

المستطرف

في كل فن : مستطرف

تأليف

(شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبيسي المحلي)

(٧٩٠ - ٥٨٥٠)

ثمرات الاوراق في المحاضرات

الجزء الأول

لتقى الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفى

ويليه ذيلان

١ - لابن حجة الحموي ٢ - لمحمد بن ابراهيم الاحدب

الناشر

مكتبة الجمهورية العربية

د. امير، عبدالفتاح عبدالحميد مراد

شارع الصحافة رقم ١٠٠٠ - القاهرة

(أقدم كان في قصصهم مبرة لأولى الألباب)

بالتسليم الرحمن الرحيم

الحمد لله والملك العظيم الكبير • الفتي الحميد اللطيف الخبير • المنفرد بالعلم والبقاء والإرادة
والتدبير الخلي العلم الذي ليس كمثل شيء • وهو السميع البصير • تبارك الذي بيده الملك وهو على كل
شيء قدير • أحمد • حمد • عبد • معترف بالعبز والتقصير • وأشكره على ما أعان عليه من قصد ويسر
من عسير • وأشهد أن لا إله وحده لا شريك له ولا مشير • ولا ظهير له ولا وزير • وأشهد أن
سيدنا محمدا عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير • المبعوث إلى كافة الخلق من غني وفقير •
ومأمور وأمير • ﷺ وعلى آله وأصحابه صلاة يفوز قائلها من الله بمغفرة وأجر كبير • وينجو
بها في الآخرة من عذاب السعير • وحسبنا الله ونعم الوكيل فتمم المولى ونعم النصير • (أما
بعد) فقد رأيت جماعة من ذوى الهمم • جمعوا أشياء كثيرة من الآداب والمواعظ والحكم
• وبسطوا مجلدات في التواريخ وال نوادر والأخبار والحكايات وال لطائف ورفائق الأشعار
• ألفوا في ذلك كتباً كثيرة • وتفرد كل منها بفرائد فوائده لم تسكن في غيره من الكتب محصورة •
فاستخرجت الله تعالى وجمعت من مجموعها هذا المجموع اللطيف • وجملته مشتملا على كل فن ظريف •
(وسميته المستطرف • في كل فن مستطرف) واستندلت فيه بآيات كثيرة من القرآن العظيم
وأحاديث صحيحة من أحاديث النبي الكريم • وطورته بحكايات حسنة عن الصالحين الأخيار •
ونقلت فيه كثيرا ما أودعه الرخشري في كتابه ربيع الأبرار • وكثيرا ما نقله ابن عبد ربه في
كتاب العقد الفريد • ورجوت أن يجد مطالعه فيه كل ما يقصد ويريد • وجمعت فيه لطائف
وظرائف عديدة • من متخيات الكتب النفيسة المفيدة • وأودعته من الأحاديث النبوية والأمثال
الشعرية • والألغاز اللغوية • والحكايات الجدية • والنوادر الهزلية • ومن الغرائب والدقائق
والأشعار والرفائق • ما تشتمل بذكره الإصحاح وتقر برويته العيون • وينشرح بمطالعة كل
قلب مجزون (شعر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قال) الشيخ الإمام
حجة العرب وترجمان
الأدب نقي الدين
أبو بكر بن حجة الحنفي
منشئ دواوين الانشاء
لشريف بالممالك الإسلامية
تقدمه الله برحمته (أما
بعد) حمد الله الذي فكهننا
ببهار أوراق العلماء •
والصلاة والسلام على
نديه شجرة العلم التي
أصلها ثابت وفرعها في
السماء وعلى آله وصحبه
الذين هم قروع هذه
الشجرة • وأغصانها
التي دنت لهذه الأمة
قطوفها المثمرة • فاني
وريت بتسمية هذا
الكتاب ببهار الأوراق
علما أن قطوفه لم تدن
إلا من ذوى الأذواق
(فن ذلك) ما نقلته من
درة الفواص لأبي محمد
القاسم بن علي الحريري
صاحب المقامات أن أبا
العباس المهرد روى أن
بعض أهل النمة سأل
أبا عثمان المازني في قراءة
كتاب سيبويه عنه
وبذل له مائة دينار في
تدريسه إياه فامتنع
أبو عثمان من ذلك فقال
له المهرد جعلت فداك
أترد هذه الثقة مع
فائقك واحتياجك

إليها فقال أبو عثمان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة حديث كذا وكذا آية من كتاب الله ولست أرى أن أمكن منها ذميا. غيرة على كتاب الله تعالى وحية له قال فانفق أن غنت جارية بحضرة الواثق من شعر الواجي أظلم إن مصابكم رجلا أهدي السلام تحية ظلم فاختلف من بالحضرة في إعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم إن ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أن شيخها وأبا عثمان المازني لقنها إياه بالنصب فأمر الواثق باشخاصه قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال عن الرجل قلت من مازن يا أمير المؤمنين قال أي الموازن قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي وقال يا سمك لأهم يقابون الميم باء والياء ميم إذا كانت في أول الأسماء فكرهت أن أجيبه على لغة قومي لئلا أواجه بالمسكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدته وأعجبني من ذلك ثم قال ما تقول في قول الشاعر.

أظلم إن مصابكم رجلا
أهدى السلام تحية ظلم

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعشقه القرطاس والقلم (وجملته) يشتمل على أربعة وثمانين بابا من أحسن الفنون متوجة بألفاظ كأنها الدر المكنون كما قال بعضهم شعرا في المعنى

ففي كل باب منه در مؤلف كنفهم عقود زيتها الجواهر
إفان نظم العقد الذي فيه جوهر على غير تأليف فالدرفاخر

(وضمنته) كل لطيفة ونظمته بكل ظريفة وقرنت الأصول فيه بالفصول ورجوت أن يتيسر لي مارته من الوصول (وجملت) أبوابه مقدمة وفصلتها في مواضعها مرتبة منظمة ليقصد الطالب إلى كل باب منها عند الاحتياج إليه ويعرف مكانه بالاستدلال عليه فيجد على معنى في بابه إن شاء الله تعالى والله السؤل في تيسير المطلوب وأن يلهم الناظر فيه ستر ما يراه من خلل وعيوب إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهذه فهرست الكتاب والله سبحانه الموفق للصواب

(الباب الأول) في مباني الإسلام وفيه خمسة فصول (الباب الثاني) في العقل والذكا والحق والذم وغير ذلك (الباب الثالث) في القرآن العظيم وفضله وحرمة وما أعد الله تعالى لقارئه من الثواب العظيم والأجر الجسيم (الباب الرابع) في العلم والأدب وفضل العالم والمتعلم (الباب الخامس) في الآداب والحكم وما أشبه ذلك (الباب السادس) في الأمثال السائرة وفيه فصول (الباب السابع) في البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء وفيه فصول (الباب الثامن) في الأجوبة المسكتة والمستحسنة ورشقات اللسان وما جرى مجرى ذلك (الباب التاسع) في ذكر الخطب والخطباء والشعراء وسرفاتهم وكموات الجياد وهفوات الأجماد (الباب العاشر) في التوكل على الله تعالى والرضا بما قسم والقناعة وذم الحرص والطمع وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب الحادي عشر) في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب (الباب الثاني عشر) في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك (الباب الثالث عشر) في الصمت وصور اللسان والنهي عن الغيبة والسعي بالثيعة ومنح العزلة وذم الشهرة وفيه فصول (الباب الرابع عشر) في الملك السلطان وطاعة ولاة أمور الإسلام وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب لهم عليه (الباب الخامس عشر) فيما يجب على من صعب السلطان والتحذير من صحبته (الباب السادس عشر) في الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك (الباب السابع عشر) في ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر (الباب الثامن عشر) فيما جاء في القضاء وذكر القضاة وقبول الرشوة والهدية على الحكم وما يتعلق بالديون وذكر الفصاح والمصرف وفيه فصول (الباب التاسع عشر) في العدل والإحسان والإنصاف وغير ذلك (الباب العشرون) في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الظلة وأحوالهم وغير ذلك (الباب الحادي والعشرون) في بيان الشروط التي تؤخذ على العمال وسيرة السلطان في استجباة الخراج وأحكام أهل الذمة وفيه فصلان (الباب الثاني والعشرون) في اصطناع المرموف وإغاثة الملهوف وقضاء الخواج للسليين وإدخال السرور عليهم (الباب الثالث والعشرون) في محاسن الأخلاق ومساوئها (الباب الرابع والعشرون) في حسن المعاشرة والمودة والأخوة والزيارة وما أشبه ذلك (الباب الخامس والعشرون) في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وفضل الشفاعة وإصلاح ذات البين وفيه فصلان (الباب السادس والعشرون) في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان (الباب السابع والعشرون) في العجب والكبر والخيلاء وما أشبه (الباب الثامن والعشرون) في الفخر

أترفع رجلا أم تنصبه
 فقلت الوجه النصب يا أمير
 المؤمنين قال ولم ذلك فقلت
 إن مصابكم مصدر بمعنى
 إصابتكم فأخذ الزيدى
 فى معارضتى فقلت هو
 بمنزلة قولك إن ضربك
 زيداً ظم فالرجل مفعول
 مصابكم ومنصوب به
 والدليل عليه أن الكلام
 متعلق إلى أن تقول ظم
 فتم فاستحسته الواثق
 وأمره بألف دينار قال
 أبو العباس المبرد فلما عاد
 أبو عثمان إلى البصرة قال
 لى كيف رأيت رد دناقه
 ما نة ففوضنا لفا (و نقلت
 من درة الغواص أيضا)
 أن حامد بن العباس سأل
 على بن عيسى فى ديوان
 الوزارة مادوا الحمار وكان
 قد علق به فأعرض عن
 كلامه وقال ما أنا وهذه
 المسألة فحجل حامد منه
 والتفت إلى قاضى القضاة
 أنى عمر فسأله عن ذلك
 فتبينح لإصلاح صوته
 ثم قال: قال الله تعالى وما
 آتاكم الرسول فخذوه وما
 نهاكم عنه فانتهوا وقال
 النبى صلى الله عليه وسلم
 استعينوا على كمل صنعة
 بحال أهلها والاعشى
 دو المشهور بهذه الصناعة
 فى الجاهلية حيث قال

والمفاخرة والتفاضل والتفاوت (الباب التاسع والعشرون) فى الشرف والسؤدد وعلو الهمة (الباب
 الثلاثون) فى الخير والصلاح وذكر السادة الصحابة وذكر الأولياء والصالحين رضى الله عنهم أجمعين
 (الباب الحادى والثلاثون) فى مناقب الصالحين وكرامات الأولياء رضى الله عنهم (الباب الثانى والثلاثون)
 فى ذكر الأشرار والنجار وما يرتكبون من الفواحش والوقاحة والسفاهة (الباب الثالث والثلاثون)
 فى الجبر والسجاء والسكرم ومكارم الأخلاق واصطناع المعروف وذكر الأجداد وأحاديث الأجواد
 (الباب الرابع والثلاثون) فى البخل والشح وذكر البخل وأخبارهم وما جاء عنهم (الباب الخامس
 والثلاثون) فى الطعام وآدابه والضيافة وآداب المضيف والضيف وأخبار الأكلة وما جاء عنهم وغير
 ذلك (الباب السادس والثلاثون) فى العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ والاعتذار وقبول المعذرة
 والعتاب وما أشبه ذلك (الباب السابع والثلاثون) فى الوفاء بالوعد وحسن العهد ورعاية الذمم (الباب
 الثامن والثلاثون) فى كتمان السر وتخصينه وذم إفشائه (الباب التاسع والثلاثون) فى الغدر والخيانة
 والسرقة والعداوة والبغضاء والحسد وفيه فصول (الباب الأربعون) فى الشجاعة ونمتهما والحروب
 وتديورها وفضل الجهاد وشدة البأس والتحريض على القتال وفيه فصول (الباب الحادى والأربعون)
 فى ذكر أسماء الشجعان وذكر الأبطال وطبقاتهم وأخبارهم وذكر الجبناء وأخبارهم وذم الجبن
 (الباب الثانى والأربعون) فى المدح والثناء وشكر النعمة والمكافأة وفيه فصول (الباب الثالث
 والأربعون) فى الهجاء ومقدماته (الباب الرابع والأربعون) فى الصدق والكذب وفيه فصلان
 (الباب الخامس والأربعون) فى البر واللين وذم العقوق وذكر الأولاد وما يجب لهم وعليهم وصلة
 الرحم والقرابات وذكر الأنساب وفيه فصول (الباب السادس والأربعون) فى الخلق وصفاتهم
 وأحوالهم وذكر الحسن والقبح والطول والنصر والألوان واللباس وما أشبه ذلك (الباب السابع
 والأربعون) فى ذكر الحلى والمصوغ والطيب والتطيب وما جاء فى التنخم (الباب الثامن والأربعون)
 فى الشباب والشيب والصحة والعافية وأخبار المعمرين وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب التاسع
 والأربعون) فى الأسماء والسكنى والألقاب وما استحسن منها (الباب الحسون) فى الأسفار والاعتداب
 وما قيل فى الوداع والفراق والحك على ترك الإقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين إلى الأوطان
 (الباب الحادى والحسون) فى ذكر الفنى وحب المال والافتخار بجمعه (الباب الثانى والحسون) فى
 ذكر الفقر ومدحه (الباب الثالث والحسون) فى ذكر التلطف فى السؤال وذكر من سئل لمجاد (الباب
 الرابع والحسون) فى ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك (الباب الخامس والحسون) فى العمل
 والكسب والصناعات والحرف والعجز والتواني وما أشبه ذلك (الباب السادس والحسون) فى شكوى
 الزمان وانقلابه بأهله والصبر على المكروه والتسلى عن نوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول (الباب السابع
 والحسون) فى إجماع فى اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والمسرة بعد الحزن ونحو ذلك (الباب
 الثامن والحسون) فى ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان (الباب التاسع والحسون) فى أخبار
 العرب وذكر غرائب من عواندهم وعجائب أمرهم (الباب الستون) فى السكهاه والقيافة والزجر
 والعرافة والنهال والطيرة والفراسة واليوم والرؤيا (الباب الحادى والستون) فى الخيل والحدائق المتوصلة
 بها إلى بلوغ المقاصد والتهيقظ والتبصر ونحو ذلك (الباب الثانى والستون) فى ذكر الذواب والوحوش
 والطيور والهوام والحشرات مرتبا على حروف المعجم (الباب الثالث والستون) فى ذكر نبذة من
 عجائب الخلوقات وصفاتهم (الباب الرابع والستون) فى خلق الجن وصفاتهم (الباب الخامس
 والستون) فى ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الأيام والآبار وفيه فصول (الباب السادس

وكأس شرب على لفة
وأخرى تداويت منها بها
ثم تلاه أبو نواس في
الإسلام فقال
دع عنك لومي فإن اللوم لإغراء
وداؤني بالتي كانت هي الداء
فاصفر حينئذ وجه حامد
وقال لابن عيسى ما ضرك
يا بازد أن تجيب ببعض
ما أجاب به هو لانا قاضو
القضاة وقد استظهر في جواب
المسألة بقول الله تعالى
أولا ثم بقول النبي
صلى الله عليه وسلم
ثانيا وأدى المعنى وخرج
من العبدة فكان خجل
ابن عيسى أكثر من
خجل حامد لما ابتداءه
بالمسألة. انتهى.

• ويضارع هذه الحكاية
في لين بعض القضاة
المتشبهين وإذعانهم
مع الزهد والتشف
للمستقين ما يقتله من درة
العواص للحريري أيضا
قال اجتمع قوم على شراب
فتقى مضمينهم بشعر حسان
أن التي ناولتني فرددتها
قتلت قتلت فهاها لم تقتل
كلنا ما حلب العصور فعاظق
بزجاجة أرعاهما للفصل
فقال بعضهم امرأتى
طالق إن لم أسأل اليلة
عبيد الله بن الحسن
القاضي عن علته هذا الشعر
كيف قال إن التي فوجه

(الستون) في ذكر عجائب الأرض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنيان وفيه فصول
(الباب السابع والستون) في ذكر المعادن والاحجار وخواصها (الباب الثامن والستون) في ذكر
الاصوات والالخان وذكر الغناء واختلاف الناس ومن كرهه واستحسنه (الباب التاسع والستون)
في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادير الجلساء في مجالس الخلفاء (الباب السبعون) في ذكر
القينات والأغاني (الباب الحادي والسبعون) في ذكر العشق ومن بلى به والافتخار به والعفاف
وأخبار من مات بالعشق وما في معنى ذلك وفيه فصول (الباب الثاني والسبعون) في ذكر رقائق
الشعر والموالي والدوبيت وكان وكان والمرشحات والزجل والقومة والالغاز ومدح الاسماء والصفات
وفيه فصول (الباب الثالث والسبعون) في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يمدح وما
يذم من عشرتهن وفيه فصول (الباب الرابع والسبعون) في ذم الخمر وتحريمها والنهي عنها (الباب
الخامس والسبعون) في المزاح والنهي عنه وما جاء في الترخيص فيه والبسط والتنعم وفيه فصول (الباب
السادس والسبعون) في النوادر والحكايات وفيه فصول (الباب السابع والسبعون) في الدعاء وآدابه
وشروطه وفيه فصول (الباب الثامن والسبعون) في القضاء والقدر وأحكامهما والتوكل على الله تعالى
(الباب التاسع والسبعون) في التوبة وشروطها والندم والاستغفار (الباب العاشر والسبعون) في ذكر الأمراض
والعلل والطب والدواء من السنة والعيادة واثوابها وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب الحادي والثمانون)
في ذكر الموت وما يتصل به من القبر وأحواله (الباب الثاني والثمانون) في الصبر والتأسي والتعاضد
والمراتي ونحو ذلك وفيه فصول (الباب الثالث والثمانون) في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد
فيها ونحو ذلك (الباب الرابع والثمانون) في فضل الصلاة على النبي ﷺ وهو آخر الأبواب ختمتها
بالصلاة على سيد المرسلين ﷺ بذلك شفاعته ﷺ يوم المعاد

(الباب الأول في مباني الإسلام وفيه خمسة فصول)

(الفصل الأول في الإخلاص لله تعالى والثناء عليه)

وهو أن تعلم أن الله تعالى واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ند له أزلي قائم أبدي دائم
لأول لوجوده ولا آخر لا بدية فيوم لا يقنيه الأبد ولا يفنيه الأمد بل هو الأول والآخر
والظاهر والباطن منزه عن الجسمية ليس كمثل شيء وهو فوق كل شيء فوقيته لا تزيد به بعد اعن عباده
وهو أقرب إلى العبيد من جبل الوريد وهو على كل شيء شهيد وهو معكم أينما كنتم لا يشابهه قربه قرب
الأجسام كما لا يشابه ذاته ذوات الأجرام منزه عن أن يحده زمان مقدس عن أن يحيط به مكان
تراه أبصار الأبرار في دار القرار على ما دلت عليه الآيات والأخبار حتى قادر جبار قاهر لا يعتربه
عجز ولا قصور ولا تأخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت والعزة والجزوت خلق الخلق وأعمالهم
وقدر أرزاقهم وآجالهم لا تحصى مقدراته ولا تتلوه معلوماته عالم بجميع المعلومات لا يعزب منه
مثقال ذرة في الأرض ولا في السموات يعلم الدر وأخفى ويطلع على هوائس الضمائر وخفيات
السرائر مرید للكائنات مدبر للعادات لا يجرى في ملكة قليل ولا كثير ولا جليل ولا حقير
خير أو شر تقع أو ضر إلا بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فاشاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدى
المعيد الفاعل لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته
ولا قوة له على طاعته إلا بمحبته وإرادته لو اجتمع الإنس والجن والملائكة والشياطين على أن
يجرؤا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته لم جزوا سميع بصير متكلم بكلام لا يشبه كلام خلقه

وكل ماسواه سبحانه وتعالى فهو حادث أوجده بقدرته وما من حركة وسكون إلا وله في ذلك دالة على وجدانيته قال الله تعالى إن في خلق السموات والأرض الآيات وقال أبو العتاهية
 فيا عجبا كيف يعصى إلا إله أم كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية
 تدل على أنه الواحد والله في كل تحريكه وتسكينة في الوري شاهد
 وقال غيره

كل ما ترتقى إليه يوم
 من جلال رقدرة وسناء
 فالذي أبدع البرية أعلى
 منه سبحانه مبدع الأشياء

وقال علي رضي الله عنه في بعض وصاياه لولده اعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسلة ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته واسكنه إله واحد لا يضاده في ملكه أحد وعنه عليه الصلاة والسلام كل ما يتصور في الأذهان فإله سبحانه بخلافه وقال لبيد بن ربيعة
 الأكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وكل ابن أثم لو تطاول عمره
 إلى الغاية القصوى فلقبر آيل وكل أناس سوف ندخل بينهم دويبة تصفر منها الأنامل
 وكل امرئ يوما سيعرف سعيه إذ حصلت عند الإله الحصائل

وروي أن النبي ﷺ قال وهو على المنبر إن أشعر كلمة قالتها العرب الأكل شيء ما خلا الله باطل ثم بعد هذا الاعتقاد الاقرار بالشهادة بأن محمدا رسول الله بعث برسائله إلى الخلائق كافة وجعله خاتم الأنبياء ونسخ بشريعته الشرائع وجعله سيد البشر والشفيع المنفرد في الحشر وأوجب على الخلق تصديقه فيما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة فلا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به الموت من سؤال منكر ونكير وهما ملائكة من ملائكة الله تعالى يسألان العبد في قبره عن التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ويؤمن بعذاب القبر وأنه حق وأن الميزان حق والصراف حق والحساب حق وأن الجنة حق والنار حق وأن الله تعالى يدخل الجنة من يشاء بغير حساب وهم المقربون وأنه يخرج عصاة الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ويؤمن بشفاعة الأنبياء ثم بشفاعة العباد ثم بشفاعة الشهداء وأن يعتد فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ويحسن الظن بجمعهم على ما وردت به الاخبار وشهدت به الآثار فن اعتقد جميع ذلك مؤمنا به موقنا فهو من أهل الحق والسنة مفارق لعصابة الضلال والبدعة رزقنا الله الثبات على هذه العقيدة وجعلنا من أهلها ووقفنا للدوام إلى المات على التمسك والاعتصام بحبلها إنه سميع مجيب فهذه العقيدة قد اشتملت على أحد أركان الإسلام الخمسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا

(الفصل الثاني في الصلاة وفضلها) قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واختلفوا في اشتقاق اسم الصلاة مم هو فقيل هو من الدعاء وتسمية الصلاة دعاء معروفة في كلام العرب فسميت الصلاة صلاة لما فيها من الدعاء وقيل سميت بذلك من الرحمة قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي فهي من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الناس دعاء قال ﷺ اللهم صل على آل أبي أرفى أي لرحمهم وقيل سميت بذلك من الاستقامة من قولهم صليت العود إذا قومتها والصلاة تقيم العبد على طاعة الله وخدمته ونهاه عن خلافه قال الله تعالى إن الصلاة تنهى

ثم قال كتابها فتنى فأشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا فيه ومضوا بتخطون القبائل إلى بني شقره فوجدوا عبيد الله ابن الحسن يصل فلما فرغ من صلته قالوا له قد جئناك في أمر دعنا إليه الضرورة وشرحوا له الخبر وسألوه الجواب فقال مع زهده وتقشفه إن التي ناولتني فردتها عنى بها الخثرة المزروجة بالماء ثم قال كتابها حلب العصير يزيد الخثرة المتحلبة من العنب والماء المتحلب من السحاب المكنى عنه بالمعصرات انتهى (قال الحريري) وقد بقي في الشعر ما يحتاج إلى تفسيره أما قوله إن التي ناولتني فردتها قلت فإنه خاطب به الساقى الذي ناوله كأسا مزوجة لأنه يقال قلت الخثرة إذا مزجتها فأراد أن يطله أنه فطن لما فعله ثم ما اقتنع بذلك منه حتى دعا عليه بالقتل في مقابلة المزج ثم إنه عقب الدعاء عليه بأن استعطى منه ما لم تقتل يعنى الصرف التي لم تمزج وقوله أرغأها للفصل يعنى به اللسان وسي

عن الفصحاء والمنكر وقيل لانها صلة بين العبد وربّه وعن رسول الله ﷺ قال علم الإيمان الصلاة فمن فرغ لها قلبه وحافظ عليها محدودها فهو مؤمن وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال وهو على المنبر إن الرجل ليثيب عارضاه في الإسلام وما أكل لله تعالى صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم ركوعها وسجودها وخشوعها وتواضعه واقباله على الله فيها وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنهم لم يعرفنا ولم يعرفوه وقيل للحسن ما بال المهجدين من أحسن الناس وجوها فقال لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره وقال بعضهم لانفوت أحداً صلاة في جماعة إلا بذنب * وكانت رابعة العدوية تصل في اليوم واللييلة ألف ركعة وتقول والله ما أريد بها ثواباً ولكن ليسر ذلك رسول الله ﷺ ويقول للأنبياء عليهم الصلاة والسلام انظروا إلى امرأة من أمتي هذا عملها في اليوم واللييلة * وقال بعضهم صليت خلف ذى النون المصري فلما أراد أن يكبر رفع يديه وقال اللهم مهت وبقي كأنه جسد لا روح فيه اعظما لربه جل وعلا ثم قال أكره فظننت أن قلبي انخلع من هيبته تكبيره * وقيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي وإذاجن عليه الليل نام عنى أليس كل محب يحب الخلوّة بحبيبه * ولعبد الله ابن المبارك رضي الله تعالى عنه

إذا ما الليل أظلم كابدوه ويسر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمر في الدنيا هجوع

وكان سيدي الشيخ الإمام العلامة فتح الدين بن أمين الدين الحكيم النحوي رحمه الله كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات

يا أيها الراقدم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعد
تخطى إذا ما هجع الرقد من نام حتى ينقض ليله لم يبلغ المنزل لو يجهد

وكان سيدي أويس القرني لا ينام ليله ويقول ما بال الملائكة لا يفترون ونحن نقترو وقال حذيفة رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا حزه أمر فزع إلى الصلاة وقال هشام بن عروة كان أبي يطيل المكتوبة ويقول هي رأس المال وقال أبو الطفيل سمعت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول يا أيها الناس قوموا إلى نيرانكم فاطفئوها سمعت رسول الله ﷺ يقول الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما مما اجتنبت الكياتر * وجزأ محمد بن المنكدر عليه وعلى أمه وعلى أخته الليل أنلانا فانت أخته جزأه عليه وعلى أمه فانت قيام الليل كله * وكان مسلم بن بشار إذا أراد أن يصلي في بيته يقول لأهله تحدثوا فليست أسمع حديثكم * وكان إذا دخل البيت سكت أهله فلا يسمع لهم كلام فإذا قام إلى الصلاة تحدثوا وضحكوا ووقع حزيق إلى جنبه وهو في الصلاة فاشعر به حتى أظف * وكان الحمام يقع على رأس ابن الزبير في المسجد الحرام بحسبه جذعاً منصوباً لطول اتصافه في الصلاة وكانت العصافير تقع على ظهر إبراهيم بن شريك وهو ساجد كاتقع على الحائط * وختم القرآن في ركعة واحدة أربعة من الأئمة عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنهم وروى الأوزاعي شايبا بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى ثم قال

عند الصباح يحمد القوم السرى * قال يا ابن أخي لك وللعالمين ولكن خلف بن أيوب لا يطرذ الذباب عن وجهه في الصلاة فقيل له كيف تصبر فقال بلغني أن الفساق يتصبرون تحت السياط ليقال فلان صبور وأنا بين يدي ربي أفلا أصبر على ذباب يقع على وقال أبو صفوان بن عوارة ما من منظر أحسن من رجل عليه ثياب بيض وهو قائم يصلي في القمر كأنه يشبه الملائكة وقال الحسن ما كان في

يفصل بين الحق والباطل قال الحريري وليس على ما اعتمده القاضي عبيد الله من الاستحاح وخفض الجناح ما يقدم في نزاهته ويفض من نبله ونباهته والله أعلم * ونقلت من درة الفواص أن عروة بن أذينة الفاهر وقد على هشام ابن عبد الملك في جماعة من الشعراء فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له ألسن القائل * لقد عدلت وما الإسراف من خلقي * أن الذي هو رزقي سوف يأتيني * أسعى إليه فيعيني تطلبه لوقعت أتانى لا يعينني وأراك قد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال له يا أمير المؤمنين زادك الله بسطة في العلم والجسم ولا رد وأفدك غائباً والله لقد بلغت في الوضظ وأذكرتني ما أنسانيه النحر وخرج من فوده إلى راحلتها فركبها وتوجه - اجما إلى الحجاز فلما كان في الليل ذكره هشام وهو في فراشه فقال رجل من فريسي قال حكمة ووقد إلى فجبته ورددته عن حاجته وهو مع ذلك

هذه الأمة أعبد من فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ كانت تقوم بالأسحار حتى تورمت قدمها وقام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكانت دموعه تقع في مصلاه كوكف المطر وكان إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يسمع قلبه خفقان وغليان وهذا خوف الحبيب والخليل مع ما أعطيا من الاجلال والإكرام وشرف المقام فالمعجب كيف يطمئن قلب من أزجته الآثام وقال رسول الله ﷺ لرجل قال له ادع الله أن يجعلني رفيقك في الجنة فقال أعني على نفسك بكثرة السجود وقال حاتم الأصم رحمه الله تعالى فاتفق ضلوة الجماعة مرة فعزاني أبو إسحق البخاري وحده ولوماتي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف لأن مصيبة الدين عندهم أهون من مصيبة الدنيا وكان السلف رضي الله تعالى عنهم يعزون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم التكبيرة الأولى وسبعا إذا فاتتهم الجماعة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة والقلب ساه (وأشده بعضهم)

خسر الذي ترك الصلاة وخابا وأنى معادا صالحا وما با إن كان يحجدها فحسبك أنه
أضحى بربك كافرأ مراتبا أو كان يتركها النوع تكاسل غطى على وجه الصواب حجبا

فالشافعي ومالك رأياه إن لم يتب حد الحسام عقابا

والرأى عندي للإمام عذابه بجميع تأديب يراه صوا

اللهم أعنا على الصلاة وتقبلها منا بكرمك ولا تجعلنا من الغافلين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين (وما يستحسن الحاقه بهذا الفصل) ذكر شيء من فضل السواك والأذان (أما السواك) فقد قال الرسول ﷺ لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عن كل صلاة وقال أيضا صلاة على أرسواك أفضل من خمس وسبعمائة صلاة على غير سواك وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا قام ليلته يجدها فاه بالسواك وقال ﷺ السواك مطهر للهم مرضاة للرب وعنه ﷺ أنه قال لو يعلم الناس ما في السواك لبات مع الرجل في لحافه وقال أيضا أفوهكم طرق لكلام ربكم فنظفوها والاختيار في السواك أن يكون يعود الأراك ويجزى بغيره من العيدان وبالسمد والاشنان والخرقه الخشنة وغير ذلك مما ينظف ويستاك عرضا مبتدئا بالجانب الأيمن من فيه وينوي به الإتيان بالسنة والسواك يعود الزيتون يزول الحفر من الاثنان وقال الأصحاب يقول عند السواك اللهم بارك لي فيه يا أرحم الراحمين ويستاك في ظاهر الاسنان وباطنها ويعمر السواك على أطراف أسنانه وأضراسه وسقف حلقة إمراراً لطيفا ويستاك يعود متوسط لاشديد اليابوسة ولاشديد اللين فإن اشتد بيسه لينه بالماء وقد قيل إن من فضائل السواك أنه يذكّر الشهادة عند الموت ويسهل خروج الروح (وأما الأذان) فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه قيل في قوله تعالى ومن أحسن قولاً لمن دعا إلى الله وعمل صالحاً نزلت في المؤذنين وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يفقر الله للمؤذن مدى صوته ويشهد له ما سمعه من رطب ويابس وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول للمؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة رواه مسلم وعن ابن هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا نودي للصلاة أدبر الكيமான ولا ضراط حتى لا يسمع التأذين رواه البخاري ومسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة رواه البخاري والأحاديث في فضله كثيرة مشهورة والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفصل الثالث في الركاة وفضلها) قرن الله سبحانه وتعالى الزكاة بالصلاة في مواضع شتى من كتابه

شاعر لا آمن ما يقول
فلا أصبح سأل عنه
فأخبر بانصرانه وقال
لا جرم ليعلم أن الرزق
سبأته ثم دعا مولى له
وأعطاه ألفي دينار وقال
إلحق بهذه ابن أذينة
وأعطه إياها قال فلم
أدركه إلا وقد دخل
بيته فخرعت الباب عليه
فخرج إلى فأعطيته
المال فقال أبلغ أمير
المؤمنين قولي سمعت
فأكديت ورجعت إلى
بيتي فأتاني رزقي
(ويضارع هذه الحكاية)
ما حكي عن هدية بن
خاله رحمه الله تعالى قال
حضرت مائدة المأمون
فلما رفعت المائدة جعلت
ألتقط ما في الأرض
فنظر إلى المأمون فقال
أما شبت يا شيخ قلت
بلى يا أمير المؤمنين
ولكن حدثني حاد بن
سلة عن ثابت بن
أنس قال

سمعت رسول الله ﷺ
يقول من التقط ما تحت
مائدته أمن الفقر فنظر
المأمون إلى خادم واقف
بين يديه فأشار إليه فإ
شعرت أن جاءني ومعه
مئديت فيه ألف دينار
فتناولني إياه فقلت يا أمير

المؤمنين وهذا من ذلك انتهى (ومن لطائف ما جئنا

من ثمرات (الأوراق) أن رجلا من الخدائق كان يكتب كتابا وإلى جانبه آخر (٩) فاتمى في كتابه إلى اسم عمرو فكتبه بغير

واو فقال بامولانا زدها
واوا للفرق بينها وبين
عمر فقال له والله لقد
تفوضل مولانا بزيادة
الواو بمعنى تفصل
(قلت) وبعضهم يرى أن
الولو تزداد بعد لانا في
الجواب إذا قيل هل
فعلت كذا وكذا فيقول
لا وعافاك الله . قال أبو
الفرج بن الجوزي روى
عن أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أنه
قال لرجل عربي أكلت
كذا وكان فقال لا
أطال الله بقاءك فقال الامام
عمر رضي الله عنه قد
علمت فلم تتعلموا هلا قلت
لا وعافاك الله (وحكى)
عن صاحب بن عباد
أنه قال هذه الواو هنا
أحسن من واوات
الاصداغ في وجنات
الملاح (قلت) وهذه
الواو أعنى واو عمرو
نظم فيها الشعراء كثيرا
منهم أبو نواس قال
يهجو أشجع السلسي
قل لمن يدعي سلسي
سفاها . لست منها ولا
قلامه ظفرو إنما أنت
من سلسي كواو
ألحقت في الهجاء ظلما
بعمرو
(وقال أبو سعيد الراسبي
أوأجاد)
في الحق أن يعطى
ثلاثون شاعرا

قال الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام
الصلاة وإيتاء الزكاة وقال تعالى ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ذلك دين القيمة وعن بريدة رضي الله
تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال ما حيس قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر وعن عائشة رضي الله عنها
عن النبي ﷺ قال ما خالطت الزكاة مالا ناط إلا أهلكته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن
النبي ﷺ قال من كان عنده ما يركى ولم يرك ومن كان عنده ما يبيع ولم يبع سأل الرجعة يعني قوله تعالى
رب ارجعهم لعلهم يعملوا صالحا فيما تركت (ولاحق) بهذا الفصل ذكر شيء من الصدقة وفضلها وما جاء
فيها وما أعد الله تعالى للمتصدقين من الاجر والثواب ودفع البلاء قال الله تعالى إن الله يجزي
المتصدقين وقال تعالى المتصدقين والمتصدقات الآية والآيات الكريمة في ذلك كثيرة والأحاديث
الصحيحة فيه مشهورة وروى الترمذي في جامعه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال قال رسول الله ﷺ خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وفي
صحح مسلم وموطأ مالك وجامع الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما
ما تقص مال من صدقة أو قال ما تقص صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع عبد إلا
رحمه الله تعالى (ودخلت) امرأة سلاء على عائشة رضي الله عنها فقالت كان أبي يحب الصدقة وأبى
تبغضها لم تصدق في عمرها إلا بقطعة شحم وخليفة فرأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكان أبي
قد غطت عورتها بالخليفة وفي يدها الشحمة تلحسها من العطش فذهبت إلى أبي وهو على حافة حوض
يسقي الناس فطلبت منه قدحا من ماء فسقيت أمي فوديت من فوقي ألا من سقاها فشل الله يدها
فاتبعت كاترين (ووقفت) سائل على امرأة وهي تتعشى فقامت فوضعت القمة في فيه ثم بكرت إلى
زرجها في مزرعته فوضعت ولدها عنده وقامت لحاجة تريد قضاءها فاختمته الذئب فوقفت وقالت
يارب ولدي فأتاها أت فأخذ بمنق الذئب فاستخرجت ولدها من غير أذى ولا ضرر فقال لها هذه
القمة بتلك اللقمة التي وضعتها في فم السائل (وعشش) ورشان في شجرة في دار رجل فلما همت
أفراخه بالطيران زينت امرأة ذلك الرجل له أخذ أفراخ ذلك الورشان ففعل ذلك مرارا وكلمة فرخ
الورشان أخذوا أفراخه فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه السلام وقال يا رسول الله أردت أن يكون لي فراخ
فقال سليمان لشيطانين إذا رأيتاه يصعد الشجرة فشقاه نصفين فلما أراد الرجل أن يصعد الشجرة أعترضه
سائل فأطعمه كسرة من خبز شعير ثم صنعوا أخذوا الأفراخ على عادته فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه
السلام فقال للشيطانين ألم تفعل ما أمرتكم به فقال اعترضنا ملكا فطرحانا في الخافقين (وقال)
النخعي كانوا يرون أن الرجل الظلوم إذا تصدق بشيء دفع عنه البلاء وكان الرجل يضع الصدقة في
يد الفقير ويتمثل قائما بين يديه ويسأله قبلها حتى يكون هو في صورة السائل وقال رسول الله ﷺ
الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وعنه ﷺ قال ردوا صلعة البلاء ولو بمثل رأس الطائر من طعام
وروى عنه ﷺ أنه قال ردوا مذمة السائل ولو بظلف محرق وعنه أيضا ﷺ اتقوا النار ولو بشق
تمره وقال عيسى صلوات الله وسلامه عليه من ردسا ثلاثا لم تنفس الملائكة ذلك البيت سبعة أيام
وكان نبينا محمد ﷺ يناول المسكين بيده وعنه ﷺ ما من مسلم يكسو مسلما ثوبا إلا كان في حفظ
الله ما كانت عليه منه رقعة قال عبد العزيز بن عمير الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك
باب الملك والصدقة تدخلك عليه وعن الربيع بن خيثم أنه خرج في ليلة شامية وعليه برنس خز فرأى
سائلا فأعطاه إياه وتلا قوله تعالى لن نتناول البر حتى تنفقوا بما تحبون وروى عن رسول الله ﷺ

صلاح الدين يوسف
ابن أيوب قيل إنه قال
يوما للقاضي الفاضل لنا
مدة لم ترفيها العباد الكاتب
فعله ضعيف امض إليه
وتفقد أحواله فلما دخل
الفاضل إلى دار العباد
وجد أشياء أنكرها في
نفسه مثل آثار مجالس
أنس وراحة خمر وآلات
تلعب فأنشد
ما فاصحتك خبايا الورد
من رجل ما لم ينلك
بمكروه من العذل
محبتي فيك تأتي عن
مسامحتي بان أراك
على كل شيء من الزلل
فلما قام مق عنده نزع
العباد عما كان فيه وأقلع
ولم يعد إلى شيء من ذلك
ألبتة (ومن اللطائف) ما
نقل عن الملك الظاهر
رحمه الله تعالى قيل إنه
استعرض الأمير بدر
الدين يلبك الخازن دار
ليشتره
قال له أنا حر يامولانا
السلطان وأحسن
للكتابة فأحضرت له
دواة فكتب يقول
لولا الضرورة ما فكرتكم
أبدا ولا تنقلت من
ناس إلى ناس
فأعجب الاستشهاد بهذا
البيت ورغبه ذلك في مشراه
(ويضارعه ما حكى عن
الصاحب كمال الدين بن
القديم) قيل إن اناسا رفع رقة إلى الصاحب المشار إليه فأعجب خطها فأمسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن

قال لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر وإن سوء الخلق شؤم وحس الملكة نماء
والصدقة تدفع ميتة السوء وقال يحيى بن معاذ ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا من الصدقة وعن عمر
رضي الله عنه أن الأعمال تباهت فقالت الصدقة أنا أفضل من وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال تداركوا الهموم والغموم بالصدقات يدفع الله ضرركم وينصرمكم على عدوكم وعن
عبيد بن عمير قال يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قيط وأعطش ما كانوا قاطم من أطعم الله أشبعه
الله ومن سقى الله سقاه الله ومن كساه الله قال الشعبي من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج
من القير إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه وكان الحسن بن صالح إذا جاءه سائل فإن
كان عنده ذهب أو فضة أو طعام أعطاه فإن لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهنًا أو غيره مما ينتفع به
فإن لم يكن عنده شيء أعطاه كحلا أو أخرج ابرة وخيطا فرقع بهما ثوب السائل ووجه رجل ابنه
في تجارة فضت أشهر ولم يقع له على خبر فتصدق برغيفين وأرخ ذلك اليوم فلما كان بعد ست فرجع ابنه
علما راجحا فسأله أبوه هل أصابك في سفرك بلاء قال نعم غرقت السفينة بتأني وسط البحر وغرقت في
جملة الناس وإذا بشابين أخذاني فطرحاني على الشط وقال لي قل لوالدك هذا برغيفين فكيف لو
تصدقت بأكثر من ذلك . وقال علي رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه إذا وجدت من أهل الفاقة
من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج إليه فأعزم حمله إياه والله در القائل حيث قال
يبكي على الذاهب من ماله وإنما يبقى الذي يذهب

(وحكي) أن رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة اذ وقعت به امرأة جميلة فسأته أن
يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت إليها وأقبل على عبادته فمالت المرأة فنظر إليها فأعجبته فلكت قلبه
وسلبت له فترك العبادة وتبعها وقال إلى أين فقالت إلى حيث أريد فقال هيهات صار المراد مريدا
والاحرار عبيدا ثم جذبها فأدخلها مكانه فأقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تذكر ما كان فيه من العبادة
وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة أيام فبكي حتى غشى عليه فلما أفاق قالت له يا هذا والله أنت
ما عصيت الله مع غيري وأنا ما عصيت الله مع غيرك واني أرى في وجهك أثر الصلاح فبالله عليك اذا
صالحك مولاك فاذا كرني قال فخرج هائما على وجهه فأواه الليل إلى خربة فيها عشرة عميان وكان
بالقرب منهم راهب يبعث إليهم في كل ليلة بمشعة أو رغبة فجاء غلام الراهب على عادته بالخبر فذلك الرجل
العاصي يده فأخذ رغيفا فبني منهم رجل لم يأخذ شيئا فقال ابن رغبني فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة
فقال أبيت طاويا فيكي الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه أنا أحق أن أبيت طاويا لأنني
عاص وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك فأمر الله تعالى ملك الموت بقبض
روحه فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فرمن ذنبه
وجه طائعا وقالت ملائكة العذاب بل هو رجل عاص فأوحى الله تعالى إليهم أن زفوا هبة السبعين
سنة بمعصية السبع ليالي فوزنوها فرجمت المعصية على عبادة السبعين سنة فأوحى الله إليهم أن زنوا
معصية السبع ليالي بالرغيف الذي آثر على نفسه فوزنوا ذلك فرجح الرغيف ثوقه ملائكة الرحمة
وقبل الله توبته (وحكي) أن رجلا جلس يوما يأكل هو وزوجته ويز أيديهما داجحة مشوية فوقف
سائل بيا به فخرج إليه واتهره فذهب فاتفق بعد ذلك أن الرجل اقتفر وزالت نعمته وطلق زوجته
وتزوجت بعده برجل آخر فجلس يأكل معها في بعض الايام وبين أيديهما داجحة مشوية وإذا بسائل
يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي إليه هذه الداجحة فخرجت بها إليه فاذا هو زوجها الأول فدفعته إليه
الداجحة ورجعت وهي باكية فسألها زوجها عن بكائها فأخبرته أن السائل كان زوجها وذكرت له قصتها

حضرت إلى باب مولانا فوجدت بعض عمالكم فكاتبها إلى فقال (١١) على به قلنا حضر وجدته بمولوكه فقال

هذا خطك قال نعم قال فهذه طريقتي من هو الذي أظهرت عليها فقال يا مولانا كنت إذا وقعت لأحد على رقعة أخذتها منه وسألته المملة حتى أكتب عليها سطرين أو ثلاثة فأمره أن يكتب بين يده ليراه فكتب وما تنفع الآداب والعلم والحجى

وصاحبها عند الكمال يموت فكان إعجاب صاحب بالاستشهاد أكثر من الخط ورفع منزلته بعد ذلك

(وأذكرني اتفاق التورية في الكمال هنا) ما حكى عن القاضي تاجر لدين لقان والقاضي تاج الدين أحمد بن الأثير رحمهما الله أنهما كانا صحبة السلطان على تل العجول ونفخر الدين بمولوك اسمه الطنبا فانفق أنه طلب بمولوك المذكور وناداه يا طنبا فقال له نعم ولم يأت به وكانت ليلة ممطرة مظلة فأخرج نفخر الدين ابن لقان رأسه من الخيمة فقال تقول نعم ولم أرك ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب في أرجائها الطنبا (ومن اتفاق التورية)

أيضا ما كتبه الشيخ يذهب طوراً ويحج

مع ذلك السائل الذي انتهزه زوجها الأول فقال لها زوجها أنا والله ذلك السائل (وذكر) مكحول أن رجلاً أتى إلى أبي هريرة رضي الله عنه فقال ادع الله لابي فقد وقع في نفسى الخوف من هلاكه فقال له ألا أدلك على ما هو أرفع من دعائى وأنجع وأسرع اجابة قال بلى قال تصدق عنه بصدقة تنوى بها نجاته ولدك وسلامة مامعه فخرج الرجل من عنده وتصدق على سائل بدرهم وقال هذا خلاص ولدى وسلامته وما معه فنادى في تلك الساعة مناد في البحر ألا إن الفداء مقبول وزيد مغاث فلما قدم سأله أبوه عن حاله فقال يا أبت لقد رأيت في البحر عجبا يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا وهو اليوم الذي تصدق فيه والده عنه بالدرهم وذلك أنا أشرفنا على الهلاك والتلف فسمعنا صوتا من الهواء ألا إن الفداء مقبول وزيد مغاث وجاءنا رجال عليهم ثياب بيض فقدموا السفينة إلى جزيرة كانت بالقرب منا وسلمنا وصرنا بخير أجمعين والآثار والحكايات في ذلك كثيرة وفيها أشرت إليه كفاية لمن وعى وأن ليس للانسان إلا ما سعى والله أعلم

(الفصل الرابع في الصوم وفضله وما أعده الله للصائم من الأجر والثواب) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل للصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص هو كف العموم هو كف البطن والفرج وسائر الجوارح عن قصد الشهوة . وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام . وصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب عن الهم الدنية وكفه عما سوى الله بالكيفية . قال رسول الله ﷺ زكاة الجسد الصيام وعنه ﷺ أنه قال للصائم فرحتان فرحة عند أظفاره وفرحة عند لقاء ربه وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية إنها أيام الصوم تركوا فيها الأكل والشرب وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من أفطر يوما في رمضان من غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر وروى في صحيح النسائي عنه أيضا ﷺ أنه قال إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين وروى الزهري أن تسبيحة واحدة في شهر رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره وروى عن قتادة أنه كان يقول من لم يغفر له في شهر رمضان فلن يغفر له في غيره وقال رسول الله ﷺ لو يعلم الناس ما في شهر رمضان من الخير لتمت أمي أن يكون رمضان السنة كلها ولو أذن الله للسموات والأرض أن تتكلما لشهدتا لمن صام رمضان بالجنة وقال ﷺ ليس من عبد يضل في ليلة من شهر رمضان إلا كتب الله له بكل ركلة ألفا وحسنة حسنة وبني له بيتا في الجنة من ياقوته حراما لها سبعون ألف باب لكل باب منها مصرعان من ذهب وله بكل سجدة يسجد لها شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام وقال ﷺ إن لكل صائم دعوة فاذا أراد أن يقبل فليقبل في كل ليلة عند فطره يا واسع المغفرة اغفر لي وعن عبيد الله بن مسعود رضي الله عنه من صام يوما من رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فاذا انسلخ منه الشهر وهو حي لم يكتب عليه خطيئة حتى الحول ومن عطش نفسه لله في يوم شديد الحر من أيام الدنيا كان حقا على الله أن يريه يوم القيامة وقال بعضهم الصيام زكاة البدن ومن صام الدهر فقد وهب نفسه لله تعالى وروى في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وعنه ﷺ أنه قال صيام ثلاثة أيام من كل شهر كصيام الدهر وهي الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر وفي صحيح البخاري عن أبي سلة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه . وفضل الصوم

شرح في الدين بن عبد العزيز الأنصاري شيخ شيوخ حماة ملغز في باب إلى والده ما واقف في المخرج . يذهب طوراً ويحج

عزير لأنه خصه الله تعالى بالاضافة إليه كما ثبت في الصحيح من الحديث عن النبي ﷺ أنه قال أخبرنا عن ربه عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا أجرى به وقد يكتبني في فضله بهذا الحديث الجليل وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الفصل الخامس في الحج وفضله) قال الله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا وقال رسول الله ﷺ من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فمات أو مات في الحج أو في العمرة أو في يوم القيامة وقال ﷺ من استطاع الحج ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا وفي الحديث إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وفيه أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله لم ينفه له وهو أفضل يوم في الدنيا وفي الخبر أن الحجر الأسود باقونة من يواقيت الجنة وأنه بعثه الله يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق وجاء في الحديث الصحيح ان آدم عليه الصلاة والسلام لما قضى مناسكة لقيته الملائكة فقالوا يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالني عام وقال مجاهد ان الحجاج إذا قدموا مكة لحقهم الملائكة فسدوا على ركبنا الابل وصاحوا ركبنا الحجر واعتنقوا المشاة اعتنانا وكان من سنة السالف رضى الله عنهم أن يشيعوا الغزاة ويستقبلوا الحجاج ويقبلهم بين أهيتهم ويسألهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل أن يتدنسوا بالآثام وعن النبي ﷺ ان الله قد وعد هذا البيت أن يحججه كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا كملهم الله تعالى من الملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسمى حولها حتى تدخل الجنة فيدخل معها (وحكى) أن جميلة الموصالية بنت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان (حجت سنة ست وثمانين وثلثمائة فصارت تاريخا مذكورا قيل انها سقت أهل الموسم كلهم السويق بالطبرز والثلج واستصحبت بقول المزروعة في المراكن على الجمال أعدت خمسمائة راحلة للقطعين ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ولم تستصحب فيها وعندها الا بشموع العنبر وأعتقت ثلثمائة عبدوما تقي جارية وأغنت الفقراء والمجاورين ولما بنى آدم عليه الصلاة والسلام البيت وقال يارب ان لكل عامل أجر انا أجر عملي قال إذا طفت به غفرت لك ذنوبك قال زدني قال جعلته قبلة لك ولا ولدك قال يارب زدني قال أغفر لكل من استغفرني من الطائفتين به من أهل التوحيد من أولادك قال يارب حسبي وفي الحديث الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وقيل للحسن ما الحج المبرور قال أن ترجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وأول من كسا الكعبة بالديباج عبد الله بن الزبير وكانت كسوتها المسح والانطاع وكان يطيبها حتى يوجد ريحها من خارج الحرم وكان حكيم بن حزام يقيم عشية عرفة مائة بدنة ومائة رقبة فيعتق الرقاب عشية عرفة وينحر البدن يوم النحر وكان يطوف بالبيت فيقول لا اله الا الله وحده لا شريك له نعم الرب ونعم الاله أحبه وأخشاه ورؤى الحسن بن علي رضى الله عنهم ما يطوف بالبيت ثم صار إلى المقام فصل ركعتين ثم وضع خده على المقام فجعل يبكي ويقول عبيدك ييا بك خويدمك ييا بك سائلك ييا بك مسكينك ييا بك يرد ذلك مراراً ثم انصرف رضى الله عنه فرمساكين معهم فلق خبز يأكلون فسلم عليهم فدعوه إلى الطعام فجلس معهم وقال لولا أنه صدقة لا كنت معكم ثم قال قوموا بنا إلى منزلي فتوجهوا منه فأطمعهم وكساهم وأمر لهم بدرهم (وحج) عبد الله بن جعفر رضى الله عنه ومعه ثلاثون راحلة وهو يمشي على رجله حتى وقف بعرفات فأعتق ثلاثين مملوكا وحملهم على ثلاثين راحلة وأمر لهم بثلاثين ألفاً وقال اعتمتكم الله تعالى لعله يعتقني من النار وقال الحسن بن علي رضى الله عنهم اني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فشي من المدينة إلى مكة أربعين مرة ومن لطيف ما أنشد عمرو بن حبان الضير حين لم يهد إليه الحجاج شيئا

مضمومة والسلام (قيل)
ان للصاحب جمال الدين
ابن مطرف كتب
لبعض الرؤساء رقعة إلى
صديق له يشفع فيها عنده
فكتب ذلك الرئيس هذا
الأمر على ما فيه من مشقة
فكتب ابن مطروح في
جوابه لولا المشقة فلما
وقف عليها فهم الإشارة
إلى قول المتنبي
لولا المشقة نناد الناس
كلهم * الجود يفقر
والأقدام قتال * وقضى
الشغل على الفور انتهى
(قيل) ان يوسف الصديق
عليه السلام كتب على باب
السجن لما خرج منه هذا
قبر الأحياء وثمانية الأعداء
وتجربة الأصدقاء (وقال
الشاعر) دعوى الاخاء
على الرخاء كثيرة
بل في الشدائد تعرف
الاخوان
(وقته در يزيد بن المهلب)
من ذنبي مروءة وسخاء
وتصديق أمل فانه كان
في سجن الحجاج يعذب
فدخل عليه يزيد بن الحكم
وقد حل عليه نهم وكانت
نجومه في كل أسبوع
سنة عشر ألف درهم
فقال له
أصبح في قيدك المباحة
والجود وفضل السماح
والحسب
لا تضجرن ان تتأبعت نعم

ونصبر على العذاب
إلى السبت الآخر
(قال الأصمعي) حضرت
بجلس الرشيد وفيه مسلم
بن الوليد إذ دخل أبو
نواس فقال له الرشيد
ما أحدثت بعدنا يا أبا
نواس فقال يا أمير المؤمنين
ولو في الخمر فقال فانك
الله ولو في الخمر فأشدد
ياشقيق النفس من حكم
نمت عن ليل ولم أنم
حتى انتهى إلى آخرها
فقال

فتمشت في مفاصلهم
كتمشى البرء في السقم
فقال أحسنت والله
يا غلام أعطه عشرة آلاف
درهم وعشر خلع فأخذها
وخرج قال الأصمعي
فلما خرجنا من عنده
قال لي مسلم بن الوليد ألم
ترى الحسن بن هانئ
كيف سرق شعري وأخذ
به مالا وخلعا فقلت له
وأى معنى سرق لك قال
قوله فتمشت في مفاصلهم
البيت فقلت وأى شيء
قلت فقال كأن قلبي
وشاحاها إذا خطرت
وقلبها قلبها في الصمت
والخرس
تجري بحبها في قلب وامقها
جري السلافة في أعضاء
منتكس

كان حجاج الآن لم يربوا مني ولم يحملوا منها سواكا ولا نعلا
أتونا فاجادوا بعود إراكة ولا وضعوا في كف طفل لنا نقلا
(وقال غيره) يجمعون بالمال الذي يجمعونه حراما إلى البيت العتيق المحرم
ويزعم كل منهم أن وزره يحط ولكن فوته في جهنم
(وقال آخر) حج في الدهر حجة حج فيها وأحرما وأنا من الحجاج زكاه
راح محرما فهو ذو الحجة الذي ما توى محرما
وتخاصم بدوى مع حاج عند منصرف الناس فقيل له أتخاصم رجلا من الحجاج فقال
يحيى لكيا يغفر الله ذنبه ويرجع قد حطت عليه ذنوب
وقال أبو الشمق إذا حججت بمال أصله دنس فما حججت ولكن حججت العير
ما يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور
والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الثاني في العقل والذكاء والحق وذمه وغير ذلك)

نص الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز ومنزل خطابه الوجيز على شرف العقل وقد ضرب الله
سبحانه وتعالى الأمثال وأوجها وبين بدائع مصنوعاته وشرحها فقال تعالى وسخر لكم الليل
والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال عز من قائل وعزني
وجلالى ما خلقت خلقا أعز على منك بك آخذ وبك أعطى وبك أحاسب وبك أعاب وقال
أهل المعرفة والعلم العقل جوهر مضيء خلقه الله عز وجل في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك به
المعلومات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة (واعلم) أن العقل ينقسم إلى قسمين قسم لا يقبل الزيادة
والنقصان وقسم يقبلهما فأما الأول فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء وأما الثاني فهو العقل
التجريبي وهو مكتسب وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع وباعتبار هذه الحالة يقال إن
الشيخ أكل عقلا وأثم دراية وإن صاحب التجارب أكثر فهما وأرجح معرفة ولهذا قيل من بيضت
الحوادث سواد لثته وأخلقت التجارب لباس جدته وأراه الله تعالى لكثرة ممارسته تصاريق أقداره
وأفضيته كان جديرا برزاة العقل ورجاحة الدراية وقد يخص الله تعالى بألطافه الخفية من يشاء من
عباده فيفيض عليه من خزائن مواهبه رزاة عقل وزيادة معرفة تخرجه عن حد الاكتساب ويصير
بها راجعا على ذوى التجارب والآداب ويدل على ذلك قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام فيما أخبر الله
تعالى به في محكم كتابه العزيز حيث يقول وآتيناه الحكم صبيا فن سبقت له سابقة من الله تعالى في قسم
السعادة وأدر كتمه عناية أزية أشرفت على ياطنه أنوار ملكوتية وهداية ربانية فانصف بالذكاء
والفطنة قلبه وأسفر عن وجه الإصابة ظنه وإن كان خديت السن قليل التجربة كما نقل في قصة
سليمان بن داود عليهما السلام وهو حيث رد حكم أبيه داود عليه السلام في أمر الغنم والحراث
وشرح ذلك فيما نقله المقسرون أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب غنم والآخر
صاحب حراث فقال أحدهما إن هذا دخلت غنمه بالليل إلى حراثي فأهلكته وأكلته ولم يتبق في شيتا
فقال داود عليه السلام الغنم لصاحب الحراث عوضا عن حرثه فلما خرجا من عنده مر على سليمان عليه
السلام وكان عمره اذذاك على ما نقله أئمة التفسير إحدى عشرة سنة فقال لها ما حكم بينكما الملك فذكر
له ذلك فقال غير هذا أرفق بالفريقين فعاد إلى داود عليه السلام وقال له ما قاله ولده سليمان عليه السلام

أو تكب الذنب مثل شرب الخمر كان في منزلة بين منزلتين يعنون بذلك أنه ليس بمؤمن ولا كافر وإن إيجاز القرآن في الصرفة لأنه في نفسه معجز ولو لم يصرف الله العرب عن معارضته لأنوا بما يعارضه وأن من دخل النار لم يخرج منها وإنما سماها معتزلة لأن واصل بن عطاء كان يجلس إلى الحسن البصري رضى الله تعالى عنه فلما ظهر الخلاف وقالت الخوارج بكفر مرتكب الكبائر وقال الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر خرج واصل عن الفريقين وقال إن الناسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين منزلتين فطرده الحسن رضى الله تعالى عنه عن مجلسه فاعتزل عنه فقبيل لاتباء معتزلة ولم يزل مذهب الاعتزال ينمو إلى أيام الرشيد فظهر بشر المريسى وأحضر الشافعى مكبلا في الحديد فسأله بشر والسؤال ما تقول يا قرشى في القرآن فقال إياي تعنى قال نعم قال مخلوق خلقه وأحس الشافعى رضى الله عنه بالشعر وأن الفسنة تشدد في

فدعاه داود عليه السلام وقال له ما هو الأوفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الغنم إلى صاحب الحرث وكان الحرث كراما قد تلت عناقيده في قول أكثر المفسرين فيأخذ صاحب الكرم الأغنام يأكل منها وينتفع بدها ونسلها ويسلم الكرم إلى صاحب الأغنام ليقوم به فإذا عاد الكرم إلى هيئته وصورته التي كان عليها ليلة دخلت الغنم إليه سلم صاحب الكرم الغنم إلى صاحبها وتسلم كرمه كما كان بينما قيده وصورته فقال له داود القضاء كما قلت وحكم به كما قال سليمان عليه السلام وفي هذه القصة نزل قوله تعالى وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمنا ما سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فهذه المعرفة والدراية لم تحصل لسليمان بكثرة التجربة وطول المدة بل حصلت بعناية ربانية وألطف الهية وإذا قذف الله تعالى شيئا من أنوار مواهبه في قلب من يشاء من خلقه اهتدى إلى مواقع الصواب ورجح على ذوى التجارب والاكتساب في كثير من الأسباب ويستدل على حصول كمال العقل في الرجل بما يوجد منه وما يصدر عنه فان العقل معنى لا يمكن مشاهدته فان المشاهدة من خصائص الأجسام فأقول يستدل على عقل الرجل بأمر متعدده منها ميله إلى محاسن الأخلاق وإعراضه عن رذائل الأعمال ورغبته في اسداء صنائع المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا ويورثه سوء السمعة وقد قيل لبعض الحكماء سم يعرف عقل الرجل فقال بقلة سقطه في الكلام وكثرة إصابته فيه فقيل له فان كان غائبا فقال باحدى ثلاث إما برسوله وإما بكتابه وإما بهديته فان رسوله قائم مقام نفسه وكتابه يصف نطق لسانه وهديته عنوان همته فبقدر ما يكون فيهما من نقص يحكم به على صاحبها وقيل من أكبر الأشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكنى أن حسن المداراة يشهد لصاحبه بتوفيق الله تعالى فانه روى عن النبي ﷺ أنه قال من حرم مداراة الناس فقد حرم التوفيق فقتضاه أن من رزق المداراة لم يحرم التوفيق وقالوا العاقل الذي يحسن المداراة مع أهل زمانه وقال رسول الله ﷺ الجنة مائة درجة تسعة وتسعون منها لأهل العقل وواحدة لسائر الناس وقال علي بن عبيدة العقل ملك والحصول رعية فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها فسمعته أعرابي فقال هذا كلام يقطر عنه وقيل بأيدى العقول تمسك أعنة النفوس وكل شيء إذا كثرت رخص إلا العقل فانه كلما كثرت رخصه وقيل لكل شيء غاية وحد والعقول لا غاية له ولا حدود ولكن الناس يتفاوتون فيه تفاوت الأزهار في المروج واختلاف الحكماء في ماهيته فقال قوم هو نور وضعه الله طبعاً وغريزة في القلب كالنور في العين وهو يزيد وينقص ويذهب ويعود كما يدرك بالنهر شواهد الأمر كمنك يدرك بنور القلب المحجوب والمستور وعمى القلب كعمى البصر قال الله تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور وقيل محل العقل الدماغ وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى وذهب جماعة إلى أنه في القلب كما روى عن الشافعى رحمه الله تعالى واستدلوا بقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وبقوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل وقالوا التجربة مرآة العقل ولذلك حمدت آراء المشايخ حتى قالوا المشايخ أشجار الوقال لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم فهم وعليكم بأراء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاء الطبع فقد أفادتهم الأيام حيلة وتجربة (قال الشاعر)

ألم تر أن العقل زين لأهله ولكن تمام العقل طول التجارب
(وقال آخر) إذا طال عمر المرء في غير آفة أفادت له الأيام في كرها عقلا

(وقال) عامر بن عبد قيس إذا عقلك عقلك عمالاً يعينك فأنت عاقل ويقال لا شرف إلا شرف العقل ولا غنى إلا غنى النفس وقيل يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الأسد بقوته حيث كان قال الشاعر

إذا لم يكن للبرء عقل فانه وان كان ذا فضل على الناس مهن

بخلق القرآن وبقي يقسم رجلا ويؤخر أخرى في الدعوة إلى ذلك إلى أن قوى عزمه في السنة التي مات فيها وطلب الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فأخبر في الطريق أنه توفي فبقي الامام محبوسا بالرة حتى يبيع المعتصم فأحضر إلى بغداد وعقد له مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن ابن اسحق والقاضي أحمد ابن أبي دؤاد وغيرهما فناظروه ثلاثة أيام فلم يقطع في بحث وسفه أقوال الجميع فأمر به فضرب بالسياط إلى أن أغشى عليه وزمى على بادية وهو مغشى عليه ثم حمل وصار إلى منزله ولم يقل بخلق القرآن ومكث في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضرم الجمعة ويفتي ويحدث حتى مات المعتصم وولي الواثق فأظهر ما أظهر من المحنة وقال للامام أحمد لا تجتمع إليك أحدا ولا تسكني في بلد أنا فيه فأخفتي الإمام أحمد لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فأحضره وأكرمه وأطلق له مالا فلم يقبله وفرقه وأجرى

ومن كان كل عقل أجمل لعقله وأفضل عقل عقل من يتدين وقالوا العاقل لا تبطره المنزلة العنيفة كالجبل لا يتزعزع وإن اشتد عليه الريح والجاهل تبطره أدنى منزلة كالخشيش يحركه أدنى ريح وقيل لعلي رضي الله تعالى عنه سيف لنا العاقل قال هو الذي يضع الشيء مواضعه قيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعني الذي لا يضع الشيء مواضعه وقال المنصور لولده خذ عني ثنتين لا تقل من غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال أردشير أربعة تحتاج إلى أربعة الحسب إلى الأدب والسرور إلى الأمن والقرابة إلى التودد والعقل إلى التجربة وقال كسرى أنوشروان أربعة تؤدي إلى أربعة العقل إلى الرياسة والرأى إلى السياسة والعلم إلى التصدير والحلم إلى التوقير وقال القاسم بن محمد من لم يكن عقله أغلب الحصال عليه كان حتفه من أغلب الحصال عليه وقيل أفضل العقل معرفة العاقل بنفسه وقيل ثلاثة هن رأس العقل مداواة الناس والاقتصاد في المعيشة والتعجب إلى الناس وقيل من أعجب برأى نفسه بطل رأيه ومن ترك الاستماع من ذوى العقول مات عقله وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال أهل مصر أعقل الناس صغارا وأرحمهم كبارا وقيل العاقل المحروم خير من الأحمق المرزوق وقيل لا ينبغي للعاقل ان يمدح امرأة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمره ولا يثق بخليل حتى يستقرضه وقيل طول اللحية أمان من العقل وسئل بعضهم أيما أحد في الصبا الحياء أم الخوف قال الحياء يدل على العقل والخوف يدل على الجبن وقيل غضب العاقل على فعله وغضب الجاهل على قوله وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه قال لي رسول الله ﷺ يا عويمر ازدد عقلا تزد من الله تعالى قربا قلت بأبي وأمي ومن لي بالعقل قال اجتنب محارم الله تعالى وأد فرائض الله تعالى تكن عاقلا ثم تنقل إلى صالح الأعمال تزد في الدنيا عقلا تزد من الله قربا وعزاه وحكى بعض أهل المعرفة قال حياة النفس بالروح وحياة الروح بالذكر وحياة القلب بالعقل وحياة العقل بالمعلم ويروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه كان ينشد هذه الأبيات ويترنم بها إن المسكارم أخلاق مطهرة فالعقل أولها والذين ثانيها والعلم ثالثها والحكم رابعها والجود خامسها والعرف سادسها والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين عاشسها والعين تعلم أني لا أصدقها والنفس تعلم أني لا أصدقها إن كان من حزبها أو من أعادها ولست أرشد إلا حين أعصيتها

(وقال) بعض الحكماء العاقل من عقله في ارشاد ورأيه في امداد فقوله سيدد وقوله حميد والجاهل من جهله في اغراء فقوله سقيم وقوله ذميم ولا يكفي الدلالة على عقل الرجل الا غترار بحسن ملبسه وملاحة سمته وتسريع لحيته وكثرة صلفته ونظافة زنته إذ كمنيف مبيض وجلد مفضض وقد كان الأصمعي رأيت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة حوله حاشية وهرج وعنده دخل وخرج فأردت أن أختبر عقله فسلمت عليه وقلت له ما كنية سيدنا فقال أبو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الأصمعي فضحكت منه وعلقت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه غرارة خروجه ودخله وقد يكون الرجل موسوما بالعقل مزموقا بعين الفضل فيصدر منه حالة تكشف عن حقيقة حاله وأشهد عليه بقلة عقله واختلاله وقيل إن إياس بن معاوية القاضي كان من أكابر العقلاء وكان عقله يهديه إلى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يهتد إليها فساكن من جملة الوقائع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر القادح أنه كان في زمانه رجل مشهور بين الناس بالأمانة فانفق أن رجلا أراد أن يبيع فأودع عند ذلك الرجل الأمين كيسا فيه جملة من الذهب ثم حج فلما عاد من حجه جاء إلى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فأنكره ووجهده لجاء إلى القاضي إياس وقص عليه القصة فقال على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف درهم ولم يزل جارية إلى أن مات المتوكل وفي أيامه

اعنى للمعتزلة في قوة إلى أيام المتوكل ولم يكن في هذه الأمة الإسلامية أهل بدعة أكثر منهم (ومن) مشاهيرهم على ما ذكروا من الفضلاء الأعيان الجاحظ وواصل بين عطاء والقاضي عبد الجبار والرماني النحوي وأبو علي الفارسي وأفضى للقضاة الماوردي الشافعي وهذا غريب ومن المعتزلة أيضا صاحب بن عباد وصاحب الكشاف والفراء النحوي والسيرافي وابن جني والله أعلم (وبما جنيته من ثمرات الأوراق) أن الرشيد سأل جعفرا عن جواريه فقال يا أمير المؤمنين كنت في الليلة الماضية مضطجما وعندى جريتان وهما يكسأتني فتناوتت عنهما لأنظر صنيهما وإحداهما مكية والأخرى مدينة فذت المدينة يديها إلى ذلك الشيء فلعبت به فالتصبت قائما فوثبت المكية وقعدت عليه فقالت المدينة أنا أحق به لاني حدثت عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحيأ أرضا ميتة فهي له فقالت المكية وأنا

القاضي هل أخبرت بذلك أحدا غيري قال لا قال فهل علم الرجل أنك أتيت إلى قال لا قال واكتبتم أسرك ثم عد إلى بعد غد فأنصرف ثم إن القاضي دعا ذلك الرجل المستودع فقال له قد حصل عندي أموال كثيرة ورأيت أن أودعها عندك فاذهب وهيي لها موضعا حصينا ففضي ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة بعد ذهاب الرجل فقال له القاضي ايا س امض إلى خصمك واطلب منه وديعتك فان سجدك فقل له امض معي إلى القاضي ايا س أتحاكم أنا وأنت عنده فلما جاء اليه دفع اليه وديعته فجاء إلى القاضي وأعلمه بذلك ثم إن ذلك الرجل المستودع جاء إلى القاضي طامعاه تسليم الممال فسبه القاضي وطرده وكانت هذه الواقعة مما تدل على عقله وصحة فكره وعلامات بعض الخلفاء اختلفت الروم واجتمعت ملوكها فقال الآن يشتغل المسلمون بعضهم ببعض فتمكنا الغرة بينهم والوثبة عليهم وعقدوا لذلك المنشورات وتراجعوا فيه بالمنظرات وأجمعوا على أنه فرصة الدهر وكان رجل منهم من ذوى العقل والمعرفة والرأى غائبا عنهم فقالوا من الحزم عرض الرأى فلما أخبروه بما أجمعوا عليه قال لا أرى ذلك صوابا فسأله عن علة ذلك فقال في غد أخبركم إن شاء الله تعالى فلما أصبحوا أتوا اليه وقالوا لقد وعدتنا أن تخبرنا في هذا اليوم بما عولنا عليه فقال سما وطاعة وأمر باحضار كابين عظيمين كان قد أعدهما ثم حرش بينهما وحررض كل واحد منهما على الآخر فتواثبا وتهارشا حتى سالت دماؤهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وأرسل على السكبين ذئبا كان قد أعده لذلك فلما أبصره تركا ما كانا عليه وتألقت قلوبهما ووثبا جميعا على الذئب فقتلاه فأقبل الرجل على أهل الجمع فقال مثلكم مع المشين مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج بين المشين مالم يظهر لهم عد ومن غيرهم فاذا ظهر تركوا العداوة بينهم وتألفوا على العدو فاستحسنوا قوله واستصوبوا رأيه فهذه صفة العقلاء

(وأما ذم الحق) فقد قال ابن الاعراب الحماقة مأخوذة من حمت السوق إذا كسدت فكأنه كسدت العقل والرأى فلا يشاور ولا يلتفت إلى أمر من الأمور والحن غريزة لا تنفع فيها الحيلة وهو داء دواؤه الموت قال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يداؤها

والحق مذموم قال رسول الله ﷺ الأحق أبيض الخلق إلى الله تعالى اذ حرمه أعر الأشياء عليه والعقل ويستدل على صفة الأحق من حيث الصورة بطول اللحية لأن مخرجها من الدماغ فن أفرط في طول لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو أحق وأما صفة من حيث الافعال فترك نظره في العواقب وثقته عن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والخلو من العلم والمجلة والخفة والسفه والظلم والغفلة والسهو والخيلاء إن استغنى بطروان افتقر فنت وإن قال أحس وإن سئل بخل وإن سأل أخ وإن قال لم يحسن وإن قيل له لم يفقه وإن ضحك فقه وإن بسكى صرخ وإن اعتبرنا هذه الخلال وجدناها في كثير من الناس فلا يكاد يعرف الماقل من الأحق قال عيسى عليه السلام عاجلت الأبرص والأكمة فأرأنهما وعاجلت الأحق فأعياني والسكوت عن الأحق جوابه ونظر بعض الحكماء إلى أحق على حجر فقال حجر على حجر (وحكى) أن أحقين اصطحبا في طريق فقال أحدهما للآخر تعالي تمن على الله فإن الطريق تقطع بالحديث فقال أحدهما أنا أتمنى قطائع غم انتفع بلبسها ولحما وصفوها وقال الآخر أنا أتمنى قطائع ذئاب أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئا قال ويحك أهدا من حق الصعبة وحرمة العشرة فتصاعبا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالأطواق ثم نواصيا على أن أول من يطلع عليهما يكون حكما

حدثت عن ممر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس الصيدين آثاره وإنما بينهما

الصبي لمن أحسده فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال هل من (١٧) سلوة منهما فقال جعفرهما

ومولاهما بحكم أمير المؤمنين وحملها إليه (ومن ذلك) ما حكى عن بعض المطربين أنه غنى في جماعة عند بعض

الأمراء إذا أنت أعطيت السعادة لم تبلى ولو نظرت شزرا اليك القبائل

وان فوق الأعداء نحوك أسهما

نتتها على أعقابهم المناصل . فطرب الأمير

إلى الغاية ولما زاد طربه قال لبعض مماليكه هات

خلعة لهذا المعنى ولم يفهم المعنى ما يقوله

الأمير فقام لقلعة حظه إلى بيت الخلاة وفي غيبته

جاء الملوك بالخلعة فوجد المعنى غائبا وقد

حصل في المجلس عريضة وأمر الأمير

باخراج الجميع فقيل للمعنى بعدما خرج

إن الأمير كان قد أمر لك بخلعة فلما كان بعد

أيام حضر المعنى عند ذلك الأمير وغنى فقال

إذا أنت أعطيت السعادة لم تبلى

ولو نظرت شزرا اليك القبائل

بفتح التاء وضم الباء فأنكروا عليه فقال

نعم لاني لما بليت في ذلك

ينهما قطع عليها شيخ بحار عليه زقان من عسلى لخدناه بحدِيثهما فنزل بالزقين وقتحهما حتى سال العسل على التراب ثم قال صب الله دمي مثل هذا العسل ان لم تكونا أحق من جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كان رجل يتعب في صومعة فأمطرت السماء وأعشبت الأرض فرأى حماره يرعى في ذلك العشب فقال يارب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري هذا فبلغ ذلك بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم أن يدعوا عليه فأوحى الله اليه لاتدع فاني أجازى العباد على قدر عقولهم ويقال فلان ذوحمق وافتر وما هو جوى ياهند الا سجية أجر لها ذبلي بحسن الخلاق ولو شئت خادعت الفتى عن قلو صه ولا طعت في البطحاء من كل طارق ويقال للأبله السليم القلب هو من بقر الجنة لا ينطح ولا يرمح والأحق المؤذى هو من بقر سقرو الله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث في القرآن وفضله وحرمة وما أعده الله تعالى لقارئه من الثواب العظيم والأجر الجسيم) قال الله تعالى ولقد بسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وسمى الله تعالى القرآن كرما فقال تعالى إنه لقرآن كريم وسماه حكيمًا فقال تعالى يس والقرآن الحكيم وسماه مجيدًا قال تعالى ق والقرآن المجيد أنزله الله تعالى على سيد الأنام وخاتم الانبياء الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فكان من أعظم معجزاته ان أعجز انه الفصحاء عن معارضته وعن الاتيان بأية من مثله قال تعالى قل فأتوا بسورة من مثله وقال تعالى قل لمن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهو النور المبين والحق المستبين لا شيء أسطع من أعلامه ولا أصدع من أحكامه ولا أفصح من بلاغته ولا أرجح من فصاحته ولا أكثر من إفادته ولا أذمن تلاوته قال رسول الله ﷺ القرآن فيه خير من قبلكم ونبا من بعدكم وحكم ما بينكم وقال أيضا ﷺ أصفر البيوت بيت صفر من كتاب الله تعالى وقال الشعبي الذي يقرأ القرآن انما يحدث عن ربه عز وجل وفد غالب ابن صعصعة على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعه ابنة الفرزدق فقال له من أنت قال غالب بن صعصعة قال ذو الإبل الكشيرة قال نعم قال فما فعلت يا بلك قال اذهبها النواذب وزعرتها الحقوق قال ذلك خير سبلها ثم قال له يا أبا الأخطل من هذا الذي معك قال ابني وهو شاعر قال عليه القرآن فهو خير له من الشهر فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى على نفسه أن لا يحمل قيده حتى يحفظ القرآن لحفظه في سنة وفي ذلك قال

وما صب رجلى في حديد مجاشع مع القيد لإحاجة لي أريها وقال أنس رضي الله عنه قال لي رسول الله ﷺ يا بني لاتغفل عن قراءة القرآن إذا أصبحت وإذا أمسيت فان القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر (وحكى) الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار قال ومن حكايات الحشوية ما قيل إن ابراهيم الخواص مر بمصروع فأسرف في أذنه فناداه الشيطان من جوفه دعني أقتله فإنه يقول القرآن مخلوق وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى اذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن وكان الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى اذا دخل شهر رمضان يفر من مذاكرة الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على القراءة في المصحف وكان أبو حنيفة والشعبي رحمهما الله تعالى يجتهدان في رمضان ستين ختمة وقال علي رضي الله عنه من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا وقال الشعبي اللسان عدل على الأذن والقلب فاقرأ قراءة تسمعها أذنك ويفهمها قلبك وقال رسول الله ﷺ من قرأ القرآن ثم رأى أن

(٢ - مستطرف أول) اليوم فانتى السعادة من الامير فاوضحوا له القصة فضحك وأعجمه ذلك وأمر له بخلعة (ومن المنقول)

أحد! أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر ما عظم الله وعنه عليه السلام أنه قال إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يارسول الله وما جلاوها قال قراءة القرآن وذكر الموت وقال عمر بن ميمون من نشر مصحفاً حتى يصلح الصبح فقرأ مائة آية رفع الله لمثل عمل جميع أهل الدنيا وقال علي كرم الله وجهه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلاة وهو على وضوء خمسة وعشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء فعشر حسنات وقال ابن عباس رضي الله عنهما لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرناهما وأتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله هزيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرؤا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فاقبوا كوا وعن صالح المزني قال قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فأبى البكاء وكان عثمان رضي الله عنه يفتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة وليلة السبت بالأنعام إلى هود وليلة الأحد بيوسف إلى مريم وليلة الاثنين بطله إلى طسم وموسى وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص وليلة الأربعاء بتنزيل إلى الرحمن ويختم ليلة الخميس وعن علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وكان عكرمة بن أبي جهل رضي الله تعالى عنه ولعن أباه إذا نشر المصحف أغمى عليه ويقول هو كلام ربي وأبطأت عائشة رضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة فقال ما حبسك قالت قراءة رجل ما سمعت أحسن صوتاً منه فقام فاستمع إليه طويلاً ثم قال هذا سالم مولى أني حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمي مثله وقال ابن عيينة رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقلت يارسول الله قد اختلفت على القراءات فعلى قراءة من تأمرني فقال علي قراءة أبي عمرو وعن أبي عمرو اني لم أزل أطلب أن أقرأه كما قرأه رسول الله صلى الله عليه وآله وكما أنزل عليه فقدمت مكة فلقيت بها عدة من التابعين ممن قرأ على الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فقرأت عليهم فاشدد بها يدك فينبغي للانسان أن يحافظ على تلاوة القرآن ليلاً ونهاراً وسفراً وحضراً وقال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى في كتابه الأذكار قد كان للسلف رضي الله عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يهتمون فيه فكانت جماعة منهم يهتمون في كل شهر ختمة وآخرون في كل عشر ليال ختمة وآخرون في كل ثلاث ليال ختمة وكان كثيرون في كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمة وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات أربعا في الليل وأربعاً في النهار وروى أن مجاهد رحمه الله تعالى كان يهتم القرآن في شهر رمضان فيما بين المغرب والعشاء وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثيرتهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبيرة رضي الله تعالى عنهم وروينا في مسند الإمام الجمع على حفظه وجلالته وإتقانه وبراعته أبي محمد الدارمي رحمه الله عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وإذا وافق أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال الدارمي هذا حديث حسن عن سعد وأفضل القراءة ما كان في الصلاة وأما في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل والنصف الأخير منه أفضل من الأول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة وأما قراءة النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح ولا كراهة في وقت من الأوقات ولا في أوقات النهي عن الصلاة ويستحب الاجتماع عند الختم لحصول البركة وقيل إن الدعاء يستجاب عند ختم القرآن وإن الرحمة تنزل عند ختمه ويستحب الدعاء عقب الختم استجاباً مؤكداً تأكيداً شديداً ويجب على القاري الإخلاص في قراءته وأن يريد بها وجه الله تعالى وأن لا يقصد بها توصلاً إلى شيء سوى ذلك وأن يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه أنه يناجي ربه سبحانه وتعالى ويتلو كتابه ويقرأ على حالة من يرى الله تعالى فانه ان لم يكن يراه فان الله يراه وينبئ للقاري إذا أراد القراءة أن ينظف فبه بالسواك وأن

له بالخلافة وظن أن الحظ قد تنبه له فلم يتم الأمر له إلا يوماً واحداً ثم قبض عليه وقتل رحمه الله تعالى على أنه ما وافق على ولاية الأمر حتى اشترط عليهم أن لا يسفكوا في واقعة دما ومحل من الأدب لا يخفى وشمته فضله بالصبح لا تغطي ولا تظفي وقد قيل لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والعباد والحسب ما فيه لو لاليت فتنقصه وإنما أدركته حرفة الأدب (ونال ابن الساعاتي) عفت القريض فلا أسمو له أبداً حتى لقد عفت أن أرويه في الكتب هجرت نظمي له لا من مهائنه لكنها خيفة من حرفة الأدب قلت وما برح الزمان مولماً بمخمول أهل الأدب وحمود نارهم كان الملك الأفضل نور الدين علي ابن صلاح الدين يوسف من كبار أهل الأدب وكان حسن السيرة متديناً قل أن عاقب على ذنب وله المناقب الجميلة وكان أكبر اخوته ومع كمال صفاته وآدابه التي سارت بها الركبان طاصفاه اليعرب ولاهناه بالملك بعد أبيه السلطان صلاح

يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود والمطلوب وبه تشرح الصدور ويتيسر المرغوب ودلائله أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر وقد كان الواحد من السلف رضى الله عنهم يتلو آية واحدة ليلة كاملة يتدبرها ويستحب البكاء والتباكى لمن لا يقدر على البكاء فان البكاء عند القراءة صفة العارفين وشمار عباد الله الصالحين قال الله تعالى ويخرون للاذقان يكونون يزيدهم خشوعا وقال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمراهب والمطائف إبراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلو البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وقد جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة وآثار بفضيلة الإسراع قال العلماء إن أراد القارىء بالاسرار بعد الرياء فهو أفضل في حق من يخاف ذلك فان لم يخف الرياء فالجهر أفضل بشرط أن لا يؤذى غيره من مصلى أو قائم أو غيرهما والأحاديث في فضل القراءة وآداب حملة القرآن كثيرة غير محصورة ومن أراد الزيادة فليظفر في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن لمشيخ المشايخ الاسلام محي الدين النووي قدس الله روحه ونور ضريحه وقد جاء في فضل القرآن أحاديث مشيرة وروى في فضل قراءة سور من القرآن في اليوم والليلة فضل كبير منها يس وتبارك الملك والواقعة والدخان فمن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له وفي رواية له من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح مغفورا له وفي رواية عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة وعن جابر رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ لا ينام كل ليلة حتى يقرأ لم تنزل الكتاب وتبارك الملك وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال من قرأ في ليلة إذا زلزلت الأرض كانت له كعدل نصف القرآن ومن قرأه ليالها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد كانت كعدل الثلث والأحاديث بنحو ما ذكرناه كثيرة وقد أشرنا إلى المقاصد منها والله تعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الرابع في العلم والآداب وفضل العالم والمتعلم)

قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آتوا العلم درجات وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تعلموا العلم فان تعلمه لله حنة ودرسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لأهله قرينة لأنه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمؤنس في الوحدة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في القرية والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الأخلاء والسلاح على الأعداء وبالعلم يبلغ العبد منازل الاختيار في الدرجات العلى ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة الأبرار في الآخرة والفكر في العلم يعدل الصيام ومذاكرته يعدل القيام وبالعلم توصل الأرحام وتفصل الأحكام وبه يعرف الحلال والحرام وبالعلم يعرف الله ويوحى بالعلم بطاع الله ويمجد (قيل) العلم درك حقائق الأشياء مسموعا ومفقولا وقال النبي ﷺ خير الدنيا والآخرة مع العلم وشر الدنيا والآخرة مع الجهل وعنه عليه الصلاة والسلام يوزن بمداد العلماء ودماء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر ولغزوة في طلب العلم أحب إلى الله من مائة غزوة ولا يخرج أحد في طلب العلم الا وملك موكل به يبشره بالجنة ومن مات وميراثه المحابروا لا فلام دخل الجنة وقال على كرم الله وجهه أقل الناس قمة أفنهم علما وقال أيضا رضى الله عنه العلم نهر والحكمة بحر والعلاء حول الهريطوفون والحكماء وسط البحر يفوضون العارفين في سفن التجارة يسرون وقال موسى عليه السلام في مناجاته إلهي من أحب الناس إليك قال عالم يطلب علماء وقل

الملك العزيز عثمان فأخرجاه من ملكه بدمشق إلى صرخد ثم جهزه إلى سبساط وفي ذلك كتب إلى الإمام الناصر ببغداد : مولاي إن أبا بكر وصاحبه عثمان قد منعا بالسيف حق على فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي من الأواخر ما لاقى من الأول فكتب الناصر الجواب ولكن الفرق مثل الصبح : وافي كتابك يا ابن يوسف ملنا بالصدق يخبر أن أصلك طاهر غصبوا عليا حقه إذ لم يكن بعد النبي له يثرب نائر فاصبر فان غدا عليه حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر ولم ينصره الإمام الناصر بل توفى فجأة بسبساط رحمه الله تعالى ومن شعره ما ذكره ابن واصل في مفرج الكروب يا من يسود شعره بخضابه فصاه من أهل الشيبه يحصل ما فاخضبن بسواد الملك المعظم ولكن

القضاة بن بصافة والشيخ
شمس الدين الخرشاهي
وقد استصحب جواهر
نقيسة والتجأ إلى الإمام
الناصر وطلب الحضور
بين يديه ليشاهده في الملا
فاقدر له ذلك ولاوافق
الخليفة عليه حتى امتدحه
بقصيدته البائية التي
مطلعها
وران ألت بالكثيب
ذوائبه ووجع الدجى
وحف تجول غياهبه
تمهقه في تلك الربوع
رعوده وتبكي على تلك
العلول سبحانه
(وقال منها في حكاية حاله
مع الخليفة)
أبحسن في شرع المعالي
ودينها وأنت الذي
تعزى إليه مذاهبه
بأني أخوض الدو والدو
مقفر
سباريته مغبرة وسبابه
ويأتيك غيري من بلاد
قزينة
له الأمن فيها صاحب
لا يجانبه
فيلقى دنوامنك ألم مثله
ويحظى ولا أحظى بما
أنا طالبه
وينظر في لآلاء قدسك
نظرة
فيرجع والتور الإمامي
صاحبه

بعض السلف رضئ الله عنهم العلوم أربعة الفقه للأديان والطب للأياد ان والجوم للازمان والنحو للسان
وقيل العالم طيب هذه الأمة والدنيا داؤها فإذا كان الطيب يطلب الداء فتي يرى وغيره وسئل الشعبي
عن مسألة فقال لا علم لي بها فليل له ألا تستحي فقال ولم أستحي بما لم تستح الملائكة منه حين قالت لا علم
لنا وعن النبي ﷺ فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم وروى كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وقال على كرم الله وجهه من نصب نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره
وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه وقيل مؤدب نفسه ومعلمها أحق بالاجلال من مؤدب
الناس ومعلمهم وأنشدوا .

يا أيها الرجل المعلم غيره • هلا لنفسه كان ذا التعليم • تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى
كما يصح ب • وأنت سقيم • ونراك تصلح بالرشاد عقولنا • أبدا وأنت من الرشاد عديم
فأبد بنفسك فاهها عن غيرها • فإذا انتهت عنه قانت حكيم • فمناك يقبل ما نقول ويهتدى
بالقول منك وينفع التعليم • لانه عن خلق وتأتى مثله • عار عليك إذا فعلت عظيم
وقال بعضهم إنى رأيت الناس في عصرنا لا يطلبون العلم للعلم
إلا مباحاة لأصحابه وعدة للغش والظلم

(نظر) رجل إلى امرأته وهي صاعدة في السلم فقال لها أنت طالق إن صعدت وطالق إن نزلت وطالق إن
وقفت فرمت نفسها إلى الأرض فقال لها فذاك أبى وأبى إن مات الإمام مالك احتج عليك أهل المدينة
في أحكامهم وقال النبي ﷺ هلاك أمتي في شيتين ترك العلم وجمع المال • وسئل رسول الله ﷺ عن
أفضل الأعمال فقال العلم بالله والفقه في دينه وكررها عليه فقال يا رسول الله أسألك عن العمل فتخبرني
عن العلم فقال إن العلم ينفعك معه قليل العمل وإن الجهل لا ينفعك معه كثير العمل وقال عيسى عليه السلام
من علم وعمل عدنى الملكوت الأعظم عظيما • وقال الخليل عليه السلام العلوم أفعال والأسئلة مفاتيحها
وعنه عليه السلام زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل وقال الحسن رأيت أقواما
من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون من عمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه والعامل
بغير علم كالسائر على غير طريق فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم
وقال يزيد بن مسيرة من أراد بعلمه وجه الله تعالى أقبل الله بوجهه ووجهه العباد اليه ومن أراد بعلمه غير
وجه الله صرف الله وجهه ووجهه العباد عنه وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ألا
أخبركم بأجود الأجواد قالوا بلى يا رسول الله قال الله أجود الأجواد وأنا أجود ولد آدم وأجود
من بعدى رجل علم هلما فتشوه يبعث يوم القيامة أمة وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل وقال
الثورى كان يقال العالم الفاجر فتمتة لكل مفتون وعن الفضيل رحمه الله تعالى أنه قال لو أن أهل العلم
أكرموا أنفسهم وأعنوا هذا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله إذ الخضع لهم رقاب الجبابرة وأنقاد
لهم الناس وكانوا لهم تبعاً ولكنهم أدلوا أنفسهم وبدلوا عليهم لآباء الدنيا فما نوا وذلوا فانه لله
ولنا إليه راجعون فأعظم بها مصيبة والله أعلم والقاضى العلامة أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني
وقد أحسن كل الإحسان كأنما طرزت في خلع حسان شعر

ولم أقتض حق العلم إن كنت كاملا • بدأ طمع صيرته لى سلما • ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي
لأخذ من لاقيت لكن لأخدما • أشقى به غرسا وأجنيه ذلة • إذ أذا ابتاع الجهل قد كان سلما
فان قلت زهد العلم كاب فانما • كبا حين لم نخرس حماه وأظلم • ولو أن أهل العلم صانوه صانهم

لكنت أسل النفس مما ترومه وكنت أذود العين عما تراقبه. ولكنه مثل ولو قلت لاني (٢١) أزيد عليه لم يعب ذلك عاتبه

الناصر يشير إلى مظفر الدين كوكبوري بن كوجك فانه قدم إلى الديوان أن نطلب الحضور فاذن له وبرز له الخليفة وشاهد وجهه ولما وقف الخليفة على هذه القصيدة أعجبته غاية الاعجاب وهي من النظم البديع في غاية لاندرك فاستدعاه بعد شطر من الليل واجتمع به خلوة وماتم له ما ظفر به مظفر الدين المذكور وسبب ذلك أن الخليفة راعى عمه المذكور والذي ثبت عند أهل التاريخ أن عمه العادل ما فعل ذلك إلا حسدا له على كمال أدواته وبلاغة آدابها وقيل إنه كتب خطا منسوباً أزرى بالحدائق المدبجة (وحكى صاحب الربحان والريمان) قال حضر شاب ذكى بعض مجالس الأدب فقال بعضهم ما تصحيف نصحت فخذتني قال تصحيف حسن فاستغرب اسرعه وكان بالمجلس شاعر من أهل بلنسية فاتهم الشاب وقال محتبرا له ما تصحيف بلنسية فاطرق ساعة ثم قال أربعة أشهر فجعل البلنسي يموب صدق ظني انك تدعي وتنتحل ما تقول والفتى

ولو عظموه في النفوس لهظما ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا بحياه بالأطباع حتى تجبها وقيل من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره وقال الفضيل شر العلماء من يجالس الأمره وخير الأمره من يجالس العلماء وقال لقمان جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بماء السماء وقيل من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار وكان ابن مسعود رضى الله عنه إذا رأى طالب العلم قال مرحبا بكم ينايع الحكمة ومصاييح الظلمة خلقان الثياب جدد القلوب رياحين كل قبيلة وقال على رضى الله عنه كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نسب إليه وكفى بالجهل ضعة أن يتبرأ منه من هو فيه ويفضض إذا نسب إليه وعن النبي ﷺ ما أتى الله أحدا علما إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه أحدا ودعا بعضهم لآخر فقال جملك الله ممن يطلب العلم رغبة لا روية وعن يظفر حقيقة ما يعلمه بما يعمله وعن عمر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال على باب الجنة شجرة تحمل أثمارا كشدي النساء يخرج من تحتها عين ماء يشرب منها العلماء والمتعلمون مثل اللبن الحليب والناس حطاش وعن ابن مسعود رضى الله عنه من تعلم بابا من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله أعطاه الله أجر سبعين نبيا وعن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ ويل لأمتي من علماء السوء يتخذون العلم تجارة يبيعونها لأربح الله تجارتهم

(شعر)

العلم أنفس شيء أنت داخره من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
أقبل على العلم واستقبل مقاصده فأول العلم لإقبال وآخره

(قال) الشعبي دخلت على الحجاج حين قدم العراق فسألني عن اسمي فأخبرته ثم قال يا شعبي كيف عليك بكتاب الله قلت عني يؤخذ قال كيف عليك بالفرائض قلت إلى فيها المنتهى قال كيف عليك بأنساب الناس قلت أنا الفيصل فيها قال كيف عليك بالشعر قلت أنا ديوانه فقال لله أبوك وفرض لي أموالا وسودني على قومي فدخلت عليه وأنا صعلوك من صماليك همدان وخرجت وأنا سيدهم (قال البستي) إذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى وسيرته عدلا وأخلاقه حسنا فبشره أن الله أولاه أولاته فتنه تغشيه حرمانا وتوسعه حرنا

وقال الهيثم بن جميل شهدت مالك بن أنس رضى الله عنه سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في ثنتين وثلاثين منها لا أدري وقال الأوزاعي شككت النواويس إلى الله تعالى ما تجد من تين ربيع الكفار فأوحى الله إليها بطون علماء السوء أتت بما أتت فيه وقال على رضى الله عنه من أتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض ولصالح اللعني

تعلم إذا ما كنت است بعالم
تعلم فان العلم أزين للفتى
فما العلم الا عند أهل التعلم
من الجملة الحسناء عند التكلم

ودخل عبد الله بن مسلم الهذلي على المهدي في القراء فأخذ عشرة آلاف درهم ثم دخل في الرماة فأخذ عشرة آلاف درهم ثم دخل في المغنين فأخذ كذلك ثم دخل في القصاص فأخذ كذلك فقال المهدي لم أراك ليوم أجمع لما يجمع الله في أحدمنك ومل جماعة من الحكماء مجالس رجل فتواروا عنه في بيت فرقى السطح وجعل يستمع من كوة حتى وقع عليه الثلج فصرق فصرق الله له ذلك فجعله إمام الحكماء لا يختلفون في ثوب الا صدروا عن رأيه وشكا رجل إلى وكيع بن الجراح سوء الحفظ فقال له استعن على الحفظ بترك المعاصي فأنشأ بقول

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فارشدني إلى ترك المعاصي

يضحك ثم قال له أشعرت أنت يا شاعر فقال له وأي نسبة بين أربعة أشهر وبين بلنسية فقال له إن لم يكن في اللفظ فهو في المعنى ثم قام وهو

لجل الشاعر المنازع
ومضى إلى الشاب معترفا
ومعتبرا انتهى وهذا
المعنى في بلنسية نظمه
الشيخ بدر الدين
الدماميني أحجية فقال
أياراحد العصر ما بلدة
عاشنها في الوري تذكر
حجتي ما برادف تصحيحها
وحقك أربعة أشهر
(ومن الغريب)
ما نقل عن الفقيه عمارة النبي
الشاعر أنه مر مخلوب
فقال: ومد على صليب الصلب
منه يمينا لا تطول إلى
الجمال . ونكس رأسه
لعتاب قلب . دعاه إلى الغواية
والضلاله فلم يمض ثلاثة أيام
حتى صل بين القصرين
مع الجماعة الغرماه (وكان)
الفقيه نجم الدين عمارة
أديبا ماهرا فقيها شافعي
المذهب من أهل السنة قدم
في دولة الفاطميين إلى
الديار المصرية وصاحبها
يومئذ الفأز بن الظافر
وزيره الصالح بن رزيك
فكان عنده في أكرم محل
وأعز جانب واتحد به
على ما كان بينهما من
الاختلاف في العقيدة ثم
رحل إلى اليمن وعاد
إلى مصر وأقام بها إلى
أن زالت دولة الفاطميين

وذلك أن حفظ العلم فضيل وفضل الله لا يوتى لعاصي
ووجد في بعض الآثار عن بعضهم أنه قال إذا أردت أن تكون أحفظ الناس ققل عند رفع الكتاب أو
المصحف أو ابتداء القراءة في كل شيء أردت بسم الله وسبحان الله ولا إله إلا الله وأكبر وأحول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد كل حرف كتب ويكتب أبدأ بالدين ودهر الدهارين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (وقيل) وإذا أردت أن لا تنسى حرفا فقل قبل القراءة اللهم افتح علينا
حكمتك وانشر علينا رحمتك يا ذا الجلال والإكرام وإذا أردت أن ترزق الحفظ فقل خلف كل صلاة
مكتوبة آمين بالله الواحد الأحد الحق لا شريك له وكفرت بما سواه (ومن فوائد سيدي الشيخ صالح شهاب
الدين أحمد بن موسى بن عجيل رحمه الله تعالى في الحفظ) يقرأ في كل يوم عشر مرات ففهمناها سليمان
وكلا آتينا حكما وعلما إلى قوله تعالى وكنا فاعلين يا حي يا قيوم يا رب موسى وهارون ويارب إبراهيم
ويا رب محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام الأزمني الفهم وارزقني العلم والحكمة والعقل برحمتك يا أرحم
الراحمين وعن أبي يوسف قال مات لي ولد فأمرت من يتولى دفنه ولم أدرع مجلس أبي حنيفة خوفا أن
يفوتني منه يوم وقال محمد بن اسحق بن خزيمة ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث ولا أحفظه من
محمد بن اسماعيل البخاري حتى كان يقال إن حديثا لا يعرفه محمد بن اسماعيل ليس بحديث وقال البخاري
رحمه الله تعالى أحفظ مائة ألف حديث صحيح وما تقي ألف حديث غير صحيح وقال ما وضعت في
كتابي الصحيح حديثا إلا واغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وقال أخرجه من ستائة ألف حديث
وصنفته في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وقال مجاهد أتينا عمر بن عبد العزيز
لنمله فأرحنا حتى نعلمنا منه وكان يقال الليث بن سعد رحمه الله تعالى ذهب عنه كاه يموته ولهذا
قال الشافعي لما قدم مصر بعد موته والله لأنت أعلم من مالك وإنما أصحابك ضيعوك وقال الليث بن
سعد ما هلك عالم قط إلا ذهب ثلثا علمه ولو حرص الناس ويقال إذا سئل العالم فلا تجب أنت فان ذلك
استخفاف بالسائل والمسؤل وقالوا من خدم الحمار خدمته النار (شعر)
لا تدخر غير العلوم فانها نجم الذخائر فالمرء لو ربح البقاء مع الجهالة كان خاسر
وللشافعي رضى الله تعالى عنه
شعر
أخى ان تنال العلم إلا بسنة سأنيك عن تفصيلها ببيان
ذكا. وحرص واجتهاد وبلغه وصحة أستاذ وطول زمان
وقال الزهري العلماء أربعة سعيدين المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة
ومكحول بالشام وقال بعضهم العلماء سرج الأزمات كل عالم سراج زمانه يستضيء به أهل عصره
وقيل لإبراهيم بن عيسى أي الناس أطول ندامة قال أمانى الدنيا فصانع المعروف إلى من لا يشكره وأما
في الآخرة فعالم مفرط . (شعر)
كن عالما واراض بصف النعال ولا تكن صدرا بغير الكمال
فان تصدرت بلا آلة صيرت ذاك الصدر صف النعال
وقيل لما اجتمع موسى بالخضر عليهما السلام جاء عصفور فأخذ بمنقاره من البحر قطرة ثم حط على ورك
الخضر ثم طار فنظر الخضر إلى موسى عليه السلام وقال يابني الله إن هذا العصفور يقول يا موسى أنت
على علم من علم الله عليك الله لا يعله الخضر والخضر على علم من علم الله عليه إياه لا تعلمه وأنت وأنا
على علم من علم الله علينا الله لا تعلمه أنت ولا الخضر وما علمي وعلبك وعلم الخضر في علم الله إلا
كهذه القطرة من هذا البحر قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وقال تعالى وما يعلم جنود

وميت يادهر كف المجد بالشلل ورعه بعد حسن الخلق بالعطل (ومنها) (٢٣) قدمت مصر فأولتني خلاقتها

ربك إلا هو قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما خلق الله تعالى أربعين عالما للإنس والجن عالما والبواق لا يعلمها إلا هو وقال موسى عليه السلام يارب قد قلت للسموات والأرض اتقيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فلولم تطعك السموات والأرض ماذا كنت فاعلاهما قال يا موسى كنت أمر دابة من دوابي أن تبتلعهما قال موسى يارب وأين تلك الدابة قال في مرج من مروحي قال موسى يارب وأين ذلك المريج قال في علم من علومى لا يعلمه إلا أنا وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في فكرة فقال فيم تفكرون تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فإن الله خلق من جانب الغرب أرضا يقال لها البيضاء تقطعها الشمس في أربعين يوما فيها خلق ما عصوا الله طرفه عين فقال ابن عمر يا رسول الله أين إبليس منهم قال ما علموا بإبليس خلق أم لا قال أمن نبي آدم قال ما علموا بآدم خلق أم لا فهذه كلها بما أَعَدَّها الله في علم غيبه إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون وقال قتادة لو كان أحدنا مكتفيا من العلم لاكتفى نبي الله موسى عليه السلام إذ قال هل اتبعك على أن تعلىني بما علمت رشدا وقال الحكماء أفضل العلم وقوف العالم عندعله وقال بعضهم ليس العلم ما خزنته الدفاتر وإنما العلم ما خزنته الصدور وقيل العلم يؤدي إلى التصديق وقيل من تواضع للعلم ناله ومن لم يتواضع له لم ينله وقيل من برق عليه برق وجهه ومن لم يستفد بالعلم مالا اكتسب به جمالا العلم نور وهدى والجهل غي ووردي وقال بعضهم العالم يعرف الجاهل والجاهل لا يعرف العالم لأن العالم كان جاهلا والجاهل لم يكن عالما وقيل أربعة يسودون العبد: العلم والادب والصدق والأمانة وقيل أهل العراق أطلب الناس للعلم وقال حماد بن سلمة مثل الذى يطلب الحديث ولا يعرف النحو كمثل الحمار عليه غلظة لاشعير فيها وإبراهيم بن خلف المهراني

والمرء تكرمه إذا لم يلحن
والنحو يصلح من لسان الألسن
وإذا طلبت من العلوم أجلها
فأجلها منها مقيم الألسن

وقال علي بن بشار
رأيت لسان المرء آية عقله
وعنوانه فانظر بماذا تعنون
ولا تعد إصلاح اللسان فإنه
يخبر عما عنده ويبين ويعجبي زى الفنى
وجمله فيسقط من عيني ساعة يلحن
ودخل أعرابي السوق فوجدهم يلحنون
فقال سبجان الله يلحنون ويربحون
وكلم أبو موسى بعض قواده فلحن
فقال لم تنتظر في العربية فقال بلغنى
أن من نظر فيها قل كلامه فقال ويحك
لأن يقل كلامك بالصواب خير لك
من أن يكثر كلامك بالخطأ وكان
يقال يجلس الجاهل مرض للعاقل وقال
أبو الأسود الدؤلى إذا أردت أن تعذب عالما
فاقرن به جاهلا وقال الشاعر

جهلت ولا تندى بأنتك جاهل
ومن لى بأن تندى بأنتك لا تندى
وقال رجل للحسن أنا أفصح الناس
قال لا تقل هذا قال فخذ على كلمة
واحدة قال هذه واحدة وأبو جهل
كناه المسلمون بذلك وكانت قريش
تكنيه أبا الحكم فقال حسان رضى الله تعالى
عنه الناس ككنوه أبا حكم والله
كناه أبا جهل

(وأمد ما جاء في الأدب) فقد قال بعض الحكماء العقل يحتاج إلى مادة الأدب كما يحتاج الأبدان إلى قوتها من الطعام وقال علي كرم الله وجهه الأدب كنز عند الحاجة عون على المروءة صاحب في المجلس أنيس في الوحدة تعمر به القلوب الواهية وتحيا به الأبواب الميتة وينال به الطالبون ما حاولوا وقيل عقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح (وحكى) أن رجلا تكلم بين يدي المأمون فأحسن فقال ابن من أنت

من المكارم ما أربى على
الامل
قوم عرفت بهم كسب
الألوف ومن
تمامها أنها جاءت ولم
أسل. بالانمى في هوى
أبناء فاطمة
لك الملامة ان قصرت
في عدل
بالله زر ساحة القصرين
وابك معى
عليهما لاعلى صفين
والجمل ماذا ترى كانت
الافرنج فاعلة
بنسل آل أمير المؤمنين على
وهى طويلة في غاية
الحسن فلما بلغت
السلطان صلاح الدين
تغير عليه
(وقيل) إله استغنى عليه
في قوله من قصيدته الميمية
وكان مبدأ هذا الأمر
من رجل
سمى فأصبح يدعى سيد
الأمم
فأقوى الفقهاء يقتله وقالوا إن
هذا الكلام رأى الفلاسفة في
النبرات وأما بالتكسب
وهي إحدى المسائل التي
كفر ومبها والصحيح أنه يجتنب
من رسله من يشاء ولم يكن
أحد من الأنبياء عنده
شعور بأنه يكون فيما
بعد نبيا والذي يظهر أن هذا
ببعد أن القاضي الفاضل رحمه الله كان

مفتعل على الفقيه عمارة نظمه بعض أعدائه على لسانه ودسه في تلك القصيدة وما يبعد أن القاضي الفاضل رحمه الله كان

له ميل إلى هلاكه لأنه
ينبح قال فيسجن قال
يرجى له الخلاص قال
فيقتل قال كذا الملوك
إذا أرادوا شيئاً فعلوه
ونهم فأمرفصله مع
الغرماء فلما أمسكوه
مروا به على باب الفاضل
فلما رآه مقبلاً قام
ودخل إلى بيته وأغلق
الباب فقال اتفقيه عمارة
عبد الرحيم قد احتجب
إن الخلاص من
العجب

(نكتة أدبية)

قال ابن سناء الملك من
آيات
صلني وهذا الحسن
باق فربما
يعزل بيت الحسن منه
ويكس
فوقت القاضي الفاضل
رحم الله على هذه
القصيدة وكتب إلى ابن
سناء الملك من جملة فصل
وما قلت هذه الغاية إلا
وتعلمني أنها البداية ولا
قلت هذا البيت آية
القصيدة إلا وتلاما بعده
وما زهم من آية أفسح
هذا أم أتم لا تبصرون
ولا عيب في هذه المحاسن
إلا قصور الأقسام
وتقصير الأنام وإلا فقد
لهج الناس بما تحتها
و نوامادونها والقصيدة
فائقة في حسنها بديعة
في قناتها ولكن بيت يعزل
ويكس أردت أن
أكسبه من القصيدة فإن لفظة الكس غير لائقة بمكانها انتهى فأجاب ابن سناء الملك

قال ابن الأدب يأمر المؤمنين قال نعم النسب انتسب إليه ولهذا قيل المرء من حيث يثبت لامن
حيث ينبت ومن حيث يوجد لامن حيث يولد قال الشاعر
كن ابن من شئت واكتسب أدبا يفنيك محوده عن النسب
إن الفتى من يقول هاأنذا ليس الفتى من يقول كان أبي
وقال بعض الحكماء من أكثر أدبه أكثر شرفه وإن كان وضعياً وبعد صيته وإن كان خاملاً وساد وإن
كان غريباً وكثرت حوائج الناس إليه وإن كان فقيراً قال بعض الشعراء
لكل شيء زينة في الوري وزينة المرء تمام الأدب
قد يشرف المرء بأدابه فينا وإن كان وضعياً النسب
وقال بعض الأعاجم مقتحراً مالى عقلي وهمتي حسي ما أنا مولى وما أنا عربي
إذا انتهى منتم إلى أحد فإني منتم إلى أدبي
وقيل الفضل بالعقل والأدب بالأصل والحسب وقيل المرء بفضيلته لا بفضيلته وبكماله لا بجماله وبأدابه
لا بثيابه وقيل لرجل من أدبك قال رأيت جهل الجهال قبها فاجتنبته فتأديت ومن أدب ولده صغيراً
سربه كبيراً ومن عرف الأدب اكتسب به المال والجاه خير الخلال الأدب وشر المقال الكذب وقيل
لبقراط ما الفرق بين من له أدب ومن لا أدب له قال كالفرق بين الحيوان الناطق والحيوان الذي ليس
بناطق ودخل أبو العالية على ابن عباس رضي الله عنهما فأقده معه على السرير وأقعد رجلاً من قريش
تحت فرأى سوء نظرم إليه وحموضة وجوههم فقال ما لكم تنظرون إلى نظر الشحيح إلى الغريم المفلس
هكذا الأدب يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العميد على الأسرة وقال
جالينوس إن ابن الوضيع إذا كان أدبياً كان تقص أبيه زائداً في منزلته وابن الشريف إذا كان غير أدب
كان شرف أبيه زائداً في سقوطه وقيل أحسن الأدب أن لا يفخر المرء بأدبه وسمع معاوية رجلاً
يقول أنا غريب فقال كلا الغريب من لا أدب له ويقال إذا فانتك الأدب فالزم الصمت فهو من أعظم
الآداب ولعبد الملك بن صالح

في الناس قوم أضاعوا مجد أولهم مافي المسكارم والتقوى لهم أرب
سوء التأديب أرداهم وأرذلهم وقد يزين صحيح المنصب الأدب

وقيل أربعة سود العبد الأدب والعلم والصدق والأمانة وقال بعض الحكماء خمسة لا تتم إلا بخمسة
لا يتم الحسب إلا بالأدب ولا يتم الجمال إلا بالخلوة ولا يتم الغنى إلا بالجوهر ولا يتم البطش
إلا بالجرأة ولا يتم الجهاد إلا بالتوفيق والله تعالى أعلم
(الباب الخامس في الآداب والحكم وما أشبه ذلك)

قال الحكماء إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين
فاكتفى بالكفاف واكتفى بالمعاف وإذا أراد به شراً حبب إليه المال وبسط منه الآمال وشغله بديناه
ووكله إلى هواه فركب الفساد وظلم العباد الثقة بالله أزكى أمل والتوكل عليه أوفى عمل من لم
يكن له من دينه وأعظم لم تنفقه المواظ من سره الفساد ساءه المعاد كل يجصد مازرع ويجزي بما صنع
لا يفرتك صحة نفسك وسلامة أمتك فدة القمر قليلة وصحة النفس مستحيلة من أطاع هواه
باع دينه بديناه ثمرة العلوم العمل بالمعلوم من رضى بقضاء الله لم يسخطه أحد ومن قنع بعبادته
لم يدخله حسد أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه خير الناس من أخرج الحرص من
قلبه وعصى هواه في طاعة ربه نصرته الحق شرف ونصرة الباطل سرف البخيل حارس

نعمته وخازن لورثته من لزم الطمع عدم الورع إذا ذهب الحياء حل البلاء علم لا ينفع كدواء لا ينتج من جهل المرء أن يعصى ربه في طاعة هواه ويمين نفسه في إكرام ديناه أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود إليك ويوم أنت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدرى ما حاله ولا تعرف من أهله من كثرايتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للصلائب لا تبت على غير رخصة وإن كنت من جسمك في صحة ومن عمرك في فسحة عظ المسىء بحسن أفعالك ودل على الجليل بجميل خلاصك إياك وفضول الكلام فانه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن لا يجد العجول فرحا ولا النضوب سرورا ولا الملوك صديقا حسن النية من العبادة حسن الجاوس من السياسة من زاد في خلقه نقص في حظه من اتعن الزمان خانه أظهر الناس محبة أحسنهم لقاء لا يكمل للانسان دينه حتى يكون فيه أربع خصال يقطع رجاءه بما في أيدي الناس ويسمع شتم نفسه ويصبر ويحب للناس ما يوجب لنفسه ويثق بمواعيد الله إياك والحسد فانه يفسد الدين ويضعف اليقين ويذهب المروءة قيل لأفلاطون ما الشيء الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقا قال امدح الإنسان نفسه أربعة تؤدي إلى أربعة الصمت إلى السلامة والبر إلى الكرامة والجلود إلى السيادة والشكر إلى الزيادة من ساء تديره أهلكه جده الغرة ثمرة الجهل آفة القوة استضعاف الخصم آفة النعم قبيح المن آفة الذنب حسن الظن الحزم أسد الأراء والغفلة أضرار الأعداء من تعد عن حيلته أقامته الشدائد ومن نام عن عدوه أيقظته المسكايد من قرب السفلة واطرح ذوى الأحساب والمروءات استحق الخذلان من عفا تفضل من كظم غيظه فقد حلم من حلم فقد صبر ومن صبر فقد ظفر من ملك نفسه عند أربع حرمه الله على النار حين يفضب وحين يرغب وحين يرهب وحين يشتهي من طلب الدنيا بعمل الآخرة فقد خسرهما ومن طلب الآخرة بعمل الدنيا فقد ربهما كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على الجليل واقصر منه على القليل كل امرئ يعرف بقوله ويوصف بفعله فقل سديدا وافعل حميدا من عرف شأنه وحفظ لسانه واعرض عمالا يعنيه وكف عن عرض أخيه دامت سلامته وقلت ندامته كن صمونا وصدوقا فالصمت حرز والصدق عز من أكثر مقاله سم ومن أكثر سؤاله حرم من استخف باخوانه خذل ومن اجترأ على سلطانه قتل ماعز من أذل جيرانه ولا سعد من حرم اخوانه خير النوال ما وصل قبل السؤال أولى الناس بالنوال أزهدهم في السؤال من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه من غاظك بفسيح الشتم منه ففظه بحسن الحلم عنه من يبخل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه إذا اصطفت المعروف فاستره وإذا اصطنع اليك فانشره من جاور الكرام أمن من الأعداء من طلب أصله زكافره من أنكر الصنيعة استوجب القطيعة من من بعرفه سقط شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره من رضى من نفسه بالاساءة شهد على أصله بالزداة من رجع في هبته بالغ في خسته من رقى في درجات الهمم عظم في عيون الأمم من كبرت همته كثرت قيمته من ساء خلقه ضاق رزقه من صدق في مقاله زاد في جماله من هان عليه المال توجهت اليه الآمال من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل خير المال ما أخذ من الحلال وصرف في التوال وشر المال ما أخذ من الحرام وصرف في الآثام أفضل المعروف لإغاثة الملهوف من تمام المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكبر الإساءة منك وتستصخرها من غيرك من أحسن المكارم عفو المقتدر جود الرجل يحبه إلى أصدقائه ونخلة يفيضه إلى أوردائه لا تسيء إلى من أحسن اليك ولا تمن على من أنعم عليك من كثر ظله واعتداؤه قرب هلاكه وفتاؤه من طال تعديه كثرت أعاذيه شر

الملوك مشغوقا بهذا البيت مستجلبا له معجبا به معتقدا أن قافية بيته أميرة ذلك الشعر وسيادة قوافيه وما أوقعه في الكنس الابن المعز حيث يقول وقوامي مثل القناة من الخطط وخسدي من الحيتي مكنوس

والمولى يعلم أن المملوك لم يزل يجرى خلف هذا الرجل ويتعثر ويطلب مطالبه فتعسر عليه وتعدروا مال المملوك إلا إلى طريق من ميله اليه طبعه ولا سارا إلا إلى من ذله عليه سمعه ورأى المملوك أبا عبادة قد قال ويا عاذ لي في عبرة قد سفحتها

لبين وأخرى قبلها للتحبيب يحاول مني شيمة غير شيمتي ويطلب مني مذهب غير مذهبي وقال

وما زارني الا ولدت صبا به اليه وإلا قلت أهلا ومرحبا فعلم المملوك أن هذه طريقة لانسلك وعقيلة لاتملك وغاية لاتدرك ووجد المملوك أبا تمام قد قال

الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم من حفر حفيرا لأخيه كان حثفه فيه من سل سيف
العدوان أغمد في رأسه من لم يرحم العبرة سلب النعمة ومن لم يقل العثرة سلب القدرة لا تحتاج من
يذهلك خوفه ويملكك سيفه صمت تسلم به خير من نطق تندم عليه من قال لا ينبغي سمع مالا يشتهي
جرح الكلام أصعب من جرح الحسام من سكت عن جاهل فقد أوسعه جوابا وأوجمه عتابا
من أمات شهوره أحيما مروءته من كثرت عوارفه كثرت معارفه من لم تقبل توبته عظمت
خطيئته إياك والبغى فانه بصرع الرجال ويقطع الآجال الناس في الخير أربعة أقسام منهم من
يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم يتركه حرمانا ومنهم من يتركه استحسانا فمن فعله ابتداء
فهو كريم من فعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه حرمانا فهو شقي ومن تركه استحسانا فهو ودني
من سالم سلم ومن قدم الخير غم من لزم الرقاد عدم المراد ومن دام كسله خاب أمله العجول مخطيء
وإن ملك والمتأني مصيب وإن هلك من أمارات الخذلان معادات الاخوان استفساد الصديق
من عدم التوفيق الرفق سفتاح الرزق من نظر في العواقب سلم من النوائب ومن أسرع في الجواب
أخطأ في الصواب من ركب العجل أدركه الزلزال من ضعفت آراؤه قويت أعداؤه من قلبت
فضائله ضعفت وسائله من فعل ما شاء لقي ما ساء من كثير اعتباره قل عثاره من ركب جده
غلب ضده القليل مع التدبير أبقى من الكثير مع التبذير ظن العاقل أصح من يقين الجاهل قليل
تحمده آخرته خير من كثير تدم عاقبته من خاف سطوتك تمى موتك إذا استشرت الجاهل
اختار لك الباطل من أعجبه آراؤه غلبته أعداؤه من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة لا تشتمك
ضعفك إلى عدوك فانك تشتمه بك وتطمعه فيك من لم يعمل لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على
كده صبر على الافلاس من أفشى سره أفسد أمره الحازم من حفظ مافي يده ولم يؤخر شغل
يومه لغده من طلب مالا يكون طال تعب لا تفتح بابا بعينك سده ولا ترم سهما يعجزك رده سوء
التدبير سبب التدمير أغمد سيفك ما ناب عنك لسانك ليس العجب من جاهل يصحب جاهلا ولكن
العجب من عاقل يصحبه لأن كل شيء يفر من ضده ويميل إلى جنسه إذا نزل القدر بطل الحذر
رب عطب تحت طب ومنية تحت أمنية لا يخلو المرء من ودود يمدح وعدو يقده الجوع خير من
الخصوع الكذوب منهم وإن صدقت لهجته ووضحت حجته من طاوعه طرفه اشتد حثفه من لم تسر
حياته لم تنعم وفاته من أعظم الذنوب تحسين العيوب الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية إذا ملك
الأراذل هلك الأفاضل من ساءت أخلاقه طاب فراقه من حسنت خصاله طاب وصاله بغديورث الصفا
خير من قرب يوجب الجفا اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده الكلام سهم نافذ لا يمكن رده
من اطلع على جاره انتهكت حجب أستاره أجهل الناس من قل صوابه وكثر إعجابه أظهر
الناس نقا من أمر بالطاعة ولم ياتمر بها ونهى عن المعصية ولم ينته عنها من سلا عن السلوب
كان كمن لم يسلب ومن صبر على النكبة كان كمن لا ينكب الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراة النواب
من زادت شهرته نقصت مروءته من عرف بشيء نسب إليه ومن اعتاد شيئا حرص عليه عند الجدال
يظهر فضل الرجال من آخر الأكل لذطعامه ومن آخر النوم طاب منامه موت في دولة وعز خير من
حياة في ذلة وعجز مقاساة الفقر هي الموت الأحمر ومسئلة الناس هي العار الأكبر حق يضر خير من
باطل يسركم من مرغوب فيه يسوء ولا يسر ومرهوب منه ينفع ولا يضر عثرة الرجل تزيد القدم
وعثرة اللسان تزيد النعم المزاح يورث الضغائن من حلم ساد ومن تقهم ازداد معاشرة ذوى الألباب
عمارة القلوب شرما صحب المرء الحسد ربما أصاب الأعمى رشده وأخطأ البصير قصده اليأس خير

رقت بالربع أشكوف قد مشبهه
حتى بكت بدموعى
أعين الزهر
لوم أعرها دموع العين
تسفحها
لرحمى لاستعارتها من المطر
وقد قال
قدك غصن لا شك
فيه كما
وجهك تمس نهاره
جسدك
فوجد المملوك طبعه إلى
هذا الأمر مانلا وخطاره
في بعض الأحيان عليه
سائلا ففسج على هذا
الاسلوب وغلب على
خاطره مع علم أنه
المغلوب وحبك الشيء
بعمى ويصم فقد أعماه
جبه وأصمه إلى أن نظم
تلك اللفظة في تلك
الآيات تقليدا لابن المعتز
قالها وحل أنقالها وهي
زلة تغتفر في جنب
حسناته وأما المملوك
فهي عورة ظهرت في
أبياته (فأجابه الفاضل
بقوله) ولا حجة فيما
احتج به ابن المعتز عن
الكسب في بيته فانه

من مجاسنه مالا يعلق
معه كتاب ومن بارده
وغثه مالا تلبس عليه
الثياب وقد تصعب القاضي
السعيد على أبي تمام فنفقه
حظه وأما البحرى فأعطا
أكثر من حقه وقال
ولو كان هذا موضع العتب

لاشقى

فؤادى ولكن للعتاب

مواضع

(قال) الشيخ صلاح الدين

الصفدى لما وقف على

هذا الفصل رأيت ابن سناء

الملك استعمل هذه اللفظة

في غير هذا الموضع ولم

يتعظ بنهى الفاضل

ولا ارعوى ولا ازدجر

عما قبجه بل غلب عليه

الهوى فقال

وخلصنى من يدى عشقه

ظلام على خده حنسه

كنفت فؤادى من حبه

ولحيته كانت المكسنة

(قلت) مابرح الشيخ

صلاح الدين غفر الله له

يدوق تقليدا كقوله عن

ابن سناء الملك لما استعمل

في هذه الصيغة المشتملة

على الهجو بشاعة المكسنة

ولم يتعظ بنهى الفاضل

ولا ارعوى ولا ازدجر

عما قبجه بل غلب عليه

الهوى أما نقد الفاضل

على ابن سناء الملك بوضع

المكسنة على وجنة

معتوقه التى ليس

من التفرع إلى الناس لا تكن ضاحكا في غير عجب ولا ماشيا في غير أرب من سعى بالنسيمة حذره
القريب ومقته الغريب الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استبد برأيه أشرف الغنى ترك المنى
من ضاق خلفه مله أنه الجسد للصديق من سقم المودة كل الناس راض عن عقله دنياك كلها وقتك
الذى أنت فيه استرسوأه أخيك لما يعلم فيك خمول الذكر أسنى من الذكر الذميمة العجلة أخت الندامة
من كرم أصله لأن قلبه ومن قل لبه زاد عجبه ربما أدرك بالظن الصواب ليس لمعجب رأى ولا
لمتكبر صديق سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار لانعادين أحدا فانك لا تخلو من
عداوة جاهل أو عاقل فالخذر من حكمة العاقل وجهل الجاهل ضاحك معترف بذنبه خير من باك
مدل على ربه من قل سروره كان الموت راحته لا تردن على ذى خطأ خطاه فيستفيد منك علما
ويتخذك عدوا استجى من ذم من لو كان حاضرا لبالغت في مدحه ومدح من لو كان غائبا لسا رعت إلى
ذمه وقيل المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة والمخالفة توجب العداوة والمتابعة توجب
الالفة والعدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق
يوجب المباعدة والانبساط يوجب المؤانسة والاقباض يوجب انوحشة والكبر يوجب المقته
والتواضع يوجب الرفعة والجود يوجب المدح والبخل يوجب الذم والتواني يوجب التضييع والحزم
يوجب السرور والحذر يوجب السلامة واصابة التدبير توجب بقاء النعمة وبالكأنى تسهل المطالب
وبحسن المعاشرة تدوم المحبة وبخفض الجانب تأنس الغفوس وبسعة خلق المرء يطيل عيشه
والاستهانة توجب التباعد وبكثرة الصمت تكون الهيبة وبعدل المنطق تجلب الجلالة وبالانصاف
تكثير المواصلة وبالأفضال يعظم القدر وبصالح الاخلاق تزكو الأعمال وباحتمال المون يجب
الدودد وبالحم على السفية تكثر أنصارك عليه وبالرقق والتودد تستحق اسم الكرامة وبترك مالا
يعنيك يتم لك الفضل واعلم أن السياسة تكسو أهلها المحبة ومن صفر الهمة الحسد للصديق على
النعمة والنظر في العواقب نجاة ومن لم يحلم ندم ومن صبر غم ومن سكت سلم ومن اعتبر أبصر ومن
أبصر فهم ومن فهم علم ومن أطاع هواه ضل ومع العجلة الندامة ومع التأني السلامة وزارع البر
يحصد السرور وصاحب العقل مغبوط وصدافة الجاهل تعب إذا جهلت فاسأل وإذا زلت فارجع
وإذا أسأت فاندبم وإذا ندمت فاقنع المروآت كلها تبع للعقل والرأى تبع للتجربة والعقل أصله الثبوت
ومعونه السلامة والأعمال كلها تتبع القدر واختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب فن التوراة من
قنع شبع ومن الانجيل من اعجزل نجا ومن الزبور من سكت سلم ومن القرآن ومن يعتصم بالله فقد هدى
إلى صراط مستقيم واجتمعت حكماء العرب والعجم على أربع كلمات لا تحمل بطنك مالا يطيق ولا
تعمل عملا لا ينفعل ولا تقتر بامرأة ولا تثق بمال ولو كثر والله تعالى أعلم

(الباب السادس في الأمثال السائرة وفيه فصول)

(الفصل الأول فيما جاء من ذلك في القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم)

(اعلم) أن الأمثال من أشرف ما وصل به اللبيب خطابه وحلى بجواهره كتابه وقد نطق كتاب
الله تعالى وهو أشرف الكتب المنزلة بكثير منها ولم يدخل كلام سيدنا رسول الله ﷺ عنها وهو أفصح
العرب لسانا وأكملهم بيانا فكم في إرادته واصداره من مثل يعجز عن مبارته في البلاغة كل بطل
وسنذكر إن شاء الله تعالى بعد ذلك نبذة من أمثال العرب المولدين والعامه هـ فن أمثال كتاب الله
تعالى قوله تعالى لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآن حصحص الحق قضى الأمر الذى فيه تستفتيان
أليس الصبح بقريب ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ليس لها من دون الله كاشفة أتأمرون الناس بالبر

للعدار بوجتها شعور فنفذ صحيح وأما وضع مكسنة اللحية على وجنة من

وقب الفاضل على هذه
المكمنة لاعدها الأبيات
اتهي (ومن لطائف
المنقول) ما حكى عن الشيخ
مجد الدين بن دقيق العيد
والدقاضي القضاة تقي الدين
فمد ما الله برحمته ورضوانه
وهران الشيخ مجد الدين
المشان اليه كان كثير
الإحسان إلى أصحابه
يسعى لهم على قدر
استحقاقهم فيمن يصلح
للحكم وفيمن يصلح
للعدالة لجاءه بعض طلبته
وشكا إليه رقة الحال
وكثرة الضرورة فقال له
أكتب قصتك وأنا
أتحدث مع الولد فكتب
ذلك الطالب المملوك فلان
يقبل الأرض وينهى أنه
فقير ومضطرب بالظلم
القائمة وقليل الحضر
بالضاد وناولها للشيخ
فلما قرأها تبسم وقال
يا فقير سبحان الله ضحك
قائم وحظك سافط انتهى
ومن لطائف المنقول عن
قاضي القضاة شمس الدين
ابن خلكان رحمه الله
تعالى أنه كان يهوى بعض
أولاد الملوك وله فيه
الإشعار الرائفة يقال إن
أول يوم زاره بسطله
الطرحه وقال ما عندي
أغز من هذه طأ عليها
ولما قضا أمرها وعلم به
أمله منعه من الركوب فكتب إليه

وتنهون أنفسكم وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبا مستقر قل كل يعمل على شاكلته وعسى أن
تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وإن تصبهم سيئة يفرحوا بها كل نفس بما كسبت رهينة
حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة ما على الرسول إلا البلاغ من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
ما على المحسنين من سبيل تجسبهم جميعا وقلوبهم شتى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ولا ينسبك
مثل خبير ولو علم فيهم خيرا لاسمعهم كل حزب بما لديهم فرحون لا يكلف الله نفسا إلا وسعها
لا يستوي الخبيث والطيب فقررت منكم لما خفتكم وإن كثيرا من الخطاء ليعنى بعضهم على بعض
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء يا أيها الذين
آمنا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإتهم لكاذبون اعلوا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر
إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون يا أيته النبي وبينك بعد المشركين قبس القرين فا
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لا يجلبها لوقتها إلا هو فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى كل يوم هو
في شأن قبأى حديث بعده يؤمنون وما ربك بغافل عما تعملون واهجرهم هجرا جميلا من عمل
صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها إن هي الاقتنتك فاعتبروا يا أولي الأبصار واة لقسم لو تعلمون عظيم
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولبتلبن نباء بعد حين وكان بين ذلك قواما لمثل هذا فليعمل
العاملون كل من عاها فان كل نفس ذائقة الموت أفسح هذا أم أنتم لاتبصرون (ومن) الامثال
من الحديث النبوي إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى نية المرء خير من عمله آفة العالم
النسيان من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه إذا أتاكم كريم قوم فأكرموا الناس منازلهم
اليد العليا خير من اليد السفلى من مات غربا مات شهيدا مظل الغنى ظلم يد الله مع الجماعة الجار قبل
الدار والرفيق قبل الطريق من غشنا فليس منا سيد القوم خادمهم الحياء شعبة من الإيمان تخيروا
لنطفكم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول حدث عن البحر ولا حرج المجالس بالأمانات كل ميسر لما خلق
له اطلبوا الخير من حسان الوجوه إياك وما يعتذر منه الوحدة خير من المجلس السوء استعينوا على
الحوارج بالكتمان الندم توبة لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا دع ما يريبك إلى ما لا يريبك من كثير
سواد قوم فهو منهم انصر أخاك ظالما أو مظلوما انتظار الفرج عبادة كعاد الفقر أن يكون كفرا نعم
صومعة الرجل بيته الأعمال بخواتمها

(الفصل الثاني في أمثال العرب) إن من البيان لسحرا إن الجواد قد يعثر إن البلاء موكل بالمنطق
أن أبا الهيثم من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك أنت في السماء واست في الماء ان الدليل
الذي ليست له عضد أي الرجال المهذب انما هو كبرق خلب اذا أدر الدهر عن قوم كفى عدوم أمرهم
إياك أغنى فاسمى يا جارة إن لم يكن وفاق ففراق أنك لانجني من الشوك العنب إذا حان القضاء ضاق
الفضاء ان المناكح خيرا الأبيكار اذا كنت مناطحا فناطق بذوات القرون أوى إلى ركن بلا
قواعد إياك أن تضرب بلسانك عنقك أكل وحمد خير من أكل وذم آفة المروءة خلف الوعد اذا
قلت له زن طأ رأسه وحنن اذا أتاك أحد الخصمين وقد فقت عينه فلا تقض له حتى يأتيك
خصمه فلعله فقت عيناه ترك الذنب أسير من طلب التوبة اتق شر من تحسن إليه الناس اخوان
وشقى في الشيم بلغ السيل الزبى أجمع كلبك ويتبعك حافظ على الصديق ولو في الحريق اشتدى أزمة
تفرجى أتبع السيئة الحسنة تمحها الخيل أعرف بفرسانها رمتي بدائها وانسلت رب رمية من

غير رام الرياح مع السماح رب أكله تمنع أكلات استراح من لاعقل له رب أخ لم تلهه أمك رب طمع أدى إلى عطب ربما كان السكوت جوابا رب ملوم لا ذنب له رب عين أنم من لسان رحم الله من هداني إلى عيوني ركوب الخنافس ولا المشى على الطنائس سبق السيف العذل زوج من عود خير من قعود سبك من بلغك السب سجابة صيف عن قليل تقشع شر أيام لديك يوم تغسل رجلك طاعة النساء ندامة أطلب تظفر طرف الفقى يخبر عن لسانه ظاهر العتاب خير من باطن الحقد عند الصباح يحمد القوم السرى الظلم مرتعه وخيم عند النطاح يغلب السكبش الأجم

العبد يقزح بالمصا والحر تكفيه الملامه

اعقل وتوكل العتاب قبل العقاب عند الزمان تعرف السوابق عند الامتحان يكرم المره أو يهان عند النازلة تعرف أخك في القمر ضياء والشمس أضواء منه القول ما قالت حزام لقد أسمعت لو ناديت حيا أقلل ظمأمك تحمد منامك كل فتاة بأبيها معجبة كل كلب ببابه نباح كاد العروس أن يكون ملسا كثيرة العتاب توجب البغضاء أكثر مصارع الرجال تحت بروق المطامع الكلام أنثى والجواب ذكر كل إناء يرشح بما فيه كما تزرع تحصد كل امرئ في بيته صبي كلب جوال خير من أسد راibus لقدذل من بالت عليه العتاب ليس الخبر كالعيان لسكل صارم نبوة ولسكل جواد كبوة لسكل قادم دهشة لعل له عذرا وأنت تلوم لسكل ساقطة لافظة لسكل مقام مقال لك لسان من رطب ويدان من خشب للباطل جولة ثم يضمحل ليست النائحة السكلى مثل المستأجرة لسكل غدطعام لسكل دهر دولة ورجال لا عطر يعد عروس لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يضر السحاب نباح الكلاب لا تقتن من كلب سوء جزوا ومقتل الرجل بين فسكيه ماحك جلدك مثل ظفرك عن عتب على الدهر طال عتبه معاتبه الإخوان خير من ققدم النفس مولدة بحب العاجل هذه بتلك والبادى أظلم يا حنذا الامارة ولو على الحجارة يكسو الناس وأسته عارية يدك منك وإن كانت سلاء

(الفصل الثالث في أمثال العامة والمولدين) التساط على المالك ذناء اجلس حيث يؤخذ بيدك وتبر ولا تجلس حيث يؤخذ برجلك وتجر أجرا الناس على الأسد أكثرهم له رؤية الحاجة تفقق الحيلة الحاوى لا ينجو من الحيات الحية تدور وإلى الرحي ترجع المؤذى ردى كلما جلوته صدى الأسواق وائت الله فى أرضه السلامة إحدى الغنيمتين الشاة المذبوحة لا يؤلمها السلخ الطير بالطير يصاد اطلع القرود فى الكنيث فقال هذه المرأة لهذا الوجه الظريف العادة طبيعة خامسة الغائب حجته معه الخضوع عند الحاجة وجولية الناس أتباع لمن غلب النكاح يفسد الحب النصيح بين الملائق ريع الحرحر وإن مسه الضر والعبد عبدوان ملك الدر الثقل إذا تخفف صار طاعونا أضيع من حل على زنجية العمل للزنيخ والاسم للنبوة أنشط من شئ دخل نصفه البغل الهرم لا يفزعه صوت الجملجل بدن وإفر وقلب كافر تراوروا ولا تجاوروا تعاشرُوا كالأخوان وتعاملوا كالأجانب ثمرة العجلة الندامة جواهر الأخلاق تفضحها المعاشرة حينما سقط لفظ خذ اللص قبل أن يأخذك خذ القليل من اللئيم وذمه ذل من لا سقيه له ريق العدو سم قاتل رب ساع كقاعد زكاة البدن العلل زلق الحمار وكان من سهوة المسكارى زلة الرجل عظم يجبر وزلة للسان لا نبقى ولا نندرس لطان عشوم خير من فتنة تدوم سرامه قوله وبوله سفير السوء يفسد ذات البين شهر ليس لك فيه رزق لا تعد أيامه صديق الوالد عم الولد ضرب الطبل تحت المسكا طاعة الولاة بقاء العز طفيلي ويقترح عناية القاضى خير من شاهدى عدل دلت على أهلها برافش (وهو اسم كلبة نبجت فذات على الجيش فقتلوم) غش القلوب يظهر فى فلمات الألسن وصفحات الوجوه غنى المرء فى الغربية وطن فر من الموت وفى الموت وقع فم يسبح وقلب يذبح فلا

يوم الخميس جمالكم فى الموكب لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذى ألقاه من كمد إذا لم تركب . لرحمتي ورثيت لى . من حالة لولاك لم يك حملها من مذهبي قسما بوجهك وهو بدر طالع وبلبل طرتك التى كالغيب وبقامة لك كالفضب وركبت من أخطارها فى الحب أصعب مركب لولم أكن فى رتبة أرفعى لها الهال العهد القديم للنصب لهمكت سترى فى هواك ولنلى خلع العذار ولى ذك مؤنبي لكن خشيت بأن تقول عواذلى قد جن هذا الشيخ فى هذا الصبي فارحم قدبتك حرفة قد قاربت كشف القناع بحق ذاك النبى (قال الشيخ جمال الدين) ابن عبد القادر التبرى الذى يهواه القاضى شمس الدين بن خلصكان رحمه الله الملك المسمود ابن الملك الظاهر وكان قد تيممه حبه وكنت أقام عنده بالعادية

تحدثنا فى بعض الليالى إلى أن ذهب الناس فقال إلى نم أنت ههنا وأنى على فروة

أورى القامة التي

قد أقامت قيامتي

(وقيل) إن قاضي القضاة

شمس الدين المشار إليه

رحمه الله سأل بعض

أهل دمشق المحروسة

وكان المسئول من

خواص أصحابه عن

ترجمته عند أهل دمشق

فاستغفاه من ذلك فألح

عليه فقال أما العلم

والفضل فهم جمعون

عليه وأما النسب

فيدعون فيه الادعاء

ويقولون إن مولانا

يأكل الحشيش ويحب

الغلمان

(فقال) أما النسب

والكذب فيه فهذا نوع

من الهذيان ولو أردت

أن أنتسب إلى العباس

أو إلى علي بن أبي طالب

أو إلى أحد من الصحابة

لأجازوا ذلك وأما

النسب إلى قوم لم يبق

منهم بقية وأصلهم فرس

محموس فما فيه فائدة

وأما الحشيشة فالشكل

ارتكاب محرم وإذا كان

ولا بد فكنت أشرب

الخمر فإنه أذ وأما محبة

الغلمان فإلى عد أجيبيك

عن المسألة انتهى (وما

يناسب لطيفة قاضي

القضاة شمس الدين

ما نقلته من روض

الجليس ونزهة الأنيس)

حكى عن سليمان بن محمد

كالكعبة يزار ولا يزور قبل الزمار تهباً للزمر قال الزمار في كمي والريح في فمي كل قليلا تمش كثيرا كلامه ريح في قفص كالآبرة تكسو الناس وهي عريانة كلمة حكمة من جوف خرب كاد المريب يقول خذوني كنت سنداً لا فصرت مطرقة كل ما فاتك من الدنيا فهو غنيمة كلما طار قصوا جناحه لو كان المزاج خلا لم ينتج إلا شرا لسان الجاهل مفتاح حقيقته لسلك جديد لئلا لوضاعت صفعه ما وجدت إلا في قفاه لو كان في اليوم خير بما فات الصياد من اعتماد على شرف آبائه فقد عقمهم من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلاً وبالله التوفيق

(الفصل الرابع في الأمثال من الشعر المنظوم مرتبة على حروف المعجم)

(حرف الألف)

الاكل شيء ما خلا الله باطل
فقد بطل السحرا والساحر
إذا كنت في فكري وقلبي ومقلتي
فليس يخفى عليه كيف ينفعه
إذا أنت لم تتصف أخاك وجدته
وإن كان لي مال فأنت عديق
أيها السائل عما قد مضى
والعواري حكما أن تسرد
أتمنى على الزمان محالا
فدعه فدولته ذاهبه
إذا كنت لا ترضى بما قد ترى
فعلامة الادبار فيها تظهر
إذا كان رب البيت بالطبل ضاربا
سمت بجراحها إلى الجو تصعد
إذا لم تستطع أمرا فدعه
ولكن حديد الثاب عند الثرائد
إذا محاسن اللانق آتيت بها
فإذا اقتقرت فقد هوى بك من هوى
ألم تر أن المرء تدوى يمينه
بشوءك أبعثت الدواء عن السقم
أكل خليل هكذا غير منصف
فأنت ومن تزرى عليه سواء
الحادثات إذا ألم خطوبها
والشر يسبق سيله مطره
الكفر بالنعمة يدعو إلى
ولا أنا من سار الركاب بهم أنا
إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن
وكل نعيم لإحالة زائل
إذا لم يكن فيمكن ظل ولا خبا
فأي مكان من مكانك اللطف
إذا ما آتيت الأمر من غير بابيه
على طرف الهجران إن كان يعقل
الناس في طلب المعاش وإنما
هل جديد مثل ملبوس خلق
أن العدو وإن أبدى مسالمة
أن ترى مقتتاي طلعة حر
إذا نارت خطوب الدهر يوما
فدوتك الحبل به فاخترق
إذا ضاع شيء بين أم وبنتها
فلاتم الصبيان فيه على الرقص
إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخفي
وجاوزه إلى ما تستطيع
أهن عامر أتكرم عليه فإنما
عدت ذنوباً فقل لي كيف أعترد
إذا اعتماد الفتى جوض المنايا
فيقطعها عمدا ليسلم سائره
إذا أنت حملت الخون أمانة
وكل زمان للكرام بخيل
أسأت إذ أحسنت ظني بكم
فلها مساو مرة ومحاسن
العلم ينهض بالخسيس إلى العلاء
زواها والشكر أبقى لها
أقلب طرفي لأرى غير صاحب
بالدين لم يكن قضاء ولكن ذلك غرم على غرم

لجرى بخاطره مايفعله
به من التجنى فزاد مسكره
وقام من الفور وقد غلب
عليه سكر الغرام وسكر
المدام فأخذ قبس نار
وجعله عند باب الغلام
ليحرق عليه داره فلما
دارت النار بالباب بادو
الناس باطفاها واعتقلوه
فلما أصبحوا نهضوا به
إلى القاضى فأعدوه بفعله
فقال له القاضى لآى شيء
أحرقت باب هذا الغلام
فأندى على الفور
لما نمدى على بعادى
وأضرم النار فى فؤادى
ولم أجد من هواه بدا
ولا مصينا على السهاد
حملت نفسى على وقوفى
ببابه وقفة الجواد
فطار من بهمن نار قلبى
أقل فى الوصف من زناد
فأحرق الباب دون على
ولم يكن ذاك من مرادى
قال فاستظرف القاضى
واقمته واستلمح شعره
ورق الحكاية حاله وتحمل
عنه ما أفسده من باب
الغلام وأطلقه (وبما
يناسب هذه اللطائف)
قيل إنه رفع إلى المأمون
أن جائكا يعمل السنة
كلها لا يتعطل فى عيد ولا
جمعة فإذا ظهر الورد
طوى عمله وغرد
بصوت عال

نرى فرجا يشقى السقام قريبا
فكيف بالملح إن حلت به الغير
ضغائن تبقى فى نفوس الأقارب
وتهواه الخلائق للسمع
تلقى الضرورات فى الأمور إلى
وما يدزى خراش ما يصيد
تجلى العين من وجوه البدور
آه لمن أغفله الدهر
لى التجارب فى ود امرئ غرضا
لولا الدرهم ما حياك إنسان
فالزايا إذا توالى تولت
خاطو بنفسك كى تصيب غنيمة
ومشواك فى قلبى فأين تغيب
فا نصحتك إلا بعد تجربى
عيا لذلك وأتيا من عود
أعف الأكرمين عن اللثام
وأخو الجمالة فى الشفاء منعم
وسمين الجسم مهزول الحسب
رضيت ولا أرضى إذا كان مستخ
صرت فى غيره بكيت عليه
بنجى الأم ذو حسب لثيم
وأنى من الدنيا بذلك قانع
سكناه ونحسبه لجينا
وتعلم أنى نعم الصديق
وليس إلى رد الشفيق سليل
بأنى بعد الخير لاشك شاكر
وأنت فى حل من الوالدة
والعسر مفتاح كل ميسور
قصير عمر الأعاذى والمواعيد
القوم فى زهه من وجهك الحسن
حق اهتمام رؤية الأبصار
وهل كانت الأخلاق الإغرازا
ك المحل الجليل من سلطانه
عسى فرج يأتي به الله انه
وجرت أقواما بكيت على عمرو

(حرف الباء الموحدة)
بنا فوق ماتشكو فصبنا العلنا
بالمح نصلح ما نخشى تغيره
بني عمنا إن العداوة شأنها
نحن إليه أقتدة البرايا
وأنت ستنتها للناس قبل
تفرقت الطلاب على خراش
تجمل الأذن منه أحسن مما
جن له الدهر فنال الغنى
جريت أهلى وأهليه فا تركت
حياك من لم تكن ترجو تحيته
خفض الجأش واصبرن وويدا
وان عزيز القوم فيه يهان
خيالك فى عيني وذكر ك فى فنى
نحن من أمنت ولا تركن إلى أحد
داود مجود وأنت مذموم
دعيني أنهب الأموال حتى
ذو العقل يشقى فى النعم بعقله
رب مهزول سمين عرض
ليكم بلا حق ولا استحقاق
رب يوم بكيت منه فلما
زئيم ليس يعرف من أبوه
سرورى أن تبقى بخير ونعمة
فعلى الحظ لأعليك العتاب
ستذكرنى إذا جربت غيرى
شفيعى اليك الله لا رب غيره
شكرتك قبل الخير إن كنت واقفا
صح لنا والده أولا
ضائق ولوم تضيق لما انفجرت
طويل عمر المعالى والندى أبدا
طوبى لأعين قوم أنت بينهم
ظهرت خيانات الثقات وغيرهم
ملبت امرأ كفته غير خلقه
علم الله كيف أنت فأعطا
وليس عليه أن يساعده العسر
عتبت على عمرو فلما تركته

وغبوق ما بقيت وردة
فاذا اتقضى الورد عاد إلى
عمله وغرد بصوت عال
فان يبقى ربي إلى الورد
أصطح
انمت والهنى على الورد
والخر
سألت إله العرش جل
جلاله
بواصل قلبي في غبوق إلى
الحشر
فقال المأمون لقد نظر هذا
الرجل إلى الورد بعين
جلية فينبغي أن نعينه
على هذه المروءة فأمر أن
يدفع له في كل سنة عشرة
آلاف درهم في زمن الورد
(ومن اللطائف ما حكى
عن مجير الدين الخياط
الدمشقي) قيل إنه كان
يهوى غلاما من أولاد
الجنيد فشر به جبر الدين
في بعض الليالي وسكر
فوقع في الطريق فر الغلام
عليه بشمة وهو ركب
فراه في الليل مطروحا
على الطريق فوقع عليه
بالشمة ونزل فأقعدته
ومسح وجهه فسقط من
الشمة نقطة على وجهه
ففتح عينيه فرأى محبوبه
على رأسه فاستيقظ
وأندد
يا بحر قار بال نار وجه محبه
مهلا فان مدامعى تظفيه
أحرق بها جسدى

(حرف العين المعجمة)

غنى بلا مال عن الخلق كلهم
غلام أتاه اللؤم من شطر نفسه
فلم أر كالأيام للدرء واعظا
عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما
فا أكثر الأصحاب حين تدمم
فان المدى بين القلوب قريب
فان تفق الأنام وأنت منهم
قد يجمع المال غير آكله
والشمس تنحط في الجرى وترتفع
قد يدرك الشرف الفقى ورداؤه
كوالى يوم من رزق الإله وأبشروا
روح له بالواعظات وتفتدى
كانوا بنى أم ففرق شلهم
فتمون غير شماتة الإعداء
كالكلب ان جاع لم ينعك بصصة
لعمرك ما يدري الفقى كيف يتقى
ولكن أخلاق الرجال تضيق
لو أن خفة عقله في رجله
فكيف يحمله خلق من الطين
لكل امرئ حالان بؤس ونعمة
من يحمد الناس يحمدوه
ان مات لم تشهد الجنارة
من كان فوق محل الشمس رتبته
ويتشقى به حتى المات أقاربه
ما قام عمرو في الولا
(حرف النون)

(حرف الفاء)

فنفسك أكرمها فانك ان تهن
إذا الفيت لم يطر بلادك ماطره
فان كانت الأجسام منا تباعدت
ولكن حمد المرء غير مخلد

(حرف القاف)

قد زال ملك سليمان فعاوده
وقد يكون مع المستعجل الزلال
(حرف الكاف)

كفى زاجرا للدرء أيام دهره
فهم ككربى فأين الفرار
كل المصائب قد تمر على الفقى
فأنت إلى كل الانام حبيب
(حرف اللام)

لعمري ما ضاقت بلاد بأهلها
من فاته اليوم سهم لم يفته غدا
لو كان ماني في صخر لأنحله
فا استطعت من معروفها فتزود
(حرف الميم)

من لم يعـدنا إذا مرضنا
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
من الناس من يغشى الأبعاد نفعه
فانه في المسجد الجامع

نسود أعلاها ونأى أصولها
نداف ما لابه من شربه
(حرف الهاء)

هل بالحوادث والأيام من عجب
أليس نصير ذلك إلى الزوال
هم يجسدوني على موتى فواحزنى
(حرف الواو)

وإذا خشيت من الأمور مقدرها
ويدبت بوابا بياب الأحمى

وليس الفقى إلا عن الشيء لابه
ولم يأت من شطراً ولا أب
ولا كصروف الدهر للدرء هاديا
قصر جميل ان في الياس راحة
ولكنهم في النباتات قليل
فلو كان حمدا يخلد المرء لم يمت
فان المسك بعض دم الغزال
ويأكل المال غير من جمعه
قد يدرك المنأى نوح حاجته
خلق وجيب قيمه مرفوع
فان على الخلاق رزقكم غدا
كنت من كربى أفر اليهم
عدم العقول وخفة الأحلام
كأنك من كل النفوس مركب
وان ينل شعبا ينبج من الأشر
إذا هو لم يجعل له الله واقيا
للدوت فيما سهام وهي صائبة
سبق الغزال ولم يفته الأرنب
لعمرك ما الأيام لإمارة
وأفطعهم في النباتات أقاربه
والناس من يعبهم يعاب
متى يبلغ البنيان يوما تمامه
فليس يرفعه شئ ولا يضح
ما كان في الخدع من أمرم
به قائما حتى قعد

نحن بنو الموتى فا بالننا
رأت عيناه ما صنعت يدها
بما تحب لكم منها ورضاه
هب الدنيا تقاد اليك عفوا
ولم تأخذ الأيام منه نصيبا
غلو وأما وجهه جميل
والرزق يخطى باب عاقل قومه
فا أبدا تصادقني حلما

فقلت له أما سداد النثر
فلا علم لنا كيف أنت
فيه وأما سداد الكفيف
فمعلوم قال الأصمعي
وكننت حديث السن
فأردت البعث به فأعرض
عني فليما ثم أقبل على
وأشد

وأكرم نفسي أنتى إن
أهنتها

وحقك لم تسكرم على
أحد بعدى

فقلت وأى كرمه
حصلت لها منك وما
يكون من الهوان أكثر
مما أهنتها به فقال بل

لا والله من الهوان
ما هو أكثر وأعظم
مما أنا فيه فقلت له
وما هو فقال الحاجة

اليك وإلى أمثالك فقال
فانصرفت وأنا أخزى
الناس

(ذكرت) بقول الكناس
غريم الأصمعي

ما يضارع ذلك أعنى
قوله

أضعوني وأى فتى
أضعوا

ليوم كريمة وسداد نثر
قبل إنه كان لاني حنيفة
رضى الله عنه جار إسكاف
بالسكوفة يعمل نهاره أجمع

فاذا جنه الليل رجع إلى
منزله بلحم وسمك فيطبخ
اللحم ويشوى السمك
فاذا دب فيه السكر أنشد
أضعوني وأى فتى

وإذا أتتك مذمتى من ناقص
إذا ما عد من سقط المتاع
وقد تسلب الأيام حالات أهلها
برأى الذى لا يأمن الدهر أفتدى
ومن يكن الغراب له دليلا
من الزاد يطرح نفسه كل مطرح
ولا بات يسقىنا سوى الماء وحده
من العيش ما يصفو وما يتكدر
وأحسن فان المرء لا بد ميت
ولا ترين الناس الا تجملوا وإن كنت صفر الكف والبطن طاويا
ولرب نازلة يضيق بها الفتى
فصار رجائى أن أعود مسلما
ولا بد من شكوى إلى ذى مروءة
إذا شئت لا قيت الذى مات صاحبه
ويوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

على ما بات الدهر حين تنوب
وما للبرء خير في حياة
يوافى تمام الشهر ثم يغيب
ومن يأمن الدهر الختمون فأتى
ذخرا يكون كصالح الأعمال
ومن يك مثلى ذى عيال ومقبرا
بخل ولكن سره حظ الطالب
ومن عاش في الدنيا فلا بد أن يرى
رعايا ولكن ما هنن دوام
ولا ترين الناس الا تجملوا وإن كنت صفر الكف والبطن طاويا
يخلده طول الشتاء فيخلد
وكان رجائى أن أعود متما
أنى لربب الدهر لا أنضعض
وهون حزنى عن خليل أنتى
ويوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

ولاخير فيمن لا يوطن نفسه
ففى الشهادة لى بأنى كامل
وما المرء الا كالهلال وضوءه
وتعدو على أسد الرجال الثعالب
وإذا اقتقرت إلى الذخائر لم تجد
يمر به على جيف الكلاب
ولربما منع الكريم وما به
وهذا جزا من بات ضيف الضفادع
لو دامت الدولت دامت لغيرنا
وإنك مجزى بما كنت ساعيا
وما لمرىء طول الخلود وإنما
ذرعنا ونشد الله منها المخرج
وتجسدى للشامتين أريم
يواسيك أو يسليك أو يتوجع
ويوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

(حرف اللام الف)

لا تسأل المرء عن خلافته
ولإنما يصبر الحمار
لا يبالي الشتم هررض
وانظر إلى أفعاله ثم أحكم
لا يقبلون الشكر مالم ينعموا
ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى

وانظر إلى الاقبال والادبار
لا يصبر الحر تحت ضم
هار عليك إذا فعلت عظيم
لا تنظرن إلى امرى ما أصله
الامن العجز أو من قلة الخيل
لا أسأل الناس عما فى ضمائرهم

لا تنظرن إلى الجهالة والحجى
فى وجهه شاهد من الخبر
لا تته عن خلق وتأتى مثله
كله شتم وذم
لا يسكن المرء فى أرض يهان بها
نعمما يكون لها الشتاء تبيعا

(حرف الياء المثناة التحتمية)

يريك الرضا والفعل حشو جفونه
ويغيب إن رأى وجه اللجام
يزيد تفضلا وأزيد شكرا
وما صارت الغربان فى سفن النخل
يفر الفتى مر الليالى سليمة
والمرء فى غيظ سواء حلیم

ولا ينحى من القدر الحذار
يهمهم للسهم إذا رآه
ويصحبني فى الناس من لا أريده
يواسى الغراب الذئب فى كل صيده
وتسلم أعراض لنا وعقول
يفيظنى وهو على رسله

يفر من المنية كل حى
وقد تنطق العينان والقم ساكت
يفارقنى من لا أطيق فراقه
وذلك دأبه أبدا ودأبى
يهون علينا أن تصاب جسمنا
وهن به عما قليل غواثر

(الفصل الخامس فى الأمثال السائرة بين الرجال والنساء مرتبة على حروف المعجم)

(حرف الألف)

ان كنت ما تعمل جميلا عمل كما يعمل معك . إذا أبغضك جارك حول باب دارك . إذا كان صاحبك عسلا
فلا تلحسه كله . المستعجل والبطل عند المعديفة يلتقى . ألف ذفن ولا سلام عليكم . ألف ذفن ولا ذقنى . إذا
غاب عنك أصله كانت دلائل نسبته فعله إذا وصلت وسلم الله بع بما قسم الله إذا كنت أعشى وأطرش
شم رائحة النقوش إذا كان التيميد دردى والعشيق كردى والقبول فول حار والعشا بيسا رايش يكون

فقال عنه فقيل أخذه العسس منذ ثلاثة أيام وهو محبوس ففصل الإمام الفجر وركب بغلته ومشي واستأذن على الأمير فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا حتى يطأ البساط فلما دخل على الأمير اجلسه مكانه وقال ما حاجة الإمام فقال لي جار إسكاف أخذه العسس منذ ثلاثة أيام فتأمر بتخليته فقال نعم وكل من أخذ تلك الليلة إلى يومنا هذا ثم أمر بتخليته وتخيلتهم أجمعين فركب الإمام وتبعه جاره الإسكاف فلما وصل إلى داره قال له الامام أبو حنيفة أتريانا أضعناك قال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حجة الجوارورعايته والله على أن لا أشرب بعدها خمرًا فتاب من يومه ولم يعد إلى ما كان عليه انتهى (وما يناسب هذه اللطائف) ما ذكره الحريري في كتابه الموسوم بتوشيح البيان نقل أن أحمد بن الممذل كان يجد بأخيه عبد الصمد وجدا عظيما على تباين طريقتيهما لأن أحمد كان صواما قراما وكان عبد الصمد سكيرًا خموريا وكانا يسكنان دارا واحدة ينزل أحمد في غرفة أعلاها وعبد الصمد في أسفلها فدعا عبد الصمد ليلة

الحال. إذا كان القطن أحمر والمغسل أعور والدكة مخمة والنفس مكسر اعلم أن الميت من أهل سفر والوادي الأحمر إيش ينفع الطراط عند طلوع الروح قال تقريب للحاضرين وتفريق للبلانكة القشر والنشر والعشا خبيزة أكل الدقة والنوم في الأذنة ولا دجاجه محرمة يعقبها مشقة. إيش أنت في الحارة يامنخل بلا طاره. الرجم بالطوب ولا الهروب إذ وقعت يافصيح. لاتصيح أفرع يقول لافرع امش بنا زرع. في بركة القرعان إيش ما يطلع يطلع النصف لي والرابع لي والثمن لي والثمن الآخر لك ولي العدو ما يبتى حبيب حتى يصير الحمار طيب اتعد يا حمار حتى ينبت لك الشعر أي موضع راح الحزين يفتي جنازة قال الشاعر .

إن دام هذا السير يا سمود
لاجل يبق ولا يعود
(غيره) إذا لم تكن لي والزمان شرم برم
فلا خير فيك والزمان ترلى
(غيره) إذا أقبلت كادت تقاد بشمرة
وإن أدبرت كادت تقاد السلاسل

(حرف الباء الموحدة)

بينما يتروى البخيل قضى الكريم حاجته بينما يسعد المغترف فرغ عمره بينما أصل قبره نسيت همه بينما يعدل المغتر حاله جاء الموت شاله بينما يخاصر بنا حتى انفرقت جوزة حلقي بينما يقطع الجريدي فعل الله ما يريد بينما يجيء الدرياق من العراق يكون الملسوع مات بين حانه وبانه حلقت لجانه بدوى مقروح لقي الترمطروح أين يخلى ويروح بدال لحتك وقلقاسك هات لك شد على رأسك بدال اللحمه والباذنجان هات لك قيص يا عريان بدال لحتك الثلاثة هات لك شد يا سماته بقي للكلب سرج وغاشية وغلبان وحاشية بقي للخرامرا ويحانف بالطلاق بعد الجوع والقمة بقي لك حمار وبقلة

(حرف الباء المثناة فوق)

تموت المدامى وعينها في الصيد تمالوا بنا نفتح ونرجع غدا نصطلع تدحرج ... لعند البحر قال له إيش أنت قال له بزم قردف ترك الفضول من حزم العقول تراب العمل ولا زعفران البطالة تسكر وتخانق ماهو شئ موافق تجارة الأحمق على أهل بيته تضارب الريح مع الموج جاء لهم على النواتيه تراوروا ولا تجاوروا تبات نار تصيح رماد لها رب يدبرها .

(حرف التاء المشددة)

ثوب العيرة ما يدي ثقيل واسمه صخر بن جبل ثور علفوه أغمى عليه قال حتى يطلع شئ يرشوه عليه ثور عاجز ما يدور ساقية ثقيل من أولاد الزنا مر العنا ثوب عليه وثوب على التوتد قال أنا اليوم أحسن من كل من في البلد

(حرف الجيم)

جور القط ولا عدل الفارجمل موضع يرك جهد المقل دموعه جمل بجبهه قالوا أين الحجة حيث اصطاد صادوني جار له حق وجار ماله حق وجار لا يحبته عافيه جارك مرآك إن لم ينظر وجهك ينظر قفاك جا كتاب من عند خاله قال كل من هو في حاله جا كتاب من عنده قال كل من هو ملهى بومه جاوا ينعلوا خيل الباشامدت أم قويق رجلها جوزوها له مالها إلا له جوز ومشكاح لريمة ما على الأثنين قيمة

(حرف الحاء المهملة)

حاجة لاتهمك وصى عليها جوز أمك حول حبيبي ما عونه وقدرته مع كانوا حمار حنكوه بالتوت على باب الغيط يموت حلينا الفلوع وأرسينا وأصبحنا على ما أمسينا حب ووارى واكره ودارى حدتني ونصحتني عايرتي . فرحتني حط فليسانتك في كحك واشترى أبوك وأملك حبة قرض تخرب أرض

(حرف الخاء المعجمة)

خدني وارغبي فيه أنا حصاد ملوخية وعند الخبز كل ميه وعند الشغل مالي نية خبثت لي وصلحت لك

أفمن الذين مكروا
السيئات أن يخفف الله
بهمس الأرض فرفع
عبد الصمد رأسه وقال
ما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم (وذكرت)
هذه الأقياس الذي
خلب القلوب هنا بحسن
موقعه اقتباسا خلب قلوب
الناس لعظم موقعه وما ذلك
إلا أن الحاكم الماطى على
ما ذكره لابي المسجد الجامع
بالقاهرة المعزية الجاهود
لباب الفتوح قيل إنه
فسد حاله في آخر أمره
وادعى الألوهية وكتب
باسم الحاكم الرحمن الرحيم
وجمع الناس إلى الإيمان به
وبنيل لهم نقائس وكان
ذلك في فصل الصيف والذباب
يتراكم على الحاكم والحمام
تدفعه ولا يندفع فقرا في
ذلك الوقت بمعض القراء
وكان حسن الصوت
يا أيها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له إن الذين
تدعون من دون الله لن
يخلقوا ذبابا بل لو اجتمعوا
له وإن يسلبهم الذباب
شيئا لا يستفتدوه منه
ضعف الطالب والمطلوب
ماندروا الله حق قدره
إن لله أقوى عزيز
فاضطربت الأمة لعظم
وقوع هذه الآية الشريفة

خذ الصبي فوق صبيائك تمام لاحزانك خزينة في جره وملحه في صره خبزه بلا ادم ويهزم على الجيزان
(حرف الدال المهملة)
دار الظلم خراب ولو بعد حين درم لك ودرم عليك لألك ولا عليك دواء ما لا تشتمى
النفوس تعجيل الفراق
(حرف الدال المعجمة)
ذا درب يسد ربيع ذي ماضي رمانه إلا دلوب ملانة ذالى وذا أيدى عليه ذى مائدة ما بقعد
عليها طفيلي ذا الخبز ماهر من ذا العجين الولد خرا من طرفه كل من شال رجله حك أنفة
ذكروا مصر القاهرة قامت باب اللوق بمحايشها ذكروا المدن جاءت القرى تعجل
(حرف الراء المهملة)
راح ذلك الزمان بناسه وجا هذا الزان بفاسه وكل من تكلم بالحق كسروا رأسه أو أحجار
راكب حيط قالوا إلى أين يا حجار قل مسافر قالوا من كانت هذه المطية مطيته لا يشرق ولا
يغرب وأرا سكران يقرأ قالوا عن تشاكل روحك وأوشينا يتهجى قالوا يحتم على الصراط
وأوا ورد أنه على سنداس قالوا مالذي الفسقية إلا ذى البلاطية رأوا على قبر مكتوب باسمه مادة ساكنه
قالوا أبصر من يزاحمه راكب بلاش ويناغش مرارة الرئيس ركبتك ورأى حطيت يدك في الخرج
واح الجندي وخلى خلقه عندي رزق السكلاب على الجائين راسين في صماعة ما يكون راحت
على حمل وجات على قطه قال مالذي الشيلة الأدي الحطة قال الشاعر
راح الذي كنا نئذ ش بفضل بين الورى . وبقى الذين حياتهم . ووجودم مثل ..
(حرف الزاى المعجمة)
زفروق على ركضك وهو ضحكك زاوية بلا عيش بنيت ليش زوج الفة بيرة بحسبها صغيرة
زوجت بتى أقعدت في دراما جاتي وأربعة وراها قال الشاعر
زوح بنت تستر . ويمثلى بيتى قاش . جا غزها في أكلها . زواجها طلع بلاش
زبور زن على حجر مسن قال له إيش تريد قال الحسك قال انا الحسن اليرولاد زبور زن على
فلس جحش قال له إيش تطلب قال له عسل قال له قصدت معدن يادنن
(حرف السين المهملة)
سل الجرب ولا تفس الطيب سموك مسحر فان فرغ رمضك سموك جبل وإن طولت سموك
راجح قال إن شاء الله تيجى الحق سبع وزر ولا استر (قال الشاعر)
سيعنى الله عن بقرات دن . ويا أتى الله باللبن الحليب
(وقال آخر) سيعنى الله عن زيد وعمرو . ويا أتى الله بالفرج القريب
(حرف الشين المعجمة)
شره ووضع ويفض صريع شيء مانابه وقطعت ثيابه شعره يحلق وشعره ما يحلق شرب السموم
القائلة ولا الحاجة إلى السفلى شنى ولا تدعك شنى ما ييجى على القلب هنائه صعبة شرا العبد
ولا تريته شخت بقلة عامت زبله ركبت خنفسة زمر زبور قال ماذا الجوق الجليل إلا المقطعات النيل
(حرف الصاد المهملة)
صام سنة وقطر على بصلة صبرى على الحبيب ولا فقهه صاحب يضر عفو ميعن صباح الفوال ولا
صباح العطار صباحك يا أغور قال زى خنائه بايته صباح الخير يا جاوى أمت فى دارك وأنا فى دارى
(حرف الضاد المعجمة) ضرب الحبيب كأكل الزبيب ضربتين فى الراس نعى ضرب وبكى
وسبق يشتكى ضربة على كيس غيرى كأنها فى عدل حنا ضمنوا عطاية لمراب قال الكل يطهروا
ضربوا بياح الكسبرة جرى بياح النوم قال دى داهية جات على الحضرية .

فى حكاية الخال حتى كان الله أنزلها تكذيبا للحاكم فيما ادعاه وسقط الحاكم من فوق سريره

(حرف الطاء المهملة) طارت الطيور بأرزاقها طفيلي ويجلس في الصار طفيلي ويقترح طويل
الكم خنظار قليل الفرح في الدار طبق وجارية على صحن يسار به طلبوا جاكم عثمان يدمن وراويد
من قدام طعامك ماجاني ودخانك عماي طار طيرك وأخذ غيرك طول ما أعيش يكفيني رعي
الجشيش طول لعيبه وجانا بالحيلة (حرف الطاء المعجمة)

ظهرك عندي نصف الليل
(حرف العين المهملة) عنقود مدلى في الهوى من لا يصل إليه يقول حامض ولا استوى عشق بداله
لأباله عاشق ما يسمع بك صغير عاشق ما يسمع كلام مفارق عاشق مقل شيء مازرع إيش
جا يستغل غزومه حسبك عليك كل وبحلق عينيك عند الخاضه بيان القليلط عند الطعان بيان
الفارس من الجبان عريان التينه وفي جرامه سكينه عريان وفي كه ميزان

(حرف الفين المعجمة) غابت السباع ولعبت الضباع غربة وكربه ما يحمل الحال غناس
وقلقاس نحسين في قدره غالى السوق ولا رخيص البيت

(حرف الفاء) فرجه بلا كسر تعنى البصر فقير ونفير وكلامه كثير ويقول هانوا عشا من
محنى فوق الثراطه ملخ أودانه فارس خرا ويسوق في الوحل فارس خرا واسمه عنتر فارس
خايب ويسابق الخيل فرد ضربه في الراس تصكفي فصدوا فرد ضرط قالوا به دم زايد فرغت
الرهانة يا جانم (حرف القاف)

قالوا الأعمى زوق عصانك قال هو أنا محب فيها أبا قالوا للحمار اجتر قال
مضغ المحمل ما ينظلي . قالوا للفردي شب يادى ملاح وتمسك الماصول . قالوا للفردي اطلب من
ربك قال هو أنا عنده بوجه بسيط . قالوا للجمل زهر قال لاشف ملومه ولا أيدى مفردة
قالوا للدبة طرادى قالت ذى خفة أيدى . قالوا للكلاب احرثوا قالوا ما جرت بهذا عادة
قالوا للغراب مالك تسرق الصابون قال الأذى طبعى . قالوا لبقير الديوان إذا تم بكفونكم
في خريز قالوا اشتمهنا نروح بجلودنا قالوا للفرزاة ارحلى حركة ذنبها قالوا للعرب ارحلوا حملوا
المناسف (حرف الكاف) كل من عودته بأكلك كلما نظرك جاع ، ككسار دايام ولا علامة مقطوعة ،
كل كرها واشرب كرها ولا تعاشر كرها كل هم كاوى عند همى ياوى ، كل شيء لا يشبه
بانيه حرام ، كل مائة عصفور ما يجو حدايه ، كل ألف مصه ما يجو بغصه ، كل ألف بوسة
ما يجو بعبوسه ، كلت يا جانم بالثعيرة والضان كل حبيبي كل المعاني اعرج وقيليط ومعجبانى
كل حبيبي وأكل أعرج وقيليط وأحول وفيه عادة أخرى لمن يواصل ... ، كأنه خان الفجر
لا يوحشه من غاب ولا يؤانسبه من حضر ، كأنه من طواحين الكشكار داير على رجل الفار كأنه عصفور
ينيك بلاش ويأوى في الأعشاش (حرف اللام)

لولاك يا كفى ما كنت يافى لولاك يا لسانى ما نسكيت ياقفان لولا الفسيه
والجسد كانت عجوزه كفت بلد لولا أختك ما صرت ابن عنك لوقليناها بانته ماجات هكذا
لو كان فيها خير مارماها طير لك وعليك ما يصعب عليك لك أسوة بفيرك لقمه بدقه ولا
خروف بزته لقمه تحت حيطه ولا خروف بعيطه لو سلم الكرم من حارسه طايت مفارسه
لو تقطع يده وتدلها من فيه صده ما يحلها لو عمل لى من الذهب وليمة هو عندي بتلك العين القديمة
لو شال راسه إلى السماء كأنه عصيده بما لو نظر الجمل لاصنمه كان كدمه لولا اليكشط والبرايه ما كانت
أولاد الخرا كوتاب

بعض الجزائر وأمر
باغراقه ورؤى بعد ذلك
في المنام فقيل له ملو جدت
فقال ما تنصر معى
صاحب السفينة أرسى بي
على باب الجنة (ومن
الانتباسات التي وقعت
للتاخرين في) أحسن
المواقع المتعلقة بحكاية
الحال) ما سمعت وشهدت
حكاية حاله بالجامع
الأموى وما ذلك إلا أن
قاضى القضاة علاء الدين
أبا البقاء الشافعى رحمه
الله تعالى كان قد غزل
من وظيفة قضا القضاة
بدمشق المحروسة فعاد إلى
وظيفةه وألبس التشريف
من قلعة دمشق وحضر
إلى الجامع على العادة
ومعه أخوه قاضى
القضاة بدر الدين الشافعى
بالديار المصرية فاستفتح
الشيخ معين الدين الضريز
المقرئ وترا قالوا يا أبا نا
ما نبغى هذه بضاعتنا
رددت لإينا ونمير أهلنا
ونحفظ أخانا إلى آخر
الآية فحصل بالجامع
الأموى ترجم صفق له
النسر بجناحيه (وروى
المرزبان) باستاده أن
المحنون خرج مع أصحاب
له يمتار من وادى القرى
امر بجبلى نعمان فقلوا
إن هذين جبلا نعمان
وقد كانت ليلى تنزلهما

الصبا فقال والله لا أبرح حتى تهب الصبا فاقم في باحة من الجبل (٣٧) ومضوا فامتاروا له ولهم ثم اتوا

لحبسهم حتى هبت الصبا
ورحل معهم وفي ذلك يقول
أيا جيلي نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص إلى
نسيمها
أجد ردها أو تصف من
حرارة

على كبد لم يبق إلا صميمها
فإن الصبا ربح إذا
ما تنسنت
على نفس مهموم تجلت
هموما

وضمن التبيت الأول
الشيخ صفى الدين الحلي
في ملبح اسمه نعمان
أقول وقد عانت نعمان
لياسة

بير وبجياه أثار أديمها
وقد أرسلت ألياه نحوى
قسوة
روع كرب المستهام
شميمها

أيا جيلي نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها
(وكان) لابن الجوزي
رحمه الله تعالى زوجة
اسمها نسيم الصبا فاتفق أنه
طلاتها حصل له عند ذلك
ندم هو هيام أشرف منه على
التلف فحضرت في بعض
الأيام مجلس وعظه فحين
رآها عرفها فاتفق أنه
جاءت امرأتان وجلستا
أمامه فحجتاها عنه
فأشد في الحال

(قلت) وعلى ذكر نعمان

(حرف الميم)

حبة بلا حبة ما تساوى حبة ملشلتك ياد معنى إلا لشدق من عاشر غير جنسه دق الهم صدره من قدم
الذبح تعب في تأخير من عاشر الحداد احترق بناره من عاشر الزهداني فاحت علمه روايحه من ركب
في غير سرجه وغرزه دخل الهوى استهوهزه من لا يحيط به لزيد ما يعرف حره من رده ما أيتك يا نور
حتى ابيضت العيون مالى على فراقكم جلد الاهاجى من البلد ما كفا نا هم أبو نا قام أبو نا جاب أبوه قال
خذوا جدكم ربوه من عدم نابه ونصابه وثيابه وشبابه كان الموت أولى به من يكلم القبح يروح
عرضه وينفضح ما تنقدوم كلهم زغليه ما فيهم من يعجب النقاد

(حرف النون)

نوايه تستد الجره قال وتسد الزير الكبير نفسك أتلفت أى شيء أخلقت نصف البلا ولا البلا كاه
ناقص ونحاس ناموسه باتت على شجرة أصبحت تقول خاطرك قالت لها وأنت كنت على أى
ورقة تبتك مطيتك نسيت يا فلاح ما كنت فيه كعبك المشقق والوحل فيه هيك حتى تبقي ديك
(حرف الهاء)

هانت الزلاية حتى لكلها بنوائل هان المسك وانت هداية تعرف قوما تخلتها ولا لومها هدية الاحباب
على ورق السداب قال راعى عن ورق الموز هو عرس تأكل وتنسل أهدوا هداية وأعينهم فيها
يقول الله ردها هاتوا إذا الغزل الخبل لذا القلب المدبل

(حرف الواو)

واحد تنفه وآخر لفه وقال آخر يا قريب الفرج واحد بين خطبوا له وهو قائم عليه قال أنا في حاجتك
واحد جائز رأى قرد يجرش ترمس قال ما الذى الفاكهة البدرية الاذى الصورة القمرية احد سموم عنز
وصنعت سرباتى قال الذى كسبه فى الاسم خسره فى الصمعه وحش ويكش ويمقد فى الوش ويقفى
بلينا بكم وقت أكل الدجاج ما يفتكرونى وفى وقت شيل التراب هات يدك وإش قام على نومه بمفضل
الحكومة وقت الشوا واليخنى ما قلت يا أخى الحقنى ووقت ضرب الدرد فات اصفعوا واصفنى
(حرف اللام ألف)

لا تعيرى ولا أعيرك الدهر حيرى وحيرك لأصل شريف ولا وجه ظريف لا أخوك ولا ابن عمك
تشق ثوبك على إيش لا عاش بليق لا حراس ولا دراس ولا عاش العار ولا بنى له دار لا ربيع نوابه
ولا خلاء لأصحابه لا فى الفراق تجد راحة ولا فى الوصل لا تشكرن حتى نجر به لا تقرح لمن
يروح حتى تنظر من يحى لا يضر السحاب نبح الكلاب لا يفرك تطريق الأصيل فى ريق
(حرف الياء)

يا شب ملبح ما أحسن وصفك لافى يدك ولا فى طرفك يا ويل من ذاق الغنى بعد جوعه يموت وفى قلبه
من الهم واجس يا طارق الباب بعد المفتى لا تطرق الباب ماتم شيء يامن قليلا ما كان حلنا الساما لنا فى
العشرة سنة يهنيكم قدومه قد جاءكم بشومة ياليتنا انكسرنا ولا بك انتصرنا يا ويل من كل عينه من
بيت أخيه يا طالب الشر بلا أصل تعالى للصائم بعد الفصم

(امثال النساء حرف الألف)

أحبك يا سرارى مثل معصى الذى الذى فى قلب أم حنين تحلم به فى الليل إن كنتى حره لا يصيبى تقابك
به إن لم تعلى وتفتخرى ولا العدى وانلمرى إن كانت للداية أحن الورد قال ذى داهية عياره
الكلام لك يا جارة إلا أنت حماره إيش تعمل الماشطة فى الوجه المشوم إيش قام على الحريئة بالنفس

أيا جيلي نعمان بالله خليا . نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها

الجليل ونزعة الانيس وهو أن بعض الرؤساء قال أخبرني بعض الأصحاب قال كنت يوماً جالساً عند صديق لي بالموصل إذ جاءه كتاب من بغداد من صديق له وفيه تشوق وفيه عتاب بهذا البيت تناسيت العهد القديم كأننا على جبل نعمان لن نتبعهما

والربة إيش ينفع النخ في الوجه الأصم أرمله عدس ومتزوجه عدس اقمدي بعدسكي اسم الزوج ولطمم الثرمل فينا تزي بيقطينا إذا كان زوجي راضي إيش فضول القاضي استعارت الرعنه شيء حنجه لها أخذت المقدس ودارته لها اقمدي، في عنك حتى يحي حد ينشك

(حرف الباء الموحدة)

بعد أن كنتي لي وحدى بقيت أسمع أخبارك بعد سنة وشهرين جابت بنت بشقرين بعد أن كان زوجها بقي طباخ في عرسها بعد مشيك في الخلفه بقالك لاملو غرقه واسمك ستيه، بدأمي وأختي الكل جيراننا بينما تنقبت الحوله انصرف القاضي بنت الدون ترف لان الدون بدف بانث ناموسة على جيزة قالت صبحك الله والخير قالت من دري بك قبله بدال ماتشي وتهزي كتفك رومي فردة خفك بنجاسة وتراحم نا بوس بقى لام سيسى برقع وللصفدة زماره بعد مشيك في الخلفي لبستي الصافي بعيد على الحزينة تستعمل الزينة

(حرف التاء)

تأبت القحبة يوم ويلة قالت ما بقي في البلد حكام تضاربت المنجوبة والحنما حسبته الرعنة من حقا تضارب وتهرى نصيح ياقله رجالي تأخذوا أبونا وتكأبرونا برتانه وبيبانه ومقاتيح الخزانة تباث الرعنه بشمر بنت أختها تخلوني وإلا أستحا بجاننا نالك إذا كان ذا في قلبك خذيه بلا استحلال تنغمي بالخرج ولا تخلي الفنج تعدم عيوشه في ديارتها ما لاحد حاجه في زيارتها

(حرف التاء) ثوب سيدي ثوب حبيبي ثوب ستي ثوب قحبه

(حرف الجيم) جاره بجاره والعداوة خسارة جاني عدولي ورتالي ماهي بحية الاشمانه لي جاريه وزبديه على باذنجاناه مقلية جاتنا العدو مكدلة قطران لاغيره وقلبها فرحان جاب ثيابه يفاسهم بلا صابونه معهم

(حرف الحاء المهملة)

حوله وتغيب بنخ حزاني ما عندهم دبقق اشتروا لهم منخل رقيق حزاني ما عندهم خبز اشتروا لهم بعشرة ملوخية حزينه وواعية حبله ومرضهه وعلى كتفها أربعة وطلعت الجبل تجيب دوا للجبل حوله ونصرانية لا مليحه ولا أصل طبيب حزينة ملها ملوك سميت زنبورها خوشكلد حزينة مالها ملك اكثرت لها بواب حزينة مالها كما مليه طابت لها خف وشعريه

(حرف الخاء المعجمة)

خطوها تعزوت وكان زمان البرار بثلت زوجها مكروب وراحت تشوف المصلوب خذي قطيفه واكتمى سري قالت ما يطلم عنى قلبي خلب ما يعنيه وانبعث حك رجلها

(حرف الدال المهملة)

هدى زوجك بكنيتك تمي نهارك مع ايلتك دق من أسفل ولا تطلع ما أنت على القلب

(حرف الذال المعجمة) ذكرت المعجوز اطلالها

(حرف الزاء)

رهنى ما أحسننى كان قعادك أجل رهنا يضحكوا بها وهي تضحك تساعدهم رأوا جاموسة منقبة بمحصر قالوا مالذا الشكل الوضع إذا القماش الرفيع راحت تبيع ربه، غابت جمه راحت رجال الهية وبقيت رجال الخيبة راحت رجال اللحم والنفاس وبقيت رجال الخبز بالفساس رأوا خنفسة على مكبسة قالوا ما الذى الصيفه إلا ذا الحمار الأزعر

(حرف الزاي)

دمر بالوميديره تبان لك العاقلة من الميمنية زوجي ما حكم على قاملى عشيق بشمعة زوجوا بنت نشادى

فأخذ يستحسن هذا البيت ويهتز له فقلت بالله عليك أسألك شيئاً لا تخفه قال سل قلت هذه معشوقتك صاحبة هذا الكتاب هل كنت تأتيا من وراء الدار فقال أى والله ومن أين علمت ذلك فقلت من البيت لأنها ذكرتك فيه بجبلي نعمان وما كناية عند الظرفاء من إهمل الأدب عن جانبي الكفيل للبلح والمليحة فقال والله ما أدركت ما أدركت (وقيل من اللمازف المسبوكة في قالب التورية) أن بعض الكتاب دخل يسلم على بعض فضلاء النحاة وكان من أصحابه فوجده قائماً ... بأحد الغلثان الملاح من طلبته في فراءة النحو ولم يره الغلام لجلس النحوى في مكانه وبقي الغلام

واقفا مبهوتا فقال الكاتب للنحوي مالى أرى هذا الغلام واقفا فقال النحوي (٣٩) وقع عليه الفعل فاتصّب (ومثل ذلك) قصة ابن عنين مع الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل لما كتب إليه في مرضه انظر إلى بعين مولى لم يزل يولى اللئى وتلاف قبل تلافى

أنا كالذئب احتاج ما يحتاجه فأغتم دعائى والشاء الوافى لحضر إلا المعظم بنفسه ومعه ثلثمائة دينار وقال له أنت الذى وأنا العائد وهذه الصلة (وظرف من قال)

وذى أدب بأرج لكنته أولجت فيه قدما عتف فقلت فديتك أعصر عليه ففيه اللذاذ لو تعترف فقال أجدت ولكن لحننت نقوامك أهصر بفتح الألف فقلت لك الويل من أحق

فقال وأحق لا ينصرف (وأظرف منه قول الحسين بن الريان) أنت حانة خمار وصاحبها مماجن متقن للنحو ذولسن

وحوله كل هيفاء منهمة وكل علق رشيق أهيف حسن

فقال لى إذ رأى هينى قد انصرفت إلى النساء كلام الخاذق الفطن

(ومثله ما حكى) أن بعض الفقراء

لسرباتى قالوا قليلات الخرا تدرج لبعضها
 (حرف السين المهملة) سواد وتنفش بسباخ سودا منقبة قفل على خزانة سألوها عن أيها قالت جدى شعيب
 (حرف الشين المعجمة) شدى قرطاسك من عند موسى قالوا داشى مفر حتى به وأتى عروسة شامته ومعزبه
 (حرف الصاد المهملة) صارت القحبة واعطة صارت القويقة شاعرة
 (حرف الضاد المعجمة) ضحك ابن سنة غمى على أمه قالت ما أخف دمه
 (حرف الطاء المهملة) طلعت ترجم نزلت تتوحم
 (حرف الطاء المعجمة) ظريفة وعفيفة ولها نفس شريفة
 (حرف العين المهملة) عيما تحفف مجنونة وتقول حواحبك سود مقرونة عاقلة وجابت طفلة وجابتها خطار واشتروا لها قلناس ذكر وحطب أخضر فى نهار مطر وقالوا لها اطبخي على قدر لمح تقع الصلحة عجوزة وجابت غلام إذا جنت لانتلام عجوزة وخرفانه دى داهية كأنه
 (حرف الغين المعجمة) غيرك يقوم مقامك عايش قلبى أعذبه
 (حرف الفاء) فرحت حزينة خربت مدينة
 (حرف القاف) قالوا للبيغانى ازوقوا قلبوا عصايبهم قحبة ما كنت يقتها كنت المسجد قالوا دى قحبة نطلب الثواب
 (حرف الكاف) كل من تبعت هواها صارت سراويلها رداها كبرتى يابرقوة وبتى لك دبوقة كانوا معانى فصاروا ملاهى لاراحت ولاجات كاهى كل قلبه وبانى هنية كأنها من الباسطية قاش على جريده كأنها حزمة لجل أصفر وعرقها أخضر كأنها من عمائم اليهود صفرا طويلة رفيعة كأنها من بيت الوالى ما يتحدث فيها سوى الحاشية كنهاضبة جصيدي مخلوعة ولا تأخذ شىء
 (حرف اللام) لو كان ما ينقش إلا السماء بارت المواشط من زمان للساعة ما حبلت جابت المرسين لولا المعايير ما كانت الحرار
 (حرف الميم) ماشطه وتمشط بتمها افتكرنا ييا ستمنا مانسينا
 (حرف النون) نواية تسند الجرة قال وتسند الزير الكبير
 (حرف الهاء) هس يادابانا أنا حبل من مولانا
 (حرف الواو) وجه لا يرى الذهب يشتري
 (حرف اللام ألف) لا لائى مليحة ولا نغنى يائش تدلى
 (حرف الياء) يعيش المدلل بلا مكلال ياغزاله الأقرار أين كنتى بالنهار ياما تحت النقاب والشعرية من بلية بامن ملنا ما كان جلنا للساعة مالنا فى العشرة سنة
 (الباب السابع فى البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء وفيه فصول)
 (الفصل الأول فى البيان والبلاغة) أما البيان فقد قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الإنسان عليه البيان وقال ^{عليه السلام} إن من البيان لسحرا قال ابن المعتز البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول وأما بعده فقد قال الجاحظ البيان اسم جامع لكل ما كشف لك عن المعنى وأما البلاغة فإنها من حيث اللغة هى أن يقال بلغت المسكان إذا أشرفت عليه وإن لم تدخله قال الله تعالى فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى أم لكم إيمان علينا بالغة أى وثيقة كأنها

التحوي لغلايه اعط وقف على باب تحوي فقرعه فقال (ع .) التحوي من بالباب فقال سائل فقال ينصرف فقال اسمي أحد فقال

سيويه كسره (ومثله
قول ابن عنين)
شكا ابن المؤيد من عزله
وذم الزمان وأبدى السفه
فقلت نه لا تنم الزمان
فتظلم أيامه المنصفه
ولا تعجب إذا ما صرفت
فلا عدل فيك ولا معرفه
(وألطف منه قول القائل)
ورقيق أراد أن يعرف
التحو

يزي العيار لا المستقى
قال لي لست تعرف
النحو مثلي
قلت سألني عنه أجب في
الوقت
قال ما المبتدأ وما الخبر
المجورور
أوجز فقلت ذقتك في
استي

(وأحسن منه وأبدع
قول الشيخ زين الدين بن
الوردى)
وشادن يسألني
ما المبتدأ والخبر
مثلهمالي سرعا

فقلت أنت القمز
(ومن النكت المسوكة
في قالب التورية أيضا)
ما قيل إن شهاب الدين
القوصي حضر عند الملك
الأشرف وقد دخل إليه
سعد الدين الحكيم فقال
الملك الأشرف لشهاب
الدين ما تقول في سعد
لدين الحكيم فقال

يا مولانا السلطان إذا كان

قد بلغت النهاية وقال اليوناني البلاغة وضوح الدلالة واتهاز الفرصة وحسن الإشارة وقال الهندي
البلاغة تصحيح الأقسام واختيار الكلام وقال الهندي يجب للبليغ أن يكون قليل اللفظ كثير
المعاني وقيل إن معاوية سأل عمرو بن العاص من أبلغ الناس فقال أقلهم لفظا وأسهلهم معنى
وأحسنهم بديهة ولولم يكن في ذلك الفخر الكامل لما خص به سيد العرب والعجم ^{عليه السلام} وامتنح
به حيث يقول نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وذلك أنه كان عليه الصلاة والسلام يتلفظ
باللفظ اليسير الدال على المعاني الكثيرة * وقيل ثلاثة تدل على عقول أصحابها الرسول على عقل
المرسل والهدية على عقل المهدي والكتاب على عقل الكاتب * وقال أبو عبد الله وزير المهدي
البلاغة ما فهمته العامة ورضيت به الخاصة وقال البحرى خير الكلام ما قل ودل ولم يعمل *
وقالوا البلاغة ميدان لا يقطع إلا بسوابق الأذهان ولا يسلك إلا ببصائر البيان وقال الشاعر
لك البلاغة ميدان نشأت به وكلنا بقصور عنك نعرف
مهدى العذر في نظم بدت به من عنده الدر لا مهدي له الصدف

(وروى) أن ليل الأخيلىة مدحت الحجاج فقال يا غلام اذهب إلى فلان فقل له يقطع لسانها قال
فطلب حجما فقالت ثقلت أمك إنما أمرك أن تقطع لسانى بالصلة فلولا تبصرها بأغصاء الكلام
ومذاهب العرب والتوسعة في اللفظ ومعاني الخطاب لم عليها جهل هذا الرجل * وقال الثعالبي
ابتدع من يحول الكلام على حسب الأمالي ويخيط الألفاظ على قدر المعاني والكلام البليغ ما كان لفظه
لغلا ومعناه بكرا وقال الإمام نضر الدين الرازى رحمه الله تعالى عليه في حد البلاغة أنها بلوغ الرجل
به بيارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز الخل والتطويل الممل ولهذا الأصول شعيب وفصول
لا يحتمل كشفها هذا المجموع ويحصل الغرض بهذا القدر وبالله التوفيق إلى أقوم طريق
(الفصل الثاني في الفصاحة) قال الامام نضر الدين الرازى رحمه الله تعالى عليه أهم أن الفصاحة
خلوص الكلام من التعقيد وأصلها من قولهم أفصح اللبن إذا أخلت عنه الرغوة وأكثر البهاء
لا يكدون يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونها استعمال الشيبين المترادفين على معنى واحد
في تشوية الحكم بينهما ويزعم بعضهم أن البلاغة في المعاني والفصاحة في الألفاظ ويستدل بقولهم معنى
بليغ ولمظ فصيح * وقال يحيى بن خالد ما رأيت رجلا قط إلا بهتة حتى يتكلم فإن كان فصيحاً عظم
في صدرى وإن قصر سقط من عيني * وقد اختلف الناس في الفصاحة فمنهم من قال إنها راجعة
إلى الألفاظ دون المعاني ومنهم من قال إنها لا تنخص الألفاظ وحدها واحتج من خص الفصاحة
بالألفاظ بأن قال نرى الناس يقولون هذا لفظ فصيح وهذه الألفاظ فصيحة ولا نرى قائلاً يقول
هذا معنى فصيح فدل على أن الفصاحة من صفات الألفاظ دون المعاني وإن قلنا أنها تشمل اللفظ والمعنى
لزم من ذلك تسمية المعنى بالفصيح وكذلك غير ما لوف في كلام الناس والذي أراه في ذلك أن الفصيح
هو اللفظ الحسن المألوف في الاستعمال بشرط أن يكون معناه المفهوم منه صحيحاً حسناً * ومن
المستحسن في الألفاظ تباعد مخارج الحروف فإذا كانت بعيدة المخارج جاءت الحروف متصكئة
في مواضعها غير قلقة ولا مكدودة وللمهيب من فلك كقول القائل

لو كنت كنت كتمت الحب كنت كما كنا وكنت ولكن ذاك لم يكن

وكقول بعضهم أيضا

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

وكقول الآخر: وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قه حرب قبر

بين يديك فهو سعد الدين وعلى السهاط سعد بلع وفي الحياء عن الضيوف سعد الأخبية وعند قيل

ما نقل عن الشيخ نظام الدين نيس قيل انه لقي صاحب عز الدين عبد العزيز بن منصور فسأله صاحب عن حاله فقال

حال متى علم ابن منصور بها

جاه الزمان إلى منها نائبا (قلت) إن نظام الدين أحق من أي الطبيب بهذا

البيت (ومن التكت بالتورية أيضا) قيل إن بعض الماجنات أرادت السفر فلنيتها بعض المجان فقال لها خذي معك هذا الكتاب وأشار إلى ذكره

فقلت له على الفور إن لم ألق أمك أعطه أختك (ومثل ذلك أن الشيخ بدر الدين بن صاحب لقي شخصا ومعه مليحان فقال ما اسمك فقال

عبد الواحد فقال أخرج منهما فأنا عبد الاثنين (ومثله) أن ابن نقيلة المعنى مرض وأشرف على الموت فجاء إليه ابن صاحب يعوده فقال له كيف حال النقيلة فقال ما أخوفني أن تصير مدفونة (ومثله) أن بعض المجان رأى امرأة حاملة سر موجه فقال لها متى زوجك حملك تركاذه فقالت له ح

لارميك منه بفردة أعتني هذا السفراب

قيل إن هذا البيت لا يمكن إنشاده في الغالب عشر مرات متوالية إلا ويغلط المنشد فيه لأن القرب في الخارج يحدث تلافيا للفظ به وقيل من عرف فضاحة اللسان لحظته العيون بالوقار وبالفضاحة والبيان استولى يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام على مصر ومالك زمام الأمور وأطاعه ملكها على الخفي من أمره والمستور قال الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ولم يبق إلا صورة اللحم والدم

وسمع النبي ﷺ من عمه العباس كلاما فصيحاً فقال بارك الله لك يا عم في جمالك أي فصاحتك (وعرضت) على المتوكل جارية شاعرة فقال أبو العيناء يشجرها أحمد الله كثيرا . فقالت . حيث أنشأك ضريرا . فقال يا أمير المؤمنين قد أحسنت في إسمائها فاشترها وقال فيلسوف كما أن الآنية تمتحن بأطنانها فيعرف صحيحها من مكسورها فكذلك الإنسان يعرف حاله من منطقه . وقال المراد قلب للمجنون أجزني هذا البيت

أرى اليوم يوما قد تكاثف غيمه وإبراقه فالיום لاشك ماطر

فقال وقد حجبت فيه السحاب شمسها كما حجبت ورد الحدود المحاجر وقال عبد الملك لرجل حدثني فقال يا أمير المؤمنين اقتح فان الحديث يفتح بوضعه بعضاه وقال الهيثم ابن صالح لابنه يا بني إذا أقلت من الكلام أكثر من الصواب قال يا أبت فان أنا أكثرت وأكثرت يعني كلاما وصوابا قال يا بني ما رأيت موعرظا أحق بأن يكون واعظا منك . وقال الشعبي كنت أحدث عبد الملك بن مروان وهو يأكل فيحبس اللقمة فأقول أجزها أصلحك الله فان الحديث من وراء ذلك فيقول والله لحديثك أحب إلى منها . وقال ابن عيينة الصمت من العلم والنطق بقضته ولا منام بتيقظ ولا يقظة إلا بمنام قال ابن المبارك

وهذا اللسان يريد الفؤاد يدل الرجال على عقله

ومر رجل بأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ومعه ثوب فقال له أبو بكر رضي الله عنه أتدريه فقال لا رحمك الله فقال أبو بكر لو تستقيمون لقومت أستكم هلا قلت لا ورحمك الله (ومنه) ما حكى أن المأمون سأل يحيى بن أكرم عن شيء فقال لا وأيد الله أمير المؤمنين فقال المأمون ما أطرف هذه الواو وأحسن مرقعها . وكان صاحب يقول هذه الواو أحسن من واوات الاصداع ويقال اللسان سبع صغير الحرم عظيم الجرم وتقل بعضهم شعرا

سحجان يقهر عن مجور بيانه عجزا ويفرق منه تحت عياب

وكذلك قس ناطق بمكافئه يعيا لديه بحجة وجواب

(وقيل) أنه خرج مع ابن المنكدر شابان فكانا إذا رأيا امرأة جميلة قالوا قد أبرقنا وعما يظنان أن ابن المنكدر لا يظن فرايا قبة فيها امرأة فقالا بارقة وكانت قبيحة فقال ابن المنكدر بل صاعقة . وكان اصحاب أبي علي الثقفني إذا رأوا امرأة جميلة يقولون حجة فعرضت لهم نبيحة فقالوا داخضة وكتب إبراهيم بن المهدي إياك والتتبع لوحش الكلام طعما في نيل البلاغة فان ذلك العناء الأكبر عليك بما سهل مع تجنبك الألفاظ السفل ويقال القول على حسب همة القائل يقع والسيف بقدر عضد الضارب يقطع وقال الأحنف سمعت كلام أبي بكر حتى مضى وكلام عمر حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام علي حتى مضى ورضي الله تعالى عنهم ولا والله ما رأيت فيهم أبلغ من عائشة وقال معاوية رضي الله تعالى عنه ما رأيت أبلغ من عائشة رضي الله تعالى عنها ما أغلقت بابا فأرادت فتحه إلا فتحته ولا فتحت بابا فأرادت إغلاقه إلا أغلقت (ومن غريب) الكنايات الواردة على سبيل الزمزم وهو من الذكاء والفضاحة

(م) المستطرف - اول (ومثله) ان بعضهم رأى امرأة حاملة فردة سقان لتخطيه فقال لها

ناصر الدين المالكي
فذكروا محاسن القاضي
عبد الله ناظر الجيشتين
وحسن اخلاقه ثم
ذكروا محاسن التسعة
فأشده قاضي القضاة
فكم أب قد علا بابن
ذوي شرف
كما علك رسول الله
عدنانة فكل من الجماعة
أثنى على هذا أئمت قال
الشيخ بدر الدين بن
الصاحب والقاضي محب
الدين يجب هذا البيت
فطربوا له (وما وقع له
بذلك المجلس) أنه لما
قدم المشروب على الغادة
كان قد تولى السقياء ملوك
له اسمه يكتمر فلما شرب
الشيخ بدر الدين قال له
قاضي القضاة ما تقول
يا شيخ قال رأيت ملك
العلماء يكتمر الساق
(ومثله) أن صاحب
ابن سكر أراد قارئا
يقرا بالمدرسة التي
أنشأها بالقاهرة
فاختاروا له رجلين
أحدهما اسمه زيادة
والآخر مرتضى فوقع
في ظهر القصة مرتضى
زيادة وزيادة مرتضى
(مثله) أن أبا
الحسن الخراز جاء
إلى باب صاحب
زين الدين بن الزبير
فأذن الناس في الدخول ولم
يأذن له فكتب في ورقة

ما حكي أن رجلا كان أسيرا في بني بكر بن وائل وعزموا على غزو قومه فأسأهم في رسول يرسله إلى قومه فقالوا لا ترسله إلا بحضرتنا ثلاثا نذرهم وتحذرهم لجاه وابعد أسود فقال له أتغن ما أقوله لك قال نعم إنى لعاقل فشاركته إلى الليل فقال ما هذا قال الليل قال ما أراك إلا عاقلا ثم ملا كفيه من الرمل وقال كم هذا قال لا أدري وإنه لكثير فقال أيما أكثر النجوم أم النيران قال كل كثير فقال أبلغ قومي التحية وقل لهم بكر موافلانا يعني أسيرا كان في أيديهم من بني بكر بن وائل فإن قومه لي مكرمون وقل لهم أن العرفج قد دنا وشكت النساء وأمرهم أن يهروا ناقى الحمرأ فقد أطالوا ركوبها وأن يركبوا جملي الأصهب بامارة ما أكلت معكم حيسا وأسألو عن خبري أخى الحرث فلما أدى العبد الرسالة إليهم قالوا لقد جن الأعور والله ما نعرف له ناقة حمرأ ولا جملا أصهب ثم دعوا بأخيه الحرث فقصوا عليه القصة فقال قد أنذركم أما قوله قد دنا العرفج يريد أن الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح وأما قوله وشكت النساء أى أخذت الشكان للسفر وأما قوله أعرروا ناقى الحمرأ أى ارتحلوا عن الدهنا واركبوا الجميل الأصهب أى الجبل وأما قوله أكلت معكم حيسا أى أن اخلاطا من الناس قد عزموا على غزوكم لأن الحيس يجمع التمر والسمن والأقط فامتثلوا أمره وعرقوا لحن الكلام وعملوا به فنجوا وأسرت طيء غلاما من العرب فقدم أبوه ليفديه فاشتطوا عليه فقال أبوه والذى جعل الفردين يسميان ويصبجان على جبل طيء ما عندى غير ما بذلته ثم انصرف وقال لقد اعطيتك كلاما إن كان فيه خير فهمه فكأنه قال له الزم الفردين يعني في هروبك على جبل طيء فهم الابن ما أراده أبوه وفعل ذلك فنجاه وكانت عليه بنت المهدي تهوى غلاما خادما اسمه طل لخلق الرشيد ان لا تكلمه ولا تذكره في شعرها فاطلع الرشيد يوما عليها وهي تقرأ في آخر سورة البقرة فان لم يصبها وابل فالذى نهى عنه أمير المؤمنين ومن ذلك قولهم تركت فلانا يأمر وينهى وهو على شرف الموت أى بأمر بالوصية وينهى عن النوح ويقال ما رأيت فلانا أى ما ضربته في رثته ولا كالمته أى ما جرحته فان الكلوم الجراح وما رأيت ربيما فالربيع حظ الارض من الماء والربيع النهر وما رأيت كافرا ولا فاسقا فالكافر السحاب والفاسق الذى تجرد من ثيابه وما رأيت فلانا كافرا ولا ساجدا ولا مصليا فالرا كع العائر الذى كبا لوجهه والساجد المدمن النظر والمصلى الذى يجيء بهد السابق وما أخذت فلان دجاجة ولا فروجا فالدجاجة الكبة من الغزل والفروجة الدارغة وما أخذت فلان بقرة ولا ثورا فالبقرة العيال الكثيرة يقال جاء فلان يسوق بقرة أى عياله والثور القطمة الكبيرة من الالف (وحكى) ان معاوية رضى الله تعالى عنه بينما هو جالس في بعض مجاسه وعنده وجوه الناس فيهم الأحنف بن قيس إذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا وكان آخر كلامه أن لعن عليا رضى الله تعالى عنه ولعن لاعنه فقال الأحنف يا أمير المؤمنين إن هذا القائل لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين للعنهم فائق الله يا أمير المؤمنين ودع عنك عليا رضى الله تعالى عنه فلقد لقي ربه وأفرد في قبره وخلا بممله وكان والله المبرور سيفه الطاهر ثوبه العظيمة مصيبته فقال معاوية يا أحنف لقد تكلمت بما تكلمت وإيم الله لتصفين على المنبر فلعننه طوعا أو كرها فقال له الأحنف يا أمير المؤمنين إن تعفى فهو خير لك وإن تجبرنى على ذلك فوالله لا تجرى شفتاى به أبدا فقال قم فاصعد قال أما والله لا نصفنك في القول والفعل قال وما أنت قائل إن انصفتنى قال اصعد المنبر فأحمد الله وأثنى عليه وأصلى على نبيه محمد ﷺ ثم أقول ايها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرنى أن لعن عليا الا وان معاوية وعليما اقتتلا فاختلغا فادعى كل واحد منهما انه مبعى عليه وعلى فقتله فاذا دعوت فأمنوا رحمكم الله ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغى منهم على صاحبه والعن الفئة الباغية

هذا دليل على السمة
(ومن التنكيت والحشمة
بالتورية) أن الشيخ
صلاح الدين الصفدي
قال أخبرني الشيخ
فتح الدين بن سيد الناس
بالمعاصرة قال قلت للشيخ
نقي الدين بن دقيق العيد
إن بهاء الدين بن النحاس
يرجح أبا تمام على المتنبى
فا رأيك أنت فسكت
فقلت ثانيا فقال كنت
كذبا في الأول قال الشيخ
صلاح الدين والمحاكيت
للشيخ جمال الدين بن نباتة
قال أنا على رأي ابن دقيق
العيد قال الشيخ صلاح
الدين ومن رأيت يعظم
أبا تمام شيخنا أثير الدين
ويرجحه على المتنبى فعندنا
في ذلك فقال أنا ما أسمع
عندنا في حبيب أم
(وتقلت) من خط
الساحب نضر الدين
ابن مكاس رحمة الله قال
سافرت سنة إحدى
وستين وسبعمائة مع
الساحب نضر الدين
ابن قزوينة إلى دمشق
المخرومة وقد ولي نضر
ملكيتها والذي رحمه
الله اقتامها وكان له دوادار
يسمى صبيحا وهو من
عتقاء جده الوزير أمين
الدين بن الغنام وكان

اللهم العنهم لغنا كثيرا أمنوا رحمك الله يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص حرفا ولو كان فيه ذهاب
روحى فقال معاوية إذا نعنيك يا أبا بجر * وقال معاوية لعقيل بن أبي طالب إن عليا قد قطعك وأنا
وصلتك ولا يرضنى منك إلا أن تلعنه على المنبر قال أفعل فصعد المنبر ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه
وصل على نبيه عليه السلام أيها الناس إن معاوية بن أبي سفيان ندامنى أن العن على بن أبى طالب فالعنوه
فعايه لعنة الله ثم نزل فقال له معاوية إنك لم تبين من لعنت منهما مينه فقال والله لا زدت حرفا ولا نقصت
حرفا والكلام إلى نية المتكلم ودخلت امرأة على هرون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه فقالت
يا أمير المؤمنين أقر الله عينك وفرحك بما آتاك وأتم سعدك لتدحكمت فقسطت فقال لها ومن تكونين
أيها المرأة فقالت من قتلت وجاهلم وأخذت أموالهم وسلبت نواهم فقال أما الرجال فقد
مضى فيهم أمر الله ونفذ فيهم قدره وأما المال فردود إليك ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال
أتدرون ما قالت هذه المرأة فقالوا ما زارها قالت لا أخيرا قال ما اظنكم فهمتم ذلك أما قولها أقر الله عينك
أى أسكنها عن الحركة وإذا سكنت العين عن الحركة عميت وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من
قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من قول الشاعر
إذا تم أمر بدا نقصه ترقب زوايا إذا قيل تم

وأما قولها لقد حكمت فقسطت فأخذته من قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً فتعجبوا من
ذلك (وحكى) أن بمضهم دخل على عدوه من النصارى فقال له اطال الله بقاءك وأقر عينك وجعل
يومي قبل يومك والله ليسرنى ما يسرك فأحسن إليه وأجازه على دعائه وأمر له بصلة وكان ذلك دعاء
غلبه لأن معنى قوله أطال الله بقاءك حصول منفعة المسلمين به في أداء الجزية وأما قوله وأقر عينك فعناه
سكن الله حركتها أى أعماها وأما قوله وجعل يومي قبل يومك أى جعل الله يومي الذى أدخل فيه
الجنة قبل يومك الذى تدخل فيه النار وأما قوله انه ليسرنى ما يسرك فإن العافية تسره كما تسر الآخرة
فانظر إلى الاشتراك وفائدته ولولا لاشتراك ما تيمميا لم تستمر مراد ولا سلم له في النخلص قياد وكان حماد
الرواية لا يقرأ القرآن فكلفه بعض الخلفاء القراءة فى المصحف فضحف في نيف وعشرين موضعا
من جملتها قوله تعالى وأرحى ربك إلى النحل أن اتخذنى من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون
بالبين المعجمة والسين المهملة وقوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه بالباء
الموحدة ليكون لهم عدوا وحزنا بالباء الموحدة وما يجحد بإياتنا إلا كل جبار بالجيم والباء الموحدة
هم أحسن أنا ورتيا بالزاي وترك الهجزة عذابي أصيب به من أشاء بالسين المهملة صبغة الله ومن
أحسن من الله صنعة بالنون والعين المهملة سلام عليكم لانبئى بإسقاط التاء بل الذين كفروا فى عزة
وشقاق بالبين المعجمة والراء المهملة قرن الشقاق بالفتحة وهذا لا يقع إلا من الأذكياء (وحكى)
أن المأمون ولى عاملا على بلرد وكان يعرف منه الجور فى حكمه فأرسل إليه رجلا من أرباب دولته ليمتنحه
فلما قدم عليه أظهر له أنه قدم فى تجارة لنفسه ولم يعله أن أمير المؤمنين هنده علم منه فأكرم زله وأحسن
إليه وسأله أن يكتب كتابا إلى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة
فكتب كتابا فيه بعد الشاء على أمير المؤمنين أما بعد فقد قدمنا على فلان فوجدناه أخذنا بالعزم
عاملا بالحزم قد عدل بين رعيتيه وسأوى فى أفضيته أغنى القاصد وأرضى الوارد وأنزلهم منه منازل
الأولاد وأخشب ما بينهم من الضغائن والأحقاد وعمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل
الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة وهم مع ذلك داعون لأمير المؤمنين يريدون النظر إلى وجهه والسلام
فكان معنى قوله أخذنا بالعزم أى إذا عزم على ظلم أو جور فعمله فى الحال وقوله قد عدل بين رعيتيه وسأوى

ظليفا كثير النوادر فانفق أن جمال الدين بن الرهاوى موقع دسوة الوزارة ركب يوما فتنظر

في أفضيته أي أخذ كل مامهم حتى ساوى بين الفقى والفقير وقوله عمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة يعني أن الكل صاروا فقراء لا يملكون شيئاً من الدنيا ومعنى قوله تريدون النظر إلى وجه أمير المؤمنين أي ليشكروا حالهم وما نزل بهم فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقته وولى عليهم غيره (ومن ذلك ما حكى) أن القاضى الفاضل كان له صديق خصيص به وكان صديقه هذا قريباً من الملك الناصر صلاح الدين وكان فيه فضيلة تامة فوقع بينه وبين الملك أمر فغضب عليه وهم بقتله فتسحب إلى البلاد التتر وتوصل إلى أن صار وزيراً عندهم وصار يعرف التتريك يتوصل إلى الملك الناصر بما يؤذيه فلما بلغه ذلك نفر منه وقال للفاضل اكتب إلي كتاباً عرفه فيه أنتى أرضى عليه وأستعطفه غاية الاستعطاف إلى أن يحضر فإذا حضر قتلته واسترحت منه فتجبر الفاضل بين الاثنين صديقه يعز عليه والملك لا يمكنه مخالفته فيكتب إليه كتاباً واستعطفه غاية الاستعطاف ووعده بكل خير من الملك فلما انتهى الكتاب ختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي ﷺ وكتب إن شاء الله تعالى كما جرت به العادة في الكتب فشدون ثم أوقف الملك على الكتاب قبل ختمه فقراه في غاية الكمال وما فهم إن وكان قصد الفاضل أن الملايا يأمرون بك ليقنوك فلما وصل الكتاب إلى الرجل فهمه وكتب جوابه بأنه سيحضر عاجلاً فلما أراد أن ينهى الكتاب ويكتب إن شاء الله تعالى مدالون وجعل في آخرها ألفاً وأراد بذلك أنالن ندخلها أبداً ماداموا فيها فلما وصل الكتاب إلى الفاضل فهم الإشارة ثم أوقف الملك على الجواب بخطه ففرح بذلك (وحكى) أن بعض الملوك طلع يوماً إلى أعلى قصره يتفرج فلاحته منه التفاتة فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصر ملير الراؤن أحسن منها فالتفت إلى بعض جواريه فقال لها من هذه فقالت يا مولاي هذه زوجة غلامك فيروز قال فنزل الملك وقد خامرته حبها وشغفها فاستدعى فيروز وقال له يا فيروز قال ليبيك يا مولاي قال خذ هذا الكتاب وامض به إلى البلد الفلانية واتتني بالجواب فأخذ فيروز الكتاب وتوجه إلى منزله فوضع الكتاب تحت رأسه وجهر أمره وبات ليلته فلما أصبح ودع أهله وسار طالبا لحاجة الملك ولم يعلم بما قد تديره الملك وأما الملك فإنه لما توجه فيروز قام مسرعاً وتوجه مخفياً إلى دار فيروز ففرح الباب قرعاً خفيفاً فقالت امرأة فيروز من بالباب قال أنا الملك سيد زوجك ففتحت فدخلت وجلست فقالت له أرى مولانا اليوم عندنا فقال زائراً فقالت أعوذ بالله من هذه الزيارة وما أظن فيها خيراً فقال لها ويحك إننى أنا الملك سيد زوجك وما أظنك عرفتي فقالت بل عرفتك يا مولاي ولقد علمت أنك الملك ولكن سبقتك الآوائل في توليهم سأترك ما هم من غير ورد وذلك لكثرة الورد فيه إذا سقط الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشبهه وتجتنب الأسود وورد ماء إذا كان الكلاب وانفن فيه

ويرتجع الكريم خيصر بطن ولا يرضى مساهمة السفه

وما أحسن يا مولاي قول الشاعر قل للذي شقه الغرام بنا وصاحب الغدر غير مصحوب والله لا فال قائل أبداً قد أكل الليث فضلة الذئب

ثم قالت أيها الملك تأتي إلى ما صنع شرب كلبك تشرب منه قال فاستحيا الملك من كلامها وخرج وتركها ففسى نعله في الدار هذا ما كان من الملك ه وأما ما كان من فيروز فإنه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده معه في رأسه فتذكر أنه نسيه تحت فراشه فرجع إلى داره فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره فوجد نعل الملك في الدار فطاش عقله وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفرة إلا لأمر يفعل فسكت ولم يبد كلاماً وأخذ الكتاب وسار إلى حاجة الملك فقصها ثم عاد إليه فأنعم عليه بمائة دينار فضى فيروز إلى السوق واشترى ما يلبق بالنساء وهياً هدية حسنة وأتى زوجته فسلم عليها وقال لها قومي إلى

غاصر بالناس فقال
الصاحب ما سبب تأخرك
فقال تقطر بي الفرس
وداس رأس إحليلة
فكذت أموت والآن
فقد لطف الله تعالى
وحصل البره والكشفاء
فقال له صبيح الحد لله
على سلامة الخصى
فانقلب المجلس ضحكاً
وخجل ابن الرهاوى
وانصرف (وحكى) أن
بعض الرؤساء كان له خادم
وعبد فدخل يوماً فوجد
العبد فوق الخادم فضربه
وخرج فرأى بعض
أصدقائه فسأله عن غيظه
فقال هذا العبد الحسن
فعل بالجو يد المصغير فقال
بل مولانا السيد الكبير
فجعل منه وأبرزها في قالب
المجون (وأشد ابن الجوزي
في بعض مجالس وعظه)
أصبحت أظف من مر
النسيم على

زهر الرياض يكاد الوم
يولحنى من كل معنى لطيف
أجتلى قدحا

وكل ناطقة في الكون
تطربنى

فقام إليه إنسان فقال
ياسيدى الشيخ فإن كان
الناطق حاراً فقال أقول له
يا حار اسكت (ويجبني)

قول برهان الدين القراطى
صاح هذى قباب طيبة لاحت

ابن أيوب لحضر رسول صاحب المدينة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ومعه وهدايا فلما جلس أخرج من كه مروحة بيضاء عليها سطران بالسعف الأحمر وقال الشريف يخدم مولانا السلطان ويقول هذه المروحة مارأى مولانا السلطان ولا أحد من بني أيوب يحمل مثلها فاستشاط السلطان صلاح الدين غضبا فقال الرسول يا مولانا السلطان لانعجل قبيل تأملها وكان السلطان صلاح الدين ملكا حليما فتأملها فاذا عليها مكتوب

أنا من نخلة تجاور قبرا ساد من فيه سائر الناس طرا

شمتني عنايه القبر حتى صرت في راحة ابن أيوب أقرأ

وإذا هي من حوص النخل الذي في مسجد الرسول ﷺ فقلبيها السلطان صلاح الدين ووضعها على راسه وقال لرسول صاحب المدينة النبوية صهقت فيما قلت من تعظيم هذه المروحة

(وأحسن مسمع فيها) قول عرفلة الدمشقي

إذا ما الهوى المقصور هيج حاشقا

زيارة أبيك قالت وما ذاك أن الملك أنعم علينا وأريد أن نظهرى لأهلك ذلك قالت حبا وكرامة ثم قامت من ساعتها وتوجهت إلى بيت أبيها ففرحوا بها وبما جاءت به معها فأقامت عند أهلها مدة شهر فلم يذكروها زوجها ولا ألم بها فأتى إياه أخوها وقال له يا فيروز إنا نخبز نابسبب غضبك وإنا نحاكنا إلى الملك فقال إن شئتم الحكم نافعوا فترك لها على حقا فطلبوه إلى الحكم فأتى معهم وكان القاضي إذ ذاك عند الملك جالسا إلى جانبه فقال أخو الصبية أيد الله مولانا قاضي القضاة أتى أجرت هذا الغلام بستانا سالم الحيطان ببيت ما حسن عامرة وأشجار مشمزة فأكل ثمره وهنم حيطانه وأخر بثره فالتقت القاضي إلى فيروز وقال له ما تقول يا غلام فقال فيروز أيها القاضي قد تسلبت هذا البستان وسلته إليه أحسن ما كان فقال القاضي هل سلم إليك البستان كما كان قل نعم ولكن أريد منه السبب لرده قال القاضي ما قولك قال والله يا مولاي ما رددت البستان كراهة فيه وإنما جئت يوما من الأيام فوجدت فيه أثر الأسد فظننت أن يعتاني فخرمت دخول البستان إكراما للأسد قال وكان الملك متكئا فاستوى جاسا وقال يا فيروز ارجع إلى بستانك آمنا مطمئنا فوالله إن الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثرا ولا التمس منه ورقا ولا ثمرا ولا شيئا ولم يابث فيه غير لحظة يسيرة وخرج من غير بأس والله ما رأيت مثل بستانك ولا أشد احترازا من حيطانه على شجره قال فرجع فيروز إلى داره ورد زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك والله أعلم وهذا كله مما يأتي به الإنسان من غرائب الدنيايات الواردة على سبيل الرمز ومنه ما يجده المتبصر في أمره من الراحة في كتمان حاله مع لزوم الصدق ورضا الخصم بما وافق مراده لأن في المعايض مندوحة عن الكذب كما روى في غزوة بدر أن النبي ﷺ كان سائرا بأصحابه يقصد بدر فاقبهم رجل من العرب فقال ممن القوم فقال له النبي ﷺ من ماء فأخذ ذلك الرجل يفكر ويقول من ماء يرددها لينظر أي العرب يقال لهم ماء فسار النبي ﷺ بأصحابه لوجهته وكان قصده أن يكتم أمره وقد صدق رسول ﷺ في قوله فإن الله عز وجل قال فلينظر الإنسان من خلق خلق من ماء دافق ويكرأوى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه نال للكافر الذي سأله عن رسول الله ﷺ وقت ذهابهما إلى الغار هو رجل يهدي السبيل وقد صدق فيما قال رضي الله عنه فقد هداه وهدانا السبيل ولا سبيل أوضح ولا أقوم من الإسلام وكما حكى عن الامام الشافعي رضي الله عنه أنه لما سأله بعض المعتزلة بحضرة الرشيد ما تقول في القرآن فقال الشافعي إياي تنفي قال نعم نال مخلوق فرضي خصمه منه بذلك ولم يرد الشافعي إلا نفسه وكما حكى عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى أنه سئل وهو على المنبر وتحت جماعة من مالِك الخليفة وخاصته وهم غريبان قوم سنية وقوم شيعية فقيل له من أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر أم علي رضي الله عنهما فقال أفضاهما بعده من كانت بنته تحتها فأرضى الفريقيين ولم يرد إلا بأب بكر رضي الله عنه لأن الضمير في ابنته يعود إلى أبي بكر رضي الله عنه وهي عائشة رضي الله عنها وكانت تحت رسول الله ﷺ والشيعية ظنوا أن الضمير ابنته تعود إلى رسول الله ﷺ وهي فاطمة رضي الله عنها وكانت تحت علي رضي الله عنه فهذه منه حيدة حسنة وكلمة بانة في جفون الفريقيين منها وسنة والله أعلم

(الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال) دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلقاء وعنده كثير من أهل العلم فأحب الحسن أن يتكلم فزجره وقال يا صبي تتكلم في هذا المقام فقال يا أمير المؤمنين إن كنت صبيما فلتست بأصغر من هدهد سليمان ولا أنت يا كرم من سليمان عليه السلام حين قال أحطت بما لم تحيط به قال ثم ألم تر أن الله فهم الحكم سليمان ولو كان الأمر بأكبر لكان داود أولى (ولما)

ومحجوبة في التقيظ لم تخل من يد وفي القر تسلوها اكرف الحبايب

لقدى القيظ مبثوثا بإهداء
ريحا
روينا عن الريح الشمال
حديثها
على ضعفه مستخرجان
صحيحها
(نقل الحافظ)
اليممرى أن أبا نصر
المندري واسمه أحمد
ابن يوسف دخل
على أبي العلاء المعري في
جماعة من أهل الأدب
فأنشد كل واحد منهم
من شعره ما تيسر فأنشد
أبو نصر
وقانا لفحة الرمضاء واد
سقاء مضاعف الغيث العميم
نز لنا دوحه فحنا علينا
حنو الوالدات على
القطيم
وآرشفنا على ظمأ زلالا
ألد من المدامة للنديم
يصعد الشمس أنى
واجبتنا
فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية
العذارى
فقلس بجانب العقد
النظيم
فقال أبو العلاء أنت
من بالشأم
ثم رحل أبو العلاء إلى
بغداد فدخل المنازى
عليه في جماعة من أهل
الأدب ببغداد وأبو

أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز أتته الوفود فإذا فيهم وفد الحجاز فنظر إلى صبي صغير السن وقد
أراد أن يتكلم فقال ليتكلم من هو أسن منك فإنه أحق بالكلام منك فقال الصبي يا أمير المؤمنين لو كان
القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو أحق به منك قال صدقت فتكلم فقال يا أمير المؤمنين إننا ندمننا
عليك من بلد نحمد الله الذى من علينا بك ما قدمنا عليك رغبة منا ولا رهبة منك أما عدم الرغبة فقد أمانا
بك في منازلنا وأما عدم الرهبة فقد أمانا جورك بعدك تمن وفد لك كبر والسلام فقال له عمر رضى الله عنه
عظي يا غلام فقال يا أمير المؤمنين إن ناسا غرم حلم الله وثناء الناس عليهم فلا تكن ممن يفره حلم الله
وثناء الناس عليه فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم
لا يسمعون فنظر عمر في سن الغلام فإذا له اثنتا عشرة سنة فأنشدهم عمر رضى الله تعالى عنه
تعلم فليس المرء يولد عالما و ليس أخو علم كمن هو جاهل
فإن كبير النوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه الخافل

(وحكى) أن البادية قحطت في أيام هشام فقدمت عليه العرب فها بر أن يكلموه وكان فيهم درواس
ابن حبيب وهو ابن ست عشرة سنة له ذؤابة وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه ماشاء
أحد أن يدخل على إلا دخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقا فقال يا أمير
المؤمنين إن للكلام نشر وطيا وإنه لا يعرف لما في طيه إلا بشره قال أذن لي أمير المؤمنين أن أنشره نشرته
فأعجبه كلامه وقال له أنشره لله درك فقال يا أمير المؤمنين إنه أصابتنا سنون ثلاث سنة أذابت الشحم
وسنة أكلت اللحم وسنة دقت العظم وفي أيديكم فضيل مال فإن كانت لله فقر قوها على عياده وإن
كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجزى المتصدقين فقال هشام
ما ترك الغلام لنا في واحدة من الثلاث عذرا فأمر للبوادى بمائة ألف دينار وله بمائة ألف درهم ثم قال له
ألك حاجة قال مالى حاجة في خاصة نفسى دون عامة المسلمين فخرج من عنده وهو من أجل القوم
(وقيل) إن سعد بن ضمرة الأسدي لم يزل يغير على النعمان بن المنذر يستلب أمواله حتى عيل
صبره فبعث إليه يقول إن لك عندي ألف نانة على أنك تدخل في طاعنى فوفد عليه وكان صغير
الجثة فاقتمته عليه وتقصه فقال مهلا أيها الملك إن الرجال ليسوا بأعظم أجسامهم وإنما المرء بأصغريه
وله ولسانه إن نطق نطق ببيان وإن صال صال بجهنم ثم أنشأ يقول
يا أيها الملك المرجو نائله إن لمن معشر شم الذرى زهر
أجلام عاد وإن كنا إلى قصر فكم طريل إذا أبصرت جثته يقول هذا غداة الروح ذو ظفر
فإن ألم به أمر فأفظمه رأيت خاذلا بالأهل والزمر

وقال صدقت فهل لك علم بالأمور قال إنى لأتقن منها المقتول وأبرم منها المحلول وأجليها حتى تجول
ثم انظر فيها إلى ما تقول ليس للدهر بصاحب من لا ينظر في العواقب قال فتعجب العيان من فصاحته
وعقله ثم أمر له بألف نانة وقال له يا سعد إن أقت وأسيناك وإن رحلت وصلناك فقال قرب الملك أحب
إلى من الدنيا وما فيها فأنعم عليه وادناه وجعله من أخس ندما هو (وحكى) أن هراقل ملك الروم كتب
إلى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه يسأله عن الشيء ولا شيء وعن دين لا يقبل الله غيره وعن
مفتاح الصلاة وعن غرس الجنة وعن صلاة كل شيء وعن أربعة فيهم الروح ولم يركضوا فى أصلاب
الرجال وأرحام النساء وعن رجل لأب له وعن رجل لا أم له وعن قبر جرى يصاحبه وعن قوم
أزح ماهو وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها وعن ظاعن
ظعن مرة واحدة لم يظعن قبلها ولا بعدها وعن شجرة نبتت من غير ماء وعن شيء تنفس ولا روح له

وعن اليوم وأمس وغد وبعد غد وعن البرق والرعد وصوته وعن الحو الذي في القمر فقيل لما وية
 لست هناك ومتى أخطأت في شيء من ذلك سقطت من عبته فاكتب إلى ابن عباس يخبرك عن هذه
 المسائل فكتب إليه فأجابه أما الشيء فالما قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وأما الاشئ
 إنها الدنيا تبيد وتبقى وأما دين لا يقبل الله غيره فلا إله إلا الله وأما مفتاح الصلاة فالكبر وأما
 غرس الجنة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأما صلاة كل شيء فسبحان الله وبحمده وأما
 الأربعة الذين فيهم الروح ولم يركضوا من أصلاب الرجال وأرحام النساء فأدم وحواء ونانة صالح
 وكبش وإسماعيل وأما الرجل الذي لأب له فالسبح وأما الرجل الذي لأم له فأدم عليه السلام وأما
 النهر الذي جرى بصاحبه لحوت يونس عليه السلام سار به في البحر وأما قوس قزح فأمان من الله
 لعباده من الغرق وأما البقعة التي طلعت عليها الشمس مرة واحدة فبطن البحر حين انقلب لبني
 إسرائيل وأما الظاعن الذي ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها فجل طور سيناء كان بينه وبين
 الأرض المقدسة أربع ليال فلما غصت بنو إسرائيل اطاره تعالى بمجنحين فتأدى منادان قبلتم
 التوراة كشفته عنكم وإلا ألقىته عليكم فأخذوا التوراة معذرين فرده الله تعالى إلى موضعه فذلك قوله
 تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظله وظنوا أنه واقع بهم الآية وأما الشجرة التي نبتت من غير ماء
 فشجرة اليقطين التي أبتها الله تعالى على يونس عليه السلام وأما الشيء الذي تنفس بلا روح فالصبح
 قال الله تعالى والصبح إذا تنفس وأما اليرم وأمس فعمل وأما غد وبعد غد فأمل وأما البرق
 فخاريق بأيدي الملائكة تضرب بها السحاب وأما الرعد فاسم الملك الذي يسوق السحاب وصوته
 زجره وأما الحو الذي في القمر فقول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية
 النهار مبصرة ولولا ذلك لحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ودعا بعض
 البلغاء لصديق له فقال تميم الله عليك ما أنت فيه وحقق ظنك فيما ترجوه وتفضل عليك بما لم تحتسبه
 (وحكى) أن الحجاج سأل يوما الغضبان بن القعبثرى عن مسائل يمتحنه فيها من جعلتها أن قل له من
 أكرم الناس قال أقرهم في الدين وأصدقهم لليمين وأبذلهم للسليين وأكرمهم للبهانين وأطعمهم
 للساكين قال فمن الأمم الناس قال المعطى على الهوان المقتدر على الإخوان الكثير الألوان قال فمن
 شر الناس قال أطولهم جذوة وأولهم صبوة وأكثرهم خلوة وأشدهم قدوة قال فمن أشجع
 الناس قال أضربهم بالسيف وأقرهم للضيف وأترصهم للحييف قال فمن أجب الناس قال
 المتأخر عن الصفوف المتقبض عن الزحوف المرتعش عند الوقوف المحب ظلال السقوف الكاره
 لضرب السيوف قال فمن أثقل الناس قال المتقن في الملام الضنين بالسلام المندار في الكلام
 المققب على الطعام قال فمن خير الناس قال أكثرهم إحسانا وأقومهم ميزانا وأدومهم
 غفرانا وأوسعهم ميدانا قال لله أبوك فكيف يعرف الرجل الغريب أحبيب هو أم غير
 حبيب قال أصلح الله الأمير إن الرجل الحبيب يدلك أذبه وعقله وشأته وعزة نفسه
 وكثرة احتماله وبشاشته وحسن مدارته على أصله فالعاقل البصير بالاحساب يعرف بشأته
 والتذلل الجاهل بجهله فله كمثل الدرة إذا وقعت عند من لا يعرفها ازبدراها وإذا نظر إليها العلاء
 عرفوها وأكرموها فهي عندهم لمعرفتهم بها حسنة نفيسة فقال الحجاج لله أبوك فما العاقل والجاهل
 قال أصلح الله الأمير العاقل الذي لا يتكلم هنرا ولا ينظر شزرا ولا يضرع غدرا ولا يطلب غدرا
 والجاهل هو المندار في كلامه أمان بطامه الضنين بسلامه المتطاول على إمامه القاحش على غلامه
 قال الله أبوك فما الحازم الكيس قال المقبل على شأنه التارك لما لا يعنيه قال فما العاجز قال المعجب

شجى قلب الخلى فقيل
 غنى
 وبرج بالشجى فقيل ناها
 وكم للشوق في أحشاء
 صب
 إذا اندمكت أجدها
 جراحا
 ضعيف الصبر عنك وإن
 تقاوى
 وسكران الفؤاد وإن
 تصاحى
 بذلك بنو الهوى سكرى
 صحابة
 كأحدان لها مريضى
 صحابا
 فقال أهر العلاء ومن
 بالعراق عطقا على قوله
 من بالشام انتهى (نادرة)
 مثنى البيدق اليزيدى مع
 شاب موسوم بالجمال فقال
 له شمس الدين بن
 المنجم الشاعر أراك
 يا بيدق تفوزت حول
 هذه النفس فقال وإذا
 كان قال أختى عليك
 من ذلك الرخ لا يقطعك
 من الحاشية ويرميك
 عن الفرس ويقطع عليك
 الرقعة ولو كان كفك
 الفيل (ومثله في الظرف)
 أن بعض الأجناد كان
 كثير اللعب بالشطرنج
 وكان الجندي يلينا
 ظريفا فأعطاه الأمير في
 بعض الأيام فرسا وقال
 ياخوند ضربنى الشتاء

له لا شرط فيها فقال نعم وبعد ذلك التقاه الأمير وهو لابس جوخة فقال ويلك أين الفرس فقال

هارا اوليلاً ابوسا ثم انما
محر كها باق وتفتي جميعها
وبعد الفنا تحيا وتبعث
أعظا
(قلت) ويشبه هذا القول
الفاضل وقد أخرج له
السلطان الملك الناصر
صلاح الدين من القصر
من يعاني الخيال أعنى
خيال الظل ليفرجه
عنه فقام الفاضل عند
المشروع في عمله فقال
له الناصر إن كان حراما
فما تحضره وكان
حديث العهد بخدمة
قبل أن يلي السلطان في
أراد أن يكدر عليه
فعمد إلى آخره فلما
انقضى ذلك قال له الملك
الناصر كيف رأيت ذلك
قال رأيت موعظة
عظيمة رأيت دولا تضي
ودولا تأتي ولما طوى
الإزار إذا المحرك واحد
فأخرج ببلاغته هذا
الجدى هذا الهزل انتهى
(وللشيخ بدر الدين)
الصاحب مضمنا في
الشطرنج
أميل لشطرنج أهل النهى
وأسلوه من ناقل الباطل
وكم رمت تهذيب ألعابها
وتأني الطباع على الناقل
ويعجبني قول الشيخ
عز الدين الموصلى حيث
قال
جاهل شطرنج ينادى
وقد

بآرائه المنتفت إلى ورائه قال هل صدك من النساء خير قال أصلح الله الأمير إني بشأن خبير إن
شاء الله تعالى أن النساء من أمهات الأولاد بمنزلة الأضلاع إن عدلتها انكسرت وطفن جوهر لا يصلح
إلا على المداراة فمن دارهن انتفع بهن وفرت عينه ومن شاورهن كدروا عينه وتكدرت عليه
حياته وتنفست لذاته فأكرهن أعفهن وأبخر أحسابهن العفة فإذا نزل عنهن فبن أنتن من الخيافة فقال
له الحجاج يا غضبان إني موجهك إلى ابن الأشعث وأفدا فإذا أنت قاتل له قال أصلح الله الأمير أقول
ما يريه ويؤذيه ويضنيه فقال إني أظنك لا تقول له ما قلت وكأني بصوت جلاجلك تجلجل في
قصرى هذا قال كلا أصاح الله الأمير سأحدد له لساني وأجريه في ميداني قال فعند ذلك أمره
بالمسير إلى کرمان فلما توجه إلى ابن الأشعث وهو على کرمان بعث الحجاج عينا عليه أى جاسوسا وكان
يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم الغضبان على ابن الأشعث قال له إن الحجاج قدم بخلعك وعزك فخذ
حذرک وتغد به قبل أن يتعمى بك فأخذ حذره عند ذلك ثم أمر للغضبان بجائزة سنوية وخلع
فاخرة فأخذها وانصرفت راجعا فأتى إلى رملة کرمان في شدة الحر والقيظ وهي رملة شديدة الرضاء
فضرب قلبه فيها وحط عن رواحه فبينما هو كذلك إذا بأعرابي من بني بكر بن وائل قد أقبل على بعير
قاصدا نحوه وقد أشد الحر وحمت الغزاة وقت الظهيرة وقد ظمى وظأشدين فقال السلام عليك
ورحمة الله وبركاته فقال الغضبان هذه سنة ورضا فريضة قد فاز قائلها وخسر تاركها ما حاجتك
يا أعرابي قال أصابتى الرضاء وشدة الحر والظما فتيمنت قبلك أرجو بركتها قال الغضبان
فهل تيممت قبة أكبر من هذه وأعظم فلك أيتن تعنى قال قبة الأمير بن الأشعث قال تلك
لا يوصل إليها قال إن هذه أمتنع منها فقال الأعرابي ما اسمك يا عبد الله قال أخذ فقال وما تعنى
قال أكره أن يكون لي اسمان قال بالله من أين أنت قال من الأرض قال فإين تريد قال أمشى
في مناكبها فقال الأعرابي وهو يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة الحر أنقرض الشعر قال إنما
يقرض الفأر فقال أقتجع قال إنما تسجع الحمامة فقال يا هذا إن لى أن أدخل قبلك قال خلفك
أوسع لك فقال قد أحرقتنى الشمس قال مالي عليها من سلطان فقال الرضاء أحرق قدوم
قال بل عليها تبرد فقال إني لا أريد طعامك ولا شرابك قال لا تتعرض لئلا تصل إليه ولو تلفت
روحك فقال الأعرابي سبحان الله قال نعم من قبل أن تطلع أضراسك فقال الأعرابي ما عندك
غير هذا قال بلى هراوة أضرب بها رأسك فاستغاث الأعرابي يا جاز بنى كعب قال الغضبان
بئس الشيخ أنت فوالله ما ظلمك أحد فتستغيت فقال الأعرابي ما رأيت رجلا أقدى منك أنتيك
مستغيتا فحجبتى وطر دنتي هلا أدخلتني قبلك وطارحتني القريظين قال مالي بمجادنتك من حاجة فقال
الأعرابي بالله ما اسمك ومن أنت فقال أنا الغضبان بن القبيص بنى فقال اسمان منك إن خلقا من غضب قال قف
متوكتبا على باب قبتي برجلك هذه العوجاء فقال قطعها الله إن لم تسكن خير من رجلك هذه الشمامة قال
الغضبان لو كنت حاكما لجزت في حكومتك لأن رجلى في الظل قاعدة ورجلك في الرضاء قائمة فقال
الأعرابي إني لأظنك حروريا قال اللهم اجعلني ممن يتجرى الخير ويريده فقال إني لأظن عنصرك
فاسدا قال ما أقدرنى على إصلاحه فقال الأعرابي لا أرضاك الله ولا حياك ثم ولى وهو يقول
لا يبارك الله في قوم تسودهم
إني أظنك والرحمن شيطانا
أتيت قلبه أرجو ضيافته
فأظهر الشيخ ذوالقرنين حرمانا

فلما قدم الغضبان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ما جرى ميمنه وبين ابن الأشعث وبين الأعرابي قال
له الحجاج يا غضبان كيف وجدت أرض کرمان قال أصلح الله الأمير أرض يابسة الجيش بها ضجاف

هؤلاء إن كثروا جاعوا وإن قلو اضاعوا فقال له الحجاج أنت صاحب الكلمة التي بلغتني أنك قلت
لاين الا شئت تغد بالحجاج قبل أن يتعنى بك فوالله لأحببتك عن الوساد ولأترانك عن الجياد
ولأشهرتك في البلاد قال الامان أيها الأمير فوالله ماضرت من قيلت فيه ولا تفتعت من قيلت له فقال له
ألم أقل لك كافي بصوت جلاجلك تجلجل في قصرى هذا اذهبوا به إلى السجن فذهبوا به فقيدوسجن
فمكث ما شاء الله ثم إن الحجاج ابني الخضراء بواسط فأعجب بها فقال لمن حوله كيف ترون قبتي هذه
وبناءها فقالوا أيها الأمير انها حصينة مباركة نعمة نصرته بهجة قبيل عيها كثير خيرها قال لم تخروني
ينصح قالوا لا يصفها لك إلا الغضبان فبعث إلى الغضبان فأحضره وقال له كيف ترى قبتي هذه وبنائها
قال أصلح الله الأمير بنيتها في غير ملكك لاللك ولالولدك لاندوم لك ولا يسكنها وارثك ولا يبقى لك
وما أنت لها بياق فقال الحجاج قد صدق الغضبان ردوه إلى السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرين فقال أنزلوه فلما أنزلوه قال رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المزلين فقال اضربوا
به الأرض فلما ضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال جروه
فأقبلوا يجر وهو يقول بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم فقال الحجاج ويلكم أتركوه
فقد غلبني دها وخبتنا ثم عفا عنه وأنعم عليه وخلق سيمله (وحدث الزبير) قال دخل محمد بن عبد الملك
ابن صالح على المأمون وقد كانت ضياعهم أخذت فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين
يدك سليل نعمتك وغصن من أغصان دوحتك أتأذن له في الكلام فقال تكلم فقال الحمد لله رب
العالمين ولأله إلا الله رب العرش العظيم وصلى الله والملائكة على محمد خاتم النبيين ونستمع لله لحياطة
ديننا ودينانا ورعاية أدياننا وأصنافنا ببقائك يا أمير المؤمنين ونسأل الله أن يمدني عمرك من أعمارنا
وأن يقيك الأذى بأسماعنا وأبصارنا فان الحق لا تغفوا آثاره ولا ينهدم مناره ولا يذت حبله ولا
يزول ما دمت بين الله وبين عباده والأمين على بلاده يا أمير المؤمنين هذا المقام مقام العائذ بظلك
الهارب إلى كنفك الفقير إلى رحمتك وعدلك من تعاود النوائب وسهام المصائب وكتب الدهر
وذهاب النعمة وفي نظر أمير المؤمنين ما يفرج كربة المكروب ويبرد غليل القلوب وقد نفذ أمر أمير
المؤمنين في الضياع التي أفادناها نعم آياتها الطيبين ونوافل أسلافه الطاهرين الراشدين وقد تمت
مقامي هذا متوسلا إليك بأبائك الطيبين وبالرشيد خير الهداة الراشدين والمهدي ناصر المسلمين
والمصور منكل الظالمين ومحمد خير المحمدين بعد خاتم النبيين مردافا إليك بالطاعة التي أفرغ عليها
غصني واحتمتكت بها سني وریش بها جناحي متعوذا من شماتة الأعداء وحاول البلاء
ومقارفة الشدة بعد الرخاء يا أمير المؤمنين قد مضى جدك المنصور وعمك صالح بن علي جدى وبينهما
من الرضاع والنسب ما علمه أمير المؤمنين وعرفه وقد أثبت الله الحق في نصابه وأقره في داره
وأربابه يا أمير المؤمنين إن الدهر ذوا غتيال وقد يقلب حالا بعد حال فارحم يا أمير المؤمنين الصبية
الصغار والعجائز الكبار الذين سقاهم الدهر كدرا بعد ضفو ومر بعد حلو وهبنا نعم آياتك اللاني
غذتنا صغارا وكبارا وشبابا وأشيانا وأمشاجا في الاصلاب ونطقا في الارحام وقدمنا في
القراة حيث قدمنا الله منك في الرحم فان رقابنا قد ذلت لسخطك ووجوهنا قد عنت لطاعتك
فأفلنا عثرنا يا أمير المؤمنين إن الله قد سهل بك الوعر وجلابك الديجور وملأ من خوفك القلوب
والصدور بك يزدع القاييق ويقمع بك المناقق فاربط بعلم الله عندك بالعفو والإحسان فان كل
راع مسؤل عن رعيته وإن النعم لا ينقطع المزيد فيها حتى ينقطع الشكر عليها يا أمير المؤمنين إنه لا عفون
أعظم من عفوا مام قادر عن مذنب عاثر ووقال الله جل ثناؤه وتعالق قدرته ويعفوا وليصفحوا

عيناه منصوبة للقلب غالبه
والحد فيه لقبلى النفس
شامات
(نادرة لطيفة)

حكى أن السراج الوراق
جهز غلامه يوما ليبتاع
له زيتا طيبا لياكل به لهما
فأحضره وقلبه على الفت
فوجده زيتا حارا فأتكر
على الغلام ذلك فأخذه وجاء
إلى البياح وقاله لم تفعل
مثل هذا فقال له والله
يا سيدي ما لي ذنب لأنه
قال أعطني زيتا للسراج
اتهمى (ومثله ما حكاه
الصاحب شجر الدين
ابن مكانس عن صاحبه
سراج الدين القوصى أنه
كان حصل له طلوع في
جسده له فتردد إليه المزين
وصنع له فتائل على العادة
قال فقلت له يوما كيف
الحال يا سراج الدين فقال
كيف حال سراج فيه سمع
فتائل (ورأيت له) في
ديوانه يداعب سراج
الدين المذكور بقوله
ياذا السراج اشترى ...
فأنت به

أولى وذلك الأمر التسمى
وجبا
سكندرى وتدعى بالسراج
وذا
مثل المنار إذا ما قام
وانتصبا

(نادرة لطيفة)

اجتمع محدث ونصراني
في سفينة فصب النصراني من

ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم أحاط الله أمير المؤمنين بستره الوافي ومنه الكافي ثم
أشد يقول

أمير المؤمنين أذاك ركب لهم قربي وليس لهم تلاد هم الصدر المقدم من قريش
وأنت الرأس تتبعك العباد لقد طابت بك الدنيا ولدت وأرجو أن يطيب بك المعاد
فكيف تنالكم لحظات عين وكيف يقل سوددك البلاد

قال استحسن المؤمنون كلامه وأمره بالحلل الفاخرة وأجواز السنة وأمر بردضياعه وقرب منزلته
وأدناه ودفع إليه من المال ما أغناه (ومن حكايات الفصحاء ونواد البلاغ) ما حكى أن عبد الملك بن
مروان جلس يوما وعندده جماعة من خواصه وأهل مسامرته فقال أياكم يا نبيتي بحروف المعجم في بدنه
وله على ما يتمناه فقام إليه سهوي بن غفلة فقال أنا يا أمير المؤمنين قال هات فقال نعم يا أمير المؤمنين أنت
بطن ترقوة نغر جمجمة خلق خد دمغ ذكر رقية زند ساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين غيب
قم نفا كف أساس منخر نفوخ هامة وجه يدوهذه آخر حروف المعجم والسلام على أمير المؤمنين
فقام بعض أصحاب عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين أنا أقول لها من جسد الإنسان مرتين فضحك عبد
الملك وقال لسويد أسحمت ما قال قال أصلح الله الأمير أنا أفوها ثلاثا فقال هات ولك ما تتمناه
فابتدأ يقول أنف أسنان أذن بطن بهر بزة ترقوه تمره نينة نغر ثنا ياندي جمجمة
جنب جبهة خلق خنك حاجب خد خمصر نخاصرة دبر دماغ درادير ذفن ذكر ذراع رقية
رأس ركية زند زردمة زب فهناك ضحك عبد الملك حتى استلقى على قفاه ساق سره سبابة
شفة شفر شارب صدر صدغ صلعة ضلع صغيرة ضرس طحال طرة طرف ظهر ظفر ظلم عين عنق عاتق غيب
غصمة غنة فم فك فؤاد قلب فقا قدم كف كتم كعب لسان لحية لوح منخر مرفق منكب نفوخ ناب
نهامة هيثة هييف وجه وجنة ورك يمين يسار يافوخ ثم نهض مسرعا فقبل الأرض بين
يدي أمير المؤمنين قال فعندها ضحك عبد الملك وقال والله ما تريدنا عليها شيئا أعطوه ما يتمناه ثم
أجازته وأنعم عليه وبالغ في الإحسان إليه (وكان) الحجاج بن يوسف الثقفي من الفصحاء وكان على
عتوه وإسرافه جوادا وكان إذا ضحك واستغرق في الضحك أتبع ذلك بالاستغفار مرات وكان على
على ألف خوان وكان يطرف على المراندوي يقول يا أهل الشام من قوا الخبز ثلاثا يغود ليكم نانيا وكان يجلس
على كل مائة عشرة رجال وذلك في كل يوم وكان يقول أرى الناس يتخلفون عن طعامي فقيل له إنهم
يكرهون الحضور قبل إن يدعوا فقال قد جعلت رسول إليهم كل يوم الشمس إذا طلعت وعند المساء
إذا غربت (حكى) عن عبد الملك بن عمير أنه قال لما بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان اضطراب
أهل العراق جمع أهل بيته وأولى النجدة من جنده وقال أيها الناس إن العراق كبد ماؤها وكثير
غوغاؤها وأمر عنها وعظم خطبها وظهر ضرامها وغمر اتحاد نيرانها فهل من مهد ثم بسيف
قاطع وذهن جامع وقلب ذكي وأنف حسي فيخمد نيرانها ويردع غيلاها وينصف مظلومها
ويداوى الجرح حتى يندمل فتصفو البلاد وتأمين العباد فسكت القوم ولم يتكلم أحد فقام الحجاج
وقال يا أمير المؤمنين أنا للعراق قال ومن أنت الله أبوك قال أنا الليك الصمصام والهزبر الهشام أنا الحجاج
ابن يوسف قال ومن أين قال من ققيف كهوف الضيوف ومستعمل السيوف قال اجلس لأمر لك
فلمت هناك ثم قال مالي أرى الرموس مطربة والألسن معتقلة فلم يجبه أحد فقام إليه الحجاج وقال
أنا مجندل الفساق ومظني نار الفاق قال ومن أنت قال أنا قاصم الظلمة ومعدن الحكمة الحجاج بن

النصراني جعلت فذاك
هذا خبر فقال من أين
بعلت أنها خبر قال اشتراها
اغلامي من خمار يهودي
وحاف أنها خبر هتيق
فشرها بالجملة وقال
للنصراني أنت أحق بمن
أصحاب الحديث تروى
عن الصحابة والتابعين
أفتصدق نصرانيا عن
غلامه عن يهودي واقه
ما شربتها إلا لضعف
الاستناد (خاتمة لطيفة)
نظر طفيل إلى قوم
ذاهبن فلم يشك أنهم
في دهوة ذاهبون إلى
وليمة فقال وتبعه فاذا هم
شعراء قد تصدوا
السلطان مدائح لهم فلما
أنشد كل واحد شعره
وأخذ جائزته لم يبق إلا
الطفيلي وهو جالس
ساكت فقال له أنشد
شعرك فقال لست بأعر
قال فن أنت قال من
الغاوين الذين قال الله
تعالى في حقهم والشعراء
يتبعهم الغاوون فضحك
السلطان وأمر له بجائزة
الشعراء (وحكى) الهيثم
ابن عدى قال ما شئت
الإمام أبا حنيفة رضى
الله تعالى عنه في نفر من
أصحابه إلى عيادة مريض
من أهل الكوفة وكان
المريض بخيلا وتواصينا
على أن نعرض بالعداء

لا يجدون ما ينفقون حرج
فغمز أبو حنيفة أصحابه
وقال قوموا فإلى لكم
هنا من فرج انتهى (ومن
غرائب المنقول) أن
بجي بن اسحق كان طبيبا
حاذقا ما لنا بيده وكان
في صدر دولة عبد الرحمن
الناصر لدين الله
وأستوزروه نزل عنه
من حذته أنه أتى إليه
بدوى على حمار وهو
يصيح على باب داره
أركوني وكلوا الوزير
بخبري فلما دخل عليه قال
ما بالك قال ورم بالحليل
منعني النوم منذ أيام وأنا
في الموت فقال اكشف
عنه فإذا هو وارم فقال
الرجل الذي جاء معه
احضري حجرا أملس
فطلبه فوجده فقال له ضع
عليه الأحليل فلما تمكن
أحليل الرجل على
الحجر جمع الوزير يده
وضرب الأحليل ضربة
غثى على الرجل منها
ثم اندفع الصديد يجرى
فلما انقطع جريان
الصديد فتح الرجل عينيه
ثم بال في أثر ذلك فقال
له اذهب فقد برأت
علتك وأنت رجل عابت
واقعت بهيمة في دبرها
فصادفت شعيرة من علفها

يوسف معدن العمور والعقوبة وآفة الكفر والريبة قال إليك عنى وذلك فلسست هناك ثم قال من لأوراق
فسكت القوم وقام الحجاج وقال أنا للعراق فقال أذن أظنك صاحبها والظافر نبتنا منها وإن لكل شيء
يا ابن يوسف آية وعلامة فما آيتك وما علامتك قال العقوبة والنور والابتداز والبسط والازوراز
والادناء والابعاد والجفاء والبر والتأهب والحزم وخوض غمرات الحروب بجهان غير هيبوب
فن جادنى قطعه ومن نازعنى قصمته ومن تخالفنى نزعته ومن دنا منى أكرمه ومن طلب
الآمان أعطينه ومن سارع إلى الطاعة مجلته فهذه آيتى وعلامتى وما عليك يا أمير المؤمنين أن تبلونى
فإن كنت للأعناق قطاعا وللأموال جماعا وللأرواح نزاعا ولك فى الأشياء نفاعا وإلا فليس تبدل
بى أمير المؤمنين فإن الناس كثير ولكن من يقوم بهذا الأمر قليل فقال عبد الملك أنت لها
فالبذى تحتاج إليه نال قليل من الجند والمال فدعا عبد الملك صاحب جنده فقال هبى له من الجند شهرته
وألزمهم طاعته وحذرهم مخالفته ثم دعا الخازن فأمره بمثل ذلك فخرج الحجاج قاصدا نحو العراق قال
عبد الملك بن عمير فيبينا نحن فى المسجد الجامع بالكوفة إذ أانا أت فقال هذا الحجاج قدم أميراً على
العراق فتناولت الأعمق نحوه وأفرجوا له عن صحن المسجد فإذا نحن به يمشى وعليه عمامة حمراء
ملها بها ثم صعد المنبر فلم يتكلم كلمة واحدة ولا نطق بحرف حتى غص المسجد بأهله و هل الكوفة
يومئذ ذور حالة حسنة وهيئة جميلة فكان الواحد منهم يدخل المسجد ومعه العشرون والثلاثون
من أهل بيته ومواليه وأتباعه عليهم الخز والديباج قال وكان فى المسجد يومئذ عمير بن صابى
التميمى فلما رأى الحجاج على المنبر قال لصاحب له أسبه لكم ما لك كفف حتى نسمع ما يقول فأبى ابن
صابى وقال لعن الله بنى أمية حيث يولون ويستعملون مثل هذا على العراق وضيع الله العراق حيث
يكون هذا أميرها فوالله لو دام هذا أميراً كما هو ما كان بشيء والحجاج ساكت ينظر يميناً وشمالاً فلما
رأى المسجد قد غص بأهله قال هل اجتمعتم فلم يرد أحد عليه شيئاً فقال لى لأعرف قدر اجتماعكم
فهل اجتمعتم فقال رجل من القوم قد اجتمعنا أصلح الله الأمير فكشف عن لسانه ونهض قائماً
فكان أول شيء نطق به أن قال والله لى لأرى رؤوساً أينمت وقد حان قطافها وإنى اصحابها وإنى
لأرى الدماء تترقق بين العمام واللحى والله يا أهل العراق إن أمير المؤمنين نثر كسانته بين يديه فعجم
عبيدائها فوجدنى أمرها عوداً وأصلبها مكسراً فرماكم بى لأنكم طالما أترتم الفتنة واضطجتم فى
مراند الضلال والله لا تكلم بكم فى البلاد ولا جعلنكم مثلاً فى كل واد والأرض بكم ضرب غرائب الإبل
وإنى يا أهل العراق لا أعد إلا وفيت ولا أعزم إلا أمضيت فإبى وهذه لزازفات والجماعات وقيل
وقال وكان ويكون يا أهل العراق إنما أنتم أهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأنيها رزقها رغداً من كل
مكان فكفرت بأنعم الله فأنها وعيد القرى من ربه فاستوثقوا واستقيموا واعملوا ولا تقبلوا
وتابعوا وبأيعوا واجتمعوا واستمعوا فليس منى الامدار والاكثر إنما هو هذا هو السيف ثم
لا ينسلخ الشتاء من الصيف حتى يذل الله لأمير المؤمنين صعبكم ويقم له أوتكم ثم لى وجدت
الصدوق مع البر ووجدت البرنى الجنة ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور فى النار وقد وجهنى
أمير المؤمنين إليك وأمرنى أن أنفق فيكم وأوجهكم لمحاربة عدوك مع المهلب بن أبى صفرة وإنى لا أقسم
بالله لأجدر جلايت خلف بعد أخذ عطاءه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه يا غلام اقرأ كتاب أمير المؤمنين
قرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى من بالسكوفة من المسلمين سلام طابكم فلم
يزد أحد شيئاً فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون شيئاً
عليه هذا أدبكم الذى نادى به أما والله لاؤدبكم أداً غير هذا الأدب اقرأ يا غلام قرأ حتى بلغ قوله

ولجت فى عين الأحليل فورم لها وقد خرجت فى الصديد فقال له الرجل قد فعلت ذلك وهذا يدل على الخلق المفرط (ومثله)

يوسف بن أيوب وحظي في أيامه وكان رفيع المنزلة نافذ الأمره وما نقل عنه في حذقه أنه كان جالسا في مكان وقد مرت عليه جنازة فلما نظره إليها صاح يا أهل الميت إن صاحبكم لم يموت ولا يحل أن تدفونه حيا فقال بعضهم لبعض هذا الذي يقوله لا يضرنا ويتعين أن نمتحنه فان كان حيا فهو المراد وإن لم يكن حيا : فا يتغير علينا شيء فاستدعوه إليهم وقالوا بين ما قلت فأمرهم بالعود إلى البيت وأن ينزعوا أكفانه فلما فرغوا من ذلك ادخله الحمام وسكب عليه الماء الحار وأحى بدنه ونظله فظم فيه أدنى حس وتحرك بحركة خفيفة فقال ابشروا بعافيته ثم تم علاجه إلى أن أفاق وصحى فكان ذلك مبدءا اشتباره بشدة الحذق والعلم ثم انه سئل بعد ومن أين علمت أن في ذلك الميت بقية روح وهو في الأكفان محمول فقال نظرت إلى قدميه وجدتهما قائمتين وأقدم المرق منبسطة فحسنت أنه حي وكانه حدسي صائبا (نادرة لطيفة)

سلام عليكم فلم يبق أحد إلا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل بعد ما فرغ من خطبته وقرأه ته ووضع للناس عطاياهم لجمعوا يأخذونها حتى أتاه شيخ برعش فقال أيها الأمير إنني على الضعف كما ترى ولي ابن هو أقوى مني على الاسفار أقتبله بديلا مني فقال تقبله أيها الشيخ فلما ولي قال له قائل أتدرى من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير بن صابئ الذي يقول

هممت ولم أفعل وكذبت وليتني رُكبت على عثمان تبكي حلالته

ولقد دخل هذا الشيخ على عثمان رضي الله عنه وهو مقبول فوطيء في بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه فقال الحجاج ردوه قال له الحجاج أنت الفاعل بأمر المؤمنين عثمان ما فعلت يوم قتل في الدار إن قتلك أيها الشيخ اصلاح المسلمين ياسياف اضرب عنقه فاضرب عنقه وكان من أمره بعد ذلك ما عرف وسطر ومن حكايات الحجاج) ما حكى أنه لما أسرف في قتل أسرى دير الجاهم وأعطى الأموال بلغ ذلك أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فشق عليه وكتب إليه أما بعد فقد بانني عنك إسراف في الدماء وتبذير في العطاء وقد حكمت عليك في الدماء في الخطأ بالدية وفي العمد بالقود وفي الأموال أن تردّها إلى مواضعها ثم تعمل فيها برأى فانما هو مال الله تعالى ونحن أمناءؤه فان كنت أردت الناس لي فإغنائى عنهم وإن كنت أردتهم لنفسك فإغناك عنهم وسيأنيك عنى أمران لين وشدة فلا يؤمنك إلا الطاعة ولا يوحشك إلا المعصية وإذا أعطاك الله عز وجل الظفر فلا تقبله جانحا ولا أسيرا وكتب في أسفل الكتاب

إذا أنت لم تترك أمورا كرهتها وتطلب رضائي بالذي أنا طالبه فان ترمنى في غفلة قرشية فإبار بما قد غص بالماء شاربها وان ترمنى في وثبة أموية فهذا وهذا كل ذا أنا صاحبه فلا تأمننى والحوادث جمّة فانك تجزى بالذي أنت كاسبه فلا تعد ما يأتيك منى وان تعد يقمن به يوما عليكم نوادبه فلا تمنهن الناس حقا عليه ولا تعطين ما ليس للناس واجبه فانك ان تعطى الحقوق فانما نوافل شيء لا يثيبك واهبه

فلا ورد الكتاب على الحجاج كتب إلى أمير المؤمنين أما بعد فقد ورد كتاب أمير المؤمنين بذكر اسرافى وتبذيرى فى الاموال ولعمري ما بلغت فى عقوبة أهل المعصية ولا قضيت حقوق أهل الطاعة فان كان قتلى العداة إسرافا واعطائى المطيعين تبذيرا فليعض لى أمير المؤمنين ما سلف والله ما أصبت القوم خطأ فأردتهم عمدا فأفادتهم وما قتلت إلا لك ولا أعطيت الا فيك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب فى أسفل الكتاب

إذا أنا لا ابغى رضاك وأتقى إذاك قليل لانوارى كواكبه رما لأمريء بعدا الخليفة جنة تقيه من الأمر الذى هو راكبه إذا قارف الحجاج فيك خطيئة لقامت عليه بالصياح نوادبه إذا أنا لم أدن الشفيق لنصحته وأقص الذى تسرى إلى عقاربه وأعط المواسى فى البلاء عطية لرد الذى ضاقت على مذاهبه فمن يتقى بؤسى ويرجو مودتى ويخشى غدا والدهر جم نوائبه وأمرى إليك ان يوم ما قلت قلته وما لم ترقه لم أقل ما يقاربه ومهما أردت اليوم منى أردته وما لم تردّه اليوم لى بجانبه وقف على حد الرضا لأجوزه مدى الدهر حتى يرجع الدرحاله وإلا فدعنى والأمور فانى شفيق رفيق أحكمته تجاربه

فلما انتهى الكتاب إلى عبد الملك قال خاف أبو محمد ضواتى ولم يعاود لأمر كرهته إن شاء الله تعالى فن يلو منى على محبته يا غلام اكتب إليه الشاهد يرى ما لا يرى الثائب وأنت على عيننا بما هناك (وفى مروج الذهب للسعودى) أن أم الحجاج وهى الفارعة بنت همام ولدته مشوها لا دبر له فثقب له

حامل اللواء اللواء فصادف
ثريا من قنابل الجامع
فانكسرت على اللواء
وتبدد عليه الزيت فتطير
الحاضرون من ذلك وتغير
وجه المنصور فتعال رجل
أبشر يا أمير المؤمنين
بغزاة هيمنة وغنيمة سارة
فقد بلغت أعلامك الثريا
وستأها الله من شجرة
مباركة فاستحسن المنصور
ذلك واستبشر وكانت
الغزوة من أربك الغزوات
(ومثل هذا) لما خرج
المنصور العباسي إلى قتال
أبي يزيد الخارجي في
جماعة من الأولياء وواجه
الحصن سقط الرمح من
يده فأخذ بعض الأولياء
فسجحه وقال
فألقت عصاها واستقر
بها الوى
كافر عينا بالإياب المسافر
قال فضحك المنصور
وقال لم لا قلت فأتني موسى
عصاه فقال يا أمير المؤمنين
العبد تسكلم بما عنده من
إشارات المتأدين وتسكلم
أمير المؤمنين بما أنزل
على النبي من كلام رب
العالمين فكان الأمر على
ما ذكره وأخذ الحصن
حصل الظفر بابن يزيد
(حكى) أن الشيخ شهاب
الدين بن محمود قال
عدت قاضي القضاة

دبر وأبي أن يقبل الثدى وأعيان ثم أمره فيقال إن الشيطان تصور له في صورة الحرث بن كعدة حكيم
العرب فسألهم عن ذلك فأخبره مخبر من أهله فقال لهم اذبحوا له تيسا وألقوه من دمه وألقوه فيه ثم اطلوا
به وجهه ففعلوا ذلك فقبل الثدى فلاجل ذلك كان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه أن أكبر
لذاته سفك الدماء وارتكبت أمور لا يقدر غيره عليها وكانت أمه متزوجة قبل أبيه الحرث بن كعدة
فدخل عليها يوما ومافى السحر فوجدها تحلل أسنانها فظنقتها فسألتها عن السبب فقال إن أخت
العشاء فأنت شرهة وأن كان بقايا طامم بقميك فأنت ذفرة فتقات كل ذلك لم يكن وإنما تخلت من شظايا
السواك فقال قضى الأمر فزوجه بعد يوسف بن عقييل الثقفي فأولدها الحجاج ه وقيل إن الحجاج
تقلد الإمارة وهو ابن عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة وكان من عنف السياسة ونقل
الوطأة وظلم الرعية والأسراف في القتل على ما لا يبلغه وصف أحصى من قتله الحجاج بأمره سوى من
قتله في حروبه فكانوا مائة ألف وعشرين ألفا ووجد في سجنه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة
لم يجب على أحد منهم قطع ولا نقتل وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد ولم يكن لحبسها سقف
يستر الناس من الحر والبرد وقيل للشعبى أكان الحجاج مؤمنا قال نعم بالطاغوت وقال لوجاءت كل أمة
بخبثها وفاسقها وجئنا بالحجاج وحده لزدنا عليهم والله أعلم وقد مضى القول في ذكر الفصحاء من
الرجال وحكاياتهم وما أعان الله تعالى عليه واستحضرت من أخبارهم وأنا قائل إن شاء الله تعالى
ما استحضرت من ذكر فصحاء النساء وأخبارهن وحكاياتهن والله المستعان

(ذكر فصحاء النساء وحكاياتهن)

(حكى) عن أبي عبد الله النيرى أنه قال كنت يوما مع المأمون وكان بالسكوفة فركب للصيد ومعه
سرية من العسكر فبينما هو سائر إذ لاحت له طريدة فأطلق عنان جواد وكان على سابق من الخيل
فأشرف على نهر ماء من الفرات فاذا هو بجارية عربية خماسية القد قاعدة النهدي كأنها القمر ليلة تمامه
ويدها قرينة ملائمتها ماء وحملتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فأنحلت وكأؤها فصاحت برقيق
صوتها يا أبت أدركها قد غلبني فوها لا طاعة لي بغيرها قال فمجبب المأمون من فصاحتها ومرت الجارية
القرينة من يدها فقال لها المأمون يا جارية من أى العرب أنت قالت أنا من بنى كلاب قال وما الذى
حملك أن تكوني من الكلاب فقال والله لست من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير لثام يقرون
الضيف ويضربون بالسيف ثم قالت يا فتى من أى الناس أنت فقال أوعندك علم بالانساب قالت نعم قال
لها أنا من مضر الحمراء قالت من أى مضر قال من أكرمها نسباً وأعظمها حساباً وخيرها أماراً قالت من
قال من تها به مضر كلها قالت أظنك من كنانة قال أنا من كنانة قالت فمن أى كنانة قال من أكرمها مولداً
وأشرفها محتداً وأطولها في المكرمات يدان تها به كنانة وتحافه فقالت إذن أنت من قريش قال أنا
من قريش قالت من أى قريش قال من أجملها ذكراً وأعظمها نخراً من تها به قريش كلها وتحشاه
قالت أنت والله من بنى هاشم قال أنا من بنى هاشم قالت من أى هاشم قال من أعلاها منزلة وأشرفها
قبيلة من تها به هاشم وتحافه قال فعند ذلك تملت الأرض وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة
رب العالمين قال فعجب المأمون وطرب طرباً عظيماً وقال والله لا تزوجن بهذه الجارية لأنها من
أكبر العنائم ووقف حتى تلاحقته العساكر فنزل هناك وأنفذ خلف أبيها وخطبها منه فزوجه بها
وأخذها وعاد مسروراً وهى والده ولده العباس والله أعلم (وحكى) أن هند ابنة النعمان كانت
أحسن أهل زمانها فوصف للحجاج حسنهما فأنفذ إليها بخطبها وبذل لها مالا جزيلاً وتزوج بها
وشرط لها عليه بعد الصداق مائتى ألف درهم ودخل بها ثم انحدرت معه إلى بلد أبيها المعرة وكانت

جنبه ماءك ثم غسله بما
اذرت عيون المحمد عند
بكاك

هند فصيحة اديبة فاقام الحجاج بالمعرة مدة طويلة ثم إن الحجاج رحل بها الى العراق فأقامت معه
ما شاء الله ثم دخل في بعض الأيام وهي تنظر في المرأة وتقول

وما هند إلا مهرة عربية سليبه أفراس تحملها بغل
إفان ولدت بخلافه درها وإن ولدت بغلجاء به البغل

وأزل أقاربه الخنوط
وعنها

فانصرف الحجاج واجمالم بدخل عليها ولم تكن عادت به فأراد الحجاج طلاقها فأنفذ بها عبد الله
ابن طاهر وأنفذها معه مائتي ألف درهم ومن التي كانت لها عليه وقال يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا ترد
عليهما فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك أبو محمد الحجاج كنت فبذت وهذه المائتا ألف
درهم التي كانت لك قبله فقالت اعلمي يا ابن طاهر أنا والله كنا فاحمدنا وبنافاندمنا وهذه المائتا ألف درهم
التي جئت بها بشارة لك بمخلصي من كلب بني تقييف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان
خبرها ووصف له جمالها فأرسل اليها بخطبها فأرسلت اليه كتابها تقول فيه بعد الثناء عليه أعلم يا أمير
المؤمنين أن الإناء ولغ فيه الكلب فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول إذا
ولغ الكلب في إناء أحدكم فليفسله سبعا لإحداهن بالتراب فأغسل الإناء بحل الاستعمال فلما قرأت كتاب
أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة فكتبت اليه بعد الثناء عليه يا أمير المؤمنين والله لأحل العقد إلا بشرط فإن
قلت ما هو الشرط قلت أن يقود الحجاج بحمل من المعرة إلى بلدك التي أنت فيها ويكون ماشيا حافيا بحليته
التي كان فيها أولا فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ضحك شديدا وانفذ إلى الحجاج وأمره بذلك
فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب وامثل الأمر ولم يخائف وأنفذ إلى هند يأمرها بالتجهز
فتجهزت وسار الحجاج في موكب حتى وصل المعرة. بلد هند فركبت هند في حمل الزفاف وركب
حولها جواريها وخدمها وأخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير بها فجمعت هذا تتواعد عليه
وتضحك مع الهيفاء دايتها ثم قالت للهيفاء ياداية اكشفي لي سحيف المحمل فكشفته فوق وجهها في
وجه الحجاج فضحكت عليه فأبتأ يقول

فإن تضحكي مني فيا طرب ليلة تركتك فيها كلقباء المفرج
فأجابته هند تقول وما نبالي إذا أرواحنا سلت بما فتدنا من مال ومن نسب
فالمال مكتسب والعز مرتجع إذ النفوس وقاها الله من عطب

عنه وحنطه بطيب ثنائه
وسر الملائكة الكرام
بنقله

شرفاً ألسنت تراهم بازائه
لأنه أعتاق الرجل بحمله
يكفي الذي حملوه من
نعائه

قال الشيخ شهاب الدين
فوقع في نفسي أنه أحق
الناس بهذا الرثاء وأنه
نعى فأت في ذلك
الأسبوع برد الله مضجعه
(نكتة لطيفة) قيل
إنه لما رجع الشيخ شهاب
الدين السهروردي رحمه
الله من الشام إلى بغداد
وجلس على عادته أخذ
يقتل أحوال الناس
ويختم جانب الرجال
ويقول إنه ما بقي من
بجاري وقد خلت الدنيا
وأشد

ولم تزل كذلك تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة فرمت بدينار على أرض ونادت يا جمال
إنه قد سقط منادرم فارفعه لينا فنظر الحجاج إلى الأرض فلم يجد إلا ديناراً فقال إنما هو دينار فقال
بل هو درهم قال بل دينار فقال الحمد لله سقط منادرم فعوضنا الله ديناراً فبجمل الحجاج وسكت ولم
يرد جواباً ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان فتزوجها وكان ن أمرها ما كان وقد وجدت في بعض
النسخ ما هو أوسع من هذا ولكن اقتصر على القليل منه إذ فيه الغرض والله أعلم • وقيل إن جارية
عرضت على الرشيد ليشترها فأتاها وقال لمولاها خذ جارتك فلو لا كلف بوجهها وخس ما نفها
لاشتريتها فلما سمعت الجارية مقالة أمير المؤمنين قالت بمبادرة يا أمير المؤمنين اسمع مني ما أقول فقال
قولي فأندت تقول ما سلم الظبي على حسنه كلاً ولا البدر الذي يوصف

الظبي فيه خنس بين والبدر فيه كاف يعرف

قال فعجب من فصاحتها وأمر بشراتها وقيل عرضت على المأمون جارية بارعة والجمال فاقعة في الكمال
غير أنها كانت تخرج برجلها فقال لمولاها خذ بيدها وارجع فلو لا عرجها لاشرتها فقالت الجارية يا أمير
المؤمنين إنه في وقت حاجتك لا يكون بحيث تراه فأعجبه سرعة جوابها وأمر بشراتها • (ومن ذلك)

مافي الصحاب أحو وجد
نظاره
حديث نحمد ولا نخل
نجماره

فصاح من أطراف المجلس
رجل عليه قباه وكلوثة
فقال يا شيخ كم تنقص
بالتزم والله أن قيمهم من
لم يررض إن بجمارك

الشاب فلم يجده (حكي)
عن ابن الطرزي الشاعر
أنه مر وفي رجله نعل
بالية بالشريف الرضي
فأمر باحضاره وقال
أنشدني أبياتك التي
تقول فيها

إذا لم تبلغني اليك ركابي
فلا وردت ماء ولا رصبت
العشبا

فأنشده إياها فلما انتهى
إلى هذا البيت أشار إلى
نعله البالية وقال هذه
كانت ركابتك فأطرق
ابن المظري ساعة ثم
قال لما عادت هبات
مولانا الشريف إلى مثل
قوله

وخذ النوم من جفوني
فاني

قد خلعت الكرمي على
المشاق

عادت ركابي إلى مثل
ماري لأنك خلعت

مالاتملك على من لا يقبل
لجمل الشريف وقابله

بما يليق من الأكرام
(قلت) وأما الاجوية

المهاشمية وبلاعتها فهي
في الملل الأرنع (فن

ذلك) أنه اجتمع عنده
معاوية عمرو بن العاص

والزيد بن عتبة وعتبة
ابن أبي سفيان والمغيرة

ابن شعبة فقالوا يا أمير
المؤمنين ابعت لنا إلى

ماحكي أن كريم الملك كان من ظرفاء الكتاب فغير يوم ماتحت جوسق ببستان فرأى جارية ذات وجه
زاهر وكال باهر لا يستطيع أجد وصفها فلما نظر إليها ذهل عقله وطار منه فعدا إلى منزله وأرسل إليها
هدية نفيسة مع مجوز كانت تخدمه وكانت الجارية عزبا وكتبت إليها رقعة يعرض إليها بالزيارة في
جوسقها فلما قرأت الرقعة قبلت الهدية ثم أرسلت إليه مع المجوز عنبرا وجعلت فيه زرد ذهب وربطت
ذلك على منديل وقالت للمجوز هذا جواب رقعة فلما رأى كريم الملك ذلك لم يفهم معناه وتخير في أمره
وكانت له ابنة صغيرة السن فلما رأته أباهما متخيرا في ذلك قالت له يا أبت أنا عدت معناه قال وما هو الله

درك قالت
تلك العنبر في جوفه زره من التبر خفي اللحام
فالزر والعنبر معناهما زر هكذا محتفيا في الظلام

قال فعجب من فطنتها وفصاحتها واستحسن ذلك منها (وحكي) أن طائفة من بني تميم كانوا
يكسرون أول الفحل فمرت فتاة منهم جميلة الصورة على جماعة فناداها شخص منهم وأراد أن يوقعها فيها
ينسب إليهم من كسر الفحل فقال لأي شيء يا بني تميم يات كسرون فقال ولم لانكتني وكسرت الفحل
فضحك عليها وقال أفعل إن شاء الله فخرجت من قوله وتغير وجهها وأرادت أن توقعه كما أوقعها فقالت له
هل تحسن شيئا من العروض قال نعم قالت قطع لي حولوا عنا كنيستكم يا بني حمالة الخطب
فقطعه فوقف على عن ثم ابتداء بالنون والألف مع بقية الحروف فضحكت عليه وأضحكت أصحابه
فقال ويحك لم تبرحي حتى أخذت بثارك (وحكي) إن شاعرا كان له عدو فبينما هو سائر ذات يوم في
بعض الطرق إذا هو بعدوه فعلم الشاعر أن عدوه قاتله لاعالة فقال له يا هذا أنا أعلم أن المنية قد حضرت
ولكن سألتك الله إذا أنت قتلتني امض إلى داري وقف بالباب وقل ألا أيها البنتان ان أباكما
فقال سمعا وطاعة ثم إنه قتله فلما فرغ من قتله أتى إلى داره وقف بالباب وقال ألا أيها البنتان ان أباكما
وكان للشاعر بنتان فلما سمعتا قول الرجل ه ألا أيها البنتان ان أباكما ه أجابته بفم واحدة
قتيل خذا بالثار عن أباكما ثم تعلقا بالرجل ورفعته إلى الحاكم فاستقرره بقتله فقتله والله
أعلم ه وقيل بيننا كثير عزة مار بالطريق يوما إذا هو بمجوز عيما على قارع الطريق تمشى فقال لها تنحي
عن الطريق فقالت له ويحك ومن تكون قال أنا كثير عزة قالت فيحك الله وهل مثلك يتنحي له عن
الطريق قال ولم قالت ألسن القائل

وما روضة بالحسن طيبة البرى
بأطيب من أردان عزة موهنا

يبح الندى جنباتها وعرارها
إذا أوقدت بالجمر اللدن نازها

ويحك يا هذا لو تبخر بالجمر اللدن مثلي ومثل أمك لطاب ريحها لم لا قلت مثل سيدك امرئ القيس
وكنت إذا ماجئت بالليل طارفا
ووجدت بها طيبا وإن لم تطيب
فقطعه ولم يرد جوابا ه وقيل أتى الخجاج بامرأة من الخوارج فقال لأصحابه ما تقولون فيها قالوا
هاجلبها بالقتل أيها الأمير فقالت الجارية لقد كلن وذراء صاحبك خيرا من وزرائك يا خجاج
قال ومن هو صاحبى قالت فرهون استشارهم في موسى عليه السلام فقالوا أزعجه وأعاه ه وأنى بأخرى
من الخوارج لجمل يكلمها وهي لا تنظر إليه فقيل لها الأمير يكلمك وأنت لا تنظرين إليه فقالت إنى
لاستحي أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه (وحكي) ابن الجوزي في كتابه المنتظم في مناقب حمزة بن
الخطاب رضى الله عنه قال لما ولي عمر رضى الله عنه الخلافة بلغه أن صدائق أزواج النبي ^{صلى الله عليه وسلم} خمسائة
درهم وأن فاطمة رضى الله عنها كان صداقها من على بن أبي طالب كرم الله وجهه أربعائة درهم فأدى
اجتهاد أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه أن يزيد أحد على صدائق البضعة النبوية فالعامة رضى الله عنها

الحسن بن علي فقال لهم فم فقالوا كي نوبخه ونعرفه أن أباه قتل عثمان فقال

أرسل اليه فانا سنكفيك أمره فأرسل اليه معاوية فلما حضر قال يا حسن إني لم أرسل اليك ولكن هؤلاء أرسلوا اليك فاسمع مقاتلهم وأجب ولا تخزني فقال الحسن عليه السلام فليتكلموا ونسبح فقام عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه قال هل تعلم يا حسن أن أباك أول من أثار الفتنة وطلب الملك فكيف رأيت صنع الله به ثم قام الوليد بن عقبة بن أبي معيط فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا بني ما شمت كنتم أصحاب عثمان بن عفان فنعيم الصهر كان يفضلكم ويقربكم ثم يعيتم عليه فقتلتموه ولقد أردنا يا حسن قتل أبيك فانقذه الله منا ولو قتلناه بعثمان ما كان علينا من الله ذنب ثم قام عقبة فقال تعلم يا حسن أن أباك بلغني على عثمان فقتله حسدا على الملك والدين يا سلبها ولقد أردنا قتل أبيك حتى قتله الله تعالى ثم قام المغيرة بن شعبه فكان كلامه كله سبالا على وتعظيما لعثمان فقام الحسن عليه السلام فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال بك أبدا بمعاوية لم يشتمني هؤلاء ولكن أنت تشتمني بغضا وعداوة وخلافا

فصعد المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليها وقال أيها الناس لا تزيدوا في مهور النساء على أربعائة درهم فمن زاد أقيمت زيادته في بيت مال المسلمين فهاب الناس أن يكلموه فقامت امرأة في يدها طول فقالت له كيف يحل لك هذا والله تعالى يقول وإن آتيتهم إحسانا فظنوا فلا تأخذوا منه شيئا فقال عمر رضي الله عنه امرأة أصابت ورجل أخطأ وقيل جاءت امرأة إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل ويقول لنا نعم الرجل زوجك وكان في مجلسه رجل يسمى كعبا فقال يا أمير المؤمنين إن هذه المرأة تشكو زوجها في أمر مباحته إياها عن فراشه فقال له كما فهمت كلامها أحكم بينهما فقال كعب على زوجها فأحضر فقال له إن هذه المرأة تشكوك قال أنى أمر طعام أم شراب قال بل في أمر مباحته إياها عن فراشه فأشكدت المرأة تقول

يا أيها القاضي الحكيم رشده ألهي خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله لا يرقده فلست في أمر النساء أحده
فأنشأ الزوج يقول زهدني في فرشها وفي الحلال أنى امرؤ أذهلني ما قد نزل
في سورة النمل وفي السبع الطول وفي كتاب الله تخويف مجل
فقال له القاضي إن لها عليك حقا لم يزل في أربع نصيبها لمن عقل
فعاظها ذلك ودع عنك العليل

ثم قال إن الله تعالى أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام بإياهمن ولها يوم وليلة فقال عمر رضي الله عنه لأدري من أيكم أعجب أمن كلامها أم من حركك بينهما اذهب فقد وليتكم البصرة (حكاية المتكلمة بالقرآن) قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر قبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بسواد على الطريق فتميزت ذلك فإذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام تولا من رب رحيم قال فقلت لها يرحمك الله ما نصنمين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا هادي له فقلت انها ضالة عن الطريق قلت لها ابن تريدين قالت سبحان الذي أمرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فعملت إنها قد قضت حاجها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها أنت منذم في هذا الموضع قالت ثلاث ليال سويا فقلت ما أرى معك طعاما تأكلين قالت هو يطعمني ويسقين فقلت فمأى شيء تتوضئين قالت فلم تجدوا ماء فقيموا صعيدا طيبا فقلت لها أن معي طعاما فهل لك في الأكل قالت ثم أتموا الصيام إلى الليل فقلت ليس هذا رمضان فقات ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم فقلت قد أبيع لنا الاططار في السفر قالت وأن تصوموا خير لكم أن كنتم تعلقون فقلت لم لانكلميني مثل ما أكلمك قالت ما يلقظ من قول الالديه رقيب عتيد فقلت فن أي الناس أنت قالت ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع البصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فقلت قد أخطأت فاجعليني في حل قالت لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فأنحنت ناقتي قالت قل للؤمنين يغضوا من أبصارهم فغضضت بصرى عنها وقلت لها اركبي فلما أردت أن تركب فقرت الافة فزقت ثيابها فقلت وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فقلت لها اصبري حتى أعقلها قالت ففهمناها سليمان فقالت الافة وقلت لها اركبي فلما ركبت قالت سبحان الذي سحر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإننا إلى ربنا لمنقلبون قال فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسعى وأصبح فقات واقصد في مشيك وانغضض من صوتك فجعلت أمشي رويدا رويدا وترنم بالشعر فقلت فاقرا واما تيسرن القرآن فقلت لها لقد

الذي شتمه هؤلاء كان
 أول من آمن بالله وصلى
 للقبليين وأنت يا معاوية
 يومئذ كافر تشرك بالله
 وكان معه لواء النبي صلى
 الله عليه وسلم يوم بدر
 ومع معاوية وأبيه لواء
 المشركين ثم قال أنشدكم
 الله والانسلام أتعلون
 أن معاوية كان يكتب
 الرسائل لجدي صلى الله
 عليه وسلم فأرسل إليه
 يوما فرجع الرسول وقال
 هو يأكل فوه الرسول
 إليه ثلاث مرات كل
 ذلك وهو يقول هو
 يأكل فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم لا أشبع الله
 بطنه أما تعرف ذلك في
 في بطنك يا معاوية ثم
 قال وأنشدكم الله
 أتعلون أن معاوية
 كان يقول تأبيه على
 جبل وأخوه - هذا
 يسوقه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لعن
 الله الجبل وقائده وراكبه
 وسائقه هذا كله ذلك
 يا معاوية وأما أنت يا عمرو
 فتمتازع فيك خمسة من
 قريش فقلب عليك شبه
 الأهم حسبنا وشرم
 منصا ثم قت وسط
 قريش فقلت أتى شاتي
 فأزول الله على نبيه
 صلى الله عليه وسلم ان
 شانتك هو الأبر ثم

أوتيت خيرا كثيرا قالت وما يذكر إلا أولو الألباب فلما مشيت بها قليلا قلت ألك زوج قالت أيها
 الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدل تسو كفسكت ولم أكلها حتى أدركت بها القافلة فقلت لها
 هذه القافلة فمن لك فيها فقالت المال والبنون زينة الحياة الدنيا فعلت أن لها أولادا فقلت وشأنهم في
 الحج قالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون فعلت أنهم أدلاء الركب فقصدت بها القباب والعمارات
 فقلت هذه القباب فمن لك فيها قالت واتخذ الله إبراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما يا يحيى خذ
 الكتاب بقوة فنادت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فاذا أنا بشبان كأنهم الأبقار قد أقبلوا فلما استقر بهم
 الجلوس قالت فابعثوا أحدهم يورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أركي طعاما فليأتكم بزرق منه ففضى
 أحدهم فاشترى طعاما فقدمه بين يدي فقالت كارا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية فقلت
 الآن طعامكم على حرام حتى تخبروني بأمرها فقالوا هذه أمثالها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن
 مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
 والله ذو الفضل العظيم والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم
 (الباب الثاني في الأجوبة المسكنة والمستحسنة ورشقات اللسان وما جرى مجرى ذلك)
 (قيل) إن معن بن زائدة دخل على المنصور فقال له هيه يا معن تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف
 على قوله

معن بن زائدة الذي زادت به شرفا على شرف بنو شيبان
 فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيت على قوله

مازلت يوم الهاشمية معانا بالسيف دون خليفة الرحمن
 فنعت حوزته وكنت وقاه من كل مهند وسنان

فقال أحسنت والله يا معن وأمره بالجوائز والخلع ووفد بن أبي معن على معاوية فقام خطيبا
 فأحسن حسده معاوية وأراد أن يوقعه فقال له أنت الذي أوصاك أبوك بقوله
 إذا مات فادفني بجانب كرمة تروى عظامي بعد موتي بمروقها
 ولا تدفني في الفلاة فاني أخاف إذا ماتت أن لأذوقها

قال بل أنا الذي يقول أبي لا تسأل الناس مالم يكثره وسائل الناس ما جودي وما خاق
 أعطى الحسام غداة الروع حصته وعامل الرمح أرويه من العلق وأظن الطعنة النجلاء عن عرض
 وأكتم السر فيه ضربة العنق وأنت تعلم أني من سراهم إذا سما بصر العديد بالفرق
 فقال له معاوية أحسنت والله يا بن أبي معن وأمره بصلة وجائزة (وقيل) أخذ عبد الملك بن مروان
 بعض أصحاب شيبان الحارثي فقال له ألسنت الدائل ومنا شريد والبطين وقعب و منا أمير
 المؤمنين عقيل فقال يا أمير المؤمنين إنما قلت ومنا أمير المؤمنين شيبان وأردت بذلك مباداة لك فكان
 ذلك سببا لنجاته ودخل شريك بن الأعور على معاوية وكان دميما فقال له معاوية أنك لدميم والجميل
 خير من الدميم وانك لشريك وعاذ الله من شريك وإن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور فكيف
 سدت قومك فقال له إنك معاوية ومعاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وإنك لابن صخر
 والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وإنك لابن أمية وما أمية إلا
 أمة صغرت فكيف صرت أمير المؤمنين ثم خرج وهو يقول

أيشتمني معاوية بن حرب وسيفي ضارم ومعى لساني وحولي من ذوى يزن ليوث
 صراح نهش نحو الطعان يعير بالدامة من سفاه وديات الحجال من الغواني

ودخل يزيد بن مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج فقال له سليمان تبجح الله رجلا أجزك رسنه وأولاك أمانته فقال يا أمير المؤمنين رأيتني والامر لك وهو عنى مدبر فلو رأيتنى وهو على مقبل لاستكبرت منى ما استصغرت واستعظمت منى ما استحققت فقال سليمان أرى الحجاج استقر فى جهنم فقال يا أمير المؤمنين لا تغفل ذلك فان الحجاج وطأ لكم المناير وأذل لكم الجبابر وهو يحيى يوم القيامة عن يمين أبيك وشماله أخيك فحينما كانا كان هـ وقال يهودى لهلى بن أبى طالب رضى الله عنه ما لكم لم تلبثوا بعد نبيكم الا خمس عشرة سنة حتى قتلتم فقال على كرم الله وجهه ولم أنتم لم تجف أفداءكم من البلل حتى قلمت ياموسى اجعل لنا إلهة كالهة هـ ووجد الحجاج على منيره مكتوبا قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار فكتب تحته قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور هـ ودخل عقيل على معاوية وقد كلف بصره فأجلسه معه على سريره ثم قال له أنتم معشر بنى هاشم تصابون فى أبصاركم فقال له عقيل وأنتم معشر بنى أمية تصابون فى بصائرهم هـ وقيل اجتمعت بنو هاشم يوما عند معاوية فأقبل عليهم وقال يا بنى هاشم إن خيرى لكم لمنوح وإن بائى لكم لفتح فلابطع خيرى عنكم ويرد بائى دونكم ولما نظرت فى أمرى وأمرهم رأيت امرأختلفا انكم ترون أنكم أحق بما فى يدي وإذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقوقكم قلمت أعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لاحدله هذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فأقبل عليه ابن عباس رضى الله عنهما فقال والله ما منحتنا شيئا حتى سألناه ولا قمت لنا بابا حتى قرعناه وأن قطعنا عنا خيرك خير الله أوسع منك ولئن أغلقت دوننا بابا لكفنا أنفسنا عنك وأما هذا المال فليس لك منه الا ما للرجل من المسلمين ولولا حقنا فى هذا لم يأتك منازار يحمله خف ولا حافر أكفأك أم أزيدك قال كفى يا ابن عباس هـ وقال معاوية يوما أيها الناس إن الله حبا قريشا بثلاث فقال لنبيه ﷺ وأندر عشيرتك الأفرين ونحن عشيرته الأفرين وقال تعالى وانه لذكرك وأقومك ونحن قومه وقال تعالى لا يلاف قريش لا يلافهم ونحن قريش فأجابهم رجل من الأنصار فقال على رسلك يامعاوية فان الله تعالى يقول وكذب به قومك وهو الحق وأنتم قومه وقال تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدرون وأنتم قومه وقال تعالى وقال الرسول يارب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وأنتم قومه ثلاثة بثلاثة لوز تنالون ذلك هـ وقال معاوية أيضا لرجل من اليمن ما كان اجمل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال اجمل من قومى قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله ﷺ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم ولم يقولوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه هـ وقال يوما لجارية قدماه ما كان أهونك على قومك إذ سمرك جارية فقال ما كان أهونك على قومك إذ سموك معاوية وهى الأثى من السلاب قال اسكتى لأم لك قالت أم لى ولدتهى أما والله إن القلوب التى أبغضناك بها بين جوائننا والديوف التى قاتلناك بها لى ايدينا وإنك لم تهلكنا قسوة ولم تملكنا عنوة ولكنك أعطيتنا عهدا وميثاقا وأعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفيناك وإن نرعت إلى غير ذلك فانا تركنا ورامنا رجالا شدادا واستنجدنا فقال معاوية لا أكثر الله فى الناس مثلك يا جارية فقال له قل معروفا فان شر الدعاء محيط أهله هـ وخطب معاوية يوما فقال إن الله تعالى يقول وإن من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم نعلم تلومونى إذا قصرت فى عطاياكم فقال له الأحذف وانا والله لا تلومك على ما فى خزائن الله ولكن على ما أنزله الله من خزائنه فجعلته فى خزائنك حلت بيننا وبينه وقيل دخل مجنون الطاق يوما إلى الحمام وكان بغير متر فرآه أبو حنيفة رضى الله

التجاشى عما عملت وعملت فأكذبك الله وردك غائبا فأنت عدو بى هاشم فى الجاهلية والإسلام فلم تترك على بغضك وأما أنت يا ابن أبى معيط فكيف ألومك على سبك لى وقد جلد طهرك فى الخمر ثمانين سوطا وقتل أباك صبورا بأمر جدى وقتله جدى بأمر ربي ولما قدمه للقتل قال من للصية يا محمد فقل لهم النار فلم يكن لكم عن النبى إلا النار ولم يكن لكم عند على غير السيف والسوط وأما أنت يا عبدة فكيف تعد أحدا بالقتل لم لا قتلت الذى وجدته فى فراشك مضاجعا لزوجتك ثم أمسكتها بعد أن بغت وأما أنت يا عور نقيف فى أى ثلاث نسب عليا فى بعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم فى حكم جازر أم فى رغبة فى الدنيا فان قلت شيئا من ذلك فقد كذبت وأكذبك الناس وإن زعمت أن هليا قتل عثمان فقد كذبت وأكذبك الناس وأما وعيدك فانا مثلك كمثل بعوضة وقفت على نخلة فقالت لها استمسكى فانى أريد أن أطير

معاوية ألم قل لكم انكم لا تنتصون منه فوالله لقد أظلم على البيت حتى قام فليس فيكم بعد اليوم خير انتهى

(ومن غريب النقل)

أن شريك بن الاعور

دخل على معاوية وهو

يحتال في مشيته فقال له

معاوية والله انك لشريك

وليس لله من شريك

وانك ابن الاعور

والصحيح خير من الاعور

وانك لدميم والوسيم

خير من الدميم فبم سودك

قومك فقال له شريك

والله انك لمعاوية

وماعاوية الا كابة عوت

فاستموت فسميت معاوية

وانك ابن حرب والسلم

خير من الحرب وانك

ابن صخر والسهل خير

من الصخر وانك ابن

أمية وما أمية الا أمية

صغرت فسميت أمية

فكيف صرت أمير المؤمنين

فقال له معاوية أقسمت

عليك الا ما خرجت على

(نكتة لطيفة) اتفق

أن الملك المعظم هزم على

الصيد فقال له بعين

جماعته يا مولانا ان القمر

في المغرب والفر فيه

مذموم والمصلحة أن

تصبر إلى أن ينزل القمر

القوس فقوم على الصبر

فبينا هو مفكر إذ دخل

عليه مملوك له من أحسن الناس وجبا فوقف

عنه وكان في الحمام فقبض عينيه فقال له الجنون متى أعماك الله قال حين هتك سترك (ومن ذلك) ما حكى أن الحجاج خرج يوما متزها فلما فرغ من تزهمه صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ من بني عجل فقال له من أين أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالك قال شر عمال يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال فكيف قواك في الحجاج قال ذاك ما ولي العراق شرمته فبجه الله وقبح من استعمله قال أتعرف من أنا قال لا قال أنا الحجاج قال جعلت فداك أو تعرف من أنا قال لا قال أنا فلان بن فلان مجنون بنى صجل أصرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج منه وأمر له بصلة وقال رجل لصاحب منزل أصلح خشب هذا السقف فانه يترفع قال لا تخف فانه يسبح قال إني أخاف أن تدركه رقعة فيسجد وقال عجز لزوجها أما نيتي حتى أن ترى ذلك حلال طيب قال أما حلال قديم وأما طيب فلا وقال ملك لوزيره ما خير ما يرزقه العبد قال عقل بعيش به قال فان بدمه قال أدب يتحل به قتل فان عدمه قال ما يستره قال فان عدمه قال فصاعمة تخرقه وتريح منه العباد والبلاد وتنبأ رجل في زمن المنصور فقال له المنصور أنت نبي سفة فقال جعلت فداك كل نبي يبعث إلى شكله (ومن الاجوية المسكنة المتسحنة) ما ذكر أن إبراهيم مغي الرشيدي غنى يوما بين يديه فقال له أحسنت أحسن الله إليك فقال يا أمير المؤمنين إنما يحسن الله إلى بك فأمر له بمائة ألف درهم وقال رجل لبعض العلوية أنت بستان فقال العلوي وأنت النهر الذي يسقى منه البستان وذبحت عثثة رضى الله تعالى عنها شاة ونصدقت بها وأضلت منها كتفا فقال لها النبي ﷺ ما عندك منها فقالت ما بقي منها الا كتف فقال كلها بقي الا كتفا قال عبد الله بن يحيى لابن العيناء كيف الحال قال أنت الحال فانظر كيف أنت لنا فأمر له بمال جزيل وأحسن صلته وكان عمرو بن سعد بن سالم في حرس المأمون ليلة فخرج المأمون يتفقد الحرس فقال لعمر بن عمرو من أنت قال عمرو عمر بن سعد أسعدك الله بن سالم سلك الله قال أنت تكلوه الليلة قال الله بكلك يا أمير المؤمنين وهو خير حافظا وهو أرحم الراحمين فقال المأمون

إن أخا الهيجا من يسعى معك ومن يضرب نفسه لينفك
وهن إذا ريب الزمان صدعت شئت فيك شمله ليجمعك

ادفعوا إليه أربعة آلاف دينار قال عمرو ووددت لو أن الأبيات طالت وقال المعتصم للفتح بن خاقان وهو وصي صغير رأيته باقح أحسن من هذا الفص لفص كان في يده قال نعم يا أمير المؤمنين اليد التي هو فيها أحسن منه فأعجبه جوارحه وأمر له بصلة وكسوة وقيل ان رجلا سال العباس رضى الله أن أنت أكبر أم رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أكبر وأنا ولدت قبله وقال معاوية لسعيد بن مرة الكندي أنت سعيد قال أمير المؤمنين سعيد وأنا ابن مرة وقال المأمون للسيد بن أنس أنت السيد قال أمير المؤمنين السيد وأنا ابن أنس وقال الحجاج للهلبي وهو يماشيه أنا أطول أم أنت قال الأمير أطول وأنا بسطقامة أرا أطول وهو الفضل والاجوبة بهذا المعنى كثيرة لو تلجتها لصحرت عنها ولكني انتصرت على هذا وأوجرت وفيما ذكرته من ذلك كفاية وأسأل الله تعالى العون والعناية (الباب التاسع في ذكر الخطب والخطباء والشعر والشعراء وسرقاتهم وكبوات الجياد وهفوات الأجداد) قيل خطب المأمون فقال اتقوا الله عباد الله أتم في مهل بادروا الاجل ولا يفرنكم الأمل فمكاني بالموت قد نزل فشغلت المرء شواغله وتولت عنه فواضله وهيئت أكفانه وبكاه جيرانه وصار إلى التراب الخالي بجسده البالي فهو في التراب غفير وإلى ما قدم فقير وقال الشعبي ما سمعت أحد يخطب إلا تمنيت أن يسكت غنافة أن يخطيء ما خلا زهادا فانه لا يزداد كثيرا الا ازداد

القوس حقيقة فقام
لوقته وركب استشارا
بالقول فلم ير أطيب من
تلك السفرة ولا أكثر
من صيدها (ومن
غرائب القول) ما حكى
اسحق التميمي عن أبيه
قال استأذن الرشيد أن
يذهب لي يوما من الجمعة
لأنبت فيه بجواري
وإخواني فأذن لي في يوم
السبت وقال هو يوم
استشهاده قاله فيه بما شئت
قال فأفت يوم السبت
يمزلي وتقدمت لأصلاح
طعامي وشراي وأمرت
بوابي بإغلاق الباب وأن
لا يأذن لأحد من الناس
فبينما أنا في مجلسي والحريم
قد حففن بي إذا أنا
بشيخ عليه هيبة وجمان
وعلى رأسه قلنسوة ويده
عكازة ممتعة بالفضة
وروائح الطيب تفوح
منه فداخلتى لدخوله
على مع ما قدمت من
الوصية غيظا عظيما وهممت
بطرده بوابي ومن يحجبني
لأجله فسلم على أحسن سلام
فرددت عليه وأمرته
بالجلوس مجلس وجعل
يقص علي من أيام العرب
وأشعارها حتى سكن ماني
مطنت أن غلغلي فصد
وامسرتي بأدخاله على لظرفه
وأدبه فضلت له من لك في الطعام قال لا حاجة لي به فقلت هل لك في الشراب

أحسابا (وخطب) على رضى الله عنه فقال في خطبته عباد الله الموت الموت ليس منه فوت إن
أقيم أخفكم وإن فررتم منه أدرككم الموت معقود بنواصيكم فالتجنا التجنا والوحا الوحاهن وراكم
طالبا حثيثا وهو القبر ألا وإن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ألا وإنه يتكلم في
كل يوم ثلاث كلمات فيقول أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة أنا بيت الهمم أنا بيت الندم أنا بيت
يوما أشد منه يوما يشيب فيه الصغير ويشكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ألا وإن وراء ذلك
اليوم يوما أشد منه فيه نار تتسمر حرها شديد وقرها بعيد وحليها حديد وماؤها صديد ليس ته
فيها رحمة قال فيكي المسلمون بكم أشد يوما ثم قال ألا وإن وراء ذلك اليوم جنة عرضها كعرض
السموات والأرض أعدت للمتقين أدخلنا الله وإياكم دار للنعيم وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم
(وخطب) الحجاج بن يوسف فقال في بعض خطبه إن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن رضى الله عنه
خطب بالبصرة فقال أيها الناس كل كلام في غير ذكر فهو لغو وكل صمت في غير فكر فهو سهو
والدنيا حلم والآخرة بقطة والموت متوسط بينهما ونحن في أضغاث أحلام قيل اجتمع الناس
عند معاوية وقام الخطباء ليخبره يزيد وأظهر قوم الكراهة فقام رجل من الخطباء من عذرة يقال
له يزيد بن المقنع فاخترط من سيفه شبرا ثم قال أمير المؤمنين هذا وأشار إلى معاوية ثم قال فان هلك
فهذا وأشار إلى يزيد ثم قال من أن قيدا وأشار إلى سيفه فقال له معاوية أنت سيد الخطباء
(فصل) في ذكر الشعر والشعراء وسرقاتهم قيل ما استدعى شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف
العالي والمكان الخضر الخالي وقيل أمسك على الباقية الجمدي أربعين يوما فم ينطق بالشعر ثم ان بنى
جمعة غزوا فظفروا فلمستخفه الطرب والفرح فرام الشعر فذل له ما استصعب عليه فقال له قوموا والله
لنحن باطلاق لسان شاعرنا أسرنا بالظفر بعدونا وقال أبو نواس ما قلت الشعر حتى رويت
لستين امرأة منهن الحنساء أوليلي فاطنك بالرجال وقال الخليل الشعراء الكلام يتصرفون فيه
كيف شاؤوا جائز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ وتعقيده وقيل
وقد زياد بن عبد الله على معاوية فقال له أفأت القرآن قال نعم قال أقرضت القريض قال نعم قال
أرويت الشعر قال لا فتكتب إلى عبد الله أبا زياد بارتك الله لك في ابنتك فأروده الشعر فتوجدته كاملا
وإني سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول أرووا الشعر فإنه بدل على محاسن الاخلاق وبق
مساويها وتعلموا الإنساب فرب رحم مجهولة قد وضفت بشعر فإن النسب وتعلموا من النجوم ما يدلكم
على سبلكم في البر والبحر ولقد هممت بالهرب يوم صفتين فأتيتني إلا قول القائل

أقول فما إذا جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تسترعي

وقيل لم ترقط أعلم بالشعر والشعراء من خلف الأحمر كان يعمل الشعر على أسنة الفحول من القدماء
فلا يتميز عن مقولهم ثم تنسك فكان يحتم القرآن كل يوم ليلة وبذل له بعض الملوك ما لا جز إلا على
أن يتكلم في بيت من الشعر شكوا فيه فأتى وكان الحسن بن علي رضى الله عنه يعطى الشعراء فقبل
له في ذلك فقال خير ما لك ما وقيت به عرضك وقال أبو الزناد ما رأيت أروى للشعر من عروة
قلت له ما أروىك يا أبا عبد الله فقال وما روايتي مع رواية عائشة رضى الله عنها ما كان ينزل بها
شيء إلا أشدت فيه شعرا وكان رسول الله ﷺ يتمثل بقول القائل كفى الإسلام والشيب
للره ناهيا ولم ينطق به موزونا فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه أشهد أنك رسول الله حقا
وتلا قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له (ولندكر نبذة من سرقات الشعراء وسقطاتهم) فن

فقال ذلك إليك قال فثربت رطلا وسقيته مثله فقال يا أبا إسحق هل لك (٦١) في أن تسمى وتسمع منك ما نعت به

(ذلك) قول قيس بن الخطيم وهو شاعر الأوس وشجاعها

وما المال والأخلاق إلا مآثرة فما استطعت من معروفها فتزود
كيف يخفى ما أخذه مع اشتهاه قصيدة طرفة بن العبد، وهي معقدة على السكبة يقول فيها
أعمرك ما الأيام لإمارة فما استطعت من معروفها فتزود
(ومن ذلك) يقول عبدة بن الطبيب

فما كان قيس هلك واحد ولكنه بنيان قوم نهدما

أخذه من قول امرئ القيس : فلو أنها نفس تموت شربتها ولكنها نفس نساقت أنفسا
ويقال من سرق شيئا راسنقه فقد استحقه وهو أن يسرق الشاعر المعنى دون اللفظ فن السرقه
الفاحشة قول كثير في عبد الملك بن مروان إذا ما أراد الغزول بين همه حصان عليها عمد دريزينا
أخذه من قول الخطيمه ولم يغير سوى الروى

إذا ما أراد الغزول لم بين همه حصان عليها ثؤلؤ وشنوف

وجرير على سعة تجره وقدزته على غرر الشعر وابتكار الكلام هل قوله :

فلو كان الخلود بفضل قوم على قوم لكان لنا الخلود

من قول زهير وهو شعر مشهور يحفظه الصبيان وترويه النسوان وهو

فلو كان حمد يخلد المرء لم يممت ولكن حمد المرء مالم يخلد

وقد قال الشيخ وأمر ترجى النفس ليس بنافع وآخر تخشى ضيره لا يضربها

وهو مأخوذ من قول الآخر مخرجي النفوس الشيء لا تستطيعه وتخشى من الأشياء ما لا يضربها
وأبو تمام مع قوته وقدرته على الكلام يقول :

وأحسن من نور يفتح الصبا بياض المطايا في سواد المطالب

أخذه من قول الأخطل : رأيت بياضا في سواد كأنه بياض المطايا في سواد المطالب

ومن سقطات الشعراء ما قيل إن أ العتاهية كان مع تقدمه في الشعر كثير القبط روى أنه لقي محمد بن

مبادر بمكة فزاحه وضاحكه ثم إنه دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين هذا شاعر البصرة يقول قصيدة

في كل سنة وأنا أقول في كل سنة مائتي قصيدة فأدخه الرشيد إليه وقال ما هذا الذي يقول أبو العتاهية

فقال يا أمير المؤمنين لو كنت أقول كما يقول ألا يا عتبه الساعه اموت الساعه الساعه

لقلت كثيرا ولكني أقول ابن عبد الحميد يوم توفي هدر كنا ما كان بالمهدود

مادري نعشه ولا حملوه ما على النعش من عفاف وجود

فأعجب الرشيد قوله وأمر له بمشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية يموت غما وأسفا ولكن بشار بن برد

يسمره أبا المحدثين ويسلون له في الفضيلة والسبق وبعض أهل اللغة يستشهد بشعره ومع ذلك قال

أما عظم سليمان حتى نصب السكر لأعظم الخمر

وإذا قرب منها بصل غلب المسك على ريح البصل

هذا مع قوله : إذا قامت لمثيها تثنت كأن عظامها من خيران

ومع قوله في الفخر : كأن مشار النعم فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكب

ومع قوله أيضا : إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظممت وأبى الناس تصفو مشاربه
وأبو الطيب المتنبي في فضله المشهور وأخذه بزمام الكلام وقوته على رقائق المعاني وهي ما في شعره من
الحكم والأمثال السائرة يقول :

على العام والخاص قال
ففاظنى منه ذلك ثم
سهات الامر على نفسي
وأخذت العود وضربت
وغنيت فقال أحسنت
يا إبراهيم فازددت غيظا
وقلت ماضى بما فعلنا
حتى سمى باسمي ولم
يحسن مخاطبتي ثم قال
هل لك في أن تزيدنا
وتكافئك قال فتقدمت
وأخذت العود وضربت
وغنيت وتحفظت وقت
بما غنيت قياما ناما فطرب
وقال أحسنت يا سيدي
ثم قال أنا ذن لبعثك في
السماء فقلت شأنك
واستصغفت عقله
كيف سولت له نفسه
أن يفتنى بحضرتي بعد
ما سمعته مني فأخذ العود
وجسه فواقه لقد خلته
بنطق بلسان عربي
واندفع يفتنى
ولى كهد مقروحة من
يديني
ها كبدا ليست بذاتك
فروح
أباها على الناس لا يشترونها
ومن يشتري ذا صلة
بصحيح
قال إبراهيم فواقه لقد
ظننت أن الحيطان
والأبواب وكل ما في
البيت تجيبه وتفتنى معه
وبقيت مهبونا
لا أستطيع الكلام ولا
الحركة لما خالط قلبي
ثم غنى ألا يا حمامات اللوى الأبيات فكاد يذهب عقلي طربا ثم قال إبراهيم خذ هذا الغناء

ثم غنى ألا يا حمامات اللوى الأبيات فكاد يذهب عقلي طربا ثم قال إبراهيم خذ هذا الغناء

واضح نحوه في فئاتك وصله جواريك (٦٢) فسأله أن يعيد ما غناه فقال لم تهتج إلى شيء من ذلك ثم غاب من

وضاقت الأرض حتى صارها ربه إذا رأى لغير شيء ظنه رجلا
وغير شيء معناه المدوم والمعدوم لا يرى فهذا سعد فاحظه وما يستهجن من قوله وتكاد أن تمجه
الاسماع قوله :

تقلقت بالهم الذي قلل الحشا فلاق عيش كامن فلاق
وقوله وقد جمع بين قبح اللفظ وبرودة المعنى

ان كان مثلك كان أو هو كائن فبرئت حينئذ من الاسلام
ومن شعائره المسروقة قوله ونهب نفوس أهل النهب أول بأهل الجند من نهب الفاتح
أخذه من قول أن تمام ان الأسود أسود الغاب همتها يوم الكربة في المسلوب لا العلب
قال أبو عبد الله الزبيرى أجمع راوية جرير وراوية كثير وراوية حميل وراوية الأحوص وراوية
نصيب فاقتخر كل منهم وقال صاحبي أشعر لحكموا السيدة سكينه بنت الحسين رضي الله تعالى عنهما
بينهم لعقلها وبصرها بالشعر فخرجوا حتى استأذنا عليها وذكروا لها أمرهم فقالت راوية جرير
أليس صاحبك الذي يقول :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام
وآى ساعة أحلى من الزيارة بالطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره فهلا قال فادخلي بسلام ثم
قالت لراوية كثير أليس صاحبك الذي يقول

يقر بعيني ما يقر بعينها وأحسن شيء ملبه الدين قرت
وليس شيء أقر بعينها من النكاح أوجب أن ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت
لراوية حميل أليس صاحبك الذي يقول

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ولكن طلابيها لما فات من عقلي
فأراه هوى وإنما طلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول
أهم بدعا ما حبيت فان أمت فواحزنى من يهيم بها بعدى
فاله همه الا من يتمشقا بعده قبحه الله صاحبك وقبح شعره هلا قال :

أهم بدعد ما حبيت فان أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدى
ثم قالت لراوية الأحوص أليس صاحبك الذي يقول

من عاشقين تواعدا وتراسلا ليلا إذا نجم الثريا حلقا
باتا بأنهم ليلة وألذها حتى إذا وضع الصباح نفرا

قبحه الله وقبح شعره هلا قال تما تقافلن على واحد منهم وأحجم روايتهم عن جوارها رضي الله
(وردى) ابن الكلبي قال لما أنقضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز وفدت إليه الشعراء كما كانت تفد على
الخلفاء من قبله وأقاموا بيابه أياما لا يؤذن لهم في الدخول حتى قدم عندي بن أرتاه عليه وكان منه
بمكاة فتمرض له جرير وقال

يا أيها الرجل المزجي مطيته هذا زمانك إنى قد حلا زمنى أبلغ خليفتنا ان كنت لاقية
انى لدى الباب كالمشهور في قرن لا تمنس حاجتنا لا قيت مغفرة قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

فقال نعم يا عبد الله فاما دخل على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال يا أمير المؤمنين الشعراء يبابك
وألبيتهم منسومة وسهامهم صائبة فقال عمر رضي الله عنه مالي وللشعراء فقال يا أمير المؤمنين إن رسول
الله ﷺ مدح فاعطى وفيه أسوة لكل مسلم قال صدقت فن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن

بين عيني فارتعت وقت
إلى السيف لجررته ثم
غدوت نحو الأواب
مرقت للجوارى أى شيء
تسمعن قلن سمعنا أحسن
غناء طرحت بهنجرا
إلى باب الدار فوجدته
مغلقا فسألت البواب
عن الشيخ فقال أى شيخ
والله ما دخل اليك اليوم
أحد من الناس فرجعت
لأنامل امرى فاذا به قد
هتف من بعض
جوانب الدار فقال
لابأس عليك يا أبا إسحق
أنا إبليس وقد اخترت
منادمتك في هذا اليوم
فلا ترنع فركبت على
الفور إلى الرشيد
وأخففته بهذه الطريقة
تقال ويحك اعتبر
الأصوات التي أخذتها
عنه فأخذت العود فاذا
هي راسخة في صدري
فطرب الرشيد وأمر لي
بصلة وقال ليته متعنا يوما
واحدا كما أمتك فان
أبا الفرج الأصمباني
هكذا حدثنا ابن أبي
الأزهر وما أدرنى
ما أقول فيه (ويضارع
هنا ما أورده ابن خلكان
في ترجمة ابن دريد) قال
أبو بكر محمد بن الحسين
ابن دريد سقطت من
منزلى فانكر بعض
أعضائي فسمرت ليلتي
فلما كان آخر الليل غمضت

الباب وقال أشدني أحسن ماقلت في آخر فقلت ماتك أبو نواس لأحد شيئا (٦٣) في هذا الباب فقال أنا أشعر منه

فقلت ومن أنت قال
أبو ناجية من أهل الشام
وأشدني
وحراء قبل المزج صقرا
بعده

بنت بين نوى نرجس
وشقائق

حك وجنة المشوق
صفا فسلطوا

عليها مزاجا فاكتست
لون عاشق

فقلت له أسأت قال ولم
قلت لأنك قلت وحراء

فدمت الحرة ثم قلت
نرجس وشقائق فقدمت

الصفرة فقال ماهذا
الاستقصاء في هذا

الوقت يا بغيض وأبو ناجية
من كني لإبليس قال

قاضي القضاة شمس
الدين ابن محمد خلصان في

تاريخه وفي رواية
أخرى أن الشيخ أبا علي

الفارسي قال أشدني ابن
دريد هذين البيتين وقال

جاءني إبليس في امتثال
ثم ذكر بقية الكلام الخ

(ونقل) ابن خلصان
وغيره أن أبا بكر بن

فريضة قاضي السندية
وغيرها من أعمال بغداد

كان من عجائب الدنيا
في سرعة البسدية

بالاجوبة عن جميع
مايسئل عنه في أفصح

لفظ واماح سجع وكان
مختصا بمضرة الوزير أبي

محمد المهدي ومنقطعا اليه وله مسائل وأجوبة مديونة في أيدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر والعلماء والفضلاء يدعونه

أبي ربيعة القرشي قال لا قرب الله قرابته ولا حيا وجهه أليس هو القائل
ألا لقتي أني يوم تدنو منيتي شممت الذي ما بين عينيك والقم وليت طهوري كان ريقك كله
وليت حنوطي من مشاشك والدم وياليت سلسي في القبور ضجيعتي هنالك أوفى جنة أرحمهم
فليت عدو الله تمنى لقاءه في الدنيا ثم يعمل عملا صالحا والله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت
قال جميل بن معمر العذري قال أليس هو القائل

ألا ليتنا نجيا جميعا فان نمت يوافي أدي الموتى ضريحى ضريحها فما آتاني طول الحياة براغب
إذا قيل قدسوى عليها سفيحها أطل نهاري لأرانا وتلتقي مع الليل روي في المنام وروحها
والله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت قال كثير عزة قال أليس هو القائل

وهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر الهراق قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركما وسجودا

أبعده الله فواقه لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت قال الأحوص الانصاري قال أبعده الله
وان لا يدخل على أبدا أليس هو القائل وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جاريته حتى هرب بها منه

الله بيني وبين سيدها يفر مني بها وأتبعه
فن بالباب غيره من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس هو القائل يقتخر بالزنا في قوله

هما دلياني من ثمانين قامة كما انقض بازلين الريش كاسره
قلبا استوت رجلاي في الأرض قالتا أحي فيرجى أم قبيل نحاذره

فقلت ارفعوا الأخراس لا يفظنوا بنا ووليت في أعقاب ليل أبادره
والله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت قال الاخطل التغلبي أليس هو القائل

ولست بصائم رمضان عمري ولست بأكل لحم الأضاحي ولست بزاجر عيسا بكورا
إلى أطلال مكة بالنجاح ولست بقائم كالعيد يدعو قبيل الصبح حتى على الفلاح

ولكني سأسر بها شمولا وأسجد عند منبج الصبح
أبعده الله عني فوالله لا يدخل على أبدا ولا وطىء لبساطا وهو كافر فن بالباب غيره من الشعراء من

ذكرت قال جرير قال أليس هو القائل
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجمي بسلام

فان كان ولا بد فهذا فأذن له قال عدى بن اربطة فخرجت فقلت ادخل يا جرير فدخل وهو يقول
ان الذي بعث النبي محمدا جعل الخلافة في الإمام العادل وسع الخلائق عدله ووفاره

حتى ارفعوا وأقام ميل المائل اني لأرجو منه نفعا عاجلا والنفس مولعة بحب العاجل
والله أنزل في الكتاب فريضة لابن السبيل والفقير العائل

فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله لا تقل الا حقا فأنشأ يقول
كم باليامة من شعشاء أمملة ومن يقيم ضيف الصوت والنظر من يمدك تكفي فقد والده

كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطير أذكر الجهد والبلوى التي نزلت أم قد كفاني ما بلغت من خيري
إنا لئرجوا إذا ما الغيث أخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر ان الخلافة جاءت على قدر

كما أني ربه موسى على قدر هذي الأرامل قد قضيت حاجتها فن لحاجة هذا الأرامل الذكر
الخير ما دمت حيا لا يفارقنا بوركت يا عمر الخيرات من عمر

فقال والله يا جرير لقد وافيت الأمر ولا أملك إلا ثلاثين دينارا فمشرة أخذها عبد الله وعشرة
محمد المهدي ومنقطعا اليه وله مسائل وأجوبة مديونة في أيدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر والعلماء والفضلاء يدعونه

الوزير المذكور يفرى به جماعة يضعون له المسائل الهزلية من معان شتى من النوادر (فمن ذلك) ما كتب إليه بعض الفضلاء على سبيل الامتحان ما يقول القاضي أيده الله تعالى في رجل سمى ولده مداً وكناه أبا النداهى وسمى ابنته الزاح وكناهها أم الأفراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطراب وسمى وليدته القهوة وكناهها أم النشوة أيبنى عن بطالته أم يؤدب على خلاعته (فكتب تحت السؤال) لو نعت هذا لاني حنيفة لأقعدته خليفة وعقد له راية وقاتل تجتمها من خالف رايه ولوعلنا مكانه اقبلنا أركمانه فان أتبع هذه الأسماء أفعالا وهذه الكنى استعمالا علنا أزه أحياء دولة الجون وأقام لواء ابن الزرجون فبايعناه وشايعناه وان تكن أسماء سماها ماله بها من اساطان خلعتنا طاعته وقرقنا جماعته فنحن إلى امام فعال أخرج منا إلى امام نوال (وكتب إليه العباس الكاتب) ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودى زنى بنصرانية فولدت له ولدا جسمه

أخذتها أم عبد الله ثم قال لحادمه اذفع اليه العشرة الثالثة فقال والله يا أمير المؤمنين انها لأحب مال كسبته ثم خرج فقال له الشعراء ماوراءك يا جرير فقال ورأى مايسؤمكم خرجت من عند أمير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء واننى عنه لراض ثم انشأ يقول
رايت رقى الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطانى من الجن راقيا
(وما جاء في كبوات الجياد وهفوات الامجاد)

قال الاحنف الشريف من عدت سقطاته وقلت عثراته وقالوا كل صارم يذو وكل جواد يكبو وكان الاحنف بن قيس حليما سيدا يضرب به المثل وقد عدت له سقطه وهران عمرو بن الاثم دس اليه رجلا يسفهمه فقال يا أبا بجر ما كان أبوك في قومه قال كان أوسطهم وسيدهم ولم يتخلف عنهم فرجع اليه نانيا ففطن أنه من قبل عمرو بن الاثم فقال ما كان أبوك قال كانت له فتوة ومروءة ومكارم اخلاق ولم يكن أتهم سلاحا وقال سعيد بن المسيب ما فاتنى الاذان في مسجد رسول الله ﷺ منذ اربعين سنة ثم قام يريد الصلاة فوجد الناس قد خرجوا من المسجد وقال قتادة ما نسيت شيئا قط ثم قال غلام ناوانى نعمى قال النعل في رجلك وكان هاشم بن عبد الملك من رجال بنى أمية ودهاتهم وقد عدت له سقطات منها ان الحادى حدابه يوما قال

إني عليك أيها النجى أكرم من يمشى به المعلى

فقال هشام صدقت هو ذكر عنده سليمان واخوه فقال والله لأشكونه يوم القيامة إلى أمير المؤمنين عبد الملك ولما ولى الخلافة قال الحمد لله الذى انقذنى من النار بهذا المقام قال النابغة أى الرجال الممذب وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب العاشر فى التوكل على الله تعالى والرضا بما قسم والقناعة

وذم الحرص والطمع وما أشبه ذلك وفيه فصول)

(الفصل الاول فى التوكل على الله تعالى) قال الله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت وقال تعالى وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وعن أنى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير رواه مسلم قيل معناه متوكلون وقيل قلوبهم رقيقة وعن البراء بن عازب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لو تركتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصا وتعود بطانا وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ياداه من دعائى أحبته ومن استغاثنى أغثته ومن استنصرنى نصرته ومن توكل على كفيته فأنا كفى الموكلين وناصر المستنصرين وغياث المستغيثين ومجيب الداعين (حكى) أنه كان فى زمن هرون الرشيد قد حصل للناس غلاء سعر وضيق حال حتى اشتدت الكروب على الناس اشتدادا عظيما فأمر الخليفة هرون الرشيد الناس بكثرة الدعاء والبكاء وأمر بكسر آلات الطرب فى بعض الأيام رؤى عبد يصفق ويرقص ويفغى فخل إلى الخليفة هرون الرشيد فسأله عن فعله ذلك من دون الناس فقال إن سيدى عنه خزانه بروأنا متوكل عليه أن يطعمنى منها فلهدا أنا إذا لأبأى فأنا ارقص وافرح فعند ذلك قال الخليفة إذا كان هذا قد توكل على مخلوق مثله فاله توكل على الله أولى فسلم للناس أحوالهم وأمرهم بالتوكل على الله تعالى (وحكى) أن حاتما الاصم كان رجلا كثير العيال وكان له أولاد ذكور واناث ولم يكن يملك حية واحدة وكان قدمه التوكل فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث معهم فعرضوا لذكر الحج فدخل الشوق قلبه ثم دخل على أولاده فجلس معهم يحدثهم ثم قال لهم لو أذتم لايبكم أن يذهب إلى بيت ربه فى هذا العام حاجا ويدعو لكم فقالت زوجته وأولاده

وهذا من أكبر الشهود على الملايين اليهود فانهم أشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من أيورهم وأرى أن يتأط وأسر اليهود
 رأس العجل ويصاب على عنق النصرانية مع الرجل (٦٥) ويسحبان على الأرض وينادي عليهما ظلمات بعضها فوق

أنت على هذه الحالة لا تملك شيئا ونحن على ما ترى من العاقبة فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحالة وكان
 له ابنة صغيرة فقالت ماذا عليكم لو أذنتم له ولا يهكم ذلك دعوه يذهب حيث شاء فإنه مناوئ للرزق
 وليس برزاق فذكرتهم ذلك فقالوا صدقت والله هذه الصغيرة يا أبانا انطلق حيث أحببت فقام من
 وقتها وساعته وأحرم بالحج وخرج مسافرا وأصبح أهل بيته يدخل عليهم جيرانهم يريدونهم كيف
 أذنوا له بالحج وتأسف على فراقه وأصحابه وجيرانه فجعل أولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون لو سكت
 ما تكلمنا فرقت الصغيرة طرفها إلى السماء وقالت إلهي وسيدى ومولاي عودت القوم بفضلك
 وإنك لا تضيمهم فلا تخيبهم ولا تخجلني معهم فيمنأهم على هذه الحالة إذ خرج أمير البلدة متصيدا
 فانقطع عن عسكره وأصحابه فحصل له عطش شديد فاقتاد بيت الرجل الصالح حاتم الاضم فاستقى
 منهم ماء وقرع الباب فقالوا من أنت قال الأمير بيا بكم يستسقيكم فرفعت زوجته حاتم رأسها إلى السماء
 وقالت إلهي وسيدى سبحانك البارحة بتنا جيا عا اليوم ويقف الأمير على بابنا يستسقينا ثم انما أخذت
 كوزا جديدا وملأته ماء وقالت للتناول منها اعذرنا فأخذ الأمير الكوز وشرب منه فاستطاب
 الترب من ذلك الماء فقال هذه الدار للأمير فقالوا لا والله بل لعبد من عبادة الصالحين يعرف بحاتم
 الاضم فقال الأمير لقد سمعت به فقال الوزير ياسيدى لقد سمعت انه البارحة أحرم بالحج وسافر ولم
 يخلف له مال شيئا وأخبرت أنهم البارحة باتوا جيا عا فقال الأمير ونحن أيضا قد فعلنا عليهم بيوم وليس
 من المروءة أن يشغل مثلنا على مثلهم ثم حل الأمير منظرته من وسطه ورمى بها في الدار ثم قال لأصحابه من
 أحبني فليلق منظرته فحل جميع أصحابه مناظرهم ورموا بها اليهم ثم انصرفوا فقال الوزير السلام عليهم
 أهل البيت لا تينكم الساعة بشن هذه المناطق فلما نزل الأمير رجوع اليهم الوزير ودفع اليهم المناطق
 بالاجز بلا واسرها منهم فلما رأته الصبية الصغيرة ذلك بكى بكاء شديدا فقالوا لها ما هذا البكاء انما
 يجب أن تقرحى فان الله قد وسع علينا فقالت يا الله انما بكأتى كيف بقا البارحة جيا عا فنظر الينا
 مخلوق نظرة واحدة فأغنانا بعد فقرنا فالسكريم الخائف إذا نظر إلينا لا يكلنا إلى أحد طرفه عين اللهم
 انظر إلى آيينا ودبره بأحسن التدبير وهذا ما كان أمرهم وأما ما كان من أمر حاتم ايهم فإنه لما
 خرج محرما ولحق بالقوم توجع أمير الركب فطلبوا له طيبيا فم يجدوا فقال هل من عبد صالح فدل على
 حاتم فلما دخل عليه وكلمه دعا له فهو في الأمير من وقته فأمر له بما يركب وما يأكل وما يشرب فقام تلك
 الليلة مفكرا في أمر عياله فقيل له في منامه يا حاتم من أصلح معاملته معنا أصلحنا معاملتنا معه
 ثم اخبر بما كان من أمر عياله فأكثر الشناء على الله تعالى فلما قضى حجه ورجع تلقته أولاده فماتت
 الصبية الصغيرة وبكى ثم قال صغار قوم كبار آخرين إن الله لا ينظر إلى أكبركم ولكن ينظر إلى أعرسكم
 به فعليكم بمرقته والاتسكال عليه فإنه من توكل على الله فهو حسبه . ومن كلام الحكماء من أيقن أن
 الرزق الذى قسم له لا يقوته تعجل الراحة ومن علم أن الذى قضى عليه لم يكن ينظر إلى أعرسكم
 استراح من الجوع ومن علم أن مولاه خير له من العباد فقصدته كفاه همه وجمع شمله وفي الحديث عن
 ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت عند النبي ﷺ يوما فقال يا غلام إنى أعلمك كلمات احفظ الله
 يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الأمة لو
 اجتمعت على أن تنفك بئىء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على أن تضرك بئىء
 لم يضرك بئىء قد كتبه الله عليك رفعت الصحف وجفت الأقلام (ورفع) إلى الرشيدان بدمشق

بعض (نادرة لطيفة) ولما
 خرج أبو جهمر المنصور
 يريد الحج بالداس قال
 لعيسى بن موسى الهادى
 أنت تعلم ان الخلافة صائرة
 إليك وارىدان اسلم لك
 عمى وعمك عبد الله بن
 على فخذة واقته إياك
 أن تجبن فى امره ثم مضى
 المنصور إلى الحج وكتب
 إليه من الطريق
 يستحسنه على ذلك
 فكتب إليه قد
 انفذت امر اميرانؤمين
 وكان الأمر بخلاف ذلك
 فلم يشك أبو جهمر أنه
 قتله ودعا عيسى بن
 موسى كاتبة يوشن فقال
 له إن المنصور دفع
 إلى عمه واسرى بقتله
 فقال له يريد أن يقتلك
 به فإنه أمرك بذلك سرا
 ويدعى به عيسى
 علانية والرأى أن
 تتره فى منزلك ولا
 تطلع عليه أحد فان طلبه
 منك علانية دفنته إليه
 علانية ولا تدفنه إليه سرا
 ابدا ففعل ذلك وقدم
 المنصور قدس على عمومه
 من بحر كم أن يسألوا
 المنصور ان يهب لهم اخاهم عيسى
 الله ففعل ذلك وكلموه
 فأجاب وقال نعم على عيسى

(٩ - المستطرف - اول) ابن موسى فإنه فقال يا عيسى كنت دفنتك إليك عمى وعمك عبد الله قبل خروجي
 إلى الحج وامرتك ان يكون فى منزلك مكرما قال قد فعلت ذلك قال قد كلى فيه عمومتك فرأيت الصفع عنها

أفأتى به قال يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله قال لا بل أمرتك بحبسه عندك ثم قال المنصور لعمومته هذا أقر لكم بقتل حكم وأدعى
أن أمرته بذلك وقد كذب (٦٦) قالوا فادعه اليه فانتقله قال شأنت فأخرجوه إلى صحن الدار واجتمع الناس واشتهر الأمر فقام

رجلا من بني أمية عظيم المال والجاه كثير الخيل والجند بختى على المملكة منه وكان الرشيد يومئذ
بالكوفة قال منارة خادم الرشيد فاستدعاني الرشيد وقال اركب الساعة إلى دمشق وخذ معك مائة
غلام واتنى بفلان الاموى وهذا كتابي إلى العامل لا توصله له الا إذا امتنع عليك فاذا أجاب فقيده
وعادله بعد أن تحصى جميع ما تراه وما يتكلم به واذا ذكر لي حاله وماله وقد اجملتك لذهابك ستا ولجيمتك
ستا ولا فامتك يوما افهمت قلت نعم قال فسر على بركة الله فخرجت اطوى المنازل ليلا ونهارا ولا ازل
الا للصلاة أو لقضاء حاجة حتى وصلت ليلة السابع باب دمشق فلما فتح الباب دخلت قاصدا نحو دار
الاموى فاذا هي دار عظيمة هائلة ونعمة طائلة وخدم وحشم وهيبة ظاهرة وحشمة وافرة ومصاطب
متسمة وغلمان فيها جالوس فهجمت على الدار بغير اذن فبهتوا وسألوا عنى فقيل لهم ان هذا رسول
أمير المؤمنين فلما صرت في وسط الدار رأيت اقواما محتشمين فظننت ان المطلوب فيهم فسألت
عليه فقيل لي هو في الحمام فأكرمتني وأجلسوني وامروا بمن معي ومن صحبني إلى مكان آخر وانا
لنتقد الدار وانأمل الاحوال حتى اقبل الرجل من الحمام ومعه جماعة كثيرة من كهول وشبان
وحفدة وغلمان فسلم على وسألني عن أمير المؤمنين فأخبرته انه بعافية لحمد الله تعالى ثم احضرت له
أطباق الفاكهة فقال تقدم يا منارة كل معنا فتاملت كثيرا اذ لم يكننى فقلت ما آكل فلم يعاودنى
ورأيت مالم أراه الا في الخلافة ثم قدم الطعام فوالله ما رأيت احسن ترتيبا ولا اعطر رائحة والاكثر
آنية منه فقال تقدم يا منارة فكل فقلت ليس لي به حاجة فلم يعاودنى ونظرت إلى اصحابي فلم أجد احدا
منهم عندي فحرت لكثرة حفدته وعدم من عندي فلما غسل يديه احضر له البخور فتبخر ثم قام فصلى
الظهر قائم الركوع والسجود واكثر من الركوع بعدها فلما فرغ استقبلني وقال ما لقدمك يا منارة
فناولته كتاب أمير المؤمنين فقبله ووضع على رأسه ثم وضعه وقراه فلما فرغ من قراءته استدعنى
جميع بنيه وخواص اصحابه وغلمانه وسائر عياله فضاعت الدار بهم على سعتها فطار عقلى
وما شككت انه يريد القبض على فقال الطلاق يلزمه والحج والعتق والصدقة وسائر ايمان
البيعة لا يجتمع منكم اثنان في مكان واحد حتى ينكشف امرهم ثم أوصاهم على الحرص ثم استقبلني
وقدم رجليه وقال هات يا منارة قيودك فدهورت الحداد فقيده وحمل حتى وضع في الحمل وركبت
معه في الحمل وسرنا فلما صرنا في ظاهر دمشق ابتداء بحدثنى بانبساط ويقول هذه الضيعة لي
تعمل كل سنة بكذا وكذا وهذا البستان لي وفيه من غرائب الأشجار وطيب الثمار كذا وكذا
وهذه المزارع يحصل لي منها كل سنة كذا وكذا فقلت يا هذا السمت تعلم ان أمير المؤمنين اهمه امرك حتى
انقذنى خلفك وهو بالكوفة ينتظرك وأنت ذاهب اليه ما تدرى ما تقدم عليه وقد أخرجتك من منزلك
ومن بين أهلك ونعمتك وجيدا فريدا وأنت تحدثنى حديثا غير مفيد ولا نافع لك ولا سألتك عنه
وكان شغلك بنفسك أولى بك فقال إن الله وإنا إليه راجعون لقد اخطأت فراستى فيك يا منارة ما ظننت
انك عند الخليفة بهذه المكاثة الا لو فور عقلت فاذا أنت جاهل عامى لا تصلح لمخاطبة الخلفاء اما خروجى
على ما ذكرت فانى على ثقة من ربي الذى بيده ناصيتى وناصية أمير المؤمنين فهم ولا يضر ولا ينفع الا بمشيئة
الله تعالى فان كان قد قضى على بأمر فلا حيلة لي بدنه ولا قدرة لي على منه وأن لم يكن قد قدر على
بشئ فلو اجتمع أمير المؤمنين وسائر من على وجه أرض على أن يضررونى لم يستطيعوا ذلك
الا باذن الله تعالى وما لي ذنب فأخاف وانما هذا واشوشى عند أمير المؤمنين بهمتان وأمير المؤمنين

أحدم وشهر سيفه وتقدم
إلى عيسى ليضرب به فقال
عيسى لانه جلوا فان عمى
حتى ردونى إلى أمير
المؤمنين فردوه اليه فقال
يا أمير المؤمنين انما أردت
بقتله قتلى هذا عمك
بشى ان امرتنى بدفنه
اليوم دفعته قال انتنا به
فأتى به فجعله في بيت
فسقط عليه فأت وكان
المنصور قد وضع في
أساس البيت ملحا لما
شرع في عمارته وأعد
لهذا المعنى ولما جلس
فيه عمه أجرى الماء في
أساس البيت سرا بحيث
لا يشعر به أحد فذاب
الملح وسقط البيت
وركب المنصور بعد
موت عمه وفي خدمته
عباس بن المتوفى وكان
مياسطه في كل وقت فقال
له المنصور وهو بحادثه
هل تعرف ثلاثة في أول
اسمائهم عين قتلاوا ثلاثة
في أول اسمائهم عين قال
لا اعرف الا ما تقول
العامة يا أمير المؤمنين أن
عليا قتل عثمان وكذبوا
والله وعبد الملك بن مروان
قتل عبد الله بن الزبير
وسقطت البيعة على عم أمير
المؤمنين قال فضحك
المنصور وقال إذا سقط

البيت على عمى فاذنبى قال قلت مالك ذنب يا أمير المؤمنين وقتل عبد الله كان بسبب
البيعة التي تقدمت له مع السفاح وشرحها يطول انتهى (ونقلت من خط قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان ما صورته)

قلت من خط القاضي كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه ان ابن الدقاق البلنسي الشاعر المشهور كان يسهر الليل ويشغل بالادب وكان ابوه حدادا فقيرا فلامه وقال يا ولدي نحن فقراء ولا طاقة لنا بالزيت الذي تسهر عليه

(٦٧)

فاتفق انه برع في العلم والادب وقال الشعر وعمل في أبي بكر ابن عبد العزيز صاحب بلنسية قصيدة مطربة أو لها ياشمس خدر مالها مغرب وبدرتم قط لا يحجب وقال منها

ناشدتك الله نسيم الضبا
أين استقرت بعد نازينب
لم تسر إلا بشذا عرفها
أولا فإذا النفس الطيب
فأطلق له ثلثائة دينار
لجاء إلى أبيه وهو جالس
في حانوته منكب على
صنعتة فرضعها في حجره
وقال خذ هذه وابتع بها
زيتا انتهى (حكى عن
عبد العزيز بن الفضل
قال خرج القاضي أبو
العباس أحمد بن عمر بن
شريح وأبو بكر بن داود
وأبو عبد الله نبطويه لي
وليمة فافضى بهم الطريق
إلى مكان ضيق فأراد
كل منهم تقديم صاحبه
عليه فقال ابن شريح
ضيق الطريق يورث سوء
الادب فقال ابن داود
لكسنة تعرف به مقادير
الرجال فقال نبطويه
إذا استحكمت المودة
بطلت التكاليف وحكى
عن شريح جد أبي العباس

كامل العقل فإذا طلع على براءت فهو لا يستحل مضرتي وعلى عهد الله لا كلمتك بعدها الاجوابا ثم أعرض عني وأقبل على التلاوة وما زال كذلك حتى وافينا الكوفة بكرة اليوم الثالث عشر وإذا النجب قد استقبلتنا من عند أمير المؤمنين تكشف عن أخبارنا فلما دخلت على الرشيد قبلت الأرض فقال جات يامنارة أخبرني من يوم خرجك عني إلى يوم قدمك على فابتدأت أخذه بأموري كلها مفصلة والغضب يظهر في وجهه فلما انتهت إلى جمعه لاولاده وغلبانه وخواصه وضيق الدار بهم وتفقدى لاصحابي فلم أجد منهم أحدا اسود وجهه فلما ذكرت يمينه عليهم تلك الإيمان المغلظة تهلل وجهه فلما قلت أنه قدم رجله اصفر وجهه واستبشر فلما أخبرته بحديثي معه في ضياعه وبساتينه وما قلت له وما قال لي قال هذا رجل محسود على نعمته ومكذوب عليه وقد أزعجناه وأرعبناه وشوشنا عليه وعلى اولاده وأهله أخرج اليه وازع قيوده وفكروا دخله على مكر ما فعلت فلما دخل قبل الأرض فرحب به أمير المؤمنين وأجلسه واعتذر اليه فتسكلم بكلام فصيح فقال له أمير المؤمنين سل حوائجك فقال سرعة رجوعي إلى بلدي وجمع شئلي بأهلي وولدي قال هذا كأنه فسل غيره قال عدل أمير المؤمنين في عمله ما أحوجنني إلى سؤال قال فخلع عليه أمير المؤمنين ثم قال يامنارة اركب الساعة معه حتى ترده إلى المسكن الذي أخذه منه قم في حفظ الله وودائع ورعايته ولا تقطع أخبارك عنا وحوأجك فانظر إلى حسن توكله على خالقه فانه من توكل عليه كفاه ومن دعاه لباه ومن سأله أعطاه ما تمناه وروى أن هذه التكملمات وجدتها كعب الاحبار مكتوبة في التوراة فكتبها وهي يا ابن آدم لا تخافن من ذي سلطان مادام سلطاني باقيا وسلطاني لا ينفذ أبدا يا ابن آدم لا تخش من ضيق الرزق مادامت خزائني ملائكة وخزائني لا تنفذ أبدا يا ابن آدم لا تأنس بغيري وأنا لك فان طلبتني وجدتني وأنس بغيري فتك وفاتك الخير كله يا ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب وفي أكثر منه فلا تطمع ومن أقل منه فلا تجزع فان أنت رضيت بما قدمته لك أرحمت قلبك وبدنك كنت عندي محمودا وان لم ترض بما قصمت لك فوعزتي وجلالي لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش في البر ولا ينالك منها الا ما قد قصمته لك وكنت عندي مذموما يا ابن آدم خلقت السموات السبع والأرضين السبع ولم أعي مخلقهن أيعينني رغيغ أسوقه لك من غير تعب يا ابن آدم أنا لك محب فيحقي عليك كن محبا يا ابن آدم لا تطالبني برزق غدك الا أطلع بك بعمل غدقاني لم أنس من عصاني فكيف من أطاعني وأنا على كل شيء قدير وبكل شيء محيط (قال الشاعر)

فلا تتكل يوما على غير لطفه

ما ثم الا الله في كل حالة

وخيرته فيها على رغم أنفه

فكم حالة تأتي ويكرها الفتى

وإولفه رحمه الله تعالى :

فا خاب حقنا من عليه توكلنا

توكل على الرحمن في الامر كل

نفر بالذي ترجوه منه تفضلا

وكن وانقا بالله واصبر لحكمه

(الفصل الثاني في القناعة والرضا بما قسم الله تعالى) جاء في تفسير قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة أن المراد بها القناعة وقال عليه السلام القناعة مال لا ينفذ وقيل يارسول الله ما القناعة قال الاياس بما في أيدي وإياكم والطمع فانه الفقر الحاضر وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من القناعة بالجانب الاوفر وانه كان يشتهي الشيء فيدفعه قال الكندي

العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع

المشهور بالصلاح الوافر انه كان عجميا لا يعرف بلسان العرب شيئا فاتفق له انه رأى الباري عز وجل في النوم فحادثه وقال يا شريح طلبك فقال يا خدادى سار بسار وهذا لفظ اعجمي معناه بالعربي يا شريح اطلب فقال يارب رأسا برأس

كما يقال رضيت أن أخلص رأسا برأس (ومن لطائف المنقول) أنه كان بالقبعة ظاهر دمشق المهروسة خان تجمع فيه أسباب الملاذ ويتفق فيه من الفسوق (٦٨) والفجور مالا يجد ولا يوصف فرجع ذلك إلى أبي الفتح موسى بن أبي بكر

العادل ابن أيوب الملقب بالاشراف فهدمه وعمره جامعاً وسماه الناس جامع التوبة كأنه ناب إلى الله وأنا ب مما كان فيه ووجرت في خطابته نكتة لطيفة وهي أنه كان بمدرسة الشام التي خارج البلد إمام يعرف بالجمال قيل أنه كان في زمان صباه يلعب بشيء من الملاهي وهي التي تسمى الجفانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء وأهل التصالح حتى صار ممدوداً في الاختيار فلما احتاج الجامع المذكور إلى خطيب رشح جانبه للحطابة لكثرة الشاء عليه فتولاهما فلما توفي تولى بعده العماد الواسطي الواعظ وكان منهما صاحب دمشق يومئذ الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن العادل أبو بوب فكتب إليه الجلال عبدالرحيم المعروف بابن رونية أبحاثاً وهي هذه يا سيدي أوضح الـ سحق لدينا رأبانه جامع التوبة قد جـ مني منه أمانه قال قل للبلد الصا لـ أعلى الله شأنه

وقال بشر بن الحرث خرج في طلب الرزق فبينما هو يمشي فأعيا فأوى إلى خراب يستريح فيه فبينما هو يدبر بصره إذا وقعت عيناه على أسطر مكتوبة على حائط فقام لها فإذا هي :
إني رأيتك قاعداً مستقبلي فعلمت أنك اللهم قرين هون عليك وكن ربك وانفا فأخو التوكل شأنه التهنون طرح الأذى عن نفسه في رزق لما يقين أنه مضمون قال فرجع الفتى إلى بيته وأزم التوكل وقال اللهم أدبنا أنت قال الجاحظ إنما خالف الله تعالى بين طبائع الناس ليوفق بينهم في مصالحهم ولولا ذلك لاختاروا كلهم الملك والسياسة والتجارة والفلاحة وفي ذلك بطلان المصالح وذهاب المعاش فكل صنف من الناس من لم يهمل ما فيه فالحافظ إذ أراى من صاحبه تقصيرا أو خالفاً قال ويلك يا حجاجم والحجاجم إذ أراى مثل ذلك من صاحبه قال ويلك يا حائك لجعل الله تعالى الاختلاف سبباً للاتلاف فسبحانه من مدبر قادر حكيم ألا ترى إلى البدوي في بيت من وقطعه حيث معدم بعظام الجيف كلبه معه في بيته لباسه شملة من وبر أو شعر ووداه بهر الأبل وطيبه القطران وبعير الظباء وحلي زوجته الودع وثماره المقل وصيده البربوع وهو في مفازة لا يسمع فيها إلا صوت بومة وغواء ذئب وهو قانع بذلك مفتخر به وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه في القناعة فانها مالا ينفد وإياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تيأس من شيء إلا أغناك الله عنه وأصاب داود الطائي فاقة كبيرة لجأه حماد بن أبي حنيفة رضي الله عنه باربعائة درهم من تركة أبيه وقال هي من مال رجل ما أقدم عليه أحداً في زهده وورعه وطيب كسبه فقال لو كنت أقبل من أحد شيئاً لقبلتها تعظيم الميت وإكرام اللحي ولكني أحب أن أعيش في عز القناعة وقال عيسى عليه الصلاة والسلام اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكأوا من نقل البرية وأشر بوا من الماء القراح وأخرجوا من الدنيا بإسلام وأنشد المبرد

إن صن زيد بما في بطن راحته فالأرض واسعة والرزق مبسوط
إن الذي قدر الأشياء بحكمته لم ينس قاعداً والرجل محطوط

قال عبد الواحد بن زيد ما أحسب أن شيئاً من الأعمال يتقدم الصبر إلا الرضا ولا أعلم درجة أرفع من الرضا وهو رأس المحبة قيل له متى يكون العبد راضياً عن (به قال إذا سرته انصيبة كما سرته النعمة وكان عبد الله مرزوق من ندماء المهدي فسكّر يوماً ففاته الصلاة فجلبه تـ جارياً له بحجرة فوضعت على رجله فاتبه مذعورا فقالت له إذا لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة فقام فصلى الصلوات وتصدق بما يمكده وذهب يبيع البقل فدخل عليه فضيل وابن عيينة فاذا تحت رأسه لينة وما تحت جنبه شيء فقال له انه لم يدع أحد شيئاً لله إلا عرضة الله منه بدبلاً فأعرضك عما تركت له قال الرضا بما أنا فيه وقال الثوري ما وضع أحد يده في قصعة غيره إلا ذل له وقال الفضيل من رضي بما قسم الله له بارك الله له فيه ركان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول الشمس في الشتاء جلالى وتور القمر سراجى ونقل البرية فاكهتى وشعر الغنم لباسى آبيت حيث يدركنى الليل ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرّب أنا الذى كسبت الدنيا على وجهها (بيت مفرد)

ان القناعة من محل بساحتها لم يبق في ظلها هما بؤرة

(ومن) عيسى عليه الصلاة والسلام انظروا إلى الطير تغدو وتروح ليس معها شيء من أرزاقها لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها فان زعمتم انكم أكبر بطونا من الطير فهذه الوحوش والبقرة والحر لا تحرث

حمد الناس زمانه كم إلى كم أنا في يؤ من ضرر وإمانه تصد بعشق الشرب ديانه والذي قد كان من قبي لي يفتي بحفائه فكما نحن وما زلنا ناولا أبرح حانه يا عماد الدين يامن لي خطيب واسطي

زدني للنهد الأول واستبق زمانه (ومن لطائف المنقول) أن بثينة وعزة دخلتا على عبد الملك بن مروان فاحرف
إلى عزة وقال أنت عزة كثير قالت لكثير بعزة لكنني أم (٦٩) بكر قال أتروين قول كثير

قد زعمت أني تغيرت
بعدها

ومن ذا الذي ياعز
لا يتغير

قالت لست أروى هذا
ولكنني أروى قوله

كأنني أتأدى أو أكلم
صخرة

من الصم لو تمخى بها
المصم زلت

ثم انحرف إلى بثينة فقال
أنت بثينة جميل قالت

نعم يا أمير المؤمنين قال
ما الذي رأى فيك جميل

حتى طبع بذكرك من بين
نساء العالمين قالت الذي

رأى الناس فيك لمجملوك
خليقة منهم قال فضحك

حتى بدا له ضرس أسود
ولم ير قبل ذلك وقض

بثينة على عزة في الجائزة
ثم أمرها أن يدخلها على

عائكة فدخلتا عليها فقالت
لعزة أخبريني عن قول

كثير
قضى كل ذي دين قوفي

غريم
وعزة مطول من غريمها

ما كل دية وما كتبت
وعندي قالت كتبت وجهه

قبلة ثم تأثمت منها قالت
عائكة وددت أنك فعلت

وأنا كنت تحملت أمها
عنك ثم ندمت عائكة

واستغفرت الله تعالى

نحصد والله يزرقها ه وقيل وفد عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فثكا إليه خلته فقال له
ألمت الفائل

لقد علمت وبما الأسراف من خلفي ان الذي هو رزق سوف يأتيني
أسمى إليه فيعيني تطلبه ولو وقعت أناني ليس يعينني

وقد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال يا أمير المؤمنين لقد وعظت فأبليت وخرجت فركب
ناقتي وكرت إلى الحجاز راجعا فلما كان من الليل نام هشام على فراشه فذكر عروة فقال في نفسه رجل من

قريش قال حكمة ووفد على لجهته ورددته خائبا فلما أصبح رجع إليه بألفي دينار ففرغ عليه الرسول
باب داره لمدينة وأعطاه المال فقال أبلغ أمير المؤمنين مني السلام وقل له كيف رأيت قولي سمعت

فاكديت فرجعت بأناي رزقي في منزلي فلما روى عبد الله بن عامر العراق قصده صديقان له أنصاري
وسقفي فلما سارا تخلف الانصاري وقال الذي أعطى ابن عامر العراق قادر على أن يعطيني قوفد

الثقفي وقال احوز الحظين فلما دخل على عبد الله بن عامر قال له ما فعل زميلك الانصاري قال رجع
إلى أهله فأمر للثقفى بأربعة آلاف دينار وبعث إلى الانصار بثمانية آلاف دينار فخرج الثقفي وهو يقول

فوالله ما حرص الحريص بنافع فيمضي ولا زهد القنوع بخيائره خرجنا جميعا من مسقطر وسنا
على ثقة منا بجود ابن عامر فلما أنحنا التاجمات يبابه تحملت عنى اليربى ابن جابر

وقال ستكفيني عطية قادر على ما يشاء اليوم للغنائق قاهر فان الذي أعطى العراق ابن عامر
لربي الذي أرجو لعبد مفاقرى فقلت خلالي وجهه ولعله سيجعل لي حظ الفقى المتزاور

فلما رأى سال عند صبابة إليه كما حنت طوار الاباعر
فابت وقد أيقنت أن ليس نافعا ولا ضائرا شيء خلاف المقادر

قيل أوحى الله تعالى إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه أنه ندرى لم رزقت الا حتى قال لا يارب قال ليالم
العامل أن طلب الرزق ليس بالاحتيايل وابعض العرب:

ولا يجزع إذا أعسرت يوما فقد أيسرت في الزمن الطويل ولا تظن بربك ظن سوء
فان الله أولى بالجميل وإن العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق كل قيل

فلو أن العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوى العقول
أوحى الله تعالى إلى يوسف عليه الصلاة والسلام انظر إلى الأرض فنظر إليها فانهجرت فرأى دودة

على صخره ومعهما الطعام فقال له أتراي لم أغفل عنها وأغفل عنك وأنت نبي وابن نبي ودخل على بن أبي
طالب رضى الله عنه المسجد وقال لرجل كان واقفا على باب المسجد أمسك على بفتق فأخذ الرجل

لجامها ومضى وتزك البغلة تطرح على وفي يده درهمان ليكافى بهما الرجل على امساكه بقلته فوجد
البغلة واقفة بفمها لجام فركبها ومضى ودفع لفلان درهمين يشترى بهما الجاما فوجد الفلام اللجام في

السوق قد باعه السارق بلرهمين فقال على رضى عنه ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك
الصبر ولا يرداد على ما قدر له وقيل لراهب من أين تأكل فأشار إلى فيه وقال الذى خلق هذه الرحي

يأتيها بالطاحين وقال سليم بن المهاجر الجميل
كسوت جميل الصبر وجهى فصانه به الله عن غشيان كل بخيل فاعثت لم آت البخير ولم تم

وأعنت عن هذه الكلمة أربعين رقبة انتهى (ويعجبني قول أسامة بن منقذ في ان طليب المصري وقد احترقت داره)

انظر إلى الأيام كيف تسوقنا قسرا إلى الاقرار بالانذار

ما وقد ابن طليب قط يداره ناراً كان حريقها بالنار قلت وما يناسب هذه الواقعة ان الوجية من صورة
المصرى دلال الكتب بمصر كان له (٧٠) دار موصوفة بالحسن فاحترقت نعمل فيها نشو الملك المعروف بابن المنجم

أقول وقد عاينت دار
ابن صورة
وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال أصله من
نهاوش

فما قليل في نهار يعدم
وما هو إلا كافر طال
عمره

يغناه لما استبطأته جهنم
قلت وهذه اللطائف
تضارع قصة أبي الحسين
الجرار مع بعض أهل
الأدب بمصر وكان شيخنا
قد ظهر عليه جرب
بالتطخ بالكبريت فلما
تجمع أبو الحسين الجزال
بذلك كتب إليه

أيها السيد الأديب دعاه
من محب خال عن التسيب
أنت شيخ وقد قربت
من النار

فكيف ادهمت بالكبريت
(قيل) إن أبا القاسم
الزعفراني مدح الصحابي
ابن عباد بقصيدة نونية
وانتهى إلى قوله منها
وحاشية الدار بمشون في
صنوف من الخزلا أنا
فقال الصحابي قرأت في
أخبار معن بن زائدة
الشيبياني أن رجلاً قال له
احملني أيها الأمير فأمره
بناقة وفرنس وبغل وحمار
وجارية ثم قال لو علمت
أن الله سبحانه وتعالى

علي بابيه يوماً مقام ذليل وان قليلاً يستر الوجه أن يرى إلى الناس مبذولاً لغير قليل
وصلى معروف الكرخي خلف امام فلذا فرغ من صلواته قال الإمام لمعروف من أين تأكل قال قليل اصبر
حتى أعيد صلاتي التي صليتها خلفك قال وقال لأن من شك في رزقه شك في خالقه وقال أبو حازم مالم
يكتب لي لوركت الريح ما أدركته وقال عمر بن أبي عمر اليوناني

غلا السمر في بغداد من بعد رخصه واني في الخالين بالله واتق
فنت خافي الضيف والله واسع غناه ولا الحرمان والله رازق
وقال القهستاني غنى بلادنيا عن الخلق كاهم وان الغنى الاعلى عن الشيء لابه
وقال منصور الفقيه الموت أسهل عندي بين القنا والاسنة والخيل تجرى سراعا
مقطعات الاعنة من أن يكون لنذل على فضل ومنه

(وأشد أعرابي) أيامك لانسأل الناس والتس يكفيك فضل الله فالله أوسع
ولو تسأل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل هانوا أن يملوا ويمنموا
وقال رجل لرسول الله ﷺ أوصني قال عليك باليأس بما في أيدي الناس وإياك والطمع فإنه فقر
حاضر وقيل إذا وجدت الشيء في السوى فلا تطلبه من صديقك وقيل لاعرابية من أين معاشكم قالت
لوم نعش إلا من حيث نعلم لم نعش وقال أعرابي أحسن الأحوال حال يغبظك به من دونك ولا
يحرك معها من فوقك

وقال المعري إذا كنت تبغى العيش فاينع توسطاً فعند التناهي يقصر المتناول
توقى البذور النقص وهي وهلة ويدركها النقصان وهي كوامل
(وقال آخر) اقنع بايسر رزق أنت نائله واحذر ولا تعرض للارادات
فاصفا البحر إلا وهو منتقص ولا تعكر إلا في الزيادات

وقال أعرابي استظهر على الدهر بخفة الظهر قال هشام بن إبراهيم البصري
وكم ملك جانبته عن كراهة لإغلاق باب أو لتشديد حاجب
ولي في غنى نفسى مراد ومنهيب إذا انصرفت عن وجوه المذاهب

وقيل ينبغي أن يكون المرء في دنياه كالدعو إلى الويلية ان آتته صحفة تناولها وإن لم تأتته لم يرصدها ولم
يطلبها وقال شقيق بن إبراهيم الباهلي قال لي إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى اخبرني عما أنت عليه قلت
ان رزقت أكلت وإن منعت صبرت قال هكذا تعمل كلاب بلخ فقلت كيف تعمل أنت قال ان
رزقت آثرت وإن منعت شكرت وقال بعضهم

هي القناعة فالزها تمسك ملصكا لو لم يكن منك إلا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير الفطن والكفن
وقال آخر (وإن القناعة كنز لا يفنى فصرت بأذيالها تمسك فلاذا يراني على بابيه
ولاذا يراني له منهمك فصرت عينا بلا درهم أمر على الناس شوب الملك

جاء فتح الموصل إلى أهله بعد العتمة فلم يجد عندهم شيئاً للعشاء ووجد سراج مجلس ليلته يبكي
من الفرح ويقول بأى يد كانت منى تركت منى على هذه الحالة والله تعالى أعلم
(الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع وطول الأمل) قال الله تعالى ألهكم التكاثر حتى زرتم المقابر

خاف مركوبا غير هذا فخلتكم

عليه وقد أمرنا لك من الخبز جبة وقبض وعلمك ودواعي وسروال وينديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكبس

ولو علمنا لباسا من الخبز لاعطيناكه (وبلع) حديث من المذكور للملاء بن ايوب فقال رحم الله ابن زائدة لو كان يعلم ان الغلام يركب لامرله به ولكنه كان عربيا خالصا لم يدنس (٧١) بقاذورت الاعاجم انتهى (قيل) ان

بيوت الشعر اربعة نحر
ومديح وهجاء وتسيب
وكان جرير الخل شعراه
الاسلام في الاربعة
(فالفخر قوله)

اذا غضبت عليك بنو نعيم
حسبت الناس كلهم غضايا
(والمديح قوله)

الستم خير من ركب المطايا
واندى المالمين بطون راح
(والهجاء قوله)

ففض الطرف انك من
نمير
فلا كعبا بلغت ولا
كلايا

(والذمب قوله)
ان العيون التي في طرفها
حور

قتلتنا ثم لم يحمين قنبلانا
يصر عن ذا اللب حتى
لا حراك به

وهن اضعف خلق الله انسايا
(وقال ابو عبيدة)

التي جرير والفرزدق يخني
وهما حاجان فقال
الفرزدق لجرير
فانك لاق للمنازل من

مقي
نخارا فأخبرني بما انت
فاحرا

فقال لهم جرير بلييك
اللهم ابيك قال ابو عبيدة
اصحابنا يستحسنون هذا
الجواب من جرير ويعجبون

وروى ان النبي ﷺ قرأ اهل الكوفة التكاثر حتى زرتم المقابر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من ملك الا ما آكأت فانيت ولبست فأبليت وصدقت فأمضيت وروى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ قال يا عائشة ان أردت للحق في فليكنك من الدنيا كراد الراكب وياك وبجاسة الاغنياء ولا تستخاني ثوبا حتى ترقيعه وروى عن رسول الله ﷺ انه قال صلاح اول هذه بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الامة بالبخل والامل وقيل الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في رزقه وقيل لحكيم ما بال الشيخ احرص على الدنيا من الشباب قال لانه ذاق من طعم الدنيا مالم يذقه الشباب واحسن ما قال بعضهم

اذا طاوغت حرصك عبدا لكل دنية تدعى اليها

(وقال آخر وأجاد)

قد شاب رأسي ورأس الدهر لم يشب ان الحريص على الدنيا لفي تب
وقيل للاسكندر ماسرور الدنيا قال الرضا بما رزقت منها قبل فاعمها قال الحرص عليها وقال الحسن لورايت الاجل ومروره لنسيت الامل وغروره وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه اشترى اسامة بن زيد وليدة مائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله ﷺ يقول لا تعجبون من اسامة اشترى الى شهران اسامة لطويل الامل وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان نبي الله ﷺ يخرج فيبول ثم يمسح بالتراب فأقول ان الماء منك قريب فيقول ما يدريني لعل ما بلغته وعن ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه لا يزال الكبير شابا في اثنين حب المال وطول الامل وقيل لمحمد بن واسع كيف نجدك قال قصير الاجل طويل الامل مسيء العمل وقيل من جرى في عتانه امله كان عاترا باجله لو ظهرت الآجال لاقتضحت الآمال ونقد احسن ابو العباس بن مروان في قوله

وذى حرص تراه يلم وفرأ لوارثه ويدفع عن حماه
ككلب الصيد يمسك وهو طاو فريسته ليا كلها سيواه

ولقد احسن من قال في الاجناس الحقيقي

اذا ما نازعتك النفس حرصا فأمسكها عن الشهوات أمسك

ولا تحرص ليوم أنت فيه وعد فرزق يومك رزق أمسك

ومن كلام الحكماء اياكم وطول الامل فان من الهاء امله أخزاه عمله فاعبد الصمد بن المعدى
ولى أمل قطعت به الليالي أرنى قد فنيته به وداما

قال الحسن اياكم وهذه الاماني فانه لم يعط أحد بالامنية خيرا قط في الدنيا ولا في الآخرة (قال فيس ابن ساعده)

وما قد تولى فهو لاشك فانت
(وقال آخر) ولا تعمل بالاماني فانها
(وقال آخر وأجاد) الله اصدق والاماني كاذبة
(وقال آخر) شط المزار بسعدى وانتهى الامل
الارجاء فما ندرى اندرکه
(وقال ابو العتاهية) لقد اميت وجد الموت في طلبني
فهل ينفعني ليتي ولعاني
عطايا احاديث النفوس الكواذب
وجل هذا المني في الصدر وسواس
فلا خيال ولا رسم ولا ظل
ام يستمر فيأني دونه الاجل
وان في الموت لى شغلا عن اللعب

عنه (قيل) لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفد الشعراء اليه واقاموا بيباه اياما لا يؤذونهم فبيناهم كذلك اذ
منهم رجاء بن حيوة وكان جليسا عمر

فلما رآه جريراً داخلًا قام إليه وأندبه يا أبها الرجل الرجل المرخي عمامته هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا فدخل
عابه ولم يذكر له شيئا من (٧٢) أمرهم ثم مر بهم عدى بن أوطاة فقال جرير أباينا آخرها قوله

لا تنس حاجتنا لقيت
مغفرة
قد طال مكثي عن أهلي
وأوطاني

لو شئت فكرت فيما خلقت له ما اشتد حرصي على الدنيا ولا طلبي
(وله أيضا) تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرص أعتاق الرجال
هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك للزوال

(وقد ضمنيت البيت الأخير فقلت)

أيا من عاش في الدنيا طويلا وأقبح العمر في قيل وقال وأتعب نفسه فيما سيفيق
وجمع من حرام أو حلال هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك للزوال
(وبما جاء في الطمع وذمه) قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أكثر مصارع العقول تحت
بروق المطامع وقال رضى الله عنه ما انخر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الطمع وفي الحديث إياك
والطمع فإنه الفقر الحاضر وقال فيلسوف العبيد ثلاثة: عبد رقي وعبد شهوة وعبد طمع وقال
بعضهم من أراد أن يعيش حرا أيام حياته فلا يسكن قلبه الطمع وقيل اجتمع كعب وعبد الله بن كريمة
فقال له كعب يا ابن سلام من أرباب العلم؟ قال الذين يعملون به قال فما أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد
أن تذرهم قال الطمع وشبهه النفس وطلب الحوائج إلى الناس واجتمع الفضل وسفيان وابن كريمة
اليربوعي فتواصوا ثم افرقوا وهم يجمعون على أن أفضل الأعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع
وقيل لما خلق الله آدم غلبه السلام عجن بطينته ثلاثة أشياء الحرص والطمع والحسد فهي تجرني في
أولاده إلى يوم القيامة فالماقل يخفيها والجاهل يبدئها ومعناه أن الله تعالى خلق شهرتها فيه قال

اسماعيل بن قطري القرامليسي

حسبي بطلني أن نفع ما الذل إلا في الطمع من راقب الله نزع
عن سوء ما كان صنع ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع

(وقال سابق البربري)

بخادع ربب الدهر عن نفسه الفتى سفاهما وربب الدهر عنها بخادعه
ويطمع في سوف ويهلك دونها وكمن حرىص أهلكته مطامعه

وقيل لأشعب ما بلغ من طمعك قال أرى دخان جاري فأفت خبزي وقال أيضا مارأيت رجلين يتسازان
في جنازة إلا أفدوت أن الميت أوصى لي بشئ من ماله وما زلت عروس إلا كنت بيتي رجاء أن يفلطرا

فيدخلوا بها إلى قال بعضهم لا تفضن على امرئ لك مانع مافي يديه
واغضب على الطمع الذي استعداك تطلب مالم يديه

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادي عشر في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب)

قال الله تعالى لنبيه ﷺ وشاورهم في الأمر واختلف أهل التأويل في أمره بالمشاورة مع ما أمده الله
تعالى من التوفيق على ثلاثة أوجه أحدها أنه أمره بها في الحرب ليستقر له الرأي الصحيح ويعمل
عليه وهذا قول الحسن ثانيها أنه أمره بالمشاورة لما علم فيها من الفضل وهذا قول الضحاک ثالثها
أنه أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون وإن كان في غنية من مشورتهم وهذا قول سفيان وقال ابن
عبينه كان رسول الله ﷺ إذا أراد أمرا شاور فيه الرجال وكيف يحتاج إلى مشاورة الخلقين من
الخالق مدبر أمره ولكنه تعلم منه ليشار الرجل الناس وإن كان عالما وقال عليه الصلاة والسلام

قال فدخل عدى على عمر
فقال يا أمير المؤمنين
الشعراء يبابك وسهامهم
مسمومة وأقوالهم نافذة
قال ويمك يا عدى مالي
وللشعراء قال أعز الله
أمير المؤمنين إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد
امتدح وأعطى ولك في
رسول الله عليه الصلاة
والسلام أسوة حسنة قال
كيف قال امتدحه العباس
ابن مرداس السلي فأعطاه
حالة فقطع بها لسانه قال
أوتروى من قوله شيئا
قال نعم قوله
وأينك يا خير البرية كما
نشرت كتابا جاء بلحق
معدا

شروعت لنا دين الهدى
بعد جورنا
عن الحق لما أصبح
الحق مظالمنا

ونورت بالبرهان أمرا
مدلنا
والملفات بالاسلام نارا
تضمرنا

فن مبلغ عن النبي محمد وكل
أمرى يجزى بما كان ندما
أقت سبيل الحق بمد
أهوجاهه وكان قد يماركنه

تتهندا فقال عمرو يلك يا عدى من بالباب منهم

قال عمر بن أبي ربيعة قال أليس هو الذي يقول

ثم نهبتها فدت كما بابا

ماغاب

طفلة ما تبين رجوع الكلام

ساعة ثم لها بعد قالت ه ويلتا قد عجلت يا ابن الكرام ه فلو كان عدوا لله إذ لجر كنتم على نفسه لكان استر له لا يدخل
 والله على ابدا فن بالباب سواء قال الفرزدق قال أو ليس الذي يقول (٧٣) هما دليان من ثمانين قامة
 كما اتقض بازافتم الريش

كاسره
 فلما استوت رجلاي في
 الارض قالتا
 أحى فيرجى أم قتيل
 نحاذره
 لا يدخل على والله فن
 بالباب سواء قال الاخطل
 قال يا عدى هو الذي يقول
 ولست بصائم رمضان
 طوعا

ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا افتقر من اتصد وقال عليه الصلاة والسلام من أعجب
 برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل وكان يقال ما استنبط الصواب بمثل المشاورة وقال حكيم المشورة
 موكل بها التوفيق لصواب الرأي ه وقال الحسن الناس ثلاثة فرجل ورجل ورجل نصف رجل
 ورجل لا رجل فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة وأما الرجل الذي هو نصف رجل فالذي
 له رأى ولا يشاور وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي له رأى ولا يشاور وقال المنصور لولده
 خذ عنى اثنتين لا تنقل فى غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال الفضل المشورة فيها بركة وانى لاستشير
 حتى هذه الحبشية الأجمية وقال اعرابي لامال أوفر من العقل ولا فقر أعظم من الجهل ولا ظهر
 أقوى من المشورة وقيل من بدأ بالاستخارة وثنى بالاستشارة لتحقيق ان لا يخيب رأيه وقيل رأى
 السيد أحمى من البطل الشديد (قال أبو القاسم الزهر وندى)

ولست بأكل لحم
 الأضاحى
 ولست بزاجر عيسا بكورا
 إلى بطحاء مكة للنجاح
 ولست بزائريتا عتيقا
 بمكة أبتغى فيه صلاحى
 ولست بقائم بالليل أدعو
 قبيل الصبح حتى على الفلاح
 ولكنى سأشربها شولا
 وأسجد عند مبعث الصبح
 والله لا يدخل على وهو
 كافرا أبدا فن بالباب سوى

وما الف مطرور السنان مسدد
 بعارض يوم الروح رأيا مسددا
 وقال على رضى الله عنه خاطر من استغنى برأيه وسمع
 محمد بن داود وزير المأمون قول القائل:
 إذ كنت ذا رأى فكأن ذا عزيمة
 فان فساد الرأى أن يترددا
 فأضاف إليه قوله وإن كنت ذا عزم فأنفذنا جلا
 فان فساد العزم ان يتقيدا
 ل محمد بن إدريس الطائى ذهب الصواب برأيه فكانما
 آراؤه اشتقت من التأييد
 فاذا دجا خطب تبليج رأيه
 صبحا من التوفيق والتسيد
 (ولمحمد الوراق) ان اللبيب إذا تفرق أمره
 فتق الأمور مناظرا ومشاورا
 وأخو الجهالة يستبد برأيه
 فتراه يعسف الأمور مخاطرا
 وقال الرشيد حين بدا له تقديم الأمين على المأمون فى العهد

لقد بان وجه الرأى لى غير اننى ه عدك عن الأمر الذى كان أحزما ه فكيف يدالدر فى الصرح بعدما
 نوزع حتى صار منها مقسما ه أخاف التواء الأمر بعد استوائه ه وان ينقص الخبل الدق كان ابرما
 (وقال آخر) خليلي ليس الرأى فى جنب واحد أشيرا على اليوم ما تريان
 (ووصف) رجل عضد الدولة فقال وجه فيه الف عين وقم فيه الف لسان وصدر فيه الف قلب
 وقال اردشير بن بابك أربعة تحتاج إلى أربعة الحسب إلى الأدب والسرور إلى الامن والقرابة
 إلى المودة والعقل إلى التجربة وقال لا تستحقر الرأى الجزيل من رجل الحقير فان الدرة لا تستهان
 بها لهوان غائضا وقال جعفر بن محمد لا تكون أول مشير وإياك والرأى الخير وتجنب ارتجال
 الكلام ولا تشهرن على مستبد برأيه ولا على متلون ولا على لحوح وقيل يتبى أن يكون المستشار صحيح
 العلم مهذب الرأى فليس كل عالم يعرف الرأى الصائب كمن نادى فى شىء صهيف فى غيره قال أبو الاسود الدؤلى

وما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه
 وما كل مؤت نصحه بلهيب
 ولكن إذا ما استجمعنا عند واحد
 فحق له من طاعة بنصيب
 وكان اليونان والفرس لا يجتمعون وذرأهم على أمر يستشيرونهم فيه وإنما يستشيرن الواحد منهم من
 غير ان يعلم الاخرية لمعان شتى منها لتلايق بين المستشارين منافاة فتذهب اصابة الرأى لأن من
 طباع المشتركين فى الأمر التنافس والطمع من بعضهم فى بعض وربما سبق احدهم بالرأى الصواب
 فسدوه وعارضوه ونى اجتماعهم أيضا للمشورة تعريض السر الاذاعة فاذا كان كذلك وأذيع

من ذكرت قال الاحوص
 قال أليس الذى يقول
 الله بينى وبين سيدها
 يفر منى بها وأتبعه
 فاهو بدون من ذكرت
 فن هنا أيضا قال
 جميل بن معمر قال أليس
 هو الذى يقول
 ألا ليتنا نجيبا جميعا وإن
 امت
 يوافق فى الموتى ضربى
 حريجها ه فلو كان عدو
 الله تمنى لقاءها ه فى الدنيا
 ليعمل بعد ذلك صالحا لكان أصلح

(م - ١٠ - المستطرف - أول)
 والله لا يدخل على أبدا فهل سوى من ذكرت أحد قال جرير قال اما هو الذي يقول ظرمتك صائبة القلوب وليس ذا ه

وقت الزيارة فارجمي بسلام فإن كان ولا بد فهو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال يا جريز اتق الله ولا تقل إلا حقا فانشد قصيدته

(٧٤)

من الخليفة ما نرجو من

الطر

نال الخلافة أو كانت له

قدرا

كما أتى ربه موسى على

قدر

هدى الأرامل قد

قضيت حاجتها

فن لحاجة هذا الأرامل

الذكر

الخير ما دمتم حيا

لا يفارقنا

بوركت يا عمر الخيرات

من عمر

فقال يا جريز ما أرى لك

فيما ههنا حقا قال لي

يا أمير المؤمنين إنني ابن

سليل ومنقطع فقال له

ويحك يا جريز قد ولينا

هذا الأمر ولا نملك إلا

ثلاثة دراهم فأنه أخذها

عبدالله ومائة أخذتها أم

عبدالله يا غلام اعطه المائة

السرم يقدر الملك على مقابلة من أذاعه للإيها فان عاقب الكل عاقبهم بذنب واحد وان عفا عنهم ألحق الجاني بمن لا ذنب له وقيل إذا أشار عليك صاحبك برأى ولم تحمد عاقبته فلا تجملن ذلك عليه لوما وعتابا بأن تقول أنت فعلت وأنت أمرتني ولولا أنت فهذا كله ضجر ولوم وخفة وقال أفلاطون إذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لأنه بالاستشارة قد خرج من عداوتك إلى موالاتك وقيل من بذل نصحه واجتهاده لمن لا يشكره فهو كمن بذر في السباخ قال الشاعر يمدح من له رأى وبصيرة بصير بأعقاب الأمور كأنما يخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال ابن المعتز المشورة راحة لك وتمب على غيرك وقال الأحنف لا تشاور الجانح حتى يشبع ولا العطشان حتى يروى ولا الأسير حتى يطلق ولا المقل حتى يجد (ولما) أراد نوح بن مريم قاضي مروان أن يزوج ابنته استشار جارا له بجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني قال لا بد أن تشير علي قال ان رئيس الفرس كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار الحسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدى وكان يقال من أعطى أربعة ما لم يمنع أربعة من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن أعطى الاستشارة لم يمنع الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب وقيل إذا استخار الرجل ربه واستشار صحبه وأجهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضى الله تعالى في أمره ما يحب وقال بعضهم خير الرأى خير من فطيره ونقدية خير من تأخيره وقالت الحكماء لا تشاور معلما ولا راعى غم ولا كثير الغومع النساء ولا صاحب حاجة تريد قضاءها ولا خائفا ولا حاقنا وقيل سبعة لا ينبغي لأصاحب لب ان يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومرء وجبان وبخيل وذى هوى فان الجاهل يضل والعدو يزيد الهلاك والحسود يمتنى زوال النعمة والمرأتى واقف مع رضا الناس والجبان من رأيه الهرب والبخيل حين يصن على جمع المال فلا رأى له في غيره وذو الهوى أسير هواه فلا يقدر على مخالفته (وحكى) ان رجلا من أهل يثرب يعرف بالاسلمى قال ركبني دين انقل كاهلي وطالبني به مستحقوه واشتدت حاجتي إلى ما لا بد منه وضائق على الأرض ولم أهد إلى ما أصنع فشاورت من أتق به من ذوى المودة والرأى فأشار على بقصد المهلب بن أبي صفرة بالعراق فقلت له تمنعني المشقة وبعد الشفة وتيه المهلب ثم اتى عدلت عن ذلك المشير إلى استشارة غيره فوالله ما زادني على ما ذكره الصديق الأول فرأيت ان قبول المشورة خير من مخالفتها فركبت ناقتي وصحبت رفقة في الطريق وقصدت العراق فلما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت له أصلح الله الامير اني قطعت اليك الدهناء وضربته اكباد الابل من يثرب فانه اشار على بعض ذوى الحجبى والرأى بقصدك لقضاء حاجتي فقال هل أتيتنا بوسيلة أو بقزابة وعشيرة فقلت لا ولكنى رأيتك أهل لقضاء حاجتي فان قلت بها فأهل لذلك أنت وإن يحل دونها حائل لم أدم يومك ولم أياس من عندك فقال المهلب لحاجبه اذهب به وادفع إليه مائة خزنة ما لنا الساعة فأخذني معه فوجدت في خزانته ثمانين ألف درهم فدفعها إلى فلما رأيت ذلك لم أملك نفسى فرحاً وسروراً ثم عاد الحاجب به إليه مسرعاً فقال هل ما وصلتك بقوم بقضاء حاجتك فقلت نعم أيها الأمير وزيادة فقال الحمد لله على نجاح سعيك واجتئناك جنى مشورتك وتحقق ظن من أشار عليك بقصدنا قال الاسلمى فلما سمعت كلامه وقد أحزنت صلته أنشدته وأنا واقف بين يديه يامن على الجود صاغ الله راحته فليس يحسن غير البذل والجود عمت عطاياك أهل الأرض فاطبة

(ومن لطائف الظرف) ما حدث ابراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر يوما اني استأذنت امير المؤمنين في الخلة غدا فهل انت مساعدى فقلت جعلت فداك انا أسعد بمساعدتك وأمر بمحادثتك فان فكركم الا يكون

الغراب قال فأتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرنى للبيعاد فصلينا ثم أفضينا إلى الحديث وقدم الطعام فأكلنا فلما غسلنا أيدينا خلعت علينا ثياب المنادمة ثم ضمخنا بالخلوق ومدت

الستائر ثم إنه ذكر حاجة فدعا الحاجب فقال إذا أتى

فانت والجرود منحوتان من عود من استشار فباب النجح منفتح لديه فيما ابتغاه غير مردود ثم عدت إلى المدينة فمضيت ديني ووسعت على أهلي وجازيت المشير على وعاهدت الله تعالى أن لا أترك الاستشارة في جميع أمورى ما عشت (وحكى) عن الخليفة المنصور أنه كان صدر من عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس أمور مؤلمة لا تحتملها حراسة الخلافة ولا تتجاوز عنها سياسة الملك فحسبه عنده ثم بلغه عن بن عمه عيسى بن موسى بن علي وكان والياً على الكوفة ما فسد عقيدته فيه وأرحشه منه وصرف وجهه إليه عنده فأنام المنصور من ذلك رساء ظنه وتأرق جفنه وقل أمنه وتزايد خوفه وحزنه فادته فكرته إلى أمر دبره وكتمه عن جميع حاشيته وسره واستحضر ابن عمه عيسى ابن موسى وأجراه على عادة أكرامه ثم أخرج من كان بحضرته وأقبل على عيسى وقال له يا ابن العم انى مطلقك على أمر لا أجد غيرك من أهله ولا أرى سواك مساعداً على حمل ثقله فهل أنت في موضع ظنى بك وعامل ما فيه بقاء نعمتك التي هي منوطة ببقاء ملكي فقال له عيسى بن موسى أنا أمير المؤمنين ونفسى طوع أمره ونهيه فقال أن عمى وعمك عبد الله صدت بطانته واعتمد على بعضه يبيع دمه وفي قتله صلاح ملكنا نخذه إليه واقبله سرائم سله إليه وعزم المنصور على الحج مضمران ابن عمه عيسى إذا قتل عمه عبد الله الزمه القصاص وسله إلى اعمامه أخوة عبد الله ليقتلوه به قصاصاً فيكون قد استراح من الاثنين عبد الله وعيسى قال عيسى فلما أخذت عمى وفكرت في قتله رأيت من الرأى أن أشاور في قضيته من له رأى أصيب الصواب في ذلك فاحضرت يونس بن قرة الكاتب وكان لي حسن ظن في رأيه وعقيدة صالحة في معرفته فقلت له أن أمير المؤمنين دفع إلى عمه عبد الله وأمرني بقتله وإخفاء أمره فأرأيتك في ذلك وما تشير به فقال لي يونس أيها الأمير احفظ نفسك بحفظ عمك وعم أمير المؤمنين فإنى لك أن تدخله في مكان داخل دارك وتكتم أمره عن كل احد من عندك وتتولى بنفسك حمل طعامه وشرابه إليه وتجعل دونه مغالق وأبواباً وأظهر لأمير المؤمنين انك قتلته وأنفذت أمره فيه وانتهيا إلى العمل بطاعته فكانى به إذا تحقق منك انك فعلت ما أمرك به وقتلت عمه أمرك باحضاره على رؤوس الاشهاد فان اعترفت انك قتلته باره انكر امره لك وأخذك بقتله وقتلك قال عيسى بن موسى فقبلت مشورة يونس وعملت بها واظهرت لأمير المؤمنين انى انفذت أمره ثم حج المنصور فلما قدم من حجه وقد استقر في نفسه انى قد قتلت عمه عبد الله فس إلى عمومته أخوة عبد الله وحثم على أن يسألوه في أخيهم ويستوهبوه منه فجاءوا إليه وقد جلس والناس بين يديه على مراتبهم فسألوه في عبد الله فقال نعم في حقوقكم تقتضى اسعافكم بحاجتكم كيف وفيها صلة رحم وإحسان إلى من هو في مقام الوالد ثم أمر بإحضار عيسى بن موسى فاحضر لوقته فقال يا عيسى كتمت ذنبتك قبل خروجى إلى الحج عمى عبد الله ليكون عندك في منزلك إلى حين رجوعى فقال عيسى قد فعلت يا أمير المؤمنين فقال المنصور قد سألتى فيه عمومتك وقد رأيت الصصح عنه وقضاء حاجتهم وصلة الرحم باجابة سؤلهم فيه فانتنا به الساعة قال عيسى فقلت يا أمير المؤمنين لم تأمرنى بقتله والمبادرة إلى ذلك قال كذبت لم أمرك بذلك ولو اردت قتله لأسلمته إلى من هو بصدد ذلك ثم اظهر الغيظ وقال لعمومته قد أقر بقتل أخيك مدعيًا انى أمرته بقتله وقد كذب على قالوا يا أمير المؤمنين فادفعه إلينا لنقتله به وننقص منه فقال شأنكم به قال عيسى فاخذونى إلى الرحبة واجتمع الناس على فقام واحد من عمومتى إلى سل سيفه ليضربنى به فقلت له يا عم فاعل أنت قال أى والله

عبد الملك فأنذن له يعنى قهرمانا له فاتفق أن جاء عبد الملك بن صالح الهانئى شيخ الرشيد وهو من جلاله الفدى والورع والامتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل وكان الرشيد قد اجتهد أن يشرب معه قدحا واحدا فلم يقدر عليه ترقا لنفسه فلما رفع السر وطلع علينا سقط في أيدينا وعلنا أن الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فأعظم جعفر ذلك وارفع له ثم قام اجلالا له فلما نظر إلى تلك الحال دعا غلامه فدفع إليه سيفه وعمامته ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتم بأفئسكم قال فجاء إليه الغلمان فطرحوا عليه الثياب الحرير وضمخوه ودعى بالطعام فطعمهم وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عنى فإنه شىء ما شربته والله فتهلل وجه جعفر وفرح ثم التفت إليه فقال جمعت فداءك بالفت في الخير والفضل فهل من حاجة تبلغ لايها قدرتى وتحيط بها نعمتى فاقضيتها مكافأة لما صنعت

قال بلى أن في قلب أمير المؤمنين على غضبا فتسأله الرضا عنى فقال له جعفر قد رضى أمير المؤمنين عنك ثم قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال هو حاضر **بين مالى ومن مالى** مال أمير المؤمنين مثلها ثم قال وابنى إبراهيم أحب أن أشهد ظهره بصور من أمير

المؤمنين قال فزوجه أمير المؤمنين ابنته العالية قال وأحب أن تحقق على رأسه الألوية قال قد ولناه أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك أن صالح قال إبراهيم المهدي فبقيت متحيرا (٧٦) متعجباً من إقدام جعفر على أمير المؤمنين من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه فيما سألت

من الرضا والمال والولاية ولكن من أطلق لجعفر أو أميره تزويج بنت الرشيد فلما كان من الغد بكرت إلى باب الرشيد لارى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث حتى دعأ بأبي يوسف القاضي وأبراهيم بن عبد الملك ابن صالح فخرج إبراهيم وقد عقد نكاحه بالعالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والريات والألوية بين يديه وحملت البدر إلى منزل عبد الملك وخرج جعفر فأشار اليها فقال تعلفت قلوبكم بحديث عبد الملك فأحببتم علم آخره فلما دخلت على أمير المؤمنين ومثت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر قصصت عليه القصة حتى بلغت إلى دخول عبد الملك وكان متكئاً فاستوى جالساً قال ايه والله أبوك فقال سألتني في رضا أمير المؤمنين قال فم أحبب قلت قد رضيت أمير المؤمنين المؤمنون عنك قال قد رضيت ثم ماذا قلت وذكر أن عليه عشرة آلاف دينار قال فم أحببته قلت قد قضتها أمير المؤمنين عنك قال قضيت قلت

كيف لا قتلك وقد قتلت أخى فقال لهم لا تعجلوا ورددوني إلى أمير المؤمنين فردوني إليه فقلت يا أمير المؤمنين إنما أردت قتلي بقتله والذي دبرته على عصمى الله تعالى من فعاه وهذا عمك باقى حتى سوى فان أمرتني بدفعه إليهم دفعته الساعة فاطرق المنصور وعلم أن ربح فكره صادفت أعصاراً وإن انفراده بتديره قارف خساراً ثم رفع رأسه وقال اتدأ به فضى عيسى وأحضر عبدالله فلما رآه المنصور قال لعمومته أتركوه عندي وانصرفوا حتى أرى فيه رأياً قال عيسى فتركته وانصرفت وانصرف أخوته نسلمت روى وزالت كربتي وكان ذلك ببركة الاستشارة بيونس وقبول مشورته والعمل بهائم ان المنصور أسكن عبدالله في بيت أسامة قد بنى على الملح ثم أرسل الماء حوله ليلا فذاب الملح وسقط البيت فأت

عبدالله ودفن بمقابر باب الشام وسلم عيسى من هذه المكيدة ومن سهام مرآيتها البعيدة (وما جاء في النصيحة) اعلموا أن النصيحة للمسلمين وللخلائق أجمعين من سنن المرسلين قال الله تعالى اخباراً عن نوح عليه الصلاة والسلام ولا ينفمكم نصحي ان أردت أن انصح لكم ان كل الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون وقال شعيب عليه السلام ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وقال صالح عليه السلام ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا ان يارسول الله قال لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين ولعلمائهم فانصح لله هو وصفه بما هو أهله وتزويه عماليس له بأهل والقيام بتعظيمه والخضوع له ظاهراً وباطناً والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه وهو الآلة من أطاعه ومعاداة من عصاه والجهاد في رد العصاة إلى طاعته قولاً وفعلاً ، والنصيحة لكتابه إقامته في التلاوة وتحسينه عند القراءة وتفهم ما فيه والذب عنه من تأويل المحدثين وطعن الطاعنين وتعليم ما فيه للخلائق أجمعين قال الله تعالى كتاب انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب والنصيحة للرسول عليه السلام أحياء سنته بالطلب لها وأحياء طريقتة في بث الدعوى وتأليف الكلمة والتخلق بالأخلاق الطاهرة ، والنصيحة للأئمة ومعاونتهم على ما كلفوا القيام به بتتبيينهم عند الغفلة وإرشادهم عند الغفلة وتعليمهم ما جملوا وتحذيرهم من يريدهم سوء وإعلامهم بأخلاق عمالهم وسيرتهم في الرعية وسد خلعتهم عند الحاجة ورد القلوب النافرة إليهم والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم والرحمة لصغيرهم وتفريج كربهم وتوق ما يشغل خواطرهم ويفتح باب الوسواس عليهم (واعلم أن جرعة النصيحة مرة لا يقبلها إلا أولوا العزم وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه قل لي في وجهى ما أكره فان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وفي منشور الحكم ردك من نصحك وقلبك من مشى في هواك وقال أبو الدرداء رضى الله عنه ان شئتم أن نصحن لكم أن أحب عباد الله الى الله الذين يحبون الله تعالى الى عبادهم ويعملون في الأرض نصحاً ولورقة بن نوفل .

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم ائى النذير فلا يفرركم أحد لاشوه عاتق نبق بشاشته الا الإله ويردى المال والولد لم نفن عن هرمرز يوماً ذخائر والخلد قد حاولت عادفاخلدوا وقال بعض الخلفاء لجرير بن يزيد ان قد أعددتك لأمر قال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى تدأ عبدك متى قلباً معقوداً بنصحتك ويبدأ بمسوطة طاعتك وسيفا مجرداً على عدرك وأنشد الاصحى .
النصح أرخص ما باع الرجال فلا تردد على ناصح نصحا ولا تلنم
ان الناصح لا تخفى مناهلها على الرجال ذوى الألباب والفهم

وذكر أنه راض في أن يعد ظهر ولده إبراهيم بمصر منك قال ييم أحببته قلت قد زوجة أمير المؤمنين ابنته العالية قال قد أمضيت ذلك ثم ماذا لله أبوك قلت وذكر أنه يشتبهى أن تحقق على رأسى

ولده إبراهيم آلوية قال فيم أجبته قلت ثد ولاء أمير المؤمنين مصر قال فد وليته فأحضر إبراهيم والفضاء والفقهاء وأنتم له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أيهم أكرم وأعجب ما ابتداءه (٧٧) عبد الملك من الموافقة وشرب الخمر

ولمعاذين مسلم : فصحتك والنصيحة إن تعدت هوى المنصوح عزلها القبول

تخالفت الذي لك فيه حظ فمالك دون ما أمكت غول

وقيل أشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب أن لا يضع يده في يد الحجاج فلم يقبل منه وسار إليه لحبسه وحبس أهله فقال فيروز :

أمرتك أمراً حازماً فصيتني فأصبحت مسلوب الأمانة نادماً أمرتك بالحجاج إذ أنت قادر
فنفستك أول اللوم إن كنت لا تملكها فأنا بالباكي عليك صباباً وما أنا بالذاعي لترجع سالماً
ويقال لمن أصفر وجهه من النصيحة أسود لونه من الفضيحة وقال طرفه

ولا ترفدن النصيح من ليس أهله ركن حين تستفتي برأيك غالباً

وإن أمراً يوماً نولى برأيه فدعه يصيب الرشداً وأوبك غاوباً

وفي مثله قال بعضهم من الناس من إن يستشرك فتجتهد له الرأي يستغشك مالم تتابعه

فلا تمنحن الرأي من ليس أهله فلا أنت محمود ولا الرأي نافعة

والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وقال الله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وقال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات والآيات في ذلك كثيرة مشهورة وفوائدها جمة منشورة وروينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبأسه ناه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان . وقال شيخنا محي الدين النوري رحمه الله تعالى عليه في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا قلتم بئنا لنكونن من الضالين يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا قلتم بئنا لنكونن من الضالين ومن جملة ما أمر به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والآية مرتبة في المعنى على قوله تعالى ما على الرسول إلا البلاغ ، وقال محمد بن تمام الموعظة جند من جنود الله تعالى ومثلها مثل الطين يضرب به على الحائط إن استمسك نفع وإن وقع أثره ، ومن كلام علي رضى الله تعالى عنه وتكونن ممن لا تنفعه الموعظة إلا إذا بالغت في إبلامه فإن العاقل يتعظ بالأدب والبهايم لا تتعظ إلا بالضرب وأنشد الجاحظ

ليس يزجركم ما توعظون به واليهيم يزجرها الراعي فتزجر

وكتب رجل إلى صديق له أما بعد فحفظ الناس بفعلك ولا تعظم بقولك واستح من الله بقدر قم به منك وخفه بقدر قدرته عليك السلام وقيل من كان له من نفسه واعظ كالله من الله حافظ وقال لقمان الموعظة تشق على السفينة كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير . قيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام إنك إن أيتيتي بعبد أبق كتبته عندى ومن كتبته عندى حميداً لم أعذبه بعدها وقال الرشيد لمنصور ابن عمار عظمي وأوجز فقال يا أمير المؤمنين هل أحد أحب إليك من نفسك قال لا قال إن أردت أن لا تنسى من يحب فاقبل وقال النبي ﷺ في بعض خطبه أيها الناس الأيام تطوى والأعمار تفتى والأبدان في الأثرى

ولم يكن شربها قط ولباسه ليس من البسه من ثياب المنادمة أم أقدام جعفر على الرشيد بما أقدم امضاء الرشيد بجميع ما حكم به جعفر عليه (ومن لطائف المنقول) ما حكى عن أبي معشر البلخي المنجم الإمام المصنف صاحب التصانيف المفيدة في علم النجوم قيل انه كان متصلاً بخدمة بعض الملوك وان ذاك الملك طلب رجلاً من أتباعه وأكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم أن أبا معشر يدل عليه بالطريقة التي يستخرج بها الحبايا والأشياء الكامنة فأر دأن يعمل شيئاً حتى لا يمتدى إليه ويبعد عنه حديثه فأخذ لستا وجعل فيه دماً وجعل في الدم هاون ذهب وقعد على الهاون أياماً تطلبه الملك وبالغ في الطلب فلما عجز عنه أحضر أبا معشر وطلب اظهاره فعمل المسألة التي يستخرج بها وسكت زماناً حاضراً فقال له الملك ما سبب سكونك وحيرتك فقال أرى شيئاً عجيباً فقال وما هو قال أرى الرجل المطلوب على جبل من

وذهب والجبل في بحر من دم ولا أعم في العالم موضعاً على هذه الصفة فقال له أعد نظرك ففعل بهم هذا شيء ما وقع لي مثله فلما أيس الملك من تحصيله نادى في البلد بالأمان للرجل ولما أخفاه فلما اطمان الرجل ظهر وحضر بين

بدي الملك فسأله عن الموضوع الذي كان فيه فأخبره بما اعتمده عليه فأعجبه حسن احتماله في إخفاء نفسه وأطاعة أبي معشر المنجم في استخراجها وله غير ذلك من (٧٨) الإصابات (قال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان) وما يناسب هذا من فطن

المتطيين مارواه الحسين
ابن ادريس العلواني قال
سمعت الامام محمد بن ادريس
الشافعي رضي الله عنه يقول
ما أفلح سمين قط. إلا أن
يكون محمد بن الحسن قيل
له ولم ذلك قال لأنه لا يعدو
العاقل احدي خلتين اما
أن يتم لآخرته ومعاذه
أولديها ومعايشه والشحم
مع الهمة لا ينعمد ثم قال وكان
بعض ملوك الارض قديما
كثير الشحم لا يتفجع بنفسه
لجمع الحماكم وقال احتملوا
لي بحيلة يخف عنى لحي هذا
قليلًا قال فاقدروا له على
شيء يجاهه رجل عاقل لبيب
متطيب فقال عاجني ولك
الغنى قال أصلح الله الملك
أنا طيب منجم دعني حتى
أنظر الليلة في طالعك
لأرى أي دواء يوافقك
فلما أصبح قال أيها الملك
الامان فلما آمنه قال رأيت
طالعك يدل على أنه لم
يبق من عمرك غير شهر
واحد فان اخترت عاجلتك
وإن أردت بيان ذلك
فاحبسني عندك فان كان
لقولي حقيقة نخل عنى
والا فاقبص منى قال
لحبسه ثم رفع الملك
الملاهي واحتجب عن
الناس وخلا وحده مقبلا
فكلم انسلخ يوم ازدادها

تبلى وإن الليل والنهار يترا كضان ترا كض البريد ويقربان كل بعيد وبخلفان كل جديدي وفي ذلك عباد الله
ما ألهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات ه ولما اتى ميمون بن مهران والحسن البصري قال له لقد
كنت أحب أن ألقاك فعضني فقرأ الحسن البصري أقرأيت من اتخذ ليله هواه أقرأيت ان متعناهم سنين ثم
جاهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فقال عليك السلام أبا سعيد لقد وعظمتي أحسن
موعظة ولما ضرب ابن ماجم لعنه الله على ارضي الله عنه دخل منزله فاعتزته غشبية ثم أفاق فدعا الحسن والحسين
رضي الله تعالى عنهما وقال أوصيكا بتقوى الله تعالى والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ولا تأسفا على شيء
فانكأمنها فانكأمنها احلان فعلا الخيروكونا للظالم خصما والظالمون عونا ثم دعا محمدا ولده وقال له أما
سمعت ما أوصيت به أخويك قال بلى قال فاني أوصيك به وعليك ببر أخويك وتوقيرهما ورفقتهما واولا
تقطع امرادونهما ثم أقبل عليهما وقال أوصيكا بخير أفانه أخوكا وابن أيبكأنا أنتما تعلمان أباه كان
يحببه فأجابه ثم قال يا بني أوصيكم بتقوى الله في مغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد
في الغنى والفقر والعدل في الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضا عن الله في الكثرة والرخاء
يا بني ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية
يا بني من أنصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضى بما قسم الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف
سيفت الباقي قتل به ومن حفر لأخيه بئر أوقع فيها ومن هتك حجاب أخيه هتكت عورات بنيه ومن
نسى خطيئته استعظم خطيئته غيره ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل
ومن خااط الاندال احتقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس العلماء وقر ومن وزح استخف
به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه
قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بني الأدب ميزان الرجل وحسن الخلق خير
قرين يا بني العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت إلا عن ذكر الله تعالى وواحد في ترك مجالسة
السفهاء يا بني زينة الفقر الصبر وزينة الغنى الشكر يا بني لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم
أعز من التقوى ولا شفيع انجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية يا بني الحرص مفتاح
التعب ومطية النصب (ولما) حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر إلى أهله ليكون حوله
فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم جميع ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما أعظم
منقلب هشام إن لم يغفر الله له وقال الاوزاعي للنصور في بعض كلامه يا أمير المؤمنين أما علمت
أنه كان بيد رسول الله ﷺ جريدة يابسة يستاك بها ويردع بها المنافقين فأتاه جبريل عليه السلام
فقال يا محمد ماهذه الجريدة التي بيديك اقدفها لا تملأ نلوهم رعبا فكيف بمن سفك دماء المسلمين
وانتهب أموالهم يا أمير المؤمنين أن المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا إلى القصاص من نفسه
مخدشة خدشها أعرايا من غير تعمد يا أمير المؤمنين لو أن ذنوبا من النار حسب ووضع على الأرض
لأحرقها فكيف بمن يتجرعه ولو أن ثوبا من النار وضع على الأرض لأحرقها فكيف بمن يقصمه
ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لذاب فكيف بمن يتسلل بها ويرد فضلها على
عائقة وروى زيد بن أسلم عن أبيه قال قلت لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وكان والي
المدينة أحذر أن يأتي رجل غدا ليس له في الاسلام نسب ولا أدب ولا جدي فيكون أولى برسول الله ﷺ
منك كما كانت امرأة فرعون أولى بموسى وكما كانت امرأة نوح وامرأة لوط أولى بفرعون ومن ابغابته

عمله

وعما حتى هزل وخف له ومضى لذلك ثمان وعشرون يوما

فيحت زنيه وأخرجه فقال ماري فقال أعز الله الملك أنا أهون على الله من أن أعلم الغيب والله إنني لم أعلم عمري فكيف أعلم

عمرك واسكن لم يكن عندي دواء. إلا الغم فلم أقدر أجلب اليك الغم إلا بهذه الحيلة فإن الغم يذيب الشحم فأجازه على ذلك وأحسن إليه غاية الاحسان وذاق حلاوة الفرح بعد مرارة الغم (قلت) ويعجبني قول (٧٩) جمع من شمس الخلافة وهذا المعنى

عمله لم يسرع به نسبه ومن أسرع به عمله لم يبطئه به نسبه وروى زياد عن مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه قال لما بعث أبو جعفر إلى مالك بن أنس وابن طاوس قد دخلنا عليه وهو جالس على فرس وبين يديه أنطاع ندى بسطت وجلادرن بأيديهم السيوف يضربون الاعناق فأومأ اليهما ان اجلسا فجلسنا فاطرق زمانا طويلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس وقال حدثني عن أبيك قال سمعت أبي يقول قال رسول الله ﷺ ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشرك الله تعالى في ملكه فادخل عليه الجور في حكمه فأمسك أبو جعفر مائة حتى اسود ما بيننا وبينه قال مالك فضمت ثيابي مخافة أن ينالها شيء من دم ابن طاوس ثم قال ابن طاوس ناو لني هذه الدواة فأمسك عنه فقال ما يمنعك أن تناولنيها قال أخاف أن تكتب بهام عصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عنى فقال ابن طاوس ذلك ما كنا نبعثي قال مالك فا زلت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم . وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار يا كعب خوفنا قال أوليس فيكم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ قال بلى يا كعب وليكن نخوفنا فقال يا أمير المؤمنين اعمل فانك لو اقيت يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لا زدريت عملهم مما ترى فنكس عمر رضى الله عنه رأسه وأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال يا كعب خوفنا فقال يا أمير المؤمنين لو قبح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لقل دماغه حتى يسيل من حرها فنكس عمر ثم أفاق فقال يا كعب زدنا فقال يا أمير المؤمنين ان جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة فلا يبنى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جئ على ركبتيه يقول يا رب لا أسألك اليوم إلا نفسي . وقال سيدي الشيخ أبو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالى عليه ودخلت على الأفضل بن أمير الجيوش وهو أمير على مصر فقلت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام على نحو ما سلمت زدا جميلا وأكرمني أكراما جزيلا وأمرني بدخول مجلسه وأمرني بالجلوس فيه فقلت أيها الملك ان الله تعالى قد أحلك محلا عليا شامحا وأنزلك منزلا شريفا باذنا وملكك طائفة من ملكه وأشركك من حكمه ولم يرض أن يكون أمر أحد فوق أمرك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك وليس الشكر باللسان وإنما هو بالفعال والاحسان قال الله تعالى احموا آل داود شكرا واعلم أن هذا الذي أصبحت فيه من الملك إنما صار اليك بموت من كان قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار اليك فانق الله فيما خولك من هذه الامة فان الله تعالى سائلك عن التميل والنقيير والقطمير قال الله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون . وقال تعالى وان تك مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين واعلم أيها الملك ان الله تعالى قد أتى ملك الدنيا بخدا فيرهما سليمان بن داود عليهما السلام فسخر له الانس والجن والشياطين والطيور والوحش والبهائم وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ثم رفع عنه حساب ذلك اجمع فقال له هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عدهتموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها بل خاف أن تكون استدراجا من الله تعالى ومكرا به فقال هذا من فضل ربي ليبلون اشكر أم أكفر فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم وأعت الملهوف اعانك الله على نصر المظلوم وجفلك كهفا للملهوف واما نا للخائف ثم اتهمت المجلس بأن قلت قد جئت البلاد شرقا وغربا فا اخترت مملكة وارتمت اليها ولنت لي الإقامة فيها غير هذه المملكة ثم انشدته

عمله لم يسرع به نسبه ومن أسرع به عمله لم يبطئه به نسبه وروى زياد عن مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه قال لما بعث أبو جعفر إلى مالك بن أنس وابن طاوس قد دخلنا عليه وهو جالس على فرس وبين يديه أنطاع ندى بسطت وجلادرن بأيديهم السيوف يضربون الاعناق فأومأ اليهما ان اجلسا فجلسنا فاطرق زمانا طويلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس وقال حدثني عن أبيك قال سمعت أبي يقول قال رسول الله ﷺ ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشرك الله تعالى في ملكه فادخل عليه الجور في حكمه فأمسك أبو جعفر مائة حتى اسود ما بيننا وبينه قال مالك فضمت ثيابي مخافة أن ينالها شيء من دم ابن طاوس ثم قال ابن طاوس ناو لني هذه الدواة فأمسك عنه فقال ما يمنعك أن تناولنيها قال أخاف أن تكتب بهام عصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عنى فقال ابن طاوس ذلك ما كنا نبعثي قال مالك فا زلت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم . وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار يا كعب خوفنا قال أوليس فيكم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ قال بلى يا كعب وليكن نخوفنا فقال يا أمير المؤمنين اعمل فانك لو اقيت يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لا زدريت عملهم مما ترى فنكس عمر رضى الله عنه رأسه وأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال يا كعب خوفنا فقال يا أمير المؤمنين لو قبح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لقل دماغه حتى يسيل من حرها فنكس عمر ثم أفاق فقال يا كعب زدنا فقال يا أمير المؤمنين ان جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة فلا يبنى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جئ على ركبتيه يقول يا رب لا أسألك اليوم إلا نفسي . وقال سيدي الشيخ أبو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالى عليه ودخلت على الأفضل بن أمير الجيوش وهو أمير على مصر فقلت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام على نحو ما سلمت زدا جميلا وأكرمني أكراما جزيلا وأمرني بدخول مجلسه وأمرني بالجلوس فيه فقلت أيها الملك ان الله تعالى قد أحلك محلا عليا شامحا وأنزلك منزلا شريفا باذنا وملكك طائفة من ملكه وأشركك من حكمه ولم يرض أن يكون أمر أحد فوق أمرك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك وليس الشكر باللسان وإنما هو بالفعال والاحسان قال الله تعالى احموا آل داود شكرا واعلم أن هذا الذي أصبحت فيه من الملك إنما صار اليك بموت من كان قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار اليك فانق الله فيما خولك من هذه الامة فان الله تعالى سائلك عن التميل والنقيير والقطمير قال الله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون . وقال تعالى وان تك مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين واعلم أيها الملك ان الله تعالى قد أتى ملك الدنيا بخدا فيرهما سليمان بن داود عليهما السلام فسخر له الانس والجن والشياطين والطيور والوحش والبهائم وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ثم رفع عنه حساب ذلك اجمع فقال له هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عدهتموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها بل خاف أن تكون استدراجا من الله تعالى ومكرا به فقال هذا من فضل ربي ليبلون اشكر أم أكفر فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم وأعت الملهوف اعانك الله على نصر المظلوم وجفلك كهفا للملهوف واما نا للخائف ثم اتهمت المجلس بأن قلت قد جئت البلاد شرقا وغربا فا اخترت مملكة وارتمت اليها ولنت لي الإقامة فيها غير هذه المملكة ثم انشدته

والناس اكيس من ان يحمدا ورجلا حتى يروا عنده آثار احسان (وقال) الفضل بن الربيع حج هرون الرشيد سنة من السنين فبينما انا نائم ذات ليلة إذ سمعت قرع

ذنب فصمعت وصحت فبينما انا كذلك اذ خرج صاحب الدار فقال ما هذا يا سيدي فقلت له بما سمعت فقال انها هبة مني اليك فقلت فد قبلك وهي حرة لوجه الله تعالى ثم دفعها لبعض اصحابنا بالرباط فولدت منه ولدا نبيل حج على قدميه ثلاثين

حجة (وذكر قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في ترجمة أبي علي الفارسي) انه كان يوما يسير عضد الدولة بن بويه في ميدان سيران فقال له لم انتصب المستثنى (٨٠) في قولنا قام القوم للإزدي فقال الشيخ بفعل مقدر تقديره استثنى زيدا

فقال له عضد الدولة هل رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع وقال هذا الجواب ميداني ثم انه لما رجع الى منزله وضع في ذلك كلاما حسنا وحمل اليه فاستحسنه (وحكى) أبو القاسم أحمد الاندلسي قال جرى ذكر الشعر بحضرة أبي علي الفارسي وأنا حاضر فقال إنى لأعبطكم على قول الشعر فان خاطري لا يوافقني إلى ذلك مع تحقيق العلوم التي هي من معاده فقال رجل فا قلت قط شيئا منه قال ما أعلم ان لي شعرا غير ثلاثة أبيات في الشيب وهو قولي

خصيت الشيب لما كان عيبا
وخصيت الشيب اولي ان يعابا
لم اخضب مخافة هجر خلي ولا عيبا خشيت ولا عتابا

ولكن المشيب بدا ذميا فصيرت الخطاب له عقابا (ومن لطائف المنقول ان ابا محمد الوزير المهلب كان في غاية الأدب والمحبة لاهله وكان قبل ابصالي بمصر الدولة بن بويه

الباب فقلت من هذا فقال أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت أتيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي شيء لا يخرج من الإلحاح فانظري رجلا أسأله عنه فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا اليه فأتيناه ففرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك فقال جد لما جئنا له فإذنه ساعة ثم قال نعم فقال يا أبا العباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنى صاحبك شيئا فانظري رجلا أسأله فقلت ههنا عبد الرازق بن همام فقال امض بنا اليه فأتيناه ففرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك فقال جد لما جئنا به فإذنه ساعة ثم قال أعليك دين قال نعم فقال يا أبا العباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنى صاحبك شيئا فانظري رجلا أسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض فقال امض بنا إليه فأتيناه فاذا هو قائم يصلي في غرفته يتلو آية من كتاب الله تعالى وهو يردد ما فرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فقال مالي ولا مير المؤمنين فقلت سبحان الله اما تجيب عليك طاعته ففتح الباب ثم ارتقى إلى أعلى الغرفة فأطفا السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف الرشيد كني اليه فقال آواه من كفرا أيمنها ان نجت غدا من عذاب الله تعالى فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قبي نقي فقال جد لما جئنا رحمك الله تعالى فقيم جئت حملت على نفسك وجميع من معك جلوا عليك حتى لو سألتهم أن يتحملوا عنك شقصا من ذنب ما فعلوا وكان أشد هم حيا لك أشد هم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي فعدت الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمت فقال سالم بن عبد الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت وقال محمد بن كعب ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فإياك وارحم أخاك وتحنن على ولدك وقال رجاء بن حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم متى شئت مت واني لأقول هذا واني لأخاف عليك أشد الخوف يوم نزل الأقدام فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا فبكي هرون بكاء شديدا حتى غشى عليه فقلت له في يا أمير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفارق هرون الرشيد فقال زدني فقال يا أمير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شكاليه سهراف كتب له عمر يقول يا اخي اذكر سهر اهل النار في النار واخلود الابدان فان ذلك يطرد بك إلى ربك فانما ويقظان وإياك ان تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آبر العهد بك ومنقطع الرجاء منك فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما اقدمك فقال له لقد خلعت قلبي بكتابتك لأوليت ولاية أبدا حتى ألقى الله عز وجل فبكي هرون بكاء شديدا ثم قال زدني قال يا أمير المؤمنين ان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم جاء اليه فقال يا رسول الله امرني امارة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس نفس تخيها اخر من امارة لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون أميراً فافعل فبكي هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال زدني برحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت أن تغني هذا الوجه من النار

فأقول

في شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة وسافر وهو على تلك الحالة ولقي

في سفره شدة عظيمة فاشتوى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا ألا موت يباع فأشتره فهذا العيش مالا خير فيه

ألا موت لدين الطعم يأتي بخلصي من العيش الكريه إذا بصرت قبراً من بعيد وودت لو أنني فيما يليه
ألا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه وكان له رفيق (٨١) يقال له أبو عبد الله الصوفي وقيل

أبو الحسن المسقلاني فلما
سمع الأبيات اشترى له لحماً
بدرهم وطبخه وأطعمه
وتفارقا وتنفقت الأحوال
وولى الوزارة ببغداد لمعز
الدولة المذكور وضاق
الحال برفيقه الذي اشترى
له اللحم في السفر وبلغه
وزارة المهلبى فقصده
وكتب إليه

الأقل للوزير فرفدته نفسى
مقال مذكر ما قد نسيه
أتذكر إذ تقول اضيق عيش
ألا موت يباع بأشقره
(فلما وقف عليها تذكر
الحال وهزته أريجية
الكرم فأمر له بسجامة
درهم ووقع له في وقته

مثل الذين ينفقون أموالهم
في سبيل الله كمثل حبة
أنبتت سبع سنابل في كل
سنبله مائة حبة ثم دعا
به فخلع عليه وقلده عملاً
يرتفق منه انتهى (وذكر
الحريزى صاحب المقامات
في كتابه المسمى بكرة
القواص) ما مثاله قال
حامد الرواية كان انقطاعى
الى يزيد بن عبد الملك بن
مروان في خلافة وكان
أخوه هشام بجفوف ولدك
فلما مات يزيد وأفضت
الخلافة الى هشام جفت
ومكثت في بيتي سنة لا أخرج

فأعمل وإياك أن تصبح وتسى وفي قلبك غش لرعييتك فان النبي ﷺ قال من أصبح لم يمسح لهما غشا لم يرح
رائحة الجنة فبكى هرون الرشيد بكاء شديداً ثم قال له أعليك دين قال نعم دين لربى يحاسبنى عليه
فالويل ان فاتنى والويل لى ان سألنى والويل لى ان لم يلمهنى حتى قال هرون انما أعلى دين
العباد قال ان ربي لم يأمرنى بهذا وانما أمرنى ان أصدق وعده وأطيع أمره قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
فقال له هرون هذه الف دينار فخذها وانفقها على عيالك وتقربها على عبادة ربك فقال سبحان الله
أنا دلتك على سبيل الرشاد تكافئنى أنت بمثل هذا سلكك ووقفك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من
عنده فقال لى هرون إذا دلتنى على رجل فدلتنى على مثل هذا سعيد المسلمين اليوم (أعلم) أن
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط وصفات قال سليمان الخواص من وعظ أخاه فيما بينه
فهى نصيحة ومن وعظه على رؤوس الأشهاد فأبما بكته وقالت أم الدرادرى الله تعالى غنمنا من وعظ
أخاه سرا فقد سره وزانه ومن وعظه علانية فقد ساءه وشانه ويقال من وعظ أخاه سرا نصحه
وسره ومن وعظه جهرا فقد فضحه وضره وعن عبد العزيز بن أنى زواد قال كان الرجل إذا رأى
من أخيه شيئاً أمره فى ستر ونهاه فى ستره فلو خره ويؤجر فى أمره ويؤجر فى نهيه وعن عمر
رضى الله تعالى عنه إذا رأيتم أخاكم دازلة فقوموه وسددوه وادعوا الله أن يرجع به إلى التوبة فيتوب
عليه ولا تنكروا أحوال الشيطان على أخيك وبالله التوفيق إلى أفوم طريق وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(الباب الثالث عشر فى الصمت وصون اللسان والهوى عن الغيبة والسعى بالغيبة
ومدح العزلة وذم الشهرة وفيه فصول)

(الفصل الأول فى الصمت وصون اللسان) قال الله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد
وقال تعالى إن ربك لبالمرصاد (واعلم) أنه ينبغي للعاقل المكلف أن يحفظ لسانه عن جميع
الكلام إلا كلاماً يظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه فى المصلحة فالسنة الامساك عنه لأنه
قد يجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه بل هذا كثير وغالب فى العادة والسلامة لا يعادها شيء
وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أن هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت قال الشافعى رضى الله تعالى عنه
فى الام إذا أراد أحدكم الكلام فعليه أن يفكر فى كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم وإن شك لم يتكلم
حتى تظهر وروينا فى صحيحيهما عن أن موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أى
المسلمين أفضل قال من سلم اللسان وبده وروى فى كتاب الترمذى عن عتبة بن عامر رضى الله عنه
تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ما لنبجاة قال أمسك عليك لسانك وليسمعك بيتك وابك على خطيئتك
قال الترمذى حديث حسن وروينا فى كتاب الترمذى وان ما جاء عن أن هريرة رضى الله عنه عن
النبي ﷺ قال من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه والأحاديث الصحيحة فى ذلك كثيرة وفيما
أشرت إليه كفاية لمن وفقه الله تعالى (وأما الآثار) عن السلف وغيرهم فى هذا الباب فكثيرة لا تحصر
لكن نبيه على شيء منها هـ فما جاء من ذلك ما بلغنا أن قس بن ساعدة وأكرم بن صيفى اجتمعا فقال
أحدهما لصاحبه كم وجدت فى ابن آدم من العيوب فقال هى أكثر من أن تحصر وقد وجدت
خصلة إن استعملها الإنسان سترت العيوب كلها قال وماهى قال حفظ اللسان وقال الإمام

(١١٢ - المستطرف - أول)

الامن اتق به من اخوانى سرا فلما لم أسمع الحداد كرتى فى السنة أمنت
وخرجت وصليت الجمعة فى الرصافة فاذا سرحيان قد وقفا على وقالوا يا حاد احب الأمير يوسف بن عمر التقى وكان والياً على

العراق فقلت في نفسي من هذا كنت أخاف ثم قلت لهما تدعاني حتى آتي أعلو وأودعهم ثم أسير معكما فقالا ما لي ذلك من سبيل فاستسلمت في أيديهما ثم

(٨٢)

الشافعي رضي الله عنه لصاحبه الربيع ياربيع لا تتكلم فيما لا يعينك فانك لا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها وقال بعضهم مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك والحقك شره وبما أنشدوه في هذا الباب

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغك أنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان
وقال الفارسي لعمر ك أن في ذنبي لشغلا لنفسي عن ذنوب بني أمية
على ربي حسابهم إليه تنأى علم ذلك لا إليه

وقال علي رضي الله عنه إذا تم العقل نقص الكلام وقال اعرابي رب منطق صدع جمعاً وسكوت شعب صدعاً وقال وهب بن الورد بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس وقال علي بن هشام رحمة الله تعالى عليه

لعمرك أن الحلم زين لأهله وما الحلم إلا عادة وتعلم
إذا لم يكن صمت الفتى عن ندامة وعى فإن الصمت أولى وأسلم

وقال ابن عيينة من حرم الخير فليصمت فإن حرمها فالموت خير وعن رسول الله ﷺ أنه قال لا يبي ذر رضي الله عنه عليك بالصمت إلا من خير فإنه مطردة للشيطان وعود على أمر دينك ومن كلام الحكماء من نطق في غير خير فقد لغا ومن نظرن في غير اعتبار فقد سها ومن سكت في غير فكر فقد لغا وقيل لو قرأت صحيفتك لأغمدت صحيفتك ولو رأيت ما في ميزانك لحتمت على لسانك ولما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت طال صمته فقال له الا تتكلم فقال الكلام صيرني في بطن الحوت وقال حكيم إذا أعجبتك الكلام فاصمت وإذا أعجبتك الصمت فتكلم وكان يقال من السكوت ما هو ابلغ من الكلام لأن السفه إذا سكت عنه كان في اغتنام وقيل لرجل بهم سادكم الأحنف فوالله ما كان با كبركم سناً ولا با كبركم مالا فقال بقوة سلطانه على لسانه وقيل الكلمة أسير في وثاق الرجل فإذا تكلم بها صار في وثاقها وقيل اجتمع أربعة ملوك فتكلموا فقال ملك الفرس ما ندمت على ما لم أقل مرة وندمت على ما قلت حراراً وقال قيصر انا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الصين ما لم أتكلم بكلمة تكلمتها فإذا تكلمت بها مسكتني وقال ملك الهند العجيب بمن يتكلم بكلمة أن رفعت ضرت وان لم ترفع لم تنفع وكان بهرام جاسا ذات ليلة تحت شجرة فسمع منها صوت طائر فرماه فأصابه فقال ما أحسن حفظ اللسان بالطائر والانسان لو حفظ لسانه ما هلك وقال علي رضي الله تعالى عنه بكثرة الصمت تكون الهيبة وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه الكلام كالذو لئن أقلت منه نفع وان أكثرت منه قتل وقال لقمان لولده يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك يقول اللسان كل صباح وكل مساء للجوارح كيف أنتن فيقلن بخير أن تركتنا قال الشاعر احفظ لسانك لا تقول فتبئلي ان البلاء موكل بالنطق

(الفصل الثاني في تحريم الغيبة) أن الغيبة من أتبع القبايح وأكثرها انتشاراً في الناس حتى لا يسلم منها إلا القليل من الناس وهي ذكر ك الإنسان بما يكره ولو بما فيه سواء كان في دينه أو بدنه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجته أو خادمه أو عمامته أو ثوبه أو مشيته أو حركته أو بشاشته أو خلاعته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو بكتابتك أو برمزته إليه بمينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك فأما لدين فكقولك سارق خائن ظالم متهاون بالصلاة مستاهل

على السلام ورمى إلى بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المنة منين إلى يوسف ابن عمر ا ما بعدة ذاقرات كتابي هذا فابعث إلى حماد الراوية من يابيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجرلا مهريا يسير عليه ثنتي عشرة ليلة إلى دمشق فأخذت الدنانير ونظرت فاذا جل مرحول فركبت وسرت حتى وافيت دمشق في ثنتي عشرة ليلة فزرات على باب هشام واستأذنت فأذن لي فدخلت عليه وهو جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب من حرير أحمر وقد ضحك بالمسك فسلمت عليه فرد على السلام واستد ثاني فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم أر أحسن منهما قط فقال كيف أنت وكيف حالك فقلت بخير يا أمير المؤمنين فقال اندري فيما بعثت اليك بسبب بيت خطر بيالي لا أعرف قائله قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال

ودعوا بالصبح يوماً

قينة في بيمتها اريق بكر العاذلون في وضح الصبح

فقلت بقوله عدى بن يزيد العبادي في قضيدة قال أنشدنيها فأنشدته

في
والله يا ابنه عبد الله ويلومون فيك يا ابنه عبد الله

لست أذى إذا كثرت العذل فيها أعذول يلومني أم صديق (قال حماد فأنشيت فيها إلى قوله)

ودعوا بالصبوح يوما لجأته قينة في يمينها ابريق قدمته على عقار كعين الـ (٨٣)

ديك صفي سلافها الرووق

مرة قبل مزجها فاذا

ما

مزجت لئلا طعمها من

يندوق

قال فطرب هشام ثم

قال أحسنت يا حماد صل

حاجتك قلت إحدى

الجاريتين قال هما جمعا

لك بما عليهما وما لها فأقام

عنده مدة ثم وصله بمائة

الف درهم قلت انظرنا

أيها المتأمل إلى نفاق

رخيص الأدب في ذلك

العصر وكساد غاليه في

هذا العصر وبشهادة الله

أن البيت الذي طلب نجاد

الرواية بسببه من بغداد

إلى دمشق في اثني عشرة

ليلة وأجيز عليه الجاريتين

وأما الف درهم تأنف

نفسى أن اضعه في قصيدة

من قصائدي لو خصه

وسفاليته وهو

ودعوا بالصبوح يوما

جأته

قينة في يمينها ابريق

(وكنتم اود) ان اكون

في ذلك العصر ويسمع

هشام بن عبد الملك

قولي في هذا الباب من

قصيدة قلتها

في ليلة رقم البدر المنير لها

طارا به العصا الحرزا

نقرات

في النجاسات ليس بارا بو الدية قليل الادب لا يضح الزكاة مواضعها لا يجنب الغيبة وأما البدن
فكقولك أعمى أو أعرج أو أعمش أو قصير أو أسود أو أصفر وأما غيرهما فكقولك
فلان قليل الادب منتهون بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير النوم كثير الاكل وما أشبه ذلك أو
كقولك فلان أبوه نجار أو اسكاف أو حدادا أو حائك تريد تنقيضه بذلك أو فلان سيء الخلق متكبر
مراء معجب عجول جبار ونحو ذلك أو فلان واسع السكم طويل الذيل واسع الثوب ونحو ذلك وقد
روى في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول
الله ﷺ قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قليل وادكان في اخي
ما تقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه فقد بهته قال الترمذي حديث حسن صحيح
وروي في سنن أبي داود والترمذي عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت للنبي ﷺ حسبك من صفة
كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أى
خالطته مخالطة يتغير بها طعمه ويربحه الكثرة تنها وروينا في سنن أبي داود عن انس رضى الله عنه
قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بنى إلى السماء مررت بقوم لهم اظافر من نحاس يخمشون بها وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم
وروى عن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال اياكم والغيبة قال الغيبة اشد من الزنا ثم قال رسول
الله ﷺ ان الرجل ايزنى فيتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لم يغفر له حتى يغفر له صاحبها
وعن انس رضى الله تعالى عنه قال من اغتاب المسلمين واكل لحومهم بغير حق وسعى بهم إلى السلطان
نجى به يوم القيامة مزرقة عيناه ينادى الويل والشبور يعرف اهله ولا يعرفونه وقال معاوية بن قرة
أفضل الناس عند الله اسلمهم صدرا واقلمهم غيبة وقال الاخنف في خصلتان لا اغتاب جليدى إذا
غاب عني ولا ادخل في امر قوم لا يدخلونى فيه * وقيل المربيع بن خيثم ما نراك تغيب احدا فقال
لست عن نفسي راضيا فأفرغ وانشد لزم الناس

لنفسى ابكى لست ابكى لغيرها لنفسى من نفسي عن الناس شاغل

وقال كثير عزة وسعى إلى بعيب عزة نسوة جعل الإله خدودهن فعالها

وقال محمد بن حزم اول من عمل الصابون سليمان واول من عمل السويق ذو القرنين واول من عمل
الخبث يوسف واول من عمل خبز الجرادق عمروذ واول من كتب في القراطيس الحجاج واول
من اغتاب ابليس لعنه الله اغتاب آدم عليه السلام * واوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة
والسلام ان المغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وإن اصر فهو اول من يدخل النار ويقال
لأن من من كذب لك ان يكذب عليك ومن اغتاب عندك غيرك ان يغتابك عندك غيرك وقيل للحسن
البصرى رضى الله تعالى ان فلانا اغتابك فأهدى اليه طبقا من رطب فأناه الرجل وقال له اغتبتك
فأهديت إلى فقال الحسن اهديت إلى حسناتك فأردت ان اكافئك وعن ابن المبارك رحمه الله
تعالى قال لو كنت مغتابا احد لا اغتبت والذى لأنهما احق بحسناتي وإذا حاكى انسان انسانا بان يبنى
متعارجا او متطأطا او غير ذلك من الهيات يريد تنقيص بذلك فهو قوام وبعض المتقنين
والمتعبدين يعرضون بالغيبة تعريضا به كما يفهم بالتصريح فيقال لاحدم كيف حال فلان فيقول
الله يصلنا الله يغفر لنا الله يصلحه نسأل الله العافية نحمد الله الذى لم يبتلينا بالدخول على الظلمة نعوذ

وبات لي من الماء إذ تبسم لي * تحت الضفائر صيحات والراح دق على فهمي تصورها لكن لما ضاع في السكاسات نجات
كأن علامة تحقيق وقال فى هى المنزل لي فيها علامات ماذا انشأتنا سجننا في مخاسنها مغردين وللانساء رجعات

هَذَا وَأَفْوَاهُ كَأَسَاقِي قَدْ ابْتَسَمَتْ وَمَا رُجِحَتْهَا نَفُورٌ تُوَلِّوْنَ يَا وَمَنْ يَقُلْ حَرَكَاتِ الْمَمِّ مَأْسُكْتِ فَلِلْحَابِ عَلَى النَّسْكِينِ حَرَمَاتٍ (قَالَ نَعْلَبُ) مَا أَحَدٌ مِنْ (٨٤) الشُّعْرَاءِ نَكَمَ فِي الدَّلِيلِ الطَّوِيلِ الْإِقَارِبِ وَلَكِنْ خَالِدُ الْكَاتِبِ أَبَدَعَ فِيهِ فَقَالَ

بِاللَّهِ مِنَ الْكِبَرِ يَمَافِينَا اللَّهُ مِنْ قَوْلَةِ الْحَيَاءِ اللَّهُ يَتُوبُ عَلَيْنَا وَمَا شَبِهَ ذَلِكَ مَا يَفْهَمُ تَنْقِيصَهُ فَكُلُّ ذَلِكَ غَيْبَةٌ حَرَمَةٌ (وَاعْلَمْ) أَنَّهُ كَمَا يَحْرَمُ عَلَى الْمُقْتَابِ ذِكْرَ الْغَيْبَةِ كَذَلِكَ يَحْرَمُ عَلَى السَّمَاعِ اسْمَاعُهَا وَيَجِبُ عَلَى مَنْ يَسْتَمِعُ إِنْسَانًا يَبْتَدِيهِ بِغَيْبَةٍ أَنْ يَنْهَاهُ أَنْ لَمْ يَخْفَ ضَرَرًا فَإِنْ خَافَهُ وَجِبَ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ بِقَلْبِهِ وَمَفَارِقَةُ ذَلِكَ الْجُلُوسُ أَنْ تَمَكَّنَ مِنْ مَفَارِقَتِهِ فَإِنْ قَالَ بِلِسَانِهِ اسْكُتْ وَقَلْبُهُ يَشْتَهِي سَمَاعَ ذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ ذَلِكَ نِفَاقٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَمَا أَنْشَدُوهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى

وَسَمِعَكَ صَنِ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيحِ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النَّطْقِ بِهِ فَانْكَرْتُ سَمَاعَ الْقَبِيحِ شَرِيكَ لِقَائِهِ فَاتَّبَعَهُ وَكَمْ أَرْجَعُ الْحَرَصَ مِنْ طَالِبِ فَوَاقِي الْمُنِيَةِ فِي مَطْلَبِهِ (الْفَصْلُ الثَّالِثُ فِي تَحْرِيمِ السَّمَاعِ بِالْقِيَمَةِ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حِلَافٍ مَهْمِنْ هَمَّازٍ مَشَاءَ بِمَنْعِ الْآيَةِ وَحَسْبُكَ بِالْخَامِ خَسَةٌ وَرَذِيلُهُ سَقُوطُهُ وَضَعْفُهُ وَالْهَازِ الْمُقْتَابِ الَّذِي يَأْكُلُ لِحُومِ النَّاسِ الطَّاعِنِ فِيهِمْ وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ هُوَ الَّذِي يَنْعَمُ بِأَخِيهِ فِي الْجُلُوسِ وَهُوَ الْهَمْزَةُ اللَّزِزَةُ وَقَالَ عَلِيُّ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْعَتَلُ الْفَاحِشُ السَّيِّئُ الْخَلْقِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْعَتَلُ الْفَانِكُ الشَّدِيدُ الْمُنَافِقُ وَقَالَ عَمِيْدُ بْنُ عَمِيْرٍ الْعَتَلُ الْإِكْوَالُ الشَّرُوبِ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ يُوَضِّعُ فِي الْمِرْيَازِ فَلَا يَزِلُّ شَعِيرَةً وَقَالَ الْكَلْبِيُّ هُوَ الشَّدِيدُ فِي كُفْرِهِ وَقِيلَ الْعَتَلُ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةُ بِالْبَاطِلِ وَالزَّيْنِمُ هُوَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ مِنْ أَبَوِهِ قَالَ الشَّاعِرُ

زَيْنِمٌ لَيْسَ يَعْرِفُ مِنْ أَبَوِهِ بَعْنَى الْأَمِّ ذُو حَسَبٍ لَيْسَ

وَرُوِيَتْ فِي صَحِيحِي الْبِيْخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ حَدِيثِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ تَمَامٌ وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لِعَيْدِيْبَانُ وَمَا يَعْدِيْبَانُ فِي كَبِيْرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَسَكَانٌ بِشَى بِالْقِيَمَةِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِعُ مِنْ بَوْلِهِ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْقِيَمَةُ إِنَّمَا تَطْلُقُ فِي الْغَالِبِ عَلَى مَنْ يَنْبَغُ قَوْلُ الْغَيْرِ إِلَى الْمَقُولِ فِيهِ كَقَوْلِهِ فَلَانْ يَقُولُ فَيْكَ كَيْدًا فَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْكُتَ عَنْ كُلِّ مَا رَأَاهُ مِنْ أَحْوَالِ النَّاسِ الْإِمَامِيُّ فِي حِكَايَتِهِ فَائِدَةٌ سَلِمَ أَوْ دَفَعُ مَعْصِيَةً وَيَنْبَغِي لِمَنْ حَمَاتَ إِلَيْهِ الْقِيَمَةَ وَقِيلَ لَهُ قَالَ فَيْكَ فَلَانْ كَيْدًا أَنْ لَا يَصْدُقَ مَنْ نَهَى إِلَيْهِ لِأَنَّ التَّمَامَ فَاسِقٌ وَهُوَ مَرْوَدُ الْخَيْرِ وَإِنْ يَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ وَيَنْصَحُهُ وَيَقْبِضُ فَعَلَهُ وَيَبْغِضُهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى فَانَّهُ بَغِيضٌ عِنْدَ اللَّهِ وَبِالْبَغِيضِ فِي اللَّهِ وَاجِبٌ وَإِنْ لَا يَطْنُ بِالْمَقُولِ عِنْدَ السُّوءِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اجْتَنِبُوا كَثِيْرًا مِنَ الظَّنِّ إِنْ بَعْضُ الظَّنِّ لِأَثْمٍ وَسَعَى رَجُلٌ إِلَى بِلَالِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ بِرَجُلٍ وَكَانَ أَمِيْرُ الْبَصْرَةِ فَقَالَ لَهُ أَنْصَرَفَ حَتَّى أَكْشِفَ عَنْكَ فَكَشَفَ عَنْهُ فَانْ هُوَ ابْنُ بَعْنَى يَعْنِي وَلَدُ زَنَا قَالَ أَبُو مَوْسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَنْبَغِي عَلَى النَّاسِ إِلَّا الْوَلَدُ نَعَى وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ الْأَخْبَرُكُمْ بِشَرِّكُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ شَرِّكُمْ الْمَشَاوِرُ بِالْقِيَمَةِ الْمَفْسُودُونَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ الْبَاغُونَ الْعِيُوبُ وَرُوِيَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَلْعُونٌ ذُو الْوَجْهِينِ مَلْعُونٌ ذُو اللِّسَانِيْنَ مَلْعُونٌ كُلُّ شَغَازٍ مَلْعُونٌ كُلُّ قَنَاتٍ مَلْعُونٌ كُلُّ تَمَامٍ مَلْعُونٌ كُلُّ مَنَانٍ وَالشَّغَازُ الْحَرَشُ بَيْنَ النَّاسِ يَلْتَقِي بَيْنَهُمُ الْعِدَاوَةُ وَالْقَتَابُ التَّمَامُ وَالْمَنَانُ الَّذِي يَعْمَلُ الْخَيْرَ وَمِنْ بِهِ وَأَمَّا الْغَايَةُ إِلَى السُّلْطَانِ وَإِلَى كُلِّ ذِي قُدْرَةٍ فَهِيَ الْمَهْلِكَةُ وَالْحَالِقَةُ لِأَنَّهَا تَجْمَعُ الْخُصَالَ الذَّمِيْمَةَ مِنَ الْغَيْبَةِ وَشَوْمُ الْقِيَمَةِ وَالتَّغْيِيرُ بِالنَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ فِي التَّوَازِلِ وَالْأَحْوَالِ وَتَسْلُبُ الْعِزَّةَ وَتَحْتِطُّ الْمَسْكِيْنَ عَنْ مَكَاتِهِ وَالسُّبْدُ عَنْ مَرْتَبَتِهِ فَكَمْ دَمٌ أَوْاقِهِ سَمِعِي سَاعٍ وَكَمْ حَرِيْمٌ اسْتَبِيْحَ بِمَنْعِيْمَةٍ تَمَامٌ وَكَمْ مِنْ صَفِيْحِيْنَ تَبَاعَدُوا وَكَمْ

رَقِدَتْ فَلَمْ تَرْتِ لِلْسَّاهِرِ
وَلَيْلُ الْحَبِّ بِلَا آخِرِ
وَلَمْ تَدْرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرِّقَابِ
دِمَاصِنُ الدَّمْعِ بِالنَّظَرِ
وَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ
يَحْضُرُ مَجْلِسَ الْمَرْدِ كُنَّا
تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ فَأَذَا كَانَ
آخِرَ الْمَجْلِسِ أَمَلِي عَلَيْنَا
مِنْ طَرَفِ الْإِخْبَارِ وَمَلَحَ
الْإِشْمَارُ مَا نَزَّاحَ إِلَى
تَحْفِظِهِ فَأَنْشَدْنَا بِوَمَا
حَرِيْمَةُ زِيَادِ الْأَعْمَمِ فِي
الْمَنْبَرَةِ بْنِ الْمُهَلَّبِ الَّتِي
مِنْهَا

فَأَذْهَبَتْ بِقَبْرِهِ فَاغْفِرْ لَهُ
كِرَامُ الْمَجَانِ وَكُلُّ طَرَفٍ

سَاعٍ

وَأَنْصَحُ جَوَانِتَ قَبْرِهِ
بِدَمَائِهَا

فَلَقَدْ يَكُونُ لِأَخَادِمِ
وَذَبَانِحِ

قَالَ نَخْرَجَتْ مِنْ عِنْدِهِ
وَأَنَا نَادِيْرَهَا فِي لِسَانِي

لِأَحْفَظْهَا فَأَذَا بِشَيْخٍ قَدْ
يَخْرُجُ مِنْ خُرْبِيَّةٍ وَفِي يَدِهِ

حِجْرٌ فَهَمُّ أَنْ يَرْمِيَنِي بِهِ
فَتَرَسْتُ بِالْمَجْرَةِ وَالدَّفْتَرِ

فَقَالَ مَاذَا يَقُولُ أَنْشَأْتَنِي
فَقُلْتُ اللَّهُمَّ لَا وَلِيَّ لِي كُنْتُ

عِنْدَ اسْتِذَاذِنَا أَبِي الْعَبَّاسِ
الْمُرْدُ فَأَنْشَدْنَا مَرْتَبَةَ زِيَادِ

الْأَعْمَمِ فِي الْمَنْبَرَةِ بْنِ الْمُهَلَّبِ
فَقَالَ لَهُ إِيَّاهُ أَنْشَدْتَنِي

مَا أَنْشَدْتُمْ بَارِدَكُمْ لِمَبْرَدِكُمْ
فَأَنْشَدْتُهُ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَجُودُ

الرَّائِي وَلَا أَنْصَفُ الْمُرْتِي وَلَا أَحْسَنُ الرَّوَايِ قَلْبُهُ فَمَا عَسَاهُ أَنْ

مِنْ

رَوَى جَنْبَ قَبْرِهِ فَاغْفِرْ لِي

أَحْمَدُ أَنْ لَمْ يَكُنْ لِكَاغَةً

يَقُولُ قَالَ كَانَ يَقُولُ

وانضما من دمي عليه فقدكا^١ من دمي من نداء لو تعلمان
الفتي الفتح أبي خاقان طرح نفسه على المتوكل حتى خلط لحمه بالحمه ودمه بدمه (٨٥) ثم تركني وتولى فلما عدت إلى المبرد

قصصت عليه القصة فقال أتعرفه قلت لا قال ذلك خالد الكاتب تأخذه السوداء أيام الباذنجان انتهى قيل كبر خالد الكاتب حتى دق عظمه ورق جلده وقوى به الوسواس ورؤى ببغداد والصبيان يتبعونه فأسلف ظهره إلى قصر المعتصم والصبيان يصيحون به يا بارد فقال كيف أكون باردا وأنا الذي أقول بكى عاذلي من رحمتي فرحتمكم ومثله من مسعدومعين وورقت دموع العين حتى كأنها دموع دموعي لا دموع جفوني (وحدث أبو الحسن علي ابن رقة) قال حدثني أبي عن عمه قال اجتازني خالد الكاتب وأنا على باب داري بسر من رأى والصبيان حوله يمشون له فجاءني لما رأيته وسألني صرفهم عنه فصرفتهم وأدخلت داري وقلت له ما تشتهي فأكل حل الحريفة فتقدمت بإصلاحها له فلما أكل قلت أي شيء تعجب بعد هذا قال رطب فأمرت باحضاره فأكل فلما فرغ من أكله

من متواصلين تقاطعا وكم من محبين افترقا وكم من إلفين تهاجرا وكم من زوجين تظالفا فليمتق الله ربه عز وجل رجل ساعدته الأيام ونزاحت عنه الأقدار أن يصفي لساع أو يستمع لتمامه ووجد في حكم القدماء أبيض الناس إلى الله ثلاث قال الأصمعي هو الرجل يسعى بأخيه إلى الأمام فيهلك نفسه وأخاه وإمامه وقال بعض الحكماء احذروا أعداء العقول ولصوص المودات وهم السعاة والتمايون إذا سرق اللصوص المتاع سرقواهم المودات وفي المثل السائر من أطاع الوأشي ضيع الصديق وقد تقطع الشجرة فتببت ويقطع اللحم السيف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه .
ودفع إنسان رقعة إلى الصحابي بن عباد بحمته فيها على أخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب إليه على ظهرها النيمة تيمحة وإن كانت صبيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والساعي لعنه الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وروينا في كتاب أبي داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر ، ومن الناس من يتلون ألوانا ويكون بوجهين ولسانين فيأتي هؤلاء بوجه ودولاه بوجه وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها قال صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى فل للذي لست أدري من تلويته أناصح أم على غش يتناجيني
إني لا كشرما سميتي عجبا يدتبع وأخرى منك تأسوني تعقباني عند أقوام وتمدحني في آخرين وكل عنك يأتيني هذان شيخان قد ناقيت بينهما فاكف لسانك عن شتمتي وتزييني وقيل لألف لحوج جموح خير من واحد متلون وكان يشبه المتلون بأبي براقش وأبي قلوبن فأبو براقش طائر منقط بألوان النقوش يتلون في اليوم ألوانا وأبو قلوبن ضرب من ثياب الحرير ينسج الروم يتلون ألوانه ويقال للطائش الذي لا ثياب معه أبو رياح تشبيها بمثال فارس من نحاس يمدبنة حصص على عمود حديد فوق قبة بياب الجامع يدور مع الريح ويمناه بمدودة واصابعها مضمونة الا لسبابة فاذا أشكل عليهم مهب الريح عرفوه به فانه يدور بأضعف نسيم يصيبه والذي يعمله الصبيان من قرطاس على قصبه يسمى أبا رياح أيضا ويقال أخلاق الملوك مثل في المتلون قال بعضهم
وبوم كاخلاق الملوك تلونا
فصحو وتغيم وطل ووال
أشبهه إياك يا من صفاته دنو واعراض ومنع ونائل
وكام معاوية الأحنف في شيء بلنه عنه فأنكره الأحنف فقال له معاوية بلغني عنك الثقة فقال له الأحنف ان الثقة لا يبلغ مكرها وكان الفضل بن سهل يفيض السعاية وإذا أنه ساع يقول له ان صدقتنا أبيضناك وان كذبتنا عافيناك وان استقلتنا أقتناك وكتب في جواب كتاب ساع نحن نرى ان قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء وأخبر به كمن قبله وأجازة فاقنوا الساهي فانه لو كان في سعائته صادقا لكان في صدقه لئلا لم يحفظ الحرمه ولم يستر العورة وقيل من سعى بالنيمة حذره الغريب ومقتة القريب وقال المؤمن النيمة لا تقرب مودة الأفسدتها ولا عداوة الأجددتها ولا هاجمة الأبدتها ثم لا يسلن حرفها ونسب إليها أن يحتب ويخاف من معرفته ولا يوتق بمكانه وأنشد بعضهم
من ثم في الناس لم يؤمن عقاربه على الصديق ولم يؤمن أقاعيه كالسيل بالليل لا يدري به أحد
من أين جاء ولا من أين يأتي الويل للعمد منه كيف ينقضه والويل للهد منه كيف يفنيه

قلت له أنشدني من شعرك فأشددني

في تناسيت ما أوعيت سمك يا سمعي كأنك بعد للضر خال من النفع أو كنت مطبوخا على الصد والجفا فن أرى صرفا حط طبعي

إن كان أضغى فوق خديك روضة - فإن على خدي غديرا من الدمع

فقلت زدنى فقال لا يساوى

هريسك ورطبك غير هذا (ومن المرورى (٨٦) عنه قال) بعض طلبة المرد خرجت من مجلس المبرد فلقبت خالد

الكاتب فقال من أين قلت
من مجلس المبرد قال بل
لمبارد ثم قال ما الذى
أنشدكم اليوم قلت أنشدنى
أعار الغيث نائلا
إذا ماؤه نفدا
وأن أسد اشكاجنيا

أعار فؤاده الأسدا
فقال أخطأ فائل هذا
الشعر قلت كيف قال
ألا تعلم أنه إذا أعار الغيث
نائله بقى بلا نائل وإذا
أعار الأسد فؤاده بقى
بلا فؤاد قلت فكيف كان
يقول فأنشد .

علم الغيث الندى من يده
مد دعاء علم البأس الأسد
فاذا الغيث هجر بالندى
وإذا الليث هجر بالجلد
قال فكنتيهما وانصرفت
(نادرة لطيفة) دخل أبو
دلامة على المهدي فأنشده
قصيدة فقال سل حاجتك
فقال يا أمير المؤمنين هب
لى كلبا قال ففضب وقال
أقول لك سل حاجتك
تقول هب لى كلبا فقال
يا أمير المؤمنين الحاجتى
أولك فقال بل لك فقال
انى أسالك أن تهب لى
كلب صيد فأمر له بكلب
فقال يا أمير المؤمنين هبنى
خرجت للصيد أعدو
على رجل فأمر له بدابة
فقال له يا أمير المؤمنين

فنى يقوم عليها فأمر له بتلام

(وقال آخر) يسمى عليك كما يسمى اليك فلا تأمن غوائل ذى وجهين كيام
وقال صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى :

من يخبرك بشتم عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك
ذاك شئ لم يواجحك به إنما اللوم على من أعلك

(وقال آخر) إن يعلو الخير أخفوه وإن علوا شرا إذا عوا وإن لم يعلوا كذبوا

(وقال آخر) إن يسمعوا ريبة طاروا فإرحا منى وما سمعوا من صالح دفنوا

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وقال الحسن ستر ما عاينت أحسن من إشاعة ما ظننت وقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه
من سمع بفاحشة بأفشاها فهو كالذى أناها (وما جاء فى النهى عن اللعن)

ما رويانا فى صحيح البخارى ومسلم عن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لمن
المؤمن كفته له ورويناه فى صحيح مسلم أيضا عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وروينا فى سنن أبي داود عن أبي الدرداء رضى الله عنه
قال قال رسول الله ﷺ أن العبد إذا لعن شيئا سعدت اللعنة إلى السماء فيملىق أبواب السماء ونهايم تهبط
إلى الأرض فتفلق أبوابها دونها ثم تأخذ بيميننا وشمالنا فإذا لم تجد مساعرا رجعت إلى الذى لعن إن كان
أملا لذلك وإلا رجعت إلى قائلها ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة على العموم كقوله لعن
الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين
ونحو ذلك ، وثبت فى الأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ لعن الواصية والمستوصلة وأنه قال
لعن الله آكل الربا وأنه قال لعن الله المصورين وأنه قال لعن الله من لعن والديه وأنه قال لعن الله
من ذبح لغير الله وأنه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وأنه قال لعن الله
المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وجميع هذه الالفاظ فى البخارى ومسلم
بعضها فيها وبعضها فى أحدهما والله أعلم

(وما جاء فى العزلة ومدح الخول وذم الشهرة)

قال رسول الله ﷺ الخول نعمة وكل يتبرأ والظهور نقمة وكل يتمنى وقال بعضهم

تلحف بالخول تمس سيبا وجالس كل ذى أدب كريم

(وقال جعفر بن الفراء) من أدخل النفس أحياءها وروحها ولم يبت طاويا منها على شجر

أن الرياح إذا اشتدت عواصفها فليس ترى سوى العالى من الشجر

وقال إعرابى رب وجدة أنفع من جليس ووحشة أنفع من أنيس وكان أبو معاوية الضرير يقول فى

خصلتان ما يسرنى بهما رد بصرى قلة الإعجاب بنفسى وخلو قلبى من اجتماع الناس إلى وقال عمر رضى

الله عنه خذوا حظكم من العزلة وصعد حسان على أطم من أطام المدينة ونادى بأعلى صوت باصباحاه

فاجتمعت الخرج فقالوا ما عندك قال قلت بيت شعر فأجيبني أن تسمعه قالوا هات يا حسان فقال

وان امرأ أمسى وأصبح سالما من الناس لا ماجنى لسعيد

ولما بنى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه منزلة بالمعيق قيل له تركت منازل اخوانك وأسواق الناس

ونزلت بالمعيق فقال رأيت أسواقهم لاغية ومجالسهم لا هية فوجدت الاعتزال فياهنا لك عافية

وقيل

فقال يا أمير المؤمنين هبنى صيد وانيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين فهو لاء

أربع بيوتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في عنقي هيالافن أين لي ما يقوت هؤلاء قال المهدي أعطوه جزيب نخل ثم قال هل بقيت لك حاجة قال نعم تأذن لي أن أقبل يدك انتهى (وحكى) أن هشام بن عبد الملك (٨٧) قدم حاجا إلى بيت الله الحرام فلما دخل الحرم قال اتوتني

وقيل لمرورة أخى مرداس لم لاخذتنا ببعض ما عندك من العلم فقال أكره أن يعيل قلبي باجتماعكم إلى سحج الرياسة فاخسر الدارين وقال سفيان بن عيينة دخلنا على الفضل في مرضه فعده فقال ما جاء بكم والله لو لم تحموا المكان أحب إلى ثم قال نعم الشيء المرض لولا العبادة وقيل للفضل إن ابنك يقول وددت لو أنى بالمسكان الذى أرى الناس فيه ولا يرونى فقال ويح ابني لم لأنهم فقال لأراهم ولا يرونى وقال على رضى الله عنه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى إن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة وقال سفيان الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس وقيل لراهب في عومعته ألا تنزل فقال من مشى على وجه الأرض عثر والبكلام في مثل هذا كثير وقد اكتبنا بهذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وسلم

(الباب الرابع عشر في الملك والسلطان وطاعة ولاة أمور الإسلام وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب لهم عليه)

روى عن الحسن أنه قال للحجاج سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول قال رسول الله ﷺ وقروا السلاطين وبلغوهم فانهم عز الله وظله في الأرض إذا كانوا عدوا لولا فقال الحجاج ألم نكن فيهم إذا كانوا عدوا لولا قال قلت بلى وعن عمر رضى الله تعالى عنه قال قلت للنبي ﷺ أخبرني عن هذا السلطان الذى دنت له الرقاب وخضعت له الاجساد ما هو قال ظل الله في الأرض فإذا أحسن فله الاجر وعليكم الشكر وإذا أساء فعليه الاصر وعليكم الصبر وعنه عليه الصلاة والسلام إيماراع استرعى رعيته ولم يحطها بالامانة والنصيحة من ورائها الاضائق عليه رحمة الله تعالى التى رسمت كل شيء وقال مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى أنا ملك الملوك رقاب الملوك بيدى فمن أطاعنى جماعتهم عليه رحمة ومن عصانى جماعتهم عليه نقمة لا تشعروا السنتم بسب الملوك ولكن توبوا إلى الله بعظمتهم عليكم وقال جعفر بن محمد رحمة الله تعالى عليه كقارة عمل السلطان الاحسان إلى الاخوان وقال كسرى لسيرين ما أحسن هذا الملك لودام فقال لودام لاحدما انتقل اليينا ومر طارق للشرطى بابن شيرمة في موكبه فقال

أراها وإن كانت تحب فانها سحابة ضيف عن قليل تقشع

وجلس الاسكندر يوم فارفع اليه حاجة فقال لأعد هذا اليوم من أيام ملكى وقال الجاحظ ليس شيء أذولا أسر من عز الامر والنهى ومن الظفر بالاعداء ومن تقليد المن أعناق الرجال لأن هذه الامور تصيب الروح وحط الذهن وقسمة النفس أو قيل الملك خليفة الله في عباده ولن يستقيم أمر خلافة مع مخالفته وقال الحجاج سلطان تخافه الرعية خير من سلطان يخافها وقال أردشير لابنه يا بنى الملك والدين اخوان لاغنى لاحدهما عن الآخر فالدين أس والملك حارس وما لم يكن له حارس فضائع قيل لمادنت وفاة هرمز وأمر أنه حامل عقد التاج على بطنها وأمر الوزراء بتدهير المملكة حتى ولد له لد قتملك وأغار العرب على نواحى فارس في صباه فلما أدراك ركب وانتخب من أهل النجدة فرسانا وأغار على العرب فانتبهكم بالقتل ثم خلع اكتاف سبعين ألفا فقيل له ذو الاكتاف وأمر العرب حينئذ بارخاء الشعوب ولبس المصبغات وأن يسكنوا بيوت الشعر وأن لا يركبوا الخيل الاعراة (وقيل) من أخلاق الملوك حب التفرد كان أردشير إذا وضع التاج على رأسه لم يضع أحد على رأسه قضيت ربحان وإذ لبس حلة لم على أحد مثلها وإذا نخطم بخاتم كان حراما على

فلما دخل الحرم قال اتوتني
برجل من الصحابة فقيل
يا أمير المؤمنين قد تفانوا
قال فن التابعين فأتى
بطاوس البهائي فلما دخل
عليه خلع نعليه بحاشية
بساطه ولم يسلم يا أمير
المؤمنين ولم يكتمه وجلس
إلى جانبه بغير اذنه وقال
كيف أنت يا هشام فنضب
من ذلك غضبا شديدا حتى
هم بقتله فقيل له أنت يا أمير
المؤمنين في حرم الله
وحرم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يكون
ذلك فقال يا طاوس
ما حملك على ما صنعت قال
وما صنعت قال خلعت
نعليك بحاشية بساطي
ولم تسلم بيا أمير المؤمنين
ولم تكتمنى وجلست بازاني
بغير اذنى وقلت يا هشام
كيف أنت فقال له طاوس
أما خلع نعلي بحاشية
بساطك فأتى اخلهما بين
يدى رب العزة في كل يوم
خمس مرات ولا يعاتبني
ولا يغضب على واما قولك
لم تسلم على يا أمير المؤمنين
فليس كل المؤمنين اذنيا
يا أمير تلك نخوة طن اكون
كاذبا واما قولك لم تكتمنى
فان الله عز وجل سمى
انبياءه فقال يا داود يا يحيى
يا عيسى وكفى اعداءه فقال
نبت يدا ابي لهب واما قولك

جلست بازاني فان سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول إذا أردت ان تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال له عظمي فقال له إنى سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول ان في جهنم حبات وعقارب كالسبال

تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته ثم قام فخرج اه (نادرة لطيفة) مروية عن أبي عمر عامر الشعبي ولكن يتعين أن نبدا بشيء من ترجمته قال لوهري (٨٨) العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والحسن البصرى بالبصرة ودكحول بالشام والشعبي بالكوفة

أهل المملكة أن يتختموا بمثله وكان سعيد بن العاص بمكة إذا اعتم لم يعتم أحد بمثل عمامته مادامت على رأسه وكان الحجاج إذا وضع على رأسه عمامته لم يجترئ أحد من خلق الله أن يدخل بمثلها وكان عبد الملك إذا لبس الخف الأصفر لم يلبس أحد مثله حتى ينزعه وأخبرني من سافر إلى اليمن لا يلبس كل الأوزبها أحد غير الملك وقيل من حق الملك أن يفحص عن أسرار الرعية فخص المنزعة عن ابنها وكان أردشير متى شاء قال لأرفع أهل مملكته وأوضعهم كان عندك في هذه الليلة كيت وكيت حتى كان يقال يأتيه ملك من السماء وما ذاك الا يتفحصه وتيقظه وكان علم عمر رضي الله عنه بمن نأى عنه كعلمه بمن بات معه على وساد واحد واقتنى معاوية اثره وتعرف إلى زياد رجل فقال اتعرف إلى وانا اعرف بك من ابيك وأمك وأعرف هذا البرد الذي عليك ففزع الرجل حتى ارتعد من كلامه وعن بعض العباسيين قال كلمت المأمور رحمه الله تعالى في امرأة خطبتها وسألتها النظر اليها فقال يا ابا فلان من فصتها وحلبتها وفعلها وشأنها كيت وكيت فوالله ما زال يصفها ويصف احوالها حتى ابتهت

(وما جاء في طاعة ولاة امور الإسلام امر الله تعالى بذلك في كتابه العزيز على لسان نبيه الكريم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وروينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال بايعت رسول الله ﷺ على شهادة ان لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم ه وسئل كعب الاحبار عن السلطان فقال ظل الله في أرضه من ناصحه اهتدى ومن غشه ضل ه وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لا تسبوا السلطان فانه ظل الله في الأرض به يقوم الحق ويظهر الذين وبه يدفع الله الظلم ويهلك الفاسقين وقال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه كيف كانت طاعتى لك قال حسن طاعة قال فأطعنى كما كنت اطعمك خذ من ثار بك حتى تبد وشفتك ومن ثوبك حتى تبد وعقبك وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن أطاع امرى فقد أطاعنى ومن عصى امرى فقد عصى الله وقد ورد في الاحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ أمر بالسمع طاعة لولى الامر ومناصحته ومحبه والدعاء له ولو تتبعت ذلك لطال الكلام ولكن أعلم أرشدنى الله وإياك إلى الانباع وجنبنا الزبغ والابتداع أن من قواعد الشريعة المطهرة والملة الخيفية المحررة أن طاعة الائمة فرض على كل الرعية وأن السلطان تواف شمل الدين وتنظم أمور المسلمين وأن عصيان السلطان يهدم أركان الملة وأن ارفع منازل السعادة طاعة السلطان وأن طاعته عصمة من كل فتنة بطاعة السلطان تمام الحدود وتؤدى الفروض وتحقق الدماء وتؤمن السبل وما أحسن ما قالت العلماء أن طاعة السلطان هدى لمن استضاء بنورها وأن الخارج عن طاعة السلطان منقطع العصمة برىء الذمة وأن طاعة السلطان حبل الله المتين ودينه القويم وأن الخروج منها خروج من انس الطاعة إلى وحشة المعصية ومن غش السلطان ضل وزل من أخاص له الحجة والنصح حل من الدين والدنيا في أرفع محل وان طاعة السلطان واجبة أمر الله تعالى بها في كتابه العظيم المنزل على نبيه الكريم وقد اقتصر نافي ذلك على ما أوردناه واكتفينا بما بيناه وسأل الله تعالى أن يلمنا برشدنا وان يعيدنا من شرور أنفسنا وسيات اعمالنا وان يصلح شأننا انه قريب مجيب وحسين الله ونعم الوكيل وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين

(الباب الخامس عشر فيما يجب على من صحب السلطان والتحذير من صحبته)

ويقال انه أرك خمسمائة من الصحابة من أصحاب رسول الله ﷺ (والنادرة الموعود بذكرها) هي ما حكى الشعبي قال أفندني عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم فلما وصلت إليه جعل لا يسأني عن شيء إلا أجبتة وكانت الرسل لا تطيل الاقامة فحبسني عنده أياما كثيرة فلما أردت الانصراف قال أمن بيت المملكة أنت قلت لا ولكنى من العرب فدفع إلى رقعة وقال إذا أدبت الرسائل إلى صاحبك أوصل إليه هذه الرقعة قال فأدبت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك وأنسيت الرقعة فلما وصلت أبواب أريد الخروج تذكرت الرقعة فرجعت فأوصلتها إليه فقال لي هل قال لك شيء قبل أن يدفعها إليك قلت نعم قال لي أنت من أهل بيت المملكة قلت لا ولكنى رجل من العرب في الجلة ثم خرجت من همد عبد الملك فلما بلغت الباب طلبني فرددت فلما مثلت بين يديه قال أتدرى ما في الرقعة قلت لا قال طقرأها فقرأها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره

قلت يا أمير المؤمنين لو عدت ما حملتها وإنما قال هذه لانه لم يكلمني قال أتدرى لم كتبها قلت لا قال حسدنى عليك فأراد أن يفريني بفتلك لانه انتهى (وقيل) كان الشعبي ضميلا نحيلًا فقيل له في ذلك

فقال زوجته في الرحم وكان قد ولد هو وواخ آخر وأقام في البطن سنتين ذكره صاحب كتاب المعارف (ويقال) ان الحجاج قال له يوما كم عطاك في السنة ألفين فقال له ويحك كم عطاوك قال أمان فقال ويحك (٨٩) كيف لحنت أو لا فقال لعن الأمير فلحنت فلما أعرب أعربت وما

يؤمن أن يلحن الأمير وأعرب فاستحسن ذلك منه وأجازته (نادرة بديعة غريبة) مقولة عن سديد الملك ابن الحسن علي بن منقذ صاحب قلعة شيراز وكان سديد المذكور مقصودا من البلاد ومدوحا مدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما وله شعر جيد أيضا ومم قوله وقد غضب على مملوكه فغضب به أسطو عليه وقلبي لو تمكن من

كفى غلما غيظا إلى عتقي وأستمع إذا عاقبه حنقا وأبى ذل الهوى من

عزة العنق وكان موصوفا بقوله الفطنة ويحكى عنه في ذلك حكاية عجيبه ومروانه كان يتردد على حلب قبل تملكه قلعة شيراز وصاحب حلب يؤمئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس الجرجي أمر حاف سديد الملك منه على نفسه فخرج من حلب إلى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده فقدم محمود صاحب حلب إلى كاتبه

(أما صحبه السلطان) فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما قال لي أبي يا بني اني أرى المؤمنين يستخلمك ويستشيرك ويقدمك على الأكبر من أصحاب محمد ﷺ وإن أوصيك بخلال ثلاث لا تفشين له سرا ولا تجرين عليه كذبا ولا تغتابن عنده أحدا قال الشعبي رحمه الله تعالى قلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف فقال أي والله ومن عشرة آلاف وقال بعض الحكماء إذا زادك السلطان نائيسا فزده إجلالا وإذا جعلك أخا فاجعله أبا وإذا زادك إحسانا فزده فعل العبد مع سيده وإذا ابتليت بالدخول على السلطان مع الناس فأخذوا في الثناء عليه فعليك بالدعاء له ولا تكسفر في الدعاء له عند كل كلمة فان ذلك شبيهه بالوحشة والغربة وقال مسلم بن عمر لمن خدم السلطان لا تغتر بالسلطان إذا أدناك ولا تغير منه إذا أقصاك، وروى أن بعض الملوك استصحب حكيمًا فقال له أصحبتك على ثلاث خصال قال وما هن من لا تهتك لي سترًا ولا تشتم لي غرضًا ولا تقبل في قول قائل حتى تستشيرني قال هذا لك فإذا عليك قال لا أفشي لك سرا ولا أدخر عنك نصيحه ولا أوتر عليك أحدا قال نعم الصاحب المستصحب أنت وقال بزرجمهر إذا خدمت ملكا من الملوك فلا تطعه في معصية خالفك فان إحسانه اليك فوق إحسان الملك وإيقاعه بك أغلظ من إيقاعه وقال اصحب الملوك بالهيبة لهم والوقار لأنهم انما احتجوا عن الناس لقيام الهيبة وان طال أنسك بهم تزدغمًا، وقالوا علم السلطان وكانك تعلم منه وأشر عليه وكانك تستشيره وإذا أحلك السلطان من نفسه بحيث يسمع منك ويثق بك فإياك والدخول بينه وبين بطالته فانك لا تدري متى يتغير منك فيكونون عونًا عليك وإياك أن تتأدى من إذا شاء أن يطرح ثيابه ويدخل مع الملك في ثيابه فعل وفي الأمثال القديمة احذر وازمارة الخذة وفيه قيل (بيت مفرد)

ليس الشفيح الذي يأتيك مئزرا مثل الشفيح الذي يأتيك عريانا

وقال مجي بن خالد إذا صحبت السلطان قدره مداراة المرأة العاقلة لصحبة الزوج الأحق (وأما ماجا في التحذير من صحبه سلطان) فقد انفقت حكماء العرب والعجم على النهي عن صحبه السلطان قال في كتاب كايمة ودمنة ثلاثة لا يسلم عليها الا القليل صحبه السلطان وانتهاز النساء على الأسرار وشرب السم على التجربة، وكان يقال قد خاطر بنفسه من ركب البحر وأعظم منه خطرا من صحب السلطان بغير عقل وكان بعض أهل الحكماء يقول أحق الامور بالثبوت فيها أمور السلطان فان من صحب السلطان بغير عقل فقد لبس شعار الغرور وفي حكم الهند صحبه السلطان على ما فيها من العز والثروة عظيمة الخطر وقيل للعقابي لا تصحب السلطان على ما فيك من الأدب قال لأنى رأيت يعطى عشرة آلاف في غير شيء ويرمى من السور في غير شيء ولا أدري أى الرجلين أكون، وقال معاوية لرجل من قريش إياك والسلطان فانه يفضب غضب الصبي ويبطش بطش الأسد، وقال ميمون بن مهران قال لي عمر ابن عبد العزيز يا ميمون احفظ عنى أربعا لا تصحب السلطان وان أمرته بالمعروف ونهيت عن المنكر ولا تخلون بامرأة وان أقرتها القرآن ولا تنصل من قطع رحمه فانه لك أقطع ولا تتكلم بكلام اليوم تعذر منه غدا وكم رأينا وبلغنا عن صحب السلطان من أهل الفضل والعقل والعلم والدين ليصلحه فقد هو به فكان كما قيل:

عدوى اليليد إلى الجليد مريمة واجز يوضع في الرماد فيخمد

أبي نصر محمد بن السنين بن علي النحاس الحلبي أن يكتب

(١٢) — المستطرف — (الأول)

للسديد الملك كتابا يشوقه فيه ويستعطفه ويستدعيه الى حلب ففهم الكاتب انه يقصده له سرا إذا جاء اليه وكان

الكتاب صديقا إلى سديد الملك فكاتب الكتاب كما أمره مخدومه إلى أن بلغ إلى آخره وهو إن شاء الله فندد للزور وفتحها فلما
وصل الكتاب إلى سديد الملك عرضه (٩٠) على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة

الكتاب واستعظموها
مافيه من رغبة محمود فيه
وإثارة لقربه فقال سديد
الملك إنى أرى مالأترون
في الكتاب ثم أجاب عن
الكتاب بما اقتضاه الحال
وكتب في جملة فصول
الكتاب أنا الخادم المقر
بالإنعام وكسر الهمة من
أنا وشدة الزور فلما وصل
الكتاب إلى محمود وقف
عليه سر بما فيه وقال
لأصدقائه قد علمت أن
الذي كتبه لا يخفى على
مثله وقد أجاب بما طيب
قلبي عليه وكان الكتاب قد
قصد قوله تعالى إن الملأ
يأترون بك ليعتلكوك
أجاب سديد الملك بقوله أنا
لن ندخاها أبدا ماداموا
فيها وكان هذه الحكاية
معدودة من شدة تيقظه
وقهقهة (وحكى
الصاني في كتاب
الأعيان والأمثال) أن
رجلا اتصلت عطلة
وانقطعت مادته فزور
كتابا من الوزير أبي
الحسن على بن الفرات
وزير المقتدر بالله العباسي
إلى ابن زيتون المارداني
عامل مصر يتضمن
المبالغة في الرضا وازيادة
الإكرام ومن المصالح
فلما دخل مصر اجتمع

ومثل من صحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقم حائطا ما تلا فاعتمد عليه ليقمه فخر الحائط
عليه فأهلكه قال الشاعر:

ومعاشر السلطان شبه سفينة في البحر ترجف دائما من خوفه
إن أدخلت من مائه في جوفها يغتالها مع سنها في جوفه

وفي كتاب كيلة ودمنة لا يسعد من ابتلى بصحبة الملوك فانهم لا عهد لهم ولا ولاء ولا قريب ولا حميم ولا
يرغبون فيك إلا أن يطعموا فيها عندك فيقر بوك عند ذلك فإذا قضوا حاجتهم منك تركوك ورفضوك
ولا ود للسلطان ولا إغاى والذنب عنده لا يغفر ، وقالت الحكماء صاحب السلطان كراكب الأسد
بخافه الناس وهو لم يركو به أخوف ، وقال محمد بن واسع والله لسف التراب واقضم العظم خير من الدنو
من أبواب السلاطين ، وقال محمد بن السهك الذباب على العذرة خير من العابر على أبواب الملوك وقيل من
صحب السلطان قبل أن يتأدب فقد غرر بنفسه ، وقال ابن المعتز من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في
ذل الآخرة وعنه إذا زارك السلطان تأديسا وإكراما فزده تيميبا واحتنا ما ، وقال أبو علي الصغاني إنك
والملوك فان من والاهم أخذوا ماله ومن عاداهم أخذوا رأسه وقيل مكتوب على باب قرية من قرى
بلغ اسمها بهار أبواب الملوك تحتاج إلى ثلاثة عقول وصبر ومال وتحت مكتوب كذب عدو الله من
كان له واحد منها لم يقرب باب السلطان وقال حسان بن ربيع الخيري لا تثنى بانه ملول ولا بالمرأة
فانها خون ولا بالدابة فانها شرود وقال عبيد بن عمير ما ازداد رجلا من السلطان قربا إلا ازداد
من الله بعدا ولا كثرت أتباعه إلا كثرت شياطينه ولا أكثر ماله إلا أكثر حسابه وقال ابن المبارك
رحمه الله

أرى الملوك بأذى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال بمضهم في ولاية بني مروان

إذا ما قطعت لياكم بمدامكم وأفيتموا أيامكم بمنامكم فمن سدا الذي يفشاكم في ملة
ومن ذا الذي يفشاكم بسلام رضيت من الدنيا بأيسر بلغة بلثم غلام أو يشرب ومدام

ولم تعلموا أن اللسان موكل بمسح كرام أو بدم لثام

نهت الحكماء عن خدمة الملوك فقالوا إن الملوك يستعظمون في الثواب رد الجواب ويستقلون في العقاب
ضرب الرقاب وقال شر الملوك من أمنه الجري وخافه البرى والله أعلم بالصواب واليه المرجع
والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس عشر في ذكر الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام واجعل لى وزيرا من أهلى فلو كان السلطان يستغنى عن
الوزراء لكان أحق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران عليه السلام ثم ذكر حكمة الوزارة فقال
أشد به أزرى وأشركه فى أمرى ذلك هتة الآية على أن الوزارة تشد قواعد المملكة وأن يفوض
إليه السلطان إذا استمكنت فيه الخصال المحمودة ثم قال كى نبيحك كثير او نذ كرك كثير اذلت هذه
الآية على أن يصحبه العلماء والصالحين وأهل الخبرة والمعرفة تنتظم أمور الدنيا والآخرة وكما يحتاج

ابن زيتون ودفع إليه الكتاب فلما قرأ ابن زيتون الكتاب ارتاب في أمره لتغير لفظ الخطاب عما جرت به العادة وكون الدعاء أشجع
أكثر مما يقتضيه عمله فراعاه فريبة ووصله هلة قليلة رحبته عنده على وعد وعد به ثم يكتب إلى أبي الحسن بن الفرات

يذكر الكتاب الذي ورد عليه وأنفذه بعينه فلما رقت عليه ابن الفرات عرف الرجل وذكر ما كان عليه من الحرمة وماله من الجفوق
القديمة عليه فعرضه على كتابه وعرفهم الصورة وعجب إليهم منها وقال لهم ما الرأي (٩١) في مثل هذا الرجل فقال بعضهم

تأديبه وقال بعضهم قطع
إمامه وقال أجالهم محضرا
يكشف لابن زيتون أمره
ويرسم له بطرده وحرمانه
فقال ابن الفرات بما بعدكم
من الخير رجل توصل بنا
وجعل المشقة إلى مصر
وأمل الخير بجانها
والانتساب اليها يكون
حاله عند أحسنكم نظراً
تكذيب ظنه وتخصيب شعبها
والله لا كان هذا أبداً ثم
أخذ القلم ووقع على
الكتاب المزور هذا كتاباً
ولست أعلم أنكرت
أمره واعترضت أقيه
شبهته وليس كل من يخدمنا
نعرفه وهذا رجل خدمني
أيام نكته فأحسن تقديده
ورفده وصرفه فيما يعود
نفعه عليه ثم رد الكتاب
إلى ابن زيتون من يوجه
ومضت على ذلك مدة
طويلة إذا دخل علي
ابن الفرات رجل ذوهيئة
مقبولة وبزة جميلة فاقبل
يدعوله ويثنى عليه ويبكي
ويقبل يديه الأرض فقال
له ابن الفرات من أنت
بارك الله فيك قال صاحب
الكتاب المزور إلى
ابن زيتون الذي صححه
كرم الوزير بفضله
فضحك ابن الفرات

أشجع الناس إلى السلاح وافرحة الحيل إلى السوط واحد السفار إلى المسن كذلك يحتاج أجل الملوك
وأعظمهم وأعلمهم إلى الوزير وروى أبو سعيد الخدري رضى الله عنه قال ما بعث الله من نبي ولا
استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر
وتحضه عليه والمعصوم من عصمة الله وقال وهب بن منبه قال موسى لفرعون آمن ولك الجنة ولك
ملكك قال حتى أشاور مامان فتشاوره في ذلك فقال له مامان بينما أنت إله تعبد إذ صرت تعبد
فأنف واستكبر وكان من أمره ما كان وعلى هذا النطق كان وزير الحجاج يزيد بن مسلم لا يألوه خبالاً
ولبس القنأ شرقين لشرخدين وأشرف منازل الآدميين النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة وفي
الأمثال نعم الظهير الوزير وأول ما يظفر نبل السلطان وقوة تمييزه وجودة عقله في انتخاب
الوزراء واستبقاء الجلساء ومحادثة العقلاء فهذه ثلاث خلال تدل على كاله وبهذه الخلال يحمل
الخلق ذكره وترسخ في النفوس عظمته والمرد موسم بقرينه وكان يقال حامية الملوك وزيريتهم ووزر لثوم
وفي كتاب كيلة ودمنة لا يصلح السلطان إلا بالوزراء والاعوان وقال شريح بن عبيد لم يكن
في بني إسرائيل ملك الاومعه رجل حكيم اذ آراه غضبان كتب اليه صحائف في كل صحيفة إرحم
المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكلم غضب الملك فاوله الحكيم صحيفة حتى يسكن غضبه
ومثل الملك الخير وللوزير السوء الذي يمنع الناس خيره ولا يمكنهم من الذنوب منه كلاء الصافي فيه
النساح فلا يستطيع المرء دخواه وان كان سابحاً وإلى الماء محتاجاً ومثل السلطان كمثل الطيب ومثل
الرعية كمثل المرضى ومثل الوزير كمثل السفير بين المرضى والأطباء فاذا كذب السفير بطل التدبير
وكان السفير إذا أراد أن يقتل أحداً من المرضى وصف للطبيب قيعض ذاته فإذا شفاه الطبيب على
صفة السفير هلك الغليل كذلك الوزير ينقل إلى الملك ما ليس في الرجل فيقتله الملك فن ههنا شرط
في الوزير أن يكون صدوقاً في لسانه عدلاً في دينه مأموناً في أخلاقه بصيراً بأمور الرعية وتكون
بطانة الوزير أيضاً من أهل الأمانة والبصيرة وليحذر الملك أن يولى الوزارة لئيم فاللئيم إذا ارتفع
جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالأشراف وتكبر على ذوى الفضل ودخل بعض الوزراء
على بعض الخلفاء وكان الوزير من أهل العقل والأدب فوجد عنده رجلاً ذمياً كان الخليفة يميل
إليه ويقربه الوزير منشداً

يا ملوك طاعته لازمة وحببه مترض واجب ان الذي شرفت من أجله ه يزعم هذا أنه كاذب
وأشار إلى الذي فأسأله يا أمير المؤمنين عن ذلك فسأله فلم يجد بداً من أن يقول هو صادق فاعترف
بالإسلام وكان بعض الملوك قد كتب ثلاث رقاع وقال لوزير ما ذار آيتي غضبان فادفع إلى رقعة بعد
رقعة وكان في الأولى أنك لست باله وانك ستموت وتعود إلى التراب فياً كل بعضك بعضها وفي الثانية
ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء وفي الثالثة افض بن الناس بحكم الله فانهم لا يصلحهم الا ذلك
ولما كانت أمور المملكة عاندة إلى الوزراء وأزمة الملوك في أكف الوزراء سبق فيهم من العقلاء المثل المسائر
فقالوا لا تغتر بمردة الأمين اذا غشك الوزير واذا أحبك الوزير فقم ولا تخش الأمير ومثل السلطان كالدار
ولوزير بابها فن أنى الدار من بابها ولج ومن أتاها من غير بابها انزعج وموقع الوزراء من المملكة
كوقع المرأة من البصر فكما أن من لم ينظر في المرأة لا يرى محاسن وجهه وعيوبه كذلك السلطان اذا
لم يكن له وزير لا يعلم محاسن دولته وعيوبها ومن شروط الوزير أن يكون كثير الرحمة للخلق رؤوفاً

وقال كم وصل اليك منه قال أوصل إلى من ماله ومن قسط قسطه على عماله عشرين الف دينار فقال الحمد لله على صلاح
حالك ثم اختبى فوجده كاتباً مديداً فاستخدمه انتهى والحمد لله على ذكر الحصري في كتابه المحي بالبر المصون في سر

الهوئى المسكونون) ان الجاحظ ذكر للوائق لتأديب بعض اولاده فلما رآه استبشع منظره فأمر له بمشرة آلف درهم وصرقه
قال الجاحظ فخرجت من (٩٣) عنده قرأيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام معرض على

(واعلم) أنه ليس الوزير أن يكره على السلطان نصيحة وان استقبلها وموضع الوزير من المملكة
كوضع العينين من الرأس وكان المرأة لا تبرك وجهك الا بصفاء جوهرها وجودة صفلمها وتقائمها
من الصدا كذلك السلطان لا يكمل أمره الا بوجود عقل الوزير وصحة فهمه وتقائه قلبه والله تعالى
أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين
الباب السابع عشر فى ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر

(أما الحجاب) فقد قيل لاشيء أضيع للملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب وقيل إذا سهل
الحجاب أحجمت الرعية عن الظلم وإذا عظم الحجاب هجمت على الظلم وقال ميمون بن مهران كنت
عند عمر بن عبد العزيز فقال لحاجبه من بالباب فقال رجل أناخ ناقته الآن يزعم أنه ابن بلال مؤذن
رسول الله ﷺ فأذن له أن يدخل فلما دخل قال حدثني أبى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من ولى
شيئاً من أمور المسلمين ثم حجب عنه حجب الله عنه يوم القيامة فقال عمر لحاجبه الزم بيتك فارؤى
على بابك بعد ذلك حاجب وكان خالد بن عبد الله القشيري يقول لحاجبه إذا أخذت مجلسى فلا تبين
عنى أحداً فان الوالى لا يحتجب الا اثلاث عيب يكره أن يطلع عليه أحد أورية يخاف منها أن تظهر
أو يخل يكرهه معه أن يسأل شيئاً وكانت السجيم تقول لاشيء أضيع للملكة من شدة حجاب الملك
ولاشيء أهيب للرعية وأكف لهم عن الظلم من سهولته وقيل لبعض الحكماء ما الجرح الذى لا يندمل
قال ساجدة الكريمة الى اللثيم ثم يره بغير قضائها قيل فما الذى هو أنشد منه قال وقوف الشريف
بباب الدنيا ثم لا يؤذن له ووقف عبد الله بن العباس بن الحسن العلوى على باب المأمون يوماً فنظر
اليه الحاجب ثم أطرق فقال عبد الله أقوم معه أنه لو أذن لنا لدخلنا ولو صرفنا لانصرفنا ولو اعتذر
الينا لقبيلنا وأما النظرة والتونف بعد التعرف فلا أفهم معناه ثم تمثل بهذا البيت .

وما عن رضى كان الحمار مطيبي ولكن من يمشى سيرضى بما ربي

تم انصرف فبلغ ذلك المأمون فغضب الحاجب ضرباً شديداً وأمر له بعد الله بصله جزيلة وعشردواب
(قال الشاعر) رأيت أناسا يسرعون تبادرا اذا فتحت البواب بابك أصعباً
ونحن جلوس ساكتون رزانه وحلنا الى ان يفتح الباب أجمعاً
ووقف رجل من راسن بباب أبى دلف العجلى حيناً فلم يؤذن له فكتب رقعة وتلطف في وصولها اليه وفيها

اذ كان فضل الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللثيم
فأجابه أبو دلف بقوله اذا كان الكريم قليل المال ولم يعذر تغل بالحجاب
وأبواب الملوك محجبات فلا تستنكرون حجاب بابى
(ومن) محاسن النظم فى ذم الاحتجاب قول بعضهم

سأهجركم حتى يلين حجابكم على أنه لا بد منوف يلين
خذو حذرکم من صفوة الدهرانها وان لم تكن خانت فسوف تخون
وقال آخر ماذا على بواب داركم الذى لم يعطنا أذنا ولا يستأذن
لو ردنا ردا جميلا عنكم أو كان يدفع بالتي هي أحسن

قال الجاحظ فخرجت من
الانحدار معه فانحدرت
ونصبت ستارة وأمر
بالغناء فاندفعت عوادة
تغنى
كل يوم قطعة وعتاب
ينقضى دهرنا ونحن
غضاب

ليت شعري أنا خصصت
بهذا
دون ذا الخلق أم كذلك
الاحباب
ثم سبكت فأمر طنزورية
فغنت

وارحمنا لما شقينا ما ان
ارى لهم معينا كم
يهجرون ويصرمو
ن ويقطعون فيصروننا
فقال العوادة فيصنعون
ماذا فقالت يصنعون
هكذا وضربت بيدها
على الستارة وبدت كأنها

فلقة بدر ثم رمت بنفسها
فى الماء قال وكان على
رأس محمد علام يضاهاها
فى الجبال وفى يده مذبة
فالتقى المذبة من يده لما
رأى ما صنعت الجارية
ثم أتى الى موضع سقوطها
ونظر اليها وأنشد :

أنت التى غرقتى
بعد القضا لو تعلمينا
ورمى بنفسه فى أثرها فأدار
الملاح الحراقة فاذا بهما
متعاقبتين ثم غاصها فهال
ذلك محمداً واستعظمه وقال

وقال

يا عمرو ان لم تحدثنى حديثاً يسلىنى عنهما ألحقتهما قال الجاحظ

فخضرتى خير سليمان بن عبد الملك وقد عدت يوماً البظام وعرضت عليه الفصص فمرت قصة فيها مكتوب أن رأى أمير المؤمنين أعز

الله ان يخرج الى جاريته فلانة حتى تعني ثلثة اصوات فعمل ان شاء الله تعالى فاعتناظ سليمان لذلك وأمر من يأتيه براءه ثم
أردفه رسولا آخر أن يدخل به إليه فلما دخل قال ما حملك على ما صنعت (٩٣) قال الثقة بحكك والاتكال

على عفوك فأمره بالعقود
حتى لم يبق أحد من بني
أمية إلا خرج ثم أمر
بالجارية فأخرجت وموم
عود فقال لها غني ما يقول
لك فقال الفتى غني

ألمن البرق نجد يا فقلت له
أيها البرق اني عنك مشغول
فغنته فقال له سليمان
أنأمرني لي برطل فأني به
فشر به ثم قال لها غني
حيذا رجعها إلينا يداها
في يدي درعها تحل
الازارا

فغنته فقال سليمان أنأمرني
برطل فأني به فشر به دم
قال غني

أفطم مهلا بعض هذا
التدلل

وإن كنت قد أزمعت
صرى فاجمل

فغنته فقال سليمان تأمرني
برطل فما استتم شربه
حتى صعد على الفور على
قبة سليمان فرى بنفسه
على دماغه فأت فقال
سليمان إنا لله وإنا إليه
راجعون أراه الأحق
ظن أني أخرج إليه
جاريق وأردها إلى ملكي
ياغلان خذوا بيد هذه
الجارية وانطلقوا بها إلى
أهل إن كان له أهل وإلا

فبيعوها وتصدقوا بثمنها عليه فلما انطلقوا بها نظرت إلى حفيرة في دار سليمان اتخذت للطير لجذبت نفسها من أيديهم ثم قالت
من مات عشقا فليمت هكذا في عشي بلا موت فرمت بنفسها في الحفيرة فأتت فصرى عن محمد وأحسن صلتى

وقال آخر أمرت بالتسميل في الأذن لي
فمن ترائي بعديها عاندا
وقال آخر ولقد رأيت بياض دارك جفوة
ما بال دارك حين يدخل جنة
وقال آخر إذا جئت ألقى عند بابك حاجبا
ومن عجب مغناك جنة قاصد
وقال آخر سأترك بابا أنت تملك اذنه
فلو كنت بواب الجنان تركتها
وقال آخر ماذا يفيدك أن تكون محجبا
ما أنت إلا في الحصار معي فلا
وقال أبو تمام سأترك هذا الباب مادام اذنه
بفأخاب من لم يأتيه مقتندا
إذ لم نجد للأذن عندك موضعا

وأستاذن رجل على أمير فقال للحاجب قل له إن السكري قد خطب إلى نفسي وإنما هي هجعة وأهب فخرج
الحاجب فقال الرجل ما الذي قال لك قال كلاما لا أفهمه وهو يريد أن يأذن لك وقال علي بن أبي
طالب رضي الله عنه إنما أهل فرعون مع دعواه الألوهية لسهولة اذنه وبدل طعامه وقال عمرو بن
مرة الجهني لمعاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول مامن أمير يفتاق بابه دون ذوى الحاجة والحلة
والمسئلة إلا أغلق الله أبواب السموات دون حاجته وخلمته وميسلته وجاء النابى الشاعر لبعض
الأمراء فحجبه فقال

سأصبر إن جهوت فكم صبرنا لمثلك من أمير أو وزير رجوناهم فلما أخلفونا
فأدت رفيعهم غير الدهور فبئنا بالسلامة وهي غنم وباتوا في المجابس والقبور

ولمالم نزل منهم سرورا رأينا فيهم كل السرور
(وأشدها في ذلك أيضا) فل الذين تحجوا عن راعب بمنازل من دورها الحجاب
ان حال عن اقيامكم بوابكم فأنه ليس لبابه بواب

وأستاذن سعد بن مالك على معاوية فحجبه بالبكاء فأني إليه النامس وفيهم كعب فقال وما يبكيك
يا سعد فقال ومالي لا يبكي وتد هب الاهلام من أصحاب رسول الله ﷺ ومعاوية يلعب بهذه الأمة
فقال كعب لا تبك فان في الجنة قصرا من هب يقال له عدن أهل الصديقون والشهداء وأنا أرجو أن
تكون من أهل

وأستاذن بعضهم على خليفة كريم وحاجبه لثيم فحجبه فقال
في كل يوم لي بياضك وقفة أطوى إليه سائر الابواب
وإذا حضرت رغبت عنك فأنه ذنب عقوبته على البواب

(وأما كراوليات وما فيها من الخطر العظيم فقد قال الله تعالى لداود عليه السلام باداود أنا جعلناك
خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن
سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب جاء في التفسير أن من أتباع الهوى أن يحضر اخصمان

فيبيعوها وتصدقوا بثمنها عليه فلما انطلقوا بها نظرت إلى حفيرة في دار سليمان اتخذت للطير لجذبت نفسها من أيديهم ثم قالت
من مات عشقا فليمت هكذا في عشي بلا موت فرمت بنفسها في الحفيرة فأتت فصرى عن محمد وأحسن صلتى

التهنئة (وكتب) أبو منصور أفتكين التري متولى دمشق إلى عضد الدولة ابن بويه كتابا مضمونة أن الشام قد صفا
وصار في يدي وزال عنه حكم (٩٤) صاحب مصر وان قويتنى بالأموال والرجال والصدد حاربت القوم في مستقرهم بكتب

إليه عضد الدولة في جرابه
هذه الكلمات وهي متشابهة
في الخط لا تعرف إلا بعد
النقط والضبط وهي عرك
عرك نصار وصاد ذلك ذلك
فاخش فاحش فملك فملك
تهدا بهذا قال القاضي شمس
الدين بن خلكان تقدمه
الله برحمته لقد أبدع
غاية الإبداع (قلت)
وأبدع منه قول السلافي
فيه من قصيدته التي منها
إليك طوى عرض
البسيطة عاجل ا

قصار المطايا أن بلوح لها
القصر

فيكنت وعزمتي في الظلام
وصارمي

ثلاثة أشياء كما اجتمع
النشر

وبشرت آمالي ملك
الورى

ودار هي الدنيا ويوم هو
الدهر

قال ابن خلكان هذا على
الحقيقة هو السحر الحلال

كما يقال وقد أخذ هذا
المعنى القاضي أبو بكر

الأرجاني فقال
ياسائلي عنه لما جئت

أمدحه
هذا هو الرجل العارى

من النار
لقيته فرأيت الناس في رجل

والدهر في ساعة والأرض
ما استوفى بقوله هو الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلاق هـ ولكن ليس لأحد منهما طلاوة بيت السلافي

بين يدك فتود أن يكون الحق الذي في قلبك حبة خاصة وبهذا سلب سليمان بن داود ملكه قال ابن
عباس رضى الله عنهما كان الذي أصاب سليمان بن داود عليهما السلام أن ناسا من أهل جرادة أمر أنه
وكانت من أكرم نسائه عليه تحاكموا إليه مع غيرهم فأحب أن يكون الحق لأهل جرادة فيقضى لهم
فعوقب بسبب ذلك حيث لم يكن هو فيههم واحدا هـ وروى عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال
قال لى رسول الله ﷺ يا عبد الرحمن لا تسأل الأمانة فانك إن أعطيته من غير مسألة أعنت عليها
وإن أعطيتها عن مسألة وكنت إليها قال معقل بن يسار رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من
عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحته إلا لم يجد رائحة الجنة وفي الحديث من ولي من أمور
المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصيحته كما يحوط أهل بيته فليتبوأ مقعده من النار وروى أن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه بعث إلى عاصم يستعمله على الصدقة فأبى وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا كان يوم
القيامة يؤتى بالوالى فيقف على جسر جهنم فيأمر الله تعالى الجسر فينتفض انتفاضة فيزول كل عضو
منه عن مكانه ثم يأمر الله تعالى بالعظام فترجع إلى أماكنها فان كان الله مطيعا أخذ بيده وأعطاه كغفلين
من رحمته وإن كان الله عاصيا انخرق به الجسر فهو يبه في نار جهنم مقدار سبعين خريفا فقال عمر رضى
الله عنه سمعت من النبي ﷺ ما لم أسمع قال نعم وكان سليمان وأبو ذر حاضرين فقال سليمان أى والله
يا عمر ومع السبعين سبعون خريفا في واد يلهب التها با فضرب عمر رضى الله عنه بيده على جبهته وقال
إن الله وإننا إليه راجعون من يأخذها بما فيها فقال سليمان من أرغم الله أنفه وأصق خذنه بالأرض
وروى أبو داود في السنن قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أن أبى عريف على الماء
وانى أسألك أن تجعل لى العرافة من بعده فقال النبي ﷺ العرافة في النار وروى أبو سعيد الخدرى رضى
الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان أشد الناس عذابا يوم القيامة الإمام الجائر وقالت عائشة رضى الله عنها
سمعت رسول الله ﷺ يقول يؤتى القاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يورد أنه لم
يقضى بين اثنين في تمرة وقال الحسن البصرى أن النبي ﷺ دعا عبد الرحمن بن سمرة يستعمله فقال
يا رسول الله خذنى فقال لا أقعد فى بيتك وقال أبو هريرة رضى الله عنه ما من أمير يؤمر على عشرة
إلا جىء به يوم القيامة مغلولاً أنجاه عمله أو أهلكه وقال طاوس سليمان بن عبد الملك هل تدري
يا أمير المؤمنين من أشد الناس عذابا يوم القيامة قال سليمان قل فقال طاوس أشد الناس عذابا يوم
القيامة رجل أشركه الله فى ملكه نجار فى حكمه فاستلقى سليمان على سريره وهو يبكى فإزال يبكى
حتى قام عنه جاساؤه وقال ابن سيرين جاء صبيان إلى أبى عبيدة السلماني يتخبرون إليه فى ألواحهم
فلم ينظر إليهما وقال هذا حكم لا أتولى حكما أبدا وقال أبو بكر بن أبى مریم حج قوم فأت صاحب لهم
بأرض فلاة فلم يجدوا ماء فأتاهم رجل فقالوا له دلنا على الماء فقال احلفوا لى ثلاثا وثلاثين يمينا انه لم يكن
صرافا ولا مكاسا ولا عريفا وتروى ولا عرافا ولا يريدوا وأنا أدلكم على الماء فحلفوا له ثلاثا
وثلاثين يمينا كما قال فدسهم على الماء فقالوا له أعنا على غسله فقال لا حتى تحلفوا لى ثلاثا وثلاثين
يمينا كما تقدم فحلفوا له فأعناهم على غسله ثم قالوا له تقدم فصل عليه فقال لا حتى تحلفوا لى ثلاثا
وثلاثين يمينا كما تقدم فحلفوا له فصل عليه ثم التفتوا فلم يجدوا أحدا فكانوا يرون أنه الخضر عليه
السلام وقال أبو ذر رضى الله عنه قال لى رسول الله ﷺ يا أباذر لى أحب لك ما أحب لنفسى وإنى
أراك ضعيفا فلا تتأمرن على اثنين ولا تلتين مال يتيم (ومن غريب ما انفق وعجيب ما سبق) ما حكى أن

ملك

فى دار ولكن اين الثريا من الثرى هـ وأم أبو الطيب المتبني أيضا بهذا المعنى لسكنه

ما استوفى بقوله هو الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلاق هـ ولكن ليس لأحد منهما طلاوة بيت السلافي

أنتهى (نادرة لطيفة) كان أبو بكر المحلى يتولى نفقات أبي المسك كافر الاخشيدى وكان له في كل عيد أضحية عادة وهو أن يسلم إلى أبي بكر المذكور بفلا محلا ذهباً وجريدة تتضمن أسماء قوم من حد القرافة إلى الجبانة (٩٥) وما بينهما قال أبو بكر المذكور

وكان يمضى معى صاحب الشرطة وتقيب يعرف المنازل وأطوف من بعد العشاء الاخيرة إلى آخر الليل حتى أسلم ذلك إلى من تضمنت اسمه الجرديد فاطرق منزل كل إنسان ما بين رجل وامرأة وأقول الاستاذ أبو المسك كافر الاخشيدى يهتك بالعيد ويقول لك اصرف هذا فى منفعتك فارفع اليه ما جعل له وفى آخر وقت زاد فى الجريدة الشيخ أبا عبد الله بن جبار وجعل له فى ذلك العيد مائة دينار فطفت فى تلك الليلة وانفقت المال فى أربابه ولم يبق الا الصرة فجعلتها فى كفى وسرت مع التقيب حتى أتينا منزله بظاه القرافة فطرقت الباب فنزل الينا الشيخ وعليه أثر السهر فقبلت عليه فلم يرد على وقال ما حاجتك قلت الاستاذ أبو المسك كافر يخض الشيخ بالسلام فقال وللى بلدنا قلت نعم قال حفظه الله الله يعلم انى أدعوه لى الخلوات وادبان الصلوات بما الله سامعه ومستجيبه قلب وقد انفذ

ملكا من ملوك الفرس يقال له أردشير وكان ذا مله متسعة وجند كثير وكان ذا بأس شديد قد وصف له بنت ملك بحر الاردن بالجمال البارع وأن هذه البنت بكر ذات خدر فسير أردشير من يخطبها من أيها فامتنع من اجابته ولم يرض بذلك فمظم ذلك على أردشير وأقسم بالإيمان المغلظة ليغزون الملك أبا التبت وليقتلنه هو وابنته شرقتة وليثلمن بهما أخت مثلة فسار اليه أردشير فى جيوشه فقائله فقتله أردشير وقتل سائر خواصه ثم سأل عن ابنته المخطوبة فبرزت اليه بجارية من القصر من أجل النساء وأكل البنات حسنا وجمالا وقبوا واعتد الا تبته أردشير من رؤيته اياها فقالت له أيها الملك اتى ابنة الملك الفلانى ملك المدينة الفلانية وان الملك الذى قتلته أنت قد غزا بلدنا وقتل أبى وقتل سائر أصحابه قبل أن تقتله أنت وانه أسرنى فى جملة الاسارى وأتى به فى هذا القصر فلما رأته ابنته التى أرسلت تخطبها أحببتنى وسألت أباها أن يتركنى عندها لتأنس بى فتركنى لها فكنت أنا وهى كانتا روحان فى جسد واحد فلما أرسلت تخطبها خاف أبوها عليها منك فأرسلها إلى بعض الجزائر فى البحر الملح عند بعض أقاربه من الملوك فقال أردشير وددت لو أنى ظفرت بها فكنت أقتلها شرقتة ثم انه أمل الجارية فرأها فائقة فى الجمال فالت نفسه اليها فاخذها للتسرى وقال هذه أجنبية من الملك ولا أحت فى يمينى بأخذها ثم انه واقفها وازال بكراتها حملت منه فلما ظهر عليها الحمل انفق انها تحدث معه يوما وقد رآه منشرح الصدر فقالت له انت غلبت أبى وأنا غلبتك فقال لها ومن أبوك فقالت له هو ملك بحر الاردن وأنا بنته التى خطبها منه واننى سمعت انك أفسمت لتقتانى فتحملت عليك بما سمعت والآن هذا ولدك فى بطنى فلا يتهميا لك قتلى فمظم ذلك على أردشير إذ قهرته امرأة وتحملت عليه حتى تخلصت من يديه فانتهرها وخرج من عندها مغضبا وعول على قتلها ثم ذكر لوزير ما انفق له معها فلما رأى للوزير عزمه قويا على قتلها خشى أن يتحدث الملك عنه بمثل هذا وانه لا يقبل فيها شفاعة شافع فقال أيها الملك أن رأى هو الذى خطر لك وانفصلحة هى التى رأيتها أنت وقتل هذه الجازية فى هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لانه أحق من أن يقال ان امرأة قهرت رأى الملك وحنثه فى يمينه لأجل شهوة النفس ثم قال أيها الملك ان صورتها مرحومة وحمل الملك معها وهى أولى بالستر ولا أرى فى قتلها أسترو ولا أهون عليها من الفرق فقال له الملك نعم مارأيت خذها غرقها فاخذها الوزير ثم خرج بها ليلا إلى بحر الاردن ومعه ضوء ورجال وأعان فتحيل إلى ان طرح شيئا فى البحر اوهم من كان معه انها الجارية ثم انه أخفاها عنده فلما أصبح جاء إلى الملك فأخبره أنه أغرقها فشكره على ما فعل ثم ان الوزير تناول الملك حقا محتوما وقال أيها الملك انى نظرت مولدى فرأيت أجلى قد دنا على ما يقتضيه حساب حكماء الفرس فى النجوم وان لى أولادا وعندى مال قداد خرته من نعمتك فغنه إذا أنامت أن رأيت وهذا الحق فيه جوهر أسأل الملك أن يقسمه بين أولادى بالسودية فانه ارمنى الذى قدورته من أبى وليس عندى شىء اكتسبته منه الا هذا الجوهر فقال له الملك يطول الرب فى عمرك ومالك لك ولأولادك سواء كنت حيا أو ميتا فأخ عليه الوزير ان يجعل الحق عنده وديعة فأخذ الملك وأودعه عنده فى صندوق ثم مضت أشهر الجارية فوضعت ولدا ذكرا جميلا حسن الحلقة مثل فلق القمر فلاحظ الوزير جانب الادب فى تسميته فرأى أنه ان اخترع له اسما وسماه به وظهر لولده بعد ذلك فيكون قد أساء الادب وان هو تركه بلا اسم لم يتها لذلك فسماه شاه بور ومعنى شاه بور بالفارسية ابن ملك وان شاه ملك و بور ابن ولغتهم مبنية على تأخير المتقدم وتقديم المتأخر

معى ثقة وهى هذه الصرة ويسألك لقبولها التصرف فى مؤته هذا العيد المبارك فقال نعم وبعيته ونحبه فى الله تعالى وما قصد هذه المحبة بعله فراجمته القول فتبين لى الضجر فى وجهه والقلق واستحيت من الله أن أقطع عمالو عليه فتركته وانصرفت فان لجت فوجدت الامير

قد نهباً للركوب وهو ينتظرنى فلما رأى قان إليه يا أبا بكر قلت أرجو الله أن يستجيب فيك كل دعوة سالحة بحيث لك
في هذه الليلة وفي هذا اليوم الشريف (٩٦) فقال الحمد لله الذى جعلنى لإبصال الراحة إلى عبادته ثم أخبرته بامتناع

وهذه تسمية ليس فيها مؤاخنة ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد إلى أن بلغ حد التعليم
فعلمه كل ما يصلح لأولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوم أنه ملوك واسمه شاه بور إلى
أن راق البلوغ هذا كله وأردشير ليس له ولد وقد طعن في السن وأقدمه الهرم فرض وأشرف على
الموت فقال للوزير أيها الوزير قد هرج جسمى وضعت قوتى وإنى أرى أنى ميت لاجل هذه الملك
يأخذه من بعدى من قضى له به فقال الوزير لو شاء الله أن يكون للملك ولد كان قد ولى بعده الملك ثم
ذكره بأمر بنت ملك بحر الأردن وبحملها فقال الملك لقد نهدت على تغريقها ولو كنت أبقيتها حتى
تضع فلعلم حملها يكون ذكراً فلما شاهد الوزير من الملك الرضا قال أيها الملك أنها عندي حية ولقد
وضعت ولدا ذكراً من أحسن الغلمان خلقاً وخلقا فقال الملك أحق ما تقول فأقسم الوزير أن نعم ثم
قال أيها الملك ان فى الولد روحانية تشهد بأبوة الأب وفى الولد روحانية تشهد ببنة الابن لا يكاد ذلك
ينخرم أبداً وإنى أتى بهذا الغلام بين عشرين غلاماً فى سنه وهيمته ولباسه وكلهم ذوو آباء معروفين
خلاهوا وإنى أعطى كل واحد منهم صولجاناً وكرة وأمرهم أن يلعبوا بين يديك فى مجلسك هذا
ويتأمل الملك صورهم وخلقتهم وشماثلهم فكل من مالته إليه نفسه وروحانيته فهو هو فقال الملك نعم
التدبير الذى قلت فأحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك فكان الصبي منهم إذا ضرب
الكرة وقربت من مجلس الملك تمتعه الهيمية أن يتقدم ليأخذها إلا شاه بور فإنه كان إذا ضربها وجاءت
عند مرتبة أبيه تقدم فأخذها ولا تأخذ الهيمية منه فلاحظ أردشير ذلك منه مراراً فقال أيها الغلام
ما اسمك قال شاه بور فقال صدقت أنت ابنى حقا ثم ضمه إليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هذا هو
ابنك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان ومعهم عدول فأثبت لكل صبي منهم والداً بحضرة الملك فتحقق
الصدق فى ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنها وجاها فقبلت يد الملك فرضى عنها فقال
الوزير أيها الملك قد دعت الضرورة فى هذا الوقت إلى اخضرار الحق المختوم فأمر الملك بإحضاره
ثم أخذه الوزير وفك ختمه وفتحها فإذا فيه ذكر الوزير وأثناء مقطوعة مصانة فيه مر قبل أن
يتسلم الجارية من الملك وأحضر عدولاً من الحكماء وهم الذين كانوا فعلوا به لك فشهدوا عبد الملك
بأن هذا الفعل فعلناه به من قبل أن يسلم الجارية بليلة واحدة قال فدش الملك أردشير وهت لما
أبداه هذا الوزير من قوة النفس فى الخدمة وشدة مناصحته فزاد سروره وتضاعف فرحه أضيائة
الجارية وإثبات نسب الولد ولحوقه به ثم أن الملك عوفى من مرضه الذى كان به ووضح جسمه ولم يزل
يتقلب فى نعمه وهو مسرور بابنه إلى أن حضرته الوفاة ورجع الملك إلى ابنه شاه بور بعد
موت أبيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك أردشير وشاه بور يحفظ مقامه ويرعى منزلته حتى توفاه
الله تعالى والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين
(الباب الثانى عشر فيما جاء فى القضاء وذكر القضاة وقبول الرشوة والهدية على
الحكم وما يتعلق بالديون وذكر القصاص والمتصوفة وفيه فصول)

ابن جبار فقال
فهم هو جدير لم تجر
بيننا وبينه معاملة قبل
هذا اليوم ثم قال لى عد
إليه واركب دابة من
دواب النوبة وأطرق بابها
فاذا نزل اليك فانه سيقول
لك ألم تكن عندنا فلا
ترد عليه جراباً ثم استفتح
واقراً بسم الله الرحمن
الرحيم طه ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى إلا نذكره
لمن يخشى تنزيلنا من خلق
الأرض والسموات العلى
الرحمن على العرش استوى
له مافى السموات ومافى
الأرض وما بينهما وما
تحت الثرى يا ابن جبار
الاستاذ كافور يقول لك
ومن كافور العبد الأسود
ومن هو مولود من الخلق
ليس لاحد مع الله ملك
ولا شركة تلالشى الناس
كلهم همنا أندرى بن هو
معطيك وعلى من رددت
أنت ما سألت وإنما هو
أرسل لك يا ابن جبار
أنت ما تفرق بين السبب
والمسبب قال أبو بكر
فركبت وسرت فطرت
منزله فنزل إلى فقال لى مثل
لفظ كافور فأضربت عن
الجواب وقرأت طه ثم
قلت له ما قال لى كافور
فبكى وقال لى أين ما حملت
فأخرجت الصرة فأخذها وقال علينا الاستاذ كيف التصوف قلت له احسن الله جزاك ثم عدت إليه
فأخبرته بذلك فسجد شكر الله تعالى وقال الحمد لله على ذلك (وقتل ابن خلكان فى تاريخه) أن أبا عبد الله محمد بن الاعرابى كان

ومن
فأخبرته بذلك فسجد شكر الله تعالى وقال الحمد لله على ذلك (وقتل ابن خلكان فى تاريخه) أن أبا عبد الله محمد بن الاعرابى كان

يزعم ان الاصمعي وأبا عبيدة لأبحسان شيئا وكان يقول جاز في كلام العرب أن يناق بين الضاد والطاء فلا يخطئ
من يجعل هذا في موضع هذا وينشد إلى الله أشكو من خليل أوده (٩٧) ثلاث خصال كلها لي غائض

ويقول هكذا سمعته
بالضاد (ومن التوارد
اللطيفة) ورد أبو نصر
الفارابي إلى دمشق على
سيف الدولة بن حمدان
وهو إذ ذاك سلطانها قيل
انه لما دخل عليه وهو بزي
الانراك وكان ذلك زيه
دائما وقف فقال له سيف
الدولة اجلس فقال حيث
أنا أو حيث أنت فقال
حيث أنت فتخطى رقاب
الناس حتى انتهى إلى
مسند سيف الدولة
وزاحه فيه حتى أخرجه
صه وكان على رأس سيف
الدولة مالك وله معهم
لسان خاص يساورهم به
فقال لهم بذلك اللسان ان
هذا الشيخ قد أساء
الأدب واني سألته عن
أشياء ان لم يعرفها
أخرجوا به فقال له أبو
نصر بذلك اللسان أيها
الأمير اصبر فان الأمور
بعواقبها فوجب سيف
الدولة منه وعظم عنده ثم
أخذ يتكلم مع العلماء
والحاضرين في كل فن فلم
يزل كلامه يعلو وكلامهم
يسفل حتى صمت
الكل وبقى يتكلم وحده
ثم أخذوا يكتبون
ما يقوله فصرهم سيف
الدولة وخلا به فقال

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وقال رسول الله ﷺ من حكم بين اثنين تما كما إليه
وارتضياه لم يقض بينهما بالحق فعليه لعنة الله وعن أبي حازم قال دخل عمر على أبي بكر رضوان
الله عليهما فلم يرد عليه فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف أعاف أن يكون وجد علي خليفة
رسول الله ﷺ فحكم عبد الرحمن أبا بكر فقال أنا في وبين يدي خصمان قد فرغت لما قلبي وسمعي
وبصري وعدت أن الله سألني عنهما وعما قالا وقلت وأدهى رجل على علي عند عمر رضي الله عنهما
وعلى جالس فالتفت عمر إليه وقال يا أبا حسن قم فاجلس مع خصمك فتناظر أو انصرف الرجل ورجع
علي إلى جملة قنين لعمر التنير في وجهه على فقال يا أبا الحسن مالي أراك متغيرا أكرهت ما كان قال
نعم قال وما ذلك قال كنتي محضرة خصمي هلا قلت يا هلي قم فاجلس مع خصمك فأخذ عمر
يراس علي رضي الله عنهما فقبله بين عينيه ثم قال يا أبا بكر هدانا الله وبكم أخرجنا من الظلمات
إلى النور * وعن أبي حنيفة رضي الله عنه القاضي كالفريق في البحر الأخضر إلى متى يسبح وإن كان
سائحا * وأراد عمر بن هبيرة أن يولي أبا حنيفة القضاء فأبى خلف ليضربنه بالسياق وليسجنه
فضربه حتى انتفخ وجهه أن حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب بالسياق في الدنيا أهون علي من
الضرب بمقامع الحديد في الآخرة * وعن عبد الملك بن عمير عن رجل من أهل اليمن قال أقبل سيل
بالين في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فكشف علي باب مدلق فظنناه كنزا فكتبنا إلى أبي
بكر رضي الله تعالى عنه فكتب إلينا لا تحركوه حتى يقدم إليكم كتابي ثم فتح فاذا رجل على سرير
عليه سبعون حلة منسوجة بالذهب وفي يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذان البيتان

إذا خان الأمير وكاتباه وقاضى الأرض داهن في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الأرض من قاضى السماء

وإذا عند رأسه سيف أشد خضرة من البقلة مكتوب عليه هذان سيف عاد بن ارم عن ابن أبي أوفى
عن النبي ﷺ أنه قال ان الله مع القاضى ما لم يجرا فإذا جار برىء الله منه ولزمه الشيطان وقال محمد بن
حريث بلغني أن نصر بن علي راودوه على القضاء بالبصرة واجتمع الناس اليه فكان لا يجيبهم فلما ألحوا
عليه دخل بيته ونام على ظهره وألقى ملأه على وجهه وقال اللهم ان كنت تعلم أني لهذا الأمر كاره
فأقبضني إليك فقبض * وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ القضاء جسر للناس يمرون على
ظهورهم يوم القيامة وقال حفص بن غياث لرجل كان يسأله عن مسائل القضاء لعلك تزيد أن تكون
قاضيا لأن يدخل الرجل أصبعيه في عينيه فيقلعهما ويرى سما خيره من أن يكون قاضيا وقيل أول من
أظهر الجور من القضاة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري كان أمير البصرة وقاضيا فيها وكان يقول
ان الرجلين يتقدمان إلى فأجد أحدهما أخف على قلبي من الآخر فاقضى له * وتقدم المأمون بين يدي
القاضى يحيى بن أكثم مع رجل ادعاه عليه بثلاثين ألف دينار فطرح للمأمون مصلى يجلس عليه
فقال له يحيى لا تأخذ من خصمك شرف المجلس ولم يكن للرجل بينة فأراد ان يحلف المأمون فدفع
اليه المأمون ثلاثين ألف دينار وقال والله ما دقمت لك هذا المال الاخشية أن تقول العامة اني تناولتلك
من جهة القدرة ثم أمر يحيى بمال وأجزل عطائه * وقدم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله إلى أبي
يوسف بن يعقوب في حكم فارتفع الخادم على خصمه في المجلس فزجره الحاجب عن ذلك فلم يقبل
فقال أبو يوسف قم أنؤمر أن تقف بمساواة خصمك في المجلس فتمتتع بإعلام انتنى بعمر وبن أبي

(م ١٣ - المستطرف - أول)

له هل لك في ان تأكل قال لا قال فهل لك ان تشرب قال لا فقال هل

سمع قال نعم فأمر سيف الدولة باحضار الثمان فحضر كل ماهر في الصنعة بأنواع الملامى خطأ الجميع فقال له سيف الدولة هل تحسن

هذه الصنعة قال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها فاخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك كل من في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر فبكي كل (٩٨) من في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحر كم انقام كل من في المجلس حتى ابواب

عمر والنخاس فانه ان قدم على الساعة امرته ببيع هذا العيد وحمل ثمنه الى امير المؤمنين ثم ان الحاجب اخذ بيده حتى اوقفه بمساواة خصمه فلما انقضى الحكم رجع الخادم الى المعتضد وبكى بين يديه واخبره بالقصة فقال له لوباعك لاجزت بيعه ولم اردك الى ملكي فليست منزلتك عندي تزن رتبة المساواة بين الخصمين في الحكم فان ذلك عمود السلطان وقوام الاديان والله تعالى اعلم (وقال) الابرش العكلى يمدح بعد القضاة

زففت وعظمت الحكومة قبله في آخرين وملم رواضها حتى اذا ما قام ألف بينها نالحق حتى جمعت أرواضها (وفي ضد ذلك قول بعضهم)

أبكي وأندب ملة الإسلام إذ صرت تقعد مقعد الحكام ان الحوادث ما علت كثيرة وأراك بعض حوادث الأيام

وتقدمت امرأة الى قاض فقال لها جامعك شهودك فسكتت فقال كاتبه ان القاضى يقول لك جاء شهودك معك فانت نعم هلاقات مثل ما قال كاتبك كبر سنك وقل عقلك وعظمت لحيتك حتى غطت على لبك ما رأيت ميتا يقضى بين الأحياء غيرك وقيل المضروب بهم المثل في الجهل وتحريف الاحكام قاضى منى وقاضى كسكر وقاضى أيدج وهو الذى قال فيه أبو إسحق الصابى يارب عالج أعالج مثل البعير الأهوج رأيتك مطالما خيلف باب مرج وخلفه عذبية تذهب طوراً وتجي فقلت من هذا ترى فقيل قاضى أيدج وقاضى شلبة وهو الذى قال فيه أبو الحسن الجوهوى رأيت رأسا كذبته وولجته كالمذبة فقلت من أنت قل لى فقال قاضى شلبة

(وتقدمت) امرأة جميلة الى الشعبي فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الأشجعي

فتن الشعبي لما رفع الطريق اليها ننته ببتان كيف لوراي معصميا ومشت مشيارويد ثم هزت منسكيبها فقضى جوارا على الخصم ولم يقض عليها فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبي فضرب الأشجعي ثلاثين سوفا (وحكى) ابن أبي ليلى قال انصرف الشعبي يوما من مجلس القضاء ونحن معه فررنا بخادمة تغسل الثياب وهي تقول فتن الشعبي لما فن الشعبي ولم تعرف بقية البيت فلحقها الشعبي وقال رفع الطرف اليها ثم قال ابعد الله أما أنا فما قضيت الا بالحق وأنشد بعضهم في أمين الحكم ثمانون إذا مشيت تخشعا حتى نصيب وديعة لبيته

(الفصل الثاني في الرشوة والهدية على الحكم وما جاء في الديون)

أما الرشوة فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعن الله الراشئ والمرتنى وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تولوا اليهود ولا النصارى فانهم يقبلون الرشوا ولا يحل في دين الله الرشاقا للشهدى وأصحابنا اليوم أقبل للرشا منهم وفي نوابغ الحكم ان البراطيل تنصر الاباطيل وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال من شفع شفاعا ليردها حقا أو يدفع بها ظلما فأهدى له فقبل فذلك السحت فقيل له ما كنا ترى السحت الا الاخذ على الحكم قال الاخذ على الحكم كفر وأنشد المبرد رحمه الله تعالى وكنت إذا غاصمت خصما كبيتته على الوجه حتى غاصمتي الدرهم

فركم نياما وخرج وهو الذى وضع القانون وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة اقامته بدمشق لا يكون غالبا الاخذ مجتمع المياه أو مشربك الرياض وهناك يؤلف كتبه وكان أزهد الناس في الدنيا لا يحتفل بأمر مسكين ولا مكسب وسأله سيف الدولة في مرتب من بيت المال فقال يكفينى أربعة دراهم ولم يزل على ذلك الى ان توفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وصل عليه سيف الدولة وأربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير (ومن المنقول من خط القاضى الفاضل) أن نور الدين الشهيد كتب الى راشد الدين سنان صاحب القلاع الاسماعلية كتابا يهدده فشق ذلك على سنان فكتب اليه بما هو فوق الوصف بحكاية الحال وهو يا ذا الذى بقرع الصيف هددنا لا قام مصرع قلب كنت نصره

قام الحام إلى البازي يهدده واستصرخت بأصود الغاب أضبعه اضحى يسد ثم الافعى بأصبعه وكفنيه ماذا تلاق منه أضبعه وكفنيه ماذا تلاق منه أضبعه وكفنيه ماذا تلاق منه أضبعه وكفنيه ماذا تلاق منه أضبعه

من ذبابة تطن في اذن الفيل وبهرضة تعد في التماثيل واقد قالمها من قبلك قوم آخرون فهدرنا عليهم فما كان لهم من تأخيرين أو للحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظللوا أي منقلب يتقلبوا (٩٩) وأما ما صدر من قولك فتلك أمان

كاذبة وخيالات غير صافية فان الجواهر لا تزول بالأعراض كما أن الأرواح لا تضمحل بالأمراض فان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا من البولطن والمقولات فلنا أخوة برسول الله ﷺ في قوله ما أودى نبي ما أوديت ولقد علمت ماجرى على غمرته وأهل بيته وشيعته والحال ما حال والأمر ما زال والله الخد في الآخرة والاولى اذن نحن مظلومون لظالمون ومغصوبون لاغاصبون وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد علمت ظامر حالنا وكيفيه رجائنا وما ينحونه من الفوت ويستقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وفي أمثال العامة أو للبط تهددون بالسط فهي للبلاء جنبا با وتدرع للرزاياء أنوابا واثك لكالباحث حثفه بظفه أو الجادع أنه بكفه وما ذلك على افة بعزير (ومن غرائب الظرف ما حكاه ابن خلكان

قلنا تنازعنا الحكومة غلبت على وقالت قسم فانك ظالم (وأما الدين وما جاء فيه نهوذ بالله من غلبة الدين وقهر الرجال) فقد روى عن أبي امامة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من تداين بدين وفي نفسه وفازه ثم مات تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس في نفسه وفازه ثم مات اقتص الله لغريمه منه يوم القيامة رواه الحاكم وروى على بن أبي طالب رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذ أتى له بمنزلة لم يسأل عن شيء من عمل الرجل ويسأل عن دينه فان قيل عليه دين كيف عن الصلاة عليه وإن قيل ليس عليه دين صلى عليه فأني بمنزلة قلنا قام ليكبر سأل ﷺ هل على صاحبكم من دين فقالوا ديناران يارسول الله فعدل النبي ﷺ عنه وقال صلوا على صاحبكم فقال على كرم الله وجهه هما على يارسول الله وهو برى. منهما فتقدم رسول الله ﷺ فضلى عليه ثم قال لعلى رضى الله عنه جزاك الله عنه خيرا فك الله رهانك كما فكك رهان أخيك انه ليس من ميت يموت وعليه بين إلا وهو مرتهن بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة . وقال بعض الحكماء الدين هم بالليل وذو بالنهار وهو غل جملة الله في أرضه فاذا أراد الله أن يذل عبدا جعله طوقا في عنقه وجاء سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه يتقاضى ديننا على رجل فقالوا خرج الى الغزوة فقال أشهد أن رسول الله ﷺ قال لو أن رجلا قتل في سبيل الله ثم أحيى ثم قتل لم يدخل الجنة حتى يقضى دينه . وعن الزهري قال لم يكن رسول الله ﷺ يصلى على أحد عليه دين ثم قال بعد أن أوى بالمومنين من أنفسهم من مات وعليه دين فعلى قضاؤه ثم صلى عليهم وعن جابر لاهم الإلهم الدين ولا وجمع إلا وجمع العين وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال من تزوج امرأة بصدق ينوى أن لا يؤديه لئيم فهو زان ومن استدان ديننا ينوى ان لا يقضيه فهو سارق وقال حبيب بن ثابت ما احتجت إلى شيء استقرضه إلا استقرضته من نفسى أراد أنه يصبر الى أن تتمكن الميسرة ونظيره قول القائل

وإذا غلا غلا شئ على تركته فيكون أرخص ما يكون إذا غلا وقال بعضهم أيضا : لقد كان القريض سمير قلبي فألهتنى القروض عن القريض

وقال غيلان بن مرة التيمي : وإنى لأهضى الدين بالدين بعدما يرى طالبى بالدين أن لست قاضيا فأجابه نعلبة بن عمير : اذا ما قضيت الدين لم يكن يرى طالبى بالدين أن لست قاضيا واستقرض من الأصمعي خليل له فقال جبا وكرامة ولكن سكن قبي برهن يسارى ضعف ما نطلبه فقال يا أباسعيد أما تثق بى قال بلى وإن خليل الله كان وانقار به وقد قال له ولكن ليظمن قلمي اللهم أوف هنا دين الدنيا بالميسرة ودين الآخرة بالمغفرة برحمتك يا أرحم الراحمين

(الفصل الثالث في ذكر القصص والمتصوفة وما جاء في الرياة ونحو ذلك)

(أما ما جاء في ذكر القصص والمتصوفة) فقد روى عن خباب بن الأثر قال قال رسول الله ﷺ ان بنى اسرائيل لما قصروا هلكوا وروى ان كعبا كان يقص فلما سمع الحديث ترك القصص وقال ابن عمر رضى الله عنهم. لم يقص أحد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عهد أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وإنما كان القصص حين كانت الفسنة وقال ابن المبارك سألت الثوري من الناس قال العلماء قلت فن الاشراف قال المتقون قلت فن الملوك قال الزهاد قلت فن الغرهاء قال القصص الذين يتأصلون أموال الناس بالكلام قلت فن السفهاء قال الظلة قيل

في تاريخه) قال حدثني من أتى به أن شخصا قال له رأيت في تأليف أبي العلاء المعرى ماصورته أصاحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب أن نأيننا اليوم الى منزلنا الخالي لكي يحدث لي

انك يازين الاخلاء فما مثلك من غير عهدا او غفل وسأله من ابي الأبحر وهل هو بيت واحد ام اكثر فان كان اكثر
فقل آياته على روى واحد (١٠٠) او مختلفة الروى قال فافكر فيه ثم اجابه بجواب حسن قال ابن خلكان

فقلت للقائل اصبر
حتى انظر فيه
ولا تقل ما قاله
فاجابه القاضي شمس
الدين بن خلكان بعد
حسن النظر بما اجاب
به عن الرجل وهذه
الكلمات تخرج من بحر
الرجز وتشتمل على اربعة
آيات في روى اللام وهي
على صورة بصوغ استعمالها
عند المروضين ومن لا
يكون له بهذا الفن معرفة
ينسكرها لاجل قطع
الموصول منها ولا بد من
البيان بهذا التظهر صورة
ذلك وهي
أهدك الله وأنت
قال لقد كان من
واجب ان تأتينا
يوم إلى منزلنا
خالي لكي يحدث لي
انك يازين الاخ
لاء فما مثلك من غير
عهدا او غفلي (قلت)
وعلى ذكر اني العلامة الضرب
بمجيئي قول مظفر بن
جماعة الضرب قالوا هشت
وانت اعني
ظييا كحيل الطرف المي
وحلاه ما عايفتها
وتقول قد شفقتك وهما
وخيال بك في المنا
م لما اطاف ولا الما

وهب رجل لقاص خاتما بلا فقص فقال وهب الله لك في الجنة غرفة بلا سقف وقال قيس بن حبيب
النهميل الصدقة التي عند القصاص من الشيطان وقيل لعائشة رضي الله عنها ان اقواما اذا سمعوا
القرآن صعقوا فقالت القرآن اكرم وأعظم من أن تذهب منه عقول الرجال وسئل ابن سيرين عن
اقوام يصمقون عند سماع القرآن فقال ميعاد ما بيننا وبينهم ان يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن
من اوله إلى آخره فان صعقوا فهو كما قالوا وكان عمرو قاص يبكي بمواعظه فاذا طال مجلسه بالبهاء
أخرج من كه طنبور أصغيرا فيحركه ويقول مع هذا الغم الطويل يحتاج إلى فرح ساعة وقال بعضهم
قلت لصوفي بنى جيتك فقال إذا باع الصياد شكيبته فبأي شيء يصيد ، وسئل بعض العلماء عن
المتصوفة فقال أكلة رقيقة ، وعظ عيسى عليه السلام بنى إسرائيل فأقبلوا عزقون الثياب فقال ما ذنب
الثياب اقبلوا على القلوب فعاينوها

(وأما ما جاء في الرياء) فقد قال الله تعالى لا يذكرن الله الا قليلا وعن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ يا معاذ احذر أن يرى عليك آثار المحسنين وأنت تخلو من
ذلك فيحشر مع المرأين وقيل لو أن رجلا عمل عملا من البر فكتمه ثم أحب أن يعلم الناس أنه كتمه
فهو من أقيح الرياء وقيل كل ورع يجب صاحبه أن يعلمه غير الله فليس من الله في شيء وعن شداد
ابن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصفر قالوا
ما الشرك الأصفر يا رسول الله قال الرياء وقال بينا عابد يمشي ومعه عمامة على رأسه تظله فجاء رجل
يريد أن يستظل منه فتمنه وقال ان أقت معي لم يعلم الناس أن الغمامة تظني فقال له الرجل قد علم الناس
أنني لست بمن تظله الغمامة لحولها الله تعالى الى ذلك الرجل وقال عبد الأعلى السلمي يوما للناس
يزعمون اني مرأه وكنت أمس والله صائما ولا أخبرت بذلك والله أحدا اللهم أصلح فساد قلوبنا
واسبر فضائنا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع عشر في العدل والإحسان والإنصاف وغير ذلك)

(اعلم) أرشدك الله أن الله تعالى أمر بالعدل ثم علم سبحانه وتعالى أنه ليس كل النفوس تصالح على
العدل بل تطلب الاحسان وهو فوق العدل فقال تعالى إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى
القربى الآية فلو وسع الخلاق العدل ما قرن الله به الاحسان والعدل ميزان الله تعالى في الارض
الذي يؤخذ به للضعيف من القوي والمحق من المبطال ، وأعم أن عدل الملك يوجب محبته وجوره
يوجب الافتراق عنه وأفضل الأزمنة ثوابا أيام العدل وروينا من طريق أبي نعيم عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لعمل الامام العادل في وعيته يوما واحدا أفضل من عمل العابد
في أهله مائة عام أو خمسين عاما وروى عن النبي ﷺ أنه قال عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة
ورويانا في سنن أبي داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ثلاثة لا ترد
دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يظفر ودهوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لكمب الاحبار أخبرني عن جنة عدن قال يا أمير المؤمنين
لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو امام عاقل فقال عمر والله ما أنا نبي وقد صدقت رسول الله
ﷺ وأما الامام العادل فاني أرجو أن لا أجور وأما الشهادة فاني لى بها قال الحسن لجملة الله صديقا
شهيدا حكما عدلا وسأل الاسكندر حكاه أهل بابل إنما أبلغ عندكم الشجاعة أو العدل قالوا اذا

بن أين أرسل الغواة دوأنت لم تنظره سبها
ومني رأيت جماله حتى كساك هوا سقا
وبأى جارحة وصلات لوصفه نورا ونظما
استعملنا

فاجبت إلى موسى في العشق انصانا وفيها
(ويجبني أيضا قول ضرير آخر)

أهوى مجازحة السبا
وغادة قالت لا تراها (١٠١)

ع ولا أهدى ذاك المسمى
بأقوم ما أمجب هذا الضمير

استعملنا العدل استغنيانا به عن الشجاعة ويقال عدل السلطان أنفع من خصب الزمان وقيل إذا رغب السلطان عن العدل رغبته الرعية عن طاعته . وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يشكو إليه عن خراب مدينته ويسأله مالا يرمها به فمكتب إليه عمر قد فهمت كتابك فإذا قرأت كتابي لمحصن مدينتك بالعدل وتوق عرقها من الظلم فإنه مرمتها والسلام . ويقال أن الحاصل من خراج سواد العراق في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان مائة الف الف وسبعة وثلاثين الف الف فلم يزل يتناقص حتى صار في زمن الحجاج ثمانية عشر الف الف فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ارتفع في السنة الأولى إلى ثلاثين الف الف وفي الثانية إلى ستين الف الف وقيل أكثر وقال أن عشت لأبلغته إلى ما كان في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فات في تلك السنة . ومن كلام كسرى لا ملك إلا بالجند ولا جند إلا بالمال ولا مال إلا بالبلاد ولا بلاد إلا بالرعايا ولا رعايا إلا بالعدل (ولما) مات سلة بن سعيد كان عليه ديون للناس ولا أمير المؤمنين المنصور فمكتب المنصور لعامة استوف لأمير المؤمنين حقه وفرق ما بقى بين الغرماء فلم يلبثت إلى كتابه وضرب للمنصور بسهم من المال كما ضرب لأحد الغرماء ثم كتب للمنصور إلى رأيت أمير المؤمنين كأحد الغرماء فمكتب إليه المنصور مثلت الأرض بك عد لا وكان أحد بن طولون وإلى مصر متحيا بالعدل مع تجره وسفك الدماء وكان يجلس للمظالم وينصف المظلوم من الظالم (حكى) أن ولده العباس استدعى بمغنية وهو بصطبح يوما ففتيها بعض صالحى مصر وممها غلام يحمل عودما فكسره فدخل العباس إليه وأخبره بذلك فأمر باحضار ذلك الرجل الصالح فلما أحضر إليه قال أنت الذى كسرت العود قال نعم قال أفعلت لمن هو قال نعم هو لابنك العباس قال فأكرمته لى قال أكرمة لك معصية الله عز وجل والله تعالى يقول وانؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ورسول الله ﷺ يقول لاطاعة لخلق في معصية الخالق فاطرق أحد بن طولون عند ذلك ثم قال كل منكر رأيت تغييره وأنا من روائك . ووقف يهودى لعبد الملك بن مروان فقال يا أمير المؤمنين ان بعض خاصيتك ظلمنى فأنصفنى منه وأدقنى حلواه لعدل فأعرض عنه فوقف له ثانيا فلم يلبثت إليه فوقف له مرة ثالثة وقال يا أمير المؤمنين انما نجد في التوراة المنزلة على كليم الله موسى صلوات الله وسلامه عليه ان الإمام لا يكون شريكا في ظلم أحد حتى يرفع إليه فاذا رفع إليه ذلك ولم يزل به فقد شاركه في الظلم والجور فلما سمع عبد الملك كلامه فزع وبعث في الحال إلى من ظلمه فمزلوه وأخذ لليهودى حقه منه (وروى) أن رجلا من العقلاء غصبه بعض الولاة ضيعة فأتى إلى المنصور فقال له أصلحك الله يا أمير المؤمنين أذكر لك حاجتى أم أضرب لك قبلها مثلا فقال بل أضرب المثل فقال ان الطفل الصغير إذا أتاه امر يكرهه فأنما يفرح إلى أمه فلا يعرف غيرها وظانمته أن لا ناصر له غيرها فاذا ترهع واشتد كان فراره إلى ابيه فاذا وصار رجلا وحدث به امر شكاه إلى الوالى لعلمه أبوى من ابيه فاذا زاد عقله شكاه إلى السلطان لعلمه انه أقوى عن سواه فان لم ينصفه السلطان شكاه تعالى لله تعالى لعلمه انه أقوى من السلطان وقد نزلت في نازلة وليس أحد فوقك أقوى منك إلا الله تعالى فان انصفتنى والارقت امرى إلى الله تعالى فى الرسم فأتى متوجه إلى بيته وحرمه فقال المنصور بل تنصفك وامر ان يكتب إلى واليه برد ضيعة اليه وكان الاسكندر يقول يا عبد الله إنما الحكم الله الذى فى السماء الذى نصر فوحا بعد حين الذى يسميكم لغيب عند الحاجة واليه مفزعكم عند الكروب الله لا يبلغنى أن الله

أيعشق الإنسان مالا يرى
فقلت والدمع بعيني غزير
أن لم تكن عيني وأت
شخصها .
فإنها قد فطنت في
الضمير
(ومثل هذا) قول
المهذب عمر بن الشحنة
وإني امرؤ أحببتكم
لحاسن :
سمعت بها والأذن كالمعين
نعتق .
وتقدمه بشار بقوله
يا قوم إذنى لبعض القوم
عاشقة .
والأذن تعشق قبل العين
أحيانا .
(ونقل الشيخ جمال
الدين بن نباتة في كتابه
المسمى بسرح العيون في
شرح رسالة ابن زيدون
عن علي بن أبي طالب
أنه قال سبحان الله ما
أزهد كثيرا من الناس
في الخير عجا لرجل
يحييه أخوه المسلم في
حاجة فلا يرى نفسه
أملا للخير ولا يرجو
ثوابا ولا يخاف عقابا
وكان يفتنى
يسارع في مكادير
الأخلاق فيها تدل
على حبيل النجاح
فقام إليه رجل فقال

يا أمير المؤمنين أسمعت من النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم لما أتى بسبايا طيء وقمت جارية بها جميلة لما رأيتها أعجبته
بها فلما تكلمت نسبت جمالها بفصاحتها فقالت يا أحمد ان رأيت أن تغل بسبيل ولا تشمت في أحباء العرب فأنه

ابنة سيد قومي وإن كان يفتك العاني ويشيع الجوع ويكسو العاري ويفضي السلام ولا يرد طالب حاجة قطاً أبنت حاتم الطائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه (١٠٢) صفات المؤمنين خلو عنها فإن أباهما كلن يجب مكارم الأخلاق والمنقول

عن حاتم في زيادة الكرم كثير (من ذلك) ما حكاه المدائني قال أقبل ركب من بني أسد وبني قيس يريدون النعمان فلقوا حاتمًا فقالوا أتركتنا قوما يثنون عليك وقد أرسلوا اليك رسالة قال وماهي نأشده الأسيديون شمر اللبابة فلما أنشده قالوا إنا نستحي أن نسألك شيئاً وأن لنا حاجة قال وماهي قالوا صاحب لنا قد أرجل يعنى فقد راحته فقال حاتم خذوا فرسي هذا فأملوه عليها فأخذوها وربطت الجارية فلوما بثوبها فأبكت يتبع أمه فتبتمته الجارية اترده فصاح حاتم ما ترمكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والغلوه والجارية (وقيل) أجود العرب في الجاهلية ثلاثة حاتم الطائي وهرم بن سنان وكعب بن أمية وحاتم وكان أشهرهم بالكرم ذكر أنه أدرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم (وحكى الميثم بن عدي) قال تمارى ثلاثة في أجواد الإسلام فقال رجل أسحى الناس في عصرنا هذا عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب

تعالى أحب شيئاً إلا أحببته واستعملته إلى يوم أجلي ولا أبغض شيئاً إلا أبغضته وهجرته إلى يوم أجلي وقد أنبت أن الله تعالى يحب العدل في عباده ويبغض الجور من بعضهم على بعض فويل للظالم من سبني وسوطي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليمتك في مجلسي كيف شاء وليتمن على ما شاء فلن تحطئه أميته والله تعالى المجازي كلا بعمله ويقال إذا لم يعمر الملك ملكه بالانصاف خرب ملكه بالعصيان (وقيل) مات بعض الأكاسرة فوجدوا له سفطاً ففتح فوجد فيه حبة رمان كأكبر ما يكون من النوى معهارقة مكتوب فيها هذه من حب زمان عمل في خراجه بالعدل (وقيل) تظلم أهل الكوفة من واليهم فشكوه إلى المأمون فقال ما علمت في عمال أعدل ولا أقوم بأمر الرعية وأعود بالرفق عليهم منه فقال رجل منهم يا أمير المؤمنين ما أحد أولى بالعدل والانصاف منك فإن كان بهذه الصفة فعلى أمير المؤمنين أن يوليه بلداً بلداً حتى يلحق كل بلد من عدله مثل الذي لحقنا وبأخذ بقسطه منه كما أخذنا وإذا فعل ذلك لم يصيبنا منه أكثر من ثلاث سنين فصحك المأمون من قوله وعزله عنهم وقدم المنصور البصرة قبل الخلافة فنزل بواصل بن عطاء وقال يلغني أبيات عن سليم بن يزيد العدوي في العدل فقم بنا إليه فأشرف عليهم من غرفة فقال لو ااصل من هذا الذي معك قال عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم فقال رجب على رجب وعلى رجب فقال أنه يجب أن يسمع أبحاثك في العدل فقال سما وطاعة وأنشد يقول :

حتى متى لازى عدلاً نسر به • ولا نزي لولاة الحق أعواناً • مستمسكين بحق قائمين به
إذا تلون أهل الجور ألواناً • بالرجال لدا • لادواء له • وقائد ذي عمو يقتاد عميانا
فقال المنصور وددت لو أني رأيت يوم عدل مممت وقيل لما ولي عمر بن عبد العزيز أخذ في رد المظالم فابتدأ بأهل بيته فاجتمعوا إلى عمله كان يكرها وسألوا ما أن تكلمه فقال ما أن رسول الله ﷺ سلك طريقاً فلما قبض سلك أصحابه ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ فلما أفضى الأمر إلى معاوية جره يمينا وشمالا وايم الله اتن مد في عمري لأردنه إلى ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ وأصحابه فكانت له يا ابن أخي اتى أحاف عليك منهم يوماً عصيا فقال كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا أمتنيه الله وقال وهب بن منبه إذا هم الوالي بالجور أو عمله به أدخل الله النقص في أهله ملكته في الاسواق والزروع والضرع وكل شيء وإذا هم بالخير والعدل أو عمله به أدخل الله البركة في أهل ملكته كذلك وقال الوليد بن هشام إن الرعية اتصلح بصلاح الوالي وتفسد بفساده وقال ابن عباس رضي الله عنهما أن ملكاً من الملوك خرج يسير في ملكته متسكراً فنزل على رجل له بقرة تحلب قدر ثلاث بقرات فتعجب الملك من ذلك وحدثته نفسه بأخذها فلما كل من الغد حلبت له النصف مما حلبت بالأمس فقال له الملك ما بال حلبها نقص أرعت في غير مرعاها بالأمس فقال لا ولكن أظن أن ملكنا رأها أروصله خبرها فهم بأخذها فنقص لبنها فان الملك إذا ظلم أو هم بالظلم ذهب البركة فتاب الملك وعاهد ربه في نفسه أن لا يأخذها ولا يمسد أحداً من الرعية فلما كان من الغد حلبت عادت من المشهور بأرض المغرب أن السلطان بلغه أن امرأة لها حد بقره فيها القصب الحلو وإن كل قصب منها تعصر قدحاً فعمز الملك على أخذها منها شيئاً ماها وسألها عن ذلك فقالت نعم ثم انها عصرت قصبه فلم يخرج منها نصف قدح فقال لها أين الذي كان يقال فقالت هو الذي بلغك إلا أن يكون السلطان قد عمز على أخذها متى فارتفعت البركة منها فتاب الملك وأخلص لله النية وعاهد الله أن لا

يأخذها وقال آخر أسخى الناس عرابة الأوسى وقال آخر بل قيس بن سعد بن عبادة وأكثروا الجدل في ذلك وكثر ضجيجهم وهم بفناء الكعبة فقال لهم رجل قد أكثرتم الجدل في ذلك فما عليكم أن يمضي كل واحد منكم

إلى صاحبه يسأله حتى تغفر ما يعطيه ونحكى على العيان فقام صاحب عبد الله إليه فصادقه قد وضع رجله في غرز ناقته يريد ضيعة له فقال يا ابن عم رسول الله قال قل ما تشاء قال ابن سبيل ومنقطع (١٠٣) به قال فأخرج رجله من

غرز الناقة وقال له ضع
رجلك وسترو على
الراحلة وخدماني الحقيبة
واحتفظ بسيفك فإنه من
سيوف علي ابن أبي طالب
رضي الله عنه قال فجاء
بالناقة والحقيبة فيها
مطارف غزوار بعمدة آلاف
دينار وأعظمها وأجلها
السيف ومضى صاحب
قيس بن سعد بن عبادة
بصادفه قائما فماتت
الجارية هو نائم فاحتجك
إليه قال ابن سبيل ومنقطع
به قالت حاجتك أهون
من إيقاظه هذا كليس
فيه سبحة دينار
يعلم أن ماني دار قيس
غيره خذه وامض إلى
معاظن الأبل إلى أموال
لنا بلامتنا نخذ راحلة
من رواحله وما
يصلها وعيدا وامض
لشأنك فقال ان قيسا
لما اتقه من رقدته
أخبرته بما صنعت
فاعتقها ومضى صاحب
عرابة الأوسى إليه
فألقاه قد خرج من
مزله يريد الصلاة وهو
يمشي على عهدين وقد
كف بصره فقال
يا عرابة ابن سبيل
ومنقطع به قال نخل

ياخذها منها أبدأ ثم أمرها فقصت قصة منها فجاءت ملة قدح (وحكى) سيدى أبو بكر
الطرطوشى رحمه الله في كتابه سراج الملوك قال حدثني بعض الشيوخ عن كان بروى الأخبار
بمض قال كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشر أرداد ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك
فغضبها السلطان فلم تحمل شيئا في ذلك العام ولا ثمرة واحدة وقال لى شيخ من أشياخ الصعيد أعرف
هذه النخلة وقد شاهدتها وهي تحمل عشرة أرداد مستين وبية وكان صاحبها يبيعها في سنى الغلاء
كل وبية بدينار (وحكى) أيضا رحمه الله تعالى شهدت في الاسكندرية والصيد مطلق للرعية
السماك يطفو على الماء لكثرة وكانت الأطفال تصيده بالخرق من جانب البحر ثم حجزه الوالى
ومنع الناس من صيده فذهب السمك حتى لا يكاد يوجد إلى يومنا هذا وهكذا التمدى سائر الملوك
وعرائهم ومكون ضائرهم إلى الرعية إن خيرا بخيروا شرافهم وروى أصحاب التواريخ في كتبهم
قالوا كان الناس إذا أصبحوا في زمان الحجاج يتساءلون إذا اتلاقوا من قتل البارحة ومن صلب ومن جلد
ومن قطع وما أشبه ذلك وكان الوليد بن هشام صاحب ضياع واماخذ مصانع فكان للناس يتساءلون في
زمانه عن البنيان والمصانع والضياع وشق الأنهار وغرس الأشجار ولماولى سليمان بن عبد الملك وكان
صاحب طعام ونكاح كان الناس يتحدثون ويتساءلون في الأطمعة الرقيقة ويتعالمون في المناكح
والسرارى ويمرون بحالهم بذلك ولما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كان الناس يتساءلون
كم تحفظ من القرآن وكم رودك كل ليلة وكم يحفظ فلان وكم يخيم وكم يصوم من الشهر وما أشبه ذلك
فينبئى للامام أن يكون على طريقة الصحابة والسلف رضى الله عنهم ويقتدى بهم في الأفعال والأعمال
فن خالف ذلك فهو لاحالة مالك وليس فوق السلطان العادل منزله الابن مرسل أو ملك مقرب وقد
قيل ان مثله كمثل الرياح التي يرسلها الله تعالى بشرابين يدي رحمته فيسوق بها السحاب ويجمعها
لقاحا للثمرات وروحا للعباد ولو تتبعت ماجاء في العدل والانصاف وفضل الامام العادل لآلفت في
ذلك مجموعا جامعا لهذا المعنى ولكن اقتضت على ما ذكرته مخافة أن يمله الناظر وبسامه السامع
وبالله التوفيق إلى أقوم طريق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب العشرون في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الظلمة وأحوالهم وغير ذلك)
قال الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قيل هذا
تسمية للظوم ووعيد للظالم وقال الله تعالى انا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وقال تعالى وسيعلم
الذين ظلموا أى ينقلبون وقال رسول الله ﷺ من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم أخرج
من الإسلام وقال أيضا ﷺ رحم الله عبدا كان لاخيه قبله مظلة في عرض أو مال نأناه فتحلله منها
فقبل أن يأتي يوم القيامة وليس معه دينار ولا درهم وقال أيضا ﷺ من اقتطع حق امرئ مسلم
أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل يا رسول الله ولو كان شيئا يهدى قال ولو كان نصيبا
من أراك ومنه حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول ﷺ أوحى الله تعالى إلى ياخا المرسلين ياخا
المنذرين انذر قومك فلا يدخلوا بيوتا من بيوتى ولا أحد من عبادى عند أحد منهم مظلة فأتى الله ما دام
قائما يسلى بين يدي حتى يرد تلك الظلمة إلى أهلها فأكون سميعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به
ويكون من أوليائى واصفيائى ويكون جارى مع النيين والصديقين والشهداء والصالحين فى الجنة
وعن علي رضى الله عنه عن النبي ﷺ اياك ودعوة المظلوم فانما يسأل الله تعالى حقه وعنه ﷺ أنه قال

للعبدتين وصفق بيمناه على يسراه وقال أواد ما تركت الحقوق العراية مالا ولكن خذها بغير العبدتين قال ما كنت
بالذى أقص جناحيك قال أن لم تأخذها فيما حران فان شئت تأخذ وان شئت نقت وأقبل يلتص الحائط بيده

راجعا إلى متره قال وخنهما وجاء بهما فثبت أنهم أجود عصرهم إلا أنهم حكموا المراباة لأنه أعطى جهده (نادرة غريبة)
حضر يعقوب بن إسحق الكندي (١٠٤) أنسى بوقته فيلسوف الإسلام مجلس أحمد بن المعتصم وقد دخل عليه أبو تمام

فأشد قصده السينية المشهورة فلما بلغ إلى قوله إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس قال الكندي ما صنعت شيئا فقال كيف قال ما زدت على أن شيهت ابن أمير المؤمنين بصعاليك العرب وأيضا فان شمره دهر ناتجار زوا بالممدوح من كان قبله ألا ترى إلى قول العكوك في أبي داف

ما من عبد ظلم فشخص ببصره إلى السماء إلا قال عز وجل أيبك عبدي حقا لأنصرك ولو بعد حين وعنه أيضا أنه قال ألا أن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله والعياذ بالله تعالى قال الله تعالى أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا وأما الظلم المغفور الذي لا يطلب فظلم العبد نفسه ومر رجل برجل قد صلبه الجماع فقال يارب ان حلك على الظالمين أضر بالظالمين فقام تلك الليلة فرأى في منامه أن القيامة قد قامت وكانه قد دخل الجنة فرأى ذلك المصلوب في أعلى حديقين وإذا صناديق ينادى حلى على الظالمين أهل المظلومين في أعلى عليين وقيل من سلب نعمة غيره سلب نعمته غيره وسمع مسلم بن بشير رجلا يدعو على من ظلمه فقال له كل الظالم إلى ظلمه فهو أسرع فيه من دعائك ويقال من طال عدوانه زال سلطانه وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظلم على المظلوم ورأى لوح في أفق السماء مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله وتحته هذا البيت

فلم أر مثل العدل لله ناعما ولم أر مثل الجور لله واضعا
وقال الشاعر كنت الصحيح وكنا منك في سقم فان سقطت فانا السالمون غدا
دعت عليك أكف ظالما ظلمت وان تزد يد مظلومة أبدا

وكان معاوية يقول اني لا استحي أن أظلم من لا يجد على ناصر إلا بالله وقال أبو العينا كان لي خصوم ظالة فشكوتهم إلى أحمد بن أبي داود (وولدت قد ضاقت واعي وصاروا يدا واحدة قال يد الله فوق أيديهم فقلت أن لهم مكرا فقال ولا يجيئ المسكر السيء إلا بأهله قلت هم فئة كثيرة فقال كمن فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وقال يوسف بن اسباط من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يهوى الله في أرضه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو القاسم ^{عليه السلام} من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه وأمه وقال مجاهد بسطط الله على أهل النار الجرب فيحكون أجسادهم حتى تبدوا العظام فيقال لهم هل يؤذيكم هذا فيقولون أي والله فيقال هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين وقال ابن مسعود رضي الله عنه لما كشف الله العذاب عن قوم يونس عليه السلام تراد المظالم بينهم حتى كان الرجل ليقع الحجر من أساسه فيرده إلى صاحبه وقال أبو ثور بن يزيد الحجر في البنيان من غير حمله عربون على خرابه وقال غيره لو أن الجنة وهي دار البقاء استست على حجر من الظلم لا وشك أن تحزب وقال بعض الحكماء اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك لا يبيحك رحب الذراعين سفك الدماء فان له قال لا لا يموت وقال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم يقول ما هبت شيئا قط هبتني من رجل ظلمته وأنا أعلم أن لا ناصر له إلا الله فيقول حسبك الله بيني وبينك وقل بلال ابن مسعود أتق الله فيمن لا ناصر له إلا الله وبكى على بن الفضل يوما فقيل له ما يبكيك قال أبكي على من ظلمني إذا وقت غدا بين يدي الله تعالى ولم تكن له حجة وروى أن النبي ^{عليه السلام} قال يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري و نادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر يا سليمان اذكر يوم الأذان فزول في سليمان من على المنبر ودعا بالرجل فقال له ما يوم الأذان فقال قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قل فإظلامك قال أرضي بمكان كذا وكذا أخذها كملك فكاتب إلى وكيه ادفع إليه أرضه وأرضه مع أرضه وروى أن كسرى انوشروان كان له معلم حسن التأديب بعلمه حتى أفان في العلوم فغضب به المعلم يوما من غير ذنب فأوجهه فخذ انوشروان عليه فداوى الملك قال للمعلم ما حملك

رجل أر على شجاعه عامر بأسا وغير في عينا حاتم فأطرق أبو تمام ثم أنشأ يقول لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس

فأله قد ضرب الاقل لثوره مثلا من المشكاة والنبراس وفي يكن هذا في القصيدة فترايد العجب منه ثم طاب أن تكون الجائزة ولاية عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندي ولوه لأنه قصير العمر لأن ذهنه ينحت من قلبه فكانت كما قال وقد تكون ظهرت له دلائل من شخصه في ذلك الوقت على قرب أجله انتهى وسمع الكندي

وفي أربع مني حلت منك أربع
فأنا أدري أيها حاج لي كرب
خيالك في عيني أم المذكر في فمي
أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي
على

فقال لقد قسمتها تقسيما فلسفيا انتهى ونقل الشيخ جمال الدين بن نباتة في كتابه المسمى بصرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون أن واضع العود بعض حكماء الفرس ولما فرغ منه سماه البربط ونفسه به (١٠٥) باب النجاة ودمناه أنه مأخوذ من صرير

باب الجنة وجعلت أو تارة
أربعة بازاء الطبايع الأربع
فالزبر بازاء السوداء واليم
بازاء الصفراء والمثني
بازاء الدم والمثلث بازاء
البلغم فاذا اعتدلت أوتاره
المرتبة على ما يجب جانست
الطبايع واتتجب الطرب
وهو رجوع النفس إلى
الحالة الطبيعية دفعة واحدة
وبدى هذا العلم
ببطليموس وختمه بأسحق
ابن ابراهيم الموصلي
(وحكى ابن حمدون
في تذكرته) أن الحسن
ابن حماد قال كنت بالمدينة
خلال الطريق نصف
النهار لجمعات أتفى بشعر
ذي وزن وهو
ما بال قومك يارب
خزرا كلهم غضاب
فاذا كوة قد فتخت وإذا
وجه قد بدانها تبعه لحية
حراء فقال يا فاسق أصأت
التأدية ومنتت القائلة
وأدعت الفاحشة ثم اندفع
يعنى فغنى الصوت غناه
لم اسبع بمثله فقلت
أصاحتك الله من أين لك
هذا الغناء قال فشات
وانا غلام يعجبني الأخذ
عن المغنين فقالت أمي
يا بني ان المغنى إذا كان
قبيح الوجه لم يلتفت إلى
غناؤه فدع الغناء واطلب

على ضربى يوم كذا وكذا ظلا فقال له ثار أيتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد أبيك فأجبت أن
أذيقك طعم مظلم لثلاث ظلم فقال أنو شروان زهزه و قال محمد بن سويد وزير المأمون
فلان تآمن الدهر حرا ظليته فإ ليل حر إن ظلمت بنائم
وروى أن بعض الملوك رقم على بساطه
تخلن إذا كنت مقتدار فالظلم مصدره يفضى إلى الندم
ننم عينك والمظلوم منته يدعو عليك وعين الله لم تنم
وما أحسن ما قال الآخر أتمز أبا للدعاء وتزدربه بما وما تدرى صنع الدعاء
سهام الليل نافذة ولكن لها أمد وللأمد انقضاء
فيمسكها إذا ماشاء ربي ويرسلها إذا ما نفذ القضاء
وقال أبو الدرداء أياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسرى بالليل والناس نيام وقال الهيثم بن
فراش السامى من بنى أسامة بن لؤى في الفضل بن مروان
تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبر قبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم أبادهم الموت المشتت والقتل
يريد الفضل بن الربيع والفضل بن يحيى والفضل بن سهل ووجدت تحت فراش يحيى بن خالد البرمكى رقعة
مكتوب فيها وحق الله ان ظلم لؤم وان الظلم مرتعه وخيم
إلى ديان يوم الدين فعضى وعند الله تجتمع الخصوم
ووجد القاسم بن عبيد الله وزير المكتفى في مصلاه رقعة مكتوبا فيها
بغنى والبنى سهام تنتظره أنفذ في الأحشاء من وخز الابره سهام أيدي القاتنين في السحر
وقال المنصور بن المعتز لابن هبيرة حين أراد أن يوليه القضاء ما كنت لآلى هذا بعدما حدثني ابراهيم
قال وما حدثك ابراهيم قال حدثني عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم
القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشياع الظلمة حتى من يرى لهم قلوبا أولاق لهم دواة
فيجمعون في تابوت من حديد ثم يرى بهم في نار جهنم وروى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال
جلس أبى للظالم يوما فلما انقضى المجلس رأى رجلا جالسا فقال له ألك حاجة قال نعم ادنى إليك فأتى
مظلوم وقد أعزنى العدل والانصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست أصل إليك فأذكر حاجتى قال وما
يعجبك وقد ترى مجلسي مبذولا قال يعجبني عنك هيبتك وطول لسانك وفصاحتك قال ففهم ظلمتك
قال في ضيعتى الفلانية أخذها وكتلك غضبا منى ثمن فاذا وجب عليها خرج أدبته باسمى لثلاثيبت
لك اسم فى ملكها فيبطل ملكى فوكيملك يأخذ غلتها وأنا أزدى خواجها وهذا لم يسمع مثله المطالم
فقال له محمد هذا قول محتاج معه إلى بيعة وشهود وأشياء فقال له الرجل أيؤمننى الوزير من غضبه حتى
أجيب قال نعم قد أمنتك قال البيعة هم الشهود وأذ شهودا فليس محتاج معهم إلى شىء ما آخر فامعنى قولك
بيعة وشهود وأشياء أى شىء هذه الاشياء ان هى الا الجور وعدوك عن العدل فضحك محمد وقال
صدقت والبلاء موكل بالمنطق وانى لأرى فيك مصطنعا ثم وقع له رد ضيعة وان يطلق له مائة دينار
يستعين بها على عمارة ضيعة وصيره من أصحابه فكان قبل أن يتوصل إلى الانصاف واعادة ضيعة له
يقال له يا فلان كيف الناس فيقول بشر بين مظلوم لا ينصر وظالم لا ينتصر فلما صار من أصحاب محمد

(م - ١٤ المستطرف أول) للفقهاء فركته وتبعته الفقهاء فبلغنى إلى ما ترى فقلت أعدلى الصوت جعلت قدامك فقال لا ولا
كرامة أتريد أن تقول أخذته من مالك بن أنس (فائدة غريبة) روى عن سعد بن أبى وقاص وحقى الله عنه قال

سمعت رسول الله ﷺ يقول ان هذا القرآن ينزل بحزن فاذا قرأوه فانهم تبكوا فباكوا او تقنوا به من لم يتقن بالقرآن فليس منارواه
ابن ماجه (نادرة لطيفة) (١٠٦) قال عبد الله بن ابي يزيد مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فاذا رجل رث

ابن عبد الملك ورد عليه ضيقته وانصفه قال له ليلة كيف الناس الآن قال بخير قد اعتمدت معهم الانصاف
ورفت منهم الاجحاف ورددت عليهم الغشوب وكشفت عنهم الكروب وانا ارجو لهم ببقائك
نيل كل مرغوب والنور بكل مطلوب (وما نقل) في الآيات الاسرائيلية في زمان موسى صلوات الله
وسلامه عليه ان رجلا من ضعفاء بني اسرائيل كان له عائلة وكان صيادا يصطاد السمك ويقتوت منه
اطفاله وزوجته فخرج يوما للصيد فوقف في شبكته سمكة كبيرة ففرح بها ثم اخذها ومضى إلى السوق
ليبيها ويصرف ثمنها في مضاعف عياله فلقيه بعض العوانية فرأى السمكة معه فأراد اخذها منه فتمه
الصيد فرفع الموائ خشبة كانت بيده فضرب بها رأس الصياد ضربا مبرجة وأخذ السمكة منه غصبا
بلائمن فدها الصياد عليه وقال إلهي جعلتني ضعيفا وجعلته قويا غنيفا غلظت بحق منه عاجلا فقد
ظلمتني ولا صبر لي إلى الآخرة ثم ان ذلك العاصب الظالم انطلق بالسمكة إلى منزله وسلمها إلى
زوجته وأمرها ان تشويها فلما شوتها قدمته له ووضعتهما بين يديه على المائدة ليأكل منها ففتحت
السمكة فاما ونكرته في أصبع يده نكرة طار بها عقله وصار لا يفربها فتراره فقام وشكا إلى الطبيب
ألم يده وما جل به فلما رأها قال له دواؤها ان تقطع الأصبع لتلايسرى الألم إلى بقية الكف
فقطع أصبعه فانتقل الألم والوجع إلى الكف واليد وازداد التألم وارتعدت من خوفه فرائصه فقال له
الطبيب ينبغي ان تقطع اليد إلى المعصم لتلايسرى الألم إلى الساعد فاقطعها فانتقل الألم إلى الساعد فازال
هكذا كلما قطع عضوا انتقل الألم إلى العضو الآخر الذي يليه فخرج هائما على وجهه مستغيثا إلى ربه
ليكشف عنه ما نزل به فرأى شجرة فقصدتها فأخذته النوم عندها فنام فرأى في منامه قائلا يقول يا مسكين
إلى كم تقطع أعضائك امض إلى خصمك الذي ظلمته فارضه فانتبه من النوم وفكر في أمره فعلم ان الذي
أصابه من جهة الصياد فدخل المدينة وسأل عن الصياد وأتى اليه فوقع بين يديه يتمرغ على رجليه
طلب منه الاقالة بما جناه ودفع اليه شيئا من ماله وتاب من فعله فرضى عنه خصمه الصياد فسكن في
الحالة ألمه وبات تلك الليلة فرد الله تعالى عليه يده كما كانت ونزل الوحي على موسى عليه السلام يا موسى
وعزتي وجلالي لو لان ذلك الرجل أرضي لخصمه لعذبت به حيا ته (وما تضحته أخبار
الاخبار) ارواه أنس رضي الله عنه قال بينا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قاعد
جاءه رجل من أهل مصر فقال يا أمير المؤمنين هذا المائدك فقال عمر رضي الله عنه لقد عدت
بمجير فاشأنتك فقال سأبقت بفرسى ابنا لعمر بن العاص وهو يومئذ أمير على مصر فجعل يقنعني
بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين قبلخ ذلك عمرا أباه غشي أن آتيك لخبسني في السن فانقلت منه
فهذا الحين آتيك فكاتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص اذا أتاك كتابي هذا فاشهد المومس
أنت وولدك فلان وقال للمصري أقم حتى يأتيك فأقام حتى قدم عمرو وشهد موسى الحج فلما قضى
الحج وهو قاعد مع الناس وعمرو بن العاص وابنه إلى جانبهم قام المصري فرمى اليه عمر رضي الله عنه
بالدرة قال أنس رضي الله عنه فلقد ضربه ونحن نضتمى ان يضربه فلم يزرع حتى أحببنا أن يزرع من كثرة
ما ضربه وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين قال يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت قال ضعها
على ضلع عمرو فقال يا أمير المؤمنين لقد ضربت الذي ضربني قال اما والله لو فعلت ما منعك
أحد حتى تكون أنت الذي تنزع ثم أقبل على عمرو بن العاص قال وهتي تعيدتم الناس
وقد ولد أمهاتهم احرارا فجعل عمرو يعتذر اليه ويقول اني لم أشعر بهذا وقيل لما ظلم

الهيئة يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليس منا من لم يتقن
بالقرآن قال فقلت
لابن ابي ملكية يا أبا محمد
أرأيت ان لم يكن حسن
الصوت قال يحسنه
ما استطاع رواه أبو دواد
(نادرة لطيفة) تتضمن
المثل السائر في قولهم من
الغائب رجع يخفى
حنين المنقول عن
حنين انه كان اسكافا من
أهل الحيرة ساومه اعرابي
مخفين ولم يشتر منه شيئا
وظاظه ذلك فخرج إلى
الطريق التي لا بد للاعرابي
من المرور منها فعلق الفردة
الواحدة منهما في شجرة
على طريقه وتقدم قليلا
فطرح الفردة الثانية
واختفى لجماء الاعرابي
فرأى أحد الخفين فرق
الشجرة فقال ما أشبهه
بمخف حنين لو كان معه
آخر لتكلفت أخذه وتقدم
فرأى الخف الآخر
فطروحا فنزل وعقل بعيره
وأخذه ورجع ليأخذ
الاول فخرج حنين من
البيكين فأخذ بعيره
وذهب ورجع الاعرابي
إلى ناحية بعيره فلم يجده
فرجع يخفى حنين فصار

مثلا (نادرة لطيفة) قيل ان بعض وفود العرب
قدموا على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكان فيهم شاب فقام وتقدم وقال يا أمير المؤمنين أصابنا شدة
أحمد

أذابت الشحم وسنة أذابت اللحم وسنة أذابت العظم وفي أيديكم فضول أموال فإن كانت لنا فلام تمنعونا عنا وإن كانت
الله ففرقوها على عباد الله وأن كانت لكم فتصدقوا بها علينا أن الله مجزي (١٠٧) المتصدقين فقال عمر بن عبد

العزيز بأترك الأعرابي
لنا عذرا في واحدة
(ووقف اعرابي على
حلقة الحسن البصري)
فقال رحم الله من
تصدق من فضل أو
واسى من كفاف أو أثر
من قوت فقال الحسن
البصري ما ترك الأعرابي
أحدا منكم حتى عمه
بالسؤال قلت هذا النوع
سماه البديعيون بالتقسيم
(ناذرة أدبية بديعة)
حكى ضياء الدين بن
الاثير في المثل السائر
بمد ما أورد لعزرا في
الخلخال .
ومضروب بلا جرم
مليح اللون معشوق
له شكل الهلال على
رشيقي القد معشوق
وأكثر ما يرى ابدا
على الامشاط في السوق
قال بلفظ أن بعض
الناس سمع هذه الأبيات
فقال دخلت السوق فلم
أر على الامشاط شيئا
(ومن نوادر الادب
ايضا) إشارة الحجاج
إلى قول ابن نهامة
السجدي في فرعه أهر
عجل
مخضبت صباح وقد
رأنتي قابضا
ليري فقلت لها مقالة
فاجر

أحمد بن طولون قبل أن يعدل استغاث الناس من علمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكوه اليها فقالت
لهم متى يركب قالوا في غد فكتب رقة ووقفت في طريقه وقالت يا أحديا ابن طولون فلما رأها عرفها
فترجل عن فرسه وأخذ منها الرقة وقرأها فإذا فيها ملكتم فأسترم وقدرتم فقهرتم وخلوتم فمستقم
وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب
أو جتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عرفتموها فحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم اعلموا
ما شتمت فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا إلى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا
أى منقلب ينقلبون قال فمدل لوقته (وحكى أن الحجاج حبس رجلا في حبسه ظلما فكتب اليه رقة فيها
قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعيمك أيام والموعود القيامة والسجن جهنم والحاكم لا يحتاج إلى بيعة
وكتب في آخرها .
ستعلم يا لؤم إذا اتقينا غدا عند لإله من الظلوم أما والله أن الظلم لؤم
وما زال المظلوم هو اللوم سينقطع التلذذ عن أناس أداموه وينقطع النعم
إلى ديان يوم الدين نمضى وعند الله تجمع الخصوم
(وحكى) أبو محمد الحسين بن محمد الصالحى قال كنا حول سرير المعتضد بالله ذات يوم نصف النهار فنام
بمد أن أكل فانتبه ونزعنا وقال يا خدام فأسرعنا الجواب فقال ويلكم أعينوني ولحقوا بالشط فأول
ملاح زرونه منحدرًا في سفينة فارغة فأقبضوا عليه وانفوني به ووكروا بالسفينة من يحفظها فأسرعنا
فوجدنا ملاحا في سفينة منحدره وهى فارغة فقبضنا عليه ووكنا به من يحفظها وصعدنا به إلى المعتضد
فلما رآه ملاح كاد يتأف فصاح عليه المعتضد صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منها وقال اصدقنى
يا مامون عن قضيتك مع المرأة التى قتلتها اليوم والاضربت عنقك فتلعثم وقال نعم مكنت سحرانى
المشرعة الفلانية فنزلت امرأتم أرمشها عليها ثياب فاخرة وحلى كثيرة وجواهر فطعمت فيها واحتلت
عليها حتى سددت فمها و رقا وأخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها فى الماء ولم أجسر على حمل سلبها
إلى دارى لثلاثي فمشوا الخبير على فعولت على الهروب والانحدار إلى واسط فصبرت إلى أن خلا الشط
فى هذه الساعة من الملاحين وأخذت فى الانحدار فتعلق فى هؤلاء القوم فحملوا إلى اليك فقالوا أين الحلى
والسلب قال فى صدر السفينة تحت البوازي قال المعتضد على به الساعة فخره وابه فأمر بتفريق الملاح
ثم أمر أن ينادى ببضاد من خرجت له امرأة إلى المشرعة الفلانية سحرا وعليها ثياب فاخرة وحلى
فليحضر فحضر فى اليوم الثانى ثلاثة من أهلها وأعطوا صفتها وصفة ما كان عليها فبسم ذلك اللهم
قال فقلت يا مولاى من أهلك أو أوحى اليك بهذه الحالة وأمر هذه الصبية فقال بل رأيت فى منامى
رجلا شيخا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادى يا أحد أول ملاح يتحدر الساعة فاقبض
عليه وقرره على المرأة التى قتلها ظلما وسلبها ثيابها وأتم عليه الحد ولا يفئك فكان ما شاهدتم .
فيتعين على كل ولى أمر أن يعدل فى الاحكام وان يتبصر فى رعيته وعلى كل عاقل ان يكف
يده عن الظلم ويمسك سنن العدل ويعامل بالنصفة ويراقب الله فى السر والعلانية ويعلم ان
الله مجازى على الخير والنشر ويعاقب الظالم على ظله وينتصر للمظلوم وياخذ حقه من ظله
وإذا أخذ الظالم لم يفله والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم

بالله الاما اطمت جبينه حتى يحقق فيك قول الشاعر يريد بذلك قوله
وكأنا لطم الصباح جبينه برأى قصص منه خاض فى احشائه (ومن المنقول

المشهور) أن الأدب وأهله كان عند أصحاب حماة في الدروة العالية ولكن قصة زكي الدين بن عبد الرحمن العوفي مع الملك المظفر محمود بن الملك المنصور (١٠٨) محمد بن الملك تقي الدين عمر بن شهنشاه على غير المهود منه

ومن سلفه الطاهر وماذا كان
إلا أن زكي الدين المذكور
أنشد الملك المظفر محمودا
قبل أن يتملك حماة .
متى أراك ومن تهوى
وأنت كما .
تهوى على غمهم روحين
في بدن .
هناك أنشد والامال
حاضرة .
هنت بالملك والاحباب
والوطن .
فوعده أن تملك حماة أن
يعطيه ألف دينار فلما
ملكها أنشد .
مولاي هذا الملك قد نلته
برغم مخلوق من الخاق
والدهر منقاد لما شئت
فذا أو أن الموعد الصادق
قد دفع له ألف دينار
وأقام معه مدة ولزمته
أسفار أنفق فيها المال
الذي أعطاه ولم يحصل
بيده زيادة عليه فقال
أن الذي أعطوه لي جملة
قد استردوه قليلا قليل
فليت لم يعطوا ولم
ياخذوا .
وحسبنا الله ونعم الوكيل
فبلغ ذلك الملك المظفر
فأخرجه من دار كان قد
أنزله بها فقال
أفخر جنبي من كسر بيت
مهدم .
ولي فيك من حسن
الثناء بيوت .

الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

(الباب الحادي والعشرين في بيان الشروط التي تؤخذ على العمال وسيرة الساطن)

في استجبا الخراج وأحكام أهل الذمة وفيه فصلان)

(الفصل الأول في سيرة السلطان في استجبا الخراج والافتاق من بيت المال وسيرة العمال) قال
جعفر بن يحيى الخراج عند الملوك وما استعزوا بمثل العدل وما استتذروا بمثل الظلم وأسرع الأمور في
خراب البلاد تعطيل الأرضين وهلاك الرعية وانكسار الخراج من الخور مثل السلطان إذا أجحف
بأهل الخراج حتى يضعفوا عن عمارة الأرضين مثل من يقطع لحمه ويأكله من الجوع فهو ان شمع من
ناحية فقد ضعف من ناحية أخرى وما أدخل على نفسه من الضعف والوجع أعظم مما دفع عن
نفسه من ألم الجوع ومثل من كلف الرعية فوق طاقتهم كالذي يطين سطحه بتراب أساس بيته وإذا
ضعف المزارعون عجزوا عن عمارة الأرضين فيتركونها فتترب الأرض ويهرب المزارعون
فتضعف العمارة ويضعف الخراج وينتج من ذلك ضعف الاجناد وإذا ضعف الجند طمع
الاعداء في السلطان (وروى) أن المأمون أرق ذات ليلة فاستدعى سميرا يحدثه فقال يا أمير
المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل بنت بومة البصرة لابنها فقالت
بومة البصرة لا أجيب خطبة أبنتك حتى تجعل في صدق ابنتي مائة ضبعة خربة فقالت بومة الموصل
لا أقدر عليها لكن أن دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت ذلك قال فاستيقظ لها المأمون
وجلس للظالم وأنصب الناس بعضهم من بعض وتفقد أمور الولاة والعمال والرعية . وقال أبو
الحسن بن علي الاسدي أخبرني أبي قال وجدت في كتاب قطبي باللغة الصميدية ما نقل بالعربية أن مبلغ
ما كان يستخرج لفرعون في زمن يوسف الصديق صلوات الله . لاه عليه من أموال مصر لخراج
سنة واحدة من الذهب المين أربعة وعشرون ألف ألف وأربعمائة دينار من ذلك ما ينصرف في عمارة
البلاد كحفر الخللجان والافتاق على الجمسور وسد الترع وتقوية من يحتاج إلى التقوية من غير رجوع
عليه بها لإقامة العوامل والتوسعة في البلدان وغير ذلك من الآلات وأجرة من يستعان به لحمل البذر
وسائر نفقات تطبيق الأرض ثمانمائة ألف دينار ولما ينصرف للأرامل والايام وأن كانوا غير
محتاجين حتى لا يخلو أمثالهم من فرعون أربعمائة ألف دينار ولما ينصرف لكهنتهم وبيوت صلاتهم
ماتتا ألف دينار ولما ينصرف في الصدقات بما يصب صبا وينادي عليه برئت الذمة من رجل كشف
وجهه لفاقة ولم يحضر فيحضر لذلك جمع كثير ماتتا ألف دينار فإذا فرقت الاموال على أربابها دخل
أمناء فرعون اليه وهنؤه بتفرقة الاموال ودعوا له بطول البقاء ودوام العز والنعماء والسلامة وأنهوا
إليه حال الفقراء فيأمر بأحضر هو تغير شعهم وبعدهم السهل فيا يكون بين يديه ويشربون ويستفهم
من كل واحد منهم عن سبب فاقتة فان كان ذلك من آفة الزمان اذ علمه مثل الذي كان له ولما ينصرف
في نفقات فرعون الراتب في كل سنة ماتتا ألف دينار ويفضل بعد ذلك بما يتسله يوسف الصديق
عليه السلام للملك ويجعله في بيت المال لنوائب الزمان أربعة عشر ألف وستمائة ألف دينار .
وقال أبوورهم كانت أرض مصر أرضا مديرة حتى أن الماء ليجري من تحت منازلها وأقبيتها
تجري من تحت الآية وكان ملك مصر عظيما لم يكن في الأرض أعظم منه ملكا وكانت الجنان يجافق

فإن عشت لم اعدم مكانا يضمني ، وأنت فتدري ذكر من سمعوت النيل
لجيشه المظفر فقال ما ذبني إليك فقال حسبنا الله ونعم الوكيل وأمر بخنقه فلما أحسن بذلك قال أعطيتني الآلف تهظيا وتكره

يا ليت شمري أم أعطيني ديتي (قلت) كان والد الملك المظفر أئيق بهذا المقام الذي لم يقصد به زكي الدين العوفي غير ترويح
الأدب في اختلاف المعاني والمداعبة به والتوصل بذلك إلى بسط الملك (١٠٩)

كقول الشاعر :

وكنت كالمتمنى أن
يرى قنقا

من الصباح فلما أن رآه
عمى

(قلت) وكان والله
السلطان الملك المظفر

المنصور من كبار أهل
الأدب وكان أحب الناس

لا هله وله كتاب طبقات
الشعراء عشر مجلدات

وسمع الحديث من الحافظ
السلفي بالاسكندرية

وكان مغرما بمحب الأدباء
والعلماء وجمع تاريخا على

السنين في عشر مجلدات
ومن مصنفاته كتابه

المسمى بمظاهر الحقائق
وسر الخلائق وهو كبير

نقيس يدل على فضله
وجمع عنده من الكتب

مالا يزيد عليه وكان
في خدمته ما يناهز مائتي

متعم من الفقهاء والأدباء
والنحاة والمشتغلين

بالحكمة والمنجمين
والكاتب وأقامت دولته

ثلاثين سنة وتوفي سنة
عشر وستمائة ومن شعوره

أربى راح وربحا
ن ومحبوب وشادي

والذي ساق لي الما
لك له دفع الاعادي

ك

ك

ك

ك

ك

ك

النيل متصلة لا تنقطع منها شيء عن شيء والزروع كذلك من أسوان إلى رشيد وكانت أرض مصر
كلها تروى من ستة عشر ذراعا دبروا من جسورها وحافاتهما والزروع ما بين الجبلين من أوها إلى
آخرها وذلك قوله تعالى تركوا من جنات وعميون وزروع ومقام كريم (وقال) عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما استعمل فرعون هامان على حفر خليج سردوس فأخذ في حفره وتدييره لجعل أهل
القرى يسألونه أن يجرى لهم الخليج تحت قراهم ويعطوه مالا فكان يذهب به من قرية إلى قرية من
المشرق إلى المغرب ومن الشمال إلى القبلة ويسوته كيف أراد وإلى حيث قصد فليس خليج بمصر
أكثر عطافا منه فاجتمع له من ذلك أموال عظيمة جزيلة لحماها إلى فرعون وأخبره بالخبر فقال له
فرعون أنه ينبغي للسيد أن يعطى على عبيده ويفيض عليه من خزائنه وذخائره ولا يرغب فيما أيديهم
رد على أهل القرى أموالهم فرد عليهم ما أخذ منهم فإذا كانت هذه سيرة من لا يعرف الله ولا يرجو
لقائه ولا يخاف عذابه ولا يؤمن بيوم الحساب فكيف تكون سيرة من يقول لا إله إلا الله محمد رسول
الله يوقن بالحساب والثواب والعقاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اجعلني على خزانة
الأرض قال هي خزانة مصر ولما استوثق امر مصر ليوسف عليه السلام وكل وصارت الأشياء إليه
وأراد الله تعالى أن يعوضه على صبره لما لم يرتكب عارمه وكانت مصر أربعين فرسخا في مثلها وما أطاع
يوسف فرعون وهو الربان بن مصعب ونات عنه إلا يعد أن دعاه إلى الإسلام فأسلم وكانت السنون
التي حصل فيها الغلاء والجوع مات العزيز وتملك يوسف واقترت زليخا وعمى بصرها فجعلت
تكشف الناس فقيل لها وتمرضت للملك ربما يرحمك الله ويعينك ويفنيك فطالما كنت تحفظينه
وتكرمينه ثم قيل لها لا تفعل لانه ربما يتذكر ما كان منك إليه من المراودة والحبس فيسيء إليك
ويكافئك على ما سبق منك إليه فقالت أنا أعلم عليه وكرمه نجاست له على رابية في طريقه يوم خروجه
وكان يركب في زهاء مائة الف من عظام قومه وأهل مملكته فلما أحسنت به قامت ونادت سبحانه
من جمل الملوك عبيدا بمصعبتهم والعبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف عليه السلام من أنت فقالت
أنا التي كنت أخدمك بنفسى وأرجل شعرك بيدي وأكرم مشواك بجهدى وكان منى ما كان
وقد ذقت وبال أمرى وذهبت قوتى ونف مالي وعمى بصري وصرت أسأل الناس فمنهم من
يرحمى ومنهم من لا يرحمنى وبعد ما كنت مغبولة أهل مصر كلها صرت موجودتهم بل محرومتهم
وهذا جزاء المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكاء شديدا وقال لها في قلبك من حبك إياي
شيء قالت نعم والذي اتخذ إبراهيم خليلا لنظرة إليك أحب إلى من ملء الأرض ذهباً وفضة
فضى يوسف وأرسل إليها يقول ان كنت أيتما تزوجناك وان كنت ذات بهل أغنيتك فقالت
لرسول الملك أنا أعرف أنه يستهزى به ولم يردني في أيام شبابي وجمالي فكيف يقبلني وأنا عجوز
عمياء فقيرة فأمر بها يوسف عليه السلام لجهزت وتزوج بها وأدخلت عليه فصف عليه السلام قدميه
وقام يصلى ودعا الله تعالى باسمه العظيم الأعظم فرد الله عليها حسنهما وجمالها وشبابها وبصرها
كهيئتها يوم راودته فواقها فاذا هي بكر فولدت له افرائيم بن يوسف ومنشأ بن يوسف وطاب في
الإسلام عيشهما حتى فرق الموت بينهما فينبغى للقوى أن لا ينسى الضعيف وللغنى أن لا يتعنى الفقير
قرب مطلوب يصير طالبا ومرغوب فيه يصير اغبا ومسئول يصير سائلا وراحم يصير مرحوما فأنسال
الله تعالى ان يرحمنا برحمته ويفنينا بفضله ولما ملك يوسف عليه السلام بخزانة الأرض كان يجوع

(قلت) وقد تقدم القول وقد تقرر أن جميع ملوك حماة المحروسة من بني أيوب وكان لهم المام بالأدب وأهله وقد تعين أن نذكر
هنا ترجمة مؤيدهم انه كان بدر كالمهم ومسك ختامهم وهو الملك المؤيد عماد الدين أبو القداء اسمعيل بن

الملك الأفضل ابن الملك المظفر بن الملك المنصور بن الملك المظفر صاحب حماة المحروسة كان أميراً بدمشق المحروسة لخدم
الملك الناصر لما كان بالسكر وبالع (١١٠) في خدمته فوعده بحماة ووفى له بذلك وجعله بها سلطاناً يفعل فيها

ما يشاء من أقطاع وغيره
ليس لأحد من الدولة
المصرية معه حديث
وأركبه في القاهره بشعار
المملكة وأبنة السلطنة
ومشى الأمراء في خدمته
حتى الأمير سيف الدين
ابن أرغون النائب وقام
له القاضي كريم الدين
بكما يحتاج اليه في ذلك
المهم من التشاريف
والانعامات على وجوه
الدولة ولقبره الملك الصالح
ثم بعد ذلك بقليل لقب
بالمؤيد وتقدم أمر السلطان
الملك الناصر إلى نوابه
أن يكتبوا اليه يقبل
الأرض والمقام الشريف
العالي المولوى السلطاني
الملكى المؤيدى الهادى
وفي العنوان صاحب هاة
وكان الملك الناصر يكتب
اليه أخوه محمد بن قلاوون
أعز الله المقام الشريف
العالي السلطاني الملكى
المؤيدى العمارى
المولوى
• وكان الملك المؤيد من
علماء الفقه والادب
والطب والحكمة والهيئة
ونظم الحاوى وله
تاريخ بديع وكتاب
تقويم البلدان هديه
وجنوده واجاديقه ماشاء
الله وله كتاب

وبأكل من خبز الشعير فليل له أتجوع ويبدك خزائن الأرض فقال أخاف أن أشبع فأنى الجماع
(ومن حسن سيرة العيال) ماروى أن عمر رضى الله عنه استعمل على حمص رجلاً يقال له عمير
ابن سعد فلما مضت السنة كتب اليه عمر رضى الله عنه أن أقدم علينا فلم يشعر عمر إلا وقد قدم عليه
ماشياً حافياً عكاز ته بيده وأداوته ومزوده وقصعته على ظهره فلما نظر اليه عمر قال له يا عمير أأجبتنا أم
البلاد بلاد سوء فقال يا أمير المؤمنين أما هناك الله أن تجهر بالسوء وعن سوء الظن وقد جئت اليك
بالدنيا اجزها بقرابها فقال له وما معك من الدنيا قال عكازة أتوكأ عليها وأدفع غدواً إن لقيته
ومزود أحمل فيه طعامى وأداة أحمل فيها ماء لشربى ولطهورى وقصعة أتوضأ فيها وأغسل فيها
رأسى وأكل فيه طعامى فوالله يا أمير المؤمنين ما الدنيا بعد إلا تبع للماعى قال فقام عمر رضى الله عنه من
مجلسه إلى قبر رسول الله ﷺ وأبى بكر رضى الله عنه فبكى بكاء شديداً ثم قال اللهم الحقنى بصاحبى
غير مفتضح ولا مبدل ثم عاد إلى مجلسه فقال ما صنعت في عملك يا عمير فقال أخذت الإبل من أهل
الإبل والجزية من الذمة عن يدوم صاغرون ثم قسمتها بين الفقراء والمساكين وأبناء السبيل
فوالله يا أمير المؤمنين لوبقى عندى منها شىء لا نيتك به فقال عمر عد إلى عمك يا عمير قال أشدك الله
يا أمير المؤمنين أن تردنى إلى أهلى فأذن له فأتى أهله فبعث عمر رجلاً يقال له حبيب بمائة دينار وقال
له اختبرنى عميراً وأزل عليه ثلاثة أيام حتى ترى حاله هل هو فى سعة أم ضيق فإن كان فى ضيق فادفع
اليه المائة دينار فأتاه حبيب فنزل به ثلاثاً فلم ير له عيشاً إلا الشعير والزيت فلما مضت ثلاثة أيام قال
يا حبيب إن رأيت أن تتحول إلى جيراننا فلعلمهم أن يكرنوا أوسع عيشاً منا فإنا والله وتالله لو كان عندنا
غير هذا لأثرناك به قال فدفع اليه المائة دينار وقال قد بعث بها أمير المؤمنين اليك فدعا بفرو خلق
لامرأته فجعل يهر منها الخمسة دنانير والستة والسبعة ويبعث بها إلى اخوانه الفقراء إلى أن أنفذاها
فقدم حبيب على عمر وقال جئتكم يا أمير المؤمنين من عند أهل الناس وما عندنا من الدنيا قليل ولا كثير
فأمر له عمر بوسقين من طعام وثوبين فقال يا أمير المؤمنين أما الثوبان فأقبلهما وأما الوسقان فاحاجة
لبيهما عند أهلى صاع من بر هو كافيهما حتى أرجع إليهم (وروى) أن عمر رضى الله عنه صر أربع مائة
دينار وقال للغلام اذهب بها إلى أبى عبيدة بن الجراح ثم تربص فى البيت ساعة حتى تنظر
ما يضح بها فذهب الغلام اليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اجعل هذه فى بعض
حوائك قال وصله الله رحمه ثم دعا بجاريته وقال لها إذهي بهذه السبعة إلى فلان وهذه الخمسة إلى
فلان حتى أنفذاها فرجع الغلام إلى عمر وأخبره فوجده قد عد مثلها لمعاذ بن جبل فقال له انطلق بها
إلى معاذ بن جبل وانظر ما يكون من أمره فضى اليه وقال له كما قال لابي عبيدة بن الجراح ففعل معاذ كما
فعل أبو عبيدة فرجع الغلام فأخبره عمر فقال انهم اخوة بعضهم من بعض رضى الله تعالى عنهم أجمعين
(الفصل الثانى فى أحكام أهل الذمة) روى عن عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر بن الخطاب
رضى الله عنه حين صالح نصارى أهل الشام وبسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نصارى مدينة كذا إلى
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انكم لما قدمتم علينا سألناكم الامال لانفسنا وذرائنا واموالنا واهل ملتنا
وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث فى مدائننا ولا فى احوالها كنيسة ولا ديرا ولا قبية ولا صومعة
راهب ولا تجدد ما خرب منها ولا ما كان محتطاً منها فى خطط المسلمين فى ليل ولا فى نهار وان توسع
ابوابها المار وابن السبيل وان تنزل من مرتبنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا نرى فى كنايسنا

لموازين • وكان قد رتب للشيخ جمال الدين

ولاً
إين نباتة فى كل شهر الف درهم غير ما يتحفه وهو مقيم بدمشق وتوجه الملك المؤيد فى بعض السنين إلى الدوير

المصرية ومعه ابنه الملك الافضل محمد فرض ولده لخير اليه السلطان الحكيم جمال الدين المغربي رئيس الاطباء فكان
يجي اليه بكرة وعشيا فيراه ويبعث معه في مرضه ويقدر له الادوية (١١١) ويطبخ له الشراب بيده في دست

قصة فقال له ابن المغربي
يا مولانا السلطان أنت
والله ما تحتاج إلى الملوك
وما أجي إلا امتثالا
للاوامر الشريفة وما
عوفي أعطاه بغلة يسرج
ذهب ونجاش وكنبوش
مزرکش وعشرة آلاف
درهم والديت الفضة
وقال بارئيس اعذرني
فاني لما خرجت ماحماة
ما حسنت مرض هذا
الولد ومدحه شعراء زمانه
وأجازم وبني بظاهن
حياة المحروسة جامعا
حسنوا سماه وجامع الدهيشة
واوقف عليه كتباقيل
اهاما اجتمعت لغيره من
سائر الفنون فانه اجتهد
في جمعها من سائر البلاد
شرقا وغربا وتوفي رحمه
الله سنة اثنتين وثمانين
وسبعائة ومن شعريه
كم من دم حلت وما نه من
تفعل ما تشتهي فلا عدمت
سمعت فلو تبلغ الشمسون

ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتمه عن المسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا ولا ندعو
اليه أحد ولا نمنع أحدا من ذوى فرباننا الدخول في دين الاسلام أن أرادوه وأن نوقر المسلمين ونقوم
لهم من مجالسنا إذا أراد الجلوس وأن لا نقسبه بالمسلمين في شيء من ملابسهم من قنصوة ولا عمامة
ولا نعلين ولا يتكلم بكلامهم ولا يتكلم بكلامهم ولا نركب في السروج ولا نتقلد بالسيوف ولا نتخذ
شيئا من السلاح ولا نعمله معا ولا ننقش على خواتمنا بالعربية ولا نبيع الخمر وأن نجزم مقدم رؤسنا
وننزم زينا حينما كنا وأن نشد الزنار على أوساطنا ولا نظهر صلباتنا ولا كتبتنا في شيء من أسواق
المسلمين وطرفهم ولا نضرب بالنواقيس في كنايسنا الاضربا خفيفا ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا
نظهر النيران في شيء من طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرى
عليه سهام المسلمين ولا نتطلع على منازلهم وقد شرطنا ذلك على أنفسنا وعلى ملتنا وقبلنا عليه الامان
فان نحن خالفنا في شيء طناه لكم وضمناه على أنفسنا فلا ذمة لنا بوقد حل بنا ما يحل بأهل
المعاهدة والشقاق فكاتب اليه عمر رضى الله عنه أن امض ما سألوه والحق فيه حرفين واشترطهم ما عليهم
مع ما شرطوا على أنفسهم أن لا يشتروا شيئا من سبايا المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده
ووروى أن بني نعلية دخلوا على عبد العزيز رضى الله عنه فقالوا يا أمير المؤمنين اننا قوم من العرب
أفرض لنا قال نصارى قالوا نصارى قال ادعوا إلى حجاجنا ففعلوا لجزنوا صيهم وشق من أردبتهم
جزما يحتزمون بها وأمرهم أن لا يركبوا بالمرج وأن لا يركبوا على الاكف من شق واحده وروى
أن أمير المؤمنين الخليفة جعفر المتوكل أفضى اليهود والنصارى ولم يستعملهم وأذلم وأبندم وخالف
بينهم وذي المسلمين وقرب منه أهل الحق وأبعد عنه أهل الباطل فأحيا الله به الحق وامات به
الباطل فهو يذكر بذلك ويترحم عليه ما دامت الدنيا وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لا
تستعملوا اليهود والنصارى فانهم أهل رشا في دينهم ولا يحل في دين الله الرشا ولما استقدم عمر بن
الخطاب رضى الله عنه أبا موسى الأشعري رضى الله عنه من البصرة وكان عاملا عليها للحساب ودخل
على عمر وهو في المسجد فاستأذن لكاتبه وكان نصرانيا فقال له عمر قاتلك الله وضرب بيده على فخذه
وليت ذميا على المسلمين أما سمعت الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء
بعضهم أولياء بعض الآية ملا اتخذت حنيفيا فقال يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه فقال لا
أكرمهم إذا آمانهم الله ولا أعزم إذا أذلمهم الله ولا أدنيهم إذا أقصام الله وكتب بعض العمال إلى
عمر رضى الله عنه أن المدم قد كثر وإن الجزية قد كثرت أنفسنا بالاعاجم فكاتب اليه أنهم أعداء الله
وانهم لنا غشية فأنزلهم حيث أنزلهم الله، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لحقه رجل من
المشركين عند الحرة فقال اني أريد أن أتبعك في أصيب معك قال تؤمر بالله ورسوله قال لا قال ارجع
فلن نستعين بمشرك ثم لحقه عند الشجرة فقال جئتكم لأتبعك وأصيب معك قال تؤمن بالله ورسوله
قال لا قال فارجع فلن أستعين بمشرك ثم لحقه عند ظهر البيداء فقال له مثل ذلك فأجاب به بمثل الاول فقال
نعم فخرج به وفرح المسلمون وكان له قوة وجلد وهذا أصل عظيم في ان لا يستعان بكافر هذا وقد
خرج ليقاتل بين يدي النبي ﷺ ويرق دمه فكيف استعملهم على رقاب المسلمين وكتب عمر بن عبد
العزيز رضى الله عنه إلى عماله ان لا تولوا على أعمالنا الا أهل القرآن فكاتبوا اليه فاجدنا فيهم خيامة
فكاتب اليهم ان لم يكن ز أهل القرآن خيرا فاجدوا ان لا يكون في غيرهم قال اصحاب الشافعي ويلزمهم

إلى
ثم مواطيه أقدامها
لنت
والمفول عن القاسم
والمكنى بأبي دلف) أنه
جمع بين طرفي الكرم
والشجاعة ولي دمشق
في خلافة المعتصم فأما

شجاعته فانه لحق قرما من الاكبراد قطعوا الطريق فظمن فارسا طمئة فتمذت الطمئة إلى فارس آخر رديفه فقتلها
فقال بكر بن النطاح قالوا وينظم فارس بطعنه يوم الهياح ولا تراه قليلا

لانجوا فلو أن طول قنانه ميل إذا نظم الفوارس ميلا وفيه يقول ابن عنين
فكيف أمشي إليها بارز الكتف (١١٢) ظنفت أن نزال القرن من خلتي . وان قلبي من جنبي أن دلف

وأما شهرته في الكرم فهو الذي قال فيه أبو تمام
يا طالباً للكمياء وعلها مدح ابن عيسى الكمياء
الأعظم

لولا لم يكن في الأرض لإدرم ومدحته لا ترك ذلك الدرهم
ودخل عليه بعض الشعراء فأنشد أبو دلف أن المكارم
لم تزل

مغلغلة تشكو إلى الله حلها فبشرها منه بميلاد قاسم
فأرسل جبريلاً إليها قاسم فأمر له بما قال الخازن
لم يكن هذا القدر بيت المال فأمر له بضعفه فقال
هذا غير ممكن فأمر له بضعفه فلما حمل إليه المال
قال أبو دلف

أنعجب إن رأيت ديناً وان ذهب الطريف مع
التلاد

وما وجبت على زكاة على مال وهل تجب الزكاة على جواد
وقال آخر

إن سار سار الجند أو حل وقف أنظر بعينيك إلى أسنى
الشرف هل ناله بقدره أو بكاف

تخلق من الناس سوى أن دلف فأعطاه خمسين

ألف درهم وفيه يقول العكوك بن علي بن أبي جيلة

إنما الدنيا أبو دلف . بين يديه رخصه

أن يتميزوا في لباس عن المسلمين وأن يلبسوا قلائس يميزونها عن قلائس المسلمين بالحرمة ويشدوا
الزنانير على أوساطهم ويكون في رقبتهم خاتم من نحاس أو رصاص أو جرس يدخلون
به الحمام وليس لهم أن يلبسوا العمام ولا الطيلسانات وأما المرأة فأنها تشد الزنار تحت
الإزار وقيل فوق الأزار وهو الأولى ويكون في عنقها خاتم تدخل به الحمام ويكون أحد
خفيها: أسود والآخر أبيض ولا يركبون الخيل ولا البغال ولا الخيل إلا بالأكف عرضاً ولا يركبون
بالسروج ولا يتصدرون في المجالس ولا يبدأون بالسلام ويلجأون إلى أضيح الطرق ويمنعون أن
يتناولوا على المسلمين في البناء وتجوز المساواة وقيل لا تجوز وأن تملكوا أراعا لية أقر وأعليها ويمنعون
من إظهار المنكر كالخمر والخنزير والناقوس والجمهر بالتوراة والأجيل ويمنعون من المقام في
أرض الحجاز وهي مكة والمدينة واليامة وأن امتنعوا من أداء الجزية والتزام أحكام أهل الملة
انتقض عهدهم وإن زنى أحد منهم بمسلة أو أصابها بكنكح أو أوى عيناً للكفار أو دل على هورة
المسلمين أو فتن مسلماً عن دينه أو قتله أو قطع عليه الطريق تنقض ذمته وفي تقدير الجزية اختلاف بين
العلماء فمنهم من قال أنها مقدرة الأقل والأكثر على ما كتب به عمر رضي الله عنه إلى عثمان بن حنيف
بالكوفة فوضع على الفتن ثمانية وأربعين درهماً وعلى من دونه أربعة وعشرين درهماً وعلى من دونه
اثنى عشر درهماً وذلك بحضور من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ولم يخالفه أحد وكان الصرف اثنى
عشر دينار وهذا مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأحد قولي الشافعي ويجوز للإمام أن يزيد
على ما قدره عمر ولا يجوز أن ينقص عنه ولا جزية على النساء والماليك والصبيان والمجانين وأما
الكنائس فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تهدم كل كنيسة بعد الإسلام ومنع أن تعبد كنيسة
وأمر أن لا تظهر عليه خارجة من كنيسة ولا يظهر صليب خارج من كنيسة الأكرس على رأس
صاحبه وكان عروة بن محمد يهدمها بصنعاء وهذا مذهب علماء المسلمين أجمعين وشد في ذلك عمر
ابن عبد العزيز وأمر أن لا يترك في دار الإسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة والله تعالى
أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

(الباب الثاني والعشرون في اصطلاح المعروف وأغاثة الملهوف)

وقضاء حوائج المسلمين وإدخال السرور عليهم)

قال الله تعالى ولا اتنسوا الفضل بينكم وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال رسول الله ﷺ
من مشى في عون أخيه ومنفعتة لله ثواب المجاهدين في سبيل الله وعن أنس رضي الله عنه أن النبي
ﷺ قال الخلق كاهم عيال الله فأجب خلقه إليه أنفهم لهياله رواه البزار الطبراني في معجمه
ومعنى عيال الله فقراء الله تعالى والخلق كاهم فقراء الله تعالى وهو يعولهم وروينا في مسند الشهاب
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال خير الناس أنفهم للناس وعن كثير بن
عبيد بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان لله
خلقاً خلقهم اقضاء حوائج الناس آلى على نفسه أن لا يمدحهم بالنار فإذا كان يوم القيامة وضعت
لهم منابر من نور يمدحون الله تعالى والناس في الحساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله ﷺ من سعى لأخيه المسلم في حاجة فقضيت له أو لم تقض عفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

وكتب

فذا ولي أبو دلف . ولت الدنيا على إثره

كل من في الارض من غرب بين يديه إلا حضره مشير منك مكرمة يكسبها يوم مفتخرة
فأعطاه أبو دلف مائة ألف درهم ولما بلغت المأمون غضب غضبا شديدا على العكوك (١١٣) فطلب فهرب فاجتهدوا إلى أن جازا

به متيدا فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخناء أنت القاتل في مدحك لاني دلف كل من في الارض من عرب البيتين جملتا بمن يستمير المكارم منه ويفتخر بها فقال يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم لأن الله تعالى اختصكم لنفسه على عباده وآناكم الكتاب والحكم وإنما ذهبت في سعري لأقران وأشكال أبي دلف فقال والله ما بقيت من أحد ولقد ادخلتاني الكل وما أستجل دمك بهذا ولكن بكفرك حيث قلت في عبد ذليل مهين أنت الذي تنزل الآيات منزلا وتنقل الدرهم من حال إلى حال وما نظرت مدى طرف إلى أحد الا قضيت بأرزاق وآجال ذاك هو الله يا كافر اخرجوا لسانه من فواه ففعلوا به ذلك فاتم ومن مصنفاته كتاب البرة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزاهة وكتاب سياسة الملوك وكانت له اليد الطولى في الغناء وهو مترجم بديك في كتاب الاغانى وذكر أبو عبيدة في كتاب مثالب أهل

وكتب له براءتان براءة من النار وبرائة من النفاق وعن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من قضى لأخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح وإلا شفقت له رواه أبو نعيم في الحلية وروينافى مكارم الاخلاق لاني بكر الخرائطي عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فان مات في خلال ذلك دخل الجنة بغير حساب وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من مشى مع أخيه في حاجة فنامحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السماء والارض رواه أبو نعيم وابن ابى الدنيا وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ان الله يندأ أقوام نفا يقرها عندهم مادموا في حوائج الناس ما لم يملوا فإذا ملوا نقلها الله إلى غيرم رواه الطبراني وروينا من طريق الطبراني باسناد جيد على ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فاسبغها عليه ثم جعل حوائج الناس إليه يقترم فقد عرض تلك النعمة للزوال وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من اغاث ملهوفا كتب الله ثلاثا وسبعين حسنة واحدة منها يصلح بها آخرته ودينياه والباقي في الدرجات وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أتدرون ما يقول الاسد في زئيره قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول اللهم لا تسلطنى على أحد من أهل المعروف رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قيل يا رسول الله أى الناس أحب إليك قال أنفع الناس للناس قيل يا رسول الله فأى الاعمال أفضل قال ادخال السرور على المؤمن قيل وما سرور المؤمن قال اشباع جوعته وتنفيذ كربته وقضاء دينه ومن مشى مع أخيه في حاجة كان كصيام شهر واهتكافه ومن مشى مع مظلوم يعينه ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام ومن كف غضبه ستر الله عورته وان الخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخمر المسلم وهن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من لقي أخاه المسلم بما يحب ليسر به بذلك سره الله يوم القيامة رواه الطبراني في الصغير باسناد حسن وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله سرورادون الجنة رواه الطبراني وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما أدخل رجل على مؤمن سرورا إلا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله تعالى ويوحده فإذا صار العبد في قبره أتاه ذلك السرور فيقول له أما تعرفنى فيقول له من أنت فيقول أنا السرور الذى ادخلتني على فلان أنا اليوم أو انس وحشمتك وألقنتك حجبتك وأثبتك بالقول الثابت وأشهد مشاهدك يوم القيامة وأشفع لك إلى ربك وأريك منزلتك في الجنة رواه ابن ابى الدنيا وعن علي بن ابى طالب رضى الله عنه يرفعه إذا أراد أحدكم الحاجة فليبكر لها يوم الخميس وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية الكرسي ولنا أنزلناه في ليلة القدر وأم الكتاب فان فيها حوائج الدنيا والآخرة وهو حديث مرفوع ومن كلام الحكماء إذا سألت كريما حاجة فدعه يفسر فانه لا يفسر إلا في خير وإذا سألت ثيبا حاجة فعاجله للثيبير عليه طبعه أن لا يفعل وسأل رجلا رجلا حاجة ثم تواني عن طلبها فقال المسئول أتمت حاجتك فقال ما نام عن حاجته من أسهرك لها ولا عدل بها عن محبة النجح من قصدك بها فعجب من فصاحته وقضى حاجته

البصرة أن النصر بن شميل النهوى البصرى كان عالما بفنون من العلم صاحب غروب وفتح وشعره ومعرفة بآيام العرب ورواية الحديث وهو من اصحاب الخليل بن احمد فانفق ان ضاقت به المعيشة ورق حاله فخرج يريد خراسان فشميه من

أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلا محدث أو نحوي أو عروضي أو لغوي أو اخباري أو فقيه فلما بعدوا عن المدينة جلس فقال يا أهل البصرة يعز علي (١١٤) فراقكم والله ولو وجدت كل يوم أكلة بافلاء ما فارقتم قال فلم يكن أحد

فيهم يتكلف لذلك القدر اليسير وسار حتى وصل إلى خراسان فاستفاد بها مالا عظيما فن ذلك أنه أخذ على حرف ثمانين ألف درهم وهذه القصة نقلها الحريري صاحب المقامات في كتابه المسمى بكرة الغواص في أوامم الخواص قال حكى عن محمد بن ناصح الأهوازي قال حدثني النضر بن شميل المازني قال كنت أدخل المأمون في سمرة فدخلت ذات ليلة وعلى قيص مرقوع فقال يا نضر ما هذا الضعف حتى تدخل على أمير المؤمنين في هذه الخلقان قلت يا أمير المؤمنين أنا وجل كثير وضعيف وحرمر وشديد فأنبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك تضعف ثم أجرينا الحديث بأجرى ذكر النساء فقال حدثني هشام عن جاهد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا تزوج الرجل المرأة لجمالها ودينها كانت سدا من عوز بفتح السين من سداد فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشام حدثنا عرف عن ابن أبي جميلة عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال

وأمر له بمال جزيل . وقال مسلمة لتصيب سلتى فقال كفك بالعطية أبسط من لساني بالمسئلة فأمر له بألف دينار وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها وعنه أيضا وقال لا تكثر على أخيك الحوائج فان العجل إذا أمرط في مصر ندى أمه نطحة وقال ذو الرياسين ثمانية بن شمس ما أدري ما أصنع بكثرة الطلاب فقال نزل عن موضعك وعلى أن لا يلقاك منهم أحد فقال له صدقت وجلس لهم في قضاء حوائجهم وحدث أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي قال عرضت على أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات رقعة في حاجة فقرأها ووضعها من يده ولم يوقع فيها بشيء فأخذتها وقت وأنا أقول متمثلا من حيث يسمع هذين البيتين

وإذا خطبت إلى كريم حاجة وأبي في تقعد عليه بحاجب
فلربما منع الكريم وما به بخل ولكن سوء حظ الطالب

فقال وقد سمع منعت أربابا جعفر بن غير سوء حظ الطالب ولكن إذا سألتونا الحاجة فما ردونا فان القلوب بيد الله تعالى فأخذ الرقعة ووقع فيها بما أردت . وسأل إسحق بن ريمي إسحق بن إبراهيم المصعبى ان يوصل له رقعة إلى المأمون فقال لكاتبه ضمها إلى رقعة فلان فقال

نأن لحاجتي واشدد عراها فقد اضحت بمنزلة الضياع
إذ شاركتها بلبان أخرى اضربها مشاركة الرضاع
(وقال أبو دقاة البصرى)

اضحت حوائجا إليك مناخة مقفولة برحابك الوصال
اطلق فديتك بالنجاح عقاها حتى تشور دمعا بغير عقال
(وقال سلم الخاسر)

إذا أذن الله في حاجة اناك النجاح على رسالة
فلا تسأل الناس من فضلم ولكن سل الله من فضله
(وقال القائل حيث قال)

أيها المذبح العباد ليعطى ان الله ما بأيدي العباد
فاسأل الله ما طلبت لإيهم وارج فرض لمقسم الجواد

وعن عبد الله بن الحسن الحسين رضي الله تعالى عنهم قال أتيت باب عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال إذا كانت لك حاجة إلى فارس إلى رسول الله ﷺ أو أكتب لي كتابا فاني لأستحيي من الله ان يراك يباني وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال والذي وسع سمعه الاصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا إلا خلق الله تعالى من ذلك السرور لطفًا فاذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل وقال لجابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه فان قام بما يحب لله فيها عرضها للدوام والبقاء وإن لم يتم فيها بما يحب لله عرضها للزوال نعوذ بالله من زوال النعمة ونسأله التوفيق والعصمة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساوئها)

قال الله تعالى لنبيه ﷺ وإنك لأملى خلق عظيم فخص الله تعالى نبيه ﷺ من كريم الطباع ومحاسن

الاخلاق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجاها كانت سدادا من عوز بكسر السين قال وكان أمير

المؤمنين مشككاً فاستوى جالساً وقال بانظر كيف فاك سداداتك نعم يا أمير المؤمنين لأن سداداتك بالفتح هنا نحن قال أو تلحقني قلت إنما نحن هشام وكان لحالة فتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق (١١٥) بينهما قلت السداد بالفتح المقصد

في الدين والسبيل والسداد
بالكسر البلفظة وكل ما
سددت به شيئاً فهو سداد
قال أو تعرف العرب ذلك
قلت نعم هذا المرعى يقول
أضاعوني وأبى فني أضاعو
ليوم كريمة وسداد نغر
فقال المأمرون قبح الله من
لا أدب له وأطرق ملياً ثم
قال ما مالك يا نضر قلت
أريضة لي بمرو قال أفلا
تقيدك معها ما لا قلت اني
إلى ذلك محتاج قال فأخذ
القرطاس وأنا لا أدري
ما يكتب ثم قال كيف
تقول إذا أمرت أن
يترب قلت أتربه قال فهو
ماذا قلت مترب قال فن
الطين قلت مطين قال هذه
ماذا قلت مطين قال هذه
أحسن من الأولى ثم قال
يا غلام أتربه ثم صلى بنا
العشاء ثم قال لعامله تبليغ
النضر إلى الفضل بن سهل
قال فلما قرأ الفضل
الكتاب قال يا نضر ان
أمير المؤمنين قد أمر لك
بخمسين ألف درهم فما
كان السبب فأخبره ولم
أكذبه شيئاً فقال أخت
أمير المؤمنين قلت كلا إنما
لحن هشام وكان لحالة
فتبع أمير المؤمنين لفظه
وقد تتبع الفاظ الفقهاء

الأخلاق من الحياء والكرم والصفح وحسن العهد بما لم يؤته غيره ثم ما أنى الله تعالى عليه بشيء من فضائله بمثل ما أنى عليه بحسن الخلق فقال تعالى وإنك لعل خلق عظيم قالت هائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وكان الحسن رضى الله عنه إذا ذكر رسول الله ﷺ قال أكرم ولد آدم على الله عز وجل أعظم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منزلة عند الله انى بما نبيح الدنيا فاختر ما عند الله تعالى وكان يأكل على الأرض ويجلس على الأرض ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ولا يأكل متكئاً ولا على خزان وكان يأكل خبز الشعير غير منخول وكان يأكل القثاء بالرطب ويقول برد هذا يطبخ حر هذا وكان أحب الطعام إليه اللحم ويقول هذا يزيدنى السمع ولو سألت ربي أن يعطينه كل يوم لغفل وكان يحب الدباء ويقول يا عائشة إذا طبختم قدرافاً كثروا فيه من الدباء فانها تشد قلب الحزين وكان يقول إذا طبختم الدباء فاكثروا من سرقها وكان يكتحل بالأنمد ولا يفارقه في سفرة قارورة الدهن والكحل والمرأة والمشط والابرة يخطئ ثوبه بيده وكان يضحك من غير قهقهة ويرى اللهب المباح ولا ينكره وكان يسابق أهله قالت عائشة رضى الله عنها بسابقتك فلما كثر لى سابقته فسبقتى فضرب بكنتى وقال هذه بتلك وكان له عبيد وإماء لا يرتفع على أحد منهم فى مأكل ولا مشرب ولا ملبس وهو أبى لا يقرأ ولا يكتب نشأ فى بلاد الجهل والصحارى يتبأ لأب له ولولأم فعله الله تعالى جميع محاسن الأخلاق وكان أنصح الناس منطلقاً وأحلام كلاماً وكان يقول أنا أفصح العرب وقال أنس رضى الله عنه والذي بعثه بالحق نبياً ما قال لى فى شيء قط كرهه لم فعلته ولا فى شيء لم أفعله لم لا فعلته ولا منى احد من أهله إلا قال دعوا إنما كان هذا بقضاء وقدر وقال بعض مشايخنا رحمهم الله تعالى لا مانع من أن النبي ﷺ إذا هضم نفسه وتواضع لا يمنع من المرتبة التى هى أعلى مرتبة من العبودية فالتبى ﷺ أعطاه الله تعالى مرتبة الملك مع كونه عبداً له متواضعاً لحاز المرتبتين مرتبة العبودية ومرتبة الملكية ومع ذلك كان يلبس المرقع والصوف ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويركب الحمار بلا كاف ويردف خلفه ويأكل كل اخس من الطعام وما شبع قط من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لى الله تعالى من دعاه لياه ومن صالحه لم يرفع يده حتى يكون هو الذى يرفعها يعود المريض ويتبع الجنائز ويجاس الفقراء أعظم الناس من الله مخافة وأنعمهم الله عز وجل بدنا وأجدهم فى أمر الله لاناخذهم فى اقل لومة لائم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأما والله ما كان تغلق من دونه الابواب ولا كان دونه حجاب ﷺ وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما ضرت رسول الله ﷺ امرأه قط ولا خاماً له ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد فى سبيل الله ولاخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون انما أو نطيعه رجم فيكون أبعده الناس منه وقال إبراهيم بن عباس لو وزنت كلمة رسول الله ﷺ بمحاسن الناس لرجحت وهى قوله عليه الصلاة والسلام انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوم بأخلاقكم وفى رواية أخرى فسعوم ببسط الوجه والخلق الحسن وعنه ﷺ حسن الخلق زمام من رحمة الله تعالى فى أنف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره إلى الخير والخير يجره إلى الجنة وسوء الخلق مام من عذاب الله تعالى فى أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الشر والشر يجره إلى النار وقال بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسبيء الخلق أجنبي عند أهله وقال الفضيل لأن يصحبنى فاجر حسن الخلق

ورواة الآثار ثم امر الفضل بثلاثين ألف فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد انتهى، وحكى ان النضر ابن شميلة مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكسنى أباصالح مصعب الله ما بك فقال لا نقل مسح

أحب إلى من أن يصحني عابديسيء الخلق لأن الفاجر إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه
والعابد إذا ساء خلقه مقتوه (بيت مفرد)

إذا رام التخلق مجاذبته • خلانقه إلى الطبع القديم

قيل أبى الله لسبب الخلق التوبة لأنه لا يخرج من ذنب إلا دخل في ذنب آخر لسوء خلقه وعن عائشة
قالت كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل ما بال فلان ولكن يقول ما بال أقوام
يقولون حتى لا يفضح أحداً وعنه ﷺ ما شيء في الميزان أنقل من حسن الخلق وعنه أيضاً
ﷺ قال ثلاث من كن فيه كن له من صدق لسانه زكى عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن
حسن بره لأهل بيته زيد له في عمره ثم قال وحسن الخلق وكف الأذى يزيدان في الرزق وقيل
سوء الخلق بمدى لأنه يدعو إلى أن يقابل بمثله • وكتب الحسن بن علي إلى أخيه الحسين رضى الله
عنهم في إعطائه الشعراء فكاتب اليه الحسين أنت أعلم مني بأن خير المال ما وقي به العرض فانظر
إلى شرف أده وحسن خلقه كيف ابتداء كتابه بأنت أعلم مني وكان بينه وبين أخيه كلام فقيل له
ادخل على أخيك فهو أكبر منك فقال انى سمعت جدى رسول الله ﷺ يقول يا أيها الذين جرى بينهما
كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان سابقاً إلى الجنة وأنا أكره أن أسبق أخى الأكبر إلى الجنة
فيلغ ذلك الحسن لجأه عاجلاً رضى الله عنهما وأنشدني المعنى

وانى لآلتى المرء أعلم أنه • عدو وفى أحشائه الضغن كامن

فأمنحه بشراً فيرجع قلبه • سليماً وقد ماتت لديه الضغائن

(وسرق) بعض حاشية جعفر بن سليمان جوهره نفيسة وبلغها بمال جزيل فأنفذ إلى الجوهرين
بصفتها فقالوا باعها فلان من مدة ثم أن ذلك الرجل الذى سرقها قبض عليه وأحضر بين يدي جعفر
فلما رأى ما ظهر عليه قال له أراك قد تغير لونك ألست يوم كذا طلبت منى هذه الجوهره فوهبتها
لك وأقسم بالله لقد أنسيت هذا ثم أمر للجوهرى بشمها وقال للرجل خذها الآن حلالاتياً وبها
بائثن الذى يطيب خاطرك به لا تبع ببيع خائف • ودخل محمد بن عباد على المأمون فجعل يعممه
بيده وجارية على رأسه تنبسم فقال لها المأمون مه تضحكين فقال ابن عباد أنا أخبرك يا أمير المؤمنين
تتعجب من قبضى واكرامك أباى فقال لا تعجبى فان تحت هذه العمامة كراما ومجدا قال الشاعر

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم إذا كانت الاعراض غير حسان

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كان مصقول الحديد يمانى

(وحكى) أن بهرام الملك خرج يوماً للصيد فأنفرد عن أصحابه فرأى صيدا فتبعه طامعاً لحاقه حتى
بعد عن عسكره فنظر إلى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليبول وقال للراعى احفظ على فرسى
حتى أبول فعمد الراعى إلى العنان وكان ملدسا ذهباً كثيراً فاستغفل بهرام وأخرج سكيناً فقطع
أطراف اللجام وأخذ الذهب الذى عليه فرفع بهرام نظره إليه فرآه ففض بصره وأطرق رأسه
إلى الأرض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام فوضع يده عن عينيه وقال
للراعى قدم إلى فرسى فإنه قد دخل في عيني من سافى الريح فلا أقدر على فتحهما فقدمه إليه فركب
وسار إلى أن وصل إلى عسكرة فقال لصاحب مراكيه ان أطراف اللجام قد وهبتها فلا تنهمن بها
أحداً وذكر أن أتوشروان وضع الموائد للناس في يوم نوروز وجلس ودخل وجوه أهل مملكته

ولو أن برد المصطفى إذا لبسته يظن بظن البرد أنك صاحبه وقال وقد أعطيته ولبسته نعم هذه أعطائه ومناكيه فقال ارجع إلى منزلك وافعل ما أمرك به فرجعت فبعث لي سبعة (١١٧) آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث

من بعدى ولك الجراية
والسكافية ما دمت حيا
(ويمعجني من المدائح
الرافلة في حلال الحشمة)
قول عبد الله الأسطرلابي
أهدى مجلسه الكريم
وانما
أهدى له ما حزت من
نمائه
كالبحر يطره السحاب
وماله
فضل عليه لأنه من مائه
(ومثله) قول القاضي
الفاضل وقد كتبت به
إلى وزير بغداد
يا أيها المولى الوزير
ومن له
من حلان من الزمان
وثاق
من شاكر عني نداك فاتي
من عظم ما أوليت ضايق
نطاق
من تخف على يدك
وانما
نقلت مؤولتها على
الاعناق
(قلت) كان نظم القاضي
الفاضل رحمه الله وبثره
كفرسي رهان ولكن
تترا أكثر ما نظم وأجمع
الناس أنه أنى مع الاكثار
بالعنايب وذكر قاضي
القضاة شمس الدين بن
خلكان في تاريخه (أن
مسودات رسائله إذا جمعت

في الايوان فلما فرغوا من الطعام جاؤا بالشراب وأحضرت الفواكه والمشوم في آنية الذهب والفضة فلما رفعت آنية المجلس أخذ بعض من حضر جام ذهب وزنه ألف مثقال وخبأه تحت ثيابه وأتوا شروان يراه فلما فقده الشراب صاح بصوت عال لا يخرج من أحد حتى يفش فقال كسرى ولم فأخبره بالقضية فقال قد أخذه من لا يردده ورآه من لا يتم عليه فلا تفتش أحدا فأخذ الرجل الجلام ومضى فكسره وصاغ منه منقطة وحلية لسيفه وجدد له كسوة جميلة فلما كان في مثل لك اليوم جلس الملك ودخل ذلك الرجل بتك الحلية فدعاه كسرى وقال له هذا من ذاك فقبل الأرض وقال نعم أصلحك الله . وقال عبد الله بن طاهر كنت عند المأمون يوما فنادى بالخدام يا غلام فلا يجبه أحد ثم نادى ثانيا وصاح يا غلام فدخل غلام تركي وهو يقول ما ينبغي للغلام أن يأكل ولا يشرب كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام فنكس المأمون رأسه طويلا فلما شككت أنه يأمرني بضرب عنقه ثم نظر إلى فقال يا عبد الله أن لرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه وان لا نستطيع أن نسمى أخلاقنا تحسن أخلاق خدمنا . وقال ابن عباس رضى الله عنهما ورد علينا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة واليا وكان وجهه ورقة من ورق المصحف فوالله ما ترك فينا فقيرا الا أغناه ولا مديونا الا أدى عنه دينه وكان وجهه الينا بعين أرق من الماء ويكلمنا بكلام أحلى من الجنى ولقد شهدت منه مشهدا لو كان من معاوية لذكرته تفدينا يوما عنده فأقبل الفراش بصحفة فمثر في وسادة فوقت الصحفة من يده فوالله ما ردها الا ذفن الوليد وانكب جميع ما فيها في حجره فبقي الغلام متمثلا واقفا ما معه من روجه الامايقيم رجليه فقام الوليد فغير ثيابه وأقبل علينا نبرق أسارير جهته فأقبل على الفراش وقال يا بانس ما أرانا الا روعناك اذهب فأنت وأولادك أحرار لوجه الله تعالى . ومرض أحمد بن أبي داود فماده المعتصم وقال نذرت أن عافاك الله تعالى أن أتصدق بعشرة آلاف دينار فقال له أحمد يا أمير المؤمنين فاجعلها في أهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الاسعار شدة فقال نويت أن اتصدق بها على من ههنا واطلق لأهل الحرمين مثلها فقال أحمد متع الله الاسلام واهله بك يا أمير المؤمنين فانك كما قال النميري لا يملك الرشيد رحمة الله تعالى عليه .

إن المسكارم والمعروف أودية أجلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصما فليس بالصلوات الحسن ينتفع

(وقيل) للاحنف بن قيس من تعلت حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم بينما هو ذات يوم جالس في داره إذ جاءته خادم له بسفود عليه شواء حار فنزعته السفود من اللحم وألقته خلف ظهرها فوقع على ابن له فقتله لوقته فدعشت الهارية فقال لا روح عليك أنت حر لوجه الله تعالى . وكان ابن عمر رضى الله عنه إذا رأى أحدًا من عبيده يحسن صلاته بتمته ففرقوا ذلك من خلفه فسكوتوا محسنون الصلاة مرآة له فكان يمتهم فقيل له في ذلك فقال من خدمنا في الله اغدعنا له وروى أن أبا عثمان الزهد اجتاز ببعض الشوارع في وقت الظهيرة فألقى عليه من فوق سطح طست رماد فتغير أصحابه وبسطوا ألسنتهم في الملقى للرماد فقال أبو عثمان لا تقولوا شيئا فان من استحق أن يصب عليه النار فصوح بالرماد لم يجز له أن يعضب وقيل لإبراهيم بن آدم تمنه الله تعالى برحمته هل فرحت في الدنيا قط فقال نعم مرتين إحداهما أني كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان فبال على والثانية كنت جالسا

ما تقصر من مائة مجلد وهو يجيد في أكثرها ولعمري ان الإنشاء الذي صدر في الأيام الأورية والأيام العباسية نسي وألنى
بأنهاء الفاضل لما اخترعه من النكت الأدبية والمعاني الخفية

والانواع البديعة والذي يؤيده قول الهاد المكاتب في الجريدة انه في صناعة الانشاء كالشريعة المحمدية نسخت الشرائع (ومن غرر نثره) هذه الرسالة التي انشأها في حاتم (١١٨) الرسائل وسحب فيها ذيل البلاغة والفصاحة على سحبان وائل (وهي سرحه

لجاء انسان فصفني وروى ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فراه مضطجعا فقال اما تسمع يا غلام قال نعم قال فاحملك على ترك جواني قال امنت عقوبتك فتكاسلت فقال اذهب فانت حر لوجه الله تعالى (وحكى) ان عثمان الخيري دعاه انسان الى ضيافة فلما وافي باب الدار قال له الرجل يا استاذ ليس لي وجه في دخولك فانصرف رحك الله فانصرف ابو عثمان فلما وافي منزله عاد الرجل اليه وقال يا استاذ ندمت واخذ يعتذر له وقال احضر الساعة فقام معه فلما وافي داره قال له مثل ما قال في الاولى ثم فعل به ذلك اربع مرات و ابو عثمان ينصرف ويحضر ثم قال له يا استاذ انما اردت بذلك اختيارك والوقوف على اخلاقك ثم جعل يعتذر له ويمدحه فقال ابو عثمان لا تمدحني على خلقي تجده في الكلاب فان الكلب اذا دعى حضر واذا زجر انزجره وقال الحرث بن قصى يعجبني من القراء كل فصيح مضحك فاما الذي تلقاه ببشر ويلقاك بوجه عبوس فلا كثير الله في المسلمين مثله ومن مجاسن الاخلاق) ما حكى عن القاضي يحيى بن اكشم قال كنت نائما ذات ليلة عند المأمون فمطش فامتتع ان يصيح بغلام يسقيه وانا نائم فينفض على نومي فرأيتنه وقد قام بمنى على طرف اصابه حتى اتي موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيران نحو من ثلثمائة خطوة فاخذ منها كوزا فشرب ثم رجع بمنى على اطراف اصابه حتى قرب من الفراش الذي انا عليه فخطا خطوات خائف لئلا يذنبني حتى صار الى فراشه ثم رأيتنه آخر الليل قام يبول وكان يقوم في اول الليل و آخره فنعد طويلا يحاول ان انحرك فيصيح بالاعلام فلما تحركت وثب قائما وصاح يا غلام وتأهب للصلاة ثم جاءني فقال كيف أصبحت يا ابا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جعلني الله فداك يا امير المؤمنين قال لقد استيقظت للصلاة فسكره ان اصيح بالاعلام فارجعت فقلت يا امير المؤمنين قد خصك الله تعالى باخلاق الانبياء واحب لك سيرتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة وانما عليك فامر لي بالرف ديتار فاخذتها وانصرفت قال وبث عنده ذات ليلة فاتتبه وقد عرض له العسال فجعلت ارمقه وهو يحشو في بكم قيصه يدفع به السعال حتى غلبه فسعل واكب على الارض لئلا يعلو صوته فاتتبه قال يحيى وكنت معه يوما في بستان ندر فيه جملنا نمر بالريحان فيأخذ منه الطاقة والطاقتين ويول لقيم البستان اصلح هذا الخوض ولا تغرس في هذا الخوض شيئا من البقول قال يحيى وهشينا في البستان من اوله الى آخره وكنت انا مما يبل الشمس والمأمون مما يبل الظل فكان يجذبنني ان اتحول انا في الظل يكون هو في الشمس فامتتع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال يحيى والله لتكونن في مكاني ولا تكونن في مكانك حتى آخذ نصيبي من الشمس كما اخذت نصيبك وتأخذ نصيبك من الظل كما اخذت نصيبي فقلت والله يا امير المؤمنين لو قدرت ان افيك يوم الاحول بنفسى ففعلت فلم يزل في تحولات الى الظل وتحول هو الى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال بحياي عليك الاما وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت انا فانه لاخير في صحبة من لا ينصرف فانظر الى اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم ما احسنها ولى افعالهم ما ازينها نسأل الله تعالى ان يحسن احلاقنا وان يبارك لنا في ارزاقنا انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والمشرون في حسن المعاشرة والمودة والاخوة والزيارة وما اشبه ذلك) (اعلم) ان المودة والاخوة والزيارة سبب التألف والتألف سبب القوة والقوة سبب التقوى وللتقوى

لا تحمل تحمل من البطائق اجنحة وتجهز جيوش المقاصد والاقلام اسلحة وتحمل من الاخبار ما تحمله الضائر وتطوى الارض اذا نشرت الجناح الطائر وتزوى لها الارض حتى ترى ما سيلفها ملك هذه الامة وتفرج منها السماء حتى ترى ما لا يبلغه وهم ولاهمة وتكون مرآة الاغراض والاجنحة فلو عا وتركب الجو بجرا يصفق فيه هبوب الرياح هوجا مرفوعا وتعلق بالحاجات على اعجازها ولا تعوق الارادات عن اعجازها ومن بلاغات البطائق استفادت ما هي مشهورة به من السجع ومن رياض كتبها الفت الرياض فهي دائمة الرجوع وقد سكنت النجوم فهي انجم واعدت في كنانتها فهي للحاجات اسهم وكادت تكون ملائكة لانهارسل واذا انيطت بالاراقع صارت اولى اجنحة مشى وثلاث ورباع وقد باعد الله بين استفارها وقربها وجعلها طيف خيال اليقظة الذي صدق العين وما كذنها وقد اخذت

حصن

عمود اداء الامانة في رقابها اطواقا رادنت من اذنانها اوراقا وصارت خوافي من وراء

الخوافي واعطت سرها المودع بكتمان سحبت عليه ذبول ريشها الصوافي نرغم انف النوى بتقريب المودود وتكاد العميون

بملاحظتها تلاحظ نجم السعود وهي أنبياء الطيور لكثرة ما تأتي به من الأبناء وخطباؤها لأنها تقوم على منابر الاغصان مقام الخطباء
ومن غريب المنقول أن حضرت في بعض الليالي على جانب النيل المبارك (١١٩) في خدمة مولانا المقر الأشرف

المرحومى الفاضل
الناصرى محمد بن البارزى
الجهنى الشافعى صاحب
دواوين الانشاء الشريف
بالمالك الإسلامية
المحرسة كان نعمه الله
تعالى بالرحمة والرضوان
ويده الكريمة جزء من
تذكرة الشيخ صلاح
الدين الصفدى بخطه
وهذه الرسالة أول الجزء
فشرح في قراءتها
وكررها وهو يتنم في
بديعها وعربيتها ورسم في
أثناء ذلك بمعارضتها فلم
أجد بدا من الشروع
لالتزام الواجب وأوترت
قوس العزم مطمئنا بهذا
الرأى الصائب وقد
أوصلت هنا شمل القطعتين
ليتأمل المتأمل في جنى
الجنة وينزه نظره في
حدائق الروضتين
ويطرب بسجع حاتم
الدوحتين (قلت) شرح
فا شرح العيون الادون
رسائله المقبولة وطلب
السيق فلم يررض معرق
الرق سرجا ولا استظل
صفحة المصقولة وهمز
جواد التسليم ففصر
وأست أذياه بمرق
السحب مبلولة وأرسل
فأقر الناس رسالته
وكتابه الصدق وانقطع

حصن منيع وركن شديد وبها يمنع الضيم وتنال الرغائب وتتحج المقاصد وقد من الله تعالى على قوم
وذكرهم نعمته عليهم بأن جمع قلوبهم على الصفاء ووردها بعد الفرقة إلى الألفة والاحاء فقال تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخوانا ووصف نعيم
الجنة وما أعد فيها لأوليائه من الكرامة إذ جعلهم إخوانا على سرور متقابلين وقد سن رسول الله ﷺ
الإخاء وندب إليه وآخى بين الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وقد ذكر الله تعالى أهل جهنم وما يلقون
فيها من الألم إذ يقولون فالتنا من شافعين ولا صديق حميم وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم
وجهه ما رجل بلا أخ كشمال بلا يمين وأنشدوا في ذلك .

وما المرء إلا باخوانه كما يقبض الكف بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعة ولا خير في الساعد الأجم

وقال زياد خير ما اكتسب المرء الإخوان فانهم معونة على حوادث الزمان ونواب الحدتال وعون
في السراء والضراء . ومن كلام على رضى الله عنه وكرم وجهه .

عليك باخوان الصفاء فانهم عماد إذا امتنجدتهم وظهر
وأن قليلا لالف خل وصاحب وأن عدوا واحدا لكثير

وقال الازاعى النصاب للصاحب كرامة في الثوب أن لم تكن مثله شاتته وقال عبدالله بن طاهر المال
غاد ورأى والسلطان ظل زائل والإخوان كنوز وأفرة وقال المأمون للحسن بن يميل نظرت في
الذات فوجدتها كلها مملوءة سوى سبعة قال وما السبعة يا أمير المؤمنين قال خبز الخنطة ولحم الغنم والماء
البارد والثوب الناعم والرأحة الطيبة والفراش الرطاب والنظر إلى الحسن من كل شىء قال فأين أنت
يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال قال صدقت وهي أولاهن وقال سليمان بن عبد الله أكلت الطيب
ولبست اللين وركبت الفاره واقتضضت العذراء فلم يبق من لذاتي إلا صديق أطرح معه مؤنة التحفظ
وكذلك قال معاوية رضى الله عنه نكحت النساء حتى ما فرق بين امرأة وحائط وأكلت الطعام حتى
لا أجدهما أستمرته وشربت الأشرية حتى رجعت إلى الماء وركبت المطايا حتى اخترت لعلى ولبست
الثياب حتى اخترت البياض فابقي من اللذات ما تنوق إليه نفسى إلا محادثة أخ كريم وأنشدوا في
معنى ذلك

وما بقت من اللذات إلا
وقد كنا نعدم قليلا
(وقال لبيد) ما عاتب المرء اللبيب كخف نفسه
(وقال آخر) إذا أنت من صاحب لك زلة
محادثة الرجال ذوى العقول
فقد صاروا أهل من القليل
والمرء يصلحه الجليس الصالح
فمكأن أنت محتال لرائه عذرا

وقيل لابن السماك أى الأخوان أحق ببقاء المودة قال الوافر دينه الواق عقه الذى لا مالك على القرب
ولا ينسلك على البعدان دنوب منه دانك وان بعدت عنه راعاك وان استمنت به عصمك وان حجتك
اليه رفدك وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله وأنشدوا في المعنى

ان أخاك الصديق من يسهى معك ومن يضمر نفسه ليمفمك
ومن إذا ريب الزمان صدعت شئت فيك شمله ليجمك
(وقال غيره) وليس أخى من ودنى بلسانه ولكن أخى من ودنى وهو غائب

كوكب الصبح خلفه فقال عند التقصير كنت نجابا وعلى يدي محاق يؤدى ما جاء على يدهم الترسل فيجج الاشواق وما بزحت الحام
تحسن الاداء في الاوراق وصحبناه على الهدى فقال ماضل صاحبكم وما غوى ومز روى عنه حديث الفضل المسند

فمن عكرمة قد روى يطير مع الهواء لفرط صلاحه ولم يبق على السم المصون جناح إذا دخل تحت جناحه إن برز مقصده لم يبق للبرد قيمة بل تنزل بتدبير (١٣٥) أوراقه وتعلق عليه من العين النميمة ما سجن إلا صبر على السجن وصيق

الأطواق ولهذا حدث عواقبه على الإطلاق ولا يخفى على عود إلا أسأل دموع الندى من حدائق الرياض ولا أطلق من كيد الجوار إلا كان سهما مريشاً تبلغ به الأعراض كم علا فصار بريش القوام كالأهداب لعين الشمس ورومى عند الهبوط لعين الهلال كالشمس فهو الطائر الميمون والغاية السبابة والأمير الذي إذا أودع أسرار الملوك حملها بطافة فهو من الطيور التي خلاها الجوف فقرت ما شاهدت من حبات النجوم والعجاء التي من أخذ عنها شرح المعلقات فقد أعرب عن دقائق الفهوم والمقدمة والنتيجة الكتاب الحجيل في منطق الطير وهي من جملة الكتاب الذي إذا وصل القارىء منه إلى الفتح تهلل بفاتحة الخبر وإن تصدر البارزى بغير علم فكم جعت بين طرفي كتاب وإن سألت العقبان عن بديع الجمع أحجمت عن رد الجواب (شعر) رعت النور بوقه جيف الفلا ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

ومن ماله مالى إذا كنت معدما
(وقال أبو تمام) من لى بإنسان إذا غضبت
ووجهك كان الحلم رد جوابه
وإذا صبوت إلى المدام شربت من
أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغى للحديث بطرفه
وبقلبه ولعله أدرى به

وقيل لخالد بن صفوان أى اخوانك أحب إليك قال الذي يسد خلتي ويفغر زاني ويقيل عثرتي
وقيل من لا يواخى إلا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه إلا بإيثاره على نفسه
دام سخطه ومن عاتب على كل ذنب ضاع عتبه وكثر تعبه قال الشاعر

ومن لم يغمض عينه عن صديقه
(وقال آخر) إذا كنت فى كل الأمر معانبا
وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
صديقك لم تبق الذى لا تعاتبه
وأرأنت لم تشر بمرار أعلى الأذى
ظلمت وأى الناس تصفو ومشاربه

وقالوا إذا رأيت من أخيك أمرا تكرهه أو خلة لا تحبها فلا تقطع حبله ولا تصرم وده ولكن
داو كلبته واستر عورته وأبقه وأبرأ من عمله قال الله تعالى فإن عصوك فقل إنى برىء مما تعملون فلم
يأمره بقطعم وإنما أمره بالبراءة من عملهم السيء وقال ^{عليه السلام} الأرواح أجناد مجتدة فما تعارف
منها اتلفت وما تناكر منها اختلف وقال عليه الصلاة والسلام أن روحى المؤمنين يلبتقيان من مسيرة
يوم وما رأى أحدهما صاحبه وفى ذلك قال بعضهم

هويتكم بالسمع قبل لقائكم
وخبرت عنكم كل جود ورقة
وسمع الفتى يهوى لعمري كطهره
فلمنا التقينا كنتم فوق وصفه
وقال (آخر) نسيم الثغر عن أوصافكم فقدنا
من طيب ذكركم نشرا فأحيانا
فن هناك عشقناكم ولم نركم
والأذن تعشق قبل العين أحيانا

ماتحباب اثنين فى الله الا كان أفضلهما عند الله أشدهما حبا لصاحبه مازار أخ أخا فى الله شوقا
ورغبة فى لقائه الا ناره ملائكة من ورائه طبت وطابت لك الجنة وقالوا ليس سرور يعدل لقاء
الإخوان ولا غم يعدل فراقهم وقالوا شر الإخوان الواصل فى الرخاء الخاذل عند الشدة وقالوا ان
من الوفاء أن تكون من لصديق صديقك صديقا ولعدو صديقك عدوا وقالوا عجب الاشياء ودمن
يهودى وحفظ من نصرانى ورياضة من دهرى وكره من أجمى والخذر من الكرم إذا أهنته وانتم
إذا أكرمته واله قل إذا أخرجته والاحق إذا مازحته والقاجر إذا عاشرتة وقالوا اصحب من
الاخوان من أولئك جمائل كثيرة فكافأته بجميلة واحدة فنسى جمائله وبقى شاكرا ناشرا ذكرا
بجميلتك بوليك عليها الإحسان الكثير الجزيل ويجعل انه ما بلغ من مكافأتك القليل وقال ابن
عائشة لقاء الخليل شفاء الغليل وقال بعض الحكماء اذا وقع بصرك على شخص فكرمتة فاحذر جهتك
قال عبد الله بن طاهر

خليل للبغضاء حال مينة
فا تنكر العينان فالقلب منكر
وللحب آثار ترى ومعارف
وما تعرف العينان فالقلب عارف
(وقال آخر) كنت اذا الصديق أراد غيظي
وشرقتى على ظلما برىقى
غفرت ذنوبه وكظمت غيظي
حفاة أن أعيش بلا صديق

وقال

ما قدمت إلا وأردتنا من ثنائها اللطيفة نعم القادمه وأظهرت لنا من خوافها ما كانت له خبر كاتمة كم

أهدت من مخلقتها وهي غاذية رائحة وكم حنت إليها الجوارح وهي أدام اطلاقها غير جارحة وكم أدارت من كؤوس السجع ما هو أرق من قهوة الانشا وأبهج على زهر المشور من صبيح الاعشا وكم عامت (١٢١) بحور الفضا ولم تحفل بموج الجبال وكم جاءت

بشارة وخضت النكف ورمت من تلك الانملة قلامة الهلال وكم زاحت النجوم بالمناكب حتى ظفرت بكف الخصيب وانهدرت كأنها دمة سقطت على خد الشفق لامر مريب وكم لمع في أصيل الشمس خصب كفها الوضاح فصارت بسموها وفرط البهجة كشكاة فيها مصباح والله تعالى يديم بأفتان أبوابه العالية ألحان السواجع ولا يرح تغريدها لتدربا بين البادي والراجع احمى (وذكر ضياء الدين أبو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزرى فى كتابه المسمى بالوشى المرقوم فى حل المنطوم) قال حدثني الفاضل عبد الرحيم بن علي البيهقي بمدينة دمشق سنة (٥٨٨) ثمان وثمانين وخمسةائة وكان إذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية أن فن الانشاء لا تخلو من رأس مكانا أو بيانا وكل من أنشأ أقام لسلطانه بانشاءه سلطانا وكان من العادة أن كلامن أرباب البيوت إذا نشأ له ولد أحضره إلى ديوان المكاتب ليتعلم

(وقال آخر) وليس فنى الفتيان من جل همه صبوح وأن أمسى ففضل عروق ولكن فنى الفتيان من راح أو غدا لضر عدو أو لنفع صديق (وأما آداب المعاشرة) فالباشاشة والبشر وحسن الخلق والأدب فمن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال من أخلاق النبيين والصدّيقين البشاشة إذا تراموا والمصافحة إذا تلاقوا وكان القمعا بن شور الهذلى إذا جالسه رجل يجعل له نصيبا من ماله ويعينه على حوائجه ويدخل يوما على معاوية فأمر له بألف دينار وكان هناك رجل قد فسح له فى المجلس فدفعها فلذى فسح له فقال وكنت جليس قمعا بن شور وما يشقى بقمعا جليس ضحكك السن ان نطقوا بخير وعند الشر مطرق عبوس

وقال ابن عباس رضى الله عنهما لجليسى على ثلاث ان أرمقه بطرفى إذا أقبل وأوسع له إذا جليس وأصغى له إذا حدث ويقال لكل شىء محل ومحل العقل مجالسة الناس ومثل الجليس الحسن كالبطار ان لم يصبك عطره أصابك من رائحته ومثل الجليس السوء مثل الكبريت ان لم يحرق ثوبك بناره أذاك بدخانته وكانت تحية العرب صحتك الانعمة وطيب الأظعمة وتقول أيضا صحتك الأفاخ وكل طير صالح ووصف المأمون ثمامة بحسن المعاشرة فقال انه يتصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب وقيل أول ما يتعين على الجليس الانصاف فى المجالسة بأن يلاحظ بعين الأدب مكانه من مكان جلسيه فيسكون كل منهما فى محله وقال ﷺ ذو العلم والسلطان أحق بشرف المنزل وقال جعفر الصادق رضى الله عنه إذا دخلت منزل أخيك فاقبل كرامته كلها ما عدا الجلوس فى الصدر وينبغى للانسان أن لا يقبل بحديثه على من لا يقبل عليه فقد قيل ان نشاط المتكلم بقدر اقبال السامع ويتعين عليه أن يحدث المستمع على قدر عقله ولا يتدع كلاما لا يليق بالمجلس فقد قيل لكل مقام مقال وخير القول ما وافق الحال وأوجبوا على المستمع أنه إذا ورد عليه من المتكلم ما كان من سمعه أو لا أن لا يقطع عليه ما يقوله بل يسكت الى أن يستوعب منه القول وعدا ذلك من باب الأدب ولعله اذا صبر وسكت استفاد من ذلك زيادة فائدة لم تكن فى حفظه وقيل ثمانية ان امينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم الجالس فى مجلس له بأهل والمقبل بحديثه على من لا يسمعه والداخل بين اثنين فى حديثهما ولم يخله فيه والمتعرض لما لا يعنيه والمتأمر على رب البيت فى بيته والآقلى إلى مائدة بلا دعوة وطالب الخير من أعدائه والمستخف بقدر السلطان ويتعين على الجليس ان يراعى ألفاظه ويكون على حذر أن يعض لسانه خصوصا إذا كان جلسيه ذا هبة فقد قيل رب كلمة سلبت نعمة وقال أبو العباس السفاح ما رأيت أغزر من فسك أبو بكر الهذلى لم يعد على حديثه قط وقيل ان أبا العباس كان يحدثه يوما إذا عصقت الريح فأرمت طستام من سطح إلى المجلس فارتاح من حضوره ولم يتحرك الهذلى ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح فقال ما أعجب شأنك يا هذلى فقل ان الله يقول ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وإنما لى قلب واحد فلما عمره النور بمحادثة أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال فلو انقلب الخضراء على الغبراء ما أحسنت بها ولا وجمت لها فقال السفاح ان بقيت لك لأرقن مكانك ثم أمر له بحال جزيل وصلة كبيرة وكان ابن خازجة يقول ما غلبني أحد قط غلبة رجل يصمى إلى حديثي وفى نوابغ الحكم أكرم حديث أخيك بانصانك وصنه من وصمة التفاتك وقيل من حق الملك إذا ثأب أو اتى المروجة من يده أو مد رجله أو تمطى أو

(م - ١٦ - المستطرف أول) فن الكتابة ويتدرب ويسمع فأرسلنى والذى وكان إذا ذاك قاضيا بشرف عسقلان إلى الديار المصرية فى أيام المحافظ الميمنى وهو أحد خلفائها فدخلت ديوان المكاتب وكان الذى به أس به فى تلك الايام وهو صاحب الانشاء

تخصر موقن الدين أبا الحاج يوسف المعروف بابن الخلال فلما مثات بين يديه وهرفته من أنا وما طلي رجب في ثم قال ما الذي أعددت لئن الانشاء وكتابت (١٢٢) فقلت ليس عندي أني أحفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال في

هذا بلاغ ثم أمرني بملازمته فلما ترددت إليه وتدربت عليه وطال تدريبي بين يديه أمرني أن أحل عليه ديوان الحماسة فخللته من أوله إلى آخره ثم أمرني أن أحله مرة أخرى فخللته أم ما ذكره ابن الأثير (قلت) وقال عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة في حق موقن الدين بن الخلال كان فن الترسيل والانشاء آل إليه وكان في ذلك ناظر مصره وإنسان ناظره وقبلة جامع مفاخره (قلت) الذي ثبت عند المؤرخين وعلماء هذا الفن أن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أخذ علم الانشاء وحكم عن موقن الدين ابن الخلال مشي الخليفة الحافظ العلوي ورتبته في الانشاء معلومة ولكن جنحت إلى الوقوف على شيء من نظمه لأنظر في الرتبين كما قررت ذلك في نظم القاضي الفاضل ونثره فوجدت قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان يرحم الله قد أورد له في تاريخه نظما ونثرا دلني على أن نظمه ونثره

انكأ أو فعل ما يدل على كسله أن يقوم من محضرته وكان أردشير إذا تمطى قام سماره ومن حق الملك أن لا يعاد عليه حديث وإن طال الدهر قال روح بن زباج أقت مع عبد الملك سبع عشرة سنة فأعدت عليه حديثا إلا مرة واحدة فقال لي قد سمعتك منك وعن الشعبي قال ما حدثت بحديث مرتين رجلا بعينه وقال عطاء بن أبي رباح أن الرجل ليحدثني بالحديث فأصت له كاني لم أسمعه قط وقد سمعت به من قبل أن يولد وقيل المودة طلاقة الوجه والتورود إلى الناس وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه أن المسلمين إذا التقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ثم أخذ بيده تحامت ذنوبهما كتحات ورق الشجر وقيل البشر يدل على السخاء كما يدل النور على الثمر وقيل من السنة إذا حدثت القوم أن لا تقبل على واحد منهم ولكن اجعل لكل واحد منهم نصيبا وقالوا إذا أردت حسن المعاشرة فائق عدوك وصديقك بالطلاقة ووجه الرضا والبشاشة ولا تنظر في عطفك ولا تنكسر الالتفات ولا تقف على الجماعات وإذا جلست فلا تتكبر على أحد وتحفظ من تشييك أصابعك ومن العبث باحيتك وسن اللب بحاتمك وتخليل أسنانك وادخال أصبعك في أنفك وكثرة بصافك وكثرة النظر والتأوب في وجوه الناس وفي الصلاة وليكن مجامك هادئا وحديثك منظوما مرتباً اصغ إلى كلام مجالسك واسكت عن المصاحك ولا تتصنع تصنع المرأة في التزين ولا تلح في الحاجات ولا تشجع أحدا على الظلم ولا تهازل أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك عندهما وإذا خاصمت فانصف وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك ولا تكسر الإشارة بيدك ولا التفات إلى من وراك واهدى غضبك وتكلم وإذا أقربك سلطان فكن منه على حذر واحذر انقلابه عليك وكلمه بما يشتهي ولا يحملتك لطفه بك على أن تدخل بينه وبين أهله وحشمه وإن كنت لذلك مستحقا عنده وإياك وصديق العافية فإنه أعدى الأعداء ولا تجعل فمالك أكرم من عرضك ولا تجالس الملوك فإن فعلت فالنرم ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقله الحوايج وتهذيب الألفاظ والمذاكرة بأخلاق الملوك والحذر منهم وإن ظهرت المودة ولا تتجشأ بحضرتهم ولا تخلل أسنانك بعد الأكل عندهم ولا تجالس العامة فإن فعلت فآداب ذلك الخوض في حديثهم وقلة الاصفاء إلى أراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء أفعالهم وإياك أن تمازح ليبيبا أوسفيها فان اللبيب يحقد عليك والسفيه يتجرأ عليك ولان المزح يخرق الهيبة ويذهب بقاء الوجه ويذهب الحقد وينهب بجلاوة الإيمان والود ويشين فقه الفقيه ويجري السفيه ويميت القلب ويباعد عن الرب تعالى ويكسب الغفلة والذلة ومن يلى في مجلس مزاح أو لفظ فليذكر الله عند قيامه فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال من جلس في مجلس فكثرت فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أن أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك غفر له ما كان في مجلسه

(وأما آداب المسابرة) فقد روى أن رسول الله ﷺ تعقب هو وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه ورجل آخر من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في سفر على بهير فكان إذا جاءت توبته في المشي مشى فيمزمان عليه أن لا يمشي قياتي ويقول ما أنتم بأقدر مني على مشي وما أنا بأغنى منكم عن أجر وقال ﷺ لا تتخذوا ظهور الدواب كراشي وقيل لا تتقدم الأصاغر على الأكبر إلا في ثلاث إذا ساروا ليلا أو خاضوا سيلا أو واجهوا خيلا وقال علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ في ثلاث في نكباته وغيبته ووفاته

رضيعا لبان وفرسا رهان (فن ذلك قوله في الشمة والله دره حيث أجاد)
وصحيفة بيضاء نطاع في الدجا • صبجا وتشتق الناظرين يداها • شابت ذوابها أوان شبابها • واسود مغرقها أو أن قناتها

كاملين في طبقاتها ودموعها . ومزادها وبياضها وضياءها (وله) وأغن سيف لحاظه بغزى الحسام بحده
عجيب الوري لما جنت وقد قذيت ببعده وبقاء جسمي ناجلا (١٢٣) يصلي بوفدة صده (نادرة)

كتب عمر بن عبد العزيز
إلى عدى بن اربطة أن
اجمع بين اياس بن معاوية
والقاسم بن ربيعة قول
القضاء أفقهما لجمع
بينهما فقال اياس أيها
الرجل مل عنى وعنه
فقيهي المصر الحسن وابن
سيرين وكان القاسم يأتيا
واياس لا يأتيا ففهم
القاسم ان سألها عنه
أشار به فقال لا تسل
عنى ولا عنه فوالله الذى
لا إله إلا هو ان اياس بن
معاوية أفقه منى ولا أعلم
منى بالقضاء فان كنت
كاذبا فما عليك أن تولى
وانا كاذب وان كنت
صادقا فينبغى أن تقبل
قولى فقال له اياس انك
جئت برجل وقفت به على
شفير جهنم فنجى نفسه
منها يمين كاذبة يستغفر
الله تعالى منها وينجو بما
يخاف فقال له عدى أما
إذ فهمتها فأنت لهاهل
فاستقضاءه (نادرة لطيفة)
نقل بن عبدربه فى العقد
ان أباسفيان زار معاوية
فى الشام فلما رجع من عنده
دخل على الإمام عمر رضى
الله عنه فقال له الإمام
اجدنا قال ما أصبنا شيئا

(وأما ما جاء فى الاخوان القليلى الموافاة العديى المكافاة الذين ليس عندهم الصديق مصافاة)
قال وهب بن منبه صحبت الناس خمسين سنة فوجدت رجلا غفرلى زلة ولا أقالنى عثرة ولا ستر عورة
وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه إذا كان الغدر طبعا فالثقة بكل أحد عجز وقيل لبعضهم ما
الصديق قال اسم وضع على غير مسمى وحيوان غير موجود (قال الشاعر)

سمنا بالصدق ولا نراه على التحقيق يوجد فى الانام
وأحسبه محالا نلقوه على وجه المجاز من الكلام

وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شركا لا ورق فيه وقال جعفر الصادق لبعض
إخوانه أقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم وإن كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين
وكن من الواحد على حذر وقيل لبعض الولاة كم صديق لك فقال أما فى حال الولاية فكثير وأنشد
الناس اخوان ما دامت له نعم والويل للره ان زلت به القدم

(ولما) نكسب على بن عيسى الوزير لم ينظر بيا به أحد من أصحابه الذين كانوا يأفرونه فى ولايته فلما
ردت إليه الوزارة وقف أصحابه بيا به ثانيا فقال

فكلما انقلبت يوما به انقلبوا
يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا
ولكنهم فى الثنائيات قليل
من ذى خداع برى بشرا وأطافا
وسرت فى الأرض أو ساطا وأطرافا
ولا أخوا يبذل الانصاف ان صافى

ما الناس إلا مع الدنيا وساحبها
يعظمون أخوا الدنيا فان ثبت
(وقال آخر) فما أكثر الأصحاب حين ندمهم
(وقال البحرى) اياك تغتر أو تخذعك بارقة
قلو قبلت جمع الأرض قاطبة
تلقى فيها صديقا أبدا

(وقال بعضهم فى المعنى أيضا)

فما نالى منهم سوى الهم والاعنا
خليلا يوفى بالعمود ولا أنا
خل وفى الشدادت اصطنى
القول والعنفاء والخل الونى
فانى به فى وده غير واتق
فلا تأمن خليلك أن يخوننا
ولكن فلما تلقى أمينا
أودك أن الرأى عنك لعازب
ولكن أخى من ودنى وهو غائب
ومالى له أن أعوزته الثواب

خليل جربت الزمان وأمله
وعاشرت أبناء الزمان فلم أجد
(وقال آخر) لما رأيت بنى الزمان وما بهم
فعلت أنت المستحيل ثلاثة
(بيت مفرد) وكل خليل ليس فى الله وده
(وقال آخر) إذا ما كنت متخذنا خليلا
فانك لم يحنك أخ أمين
(وقال آخر) تحب عدى ثم تزعم أنى
وليس أخى من ودنى بلسانه
ومن ماله مال إذا كنت مهتما

ولما غضب السلطان على الوزير ابن مقلة وأمر بقطع يده لما بلغه انه زور عنه كتابا إلى أعدائه وعزله
لم يأت إليه أحد من كان بصحبه ولا توجه له أن السلطان ظهر له فى بقية يومه انه برى بما نسب
إليه فخلع عليه ورد إليه وظائفه فأشدد يقول هذه الأبيات

تجالف الناس والزمان • فحيث كان الزمان كانوا • عادانى الدهر نصف يوم
فانكشف الناس لي وبانوا • يا أيها المعرضون عنا • عودوا فقد عادلى الزمان

فنجديك فأخذ الإمام عمر خاتمه فبعث به إلى هند وقال للرسول قل لها يقول أبو سفيان انظرى الخرجين الذين جئت
بهما من عند معاوية فأحضر بهما فلم يلبث عمر أن أتى بالخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فألقاهما عمر فى بيت المال فلما

ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه أراد ردها اليه قال ما كنت لاخذ مالا عابه عمر على والله ان لنا اليه حاجة ولكن لا ترد
علي من قبلك فهدد عليك من (١٢٤) بمدك (استنجاز المواعيد)

(قلت) وما ظنك بشيء
قد جعله الله في كتابه
العزير مدحة وفخرا
لانبيائه فقال واذكر
في الكتاب اسمعيل انه
كان صادق الوعد ولو لم
يسكن في خلف الوعد الا
قول الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون
كبرمتا عند الله ان تقولوا
مالا تفعلون لكني قال
عمر بن الحرث كانوا
يقولون ويفعلون
فصاروا يقولون ولا
يفعلون ثم صاروا يقولون
ولا يفعلون فهم ضنوا
بالكذب فضلا عن
الصدق (ويعجني قول
العباس بن الأحنف)
ما ضر من شغل الفؤاد
بيخله .
لو كان علي بوعد كاذب
صبرا عليك فا أي لي
حيلة
الاتمسك بالرجاء الخائب
سأهوت من مغل وتبني
حاجتي)
فيما اليك وما لها من طالب
وذكر حيان بن سليمان
عامر بن الطفيل فقال)
والله كان إذا وعد الخير
وفي وإذا وعد الشر أخلف
وهو القائل

ومثله في المعنى أخوك أخوك من يدنو وترجو
إذا حاربت حارب من تعادي
(وقال أبو بكر الخالدي) وأخرخصت عليه حتى ملئ
ماني زمانك من يعز وجوده
مودته وان دعى استجابا
وزاد سلاحه منك إقترابا
والثوب يملول إذا ما يرخص
ان رمته الا صديق مخلص

فيجب على الانسان ان لا يصحب إلا من له دين وتقوى فان المحبة في الله تنفع في الدنيا والآخرة
وما أحسن ما قال بعضهم .

وكل محبة في الله تبقى على الخالين من فرح وضحك
وكل عجة فيما سواه فكل الحلفاء في طيب الحربين

فينبغي للانسان ان يتجنب معاشره الاشرار ويترك مصاحبة الفجار ويهجر من ساءت خاتمه
وقبحت بين الناس سيرته قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وقال تعالى وما
من دابة في الأرض ولا طائر بجناحيه الا امم أمثالكم فأنبت الله المعاملة بيننا وبين البهائم
وذلك انما هو في الاخلاق خاصة فليس أحد من الخلق الا وفيه خلق من أخلاق البهائم لهذا تجد
أخلاق الخلائق مختلفة فإذا رأيت الرجل جاهلا في خلائقه غليظا في طبائعه قويا في بدنه لا تؤمن
ضائغته فألقه بعالم النورة والعرب تقول أجمل من نمر وإذا رأيت الرجل هجاما على اعراض
الناس فقد مائل عالم الكلاب فان دأب الكلب أن يحفر من يحفوه ويؤذي من لا يؤذيه فعامله بما
كنت تعامل به الكلب إذا نبج ألسنت تذهب وتتركه وإذا رأيت انسانا قد جبل على الخلف ان
قلت نعم قل لا وان قلت لا قل نعم فألقه بعالم الحير فان دأب الحمار أن أذنته بعد وأن أبعدهت قرب
فلا تنتفع به ولا يمكنك مفارقه وان رأيت انسانا يجمع على الأموال والأرواح فألقه بعالم الأسود
وخذ حذرک منه كما تأخذ حذرک من الأسد وإذا بليت بانسان خبيث كثير الزوغان فألقه بعالم
الثعالب وإذا رأيت من يمشي بين الناس بالنيمة ويفرق بين الأحبة فألقه بعالم الظربان وهي دابة
صغيرة تقول العرب عند تفرق الجماعة مشى بينهم ظربان فتفرقوا وإذا رأيت انسانا لا يسمع الحكمة
والمعلم وينفر من مجالسة العلماء ويألف أخبار أهل الدنيا فألقه بعالم الخنافس فانه يعجبها أكل
العذرات وفلامسة النجاسات وتنفر من ريح المسك والورد وإذا سمعت الرأحة الطيبة ماتت لوقتها
وإذا رأيت الرجل يصنع بنفسه كما تصنع المرأة لبعلمها يبيض ثيابه ويدل عمامته وينظر في عطفه
فألقه بعالم الطواويس وإذا بايت بانسان حقود لا ينسى الهفوات ويجازي بعد المدة الطويلة
على السقطات فألقه بعالم الجمال والعرب تقول أحقد من جل فتجنب قرب الرجل الحقود وعلى
هذا النمط فليحترز العاقل من صحبة الاشرار وأهل الضغرة ومن لا وقاهم فانه لهذا فعل ذلك سلم من
مكائد الخلق وأراح قلبه وبدنا والله أعلم

(وأما الزيارة والاستدعاء اليها) فقد قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى وجبت محبة
للمتحابين في المتباذلين وفي المتزاورين في اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال ﷺ من عاد
مريضا أو زار أخا نادى منادان طبت وطاب لهما يومئذ وبات من الجنة منزلا وقيل المحبة شجرة
أصلها الزيارة قال الشاعر

زر من تحب وان شطت بك الدار وحال من دونه حجب وأستار

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي وبأمن مني صولة المهتدي
واني وان أوعده أو وعدته مخلف أيعادي ومنجز موعدتي

(وقال ابن حازم) إذا قلت عن شيء نعم فأتمه فان نعم دين على الحر واجب والافضل لا تشرح وشرح بها ثلاثا يظن أنك كاذب
(ويعجبني قول عبد الصمد الرقاشي في خالد بن ديسم عامل الرأي وقد (١٢٥) أبطأ عليه بوعد)

أخالد أن الرى قد
أجحفت بنا

وضاق علينا رسمها ومعاشرها

وقد أطعمتنا منك يوما

سحابة

أضادت لنا برقا وأبطأ

رشاشها

فلا غمبها يصحو فيرجع

طامعا

ولا ودقها يحيى قنوى

عطاشها

(قلت) ومن البلاغة

المرفضة في هذا الباب

خطاب كوثربن وفروقد

وعده يزيد المهلب وأبطأ

بوعدده وهو أصلح الله

لأمير أنت أعظم من أن

يستعان بك أو يستعان

عليك ولست تفعل من

الخير شيئا إلا هو يصغر

عنك وأنت تكبر عنه

وليس العجب أن تفعل

ولكن العجب أن لا تفعل

وقيل إن يزيد بن المهلب

لما سمع هذا الخطاب

البلغ مال سكرًا وطربا

وقال له سل حاجتك قال

حمت من عشرين دربات

قال قد أمرت لك بها

وشفعها بمثلها (ويعجبني

قول بعضهم) أما بعد

فإن شجرة وعدك قد

أورقت فليكن وعدها

لا يمنعك بعد من زيارته أن المحب لمن يواه زوار

ولتكن الزيارة غبا لقوله عليه السلام زرغبنا تردد حبا قال الشاعر في معنى ذلك

عليك يا غباب الزيارة أنها إذا كثرت صارت إلى الهجر مسلحا

لم تر أن الغيث يسأم دائما ويسأل يلا يدي إذا هو أمسكا

ويقال الاكثار من الزيارة بمل والاقبال منها محل وكتب صديق إلى صديقه هذا البيت

إذا ما تقاطعنا ونحن بيندة فا فضل قرب الدار منا على

(وقال آخر) وان مرورى بالديار التي بها سليمانى ولم ألم بها الجفاء

(وقال آخر) قد أتانا من آل سعد رسول حبذا ما يقول لى وأقول

(وقال آخر) ازود بيوتنا لاصفات بيوتها وقلبي في البيت الذي لا أزور

وزار محمد بن يزيد المهلبى المستعين ووهب له مائتي ألف درهم وأنطعه أرضا فقال

وخصصتني بزيارة أضحت لنا مجد بها طول الزمان مؤثلا

وقضيت ديني وهو دين وافر لم يقضه مع جوده المتوكل

وكتب المأموم إلى جاريته الخيزران يستدعيها للزيارة

نحن في أفضل السرور ولكن ليس إلا بكم يتم السرور عيب ما نحن فيه يا أهل ودى

ابكم غيبتم ونحن حضور فأجدوا المسير بل أن قدرتم أن تطيروا مع الرياح فطيروا

وقيل لفيلاسوف أى الرسل أنجح قال الذى له جمال وعقل وقيل إذا أرسلتم رسولا في حاجة فاتخذوه

حسن الوجه حسن الاسم وقال لقمان لابنه لا تبعك رسولا جاهلا فان لم تجد حكما صارفا فكن

رسول نفسك وقال بعضهم

إذا أخطأ الرسول فقل نجاح ولا تنفرج إذا عجل الرسول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والمشرون في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وقصص

الشفاعة واصلاح ذات البين وفيه فصلان)

(الفصل الأول في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم) قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من

أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ووصف الله تعالى لعباده فقال عز

وجل أن الله بالناس لرؤوف رحيم وقال الله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم قال المفسرون

الرحمن اسم رقيق يدل على العطف والرقه والطف والكرم والمنة والحلم على الخلق والرحيم مثله وقيل

يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي

نفسى بيده لا يضع الله الرحمة إلا على رحيم قلنا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس الرحيم الذى يرحم نفسه

وأهله خاصة ولكن الرحيم الذى يرحم المسلمين رواه أبو يعلى والطبرانى وعن جابر بن عبد الله

رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله قال من لا يرحم ومن لا يغير لا يغير له وغنه صلى الله عليه وآله قال ارحوا

ترحموا واغفروا يغفر لكم وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله

عز وجل ان كنتم تريدون رحي فارحموا خلقى رواه أبو محمد بن عدى في كتاب الكامل وروينامن

طريق الطبرانى عن الشعبي عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المؤمنين

سالمًا من حوايج المطل والسلام (لطيف الاستمناح) قال الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح والنفس ربما انطلقت وانشرحت
لطيف السؤال وامتنعت وانقبضت بحفاء السائل (ولله در القائل) أن الكريم أخو المودة والنهي من ليس في حاجاته بمثقل

(دخل عبد الملك بن صالح) على الرشيد فقال له أمالك بالقرابة والخاصة أم بالخاصة أم بالخلافة والعامة فقال بالخلافة والعامة فقال يا أمير المؤمنين بذاك بالعطية أطلق من (١٣٦) لسانى فاجزل عطيته (وقفت امرأة على قيس بن سعد بن عبادة) فقالت أشكو

إليك قلة الجملة الجرزان فقال ما أحسن هذه الكناية لملؤا لها بيتها لما وخبرا وسما (نادرة لطيفة) كان أبو جعفر المنصور أيام بني أمية إذا دخل البصرة دخل متسكنا وكان يجلس في حلقة أزهري السمان المحدث فلما أفضت إليه الخلافة قدم أزهري عليه فرحب به وقربه وقال ما حاجتك يا أزهري فقال يا أمير المؤمنين دارى متهدمة وعلى أربعة آلاف درهم وأريد أزواج ابني محمدا فوصله بأثني عشر ألف درهم وقال قد قضينا حاجتك يا أزهري فلانأتنا بعد هذا طالبا فأخذها وارتمل فلما كان بعد سنة أتاه فقال له أبو جعفر ما حاجتك يا أزهري قال جئت مسلما فقال لا والله بل جئت طالبا وقد أمرنا لك بأثني عشر ألفا فلانأتنا طالبا أو مسلما فأخذها ومضى فلما كان بعد سنة أتاه فقال ما حاجتك يا أزهري قال أتيت عائدا فقال لا والله بل جئت طالبا وقد أمرنا لك بأثني عشر ألفا فذهب ولانأتنا بعد طالبا ولا

في أترحمهم وتوادهم وتواصلهم كمثلهم الجسد إذا اشتكى عضومته تدانى له سائر الجسد بالسهر والحى قال الطبراني انى رأيت رسول الله ﷺ في المنام فسأته عن هذا الحديث فقال النبي ﷺ وأشار بيده صحيح صحيح ثلاثا وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر عليه يده نوريوم القيامة ودخل عامل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فوجده مستلقيا على ظهره وصديانه يلعبون على بطنه فأنيكر ذلك عليه فقال له عمر كيف أنت مع أهلك قال إذا دخلت سكنت الناطق فقال له اعزل فإنك لا ترفق بأهلك وولدك فكيف ترفق بأمة محمد ﷺ وروى عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ان إبدال أمتى ان يدخل الجنة بالأعمال ولكن يدخلونها برحمة الله وسخاوة النفس وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلمين (الفصل الثاني في الشفاعة وإصلاح ذات البين) قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا وقال رسول الله ﷺ ان الله تعالى يسأل العبد عن جاهه كما يسأله عن عمره فيقول له جملت لك جاها فهل نصرت به مظلوما أو أقمعت به ظالما أو أغنت به مكروبا وقال ﷺ فضل الصدقة أن تعين بجاهك من لا جاه له وعن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا جاءني طالب حاجة فاشفعوا له لكي توجروا ويقضى الله تعالى على لسان نبيه ما شاء وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أفضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها الأسير وتحقن بها الدماء ونجر بها المعروف إلى أخيك وتدفع عنه بها كربة رواه الطبراني في الميكرام وقالى على رضى الله عنه الشفيع جناح الطالب وقال رجل لبعض الولاة ان الناس يتوسلون إليك بفيرك فينالون معروفك ويشكرون غيرك وأنا أتوسل إليك بك ليكون شكرى لك لا لغيرك وقيل كان المنصور معجما بمحادثة بن محمد جعفر بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم وكان الناس اعظم قدره يفزعون إليه في الشفاعات فنقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم لم يصبر فامر الربيع أن يكلمه في ذلك فكلمه وقال أعف يا أمير المؤمنين لا تتقن عليه في الشفاعات فقبل ذلك منه فلما توجه إلى الباب اعترضه قوم من قريش معهم رقاع فسألوه ايصالها إلى المنصور فقص عليهم القصة فأبوا الا ان يأخذها فقال اذفوها في كفى ثم دخل عليه وهو في الخضراء مشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين فقال له أمارى إلى حسننها يا أبا عبد الله فقال له أمير المؤمنين بارك الله لك فيما آتاك وهناك باتمام نعمتك عليك فأعطاك فابنت العرب في بولة الاسلام ولا العجم في سالف الأيام أحسن ولا أحسن من مدينتك ولكن سمجتها في عينى خصلة قال وما هى قال ليس لي فيها ضيعة فتبسم وقال قد حسنتها في عينك بثلاث ضياع قد أقطعتها فقال أنت والله يا أمير المؤمنين شريف الموارد ذكرهم المصادر فجعل الله تعالى باقى عمرك أكثر من ماضيه ثم أقام معه يومه ذلك فلما نهض ليقيم بدت الرقاع من كه لجعل يردهن ويقول أرجمن خائبات خاسرات فضحك المنصور وقال بحق عليك الا اخبرتنى وأعلمتنى بخبر هذه الرقاع فاعلمه وقال ما أتيت يا ابن معلم الخير الا كريبا وتمثل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

لسنا وان احسابنا كرمت يوما على الاحساب تسكل
نبنى كما كانت أوائلنا نبنى ونفعل مثل ما فعلوا

مسلمنا ولا عائدا فأخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل فقال لها ما حاجتك يا أزهري قال يا أمير المؤمنين دعاه كنت أسئلك ثم تدعو به جئت لا كتبه فضحك أبو جعفر وقال الدهاء الذي تطلبه غير مستجاب فاني دعوت الله به ان لا اوك فلم يستجب

لي وقد أمرنا لك باثني عشر ألفا وهما إذا شئت فقد أعيتنا الحيلة فيك (ودخل رجل من الشعراء) علي يحيى بن خالد بن برمك
فأنتهده سألت النبي إهل أنت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد (١٢٧) فقلت شرارة قال لا بل ورائه

توارثني من والد بعد والد
بأمر له بعشرة آلاف
درهم (أجواد الجاهلية
الذين انتهى اليهم الجود
ثلاثة نفر) حاتم بن عدي
الطائي وهرم بن سنان
المزاني وكعب بن مامة
الأيادي ولكن المضروب
به المثل حاتم وحده وكان
اشتد البرد وكتب الشتاء
أوقد ناراً في بقاع
الأرض لينظر إليها
المساريلا فيبادر إليها
وهو القائل لغلامه
يسار

أوقد فان الليل ليل قمر
والريح ياموقدريح صر
حتى يرى نارك من يمين
إن جلجت ضيفا فأنت حر
(وأما) هرم بن سنان
فهو صاحب زهير الذي
يقول فيه

تراه إذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي أنت
سائله

(وأما) كعب بن مامة
الأيادي فلم يأت له إلا
ما ذكر عنه من إشارته
رفيقه السعدي بالماء
حتى مات عطشا ونجا
السعدي وناهيك بهذا
الكرم الذي ماسبق إليه
وأما أجواد الحجاز)
فثلاثة في عصر واحد
وهم عبيد الله بن العباس

ثم تصفح الرقاق وقضى حوائجهم عن آخرها فقال محمد فخرجت من عنده وقد ربحت وأربحت وقال
المبرد أتاني رجل لأشفع له في حاجة فأشددني لنفسه

إني قصدتك لا أدلى بمعرفة ولا يقرب ولكن قد فشيت نعمتك
فبت حيران مكروبا يورقي ذل الغريب ويغشيني الكرمي كرمك
مازلت أنكب حتى زلزلت قدمي فاحل لثيبتها لازلزلت قدمك
فلو هممت بغير العرف ما علفت به يدك وإلا اتقادت له شيمك

قال فشفت له وأنته من الإحسان ما قدرت عليه وكتب رجل إلى يحيى بن خالد رقعة فيها هذا
البيت شفيعى إليك الله لأشئ غيره وليس إلى رد الشفيغ سبيل
فأمره بلزوم الدهليز فكان يعطيه كل يوم عند الصباح الف درهم فلما استوفى ثلاثين ألفا ذهب الرجل
فقال يحيى والله لو أقام إلى آخر عمره ما قطعها عنه (شعر)

وقد جئتكم بالمصطفى متشفعا وماخاب من بالمصطفى يتشفع
إلى باب مولانا رفعت ظلامي عسى الهم عفى والمصاب ترفع
وقال آخر تشفع بالنبي فكل عبد يجار إذا تشفع بالنبي
ولا تجزع إذا ضاقت أمور فكم لله من لطف خفي

وروى أن جبريل عليه السلام قال يا محمد لو كانت عبادتنا لله تعالى على وجه الأرض لعملنا ثلاث
خصال سقى الماء للمسلمين وإعانة أصحاب العيال وستر الذنوب على المسلمين إذا أذنبوا اللهم استر
ذنوبنا واغض عنا تبعاتنا وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والعشرون في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان)
(الفصل الأول في الحياء) قالت عائشة رضي الله تعالى عنها مكارم الاخلاق عشرة صدق الحديث وصدق
اللسان وأداء الأمانة وصلة الرحم والمكافأة بالصنيع وبذل المعروف وحفظ الذمام للجار وحفظ
الذمام للصاحب وقرى الضيف ورأسن الحياء وقال رسول الله ﷺ الحياء شعبة من الإيمان وقال
رسول الله ﷺ إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت وقال علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه من كسا بالحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وعن زيد بن علي عن آبائه يرفعونه من
لم يستح فهو كافر وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه إني لأدخل البيت المظلم اغتسل فيه من الجنابة
فأحني فيه صاحبي حياء من ربي وقال بعضهم الوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء وقال الخواص ان
العباد يعملوا على أربع منازل على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء فأرفعها المنزل لعلما يقولون والله يراهم على
كل حال قالوا سواء علينا رأيتنا أو رأانا وكان الخواص لهم عن معاصيه الحياء منه ويقال القناعة دليل
الأمانة والأمانة دليل الشكر والشكر دليل الزيادة والزيادة دليل بقاء النعمة والحياء دليل الخير كله
(الفصل الثاني في التواضع ولين الجانب وخفض الجناح) قال الله تعالى واخفض جناحك للذميين
وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال
رسول الله ﷺ أفضل العباد التواضع وقال ﷺ لا ترفعوني فوق قدرى فتقولوا في ما قالت
النصارى في المسيح فان الله عز وجل اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا وأنا ﷺ رجل فكلمه

وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص واجرد أهل البصرة خمسة في عصر واحد وهم عبد الله بن عامر وعبد الله بن أبي بكر ومولود رسول
الله ﷺ وسالم بن زيادة وعبد الله بن مهران القرشي التميمي وطلحة الطلحات وهو طلحة بن خالد الخزاعي (وأجود أهل

الكوفة ثلاثة في عصر واحد) وهو غتاب بن ورقاء الرياحي وأسماء بن خارجة وعكرمة الفياضة ثم جود عبيد الله أنه أول من فطر جيزانه وأول (١٢٨) وضع الموائد على الطريق ومن جوده) أن تاه رجل وهو بفناء داره فقام بين

يديه وقال يا ابن عباس أن في همدك بدا وقد احتجت إليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه فقال له ما يدك عندنا قال له رأيتك واقفا بزعم وغلماك يملأ من ماها والشمس قد صهرتك فظلالك بطرف كسائي حتى شربت فقال أجل إني لأذكر لك ذلك ثم قال لغلماه ما عندك قال ما تباد بنا وعشرة آلاف درهم قال- ادفعها إليه وما أراها تنفي بحق يد عندنا فقال له الرجله وقلو لم يكن لإسماعيل ولد غيرك لكان فيك كفاية فكيف وقد ولد سيد المرسلين ثم شفع بك وبأبيك (ومن جوده أيضا) أن معاوية حبس عن الحسين بن علي رضي الله عنه صلواته حتى ضاقت عليه الحال فقيل له لو وجهت إلى عمك عبيد الله بن العباس لكفناك وقد قدم بأف ألف قال الحسين فما مفسارها عنده والله إنه لأجود من الريح إذا عصفت وأسختي من البحر إذا زخر ثم وجه إليه رسوله بكتاب يذكر فيه حبس معاوية سنة

فأخذته رعدة فقال ﷺ له هون عليك فإني لنت بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وكان ﷺ يرفع ثوبه ويخسف نعله ويخدم في مهنة أهله ولم يكن متكبرا ولا متجبرا أشد الناس حياء وأكثرهم تواضعا وكان إذا حدث بشيء بما آناه الله تعالى قال ولا فخر وقال ﷺ ان العفو لا يزيد العبد إلا عزاً فأعفوا ويذكر الله وان التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وإن الصدقة لا تزيد المال إلا نماء فتصدقوا يزدكم الله وقال عدى بن أخطاة لآباس بن معاوية إنك لسريع المشية قال ذلك أبعث من الكبر وأسرع في الحاجة وخرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معاوية لابن عامر اجلس فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وقيل التواضع سلم الشرف وليس مطرف بن عبد الله الصوف رجل مع المساكين فقيل له في ذلك فقال أن أني كان جبارا فأحببت أن أتواضع لربي لعله أن يخفف عن أن تجبره لو قال مجاهد إن الله تعالى لما أغرق قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي فرفعه فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال الله تعالى لموسى عليه السلام هل تعرف لم كلمتك من بين الناس قال لا يارب قال لأنني رأيتك تتمرغ بين يدي في التراب تواضعا لي وقيل من رفع نفسه فوق قدره استجلب مقت الناس وقال أبو مسلم صاحب الذخيرة ما تاه الا وضيع ولا تأخر إلا لقيط وكل من تواضع لله رفعه الله فسيحان من تواضع كل شيء لهز جبروت عظمتة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيلاء وما أشبه ذلك)

(اعلم) أن الكبر والاعجاب يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وحسبك من رفيلة تمنع من سماع النصيح وقبول التأديب والكبر يكسب المقت ويمنع التالف قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال رسول الله ﷺ من جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه وقال الأحنف ابن قيس ما تكبر أحد إلا من ذلة يجدها في نفسه ولم تزل الحكمة تتحامي الكبر وتأنف منه ونظر أفلاطون إلى رجل جاهل معجب بنفسه فقال وددت أني مثلك في ظنك وأن أعدائي مثلك في الحقيقة ورأى رجل رجلا يمتثال في مشيه فقال جعلني الله مثلك في نفسك ولا جعلني مثلك في نفسي وقال الأحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر • ومرو بعض أولاد الملوك بملك بن دينار وهو يتبختر في مشيه فقال له مالك يا بني لو تركت هذه الخيلاء لكان أجمل بك فقال أو ما تعرفني قال أعرفك معرفة جيدة أولك مذرة وآخرك جييفة قدرة وأنت بين ذلك تحمل العذرة فأرخصي الفتى رأسه وكف عما كان عليه وقالوا لا يدوم الملك مع الكبر وحسبك من رزيلة تسلب الرياسة والسيادة وأعظم من ذلك أن الله تعالى حرم الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين يريدون علوا في الأرض ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد وقال تعالى سأل عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق قال بعض الحكماء ما رأيت متكبرا إلا تحول ما به في معنى أن تكبر عليه • واعلم أن الكبر يوجب المقت ومن مقتته رجاله لم يستقم حاله والعرب تجعل جذبة الإبرش غاية في الكبر يقال أنه كان لا ينأى أحدا لتكبره ويقال إنما ينأى الفرقدان وكان ابن عوانة من أقبح الناس كبرا روى أنه قال لغلماه اسقني ماء فقال نعم فقال إنما يقول نعم من يقدر أن يقول لا أصغوه نصفه ودعا أكارا فكلمه فلما فرغ دعا بقاء فتمضمض به استقذارا لمخاطبته ويقال فلان وضع نفسه في درجة لوسقط منها

لتكسر

صلواته وضيق حاله وأنه يحتاج إلى مائة ألف فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان أرق الناس قلبا وألينهم عطفانا هملت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية تكون لئن المعاد رفيع المعاد والحسن يشكو ضعف الحال وكثر العيال

ثم قال لهم انه احمل الى الحسين نصف ما تملك من ذهب وفضة ودابة واخبره اني شاطرته فان اقمته ذلك والا فارجم واحمل اليه النصف الآخر فلما وصل الرسول الى الحسين قال ان الله نقلت (١٢٩) والله على عمي وما ظننت انه يتبع بهذا كله فاخذ

السطر من ماله وهو اول من فعل هذا في الاسلام (ومن جوده ايضا) ان معاوية اهدى اليه وهو عنده في شهر من هدايا النوروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجها اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو يطيل النظر فيها فقال هل في نفسك منها شيء قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف فضحك عبيد الله فقال فأنك بها قوي الك قال جعلت فداءك انا أخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيغضب لذلك قال فأختمها بخاتمك ودفعها الى الخازن وهو يحملك اليك ليلا فقال الحاجب والله والله ان هذه الحيلة في الكرم اكبر من الكرم ولوددت اني لا أموت حتى اراك مكانه يعني معاوية فظن عبيد الله انها مكيدة منه فقال دع هذا الكلام اني من قوم تقى بما قد ناولا نقص ما اكدنا وقاله رجل من الانصار جعلت فداءك والله لو شبت حاتما بيوم ما ذكرته العرب

لتسكس قال الحافظ المشهورون بالكبر من قريش بنو مخزوم وبنو أمية ومن العرب بنو جعفر ابن كلاب وبنو زرارة بن عدى وأما الأكارسة فكانوا لا يمدون الناس الا عبيدا وانفسهم لا اربابا وقيل لرجل من بين عبد الدار الا تاني الخليفة فقال أخاف ان يحمل الجسر شرقي وقيل للحجاج بن أرتارة مالك لا تحضر الجماعة قال أخشى ان يزاحمني البقالون وقيل اني وأئل بن حجر الى النبي ﷺ فاقطعه أرضيا وقال لمعاوية عرض هذه الأرض عليه واكتبها له فخرج معه معاوية في هاجرة شديدة ومشي خلف ناقته فأحرقه حر الشمس فقال له أردفتني خلفك على ناقتك قال لست من أردف الملوك قال فاعطني نعليك قال ما بخل بمنعني يا ابن سفيان ولكن أكره ان يبلغ أفيال اليمن انك لبست نعلي ولان امش في ظل ناقتي فحسبك بها شرفا وقيل انه لحن زمن معاوية ودخل عليه فأقعدته معه على السرير وحده وقال المسرور بن هند لرجل انعرفني قال لاقل انا المسرور بن هند قال ما عرفك قال فتمسا ونكسا لمن لم يعرف القمر قال الشاعر

قولا لأحمق يلوى التيه أذعه لو كنت تعلم ما في التيه لم تنه التيه مفسدة للدين منقصة للعقل مهلكة للعرض فانتبه وقيل لا يشكر إلا كل وضيع ولا يتواضع إلا كل رفيع والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتقوات)

فمن شواهد المفاخرة قوله تعالى أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون نزلت في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعقبة بن معيط وكانا نفاخرا وقوله تعالى أفن يلقى في النار خير امن يأتي آمنا يوم القيامة نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر والنسب الى سيدنا رسول الله ﷺ أشرف في الانساب وقد قال ﷺ انا سيد ولد آدم ولا فخر وقد نفي الله تعالى الفخر بالانساب بقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم فالفخر في الاسلام بالتقوى وقال رسول الله ﷺ ان نبيكم واحد وان اباكم واحد وانه لا فضل لعربي على عجمي ولا لأحمر على اسود الا بالانتموى الا هل بلغت (وقال الاصمعي) بينا انا أطوف بالبيت ذات ليلة اذا رأيت شابا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول .

يامن يجيب دعاء المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوغ مع السقم قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا وأنت يا حمي يا قيوم لم تنم أدعوك ربي حزينا هائما فلما إن كان جودك لا ترجوه دوسفه فن بكاء بكى شدينا وأنشد يقول .

الأيها المقصود في كل حاجتي شكوت اليك آتضر فارحم شكائتي الأرجائي أنت تكشف كربتي فهب لي ذنوبي كلها وانص حاجتي أيت بأعمال قباح رديئة وما في الوري عبد جني كجنايتي فأين رجائي ثم أين بخافتي أنحرقني بالنار يا غيبة المنى

ثم سقط على الأرض مفشيا عليه فدنوت منه فاذا هوزين العابد بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عليهم أجمعين فرقت رأسه في حجرى وبكيت ففطرت دمة من دموعي على خده ففزع عينيه

(٧ - المستظرف أول) وأنا أشهد ان عفو جودك أكثر من مجوده وطل صوبك أكثر من وابه (ومن جود عبد الله بن جعفر ان عبيد الله بن عمارة دخل علي نحاس يمرض قبا للبيع فضعفه حب واحدة منهن ولم يكن له جدة يتوصل بها الى المشتري فشب

يذكرها حتى منى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعدلونه في ذلك فكان جوابه ان قال

يلومني فيك أقوام أجالسهم

فأبالي أطار اللوم أم وقفا (١٣٠) فاتسبى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فخرج وبعث الى مولى الجارية فاشتراها

منه بأربعين ألف درهم وأمر قيمة جواريه أن تزينها وتحلبها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالي لأرى ابن عمارة زائرا فأخبر بذلك فأتى مسلدا فلما أراد أن ينهض استجلسه ثم قال ما فعل بك حب فلاتة قال حبها في اللحم والدم والمخ والعصب قال أنعرفها إن رأيتها قال لو أدخلت الجنة لم أنكرها فأمرها عند الله أن يخرج اليه وقال إنما اشتريتها لك والله مادنوت منها فشتأها بك بارك الله لك فيها فلما ولي قال يا غلام احمل اليه مائة الف درهم قال فبكي عبد الله وقال يا أهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به أحدا من صلب آدم فهناكم الله هذه النعمة وبارك لكم فيها (ولقد) تقرر أن أجواد الاسلام أحد عشر جوادا ذكرت من جود بعضهم ما تيسر وقال صاحب العقد انه جاء بعدهم طبقة اخرى وهي الطبقة الثانية (فمنهم) الحكم بن أحطاب قيل سأله أعزاني فأعطاه خمسين دينارا فبكي الأعرابي فقال لعلك

وقال من هذا الذي يهجم علينا قلت عبدك الأصمى سيدى ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أليس الله تعالى يقول إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً فقال هيئات هيئات يا أصمى ان الله خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه ولو كان حراً قرشيا أليس الله تعالى يقول فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون والفخر وإن نهت عنه الأخيار النبوية ومجته العقول الذكية إلا ان العرب كانت تفتخر بما فيها من البيان طبعاً لا تكلفاً وجبلة لا تعلمها ولم يكن لهم من ينطق بفضلهم إلا هم ولا ينسب على مناقبهم سواهم وكان كعب بن زهير إذا أشد شعرا قال لنفسه أحسنت وجاوزت والله الإحسان فيقال له أتخالف على شعرك فيقول نعم لأنى أبصر به منكم وكان الكميث إذا قال قصيدة صنع لها خطبة في الثناء عليها ويقول عند إنشادها أى علم بين جنبي وأى لسان بين فكي وقال الجاحظ لو لم يصف الطيب مصانع دوائه للماجلين ما وجد له طالب ولما أبدع ابن المقفع في رسالته التي سماها بالقيمة تنزيها لها عن المثل سكتت من النفوس موضع إرادته من تعظيمها ولو لم ينجلها هذا الاسم لكانت كسائر رسائله وسنذكر في هذا الباب إن شاء الله تعالى شيئاً من نظم البلغاء وترجم في الافتحار ومن تفاخر منهم بمون الله وفضله وتيسيره قال أبو بكر الهذلي سأبرت المنصور فمرض لنا رجل ناقة همراء تطوى الفلاة وعليه جبة خز وعمامة عدنية وفي يده سوط يكاد يمس الأرض فلما رآه المنصور أمرني بإحضاره فدعوته وسألته عن نسبه وبلاده وعن قومه وعشيرته وعن ولادة الصدقة فأحسن الجواب فأعجبته ما رأيت منه فقال أشدنى شعرا فأشده شعرا لاوس بن حجر وغيره من الشعراء من بنى عمرو بن تميم وحدثه حتى أتى على بيت شعر لطريف بن تميم وهو قوله

إن الأمور إذا أوردتها صدرت

فقال ويحك ما كان طريف فيكم حيث قال كان هذا البيت قال كان أثقل العرب على عدوه وطأة وأقرام

أضيفه وأحوطهم من وراء جاره اجتمعت العرب يحافظ فكلهم أقرواله بهذه الحلال فقال له والله يا أخا بني تميم لقد أحسنت إذا وصفت صاحبك ولكن أحق بيئته منه ومن شعر أبي الطحان

ولاني من القوم الذين هم هم

إذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلها غاب كوكب

بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

أضاء لهم أحسابهم ووجوههم

دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه

ومبازال فيهم حيث كان مسودا

تسير المنايا حيث سارت ركائبه

ولما قدم معاوية المدينة صعد فخطب وقال من ابن علي رضي الله عنه فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله عز وجل لم يبعث بعثاً الا جعل له عدوا من المجرمين فأنا ابن علي وأنت ابن صخر وأملك هند وأمى فاطمة وجدتك قبيلة وجدتي خديجة فعلمن الله ألا منا حسبا وأعلمنا ذكرا وأعظمنا كفرا وأشدنا نفاقا فصاح أهل المسجد آمين آمين فقطع معاوية خطبته ودخل منزله وروى أن معاوية خرج حاجا فر بالمدينة ففرق على أهلها أموالا ولم يحضر الحسن بن علي رضي الله عنهما فلما خرج من المدينة اعترضه الحسن بن علي فقال له معاوية مرحبا برجل تركنا حتى نقدم عندنا وتعرض لنا ليخلفنا فقال له الحسن ولم ينفذ ما عندك وخراج الدنيا يحبي اليك فقال معاوية انى قد أمرت

استقلت ما أعطيتك فقال لا والله ولكنى أبكى لما تأكل الأرض منك ثم أشد

فكان آدم حين خان وفاته • أوصاك وهو يعود بالوفاء

بينه ان ترعاهم فرعيتهم • وكفيت آدم عملة الأبناء

(وحكى) عن العتي أنه قال حدثني رجل قال قديم علينا الحكم بن أحطب وهو مملق فأغنانا فقلت وكيف أغناكم وهو مملق فقال علينا المكارم فماد غنيا على فقيرنا (ومنهم ممن بن زائدة) يقال فيه (١٣١) حدث عن البحر ولا جرح وحدث عن

ك بئمل ما أمرت به لأهل المدينة وأنا ابن هند فقال الحسن قد رددته عليك وأنا ابن فاطمة . ودخل الحسين يوما على يزيد بن معاوية فجعل يزيد يفتخر ويقول نحن ونحن ولنا من الفخر والشرف كذا والحسين ساكت فأذن المؤذن فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله قال الحسين يا يزيد جد من هذا فجعل يزيد ولم يرد جوابا وفي ذلك يقول علي بن محمد بن جعفر فقد فاخرت نمان قريش عصابة بمط خدود وامتداد أصابع فلما تنازعنا الفخار فضي لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا عليهم بجهر الصوت من كل جامع (وقال أيضا) إني وقوي من أنساب قورهم كسجد الخيف من مجبوحة الخيف ما علق السيف بابن عاشره إلا وهمته أمضى من السيف وتفاخر العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبه وعلى بن أبي طالب فقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها وقال طلحة أنا خادم البيت ومضى مفتاحه فقال علي ما أدرى ما تقولان أنا صليت إلى هذه القبلة قبلك ابنة أشهر فنزلت أجهلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر الآية . وتفاخر رجلان على عهد موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة آباء مشركين فقال الآخر أنا ابن فلان ولولا أنه مسلم ما ذكرته فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أما الذي عد تسعة آباء مشركين فحق على الله أن يجعل عاشرهم في النار والذي انتسب إلى أب مسلم فحق على الله أن يجعله مع أبيه المسلم في الجنة قال سلمان الفارسي أن الإسلام لا أب لي سواء إذا فتخروا بقيس أو نعيم وتفاخر جرير والفرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال الفرزدق أنا ابن عبي الموتي فأنكر سليمان قوله فقال يا أمير المؤمنين قال الله تعالى ومن أحباها فكانما أحيا الناس جميعا وحدى فدى الموءودات فاستحيها من فقال سليمان أنك مع شعرك لفيقه وكان صمصمه جد الفرزدق أول من فدى الموءودات وللعباس بن عبد المطلب

ان القبائل من قريش كلها ليرون أنا هام أهل الأبطح وترى لنا فضلا على سادتها فضل المنار على الطريق الأوضح وكتب الحكم بن عبد الرحمن المرواني من الأندلس إلى صاحب مصر يفتخر ألسنا بنى مروان كيف تبدلت بنا الحال أودارت علينا الدوائر إذا ولد المولود منا تهلت له الأرض واهتزت إليه المنابر وكتب إليه كتابا يهجو فيه ويسته فيه فكتب إليه صاحب مصر أما بعد فإني عرفتنا فهو تناوولوه فمناك لأجبتك والسلام ، وكان أبو العباس السفاح يمجبه السمير ومنازعة الرجال بعضهم لحضر عنده ذات ليلة ابن إبراهيم بن محزمة الكندي وخالد بن صفوان بن الأهم فحاضوا في الحديث وتذاكروا مصر واليمن فقال إبراهيم بن محزمة يا أمير المؤمنين إن أهل اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزلوا ملوكا ورثوا الملك كابرا عن كابر وآخر عن أول منهم النعمان والمذخر ومنهم عياض صاحب البحرين ومنهم من كان يأخذ كل سفينة غصبا وليس من شيء له خطر إلا إليهم ينسب إن سئلوا أعطوا وإن نزل بهم ضيف قرره فهم العاربة وغيرهم المتعربة فقال أبو العباس ما اظن التيممي رضى بقولك ثم قال ما تقول أنت يا خالد قال إن أذن أمير المؤمنين في الكلام تكلمت قال تكلم ولا أراي ولا كشران لله راجعا بخني حنين من نوال ابن حاتم فلما فرغ يزيد من ضرورته سال عنه فأخبر عنه أنه خرج وهو يقول كذا وأشد البيت فأرسل من يجد في طلبه فأني به فقال كيف قليت فألشد البيت فقال هشامنا عنك وعجلي علينا ثم

منهم والله ما ندرى إذا ما فاتنا طلب اليك من الذي تتطلب واقد ضربنا في البلافة فلم نجد أحدا سواك اني المكارم ينسب فاصبر لعادتك اني عودتنا أولا فأرشدنا الى من تذهب فأمرنا له بألف دينار (ومنهم يزيد بن حاتم) قبل ان ربيعة الرأي قدم مصر فأتى يزيد السلمي فلم يعطه شيئا ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه لا مرضوري يخرج وهو يقول

أمر يخفيه لخاصة من رجله ومنا وقال أرجع بهما بدلا من خفي حنين (ومنهم أبو دلف) واسمه القاسم وفيه يقول ابن أبي جبلة
 (نما الدنيا أبو دلف (١٣٢) بين بادية ومحتضره فاذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

وقال :

إن سار سار المجد أو
 حل ووقف
 انظر بعينك إلى أعلى الشرف
 هل ناله بقدرة أو
 بكلف
 خلق من الناس سوى
 أبي دلف
 فأعطاه خمسين الف درهم
 (ومنهم خالد بن عبدالله
 القسري) قيل أنه كان
 جالسا في مظلة إذ نظر
 إلى أعرابي يخب على بعيره
 مقبلا نحوه فقال لحاجبه
 إذا قدم لا تهجبه فلما قدم
 أدخله فسلم فقال
 أصلحك الله قل ما بيدي
 فما أطبق العيال إذ كثر و
 أناخ دهر رمي بكناكته
 فأرسلوني إليك وانتظروا
 فقال خالد إذا أرسلوك
 لي وانتظروا والله
 لنعودن إليهم بما يسرهم
 فأمر له بمجازة عظيمة
 وكسوة شريفة (ومنهم
 عدى بن حاتم) حكى
 صاحب العقد قال دخل
 أبو دارة على عدى بن حاتم
 فقال إنى مدحتك قال
 أمسك حتى أتيتك بمال فإني
 أكره أن أعطيك ممن
 ما تقول هذه الف شاة
 وألف درهم وثلاثة أعبد

تهب أحدا قال أخطأ المقتحم بغير علم وطلق بغير صواب كيف يكون ذلك لقوم ليس لهم السن فصيحة
 ولا لغة صحيحة نزل بها كتاب ولا جاءت بها سنة يفتخرون علينا بالنعمان والمنذر وفتخر عليهم بخير
 الأنام وأكرم الكرام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فله المنة به علينا وعليهم فن النبي المصطفى
 والخليفة المرتضى وأنا البيت المعمور وزنم والحطيم والمقام لحجابه والبطحاء وما لا يحصى من
 الآثار ومنا الصديق والفاروق وذو النورين والرضا والولي وأسد الله وسيد الشهداء وبنا
 عرفوا الدين وأتاهم اليقين فن زاحمنا زاحناه ومن عادانا اصطلمناه ثم أقبل خالد على إبراهيم
 فقال ألك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم العين عندكم قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميدان
 فما اسم الأذن قال الصنارة قال فما اسم الأصابع قال الشنانير قال فما اسم الذئب قال الكنعن قال
 أفعالم أنت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول إنا أنزلناه قرآنا عربيا وقال تعالى
 بلسان عربى مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فمنحن العرب والقرآن بلساننا
 أنزل ألم تر أن الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل والجمجمة بالجمجمة وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل
 والميدان بالميدان وقال تعالى والأذن بالأذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال تعالى يجمعون أصابعهم في
 آذانهم ولم يقل شنانيرهم في صناراتهم وقال تعالى فأكله الذئب ولم يقل فأكله الكنعن ثم قال لإبراهيم
 انى أسألك عن أربع إن أقررت بهن قهرت وإن جحدتهن كبرت قال وما هن قال الرسول منا أو
 منكم قال منكم قال فالقرآن أنزل علينا أو عليكم قال عليكم قال فالمنبر فينا أو فيكم قال فيكم قال
 فالبيت لنا أو لكم قال لكم قال فاذهب فما كان بعده هؤلاء فهو لكم بل ما أنتم إلا سائس قرد أو دابغ
 جلد أو ناسج برد قال فضحك أبو العباس وأقر لخالد وحباهما جميعا وقال بشار بن بردة يفتخر
 إذا نحن صلنا صولة مضربة هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
 إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة ذرا منبر صلى علينا وسلنا

(وقال السموم بن عاديا)

إذ المرء لم يدنس من الأوم عرضه
 فليس إلى حسن الثناء سبيل
 تغيرنا أنا قليل عديدنا
 فقلت لها أن الكرام قليل
 وما قل من كانت بقايا مثلنا
 شباب تشامى للعلا وكهول
 وما ضرنا أنا قليل وجارنا
 عزيز وجار الأكرهين ذليل
 لنا جبل يحتله من نجيره
 منيع برد الطرف وهو كليل
 إلى النجم فرح لا يزال طويل
 وأنا أؤس لأنرى القتل سبة
 يقرب حب الموت اجانا لنا
 وتكرهه اجاهم فتطول
 ولا ضل منا حيث كان قتيل
 تسيل على حد الطبات نفوسنا
 ومات مناسيد حتف لده
 ولاست على غير الطبات تسيل
 ونحن كاه المزن ما في نصابنا
 وتكران شئنا على الناس قولهم
 ولا يتكرون القول حين نقول
 قول بما قال الكرام فقول
 وما خدت نار لتادون طارق
 وأيامنا مشهورة في عدونا
 لها غرر مشهورة وحجول
 بها من قراع الزراعين فلولو
 معودة أن لا تسل نصالها
 فتغمد حتى يستوح قتيل
 سلى ان جهلت الناس عنا وغنهم
 فليس سواء عالم وجحول

فانا وثلاث اماه وفسى هذا حبس في سبيل الله فامدحني على حسب ما اجزتك (قيل) ان اروي
 بنت الحرث بن عبد المطلب كانت أغلظ الوفادات على معاوية خطابا وكان حط معاوية أهظم من خطابها دخلت عليه وهي

عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحبا بك ياخاله كيف كنت بعدنا قالت بخير يا امير المؤمنين لقد كفرت النعمة وأسأت بان عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقلك من غير دين كان منك ولا من (١٣٣) آباؤك ولا سابقه في الاسلام

بعد أن كفرتم برسول الله
فأتعس الله منكم الجود
وأمرع منكم الجود
ورد الحق إلى أهله ولو
كره المشركون وكانت
كلمتها هي العليا ونينا هو
المنصور فوليتم علينا بعد
فأصبحتم تجمحون على
سائر العرب بقرابتكم من
رسول الله ﷺ ونحن
أقرب إليه منكم وأولى
بهذا منكم فكنا فيكم
بمنزلة نبي إسرائيل في آل
فرعون وكان علي رضي
الله عنه عند نينا محمد
ﷺ بمنزلة هرون من
موسى ففايقنا الجنة وغايتكم
النار فقال لها عمرو ابن
العاص كفى أيتها العجوز
الضالة وقصرى عن
قولك مع ذهاب عقلك
اذ لا تجوز شهادتك وحده
فقال له وأنت يا ابن
الباغية تتكلم وأمك كانت
أشهر بغي بمكروا رخصن
أجرة وادعاك خمسة نفر
كلهم يزعم انك ابنه
فسلت أمك عن ذلك
فقال لهم أتاني فانظروا
اشبههم به فألقوه به
فقطب عليك شبه العاص
ابن وائل فلنقت به
فقال مروان كفى أيتها
العجوز واقصدي ماشيت

فانا بنى الريان قطب لقومهم
تدور رحام حولهم وتجول
(ولما) قدم وفد تميم على رسول الله ﷺ ومعهم خطيبهم وشاعرهم خطب خطيبهم فافتخر فلما
سكت أمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس أن يخطب بمعنى ما خطب به خطيبهم فخطب ثابت بن
قيس فأحسن ثم قام شاعرهم وهو الزبرقان بن بدر فقال
نحن الملوك فلا حتى يفاخرنا فينا العلاء وفيما تنصب البيع ونحن نطعمهم في القحط ما آكلوا
من البيط إذا لم يؤنس الفزع ونحز الكوم عبطا في أرومتنا للنازلين إذا ما أنزلوا اسبعوا
تلك المكارم حزنا مقارعة إذا الكرام على أمثالها أقرعوا

ثم جلس فقال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت قم فقام فقال
أن الدوائب من فخر واخوانهم قد بينوا سننا للناس تتبع رضى بها كل من كانت سريره
تقوى الإله وبالامر الذي شرعوا قوم إذا حاربوا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياءهم نفعوا
سجية تلك منهم غير عذبة أن الخلاق فاعلم شرها البدع لو كان في الناس سباقون بعدهم فكل سبق
لأذن سبقهم تبع لا يرفع ما أوهت أكفهم عقد الدفاع ولا يوهون ما دفعوا ولا يضمنون عن
جار بفضلهم ولا يمسهم في مطمع طمع خذ منهم ما أنو عفوا إذا عطفوا ولا يكن همك الامر
منعوا أكرم بقوم رسول الله ﷺ شيعتهم إذا تفرقت الأهواء والشيع فقال التميميون عند ذلك وربكم
أن خطيب القوم أخطب من خطيبنا وأن شاعرهم أشعر من شاعرنا وما انتصفنا ولا قاربنا وقال
شاعر من بني تميم:

أبغى آل شدداد علينا وما يعى لشدداد فصيل
فان تغمد منا صلنا نجدد غلاظا في أنامل من يصول
(وقال سالم بن أبي وابصة)

عليك بالقصد فيما أنت فاعله أن التخلق يأتي دونه الخلق وموقف مثل حد السيف قت به
أحى الذمار وترميني به الحدق فما زلت ولا أبيت فاحشة إذا الرجال على أمثالها زلقوا
(وأما التفاضل والتفاوت)

فقد روى أن رسول الله ﷺ كان إذا نظر لخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل قال يخرج الحى
من الميت ويخرج الميت من الحى لأنهما كانا من خيار الصحابة وأبوهما أعدى عدو لله ورسوله
صلى الله عليه وسلم ومن كلام علي رضي الله عنه لمعاوية رضي الله عنه أما قولك أنا بنو عبد مناف
فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب وقال أحمد
ابن سهل الرجال ثلاثة سابق ولا حق وماحق فالسابق الذي سبق بفضل واللاحق الذي لاحق
بأبيه في شرفه فالماحق الذي محق شرف آباؤه وقيل إن عائشة بنت عثمان كفلت أبا الزناد صاحب
الحديث وهاشعب الطاع ورثتهما قال اشعب فكنت أسفل وكان يعلو حتى بلغت أنا وهو هانين
الفايتين وقال أبو العواذل زكريا بن هرون

علي وعبد الله بينهما أب
ألم تر عبد الله يلحى على الندى
وشتان ما بين الطبائع والفعل
عليا ويلجأه على على البخل

له فقالت وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت إلى معاوية لتقاتل والله ما أجز مؤلا غيرك وأمك القائلة في قتل حمزة عم النبي ﷺ
نحن جزيناكم يوم بدر والحرب بعد الحرب ذات عسر

ما كان لي عن عتبة من صبر حتى ترم أعظمي في قبرى قال معاوية صفا الله عما سلف بإخالاتهات حاجتك فنالت مال إليك حاجة وخرجت عنه وهذه العبارة لابن عبدربه رحمه الله تعالى (وحكى صاحب العقد أيضا) قال قدم عقيل بن أبى طالب على معاوية فأكرمه وفربه وتضى عنه دينه ثم قال له فى بعض الأيام يا عقيل أنا خير لك من أخيك على قال صدقت أخى أثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك على دينك فانت خير لى من أخى وأخى خير لنفسه منك لنفسك (ودخل) عقيل أيضا على معاوية وقد كلف بصره فأقدمه على صيرير معه ثم قال له أنتم معاشر بنى هاشم تصابون فى أبصاركم فقال عقيل وأنتم معاشر بنى أمية تصابون فى بصائركم (ودخل) عليه يوما فقال معاوية لأصحابه هذا عقيل عم أبولهب فقال عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب ثم قال يا معاوية إذا دخلت النار فأعدل ذات اليسار فانك ستجد عمى أبولهب يفتري شاعمتك حمالة الحطب فانظر أيهما خيرا الفاعل أم

ولا أخى وعمه وبكر سكت وحشيا غليل صدرى (١٣٤) (فأجابها ابنة عمى بقولها) خزبت فى بدر وغير بدر ففكر وحشى على دهرى يا بنت جبار عظيم الكفر

وحج أهر السمود الذولى بامرأته وكانت شابة جميلة فعرض لها عمر بن أبى ربيعة فغار لها فأخبرت أبا الاسود فأتاه فقال

وانى لينهاقنى عن الجهل والحنا وعن شتم أخلاقى خلقتك أربع حياء وإسلام وتقوى وانى كريم ومثلنى من يضر وينفع فشتان ما بينى وبينك اننى على كل حال استقيم وتضلع (وقال ربيعة البرقى)

لعتان ما بين يزيد فى الندى يزيد سليم والاعز بن حاتم يزيد سليم سالم المال والفتى فتى الازد للأموال غير مسالم فهم الفتى الازدى انلاف ماله وهم الفتى القيسى جميع الدرهم فلا بحسب لقيدى انى مجوته ولكننى فضلت أهل المكارم

وقال عبید الله بن عبد الله بن طاهر فى أخيه الحسين

يقول أنا الكبير فعظمونى ألا نكذلك أمك من كبير إذا كان الصغير أعم نقعا وأجلد عند نائبة الامور ولم يأت الكبير بيوم خير فا فضل الكبير على الصغير والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع والعشرون فى الشرف والسودد وعلو الهمة)

قال رسول الله ﷺ من رزقه الله مالا فبذل معروفه وكف أذاه فذلك السيد وقيل اقيس بن عاصم بهم سدت قومك قال لم أخاصم أحدا إلا تركت للصلح موضعا وقال سعيد بن العاص ما شاتم رجلا مذ كنت رجلا لأنى لم أشاتم إلا أحد رجلين أما كريم فانا أحق أن أجلد وإما لئيم فانا أولى أن أرفع نفسى عنه وقالوا من نعت السيد أن يكون بملا العين جمالا والسمع مقالا وقيل قدم وفد من العرب على معاوية وفيهم الأحنف بن قيس فقال الحاجب أن أمير المؤمنين يعزم عليكم أن يتكلم منكم أحدا إلا لنفسه فلما وصلوا إليه قال الأحنف لولا عزم أمير المؤمنين لأخبرته أن رادفة ردت ونازلة نزلت ونايئة نابت والكل بهم حاجة إلى المعروف من أمير المؤمنين فقال له معاوية حسبك يا أبا بجر فقد كفت الشاهد والغائب وقال رجل للأحنف بهم سدت قومك وما أنت بأشرفهم بيتا ولا أصحهم وجها ولا أحسنهم خلقا فقال بخلاف ما فيك قال وما ذاك قال تركى من أمرك مالا يعنى كما عنك من أمرى مالا يعنىك وقيل السيد من يكون للأولياء كالغيث الغادى وعلى الأعداء كالإيث الغادى وكان سبب ارتفاع عرابة الأوسى وسودده أنه قدم من سفر لجمعه والشياخ بن ضرار المزنى الطريق فتجادنا فقال له عرابة ما الذى أقدمك المدينة يا شياخ قال قدمتها لامتار منها فلا له عرابة رواحله برا وتمرأوا وأحفه غير ذلك فأنشد يقول

رأيت عرابة الأوسى يسمر إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت بمجد تلقاها عرابة بالبين

(وأما علو الهمة فهو أصل الرياسة)

فن غلت همته وشرفت نفسه عمارة بن حمزة قيل انه دخل يوما على المنصور وقعد فى مجلسه فقام رجل وقال مظلوم يا أمير المؤمنين فقال من ظلك قال عمارة بن حمزة غضبى ضيعتى فقال المنصور يا عمارة قم فاقدم مع خصمك فقال ما هو لى بخصم إن كانت الضيعة له فليست أنا زعه فيها وإن كانت لى فقد وهبتها له ولا أقوم من مقام شرفنى به أمير المؤمنين ورفعتى وأقعدنى أدنى منه لأجل ضيعة . وتحدث السفاح هو

وأم

المفعول به (وقال له يوما) ما أبين الشيق فى رجالكم يا بنى هاشم قال لكننى فى نساكنم أبين يا بنى أمية (وقال الجاحظ)

اجتمعت يوما بنو هاشم عند معاوية فاقبل عليهم فقال ابني هاشم والله ان خيرى لكم لمنوح وان بابي لكم المفتوح
وقد نظرت في أمري وامركم فرأيت أمرا مختلفا انكم ترون انكم (١٣٥) أحق مني بما في يدي فاذا اعطيتكم عطية

فيها قضاء حقوقكم فلم
اعطانا دون حقنا وقصر
بناعن قدرنا هذا مع
انصاف فانلكم واسعاف
سانلكم فاقبل عليه
ابن عباس رضى الله
عنهما وكان جريئا عليه
فقال والله ما منحتنا
شيئا حتى سألناه ولا
فتحت لنا بابا حتى قرعناه
واما هذا المال فالك
منه الاما لرجل واحد
من المسلمين ولولا حقنا
في هذا المال لم يأتك
منا اثر تصمله خوف ولا
حافر واما حربنا اياك
بصفين فعلى تركك الحق
وادعائك الباطل اكفاك
أم أزيدك قال كفاي
(وقال الشعبي) قال ابن
الزبير يوما لابن عباس
فانك أم المؤمنين
وحواري رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال
أما أم المؤمنين فانت
وأخرجتها انت وأبوك
وخالك وبناسميت أم
المؤمنين وكنا لها خير
بنين وقانك وأبوك
عليا فان كان منا ظلم
بقتال المؤمنين وان كان
على كافرا فقد يؤتم
بخط من الله بفراركم
من الزحف (وذكر

وأما سلمة يوما في نزاهة نفس عمارة وكبرة فقال له ادع به وأنا أهب له سبب حتى هذه فان منها خمسة
ألف دينار فان هو قبلها علمنا أنه غير نزه النفس فوجه اليه فحضر فحدثته ساعة ثم رمت اليه بالسبحة
وقالت هي من انظر في وجهي لك لجمالها عمارة بين يديه ثم قام وتركها فقالت لعل نسبها فبعثت بها اليه مع
خادم فقال للخادم هي لك فرجع الخادم فقال قد وهبها لي فأعطت أم سلمة للخادم ألف دينار واستعادتها
منه . وأهدى عبيد الله بن السري إلى عبد الله بن طاهر لما ولي مصر مائة ووصيف مع كل وصيف
ألف دينار ووجه إليه بذلك ليلا فردوه وكتب اليه لوقبلت هديتك ليلا لقبيلتها نهارا وما آتاني الله خير مما
آتاكم يله أنتم بهديتكم ففرحون (وكان سبب فتح المعتصم بالله عمورية أن امرأة من الثغرى سببت فنادت
وإحمداه وامعتصاه قبله الخبر فركب لوقته وتبعه الجيش فلما فتحها قال ليديك أيتها المنادية . وكان
سعيد بن عمرو بن العاص ذاتخوة وهمة قيل له في مرضه والمريض يستريح إلى الأيمن ولي شرح ما به
إلى الطبيب فقال أما الأيمن فهو جزع وعار والله لا يسمع مني أنيأ فأكون عنده جزوعا وأما وصف
ما بي إلى الطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي ان شاء الله وان شاء قبضها . ومن كبر النفس
ماروي عن قيس بن زهير أنه أصابته الفاقة واحتاج فكان يأكل الخنظل حتى قتله ولم يخبر أحدا بحاجته
ومن مشرف والرياسة حفظ الجوار وحمل الذمار وكانت الحرب ترى لك دينا تدعوا اليه وحفا واجبا
تحافظ عليه وكان أبو سفيان بن حرب إذ أنزل به جارا قال يا هذا انك اخترتني جارا واخترت داري
دار جناية يذك على دونك عليك وان جنت عليك يد فاحتمك كحكم الصبي على اهله . وكان الفرزدق يجير
من عاذ بقبر أبيه غالب بن صعصعة فمن استجار بقبر أبيه فأجاره امرأة من بني جهم بن كلاب خافت
لمساجي الفرزدق بن جعفر أن يسميها وينسبها فعادت بقبر أبيه فلم يذكر لها أسما ولا نسباً ولكن
قال عجزت تصلي الخمس عادت بغالب فلا والذي عادت به لا أضيرها
وقال مروان بن أبي حفصه هم بمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل
(وقال ابن نياتة) ولو يكون سواد الشعر في ذم ما كان للشيب سلطان على القوم
(وقيل أن الحجاج أخذ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعذبه واستأصل بوجوهه وسجنه فتوصل
يزيد بحسن تعلقه وأرغب السجن واستماله وهرب هو والسجان وقصد الشام إلى سليمان بن عبد الملك
مروان وكان الخليفة في ذلك الوقت الواليد بن عبد الملك فلما وصل يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك
أكرمه واحسن اليه وأقامه عنده فكتب الحجاج إلى الواليد بعله أن يزيد هرب من السجن وأنه عند
سليمان بن عبد الملك اخي أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين وأن أمير المؤمنين أعلى رأيا فكتب الواليد إلى
اخيه سليمان بذلك فكتب سليمان إلى اخيه يقول يا أمير المؤمنين اني ما أجرت يزيد بن المهلب الا لانه
هو وابوه واخوته من صانعا قديما وحديثا لم أجروا لأمير المؤمنين وقد كان الحجاج قصده
وعذبه وأغرمه أربعة آلاف درهم ظلما ثم طالبه بعدها بثلاثة آلاف درهم يدينا صار إلى
واستجارني فاجرته وانا اغرم عنه هذه الثلاثة آلاف الف درهم فان رأيت أمير المؤمنين ان لا يخزيني
في ضيقي فليفعل فانه أهل الفضل والكرم فكتب اليه الواليد انه لا بد ان ترسل إلى يزيد مغضوبا مقيدا
فلما ورد ذلك على سليمان احضر ولده ايوب فقيده ودعا يزيد بن المهلب فقيده ثم شديده هذا إلى قيدها
بسلسلة وغلها جميعا بغلين وارسلهما إلى اخيه الواليد وكتب اليه اما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت
إليك يزيد وابن اخيك ايوب بن سليمان ولقد هممت ان اكون نائبا عنكما يا أمير المؤمنين بقتل

صاحب المقدان عبد الله بن الزبير تزوج امرأة من قرارة يقال لها أم عمرو فلما دخل بها قال اهل تدرين من معك قالت نعم عبد الله بن
الزبير بن العوام بن خويلد قال ليس هذا قالت فأى شيء تريد قال معك من اصبح في قرين كخزلة الرأس من الجسد لابل العينين من

الرأس قالت أما والله لو أن بعض الهاشميين حضرك قال خلافا لقولك قال فالطعام والشراب على حرام حتى حضر الهاشميين وغيرهم ولا يستطيعون ولذلك انكارا قالت (١٣٣) ان اطعنى لم تفعل فانت اعلم بشأنك فخرج من المجلس فاذا بحلقة فيها

جماعة من قريش وفيها من بنى هاشم عبدالله بن عباس رضى الله عنه وعبد الله بن الحرث بن عبد المطلب فقال لهم ابن الزبير انى أحب أن نطلقوا معى إلى منزلى فقام القوم بأجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير يا هذه اطرحى عليك سترك ثم اذن للقرم فلما احذوا بجالسهم دعا ابن الزبير بالمائدة فتغدى القوم فلما فرغوا قال ابن الزبير انما جمعتمك لحديث رده على صاحبة هذا الستر وزعمت أن لو كان بعض بنى هاشم حاضرا ما أقر لى بما قلت وقد حضرتم جميعا والحديث الذى رده على قلت لها ليلة الدخول بها وأنا معها فى خدرها إن معك من أصبح فى قريش بمنزلة الرأس من الجسد لا بل للمعنيين من الرأس فردت على مقالى فقال ابن عباس إن شئت أقول وإن شئت أكفف قال لا بل قل وما عسيت أن تقول ألت تعلم أن الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أى

يزيد فبالله عليك ابدأ بأيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلنى إذا شئت ثالثا والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان فى سلسلة واحدة أطرق الوليد استحياء وقال لقد أسأنا إلى ابى أيوب إذا بلغنا به هذا المبلغ فأخذ يزيد ليتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد يحتاج إلى الكلام فقد قبلنا عذرك وعلينا ظلم الحجاج ثم أحضر حدادا وأزال عنهما الحديد وأحسن اليهما ووصل أيوب ابن أخيه بثلاثين الف درهم ووصل يزيد المهلب بعشرين الف درهم ودرهما إلى سليمان وكتب كتابا إلى الحجاج يقول له لاسئيل لك على يزيد المهلب فإياك أن تعاودنى فيه بعد اليوم فسار يزيد إلى سليمان بن عبد الملك وأقام عنده فى أعلى المراتب وأرفع المنازل (وحكى) أن رجلا من الشيعة كان يسعى فى فساد الدولة فجعل المهدي لمن دل عليه أو أتى به مائة الف درهم فأخذه رجل من بغداد فأيس من نفسه فربه معن بن زائدة فقال له يا أبى الوليد أجرنى أجزاك الله فقال معن للرجل مالك وماله فقال أن أمير المؤمنين طالبه قال خل سبيله قال لا أفعل فأمر معن غلبانه فأخذه غضبا وأردفه بعضهم خلفه ومضى الرجل فأخبر أمير المؤمنين المهدي بالقصة فأرسل خلف معن فأخضره فلما دخل عليه قال له يا معن أتجبر على قال نعم يا أمير المؤمنين قلت فى يوم واحد فى طاعتكم خمسة آلاف رجل هذا مع أيام كثيرة تقدمت فيه طاعنى أفاترونى أهلا ان تجيروا إلى رجلا واحدا استجارنى فاستحيا المهدي وأطرق طو بلائهم رفع رأسه وقال قد أجرنا من أجرت يا أبى الوليد قال ان رأى أمير المؤمنين أن يصل من استجار بنى فيكون قد أجاره وحباه وقال قد أمرت له بخمسين الف درهم فقال معن يا أمير المؤمنين ينبغي أن تكون صلوات الخلفاء على قدر جنایات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فان رأى أمير المؤمنين ان يجوز صلته فليفعل قال قد أمرت له بمائة الف درهم فرجع معن إلى منزله ودعا بالرجل ودفع له المال ووعظه وقال له لا تعرض لمساخط الخلفاء وكان جعفر بن أبى طالب يقول لأبيه يا أبت انى لا أستحى أن أطعم طعاما وجبرانى لا يقدرون على مثله فكان أبوه يقول انى لا رجوان يكون فيك خلف من عبد المطلب وسقط الجراد قريبا من بيت بعض العرب فجاء أهل الحى فقالوا نريد جارك فقال اما اذ جعلتموه جارى فوالله لا تصلون اليه واجاره حتى طار فسعى بجير الجراد وقيل هو ابو حنبل والحكايات فى معنى ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه وسلم

(الباب الثلاثون فى الخير والصلاح وذكر السادة الصحابة وذكر الاولياء)

والصالحين رضى الله تعالى عنهم أجمعين

(اعلم) أن أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم أجمعين وقضا نلهم أكثر من أن تحصر وأشهد من ان تذكروا نى والله احبهم وأحب من يحبهم واسأل الله أن يميتنى على محبة النبي محمد ﷺ ومحبتهم وأن يحشرنا فى ذمهم وتحت ألويتهم انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير (شعر)

انى احب ابا حفص وشيخته كما احب عتيقا صاحب الفار
وقد رضيت عليا قدوة علما وما رضيت بقتل الشيخ فى الدار
كل الصحابة ساداتى ومعتقدى فهل على بهذا القول من عار

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أصبح منكم اليوم صائما فقال أبو بكر انا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ فمن اطعم اليوم منكم مسكينا فقال أبو بكر انا قال فمن عاد منكم

أسماء بنت أبى بكر الصديق ذات النطاقين وأن خديجة سيدة نساء أهل الجنة عمتى وأن صفية عممة رسول الله صلى الله عليه وسلم جدتى وأن عائشة أم المؤمنين خالتى فهل تستطيع لهذا انكارا يا ابن عباس قال ابن عباس اليوم

لا ولكن ذكرت شرفا شريفا وغر أعظيا غير أنك نلت ذلك كله وأنت تفاخر من بفخره فخرت وتسامى من بفضله سموت
وقال ابن الزبير وكيف ذلك فان لم تذكر مفخرا إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣٧) ونحن أهل بيته وأقرب إليه

وأولى بالفخر به قال
ابن الزبير فأنا أفأخرك
بما كان قبل النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ابن
عباس لقد انصفت
أسانمك أيها الحضور
أعبد المطلب كان أشرف
في قريش أم خو يد قالوا
عبد المطلب قال أسانمكم
أهاشم كان أشرف في
قريش أم أمية قالوا بل
هاشم قال فأسانمكم بالله
أعبد مناف كان أشرف أم
عبد العري قالوا اللهم
عبد مناف فأنت ابن
عباس يقول

تف يا ابن الزبير وقد
مضى

عليك رسول الله لا قول
هازل

فلو غيرنا يا ابن الزبير فخرته
ولكن بنا ساميت شمسي
الاصائل

وروى عن رسول الله
ﷺ انه قال ما افرقت
فرقتان إلا وكنت في
خيرهما فقد فارقك من
لذن قصي بن كلاب
فنحن في فرقة الخير
أولا ونحن في فرقة الخير
آخرأ فان قلت نعم
خصمت وإن قلت لا
كفرت قال فضحك
بعض القوم وقالت امرأة
من خلف الستروا ما والله

اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فاق رسول الله ﷺ ما اجتمعن في أحد إلا دخل الجنة وقال ﷺ لو
كان بعدى نبي لكان عمر وقال له النبي ﷺ والذي بعثني بالحق بشيرا ما سلكت واديا إلا سلكت الشيطان
واديا غيره ولما أسلم رضى الله عنه قال يا رسول الله أسنا على الحق قال بلى قال والذي بعثك بالحق نبيا
لا نعبد الله سرا بعد هذا اليوم ولما قدم عمر رضى الله عنه الشام وقف على طور سيناء فأرسل البطريق
عظيما لهم وقال انظر إلى ملك العرب فرأه على فرس وعليه جبة صوف مرقعة مستقبل للشمس بوجهه
ومخلاته في قربوس السرج وعمر يدخل يده فيها ويخرج فلقى خبز يابس يسجها من التبن ويلوكها
فوصفه للبطريق فقال لا ترى بمحاربة هذا طاقة اعطوه ما شاء وأما أمير المؤمنين عثمان رضى الله تعالى
عنه ففضائله كثيرة ومناقبه شهيرة فهو جامع القرآن ومن استجيت منه ملائكة الرحمن رضى الله عنه
وقال جميع بن عمير دخلت على عائشة رضى الله عنها فقلت لها اخبريني من كان أحب الناس إلى رسول
الله ﷺ قالت فاطمة قلت انما أسألك عن الرجال قالت زوجها فوالله لقد كان صواما قواما ولقد
سالت نفس رسول الله ﷺ في يده فردها إلى فيه قلت فاحملك على ما كان فأرسلت خمارها على
وجها وبكت وقالت أمر قضي على وقال معاوية لضرار بن حزة السكمانى صف لي عليا فاستعني فأخ
عليه فقال أما اذن فلا بدانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من
نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقرب
كفه ويعاتب نفسه يعجزه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما حشن وكان والله يجيئنا إذا سألناه ويأتينا
إذا دعونا ونحن والله مع تربيته لنا وقربه منا لا تكلمه هيبه له يعظم أهل الدين يحب المساكين لا يطمع
القوى في باطله ولا يياس الضعيف من عدله فاشهد الله لقد رأيت في بعض موافقه وقد أرخى الليل
سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيمته يتململ تملل الخائف ويبكى بكاء الحزين
فكان الآن أسمعه يقول يادنيا إلى تعرضت أم إلى تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى لقد أنتك ثلاثا
لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد ووحشة الطريق قال
فوكفت دموع معاوية حتى ما يملكها على لحيمته وهو يسجها وقد اختنق القوم بالبكاء وقال رحم الله أبا
الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزنني عليه والله حزن من ذبح ولدها في حجرها
فلاترأ عبرتها ولا تنسك حيرتها ثم قام فخرج ه وقيل أول من سل سيفا في سبيل الله تعالى الزبير بن
العوام رضى الله عنه وذلك أنه صاح على أهل مكة ليلا صائح فقال قتل محمد فخرج متجردا وسيفه معه
صلتا فملاقاه رسول الله ﷺ فقال مالك يا زبير قال سمعت أنك قتلت قال فاذا أردت أن تصنع قال أردت
والله أن أستعرض على أهل مكة وروى أخبط بسيفي من قدرت عليه فضمه رسول الله ﷺ وأعطاه
ازارأ له فاستتر به وقال له انت حوراني ودعاه قال الاوزاعي كان للزبير ألف مملوك يؤدون
الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم بل كان يتصدق بها وابعادأ له بستائة ألف درهم فقيل له يا أبا
عبدالله غبنت قال كلا والله انى لم اغبن أشهدكم أنها في سبيل الله تعالى وهبط جبريل عليه السلام على
رسول الله ﷺ يوم أحد فقال من حملك على ظهره وكان حمله على ظهره طلحة حتى استقل على
الصخرة قال طلحة قال أقرته السلام وأعلمه انى لأراه يوم القيامة في هول من أهوالها إلا استنقذته
منه من هذا الذى عن يمينك قال المقداد بن الاسود وقال ان الله يحبه ويأمرك أن تحبه من هذا الذى
بين يديك يتق عنك قال عمار بن ياسر قال بشره بالجنة حرمت النار عليه ومر أبو ذر على النبي ﷺ

(٢ - ١٨ - المستطرف أول)

لقد نهيت عن هذا المجلس فأبى إلا ما ترى فقال ابن عباس مه أيتها المرأة اتقى
يعلك وأخذ القوم بيد ابن عباس فقالوا انهض أيها الرجل فقد أخطت في منزله غير مرة فهض ابن عباس وهو يقول

الايام وماتوا ورحلوا وسيروا فلم ترك انقطا ليلا لنا ما
وجوء الناس إذ دخل رجل من أهل اشام (١٣٨) فقام خطيبا وقال لعن الله عليا فأطرق الناس وقبهم الأحنف

ومعه جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي فلم يسلم فقال جبريل هذا أبوذر لو سلم لرددنا عليه فقال
أترغه يا جبريل قال والذي بعثك بالحق نبيا هو في ملكوت السموات السبع أشهر منه في الأرض قال
ثم نال هذه المنزلة قال بزهد في هذه الحطام الفانية وقال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ
يقول أن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن الف بيت من خيراته البلاء ثم قرأ ولو لا دفع الله الناس بعضهم
ببعض الآية وقال أبو بكر السفاح لابن بكر الهذلي بم بلغ الحسن ما بلغ قال جمع كتاب الله تعالى وهو
ابن اثني عشرة سنة لم يحاوز سورة إلى غيرها حتى يعرف تأويلها ولم يقبل درهما قط في تجارة ولم يمل عملا
لسلطان ولم يأمر بشيء حتى يفعله ولم ينه عن شيء حتى يدهه قال السفاح بهذا بلغ وقال الجاحظ كان
الحسن يستثنى من كل غاية فقال فلان أزهده الناس إلا الحسن وافقه الناس إلا الحسن وأفصح الناس
إلا الحسن وأخطب الناس إلا الحسن وقال بعضهم كان عمر بن عبد العزيز أزهده من أويس لأن عمر
مالك الدنيا فزهده فيها وأويس لم يملككم أقبيل لو ملكها لافعل عمر فقال ليس من لم يجرب كمن جرب
وقال انس في ثابت البناني ان للخير مفاتيح وأن ثابتا من مفاتيح الخير وكان حبيب الفارسي من اخبيار
الناس وهو الذي اشترى نفسه من ربه بأربع مرات أربعين ألفا كان يخرج البصرة فيقول يا رب اشتريت
نفسى منك بهذه ثم يتصدق بها وكان أيوب السختماني من أزهده الناس وأورعهم ذكر عند أبي حنيفة
رحمه الله تعالى فقال رحم الله أيوب لقد شهدت منه مقاما عند منبر النبي ﷺ لا ذكر ذلك المقام إلا
اقشعر جلدي وقال سفيان الثوري جهدى جهدى على أن اكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن
المبارك فلم افند وكان الخليل بن أحمد النحوي من أزهده الناس وأعلام نفسا وكان الملوك يقصدونه
ويبدلون له الاموال فلا يقبل منها شيئا وكان يحج سنة حتى مات رحمه الله وقال ابن خارجه
جمالت ابن هون عشرين سنة فما ظن الملكين كتب عليه شيئا وروى أنه غسل كرز بن وبرة فلم يوجد
على جسده مثقال لحم وعن محمد بن الحسن قال كان أبو حنيفة واحدا من انشققت عن الأرض لا نشقت
عن جبل من الجبال في معلم والكرام والزهد والورع وحج وكعب بن الجراح أربعين حجة ورا بطني
عبادان اربعين ليلة وختم القرآن اربعين ختمه ونصدق بأربعين الفا وروى أربعة آلاف حديث وما
روى واضعاجنيه قط ووقف عمر بن عبد العزيز على عطاء من أبي رباح وهو أسود مفلفل الشعر يفتي الناس
في الحلال والحرام فتمثل يقول * تلك المكارم لا يقبأ من لبن * ومن مشايخ الرسالة رضوان الله عليهم
اجمعين سيدى أبو عبدا الله محمد اسمعيل المغربي استاذ ابراهيم بن شيبان كان عجيب الشأن لم يأكل بما
وصلت اليه أبدي بنى آدم سنين كثيرة وكان اكله من اصول العشب شيئا تعود اكله (ومنهم) سيدى
قتح بن شحرف بن داود ويكنى ابا نصر من الزاهدين الوارعين لم يأكل الخبز ثلاثين سنة قال احد بن
عبد الجبار سمعت أبي يقول صحبت قتح بن شحرف ثلاثين سنة فلم أره رفع رأسه إلى السماء ثم رفعها يوما
فقال طال شوقى اليك فمجل قدومى عليك وقال محمد بن جعفر سمعت إنسانا يقول غسلنا قتح بن شحرف
فراينا مكتوبا على غنذه لا إله إلا الله فتوهمناه مكتوبا وإذا هو هرق داخل الجلد ومات ببغداد نصل
عليه ثلاثا وثلاثين مرة أقل قوم كانوا يصلون عليه كانوا نحو من خمسة وعشرين الفا إلى ثلاثين
الفا (ومنهم) سيدى قتح بن سعيد الموصلى يكنى ابا نصر من أقران بشر الحافي وسرى السقطى كبير
الشان في باب الورع والمجاهدات قال ابراهيم بن نوح الموصلى رجعت قتح الموصلى إلى أهله بعد صلاة
العتمة وكان صائما فقال عشوى فقالوا ما عندنا شيء نمشيك به فقال ما بالكم جلوس في الظلة فقالوا

فقال الاحنف يا أمير
المؤمنين ان هذا القائل
أن علم أن رضاك لعن
المرسلين لمنهم فاتق الله
ودع عنك عليا فقد اتقى
ربه وأفرد بقبه وخلا
بعمله وكان والله مبرورا
في سببه ظاهر الثوب
ميمون الثقبه عظيم
المصيبة فقال له معاوية
يا احنف لقد أغضبت
العين على القذى أما والله
لتصعدن المنبر وتلعن عليا
طوعا أو كرها فقال أن
تعفى خيرا لله وأن تجبرنى
على ذلك فهو الله لا تجدى
شغيا أبدا قال وما انت
قائل يا احنف قال أحمد
الله وأصلى على نبيه ثم
أقول أن أمير المؤمنين
أمرنى أن ألعن عليا
ومعاوية وعلى اقتتلا
واختلفا وادعى كل
واحد منهما أنه مبعى
عليه فاذا دعوت فأمنوا
رحمك الله اللهم دن أنت
وملائكمتك وانبيائك
وجميع خلقك الباغى
منهما على صاحبه والعن
الفئة الباغية آمنوا ارحم
الله يا معاوية لا أزيد
هل ذلك ولا انقص
ولو كان فيه ذهاب
نفسى فقال معاوية إذا
أعفك انتهى

(وقال معاوية) لم يقل ان عليا قطعك ووصلتك ولا يرضينى منك إلا ان تلعنه على المنبر قال اقل
فصعد المنبر وحده الله واثنى عليه ثم قال ان أمير المؤمنين امرنى أن ألعن عليا فالعنوه عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

ثم نزل فقال له معاوية يا عقيل انك لم تبين من المراد منا قال والله لازدت حرفا والكلام راجع الى نية المتكلم (ومن غريب المنقول) ما نقل عن المنصور وهو أنه وعد الهذلي بجائزة ونسى فجاء (١٣٩) معا ومر في المدينة النبوية ببیت هاتك

فقال الهذلي يا أمير المؤمنين هذا بيت هاتك الذي يقول فيه الأحوص • يادار عاتكة التي أنزله • فأنكر عليه أمير المؤمنين المنصور ذلك لأنه تكلم من غير أن يسئل فلما رجع الخليفة نظر في القصيدة الى آخرها ليعلم ما أراد الهذلي بانشاد ذلك البيت من غير استدعاء فإذا فيها • وأراك تفعل ما تقول وبمضمون • مذق اللسان يقول ما لا يفعل • فعلم المنصور أنه أشار الى هذا البيت فتذكر ما وعده به وأنجز له واعثذر اليه من النسيان (ومثله) ما حكى أن أبا العلاء المعري يتعصب لابن الطيب المتنبي فخصر يوما مجلس المرتضى لجرى ذكر أبي الطيب فهضم من جانبه المرتضى فقال أبو العلاء لو لم يكن لابن الطيب من الشعر الا قوله لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه فنضب المرتضى وأمر به فحسب وأخرج وبعد اخراجه قال المرتضى هل تملون ما أراد بذكر البيت قالوا لا قال عنى به قول أبي الطيب في القصيدة

ما عندنا شيء نسرج به لجعل يبكي من الفرح ويقول لهي مثل يترك بلاعشاء ولا سراج بأي يد كانت مني فا زال يبكي الى الصباح وقال فتح رأيت بالبادية غلاما لم يبلغ الحلم وهو يمشي وحده ويحرك شفثيه فسلمت عليه فرد هل السلام فقلت الى أين فقال الى بيت ربي عز وجل فقلت بماذا تحرك شفثيك قال أتو كلام ربي فقلت انه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو أصغر سنامي فقلت خطاك قصيرة وطريقك بعيدة فقال إنما على نقل الخطا وعليه البلاغ فقلت أين الزاد والرجلة قال زادى يقيني وراحلتي رجلاي فقلت أسألك عن الخبر والماء قال يا عماه رأيت لودعك مخلوق الى منزله أكان يجمل بك أن تحمل زادا الى منزله قلت لا فقال ان سيدي دعا عباده الى بيته وأذن لهم في زيارته فحلمهم ضمه فبينهم على حمل أزوادهم واني استعجبت ذلك فحفظت الأدب معه أفتراه يضيءني فقلت حاشا وكلائهم غاب عن بصري فلم أره إلا بمكة فلما رأني قال أنت أيها الشيخ بعد على ذلك الضم من اليقين (ومنهم) سيدي أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الجبري صاحب شاة الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي وكان يقال في الدنيا ثلاثة لا رابع لهم أبو عثمان الجبري بنيسابور والجنيد ببغداد وأبو عبد الله الخلاج بالشام ومن كلامه لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والمز والذل وقال منذر بعين سنة ما أقامني الله تعالى حال فكرهته ولا نقلني الى شيء فسخطه (ومنهم) سيدي سليمان الخواص يكنى أبا تراب كان أحد الزهاد المعروفين والعباد الموصوفين سكن الشام ودخل بيروت وكان أكثر مقامه ببيت المقدس قيل اجتمع حذيفة المرعشي و ابراهيم بن آدم ويوسف بن اسباط فتذاكروا الفقر والغنى وسليمان ساكب فقال بعضهم الغنى من كان له بيت يسكنه وثوب يستره وسداد من عيش يكفه عن فضول الدنيا وقال بعضهم الغنى من لم يحتاج الى الناس فقبل لسليمان ما تقول أنت في ذلك فبكي وقال رأيت جوامع الغنى في التوكل ورأيت جوامع الفقر في القفوط والغنى حق الغنى من أسكن الله في قلبه من غذاه يقينا ومن معرفته توكل ومن قسمته رضا فذلك الغنى حق الغنى وإن أمسى طاويا وأصبح معوزا فبكي القوم من كلامه (ومنهم) سيدي أبو سليمان بن عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني أحد رجال الطريقة قدس الله سره كان من أجل السادات وأرباب الجدد في المجاهدات ومن كلامه من أحسن في نهاره كفي في ليلة ومن أحسن في ليلة كفي في نهاره ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه والله تعالى أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له فقال لكل شيء علامة وعلامة الخذلان ترك البكاء قال لكل شيء صدأ وصدأ نور القلب شيع البطن وقال أحمد بن أبي الخوارى شكوت الى أبي سليمان الوسواس فقال إذا أردت أن ينقطع عنك فأى وقت أحسست به فافرح فانك إذا فرجت به انقطع عنك لأنه لا شيء أبغض الى الشيطان من سرور المؤمن وإذا اغتممت به زادك وقال ذوالنون المصري رحمه الله اجتمعوا ايلا على أبي سليمان الداراني فسموه يقول يارب ان طالبتي بسريرتي طالبتك بتوحيدك وان طالبتي بذنوبي طالبتك بكرمك وان جعلتني من أهل النار أخبرت أهل النار بحي اياك وقال علي ابن الحسين الحداد سألت أبا سليمان بأى شيء تعرف الأبرار قال بكتان المصائب وصيانة السكرات وروى عنه أنه قال نعمت ليلة عن وردى فاذا حوراء تقول لي أتمام وأنا أرى لك في الحدور منذ خمسينة عام (ومنهم) سيدي أبو محمد عبد الله بن حنيف من زهاد المتصوفة كوفي الأصل ولكنه سكن انطاكية • ومن كلامه لا تنغم الامن شيء يضرك غدا ولا تفرح الا بشيء يسر غدا وله كرامات ظاهرة وبركات متواترة (ومنهم) سيدي أبو عبد الله محمد بن يوسف البناء أصبهاني الأصل

وإذا أتتك مذمتي من ناقص • فهي الشهادة لي بأني كامل

(ومثله قصة السري الرفاء مع سيف الدولة بسبب المتنبي أيضا) فان السري الرفاء كان من مداح سيف الدولة وجرى

في مجلسه يوماً ذكر في الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه فقال له السري أشتى ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لأعريضها ويتحقق (١٤٠) الأمير بذلك أنه ركب المتنبى في غير سرجه فقال له سيف الدولة

كتب عن ستمائة شيخ ثم غلب عليه الانفراد والخلوة إلى أن خرج إلى مكة بشرط التصوف وقطع البادية على التجريد وكان في ابتداء أمره يكسب في كل يوم ثلاثة دراهم وثلاثاً فيأخذ من ذلك لنفسه دانقاً ويتصدق بالباقي ويختم مع العمل كل يوم ختمة فإذا صلى العتمة في مسجده خرج إلى الجبل إلى قريب الصبح ثم يرجع إلى العمل وكان يقول في الجبل يارب اما أن تهب لي معرفتك أو تأمر الجبل أن ينطبق على فاني لأريد الحياة بلا معرفتك (ومنهم) سيدي يحيى بن معاذ الرازي قدس الله سره يكنى أبا زكرياء أحد الطريق كان أوحد وقته ومن كلامه لا تسكن من يفضحه يوم موته ميراثه ويوم حشره ميزانه وقال وليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تنصره وان لم تسره فلا تنعمه وان لم تمدحه فلا تدمه وقال الصبر على الخلوة من علامات الاخلاص وقال بس الصديق صديقاً يحتاج إلى أن يقال له اذكرني في دعائك وقال على قدر حبك لله يحبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله تهابك الخلق وعلى قدر شغلك بالله تشتغل في أمرك الخلق وقال من كان غناه في كيسه لم يزل فقيراً ومن كان غناه في قلبه لم يزل غنياً ومن قصد بخواجه المخلوقين لم يزل محروماً وروى أنه قد شيرازاً لجعل يتكلم على الناس في علم الاسرار فأتته امرأة من نساءها فقالت كم تريد أن تأخذ من هذه البلدة قال ثلاثون الفاً أصرفها في دين على بخراسان فقالت لك على ذلك على أن تأخذها وتخرج من ساعتك فرضى بذلك فحملت إليه المال فخرج من الغد فعمدت تلك المرأة فيما فعلت فقالت انه كان يظهر أسرار أولياء الله تعالى للسوقة والعامه ففرت على ذلك (ومنهم) سيدي يوسف بن الحسين الرازي يكنى أبا يعقوب كان وحيد وقته في اسقاط المتصنع عالماً أديباً صاحب ذا النون المصري وأباترأب النخشي من كلامه إذا أردت ان تعلم العاقل من الأحمق خذته بالحال فان قبل فاعلم أنه أحمق وقال إذا رأيت المرید يشتغل بالرخص فاعلم أنه لا يجيء منه شيء وقال لأن أتى الله تعالى بجميع المعاصي أحب إلى من أن ألقاه بذرة من التصنع وقال أبو الحسن الدراج قصدت زيارة ابن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت بلده سألت عن منزله فكل من سأله يقول أي شيء تريد من هذا الزنديق فضيقوا صدرى حتى عزمت على الانصراف فبثت تلك الليلة في مسجد ثم قلت في نفسي جئت هذه البلدة فلا أقل من زيارته فلم أزل أسأل عنه حتى وصلت إلى مسجده فوجدته جالساً في المحراب وبين يديه مصحف يقرأ فيه فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام وقال من أين قلت من بغداد فقال أنحس من قولهم شيئاً قلت نعم وأنشدته :

رأيت تبنى دائماً في قطيعي * ولو كنت ذا حزم لهدمت ماتني

فأطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى ابتلت لحيته وثوبه ورحمته من كثرة بكائه ثم التفت إلى وقال يابني أنلوم أهل البلد على قولهم يوسف بن الحسين زنديق وهأنذا من وقت صلاة الصبح أقرأ القرآن ولم تقطر من عيني قطرة وقد قامت على القيامة بهذا البيت (ومنهم) سيدي حاتم بن علوان الأصم قدس الله سره يكنى أبا عبد الرحمن من أكابر خراسان صاحب شقيق البلخي ومن كلامه الزم خدمة مولاك تأتلك الدنيا راغمة والآخر راغبة وقال من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله تعالى من غير وروع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي ﷺ من غير محبة الفقر كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب وسأله رجل عن علام بنيت أمرك في التوكل على الله عز وجل قال على أربع خصال علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي وعلمت أن عملي لا

على الفوز عارض لنا
قصيد مالى مطلعها
لعينيك ما يلقي الفؤاد
وما لقي
ولاحب ما لم يبق مني
وما بقي
قال السري فكشبت
القصيدة واعتبرتها في تلك
الليلة فلم أجدها
من مختارات أبي الطيب
لكن رأيتة يقول في
آخرها عن مملوحة
إذا شاء أن يلهو بلحية
أحق

أراه غباري ثم قال له الحق
فقلت والله ما أشار سيف
الدولة إلا إلى هذا البيت
(ومثله) ما حكاه ابن
الجوزي في كتاب الأذكياء
وهو من الغرائب في
هذا الباب أن رجلاً من
طلبة العلم قعد على جسر
ببغداد يتنزه فأقبلت امرأة
بارعة في الجمال
من جهة الرصافة إلى
الجانب الغربي فاستقبلها
شاب فقال طار رحم الله على
ابن الجهم فقالت المرأة
رحم الله أبا العلاء المعري
وما رقتما بل سار مشرقاً
ومغرباً قال الرجل فتبعت
المرأة وقلت والله ان لم
تقول لي ما أراد يا ابن الجهم
قضحتك قال أراد به قوله

عيون المهابين الرصافة والجسر * جلين الهوى من حيث أدري ولا أدري وعينت أنا بأبي العلاء قوله يعمله
فيادارها بالخيف مزارها * قريب ولكن دون ذلك أموال (ومثله) ما هو منقول عن الإمام الحافظ فتح الدين أبي الفتح محمد بن

محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى أن الشيخ بهاء الدين بن النحاس رحمه الله دخل إلى الجامع الأزهر فوجد
أبا الحسين الجزار جالسا وإلى جانبه مليمح ففرق بينهما وصلى ركعتين ولما (١٤١) فرغ قال لابي الحسين ما أردت

الاقول ابن سناء الملك
فقال أبو الحسين الجزار
وأنا ففألت بقول
صاحبنا السراج الوراق
أما مراد الشيخ بهاء
الدين فهو لإشارة إلى
قول ابن سناء الملك
أنا في مقعد صدق
بين قواد وعلق
وأما مراد أبي الحسين
من قول سرج الوراق
فهو
ومفهم راضى الالى
ففاده سلس القياد
فليا وسط بيننا

جرت الأمور على السداد
فبلغ كل منهما ما أراد
من صاحبه ولم يشعر
احد براد الاثنين غيرهما
(قلت) وبالنسبة إلى
هذا الذكاء المفرط
الصادر من هؤلاء
القوم يتعين أن نورد
هنا نبذة من كتاب
الاذكياء لابن الجوزي
(فن ذلك) ما روى
عن منصور بن العباس
وهو أنه جلس يوما في
احدى قباب المدينة
فرأى رجلا ملهوقا يجول
في الطرقات فأرسل إليه
من آتاه به فسأله عن
حاله فأخبره أنه خرج
في تجارة فأفاد فيها

يعمله غيرى فأنا مشغول به وعلت إن الموت يأتي بفترة فأنا أبادره وعلت أني لا أخلوا من عين الله
عز وجل حيث كنت فأنا أستحي منه ه وسبب تسميته بالأصم ما حكاه أبو علي الدقاق أن امرأة
جاءت تسأله عن مسألة فاتفق أنه خرج منها صوت ربح فخلت المرأة فقال حاتم إرفعى صوتك
وأراها أنه أصم فسرت المرأة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه هذا الاسم رحمة الله تعالى
عليه (ومنه) الحسن بن أحمد الكاتب من كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر المصرى وأبا علي
الروذبارى وكان أوحد مشايخ وقته من كلامه روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وإن كتموها
وتظهر عليهم دلالتها وإن أخفوها وتدل عليهم وإن ستروها وأنشدوا في هذا المعنى
إذا ما أسرت أنفس الناس ذكره تبيينه فيهم ولم يتكلموا
تطيب به أنفاسهم فتذيعها وهل سمرسك اودع الريح يكتم
ومن كلامه أيضا إذا انقطع العبد إلى الله تعالى بالكلمة فأول ما يعيد الاستغناء به عن الناس وقال
حجة الفساق دام ودواء ودواؤها مفارقتهم وقال إذا سكن الخوف في القلب لا ينطق اللسان بما لا يعنيه
(ومنه) سيدي جعفر بن نصر الخلدى يكنى بأبي محمد بغدادى المنشأ والمولد صحب الجنيد واتمى
إليه وحج قريبا من ستين حجة روى أنه مر بمقبرة الشونيزية وامرأة على قبر تندب وتبكي بكاء بحرقة
فقال لها ما لك تبكين فقالت تكلى بولدى فأنشأ يقول

يقولون تكلى ومن لم يذق فراق الاحبة لم يشكل
لقد جرعتنى ليالى الفراق شرابا أمر من الخنظل

وروى أنه كان له قص فوقع منه يوما في الدجلة وكان عنده دعاء مجرب لرد الضالة إذ دعا به عادت فدعا
به فوجد الفم في وسط أوراق كان يتصفحها وصورة الدعاء أن تقول يا جامع الناس ليوم لا ريب
فيه اجمع على نضائى وقد روى أنه يقرأ قبله سورة الضحى ثلاثا وروى الحافظ أبو بكر الخطيب
في تاريخه قال ودعت في بعض حجراتى المزين الكبير الصوفى فقالت زودنى شيئا فقال ان فقدت شيئا
أو أردت أن يجمع الله بينى وبينك وبين ذلك الشيء أو الإنسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بينى
وبين كذا فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء أو الإنسان (ومنه) سيدي معروف أن فيروز
الكرخى قدس الله سره يكنى أبا محفوظ من كبار المشايخ بحاج الدعوة وهو أستاذ السرى وكان
أبواه نصرانيين فأسلماه إلى مؤدبهم وهو صبي فكان المؤدب يقول له قل هو ثالث ثلاثة فيقول بل
هو الواحد الصمد فضربه المؤدب على ذلك ضربا وجيعا فهرب منه فكان أبواه يقولان ليلته يرجع
إينا على أى دين شاء فنوافقه عليه فرجع إلى أبويه فدق الباب فقيل من الباب فقال معروف فقيل
على أى دين فقال على دين الإسلام فأسلم أبواه كان مشهورا باجابة الدعوة ومن كلامه رضى الله
عنه إذا أراد الله بهد خيرا فتح له باب العمل واغلق عليه باب الفثرة والكسل وكان يعانب نفسه
ويقول يا مسكين كم تبكى وتندب اخلص تخلص وقال سرى سألت معروفا عن الطائعين لله بأى
شئ قدروا على الطاعات لله عز وجل قال يخرج حب الدنيا من قلوبهم ولو كانت في قلوبهم لما
صحت لهم سجدة ومن انشاداته .

الماء يغسل ما بالثوب من درن وليس يغسل قلب المذنب الماء

وقال إبراهيم الاطروش كان معروف قاعدا يوما على الدجلة ببغداد فر بنا صبيان قى زوزق

ملا كثيرا وأنه رجع بها إلى زوجته ودفع المال اليها فذكرت المرأة أن المال سرق من المنزل ولم يرتقبا ولا مسلفا
فقال له المنصور منذم تزوجتها قال منذ سنة قال تزوجتها بكرا أم ثيبا قال ثيبا قال ثيبا أم مسنة قال شابة فدعا كل

المنصور بقارورة طيب وقال تطيب بهذا فإنه يذهب عمك فأخذها وانقلب إلى أهله فقال المنصور الجماعة من ثقبته
أقدموا على أبواب المدينة فن مر (١٤٢) بكم وشتمتم فيه روائح الطيب فأنتوني به ومضى الرجل بالطيب إلى

بضربون بالملاهي ويشربون فقال له أصحابه أما ترى هؤلاء لا يعصون الله تعالى على هذا الماء فادع
عليهم فرفع يده إلى السماء وقال لاهي وسيدى كما فرحتهم في الدنيا أسألك أن تفرحهم في الآخرة
فقال أصحابه إنما سألتك أن تدعوا عليهم ولم نقل لك ادع لهم فقال إذا فرحهم في الآخرة تاب
عليهم في الدنيا ولم يضرهم ذلك وقال سرى رأيت معروفًا في المنام كأنه تحت العرش والله تعالى
يقول لملائكته من هذا فقالوا أنت أعلم يارب قال هذا معروف الكرخي سكر بجبي لا يفنيق الا
بلقائي وقيل له في مرضه أوص فقال إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا فاني أحب أن أخرج من
الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا وقال أبو بكر الخياط رأيت في المنام كأنى دخلت المقابر فإذا
أهل القبور جلوس على قبورهم وبين أيديهم الریحان وإذا أنا بمعروف الكرخي بينهم يذهب
ويجى فقلت يا أبا محفوظ ما فعل الله بك أو ليس قدمت قال بلى ثم أنشد بقول

موت الثقة حياة لانقاد لها قد مات قوم وهم في الناس أحياء

(ومنهم) قاسم بن عثمان الكرخي بكنى أبا عبد الملك من أجلاء المشايخ صحب أبا سليمان
الداراني وغيره وكان من اقران السرى والحريث المحاسبي وكان أبو تراب النخشي يصحبه
ومن كلامه من أصلح فيما بقي من عمره غفر له ماضى وما بقى ومن أفسد فيما بقي من عمره
أخذ بما مضى وما بقى وقال السلامة كلها في اعتزال الناس والفرح كله في الخلوه بالله
عز وجل وسئل عن التوبة فقال التوبة رد المظالم وترك المعاصي وطلب الحلال وأداء الفرائض
وقال لأصحابه أوصيكم بخمس ان ظلمتم فلا تظلموا وان مدحتم فلا تفرحوا وان ذمتم فلا تحزنوا وان
كذبتم فلا تفضبوا وان خانوكم فلا تحزنوا وقال محمد بن الفرج سمعت قاسم بن عثمان يقول أن الله عبادا
قصدوا الله بهمهم فافردوه بطاعتهم واكتفوا به في توكلهم ورضوا به عوضا عن كل ما خطر على
قلوبهم من أمر الدنيا فليس لهم حبيب غيره ولا قررة عين إلا فيما قرب اليه وكان يقول قليل العمل
مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة ثم قال اعرف وضع رأسك ونم فاعبد الله الخلق بشيء
أفضل من المعرفة وروى عنه أنه قال رأيت في الطواف حول البيت رجلا فتقربت منه فإذا هو لا يزيد
على قوله اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحاجتي لم تقض فقلت له مالك لا تزيد على هذا الكلام
فقال أحذرك كنا سبعة رفقاء من بلاد سني غزونا أرض العدو فاستأبرونا كلنا فاعتزل بنا التضرب
اعتناقنا فنظرت إل السماء فإذا سبعة أبراب مفتحة عليها سبع جوار من الحور العين في كل باب جارية
فقدم رجل منا فضربت عنقه فرأيت جارية في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض فضربت اعناق
السة وبقيت أنا وبقي باب وجارية فلما قدمت لتضرب عنقي استوهبني بعض خواص الملك
فوهبني له فسمعتها تقول بأى شيء فأنك هذا يا محروم واغلقت الباب فأنا يا أخى متحسر على ما فاتني
قال قاسم بن عثمان أراه أفضلهم لأنه رأى ما لم يروا وترك يعمل على الشوق (ومنهم) سيدي أبو بكر
دلف بن جحدر الشلي كان جليل القدر مالهكي المذهب عظيم الشأن صحب الجنيد ومن في عصره
وكان يباليغ في تعظيم الشرع المظهر وكان إذا دخل شهر رمضان المعظم حمد في الطاعات ويقول هذا
شهر عظمه ربى فأنا أولى بتعظيمه وسئل عن قول النبي ^{صلى الله عليه وسلم} خير عمل المرء كسب يمينه فقال إذا
كان الليل فخذ ماء وتبها للصلاة وصل ماشئت وممد يدك وسل الله عز وجل فذلك كسب يمينك ولما
رأى مكة المشرقة شرفها الله تعالى وقع مغشيا عليه فلما افاق أنشد بقول .

بيته فدفعه إلى المرأة
وقال هذا من طيب أمير
المؤمنين فلما شتمته
أجبتها إلى الغاية فبعثت
به إلى رجل كانت تحبه
وهو الذى دفعت المسال
إليه فقالت له تطيب
بهذا الطيب فقطيب به
ومر مجازا ببعض
الأبواب ففاحت منه
روائح الطيب فأخذت
وأتى به إلى المنصور
فقال له من أين استندت
هذا الطيب فتجلجج في
كلامه فسلبه إلى
صاحب شرطته وقال له
ان أحضر كذا وكذا
من الدنانير فخذ منه والى
فاضربه الف سوط فما
هو إلا ان جرد وهدد
حتى أذعن برد الدنانير
وأحضرها كهيئتها ثم
أعلم المنصور بذلك فدعا
صاحب الدنانير وقال
له أرايتك ان رددت
اليك الدنانير أتحنكى
في امراتك قال نعم
يا أمير المؤمنين قال
هاهى دنانيرك وقد
طلقت امراتك وقص
عليه الخبر (ومن ذلك)
ماروى عن المهدي
وهو شريك بن عبدالله
القاضي دخل عليه يوما
فأراد المهدي أن يصبره

فقال الخادم احضر للقاضي عود فذهب الخادم فجاء بالعود الذى يلهم به فوضعه في حجر شريك من فاضرب شريك هذه
ك وقال ما هذا يا أمير المؤمنين قال عود أخذه صاحب العسس البارحة فأحببتنا أن يكون كسره على يد القاضي فقال شريك

جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين ثم أفاضوا في الحديث حتى نسي الأمر فقال المهدي لكريك ما تقول في رجل أمروكيلا له أن يأتي بشيء يمينه فجاء بغيره فتلقت ذلك الشيء فقال بضمن يا أمير المؤمنين فقال للخادم (١٤٣) اضمن ما أتلفت (ومن ذلك) أنه

حكى أنه قدم رجل ال بغداد ومعه عقد يساوي ألف دينار فأراد بيعه فلم يتفق فجاء إلى عطار موصوف بالخير والديانة فأردع العقد عنده وحج وأنى هدية للعطار وسلم عليه فقال من أنت ومن يعرفك فقال أنا صاحب العقد فلما كلمه رقصه وألقاه عن دكانه فاجتمع الناس وقالوا ويلك هذا رجل صالح فما وجدت من تكذب عليه الا هذا فتحير الحاج وتردد اليه فما زاده الا شنبا وضربا فقبل له لو ذهبت إلى عضد الدولة لحصل لك من فراسته خير فكتب قصته وجعلها على قصبة وعرضها عليه فقال ما شأنك فقص عليه القصة فقال اذهب غدا واجلس في دكان العطار ثلاثة أيام حتى أمر عليك في اليوم الرابع فأقف وأسلم عليك فلا ترد على الا السلام فاذا انصرفت أعد عليه ذكر العقد ثم أعلنني بما يقول لك ففعل الحاج ذلك فلما كان في اليوم الرابع جاء عضد الدولة في موكبه العظيم فلما رأى الحاج

هذه دارهم وأنت محب - ما بقاء الديموع في الآفاق
وروى أنه قال كنت يوما جالسا لجرى في خاطري أني بخيل فقلت مهما فتح الله على به اليوم أدفعه إلى أول فقير يلقاتي قال فبينما أنا متفكر إذا دخل على شخص ومعه خمسون دينارا فقال اجعل هذه في مصالحك فأخذتها وخرجت وإذا أنا بفقير مكفوف بين يدي مزين يخلق رأسه فتقدمت إليه وناولته الصرة فقال لي ادفعها للذين فقلت له انها دنائير فقال انك لبخيل قال فنلوانها للذين فقال المزين ان من عادتنا أن الفقير إذا جلس بين أيدينا لا تأخذ منه أجرا قال فرميتها في الدجلة وقلت ما أعزك أحد إلا أذله الله تعالى (ومنهم) سيدي زرقان بن محمد أخو ذى النون المصري صاحب سياحة كان يجبل لبنان (حكى) عن يوسف بن الحسين الرازي قال بينما أنا بجبل لبنان أدور إذ أبصرت زرقان أحاذي النون المصري جالسا على عين ما وقت صلاة العصر فسلمت عليه وجلست من ورائه فالتفت إلى وقال ما حاجتك فقلت بيتا شعر سمعتهما من أخيك ذى النون المصري أعرضهما عليك فقال قل فقلت سمعته يقول :

قد بقينا مذنبين حيارى	طلب الوصل ما إليه سنيل
فدو أعى الهوى يخف علينا	وخلأى الهوى علينا ثقيل
قد بقينا مذهلين حيارى	حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حيثما الفوز كان ذاك منافا	ليه في كل أمر نميل

فعرضت أقوالها على طاهر المقدسي فقبل رحم الله ذى النون المصري رجع إلى نفسه فقال ما قال ورجع زرقان إلى ربه فقال ما قال وقال أبو عبد الرحمن السلمي زرقان بن محمد أخو ذى النون المصري وأظن أنه أخوه مؤاخاة لا أخوة نسب وكان من أفرانه ورفقائه (ومنهم) سيدي أبو عبد الله النجاشي سعيد بن بريد كان من أقران ذى النون المصري ومن أقران استاذي أحمد بن أبي الحواري له كلام حسن في المعرفة وغيرها روى منه أنه قال أصابني ضيق وشدة فبت وأنا مفكر في السير إلى بعض اخواني فسمعت قائلا يقول لى في النوم أن يجمل بالحر المرید اذا وجد عند الله ما يريد أن يميل بقلبه إلى العبيد فانتبهت وأنا من أغنى الناس (ومنهم) سيدي بشرى بن الحرث فندس الله روحه يكنى أبا نصر أحد رجال الطريقة أصله من مرو وسكن بغداد وكان من كبار الصالحين وأعيان الانبياء المتورعين صحب الفضيل بن عياض وروى عن سري السقطي وغيره ومن كلامه لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك وكيف يكون فيك خير وأنت لا يأمنك صديقك وقال أول تنوبة يماقبا ابن آدم في الدنيا مفارقة الأحباب وقال غنيمه المؤمن غفله الناس عنه وخفاء مكانه عنهم وقال التكبر على المتسكبر من التواضع وسئل عن الصبر الجميل فقال الصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه إلى الناس وقيل أنه لقي رجلا سكران لجمل الرجل يقبل يد بشر ويقول يا سيدي يا أبا نصر وبشر لا يدفعه عن فقه فلما حوى الرجل تنرغرت عينا بشر وجعل يقول رجل احب رجلا على توهمه لعل المحب بد نجا والتجوب لا يدري ما حاله وروى ان امرأه جاء إلى أحمد بن حنبل تسأله فقالت انى امرأة أغزل بالليل والنهار وأيمه ولا أبين زل الليل من غزل النهار فهل على في ذلك شيء فقال يجب ان تبينى فلما انصرفت قال أحمد لابنه اذهب فانظر ابن تدخل فرجع فقال دخلت دار بشر فقال قد عجب ان تكون هذه بيت السائلة من غير بشر ولما مرض مرضه الذى مات فيه قال له أهله نرفع ماءك الى الطبيب قال

وقف وقال السلام عليكم فقال الحاج وعليكم السلام ولم يتحرك فقال يا أخى تقدم من العراق ولا تأتينا ولا تعرض علينا حوائجك فقال له ما انفق ولم يرد على ذلك شيئا هذا والعسكر واقف بكاله فاندمل العطار وأيقن بالموت فلما

نصرف عضد الدولة التفت العطار إلى الحاج وقال له يا أخى متى أودعنى هذا العقد وفي أى شيء هو مملوف فذكرنى لهلى أتذكر
 فقام من صفته كذا وكذا فقام (١٤٤) وقتش تم فتح جزابا وأخرج منه العقد وقال الله أعلم انى كنت ناسيا ولو لم

تذكرنى ما تذكرت
 فأخذ الحاج العقد ومضى
 إلى عضد الدولة فاعلمه
 فعلقه فى عنق العطار
 وصبه على باب دكانه
 ونودى عليه هذا جزاء
 من استودع ثم جحد
 ثم أخذ الحاج العقد
 ومضى إلى بلاده (ومثله
 ما نقل عن ذكاء اياس
 الذى سارت به الركبان)
 قيل ان رجلا استودع
 أمين اياس مالا وخرج
 المودع إلى الخجاز فلما
 رجع طلبه فجدده فأنى
 اياسا فأخبره فقال له
 اياس أعلمته إنك أتيتنى
 قال لا قال أفنازعته عند
 غيرى قال لا قال فانصرف
 واكتبتم سرك ثم عد إلى
 بعد يومين فغضى الرجل
 ودعا اياس أمينه فقال
 فبىد حضر عندنا مال
 كثير أريد أن أسله
 إليك الخصين من ذلك قال
 نعم قال فاعد موضعا
 للبال وقوما يحملون نه واعد
 الرجل إلى اياس فقال
 انطلق إلى صاحبك فان
 أعطاك المال فذاك وان
 جحد فقل له انى اخبر
 الفاضى بالقصة فأنى
 الرجل صاحبه فقال
 تعطينى الوديعة أو أشكوك

أنا بعين الطبيب يفعل فى ما يريد فألحوا عليه فقال لاخته ادفعى إليهم الماء فدفعته إليهم فى قارورة وكان
 بالقرب منهم طبيب نصرانى فدفعوا إليه القارورة حركوا الماء فحركوه فقال ضعه فوضعه فقالوا
 له ما بهذا وصفت لنا فاك وماذا وصفت لكم قالوا وصفت بأنك أحذق أهل زمانك فى الطب قال هو كما
 وصفت لكم ان هذا الماء ان كان ماء نصرانى فهو ماء راهب قدقت الخوف كبده وإن كان ماء مسلم فاه
 بشر الحافى لأن ما فى زمانه أخوف منه قالوا هو ماء بشر فقال أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا
 رسول الله فلما رجعوا إلى بشر قال لهم أسلم الطبيب قالوا له ومن أعليك بهذا قال لما خرجت من عندى
 نوديت يا بشر ببركة ما نك أسلم الطبيب توفى سنة سبع وعشرين وما تين (ومنهم) سيدى أبو يزيد
 طيفور بن عيسى البسامى من أجل المشايخ كبير الشأن ومن كلامه ما زالت أسوق إلى الله تعالى نفسى
 وهى تبيكى إلى أن سقتما وهى تضحك وسئل بأى شيء وجدت هذه المعروفة فقال بيضان جانع وبدن
 عار وقيل له أشد ما لقيت فى سبيل الله تعالى فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما أوهن ما لقيته نفسك منك
 فقال أما هذا فنعم دعوتها إلى شيء من الطاعات فلم تجبني فنعمتها سنة وقال الناس كلهم بهر يوزن من
 الحساب ويتجافون عنه وأنا أسأل الله تعالى أن يحاسبني فقيل له لم فقال له لعله يقول فيما بين ذلك
 يا عبدى فأقول لبيك فقله لى يا عبدى أحب إلى من الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل فى ما يشاء وقال
 له رجل دلنى على عمل أتقرب به إلى ربى فقال أحب أولياء الله ليحبوك فان الله تعالى ينظر إلى قلوب
 أوليائه فلهله ينظر إلى اسمك فى قلب ولى فيغفر لك وسئل عن الحبة فقال استقلال الكثير من نفسك
 واستكثار القليل من حبيبك توفى سنة احدى وستين وما تين رحمه الله تعالى (ومنهم) شيخ الطائفة
 سيدى أبو القاسم الجنيد بن محمد القواربرى شيخ وقته وفريد عصره أصله من نهاوند مولده ومنشؤه
 ببغداد صحب جماعة من المشايخ وصحب خاله السرى والحربى المحامى ودرس الفقه على أبى ثور وكان
 يفتى فى مجلسه بمحضته وهو ابن عشرين سنة ومن كلامه رضى الله عنه علامة اعراض الله تعالى
 عن العبد أن يشغله بما لا يمينيه وقال الأدب أدبان أدب السرو أدب العلانية فأدب السر طهارة القلوب
 وأدب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب ورؤى فى يده يوم ما سبحة فقيل له أنت مع تمسكك وشرفك
 تأخذ بيدك سبحة فقال نعم سبب وصلنا به إلى ما وصلنا لا نتركه أبدا وقال حسن بن محمد السراج
 سمعت الجنيد يقول رأيت إبليس فى منامى وكأ أنه عريان فقلت له ألا تستحي من الناس فقال بالله هؤلاء
 عندك من الناس لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الضبيان بالسكره ولكن الناس عندى
 ثلاث نفر فقلت ومن هم قال فى مسجد الشونيزى قد اضمروا قلبى وانحلوا جسمى كلما هممت بهم أشاروا
 إلى الله عز وجل فأكاد ان احرق قال الجنيد فانتم من نوى وابست ثيابى وجئت إلى مسجد نحو نيزى
 بليل فلما دخلت أخرج أحدهم رأسه وقال يا بالقاسم أنت كلما قيل لك شيء تقبل قيل ان الثلاثة الذين
 كانوا فى مسجد الشونيزى أبو حمزة وأبو الحسن الثورى وأبو بكر الدقاق رضى الله عنهم وقال محمد
 ابن قاسم الفارسى بات الجنيد ليلة العيد فى الموضع الذى كان يعتاده فى البرية فاذا هوقت السحر بشاب
 ملتف فى عباءة وهو يبكي ويقول

بجرمة غربتى كم ذا الصدود ألا تخنوا على ألا تجودوا سرور العيد قد عم النواحي
 وحزنى فى أزيد لا يبيد فان كنت اقترقت خلال سورة قمذرى فى الهوى أن لا أعود
 توفى الجنيد رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين وما تين ببغداد وصلى عليه نحو ستين ألفا رضى الله عليهم

إلى القاضى وأخبره بالخال فدفع إليه المال فرجع الرجل وأخبر اياسا وقال أعطانى الوديعة وجاء الأمين إلى اياس لياخذ المال أجمعين
 الموعود به فزجره وقال له لا تقربنى بعد هذا يا خائن (ومثله) انه ولى القضاء بواسط مشهور بالدين والذكاء المنهط فجاءه رجل استودع

بعض الشهود كذا محتوما ذكر ان فيه ألف دينار قلنا حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة المردع ظن أنه قد مات
فهم بانفاق المال وخشى من مجيء صاحبه ففتق الكيس من أسفله (١٤٥) وأخسذ الدنانير وجعل مكانها دراهم

وأعاد الخياطة كما كانت
فقد ران الرجل حضر
إلى واسط وطالب
الشاهد بوديعته فأعطاه
الكيس بمختمه فلما حصل
في منزله فض ختمه فاذا
في الكيس دراهم فرجع
إلى الشاهد وقال له أردد
على مالي فاني أودعك
دنانير والدي وجدت
دراهم فأنكر فاستدعى
عليه إلى القاضي المتقدم
ذكره فلما حضر بين يديه
قال الجايم للمستودع
منذكم أودعك الكيس
قال منذ خمس عشرة سنة
فقال القاضي لصاحب
الكيس احضر لي الدراهم
فأحضرها فقال القاضي
للشهود اعتبروا نواريح
الدراهم فقرؤا سككها
فاذا منها مائة سنتان
وثلاث سنين ونحو ذلك
فأمره أن يدفع له الدنانير
فدفعها وعزله القاضي
وأطاف به البلد وأسقطه
(ومثله بل أغرب منه)
أن رجلا استودع رجلا
مالا ثم طلبه فجده
فخاصمه إلى إياس وقال
المدعى اني أطا طيه بمال
وادعته اياه وقدره كذا
وكذا فقال له إياس له
ومن حضرك قال كان

أجمعين ومن صحبته بصحبته وفاضت الخيرات على ببركته سيدي الشيخ الإمام العالم العامل
أبو المعالي وأبو الصدق أبو بكر بن عمر الطريفي المالكي قدس الله مره وروحه ونور ضريحه كان
أوحد زمانه في الزهر والورع قامعا لأهل الضلال والبدع وله أسرار ظاهرة وبركات موازنة قد أطاع
أمره الخلائق مجما وعربا وانتشر ذكره في البلاد شرقا وغربا وأنت إلى بابه واختاروا أن يكونوا
من جملة أصحابه ما أناه مكروب لإفراج الله كربته ولا طالب حاجة لإفضى الله حاجته كان محافظا على
النوافل ملازما للفرض وكان أكثرأ كاه من المباح من نبات الأرض لم يتمتع نفسه في الدنيا بالمأكل
والمشارب اللذيذة بل قيل إنه غضب على نفسه مرة فمنعها شرب الماء شهورا عديدة وكان رضى الله
عنه كثير الشفقة والخوف على أصحابه نصحوا لجميع خلق الله من أعدائه واحبا به يدخل عليه أعدى
عدوه فيقبل ببشره وبره عليه فيخرج من عنده وهو أحب الناس إليه كما قال بعضهم

وإني لأتقي المرء أعلم أنه عدوى وفي أحشائه الضغن كما من

فأمنحه بشرى فيرجع قلبه سلما وقد ماتت لديه الضغائن

وكانت حمة أهل زمانه عليه واحوالهم في كل أمر راجعة إليه وكنت كثيرا ما أسمعه يتمثل بهذا البيت
وحملوني الضيم الا حمتي لاني محب والمحب محول

وكان رضى الله عنه كثير المصطفى عظيم الموافاة شأنه الحلم والستر لم يهتك مسلم ولا فضحه وما
استشاره أحد في أمر إلا أرشده إلى خير ونصحه بصحبته رضى الله عنه نحو خمس عشرة سنة فسكأنها
من طيبها كانت سنة ما قطع بره يوما واحدا حتى كنت أظن أن ليس عنده أخف منى وكان ذلك
فعله مع جميع أصحابه قاطبة بيض الله وجهه في القيامة وبلغه من فضل ربه وكان رضى الله عنه
فقيها في مذهب الإمام مالك امام كبير لم ير له في زمانه من شبيهه ولا نظيره وله في علم الحقيقة أقوال وكبر أينا
له من مكاشفات وأحوال ولو تتبععت مناقبه لاتسع الكلام ولكني أقول كان أو حده عصره السلام عاش
رضى الله عنه نيفا وستين سنة وكان الناس في زمانه في عيشة راضية وأحوال حسنة وكان رضى الله
عنه كثير الامراض والأسقام حصل له في آخر عمره ضعف شديد أقام به نحو سنة ثم تزايد مرضه
في العشر الأول من ذى الحجة الحرام فلما كانت ليلة الحادى عشر اشتد به الامر واحتضر ولم يزل
في النزح إلى ثلث الليل الأول من الليلة المذكورة ثم توفي رحمه الله تعالى سعيدا حميدا في ليلة الجمعة حادى
عشر ذى الحجة الحرام سنة سبع وعشرين وثمانمائة ولما أخبر الناس بوفاته عظم مصابة على المسلمين
ووقع النوح والبكاء والأسف في أقطار البلدان حتى طوائف المخالفين للملة من النصارى وغيرهم
وصاروا يبكون ويتوجعون ويتأسفون على فراغه وكيف لا وهو امام العصر علامة الدهر حق فيه
قول القائل حلف الزمان ليأنين بمثله حلت يمينك يا زمان فكفر

رضى الله عنه ورضى عنه به ونقمنا ببركته في الدين والدنيا والآخرة فشرعوا في تجهيزه وغسله فكنت
من حضر غسله ولكن لم يكن ذهني معي في تلك الساعة لما جرى علينا من المصيبة بقده كيف لا رقد
كان لي والدا شفوفا وبارا محسنا عشوقا فلما انتهى غسه رضى الله عنه الفضة والنراب والكشاف
والولاية وحملوه على أعناقهم ومضوا به إلى جامع الخطبة بالحملة فضاقت بهم الجامع على سمته وضافت
الشوارع والسكك والطرق من كثرة الناس فلم ير أكثر جمعا ولا أغزر دمعا من ذلك اليوم وهذا دليل
على أنه كان قطب أهل زمانه قال الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه بيننا وبينهم الجنائز يريد بذلك

(م ١٩ - المستطرف اول) رب العزة حاضرنا قال دفعته اليه في مكان قال في موضع كذا قال فأى شيء تعبد من ذلك
الموضع قال شجرة عظيمة قال فانطلق إلى الموضع وانظر إلى الشجرة هل الله يظهر لك علامة يتبين بها حقلك أو لملك

دفنت ملك تحت الشجرة فسيت فتذكره إذا رأيت الشجرة ففضى الرجل مسرعاً فقال إياس للرجل المدعى عليه أهدني حتى يرجع خصمك مجلس وإياس يقضى (١٤٦) بين الناس ونظر إليه بعد ذلك ثم قال له يا هذا أترى صاحبك بلغ موضع

اجتماع الناس والله أعلم فانرفع نعشه على أعناقهم وتقدم للصلاة شيخه الغارف بالله تعالى سيدي سليمان الدواخلي نفعنا الله ببركته ودفن يوم الجمعة بزأوته التي أنشأها بسند فامع والده الشيخ الإمام العالم العلامة مفتي المسلمين مراج الدين أبي حفص عمر الطريفي المالكي في قبر واحد نفعنا الله ببركته وجعل الجنة متقلبه ومشواه وحشرنا وأباه في زمرة سيد الأولين والآخرين محمد خاتم النبيين وأنزل المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ونسأله لنا الترفيق والإعانة وأن يتمتع المسلمين بطول بقاء أخيه سيدنا ومولانا الشيخ شمس الدين محمد الطريفي أدام الله أيامه للمسلمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(الباب الحادي والثلاثون في مناقب الصالحين وكرامات الأولياء رضى الله عنهم)

(أعلم) أن كرامات الأولياء لا تنتكروا مناقبهم أكثر من أن تحصر نسأل الله تعالى أن يحشرنا معهم في زمرة نبيينا محمد ^{صلى الله عليه وسلم} يوم المحشر انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهو حسبنا الله ونعم الوكيل (حكاية) قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى احتبس عننا المطر بالبصرة فخرجنا نستسقي مراراً فلم نزل للإجابة أثراً فخرجت أنا وعتاد السلي وثابت البناني وبجي البكاء ومحمد بن واسع وأبو محمد السخيتاني وحبيب الفارسي وحسان بن ثابت بن أبي سنان وعتبة الغلام وصالح المزني حتى إذا صرنا إلى المصلى بالبصرة خرج "هشبان" من المكاتب ثم استسقيناً فلم نزل للإجابة أثراً حتى انتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البناني بالمصلى فلما أظلم الليل إذا أنا بعبد أسود مليح رقيق الساقين عاينه جبهة صوف قومت ماعليه بدرهمين لجام بقاء فتوضأ ثم جاء إلى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه إلى السماء وقال إلهي وسيدي ومولاي إلى كم ترد عبادك فيما لا ينفعك أفنذمنا عندك أم تقص ما في خزائنك أقسمت عليك بحبك لي إلا ما أسقيتنا غيثك الساعة قال فأنتم كلامه حتى نعيمت السماء وجاءت بطر كأفواه القرب قال مالك فتعرضت له وقلت له يا أسود أما تستحي بما قلت قال وما قلت قلت قولك بحبك لي وما يدريك أنه يحبك قال تنح عني يا من اشتغل عنه بنفسه أفترأه بداني بذلك إلا لمحبه إياي ثم قال محبه لي على قدره ومحبي له على قدرى فقلت له يرحمك الله ارفق قليلاً فقال اني ملوك وعلى فرض من طاعة مالكي الصغير قال فانصرف وجعلنا ننفقوا أثره على البعد حتى دخل دار نخاس فلما أصبحنا أتينا النخاس فقلت يرحمك الله عندك غلام تبيمه منا للخدمة قال نعم عندي ماثة غلام للبيع لجعل يعرض علينا غلاماً بعد غلام حتى عرض علينا سبعة غلاماً فلم ألق حبيبي فيهم فقال عودا إلى في غير هذا الوقت الوقت فلما أردنا الخروج من عنده دخلنا حجوة خربة خلف داره وإذا بالأسود قائم يصلي فقلت حبيبي ورب السكبة لجتت إلى النخاس فقلت له يعني هذا الغلام فقال يا أبا يحيى هذا الغلام ليست له همة في الليل إلا البكاء وفي النهار إلا الخلوة والوحدة فقلت له لا بد من أخذه منك ولك الثمن وما عليك منه فدعاه فجاء وهو يتنأعس فقال خذه بما شئت بعد أن تبرئني من عيوبه كما فاشترته منه بعشرين ديناراً وقلت ما اسمك قال ميمون فأخذت بيده أريد المنزل فالتفت إلى وقال يا مولاي الصغير لماذا اشتريته وأنا لا أصالح لخدمة الخلقون فقلت له والله يا سيدي إنما اشتريتك لأخدمك بنفسى قال ولم ذلك فقلت ألسنت صاحبنا البارحة بالمصلى قال بلى وقد اعلمت على ذلك قلت نعم وأنا الذى عارضتك البارحة في الكلام بالمصلى قال لجعل يمشى حتى أتى إلى مسجد فاستأذنتى ودخل المسجد فصلى فيه ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه إلى السماء وقال إلهي وسيدي ومولاي سرعان بيني

الشجرة التي ذكرها قال لا فقال له والله يا عدو الله انك لخائن فقال أفتنى قالك الله يا أمير المؤمنين فأمر من يحتفظ به حتى جله الرجل فقال إياس قد أقر بحقك فغذه (ومن لطائف المنقول من كتاب الأذكياء) أن يحيى بن أكرم القاضي ولي القضاء بالبصرة وسنه عشرون سنة فاستصغره أهل البصرة فقال أحدهم كم سن القاضي فعلم يحيى أنه استصغره فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل حين وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل اليمن وأنا أكبر من كعب بن سور حين ولاه عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة قال فعظم في أعين أهل البصرة وما يوه (ومن المنقول من كتاب الأذكياء) أن بعض اللصوص دخل بيته ومعه جماعة تحت أمره ونهيه في القتل والسرقة فظفروا بصاحب البيت وأوقفوه للقتل فتدخل عليهم في إبقاء موجهته وأخذ ما في البيت بكاله فقال كبيرهم خلفه بالاطلاق الثلاث وعلى المصحف انه لا يعلم هم أحداً فأصح الرجل يرى اللصوص يبيعون متاعه فلا

ويبينك

عليهم في إبقاء موجهته وأخذ ما في البيت

بكاله فقال كبيرهم خلفه بالاطلاق الثلاث وعلى المصحف انه لا يعلم هم أحداً فأصح الرجل يرى اللصوص يبيعون متاعه فلا

يقدر أن يتسكلم لأجل الدين لجاه إلى أبي حنيفة وأعله بحاله فقال له احضر أكار حيك وأخبرت جيرانك وإمام جماعتك فلما
حضر وا قال لهم أبو حنيفة هل تحبون أن يرد الله على هذا الرجل متاعه (١٤٧) قالوا نعم فقال اجمعوا داعريكم

فدخلوا الجامع ثم
أخرجوه واحدا واحدا
وكلما خرج منهم واحد
قولوا هذا الصك فان كان
ليس بلصه قال لا وان
كان لصه فليسكت
فاذا سكت فاقبضوا عليه
ففعلوا ذلك فرد الله عليه
ما سرق له (ومنه) ان
الربيع صاحب المنصور
كان يعادى أبا حنيفة
فحضر يوما عند أمير
المؤمنين فقال الربيع يا أمير
المؤمنين ان أبا حنيفة
يخاف جدك ابن عباس
وكان جدك يقول إذا
حنف الرجل على شئ ثم
استنق بعد ذلك بيوم
أو بيومين كان ذلك جائزا
وأبو حنيفة لا يجوز ذلك
الا متصلا باليمن فقال
أبو حنيفة يا أمير المؤمنين
ان الربيع يزعم ان ليس
لك في رقاب جدك
عهد قال كيف ذلك قال
يخلفون لك ثم يرجعون
إلى منازلهم فيستثنون
فقبطل أيمانهم فضحك
المنصور وقال يا ربيع
لا تتعرض لأبي حنيفة
(ومنه) أن الإمام أبا
حنيفة رضى الله عنه قال
دخلت البادية فاحتجت
إلى الماء فجاءني اعرابي

وبينك اطلعت عليه غيرك فكيف يطيب الآن عيشي أقسمت عليك بك إلا ما قبضتني إليك الساعة
ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه لجت إليه وحركته فاذا هو قدمات رحمة الله تعالى عليه قال
فددت يديه ورجليه فاذا هو ضاحك مستبشروا وغلب البياض على السواد ووجهه كالقمر ليلة البدر
وإذا شاب قد دخل من الباب وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أعظم الله أجورنا وأجوركم في
أخينا ميمون هاكم الكفن فنلوتني ثوبين ما رأيت مثلهما قط ففلسنا وكفناه فيهما ودفناه قال مالك
ابن دينار فقبيره نستسقى إلى الآن ونطلب الخواص من الله تعالى رحمة الله عليه (وحكى) عن
حنيفة المرعشي رضى الله عنه وكان قد خدم إبراهيم الخواص رضى الله عنه وصحبه مدة فقبل له ما أعجب
ما رأيت منه بقينا في طريق مكة أياما لم نأكل طعاما فدخلنا الكوفة فأوينا إلى مسجد خرب
فنظر إلى إبراهيم وقال يا حنيفة أرى بك أثر الجوع فقلت هو كما ترى فقال على بدواة وقرطاس
فأحضرتهما إليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود بكل حال والمشار إليه بكل معنى ثم قال :
أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جائع أنا ضائع أنا عارى هي ستة وأنا الضمين لنصفها
فكف الضمين لنصفها يا بارى مدحى غيرك لهب نار خضتها فأجر عبيدك من لبيب النار
قال حنيفة ثم دفع إلى الرقعة وقال اخرج بها ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وارغمها إلى أول من
يلفك قال فخرجت فأول من لقيني رجل على بغلة فنالته الرقعة فأخذها فقراها وبكى وقال ما فعل
بصاحب هذه الرقعة قلت هو في المسجد الفلاني فدفع إلى صرة فيها ستانة درهم فأخذتها ومضيت
فوجدت رجلا فسأته من هذا الراكب على البغلة فقال هو رجل نصراني قال فجئت لإبراهيم
وأخبرته بالقصة فقال لا تمس الدراهم فان صاحبها يأتي الساعة فلما كان بعد للساعة أقبل النصراني
راكبا على بغلته فترجل على باب المسجد ودخل فأكب على إبراهيم يقبل رأسه ويديه ويقول
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال فبكى إبراهيم الخواص
فرحا به وسرورا وقال الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
(وحكى) أن بعضهم كان ملاحا ببحر النيل المبارك بمصر قال كنت أعشى من الجانب الغربى
إلى الجانب الشرقى ومن الجانب الشرقى إلى الجانب الغربى فبينما أنا ذات يوم في الزورق إذا
بشيخ مشرق الوجه عليه مهابة فقال السلام عليكم فرددت عليه السلام فقال أنحمني إلى الجانب
الغربى لله تعالى فقلت نعم فطلع إلى الزورق وعديت به الجانب الغربى وكان على ذلك الفقير
مرقعة ويديه ركوة وعصا فلما أراد الخروج من الزورق قال انى أريد ان أحملك امانة قلت
وماهى قال إذا كان غدا وقت الظهر تجدى عند تلك الشجرة ميتا وسقنى فاذا ألهمت فأتى وغسلنى
وكفنى في الكفن الذى تجده عند رأسى وصل على وادفنى تحت الشجرة وهذه المرقعة والعصا والركوة
يا نيك من يطلبها منك فأدفعها إليه ولا تخفوه قال الملاح ثم ذهب وتركنى فتمجيت من قوله وبنت تلك
الليلة فلما أصبحت انتظرت الوقت الذى قال لى فلما جاء وقت الظهر نسيت ما تذكرت الا قريب
العصر فميرت بسرعة فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت كفنا جديدا عند رأسه نفوح منه رائحة امسك
ففسلته وكفنته فلما فرغت من ضله حضر عندي جماعة عظيمة لم أعرف منهم أحدا فصلينا عليه ودفنته
تحت الشجرة كما عهد إلى ثم عدت إلى الجانب الشرقى وقد دخل الليل فنمت فلما طلع الفجر وبانت

ومعه قربة ملأته فأبى ان يبيعه الا بخمسة دراهم فدفعتها له ثم أخذت القربة فقلت مارأيك يا اعرابي في السوق
فقال هات فأعطيته مسروقا ملتوتا بزيت لجمل يأكل حتى امتلأ ثم عطش فقال على بشربة فقلت بخمسة دراهم

فدح من ماء فاستردت الخسة وبقي الماء (ومنه) أنه استبرع رجل بالكوفة رجلا مالا وحج ورجع فطلبه فوجدته وجعل يحلف له فانطلق الرجل إلى أبي حنيفة (١٤٨) فعلا به وأخبره بذلك فقال له الإمام لانكم أحدا بوجوده وكان

الرجل يجالس أبا حنيفة فقال وقد خلاهم المسكان أن هؤلاء بعثوا يستشيروني في رجل يصلح للقضاء وقد اخترتك فانصرف من عند الإمام فجاه صاحب الودعة فقال له الإمام ارجع إلى صاحبك وذكره لاحتمال أن يكون ناسيا فذهب إليه وسأله فلم يحتاج معه إلى علامة بل دفع إليه متاعه وتوجه بعد ذلك إلى أبي حنيفة فقال له أبو حنيفة اني نظرت في أمرك فأردت أن أرفع قدرك ولا أسميك حتى يحضر ما هو أنفس من هذا (ومنه) أنه كان بجوار أبي حنيفة شاب يغشى مجلسه فقال له يوما من الأيام يا إمام أريد الزواج إلى فلانة من أهل الكوفة وقد خطبتها من وليها فطلب مني من المهر فوق وسعي وطاقتي فقال أبو حنيفة فاستخر الله تعالى وأعطيهم ما طلبوه فلما عقدوا النكاح جاء إلى أبي حنيفة فقال اني سألتهم أن يأخذوا مني البعض ويدعوا البعض عند الدخول فأبوا فإتري قال احتل واقترض حتى

الوجود إذا أنا شاب قد قبل على حقيقت النظر في وجهه فإذا هو من صبيان الملاهي كان يخدمهم فأقبل وعليه ثياب رفاق وهو مخضوب الكفين وطاره تحت إبطه فلم على فرددت عليه السلام فقال يا ملاح أنت فلان ابن فلان قلت نعم قال هات الودعة التي عندك قلت ومن أين لك هذا قال لا تسأل فقلت لا بد أن تخبرني فقال لا أدري إلا أن البارحة كنت في عرس فلان التاجر قسمها لنا نرقص ونغني إلى أن ذكر الله الذاكرون على المآذن فنمنا لأستريح وإذا برجل قد أيقظني وقال ان الله تعالى قد قبض فلانا الولي وأقامك مقامه فسر إلى فلان بن فلان صاحب الزورق فان الشيخ أودع لك عنده كيت وكيت قال فدفعتماله نخلع أنوابه الرقاق ورمي بهاني الزورق وقال تصدق بها على ماشئت وأخذ الركوة والعصا ولبس المرقمة وسار وتركني أتهرق وأبكي لما حرمت من ذلك وأقمت يومى ذلك أبكي إلى الليل ثم نمت فرأيت رب العزة جل جلاله في النوم فقال يا عبدي انقل عليك ان مننت على عبد عاص الرجوع إلى انما ذلك فضلى أرتيه من أشاء من عبادي وأنا ذو الفضل العظيم (وحكى) أبو إسحق الصعلوكي قال خرجت سنة إلى الحج فبينما أنا في البادية تائه وقد جرد الليل وكانت ليلة مقمرة إذ سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا إسحق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فإذا هو شاب نحيف الجسم قد أشرف على الموت وحواله رباحين كثيرة منها ما عرف ومنها ما لا أعرف فقلت له من أنت ومن أين أنت قال من مدينة شمشاط كنت في عزة ورفعة فطأ لبني نفسي بالفرية والعزلة فخرجت وقد أشرفت الآن على الموت فدعوت الله تعالى أن يقيض لي وليا من أوليائه وأرجو أن تكون أنت هو فقلت ألك حاجة قال نعم لي والدة وإخوة وأخوات فقلت هل اشتقت اليهم قط قال لا إلا اليوم أشفتك أن أسم ربحهم فهممت أريدهم فاحتوشفتي السباع والهوام وبكين معي وحملوا إلى هذه الرياض حتى تراها قال أبو إسحق فبينما أنا معه يرق له قلبي وإذا بحية عظيمة في فها باقية نرجس كبيرة فقال تدعولي الله تعالى فان الله تعالى يغار على أوليائه فغشى عليه وغشى على فأفقت الاوهو قد خرجت روحه رحمة الله قال فدخلت مدينة شمشاط بعدما حججت فاستقبلتني امرأة بيدها ركوة ما رأيت أشبه بالشاب منها فلما رأيتي نادى يا إسحق ما شأن الشاب الغريب الذي مات غريبا فاني منتظرتك منذ كذا منذ كذا فذكرت لها القصة إلى ان قلت أسم ربحهم فصاحت أواه أواه قد بلغ والله الشم ثم شهقت شهقة خرجت روحها فخرج إليها بنات أتراب عليهن مرقعات ومروط فكفن أمرها وتويز دفنهن واهن مستترات رضوان الله على الجميع (شعر)

يا نساجيب من وادي قبا خبريني كيف حال الغريا
كم سألت الدهر ان يجمعنا مثل ما كنا عليه فاني

(حكي) أن رجلا كان يعرف بدينار العيار وكان له والدة سالحة تعظه وهو لا يتمظ فر في بعض الأيام بمقبرة فأخذ منها عظما فتقتت في يده ففكر في نفسه وقال ويحك يا دينار كأي بك وقد صار عظمك فكذا رفانا والجسم ترا با فندم على تفريطه وعزم على التوبة ورفع رأسه إلى السماء وقال إلهي وسيدى القيت اليك مقاليد أمرى فاقبلني وارحمي ثم قبل نحو أمه متغير اللون منكسر القلب فقال يا أمه ما يصنع بالعبد الأبق إذا أخذه سيده قالت يخشن ملبسه ومطعمه ويغل يديه وقدميه فقال أريد جبة من صوف وأفراسا من شعير وغلبين وافعلي في كما يفعل بالعبد الأبق لعل مولاي يرى ذلي فيرحمني ففعلت به ما أراد فكان إذا جن عليه الليل أخذ في البكاء والهويل ويقول لنفسه ويحك يا دينار ألك قوة على النار كيف تعرضت لغضب الجبار ولا يزال كذلك إلى الصباح فقالت له أمه يا بني ارفق بنفسك

تدخل بأهلك فان الأمر يكون أسهل عليك من تعقيدم ففعل ذلك فلما زفت إليه ودخل بها قال أبو حنيفة فقال ما عليك أن تظهر الخروج بأهلك عن هذا البلد إلى موضع بعيدا كترى الرجل جملين وأحضرا لة السفر وما يحتاج إليه وأظهر أنه بريء

الخروج من البلد في طلب المعاش وأن يصحب أهله معه فاشتد ذلك على أهل لمرأة وجازا إلى أبي حنيفة يمشرونه قال لهم أبو حنيفة له أن يخرجها إلى حيث شاء فقالوا لم نصبر على ذلك فقال أرضوه بأن تردوا عليه (١٤٩) ما خدمت منه فأجابه إلى ذلك

فقال أبو حنيفة للفق لا بد القوم قد سمعوا وأجابوا إلى أن يردوا عليك ما أخذوا منك من المهر ويبروك فقال الفق لا بد من زيارة أخذها منهم فقال أبو حنيفة أيا أحب إليك أن ترضى بما بذلوا لك وإلا أقرت المرأة لرجل بدين عليها ولا يمكنك حملها ولا السفر بها حتى يقضى ما عليها من الدين قال فقال الفتى الله الله يا إمام لا يسمع أحد منهم بذلك ثم أجاب وأخذ ما بذلوه من المهر (ومنه) أن رجلا جاء إلى أبي حنيفة وقال يا إمام دفنت مالا من مدة طويلة ونسيت الموضع الذي دفنته فيه فقال الإمام ليس في هذا فقه فأحتال لك ولكن اذهب فصل الليلة إلى الغداة فانك ستذكره إن شاء الله تعالى ففعل فلم يمض إلا أقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع الذي دفن فيه لجام إلى أبي حنيفة فأخبره فقال قد عدت أن الشيطان لا يدرك نصلي الليل كما فعلت أعمت ليلتك كلها شكر الله تعالى (ومنه) أن بعضهم كانت له

فقال دعيني أذهب قليلا لملي أستريح طويلا يا أمه ان لي غدا موقفا طويلا بين يدي رب جليل ولا أدري أيومري إلى ظل ظليل أو إلى شرمقيل قالت يا بني خذ لنفسك راحة قال است للراحة أطلب كانك يا أمه عدا بالخلاق يساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار مع أهلها فتركته وما هو عليه فأخذني البكاء والعبادة وقرأة القرآن فقرأ في بعض الليالي فورد بك لئسألهم أجمعين عما كانوا يعملون ففكر فيها وجعل يبكي حتى غشي عليه لحامت أمه إليه فنادته فلم يجبه فقالت له يا حبيبي وقره عيني أين الملتقى فقال بصوت ضعيف يا أمه ان لم تجدني في عرصات القيامة فأسأل مالكا خازن النار عني ثم شق شهقة فوات رحمه الله تعالى فضلته أمه ووجهته وخرجت تناوى أيها الناس هلو إلى الصلاة على قتيل النار لجاء الناس من كل جانب فلم يرا أكثر جمعوا ولا أغرز دمعا في ذلك اليوم فلما دفنوه نام بعض أصدقائه تلك الليلة فرآه يتبختر في الجنة وعليه حلة خضراء وهو يقرأ الآية فورد بك لئسألهم أجمعين عما كانوا يعملون ويقول عزته وجلاله سألني ورحمني وغفرتي وتجاوز عني الأخرى وعني والذي بذلك (وحكى) عن الحسن البصري قال نزل سائل بمسجد فسأل الناس أن يطعموه كسرة فلم يطعموه فقال الله تعالى ملك الموت اقبر روحه فإنه جائع فقبر روحه فلما جاء المؤذن رآه ميتا فأخبر الناس بذلك فقاموا ونوا على دفنه فلما دخل المؤذن المسجد وجد السكفن في الحراب مكتوبا عليه هذا السكفن مردود عليكم بنس القوم أنتم استطعمتم فقبر فلم تطعموه حتى مات جوعا من كان من أحبنا لا نملكه إلى غيرنا (وحكى) أبو علي المصري قال كان لي جار شيخ يفصل الموتى فقلت له يوما حدثني بأعجب ما رأيت من الموتى فقال جاءني شاب في بعض الأيام مليم الوجه حسن الثياب فقال لي أنسل لنا هذا الميت قلت نعم فتبعته حتى أوقفني على باب فدخل هنيئة فاذا بجارية هي أشبه الناس بالشاب قد خرجت وهي تمشع عينيها فقالت أنت الغاسل قلت نعم قالت بسم الله ادخل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فدخلت الدار وإذا بالشاب الذي جاءني يعالج سكرات الموت وروحه في ابته وقد شخص بصره وقد وضع كفه وحنوطه عند رأسه فلم اجلس إليه حتى قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من أولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فأخذت في غسله وأنا نار بعد فلما أوردته أنت الجارية وهي أخته فقامته وقالت أما اني سألحك بك عن قريب فلما أردت الانصراف شكرت لي وقالت ارسل إلى زوجتك ان كانت تحسن ما تحسنه أنت فارتعدت من كلامها وعلمت أنها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت أهلي فقصت عليها القصة وأتيت بها إلى تلك الجارية فوقفت بالباب فاستأذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي وإذا بالجارية مستقبلة القبلة وقد ماتت ففصلتها زوجتي وانزلتها على أخيها رحمة الله عليهما (شعر)

أحبا بنا بتم عن الدار فاشتكت لبيدكم أصالها وضحاها وفارقم النار الانيسة فاستوت رسوم مبانها وفاح كلاها كانكم يوم الفراق رحلت بنومي فمعي لا نصيب كراها وكنت شحيجا من دموعي بقطرة فقد صرت سمحا بدمكم بدمها براني بساما خليلي يظن بي سرورا وأحشاي السقام ملاها وكم ضحكك في القلب منها حرا رة يشب لظاها لو كشفت غطاها رعى الله أيا ما يطيب حديثكم تقضت وحياها الجيا وسقاها فما قلت أيها بعدها لمسافر من الناس إلا قال قلبى رأما (وحكى) سرى السقطى رحمه الله تعالى قال أرقت ليلة ولم أقدر على النوم فلما طلع الفجر صليت فلما

زوجة جميلة وكان يحبها حبا شديدا وتبغضه بغضا شديدا ولم تزل المنافرة بينهما البته واضجره ذلك وطالت مدة تجربتها عليه في الكلام فقال لها يوما انت طالق ثلاثا بتانا أن خاطبتيني بشيء ولم أخاطبك بشيء مثله فقالت له في الحال انت طالق ثلاثا بتانا فاطلبني

الرجل ولم يدرك ما يجيب وخاف في جوابها من وقوع الطلاق وأرشد إلى أبي حمفر الطبري فأخبره بما جرى فقال له إذا طالتك
بالجواب فقل لها أنت اطالق (١٥٠) بتاتا إن أنا طقتك فكون قد خاطبتها ووفيت بينمينك (ومنه) ما قيل إن ذا النون

أصبحت دخلت المارستان فإذا أنا بجارية مقيدة مفلولة وهي تقول .

نفل يدي إلى عنقي . وما خانت وما سرت . وبين جوانحي كبد . أحس بها قد احترقت
قال فقلت للقيم ما هذه الجارية قال هذه جارية اختل عقلها لحبست لعلها تصلح فلما سمعت كلامه
تبسمت وقالت .

معشر الناس ماجنات ولكن أنا سكرانة وقلبي صاحي لم غلتم يدي ولم آت ذنبا
غير هتك في حبه واقتصاحي أنا مفتونة بحب حبيب لست أبغى عن بابه من يراح
ما على من أحب مولى الموالى وارضاء لنفسه من جناح

قال فلما سمعت كلامها بكيت بكاء شديدا ففألت ياسرى هذا بكائك من الصفة فكيف لو عرفته حق
المعرفة قال فيبينها هي تكلمني إذ جاسيدها فلما رأني عظمي فقلت والله هي أحق مني بالتعظيم فلم فعلت
بها هذا وقال لتقصيرها في الخدمة وكثرة بكائها وشدة حنينها وأنيبها كأنها تكلي لاتمام ولا تدعنا نام
وقد اشتريتها بمئزرين ألف درهم لصناعتها فإنها مطربة قلت فما كان بده أمرها قال كان العود في حجرها
يوما فحملت تقول .

وحقك لا نقضت الدهر عبدا ولا كدرت بعد الصفودا ملأت جوانحي والقلب وجددا
فكيف أقر ياسكى واهدا فيامن ليس لي مولى سواه تراك رضيتني بالباب عبدا

فقلت لسيدها اطلقها وعلى ثمنها فصاح وأفقره من أين لك عشرون ألفا ياسرى فقلت لا تمجلى على
فقال تكون في المارستان حتى توفيني ثمنها فقلت نعم قال سرى فانصرفت وعيني تدمع وقلبي يخشع وأبا
والله ما عندي درهم من ثمنها فبت طول ليلتي أتضرع إلى الله تعالى فإذا بطارق الباب ففتحت
ودخل على رجل ومعه ستة من الخدم ومعهم خمس بدر فقال أنعرفني ياسرى قلت لا قال أنا أحمد بن
المنشي كنت نائما ففتفت في عانف وقال لي يا أحمد هل لك في معاملتنا فقلت ومن أولى مني بذلك
فقال أحل لي سرى أسقطي خمس بدر من أجل الجارية الفلانية فان لنا بها عناية قال سرى
فوجدت لله شكرا وجلست أنوقع طلوع الفجر فلما طلع علينا وذكرنا وانصرفنا فحمرها فسمعناها تقول

قد تصبرت إلى أن . عيل من حبك صبرى . ضاق من غلى وقدي . وامتهاني منك صدري
ليس يخفى عنك أمرى . يامن قلبى وذخري . أنت قد تعبت رقى . ونفك اليوم أسرى

قال سرى فيبينها أنا اسمها وإذا عمو الأها قد جاء وهو يبكي فقلت لا بأس عليك قد جئت بك برأس مالك
وربع عشرة آلاف درهم فقال والله لا فعلت ذلك قلت زبيدك قال والله لو أعطيتني ما بين الحافقين
ما فعلت وهي حرة لوجه الله تعالى قال فتعجبت من ذلك وقالت ما كان هذا كلامك بالأمس فقال
حبيبي لا توبختي فالذي وقع لي من التوبيح كفاني وأشهدك أني قد خرجت من جميع مالي صدقة
في سهيل الله تعالى وانى هارب إلى الله تعالى فبأنه لا تردني عن صحبتك فقلت نعم ثم التفت
فرأيت صاحبه المال يبكي فقلت ما يبكيك قال يا أستاذي ما قبلني مولاي لما ندبني إليه ورد على
ما بذلت أشهدك اني قد خرجت من جميع ما أملكه لله تعالى في سبيل الله وكل عبد أملكه وجارية
احرار الوجه الله تعالى قال سرى فقلت ما أعظم بركتك يا جارية قال فزغنا الفل من عنقها والقيد
من رجلها وأخرجناها من المارستان فنزعت ما كان عليها من ناعم الثياب وابست خمارا من صوف

المصرى كان يعرف الاسم
الاعظام قال يوسف بن
الحسن لما تحققت منه
لك قصدت مصر وخدمته
سنة ثم قلت له يرحك الله
اني قد خدمتك ورجبت
حقى عليك واشتوى ان
تعلنى اسم الله الاعظم فلا
تجد له موضعا مثلى قال
فسكرت ولم يجبى سنة
أشهر وأوما إلى أنه
يعلمنى ثم أخرج من بيته
طبقا ومكبة وقد شدا
بمنديل وكان ذو النون
يسكن الجزيرة فقال تعرف
فلا ناصد يقنا من الفسطاط
قلت نعم قال فأحب أن
تؤدى هذا إليه قال
فأخفت الطبق وهو
مشدود وحملت أمشى
طول الطريق وأقول
مثل ذى النون بوجه
إلى فلان يهدية ترى
أى شيء هي فلم أصبر
أن بلفت الجسر فخلت
المنديل ورفعت المكبة
فإذا فأرة نقرت من الطبق
وفرت فاعتظت غيظا
شديدا وقلت ذو النون
المصرى يستخرى
وبوجه مع مثل فأرة
فرجعت على ذلك الفيظ
فلا رأني علم ما في
وجوى فقال يا أحق

اتتمت على فأرة نختني فكيف أأتمك على اسم الله الاعظم فسرعنى فلا أراك بعدها (ومن ذلك ما هو ومدرة

مقول عن الافراط في ذكاه اليرب) قيل سار مضر وربيعه وايد واما اولاد زوار بن ممد إلى أرض نجران

يسيرون إذ رأى مضر كلاً قد رعى فقال البعير الذي رعى هذا أعور فقال ربيعة وهو أزور وقال اياد وهو أبتى وقال إنمار وهو شرود فلم يسيرا إلا قليلاً حتى لقيهم رجل على راحلة فسألهم عن البعير (١٥١) فقال مضر أهو أعور قال نعم

قال ربيعة أهو أزور قال نعم قال اياد أهو أبتى قال نعم قال إنمار أهو شرود قال نعم والله هذه صفات بعيرى دلونى عليه فلفوا أنهم مارأوه فزومهم وقال فكيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيرى بصفته فساروا حتى قربوا نجران فنزلوا بالأفمى الجرهمى فنادى صاحب البعير هؤلاء القوم وصفوا لى بعيرى بصفته ثم أنكروه فقال الجرهمى كيف وصفتموه ولم تزوه فقال مضر رأيت بعيرى بجانبى وبرتك بجانبى فقلت أنه أعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فقلت أنه أفسدها بشدة وطمه لازوراره وقال اياد عرفت بقره باجتماع بعيره ولو كان زبالاً لتفرق وقال إنمار انما عرفت أنه شرود لأنه كان يرعى فى المسكان الملتف نبتة ثم يجوزه إلى مسكان أرق منه وأخبت فقال الأقبى ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم أسألهم من هم فأخبروه فرحب بهم وأضافهم وبالغ فى

ومدرعة من شعر وولت قال سرى فتوجهت أنا ومولاها وصاحب المال إلى مكة فبينما نحن نطوف إذ سمعنا صوتاً فتبعناه فإذا هى امرأة كالميال فلما رأنى قالت السلام عليك ياسرى فقلت لها وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت فقالت لا إله إلا الله وقع الشك بعد المعرفة فتأملت ما فإذا هى الجارية فقلت لها ما الذى أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت انسى به ووحشتى من غيره ثم توجهت إلى البيت وقالت لى كم تخلفنى فى دار لا أرى فيها أنيساً قد طال شوقى إليك فعجل قدومى عليك ثم شهقت شهقة وخرت ميتة رحمة الله تعالى عليها فلما نظر إليها مولاها بكى وجعل يدعو ويضعف كلامه إلى أن خر إلى جانبها ميتاً رحمة الله عليه فدفنهما فى قبر واحد (شعر) .

بحرمة ما قد كان بينى وبينكم من الود الالامار جعتم إلى وصل ولانحرمونى نظرة من جمالكم فلن تجمدوا عبداً ذليلاً لكم مثلى فوالله ما بهوى فوادى سواكم ولو رشقوه بالأسنة والنبل (وحكى) أنه كان فى زمن بنى إسرائيل رجل من العباد الموصوفين بالزهد وكان قد سخر الله له سحابة تسير معه حيث يسير فاعتراه فتور فى بعض الأيام فأزال عنه سحابته وحجب اجابته فكشرك لذلك حزنه وشجوته وطال كده وأينيه وما زال يشتاق إلى زمن الكرامة ويبكى ويتأسف ويتحسر ويتلطف فقام ليلة من الليالى فصلى ماشاء الله وبكى وتضرع ودعا الله تعالى ونام قعيل له فى المنام إذا أردت أن يرد الله تعالى عليك سحابتك فانت الملك الفلانى فى بلد كذا وأسأله أن يدعو الله لك أن يرد عليك سحابتك قال فسار الرجل يقطع الأرض حتى وصل إلى تلك البلد التى ذكرت له فى المنام فدخاها وسأل من يرشده إلى قصر الملك فجاء إلى القصر وإذا عند بابه غلام جالس على كرسى عظيم من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجواهر والناس بين يديه يسألونه حوائجهم وهو يصرف الناس فوقف الرجل الصالح بين يديه وسلم عليه فقال له الغلام من أين أنت وما حاجتك فقال من بلاد بعيدة وقصدى الاجتماع بالملك فقال له الغلام لا سبيل لك إليه اليوم فسل حاجتك اقضها لك ان استطعت فقال ان حاجتى لا يقضىها إلا الملك فقال له الغلام ان الملك ليس له إلا يوم واحد فى الجمعة يجتمع إليه الناس فيه فاذهب حتى يأتى ذلك اليوم فانصرف الرجل إلى مسجدها ثم أقام يعبد الله تعالى فيه وأنكر على الملك لاحتجابه عن الناس فلما كان ذلك اليوم الذى يجلس فيه الملك جاء إلى القصر فوجد خلقاً كثيراً عند الباب ينتظرون الاذن فوقف مع حملة الناس فلما خرج الوزير أذن للاس فى الدخول فدخا أبواب الحوائج ودخل صاحب السحابة معهم وإذا بالملك جالس وبين يديه أرباب دولته على قدر مراتبهم لجمال رأس النوبة يقدم الناس واحداً بعد واحد حتى وصلت النوبة لصاحب السحابة فلما نظر إليه الملك قال مرحباً بصاحب السحابة اجلس حتى أخرج من حوائج الناس وانظر فى أمرى قال فتعجب صاحب السحابة فى أمره فلما فرغ الملك من حوائج الناس قام من مجلسه فأخذ بيد صاحب السحابة وأدخله معه إلى قصره ثم مشى به فى دهليز القصر فلم يجد فى طريقه إلا ملوكاً واحداً فسار حتى انتهى إلى باب من جريد وإذا به بناء مهديم وحيطان مائلة وبيت خرب فيه برش وليس هناك ما يساوى عشرة دراهم الاسجادة خلفه وقدح للوضوء وحصير رثة وشيء من الخوص فأخضع الملك من نياى الملك ولابس مرقعة من صوف وجعل على رأسه قانسوة من شعر ثم جلس وأجلس صاحب السحابة ونادى يا فلانة قالت ابيك قال أندرين من هو الليلة ضيفنا قالت نعم هو صاحب السحابة فدعاها لحاجة فخرجت فإذا هى امرأة كالشن البالى عليها مسح من شعر خشن وهى شابة صغيرة قال الرجل فالتفت

أكرامهم (ومنه) ان عقبة الأزدى كان مشهوراً بمعالجة الجن وصدق العزائم فانزه بجارية قد جنت فى ليلة عرسها فعزم عليها فإذا هى قد سقطت فقال لأهلها اخلونى بها فأجابوه فلما خلاها قال اصدقنى عن نفسك وعلم خلاصك فقالت انه كان لى

صديق وأنا في بيت أهل وإنهم أرادوا أن يدخلوني على زوجي ولست بيكر نخت الفضيحة فهل عندك حيلة في امرى وقال نعم ثم
خرج إلى أهلها فقال إن الجنى (١٥٢) أجابني إلى الخروج منها فاخترتوا من أى عضو واعلموا أن العضو

إلى الملك وقال يا أخى نطلبك على حالنا أو نقضى حاجتك وتنصرف فقلت والله لقد شغلنى حال الكاعما
جئت بسببه فقال الملك الله يعلم أنه كانلى فى الأمر آباء كرام صالحون يتوارثون المملكة كبرا عن
كبر فلما توفوا إلى رحمة الله تعالى ووصل الأمر إلى بغض الله إلى الدنيا وأهلها فأردت أن أسمع فى
الأرض وأترك الناس ينظرون لهم من يسوس أمرهم فيملكونه عليهم تخفت عليهم دخول الفتنة
وتضييع الدين والشرايع وتبديل شمل الدين فبايعونى وأنا والله كاره فتركت أمورهم على ما كانت
عليه وجمعت السباط على عادته والحراس على حالها والماليك على دأبها ولم أغير شيئا وأقدمت المالك
على الأبواب بالسلاح أرهايا لأهل الشرور وردغا عن أهل الخيرات وتركت القهر منينا على حاله
وفتحت له بابا وهو الذى رأيتة يوصلنى إلى هذه الخربة فادخل فيها وأنزع ثياب الملك وألبس هذا
وأضفر الخوص وأبيعه وأتقوت من ثمنه أنارز ووجتى هذه التى رأيتها وهى ابنة عمى زهدت فى الدنيا
كزهدى واجتهدت حتى صارت كالشئ البالى والناس لا يعلمون ما نحن فيه ثم أنى أقت لى نائبا ينوب عنى
طول الجمعة وعلمت أنى مشغول فجعلت لى يومانى الجمعة أبرز للناس فيه وأكثف عن مظالمهم كآراءت
وأنا على هذه الحالة مدة فأقم عندنا يرحمك الله حتى نبيع خوصاتنا ونبتاع من ثمنها طعاما ونفطر معنا
وتبيت عندنا الليلة ثم تنصرف بحاجتك إن شاء الله تعالى فإكان آخر النهار دخل علينا غلام خماسى
العمر فأخذ ماعملا من خوص وسار به إلى السوق فباعه واشترى من ثمنه خبزا وقولا واشترى
يباقى ثمنه خوصا فلما كان عند الغروب أفطروا فطرت معهم ابوت عندهما ذال فإما فى نصف الليل يصليان
ويبكيان فلما كان عند السحر قال الملك اللهم أن عبدك هذا يطلب منك رد سحابتة وأنت قد دللته علينا
اللهم ارددنا عليه انك على كل شىء قدير والمرأة تؤمن على دعائه وإذا بالسحابة قد طلعت من
قبل السماء فقال له لك البشارة بقضاء حاجتك وتعجيل اجابتك قال فودعتهما وانصرفت والسحابة
معى كما كانت فأنا بعده ذلك لا أسأل الله تعالى بسرهما شيئا إلا أعطانى إياه رحمة الله تعالى عليهما

(شعر)

استعمل الصبر تجنى بعده الاملا ولازم الباب حتى تبلغ الاملا ومرخ الخندق أعتابه سحرا
واحل لمرضاته فى الحث كل بلا فاي فوز بوصل يا أخى حوى صب لنقل الهوى والوجد قد حلا
هذا الحبيب ينادى فى الدجى سحرا فانهض وكن رجلا بالسعى قد وصلا

(وحكى) عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال خرجت إلى مكة حاجا فبينما أنا سائر إذ رأيت شابا
ساكتا لا يذكر الله تعالى فلما جن الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من لا تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هبل
ما لا يسرك واغفر لى ما لا يضرك ثم رأيت بهذى الخليفة وقد لبس حرامه والناس يلجؤون وهو لا يبلى فقلت
هذا جاهل فدوت منه فقلت له يا فتى قال ليبيك قلت لم لا تلبى فقال يا شيخ وما تنفى التلبية وقد بارزته بذنوب
سالفات وجرائم منسكوبات والله انى لا تخشى ان أقول ليبيك فيقول لا ليبيك ولا سمعديك لا أسمع
كلامك ولا أنظر اليك فقلت له لا تنقل ذلك فإنه حلیم إذا غضب رضى وإذا رضى لم يغضب وإذا وعد
وفى ومنى نوءد عفا فقال يا شيخ أتشير على با تسليية قلت نعم فبادر إلى الأرض واضطجع ووضع
خده على التراب واخذنا حجر فوضعه على خده الآخر وأسبل دموعه وقال ليبيك اللهم ليبيك قد
خضعت لك وهذا مصرعى بين يديك فأقام كذلك ساعة ثم مضى فا رأيتة الابقى وهو يقول اللهم
ان الناس قد ذبحوا ونحروا وتقربوا اليك وليس لى شىء اقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم

الذى يخرج منه الجنى لا بد أن يهلك ويفسد
فإن خرج من عينها عميت
وإن خرج من أذنها
عمت وأن خرج من
يدها شنت وأن خرج من
رجلها زمت وأن خرج
من فرجها ذهبت بكارتها
فقال أهلها اننا لم نجد
شيئا أهون من ذهاب
عذرتها فاخرج الكيطان
منه فأرهمهم انه فعل
ذلك وأدخلت المرأة على
زوجها (ومن ذلك) أن
الإمام عمر بن الخطاب
رضى الله عنه استعمل
رجلا على عمل فبلغه منه
أنه قال

استقى شربة ألد عليها
واسقى بالله مثلها ابن هشام
قال فاشخصه وعلم الرجل
الحال فضم اليه بيتا آخر
فلما قدم على الإمام قال
السنن القائل

استقى شربة ألد عليها
واسقى بالله مثلها ابن هشام
قال نعم يا أمير المؤمنين ان
لهذا البيت ثانيا وهو
عسلا باردا بماء سحاب
انق لا أحب شرب المدام
افقال الإمام الله ارجع
إلى عملك (ومن لطائف
هزليات الاذكياء) أن
الرشيده خرج متزها
فانفرد عن المسكر ومعه

الفضل بن الربيع فاذا هو بشيخ ركب حمارا

ضحيفا وهو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد يا شيخ؟ فقال حانطالى قال هل أدلك على شىء تدوى

به عينيك فتذهب هذه الرطوبة فقال ما أحوجني إلى ذلك فخذ عيدان الهزاه وغبار الماء وورق الكفاة فصير الجميع في شتر حمولة
واكتحل من القشر فإنه يذهب رطوبة عينيك فانكا الشيخ على ظهر حماره (١٥٣) وضرط ضرطة طويلة ثم قال خذ هذه

الضرطة أجرة وصفك
فان نعمتنا زدناك فضحك
الرشيد حتى كاد يسقط
عن ظهر دابته (ومن
الجد المفحم) أن رجل
من اليهود قال للإمام
على رضى الله عنه مادفتم
نبيكم حتى قال الأنصار
منا أمير ومنكم أمير فقال
الإمام أتم ما جفت أقدامكم
من ماء البحر حتى قاتم
يا موسى اجمل لنا إلهاك
لهم آلهة (ومنه) أن المتوكل
قال يوما لجلسائه نعم
المسلون على عثمان أشياء
منها أن الإمام أبا بكر
رضى الله عنه لما تسنم
المنبر هبط عن مقام النبي
صلى الله عليه وسلم بمرفاه
ثم قام عمر دون مقام أبي
بكر وصعد عثمان ذروة
المنبر فقال عباد الله ما أحد
أعظم منه عليكم من عثمان
يا أمير المؤمنين قال وكيف
ويك قال لأنه صعد ذروة
المنبر ولو أنه كذا قام خليفة
نزل مرفاه ونزل عثمان كن
تقدمه كنت أنت تخيطننا
من بئر فضحك المتوكل
ومن حوله (ومن المتقول
عن أذكيا الأطباء) أن
جارية من جوارى الرشيد
تمطت فلما أرادت أن تمد
يدها لم تطق وحصل
فيها الورم فصاحت وآلها

شبه شمة وخر ميتا رحمه الله تعالى عليه (وحكى) أنه كان بمدينة بغداد رجل يعرف بأبي عبد الله
الأندلسي وكان شيخا لكل من بالعراق وكان يحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ وكان
يقرأ القرآن بجميع الروايات فخرج في بعض السنين إلى السياحة ومعه جماعة من أصحابه مثل الجنيد
والشبلي وغيرهما من مشايخ العراق قال الشبلي فلم نزل في خدمته ونحن مكرمون بعناية الله تعالى إلى أن
وصلنا إلى قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء تتوضأ به فلم نجد لجلملنا ندور بئلك القرية وإذا نحن
بكنائس وبها شامسة وقساقسة ورهبان وهم يعبدون الأصنام والصلبان فتمجبنا منهم ومن قلة
عقلهم ثم انصرفنا إلى بئر في آخر القرية وإذا نحن بجوار يستقين الماء على البئر وبينهم جارية حسنة
الوجه مافيهن أحسن ولا أجمل منها وفي عنقها قلادة الذهب فلما رأها الشيخ تغير وجهه وقال هذه
ابنة من فقيل له هذه ابنة ملك هذه القرية فقال الشيخ فلم لا يدلها أبوها ويكرمها ولا يدعها تستقي الماء
فقيل له أبوها يفعل ذلك بها حتى إذا تزوجها رجل أكرمه وخدمته ولا تعجبها نفسها لجلس الشيخ
ونكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحدا غير أنه لا يؤدي الفريضة والمشايخ
واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبلي فتقدمت إليه وقلت له ياسيدي إن أصحابك ومر يدك
يتعجبون من سكوتك ثلاثة أيام وأنت ساكت لم تكلم أحدا قال فأقبل علينا وقال يا قوم أعلموا أن الجارية
التي رأيتها بالأمس قد شفقت بها حبا واشتغل بها قلبي وما بقيت أقدأ فأفارق هذه الأرض قال الشبلي
فقلت له ياسيدي أنت شيخ أهل العراق ومعرف بالزهد في سائر الآفاق وعدد مر يدك اثنا عشر ألفا
فلا تفضحنا وإياهم بحرمه الكتاب العزيز فقال يا قوم جرى القلم بما حكم ووقعت في بحار العدم وقد
انحلت عنى عرى الولاية وطويت عنى اعلام الهداية ثم انه بكى بكاء شديدا وقال يا قوم انصرفوا
فلقد نفذ القضاء والقدر فتمجبنا من أمره وسألنا الله تعالى أن يجرنا من مكره ثم بكينا وبكى حتى أروى
التراب ثم انصرفنا عنه راجعين إلى بغداد فخرج الناس إلى لقائه ومر يدوه في حملة الناس فلم يروه
فسألوا عنه فمرفناهم بما جرى فأت من مر يديه جماعة كثيرة حزنا عليه وأسفا وجعل الناس يبكون
ويتضرعون الى الله تعالى أن يرده عليهم وغلقت الرباطات والزوايا والخوانق ولحق الناس حزن
عظيم فأقنا سنة كاملة وخرجت مع بعض أصحابي فكشف خبره فأيننا القرية فسألنا عن الشيخ
فقيل لنا انه في البرية يرعى الخنازير فلما وما السبب في ذلك قالوا انه خطب الجارية من أبيها فأبى
أن يزوجه إلا بمن هو على دينها ويلبس العباءة ويشد الزنار ويخدم الكنائس ويرعى الخنازير ففعل
ذلك كله وما هو في البرية يرعى الخنازير قال الشبلي فانصدعت قلوبنا وانهملت بالبكاء عيوننا
وسرنا إليه وإذا به قائم قدام الخنازير فلما رأنا نكس رأسه وإذا عليه قلنسوة النصارى وفي وسطه نار
وهو متوكئ على العصا التي كان يتوكأ عليها إذا قام إلى المحراب فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ
ماذا لك وما هذه الكروب والحوموم بمد تلك الأحاديث والعلوم فقال يا اخواني وأحبائي ليس لي
من الأمر شيء سيدي تصرف في كيف شاء وحيث أراد أبعدي عن بابيه بعد أن كنت من جملة أحبائه
فالخذر الخذر يا أهل وداده من صده وابعاده والخذر الخذر يا أهل العودة والصفاء من القطيعة
والجفاء ثم رفع طرفه الى السماء وقال يا مولاي ما كان ظني فيك هذا ثم جعل يستغيث ويبكى ونادى
يا شبلي انعط بفرك فنادى الشبلي بأعلى صوته بك المستعان وأنت المستغاث عليك السكبان اكشف
عنا هذه الغمة بحلمك فقد دهمنا أمر لا كاشف له غيرك قال فلما سمعت الخنازير بكاهم وضجيجهم

(٢ - ٢٠ - المستطرف أول) فشق على الرشيد وعجز الأطباء عن علاجها فقال له طبيب حاذق يا أمير المؤمنين لا دراهم لها إلا
أن يدخل إليها رجل أجني غريب فيخلو بها ويمرخصها بدهن نعرفه فأجابته الخليفة إلى ذلك رغبة في غايتها فاحضر الطبيب الرجل

والدهن وقال أريد أن أمير المؤمنين يأمر بتعريتها حتى يبرخ أعضائها بهذا الدهن ففوق ذلك على الخليفة وأمره أن يفعل وأخبر في نفسه قتل الرجل وقال (١٥٤) للاخادم خذه وأدخله عليها بعد أن تمريها فمريت الجارية راقية فلبا دخل

أقبلت اليهم وجمعت تمرغ وجهها بين أيديهم وزعقت زعقة واحدة دويت منها الجبال قال السبلي فظننت أن القيامة قد قامت ثم إن الشيخ بكى بكاء شديدا قال السبلي فقلنا له هل لك أن ترجع معنا إلى بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت أرى القلوب فقلت يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسبع فهل بقيت تحفظ منه شيئا فقال نسيته كله الا آيتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ومن بين الله فإله من مكرم الله بفعله ما يشاء والثانية قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ فهل تحفظ منها شيئا قال حديثا واحدا وهو قوله ﷺ من بدل دينه فاقتلوه قال السبلي فتركيناه وانصرنا ونحن متمسجون من أمره فسرنا ثلاثة أيام وإذا نحن به أمامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويحمد اسلامه فلما رأيناه لم نملك أنفسنا من الفرح والسرور فنظر اليينا وقال يا قوم أعطوني ثوبا طاهرا فاعطيناه ثوبا فلبسه ثم صلى وجلس فقلنا له الحمد لله الذي ردك علينا وجمع شملنا بك فصف لنا ما جرى لك وكيف كان أمرك فقال يا قوم لما ولّيت من عندى سألته بالوداد القديم وقلت له يا مولاي أنا المذنب الجاني فعفاني بجموده وستره غطاني فقلنا له بالله نسألك هل كان محنتك من سبب قال نعم لما وردنا القرية وجمعت تدورون حول الكنائس قلت في نفسي ما قدر هؤلاء عندي وأنا مؤمن موحد فنوديت في سرى ليس هذا منك ولو شئت عرفناك ثم أحسست بطائر قد خرج من قلبي فكان ذلك الطائر هو الايمان قال السبلي ففرحنا به فرح شديدا وكان يوم دخولنا يوما عظيما مشهودا وقتحت الزوايا والرباطات والخوانق ونزل الخليفة للقاء الشيخ وأرسل اليه الهدايا وصار يجتمع عنده لسماع عليه أربعون الفواقم على ذلك زمانا طويلا ورد الله عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح وإذا نحن بطارق يطرق باب الزاوية فنظرت من الباب فإذا شخص ملتف بكساء أسود فقلت له ما الذي تريد فقال قل لشيخكم أن الجارية الرومية التي تركتها بالقرية الفلانية قد جاءت لخدمتك قال قد خذت فعرفت الشيخ فاصفروا له وارتعد ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكت بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف كان مجيئك ومن أوصلك إلى هنا قالت يا سيدي لما وليت من قريتنا جاءني من أخبرني بك فبكت ولم يأخذني قرار فرأيت في منامي شخصا وهو يقول إن أحببت أن تكوني من المؤمنات فاتركي ما أنت عليه من عبادة الأصنام واتبعي ذلك الشيخ وأدخلني في دينه فقلت وما دينه قال دين الاسلام قلت وما هو قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلت كيف لي بالوصول اليه قال اغمضي عينيك واعطيني يدك ففعلت فبقيت قليلا ثم قال اقتحي عينيك ففتحهما فإذا أنا يشاطيء الدجلة فقال امضي إلى تلك الزاوية وافرقي الشيخ مني السلام وقولي له إن أخاك الأخضر يسم عليك قال فأدخلها الشيخ إلى جواره وقال تعبدني هنا فكانت أعبد أهل زمانها تصوم النهار وتقوم الليل حتى نحل جسمها وتقهر لونها فمرضت مرض الموت وأشرفت على الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت قولوا للشيخ يدخل على قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رآته بكت فقال لها لا تبكي فان اجتماعنا غدا في الايام في دار الكرام ثم انتقلت إلى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها لا أياما قلائل حتى مات رحمه الله تعالى عليه قال السبلي فرأيت في المنام وقد تزوج بسبعين حوراء وأول ماتزوج بالجارية وهما مع الذين أنعم الله عليهم من

عليها وقرب منها وسعى اليها أو ما بيده إلى فرجها ليسه غطت الجارية فرجها بيدها التي قد كانت عطلت حركتها ولشدة ما دخلها من الحياء والجزع حتى جدمها بان انتشار الحرارة الغريزية فأعانها على ما أراد من تغطية فرجها واستعمال يدها في فرجها فلما غطت فرجها قال لها الرجل الحمد لله على العافية فأخذه الخادم وجاء به إلى الرشيد وأعلمه بالحال وما اتفق فقال الرشيد للرجل فكيف تعمل في رجل نظر إلى حرما فد الطبيب يده إلى الحية الرجل فانتزعهما فإذا هي ملصقة وإذا الكخمر جارية وقال يا أمير المؤمنين ما كنت لأبدل حرمك الرجل ولكن خشية أن أكشف لك الخبر فيتصل بالجارية فتبطل الحيلة ولا يفيد العلاج لأنني أردت أن أدخل على قلبها فزعا شديدا ليحمي طبعها ويقودها إلى تحريك يدها وتمشي الحرارة الغريزية في سائر أعضائها بهذه الوسيلة فسر عن الرشيد ما كان وفر في صدره من الرجل

الذين

وأجزل عطيته (ومن المنقول عن أذكيا المتطفلين) قال أبو عمر ولجهم ضمي كان لي جار طفيل وكان

من أحسن الناس منظرا وأهذبهم منطلقا وأطيبهم رائحة فكان من شأنه إذا دعيت إلى ولعة يتبعني فيكرمه الناس من أجلي ويظنون

صحتي له فانفق ان جعفر بن القاسم الهاشمي امير البصرة اراد ان يثمن اولاده فقلت في نفسي كاني برسول الامير قد جاني
وكاني بالطفيل قد نبني والله لئن فعل لأفضحه فانا على ذلك (١٥٥) اد جاني رسول الامير يدعوني فازدت

على ان ليس ثيابي
وخرجت فاذا انا بالطفيل
واقف على باب داره
وقد سبقني نالهاب
فتقدمت وتبعني فلما
حضرت الموائد كان معي
على المائدة فلما مد يده
ليأكل قلت حدثني درسة
ابن زياد عن ابان بن طارق
عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من دخل دار
قريم بغير اذنتهم فأكل
طعامهم دخل سارفا وخرج
مغبرا فلما سمع الطفيل
ذلك قال انفتحت والله
يا ابا عمر ومن هذا الكلام
على مائدة سيد من اطعم
الطعام فانه مامن احد من
الجماعة الا هو يظن أنك
تعرض به دون صاحبه
وقد بخلت بطعام غيرك
على من سواك مستحيت
حق حدثت عن درسة
ابن زياد وهو ضعيف
وعين ابان بن طارق وهو
متروك الحديث والمسلمون
على خلاف ما ذكرت فان
حكم السارق القطع وحكم
المغير أن يعزر على ما يراه
الامام وأين أنت من
حديث حدثناه أبو عاصم
عن ابن جريح عن الزبير
عن جابر قال قال رسول الله

النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والثلاثون في ذكر الاشرار والفجار
وما يرتكبون من الفواحش والوقاحة والسفاهة)

عن النواس بن سميان رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال قبل قيام الساعة يرسل الله ريحا باردة طيبة
فتقبض روح كل مؤمن ويبيح شرار الخلق يتهارجون تهارج المير وعليهم تقوم الساعة وقال مالك
ابن دينار رحمه الله تعالى كسني بالمرء شرا أن لا يكون صالحا ويرقع في الصالحين وقال لقمان لابنه يا بني
كذب من قال الشريط طمى الشرفان كان صادقا فليرو قد نارين ثم ينظر هل تظني احداهما الاخرى
وانما يطفي الماء النار ووصف بعضهم رجلا من أهل الشر فقال فلان عري من
حلة التقوى وعي عنه طابع الهدى لا تثنيه يد المراقبة ولا تنكفه خيفة المحاسبة وهه لدعائم دينه
مضيع ولد واعى شيطانه مطيع (شعر)

كانه التيس قد أودى به هرم فلا لحم ولا صوف ولا عمر

وقيل من فعل ما شاء لقي ماساء وقيل زنى رجل بجمارية فأحبها فقالوا يا عدو الله هلا إذا ابتليت
بفاحشة عزلت قال قد بلغني ان العزل مكره قالوا فابلغك أن الزنا حرام وقيل لأعربي كان يعيش
قيمة ما يضرك واشترى بها ببعض ما تنفق عليها قال فن لي إذ ذلك بلدة الخلسة واقام المسارعة وانتظار
الموعد وقال ابو العيناء رأيت جارية مع النخاس وهي تحلف أن لا ترجع لمولاهما فأسألتها عن ذلك
فقلت يا سيدي أنه يوافقني من قيام ويصلى من قعود ويشتمني بأعراب ويأخذني في القرآن وبصوم
الخميس والاثنين ويفطر رمضان ويصلى الصبح ويترك القرض فقلت لا أكثرك الله المسلمين مثله
وكان ظلة القوادة وهي صغيرة في المكتب تسرق دويات الصبيان وأقلامهم فلما شبت زنت فلما
كبرت قادت وقال صاحب المسالك والممالك أن عامة ملوك الهند يرون الزنا مباحا خلا ملك قارقال
الزمخشري رحمه الله أقت بقمار سنين فلم أرمسكا أعير منه وكان يعاقب على الزنا وشرب الخمر باقتل
وقار يقرب اليها العود القاري كما ينسب إلى مندل قال مسكين الدارمي

ولا ذنب للعود القماري انه يحرق أن نمت عليه رواحه

وقال ابن عباس رضى الله عنهما عهدت الناس وهو اهم تبع لاديانهم وأن الناس اليوم اديانهم تبع
لا هو اهم وقال رسول الله ﷺ حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم
ما جاء في الوقاحة والسفاهة وذكر الفوغاء) قال رسول الله ﷺ ان ما أدرك الناس من كلام
النبيوة الاولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت ه وفي ذلك قيل

إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا وتستح مخلوقا شئت فاصنع

وقال ابن سلام العاقل شجاع القلب ولا أحق شجاع الوجه وذم رجل قوما فقال وجزمهم وأيديهم
حديد أي وقاح بجلاء ووصف رجل وقعا فقال لودق الحجارة بوجهه لرضها ولو خلا بأستار
الكعبة اسرقها قال الشاعر

لو أن لي من جلد وجهه رقعة لجمعت منها جافرا للاشهب

وقال آخر إذا رزق الفتى وجهها وقاحا نقلت في الامور كما يشاء

صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو إسناد صحيح ومن
صحيح متفق عليه قال أبو عمرو والله لقد الحمى ولم يحضرنى جواب فلما خرجنا فارتقى من جانب

الطريق إلى الجانب الآخر بعد ان كان يمشى ورائي وسمعتة يقول ومن ظن من يلاق الحروب ه بان لا يصاب فقد ظن مجزا
(ومن المنقول عن اذكياء المتلصين) (١٥٦) أن بعض التجار قال احتمال على رجل بحواله فكان يأتي كل يوم ويأخذ قدر

وقالوا أو شروا أربعة قبائح وهي في أربعة أقباح البخل في الملوك والكذب في القضاة والحسد في العلماء
والوقاحة في النساء ويقال من جسر أيسر ومن هاب غاب قال الشاعر
لأنكونن في الأمور هيويا فيإلى خيبة بصير الهيوب
وقال علي رضي الله عنه إذا هبت أسراف وقع فيه فان شرتو قيه أعظم مما تخاف منه وقال رضي الله عنه الغوغاء
إذا اجتمعوا ضرروا وإذا افرقوا نفعوا فليل قد علمنا مضره اجتماعهم فامنعناهم فامنعناهم قال يرجع أهل
المن إلى مهتهم فينتفع الناس بهم كرجوح البناء إلى بنائه والنساج إلى منسجه والخباز إلى مخبزه
وقال بعض السلف لا تسبوا الغوغاء فانهم يطفثون الحريق ويخرجون الغريق وقال الاحنف ما قل
سفهاء قوم إلا ذلوا وقال حكيم لا يخرج من أحد من بيته إلا وقد أخذ في حجره قيراطين من جهل
فان الجهل لا يدفعه إلا الجهل أراد السفة قال الشاعر

ألا لا يحلمن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقيل الجاهل من لا جاهل له أي من لا سفيه له يدفع عنه وقيل ينسأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه جالس إذا جاء أعرابي فاطمه فقام إليه واقد بن عمرو جلد به الأرض فقال عمر ليس بعزير من
ليس في قومه سقيه وقال الشاعر

ولا يلبس الجاهل أن يتمضموا
وقال صالح بن جناح إذا كنت بين الجهل والحلم فاعدا
ولكن إذا انصفت من ليس منصفنا
وقال الاحنف بن قيس وذى ضغن أبيت القول عنه
(وقال آخر) ومن يحلم وليس له سفيهه
فان كنت محتاجا إلى الحلم انى
ولى فرش للخير بالخير ملجم
فن رام تقويمى فاني مقوم
(وقال آخر) فان قيل حلم قلت للحلم موضع
أخا الحلم عالم يستعن بمجهول
وخيرت انى شئت فالحلم أفضل
ولم يرض منك الحلم فالجهل أمثل
يحلم فاستمر على المقال
يلاق المعضلات من الرجال
إلى الجهل في بعض الاحايين أحوج
ولى فرس للشر بالشر مسرح
ومن رام تقويمى فاني معوج
وحلم الفتى في غير موضعه جهل

اللهم انا نعوذ بك أن نجعل أو يجعل علينا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والثلاثون في الجود والسخاء والكرم ومكارم الاخلاق
واصطناع المعروف وذكر الامجاد وأحاديث الاجواد)

(اعلم) ان الجود بذل المال وأنفعه ما صرف في وجه استحفاقه وقد نذب الله تعالى اليه في قوله تعالى
ان تناولوا البر حتى تنفقوا عما تحبون قيل ان الجود والسخاء والايثار بمعنى واحد وقيل من أعطى
البعض وأمسك البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود ومن آثر غيره بالحاضر
وبقى هو في مقاساة الضرر فهو صاحب ايثار وأصل السخاء هو السباحة وقد يكون المعطى بخيلا اذا
صعب عليه البذل والممسك سخيا اذا كان لا يستصعب العطاء (فن الايثار ما حكى) عن حذيفة
المدني أنه قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي في مقتلى ومعنى شيء من المال وأنا أقول ان كان
به رمق سفيته فاذا أنا به بين القتلى فقلت أسبقك فأشار الى ان أنعم فاذا برجل يقول آه فأشار الى ابن

نفتته الى ان نفذت وصار
بيننا معرفة وألف
الجلوس عندي وكان
رائي أخرج من صندوق
لي فأعطيه فقال لي يوما
ان قل الرجل صاحبه
في سفره وأمينه في ضره
وخليفته على حفظ ماله
وان لم يكن وثيقا نظرت
الحيل اليه وأرى قفلك
هذا وثيقا وقل لي من
ابتغته لا يتابع مثله لنفسى
فقلت من فلان الاقوالى
قال فاشعرت يوما وقد
جئت الى دكاني وتقدمت
الى الصندوق لأخرج منه
شيئا من الدراهم ففتحتة
فاذا ليس فيه شيء فقلت
لغلامي وهو عند أمين
غير منهم هل أنكرت
شيئا من أحوال الدكان
قال لاقلت ففتش هل
ترى نقبا أم في السقف
حيلة قال لاقلت فأعلم ان
الذى كان في الصندوق
قد ذهب ففارق الغلام
فامسكته وقت مفكرا
وتأخر الرجل عنى
فنيطت له وذكرت سؤاله
عن النفل وقلت للغلام
أخبرني كيف تفتح دكاني
وتفعله فقال أحل
الدراريب دفعتين وثلاثة
حتى أضعها في محلها
وهكذا أصنع في غلقها
قلت فن تدع عند الدكان اذا نقلت الدراريب قال انك خاليا قلت
فن مهنا ذهبت فضيحت الى الصانع ابتعت منه القفل فقلت جمالك انسان منذ أيام اشترى منك مثل هذا القفل قال نعم رجل من

عمي

قلت فن تدع عند الدكان اذا نقلت الدراريب قال انك خاليا قلت

فن مهنا ذهبت فضيحت الى الصانع ابتعت منه القفل فقلت جمالك انسان منذ أيام اشترى منك مثل هذا القفل قال نعم رجل من

صفته كذا وكذا واعطاني صفة صاحبي فعلمت أنه احتال على الغلام وقت المساء ودخل الدكان واختبأ فيها ومعه مفتاح القفل وأخذ المال ومكث طول الليل إلى الصباح فلما فتح الغلام (١٥٧) وحمل الدرايب ايضا في محلها خرج

وانه ما فعل ذلك الا وقد خرج من المدينة فخرجت من البصرة ومعي قفلي ومفتاحي فقلت أبتدي بواسط فلما صعدت طلبت خانا أنزله فلما دخلت وجدت قفلا مثل قفلي باب بيت فقلت لقيم الخان هذا البيت من ينزله قال رجل قدم أمس من البصرة فقلت ما صفته فوصف لي صاحبي فاشككت أنه هو وان الدراهم في بيته فاكترت بيتا إلى جانبه ووصدته حتى انصرف قيم الخان ففتحت القفل ودخلت البيت فوجدت كيسا بعينه فأخذته وخرجت ووضعته قفله على بابه ونزلت على الفور في السفينة وانحدرت إلى البصرة ولم أقم بواسط غير ساعة من نهار فرجعت إلى منزلي بمال كله (ومن المنقول عن أذكيا الصديان) أنه وقف ايباس بن معاوية وهو صبي على قاضي دمشق ونهضه شيخ فقال أصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلني وأكل مالي فقال القاضي وارق بالشيخ ولا تستقله بمثل هذا الكلام فقال ايباس أن الحق

عنى أن انطلق اليه واسقه فاذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فأشار إلى أن نعم فسمع آخر يقول آه فأشار إلى أن انطلق اليه فجمته فاذا هو قدمات فرجعت إلى هشام فاذا هو قدمات فرجعت إلى ابن عمي فاذا هو قدمات (ومن عجائب ما ذكر في حكاية الايثار) بو محمد الازدي قال لما احترق المسجد بمرو ظن المسلمون أن النصارى أحرقوه فأحرقوا خاناتهم فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات وكتب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل ونثر عليهم فن وقع عليه رقعة فعمل به ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال والله ما كنت أبالي لولا أمي وكان يجنبه بعض الفتيان فقال له في رقعتي الجلد وليس لي أم فخذ أنت رقعتي واعطى رقعتك فعمل فقتل ذلك الفتى وتخلص من هذا الرجل وقيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة فجاء زوجها فقالت له انه نزل بنا ضيفان فجاء بناقة فنحرها وقال شأنكم فلما كان من المد جاء بأخرى فنحرها وقال شأنكم فقلنا ما أكلنا من التي نحرت البارحة إلا القليل فقال اني لا اطعم ضيفاني البانت فبقينا عنده أياما والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما أردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته وقلنا للراة اهتدري لنا اليه ومضيئا فلما ارتفع النهار وإذا رجل يصيح خلفنا فقروا أيها الركب اللثام أعطيتمونا ثمن قرانا ثم انه لحقنا وقال خذوها والاطعمتكم برحى هذا فأخذناها وانصرفنا وقال بعض الحكماء أصل المحاسن كلها الكرم وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما يملك على الخاص والعام وجميع خصال الخير من فروعه وقال رسول الله ﷺ تجاوزا عن ذنب السخى فان الله أخذ بيده كلما عثر وفاتحه كلما افتقر وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا وعنه ﷺ أنه قال السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل سخى أحب إلى الله من عابد يخيل وقال بعض السلف منع الموجود سوء ظن بالمعبود وتلا قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو مخلفه وهو خير الرازقين وقال الفضيل ما كانوا يمدون القرص معروفا وقال اكسم بن صبيح صاحب المعروف لا يقع وإن وقع وجدله متكأ وقيل للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لاسرف في الخير قلب اللفظ واستوفى المعنى ووجد مكتوبا على حجر انتهز القرص عند امكانها ولا تحمل نفسك هم ما لم يأتك واعلم أن تقثيرك على نفسك توفير لخزانة غيرك جامع لبعلى حليلته وقال على رضى الله تعالى ما جمعت من المال فوق قرنك فانما أنت فيه خازن لغيرك قال النعمان بن المنذر يوما لجلسائه من أفضل الناس عيشا وأنعمهم بالا وأكرمهم طباعا في النفوس قدرا فسكت القوم فقام قتي فقال أبيت اللعن أفضل الناس من عاش للناس في فصله فقال صدقت وكان اسماء بن خارجة يقول ما أحب أن أرد أحدا عن حاجة لأنه ان كان كرميا أصون عرضه أو شيئا أصون عنه غرضي وكان مورك العجلى يتلطف في ادخان السرور والرافق على أخوانه فيضع عند أحدهم البكرة ويقول امسكها حتى أعود اليك ثم يرسل يقول له أنت منها في حل وقال الحسن رضى الله عنه باع طلحة بن عثمان رضى الله تعالى عنه لرضا بسبعمائة الف درهم فما جاءه المال قال أن رجلا يبيت هذا عنده لا يدري ما يطرقه لعير بالله تعالى ثم اقسمه في المسلمين ولما دخل المنكدر على عائشة رضى الله عنها قال لها يا أم المؤمنين اصابني فاقة فقالت ما عندي شيء فلو كان عندي عشرة آلاف درهم لبعثت بها اليك فلما خرج من عندها جاءتها عشرة آلاف درهم من عند خالد بن أسيد

أكبر مني ومذك قال اسكت قال وان سكت فمن يقوم بحجتي قال فتكلم فورا لله لا تتكلم بخير فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له فبلى ذلك الخليفة فمزل القاضي وولى ايباس (ومن المنقول عن أذكيا النساء)

حكى المدائني قال خرج ابن زياد في قوارص وتفوار جلاومعه جارية لم ير مثلها في الحسن فصاحوا به خل عنها وكان معه فوس فرني
أحدم فها برا الاقدام عليه فناد (١٥٨) ليرى فانقطع الوتر فهجموا عليه وأخذوا الجارية فهربوا واشتغلوا عنه بالجارية

ومد بعضهم يده إلى أذنها
وفيها قرط وفي القرط
درة يتيمة لها قيمة عظيمة
فقال وما قدر هذه
الدرة انكم لو رأيتم ما في
قلوسه من الدر
لاستحقرتم هذه
فتركوها واتبعوها وقالوا
له ألق ما في قلوسك
وكان فيها وتر قد أعده
فنسيه من الدهش فلما
ذكره ركب في الفوس
ورجع إلى القوم فولى
القوم هاربين وخلصوا
الجارية (وحكى ابن
الجوزي في كتاب
الاذكيا) نبذة عن
الحيوان الذي كان يذكاه
يشبه ذكاء الأدميين
فمن ذلك أن بعض
الكتاب مر بمقبرة فاذا
قبر عليه قبة مكتوب
عليها هذا قبر الكلب
فمن أحب أن يعلم خبره
فليصم إلى قرية كذا
وكذا فان فيها من يخبره
فسأل الرجل عن القرية
فداوه عليها فقصدها
فقيل له ما يعلم ذلك إلا
شيخ هنا قد جاوز المائة
فسأله فقال كان هنا ملك
عظيم الشأن وكان يحب
التزهد والصيد وكان له
كلب قد ربا لا يفارقه
فخرج يوما إلى بفض
منتزهاته فقال لبعض
غلمانه قل للطباخ يصلح
بالطباخ خرجت من بعض

فأرسلت بها إليه في أثره فأخذها ودخل بها السوق فاشترى جارية بألف درهم فولدت له ثلاثة أولاد
فكانوا عباد المدينة وهم محمد وأبو بكر وعمر بنو المنكدر وأكرم العرب في الإسلام طلحة بن عبد الله
رضي الله تعالى عنه جاء إليه رجل فسأله برحم بينه وبينه فقال هذا حانطي بمكان كذا وكذا وقد
أعطيت فيه مائة ألف درهم براح إلى بالمال المشية فان شئت فالمال وإن شئت فالحانط وقال زياد بن
جرير رأيت طلحة بن عبيد الله فرق مائة ألف في مجلس وأنه ليخيط ازاره بيده (وذكر) الامام
أبو علي القالي في كتاب الامالي أن رجلا جاء إلى معاوية رضي الله تعالى عنه فقال له سألتك بالرحم التي بيني
وبينك الا ما قضيت حاجتي فقال له معاوية أمن قريش أنت قال لا قال فأى رحم بيني وبينك قال رحم
آدم عليه السلام قال رحم مجفوة والله لا كون أول من وصلها ثم قضى حاجته (وروي) أن الاشعب بن
قيس أرسل إلى عدى بن حاتم يستعير منه قدورا كانت لأبيه حاتم فلما مالا وبعت بها إليه وقال أنا
لا نغيرها فارغة وكان الأستاذ أبو سهل الصمالي من الاجواد لم يناول أحد شيئا وانما كان يطرحه في
الأرض فيتناوله الأخذ من الأرض وكان يقول الدنيا أقل خطرا من أن ترى من أجلها يدفوق يد
أخرى وقد قال النبي ﷺ اليد العليا خير من اليد السفلى وسأل معاوية الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم
عن الكرم فقال هو التبرع بالمعروف قبل السؤال والرفقة بالسائل مع البذل وقدم رجل من قريش من
سفر فر على رجل من الاعراب على قارعة الطريق قد أقدمه الدهر وأضر به المرض فقال له يا هذا أعنا
على الدهر فقال لعلنا ما بقي معك من النعمة فادفعه إليه فصب في حجره أربعة آلاف درهم فهم ليقوم
فلم يقدر من الضعف فمكى فقال له الرجل ما يبكيك لعلك استقلت ما دفعناه إليك فقال لا والله ولكن
ذكرت ما نأكل كل الأرض من كرمك فأبكاني وقال بعضهم قصد رجل إلى صديق له فدق عليه الباب
فخرج إليه وسأله عن حاجته فقال على دين كذا وكذا فدخل الدار وأخرج إليه ما كان عليه ثم
دخل الدار باكيا فقالت زوجته هلا فعلت حيث شئت عليك الإجابة فقال إنما أبكى لأنني لم أتقدم
حاله حتى احتاج إلى أن سألتني ويروي أن عبد الله بن أبي بكر وكان من أجود الأجواد عطش
يوما في طريقه فاستسقى من منزل امرأة فأخرجت له كوزاً وقامت خلف الباب وقالت تنجوعن
الباب وليأخذه بعض غلمانكم فاني امرأة عزب مات زوجي منذ أيام فشرب عبد الله الماء وقال يا غلام
احمل إليها عشرة آلاف درهم فقال سبحان الله استخر في فقال يا غلام احمل إليها عشرين ألفا قالت
سأل الله العافية فقال يا غلام احمل إليها ثلاثين ألفا أمس حتى كثر خطاياها وكان رضي الله تعالى
عنه ينفق على أربعين داراً من جيرانه عن يمينه وأربعين عن يساره وأربعين أمامه وأربعين خلفه
وبعث إليهم بالأضاحي والكسوة في الأعياد ويعتق في كل عيد مائة مملوك رضي الله تعالى
عنه ولما مرض قيس ابن سعد بن عباد استبطأ اخوانه في العيادة فسأل عنهم فقيل له انهم يستحيون
بمالك عليهم من الدين فقال أخزى الله ما لا يمنع عنى الاخوان من الزيادة ثم أمر منادياً ينادي
من كان لقيس عنده مال فهو منه في حل فكسرت عتبة بابها بالعتى لكثرة العواد وكان عبد الله
ابن جعفر من الجود بالمكان المشهود وله فيه أخبار يكاد سامعها ينسكها لهدمها عن المهود
وكان معاوية يعطيه ألف درهم في كل سنة فيفرقها في الناس ولا يرى إلا وعلية دينه وسمن رجل
بهيمة ثم خرج بها وليبيعها فربعها الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه فقال يا صاحب البهيمة أتبيعها قال
ولسكنها هي لك هبة ثم تركها له وانصرف إلى بيته فلم يلبث إلا يسيراً وإذا بالحمالين على بابه عشرين

لنا ثريدة بلبن لجأوا بال... إلى الطباخ ونسى أن يعطيه بشيء واشتغل
بالبطخ خرجت من بعض الثقبون أفعى فكرع في ذلك اللبن ورجته في الثريدة والكلب را بصر رى ذلك ولم يجد له حيلة يصل بها
غفرا

إلى الأفي وكان هناك جارية زمنة خرساء قد رأت ما صنعت الأفي ووافى الملك من الصيد في آخر النهار فقال يا غلمان ادركوني بالتريدة فلما وضعت بين يديه أومات الخرساء فلم يفهم (١٥٩) مات قول ونبيج الكلب وصاح فلم يفتت إليه

فرا عنه منهم يحملون حنطة وخمسة لحما وكوة وأربعة يحملون فاكهة وتقلوا وواحد يحمل مالا فأعطاه جميع ذلك واعتذر إليه رضى الله تعالى عنه . ولما مات معاوية رضى الله تعالى عنه وقد عبد الله ابن جعفر على يزيد ابنه فقال كم كان أمير المؤمنين معاوية يعطيك فقال كان رحمه الله يعطيني ألف ألف فقال يزيد قد زدناك انرحمك عليه ألف ألف فقال باني وأمي أنت فقال ولهذا ألف ألف فقال أما إنى لا قولها لأحد بعدك فقبل يزيد أعطيت هذا المال كله من مال المسلمين لرجل واحد فقال الله ما أعطيت إلا لجميع أهل المدينة ثم وكل به يزيد من صحبه وهو لا يعلم لينظر مليفتل فلما وصل المدينة فرق جميع المال حتى احتاج بعد شهر إلى الدين . وخرج رضى الله تعالى عنه هو والحسن وأبو دحية الأنصارى رضى الله تعالى عنهم من مكة إلى المدينة فأصابتهم السماء بمطر فاجؤوا إلى خباء أعرابي فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السماء فذبح لهم الأعرابي شاة فلما ارتحلوا قال عبد الله للأعرابي ان قدمت المدينة فسل عنا فاحتاج الأعرابي بعد سنين فقالت له امرأته لو أتيت المدينة فلقيت أولئك الغتبان فقال قد نبيت أسماءهم فقالت سل عن ابن الطيار فأنى المدينة فلقى سعيدنا الحسن رضى الله تعالى عنه فأمر له بمائة ناقة بفحولها ورعانها ثم أتى الحسين رضى الله تعالى عنه فقال كفيانا أبو محمد مؤوبه الأبل فأمر له بألف شاة ثم أتى عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنه فقال كفيانى إخوانى الأبل والشاة فأمر له بمائة ألف درهم ثم أتى أبا دحية رضى الله تعالى عنه فقال والله ما عندى مثل ما أعطوك ولكن اتنى بابلك فأقرها لك مرأ فلم يزل اليسار فى عقب الأعرابي من ذلك اليوم . وقال الحسن والحسين يوما لعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم أنك قد أسرفت فى بدل المال فقال باني إنما أن الله عز وجل عودنى أن يتفضل على وعودته أن أنفضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فقطع على المادة وامتدحه نصيب فأمر له بخيل وأساس ودنانير ودرهم فقال له رجل مثل هذا الأسود تعطى له هذا المال فقال ان كان أسود فان ثنائه أبيض ولقد استحق بما قال أكثر مما نال وهل أعطيتاه إلا ثيابا تبلى وما لا يفنى وأعطانا مدحا يروى وثنائه يبقى وخرج عبد الله رضى الله عنه يوما إلى ضيعة له فنزل على حائط به نخيل لقوم وفيه غلام أسود يقوم عليه فأتى بقومه ثلاثة أقراص فدخل كلب فدنا من الغلام فرمى إليه بقرص فأكاه ثم رمى بالثاني والثالث فأكهما وعبد الله ينظر إليه فقال يا غلام كم قوتك كم يوم قال مارأيت قال فلم آثرت هذا الكلب قال أرضنا ما هى بأرض كلاب وأنه جاء من مسافة بعيدة جائئا ففكرت أن أردده قال فا أنت صانع اليوم قال أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر الأم على السخاء وان هذا الأسخى منى فاشترى الحائط وما فيه من النخيل والآلات واشترى الغلام ثم أعتقه ووهبه الحائط بما فيه من النخيل والآلات فقال الغلام أن كان ذلك لى فهو فى سبيل الله تعالى فاستعظم عبد الله ذلك منه فقال يعجود هذا وأبخل أنا لا كان لك أبدا وكان عبيد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما من الأجواد أنه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه وقال يا ابن عباس انلى عندك يد او قد احتجت إليها فصعد فيه بصره فلم يعرفه فقال ما يدك رأيتك واقفا بفناء زمزم وغلامك بمنح لك من ماها والشمس قد صهرتك فظلمتكم بفضل كسائى حتى شربت فقال أجل انى لأذكر ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم فقال ادفعها إليه وما أراد نبي بحق يدهه وقدم عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما على معاوية مرة فأهدى إليه من هدايا التوروز حلالا كثيرة

ووج فى الصباح فلم يعلم مراده فقال للغلمان نحوه عنى ومد يده إلى اللبن بعد ما رى إلى الكلب ما ان يرى فلم يلتفت الكلب إلى شىء من ذلك ولم يلتفت إلى غير الملك فلما رآه يريد أن يضع اللقمة من اللبن فى فيه ونب إلى وسط المائدة وأدخل فيه وكرع فى اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقي الملك متعجبا من الكلب وفعله فأومات الخرساء اليهم فمرفوا مرادها وما صنع الكلب فقال الملك لحاشيته هذا الكلب فدانى بنفسه وقد وجب أن أكانته وما يحمله وبدفته غيرى فدفنه وبني عليه القبة التى رأيتها (قلت) قد أوردنا نبذة لطيفة من كتاب الأذكياء لابن الجوزى مختلفة الأنواع وقد تعين أن نورد له هنا نبذة لطيفة من كتاب الحقى والمغفلين لأنه قال فى ذلك الآن النفس قد تمل من ملازمة الجهد وتروح إلى بعض المباح من اللهو كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المنظلة ساعة وساعة وعن على رضى

الله عنه أنه قال روحوا القلوب بطرائف الحكم فانها تمل كما تمل الأبدان (وكان) رجل يجالس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثهم فاذا أكثروا وثقل عليه الحديث قال ان الذى مجاجة وان القلوب حصة هانوا من أشقاركم

وحدثكم (وقال) أبو الدرداء رضي الله عنه اني لاستجم نفسي بشيء من الباطل كراهة أن أحملها من الحق ما أعلمها (وعن) ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان (١٦٠) يحدث أصحابه ساعة ثم يقول حمضونا فياخذ في أحاديث العرب وأشعارهم

ومثله عن الزهري ومالك ابن دينار (وكان) شعبة يحدث فاذا رأى أبا زيد قال له انه أبا زيد استمعتم دار نعم وما تكلمنا والدار كالمثنا ذات أخبار (ووصف) رجل عند ابن عائشة فقيل هو جد كاه فقال ابن عائشة لقد أعان على نفسه وقصر لها طول المدى ولو فكها بالانتقال من حال إلى حال نفس عنها ضيق العقد ورجع إلى الجهد بنشاط (وقال) الرشيد النوادر تستحد الأدهان وتفقق الآذان (وقال آخر) لا يحب الملح إلا ذكوان الرجال ولا بكرها إلا مؤثوم وقال الشاعر

أروح القلب ببعض الهزل
تجاهلا مني بغير جعل
أمزح فيه مزح أهل الفضل
والمزح أحيانا جلاء العقل
(قال ابن الجوزي في كتاب الحنفي) أن الأحنف بن قيس قال إذا رأيتم الرجل طويل القامة عظيم اللحية فاحكموا عليه بالحق وقال معاوية لرجل كي

ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها إليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب وهو ينظر إليها فقال له هل في نفسك منها شيء قال نعم والله إن في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما الصلاة والسلام فضحك عبد الله وقال خذها فهي لك قال جعلت فداك أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيحصد على قال فاختمها بختمك وسلمها إلى الخاؤون فاذا كان وقت خروجنا حملناها إليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم وحبس معاوية عن الحسين ابن علي رضي الله تعالى عنهما صلواته فقيل لو وجهت إلى ابن عمك عبدالله بن عباس فانه قدم بنحو ألف ألف فقال الحسين وأبي تقع ألف ألف من عبد الله فوالله هو أجود من الريح إذا عصفت وأسخرى من البحر إذا زخر ثم وجه إليه مع رسوله بكتاب يذكر فيه حبس معاوية صلواته عنه وضيق حاله وأنه يحتاج إلى مائة ألف درهم فلما قرأ عبد الله كتابه انهملت عيناه وقال وبلك يا معاوية أصبحت ابن المهادر فيبيع العباد والحسين يشكوا ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لو كيله أحمل إلى الحسين نصف ما أملكه من ذهب وفضة ودواب وأخبره إن شاطرته فان كفاه وإلا أحمل إليه النصف الثاني فلما أثناه الرسول قال إنا لله وإنا إليه راجعون ثقلت والله على ابن عمي وما حسبت أنه يسمح لنا بهذا كله رضوان الله عليهم أجمعين وجاء رجل من الأنصارى إلى عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال يا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم أنه ولد في هذه الليلة مولود ولاني سميت به باسمك تبركا بك وأن أمه ماتت فقال له بارك الله لك في الهبة وآجرك على المصيبة ثم دعا بوكيله وقال له انطلق الساعة فاشتر للولد جارية تحضنه وادفع لآبيه مائتي دينار لينفقها على تربيته ثم قال للأنصارى عد الينا بعد أيام فانك جئتنا وفي العيش يبس وفي المال قلة فقال الأنصارى جعلت فداك لو سبقت حاتمنا بيوم ما ذكرته العرب وقال أبو جهم بن حذيفة يوما لمعاوية عندنا يا أمير المؤمنين كما قال ابن كلال

بقينا ما نخاف وان ظننا به خيرا أرانا يقينا نميل على جوانبه كأنا
إذا ملنا نميل على أيينا نغلبه لنخبر حالته فنخبر منها كراما ولينا
فأمر له بمائة ألف درهم وأئشده عبدالله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما
بلوت الناس قرنا بعد قرن فلم أر غير ختال وقال ولم أر في الخطوب أشد وفعما
وأمضى من معادات الرجال وذقت مرارة الأشياء طرا بما شئ أمر من السؤال
فأعطاه مائة ألف درهم ودخل عليه الحسن يوما وهو مضطجع على سريره فسلم عليه واقعد عند
رجليه وقال له ألا تعجب من قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تزعم أني لست للخلافة أهلا ولا
لها مرضعا فقال الحسن أو عجبا بما قالت قال كل العجب قال الحسن وأعجب من هذا كاه جلوسى
عند رجلك فاستحيا معاوية واستوى جالسا ثم أقسمت عليك يا أبا محمد الا ما أخبرتني كم عليك
دينار قال مائة ألف درهم فقال يا غلام اعط أبا محمد ثلثمائة ألف درهم مائة ألف يقضى بها دينه ومائة
ألف يفرقها على مواليه ومائة ألف يستعين بها على نراتيه وسوغها إليه الساعة وكان معن بن زائدة
من الأجواد وكان عاملا على العراق بالبصرة قيل أنه أتى إليه بعض الشعراء فأقام بيباه يريد
الدخول عليه فلم يتهيا له ذلك فقال يوما لبعض الخدم إذا دخل الأمير البستان فمرقني علما دخل
أعله بذلك فكتب الشاعر بيتا ونقشه على خشبة وألقاها في الماء الذي يدخل البستان وكان معن

جالسا
إن تشهد عليك بالحق ما تراه من طول لحيتك وقال آخر وتلطف ماشاء من طالت لحيته تكسوج
ضله وقال أصحاب الفراسة من طالت قامته وطالت لحيته وجبت تعريته في عقله وقالوا إذا كان الرجل طويلا طويلا

اللحية وأضيف إلى ذلك أن يكون صغير الرأس فاحكم عليه بالحق (وقال زياد) ما زادت لحية الرجل على قبضة الاكبان ذلك نقصانا من عقله وقال الشاعر
إذا عرضت للفق لحية

(١٦١)

وقالت وصارت إلى سرته
فقد ضاق عقل الفقى
عندنا

بمقدار ما زاد من لحيته
(وقال ابن الرومي)
ان تطل لحيته عليك
وتعرض
فالحال مخلوطة للحمير
علق الله في عذاريك
مخلا

ة ولكنها بغير شعير
(وقال بعضهم) صارم
الاحمق فليس له خير من
المهجران وقيل مكتوب
في التوراة من اصطنع
إلى أحمق معروفا فهمي

تكتبيته مكتوب عليه
وقال سفيان الثور
هجزان الاحمق قربة إلى
الله تعالى (فن ضرب
المثل بحمته وتفعله)

هنبقة واسمه يزيد وكان
قد جعل في عنقه قلادة
من عظام وودع وقال
أخشى ان أضيع من نفسي
ففعلت ذلك لأعرفها

لحولت أمه الفلادة إلى
عنق أخيه فلما أصبح
ورآها قال يا أخي أنا
أنت وأنت أنا وصل له
بمعين ليعلم يقول من وجهه
قوله فقيل له فلم تشبهه
قال قال الخلاوة
الظفر (واختصمت)

بنو طفاوة وبنو راسب
في رجل ادعى كل من الفريقين انه منهم فقال هنبقة حكمه أن يلقى في الماء فان طفا فهو
من طفاوة وان راسب فهو راسب فقال ان كان الحكم هكذا فقد زهدت في الطائفتين (ومنها أبو غيثان) رجل

جالسا على القنطرة فلما رأى الخشبة اخذها وقرأها فاذا فيها بيت مفرد
أيا جود ممن تاج معنا بحاجتي فليس إلى ممن سواك شفيع
فقال من الرجل صاحب هذه فأتى به إليه فقال كيف قلت فأئسده البيت فأمر له بعشر بدر فأخذها
وانصرف ووضع من الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني أخرجها من تحت الساطر ونظر
فيها وقال على بالرجل صاحب هذه فأتى به إليه فقال له كيف قلت فأئسده البيت فأمر له بعشر بدر
فأخذها وانصرف ووضع من الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثالث أخرجها ونظر فيها
وقال على بالرجل صاحب هذه فأتى به إليه كيف له قلت فأئسده البيت فأمر له بعشر بدر فأخذها
وتفكر في نفسه وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج من البلد بما معه فلما كان في اليوم الرابع طلب
الرجل فلم يجده فقال ممن لقد ساء والله ظنه ولقد هممت أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم
ولا دينار وفيه يقول الغافل

يقولون ممن لا ركة لماله وكيف يزكي المال من هو باذله إذا حال حل لم تجب في دياره
من المال الا ذكره وجمائله تراه إذا ما جئته متمالك كأنك تعطيه الذي أنت قائله
تعود بسط الكف حتى لو أنه أراد انقياضا لم تطعه أنامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله
(ومن قول ممن)

دعيني أنهب الاموال حتى أعف الاكرمين عن اللثام
وكان يزيد بن المهلب من اجواد الاسخياء وله أخبار في الجود عجيبة من ذلك ما حكاه عقيل
ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال لما أراد يزيد بن المهلب الخروج إلى واسط أتته فقلت أيها
الامير إن رأيت ان لي فأصبحك قال قدمت واسط فأتتنا ان شاء الله تعالى فسافر وأقت
فقال لي بعض اخواني اذهب إليه فقلت كان جوابه فيه ضعيف قالوا أتريد من يزيد جوابا أكثر مما
قال قال فسرت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعيت إلى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا
الجواري فالتفت إلى يزيد وقال ايه يا عقيل فقلت

أفاض القوم في ذكر الجراري فأما الاعرابون فلن يقولوا
قال انك لم تبق حزبا فلما رجعت إلى منزلي إذا أنا بخادم قد أتاني ومعه جارية وفرش بيت وبدرة
عشرة آلاف درهم وفي الليلة الثانية كذلك فسكنت عشر ليالي وأنا على هذه الحالة فلما رأيت
ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت أيها الامير قد والله أغنييت وأنييت فان رأيت أن تأذن لي
في الرجوع فأكبت عدوي وأمر صديقي فقال انما أخيرك بين خلتين اما أن تقيم فنوليك أو ترحل
فنتغنيك فقلت أولم أيها الامير قال انما هذا تفنني أناك المنزل ومصالحة القدم فنادى من فضله ما لا أفسر
على وصفه (وحدث) أبو اليقظان عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلافا يعلق رأسه لجأوه بحلاق
لحلي رأسه فأمر له بخمسة آلاف درهم فتجبر الحلاق ودش وقال آخذ الخمسة الآلاف وأمضي
إلى أم فلان أخبرها أنني قد استغنيت فقال أعطوه خمسة آلاف أخرى فقال امرأته طالق ان
حلمت رأس أحد بعدك وقيل ان الحجاج حبسه على خراج وجب عليه مقدار مائة ألف درهم فجمعت
له وهو في السجن لجاء الفرزدق يزوره فقال للحاجب استأذن لي عليه فقال انه في مكان لا يمكن

(م - ٢١ - المستطرف أول) في رجل ادعى كل من الفريقين انه منهم فقال هنبقة حكمه أن يلقى في الماء فان طفا فهو
من طفاوة وان راسب فهو راسب فقال ان كان الحكم هكذا فقد زهدت في الطائفتين (ومنها أبو غيثان) رجل

من خزاعة كان يلي سدانة البيت فاجتمع مع قصي بن كلاب باطائف على الشراب فلما سكر اشترى منه قمى ولاية سدانة البيت بزق من خمر واخذ منه مفااتيحه (١٦٢) وسار بها الى مكة وقال يا قريش هذه مفااتيح ابيكم ابراهيم ردها

الدخول عليه فيه فقال الفرزدق لما نيت متوجعا لما هو فيه ولم ات بمدحها فاذن له فلما ابصرة قال ابا خالد ضقت خراسان بعدكم وقال ذوو الحاجات اين يزيد فاقطرت بالمشرق بعدك قطرة ولا اخضر بالمروين بعدك عود وما السرور بعد عزك بهجة وما لجواد بعد جودك جود فقال يزيد للحاجب ادفع اليه المائة الف درهم التي جمعت لنا ودع الحجاج ولحي يفعل فيه ما يشاء فقال الحاجب للفرزدق هذا الذي خفت معه لما منعتك من دخولك عليه ثم دفعها اليه فأخذها وانصرف مر يزيد المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز ورضي الله تعالى عنه بمجوز اعرابية فذبحت له عنزا فقال لابنه مامعك من النفقة قال مائة دينار قال ادفعها اليها فقال هذه برضيمها اليسير وهي لا تعرفك قال ان كان يرضيها اليسير فأنا لا ارضى إلا بالكثير وان كانت لا تعرفني فأنا اعرف نفسي وقال مروان بن أبي الحبوب الشاعر أمر لي المتوكل بمائة وعشرين الفا وخمسين ثوبا وواحد كثيرة فقلت أبياتا في شكره فلما بلغت قولي

فأمسك ندى كضيق عني ولا تزدد • فقد خفت أن أظني وأن أنجب

فقال والله لا مسك حتى أغرقك بجودي وأمر له بضياح تقول بألف ألف وقال أبو العيلاء تذاكروا السخاء فانفقوا على آل المهلب في الدولة مروانية وعلى ابراهيم في الدولة لعباسية ثم انفقوا على أن أحد ابن أن داود أسخى منهم جميعا وأفضل وسئل اسحق الموصلي عن سخاء أولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل فيرضيك فعله وأما جعفر فيرضيك قوله وأما محمد فيعمل بحسب ما يجد وفي يحيى يقول القائل

سألت الندى هل أنت حر فقال لا • ولكن عبد لي يحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل ورائة • تواريخي من والد بعد والد

(وفي الفضل يقول القائل)

إذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة • رأيت بها غيث السماحة ينبت

فليس بسعال إذا سبل حاجة • ولا بمكب في ترى الأرض ينسك

وفي محمد يقول القائل :

سألت الندى والجود ما لي أراك • تبدلتما عزا بذل مؤبد

وما بال ركن الجند أمسى مهديا فقال أصبنا بابن يحيى محمد فقلت فهلا متا بعد موته

وقد كنتا عبديه في كل مشهد فقال أفناكي نعزي بفقده مسافة يوم ثم تلوته في غد

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه من كانت له إل حاجة فغير فمها إلى في كتاب

لاصون وجهه عن المسألة وجاءه رضي الله تعالى عنه أعرابي فقال يا أمير المؤمنين ان ليك حاجة الحياه

بمعنى أن أذكرها فقال خطها في الأرض فكتب لي فقير فقال يا قنبر اكسه حتى فقال الأعرابي

كسوتني حلة تبلى محاسنها فسرفأ كسوك من حسن الثنا حلالا أن نلت حسن الثنا قد نلت مكرمة

وليس تبغى بما قدمته بدلا ان الثنا ليحيى ذكر صاحبه كالغيث يحيى نداء السهل والجليل

لانزهده الدهر في عرف بدأت به كل امرئ سوف يحزى بالذي فعلا

فقال قنبر زده مائة دينار فقال يا أمير المؤمنين لو فرقتها في المسلمين لأصلحت بهامن شأنهم فقال رضي الله

تعالى عنه صه يا قنبر فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول اشكروا لمن أنى عليكم وإذا أناكم كريم قوم

فأكرموه ولعبد الله بن جدهعان

إني وأن لم ينل عالي مداخلتني • وهاب ماملكت كني من المسال

الله عليكم من غير غدر ولا ظلم وأفاق أبو عيشان فقدم غاية التدم فقبل أحق من أبي عيشان وقال شاعرهم باعت خزاعة بيت الله حق خمر فيأست صنعة البادية باعت سدانتها بالخمر والقرضت

عن المقام وظل البيت والنادي (ومنهم ربيعة البكاء) سعى البكاء لانه دخل على أمه وهي تحت زوجها فبكي وصاح أتقتل أمي فقال أهون مقتول م تحت زوج فذهبت مثلا (ومنهم حمزة ابن بيض) قال يوما لغلماه أي يوم صلينا الجمعة بالرصافة فافتكر الغلام ساعة ثم قال يوم اثلثناه (ومنهم حنيفة) قال بعضهم كان من اذكياهم الناس وإنما كان بينه وبين قوم عداوة فوضعوا عليه حكايات سارت بها الركبان ووقيل كان من كبار الخلق والمغفلين (وقيل) أنه دخل الحمام وخرج منه فضربته ريح باردة فسخصيته فاذا لاحداها قد نقلت فرجع إلى الحمام وجعل يفتش الناس فقالوا له مالك فقال سرقت

بيضتي ثم أنه دخل الحمام وحسب فرجعت البيضة فلما وجدتها سجد شكر الله وقال كل شيء لا أسرته اليد لا يفقد (واشترى) يوما دقيقا وحمله على حمال فلما دخل الحمام في الزحام هرب فرآه حبي بعد أيام فاستتر منه لثلا

يطلبه بالأجرة (وكان لهم جارية تسمى عميرة فضربتها ذات يوم أمه فصاحت الجارية فأجتمع الثامن على الباب فخرج إليهم فقال
مالك عافكم الله انما هي تجلد عميرة (ومنها ابن الجصاص) قيل انه كان يقصد (١٦٣) التباله خيفه من الوزير ابن الفرات (فن

المقول من حمقه) انه كان
يومامع الوزير في مركب
ومعه بطيخة فأراد أن
يعطيها للوزير ويصق
في البحر فبصق في وجه
الوزير ورمي البطيخة
في البحر هذا هو المنقول
عما ظهر عنه من التباله
وإلا فقد روى عنه أنه
قال لما ولي ابن الفرات
الوزارة قصدني قصدا قبيحا
وأبقت العمال إلى ضياعي
وبسط لسانه بشائي ونقصني
في مجلسه فدخلت يوما
داره فسمعت حاجبه
وقد وليت يقول هذا بيت
مال يمشي على وجه الأرض
ليس له من يأخذه فقلت
هذا من كلام صاحبه
وقد كان عندي في ذلك
الوقت سبعة آلاف ألف
دينار عينا جوى الجواهرى
والذخائر وغير ذلك
فسهرت في ليلتي أنفكر في
أمرى معه فوقع في نفسي
في الثلث الأخير من الليل
ان ركبت إلى داره على
الفور فوجدت الأبواب
مغلقة فطرقتها فقال البواب
من هذا قلت ابن الجصاص
فقال ليس هذا وقت
وصر لي الوزير قائم فقلت
عرف الحجاب اني
حضرت في مهم فمرفهم
فخرج إلى أحدهم وقال إنه
في هذا الوقت لا ينسبه

لا احبس المال إلا حيث أنفقه ولا يغيرني حاله إلى حال
وقال بعض العرب لولده يا بني لاتزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف فكيف راغب كان مرغوبا
إليه وطالب مطلوباً مألديه وكن كما قال القائل

وعد من الرحمن فضلا ونعمة
ولا تمنعن ذا حاجة جاه راغبا
(وقال بعضهم) أبيت خميص البطن عريان طاويا
وأمنحه فرشى واقترش النرى
خذرا أحاديث المحافل في غد
عليه إذا ماجاه للخير طالب
فانك لاتدرى متى أنت راغب
وأوتر بالزاد الرفيق على نفسى
وأجعل ستر الليل من دونه لبدى
إذا ضمني يوما إلى صدره رمسى

وقال يحيى البرمكي أعط من الدنيا وهى مقبلة فان ذلك لا ينقصك منها شيئا واعط منها وهى مدبرة
فان منعت لا يبقى عليها منها شيئا فكان الحسن بن سهل يتعجب من ذلك ويقول الله ديه ما أطيعه على
الكرم وأعله بالدنيا وقد أمر يحيى من نظمه فقال

لا تبخلني بدنيا وهى مقبلة
فان تولت فأحرى أن تجود بها
وقال يحيى لولده جعفر يا بني مادام قلبك يردد فامطره معروفًا وقال بعضهم
لانكثرى في الجود لا تمنى
كفى فلست بجمال أبدا
ما عشت غد إلى يوم

وقال رضى الله عنه تعالى عنه وكرم وجهه لانتح من عطاء القليل فالحرمان أقل منه وسئل
إسحق الموصلى عن الخلوغ فقال كان أمره كله عجبا كأن لايبالي أين يقعد مع جلسائه وكان عطاؤه
عطاء من لا يخاف المقرك عنده سليمان بن أبى جعفر يوما فأراد الرجوع إلى أهله فقال له سفر البر
أحب إليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أرق والهزوقة ذهبيا وأمر له بألف ألف درهم
وشكا سعيد بن عمرو بن عثمان بن عمان موسى شهورات إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجانى يا أمير
المؤمنين فاستحضره سليمان وقال لأم لك أتهدو سعيدا قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عشقت
جارية مدنية وأنت سعيدا فقلت انى أحب هذه الجارية وإن مولاتها أعطيت فيها مائتي دينار وقد
أنتك فقال لى بورك فيك فقال سليمان ليس هذا موضع بورك فيك قال فأنت أمير المؤمنين
سعيد بن خالد فذكرت له بحالى فقال يا جارية هاتى مطرة ما ته مطرف خز فصر لى فى كل زاوية
مائتي دينار فخرجت وأنا أقول

أبا خالد أعنى سعيد بن خالد أخ العرف لأعنى ابن بنت سعيد ولكننى أعنى ابن عائشة الذى
أبو أبويه خالد بن أسيد وعقيد الندى باعاش برضى به الندى فان مات لم يرض الندى به عقيد
ذوره ذوره انكم قد رقدتمرا وما مو عن احسانكم برقود
فقال سليمان قل ماشئت وكتب كاثوم بن عمر إلى بعض الكرماء رقعة فيها
إذا تكلمك كرهت أن تعطى القليل ولم
بت النوال ولا تمنعك قلته فكل ما سدد فقرأ فهو محمود
فناطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه وفرقة نعله وربع عبد الله بن عتبة بن مسمود أرضا بثمانين

فقلت الأمر أم من ذلك ما يقظه وعرفه عنى ما قلت لك فدخل وأبطأ ساعة ثم خرج وأدخلنى فارتاع
لدخولى وظن أنى جئته برسالة من الخليفة أو حدثت حادثة وهو موقع لما أوردته عليه فنظر إلى

وقال ما الذي جاء بك في هذا الوقت خير ما حدث حادثة ولا معي رسالة ولا جئت إلا في أمر يخصني وبخص
الوزير ولم تصلح مفاوضته إلا على خلوة (١٦٤) فسكن روعه وقال لمن حوله انصرفوا ففعلوا فقال هات فقالت أيتها

الوزير إنك قصدتني بأفح
قصد وشرعت في هلاك
وازالة نعمتي وفي ازالها
خروج نفسي وليس عن
النفس عوض وقد جعلت
هذا الكلام غدرا بيني
وبينك فإن نزلت تحت
حكى في الصلح وإلا
قصدت الخليفة في هذه
الساعة وحوالت إليه ألف
ألف دينار وأنت تعلم
قدرتي عليها وأقول له
خذ هذا المال وسلم إلى
ابن الفرات وأسلمك لمن
أختاره للوزارة ويقع في
نفسى أنه يجيب إلى قيده
من له وجه لقبول ولسان
عذب وخط حسن ولا
أعتمد إلا على بعض كتابك
فإنه لا يفرق بينك وبينه
إذا رأى المال حاضرا
فيسلك في الحال إليه
ويفرغ عليك العذاب
بمحضورى ويأخذ منك
أمال المعين وأنت تعلم
أن حالك تقي بها ولكنك
تفتقر بهما ويرجع المال
إلى وأكون أهلك
صدوى وشفيت غيظى
وزاد على بتقليدى وزيراً
فلما سمع هذا الكلام
سقط في يده وقال يا عدو
الله أو تستحل ذلك
فقلت بل عدو الله من
استحل منى هذا فقال وما

الغنا فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا فقال بل أجعله ذخرا لى وأجعل الله ذخرا لولدى
وقسمه بين ذوى الحاجات وكان ابن مالك القشيري من الجواد قيل أنه نهب الناس ماله بمكاذ
ثلاث مرات فعاتبه خاله فقال

يا خال ذرى ومالى ما فعلت به وخذ نصيبك منه إنى مودى فلن أطيعك إلا أن تغلبنى
فأنظر يكيدك هل تستطيع تغليدى الحمد لا يشتري إلا بكرمة ولن أعيش بمال غير محمود
وقال المهلب عجبت لمن يشتري المالك بما له كيف لا يشتري الأحرار بفعاله ونزل بأبي البحتر
وهب بن وهب القرشى ضيفا فسارع عبيده إلى انزاله وخدموه أحسن خدمة وفعولوا به كل جميل
فلما هم بالرحيل لم يقربه أحد منهم وتجنبوه فأنكر ذلك عليهم فقالوا نحن إنما نعين النازل على

الإقامة ولا نعينه على الرحيل ووفدت ليلي الأخيلىة على الحجاج فقالت فيه
إذا ورد الحجاج أرضا مريضة تتبع دائها أقصى شفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها علام إذا هر القنائة سقاها

فقال لا تقولى غلام ولكن قولى همام يا غلام اعطها خمسمائة فقال أيتها الأمير اجعلها نهما لجعلها
إبلا أنا وأنت أبو الفياض الطبرى

والعز ضيف لا يراه برهه من لا يرى بدل التلاد نلادا
والجود أعلى كعب كعب قبلنا فضى جوادا يوم مات جوادا
وقال آخر أيقنت أن من السماح شجاعة وعلمت أن من السماح جودا

وقال أحمد بن حمدون النديم حملت أم المستعين بساطا على صورة كل حيوان من جميع الأجناس
وصورة كل طائر من ذهب وأعينهم يوافيت وجواهر انفتت عليه مائة ألف دينار وثلاثين
ألف دينار وسألته أن يقف عليه وينظر إليه فكسل ذلك اليوم عن رؤيته قال أحمد بن حمدون
فقال لى ولأترجة الهاشمى اذهبا فانظرا إليه وكان معنا الحاجب فضينا ورأينا والله ما رأينا فى الدنيا
شيئا أحسن منه ولا شيئا حسنا الا وقد عمل فيه فددت أنا يدي إلى غزال من ذهب عيناها يا قوتتان
فوضعت في كفى ثم جئناه فوصفنا له حسن ما رأينا فقال أترجة يا أمير المؤمنين أنه قد سرق
منه شيئا وعززه على كفى فأرته الغزال فقال بحياتي عليك ارجعا نخذا ما أحببنا فضينا فلانا أكما منا
وأقيمتنا وأقمنا نمش كالحيالى فلما رأنا ضحك فقال ببيعة الجساء ونحن فما ذنبنا يا أمير المؤمنين
فقال قوموا نخذوا ماشتم ثم قام فوقف على الطريق ينظر كيف يحملون ويضحك ونظر يزيد
المهلبى سطلا من ذهب مملوءا مسكا فأخذه بيده وخرج فقال له المستعين إلى أين فقال إلى الحمام
يا أمير المؤمنين فضحك من قوله وأمر الفراشين والخدم أن يتهجوا الباقى فتهجوه فوجهت إليه أمه
تقول سر الله أمير المؤمنين لقد كنت أحب أن يراه قبل أن يفرقه فأننى انفتت عليه مائة ألف ألف
وثلاثين ألف دينار فقال يحمل اليه مثل ذلك حتى تعيد مثله ففعلت ومضى حتى رآه وفعل به كفله
بالاول ودخل طلحة بن عبد الله بن عوف السوق يوم الموافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اختر عسرا
من الإبل ففعل قال ضم إليها مثلها فلم يزل يقول مثل ذلك حتى بلغت مائة قال هى لك فقال
ياطلع أنت أخو الندى وعقيدته أن الندى مامات طلحة ماتا
أن الندى لى إليك رحاله فبجيت بت من المنازل بانا

تريد فقلت تجلت الساعة مما استخلفك من الإيمان المعاطة أن تكون معى لا على صغير. أمرى وكبيره ولا
تقص لى رسما ولا تضع منى بل تبالع فى رفعتى ولا تبطن على فقال وتختلف أنت أيضاى يمثل هذا العين على جميل النية وحسن الطاعة
وقدم

هتك أفضل فقال لعنك الله والله لقد سخرتني واستدعي بدواة قعلنا نسخة عجين وحلف كل مناعليها فلما أردت القيام قال لي يا أبا عبد الله لقد عظمت في نفسي والله ما كان المقتدر يفرق بيني (١٦٥) وبين أحسن كتابي إذا رأي

المال فليكن ماجري
بيننا مطويا فقلت سبحان
الله فقال إذا كان غدا
فسر إلى المجلس فترى
مأعاملك به ففقت فأمر
الغلمان أن يسهروا في
خدمتي بأجمعهم إلى داري
ولما أصبحت جثته فبالغ
في الأكرام والتعظيم
وأمر بإنشاء الكتب إلى
التواحي بأعزازي
وكلأى وحماية أملاك
فشكرته وقت فأمر
الغلمان أيضا بالمشي بين
يدي والحجاب والناس
يتمجبون من ذلك ولم
يعلم أحد ما السبب وما
حدثت بهذا الحديث الا
بعد القبض عليه (وذكر
ابن الجوزي في الباب
السابع من كتاب الحق
والمغفلين) ان جماعة
من العقلاء صدر عنهم
أفعال الحق وأصروا
على ذلك مستصوبين لها
فصاروا بذلك الاصرار
حقى ومغفلين (فأول
القول إبليس لعنه الله
تعالى) فانه صوب نفسه
وخطأ حكمة الله تعالى
وردى عن قوس الاعتراض
في عدم السجود لآدم
عليه السلام ثم قال
انظرني إلى يوم يبعثون
فصارت لذته في إيقاع

وقدم زياد الإجم على عبد الله بن الحشر بنيسابور فأكرمه وأنعم عليه وبعث إليه بألف دينار
ان الساحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشر
فقال زدني فقال كل شيء ونمنه ووفد أبو عطاء السدي على نصر بن سيار بخراسان مع رفيقين له
فأنزله وأحسن إليه وقال ما عندك يا أبا عطاء فقال وما عسى أن أقول وأنت أشعر العرب غير أني
قلت بيتين قال هات ما قلت فقال

يا طالب الجود أما كنت تطلبه فاطلب على باب نصر بن سيار

الواهب الخيل تغدو في أعتما مع القيان وفيها ألف دينار

فأعطاه ألف دينار ووصائف وكساء كسوة جميلة قسم ذلك بين رفيقه ولم يأخذ منه شيئا فبلغ
ذلك نصر أ فقال ياله قاله الله سيدما أضخم قدره ثم أمر له بمثله وقال العتيبي أشرف عمرو بن
هيرة يوما من قصره فاذا هو أعرابي قل قلو صه فقال عمرو وأردت الأمير فدخل به إليه فلما مثل بين
يديه قال له ما حاجتك فأندد الأعرابي يقول

أصلحك الله قل ما يندى ولا أطيق العيال إذ كثروا

أناخ دهرى على كلكه فأرسلوني إليك وانتظروا

فأخذت عمرا الأريحية فجعل يهتز في مجلسه ثم قال أرسلوك إلى وانتظروا اذن والله لا تجلس حتى ترجع إليهم
ثم أمر له بألف دينار وقيل أراد ابن عامر أن يكتب لرجل بمخمين ألف درهم لجرى القلم بمخمين
ألف فراجع الخازن في ذلك فقال انفضه فابقي لإلنا فذهو وان خروج المال أحب إلى من الاعتذار فاستشرفه
الخازن فقال إذا أراد الله بعبدي خير اصرف القلم عن مجرى ارادة كاتبه إلى ارادته وأنا أردت شيئا وأراد
الجمواد الكريم أن يعطيني عبده عشرة أضعافه فكانت ارادة الله الغالبة وأمره النا فذهو ووقف أعرابي على ابن
عامر فقال يا أبا بصرة شمس الحجاز ويا ابن ذروة العرب وابن بطحاء مكبر رحمتي الحاجة وأكملت
في الآمال إلا بفنائك فامنحني بقدر الطاقة لا بقدر الجود والشرف والهمة فأمر له بمائتي ألف درهم وسمع
المأمون قوله عمارة بن عميل أترك إن قلت دراهم خالد زيارته اني إذا للشم

فقال أو قلت دراهم خالد احموا إليه مائة ألف درهم فبعثها خالد بن يحيى إلى عمارة بن عقيل وقال هذه
قطرة من سحابتك ولما عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة بكى ثم قال والله ما بكأني جزعامن
العزولا أسفا على الولاية ولكن أخاف على هذه الوجوه أن يلى أمرها من لا يعرف لها حقا وأراد
الرشيد أن يخرج إلى بعض المتفرجات فقال يحيى بن خالد لرجاء بن عبد العزيز وكان على ثقافته ما عند
وكلأنا من الأموال قال سبمانه ألف درهم قال فاقبضها إليك يا رجاء فلما كان من الغد دخل عليه رجاء
فقبل يده وعنده منصور بن زياد فلما خرج رجاء قل يحيى منصور قد ظننت أن رجاء توم أنا قد وهبنا
المال له وإنما أمرتاه بقبضه من الوكلاء ليحفظه علينا لحاجتنا إليه في وجهنا هذا فقال منصور أنا
استخبر لك هذا فقال يحيى اذن يقول لك قل له يقبل يدي كما قبلت يده فلا تقل له شيئا فقد تركتها له
وقيل ان الرشيد وصل في يوم واحد بألف ألف وثلثمائة ألف وخمسين ألفا ووصل المنصور في يوم
واحد لبني هاشم ووجوه فواده بعشرة آلاف دينار على ما ذكره وعن الأخصش الصغير قال
كان أسيد بن عفاء الفزاري من أكبر أهل زمانه قدرا وأكثرهم أدبا وأفصحهم لسانا وأنتهم

العاصي في الذنب كأنه يفيط ونسى عقابه الدائم فلاحني كحمقه ولا غفلة كعقلته والله ير القائل في إبليس عجب من إبليس في غفلاته
وخبث ما أظهر من خبثه تاه على آدم في سجدة وصار قوادا لذريته (الثاني فرعون) في دعواه الربوبية

واقتضاه بقوله أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي فاقتخر بساقية لاهو أجراها ولا يعرف مبدأها ولا منتهاها
رني أمثالها مالميس تحت قدرته وليس (١٦٦) في الحق أعظم من ادعائه الإلهية وقد ضربت الحكمة ذلك مثلا فقالوا

جنانا فطال عمره ونكبه دهره فخرج عشية ينتقل لاهله فراه عميلة الفراري فلم عليه وقال ما أشارك
باعم إلى ما أرى فقال مجل مشك بماله وصورن وجهي عن مسئلة الناس فقال واقه لتن بقيت إلى غد
لاغيرن ما أرى من - الك فرجع بن عتقاء إلى أهله فأخبرها بما قال له عميلة فقالت له لقد غرك كلام
غلام في جنح ليل قال فكأنما أقمته فاه حجر اوبات متملا بين رجاء وبأس فلما كان وقت السحر
سمع رغاء الإبل وصهيل الخيل تحت الأموال فقال ما هذا قالوا عميلة قد قسم ماله شطرين وبعث إليك
بشطره فأنشأ يقول :

رآني على ما بي عميلة فاشتكي إلى ماله حال فواسي وما هجر ولما رآني المجد استعيرت ثيابه
تردى رداء سابغ الذبل واتزر غلام حباه الله بالحسن يافعا له سيمياء لانشق على البصر
كان الثريا عقلت في جبينه وفي أنفه الشعرى في جيده انقمر

وكان عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي من الأجواد قيل انه كان لرجل جارية يهاها فاحتاج إلى
بيمها فابتاعها منه ابن معمر بمال جزيل فلما قبض ثمنها أنشأت تقول

هنيتا لك المال الذي قبضته ولم يبق في كفي غير التحسر
أبوه يحزن من فراقك موحع أناجي به صدر أطويل التفكير
فأجابها بقوله : ولولا نعود الدهر عنك لم يكن يفرقتا في سوى الموت فاعزى
عليك سلام لا زبارة يبيننا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت وهبتك الجارية وثنمتها فخذها وانصرف . ووفد أبو الشمقمق إلى
مدينة سابور يريد عبد السلام فلما دخلها توجه إلى منزله فوجده في دار الخراج بطالب فدخل
عليه يتوجه له فلداراه محمد قال واقدمت على رجال طالما قدم الرجال عليهم فتمولوا
أخني الزمان عليهم فكأنما كانوا بأرض أفرقت فتحولوا
فقال أبو الشمقمق الجود أفسهم وأذمب ما لهم فاليوم ان راموا السباحة يبخلوا

ظلم محمد ثوبه وخاتمه وقههما اليه وكتب ذلك مستوفى الخراج إلى الخليفة فوقع إلى عامله باسقاط
الخراج عن محمد بن عبد السلام في تلك السنة واسقاط ما عليه من البقايا وأمر له بمائة الف درهم معونة
له على مروته . وقال أبو العيناء حصلت لي ضيقة شديدة فسكتمتها عن أصدقائي فدخلت بيوم ما على
يحيى ابن أكرم القاضي فقال ان أمير المؤمنين المأمون جلس للظالم وأخذ القصص قبل لك في
الحضور قلت نعم فضيت معه إلى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا عليه أجاسه وأجلسني ثم قل يا أبا العيناء
بالألفه والحجة ما الذي جاء بك في هذه الساعة فأنشده :

لقد رجوتك دون الناس كلهم والرجاء حقوق وكلها تهيب
ان لم يكن لي أسباب أعيش بها ففي الملاك أخلاق هي السبب

فقال ياسلامة انظر أي شيء في بيت مالنا دون مال المسلمين فقال بقية من مال قال ادفع له منها
مائة الف درهم وابتعت له بمثلها في كل شهر فلما كان بعد أحد عشر شهرا مات المأمون فبكى عليه
أبو العيناء حتى تقرحت أجمفاته فدخل عليه بعض أولاده فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع
البكاء فأنشأ أبو العيناء يقول

شيان لو بكت الدماء عليهم عيناى حتى يؤذنا بذهاب

دخل إبليس على فرعون فقال له من أنت قال إبليس قال ما جاء بك قال جئت متمجبا من جنونك قال كيف قال أنا عاديته مخلوقا مثلي فامتنعت من السجود له فطردت ولعنت وأنت تدعى أنك إله هذا والله هو الحق والجنون البارد (ومن عجب الحق والتعقل) اتخاذا الأصنام باليد والاقبال على عبادتها والإله ينبغي أن يفعل ولا يفعل (وكذلك) نمرود في بنائه الصرح ثم رميه بنشابة يريد أن يقتل إله السموات والأرض (وكذلك) بنو إسرائيل حين جاوزوا البحر وقد أنجم الله تعالى من تلك الأموال واستقدم من فرعون قالوا اجعل لنا إلهة كالهم إلهة (وكذلك) قول النصراني أن عيسى إله وابن إله ثم يقرون أن اليهود صلبيوه وهذا غاية البله والغفلة (وكذلك) الرافضة يعملون اقرار على بيعة أبي بكر وعمر واستيلاءه الخفية من سبي أن بكر وتزويجه أم كلثوم ابنته من عمر وكل ذلك دليل على رضاه ببيعتهم

ثم في الرافضة من يسبهم وفيهم من بكفرهما وكل ذلك يطالبون به حب على بزعمهم وقد تركوا حبهم وراهم ظهورهم (وقد روى) لم عن الامام أحمد بن حنبل انه قال لو جاني رجل فقال اني حلفت بالطلاق ان لا أكرم في هذا اليوم من هو أحق وكلم رافضيا أو نصرانيا

قلت له حنك فقال له ابن الديناري أعزك الله ولم صاروا أحقين قال لأنها خالفا الصادقين (أما الصادق الأول) فميسى عليه السلام قال للنصاري اني عبد الله وقال أن عبدوا الله فقالوا لاوعبدوه جهلا وحقا (١٦٧) (والصادق الثاني) الإمام على رضي الله

عنه فانه قال عنه صلى الله عليه وسلم انه قال عن أبي بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة والرافضة يسبونهما (وهن المنقول عن حق النساء) أن الامين لما حوصر قال لجاريتته غنى فغنت أبكي فرافهم عيني فأرقها ان التفرق للأحباء نكباء

فقال لعنك الله أما تعرفين غير هذا فغنت ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في تلك الا لينةقل السلطان من ملك غيب تحت الثرى إلى ملك ففعل لها قومي فقامت نعمت بقدر لورد فكسرتة فقال قائل قضى الامر الذي فيه تستفتيان ولما قتله المأمون دخل على زبيده ليهزبها به فقالت ان اردت ان تسليق فتغد عندي فتغدي عندها فأخرجت له من جوارى الامم من تزييه فغنت ثم قتله كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مراربه فوثب المأمون منضبطا

لم ييلنا الممشار من حقيما فقد الشباب وفرقة الاحباب وكان أحد بن طولون كثير الصدقة وكان راتبه في الشهر ألف دينار سوى ما يطرأ عليه من نذر أروسة ونسوى ما يطبخ في دار الصدقة ركان الموكل بصدقته سليم الخادم فقال له سليم يوما أيها الأمير اني أطوف القبائل وأدق الأبواب لصدقاتك وان اليد تمتد إلى وقيها الحناء وربما كان فيها الخاتم الذهب والسوار الذهب أفاعلى أم أردة ل نأطرق طوليا ثم قال كل يدامتد إليك فلا تردها • وقال سلة بن عباس في جعفر بن سليمان

وما شم أننى ربح كف شميتها من الناس لإلا ربح كفك أطيب فأمر له بألف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر • وكان عبد العزيز بن عبد الله جوادا مضيابا فتغدى عنده اعرابي يوما فلما كان من الغد مر على بابه فرأى الناس في الدخول على هيئتهم الامس فقال أو كل يوم يطعم الأمير الناس قالوا نعم فأشأ يقول كل يوم كأنه عيد أضخى عند عبد العزيز أو عيد فطر وله ألف جفنة مترعات كل قدر يمدها ألف قدر

ونعشى الناس ليلة عند سعيد بن العاص فلما خرجوا بقي في من الشام فاعدا فقال له سميد الك حاجة واطفا الشمة كرامة أن يخل الفتى قد كران أباه مات وخلف دينا وعيالا وسأله ان يكتب له كتابا إلى أهل دمشق ليقوموا ببعض اصلاح حاله فدفع له عشرة آلاف دينار وقال له لا أدعك تقاسى الذل على أبواهم • ودخل رجل على علي بن سليمان الوزير فقال له سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم الا ما أجرتنى من خصمي فقال ومن خصمك حتى أجيزك منه فقال الفقر فاطرق الوزير ساعة وقل قد أمرت لك بمائة ألف درهم فأخذها وانصرف فبينما هو في الطريق إذا أمر الوزير برده إليه فلما رجع قال له سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم متى أتاك خصمك معنفا فارجع إلينا متظلما وقال الأعمش كانت عندي شاة فرضت وفقدت الصبيان لبنها فكان خيشمة بن عبد الرحمن يعونها بالعداء والعشى ويسألى هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنها وكان تحتى ليدا أجلس عليه فكان إذا خرج يقول خذ ماتت البلد حتى وصل إلى من علة الشاة أكثر من ثلثائة دينار من بره حتى تمنيت ان الشاة لم نبرأ (وحكى) أبو قدامة القشيري قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع صائحا يقول يا يزيد بن مزيد فطلبه فأق به إليه فقال ما حنك علي هذا الصباح قال فقدت دابتي ونفقت نفقتى وسمعت قول الشاعر

إذا قيل من الجود والجود والندى فتادى بصوت يا يزيد بن مزيد فأمره بفرس أبلق كان معجبل به وبمائة دينار وخلمة سنية فأخذها وانصرف (وحكى) أن قوما من العرب جازوا إلى قبر بعض أسخياتهم برورونه فبانوا عند قبره فرأى رجل منهم صاحب القبر في المنام وهو يقول له هل لك أن تبيعني ببعرك بنجيبى وكان الميع قد خلف نجيبا وكان للرائى بهر سمون فقال نعم وباهه في النوم بعوره بنجيبه فلما وقع بينهما عقد البيع عهد صاحب القبر إلى البهر فخره في النوم فأتبه الرأى من نومه فوجد الدم يسبح من نحر بعيره فقام وأتم نحره وقطع لحمه وطبخه وأكلوا ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق سائرون استقبلهم ركب فتقدم منهم شاب فتادى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم ها أنا فلان بن فلان

فقال له زبيدة أحرمتى الله أجره إن كنت دسته إليها أولفتتها فصدتها وانصرف (ومن ذلك) أن المعتصم لما فرغ من بناء قصره أدخل الناس عليه فاستأذن بن اسحق بن إبراهيم في الإنشاء فأذن له فأفند

يأدار غيرك الليل ومحاك ياليت شمري ما الذي أبالك فظير المعصم وجميع من حضر المجلس وتنجبوا كيف يصدر من مثل اسحق هذا التغفل المفروط ولم (١٦٨) يجتمع بعد ذلك بالدار اثنتان (ومن لطائف المنقول عن الحق والمغفلين) أن عيسى بن

فقال هل بعث من فلان الميت شيئاً قال نعم بعته بعيري بنجيبية في النوم فقال هذا نجيبية فخذها وأناولده وقد رأيت في النوم وهو يقول ان كنت ولدي فادفع نجيبى الى فلان فانظر الى هذا الرجل الكريم كيف كرم أضيفه بعده موته (وروى) عن الهيثم بن عدي أنه قال تمارى ثلاثة نفر في الاجواد فقال رجل أسخى الناس في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر فقال الآخر أسخى الناس قيس بن سعد بن عباد فقال الآخر أسخى الناس اليوم عرابة الأوسى فتنازعوا بفناء الكعبة فقال لهم رجل لقد أفرطتم في الكلام فليمض كل واحد منكم إلى صاحبه يسأله حتى ينظر بما يعود فتحكم على العيار فقام صاحب ابن جعفر فوافاه وقد وضع رجله في ركان راحلته يريد ضيعة له فقال الرجل يا ابن عم رسول الله ﷺ ابن سبيل ومنقطع به قال فأخرج رجله وقال ضع رجلك واستو على الناقة وخذ ما في الحقيبة وكان فيها مطارف خزا وأربعة دينار ومضى صاحب قيس فوجده نائماً فقالت له جارية لقيس ما حاجتك فقال ابن سبيل ومنقطع به فقالت الجارية حاجتك أهون من ابقائه هذا كيس فيه سبعمائة دينار ما في دار قيس اليوم غيرها وامض الى معاظن الابل فخذ رحلة من رواحله وما يصلحها وعبداً وامض لشأنك قيل ان قيساً لما اتبه أخبرته الجارية بما صنعت فاعتقها ولولم تعلم ان ذلك يرضيه ما جسرت أن تفعله ففلق خدم الرجل مقتبس من خلفه قال بعض الشعراء

وإذا ما اخترت ود صديق فاخبر وده من الغلسان

ومضى صاحب عرابة فوجده قد خرج من منزله يريد الصلاة فقال يا عرابة ابن سبيل ومنقطع به وكان معه عبدان فصفق بيده النبي على اليسرى وقال أواه أواه والله ما أصبح ولا أمسى الليلة عند عرابة شيء ولا تركت له الحقوق مالا ولكن خذ هذين العبدين فقال الرجل والله ما كنت بالذي يسلبك عبدك فقال ان أخذتها أولاً فهم احزان لوجه الله تعالى فان شئت فخذ وإن شئت فاعتق وأخذ الرجل العبدين ومضى ثم اجتمعوا وذكروا قصة كل واحد فحكوا لعرابة لأنه أعطى على جهده

قيل أن الشاعر قصد خالد بن يزيد فأنشده شعراً يقول فيه

سألت الندى والجود حران أنتما فقلا يقينا اتنا لعبيد

فقلت ومن مولا كما فتطاولا إلى وقال خالد ويزيد

فقال يا غلام اعطه مائة الف درهم وقل له أن زدناك فأنشد يقول

كريم كريم الامهات مهذب تدفق يمناه الندى وشمائله

هو البحر من أى الجهات أنته فلعته المعروف والجود ساحله

جود بسيط الكف حتى لونه دعاها لقبض لم تحه أنامله

فقال يا غلام اعطه مائة الف درهم وقل له أن زدناك فأنشد يقول

تبرعت لى بالجود حتى نعشنى واعطيتنى حتى حسبك تلعب

وأنت ريشا فى الجناحين بعدما تسافط منى الريش أو كاد يذهب

فانت الندى وابن الندى واخو الندى حليف الندى مالك منك مذهب

فقال يا غلام اعطه مائة الف درهم وقل له أن زدناك فقال حسب الامير ما سمع وحسى ما أخذت وانصرف (وأما الذين ينتهى اليهم الجود فى الجاهلية) فهم حاتم بن عبد الله الطائى وهرم ابن مهران وخالد بن عبد الله وكعب بن مامة الايادى وضرب المثل بحاتم أشهرهما فأما عائشة رضى الله عنها

كعب

(ومن لطائف المنقول عن المغفلين من الأعراب) قيل صلى اعرابى خلف بعض

الأئمة فى الصف الأول وكان اسم الأعرابى مجرماً فقرأ الإمام والمرسلات عرفاً فلما بلغ إلى قوله تعالى ألم نهلك الاولين

ناخر الأعرابي إلى الصف الأخير فقال قتبهم الآخرين فرجع إلى الصف الأوسط فقال كذلك تفعل بالجمهرين فوكني هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري (ومثله) صلى
(١٦٩) أعرابي خلف امام الصبح فقرأ الامام

فامر باخراجه فقام على الباب يبكي فأخبره سيف الدولة ببكائه فرق له وأمر برده وقال له مالك تبكي قال قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه اطلب منه بعض ما يقدر عليه فله خاب أبلبيك فقال سيف الدولة ويملك فن يكون له مثل هذا النسل يكون له في ذلك النظم وكنت أملت قال خمسة درهم فأمره بأف درهم فأخذها وانصرف (ومن المنقول عن المغنلين على الاطلاق قال بعضهم دخلت مسجدا دمشق فاذا أنا بجماعة عليهم سمة العلم جلست اليهم وهم يتقصون من علي بن أبي طالب رضی الله عنه فقامت من عندهم مغضبا فرأيت شيئا جميلا يصلي فظننت به الخير جلست اليه فقلت له يا عبد الله أما ترى هؤلاء القوم يشتمون علي بن أبي طالب ويصنفون وهو زوج فاطمة الزهراء وابن هم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي يا عبد الله لو نجا أحد من الناس لنجا منهم أبو محمد رحمه الله تعالى قال فقلت ومن أبو محمد قال الحجاج

كعب فجاد بنفسه وآثر رفيقه بالماء في المغازاة ومات عطشا وليس له خبر معروف ، وأما خالد بن عبيد الله فإنه جاء اليه بعض الشعراء . ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت فيك بيتين من الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فأنشده يقول :
يا واحد العرب الذي ما في الانام له نظير لو كان مثلك آخره ما كان في الدنيا فقير فقال يا غلام أعطه عشرين الف ديناراً فأخذها وانصرف وأما حاتم فأخباره كثيرة وآثاره في الجهود شهيرة ويكنى أبا سفيانة وأباعدى وكان يسير في قومه بالمرباع والمرباع ربع الغنيمة وكان ولده عدى يعادى النبي ﷺ فبعث النبي ﷺ عليا إلى طيء فهرب عدى بأهله وولده ولحق بالشام وخلف أخته سفانة فأسرتها خيل رسول الله ﷺ فلما أتى بها إلى النبي ﷺ قالت يا محمد هلك الوالد وغاب الرافد فان رأيت أن تظلي عنها ولا تشمتي بأحياء العرب فان أبي كان سيد قومه بفك العاني ويقتل الجاني ويحفظ الجار ويحمي الزمار ويفرج عن المسكروب ويطعم الطعام ويفشى السلام ويحمل الكل ويدين على نواب الدهر وما أتاه أحد في حاجة فردته خائبا أنا بنت حاتم الطائي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفات المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلم لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق وقال فيها ارحموا عزيزاً ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع بين جهال فأطلقها ومن عليها فأسأذنته في الدعاء فأذن لها وقال لأصحابه اسمعوا وعوا فقالت أصاب الله ببرك موافقة ولا جعل لك إلى لثيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا في ردها عليه فلما أطلقها ﷺ رجعت إلى قومها فأتت أخاها عديا وهو بدومة الجندل فقالت له يا أخي انت هذا الرجل قبل أن تملك حباته فاني قد رأيت هديا ورأيت سيغلب أهل الغلبة رأيت خصالا تعجبني رأيت يحب الفقير وبفك الاسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير ما رأيت أجود ولا أكرم منه ﷺ واني أرى أن تلحق به فان يك نبيا فللسابق فضله وان يك ملكا فان يزل عن عرش النبي فقدم عدى إلى النبي ﷺ فالتقى له وسادة محشوة ليفا وجلس النبي ﷺ على الارض فأسلم عدى بن حاتم وأسألت أخته سفانة بنت حاتم المتقدم ذكرها وكانت من أجود نساء العرب وكان أبوها يمطيها الضريبة من ابله فتمها وتعطها للناس فقال لها أبوها يا بنية الكريمةين إذا اجتمعا في المال أتلفاه فاما ان أعطى وتمسكي وأما أن أمسك وتعطى فإنه لا يبقى علي هذا شيء فقالت له منك تعلمت مكارم الاخلاق قال ابن الاعرابي كان حاتم الطائي من شعراء الجاهلية وكان جوادا يشبه جودا شعره ويصدق قوله فعله وكان حينما نزل عرف منزله وكان مظفرا إذا قاتل غلب وإذا سئل وهب وإذا سابق سبق وإذا أسر أطلق وكان إذا أهل رحب الذي كانت تعظمه مضر في الجاهلية نحر كل يوم هترا من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا اليه وكان قد تزوج مارية بنت عفيف وكانت تلومه على اتلاف المال فلا يلتفت لقرنها وكان لها ابن عم يقال له مالك فقال لها يوما ما تصنعين بحاتم فوالله لنزجد ما لا يلتفتنه وان لم يجد ليتكف ولئن مات ليرتكب أولاده عالة على قومك فقالت مارية صدقت انه كذلك وكانت النساء يطلقن الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن أن يكن في بيوت من شعر فان كان باب البيت من جهة المشرق حولته إلى المغرب وأن كان من قبل المغرب حولته إلى المشرق وأن كان من قبل اليمن حولته إلى الشام وإن كان من قبل الشام حولته إلى اليمن فاذا رأى الرجل ذلك علم انها طلقته فلم باتها ثم قال لها ابن عمها طلق حاتما وأنا أتزوجك وأناخير لك منه وأكثر ما لا وأنا أمسك

مات الخليفة ابا الثقلان فقالوا هذا شعر الناس فانه نعي

(٢٢ - المستطرف أول)

الخليفة الى الانس والجن في نصف بيت ومدت الناس ابصارهم وأسماعهم اليه فقال : فكأنني افطرت في رمضان قال فيصحك

الناس وصار شهرة في الحق (ومثله) أن سيف الدولة بن حمدان أنصرف من حرب وقد نصر على هدوه فدخل عليه الثمراء فأنشده فدخل معهم رجل شامي (١٧٠) فأنشده وكانوا كفار وسوسوا خلف حائط وكنت كسبور عليهم تسقفا

فأمر باخراجه فقام على الباب يبكي فأخبر سيف الدولة ببيكانه فرق له وأمر برده وقال له مالك تبكي قال قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه أطالب منه بعض ما يقدر عليه فلما خاب أمل بكيت فقال سيف الدولة ويملك فن يكون له مثل هذا الذئب يكون له ذلك النظم وكنت أملت قال خمسمائة درهم بأمره بألف درهم فأخذها وأنصرف (ومن المنقول عن المغفلين على الإطلاق) قال بعضهم دخلت مسجد دمشق فاذا أنا بجماعة عليهم سمة العلم جلست إليهم وهم ينقصون من علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقامت من عندهم مغضبا فرأيت شيخا جليلا يصلى فظننت به الخير جلست إليه فقلت له يا عبد الله أما ترى هؤلاء القوم يشتتمون على بن أبي طالب وينقصونه وهو زوج فاطمة الزهراء وابن عم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله فقال لي يا عبد الله لو نجأ أحد من الناس لنجأنا منهم أبو محمد رحمه الله تعالى قال قلت ومن أبو محمد قال الحجاج ابن يوسف وجعل يبكي فقامت من

عليك ولدك فلم يزل بها حتى طلقت فأتاها حاتم وقد حولت باب الخباء فقال حاتم لولده يا عدى ما ترى ما فعلت أمك فقال قد رأيت ذلك قال فاخذ ابنه وهبط بطنه واد فزل فيه فجاءه قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون وكانت عدتهم خمسين فارسا فضاقت بهم ماوية بذرعا وقالت لجاريتهما اذهبي إلى ابن عمي مالك وقولى له ان أضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلا فارسل إلينا بشي. تقر بهم وابن نسقيم وقالت لها انظري إلى جبينه وفيه فان شافك بالمعروف فاقبلي منه وإن ضرب بلحيته على زوره ولطم رأسه فاقبلي ودعيه فلما أتته وجدته متوسدا ومطبا من ابن فأيقظته وأبلغته الرسالة وقالت له انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم فلطم رأسه بيده وضرب بلحيته وقال اقرنيها السلام وقولى لها هذا الذى أمرتك أن تطلقى حاتما لأجله وما عندنى لبن يكنى أضياف حاتم فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت وبما قال لها فقالت لها اذهبي إلى حاتم وقولى له أن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلوا مكانك فارسل إلينا بناقة تقر بهم وابن نسقيم فأنت الجارية حاتما فصاحت به فقال ليك قريبا دعوت فأخبرته بما جاء بسببه فقال لها حبا وكرامة ثم قام إلى الإبل فاطلق اثنتين من عقلمها وصاح بهما حتى أتيا الخباء ثم ضرب عراقيهما فطفت مائة تصيح هذا الذى طأقتك بسببه ترك أولادنا وليس لهم شيء فقال ويحك يا ماوية الذى خلقتهم وخلق الخاق متسكفل بأرزاقهم وكان إذا اشتد البرد وغاب الشتاء وأمر غلامه بنار فيوقدونها في بقاع الأرض لينظر إليهم من ضل عن الطريق ليلا فيقصدنها ولم يكن حاتم بمسك شيئا ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما ثم جاد بفرسه في سنة مجدبة (حتى) ان ملكا ابن أخى ماوية قال قلت لها يا عمه حدثني ببعض عجائب حاتم وبهذه مكارم أخلاقه فقالت يا ابن أخى أعجب ما رأيت منه أصابت الناس سنة أذهبت الخلف والظلف وقد أخذنى وإياه الجوع وأسهرنا فأخذت سفانا وأخذعديا وجعلنا نملأهما حتى نأنا فأقبل على مجدثي ويعلمنى بالحديث حتى أنام فرقت به لما به من الجوع فأمسكت عن كلامه لينام فقال لى أنمت فلم أجبه فسكت ونظر في فناء الخباء فاذا شىء قد أقبل فرفع رأسه فاذا امرأة فقال ما هذا فقالت يا أباعدى أنتك من عند صبية يتعاونون كالكلاب أو كالذئاب جو عاقال لها احضرى صديانك فوالله لا شبع منهم فقامت سريرة لأولادها فرفعت رأسى وقلت له يا حاتم بماذا تشبع أطعنا لهما فوالله ما نام صديانك من الجوع إلا بالتعليل فقال والله لأشبعنك وأشبعن صديانك وصديانها فلما جاءت المرأة نهض قائما وأخذ المذبة بيده وعمد إلى فرسه فذبجه ثم أجمع نارا ودفع إليها شفرة وقال قطمى واشوى وكلى واطعمى صديانك فأكلت المرأة وأطعمت صديانها فأيقظت أولادى وأكلت واطعمتهم فقال والله ان هذا هو الأثوم تأكلون وأهل الحى مثل حالكم ثم أتى الحى بيتا بيتا يقول لهم انهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول الفرس وفتح حاتم بكسائه وجلس ناحية فوالله ما أصبحوا وهلى وجه الأرض منها قليل ولا كثر إلا الأعمى والجافر ولا والله ما ذاقها حاتم وأنه لأشبههم جرها وأخباره كثيرة مشهورة فمن شعره
أناوى ان المسال غاد ورائح
ويبقى من المال الأحاديث والذكر
وقد علم الأنوام لو أن حاتما
أراد ثراء المسال كان له وفر

عنده وحلفت لا أقوم بها (ومن ذلك) أن رجلا سأل بعضهم وكان من الحق على جانب عظيم فقال إنما أفضل عندك معاوية أو عيسى بن مريم فقال ما رأيك سائلا أجمل منك
أخبره

ولا سمعت من قانس كاتب الوحي إلى نبي النصارى (ومن ذلك) أن لصا تسور روزنة وكان الصمصغ فلا فنظر من خلال الروزنة فوجد رجلا وزوجته وهي تقول له يارجل من أين اكتسبت هذا المال العظيم (١٧٨) فقال لها كنت لصا وكنت إذا تسورت

روزنة بيت صبرت إلى أن يطلع القمر فاذا طلع اعتسقت الضوء الذي في الروزنة وتديت بلاجل وقلت شولم شولم ونزلت فاخذت جميع ماني البيت ولا تبقى ذخيرة من ذخائر البيت الا ظهرت لي ثم أقول شولم شولم واصعد في الضوء ولا يتتبه أحد من أهل البيت واذهب بلائع ولا كلفة فسمع اللص ذلك فصر إلى أن طلع القمر ونام أهل البيت فتعلق في ضوء الروزنة فوقع وتكسرت أضلاعه فقام إليه صاحب البيت وقبض عليه وأسلمه إلى صاحب الشرطة (ومنهم) من كان يسوق عشرة حمير فركب واحدا منها وعدها فاذا هي تسمة حمير فنزل وعدها فاذا هي عشرة فقال أمشي وأرجح حمار أخير من أن اركب واخسر حماراً فشي حتى كاد يتلف إلى أن بلغ قريته (ومنهم) مات بعض أقاربه فقيل له لم لا تبع جنازته فقال هذا الكلام ما يقوله عاتل أكون منسيا فاذا ذكر بنفسى (ومن ذلك) أن بعض المغفلين سمع رجلا يشند

أخوه أنه يخففه فقالت له أمه هيات شتان والله ما بين خلقتي كما صنعته فبقى والله سمعة أيام لا يرضع حتى ألقمت إحدى يدي طفلا من الجيران وكنت أنت ترضع ندي ويديك على الآخر فأني لك ذلك قال الشاعر

يميش الندى ما عاش حاتم طيء وإن مات قامت للسخاء مآتم وكانت العرب تسمى الكلب داعي الضمير ومتمم النعم وشيد الذكر لما يجلب من الاضياف بنباحه والضمير الغريب وكانوا إذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تشب النيران فرقوا الكلاب حول الحى وربطوها إلى العمدة لتستوحش فتنبج فتهدى الضلال وتأنى الاضياف على نباحها والحكايات في ذكر الاجواد والكرماء والاسخياء وأهل المعروف وما كانوا عليه من السخاء والكرم أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر في مثل هذه المناقب فليتنافس المتنافسون ومثلها فليعمل العاملون فان فيها عز الدنيا وشرف الآخرة وحسن الصيت وخلود جميل الذكر فانالم نجد شيئا يبقى على غير ندهر الا الذكر حسنا كان أو قبحا وقد قال الشاعر

ولا شيء يدوم فكن حديثا جميل الذكر فالدينا حديث فانتبهز فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونموذ الامر وقدم لنفسك كما قدموا تذكر بالصالحات كما ذكروا وادخر نفسك في القيامة كما ادخروا واعلم أن المأكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو فاختر أى الثلاث شئت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والثلاثون في البخل والشح وذكر البخله وأخبارهم وما جاء عنهم) قال الله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهما الله من فضله الآية وقال رسول الله ﷺ إياكم والشح فان الشح أهلك من كان قبلكم وعنه عليه السلام أنه قال البخل جامع لمساوى القلوب وهو زمام يقاد به إلى كل سوء وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنهما ان البخل لو كان قيما ما لبسته أو كان طريقا ما ملكته وقيل بخله العرب أربعة الحطيئة وحيد الارقط وأبو الاسود الدؤلى وخالد بن صفوان فاما الحطيئة فربه انسان وهو على باب داره ويديه عصا فقال أنا ضيف فأشار إلى المصارقال لكباب الضيفان أعددتها وأما حميد الارقط فكان مجاه للضيفان فاشا عليهم نزل به مرة أضياف فأطعمهم تمرأ وهجاء وذكر أنهم أكاره بنواه وأما أبو الاسود فتصدق على سائل بتمرة فقال له جعله الله نصيبك من الجنة مثلها وكان يقول لو أطعمنا المساكين في أموالنا كمننا أسوأ حالا منهم وأما خالد بن صفوان فكان يقول الدرهم إذا دخل عليه بأعياركم تعيروكم تطوف وتظهر لأطيلن حبك ثم يطرحة في الصندوق ويقفل عليه وقيل له لم لا تفتح ومالك عريض فقال الدهر أهرض منه وأنشد بعضهم

وهنى جمعت المال ثم خزنته وحانت وفاتي هل أزداد به عمرا إذا خزن المال البخيل فانه سيورته غما ويعقبه وزرا واستأذن حنظلة على صديق له بخيل فقيل هو محوم فقال كلوا بين يديه حتى يعرق وكتب سهل بن هرون كتابا في مدح البخل وأهداه إلى الحسن بن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت به فيه وقال ابن أبي فتن

ذريتي واتلقى المال فاني أحب من الاخلاق ما هو أجل

وكان بنوعى يقولون مرحبا فلما رأوني معدما مات مرحب فقال كذب الشاعر مرحب قتله على بن أبي طالب ولم يحب إلا قتيلاً ومنهم) من باع داراً وكان يؤذن بباب مسجد بالقرب منها أنسى وأنه باعها ففصل ورجع

اليها ودخل من الباب فصاحت النسوة وقلن له يا رجل اتقى الله فينا فقال اجندوني قاتى وآدت في هذا الدار ولم أذكر البيع (ومنهم)
من رأى جاريته تحت رجل يجامعها فقال (١٧٢) لها يا جارية ما حملك على هذا فقالت له يا مولاي حلفني بحياة راسك وأنت

تعلم صدق محبتي لك فمكنت
(ومنهم) من سمع أن صوم
يوم عرفة يعدل صوم
سنة فصام إلى الظهر وقال
يكفييني ستة أشهر (ومنهم)
من جاء إلى الجب ونظر
فيه فرى خيال وجهه
فذهب إلى أمه وقال يا أمي
أف الجب أص لمجات
الأم تقطعت فيه فرأت
خيال وجهها فقالت
صدقت ومعه فحبة
(ومنهم) من دعا فقال
اللهم اغفر لي ولأمي
ولاختي ولأمرأتي فقيل
له لم تركت ذكر أبيك
قال لأنه مات وأنا حي
لم أدركه (وقال) رجل
لرجل كم يوم في هذا
الشهر فنظر وقال والله
لست من أهل هذه المدينة
(ومن ذلك) أن هشام
ابن عبد الملك عرض
الجند فتقدم رجل حمصي
بفارس كلما قدمه يتأخر
فقال له هشام ما هذا قال
يا سيدي قاره ولكنك
شبهك ببيطار كان يماجه
فنفرت (ومنهم) من قيل
له عندك مال جزيل وليس
لك إلا الوالد عجوز وإن
ميت وورثتك فأفسدت
مالك فقال انها لا ترثني
قيل وكيف قال لأن أبي
طلتها قبل أن يموت

وان أحق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل

وكان عمر بن يزيد الاسدي بخيلا جدا أصابه القولنج في بطنه فحنقه الطبيب بدهن كثير فأنحل ما في
بطنه في الطست فقال لغلامه اجمع الدهن الذي نزل من الحقنة وأسرج به وكان المنصور شديد
البخل جدا مر به السلم الحادي في طريقه إلى الحج فجداله يوما بقول الشاعر
أغربين الحاجبين نوره يزينه حياؤه وخيره ومسكه يشوبه كاقوره إذا تغدى رفعت ستوره
فطرب حتى ضرب برجله الحمل ثم قال يا ربيع اعطه نصف درهم فقال مسلم نصف درهم يا أمير
المؤمنين والله لقد حدثت لهشام فأمرني بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين
ألف درهم يا ربيع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فازلت أمشي بينهما وأرضه حتى
شرط مسلم على نفسه أن يحدوله في ذهابه وإيابه بغير مؤنة وكان أبو العتاهية و مروان بن أبي حفصة
بخيلين يضرب بيخيلهما المثل قال مروان ما فرحت بشيء أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وهبالي
المهدي فوزتها فرجحت درهما فاشترت به لحما واشترى يوما لحما بدرهم فلما وضعه في القدر دعاه صديقه
فرد اللحم على القصاب بنقصان داتين فجعل القصاب ينادى على اللحم يقول هذا لحم مروان
واجتاز يوما بأعرابية فأضافته فقال ان وهب لي أمير المؤمنين مائة ألف درهم وهبت درهما فوهبه
سبعين ألف درهم فوهبها أربعة ذواته ومن الموصفين بالبخل أهل مروان ان من عادتهم
إذا ترافقوا في سفر أن يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشكها في خيط ويجمعون اللحم كله في قدر
ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه فإذا استوى جر كل منهم خيطه وأكل لحمه وتقاسموا المرق
وقيل لبخيل من اشجع الناس قال من سمع وقع أضرار الناس على طعامه ولم تنشق مرارته وقيل
لبعضهم أما يكسوك محمد بن يحيى فقال والله لو كان له بيت يملؤه إبرا وجاه يعقوب ومعه الانبياء شغفاء
والملائكة ضمنا يستعير منه أبرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر ما عاره اباها فكيف
يكسوني وقد نظم ذلك من قال

لو أن دارك أنبت لك واحشيت إبرا يضيق بها فناء المنزل

وأذاك يوسف يستعيرك ابرة ليخيط قد قميصه لم تفعل

وكان المتنبى بخيلا جدا مدحه انسان بقصيدة فقال له كم أملت منا على مدحك قال عشرة دنانير قال له
والله لو نذفت فطن الأرض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعت لك داتقا وقال دعبل كنا عند
سهل بن هرون فلن نبرح حتى كاد يموت من الجوع فقال ويلك يا غلام آتنا غداء نا فأتى بقصعة فيها
ديك مطبوخ تحته ثريد قليل فتأمل الديك فرآه بغير رأس فقال لغلامه وأن الرأس فقال رميته
فقال والله إنى لاكره من برى رجله فكيف برأسه وبجك أما علمت أن الرأس رئيس الاعضاء
وفنه يصح الديك ولولا صوته ما أريد وفيه فرقة الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل فيقال
شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم تر عظامه أش من نبت الاسنان من عظم رأسه وهبك
ظننت أنى لا آكله أما قلت عنده من يأكله أنظر في أى مكان رميته فأتى به فقال والله لا أدري
أين رميته فقال لكنى أنا أعرف أين رميته في بطنك الله حسبك وقيل من الناس من يبخل بالعلم

ويجود بالمال وبالعسكس قال بعضهم في أبي دلف

أبو دلف يضيع ألف ألف ويضرب بالحسام على الرغيف

(ومنهم) من جاء إليه جماعة يسألونه في كيف لجاراه مات فقال ما عندي الآن شيء ولكن عاودوني في وقت
آخر قالوا أفسلخه إلى أن نيسر عندك شيء (ومنهم) من تقدم يصلى المغرب بجماعة فأطال القيام فلما فرغ من الصلاة سجد

محدث السهو ولم يكن سها فقبل نحن أنكرنا عليك طول القراءة فالجواب عن شخصتي السهو ولم تكن سهوت فقال ذكرت
أن صليت بكم على غير وضوء فسجدت للسهو (ومن ذلك) أن عبدا (١٧٣) كان بين اثنين في الشركة لجمال

أحدهما يضربه فلامه
شريكه فقال إنما ضربت
حصى (ومنهم) من
قيل كيف صنعتي في
رمضان فقال اجتمعنا
ثلاثين فأقذفناه في يوم
واحد واسترحنا منه (قال
الاصمعي) خرج جماعة
من بني عفار ومعهم رجل
مغفل فأصابتهم ريح في
البحر أسوا معها من
الحياة فأعتق كل واحد
منهم مملوكا أو مملوكة
فقال ذلك الرجل اللهم
إنك تعلم أني ليس لي
مملوك ولا مملوكة ولكن
امراؤ طالق طلقة واحدة
لوجهك الكريم (وقال ابن
الجوزي في آخر كتاب
الحق والمغفلين) ان المعلمين
للصبيان صناعتهم تسكاد
أن تكون اكيرا لقلته
العقل وإبريز للحجافه
(وقال) عدل عقل امرأة
سبعين حانكا وعدل
عقل حانك سبعين معلما
وسبب قلة عقل المعلم أنه
مع الصبيان بالنهار ومع
النساء بالليل (وكان)
يحيى بن أكرم لا يقبل
شهادة المعلم (وقيل)
لصبي مالنا نراك كثير
الحق فقال لو لم أكن كذلك
لكنت ولد زنا (وقيل)
المعلم مالك تضرب هذا

أبر دلف لمطبخه قنار • ولكن دونه سل السيوف
واستكى رجل مروزي صدره من سعال فوصفوا له سويق اللوز فاستعمل النيفة ورأى الصبر على
الوجع أخف عليه من الدواء فبينما هو يماطل والأيام ويدافع الآلام إذ أتاه بعض أصدقائه
فوصف له ماء النخالة وقال انه يجلو الصدر فأمر بالبخلة فطبخت له وشرب من مائها لجللا صدره
وروجه يعصم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع الى العشاء وقال لامرأته اطبخي هذه النخالة بين دواء
وغدا فالحمد لله على هذه النعمة • وعن خافان بن صبح قال دخلت على رجل من أهل خراسان
ليلا فأنا نائم بمسرحة فيها قتيلة في غاية الرقة وقد علق فيها عودا بحيث فقلت له ما بال هذا العود
مرربط قال قد شرب الدهن وإذا ضاع ولم تحفظه احتجنا الى غيره فلا نجد الا عودا عطشانانا
ونحنى أن يشرب الدهن فبينما أنا أتعجب وأسأل الله العافية اذ دخل علينا شيخ من أهل مرو
فنظر إلى العود فقال للرجل يا فلان لقد قررت من شيء ووقعت فيما هو شر منه أما علمت أن الريح
والشمس يأخذان من سائر الاشياء وينشغان هذا العود لم لا اتخذت مكان هذا العود إبرة من
حديد فان الحديد أملس وهو منع ذلك غير نشاف والعود أيضا ربما يتعلق به شعرة من قطن القتيلة
فينقصها فقال له الرجل الخراساني أرشدك ونفع بك فقد كنت في ذلك من المسرفين • وقال
الهيثم بن عدي نزل على أبي حفصة الشاعر رجل من البصرة فأخلى له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه
قراء في هذه الليلة فخرج الضيف واشترى ما احتاج اليه ثم رجع وكتب اليه

يا أيها الخارج من بيته • وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاده • فارجع وكن ضيفا على الضيف

واشترى رجل من البخلاء دارا وانتقل اليها فونف بيباه سائل فقال له ما أكثر السؤال في
هذا المسكان قالت يا أبت مادمت مستمسكا لهم بهذه الكلمة فأنبأ كثيروا أم تلوا • والام اللثام
وأبخلهم حميد الأرقط الذي يقال له هجاء الأضياف وهو القائل في ضيف له يصف أكله هذا
البيت من قصيدة له

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت • وبين أخرى نليها فيدا ظفور

(وقال فيه أيضا) تجهز ككفاه ويخدر حلقه • إلى الزور ما ضمت عليه الأنامل
وأكل أعرابي مع أبي الأسود رطبا فأكثر ومد أبو الأسود يده إلى رطبة ليأخذها فسبقه
الأعرابي إليها فسقطت منه في التراب فأخذها أبو الأسود ل لا أدعها للشيطان يأكلها فقال الأعرابي
والله ولا الجربيل وميكائيل لو نزل من السماء ما تركها وقال أعرابي انزبل نزل به نزل بواد • غير
مظور ورجل بك غير مسرور فأقم بعدم أوارحل بندم وللحمه دوني

رأيت أبا زرارة قال يوما لحاجبه وفي يده الحسام لن وضع الجرار ولاح شخص
لاحتظن رأسك والسلام فقال سوى أبيك فذاك شيخ بغيض ليس بردعه السلام
فقام وقال من حق اليه بيت لم يرد فيه القيام أبي وأبناء أبي والسكب عندي
منزلة إذا حضر الطعام وقال له ابن لي يا ابن كلب على خبري أصاهر أو أضام
فاذا حضر الطعام فلا حقوق على لوالدي ولا ذمام

الصبي ولم يذنب قال إنما ضربته قبل ان يذنب اثلا يذنب وقال الجاحظ مررت بمعلم وهو بفرى صبيبا واذا قال لقان لابنه وهو
معظمه يابني لا تصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا وأكيد كيدا فقلت له وبحك قد ادخلت سورة في سورة فقال نعم ها فاك الله

إذا كان أبوه يدخل شهرا في شهر فإنا أيضا أدخل سورة في سورة ولا أخذ شيئا ولا ابنه يتلم شيئا انتهى ما تخبرته من كتاب
الأذكياء والحقى والمفلقين (وما تخبرته (١٧٤) من سلوان المطاع لابن ظفر) أن الوليد بن يزيد لما باله أن ابن عمه يزيد

ابن الوليد ابن عبد الملك
قد شرد عنه القلوب
واستجاش عليه أهل اليمن
ونازعه في ملكه احتجب
عن سماره ودعا في بعض
الليالي خادما فقال له انطلق
متسكرا حتى تقف ببعض
الطرق وتأمل من يمر بك
من الناس فاذا رأيت كهلا
رث الهيئة يمشي مشيا
محرينا وهو مطرق فسلم
عليه وقل له في أذنه
أمير المؤمنين يدعوك فان
أسرع في الاجابة فانتني
به وان استراب فدعه
واطلب غيره حتى تجد
رجلا على الشرط الذي
ذكرت لك فانطلق الخادم
فأباه برجل على الشرط
فلما دخل الرجل على
الوليد حياه بتحية الخلافة
فأمر الوليد بالجلوس
والدنو منه وصبر إلى
أن ذهب روعه وسكن
جأشه ثم أقبل عليه فقال
له أتحنن المسامرة
للخلفاء فقال نعم يا أمير
المؤمنين فقال الوليد ان
كنت تحسنها فاخبرنا
ماهي فقال يا أمير المؤمنين
المسامرة اخبار لمنصت
وانصت لخبر ومفاوضة
فيما يجب ويليق فقال
له الوليد أحسنت لأزيدك امتحانا فقل اسمع لقولك فقال الكهل نعم يا أمير المؤمنين واسكن المسامرة صفان لثالث لها إذا
أحدما الاخبار بما يوافق خبر مسموعا والثاني الاخبار بما يوافق غرض من أغراض صاحب المجلس وان لم اسمع بحضرة أمير المؤمنين

فأني هذا من بخيل يرى في الجود عارا وإنما
إذ المرء أنرى ثم لم يرج نفعه
(وقال آخر) وأمرة بالبخل قلت لها انصري
أرى الناس اخوانا الكرم وأما أرى
وقالوا إذا سألت لثيما شيئا فما جله ولا تدعه يفكر فانه كلما فكر ازداد بعدا وقال ربي الهندانى
جمعت صنوف المال من كل وجهه ومن نلتها الا يكف كريم
وانى لأرجو أن أموت وتنقضى حياتى وما عندى يد للتم
(وأشد الجاحظ لاني الشقيق)

من فعلت هذا أن لا تجد بشي . أما مررت بعبد . لعبد حاتم طي
(وما قالته الشعراء في البخلاء وطعامهم) فن أهدى ما قيل فيهم بيت جرير روى في بني تغلب
والغلبى إذا تمتحن للقرى حكم أسته . ثم الأمثالا
(وله أيضا فيهم) قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم واستوتقروا من رواج الباب والدار
قوم إذا استمنح الضيفان كلمهم قالوا الامهم بولى على النار فتمنع البول شما أن تجود به
وما تبول لهم إلا بمقدار والخبز كالعنبر الهندي عندهم والقمح خمسون أردبا بدينار
(فإن هؤلاء من الذين قال فيه الشاعر)

أبلج بين حاجبيه نوره إذا تغذى رفعت مسوره
(قال بعضهم في بخيل)

أنا بخيل بخير له كمثل الدرهم في رفته
إذا ما تنفس حول الخوران تطاير في البيت من خفته
(وقال آخر) ترام خشية الاضياف خرسا يقبمون الصلاة بلا أذان
(وقال آخر) وقد بات عند بخيل

فبتنا كأننا بينهم أهل ماتم على ميت مستودع بظن منجد
يحدث بعضنا بعضا بمصابه وبأمر بعضنا بعضنا بالتجدد
(وقال آخر) وخيرة لازى في الناس مثلهم إذا يكون لهم عيداً واقطار
ان يوقدوا يوسعوننا من دخانهم وليس يبلقنا ما تطبخ النار
(وقال آخر وأجاد)

فصدق إيمانه ان قال مجتهدا لا والرغيف فذاك البر من قسمة
فان صمت به فاعجت بخبرته فان موقفها من لحم ودمه
قد كان يمجنى لو أن خبرته على جرادقه كانت على حرمة
(وقال آخر) ذهب الكرام فلا كرام وبقي والمضاريط اللثام
من لا يتبل ولا ينبل ولا يشم له طعام

(وقال آخر) خليلي من كعب أعينا أخطا على دهره ان الكرم معين
ولا تبخل ابن قزعة انه مخافة أن يرجى نداء حزين

فأني هذا من بخيل يرى في الجود عارا وإنما
إذ المرء أنرى ثم لم يرج نفعه
(وقال آخر) وأمرة بالبخل قلت لها انصري
أرى الناس اخوانا الكرم وأما أرى
وقالوا إذا سألت لثيما شيئا فما جله ولا تدعه يفكر فانه كلما فكر ازداد بعدا وقال ربي الهندانى
جمعت صنوف المال من كل وجهه ومن نلتها الا يكف كريم
وانى لأرجو أن أموت وتنقضى حياتى وما عندى يد للتم
(وأشد الجاحظ لاني الشقيق)

من فعلت هذا أن لا تجد بشي . أما مررت بعبد . لعبد حاتم طي
(وما قالته الشعراء في البخلاء وطعامهم) فن أهدى ما قيل فيهم بيت جرير روى في بني تغلب
والغلبى إذا تمتحن للقرى حكم أسته . ثم الأمثالا
(وله أيضا فيهم) قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم واستوتقروا من رواج الباب والدار
قوم إذا استمنح الضيفان كلمهم قالوا الامهم بولى على النار فتمنع البول شما أن تجود به
وما تبول لهم إلا بمقدار والخبز كالعنبر الهندي عندهم والقمح خمسون أردبا بدينار
(فإن هؤلاء من الذين قال فيه الشاعر)

أبلج بين حاجبيه نوره إذا تغذى رفعت مسوره
(قال بعضهم في بخيل)

أنا بخيل بخير له كمثل الدرهم في رفته
إذا ما تنفس حول الخوران تطاير في البيت من خفته
(وقال آخر) ترام خشية الاضياف خرسا يقبمون الصلاة بلا أذان
(وقال آخر) وقد بات عند بخيل

فبتنا كأننا بينهم أهل ماتم على ميت مستودع بظن منجد
يحدث بعضنا بعضا بمصابه وبأمر بعضنا بعضنا بالتجدد
(وقال آخر) وخيرة لازى في الناس مثلهم إذا يكون لهم عيداً واقطار
ان يوقدوا يوسعوننا من دخانهم وليس يبلقنا ما تطبخ النار
(وقال آخر وأجاد)

فصدق إيمانه ان قال مجتهدا لا والرغيف فذاك البر من قسمة
فان صمت به فاعجت بخبرته فان موقفها من لحم ودمه
قد كان يمجنى لو أن خبرته على جرادقه كانت على حرمة
(وقال آخر) ذهب الكرام فلا كرام وبقي والمضاريط اللثام
من لا يتبل ولا ينبل ولا يشم له طعام

(وقال آخر) خليلي من كعب أعينا أخطا على دهره ان الكرم معين
ولا تبخل ابن قزعة انه مخافة أن يرجى نداء حزين

طريقة. فأنحو نحوها وأزم أسلوها فقال الوليد صدقت وهاتحن تفرح لك ما تشتهي قد بلغنا أن رجلا من وعيتنا صعى في ضرور
ملكنا فأثر سميه وشق ذلك علينا فهل سمعت بذلك فقال الكهل نعم (١٧٥) يا أمير المؤمنين فقال له الوليد قل الآن

على حسب ما سمعت
وعلى ما ترى من التدبير
فقال يا أمير المؤمنين بلغني
من أمير المؤمنين عبد
الملك ابن مروان ألهما
نذب الناس لقتال ابن
الزبير وخرج بهم متوجها
إلى مكة جرسها الله
تعالى استصحب عمرو
ابن سعيد ابن العاص
وكان عمرو قد انطوى
على فساد نية وخبث
طوية وطاعة في نيل
الخلافة وكان أمير
المؤمنين عبد الملك بن
مروان قد فطن لذلك
الآن أنه كان يحترمه ولما
أبعد أمير المؤمنين عن
دمشق تمارض عمرو
ابن سعيد فاستأذن أمير
المؤمنين في العود إلى
دمشق فأذن له فلما دخل
عمرو دمشق صعد المنبر
خطب الناس خطبة
قال فيها من الخليفة
واستولى على دمشق
ودعا الناس إلى خلع
عبد الملك فأجابوه إلى
ذلك وبايعوه وحسن
بعد ذلك سور دمشق
وحسب حوزتها فبلغ ذلك
عبد الملك وهو متوجه إلى
ابن الزبير وبلغه مع ذلك
أن والى حمص قد نزع يده

إذا جشته في حاجة سد بابه
(وقال آخر) له يومان يوم ندى ويوم
فاما وجوده فعلى لجاب
(وقال آخر) زفقت إلى نهران من صفو فكرتي
فقبلها عشرا وهام بجها
(وقال آخر) لو عبر البحر بأمواجه
وكفه بملوة خردلا
(وقال آخر) يا قائما في داره قاعدا
قد مات أضيافك من جوعهم
(وقال آخر) توالك دونه شوك القناد
فلو أبصرت صيفا في منام
(وقال آخر) لا تعجبن لخبز زل من يده
(وقال ابن أبي حازم)
وقالوا قد مدحت قتي كر بما
بلوت وهر في خمسون حولا
فلا لحد بعد ليوم خير
فلم تلقه إلا أنت كين
يسل السيف فيه من القراب
وأما سيفه فعلى السكلاب
عرو ساعدا بطن الكتاب لها صدرا
فلما ذكرت المهر طلقها عشرا
في ليلة مظلمة بارده
ما سقطت من كفه واحدة
من غير معنى لا ولا فائده
فاقرأ عليهم سورة المائدة
وخبزك كالثريا في البعاد
لحرمت الرقاد إلى المعاد
قالوكب النحاس يسقى الأرض أحيانا
فقلت وكيف لي بفتى كريم
وحسبك بالجرى من علم
ولا أحد يجود على عديم

(ومن رؤساء أهل البخل) محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت لو أن عشرة من الفقهاء وعشرة من
الخطباء وعشرة من الشعراء وعشرة من الأدباء تواطوا على ذبي واستسلموا لفتى حتى يقتل
ذلك في الآفاق فلا يمتد إلى أمل أمل ولا يبسط نحوى رجاء راج وقال له أصحابه يوما أنا نحنى إن
تقدم عندك فوق مقدار شهرتك فلو جعلت لنا علامة تعرف بها وقت استئناك لجا لستنا فقال علامة ذلك
أن أقول يا غلام مات الغدائه وقال عمرو بن ميمون مررت ببعض طرق الكوفة فإذا أنا برجل يخاصم جاره
له فقلت ما بالك يا رجل فقال أحدهما أن صديقا لي زارني فاشترى رأسا فاشترى به وتغدينا وأخذت عظامه فوضعتها
على باب دارى أنجمل بها لجاه هذا ما أخذها ووضعها على باب داره يوم الناس أنه هو الذى اشترى الرأس
قال رجل من البخل لأولاده اشترى والى لحما فاشترىه فأمر بطبخه فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبق في
إلا عظمة وعيون أولاده ترمقه فقال ما أعطى أحدا منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها فقال
ولده الأكبر أمشمتها يا أبت وأمصها حتى لا أذع اللذ فيها مقيلا قال لست بصاحبها فقال الأوسط
ألوكتها يا أبت وألحسها حتى لا يدرى أحد إمام هي أم إمامين قال لست بصاحبها فقال الأصغر
يا أبت أمصها أدقها وأسفها سفا قال أنت صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وحزما . ووقف
أعرابي على أنى الأسود وهو يتغنى فسلم فرد عليه ثم أقبل على الأكل ولم يزم عليه فقال له
الأعرابي أما أنى قد مررت بأهلك قال كذلك كان طريقك قال وامرأتك حبيلى قال كذلك أن عهدى
بها قال قد ولدت قال كان لا بد لها أن تلد قال ولدت غلامين قال كذلك كانت أمها قال مات أحدهما قال

من الطاعة وأن أهل الثغور قد تشوفوا للخلاف فأحضر وزراه فأطلعهم على ما بلغه وقال لهم دمشق ملكنا قد استولى عليها عمر بن
سعيد وهذا عبد الله بن الزبير قد استولى على الحجاز والعراق واليمن ومصر وخراسان وهذا النعمان بن بشير أمير حمص وزفر بن الحرث

أمير فلسطين قد خرجا عن الطاعة وبايما الناس لابن الزبير وهذه الضربة بسوقها نطالبنا بقتل المرج فلما سمع وزرأوه مقاتله
ذهلت عقولهم فقال لهم عبد الملك (١٧٦) ما لكم لا تنظرون هذا وقت الحاجة إليكم فقال أفضلهم وددت أن أكون طيرا على عود

ما كانت تقوى على ارضاع اثنين قال ثم مات الآخر قال ما كان ليبقى بعد موت أخيه قال وماتت الأم
قال حزنا على ولديها قال ما أطيب طعامك قل لأجل ذلك أكلته وحدي ووالله لأذقته يا أعرابي
وقيل خرج أعرابي قد ولاه الحجاج بعض النواحي فأقام بهامدة طويلة فلما كان في بعض الأيام
ورد عليه أعرابي من حيه فقدم إليه الطعام وكان إذ ذاك جائعا فسأله عن أهله وقال ما حال ابن عمير قال على
ما تحب قد ملأ الأرض والحقى رجالا ونساء قل فافعلت أم عمير قال صالحة أيضا فاحال الدارقال
عامرة بأهلها قال وكابنا لإيقاع قال قد ملأ الحى بجحافل فاحال حملي زريق قال على ما يسرك قال فالتفت
إلى خادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الا اعرابي ثم أقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية أعد على
ما ذكرت قال سل عما بدالك قال فما حال كلي لإيقاع قال مات وما الذى أماته قال اختنق بمظنة من
عظام جملك زريق فأت قال أو مات حملي زريق قال نعم قل وما الذى أماته قال كثرة نقل الماء إلى قبر أم
عمير قال أو ماتت أم عمير قال نعم قال وما الذى أماتها قال كثرة بكائها على عمير قال أو مات عميرة قال نعم
قال وما الذى أماته قال سقطت عليه الدارقال أو سقطت الدارقال على عمير قال فقام له بالمصاضار بافولى من
بين يديه هاربا (وحكى) بعضهم قال كنت في سفر فضلت عن الطريق فرأيت بيتا في الفلاة فأنيتة فاذا
به اعرابية فلما رأته قلت من تكون قلت ضيف قالت أهلا ومرحبا بالضيف انزل على الرحب
والسعة قال فنزلت فقدمت لي طعاما فأكلت وماء فشربت فبينما أنا على ذلك إذ أقبل صاحب البيت
فقال من هذا فقالت ضيف فقال لا أهلا ولا مرحبا مالنا وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من
ساعتي وسرت فلما كان من الغد رأيت بيتا في الفلاة فقصدته فاذا فيه اعرابية فلما رأته قلت من
تكون قلت ضيف قالت لا أهلا ولا مرحبا بالضيف ما لنا وللضيف فبينما هي تكلم في إذ أقبل صاحب
البيت فلما رأى قال من هذا قالت ضيف قال مرحبا وأهلا بالضيف ثم أتى بطعام حسن فأكلت وماء
فشربت فتذكرت ما مر بي بالأمس فتبسمت فقال مم تبسمك فتعصت عليه ما اتفق لي مع تلك
الاعرابية وبعلها وما سمعت منه ومن زوجته فقال لا تعجب ان تلك الاعرابية التي رأيتها هي أختي
وأن بعلها أخو امرأتى هذه فطلب على كل طبع أهله وحكايات هؤلاء وأمثالهم كثيرة وأخبارهم
ونواديرهم شهيرة وفيما ذكرته كفاية وأسأل الله تعالى التوفيق والهداية لأنه على ما يشاء قدير وبالاجابة
جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والثلاثون في الطعام وآدابه والضيافة وآداب المضيف

وأخبار الأكلة وما جاء عنهم وغير ذلك)

(أما اباحة الطيب من المطاعم) فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أكلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا الله ان كنتم إياه تعبدون وقال تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح مكليين وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وقال رسول الله ﷺ محرم
الحلال كحرم الحرام وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده في
ما كنهه ومثربه وكان الحسن رضى الله تعالى عنه يقول ليس في اتخاذ الطعام سرف وسئل الفضل عن
يترك الطيبات من اللحم والخبيص للزهد فقال مال الزهد أو كل الخبيص لبيتك تأكل وتنتق الله ان الله
لا يكره أن تأكل الحلال إذا اتقيت الحرام انظر كيف برك بوالديك وصلتك للرحم وكيف

من أعراد تهامة حتى
تتقضى هذه الفتن فلما سمع
عبد الملك مقاله صاحبه
قام وأمرم بلزوم
موضع وركب منهددا
وأمر جماعة شجعانه أن
يقدموه متباعدين ففعلوا
وسار عبد الملك حتى انتهى
إلى شيخ ضيف البدن
سمى الخال وهو يجمع
سما فاقلم عليه عبد الملك
وأنه بجديته ثم قال
له أيها الشيخ ألك علم
بنزول هذا العسكر
فقال الشيخ وما سؤالك
عنه فقال عبد الملك انى
أردت الانتظام في سلكتك
فقال له انى أرى عليك
سمة الرياسة فينبغى لك
أن تصرف نفسك عن
هذا الرأى فان الأمير
الذى أنت قاصده قد
المحت عرا مكة
والسلطان في اضطراب
أموره كالبحر إذا هاج
فقال عبد الملك أيها
الشيخ قد قوى على جذب
نفسى إلى صحبة هذا الأمير
فهل لك أن ترشدنى إلى
رأى اتفق به عنده فاعله
يكون سبب قربى منه
فقال الشيخ ان هذه
النازلة التي نزلت بهذا
الامير من التوازل التي
لا تنفذ فيها العقول وانى
لا كره ان ارد مستلتك

عطفك

بالحبة فقال له عبد الله قل جزاك الله خيرا فقال الشيخ ان هذا

الحيفة خرج إلى قتال عدو . والارادة غير قابلة اراده والدليل إلى ذلك ان الله تعالى لم يرد ما قصده من محاربة ابن الزبير ونوب

نصر بن سعيد على منبره واستيلائه على بيوت أمواله وسرير خلاقته فإذا فصدت هذا الأمير وانتظمت في سلكه أنظر في أمره فإن رأيت قد أصر على قصده ابن الزبير فاعلم أنه مخذول فاجتنبه (١٧٧) وأن رأيت قد رجعت من حيث جاء وترك

قصده الأول فأرج له النصر والسلامة فقال عبد الملك ياشيخ وهل رجوعه إلى دمشق إلا كسيره إلى ابن الزبير فقال الشيخ أن الذي أشكل عليك لو واضح وما أنا زيل عنك اللبس وهو أن عبد الملك إذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم لأن ابن الزبير لم يطعه طاعة قط ولا وثب له على مملكة فإذا قصد ابن سعيد كان في صورة مظلوم لأنه نكث بيمينته وخان أمانته ووثب على دار ملك لم تمكن له ولا يبي من قبله بل كانت لعبد الملك ولأبيه من قبله وعمرو عليهم منته وبن الامثال سمين الغضب مهزول وولي الغدر معزول وسأضرب لك مثلا يشق النفس ويذبل اللبس زعموا أن نعلبا كان يسمى ظالما وكان له حجر يأوي إليه وكان مفتبطا به فخرج يوما يتتقى ما يأكل ثم رجعت فوجد فيه حية فانتظر خروجها فلم تخرج فعلم إنها استوطنته وذلك أن الحية لا تتخذ حجرا بل إذا أعجبها حجرا

عطفك على الجار وكيف رحمتك للمسلمين وكيف كظمك للغيظ وكيف عفوك عن أظلمك وكيف إحسانك إلى من أساء إليك وكيف صبرك واحتمالك للأذى أنت إلى أحكام هذا أخرج من ترك الخبيص (وأما نعوت الأطمعة وما جاء فيها) فقد نقل عن الرشيد أنه سأل أبا الحرث عن الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب فقال يا أمير المؤمنين لا أنهي على غائب فأحضرهما إليه فجعل يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة ثم قال يا أمير المؤمنين كلما أردت أن أقضي لأحدهما أتى الآخر بحجته واختلاف الرشيد وأم جعفر في الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب فحضر أبو يوسف القاضي فسأله الرشيد عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين لا يقضى على غائب فأحضرهما فأكل حتى اكتفى فقال له الرشيد أحكم قال قد اصطاح الحصان يا أمير المؤمنين فضحك الرشيد وأمر له بألف دينار فبلغ ذلك زبيدة فأمرت له بألف دينار لإدنيار وسمع الحسن البصري رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السم ما أظن عاقلا يعيبه وقال الأصمى أول من صنع الفالوذج عبد الله بن جعدان وأتى أعرابي بالفالوذج فأكل منه لقمة فقيل له هل تعرف هذا فقال هذا وحياتك الصراط المستقيم وكان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ اللحم وعن أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وكان ﷺ يقول هو سيد الطعام في الدنيا والآخرة وهو يزيد في السمع ولو سألت وبي أن يطعمنيه كل يوم لفعل وكان ﷺ يحب الدباء ويقول يا عائشة إذا طبختم قدرا فأكثروا فيها الدباء فإنها تشد القلب الحزين وهي شجرة أخى يونس وعنه ﷺ أنه قال عليكم بالقرع فإنه يشد الفؤاد ويزيد في الدماغ وعليكم بالمدس فإنه يرق القلب ويفزر الدمة وعن أبي رافع قال كان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول أكل التمر أمان من القوانج وشرب العسل على الريق أمان من الفالج وأكل السفرجل يحسن الولد وأكل الرمان يصلح الكبد والربيب يشد العصب ويذهب بالنصب والوصب والكرفس يقوى المعدة ويطيب التنكة وأطيب اللحم الكتف وكان يديم أكل الهريسة وكان يأكل على سباط معاوية ويصلى خلف على ويحلس وحده فسئل عن ذلك فقال طعام معاوية أدم والصلاة خلف على أفضل وهو أعلم والجلوس وحدي لى أسلم وسميت المتوكلية بالمتوكل والمأمونية بالمأمون وقال الحسن بن سهل يوما على مائدة المأمون الأرز يزيد في العمر فسأله المأمون عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين أن طب الهند صحيح وهم يقولون أن الأرز يرى منامات حسنة ومن رأى مناما حسنا كان في نهارين فاستحسن قوله ووصله وقال أبو صفوان الأرز الأبيض بالسمن والسكر ليس من طعام أهل الدنيا وقيل لأن الحرث ما تقول في الفالوذة قال وددت لو أنها وملك الموت اعتلج في صدري والله لو أن موسى لقي فرعون بالفالوذة لآمن ولكن لقيه بمصا وكان العرب لا تعرف الألوان إنما كان طعامهم اللحم يطبخ بالماء والملح حتى كان زمن معاوية رضى الله تعالى عنه فانتخذ الألوان ويقال للبرقة المستخنة بنت نارين وكان بعض المترفين يقول جنبوا مائدتي بنت نارين وقالوا كل طعام أعبد عليه التسخين مرتين فهو فاسد وقيل إذا أتى اللحم في العسل ثم أخرج بعد شهر طريا فإنه لا يتغير ويقال للسكياج سيد المرق وشيخ الأطمعة وزين الموائد ويقال إذا طبخت اللحم بالخل فقد القيض عن معدتك ثلث المؤنة ويقال للخبز أن حبة قال بعضهم

في حبة القلب منى زرعت حب ابن حبه

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رفعه أكرموا الخبز قالوا وما كرامته يا رسول الله قال لا ينتظر به

(٢٣ - المستطرف أول) اغتصبته وطردت من به من الحيوان ولهذا قيل فلان أظلم من حية فهذا ظلمها ولما رأى ظالم أن الحية قد استوطنت حجيره ولم يمكنه السكنى معها ذهب يطلب لنفسه ماوى فانتهى به المسير إلى جحر حنين الظاهر حصين

أرى أرض منيعة ذات أشجار ملتفة وماء معين فأعجبه وسأل عنه فقالوا هذا الحجر يملكه ثعلب اسمه مقروض وأنه ورثه عن أبيه
فناداه ظالم فخرج إليه ورحب به وأدخله إلى حجره وسأله عن حاله فقص عليه خبره مع الحية

(١٧٨)

ففرق له مفروض وقال له

الادام إذا وجدتم الخبز فكلوه حتى تؤنوا بغيره وفي الحديث من داوم على اللحم أربعين يوما
قسا قلبه ومن تركه أربعين يوما ساء خلقه وقيل المائدة التي أنزلت على بني إسرائيل كان عليها
كل البقول إلا الكراث وسمكة عند رأسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة أرغفة على كل واحد زيتون
وحب رمان ودخل ابن قزعة يوما على عن الدولة وبين يديه طبق فيه موز فتأخر عن استعدائه فقال
ما بال مولانا ليس يدعوني إلى الفوز يا كليل الموز فقال صفة حتى أطعمك منه فقال ما الذي أصف من
حسن لونه فيه سبائك ذهبية كأنها حشيت زبدأ وعسلا اطييب من التمر الشحم سهل المقشر ألين
السكر عذب المطعم بين الطعوم سلس في الخلقوم ثم مديده وأكيل وسمع رجلا يذم الزيد فقال له
ما الذي ذممت منه سواد لونه أم بشاعة طعمه أم صعوبة مدخله أم خشونة ملمسه وقيل له ما تقول في
الباذنجان قال أذئاب المحاجم وبطون العقارب وبزور الزقوم قيل له أنه يحشى باللحم فيكون طيبا فقال
لو حشى بالتنقوى والمغفرة ما أفلح وصنع الحجام ولينة احتفل فيها ثم قال لزان هل عمل كسرى مثلها
فاستغفاه فأقسم عليه فقال أولم عبدك كسرى فأقام على رؤس الناس ألف وصيفة في يد كليل واحدة أبارق
من ذهب فقال الحجاج أف والله ما تركت فارس لمن بعدها من الملوك شرفا وأهدى رجل إلى آخر
فالودجة زنجية وكتب إليه إنى اخترت لعمرك السكر السوسى والعسل الماردانى والزعفران الاصبهانى
فأجاب والله العظيم ما عملت الا قبل أن توجد أصبهان وقبل أن تفتح السوس وقيل أن يوحى ربك إلى
النحل وقيل أن أباجهم بن عطية كان عينا لأبي مسلم الحولاني على المنصور فأحس المنصور بذلك
فطاولة الحديث يوما حتى عطش فاستسقى فدعا له بقدر من سويق اللوز فيه السم فتأوله إياه
فشرب منه فما بلغ داره حتى مات فقيل في ذلك

تجنب سويق اللوز لا تقر به فشرب اللوز أرى أباجهم

وقال أبو طالب المأمونى *

فا حملت امرىء متطها الذ وأشهى من أصابع زينب

وأصابع زينب ضرب من الحلوى يعمل ببغداد يشبه أصابع النساء المنقوشة ودخل السائب على
على رضى الله تعالى عنه في يوم شاة فتأوله قدحا فيه غسل وسمن ولبن فأباه فقال أما لك لو شربته لم
تزل دقا شبعان سائر يومك وعن نافع بن أبي نعيم قال كان أبو طالب يعطى عليا قدحا من
اللبن يصبه على اللات فكان على يشرب اللبن ويبول على اللات (وأما الزهد في المآكل)
فقد زهد فيه كثيرة من الاختيار مع القدرة عليه ومنهم من لا يقدر عليه قالت عائشة رضى الله
تعالى عنها والذي بهت محمدا عليه السلام بالحق ما كان لنا من نخل ولا أكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خبزا
منخولا منذ بعثه الله تعالى إلى أن قبض قيل فكيف كنتم تأكلون الشعير قالت كنا نقول أف
أف وعن جابر رضى الله تعالى عنه رفعه نعم الادم لالحل وكفى بالمرء شرفا يتسخط ما قرب
إليه وقال عمر رضى الله تعالى عنه ما اجتمع عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادمان الا أكل أحدهما وتصدق
بالآخر وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما كان يجتمع لوانان في لقمة في فم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أن كان لحالم يكن خبزا وأن كان خبزا لم يكن لحما وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال يا على أبدأ بالملح واختم به
فإن فيه شفاء من سبعين داء وروى أن نبيا من الإنبياء عليهم الصلاة والسلام شك إلى الله الضعف فأمره
أن يطبخ اللحم بالبن فإن القوة فيهما وستذكر فضل الزهد في المآكل والمشارب في باب

الموت في طلب التاريخ
من الحياة في العار والرأى
عندى أن تنطلق معى
إلى مارك الذى أخذ
منك غصبا حتى أنظر
إليه فعلى أهتدى إلى
مكيدة تخلص بها مارك
فانطلقا معا إلى ذلك
الجحر فتأمله مفروض
وقال لظالم اذهب معى
فبت الليلة عندى لا نظر
اليلتى هذه فيما يسبح من
نار رأى والمكيدة فعملا
ذلك وبات مفروض
مفكر أو جعل ظالم يتأمل
يسكن مفروض فرأى
من سعته وطيب هوائه
وحصانته ما اشتد به
بحرصه عليه وطفق يدبر
في حيلة اغتصابه ونفى
مفروض عنه فلما أصبحا
قال مفروض لظالم انى
رأيت ذلك الجحر بعيد
من الشجر والماء فاصرف
نفسك عنه وهلم أعينك
على احتقار جحر فى هذا
المكان المشتهى فقال
هذا غير ممكن لان لى
نفسا تهلك لبعث الوطن
سحيننا فلما سمع مفروض
مقالة ظالم وما تظاهر به
من الرغبة فى وطنه قال
له انى أرى أن نذهب
يومنا هذا فنحطب

مدح

حطبا و تربط منه حزمين فاذا جاء الليل انطلقنا الى بعض هذه الخيام فأخذنا قيس نار

واجتملنا الحطب والقبس إلى مسكنك فنحمل الحزمتين فى باب ونضرم النار فان خرجت إليه احترقت وان لومت

الجحر قتلها الدخان فقال له ظالم هذا نعم الرأي فذهبوا واحتطبا حرمين ولما جاء الليل انطلق مفوض إلى ظاهر ذلك الحيام فاخذ قبسا فعمد ظالم إلى إحدى الحومتين فأزالها إلى (١٧٩) موضع غيبها فيه ثم جر الحزمة الأخرى

إلى باب مسكن مفوض فسد بها سداعكما وقدر في نفسه أو مفوضا إذا أنى الجحر لم يمكثه الدخول إليه لخصائته فاذا يش منه ذهب فنظر لنفسه مارق وكان ظالم تد رأى في منزله مفوض طعاما ادخره لنفسه فعول ظالم على أنه يقتات به إن حاصره مفوض وهو من داخل وأذله الشره والحرمين عن فساد هذا الرأي ثم إن مفوضا جاء باقبس فلم يجد ظلما ولا وجد الحطب فظن أن ظلما قد حمل الحزمتين تخفيفا عنه وأنه سبقه إلى مسكنه الذي فيه الحية اشفافا على مفوض فشق ذلك عليه وظهر له من الرأي أن يبادر إليه ويلاحقه ليحمله معه الحطب فوضع القيس بالقرب من الحطب ولم يشعر أن الباب مسدود به لشدة الظلمة فابعد عن الباب إلا وضوء النار وسنة الدخان قد لحقاه فعاد وتأمل الباب فرأى الحطب قد صار ناراً فظلم مكيدة ظالم ورآه قد احترق من داخل الجحر وحاق به مكره فقال هذا

مدح الفقراء إن شاء الله تعالى (وأما ما جاء في آداب الأكل) فقد قال رسول الله ﷺ من قال عند مطعمه ومشربه بسم الله خير الأسماء بسم الله رب الأرض والسماء لم يضره ما أكل وما شرب وكان ﷺ إذا وضع بين يديه الطعام قال بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه وقال ﷺ من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقني من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقني من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه . وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها قال رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم فليقل بسم الله أوله وآخره وفي حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله وقال ﷺ الأكل في السوق دناءة وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائما قال فسألناه عن الأكل قائما فقال هو شر من الشرب وأوصى رجلا من خدم الملوك ابنه فقال إذا أكلت فضم شفتيك ولا تلتقم يميناً ولا شمالاً ولا تلتقم بسكين ولا تجلس فوق من هو أشرف منك وأرفع منزلة ولا تبصق في الأماكن النظيفة ومن هذا ما رواه الزهري أن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الطعام والشراب وقال علي رضي الله تعالى عنه نهى رسول الله ﷺ أن يؤكل الطعام حاراً وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ما عاب النبي ﷺ طعاما قط إن اشتهاه أكله ولا تركه وقال عمرو بن هريرة عليكم بما كره الفداء فإن مباحا كرهه تطيب النكهة وتعين على المروءة قبل وما إغاثته على المروءة قال أن لا تتوق نفسك إلى طعام غيرك وعن النبي ﷺ قال من أكل من سقط المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده وولد له من الحق وعبه ﷺ من لقط شيئا من الطعام فأكله حرم الله جلده على النار وكان الحرث بن كعدة يقول إذا تغدى أحدكم فليتم على غدائه وإذا نهى فليخط أربعين خطوة وقيل خير العداء بواكر وخير العشاء سوافوه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله ﷺ أن يتبع الرجل بصره لقمة أخيه وقال الحجاج لأعرابي يوما على سباطه ارفق بنفسك فقال وأنت يا حجاج اغضض من بصرك وقال معاوية لرجل على مائدة خذ الشعرة من لقمته فقال وأنت تراعي مراعاة من يرى الشعرة في لقمته لا أكلت لك طعاما أبدا ووضع معاوية بين يدا الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما دجاجة ففكها فقال معاوية هل بينك وبين أمها عداوة فقال الحسن فهل بينك وبين أمها قرابة أراد معاوية أن الحسن يوقر مجلسه وكانوا يجالس الملوك والحسن أعلم منه بالآداب والرسوم المستحسنة رضي الله تعالى عنهما وحضر أعرابي مائدة بعض الخلفاء فقدم جدى مشرى فجعل الأعرابي يسرع في أكله منه فقال له الخليفة أراك تأكله مجردا كأن أمه نطحتك فقال أراك تشفق عليه كأن أمه أرضعتك (وأما ما جاء في كثرة الأكل) فقد روى عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ من قل طعامه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعامه سقم بطنه وساق قلبه وعنه صلى الله عليه وسلم لا تميثوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلوب كالزروع إذا كثر عليه الماء مات وقال ﷺ ما زين الله رجلا بزينة أفضل من عفاف بطنه وقال عمرو ابن عبيد ما رأيت الحسن ضاحكا إلا مرة واحدة قال رجل من جلسائه ما أذا بي طعام قط فقال آخر أنت لو كانت في معدتك الحجارة لطحنها وقال علي كرم الله وجهه البطنة تذهب الفطنة تذهب الطنونة وقال

الباحث على حفته بطنه ثم أن مفوضا صبر حتى انطلمت النار فدخل جحره فأخرج جنة ظالم فألقاها واستوطن جحره أما هذا المثل ضربته لك لأنه ملائم لفعل عمرو بن سعيد في بفيه ومخادعته عبد الملك وحيلته في أخذ دار سلسك وتحصينها منه وهذا

كفل ظالم مع مقوض والله أعلم فلما أجمع عبد الملك حكمة الشيخ في ضرب أمثاله سر بذلك سرورا عظيما ثم أقبل عليه فقال جزيت عنى خيرا وانى أريد (١٨٠) أن تجعل بينى وبينك موعدا وتعرفنى مكانك لآلئك له بعد يومى هذا فقال

الشيخ وما تريد بذلك فقال له عبد الملك انى أريد مكافأتك على ما كان منك فقال له الشيخ انى أعطيت الله هدا أن لا أقبل منه ليخيل فقال عبد الملك ومن أين علمت أنى يخيل فقال لانك أخرت صلتى مع القدرة فما عليك لو وصلتى ببعض ما عليك فقال عبد الملك أقسم بالله لقد ذهبت ثم نزع سيفه وقال له اقبل منى هذا واحرص عليه فقيمته عشرون الف درهم فقال الشيخ انى لا أقبل صلة ذاعل قد عفى وربى الذى لا يذل ولا يبخل فهو حسبي فلما سمع عبد الملك كلام الشيخ عظم فى عينه وهلم بفضلته فى دينة فقال له انا عبد الملك فارغ حواجلك الى فقال الشيخ وانا ايضا عبد الملك فلم نرفع حوائجنا الى من أنا وانت له عبدان فانطلق وعبد الملك وعمل برأى الشيخ فانجح الله قصده وانتصر على أعدائه فلما سمع الوليد ما أخبره به السكهل استرجع عقله واستظرف أدبه واستحسن محاضرتيه وسأله عن نفسه فتسمى له وتتمت فلم يعرف الوليد فاستحى منه وقال له من جهل مثلك فى رعيته ضاع فقال له السكهل يا أمير المؤمنين ان الملوك لا تعرف الامن تعرف اليها ولزم ابوابها فقال له الوليد صدقت أم امره بصدقة عجيبة وعهد اليه فى ملازمته فكان يتصنع

ابن المفتح كانت ملوك الاعاجم إذارات الرجل نهما شرها أخر جواه من طبقة الجند الى باب الهزل ومن باب التعظيم الى باب الاحتقار وتقول العرب أقبل طعاما محمدنا ما وكانت العرب تغير بعضها بكثرة الأكل وأنشدوا

لست بأكل كل العبد ولا بنوام كنوم الفهد
وأنشد الاصمى لرجل من بنى فهد

إذا لم أزر إلا لآكل أكلة فلا رفعت كفى إلى طعامى

فاأكلة ان نلتها بغنيمة ولا جوعه ان جمعتها بفراغ

وقالت عائشة رضى الله عنها أراد رسول الله ﷺ أن يشتري غلاما فألقى بين يديه ثمرا فأكله فاكثر فقال ﷺ ان كثرة الأكل شؤم وقالوا الواحدة خير من الجليس السوء والجلس السوء خير من الأكل السوء وشكا أبو العيناء الى صديق له سوء الحال فقال اشكر فان الله قدر رزق الاسلام والمدينة قال أجل ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد ودعت أبا الحرث حبيبة له فجادته ساعة فجاء فطلب الأكل فقالت له أما فى وجهى ما يشغلك عن الأكل قال جعلت فداك لو أن جميلا وبثينة قعد ساعة لا يأكلان لبصق كل منهما فى وجه صاحبه واقرأنا

(وأما أخبار الأكلة) تند قيل ان وهب بن جرير سأل ميمرة البراش عن أعجب ما أكل فقال أكلت مائة رغيف بمكوك بلج و مرميسرة المذكور يوما يقوم زهوا كبحارا فدعوه للضيافة فذبحوا له حمازه وطبخوه وقدموه له فأكله كله فلما أصبح طلب حمازه ليركبه فقبل له هو فى بطنك وقال المتعمر بن سليمان قلت للال المازنى ما أكلة بلعتى عنك قال جمعت مرة ومضى بهيرى فنهزته وشويته وأكلته ولم أبق منه شيئا يسير احملته على ظهري فلما كان الليل أردت أن أجامع أمهلى فلم أقدر أصل اليها فقالت كيف أصل الى وبيننا جبل فقلت له كم تكفيك هذه الأكلة فقال أربعة أيام وقال الاصمى أن سليمان بن عبد الملك كان شراهما وكان من شره أنه إذا أتى بالسفود وعليه الدجاج السمين المشوى لا يصبر الى أن يبرد ولا أن يؤتى بمندبل فياخذ بكفه فى كل واحدة وحدة حتى يأتى عليها فقال الرشيد ويحك يا أصمى ما عليك بأخبار الناس أنى عرضت على جبال سليمان فرأيت فيها آثار الدهن فظننته طيبا حتى حدثتني ثم أمرنى بحجة منها فكنت إذا ليستمها أقول هذه جبة سليمان بن عبد الملك وقال الشمردل وكييل عمرو بن العاص قدم سليمان بن عبد الملك الطائف فدخل هو وعمر بن عبد العزيز الى وقال يا شمردل ما عنتك من ما تطعمنى قلت عند جدى كأعظم ما يكون سمنا قال مجل به فأنتبه به كأنه عكك سمنا لجعل يأكل منه ولا يدهو عمر حتى إذا لم يبق منه الاخذ وال يا ابا جعفر فقال انى صائم فأكله ثم قال يا شمردل ويحك أما عندك شيء قلت ست ذجاجات كأنهن الخاذ نعم فأنتبه به فأتى عليهن ثم قال يا شمردل أما عندك شيء قلت سويق كأنه قراضة الذهب فأنتبه به فعبه حتى أتى عليه ثم قال يا غلام أفرغت من غدائنا قال نعم قال ما هو قال نيف وثلاثون قدرا قال انتى بقدر بدر قاتاه بها وبهه أرقاق فأكل من كل قدر نشفه ثم مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا وصف الخوان فقدم وأكل مع الناس وكان هلال بن الاسمر يضع القمع على فيه ويعوب اللبن أو النبيذ وكان غليظا عتلا وقال اعرابي لرجل رآه سمينا أرى عليك قطيفة من

نسيج

الوليد فاستحى منه وقال له من جهل مثلك فى رعيته ضاع فقال له السكهل يا أمير المؤمنين ان الملوك

لا تعرف الامن تعرف اليها ولزم ابوابها فقال له الوليد صدقت أم امره بصدقة عجيبة وعهد اليه فى ملازمته فكان يتصنع

بأدبه وحكته الذي كان من أمر الوليد ما هو مدهور والله أعلم (وما يخبره من مجانب سلوان المطاع) قيل لما عزم ساجور
ابن هرمز على الدخول إلى بلاد متكر أنها انصحاوه وعقلاء وزرانه وحذروه (١٨١) من ذلك ففصام وكان يقال أوزر

الناس وزراء الاحداث
من الملوك وعشاق الفتيان
من المشايخ فان ساجور
توجه نحو بلاد الروم
واستصحب وزيرا كان
له ولايته من قبله وكان
من أدهى الناس في الحزم
وسداد الرأي واختلاف
الاديان ولغاتها وكان من
المتبحرين في العلوم
والمبشرين بالمكابد فلم
إليه ساجور جميع ما يحتاج
إليه في سفره وأمر أن
لا يتجاوز في السير ولا يبعد
عنه بحيث يراعى جميع
أحواله في ليله ونهاره
فتوجه نحو الشام ولبس
ذلك الوزرزي الرهبان
وتكلم بلسانهم وتحرف
بصناعة الطب الجراحي
وكان معه الدهن الصيني
الذي إذا دهنت به
الجراحات ختمت بسرعة
واندمت فكان ذلك
الوزر في مسير نحو بلاد
الروم يداوي الجراحات
بأدوية يضيف إليها سيرا
من ذلك الدهن فتع
بسرعة وإذا عني بأحد
من ذوى الاقدار داواه
بذاك الدهن صرفا فيبرأ
ذلك الفورولا يأخذ على
ذلك أجرة فاتشر ذكره

نصح أضرأتك ه وقال أبو المحسر الاعرابي كانت لي بنت تجلس معي على المائدة فتبرز كفا كأنها
صلفة في ذراع كأنه جارة فلا تقع عينها على لقمة نفيسة الاخصتي بها فكبرت وزوجتها وصرت أجلس على
المائدة مع ابن لي فيبرز كفا كأنها كرنافة فوالله لن تسبق عيني إلى لقمة طيبة الا سبقت يده
إليها وقال مسلم بن قتيبة عدت للحجاج أربعة وثمانين رغيفا مع كل رغيف سمكة ويقال فلان بما كي
حوت يونس في جودة الالتقام وعصا موسى في سرعة الالتهام • وقيل لابي مرة أى الطعام
أحب إليك قال لحم سمين وخبز سميد أضرب فيه ضرب ولي السوء في مال اليتيم ه وقال صدقة بن
عميد المازني أولم لي أبى لما تزوجت فعمل عشر حقان تريد من جزور فكان أول من جاء فاهلال الملازني
فقدنا له جفنة مترعة فأكلها ثم أخرج فأكلها حتى أتى على الجنيح ثم أتى بقربة مملوءة من النبيذ فوضع
طرفها في شدقه وفرغها في جوفه ثم قام فخرج واستأنفنا عمل الطعام وكان عميداه بن زياديا كل في
كل يوم خميس أكلات تخرج يوما يريد الكوفة فقال له رجل من بني شيبان الفداء أصلح الله الأمير فنزل
فذبح له عشرين طائرا من الاوز فأكلها ثم قدم الطعام فأكل ثم أتى بزنبيلين في إحداهما تين وفي
الأخر بيض فجعل يأكل من هذا تينة ومن هذا بيضة حتى أتى على ذلك جميعه ثم رجع وهو جائع
وكان ميسرة البراش يأكل الكباش العظيم ومائة رغيف فذكر ذلك للنهدى فقال دعوت يوما
بالفيل وأمرت فأنتي إليه رغيف رغيف فأكل تسعة وتسعين وأنتي اليه تمام المائة فلم يأكله ه
وحدث الشيخ نبيه الدين الجوهري انه سمع الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام يقول ان
معاوية بن أبي سفيان كان يأكل في كل يوم مائة رطل بالدمشقي ولا يشبع • ونزل رجل بصومعة
راهب فقدم إليه راهب أربعة أرغفة وذهب ليحضر اليه العدس فحمله وجاء فوجده قدأ كل الخبز
فذهب فأتى بخبز فوجده قدأ كل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فسأله راهب أين مقصدك
قال الى الأردن قال لماذا قال بلغني ان بها طبيبا حاذقا أسأله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهوة للطعام
فقال له راهب ان لي إليك حاجة قال وما هي قال إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك على
(وأما المهازلة على الطعام) فقد روى عن يحيى بن عبد الرحمن رضى الله تعالى عنه قال قالت عائشة رضى
الله تعالى عنها كان عندي رسول الله ﷺ وسودة فصنعت حريرة لجئت به فقلت لسودة كلني فقالت
لا أحبه فقلت والله لتأكلين أو لا اطبخن وجهك فقالت ما أنا بذانقته فأخذت من الصفحة شيئا فطبخت
به وجهها ورسول الله ﷺ جالس بيني وبينها فتنازلت من الصفحة شيئا فطبخت به وجهي
وجعل رسول الله ﷺ يضحك • واشترى غندر يوما سمكا وقال لأهله اصلحوه ونام فأكل
عياه السمك واطخوا يده فلما أتته قال قدموا إلى السمك قالوا قد أكلت قال لا قالوا شمتك ففعل
فقال صدقت ولكن ماشيت • ودخل الحدوني على رجل وعنده أقوام بين أيديهم أطباق الحلوى
ولا يملكون أيديهم فقال لقد ذكرتموني ضيف ابراهيم وقول الله تعالى قلنا رأى أيديهم لانصل اليه
نكرم وأوجس منهم خفية ثم كوا ارحمكم الله فضكوا وأكلوا والحكات في ذلك كثيرة

(وأما الضيافة وأطعام الطعام) فقد قال الله تعالى هل أتاك حديث ابراهيم المكرمين وقال
رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ولا يؤذ جاره وقال صلى الله

في بلاد الروم وعقدت عليه الخناصر وأقبل عليه الناس وكان مع انفراده مع ساجور براعى جميع احواله فلم يزال
كذلك حتى طاف جميع الشام وقصد القسطنطينية فقدمها فذهب الوزر الى البطرك وتفسير هذا الاسم أبو الآباء

فاستأنن عليه فأذنه له وسأله عن قصده فأخبره أنه هاجر إليه ليتشرف بخدمته ويدخل في أتباعه ثم أهدى إليه هدية نفيسة حسن موقفا من البطرك قربه (١٨٢) وأكرمه وأحسن نزله وألحقه ببطانته واختبره فوجده عالما بدينهم بل مبرزاً فاجب

به غاية الإعجاب وجعل
الوزير يتأمل أحوال
البطرك ليصحبه بما يلائمه
وينفق عنده فوجد ما تلا
إلى الفكاكات ممجبا
بنوادر الأخلاق وكان
الوزير في ذلك غاية
فأخذ يتحفه بكل نادرة
غريبة وملحة عجيبة
فصار البطرك لم يطق عن
الوزير صبر إلا أنه حلاله
وحل بقلبه وجعل
الوزير مع ذلك يعالج
الجرافات ولا يأخذ على
ذلك عوضاً فمظم قدره
في الناس هذا وهو
يتعامد أحوال سابور
في كل وقت إلى أن
صنع قيصر وليمة وحضر
الناس إليها على طبقاتهم
فأراد سابور حضورها
ليطلع على أحوال
قيصر وعلى رتبة في
قصره وعظم وليمة
فنهاه وزيره عن ذلك
فصاه وتزاي بزى ظن
أنه يستتر به ويدخل دار
قيصر مع حضر الوليمة
وكان قيصر من شدة
احتراسه من سابور
وخيفته من أن يطرق
بلاده وتحسن له مهنة
العالية وحدة الشبهة

عليه وسلم من أكل وذل عينين ينظر إليه ولم يواسه ابتلى بداء لادواء له وقال الحسن كنا
نسمع أن أحدي مواجب الرحمة أطامم الاخ المسلم الجائع وقيل لبراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام بم اتخذك الله خليلاً قال ثلاث ماخبرت بين شيئين إلا اخترت الذي الله على غيره ولا
اهممت بما تكفل لي به ولا تغديت ولا تعيشت إلا مع ضيف ويقولون ما خلا مضيف الخليل
عليه الصلاة والسلام إلى يومنا هذا ليلة واحدة من ضيف وكان الزهري إذالم يأكل أحد من أصحاب
من طعامه حلف لا يحدته عشرة أيام وقالوا المائدة مرزوقة أي من كان مضيافاً فوسع الله عليه وقالوا أول
من سن القرى إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وأول من ثرد الثريد هشمه هاشم وأول من أظفر
جيرانه على طعامه في الاسلام عبد الله بن عباس رضی الله تعالی عنهما وهو أول من وضع موائده
على الطريق وكان إذا خرج من بيته لا يعود منه شيء فان لم يجد من يأكله تركه على الطريق
وقيل لبعض الكرماء كيف اكتسبت مكارم الاخلاق والتأديب مع الاضياف فقال كانت الاسفار
تجوجني إلى أن أفد على الناس فا استحسنته من اخلاقهم اتبعه وما استقبحتته اجتنبتته

(وأما آداب المضيف) فهو أن يخدم أضيافه ويظهر لهم الغنى وبسط الوجه فقد قيل البشاشة في الوجه
خير من القرى قالوا فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك وقد ضمن الشيخ شمس الدين البديوي رحمه الله هذا
الكلاب باييات فقال إذا المرء وافى منزلاً منك فأصد قرأك وأرمته لديك المسالك
فكن باسماً في وجهه متملاً وقل مرحباً أهلاً ويوماً مباركاً وقدم له ما تستطيع من القرى
بجولاً ولا تبخل بما هوها لك فقد قيل بيت سالف متقدم تداوله زيد وعمر ومالك
بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك

وقالت العرب تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة وإطالة الحديث عند المؤاكلة وقال حاتم الطائي
سلى الطارق المتمر يأم مالك إذا ما أناني بين ناري ويجزرى
أبسط وجهي انه أول القرى وأبذل مهر وفي له دون منكري
(وقال آخر في عبد الله بن جعفر) انك يا ابن جعفر خير فتي وخيرهم لطارق إذا أتى
(ولله در القائل) الله يعلم أنه ما سرفني شيء كطارقة الضيوف النزل
مازلت بالترحيب حتى خلتي ضيفاً له والضيف رب المنزل
أخذ من قول الشاعر) يا ضيفنا لوزر تالوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل
(وما أحسن ما قال سيف الدولة بن حمدان
منزلنا رجب لمن ذاره نحن سواء فيه والطارق وكل ما فيه حلال له إلا الذي جرمه الخالق
(وقال الاصمعي) سألت هيبنة بن وهب للدارمي عن مكارم الاخلاق فقلل لو ما سمعت
قول عاصم بن وائل

وأنا للقرى الضيف قبل ونسجه بالبشر من وجه ضاحك

(وقال بعض الكرام) أضحك ضيفي قبل أنزل رحله وبخصب عندي والحل جديد
وما الخصب للاضياف أن تكثر القرى ولكننا وجه الكريم خصب
(وقال آخر) عودت نفسي إذا ما الضيف نهني عفرالمشار على عسر وإيسار
(ومن آداب المضيف) أن يتفقد دابة ضيفه ويكرمها قبل اكرام الضيف قال الشاعر

مطبعة

ذلك صور سابور في مجلسه وعلى ستور بيته وعلى فرشه وفي آلات أكله

ولما دخل سابور يوم الوليمة واستقر في مجلسه وأكل مع من حضر أتوا بالشراب في كؤوس البللور والذهب والفضة والزجاج المحكم

وكان في المجلس رجل من حكام الروم ودعاتهم فلما وقعت عينه على سابور أنكره وجعل يتامل شخصه فرأى عليه حامل
الرياسة ولما زاد في تأمله وصل إليه دور الكأس فتأمل الصورة (١٨٣) التي على الكأس وراجع النظر في سابور

فاشك أن الصورة التي
على الكأس وضعت
على مثاله وغلب على
ظنه انه سابور فأمسك
الكأس في يده مساكاً
طويلاً ثم قال رافعا
صوته ان هذه الصورة
التي على هذا الكأس
تخبرني إخباراً عجيباً
فقليل له وما الذي تخبرك
فقال تخبرني ان الذي هي
مثال له معنا في مجلسنا
هذا ثم نظر لى سابور
وقد تغير لونه حين سمع
مقالته فحقق ظنه فبلغ
ذلك فيصير فأدناه وقربه
وسأله فأخبره أن سابور
معه في مجلسه وأشار إليه
فأمر فيصير بالقبض عليه
وقرب من فيصير فسأله عن
نفسه فتعلم بصرو وبمن
العالم لم تقبل فقال ذلك
المتفرس أيها الملك لا تقبل
قوله فإنه سابور لا محالة
مهدده فيصير بالقتل
فاعترف أنه سابور وخبسه
فيصير مكرماً وأمر أن
أن يعمل له من جلود البقر
صورة بقرة تطبق عليها
الجلود سبع طبقات
ويتخذ لها باب وتجعل
لها كوة لأجل المبال
ويستقر سابور بها
وتجمع يداه إلى عنقه

مطية الضيف عندي تلوا صاحبها . لن بأمن الضيف حتى تكرم الفرسا
وقال هل بن الحسين رضى الله تعالى عنهما من تمام المروءة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا
إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه بنفسه وأمله أما سمعت قول الله عز وجل وامرأته قائمة .
ومن آداب المضيف أن يحدث أضيافه بما تميل إليه نفوسهم ولا ينام قباهم ولا يشكو الزمان
بمحضورهم ويبش هند قدومهم ويتألم عند وداعهم وأن لا يحدث بما يروعهن به كما حكى بعضهم
قال استدعاني إسحق بن إبراهيم الظاهري إلى أكل هريسة في بكرة نهار فدخلت فأحضرت
لنا الهريسة فأكلنا فإذا شعرة قد جاءت على لقمة قد غفل عنها طبابخه فاستدعى خادمه فأسر إليه
شيألم فعلمه فعاد الخادم ومعه صينية مغطاة فكشف عن الصينية فإذا يد الطباخ مقطوعة تحتاج
فتكدر علينا عيشنا وقتنا من عنده ونحن لا نعقل فيجب على المضيف أن يراعى خواطر أضيافه
كيفها أمكن ولا يغضب على أحد بمحضورهم ولا ينغص عيشهم بما يكرهونه ولا يعبس بوجهه ولا يظهر
نكدًا ولا ينهر أحداً ولا يشتمه بمحضرتهم بل يدخل على قلوبهم السرور بكل ما أمكن كما حكى عن
بعض الكرام أنه دعا جماعة من أصحابه إلى بستانه وعمل لهم سناطاً وكان له ولد جميل الطلح فكان الولد
في أول النهار يخدم القوم ويأسون به ففي آخر النهار صعد إلى السطح فسقط فمات لوقته خلف أبوه على
أمه بالطلاق الثلاث أن لا تصرخ ولا تبكي إلى أن تصبح فلما كان الليل سأله أضيافه عن ولده فقال هو
نائم فلما أصبحوا وأرادوا الخروج قال لهم ان رأيتم أن تصلوا على ولدي فإنه بالأمس سقط من على
السطح فمات لساعته فقالوا له لم لا أخبرتنا حين سألتك فقال ما ينبغي لعاقل أن ينغص على أضيافه
في التذائم ولا يكدر عليهم في عيشهم فتعجبوا من صبره وتجلده ومكارم أخلاقه ثم صلوا على الغلام
وحضروا دفنه وبكوا وانصرفوا وعلى المضيف أن يأمر غلامانه بحفظ نعال أضيافه وتفقد
غلامانهم بما يكفيهم ويسل حجابهم وقت الطعام ولا يمنع إراداه . وقيل لبعض الأمراء الكرام لا بأس
بالحجاب لئلا يدخل من يعرفه الأمير ويحترز عن العدو فقال ان عدوا يأكل طعامنا ولا ينخدع
بمكنه الله منا والأليق بالكريم الرئيس أن يمنع حاجبه من الوقوف بيا به عند حضور الطعام فإن
ذلك أول الشناعة عليه أن يسهر مع أضيافه ويؤانسهم بلذينة المحادثة وغريب الحكايات وأن
يستميل قلوبهم بالبذل لهم من غرائب الطرف إن كان من أهل ذلك وأن يرى أضيافه مكان الخلاء
فقد قيل عن ملك الهند أنه قال إذا ضافك أحد فأره الكنيف فإني ابتليت به مرة فوضعتني في
قلنسوت وقالوا لا بأس أن يدخل الرجل دار أخيه يستطم للأصداقة الوكيدة وقصد النبي ﷺ
والشيخان منزل الهيم بن التيمان وأبي أيرب الأنصاري وكذلك كانت عادة السلف رضى الله تعالى
عنهم وكان لعون بن عبد الله المسعودي ثلثمائة وستون صديقاً فكان يطور عليهم في السنة ولا بأس أن
يدخل الرجل بيت صديقه فيما كل وهو غائب فقد دخل رسول الله ﷺ دار برة رضى الله
عنها فأكل طعامها وهي غائبة وكان الحسن رضى الله عنه يوماً عند بقال لجميل يأخذ من هذه الجونة
نينة ومن هذه فستقياً فبأكلها فقال له هشام ما بالك يا باسميد في الورع فقال له يا الكع انزل على آية
الاكل قتلاً ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم إلى قوله أو صديقكم فقال الصديق من استروحت
إليه النفس واطمأن إليه القلب وعلى المضيف الكريم أن لا يتأخر عن أضيافه ولا يمنعهم عن ذلك قلة
ما في يده بل يحضره اليهم ما وجد فقد جاء عن أنس وغيره من الصحابة رضى الله عنهم أنهم كانوا

بجماعة من الذهب ذات سلسلة يمكنه معها تناول ما يعمل له من طعام وشراب وغير ذلك فلما دخل سابور جوف تلك
الصورة جمع فيصير جنوده واستعد لغزو بلاد فارس ووكل بسابور وهو داخل البقرة مائة رجل من اليأس والشدّة

يحملونها وصرفت أمره إلى المطران وهو خليفة البطرك فكانت تلك الصورة تحمل بين يديه فإذا نزل المسكر نزلت الصورة التي فيها سابور وسط المسكر وضربت (١٨٤) عليها قبة وتضرب المطران قبة مجاورة لقبة سابور وسار قيصر

يقدمون الكسرة اليابسة وحشف التمر ويقولون ما ندري أيهما أعظم وزرا الذي يحتمر ما قدم إليه أو الذي يحتمر ما عنده أن يقدمه وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال من ألقم أخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف (وحكى) عن الإمام الشافعي رضى الله عنه أنه كان نازلا عند الزعفراني ببغداد فكان الإعرافاني يكتب في كل يوم رقعة بما يطبخ من الألوان ويدفعها إلى الجارية فأخذها الشافعي منها يوما وألحق فيها لونا آخر فعرف الزعفراني ذلك فأعتق الجارية سرورا بذلك وكانت سنة السلف رضى الله عنهم أن يقدموا جملة الألوان دفعة ليا كل كل شخص ما يشتهي ومن السنة أن يشبع المضيف إلى باب الدار وعلى المضيف إذا قدم الطعام إلى أضيافه أن لا ينتظر من يحضر من عشرته فقد قيل ثلاثة تفضى سراج لا يضيء ورسول بطيء ومائدة ينتظر لها من يجيء ونزل الامام الشافعي رضى الله عنه بالإمام مالك رضى الله عنه فصب بنفسه الماء على يديه وقال لا يرعك ما رأيت مني بخدمة المضيف على المضيف قرص

اعرض طعامك وابذل لمن أكله وأحلف على من أتى واشكر لمن فعلا ولا تكن ساربي الفرض محتشما من القليل فليست الدهر محتفلا

ومن البخلاء من يعزم على المضيف ويمتدله فيمسك عنه بمجرد الاعتذار كأنه تخلص من ورطة وقيل لبعض البخلاء ما الفرج بعد الشدة قال أن يمتد المضيف بالصوم ومن البخلاء من يعجبه طعامه ويصرف زيادته ويشتهي أن تبقى على حالها ومنهم من يحضر طعامه فإذا رآه ضيوفاً لم يرفع منها أطيبها وأشهاها إلى النفوس ويمتد أن في أصحابه من يحضر بالغداة عنده (وحكى) عن بعض البخلاء أنه استأذن عليه ضيف وبين يديه خبز وزبدية فيها عسل فرفع الخبز وأراد أن يرفع العسل فدخل المضيف من قبل أن يرفعه فظن الخبز أن ضيفه لا يأكل العسل بلا خبز فقال له ترى أن تأكل عسلا بلا خبز قال نعم وجعل يلعق العسل لعقة بعد لعقة فقال له الخبز مهلا يا أخي والله أنه يحرق القلب قال نعم صدقت ولكنه قلبك (وحكى) عن بعضهم أنه قال غلب على الجوع مرة فقلت امضى إلى دار فلان لا تغدئ عنده فجلت إلى باب بيته فوجدت غلامه فقلت أين سيدك فقال والله لا قلت لك عليه إلا أن أعطيني كسرة قال فرجعت هاربا ومن البخل تقديم الشيء اليسير وتفخيمة وحكى عن بعض البخلاء أنه حلف يوما على صديقه وأحضر له خبزا وجبنا وقال له لا تستقل الجبن فإن الرطل منه بثلاثة دراهم فقال له ضيفه أنا أجمله بدمهم ونصف قال وكيف ذلك قال آكل لقمة مجبن واقمة بلا جبن فإين هؤلاء من الذي يقول :

قلت أما ترحل تبغى الفقى قلت فن الطارق المعتم قالت فهل عندك شيء له قلت نعم جهد الفقى المدم فكم وحق الله من إمالة قد أطعم الضيف ولم أطعم أن الفقى بالنفس ياهنه ليس الفقى بالمسال والندم (وقال بعض البخلاء)

مسرى نحونا يعني القرى طارى الحثى لقد عملت فيه الظنون الكواكب فات له منا إلى الصبح شام بعدد تطفيل الضيوف وضارب

فستان ما بين القائلين

(وأما آداب الضيف) فهو أن يبار إلى موافقة المضيف في أمور منها أكل الطعام ولا يمتد بشبع بل يأكل كيف أمكنه فقد حكى أنه ورد على بعض الأعراب ضيف فدخل به إلى بيته

محتشلا بمجنوده وعساكره وقد عزم على خراب فارس ولما وجد السير قال وزير سابور للبطرك أيها الأب إنما استعدت بخدمة الرغبة في مصالح الأعمال ولا عمل أصح من تنفيس كربة عن مجهود وجر منفعة إلى مضطر وقد علت اجتهادى في مداراة الجرحى وإن نفسى تنازعنى إلى صحبة الملك قيصر في سفره هذا لاغير فعمل الله تعالى يستفد في نفسا صالحة أو يسوقنى إلى مداراة جريح من العسكر ليقدم قلبى بهذه المشروبات فكروه البطرك ذلك وقال له قد علت لائقى لا أستطيع فراقك فكيف تطالبنى بالسفر البعيد قال فلم يزل وزير سابور يتضرع إلى البطرك إلى أن استجى منه وسمح بذلك وزوده وكتب معه إلى المطران يخبره برتبته عنده وأنه يحمله في أعلى المراتب ويستضوه برأيه إذا أشكل عليه أمر فقدم وزير سابور على المطران فعرف له حقه وأزله في قبته وجعل زمام أمره ونهيه بيده وصار الوزير يستميله بما يجيل إليه وبطرقه في كل ليلة بطرف الأخبار رافعا بها صوته لسمع سابور حديثه فيتسلى بذلك ويدس في أحاديثه ما يريد أن يعمله به ويبطنه من الأسرار فكان سابور يجد بذلك راحة عظيمة

وقدم

بما يجيل إليه وبطرقه في كل ليلة بطرف الأخبار رافعا بها صوته لسمع

سابور حديثه فيتسلى بذلك ويدس في أحاديثه ما يريد أن يعمله به ويبطنه من الأسرار فكان سابور يجد بذلك راحة عظيمة

وكان الوزير قد أعد لخلص سابور أنواعا من المكابد رتبها عند ما قدم على المطران منها أنه امتنع من مواكبة المطران فواخبره
أنه لا يخلط بطعام البطريرك غيره لأجل بركته فكان إذا حضر طعام المطران (١٨٥) أخرج هو ذلك الزاد الذي معه

وانفرد بالاكل وحده
فلم يزل قيصر ساورا
بمجنوده حتى بلغ أرض
فارس فأكثر فيها القتل
والسبي وتغريب المياه
وقطع الأشجار وخراب
القري والحصون وهو
مع ذلك يواصل السير
ليستولى على دار ملك
سابور قبل أن يشمروا
فيملكوا عليهم رجلا
منهم ولم يكن للفرس هم
الا القوار من بين يديه
والاعتصام بالمعقل
والحصون فلم يزل قيصر
على تلك الحال حتى بلغ
مدينة سابور وقرار
ملكه فأحاط بها ونصب
عليها آلات الحصار ولم
يكن عندهما قوة ولا منعة
في دفعه أكثر من ضبط
الاسود والقتال عليها .
وكل ذلك فهمه سابور
من كنايات الوزير في
محاضراته للمطران
ولكن لم يسمع له كلمة
من حين سجنه قيصر في
تلك الصور فلما علم
سابور أن قيصر قد
تقلت وطأته وأشرف
على فتح البلد عيّل صبره
وساء ظنه ويش من
الحياة فلما جاءه الموكل
بطعامه قال له ان هذه
الجماعة قد نالت مني
منالا ضمنت قوتي عن

وقدم له الطعام فقال الضيف لست بجائع وانما احتاج إلى مكان أبيت فيه فقال الاعرابي إذا كان هذا
عزمك فكن ضيف غيري فاني لا أرى أن تمدني في البلاد وتهجونني فيما بيني وبينك (وحكى) عن
بعض التجار قال استدعاني أبو حفص محمد بن القاسم الكرخي لأعرض عليه قاشا من تجارتي فبينما
أنا بين يديه وإذا بأطبق الفاكهة قد حضرت فمعت من مجلسه فقال يا فلان ما هذا الخلق العاى اجلس
لجاست وتحقت كرمه وجعلت أكل الكثرة في لقمة والتفاحة في لقمة ثم قدم الطعام وكنت
جانما فأكلت أكل جيداً ثم انصرفت فلم أشعر في اليوم الثاني إلى وقد جاءني غلامه بيغثه فاستدعاني
اليه فقال الى يا فلان أنى قليل الاكل بطيء الهضم واقد طابت لى مواكبتك بالامس فأريد أن لا تنقطع
بعدهما عنى قال فكنت متى انقطعت حضر غلامه في طلبى لخصلى لى بقربى منه مال كثير وجاءه عريض
ومن آداب الضيف أن لا يسأل صاحب المنزل عن شيء من داره سوى القبلة وموضع قضاء
الحاجة وأن لا يطلع إلى ناحية الحريم وأن لا يخالفه إذا أجلسه في مكان وأكرمه به وأن لا يمتنع
من غسل يديه وإذا رأى صاحب المنزل قد تحرك بحركة فلا يمنعه منها فقد نقل في بعض الجامع
أن بعض الكرماء كان عريداً على أضيافه من الخلق بهم فبلغ ذلك بعض الأذكياء فقال الذى يظهر
لى من هذا الرجل أنه كريم الأخلاق وما أظن سوء أخلاقه الا لسوء أدب الاضياف ولا بد أن
أنظفل عليه لأرى حقيقة أمره قال فقصدته وسلمت عليه فقال هل لك أن تكون ضيفى قلت نعم
فسار بين يدي إلى أن جاء بياب مزاره فأذن لى فدخلت فأجلسنى في صدر مجلسه فجلست حيث
أجاسنى وأعطانى مسنداً فاستندت اليه فأخرج لى شطرنجا وقبل أنتقن شيئاً فقلت نعم فلعبت معه فلما
حضر الطعام جعل يقدم لى ما استطابه وأنا أكل فلما فرغنا قدم طستا وأبريقاً وأراد أن يسكب
الماء على فلم أمنه من ذلك وأراد الخروج من بين يدي بعد أن قدم نعلى فلم أرده عن ذلك فلما أراد
الرجوع قلت ياسيدى أنشدك الله الافرجت عنى كربة قال وهى فأخبرته الخبر فقال والله ما يحوجنى
لذلك إلا سوء أدبهم يصل الضيف إلى دارى فأجلسه في الصدر فبأنى ذلك ثم أقدم اليه الطعام فلا
أتحفه بشيء مستطرف إلا رده على ثم أريد أن أصب الماء على يديه عند الغسل فيحلف بالطلاق
الثلاث ما تفعل ثم أريد أن أشيجه فلا يمكننى من ذلك فأقول فى تقسى لا يحكم الانسان على نفسه
حتى فى بيته فمعد ذلك اشتمه وألغنه بل وأضربه وفى معنى ذلك يقول بعضهم

لا ينبغي للضيف أن يتعرض أن كان ذا حزم وطبع لطيف

فالامر للانسان فى بيته ان شاء الله أن ينصف أو أن يحيف

(وما) يعاب على الضيف أمور منها كثيرة الاكل المفرط الا ان يكون يدويا فانها عادته ومنها ان يتبع
طريق الشرهين كن يتخذ معه خريطة مشمعة يلقب فيها الزبادى والامراق والحلوى وغير ذلك
ومنها ان يأخذ معه ولده الصغير ويعلبه ان يبكى وقت الانصراف من الطعام ليعطى على اسم ولده
الصغير ومنها قبح المواكبة وقد عد فيها عيوب كثيرة منها المتناوف والعداد والمجراف والرشاف
والنفاض والقراض والبهات واللثات والعوام والقسام والمخلل والمزبد والمرنخ والمدرشش
والمفتش والمنشف والملاب والصباغ والنفاخ والحامى والمنجى والشطرنجى والمهندس والمتنى
والفضولى . فأما المتناوف فهو الذى يستحكم جوعه قبل فراغ الطعام فلا تراه الا متطلما
لناحية الباب يظن أن كل ما دخل هو الطعام وأما العداد فهو الذى يستغرق فى عند الزبادى

(٢٤ - المستطرف أول) احتماله فان كنتم تريدون بقاء نفسى فنفسوا عنى منها واجعلوا بينها وبين يدي وعتق
خرقا من الحرير لجاء بالموكل بالطعام إلى المطران وأعلمه بالذى قال سابور فسمه الوزير وعلم ان سابور قد جرح وساء ظنه وفتن

لما أراد سايور فلما جن الليل وجلس اسامره المطران قال له قد ذكرت الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته مذكذوا وكذا وددت اني كنت حدثت به البطرك قبل سفري فقال (١٨٦) له المطران اني ارجب إليك أن تحدثني الليلة ايها الراهب الحكيم فقال الوزير

ويعد على أصابعه ويشير إليها وينسى نفسه والجراف هو الذي يجعل اللقم في جانب الزبيدة ويجرف بها إلى الجانب الآخر والرشاف هو الذي يجعل اللقمة في فيه ويرتشفها فيسمع لها حين البلع حس لا يخفى على جلسائه وهو يلتذ بذلك والنفاض هو الذي يجعل اللقمة في فيه وينفض أصابعه في الزبيدة والقراض هو الذي يقرض اللقمة بأطراف أسنانه حتى تهذبها ويضعها في الطعام بعد ذلك والبهات هو الذي يبهت في وجوه الآكلين حتى يبهتهم ويأخذ اللحم من بين أيديهم والثبات هو الذي يلت اللقمة بأطراف اللقمة قبل وضعها في الطعام والعوام هو الذي يميل ذراعيه يمنة ويسرة لأخذ الزبادى والقمام الذي يأكل نصف اللقمة ويعيد باقيها في الطعام من فيه والمخل هو الذي يخل أسنانه بأظفاره والمذبذو هو الذي يحمل معه الطعام والمرنخ هو الذي يرنخ اللقمة في الامراق فلا يبلغ الأولى حتى تلين الثانية والمرشش هو الذي يفسخ الدجاج بغير خبزة فيرش على مواكليه والمفتش هو الذي يفتش اللحم بأصابعه والمنشف هو الذي ينشف يديه من الدهن بالانتم ثم يأكلها والمليب هو الذي يملأ الطعام لبا بالوضباغ هو الذي ينقل الطعام من زبيدة إلى زبيدة ليبرده والنفاخ هو الذي ينفخ في الطعام والحامى هو الذي يجعل اللحم بين يديه فيحميه عن مؤاكليه والمجنح هو الذي يراحم مؤاكليه بجناحيه حتى يفسح له في المجلس فلا يشق عليه الاكل والشطرنجى هو الذي يرفع زبيدة ويضع زبيدة أخرى مكانها والمهندس هو الذي يقول لمن يضع الزبادى ضع هذه هنا وهذه ههنا حتى يأتي قدماه ما يحب والمتمنى هو الذي يقول لمتنى لم يكن معى من يأكل والفضولى هو الذي يقول لصاحب المنزل عند فراغ الطعام ان كان قد بقي عندك في القدر شيء فاطعم الناس فان فيهم من لم يأكل ومن الاضياف من لا يلذ له حديث الا وقت غسل يديه فيبقى الغلام واقفا والابريق في يده والناس ينتظرونه ومنهم من يغسل يديه بالاشنان مرة واحدة فاذا اجتمع الوسخ والذفر تسوك بهما ومنهم من يدخل الدار فيبتدىء بالهندسة أولا فيقول كان ينبغي أن يكون باب المجلس من ههنا والايوان كان ينبغي أن يكون ههنا وينتقل من الهندسة إلى ترتيب المجلس فينتقل الفاكهة من موضعها إلى موضع آخر وان كان قد استحك جوعه استعق من الطعام وذهل عن بقية الاضياف وشدة جوعهم ومنهم من يخرج فيطوف على اصدقاء صاحب الدعوة فيأتم من اقطاعهم ويستوحش من غيبتهم ويسلطهم على عرض صاحبهم . واقد حكي عن مفن غير مجيد أنه لم يبطل ولا ايلة واحدة وماذا كان إلا انه كان إذا سئل أين كنت قال كنت عند الناس وإذا قيل له أين أكلت قال أكلت في بيتي وإذا قيل له أين شربت قال شربت في في ومنهم من يفهم عن صاحب الدعوة أنه يقول لفلان اشتر كذا فيقول والله العظيم أو الطلاق الثلاث يلزمه ما يشتري شيئا فأذوقه فيعجز صاحب المنزل ويحمله إذا لم يكن في بيته شيء . موجود وليت شعري إذا كان لا يأكل فلاى شيء حضر ومنهم من يرى صاحب البيت قد أسر إلى صدقه شيئا فيقول ما الذى قال للمولى لصاحبنا وهو لا يريد أن يعله ومنهم من يستعمل صاحب المنزل بالأكل ويشكو الجوع ويظن أن ذلك بسط ومكالم أخلاق وانما ذلك في بيته لاني يموت الناس ومنهم من يقول لصاحب الدعوة من يغنى لنا فيقول فلان فيقول له غلظت لم لادعوت فلانا ومنهم من يسأل صاحب البيت كيف قوتك في النكاح فيقول له أنا رجل كبير قد ضعف قوتي وشهوتي أو يقول مالي قوة طائلة في ذلك فيقول أنا والله كلما مر على عام تزايدت شهوتي وكثر لهذا الفن تشوق ويعلن بذلك حتى تسمعه صاحبة البيت ومنهم من يشكر حاله مع أهل

حبا وكرامة ثم اندفع بجمته ورافع صوته ليسمع سايور ويفهم الغرض يستأنس فقال اعلم ايها المطران أنه كان ببلادنا فتي وقتاة ليس في زمانها أحسن منهما اسم الفتى يحين أهله واسم الفتاة سيدة الناس وكانا زوجين مؤلفين لا ينبغي أن أحدهما بالآخر بدلا ثم أن عين أهله جلس يوما مع أصحابه فتذاكروا النساء إلى أن ذكر أحدهم امرأة أظن في وصفها وبالغ وذكر أن اسمها سيدة الذهب فوقع في قلب عين أهله حبها فسأل الواصف عن منزلها فذكر أنها ببلد بالقرب من بلدته ففكر عين أهله في أمرها وخرامه حبها فانطلق إلى البلد التي هي ساكنة بها وسأل عن منزلها ففرقه ولم يزل يتردد إلى بابها حتى رآها فرأى منظرا حسنا ولكن لم تكن بأحسن من امرأته بل ضرورات النفس حب التنقل في الاحوال ولازم عين أهله المداودة إلى منزل سيدة الذهب حتى فطن له يعلمها وكان جافيا غليظ الطبع شديد البطش يسمى

بيته

المذنب فرصد عين أهله حتى مر به فلما رآه وثب عليه وقتل فرسه ومزق ثيابه واستعان بجماسته

عليه لأحسوه إلى داخل دار الذنب ورجلوه إلى سارية في الدار ووكل به عجزا مقطوعة اليد جدهاء عوراء شوهاء فلما جن

عليه الليل أوفدت تلك المعجوز النار بالقرب منه وجعلت تصلى فذكر عين الله ما كان فيه من السلامة والمافية والرفاهية والعز
فبكي بكاء شديدا فأقبلت عليه المعجوز وقالت له ما ذنبك الذي أوجب (١٨٧) هذا فقال عين أهله ما علمت

لي ذنبا فقالت المعجوز
هكذا قال الفرس للخزير
وكذب فقال عين أهله
للمعجوز وما الذي كذب
فيه الفرس عند الخزير
فقال له المعجوز ذكروا
أن فرسان كان لأحد
الشجعان فكان يبائع في
أكرامه ويحسن إليه ويعدده
أهله ولا يصبر عنه ساعة
وكان يخرج به في صحبته
كل يوم فيزِيل لجامه
وسرجه ويطيْل رسنه
فيتسرخ ويرعى في كل
مرج مخضب حتى يرتفع
النهار فيرده وهو على
يده ثم انه خرج يوما إلى
المرج راكبا ونزل عنه
فلما استقرت قدماء على
الأرض نفر الفرس
وجرح ومر يعدو بسرجه
ولجامه فطلبه الفارس
يومه كله فأعجزه وغاب
عن عينه عند غروب
الشمس فرجع الفارس
إلى أهله وقد ينس
من الفرس ولما انقطع
الطلب عن الفرس
وأظلم عليه الليل
جماع وطلب أن يرعى
فمنعه اللجام ورام أن
يتسرخ فمنعه السرج
ورام أن يضجع فمنعه
الركاب فبات بشر فلما
أصبح ذهب يبتنى

بيته ويذكر نفقته عليهن وكسوتهن لمن وكثرة إنعامه وإحسانه اليهن وما عليه زوجته من سوء
الأخلاق وكبر النفس لتستقل زوجة صاحب البيت ما هي فيه مع زوجها وربما كان ذلك سببا
لفراقها منه ومنهم من تعجب نفسه ويستحسن لباسه ويستطيب رائحته وإذا سمع الغناء تواجد وأظهر
الطرب وحرك رأسه ويقوم قائما يتمايل حتى يرى أهل الرجل أنه لطيف الشكل بديع الحركات
ويظن في نفسه أنه يشق وأن رسول صاحبة البيت لا يظن به عنه ومنهم من يقال له اللعب الشطرنج
فيأباه ويشغل بالدينونة فيقع في الفضول ومنهم من يتأمر على غلمان صاحب البيت ويهين أولاده
ويظن أنه يدل عليهم ومنهم من يقول له صاحب البيت كل فيقول ما آكل إلا أنا ورفيق ومنهم من
يسمع السائل على الباب فيتصدق عليه من مال صاحب البيت بغير إذنه أو يقول للسائل فتح الله
عليك ومنهم من يدعو الناس لصاحب الولية بغير إذنه ويقلده بذلك المنن وأكثر الناس واقع في
ذلك نسأل الله تعالى أن يلهنا ورشدنا وأن يعيدنا من شرور أنفسنا بمنه وكرمه إنه جواد كريم رؤوف
رحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والثلاثون في العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ

والاعتذار وقبول المذرة والعتاب وما أشبه ذلك)

قد نذب الله عز وجل نبيه ﷺ إلى الصفح والعفو بقوله تعالى فاصفح الجميل قيل هو الرضا
بلاعتب وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل وقال تعالى والكاظمين الغيظ
والمعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى ولما ن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور وعن
أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ رأيت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبريل
لن هذه قال للكاظمين الغيظ والمعافين عن الناس وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالعفو فلولا علمي بالله لظننت أنه
يوصيني بترك الحدود وقال الحسن بن أبي الحسن إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر
فليقيم فلا يقوم إلا المعافون عن الناس وتلا قوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وقال علي كرم الله
وجهه أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وكان المؤمن رحمه الله تعالى يحب العفو ويؤثره ويقول
لقد حجب العفو حتى إن أخاف أن لا أتأب عليه وكان يقول لو علم أهل الجرائم لذقي في العفو
لارتكبوها وقال لو علم الناس حبي للعفو لما تقربوا إلي إلا بالجنايات وقال علي كرم الله وجهه إذا قدرت
على هدوك فاجعل العفو عنه شكرا للتدرة عليه وقال رضي الله تعالى عنه أقيموا ذمى المروءات عشراتهم
فأيعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه وقال رضي الله عنه إن أوله عرض الحليم عن حله أن الناس
أنصار له على الجاهل وقال المنتصر لذة العفو يلحقها حمد العاقبة واذن التشفي يلحقها ذم الندم وقال ابن
العتز لا تشن وجه العفو بالتقريع به وقيل ما عفا عن الذنب من قرع به وقال رجل لرجل سبه إياك
أعنى فقال له وضنك أعرض وكان الأحنف رحمه الله تعالى كثير العفو والحلم وكان يقول ما لذاني
أحد إلا أخذت في أمره يا حنفي ثلاث إن كان فوق عرفعله فصله وإن كان مثل تفضلت عليه وإن
كان دوني أكرمت نفسي عنه وكان مشهورا بين الناس بالحلم وبذلك ساد عشيرته وكان يقول وجدت
الاحتمال أنصرتني من الرجال وقيل له من تعلمت الحلم فقال من قيس بن قيس بن عاصم كسناختلف اليه في
الحلم كما يختلف إلى الفقهاء في الفقه ولقد حضرت عنده يوما وقد أتوه بأخ له قد قتل ابنه فجأوا به

فرجما هو فاعترضه نهر فدخله ليقطعه إلى جهته الأخرى فاذا هو بعيدا القعر فسبح فيه وكان حزامه ولو لبيه من جلد ما أتقن في دبه فلما خرج
أصابت الشمس الحزام واللب فبساوا اشتد عليه فورم موضع اللب والحزم واشتبه الضرر وقرى به الجوع ومضت عليه أيام فتزايه

ضعفه وعجز عن النبي قر به خنزير فهم بقتله فرأه ضعيفا جدا فسأله عن حاله فأخبره بما هو فيه أضرار اللجام واللبب والحرام
وسأله أن يصنع منه معروفا (١٨٨) ويخلصه مما هو فيه فسأله الخنزير عن الذنب الذي أوقعه في تلك العقوبة

فزع الفرس ان لا ذنب
له فقال له الخنزير
كذبت ولو صدقت
خلصتك مما أنت فيه ومن
جمل ذنوبه وأصر عليها
لم يرج فلاحه فحدثني
بافرس عن ابتداء أمرك
فيما رزل بك وعن حالك
قبل ذلك فصدقه الفرس
وأخبره بجميع أمره
وكيف كان عند فارسه
مكرما وكيف فارقه
وما أتى في طريقه إلى
حين اجتماعه بالخنزير
فقال الخنزير قاتلك الله
لقد كفرت النعم
وأكثرت الذنوب منها
خلافك لفارسك الذي
بالغ في الاحسان اليك
وأعدك لمهمات ومنها
كفرك احسانه ومنها
تهديك على ما ليس لك
وهو السرج واللجام
ومنها اساءتك لنفسك
بتعاطيك التوحش
الذي لست من أهله
ولا لك عليه القدرة
ومنها اسرارك على ذنبك
وكنت قدرا على العود
إلى فارسك قبل أن يوهنك
اللهم والجوع والحرام
واللبب بالأم قال الفرس
للخنزير قد عرفت ذنبي
فانطلق عني ودعني فاني

مكتوبا فقال ذعرتم أخى أطلقوه واحملوا إلى أم ولدي ديته فانها ليست من قوامنا ثم أنفأ يقول
أقول للنفس تصبيرا وتمزية احدى يدي أصابتي ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخى حين أذعوه وذا ولدي
وقيل من عادة الكريم إذا قدر غفر وإذا رأى زلة ستر وقالوا ليس من عادة الكرام سرعة الغضب
والانتقام وقيل من انتقم فقد شئ غيظه وأخذ حقه فلم يجب شكره ولم يحمد في المالمين ذكره
والعرب تقول لاسودد مع الانتقام والذي يجب العاقل إذا أمكنه الله تعالى أن لا يجعل
العقوبة شيمة وإن كان ولا بد من الانتقام فيليرق في انتقامه إلا أن يكون جدا من حدود الله تعالى
وقال المنصور لجان عجز عن العذر ما هذا الوجود وعهدى بك خطيبا لسانا فقال يا أمير المؤمنين ليس هذا
موقف سياهة ولكن موقف توبة والتوبة بالاستكانة والخضوع فرق له وعفا عنه وسعى إلى
المنصور برجل من ولد الاشرانخمي ذكر له عنه أنه يميل إلى بني علي والتعصب لهم فأمر باحضاره
فلا مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ذنبي أعظم من تقمكت وعفوك أعظم من ذنبي ثم قال
فمبني مسيئا كالذي قلت ظالما فففوا جميلا كي يكون ذلك الفضل
فان لم أكن للعفو منك لسوء ما أتيت به أهلا فأنت له أهل
ففعا عنه وأمر له بصلة وأحضر إلى المأمون رجل قد أذنب ذنبا فقال له أنت الذي فعلت كذا وكذا فقال
نعم يا أمير المؤمنين أنا ذاك الذي أسرف على نفسه وانكل على عفوك فعفا عنه وخلي سبيله . وأحضر
إلى الهادي رجل من أصحاب عبد الله بن مالك فوبخه على ذنب فقال يا أمير المؤمنين ان اقراري يلزمني
ذنبا لم أقمله ويلحق بي جرما لم أقف عليه وانكارى رد عليك ومعارضة لك ولكني أقول
فان كنت تبغى بالعقاب تشفيا فلا تزهدين عند التجاوز في الأجر
فقال لله دوك من معتذر بحق أو باطل ما مضى لسانك وأثبت جنانك وعفا عنه وخلي سبيله
وركب يوما عمرو بن عاص رضى الله عنه له بغلة شهية ومر على قوم فقال بعضهم من يقوم للأمير
فيسأله عن أمه وله عشرة آلاف فقال واحد منهم أنا فقام وأخذ بعنان بغلته وقال أصلح الله الأمير
أنت أكرم الناس خيلا فلم ركبت دابة اشهاب ووجهها فقال اني لأملى دابتي حتى تملق ولا أمل رفيقي
حترى يملق فقال أصلح الله الأمير أما العاص فقد عرفناه وعلينا شرفه فن الام قال على الخبير سقطت
أى التابعة بنت حرملة بن عزة سبها رماح العرب فأثى بها سوق عكاظ فبيعت فاشترها عبد الله بن
جدعان ووهبها للعاص بن وائل فولدت وانجبت فان كان قد جعل لك جملا فارجع وخذه وأرسل
عنان الدابة وقيل ان أمة كانت بغيا عند عبد الله ابن جدعان فوطئها في ظهر واحد ابولهب أمية بن
خلف وأبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فولدت عمر فادعاه كلهم لحكمتنا فيه أمه فقالت هو
للعاص لأن العاص هو الذي كان ينفق عليها وقال كان أشبه بأبي سفيان . وكان اوثاق يتشبه
بالمأمون في أخلاقه وحله وكان له المأمون الصغير نقل عنه أنه دخلت عليه ابنة مروان بن محمد
فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لست به فقالت السلام عليك أيها الأمير فقال لها عليك
السلام ورحمة الله وبركاته فقالت ليس معنا عدلكم فقال إذا لا يبقى على وجه الأرض منكم أحد لانكم
حما بتم على بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم وجهه ومنعمت حقه وسمتم الحسن رضى الله عنه ووقفتم
شرطه وقتلتم الحسين رضى الله عنه وسبيتم أهله ولعنتم على بن أبي طالب رضى الله عنه على منابركم

استحق أضعاف ما أنافيه فقال الخنزير بمد أن عرفت وعدت على نفسك باللوم واخترت لها العقوبة على جهلها تعين الشروع وضربتم
في خلاصك ثم إن الخنزير قطع عذرا اللجام فسقط وقطع الحرام فنفس عن الفرس قال فلما سمع عين أهله ما عاطبته به العجز قال له صدقت فيما نقلت

قد أدبتي فتأدبت ثم أعلمها بحضرة ثم رغبها في أن تمن عليه بالخلاص كما فعل الخنزير بالفرس فقالت العجوز التي سألتني لا يمكنني فله الآن ولعل أجد لك فرجا ومخرجا عن قريب فعليك (١٨٩) بالصبر وأمسكت العجوز عن مخاطبته

قال فما انتهى الوزير في حديثه إلى هذه الغاية أقبل على المطران وقال اني أحسن في أعضائي فتورا وفي رأسي صادعا ولم افندر الليلة على إتمام الحديث ولعل أكون الليلة القابلة نشيطا إلى ذلك فنهض إلى مضجعه فجعل سابور يتأمل حديث الوزير ويتأمل الأمثال التي ضربها له ودسها في المسامرة ففهم أن الوزير كنى عن سابور بعين أمهنة وكنى عن ملكته بسيدة الناس وكنى عن بلاد الروم بسيدة الذهب وكنى عن قيصر بالذئب الذي ذكر انه بعل سيدة الذهب وكنى عن طموح نفس سابور الى مملكة الروم بطموح نفس عين أهله الى رؤية سيدة الذهب وكنى عن أخذ قيصر له بقبض الذئب على عين أهله وكنى عن نفسه وحاله وعجزه بالعجوز القطعاء وعرفه أنه لا يمكنه تخليصه في هذا الوقت كما قررت العجوز لعين أهله وأنه شاع في خلاصه فاستروح سابور ريح الفرج فسكنت نفسه ووثق بوزيره

وضربتم علي بن عبد الله طلبا بسياطمكم فعد لنا لا يبقى منكم أحد فقالت فليس منا عفوكم قال أما هذا فنعم وأمر برد أموالها عليها وبالغ في الإحسان اليها وكان معاوية رضى الله عنه يعرف بالحلم وله فيه أخبار مشهورة وآثار مذكورة وكان يقول اني لأنف أن يكون في الأرض جهل لا يسمه حلى وذنوب لا يسمه عفوى وحاجة لا يسمها جودى وهذه مروءة عالية المرتبة وقال له رجل يوما ما أشبه استك باست أمك فقال ذاك الذي أعجب بأباسفيان منها وكتب معاوية إلى عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه يعتذر اليه من شيء حوى بينهما يقول من معاوية بن أبى سفيان إلى عقيل بن أبى طالب أما بعد يا بنى عبد المطلب فأنتم والله فروع قصى ولباب عبد مناف وصفوة ماشم فأين أخلاقكم الراسية وعقولكم الكاسية وقد والله أساء أمير المؤمنين ما كان جرى ولن يعود لثله إلى أن يغيب في الثرى فكتب اليه عقيل يقول :

صدقت وقلت حقا غير أني • أرى أن لا أراك ولا ترائي
ولست أقول سوا في صديقي • ولكن أصد إذا جفاني

فركب اليه معاوية رضى الله عنه وناشده في الصفح عنه واستعطفه حتى رجع (وحكى) عنه رضى الله عنه أنه لما ولي الخلافة وانتظمت اليه الأمور وامتلأت منه الصدور وأذعن لأمره الجمهور وساعده في مراده القدر المقدور استحضرت ليلة خواص أصحابه وذاكرهم وقائع أيام صفين ومن كان يتولى كبر الكربة من المعروفين فلنهمكوا في القول الصحيح والمريض وآل حديثهم إلى من كان يجتهد في إيقاد نار الحرب عليهم بزيادة التحريض فقال امرأة من أهل الكوفة تسمى الزرقاء بنت عدى كانت تتمتع الوقوف بين الصفوف وترفع صوتها صارخة يا أصحاب علي اسمهم كلاما كالصوارم مستحثة لم يقول لوسمه الجبان لقائل والمدير لا قابل والمسلم لحارب والفار لسكر والمتزلزل لاستقر فقال لهم معاوية رضى الله عنه أيكم يحفظ كلامها فقالوا كلنا نحفظه قال فانشيرون على فيها قالوا نشير بقتلها فانها أهل لذلك فقال لهم معاوية رضى الله عنه بثما أشرتتم به وقبحا لما قلتم أيحس أن يشترعنى أنتى بعد ما ظفرت وقدرت قتلت امرأة قد وقت لصاحبها اني إذا للثيم لا والله لا فعلت ذلك أبدا ثم دعا بكتابه فكتب كتابا إلى واليه بالكوفة ان أنفذ إلى الزرقاء بنت عدى مع نفر من عشيرتها وفرسان من قومها ومهد لها وطأ لينا ومركبا ذاولا فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها وقرأه عليها فقالت بعد قراءة الكتاب ما أنا بزانعة عن الطاعة لحملها في هودج وجعل غشاهم خرا مبطناً ثم أحسن صحبتها فلما قدمت على معاوية قال لها مرحبا وأهلا خير مقدم قدمه وافد كيف حالك ياخاله وكيف رأيت سيرك قالت خير مسيرك فقال هل تعلمين لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى قال ألسنت راكمه الجمل الأحمر يوم صفين وأنت بين الصفوف توقدين نار الحرب وتحرضين على القتال قالت نعم قال فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين انه قد مات الرأس وبتر الذئب والدمر ذو غير ومن تفكر أبصر والأمر يحدث بعده الأمر فقال صدقت فهل تعرفين كلامك وتحفظين ما قلت قالت لا والله قال لله أبوك فلقد سمعتك تقولين أيها الناس ان المصباح لا يضيء في الشمس وان السكواكب لا تضيء مع القمر وان البغل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد الا بالحديد الا من استرشدنا أرشدنا ومن سألنا أخبرناه ان الحق كان يطلب ضالة فأصابها فصبها يامعشر المهاجرين والانصار فكانكم وقد التأم شمل الشستات وظهرت كلمة العدل وغلب الحق باطله فانه

فلما كانت الليلة القابلة وتمشى المطران واخذ معه عدة للمسامرة قال الوزير أيها الحكيم الراهب أخبرني عن ما كان من أمر عين أهله وهل خلعت العجوز من وثاق الذئب أم لا فقال الوزير سمعنا وطاعة فشرع في حديثه وقال ان عين أهله أقام على حاله عدة أيام وكل يوم فدخل

عليه الذئب ويهدده بالقتل ويؤيده قيده ثم ان المعجوز جاءه في بعض الليالي وأضرمت لها بالقرب منه ناراً وجلست تضطلي ثم أقبلت على عين أهله وقالت له ساعدني (١٩٠) على خلاصك بالصبر فقال لها عن أهله مان على الطليق مالتى الاسير فقالك

المعجوز حدائة سنك
قصرت فهمك عن ادراك
الحقائق أفترسم حديثنا
لك فيه سلوة قال نعم فقالت
المعجوز ذكروا أن بعض
التجار كان له ولد وكان
متموفاً به فاتمخه بعض
معارفه بخشف غزال
فعلق قلب الصبي بذلك
الخشف الصغير فكان
لا يفارقه وجملوا في جيده
حلياً نفيساً وربطوا له
شاة ترضه حتى اشتد
ونجم قرناه فأعجبه بريقها
وسوادها وقال لأهله
ما هذا الذى ظهر في رأس
الخشف قالوا فرانه وقالوا
له انهما سيكبران ويطولان
فقال الغلام لا ييه إلى أحب
أن أرى غزالاً كبيراً له
قرنان كاملان فأمر أبوه
بعض الصيادين أن يصيد
له غزالاً كبيراً فأحضر له
غزالاً قد استكمل قوة
ونمو فأعجب الغلام وحلى
جيده أيضاً فتأنس
الغزال الكبير بالخشف
الصغير للمجانة الطبيعية
فقال الخشف للغزال
ما كنت أظن لى فى
الأرض شكلاً قبل أن
أراك فقال له الغزال إن
أشكالك كثيرة فقال
الخشف وأين هى فأخبره

لا يستوى المحق والمبطل أفن كان مؤمناً كان فاسقاً لا يستون فالزال النزال والصبر الصبر
ألا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير الأمور عاقبة اتوا الحرب غير
ناكسين فهذا يوم له ما بعده يازرقاء أليس هذا قولك وتحريضك قالت لقد كان ذلك قال لقد شاركت
علياً فى كل دم سفكك فقالت أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام سلامتكم مثلك من يبشر بخبر
ويسر جلسه فقال معاوية أو قد سرك ذلك قالت نعم والله لقد سرنى قولك وأنى بتصديقه فقال لها
معاوية والله لو فؤؤكم له بعد موته أعجب إلى من حبكم له فى حياته فاذا كرى حوائجك تكفى فقالت
يا أمير المؤمنين انى آليت على نفسى أن لا أسأل أحداً بعد على حاجة فقال قد أشار على بعض من عرفك
بقتلك فقالت لؤم من المشير ولو أطعته لشاركته قال كلابل نفعو عنك ونحس إليك ونزعاك فقالت
يا أمير المؤمنين كرم منك ومثلك من قدر فعفاً وتجاوز عن أساء واعطى من غير مسألة قال عطاها
كسوة ودرام وأقطعها ضيعة تغل لها فى كل سنة عشرة آلاف درهم وأعادها إلى وطنها سالمة وكتب
إلى والى الكوفة بالوصية بها وببشيرتها وقيل كان لعبد الله بن الزبير رضى الله عنها أرض وكان له
فيها عبيد يعملون فيها وإلى جانبها أرض لمعاوية وفيها أيضاً عبيد يعملون فيها فدخل عبيد معاوية فى
أرض عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله كتاباً إلى معاوية يقول له فيه أما بعد يا معاوية ان عبيدك
قد دخلوا فى الأرض فانهم عن ذلك وإلا كان لى ولك شأن والسلام فلما وقفا معاوية على كتابه
وقراه دفعه إلى ولده يزيد فلما قرأه قال له معاوية يا بنى ماترى قال أرى أن تبعث إليه جيشاً يكون أوله
عنده وآخر عندك بأنوك برأسه فقال بل غير ذلك خير منه يا بنى ثم أخذ ورقة وكتب فيها جواب
كتاب الله بن عبد الله بن الزبير يقول فيه رقت على كتاب ولد حوارى رسول الله ﷺ وساءنى
ماساء والدنيا بأسرها هيئة عندى فى جنب رضاه نزلت عن أرضى لك فأضفها إلى أرضك بما فيها
من العبيد والأموال والسلام فلما وقف عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما على كتاب معاوية رضى الله
عنه كتب إليه قد وقف على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ولا أعدمه الرأى الذى أحله من
قريش هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير وقراه رمى به إلى ابنه يزيد
فلما قرأه تهلل وجهه وأسفر فقال له أبوه يا بنى من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال إليه القلوب
فاذا ابتليت بشيء من هذه الأدواء فدواء بمثل هذا الدواء ولما دخل الفيل من دمشق واجتمع
الناس لرؤيته صعد معاوية فى مكان مرتفع ينظر إليه فيبئها هو وكذلك إذ نظر فى بعض الحجر
من قصره رجلاً مع حرمه فأتى الحجر ودق الباب فلم يكن من فتحه يد فوضعت عينه على الرجل
فقال له يا هذا فى قصرى وتمت جناحى تهتك حرمتى وأنت فى قبضتى ما حملك على هذا قال فبهت
رجل وقال حلك أو قمتى فقال له معاوية فان عفوت عنك تسترها على قال نعم فمعا عنه وخلق سبيله
هذا من الحلم الواسع أن يطلب السر من الجانى وهو عروض قول الشاعر

إذا مرضتم أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتىكم ونعتذر

وحكى عن الربيع مولى الخليفة المنصور قال ما رأيت رجلاً أربط جأشاً وأثبت جناحاً من
رجل سعى به إلى المنصور أن عنده ودائع وأموالاً لبنى أمية فأمرنى بأحضاره فأحضرت له فقال له
المنصور قد رفع إلينا خبر الودائع والأموال التى عندك لبنى أمية فأخرج لنا منها وأحضرها ولا
تكتم منها شيئاً فقال يا أمير المؤمنين أنت وراث بنى أمية قال لا قال فوصى لهم فى أمرهم ورباعهم

قال

الغزال بتوحشها وانفرادها فى فلات الأرض وتناسلها فارتاح الخشف

لذلك وتمنى أن يراها فقال له الغزال هذه أمنية لا خير لك فيها لأنك نشأت فى رفاهية من العيش ولو تحصلت على ما تمنيت اندعت

فقال الخشف للزغال لا بد من اللحاق بأشكالي فلما رأى الزغال أن الخشف غير راجع لم يجد بدا من قضاء أربه لحزمة الألفه فرصدا وقتا قابلا وخرجا معه حتى لحقا بالصحراء فلما عاينها الخشف فرح (١٩١) ومرح ومر يعدو ولا يلتفت

إلى ما وراءه فسقط في
أخود ضيق قد قطعه
السيل فانتظر أن يأتيه
الزغال فتخلصه فلم يأتته
وأما ولد التاجر فانه
تأكد لفقد الخشف
والزغال وأشفق أبوه
عليه فاستدعى كل من
يعاني الصيد فعرّفهم
القصة وكفهم طلب
الخشف والزغال ووعدهم
بالمكافأة على ذلك
وركب التاجر معهم
وفرق أتباعه على أبواب
المدينة ينتظرون من
يأتي من الصيادين
وانطلق هو وعبيده حتى
دخلوا الصحراء فرأوا
على بعد رجلا منكبا
على شيء بين يديه
فأسرعوا نحوه فرأوا
صيادا قد أرتق غزالا
كبيرا وقد عزم على
ذبحه فتأمله التاجر فاذا
هو الزغال الكبير الذي
لولم يخلصه من الصيد
وأمر عبيده فقتلوه
فوجدوا معه الحلي الذي
كان على الزغال فسأله
كيف ظفربه وأين وجده
فقال أتى بت في هذه
الصحراء ونصبت شركا
ومكثت قريبا منه فلما
أصبحت مر على الزغال
ومعه خشف يعدو
ويريح في جهة غير

قال لا قال فما مستنك عما في يدي من ذلك قال فأطرق المنصور وتفكر ساعة ثم رفع رأسه وقال
أن بني أمية ظلوا المسلمين فيها وأنا وكيل المسلمين في حقوقهم وأريد أن آخذ ما ظلوا المسلمين
فيه فأجعله في بيت أموالهم فقال يا أمير المؤمنين فتحتاج إلى إقامة بينة عادلة أن ما في يدي
لبني أمية بما خانوه وظلوه فان بني أمية قد كانت لهم أموال غير أموال المسلمين قال فأطرق
المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال يا ربيع ما أرى الشيخ إلا قد صدق وما يجب عليه شيء وما يسئنا
إلا أن نعفو عما قيل عنه ثم قال هل لك من حاجة قال نعم حاجتي يا أمير المؤمنين أن تجمع بيني وبين
من سمى في اليك فوالله الذي لا إله إلا هو ما في يدي لبني أمية مال ولا ودبة ولم يكن لما مثلت بين
يديك وسألتني عما سألتني عنه فابلت بين هذا القول الذي ذكرته الآن وبين ذلك القول الذي ذكرته
أولا فرأيت ذلك أقرب إلى الخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينه وبين من سمى به لجمعت
بينهما فلما رآه قال هذا غلامي اختلس لي ثلاثة آلاف دينار من مالي وأبق مني وخاف من طلبي له
فسعى بي عند أمير المؤمنين قال فشدد المنصور على الغلام وخوفه فأقر بأنه غلامه وأنه أخذ المال
الذي ذكره وسمي به كذبا عليه وخوفان أن يقع في يده فقال له المنصور سألتك أيها الشيخ أن نعفو
عنه فقال قد عفوت عنه وأعتقته ووهبته الثلاثة آلاف التي أخذها وثلاثة آلاف أخرى أدهمها
إليه فقال له المنصور ما على ما فعلت من مزبد قال بلى يا أمير المؤمنين ان هذا كله لتقليل في مقابلة
كلامك لي وعفوك عني ثم انصرف قال الربيع فكان المنصور يتعجب منه وكلما ذكره يقول ما رأيت
مثل هذا الشيخ يا ربيع و غضب الرشيد على حميد الطوسي فدعاه بالنطع والسيوف فبكى فقال له
ما يبكيك فقال والله يا أمير المؤمنين ما أفرح من الموت لأنه لا بد منه وإنما بكيت أسفا على خروجي
من الدنيا وأمير المؤمنين ساخط على فضحك وعني عنه وقال ان الكريم إذا خادعته اتخذ
وأمر زياد بضرب عنق رجل فقال أيها الأمير ان لي بك حرمة قال وما هي قال ان أبي جارك
بالبصرة قال ومن أبوك قال يا مولاي اني نسيت اسم نفسي فكيف لأنسى اسم أبي فرد زياد
كبه على فقه وضحك وعفا عنه وأمر الحجاج بقتل رجل فقال أسألك بالذي أنت غدا بين
يديه أذل موقفا مني بين يديك إلا عفوت عني فمعا عنه ولما ضرب الحجاج رقاب أصحاب ابن
الأسمعت أتى رجل من بني تميم فقال والله يا حجاج ان كئنا ما نأفي الذنب ما أحسنت في العفو
فقال الحجاج أف لهذه الجيف أما كان فيهم من يحسن الكلام مثل هذا وعفا عنه وخلي سبيله
وكان إبراهيم بن المهدي يقول والله ما عفا عني المأمون تقربا إلى الله تعالى ولا صلة للرحم ولكن
له سوق في العفو بكره أن تكسد بقتلي وسئل الفضل عن الفتوة فقال الصفع عن عثرات
الإخوان في بعض البكمتب المنزلة ان كثرة العفو زيادة في العمر وأصله قوله تعالى وأما ما ينفع
الناس فيمكث في الأرض وقل يزيد بن مزيد أرسل الرشيد ليلا يدعوني فأوجبت منه خيفة
فقال له أنت القائل أنا ركن الدولة والنائر لها والضارب أعناق بغاتها لأم لك أي ركن وأي
نائر أنت قلت يا أمير المؤمنين ما قلت هذا إنما قلت أنا عبد الدولة والنائر لها فأطرق وجعل ينحل
غضبه عن وجهه ثم ضحك فقلت أحسن من هذا قولي

خلافة الله في هرون ثابتة وفي بنيه إلى أن ينفخ الصور

فقال يا فضل أعطه مائة الف درهم قبل أن يصبح ، وأمر مصعب بن الزبير بقتل رجل فقال ما أقبح

جهة الشرك وجاء هذا الزغال يمشي حتى حصل على فيه فتقصته وقصدت به فتأملت هذا الموضوع ظهر لي أني خطي في إدخال هذا الظبي إلى
المدينة حيا لعلي أنه إذا رؤى حيا طولبت بما كان عليه من الحل فرأيت أن أذبحه وأدخله لحانها أخرى فقال له التاجر لقد جنى عليك

طعمك الخيبة فإذا عنيتك لو أطلقت وخلصت ما كان عليه من الخلق ثم ان التاجر أرسل الغزال إلى والده مع أحد عبيده وقال للصيد ارجع معي فأرني الجهة (١٩٢) التي رأيت الخشف سمى نحوها فرجع به إلى تلك الجهة فسمع من قريب صوته فصاح به التاجر فعرف الخشف صوته فصوت فسمع التاجر الصوت فادركه فاذا هو في ذلك الاخدود ملقى فأخذوه ووهب التاجر للصيد ماضى به فصرفه ورجع التاجر بالخشف إلى ولده فكلمت مرة الغلام وجعل الخشف يتجنب الغزال الكبير إذا رآه ولا يأنفه فتتصت السرة الغلام لذلك وجهد أهله بكل حيلة أن يحمروا بين الخشف والغزال فلم يقدروا على ذلك فبينما الخشف نائم في كنانة إذ دخل عليه الغزال فايقظه وعاتبه على نفاره منه فقال الخشف أما أنت الذي غدوت وقد علمت احتياجي في غربتي إلى معاومتك فقال له والله ما أخرجني عن ذلك الا وقوهي في شرك الصيد ووضي عليه القصة فقبل عذره وعاد إلى الألفة كما كانا فلما سمع عين أهله خطاب العجوز فهم كنايةها عن عجزها في تخليصه أمسك عن خطابها فقبل فلما انتهى وزير سابور من حديثه إلى هذا الحديث سكت فقال له المطران

في أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فأتعلق باطوئك وأقول أي رب سل مصعبا لم تقتلني فقال أطلقوه فلما أطلقوه قال أيها الأمير اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض عيش قال قد أمرت لك بمائة ألف درهم فقال

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو وتغيظ عبد الملك بن مروان على رجل فقال والله لن أمكنني الله منه لأفعلن به كذا وكذا فلما صار بين يديه قال رجاء بن حيوة يا أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببت فأصنع ما أحب الله ففعا عنه وأمر له بصلة وقال الحسن ان أفضل رداء تردى به الإنسان الحلم وهو والله عليك أحسن من برد الحبر وفيه قال أبو تمام

رفيق حواشي الحلم لو أن حله بهيكل ما ماريت في أنه برد ويقال الحلیم سليم والسفيه كليم وقال محمد بن عجلان ماشى أشد على الشيطان من عالم معه حلم أن تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم يقول الشيطان سكوتك على أشد من كلامه (شعر)

إذا كنت تبغى شيمة غير شيمة طبعتم عليها لم تطعمك الضرائب وعن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب . وفي التوراة اذ كرتني إذا غضت اذكرك إذا غضبت فلا أعفك فيما أحق وإذا ظلمت فاصبر واراض بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك . وكان ابن عون إذا غضب على انسان قال له بارك الله فيك وكانت له ناقة كريمة فغضبها الغلام فاندر عينها فقالوا ان غضب ابن عون فانه يغضب اليوم فقال للغلام غفر الله لك وقال رجل لرسول الله ﷺ أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يباعدني من غضب الله قال أن لا تغضب ويقال من أطاع الغضب أضاع الارب قال أبو المتاهية . ولم أرفى الأعداء حين اختبرتهم عدوا لعقل المرء أعدى من الغضب

وقال أبو هريرة رضي الله عنه ليس الشديد بالشديد بالصبر وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن مسعود رضي الله عنه كفى بالمرء أنما أن يقال له اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عامل من عماله أن لا تعاقب عند غضبك وإذا غضبت على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك فاخرجه تعاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز خمسة عشر موطا . وقيل لابن المبارك رحمه الله تعالى اجمع لنا حسن الخلق في كلمة واحدة قال ترك الغضب . وقال المعتز بن سليمان كان رجل ممن كان قبلكم يفض ويشتد غضبه فكتب ثلاث صحائف فأعطى كل صحيفة رجلا وقال للأول إذا اشتد غضبي فقم إلى هذه الصحيفة فناولنيها وقال للثاني إذا سكن بعض غضبي فناولنيها وقال للثالث إذا ذهب غضبي فناولنيها وكان في الأولى اقصر فانت وهذا الغضب انك لست باله انما انت بشري وشك أن يأكل بعضك بعضا وفي الثانية ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء وفي الثالثة اعمل عباد الله على كتاب الله فانه لا يصح لهم إلا ذلك روى أنه أنوشروان وكان الشعبي أطلع على شيء بهذا البيت

ليس الأحلام في حال الرضا إنما الأحلام في حال الغضب وعن معاذ بن جبل عن أنس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يجذبه في أي الحور شاء وروى ملاء الله أمنا

أيها الحكيم الراهب ما هذا السكوت فقال الوزير قد عاودني ذلك الفتور الذي أجده في إعطائي فقال المطران وإيمانا لا أفضل فان ذلك يقنع فقال على الوزير نعم افعل ذلك طلبا لمرضاة من ثم اندفع يحدته قال وباب عين أهله تلك الليلة في أضيق

الاحوال ولما أصبح دخل عليه الذئب فقال منه وهدد بالقتل وخرج من عنده فجعل يطل نفسه بقية نهاره ويمنيها بالفرج فلما أقبل عليه الليل استوحش وانتظر أن تجلس اليه المعجوز وتحادثه (١٩٣) فلم تفعل فأيقن بقتله في تلك الليلة فأقبل على البكاء حتى مضى جانب من الليل ثم

ولياما . وقال ابن السماك أذنب غلام لامرأة من قريش فأخذت السوط ومضت خفه حتى إذا قاربته رمت بالسوط وقالت ما تركت التقوى أحدا يشق غيظه . وقال أبوذر للغلامه لم أرسلت الناه على علف الفرس قال أردت أن أغيبك قال لا جمن أجرا أنت حر لوجه الله تعالى واستأذن رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فأذن لهم فقالوا السام عليك يا محمد فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها بل السام عليكم واللعنة فقال يا عائشة ان الله يحب الرفق في الأمر كله فقالت ألم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم . ورفع إلى عبد الملك بن مروان أعرابي يقال له حمزة سرق وقامت عليه البيعة فهم عبد الملك بقطع يده فكتب اليه حمزة من السجن يقول (شعر)

يدي يا أمير المؤمنين أعينها بعفوك أن تلقى مقاما يشينها
فلا خير في الدنيا وكانت خبيثة إذا ما شامل فارقتها يمينها

قال فأتى عبد الملك الأقطعه فدخلت عليه أم حمزه وقالت يا أمير المؤمنين بني وكلمني وواحدى فقال لها عبد الملك بنس الكاسب لك هذا حد من حدود الله تعالى فقالت يا أمير المؤمنين فاجمله أجد ذنوبك التي تستغفر الله منها فقال عبد الملك ادفعوه اليها وخلي سبيله (شعر)

إذا ما طاش خلك عن عدو وهان عليك هجران الصديق فلست إذا أبا عفو وصفح
ولالاخ على عهد وثيق إذا ذل الرفيق وأنت عن بلا رفيق بقيت بلا رفيق
إذا أنت اتخذت أبا جديدا لما أنكرت من خلق عتيق فا تدرى لعلك مستجير
من الرمضاء فر إلى الجريق فبكم من سالك لطريق أمن آناه ما يحاذره في الطريق
وشتم رجل رجلا فقال له هذا لا تفرق في شتمنا ودع للصالح موضعا فاني أبيت مشائمة الرجال
صغيرا فلان أجيئها كبيرا وإنى لا أكنى من عصي الله في بأكثر من أن أطيع الله فيه (وحنكى) عن
جعفر الصادق رضى الله عنه أن غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الأبريق من يد الغلام في
الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر جعفر اليه نظر مغضب فقال يا مولاي والمكاطمين الغيظ قال
قد كظمت غيظي قال والهاقين عن الناس قال قد عفوت عنك قال واهه يحب المحسنين قال اذهب
فأنت حر لوجه الله تعالى وقيل لما قدم نصر بن نصيع بين يدي الخليفة وكان قد أمر بضرب عنقه
قال يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمات أقولها قال قل فأنشأ يقول

زعموا بأن الصقر صادف مرة عصفور برساقه التقدير فتكلم المصفور تحت جناحه
وللعمر منقض عليه يطير إن لمثلك لأنتم لقمة ولئن شويت فاني لحقير
فتماون الصقر المدل بصيده كرما وأقلت ذلك المصفور

قال فعفا عنه وخلي سبيله (قال الشاعر)

أقر بذنبك ثم أطلب تجاوزم عنه فان جحد الذئب ذنيان

(وقال بعضهم)

يستوجب العفو الفوق إذا اعترف وناب عما قد جناه واقترف

لقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

(وقال آخر)

إذا ذكرت أيا ديك التي سلفت مع قبح فعلى وزلانى ويجترى

قال للمعجوز لم أحظ في هذه الليلة بمؤانستك فقالت قد جرحت قلبي لقولك لي هان على الطليق ما لني الأسير ولو اعتبرت باطن حالي لعلت أن أسرى أشد من أسرك فأستمع لي أحدتك . وأعلم أيها الفتى أني كنت زوجة لبعض الفرسان وكان لي حبا فكنت معه وأرغد عيش وولدت له أولادا كثيرة فغضب الملك على زوجي لأمر كان منه فقتله وقتل أولادي الذكور وباعني أنا وبناتي فاشتراني هذا الفارس الذي عدا عليك واحتلمني إلى هذه البلدة وأساء إلى وكلفني من العمل ما لا أطيق ولى منه على هذه الحالة سبع سنين ثم فررت منه فظفر بي فقطع يدي وعاولد عيني ومضرتني وقد عوزت على تخليصك الليلة وما أشك أنه بقلى وجل قصدى ذلك لأجل الراحة مما أنافيه ولأجل ذلك أنا أكثر الدخول والخروج اليك وأنا في غاية الحيرة من الفرع

(٣٥ - المستطرف أول) والجزع ثم إنها فتحت قيود عين أهله وقطعت ونأفه وتناولت سكيننا لقتل نفسها فقال لها عين أهله ان تركتك تهتلين نفسك فقد شاركته في دمك واترجع السكين من يدها وقال لها قومي اذهبي معي لكني نهرما

أو نطلب معا فقالت ان كبر سنن وضعف بهري يمنائي من اتباعك فقالت لها عين اهل ان الليل مشع والموضع الذي انا فيه قريب ولي قوة على حملك فقالت له (١٩٤) العجوز اذا عزمت على هذا فاني لا احوجك إلى حملي وخرجا معا فلم

ينقض الليل حتى بلغنا حيث امانا جزاها عين اهله خيرا على ما صنعت واتخذها اما فهذا ما بلغني من ذلك فقال المطران ما اعجب احاديثك ايها الحكم ولقد وددت اني لا افارقك ابدا ونهض كل واحد منهما إلى مضجعه وبات سابور يتصفح حديث وزيره ويتأمل أشله ففهم أن الخشف مثل لسابور وأن الغزال الكبير مثل للوزير وأن خروج الخشف مع الغزال إلى الصحراء وحصول الخشف في الاخدود مثل لصحبة لسابور ووزيره حتى حصل لسابور في حبس قيصر وان نغار الخشف عن الغزال لسوء ظن لسابور بوزيره لتأخره عن استنقاذه وتحقق أن الوزير قد عزم على خلاصه والخروج به إلى المدينة ليلان المدينة قريبة منهما وأنه يحمله ان يحجز عن المشق فأيقن لسابور بالفرج ولما كانت الليلة القابلة تطلق وزير لسابور حتى دخل الخيمة التي يطبخ بها الطعام للمطران وبها الموكلون بقية لسابور

أكاد أقتل نفسي ثم يدركني على بانك مجبول على الكرم وروى أن عمر رضى الله عنه رأى سكران فأراد أن يأخذه ليعزره فشمته السكران فرجع عنه فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال انما تركته لانه أغضبني فلو عزوته لكتبت قد اتصرت لنفسى فلا أحب أن أضرب مسلما لمحبة نفسى وغضب المنصور على رجل من الكتاب فأمر بضرب عنقه فأنشأ يقول

وانا الكاتبونا وان أسأنا نهبنا للكرام الكاتبينا فعفا عنه وخلي سبيله وأكرمه وقال الرشيد لاعران بن بليغ فبكم هشام بن عروة هذه المنزلة قال بجليه عن سفيها وعفوه عن مسيئنا وحمله عن ضعيفنا لامنان اذا وهب ولا حقوق اذا غضب رجب الجنان سمح البنان ماضى اللسان قال فأوما الرشيد إلى كلب صيد كان بين يديه وقال والله لو كانت هذه في هذا الكلب لاستحق بها السوداء وقيل لمن بن زائدة المؤخذ بالذنب من السوداء قال لا ولكن أحسن ما يكون الصفح عن عظم جرمه وقل شفعاؤه ولم يجد ناصرنا وقال محمود الوراق

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب وان عظمت منه على الجرائم فان الناس الا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقاوم فأما الذى فوقى فأعرف قدره وأتبع فيه الحق والحق لازم واجابته نفسى وان لام لا تم تفضلت أن الحربا لفضل حاكم وقال الاحنف بن قيس لابنه يابني إذا أردت أن تؤاخى رجلا فأغضبه فان أنصفك والا فاحذره (قال الشاعر)

إذا كنت عتصا لنفسك صاحبيا فن قبل ان تلقاه بالود أغضبه فان كان حال القطيعة منصفا والا فقد جربته فتجنبه ومن أمثال العرب احلم تسد (قال الشاعر)

لن يبلغ الحمد أقوام وان شرفوا حتى يذل وان عزوا لا أقوام ويشتموا فترى الالوان مسفرة لاصفح ذل ولكن صفح اكرام (وقال آخر) وجمل رددناه بفضل حلومنا ولو أننا شتينا رددناه بالجهل

وقال الاحنف أياكم ورأى الاوغاد قالوا وما رأى الاوغاد قال الذين يرون الصفح والمفوعارا وقال رجل لابي بكر الصديق رضى الله عنه لاسبتك سببا يدخل معك فبرك فقال معك والله يدخل لاسمى وقيل ان الاحنف سبه رجل وهو ماشيه في الطرق فلما قرب من المنزل وقف الاحنف وقال له يا هذا ان كان قد بقى معك شيء فهاهنا فاني أخاف أن يسمعك فتبان الحى فيؤذوك او نحن لانحب الانتصار لانفسنا وقال لقمان لابنه يا بني ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف لحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخوك الا عند الحاجة اليه ومن الشعر بيت قيل في الحلم قول كعب بن زهير

إذا اذنت لم تعرض عن الجهل والحننا أصبت حلما أو أصابك جاهل

نائمون ينتظرون الطعام فتحميل إلى أن التى في الطعام مرقد قوى الفعل ولما حضر طعام المطران انفرد الوزير بأكل زاده على ماجرت به العادة فلم تكن الا ساعة حتى صرع القوم فبادر الوزير

إلى فتح باب البقرة واستخرج سيده أزال والجامعة عن عنقه ويديه وتلف حتى أخرجه من عسكر فيصر ونصد به المدينة فاتها معا إلى سورها فصرح بهم الموكرون فتقدم الوزير إليهم (١٩٥) وأمرهم بخفض أصواتهم وأعلمهم بسلامة

الملك ثم عرفهم نفسه
فابتدروا لها وأدخلوها
المدينة فقويت نفوس
أهلها وأمرهم سابور
بالاجتماع وفرق فيهم
السلاح وأمرهم أن
يأخذوا أيديهم فإذا
ضربت نواقيس
النصارى الضرب الأول
يخرجون من المدينة
ويغترفون على عسكر
الروم فإذا ضربت
النواقيس الضرب الثاني
يجمعون باجمعهم فامتلوا
أمرهم أن سابورا تختب
ككتيبة عظيمة فيها
شجيمان اساورته ووقف
معهم مائلي الجهة التي فيها
أخبية فيصر فلما ضربت
النواقيس وضرب الثاني
حاروا من كل جهة وقصد
سابورا أخبية فيصر ولم
يكن الروم متاهين
لهدمهم بضعف الفرس
عن مقارمتهم وسدد
أبوابهم فاشمروا حتى
دهوم وأخذ سابور
فيحرق أسيرا وغنم جميع
ماني عسكره واحتوى
على جميع خزائنه ولم ينج
من جنوده إلا اليسير ثم
عاد سابور إلى مدينته
ودار بملكته فقسم تلك
القنائم بين أهل عسكره
وأحسن إلى حطة ملكه

(وقال آخر) وإذا بغى عليك بجهله فاتقه بالمعروف لا بالمنكر
(وقال آخر) قل ما بدالك من صدق ومن كذب حلى أصم وأذن غير صاه
ويروى في بعض الاخبار أن ملكا من الملوك أمر أن يصنع له طعام وأحضر قوما من خاصته فلما مد
السياسة أقبل الخادم وعلى كفه صحن فيه طعام فلما قرب من الملك أدركته الهيبة فعثر فرقع من مرق
الصحن شيء يسير على طرف ثوب الملك فأمر بضرب عنقه فلما رأى الخادم العزيمة على ذلك عمد بالصحن
فصعب جميع ما كان فيه على رأس الملك فقال له وبجك ما هذا فقال أيها الملك انما صنعت هذا شحا على
عرضك وغيرة عليك لئلا يقول الناس إذا سمعوا ذنبى الذى به تقتلنى قتله في ذنب خفيف لم
يضره وأخطأ فيه العبد ولم يقصده فنسب إلى العلم والجور فصنعت هذا الذنب لتعذر في
قتلى وترفع عنك الملامة قال فأطرق الملك مايا ثم رفع إليه وقال يا قبيح الفعل يا حسن الاعتذار
قد وهبنا قبيح فعلك وعظيم ذنبك لحسن اعتذارك أذهب فأت حر لوجه الله تعالى
(وحدثني) عن أمير المؤمنين الأمام هو المشهود له بالانفاق على عله والمشهود في الآفاق بعفوه وحله
أنه لما خرج عمه إبراهيم بن المهدي عليه وبإيمه العباسيون بالخلافة ببغداد وخلصوا الأمامون وكان
الأمامون إذ ذاك يجرسان فلما بلغه الخبر قصد العراق فلما بلغ بغداد اختفى إبراهيم بن المهدي وعاد العباسيون
وغيرهم إلى طاعة الأمامون ولم يزل الأمامون متطلبا لإبراهيم حتى أخذه وهو منتقب مع نسوة لحبس
ثم أحضر حتى وقف بين يدي الأمامون فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال
الأمامون لا سلم الله عليك ولا قرب دارك استغواك الشيطان حتى حدثك بما تنقطع دونه
الأوام فقال له إبراهيم مهلا يا أمير المؤمنين فإن ولى النار حكم القصاص والعفو أقرب للتقوى ولك
من رسول الله ﷺ شرف القرابة وعدل السياسة وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب كاجمل كل ذى
ذنب درئك فان أخذت فبحقك وأن عفوت فبفضلك والفضل أولى بك يا أمير المؤمنين ثم قال هذه
الآيات

ذنبى إليك عظيم وأنت أعظم منه فخذ بحقك أولا
فأصح بعفوك عنه أن لم أكن في فعالي من الكرام فكنته

فلما سمع الأمامون كلامه وشعره ظهرت الدموع في عينيه وقال يا إبراهيم الندم توبة وعفو الله تعالى
اعظم مما تحاول وأكثر مما تأمل وقد حجب إلى العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه لا تريب عليك اليوم
ثم أمر بفتح قيوده وأدخله الحمام وأزاله شعته وخلع ورد أمواله جميعا إليه فقال فيه مخاطبا
رددت مالى ولم تبخل على به وقبل ردى مالى حقت دى
فان جحدتك ما أوليت من كرم أنى لباللوم أولى منك بالسكرم
وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره أن يبعث إليه برأس عباد بن أسلم البكرى فقال له
عباد أيها الأمير أنشدك الله لا تقتلنى فواته انى لأعول أربما وعشرين امرأة مالهن كاسب غيرى فرق
لمن واستحضرهن وإذا واحدة منهن كاليد فقال لها الحجاج ما أنت منه قالت أنا بنته فاسمع يا حجاج
منى ما أقول ثم قالت

أحجاج إما أن تمن بركة علينا وأما أن تقتلنا معا
أحجاج لا تفجع به ان قتلتنا نمانا وعشرا اثنتين وأربما

وفوض جميع اموره إلى الوزير ثم انه احضر فيصر فإلطفه واكرمه وقال له انى بى عليك كما ابصيت على وغير مجازك على النصيب ولكن
أخذك باصلاح ما افسدت من جميع ملكى فتبني ما هدمت ونفوس جميع ما قتلت وتطلق كل ما عندك من أسارى الفرس فضمن

له جميع ذلك ووفى به لتمام سابور ما اراد من ذلك كاه احسن الى قيصر واطرفه وجهوه الى دار ملكه واستمر يمصر على
مهادته والاعتقاد الى طاعته انتهى (١٩٦) (ومن لطائف المنقول قصة أرينب بنت اسحق زوج عبدالله بن سلام)

احجاج لاترك عليه بناته وخالاته يندبته الدهر اجما

فبكي الحجاج ورق له واستوهبه من أمير المؤمنين عبد الملك وأمره بصلته ولما قدم عيينة بن حصن
على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من الغفر الذين يدينهم عمر رضى الله عنه وكان القراء أصحاب
مجلس عمر ومشاورته كولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي الك وجه عند هذا الأمير
فاستأذن لي عليه فاستأذن له عمر فلما دخل قال هيه يا ابن الخطاب فوالله ما تطمأنا الجزل ولا تحكم
فينا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال له الحرير يا أمير المؤمنين ان الله سبحانه وتعالى قال لنبيه
عليه الصلاة والسلام خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وان هذا من الجاهلین فوالله
ما جاوزها عمر رضى الله عنه وحين تلاها عليه وكان واقفا عند كتاب الله تعالى (وحكى أن رجلا
زور ورقة عن خط الفضل بن الربيع تتضمن أنه أطبق له الف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل
فلما وقف الوكيل عاينها لم يشك انها خط الفضل فشرح في أن يزن له الالف دينار وإذا بالفضل قد حضر
ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمر مهم فلما جلس أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة
فنظر الفضل فيها ثم نظرت في وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجع والحجل فأطرق الفضل بوجهه
ثم قال للوكيل أندرى لم أتيتك في هذا الوقت قال لا قال جئت لاستهضك حتى تعجل لهذا الرجل
اعطاء المبلغ الذى في هذا الورقة فأشرح عند ذلك الوكيل في وزن المال وناوله الرجل فقبحه وصار
متحيراً في أمره فالتفت اليه الفضل وقال له طب نفسا وامض إلى سيملك آمناعلى نفسك فقبل الرجل
يده وقال له سترنى سترك الله في الدنيا والآخرة ثم اخذ المال ومضى فيجب على الإنسان أن يتأسى
بهذه الاخلاق الجميلة والجليلة ويقتنى سنة نبيه عليه الصلاة والسلام فقد كان أكثر الناس
حلبا وأحسنهم وأكرمهم خلفا وأكثرهم تجاوزاً وصفحا وأبرم للعر عليه نجحا صلى الله
وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين وأما ما جاء في العتاب فقد قيل العتاب خير من
الحقد ولا يكون العتاب إلا على زلة وقد مدحه قوله فقالوا والعتاب حدائق المتحابين ودليل على بقاء المودة
وقد قال أبو الحسن بن منقذ (شعرا)

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من يدي غاهما غيظا إلى عنق
وأستعير له من سطوتي وأين ذل الهوى من عزة الخنق

وذمه بضموم قال اياس بن معاوية خرجت في سفر ومعى رجل من الاعراب فلما كان في بعض المناهل
لقية ابن عم له فتمانقا وتمانبا إلى جانبهما شيخ من الحى فقال لها انما عيشان المعانبة تبعث التجنى
والتجنى يبعث الخاصمة والخاصمة تبعث العداوة ولا خير في شىء ثمرته العداوة وقال الشاعر

فدع ذكر العتاب فرب شر طويلا هاج أول العتاب

وقيل العتاب من حركات الشوق وانما يكون هذا بين المتحابين قال الشاعر

علامة ما بين المحبين فى الهوى عتابهم فى كل حق وباطل

وكتب بعضهم يعاتب صديقه على تغبر حاله يقول

عرضنا انفسنا عزت علينا عليكم فاستخف بها الهوان

ولو انا رفعتها لعزت لكن كل معروض مهين

(وقال آخر يعاتب صديقه)

وكتب إذا ما جئت ادتيت مجلسي ووجهك من البشاشة يقطر

كان عبدالله بن سلام واليا
بالعراق من قبل معاوية
وكانت أرينب بنت
اسحق زوجة له وهى من
اجل ساء عصرها
وأحسنين أدبا وأكثرهن
مالا وكان يزيد بن معاوية
قد هام بحماها وأدبها
على السماع بما بلغه عنها
من حسن الخلق والخلق
وقتن بها فلما عيل صبره
خص بسره خصيصا
بمعاوية اسمه رفيف
فذكر ذلك رفيف لمعاوية
وذكر شدة شغف يزيد
بها فبعث معاوية إلى يزيد
فاستفسره عن امره فبث
له شأنا فقال معاوية مهلا
يا يزيد قال علام فأمرنى
بالمهل وقد اقتطع منها
الأمم فقال معاوية
وإن حجاج ومروءتك
فقال له يزيد قد عيل
الحصى وتذا الصبر قال
له يا بنى ساعدنى على امرك
بالسكتان والله بالغ امره
وكانت أرينب بنت
اسحق قد ساريد كرجماها
الركبان وضربت بها
الامثال فأخذ معاوية فى
الحيسة حتى يبلغ يزيد
رضاه وينال غرضه ومناه
فكتب إلى عبد الله بن
سلام يستحبه على
الحضرة لمصلحة عينها له

وكان عند معاوية يومئذ باشام أبو الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فلما قدم عليه عبد الله بن سلام الشام أعدته
معاوية منزلا حسنا ونقله اليه وبالغ فى اكرامه ثم قال لأنى هريرة وأن الدرداء أن بنى قد بلغت وأريد انفاكها وقد رويت

عبد الله بن سلام لدينه وشرفه وفضله وأدبه وقد كنت جعلت لها في نفسها شوري ولكن أرجو أن لا يخرج عن رأيي إن شاء الله تعالى فخرجا من عنده متوجهين إلى منزل عبد الله بن سلام بالذي قال لها معاوية (١٩٧) ثم دخل معاوية على لبته فقال

لها إذا دخل عليك أبو
الدرء وأبو هريرة
لعرضا عليك عبد الله
ابن سلام وانكاحي
أيك منه وحضاك على
المسارعة إلى رضائي
فقول لها عبد الله بن
سلام كفء كريم غير
أن تحته أرينب بنت
اسحق وأنا خاتمة أن
يعرض لي من الغيرة
ما يعرض للنساء ولست
نفاعه حتى يفارقها وأما
أبو الدرء وأبو هريرة
فأتهما وصلا إلى عبد
الله بن سلام أعلما بما
قال لها معاوية فردها
خاطبين عنه فلما مثلا
بين يدي معاوية قال اني
كنت أعلتكما اني جعلت
لها في نفسها شوري
فأدخلا عليها وأعلما
بما رأيت لها فدخلا
عليها وأعلما بذلك
فأبدت ما قرره أبوها
عندها من قبل فمادا لي
عبد الله بن سلام
فأعلما بذلك فقيم المراد
وأشهدها عليه بطلاق
أرينب وبمشما إليه
خاطبين فلما دخلا على
معاوية أعلما بطلاق
أرينب فآظهر معاوية

فن لي بالعين التي كنت مرة
(وقال أبو الحسن بن منذر)

أخلاقك الفرس السجايا ما لها
ومرأة رأيك في عبيدك ما لها
قلت قذري الراشين وهي سلاف
صدت وأنت الجهر الشفاف

وقال آخر يعاتب صديقه على كتاب أرسله إليه وفيه خط عليه
اقرأ كتابك واعتبره قريبا
فكني بنفسك لي عليك حسيبا
أكذا يكون خطاب أخوان الصفا
ان أرسلوا جملوا الخطاب خطويا
ما كان عذري ان أجبت بمثله
أوكنت بالعتب العنيف مجيبا
لكنني خفت انتقاص مودتي
فبعد احساني إليك ذنوبا
(وقال آخر) أراك إذا ما قلت قولا قبلته
وليس لأقوالى لديك قبولى

وما ذاك إلا أن ظنك سيء بأهل الوفا والظن فيك جميل فكن قائلا قول الحماسي نائها
بنفسك عجا وهو منك قليل ونسكران شتتا على الناس قو لهم ولا يتكرون القول حين يقول
وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق فتناوله إضافة ثم ولي عملا فانرى قصده عمده سلبا فرأى منه
تغيرا فكتب إليه

لئن كانت الدنيا أنا لثك ثروة فأصبحت ذابسر وقد كنت ذاعسر
فقد كشف الأثر منك خلافتا من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر
(وقال آخر في المعنى) دعوت الله أن تسمو وتملو علو النجم في أرق السماء
فلما أن سموت بعدت عني فكان إذا على نفسي دعائي

وكان ابن عوادة السعدي مع سلم بن زياد بخراسان وكان له مكرما وإن عرادة يتجنى عليه فقارقه
وصاحب غيره ثم ندم ورجع إليه وقال

عنت على سلم فلما فقدته وصاحبت أرواما بكيت على سلم
رجعت إليه بعد تجميد غيره فكان كبره بعد طول من السقم
(وقال مسلم بن الوليد) ويرجعني إليك إذا نأت في ديارى عنك تجربة الرجال
(وقال أبو الحسن القابسي)

إذا أنا عاتبت الملوم فانما أخط بأقلامي على الماء أحرفا
وهبه ارعى بعد العتاب ألم تكن مودته طبعما فصارت تكلفا
وقال أبو الدرء رضى الله عنه معاينة الصديق أهون من فقده وما أحسن ما قيل في العتات
وفي العتاب حياة بين أقوام وهر الهلك لئى ليس وأبها
فانتم شيء أحسن من معاينة الأحباب ولا أذ من مخاطبة ذوى الألباب والله سبحانه وتعالى أعلم
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والثلاثون في الوفاء بالوعد وحفظ العهد ورعاية الأدم)

أرجع دليل يتمسك به الإنسان كتاب الله تعالى الذي من تمسك به هداه ومن استدل به أرشده
هداه قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال جل ذكره وتقدس اسمه الذين يوفون بعهد

كراهية ذلك وقال ما استحسن طلاق زوجته ولا أحببته فانصرفا في عافية وغودا وكتب إلى ابنه يزيد يعله بما كان من طلاق عبده
ابن سلام لأرينب بنت اسحق وعاد بعد ذلك أبو هريرة إلى معاوية فأمرهما بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاهما وهو يقول

لم يكن لي ان اكرهها وقد جعلت الشورى في نفسها قد خلا عليها واعلمها بطلاق عبد الله بن سلام امراته ليسرهما بذلك
وذكرت فضلة وشرفه وكرمه (١٩٨) ومروءته فقالت جف القلم بما هو كائن ولا أنكر شرفه وفضله وإن

سأله عنه حتى اعرف
دخية خبره ولا قوة
إلا بالله فان يك صدر هذا
اليوم ولي فان عد الناظره
قريب ثم تزايد حديث
الناس بطلاق أربنب
وخطبة ابنة معاوية
واستحث عبد الله أبا
الرداء وأبا هريرة
فأباما فقال لها اصنعى
ما أنت صانعة واستخيري
أبى فقال أرجو والحد
الله ان يكون الله قد
اختار لي فانه لا يكمل
إلى غيره وقد سيرت
أمره وسألت عنه فوجدته
غير فلائم ولا موافق
لما أريد لنفسى مع اختلاف
من استشرته فيه فنهم
للتأخر عنه والامر به
فلا يلقه كلامها علم أنها
حيلة وانه مخدوع
وقال متعزبا ليس لأمر
الله راد ولعل ما سرورا
به لا يدوم لهم سروره
قال وذاع أمره وقتنا
في الناس وقالوا خدعه
معاوية حتى طلق امرأته
أعرض ابنه بئس ما صنع
ثم أنت معاوية بعد
انفضاء أيامها المعلومة
وجه أبا الرداء إلى
العراق خاطبا لها على
أضه يزيد فخرج حتى
قدمها بها يومئذ الحسين
ان علي بن أبي طالب

الله ولا ينتفضون الميثاق وقال جل وعلا وأوفوا بعهدي الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها
وقال تعالى وأوفوا بالعهدان المهديان مسؤلا والآيات في ذلك كثيرة ومن أشدها قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كرم مقتاعند الله أن تقولوا مالا تفعلون . وروى في صحيح البخارى
ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا
وعد أخلف وإذا اتتمن خان فالوفاء من شيم النفوس الشريفة والأخلاق الكريمة والخلال الحميدة
يعظم صاحبه في العميون وتصديق فيه خطرات الظنون ويقال الوعد يوجه والانجاز محاسنه
والوعد سبحانه والانجاز مطره وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكل شئ رأس ورأس
المعروف تمجيله وأنشدوا

أقلت في شئ نعم فأتمه فان نعم دين على الحرب واجب
والافضل لانترح وترح بها مثلا يقول الناس انك كاذب
(وقال) آخر لا كاف الله نفسا فرق طافتها ولا تجرد يد الا بما تجرد
فلا تعد عدة الا وفيت بها واحذر خلاف مقال لدى تمد

وقال أعرابي وعد الكريم نقد وتمجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل وقال أعرابي أيضا العذر
الجليل خير من المطل الطويل . ومدح بشار خالد ابن برمك فأمر له بعشرين الفا فابطأت عليه
فقال لقائمه أفتنى حيث يمر فاقامه فرفأخذ بلجام بقلته وأنشأ يقول

أظلت علينا منك يوما سحابة أضاء لها برق وأبطأ رشاشها
فلا غيمها بجلى فيباس طامع ولا غيشها يأتي قبروى عطاشها
فقال لا تبرج حتى تؤتى بها وقال صالح النخعي

لئن جمع الاقاب فالبخل شرها وشر من البخل المواعيد والمطل
ولاخير في عهد إذا كان كاذبا ولاخير في قول إذا لم يكن فعل

وقيل ماتت لهذلى أم ولد فامر المنصور الربيع أن يعزبه ويقول له ان أمير المؤمنين موجه اليك
جارية نقيصة لها أدب وظرف يسليك بها وأمر لك معها بفرس وكسوة وصلة فلم يزل الهذلى
يتوقع وعد أمير المؤمنين ونسيه المنصور فخرج المنصور ومعه الهذلى فقال المنصور وهو بالمدينة
انى أحب أن أطوف الليلة المدينة فاطلب لى من يطوف في فقال لهذلى أنا لها يا أمير المؤمنين
فطلق به حتى وصل بيت عائكة فقال يا أمير المؤمنين وهذا بيت عائكة التى يقول فيه الاخوص
يا بيت عائكة الذى أنزل حنن العدا وبه القواد موكل
انى لأمثك الصدود واتى قسما اليك مع الصدود لأميل

فكر المنصور ذكر بيت عائكة من هو لئن يسأله عنه فلما رجع للمنصور أمر القصة على قلبه
فأذا فيها

وأراك تفعل ما تقول وبمضهم مذق اللسان يقول مالا يفعل
فذكر المنصور الوعد الذى كان وعده الهذلى فأنجزه واعتمد اليه وقال الشاعر :
تمجيل وعد المرء اكرومة تنشر عنه أطيب الذكر
الحر لا يحطل معرفه ولا يليق المطر بالحر

وقال رضى الله عنهما فقال ابو الرداء إذا قدم العراق ما ينبغى لذى عقل أن يبدأ بشئ قبل
زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة إذا دخل موضعا هو فيه فقصد الحسين رضى الله عنه فلما رآه قام اليه وصالحه اجلا

لصحبته لجدده ^{عليه السلام} وقال أتى بك يا أبا الدرداء قال وجهي معاوية خاطبا على ابنة يزيد أريئب بنت اسحق فرأيت على
حفا أن لا أبدا بشيء قبل تسليم عليك فشكره الحسين على (١٩٩) ذلك وأتى عليه وقال لقد ذكرت

فكاحها وأردت الأرسال
اليها إذا انقضت عنها
وقد أتى الله بك فاخطب
على بركة الله على وعليه
وهي أمانتي عنقك واعطيت
من المهر مثل ما بذل لها
معاوية عن ابنة ففقال
أفعل إن شاء الله فلا
دخل قال أيتها المرأة إن
الله خلق الأمور بقدرته
وكونها بعزته وجعل
الكل أمرا قدرا والكل
قدر سببا فليس لأحد
عن قدر الله مخلص فكأن
ما سبق لك وقدر عليك
من فراق عبد الله ابن
سلام على غير قياس ولعل
ذلك لا يعيرك وجعل الله
فيه خيرا كثيرا وقد
خطبك أمير هذه الأمة
وابن ملكها وولي عهد
والخليفة من بعده يزيد
ابن معاوية والحسين بن
بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابن أول من
أقرأ به من أمته وسيد
شباب أهل الجنة فاخترني
أيما شئت فسكت
طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء
لوجامني هذا الأمر والله
غائب لا شخصت فيه
الرسول إليك وانبت فيه
رأيتك فأما إذا كنت أنت
المرسل فيه فقد فوضت

وقال آخر: ولقد وعدت وأنت أكرم واعد
أنعم على بما وعدت تكريما
وقال آخر: لعبدك وعد قد تقدم ذكره
وقد جمعت فيك المكارم كلها
وقال آخر: وميعاد الكريم عليه دين
يذكره سلامك ما عليه
وقال آخر: شكاك لساني ثم أمسكت نصفه
فإن لم تنجز ما وعدت تركتني
وقال آخر: باتت لوعدك عيني غير راقصة
هذا وقد بت من وعد هل ثقة
وقال آخر: نذكر بالرفاع إذا نسينا

(وما الوفاء بالعهود رعاية الذمم) فقد نقل فيه من عجائب الوقائع وغرائب البدائع ما يطرب السماء
ويشغف السامع كقصية الطائي وشريك نديم النعمان بن المنذر وتلخيص معناها أن النعمان كان
قد جهل له يومين يوم بؤس من صادفه فيه قتله وأرداه ويوم نعيم من لقيه فيه أحسن إليه وأغناه وكان
هذا الطائي قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وفتره فأخرجته الفاقة من محل استقراره ليرتاد شيئا
لصبيته وصغاره فبينما هو كذلك إذ صادفه النعمان في يوم بؤسه فلما رآه الطائي علم أنه مقتول وأن
دمه مطلوب فقال حيا الله الملك إن لي ضبية صغارا وأهلا جياعا وقد ارتقت ماء وجهي في حصول شيء
من البلغة لهم وقد أقدمتني سوء الحظ على الملك في هذا اليوم العبوس وقد قربت من مقر الصبية والأهل
وهم على شفا تملف من الطوى وإن يتفاوت الحال في قتلى بين أول النهار وآخره فإن رأى الملك أن
يأذن لي في أرأصل اليهم هذا الفتور وأوصى بهم أهل المروءة من الحي لئلا يهلكوا ضياعا ثم أورد
إلى الملك وأسلم نفسي لنفاد أمره فلما سمع النعمان صورة مقاله وفهم حقيقة حاله ورأى تلهفه على ضياع
وأطفاله رق له ورتق لحاله غير أنه قال لا أذن لك حتى يضمنك رجل معنا فإن لم يرجع قتلناه وكان
شريك بن عدى بن شرحبيل نديم النعمان معه فالتقت الطائي إلى شريك وقال له

يا شريك بن عدى ما من الموت انهزام من لأطفال ضعاف عدموا طعم الطعام
بين جوع وانتظار واقفا وسقام يا أخا كل كريم أنت من قرم كرام
يا أخا النعمان جدلي بهمان والتزام ولك الله بآني راجع قبل الظلام

قال شريك بن عدى أصلح الله الملك هل صمانه فر الطائي مسرعا وصار النعمان يقول لشريك إن صدر
النهار قد ولى ولم يرجع وشريك يقول ليس للملك على سبيل حتى يأتي المساء فلما قرب المساء قال
النعمان لشريك قد جاء وقتك قم فتأهب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلا وأرجوا أن
يسكون الطائي فإن لم يكن فأمر الملك ممتثل قال فيبينام كذلك وإذا بالطائي قد اشتد هدوه في سبه
مسرعا حتى وصل فقال خشيت أن ينقضى النهار قبل وصولي ثم وقف قائما وقال أيها الملك مر بأمرك
فاطرق النعمان ثم رفع رأسه وقال والله ما رأيت أعجب منكما أنت يا طائي فما تركت لأحد في
الوفاء مقاما يقوم فيه ولا ذكرا يفتخر به وأما أنت يا شريك فأتركت لكريم سماحه يذكرها في

أمرى فيه بعد الله إليك وجعلته في يدك فاختر ارضاها لربك والله شاهد عليك فاقض ولا يصدك عن ذلك اتباع
المهوى فليس أمرها عليك خفيا فقال أبو الدرداء أيتها المرأة انما على اعلامك ولك الاختيار لتفصك فقالت عفا الله

عنك إنما أنا بنت أخيك ولا يمنك أحد من قول الحق فيما طوقتك به فقد وجب عليك أداء الأمانة فلم يجد بدا من القول فقال يابنية ابن بنت رسول الله صلى الله (٣٠٠) عليه وسلم أحب إلي في ذلك وأرضى عندي والله أعلم وقد رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم واضما شفيعه على شفق الحسين فضعى شفيعك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شفيعه قالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين بن علي عليهما السلام فساق لها مهرا عظيما يبلغ معاوية ما فله أبو الدرداء فعضم عليه وقال من يرسل ذابله وعمى ركب خلاف ما يهوى وكان عهد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه إياها ذهابا وكان معاوية قد أطرحه وقطع عنه جميع روادفه لقوله انه خدعه حتى طلق امرأته فلم يزل يحفوه حتى قل ما بيده فرجع إلى العراق فلما قدمها لتي الحسين فسلم عليه ثم قال لقد علت ما كان من خبري وخبر أوينب وكنت قبل فراقى إياها استودعتها مالا وكان الذى كان ولم أقبضه وواقه ان ظني بها جميل فذاكرها في أمرى فان الله يجزيك به أجرك فسكت عنه فلما انصرف إلى أمه قال لها قدم عبيد الله بن سلام وهو كثير الشناء عليك في دينك وحسن صحبتك فسرني

الكرماء فلا أكون أنا الأم الثلاثة الا وانى قد رفعت يوم يؤسى عن الناس ونقضت عادتي كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك فقال الطائي

ولقد دعيتي للخلاف عشرين . فعددت قولهم من الاضلال

انى امرؤ منى الوفاء سجية . وفعال كل مهذب مفضل

فقال له النعمان ما حملك على الوفاء وفيه انلاف نفسك فقال ديني فن لا وفاء فيه لادين له فأحسن اليه النعمان ووصله بما أعناه وأعادته مكرما إلى أهله وأتاه ماتمناه (ومن ذلك) ما حكى أن الخليفة المأمون لما ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر والشام وأطلق حكمه دخل على المأمون بعص اخوانه يوما فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد أبي طالب وهو مع العلويين وكذلك كان أبوه قبله فحصل عند المأمون شئ من كلام أخيه من جهة عبد الله بن طاهر فتشوش فكره وضاق صدره فاستحضر شخصا وجعله في زى الزهاد والنسك الغزاة ودسه إلى عبد الله بن طاهر وقال له امض إلى مصر وخالط أهلها وداخل كبارها واستلمهم إلى القاسم بن محمد العلوى واذكر مناقبه ثم بعد ذلك اجتمع ببعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم اجتمع يعبد الله بن طاهر بعد ذلك وادعه إلى القاسم بن محمد العلوى واكشف باطنه وبحث عن دفين نيته واتقى بما تسمع ففعل ذلك الرجل ما أمره به المأمون وتوجه إلى مصر ودعا جماعة من أهلها ثم كسب ورقة لطيفة ودفعها إلى عبد الله بن طاهر وقت ركوبه فلما نزل من الركوب وجلس في مجلسه خرج الحاجب اليه وأدخله على عبد الله بن طاهر وهو جالس وحده فقال له لقد فهمت ما قصدته فهات ما عندك فقال ولى الأمان قال نعم فأظهر له ما أراده ودعا إلى القاسم بن محمد فقال له عبد الله أو تنصفتي فيما أقوله لك قال نعم قال فهل يجب شكر الناس بعضهم لبعض عند الإحسان والمنة قال نعم قال فيجب على وأنا في هذه الحالة التى تراها من الحكم والنعمة والولاية ولى خاتم في المشرق وخاتم في المغرب وأمرى فيما بينهما مطاع وقولى مقبول ثم اتى التفت يمينا وشمالا فأرى نعمة هذا الرجل غامرة وإحسانه فأتصا على أقتدعوني إلى الكفر بهذه النعمة وتقول اغدر وجانب الوفاء والله لودعوتنى إلى الجنة عيانا لما غدرت ولما نكثت ببعته وتركت الوفاء له فسكت الرجل فقال له عبد الله ما أخاف إلا على نفسك فأرحل من هذا البلد فلما ينس الرجل منه وكشف بطنه وسمع كلامه رجع إلى المأمون فأخبره بصورة الحال فسره ذلك وزاد في إحسانه اليه وضاعف انعامه عليه (وما) يعد من محاسن الشيم ومكارم أخلاق أهل الكرم وبحث على الوفاء بالعهود ورعاية الذمم مارواه حمزة بن الحسين الفقيه في تاريخه قال قال أبو الفتح المطبق كنا جلوسا عند كافور الاخشيدى وهو يرمتذ صاحب مصر والشام وله من البسطة والمسكنة ونفوذ الأمر وعلو القدر وشهرة الذكر ما يتجاوز الوصف والحصر فحضرت المائدة والطعام فلما أكلنا نام وانصرفنا فلما اتتبه من نومه طلب جماعة منا وقال امضوا الساعة إلى عقبة التجارين وسلوا عن شيخ منكم أعور كان يقعد هناك فان كان حيا فاحضروه وان كان قد توفى فلوأه من أولاده واكشفوا أمرهم قال فضينا إلى هناك وسألنا عنه فوجدناه قد مات وترك بنتين احدهما متزوجة والأخرى عاتق فرجنا إلى كافور وأخبرناه بذلك فسير في الحال واشترى لكل واحدة منهما دارا وأعطاهما مالا جزيلا وكسوة فاخرة وزوج العاتق وأجرى على كل واحدة منهما رزقا وأظهر أنهما من المتعلقين به لرعاية أمورهما فلما فعل ذلك وبالغ فيه ضحك

ذلك وأعجبى وذكر أنه استودعك مالا فقالت صدق استودعنى مالا

وقال

لأندى لمن هو وانه لطيرج عليه عظامه وما هو ذا فادعه اليه بطايحه فأنتى عليه الحسين خيرا وقال الأ أدخله عليك حتى

تبرئ منه نعم لني عبد الله فقال ما أنكرت مالك وزعمت أنه كما دفعته اليها بطابعك فادخل يا هذا اليها واستوف مالك منها
بحيث تحصل البراءة من الطرفين فلما دخل عليها قال لها الحسين هذا (٢٠١) عبد الله بن سلام قد جاء يطلب

وديعته فأخرجت اليه
البدر فوضعتها بين يديه
وقالت له هذا مالك
فشكر وأنى فخرج
الحسين عنهما وفض
عبد الله خواتم بده
وحتى لها من ذلك
جانبا كبيرا وقال لها
والله هذا قليل مني
فاستعبرا حتى علت
أصواتهما بالبكاء على
ما ابتليا به فدخل الحسين
عليهما وقد رق لهما
ثم قال أشهد الله أنها
طالقت ثلاثا اللهم أنت
تعلم أني لم أستنكحها
رغبة في مالها ولا في
احلالها لزوجها فطلقها
ولم يأخذ شيئا مما ساق
لها في مهرها بعدما
عرضته عليه وقال
الذي أرجوه من الثواب
خير لي فلما انقضت
عدها تزوجها عبد الله
ابن سلام وعادا على
ما كانا عليه من حسن
الصحة إلى أن فرق
الموت بينهما هكذا نقله
ابن بدرون في تاريخه
والله أعلم
(ومن غرائب المنقول
وعجائبه) عن الأمير بدر
الدين أزال الحاسن يوسف
المهندار المعروف
بمهندار العرب أنه قال
حكى الأمير شجاع الدين

وقال اتملون سبب هذا قلنا لا فقال اعدوا أني مررت يوما بوالدهما المنجم وأنا في ملك ابن
عباس الكاتب وأنا بحالة رثة فوقفت عليه فظفر إلى واستجلبني وقال أنت تصير إلى رجل جليل
القدر وتبلغ منه مبلغا كبيرا وتنال خيرا كثيرا ثم طلب مني شيئا فأعطيته درهمين كانا معي ولم يكن
معي غيرها فرما بهما إلى وقال أبشرك بهذه البشارة وتعطيني درهمين ثم قل وأزيدك أنت والله
تملك هذا البلد وأكثر منه فأذكرني إذا صرت إلى الذي وعدتك به ولا تنس قولك له نعم فقال
عاهدني أنك تنبئ ولا يشغلك ذلك عن افتقادي فعاهدته ولم يأخذ مني الدرهمين ثم اني شغلت
عنده بما تجدد لي من الامور والأحوال وصرت إلى هذه المنزلة ونسيت ذلك فلما أكلنا اليوم ونمت
رأيت في المنام قد دخل علي وقال لي أين الوفاء بالامه الذي بيني وبينك واتمام وعدك لا تغد فيه قدر
بك فاستيقظت وفعلت ما رأيتم ثم زاد في احسانه إلى بنات المنجم وفاء لوالدهما وعده والله أعلم
(ومما) أسفرت عنه وجوه الاوراق وأخبرت به الثقات في الآفاق وظهرت روايته بالاشام والعراق
و ضرب به الامثال في الوفاء بالانفاق حديث السمومول بن عابيا وتاخيص معناه أن امرى القيس
السكرندي لما أراد المضي إلى قيصر ملك الروم أودع عند السمومول دروعا وسلاحا وأمتعة تسارى من المال
جملة كثيرة فلما مات امرؤ القيس أرسل ملك كندة يطلب الدروع والأسلحة المودعة عند السمومول
فقال السمومول لا أدفعها إلا لمستحقةها وأبي أن يدفع اليه منها شيئا فعاوده فأبى وقال أغدر بذمتي
ولا أخون أمانتي ولا أترك الوفاء الواجب على فقصده ذلك الملك من كندة بفسكره فدخل السمومول
في حصنه وامتنع به فخاصره ذلك وكان ولد السمومول خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فأخذه
أسيرا ثم طاف حول الحصن وصاح بالسمومول فأشرف عليه من أعلى الحصن فلما رآه قال له ان ولدك
قد أسرته وما هو معي فان سلط إلى الدروع والسلاح التي لامرى القيس عندك رحلت عنك وسلت
اليك ولدك وان امتنعت من ذلك ذبحت ولدك وأنت تنتظر فآخراهم ما شئت فقال له السمومول ما كنت
لأخفر ذمائي وأبطل وفائي فاصنع ما شئت فذبح ولده وهو ينظر ثم لما عجز عن الحصن رجع خائبا
واحتسب السمومول ذبح ولده وصبر بحافظته على وفائه فلما جاء الموسم وحضر رثة امرى القيس سلم
اليهم الدروع والسلاح ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه أحب اليه من حياة ولده وتقائه فصارت
الامثال في الوفاء تضرب بالسمومول وإذا مدحوا أهل الوفاء في الانام ذكر السمومول في الاول
وكم أعلى الوفاء رتبة من اعتلقه بيديه وأعلى قيمة من جعله نصب عينيه واستنطق الأفواه لفاعله بالثناء
عليه واستطلق الأيدي المقبوضة عنه بالاحسان اليه (ومما) وضع في بطون الدفاتر واستحسنته
عيون البصائر ونقلته الأصاغر عن الأكابر وتداولته الألسنة من الارائل والأواخر رواه
خادم أمير المؤمنين المأمون قال طلبني أمير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثة فقال لي خدمك
فلانا وفلانا وسماهما أحدهما على بن محمد والآخر دينار الخادم واذهب مسرعا لما أقوله لك فانه قد
بلغني أن شيئا يحضر ليلا إلى دور البرامكة ويأشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم ويبيكي
عليهم ثم ينصرف فامض الآن أنت وعلى ودينار حتى ترا هذه الخرابات فاستتر واخلف بعض
الجدران فاذا رأيتم الشيخ قد جاء وبكى وندب وأنشد شيئا فاتتوني به قال فأخذتهما ومضينا
حتى أتينا الخرابات وإذا نحن بظلام قد أتى ومعه ساط وكرسی حديد وإذا شيخ وسيم له
له جمال وعليه مناهة ووقار قد أقبل لجلس على الكرسي وجعل يبكي وبتتبع ويقول

(٢٦) - المستطرف أول) محمد الشيرازي متولى القاهرة في الأيام الكاملية سنة ثلاث وسبعمائة قال فمنا عند وجل ببعض بلاد الصعيد فأكرمنا
وكان الرجل شديد السمرة وهو شيخ فحضره أرلاد بيض الوجوه حسان الاشكال فتمناه هؤلا أولئك فقام نعم وكان بك وقد

أنكرتم بياضهم وسوادى قفلنا له نعم قال هؤلاء أهمهم أفرنجية أخذتها في أيام الملك الناصر صلاح الدين وأنا شاب قفلنا وكيف
أخذتها قال حديثي بها عجيب قلنا (٢٠٢) أخفنا به قال زرعت كتابنا في هذه البلدة وقلمته ونفضته فانصرف عليه

ولما رأيت السيف جندل جعفرا ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وزاد نأسي عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع آيات اطالها ورددتها فلما فرغ قبضنا عليه وقفلنا له أجب أمير المؤمنين ففرغ عازعاً شديداً وقال
دعوني حتى أوصي وصية فاني لأوقع بعدها بحياة ثم تقدم إلى بعض الدكاكين فاستفتح وأخذ
ورقة وكتب فيها وصية ودفعها إلى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين زجره وقال له من
أنت وبماذا استوجبت البرامكة منك ما تفعله في خرائب دورهم وما تقول فيها قال الخادم ونحن
وقوف نسمع فقال يا أمير المؤمنين إن للبرامكة عندي إيادي خطيرة أفئذني لي إن احذثك حديثي
معهم قال قل يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة من أولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تزول
عن الرجال فلباركبنى الدين واحتجت إلى بيع مسقط رأسي ورؤس أهلي أشاروا علي بالخروج إلى
البرامكة فخرجت من دمشق ومعني نيف وثلاثون امرأة وصديا وصديا وليس معنا ما يباع ولا
ما يوهب حتى دخلنا بغداد ووزلنا في بعض المساجد فدعوت بشويبات لي كنت قد اعدتها لاستمنع
بها الناس فلبستهم وأخرجت وتركتهم جياعا لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد أسائل عن دور
البرامكة فإذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ بأحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان فطمعت
في القوم ولجت المسجد وجلست بين أيديهم وأنا أقدم وأوخر والعرق يسيل مني لأنهم لم تكن
صناعتي وإذا بخادم قد أقبل فدعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم
وإذا غلام أمرد عذاراه خدها قد أقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم منقطون في وسط كل
خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من الف مثقال ومع كل خادم بحجرة من ذهب في كل بحجرة قطعة
من عود كهيئة الفهر قد قرن بها مثلها من العنبر السلطاني فوضعه بين يدي الغلام وجلس الغلام إلى
جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تسكلم وزوج بنتي عائشة من ابن عمي هذا فخطب القاضي وزوجه
وشهد أولئك الجماعة وأقبلوا علينا بالثمار بينادق المسك والعنبر فالتقطت والله يا أمير المؤمنين ملء
كفي ونظرت فإذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايخ وولده والغلام مائة واثنا عشر رجلا فخرج الينا مائة
واثنا عشر خادما مع كل خادم صينية من فضة عليها منديل ووضوا بين يدي كل رجل مناصينية
قرأت القاضي والمشايخ يصبون الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الأول
فالأول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا أجزر علي أخذ الصينية فغمزني الخادم فجسرت
وأخذتها وجعلت الذهب في كفي وأخذت الصينية في يدي وقت وجعلت التفت إلى ورائي مخافة أن
أمنع من الذهاب بها فبينما أنا كذلك في صحن الدار ويحيى يلحظني إذ قال للخادم اتبني بذلك الرجل
فرددت إليه فأمر بصب الدنانير والصينية وما كان في كفي ثم أمرني بالجلوس فجلست فقال لي من
الرجل فقصص عليه قصتي فقال للخادم اتبني بولد موسى فأتي به فقال له يا بني هذا رجل غريب
فخذ اليك واحفظه بنفسك وبمعنك فقبض موسى على يدي وأدخلني إلى دار من دره فأكرمني
غاية الأكرام وأقت عنده يومي وإيمتي في ألد عيش وأتم سرور فلما أصبح دعا بأخيه العباس
ان الوزير قد أمرني بالمطف على هذا الرجل وقد علمت اشتغالي في دار أمير المؤمنين فأقبضه اليك
واكرمه ففعل ذلك واكرمني غاية الأكرام فلما كان من الغد تسلمني أخوه أحمد ثم لم أزل في أيدي القوم

خمسمائة دينار ولم يبلغ
الثنى إلى أكثر من ذلك
خملته إلى القاهرة فلم
يصل إلى أكثر من ذلك
فأشير على بحمله إلى الشام
خملته فما زاد على تلك
القيمة شيئا فوصلت به
إلى عكا فبعت بعضه
بالأجل والبعض تركته
عندي واكثرت حانوتا
ابيع فيه على مهل إلى
حيث انقضاء المدة فبينما
أفابيع اذمرت في امرأة
أفرنجية ونساء الأمرنج
يمشون في الاسواق بلا
نقاب فأتت تشتري مني
كتابنا فرايت من جمالها
ماهرني في بيتها وساحتها
ثم انصرفت وعادت إلى
بعد أيام فبعتها وساحتها
أكثر من المرة الأولى
فتكررت إلى وعلت اني
أجبتها فقلت للعجوز التي
معها انني قد تلفت بحبها
واريد منك الحيلة فقالت
لها ذلك فقالت تروح
إبروا حنا الثلاثة انار أنت
وهو قفلت لها قد سمحت
بروحى في حبها وانفق
الحال على أن ادفع خمسين
دينار صردية فوزنتها
وسلتها للعجوز فقالت
نحن الليلة عندك فضيت
وجهزت ما قدرت عليه
من ما كور ومشروب

وشع وحلاوة لجامات الأفرنجية فأكلنا وشربنا وجن الليل ولم يبق غير النوم فقلت في نفسي اما تستحي يتداولوني
من الله وأنت غريب تعصى الله مع نصرانية اللهم اني أشهدك اني قد عفت عنها في هذه الليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم تمت

فنامت إلى الصبح وقامت في السحر وهي غضبي ومضت ومضيت أنا إلى حانوتي فجلست فيه وإذا هي قد عبرت على هي والمعجوز
وهي مغضبة وكانها القمر فهلكت فقلت في نفسي من هو أنت (٢٠٣) حتى ترك هذا البارة في حُسْنها

ثم لحقت المعجوز وقلت
ارجمي فقالت وحق
المسيح ما أرجع إليك إلا
بمائة دينار فقلت نعم
رضيت فوزنت مائة دينار
فلما حضرت الجارية
عندي لحقتني الفكرة
الاولى وعففت عنها
وتركتها حياء من الله
تعالى ثم مضت ومضيت
الى موضعي ثم عبرت
بعد ذلك على وكانت
مستعربة فقالت وحق
المسيح ما بقت تفرح في
عندك الا بمائة دينار
أوتومت كذا فانعدت
لذلك وعزبت اني
أصرف عليها ثمن الكتان
جميعه فبينما أنا كذلك
والنادي ينادي معاشر
المسلمين ان الهدنة التي
بيننا وبينكم قد انقضت
وقد أهملنا من هنا من
المسلمين الى الجمعة
فانقطعت عنى وأخذت
أنا في تحصيل ثمن الكتان
الذي لي والمصالحة على
ما بيني وبينه وأخطت معي
بضاعة حسنة وخرجت
من عكا وفي قلبي من
الافرنجية ما فيه فوصلت
الى دمشق وبعثت
البضاعة بأوفى ثمن
بسبب فراغ الهدنة ومن
الله بكسب وفرو أخذت

يتداولوني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصياني في الأموات هم أم في الأحياء فلما كان اليوم
الحادى عشر جاءني غادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فأخرج إلى عيالك بسلام فقلت واويلاه
سلبت الدنانير والصينية وأخرج إلى عيالي على هذه الحالة ان الله وأنا إليه راجعون فرفع الستر
الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم الستر الأخير قال مهما كان لك من الخواج فأرفعها
إلى فاني مأمور بقضاء جميع ما أمرني به فلما رفع الستر رأيت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني
منها رائحة الند والعود ونفحات المسك واذا بصياني وعيالي يتقبلون في الجريير والديباج وحمل إلى
ألف ألف درهم وعشر آلاف دينار ومنشورين بضيعتين وتلك الصينية التي كنت أخذتها بها فيها
من الدنانير والبنادق وأقت يا أمير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعظم الناس أمن
البرامكة أنا أم رجل غريب اصطنعوني فلما جاستهم البلية ونزل بهم من أمير المؤمنين الرشيد ما نزل
أجحفني عمرو بن مسعدة وأزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يبق دخلهما به فلما تحامل على
الدهر كنت في أواخر الليل اتصد خرابات القوم فأندهم واذا كرسن صنيعهم إلى وانسكرهم
على إحسانهم فقال المأمون على بعمر بن مسعدة فلما أتى به قال يا عمرو أتعرف هذا الرجل قال نعم
يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الرمت في ضيعته قال كذا وكذا قال رد له كل ما استأديته
منه في مدته ووقع له بما ليسكونا له ولعقبه من بعده قال فعلا نجيب الرجل وبكاؤه فلما رأى المأمون
كثرة بكائه قال له يا هذا قد أحسنا إليك فلم تنبكي قال يا أمير المؤمنين وهذا أيضا من صنائع البرامكة إذ
لوم آت خراباتهم فأبكيهم وأنديهم حتى أتصل خبري بأمر المؤمنين ففعل ما فعل فمن أين كنت أصل
إلى أمير المؤمنين قال إبراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حره وقال
لعمرى هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابك وإياهم فاشكر ولهم فأوف وإحسانهم فأذكره وقيل
اذ أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه والى أوطانه وتشوقه الى إخوانه
وكثرة بكائه على ماضى من زمانه قال الشاعر

سقى الله أطلال الوفاء بكفه . فقد درست أعلامه ومنازله

(وقال آخر) أشدد يدك بين بلوت وفاءه . ان الوفاء من الرجل عزيز
وقال مالك بن عمارة اللخمي كنت جالسا في ظل الكعبة أيام الموسم عند عبد الملك بن مروان
وقيصة بن ذؤيب وعروة بن البير وكنا نخوض في الفقه مرة وفي المذاكرة مرة وفي أشعار العرب
وأمثال الناس مرة فكنت لأجد عند أحدا أجده عند عبد الملك بن مروان من الانساع في المعرفة
والتصرف في فنون العلم وحسن استماعه إذا حدث وحلاوة لفظه إذا حدث غلوت معه ليلة فقلت له
والله إنى لمسور بك لما شاهدته من كثرة تهرقك وحسن حديثك وإقبالك على جليلك فقال
إن تعش ظيلا فسترى الميرون طامحة الى الأعناق ونحوى متطاولة فاذا صار الأمر الى فلعلك ان
تقل الى ركابك للأملان يدبك فلما أفضت اليه الخلافة فوجهت اليه قوافيته يوم الجمعة وهو
يخطب على المنبر فلما رأى أنى أعرض عنى فقلت لعله لم يعرفنى أو هو قفى وأظهر لي نكره فلما قضيت
الصلاة ودخل بيته لم ألبث أن أخرج الحاجب فقال أين مالك بن عمارة فقممت فأخذ يمدى
وأدخلني عليه فمد إلى يده وقال إنك تراءيت لي في موضع لا يجوز فيه الاماريت فأما الآن فرجبا
وأهلا كيف وكنت بمدى فأخبرته فقال لي انذكر ما كنت قلت لك نعم فقال رايته ما هو بميراث
وعيناه ولا أثر رويانه ولكنى أخبرك بخصال منى سميت بها نفسى الى الموضع الذى ترى ماخنت

أبحر في الجوارى عسى أن يذهب ما يقبلى من الافرنجية فضت ثلاث سنين وجرى للسلطان الملك الناصر ماجرى من وقته حطين وأخذ
جميع الملوك وقتحه بلاد الساحل باذن الله تعالى فطلب منى جارية للملك الناصر فأخذت جارية حسناء فاشترى له منى بجماعة

دينار فأوصلوا إلى تسعين دينارا وبقيت عشرة دنانير فلم يلتقوها في الخزانة ذلك اليوم لأنه انطلق جميع الاموال فشاو روه على ذلك فقال امضوا به إلى الخزانة (٢٠٤) التي فيها السب من نساء الافراخ فخره في واحد منها يأخذها بالعمرة

داود قط ولا شمت بصيبة عدو قط ولا عرضت عن محدث حتى حديثه ولا قصدت كبيرة من محارم الله تعالى مثل هذا بما فكنت أو مل بهذه أن يرفع الله تعالى منزلي وقد فعل ثم عاد بسلام فقال له يا غلام بونه منزلا في الدار فأخذ الغلام بيدي وأفرد لي منزلا حسنا فكنت في الذحال ونعم بال وكان يسمع كلامي وأسمع كلامه ثم أدخل عليه في وقت عشاءه وغدائه فرفع منزلي وبقيل على ويحدثني ويسألني مرة عن العراق ومرة عن الحجاز حتى مضت لي عشرون ليلة فتغذبت يوما هذه فما تفرق الناس نهضت قائما فقال علي رسلك فعمدت فقال أي الامرين أحب اليك المقام عندنا مع النصفة في المعاشرة والرجوع إلى أهلك ولك الكرامة فقلت يا أمير المؤمنين فارقت أهلي وولدي علي أني أزور أمير المؤمنين وأعود اليهم فان أمرني أمير المؤمنين اخترت رؤيته على الأهل والولد فقال لا بل أرى لك الرجوع اليهم والخيار لك بعد زيارتنا وقد أمرنا لك بعشرين ألف دينار وكسوناك وحملناك آتاني قد ملأت يديك فلا خير فيمن ينسى إذا وعد وعدا إذا شئت صحبتك السلامة ومن بولا جلالة أمير المؤمنين وأمضاء طاعته ما لبست لأحد بعد هشام نعمة فقال له المنصور الله يدرك فلم يكن في قومك غيرك لكنك قد أقيمت لهم مجدا مخلداً وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب في بعض جبايين الشام فاذا امرأة جالسة على قبر تبكي قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها لحسكت شمسا عن متون غمامة متجبرين نظار اليها فقال لها يزيد المهلب يا أمة الله هل لك في أمير المؤمنين بعلا فنظرت اليينا ثم انشأت تقول

فان تسألاني عن هواي فانه يحول بهذا القبر يا قتيان
واني لاستحبيته والتراب بيننا كما كنت أستحبيته وهو يراني

(ومن ذلك) ماروي عن نائلة بنت القرافصة بن الاخوص السكبي زوج عثمان رضى الله عنهما أن عثمان لما قتل أصابتها ضربة على يدها وخطبها معاوية فردته وقالت ما يعجب الرجل مني قالوا ثناياك فكسرت ثناياها وبعثت بها إلى معاوية فكان ذلك بما رغبت قريشاني نكاح نساء بني كلب ولما احس (ذلك) ماروي عن أبي بكر الاعمي وكان قد انقطع إلى آل برمك قال مسرور الكبير لما أمرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلت عليه فرجعت عنده أبا بكر الاعمي يغنيه ويقول

فلا تحزن فكل فتي سياتي عليه الموت بطرق أو يغادري

فقلت في هذا والله قد أنيتك ثم أمسكت بيد جعفر وأقمته وضربت عنقه فقال أبو بكر ناشدتك الله إلا ما أحقتني به فقلت له ما الذي حملك على هذا فقال أغثناني عن الناس فقلت حتى استأمر الرشيد ثم أحضرت الرأس إلى الرشيد وأخبرته بخبر أبي بكر فقال هذا رجل فيه مصطنع أضمه اليك وأنظر ما كان يجري عليه جعفر فادفعه اليه وكان يحيى بن خللانة أكدني بمينه قال لا والذي جعل الوفاء هو ما يرى قال أبو فراس بن حمدان الشاعر و

من يتقى الانساب فيما يتويه ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا انهم ذنابا على أجسادهم نياك

وسأل المنصور بعض بطانة عشام عن تدبيره في الحروب فقال كان رحمه الله تعالى يعمل كذا وكذا فقال المنصور عليك لعنة الله تطأ بساطي وترحم على عدوي فقال ان نعمه عدوك لقلادة في عنق لا يترعها إلا غاسل فقال له المنصور ارجع يا شيخ فاني اشهد انك لوفى حافظ للخير ثم أمر له بمال فاخذه ثم قال والله

الدنانير التي له فأنيت الحيمة فعرفت غريمي الافرنجية فقلت اعطوني هاتيك فأخذتها ومضيت إلى خيمتي وخلوت بها وقلت لها أنت رفيني قالت لا فقلت أنا صاحبك التاجر الذي جرى لي معك ماجرى وأخذت مني الذهب وقلت ما بقيت تبصرني الا بخمسة دنانير وقد أخذت منك مائة عشرة دنانير فقالت مديك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فاسلكت وحسن إسلامها فقلت والله وصلت اليها الا بأمر القاضي فرحت إلى ابن شداد وحكيت له ماجرى فغضب وعقد لي عليها وبانت تلك الليلة عندي فحطت مني ثم رحل السكر وأينا دمشق وبعد مدة يسيرة أتى رسول الملك يطلب الاسارى والسبا يا اتفاق وقع بين الملوك فردوا من كان أسيراً من الرجال والنساء ولم يبق الا التي عندي فسألوا عنها وانضح الخبر أنها هندی وطلبت مني فحضرت وقد تغير لوني وأحضرتها معي بين يدي مولانا السلطان الملك الناصر

والرسول حاضر فقل لها ملك الناصر بحضرة الرسول ترجمين إلى

بلادك أو إلى زوجك فقد فككتنا احرك واسر غيرك فقالت يا مولاي السلطان انا قد اسلست وجعلت وهابطني كما نرهه

وما بقيت الأفرنج تنتفع بي فقال لها الرسول أيما أحب إليك هذا المسلم أو زوجك الأفرنجي فلان فأعادت عبارتها الأولى فقال
الرسول لمن معه من الأفرنج اسموا كلامها ثم قال لي الرسول خذ زوجتك (٢٠٥) فولمت بها فظلمني نانيا وقال

أن أمها أرسلت معي وديمة
وقالت أن ابنتي أسيرة
وأشتهي أن توصل لها
هذه الكسوة فقلت
الكسوة ومضيت إلى
الدار وفتحت القماش
فاذا هو قاشي بصبغه قد
سيرته لها أمها ووجد
الصرتين الذهب الخمسين
دينارا والمائة دينار
كما هو بربطي لم يتغيرا
وهؤلاء الأولاد منها وهي
التي صنعت لكم هذا
الطعام (ومن لطائف
المنقول عن المستجاد)
قال الوافدي كان إبراهيم
ابن المهدي قد ادعى
الخلافة لنفسه بالري وأقام
مالها سنة وأحد عشر
شهر أو اثني عشر يوما وله
أخبار كثيرة أحسنها
عندي ما حكاها إلى قال لما
دخل المأمون الري في
طلبه وجعل لما أتاه في مائة
الف درهم خفت على نفسه
وتحيزت في أمره فخرجت
من داري وقت الظهر
وكان يوما صائفا وما
أدرى أين أتوجه فوقف
في شارع غير نافذ وقلت
لأن الله وإنا إليه راجعون
أن عدت على أئمة يورتاب
في أمره فرأيت في صدر
الشارع عبدا أسود قائما
على باب دار فتقدمت إليه

مصعب بن الزبير بالقتل دفع إلى مولاه زياد فص ياقوت قيمته الف الف وقال له انج بهذا فأخذه زياد
ودقه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به أحد بعدك ه ولما قدم هدية بن الخشرم للقتل محضرة مروان
ابن الحكم قالت زوجته ان لهدية عندي وديمة فامهله حتى آتيك بها فقال اسرعي فان الناس قد كثروا
وكان مروان قد جلس لهم بارزا عن داره فضت إلى السوق وأنت إلى قصاب فقالت
أعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين وأنا أردما عليك بأخذنها وقربت من حائط وأرسلت
ملحفتها على وجهها ثم جدعت أنفها من أصله وقطعت شفطيمها وردت الشفرة إلى القصاب
ثم أقبلت حتى دخلت بين الناس فقالت أتراني يا هدية متروجة بعدما نرى فقال الآن طابت نفسي
بالموت فجزاك الله من حميلة وفيه خيرا (ولنجمل) لهذا الباب من القضايا ختامها هو أجزها
كلاما وأحسنها نظاما وأبناها حكما وأحكاما وهي قضية جمعت الأمرين وفاة وعذرا وعرفا ونكرا
وخيرا وشرا ونفعا وضرا واشتملت على حال شخصين أحدهما وفي بعده ففاز ونجا وحاز من
مقترحات مناهما أمل ورجا وغدر الآخر فلم يجد له من جزاء عذره إلى النجاة فرحا ولم يلق له من
ضيق العذر مخرجا وهو ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم وكان مطلعا على أحوال أحمد بن طولون
عارفا بأمره عالما بوروده وصدوره فقال ما معناه أن أحمد بن طولون وجد عند سقايته طفلا
مطروحا فالتقطه ورباه وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاء وفطنة
وأحسنهم زيا وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى تهذب وتمرن فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة
أوصى ولده أبا الجيش بخارويه فأخذه إليه فلما مات أحمد بن طولون أحضر الأمير أبو الجيش إليه
وقال له أنت عندي بمكانة أركانها ولكن عادتي اني آخذ العهد على كل من أصرفه في شيء انه
لا يخونني فعاذهه ثم حنكته في أمواله وقدمه في أشغاله فصار أحمد اليتيم مستحوذا على المقام حاكما
على جميع الحاشية الخاص والعام والأمير أبو الجيش بن طولون يحسن إليه فلما رأى خدمته متصفة
بالنصح ومساغيه متممة بالنجح ركن إليه واعتمد في أموريه عليه فقال له يوما يا أحمد امض
إلى الحجرة الغلانية ففى المجلس حيث اجلس سبحة جوهر فانتنى بها ففضى أحمد فلما دخل الحجرة
وجد جاربية من معنيات الأمير وحظاياها مع شباب من الفراشين من هو من الأمير بمحل قريب فلما
رأياها خرج الفتى وجاءت الجارية إلى احمد وعرضت نفسها عليه ودعته إلى قضاء وطره فقال لها
معاذ الله أن أخون الأمير وقد أحسن إلى وأخذ العهد على ثم تركها وأخذ السبحة وانصرف إلى
الامير وسلمها إليه وبقيت الجارية شديدة الخوف من أحمد بعدما أخذ السبحة وخرج من الحجرة
لثلا يذكر حالها للامير فأقامت أياما تجرد من الأمير ما غيره عليها ثم انفق أن الأمير اشترى
جارية وقدمها على حظاياها وغمرها بعطاياها واشتغل بها عن سواها وأعرض لشغفه بها عن كل
من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غير ما ولا يراها وكان أولا مشغولا بتلك الجارية الخاسرة الخائنة
الخائبة الفادرة العائبة العاهرة الفاسقة الفاجرة فلما عرض عنها اشتغالا بالجارية الجديدة الممجة
السعيدة المسعدة الحامدة المحمودة الوصيفة الموصوفة الأليفة المألوفة العارفة المعروفة وصرف
لهبجة محاسنها وكثرة آدابها ووجهه من ملاعبة أترابها وشغلته بمعدوبة رضاها عن ارتشاف ضرب
أضرابها وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متأمرة على تأميره لانخاف من وليه ولا نصيره فكبر
عليها اعراضه عنها ونسبت ذلك إلى أحمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها فدخلت على الأمير وقد

هل عندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار فقال يتيم وفتح الباب ندخلت إلى بيت نظيف فيه حصر وبسط ووسائد جلود إلا أنها
نظيفة ثم أغلق الباب على ومضى فتوهمته قد سمع الجمالة في وأنه خرج ليدل على قبضت على مثل النار فبينما أنا كذلك إذ أقبل

جمال عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدر جديدة وجرة فضيفة وكيزان مجدد لحظ عن الحال ثم التقط إلى وقال جعلني الله
فذاك أنا رجل حجام وأنا أعلم أنك (٢٠٦) تقرب مني لما أتوا من معيتي فشانك بما لم تقع عليه يد وكان

ارتدت من المكآبة بجلبات نكراها وأعلنت بالبكاء بين يديه لتمام كيدها ومكرها وقالت أن أحمد
اليتيم راودني عن نفسي فلما سمع الأمير ذلك استشاط غيظا وغضبا وهم في الحال بقتله ثم عادوه
حاكم عقله فتأني في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال له إذا أرسلت إليك إنسانا معه طبق من
ذهب وقلت لك على لسانه املا هذا الطبق مسكا فاقتل ذلك الإنسان واجعل رأسه في الطبق
وأحضره مغطى ثم أن الأمير أبا الجيوش جلس لشربه وأحضر عنده ندماء الخواص وأدنا لمجلس
قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في شربه لم يخاطره شيء ولا هجس هاجس في قلبه فلما
مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب شرع في التدبير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به إلى
فلان الخادم وقل له يقول لك أمير المؤمنين املا هذا الطبق مسكا فأخذه أحمد اليتيم ومضى
فاجتاز في طريقه بالمغنى وبقية الندماء والخواص فقاموا إليه وسألوه الجلوس معهم فقال أنا ماض
في حاجة للأمير أمرني بإحضارها في هذا الطبق فقالوا له أرسل من ينوب عنك في إحضارها وخذها
أنت وادخل على الأمير فأدار عينيه فرأى الفتى الفراش الذي كان مع الجارية فأعطاه الطبق
وقال له امض إلى فلان الخادم وقل له يقول لك الأمير املا هذا الطبق مسكا فضى ذلك
الفراش إلى الخادم فذكر له ذلك فقتله وقطع رأسه وغطاه وجعله في الطبق وأقبل به فتأوله
لاحمد اليتيم فأخذه وليس عنده علم من باطن الأمر فلما دخل به على الأمير كشفه وتأمله
وقال ما هذا فقص عليه خبره وقهوده من المغنين وبقية الندماء وسؤالهم له الجلوس معهم
وما كان من انفاذ الطبق وإرساله مع الفراش وأنه لا علم عنده غير ما ذكره قال أنتعرف
لهذا الفراش خبرا يستوجب به ماجرى عليه فقال أيها الأمير إن الذي ثم عليه بما أرتكبه من
الحياة وقد كنت رأيت الأعراض عن أعلام الأمير بذلك وأخذ أحمد بجدته بما شاهده وما جرى
له من حديث الجارية من أوله إلى آخره لما أنفذه لأحضار السبحة الجوهر فدعا الأمير أبو الجيوش بتلك
الجارية واستقرها فأقرت بصحة ما ذكره أحمد فأعطاه أياها وأمره بقتلها ففعل وازدادت مكانة
أحمد عنده وعلت منزلته لديه وضاعف إحسانه إليه وجعل أزمة جميع ما يتعلق به بيديه فانظر
رحمك الله آثار الوفاء كيف تحمي من المعاطب وتنجي من قبضة التلف بعد امضاء القواضب
ويفضي بصاحبه إلى ارتقاء غوارب المراتب فهذا الغلام لما وافى لمولاه بمهده وهو بشر مثله وليس في
الحقيقة بعنده واطلع الله عز وجل على صدق نيته دفع عنه هذه القتلة الشنيعة بلطف من
عنده فإذا كان العبد مع خالفه ورازقه وأيا في طاعته بعقده كيف لا يفيض عليه من أطفاف
مواهب بره ورفده ويفتح له من أنواع رحمته وأقسام نعمته ما لا يحسب له من بعده وقالوا ليس شيء
أوفى من القمرية إذ مات ذكرها لم تقرب آخر بعده ولا تزال تنوح عليه إلى أن تموت والله سبحانه
وتعالى أعلم بالضواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن والثلاثون في كتاب السر وتخصينه وذم افشائه)

قال الله تعالى حكاية عن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية
فلما أفشى عليه السلام رؤياه بمشهد امرأة يعقوب أخبرت أخوته لخل به ما حل به ومن شواهد
الكتاب العزيز في السر قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى وقوله تعالى وما هو على الغيب بضمين أي

في حاجة إلى الطعام فطبخت
لنفسى قدر ما أذكر إلى
أكلت مثلها فلما قضيت
أربى من الطعام قال هل
لك في شراب فإنه يسلي
الهم فقلت ما أكره ذلك
رغبة في مؤانسته فأتى
بقطر ميز جديد لم تمسه
يدوجاءني بدست شراب
مطينة وقال لي روق لنفسك
فوقت شرابا في غاية
الجودة وأحضر لي قدحا
جديدا وفاكهة وابقالا
مختلفة في طسوت فخار جدد
ثم قال بعبء ذلك أتأذن لي
بجملت فداءك أن أقعد
ناحية وآتي بشرابي فأشربه
سرور اهلك فقلت له افعل
فشربت وشرب ثم دخل
إلى خزائنه له فأخرج
عودا مصفحا ثم قال
يا سيدي ليس من قدرى
أن أسألك في الغناء ولكن
قد وجدت على مرودك
حرمتى فإن رأيت أن
تشرف عبدك فلك علو
الرأى فقلت ومن أين لك
إني أحسن الغناء فقال
يا سبحان الله مولانا أشهر
من ذلك أنت إبراهيم بن
المهدى خليفةتنا بالأمس
الذى جعل المأمون لمن
دله عليك مائة ألف
درهم فلما قال ذلك عظيم
في عيني وثبتت مروده
وعيسى الذى اهدى ليوث امله
واعزه في السجن وهو أسير
أن يستجيب لنا فيجمع شملنا
والله رب العالمين قدبر
بمهم

بمهم
والله رب العالمين قدبر

فاستولى عليه الطرب المفرد وطاب عيشه كثيرا ومن شدة طربه وسروره قال لي ياسيدي أأذن لي أن أعني ماسيح بخاطري وإن كنت من غير أهل هذه الصناعة فقلت هذا زيادة في أدبك (٣٠٧) ومروءتك فأخذ العود وغنى

شكونا الى أحبنا طول
لعلنا
فقالوا لنا ما نضمر الليل
عندنا
وذاك لان النوم يغشى
عيونهم
سريعا ولا يغشى لنا النوم
أعيانا
إذا مادنا الليل المضمر
بذي الهوى
جزعنا وهم يستبشرون
إذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقون
مثلي ما
نلاقى لكاتواني المضاجع
مثلنا
فوالله لقد أحسنت
بالبيت قد سارني وذهب
عني كل ما كان في من
الهلح وسألته أن يغني فغنى
تعبيرنا أنا قليل عديدنا
فقلت لها إن الكرام قليل
وماضرا أنا قليل وجارنا
عزيز وجار الأكرمين
ذليل
وأنا لقوم لا ترى القتل
سنة
إذا مارأته عامر وسلوك
يقرب حب الموت آجالنا
لنا
وتكرهه آجالهم فنناول
فداخلى من الطرب
مالا مزيد عليه إلى أن
عاجلنى السكر فلم

بمتهم وفي الحديث استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود وقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه سر ك أسيرك فإذا تكلمت به صرت أسيره واعلم أن أمناء الأسرار أقل وجودا من أمناء الأموال وحفظ الأموال أسير من كتمان الأسرار لأن أحرار الأموال منيعة بالأبواب والاقفال وأحرار الأسرار بارزة بذمها لسان ناطق ويشيخها كلام سابق وحمل الأسرار انقل من حمل الأموال فإن الرجل يستقل بالجل الثقيل فيحمله ويمشى به ولا يستطيع كتم السر وإن الرجل يكون سره في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما ييلحقه من حمل الأفعال فإذا أذاعه استراح قلبه وسكن خاطره وكأنا التي عن نفسه حملا ثقيلًا وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه القلوب أوعية والشفاه أقفالها والألسن مفاتيحها فليحفظ كل إنسان مفتاح سره * ومن عجائب الأمور أن الأمراة كلما كثرت خزانها كان أوثق لها وأما الأسرار فانها كلما كثرت خزانها كان أضعف لها وكمن من إظهار سر أرق دم صاحبه ومنه من يلوغ مآربه ولو كتمته أمن من سطوته وقال أنوشروان من حصن سره فله بتحصينه خصم لئان الظفر بجاحته والسلامة من السطوات وقيل كلما كثرت خزان الأسرار زادت ضياعا وقيل انفراد بمسرك لا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون وقال كعب بن سعد الغنوى

ولست بمبد للرجان سريرتي * ولا أنا عن أسرارهم بسؤل

وقال أبو مسلم صاحب الدولة :

أدرت بالحزم والسكتان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان إذ جهدوا * ما زلت أسعى عليهم في ديارهم
والقوم في غفلة بالشام قدوة قدوا * حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما في أرض مسبحة * ونام عنها تولى رعيها الأسد
وأسر رجل إلى صديقه حديثا ثم قال له أفهمت قال بل جهات ثم قال له أحفظت قال بل نسيت
وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسر قال أجدد الخبر وأحلف للمستخبر وقال للملعب أدنى أخلاق
الشريف كتمان السر وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر اليه ومن أحسن ما قيل في كتمان السر
قول الشاعر :

ولها سراير في الضمير طويتها * نسي الضمير بانها في طيه

وقد أجازاه الشيخ شمس الدين البدوي فقال :

أني كتمت حديث ليلي لم أبح * يوما بظاهره ولا بخفيه * وحفظ عهد ودادها متمسكا
في حياها برشاده أو غيبه * ولها سراير في الضمير طويتها * نسي الضمير بانها في طيه
وقيل كتم ن الأسرار يدل على جواهر الرجال وكما أنه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها فكذلك لا خير
في إنسان لا يمسك سره قال :

ومستودعي سرا كتمت مكانه
وخفت عليه من موى النفس شهوة
عن الحسن خوفا أن يتم به
فأودعته من حيث لا يبلغ الحسن

وقال قيس بن الحظيم :

أجود بمسكنون التلاد وانتي
وإن ضيع الاقوام سرى فانتى -
بسرى عن سنائي لضمين
كسوم الأسرار المشير أمين

استيقظ إلا بعد المغرب فعاودني فكري في نفاسه هذا الخجام وحسن أدبه وظرفه فتمت وغسلت وجهي وأيقظته وأخذت خريطة كانت صحبتي فيها دنائير لها قيمة فرميت بها اليه وقلت له استودعتك الله فانتي ماض من عندك وأسألك أن تصرف ما في

هذه الخريطة في بعض مهماتك ولك عندي المزيد ان آمنت من خوفى فاعادها على منكدنا وقال ياسيدى ان الصما ليك من الاقدار لهم عندكم اأخذ على ماوهبنيه الزمان من (٢٠٨) قربك وحلولك عندي نأنا والله لئن راجعتنى فى ذلك لاقتلن نفسى

فاعدت الخريطة الى كى وقد أنقلى حملها فلما انتهيت الى باب داره قال لى ياسيدى ان هذا المكان أخفى لك من غيره وليس فى مؤتتك على ثقل فاقم عندي الى أن يفرج الله عنك فرجته وسألته ان ينفق من تلك الخريطة ولم يفعل فاقت عنده أياما على تلك الحالة فى ألد عيش فتدتمت من الإقامة فى مؤتته واحتمت من التثميل عليه فتركته وقد مضى بجددنا حالاً وقت فترى بزي النساء بالخلف والنقاب وخرجت فلما صرت فى الطريق داخلنى من الخوف امر شديد وجئت لأعبر الجسر فاذا أنا بموضع مرشوش بماء فبصرنى جندي من كان يخدمنى فمرفتى فقال هذه حاجة المؤمن فتعاقبى فى حلوة الروح دفعتته هو وفرسه فرميتها فى ذلك الزمان قصار عبرة وتبادر الناس اليه فاجتهدت فى المشى حتى قطعت الجسر ودخلت صلاعا فوجدت باب دار وامرأة واقفة فى دهليز فقلت يا سيدة النساء أحقنى رى فانى رجل خائف

(وقال جعفر بن عثمان)

ياذا الذى أودعنى سره لا ترج أن نسمعه منى
لم أجره قط على فكرنى كأنه لم يجر فى أذنى

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول عنه ما أنفيت سرى الى أحد قط فأفشاء فلهته إذا كان صدرى به ضيق وقال الاحنف بن قيس يضيق صدر الرجل بسره فاذا حدث به أحدا قال اكتمه على قال الشاعر

إذا المرء أفنى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحق

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذى يستودع السر أضيق

وقال آخر إذا ما ضاق صدرك عن حديث وأفتت الرجال فن تلوم

وان عانيت من أشفى حديثى وسرى عنده فانا الملوم

وقال صالح بن عبد القدوس لانودع سرى الى طالبه فالطالب للسر مذيع لانودع مالك عند من يستدعيه فالطالب للوديعه خائن . وقيل لا عرابى ما بلغ من سفظك للسر قال افرقه تحت شفاف قلبى ثم أجمعه وأنساه كانى لم اسمعه وكان يقال أحزم الناس من لا يفضى سره الى صديقه مخافة أن يقع بينها شر فيفضيه عليه وقال حكيم قلوب الأحرار قبور الاسرار وقيل الطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار حق وقال بعضهم

فلست مبيدا ما حبيت له ذكرا

وعندى له سر مذيعا له سرا

إذا ما غفرت الذنب يوما لصاحب

إذا ما صاحب خان عهد

واين هذا من قول القائل

تصين ماء فى اناء مثلم

ولأدع الاسرار تعلموا على قلبى

تقلبه الاسرار جنبنا الى جنب

أتم من النسيم على الرياض

ولانودع الاسرار أذنى فانما

أو للقائل ولا أكنم الاسرار لكن اذيعها

وان قليل العقل من بات ليلة

وقال آخر وانك كلما استودعت سرا

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلى

فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

أناس أمنام فمذروا حديثنا

(والله در المتنبي حيث قال)

وللسر منى موضع لا يناله نديم ولا يفضى شراب

وقد اقتصرنا من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(باب التاسع والثلاثون فى الغدر والخيانة والسرة والعداوة والبغضاء والحسد وفيه فصول)

(الفصل الأول فى الغدر والخيانة قال رسول الله ﷺ أعجز الأشياء عقوبة البغى وعن أبى هريرة

رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ المكر والخديعة والخيانة فى النار قال أبو بكر الصديق رضى

الله عنه ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكس والمكر ل الله تعالى إنما بغيكم على أنفسكم وقال تعالى

فمن نكث فإنا نكثك على نفسه وقال تعالى ولا يبيح المكر السيء إلا بأهله ولم أوقع الغدر فى المهالك

من غادر وضافت عليه موارد الهلكات فسيحات المصادر وطوقه غدرة طوق خزى فهو هل فك

فقال على الرحب وأطلعتنى الى غرفة مفروشة وقدمت لى طعاما لو قالت

لهبدأ روصك فما علم بك مخلوق وإذا بالباب يدق دقا عينا فخرجت وفتح الباب راذا بصاحى الذى دفعتته على الجسر وهو مشدوخ

غير

الرأس ودمه يجرى على ثيابه وليس معه فرس فقالت يا هذا ما دهاك فقال ظفرت بالمنق وانفك عنى فاخبرها بالحال فانخرجت خرقا وعصبتها بها وفرشت له ونام عليلا وطلعت الى وقالت اظنك (٢٠٩) صاحب الفصه فلك نعم قالت لا بأس

غير قادر وواقفه في خطة خسف وورطة خفف فساله من قوة ولا ناصر وبشهد لصحة هذه الاسباب ما احاطت به علوم ذوى الالباب من قصة ثعلبة بن مخاطب الانصارى وتلخيص معناها ان ثعلبة هذه كان من انصار النبي ﷺ فجاء يوما وقال يا رسول الله دع الله يرزقني ما لا فقال له رسول الله ﷺ ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك مرة اخرى فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا فقال رسول الله ﷺ يا ثعلبة املك في رسول الله اسوة حسنة والذى نفسى بيده لو اردت ان تسير الجبال ممر ذهابا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك مرة ثالثة فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا والذى بيك بالحق بيما ان يرزقني الله ما لا لا اعطين كل ذي حق حقه وما هداه الله تعالى على ذلك فقال رسول الله ﷺ اللهم ارزق ثعلبة ما قال فاتخذ ثعلبة غنما فتمت كما ينمو الدود فضانت عليه المدينة فتجنى عنها ونزل وادبا من اوديتها وهي تنمو كما ينمو الدود وكان ثعلبة لكثرة ملازمته للمسجد يقال لها حمامة المسجد فلما كثرت الغنم وتنجم صار يصل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم الظهر والعصر ويصلى بقية الصلوات في غنمه فكثرت ونمت حتى بعد المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت قريبا ايضا اوضاع المدينة حتى صار لا يشهد الجمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس ويسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله ﷺ ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قال يا رسول الله اتخذ غنما ما يسعها واد فقال رسول الله ﷺ يا ويح ثعلبة فانزل الله تعالى آية الصدقة فبعث رسول الله ﷺ رجلين رجل من بنى سليم ورجل من جهينة وكتب لهما انصاب الصدقة كيف ياخذانها وقال لهما مر بثعلبة بن حاطب ورجل آخر من بنى سليم فخذوا صدقتهما فخرجا حتى اتى ثعلبة فسأله الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال ما هذه الا جزية او ما هذه الا أخت الجزية انطلقا حتى نفرغا ثم عودا الى فانطلقا وسمع بهما السلى فنظر الى خيار ابله فمز لها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رآياه قال ما هذا قال خذاه فان نفسى به طيبة فمرا على الناس وأخذ الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال ارنى كتابك فقرأه ثم قال ما هذه الا جزية او ما هذه الا أخت الجزية اذهب حتى ارنى رأيا قال فذهب من عنده وأقبل على رسول الله ﷺ فلما رآه قال ارنى كتابك يا ويح ثعلبة فانزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به ونولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يأتونه بما أخفوا الله مال عدوة وبما كابوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب وكان عند رسول الله ﷺ رجل من اقارب ثعلبة فيسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله عليك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي ﷺ فسأله ان يقبل صدقته فقال ان الله تعالى منى ان اقبل منك صدقة فجعل ثعلبة يحشو التراب على رأسه ووجهه فقال رسول الله ﷺ هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما اتى رسول الله ﷺ ان يقبل صدقته رجوع الى منزله وقبض رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئا ثم اتى الى ابن بكر الصديق رضى الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلي من رسول الله ﷺ وموضعى من الانصار فاقبل صدقتى فقال ابو بكر رضى الله عنه لم يقبلها رسول الله ﷺ منك فلا اقبلها انا فقبض ابو بكر رضى الله تعالى عنه ولم يقبلها فلما ولي عمر رضى الله عنه اتاه فقال يا امير المؤمنين اقبل صدقتى فلم يقبلها منه وقال لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا ابو بكر رضى الله عنه فانا لا اقبلها وقبض عمر رضى الله عنه ولم يقبلها ثم ولي عثمان بن عفان رضى الله

عليك ثم جدت لي الكرامة واقمت عندها ثلاثا ثم قالت اتى خاتمة عليك من هذا الرجل لتلايطلع عليك فيمن بك فاج لنفسك فسألته المهمة الى الليل ففعلت فلما دخل الليل لبست زى النساء وخرجت من عندها فأتيت الى بيت مولاة كانت لنا فلما رأيتى بكت وتوجهت وحدث الله على سلامتى وخرجت كما انها تريد السوق للاهتمام بالاضيافة فظننت خيرا فاحا شعرت الا بابراهيم الموصلى نفسه في خيله ورجله والمولاة ممة حتى سلتنى اليه فرأيت الموت عيانا وحملت بالزى الذى اتانيه الى المأمون فجلس مجلسا عاما وأدخلنى اليه فلما مثلت بين يديه سلت عليه بالخلافة فقال لا سلم الله عليك ولا حياك ولا رعاك فقلت له على رسلك يا امير المؤمنين ان ولي الناس يحكم وفى الفصاح والعفو اقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل عنو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب فان تأخذ بحقيقك وإن تعف بفضلك ثم انهدت ذنبي اليك عظيم

(٢٧ - المستطرف أول) نخذ بحقك أولا . . . ناصح بحملك عنه ان لم احسن في فعالى فرفع الى رأسه فيدرته وقلت

أثبت ذنبا عظيما وانت للعفو أهل فان عفوت فن وان جزيت فعذر فرقت المأمون واسترحت ورائح الرحمة
من سمائه ثم أقبل على ابنه العباس (٢١٠) وأخيه أبي اسحق وجميع من حضر من خاصته فقال ماترون في أمره فكل أشار

بقتل الا انهم اختلفوا
في القتل كيت تكون
فقال المأمون لاحد بن
أن خالدا ما تقول يا أحمد
فقال يا أمير المؤمنين أن
نقتله وجدنا مثلك قتل
مثله وإن عفوت عنه لم
نجد مثلك عفا من مثله
فكس المأمون رأسه
وجعل ينكت في الأرض
وأشدد متمثلا
قوى هم قتلوا أميم أخى
فاذا رميت يدي سبى
فكشفت المقنعة عن
رأسى وكبرت تكبيرة
عظيمة وقلت عفا والله
عنى أمير المؤمنين فقال
المأمون لا بأس عليك
يا عم فقلت ذنبى يا أمير
المؤمنين أعظم من أن
أنفوه معه بعذر عفوك
أعظم من أن أنطق معه
بشكر ولكن أقول
ان الذى خلق المكارم
حازها
في صلب آدم للامام
السابع
ملئت قلوب الناس منك
مهابة
وتظل تكلوهم بقلب خاسع
ما ان عصيتك والفؤاد
تمدى
أسبابها الابنية طائع
فعفوت عنى لم يكن عن
مثله

عنه فسأله أن يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر رضى الله عنهما فانا
لا أنبلها ثم ماتت ثملبة في خلافة عثمان رضى الله عنه فانظر إلى سوء عاقبة غدره كيف أذاقه وبال
أمره ووسمه بمسمة عار قضت عليه بخسره وأعقبه نفاقا يخزيه يوم فاقتة وقره فأى خذى أرجح
من ترك الوفاء بالميثاق وأى سوء أقيح من غدر يساق إلى النفاق وأى عار أفضح من نقض العهد
إذا عدت مساوى الاخلاق وكان يقال لم يغدر غادر قط إلا لصغر همته عن الوفاء وانضاع قدره
عن احتمال المكاره في جنب نيل المكارم قال الشاعر

غدرت بأمر كنت أنت جديتنا اليه وبئس الشيعة الفسدر بالعهد

ولما حلف محمد الامين للمأمون في بيت الله الحرام وما وليا عهد طالبه جعفر بن يحيى أن يقول خذنى الله
ان خذلتك فقال ذلك ثلاث مرات فقال الفضل بن الربيع قال لى الامين فى ذلك الوقت عند خروجه
من بيت الله يا أبا العباس أجدنى نفسى أن أمرى لا يتم فقلت له ولم ذلك أعز الله الامير قال لاني كنت
أحلف وانا انوى الغدر وكان كذلك لم يتم أمره (وورد) فى أخبار العرب ان الضيزن بن معاوية
ابن قضاة كان ملكا بين دجلة والفرات وكان له هناك قصر مشيد يعرف بالجوسق وبلغ ملكه الشام
فأغار على مدينة سابور ذى الاكتاف فأخذها وأخذت ما بور وقاتل منهم خلقا كثيرا ثم ان
سابور جمع جيوشا وسار إلى الضيزن فأقام على الحصن أربع سنين لا يصل منه إلى شىء ثم ان الضيزنة
بنت الضيزن عركت أى حاضت فخرجت من الربض وكانت اجمل اهل دهرها وكذلك كانوا
يفعلون بنسائهم إذا حضن وكان سابور من اجمل اهل زمانه فرآها ورأته فمشتها وعشقتها وأرسلت
اليه تقول ما تجعل لى ان دلتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل أبى فقال أحكمك فقالت عليك
بجمامة مطرقة ورقاء فاكتب عليها بجميضى جارية ثم أطلقها فانها تقعد على حائط المدينة فتنداعى
المدينة كلها وكان ذلك طلسم لا يهدمها الا هو ففعل ذلك فقالت له وانا أسقى الحرس الخمر فاذا
صرعوا فاقتلهم ففعل ذلك فتداعت المدينة وقتلها عنوة فقتل الضيزن واحتمل ابنته الضيزنة
وأعرس بها فلما دخل بها لم تزل ليبتها تتضرر وتتململ فى فراشها وهر من حرير يحشو بريش
النعام فالتس ما كان يؤذيها فاذا هو ورقة آس التصقى بمسكنتها وأثرت فيها وقيل كان ينظر
إلى مخ عظمها من صفاء بشرتها ثم أن سابور بعد ذلك غدر بها وقتلها قيل انه أمر رجلا فركب
فرسا جموحا وضفر غداؤها بذنبيه ثم استركضه فقطعها قطعا قطع الله ما أغدره وتقول العرب
جزائى جزاء سنهار وهو أن أزدجر بن سانور لما خاف على ولده بهرام وكان قبله لا يعيش له
ولد سائل عن منزل صحيح مرى فدخل على ظهر الجزيرة فدفع ابنه بهرام إلى النعمان وهو عامله على
أرض العرب وأمره أن يبني له جرسقا فامتثل أمره وبني له جوسقا كما أحسن ما يكون وكان الذى بنى
الجوسق رجلا يقال له سنهار فرغ من بناه فلما عجبوا من حسنه فقال لو علمت انكم توفونى اجرته لبنيتيه
بناء يدور مع الشمس حيث دارت فقالوا وانك لتبني أحسن من هذا ولم يبنه ثم أمر به فطرح من أعلى
الجوسق فتقطع فكانت العرب تقول جزائى جزاء سنهار وعن غدر عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله
غدر بعلى رضى الله عنه وقتله وعمر بن جرهموز غدر بالزبير بن العوام رضى الله عنه وقتله واولؤة
غلام المغيرة بن شعبة لعنه الله غدر بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقتله وجعل المنصور
العهد إلى عيسى بن موسى ثم غدر به وأخره وقدم المهدي عليه فقال عيسى

غير ولم يشفع اليك بشافع ورحمت اطفالا كأفراخ القطا وحنين والدة بلب جازع فقال المأمون لا تثريب أئبسى
عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت عليك ما لك رضيا عك فقلت رددت به إلى ولم تبخل على به وقيل ردك ما لى قد حققت دعى

فلو بذلت دوى أبى رساك والمال حتى أسل النعل من قدمي فما كان ذلك سوى عارية وجعت
فان جعدتك ما أوليت من كرم إنى إلى اللؤم أولى منك بالكرم فقال المأمون (٢١١)

اليك لولم نعر ما كسفت نلم
إن من الكلام دارا وهذه
منه وخلع عليه وقال يا عم
ان أيا اسحق والعباس
أشارا بقتلك نقلت أنهما
نصحاك يا أمير المؤمنين
ولكن أتيت بما أنت
أهله ودفعت ما خفت بما
رجوت فقال المأمون يا عم
أمنت جعدي بحياة عذرك
وقد عفوت عنك ولم
أجرعك مرارة امتنان
الشافعين ثم سجد المأمون
طويلا ورفع رأسه وقال
يا عم أتدرى لم سجدت
قلت شكر الله تعالى الذى
أظفرك بعد ودولتك
فقال ما أردت هذا
ولكن شكر الله الذى
ألغى العفو عنك فحدثني
الآن حديثك فشرحت له
صورة أمرى وما جرى لى
مع الحجاج والجندي
والمرأة والمرأة التى تمت
على فأمر المأمون
باحضارها وهى فى دارها
تنتظر الجائزة فقال لها
ما حلك على ما فعلت مع
سيدك فقالت الرغبة فى
المال فقال لها هل لك وله
أو زوج قالت لا فأمر
بضربها ما أتى سوطا وخلد
سجنها ثم قال احضروا
الجندي وامرأته والحجاج
فاحضروا فسأل الجندي
عن السبب الذى حمله
ما فعل فقال الرغبة فى

أبى بنو العباس ذى عنهم بسيفى ونار الحرب راد سعيها فتحت لهم شرق البلاد وغيرها
فذل معاديبها وعز نصيرها أقطع أرحاما على عزبة وأبدي مكيدات لها وأثيرها
فلما وضعت الكمر فى مستقره وأوسق أرساقا من الفد غيرها
ويخرج قوم لصيد فطردهوا ضبعة حتى ألجأوها إلى خباء أعرابي فأجارها وجعل يطعمها ويسقيها
فبينما هو قائم ذات يوم إذ وثبت عليه فبقرت بطنه وهربت لجاه ابن عمه يطلبه فرجده ملقى
فتبعها حتى قتلها وأنشد يقول
ومن يصنع المعروف مع غير أهله يلاقى كما لاقى مجيرا أم هانم أعد لها ما استجارت ببيتها
أحاليب ألبان اللقاح الدرائر وأسنمها حتى إذا ما تمكنت بقرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من يجود بمعروف على غير شاكر
(وحكى) بمضهم قال دخلت البادية فإذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها جرو ذئب
فقات أتدرى ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب أخذناه صغيرا وأدخلناه بيتنا وريناه فلما كبر
فعل بشاتى ماترى وأنشدت

بقرت شويتى ولجعت قلبى وأنت لساننا ابن ربيب غذيت بدها ونشأت معها
فن أنباك أن أباك ذيب إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب
اللهم أنا نموذ بك من البغى وأهله ومن القادر وفعله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم
(الفصل الثانى فى السرقة والسراق) قيل مر عمر بن عبيد بجاعة وقوف فقال ما هذا قيل
السلطان يقطع سارقا فقال لا إله إلا الله سارق العلانية يقطع سارق السر وأمر الاسكندر بصلب
سارق فقال أيها الملك انى فعلت ما فعلت وأنا كاره فقال وتصلب أيضا وأنت كاره وسرق مدنى
قيصا فأعطاه لابنه يبيعه فسرق لجاه له فقال بكم بعته قال برأس المال وقال أكتل مسلبي وكان
لصافانكا

وانى لأستحي من الله أن أرى
وان أسأل المرأ المدنى بهيره
قال الفرزدق) وان أبا الكرشام ليس بسارق
ولكن متى ما يسرق القوم يا كل
وكان لعمر بن دويرية البجلي أخ قد كلف بينت عم له فتسور عليها الدار ذات ليلة فأخذه أخوتها
وأثروا به خالد بن عبد الله القسرى وجعلوه سارقا فسأله خالد فصدقهم ليدفع الفضيحة عن الجارية
فهم خالد بقطعه فقال عمر وأخوه

أخالد قد والله أوطئت عشرة وما العاشق المظلوم فينا بسارق
أقر بما لم يأت به المرء أنه رأى القطع خيرا من فضيحة عاشق
قهما عنه خالد وزوجه الجارية

(الفصل الثالث فيما جاء فى العداوة والبغضاء) قد ذكر الله عز وجل العداوة والبغضاء فى كتابه
العزير فقال تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وقال تعالى ان الشيطان للإنسان

المال فقال المأمون أنت يجب ان تكون حجاما ووكل به ما يلزمه الجلوس فى دكان الحجام لعلم
الحجامة واكرم زوجته وأدخلها إلى القصر. وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجامة

لقد ظهر من مروءتك ما يوجب المبالغة في اكرامك وسلم اليه دار الجندی بما فيها وخلع عايه وانعم عليه برزفه وزيادة الف
دينار في كل سنة ولم يزل في (٢١٢) تلك النعمة إلى أن مات (وما بضارع ذلك) أنه لما

عدوميين وقال تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال تعالى إن من أزواجكم وأولادكم
عدوا لكم فاتخذوهم وقال رسول الله ﷺ أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال أبو بكر
الصدیق رضی الله عنه المداوة تتورث وقال زياد بن عبد الله

فلو أني بليت بهاشمي خولته بنو عبيد المدان

صبرت على عداوته ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

وبت رجل في وجه أبي عبيدة مكروها فأنشأ يقول

فلو أن الخي إذا وهي لعبت به سياغ كرام أو ضباغ أو ذؤب

لهون وجمدى أولسلي مصيبي ولكنما أردى بلحبي أكلب

وقيل لكسرى أى الناس أحب اليك أن يكون عاقلا قال عدوى قيل وكيف ذلك قال لأنه إذا
كان عاقلا كنت منه في عافية وأمن وقيل كونوا من المرء الدغل أخوف من الكاشح المعلن فان
مداواة أهل العلل الظاهرة أهون من مداواة ماخني ووطن وقال الإياك أن تعادى من إذا شاه
طرح ثيابه ودخل مع الملك في لحافه وقال أبو العتاهية

تنح عن القبيح ولا ترده ومن أولسبه حسنا فزده

ستلقى من عدوك كل كيد إذا كاد العدو ولم تكده

وكانت جميلة بنت مرة أخت جساس تحت كليب فقتل أخوها وزوجها وهي حبلى بهجرس بن كلب
فلما كبر وشب قال

أصاب أبي خالد وما أنا بالذي أميل وأمرى بين خالي ووالدي

وأورث جساس بن مرة غصبة إذا ما اعترنتي حرما غير بارد

ثم قال بعد ذلك يا للرجال لقلب ماله جلد كيف العزاء ونارى عند جساس

ثم حمل على خاله فقتله وقال

لم ترني نارت أبي كليباً وقد يرجمي المرشح للدخول

غسلت العار عن جسم أبي بكر بجساس بن مرة ذى البتول

(بيت) سن العداوة آباء لنا سلفوا فلن نبيد وللآباء أبناء

ويقال دار عدوك لأخذ امرين إما الصداقة تؤمنك أو الفرسية تكتب سر يد إلى مصعب
فبلغ مصعباً عنى رسولى وهل تلقى النصيح بسكل واد
فصلم ان اكثر من تناجى وان ضحكوا اليك هم الاعادى

ويقال فلان كثير المزاق مر المزاق وقال الحجاج لخارجي والله إنى لأبغضك قال أدخل الله الجنة
أشدنا بغضا لصاحبه ولما أراد أنوشروان أن يقتله ابنه هرمز ولاية العهد استشار عظماء مملكته
فأنكروا عليه وقال بعضهم أن امه تركية وقد علمت في أخلاقهم ما علمت قال أن الأبناء ينسبون
إلى الآباء لا إلى الأمهات وكانت أم قبادة تركية أوقد رأيتم من حسن سيرته ما رأيتم فقيل هو
فصير وذلك يذهب بيهاء الملك فقال ان قصره من رجله ولا يكاد ترى الاجالسا أورا كبا فلا يستبين
ذلك فيه فقيل هو بنيعض في الناس فقال أواه هلك أبني هرمز فقد قيل إذا كان في الإنسان خير
واحد ولم يكن في ذلك الخير المحبة في الناس فلا خير فيه وإذا كان فيه عيب واحد ولم يكن ذلك العيب

أفضت الخلافة إلى بني
العباس اختفت رجال بني
أمية ومنهم إبراهيم بن
سليمان بن عبد الملك وكان
إبراهيم رجلا عالما عاملا
أديبا كاملا وهو في سن
الشبيبة فأخذاه له أمانا
من السفاح فقال له يوما
حدثني عما مر بك في
اختفائك قال كنت يا أمير
المؤمنين محتفيا بالحيرة في
منزل بشارع على
الصحراء فبينما أنا على
ظهر البيت إذا نظرت إلى
أعلام سود وقد خرجت
من الكوفة تريد الحيرة
فتخيلت أنها تريدني
فخرجت من الدار
متمتكرا حتى أتيت
الكوفة ولا أعرف أحدا
أخفتني عنده فبقيت في
حيرة فاذا أنا بباب كبير
رحبته واسعة فدخلت
فيها فاذا رجل وسيم
حسن الهيئة على فرس قد
الرحبة ومعه جماعة من
علمائه وأتباعه فقال من
أنت وما حاجتك فقلت
رجل خانف على دمه وقد
استجار بمنزلك فأدخلني
منزله ثم صيرني في حجرة
نلي حرمة وكنت عنده
في ذلك على ما أحبه من
مطعم ومشرب وملبس
لا يسألني عن شيء من

حالي إلا أنه يركب في كل يوم فقلت له يوما أراك

تدمن الركوب ففهم ذلك قال إبراهيم سليمان قتل أبي صبرا وقد بلغني أنه محتف فأننا أطلبه لأدرك منه نأرى ففكرت

البعوض

رواه تعجبني وقلت القدر ساقني الى حتفي في منزل من يطلب دمي وكرهت الحياة فعالت الرجل عن اسمه وامم ابيه فاخبرني فقلت
ان الخبر صحيح وانا الذي قتلت اباة فقلت له يا هذا قد وجب على حنك (١١٣) ومن حنك ان ادلك على خصمك

وأقرب اليك الخطوة
قال وما ذاك قلت انا
ابراهيم بن سليمان
قاتل ابيك غنذ بئارك
فقال اني احسبك رجلا
قدمضه الاختفاء فاحسبت
الموت فقلت لا والله
ولكن اقول لك الحق
يوم كذا وكذا بسبب
كذا وكذا فلما علم
صدقي تغير لونه واحمرت
عيناه واطرق مليا ثم
قال اما انت فستلقى اني
عند حكم عدل فياخذ
بئاره واما انا فغير محطر
ذمتي فاخرج عني فلست
آمن عليك من نفسي
واعطاني الف دينار
فلم اخذها منه واصرفت
عنه فهذا اكرم رجل
رأبته بعد أمير
المؤمنين (ومن لطائف
ما نقلته من المستجاد)
حدث أبو الحسن بن
صالح البلخي بمصر
قال اخبرني بعض عمال
شيوخنا عن شيبه بن
محمد الدمشقي قال كان
في أيام سليمان بن عبد
الملك رجل يقال له خزيمة
ابن بشر من بني أسد
مشهور بالبروة والكرم
والمواساة وكانت نصته
وافرة فلم يزل على
تلك الحالة حتى احتاج
إلى اخوانه الذين كان

البغض في الناس فلا عيب فيه
ولست براء عيب ذي الودك له ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كريمة كما أن عين السخط تبدى المساواة
وفي المعنى قيل وعين البغض تبرد كل عيب وعين الحب لا تجرد العيوب
وعن أبي حيان قال قال لقمان قلب الصخر رحمت الحديد فلم أر شيئا أثقل من الدين وأكلت الطيبان
وعانت الحسان فلم أر شيئا ألد من العافية وأنا أقول لو نزحوا البحار وكنسوا الفقار لوجدوا أهون
من شتمانة الأعداء خصوصا إذا كانوا مساهمين في نسب أو مجاورين في بلد اللهم انا نعوذ بك من تتابع
الائم وسوء الفهم وشتمانة ابن العم وقيل لأيوب عليه السلام أي شيء كان عليك في بلانك اشد قال
شتمانة الأعداء وانشد الجاحظ تقول العاذلات نسل عنها وداو عليل قلبك بالسلا
وكيف ونظره منها اختلاسا ألد من الشتمانة بالمدو
وقال ابن أبي جهمينه المهمل كل المصائب قد تمر على الفتى فتهمون غير شتمانة الأعداء
وقال الجاحظ ما رأيت سنانا أفند من شتمانة الأعداء وقيل لما قبض رسول الله ﷺ سمع بموته نساء
من كندة وحض موت تخضين أيديهم وضربن بالدفوف فقال رجل منهم
أبلغ أبا بكر إذا ماجتته أن البغايا من بني مرام أظهرن في موت النبي شتمانه
وخضبن أيديهن بالغلام فاقطع هدية كفهن بصارم كالبيران أومض في متون غمام
فكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى المهاجر عامله فأخذهن وقطع أيديهن ويقال فلان
يتربص بك الدوائر ويتمنى لك الغوائل ولا يؤمل صلاحا الا في فسادك ولا رفعة الا في سقوط
حالك وقال حكيم لا تأمن عدوك وان كان ضعيفا فان الفتاة قد تقتل وان عدمت السنا قال الشاعر
فلا تأمن عدوك لو تراه أقل إذا نظرت من القراد
فان الحراب ينشأ من جبان وان النار تضرم من رمال
(بيت مفرد) فمن لم يكن منكم مسيئا فانه يشد على كف المسى فيجلب

وقال عبد الله بن سليمان بن وهب
كفاية الله خير من توقيتنا دعادة الله في الماضين تكفيينا كاد الاعادي فلا والله ماتركوا
قولا وفعلا وتلقينا للتجينا ولم نزد نحن في سر وفي علن على مقاتلتنا ياربنا اكفيننا
فكان ذاك ورد الله حاسدنا بغيبه لم ينل تقرير فينا
(الفصل الرابع في الحسد) قال تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال
رسول الله ﷺ استميناوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فان ذبي كل نعمة محسود وقال علي رضي
الله عنه الجاسد مقتاظ على من لا ذنب له وقيل الحسود غصبا على القدر ويقال ثلاثة لا يها لصاحبها
عيش الخقد والحسد وسوء الخلق وقيل بئس الشعار الحسد وقيل لبعضهم ما بال فلان
يبغضك قال لانه شقيتي في النسب وجاري في البلد وشريكي في الصناعة فذكر جميع دراعي الحسد
وقال اعرابي الحسد داء منصف يفعل في الحاسد أكثر من فعله في المحسود وهو مأخوذ من الحديث
قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله وقال الفقيه ابو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى
يصل إل الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود أولاها غم لا ينظغ الثانية

بواسيهم ويتفضا عليهم فواسوه حينما ثم ملوه فلما لاح له تغيرهم أنى امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها يا بنت العم قد رأيت من اخواني
فبئرا وقد عذمت لي لزوم بيتي الى أن يأتيني الموت ثم اغتلق باه عليه واقم بتقوت ما عنده حتى تقدر في حاله فكان عكرمة

الفياض واليا على الجزيرة فيينا هو في مجلسه وعنده جماعة من أهل البلد إذ ذكر خزيمه بن بشر فقال عكرمة ما حاله فقالوا
صار في أسوأ الأحوال وقد أغلق باب (٢١٤) ولزم بيته فقال عكرمة الفياض وما سعى الفياض إلا الأفرط في

الكرم فا وجد خزيمه
ابن بشر مواسيا ولا
مكافئا فاسك عن ذلك
فلما كان الليل عمد إلى
أربعة آلاف دينار فجعلها
في كيس واحد ثم أمر
بإسراج دابته وخرج
سرا من أهله فركب
ومعه غلام واحد يحمل
المال ثم سار حتى وقف
بباب خزيمه فأخذ
الكيس من الغلام ثم
أبعده عنه وتقدم إلى
الباب فطرقه بنفسه فخرج
خزيمه فقال له أصلح
بهذا شأنك فتساوله فراه
تقبلا فوضعه وقبض
على لجام الدابة وقال له
من أنت جعلت فداك
قال له ما جئت في هذا
الوقت وأنا أريد أن
تعرفني قال خزيمه فما
أقبله وأتخبرني من أنت
قال أنا جابر عثرات الكرام
قال زدني قال لا ثم مضى
ودخل خزيمه بالكيس
إلى امرأته فقال لها
أبشرى فقد أتى والله
بالفدج فلو كان في هذا
فلوس كانت كثيرة قومي
فاسرجي فقالت لا سبيل
إلى السراج فبات يلس
الكيس فيجد تحت يده
خشونة الدنانير ورجع
عكرمة إلى منزله فوجد

مصيبة لا يؤجر عليها الثالثة مذمة لا يحمدها الرابعة سنخ الرب الخامسة يعلق عنه باب
التوفيق (ومن ذلك) ما حكى أن رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله
نديمه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده
وقال في نفسه ان لم أحتمل على هذا البدوي في قتله أخذ بقاب أمير المؤمنين وأبعدني منه فصار
يتلطف بالبدوي حتى أتى به إلى منزله فطبخ له طعاما ما وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوي
منه قال له احذر أن تقرب من أمير المؤمنين فيشم منك رائحة الثوم فيتأذى من ذلك فانه يكره
رائحته ثم ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين فخبا به وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول عحك
للناس ان أمير المؤمنين أبخر وهلكت من رائحة فقه فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل
كبه على فقه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستتر فقه بكه قال ان
الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح فكتب أمير المؤمنين كتابا إلى بعض عماله يقول له فيه
إذا وصل إليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع إليه الكتاب وقال له امض به إلى
فلان واتقني بالجواب فامتثل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده
فيينا هو بالباب إذ لقيه الوزير فقال أين تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان
فقال الوزير في نفسه ان هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مال جزيل فقال له يا بدوي
ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلح بك في سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال أنت الكبير
وأنت الحاكم مهما رأيت من الرأي أفعل قال اعطني الكتاب فدفعه إليه فأعطاه الوزير التي دينار
وسار بالكتاب إلى المكان الذي هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير
فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن أياما ما ظهر وان البدوي بالمدينة
مقيم فتهب من ذلك وأمر باحضار البدوي فحضر فسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي اتفقت له
مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت عن الناس أني أبخر فقال معاذ الله يا أمير المؤمنين
اني أتحدث بما ليس لي به علم وإنما كان ذلك مكرامه وحسدا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه
الثوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على
البدوي واتخذ وزير وراح بحسده ان قال المغيرة شاعر آل المهلب

آل المهلب قوم ان مدحتهم * كانوا الأكارم آباء وأجدادا
ان العرائن تلقاها حسدا * ولا ترى للثام الناس حسادا

وقال عمر رضى الله عنه يكفيك من الحسد أنه يغمم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القراء
مقبولة في كل شيء إلا الشهادة بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من التيوس وعن أنس رضى الله
تعالى عنه رفعه ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال منصور الفقيه
منافسة الفتى فيما يزول * على نقصان همته دليل
وختار القليل أقل منه * وكل فوائد الدنيا قليل

يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متذخرا لفعلى غير راض بقسمتى التي قسمت لغيري
قال الشاعر

أيا حسدا لي على نعمتي * أتدرى على ما أسأت الأدب

أسأت

امرأته قد اتقنته وسألت عنه فأخبرت بركو به منفردا فارتابت وشقت
جها ولطمت خدما فلما رآها على تلك الحالة قال لها مادهاك يا ابنة العم قالت سوء فملك بابنة عمك أمير الجزيرة فخرج

بعد هداة من الليل منفردا عن غلجانه في سر من أهله إلا زوجة أوسرية فقال لقد علم الله ما خرجت لواحدة منهم
قالت لا بد أن تعلمني قال فاكتبه إذا قالت أفضل فأخبرها بالقصة على وجهها (٢١٥) قال أعجبين أن أحلف لك

قالت لا قد سكن قلبي
ثم أصبح خزيمه صالح
غرماءه وأصاح من
حاله ثم تجهز يريد ساجان
ابن عبد الملك بفلسطين
فلما وقف ببابه دخل
الحاجب فأخبره بمكانه
وكان مشهورا لمروته
وكان الخليفة به عارفا
فأذن له فلما دخل عليه
وسلم بالخلافة قال
يا خزيمه ما أبطاك غنا
فقال سوء الحال يا أمير
المؤمنين قال فما منعك
من النهضة إلينا قال ضعفي
قال فن أنهضك قال لم
أشعر يا أمير المؤمنين
بعد هداة من الليل إلا
ورجل يطرق بابي وكان
منه كيت وكيت وأخبره
بقصته من أولها إلى
آخرها فقال هل عرفته
قال لا والله لأنه كان
منكرا وما سمعت منه
إلا جابر عثرات الكرام
قال قتلهم ساجان بن
عبد الملك على معرفته
وقال لو عرفناه لأضاه
على مروته ثم قال على
بقناة فأني بها ففقدت
لخزيمه الولاية على الجزيرة
وعلى عمل عكرمة الفياض
وأجزل عطاباه وأمره
بالترجى إلى الجزيرة
فخرج خزيمه متوجها

أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترض لي ما وهب
فأخزك ربي بأن زادني وسد عليك وجوه الطلب
وقال الأصمعي رأيت اعرابيا قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة فقلت له ما أطول عمرك فقال تركت
الحسد فبقيت وقالوا لا يخلو السيد من ودود يمدح وحسود يقبح وقال ابن مسعود رضى الله عنه
ألا لاتعادوا نعم الله قيل ومن يعادى نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله
وقيل لعبد الله بن عروة لم لزمت البدير وتركتم قومك فقال وهل بقي الاحاسد على نعمة أو شامت
على نكبة وقال الشاعر

باطالب العيش في أمن وفي دعة رعدا بلا ترضفوا بلا رنق
خلص فؤادك من غل ومن حسد فاعل في القلب مثل الغل في العنق
(وقال آخر) اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله
كالتار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله
وفي نوابغ الحكم الحسد حسك من تعلق به هلك ولبعضهم

اني حسدت فزاد الله في حسدي لاعاش من عاش يوما غير محسود
(وقال نصر بن سيار)

اني نشأت وحسادى ذروا عدد اذا المارج لا تنقص لهم عددا
ان تحسدوني على ما بي لما بهم فتل ما بي بما يجلب الحسدا

وكان عمر رضى الله عنه يقول نعوذ بالله من كل قدر وافق ارادة خاسد وقيل لارسطاطاليس
ما بال الحسود أشد غما قال لأنه أخذ بنصيبه من غموم الدنيا ويضاف إلى ذلك غمه اسرور الناس
والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
في الباب الأربعون في الشجاعة وثمرتها والحروب وتديورها وفضل الجماد وشدة البأس

والتجربى على القتال وفيه فصلان

(الفصل الأول في فضل الجهاد في سبيل الله وشدة البأس) قد أثنى الله تعالى على الصابرين في البأساء
والضراء وهين البأس ووصف المجاهدين فقال تعالى ان يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم
بنيان مرصوص وندب إلى جهاد الأعداء ووعد عليه فضل الجزاء والرأى في الحرب أمام الشجاعة
قال رسول الله ﷺ الحرب خدعة وقال ﷺ ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دم في
سبيله أو قطرة دم في جوف ليل من خشية وسمع رجل عبد الله بن قيس رضى الله عنه يقول قال
رسول الله ﷺ ان الجنة تحت ظلال السيوف فقال يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله ﷺ يقوله قال
نعم فرجع إلى أصحابه فقال أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو وضرب
به حتى قتل وكتب أبو بكر الصديق رضى الله عنه إلى خالد بن الوليد اعلم ان عليك هيونا من الله
ترعاك وتراك فإذا لقيت العدو فأحرص على الموت توهب لك السلامة ولا تنسل الشهداء من دماهم
فان دم الشهيد يكون له نور ايوام القيامة وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ حين اتهمنا
إلى خيبر الله أكبر خربت خيبر انا إذ ازلنا بساحة قوم فساء صالح المنذر وعنه رفعه لعدوة في
سبيل الله أروحة خير من الدنيا وما فيها وعن ابن مسعود رفعه أن أرواح الشهداء في حواصل طيور

إليها فلما قرب منها خرج عكرمة وأهل البلد للقائه فسلم عليه ثم سارا جميعا إلى أن دخلا البلد فنزل خزيمه
في دار الامار قوامر أن يؤخذ عكرمة وان يحاسب خو سب ففضل عليه مال كثير فطلبه خزيمه بإمال فقال مالي

إلى شيء منه سبيل فأمر بحبس ثم بعث يطالبه فأرسل إليه أن لسك عن بصون ماله لعرضه فأصنع ما شئت فأمر به فكسبل
بالحديد وضيق عليه وأقام على ذلك شهرا (٢١٦) فأضناه ثقل الحديد وأضربه وبلغ ذلك ابنة عمه فجزعت عليه واغتمت

خضر لها فتاديل معلقة بالعرش ترح من الجنة حيث شامت ثم تأوى إلى تلك التناديل وقيل
أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنه لم يشهد بدرا فلم يزل متحسرا يقول أول مشهد شهده
رسول الله ﷺ غيبت عنه فلما كان يوم أحد قال واهالريح لجنة دون أحد فقاتل حتى قتل فوجد
في بدنه بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية فقالت أخته الربيع بنت النضر فما عرفت أخى
إلا ببنايه وعن فضالة بن عبيد رفته كل ميت يختم عمله إلا المرايط فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة
ويؤمن من فتنة القبر وعن سهل بن حنيف رفته من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء
وإن مات على فراشه فسأل الله أن يرزقنا الشهادة ويجعلنا من الذين أحسنوا فلهم الحسن وزيادة
(انفصل الثاني في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها) اعلم أن الشجاعة عماد الفضائل ومن
فقدما لم تكمل فيه فضيلة ويعبر عنها بالصبر وقوة النفس قال الحسبك وأصل الخير كله في ثبات
القلب والشجاعة عند اللقاء على ثلاثة أوجه الوجه الأول إذا التقى الجمعان وتزاحف المسكران وتكلمت
الأحداق بالأحداق برز من الصف إلى وسط المعترك يحمل ويكر وينادى هل من مبارز والثاني
إذا نشب القوم واختلطوا ولم يدرا أحد منهم من أين يأتيه الموت يكون رابط الجأش ساكن القلب حاضر
اللب لم يخاطبه الدهش ولا تأخذه الحيرة فيمتقلب قلب الملك لأموره القائم على نفسه والثالث إذا
انهزم أصحابه يلزم الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم يقوى قلوب أصحابه
ويرجى الضعيف ويمدح بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم فن وقع أقامه ومن وقف حمله ومن
الفارين كالمتعفر من وراء المستغفلين ومن أكرم الكرم الدفاع عن الحرم (وحكى) سيدى أبو بكر
الطرطوشى رحمة الله تعالى عليه في كتابه سراج الملوك قال كان شيوخ الجند يحكون لنا في بلادنا
قالوا دارت حرب بين المسلمين والكفار ثم افرقوا فوجدوا في المعترك قطعة خودة قدر الثلث بما
حوته الرأس فقالوا انه لم يرقط ضربة أقوى منها ولم يسمع بثلاثها في جاهلية ولا إسلام حملتها الروم
وعلمتها في كنيسة لم فكانوا إذا عينوا بانهمزامهم يقولون لقينا أقواما هذا ضربهم فيرحل أبطال الروم
اليها ليروها قالوا ومن الحزم أن لا يحتمر الرجل عدوه وإن كان ذليلا ولا يفتل عنه وإن كان حقيرا فكم
برغوث أسهر ليللا ومنع الرقاد ملكا جليلا قال الشاعر

فلا تحقرن عدوا رماك • وإن كان في ساعديه قصر

فإن السيوف تحز الرقاب • لاتعجز عما تنال الأبر

واعلموا أن الناس قد وضعوا في تدبير الحروب كتباً وتبوا فيها ترتيباً ونصف منها أشياء نداء منها أولاً
بما ذكره الله تعالى في القرآن العظيم قال الله تعالى وأعدوهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون
به عدو الله وعدوكم فقولته تعالى ما استطعتم مشتعل على كل ما هو في مقدور البشر من العدة والآلة والحيلة
وفسر النبي ﷺ القوة حين مر على أناس يرمون فقال ألان القوة الرمي ألان القوة الرمي ألان القوة
الرمي وأفضل العدة أن تقدم بين يدي اللقاة عملاً صالحاً من صدقة وصيام ورد المظالم وصلة الرحم ودعاء
مخلص وأمر بمعروف ونهى عن منكر وأمثال ذلك والشأن كل الشأن في استعادة القوادى انتخاب الأمراء
وأصحاب الألوية فقد قالت حكيم العجم أسديقودالف ثعلب خير من ثعلب يقودالف أسد فلا ينبغي أن
يقدم الجيش الالرجل والبسالة والنجدة والشجاعة والجرأة ثابت الجأش صادم القلب صادم البأس

ثم دعت مولاة لها
ذات عقل وقالت
امضى الساعة إلى باب
هذا الأمير فقولى عندي
نصيحة ناذا طلبت منك
قولى لا أتولها إلا
للأمير خزيمه فاذا
دخلت عليه سلبه الخوة
ماذا قبل قولى له ما كان
هذا جزاء جابر عشرات
الكرام منك في مكافأتك
له بالضيق والحبس
والحديد قال ففعلت
ذلك فلما سمع خزيمه
قولها قال واسوأناه
جابر عشرات الكرام
غريمى قالت نعم فأمر
من وقته بدايته فأسرجت
ويركب إلى وجوه أهل
البلد لجمعهم وسار بهم
إلى باب الحبس ففتح
ودخل فرأى عكرمة
الفياض في قاع الحبس
متغيراً قد أضناه الضر
فلما نظر عكرمة إلى
خزيمه وإلى الناس
أحشمه ذلك فنكس
رأسه فاقبل خزيمه
حق انكب على رأسه
فقبله فرفع رأسه إليه
وقال ما أعقب هذا
منك قال كريم فمك
وسوء مكافأته قال يغفر
الله لنا ولك ثم أمر بك
فيوده وأن توضع في
رجليه فقال عكرمة ماذا تريد قال أريد أن ينالنى من الضر مثل ما نالك فقال أقسم عليك بالله أن لا تفعل لى جرجا

من جميعاً إلى أن وصل إلى دار خزيمه فودعه عكرمة فأراد الانصراف فلم يمكنه من ذلك قال وما تريد قال أغير من حالك وحياتي

من ابنة عمك أشد من حياتي منك ثم أمر بالحام فأخليت ودخلا جميعا ثم قام خزيمه فتولى خدمته بنفسه ثم خرجا فطاع عليه وحمل اليه مالا كثيرا ثم سار معه إلى داره واستأذنه في الاعتذار من ابنة عمه فأذن له فاعتذر (٢١٧) اليها وتذمهم من ذلك ثم سأله أن يسير معه إلى أمير المؤمنين

وهو يومئذ يقيم بالرها فأنعم له بذلك فساروا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب فأخبره بقدم خزيمه بن بسر فراع ذلك وقال والى الجزيرة يقدم علينا بغير أمرنا مع قرب المهدي ما هذا إلا لحادث عظيم فلما دخل عليه قال قبل أن يسلم ما وراءك يا خزيمه قال خير يا أمير المؤمنين قال فما أقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فأحببت أن أسرك لما رأيت من شوقك إلى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة مقياض فأذن له في الدخول فدخل فسلم عليه بالخلافة فرحب به وأذناه من مجلسه وقال يا عكرمة كان خيرك له وبالا عليك ثم قال له اكتب حوائجك وما تختاره فرفعة فكاتبها وقضيت على الفور ثم أمره بعشرة آلاف دينار مع ما أضيف إليها من التحف والظرف ثم دعا بجنازة وعقد له على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وقال له أمر خزيمه اليك ان شئت أبقيته وان

من قد توسط الحروب ومارس الرجال ومارسوه ونازل الاقران وقارع الابطال عارفا بمواضع الفرس خبير بمواضع القلب والميمنة والميسرة من الحروب فانه إذا كان كذلك وصدر الكل عن رأيه كانوا جميعا كأنهم مثله فانه ان رأى تمزج الكسائب وجهها والارد الغنم إلى الزريبة • واعلم أن الحرب خدعة عند جميع العقلاء وكان عظامه أترك يقولون ينبغي للماقل العظيم القيادة أن يكون فيه عدة أخلاق من البهائم شجاعة الديك وبحث الدجاجة وقلب الاسد وحيلة الخنزير ووروغان الثعلب وصبر السكلب على الجراح وحراسة الكركي وغارة الذئب وسمن نغير وهي دويبة تنكون بخراسان تسمن على التعب والشقاء • وكان يقال أشد خلق الله تعالى عشرة الجبال والحديد ينحت الجبال والنار تأكل الحديد والماء يطفىء النار والسحاب يحمل الماء والريح تنصرف السحاب والانسان يتقى الريح بجناحية والسكر يصرع الانسان والنوم يذهب السكر والهم يمنع النوم فأشد الناس خلق ربك الهم اللهم لانا نعوذ بك من الهم والحزن • ومن الحيل في الحرب أن يبيت جواسيسه في عسكر عدوه وليستعلم أخبارهم ويستميل قلوب رؤسائهم وذوى الشجاعة منهم فيهدس اليهم ويمدحهم وعدا جميل ويقوى أطعاعها في نيل ما عنده من الهبات الفخيمة والولايات السنية وان رأى وجهها عاجلهم بالهدايا وسامهم اما الغدر بصاحبهم واما الاعتزال وقت اللقاء ويكتب على السهام أخبار مزورة ويرى بها في جيوشهم واعلم أن الحيلة لاترد القضاء والقدر وأن الدول إذا زالت صارت حيلتها وبالا عليها وإذا أذن الله تعالى في حول البلاء كانت الآفة في الحيلة وقال الحكماء إذا نزل القضاء كان المطب في الحيلة ويغلب الضعيف بأقبال دولته كما يغلب القوى ببقاء مدته فن الحزم المألوف عند سواس الحروب أن تكون حماة الرجال وكما الابطال في القلب فإنه إذا انكسر الجنان كانت العيون ناظرة إلى القلب فإذا كانت رأيته تخفق وطبوله تضرب كان حصنا للجناحين يأوى اليه كل منهزم وإذا انكسر القلب تمزق الجناحان ومثال ذلك أن الطائر إذا انكسر أحد جناحيه ترجى عودته ولو بعد حين وإذا انكسر الرأس ذهب الجناحان وقل عسكر انكسر قلبه فأفطح أو تراجع اللهم الا أن تكون مكيدة من صاحب الجيش فيخلى القلب قصدا وتمعدا حتى إذا توسط العد واشتغل بنهبه انطبق الجناحان فقد فعل ذلك رجال من اهل الحروب ويقال حبيب إلى عدوك الفرار بان لا تتبعهم اذا انهزموا ويقال الشجاع محبب حتى إلى عدوه والجبان مبغض حتى إلى أمه • ولما أقبل كسرى بن هرمز إلى محاربة بهرام قال له صاحبه أما تستعد قال عدتي ثبات قلبي واصابة رأبي ونصل سيفي ونصرة خالقي • وخرج يزيد بن عبد الملك من بعض مقاصيره وعليه ادبر وذلك في أيام قتال يزيد بن المهلب فأثبته مسله قول الخطيب

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطلها

فقال يزيد انما ذلك اذا حاربنا أكفاءنا وأما مثل هذا ونظرائه فلا فقام اليه مسله فقبله بين عينيه وقيل لما مات ملك الفرس أراد أن يملكوا عليهم رجلا من آل ساسان فوفد عليهم بهرام حور يقال اعمدوا إلى اسد بن جاثم بن فاطر حوا بينهما التاج فن أخذه فهو الملك ففعلوا فذمها فاهوا ياتحوه فأخذ برأس أحدهما فأذناه من رأس الآخر ثم نظحه به فقتلها جميعا شد على التاج فأخذه ووضعها على رأسه وملكته الفرس عليهم (وقيل) لم يكن في العجم أرمى من الملك حورم خرج بتصيد يوما وهو مردف حظية له كان يمشقها فعرضت له غلباء فقال في أي موضع تريدين أن أضع هذا

(٢٨ - المستطرف أول)

شدت عزته قال بل ارده إلى عمله يا أمير المؤمنين ثم انصرفا جميعا ولم يزل سليمان بن عبد الملك مدة خلافته (ويصارع ذلك من الاستحافة أيضا) ماروي عن أبي موسى

محمد بن الفضل يعقوب كاتب عيسى بن جعفر قال حدثني أبي قال كنت أتردد إلى زينب بنت سليمان بن هاشم بن عبد الله بن عباس وأخدهما فتوجهت إلى (٢١٨) خدمتها يوماً فقالت أقعد حتى أحذيك حديثاً كان بالأمس يكتب

السهم فقالت أريد أن تشبه ذكراها بالاناث واناثها بالذكرا ن فرمى ظلياً ذكراً بنشابة ذات شعيتين فاقنعه فرنيه ورمى ظلية بنشابتين أنبتهما في موضع القرنين ثم سأله أن يجمع بين ظلف الظلي وأذنه بنشابة فرمى أصل الأذن ببندقية ثم أهوى الظلي برجله إلى أذنه ليحسك فرماه بنشابة فوصل أذنه بظلفه ه ويقال أن من أعظم المكايبة في الحرب الأكمين وذلك أن الفارس لا يزال على حمية في الدفاع وحى الذمار حتى يلتفت فيرى وراه بدأ منشوراً ويسمع صوت الطبل فينشد يكون همه خلاص نفسه وعليك بانتخاب الفرسان واختيار الأبطال ولا تنس قول الشاعر

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف أن أمر عني

بل قد جرب ذلك فوجد الواحد خيراً من عشرة آلاف وسأحكى لك من ذلك ما ترى فيه العجب فن ذلك لما التقى المستعين بن هود مع الطاغية بن روميل النصراني على مدينة وشقة من ثغور بلاد الأندلس وكان العسكران كلمتكافئين كل واحد منهما يقارب عشرين ألف مقاتل خيل ورجل فحدث من حضر الوقعة من الأجناد قال لمادنا اللقاء قال الطاغية بن روميل لمن يثق بعقله ويمارسه للحروب من رجاله استعلم لي من في عسكر المسلمين من الشجعان الذين نعرفهم كما يعرفون ومن غاب منهم ومن حضر فذهب ثم رجع فقال فيهم فلان وفلان فعد سبعة رجال فقال له انظر من في عسكري من الرجال المعروفين بالشجاعة ومن غاب منهم فعدهم ثمانية رجال لا يزيدون فقام الطاغية ضاحكاً مسروراً وهو يقول ما أبيضك من يوم ثم ثارت الحرب بينهم فلم تزل المضاربة بين الفريقين لم يول أحدهم دبره ولا ترحح عن مقامه حتى فنى أكثر العسكرين ولم يفروا أحدهم قال فلما كان وقت العصر ونظروا إليها ساعة ثم حملوا علينا جملة وداخلونا مداخلة ففرقوا بيننا وصرنا شطرين وحالوا بيننا وبين أصحابنا فكان ذلك سبب وهتنا وضعفنا ولم تقم الحرب إلا ساعة ونحن في خسارة معهم فأشار مقدم العسكر على السلطان أن ينجو بنفسه وانكسر عسكر المسلمين وتفرق جمعهم وملك العدو مدينة وشقة فيعتبر ذو الحزم والبصرة من جمع يحتوي على أربعين ألف مقاتل ولم يحضره من الشجعان المعدودين إلى خمسة عشر ألفاً ويعتبر بضمان العلاج بالظفر واشتبشاره بالغميمة لما زاد في أبطاله رجل واحد (وحكى) سيدي أبو بكر الطوطوشي رحمه الله تعالى عليه قال سمعت أستاذاً للقاضي أباً وليد يحيى قال بينما المنصور بن أبي عامر في بعض غزواته اذ وقف على نشز من الأرض مرتفع فرأى جيوش المسلمين من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله قد ملأوا السهل والجبل فالتفت إلى مقدم العسكر وهو رجل يعرف بابن المضجعي فقال له كيف ترى هذا العسكر أيها الوزير قال أرى جمعا كثيراً وجيشاً واسعاً كثيراً فقال له المنصور ترى هل يكون في هذا الجيش ألف مقاتل من أهل الشجاعة والنجدة والبسالة فسكت ابن المضجعي فقال له المنصور ما سكرتك أليس في هذا الجيش ألف مقاتل قال لا فتعجب المنصور ثم قال فهل فيها خمسمائة مقاتل من الأبطال المعدودين قال لا قال لا فالتفت المنصور وأغلق عليه وأمر به فأخرج على أسوأ حال فلما نوسلوا بلاد الروم اجتمعت الروم وتصادف الجمعان فبرز علاج من الروم بين الصفيين شاكى السلاح وجعل يكر ويفر ويقول هل من مبارز فبرز إليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله الملح ففرح المشركون وصاحوا واضطرب المسلمون لها ثم جعل العلاج يموج بين الصفيين وينادي هل من مبارز اثنين لواحد فبرز إليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله الملح وجعل يسكر ويحمل وينادي ويقول هل مبارز ثلاثة لواحد

على الأماق كنت أمس عند الخيزرن ومن عادت أن اجلس بازمها وذي الصدر مجلس للمهدي يجلس فيه وهو يتعدنا في كل وقت فيجلس قليلاً ثم ينهض فبينما نحن كذلك إذ دخلت علينا جارية من حرارها فقالت أعز الله السيدة بالماب امرأ ذات جمال وخلاقة حسنة وليس وراءها ما هي عليه من سوء الحال غاية تستأنذ عليك وقد سألتها عن اسمها فامتنت من أن يخبرني فالتفت إلى الخيزرن وقالت ما تريدن فقلت أدخلها فإنه لا بد من فائدة أو ثواب فدخلت امرأة من أجل النساء لا تتوارى بشيء فوقفت بجانب حضادة الباب ثم سلما متضائلة ثم قالت أنا مزنة بنت مروان بن محمد الأموي فقالت الخيزران لا حياك الله ولا قربك فالحمد لله الذي لزال نعمتك وهتك سترك وأذلك أتذكرين يا عدوة الله حين أنك مجائر أهل بيتي بيتي يسألنك أن تكلمي صاحبك في الأذن في دفن إبراهيم بن محمد

قوتد عليهن واسمعتين مالا سمعن وأمرت فأخرجن على تلك الحالة

فرضحك مزنة لما أنسى حسن ثغرها وعلو صوتها بالقهقهة ثم قالت يا بنيت العم أي شيء أعجبك من حسن صنيع الله بي

على العفوق حتى أردت أن تأسى في فيه والله أتى فقلت بنسائك ما فعلت فاسلني الله لك ذليلة جائعة عريانة وكان ذلك مقداره
شكرك الله تعالى على ما أولاك بي ثم قالت السلام عليكم ثم (٢١٩) ولت مسرعة فصاحت بها الخيزران

فرجعت قالت زينب
فنهضت إليها الخيزران
لتعاقبها فقالت ليس في
ذلك موضع مع الحال
التي أنا عليها فقالت
الخيزران لها فالحم اذا
وأمرت جماعة من
جوارها بالدخول معها
إلى الحمام فدخلت وطلبت
ماشطة ترى ما على وجهها
من الشعر فلما خرجت من
الحمام وافتها الخلع والطيب
فأخذت من الثياب ما
أرادت ثم نظيت ثم
خرجت إليها فمأنتها
الخيزران واجلستها في
الموضع الذي يجلس فيه
أمير المؤمنين المهدي ثم
قالت لها الخيزران هل
لك في الطعام فقالت
والله ما فيسكن أحوج مني
إليه فعبجوه فأثى بالمائدة
فجملت تأكل غير محتشمة
إلى أن اكتفت ثم غسلنا
أيدينا فقالت لها الخيزران
من وراك بما تعبتين به
قالت ما خارج هذه الدار
من بيني وبينه نسب
فقالت إذا كن الأمر
هكذا فاقوى حتى تختار
لنفسك مقصورة من
مقاصيرنا وتحول لها
جميع ما تحتاجين إليه ثم
لا تفرق إلى الموت فقامت

فبرز إليه رجل من المسلمين فقتله العاج فصاح المشركون وذل المسلمون وكادت أن تكون كسرة فقيل
للمصور ما لها إلا ابن المضجعي فبعث إليه فحضر فقال له المنصور ألا ترى ما صنع هذا العاج السكك
منذ اليوم فقال لقد رأيتة فما الذي تريد قال أن نكفي المسلمين شره قال الآن يكفي المسلمون شره إن
شاء الله تعالى ثم قصد إلى رجال يعرفهم فاستقبله رجل من أهل الثغور على فرس فسمعت أوراها
هزلا وهو حامل قربة ماء بين يديه على الفرس والرجل في حليته ونفسه غير متصنع فقال له ابن
المضجعي ألا ترى ما يصنع هذا العاج منذ اليوم قال قد رأيتة فما الذي تريد أن تكفي المسلمين
شره قال حياو كرامة ثم انه وضع القربة بالأرض وبرز إليه غير مكترث به فتجاو لاساعة فلم ير الناس
إلا المسلم خارجا إليهم يركض ولا يدرون ما هناك وإذا برأس العاج يلعب بها في يده ثم أتى الرأس
بين يدي المنصور فقال له ابن المضجعي عن هؤلاء الرجال أخبرتك قال فرد ابن المضجعي إلى
منزلته وأكرمه ونهر الله جيوش المسلمين وعساكر الموحدين (حكى) أنه كان للعرب
فارس يقال له ابن فتحون وكان أشجع العرب والعجم في زمانه وكان المستعين يكرمه
ويعظمه ويجري له في كل عطية خمسمائة دينار وكانت جيوش الكفار تنابه وتعين منه
الشجاعة وتخشى لقاءه فيحكي أن الرومي كان إذا سقى فرسه ولم يشرب يقول له ويدك لم لا تشرب
هل رأيت ابن فتحون في الماء فغده نظراؤه على كثرة العطاء إلى بلاد الروم فتقابل المسلمون
عند المستعين فابعده ومعه من عطائه ثم ان المستعين أنشأ غزوة إلى بلاد الروم فتقابل المسلمون
والمشركون صفوفًا ثم برز عالج إلى وسط الميدان ونادى وقال هل من مبارز فبرز إليه فارس
من المسلمين فتجاو لاساعة فقتله الرومي فصاح المشركون سرورا وانكسرت نفوس المسلمين
وجعل السكك الرومي يجول بين الصفين وينادى هل من لائمين لواحد فخرج إليه فارس من
المسلمين فقتله الرومي فصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل السكك يجول بين
الصفين وينادى ويقول ثلاثة لواحد فلم يجترى أحد من المسلمين أن يخرج إليه وبقي الناس في
حيرة فقيل للسلطان ما لها إلا أبو الريد بن فتحون فدعا وتلفظ به وقال يا أبا الوليد ما ترى ما يصنع
هذا العالج فقال هاهو بعيني قال فما الخيلة فيه قال الساعة أكني المسلمين شره فلبس قميص كستان
واستوى على سرج فسه بلا سلاح وأخذ بيده سوطا طويلا وفي طرفه عدة معقودة ثم برز إليه
فتعجب منه النصراني ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فلم تخط طعنة النصراني سرج ابن فتحون
وإذا ابن فتحون متملق برقبة للفرس ونزل إلى الأرض لا شيء منه في السرج ثم انقلب في سرجه
وحمل على العاج وضربه بالسوط فالتوى على عنقه فحذبه بيده من السرج فاقطعه وجاء به يجرى حتى
ألقاه بين يدي المستعين فعلم المستعين أنه كان قد أخطأ في صنعه مع أبي الوليد بن فتحون فاعتذر إليه
وأكرمه وأحسن إليه وبالغ في الأنعام عليه ورد له إلى أحسن أحواله ولكن من أعز الناس إليه وينبغي
لقائد الجيش أن يخفي العلامة التي هو مشهور بها فإن عدوه قد يستعلم حيلته وأوان خيلته ورايته ولا يلزم
خيمته ليلا ولا نهارا وليبدل زيه ويغير خيمته كي لا يلتصق عدوه غرة منه وإذا سكن الحرب فلا يمضي
في النفر اليسير من قومه خارج عسكريه فإن غيرون عدوه متجسسه عليه وبهذا الوجه كسر المسلمون
جيوش أفريقيا عند فتحها وذلك أن الحرب سكنت وسط النهار فجعل مقدم العدو يمشى خارج عسكريه
يتميز عساكر المسلمين فجاء الخبر إلى عبد الله بن أبي السرح وهو قائم في قبة فخرج فيمن وثق به من

ودارت بها في المقاصير فاختارت أو سمعها وأزهرها ولم تبرح حتى حولت إليها جميع ما تحتاج إليه من الفرس والكسوة قالت
زينب ثم تركناها وخرجنا عنها فقالت الخيزران هذه المرأة قد كانت فيما كانت فيه وقدمها الضر وليس ينسل ما في قلبها إلا المال

فأخذوا اليها خمسمائة ألف درهم لحملت اليها وفي أثناء ذلك وافى المهدي فسألنا عن الخبر فحدثته الخيزران حديثها وما لقيتها به فوثب مغضبا وقال للخيزران هذا (٢٢٠) مقدار شكر الله على أنعمه وقد أمكنك من هذه المرأة مع الحالة التي هي

عليها فوالله لولا محلك يتلبي لحلفت أن لا أكلمك بهذا فقالت الخيزران بأمر المؤمنين قد اعتذرت اليها ضيمت وفعلت معها كذا وكذا فإلهام المهدي ذلك قال لخادم كان معه أهل اليها مائة بكرة أدخل اليها وأبلغها بنى السلام ونزل لها رائحة بأسرت في عمري كسروري اليوم قد رجب على أمير المؤمنين أكرامك ولولا احتشامك لحضر إليك مسلما عليك وقاضيا لحفك فضي الخادم بالمال والرسالة فأقبلت على الفور فسلمت على المهدي بالخلافة وشكرت صنعه وبالفتى في الثناء على الخيزران عنده وقالت ما على أمير المؤمنين حشمة أنا في عدد حرمة ثم قامت إلى منزلها هفتها عند الخيزران هي تنصرف في المنازل الجوارى كتصرف الخيزران فأرخها عندك (روى) عن عبد الرحمن بن عمر الفهري عن رجال سماهم امر المأمون أن يحمل اليه عشرة من أهل البصرة كانوا قد

رجاله وحل على العدو فقتل الملك وكان الفتح وبمثل هذا قهر الب أرسلان ملك الروم وقعه وقتل رجاله وأباد جمعه وكانت الروم قد جمعت جيوشا يقل أن يجمع لغيرهم مثلها وكان قد بلغ عددهم ستائة ألف مقاتل كقائب متواصلة وعساكر مترادفة وكراديس يتلو بعضها لا يدركهم الطرف ولا يحصيهم العدد وقد استعدوا من الكراع والسلاح والمجانيق والآلات المعدة للحروب وفتح الحصون بما لا يحصى وكانوا قد قسموا بلاد المسلمين الشام والعراق ومصر وخراسان وديار بكر ولم يشكروا أن أدولة قد دارت لهم وأن نجوم السعود قد خدمتهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين فتوازت أخبارهم إلى بلاد المسلمين واضطرت لها بالملك أهل الاسلام فاحتشد للقائهم الملك الب أرسلان وهو الذي يسمى الملك العادل وجمع جموعه بمدينة أصبهان واستعد بما قدر عليه ثم خرج يؤمهم فلم يزل المسكران يتدانين إلى أن عادت طلائع المسلمين إلى المسلمين وقالوا لالب أرسلان غدا يترامى الجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعة والروم في عدد لا يحصيهم الا الله الذي خلقهم وما المسلمون فيهم الا أكلة جائع فبقي المسلمين وجمين لما دهمهم فلما أصبحوا صباح يوم الجمعة نظر بعضهم إلى بعض فقال المسلمون ما رأوا من كثرة العدو فامر الب أرسلان أن يعد المسلمون فبلغوا اثني عشر ألفا فكانوا كالشامة البيضاء في الثور الاسود لجمع ذوى الرأي من أهل الحرب والتدبير والشفقة على المسلمين والنظر في العواقب واستشارهم في استخلاص أصوب الرأي فتشاوروا برهة ثم اجتمع رأيهم على اللقاء فتوادع القوم وتحالوا واناصحوا الاسلام وأهله وتأهبوا أهبة اللقاء وقالوا لالب أرسلان بسم الله نحمل عليهم فقال الالب أرسلان يا معشر أهل الاسلام أمهلوا فان هذا يوم الجمعة والمسلمين يخطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها فاذا زالت الشمس وعلمنا المسلمين قد صلوا ودعوا الله أن ينصر دينه حملنا عليهم أدراك وكان الب أرسلان قد عرف خيمة ملك الروم وعلامته وزيه وزينته وفرسه ثم قال لرجاله لا يتخلف أحد منكم أو يفعل كفعلي ويتبع أثرى ويضرب بسيفه ويومئ سهمه حيث أضرب بسيفي وأرمي بسهمي ثم حمل برجاله حملة رجل واحد إلى خيمة ملك الروم فقتلوا من كان دونها ووصلوا إلى الملك فقتلوا من كان دونه وجعلوا ينادون بلسان الروم قتل الملك فسمت الروم أن ملكهم قد قتل فتبددوا وتمزقوا كل ممزق وعمل السيف فيهم أيا ما وأخذ المسلمون أموالهم وغنائمهم وأتوا بالملك أسيرا بين يدي الب أرسلان والحيل في عنقه فقال له الب أرسلان ماذا كنت تصنع في لو أسرته قال وهل تشك أنني كنت أقتلك فقال له الب أرسلان أنت أقل في عيني من أن أقتلك اذهبوا به فبيعوه لمن يزيد فيه فكان يقاد والحيل في عنقه ويتأذى عليه من يشترى ملك الروم وما زالوا كذلك مطوفون به على الحيام ومنازل المسلمين وينادوا عليه بالدرهم والفلوس فلم يدفع فيه أحدينا حتى باعوه من إنسان بكتاب فأخذه الذي يتأذى عليه وأخذ الكلب وأتى بهما إلى الب أرسلان وقال قد طفت به جميع المسكر وناديت عليه فلم يبذل أحد فيه شيئا سوى رجل واحد دفع فيه هذا الكلب فقال قد أنصفت أن الكلب خير منه ثم أمر الب أرسلان بعد ذلك باطلاقة وذهب إلى القسطنطينية فعزاته الروم وكحلوه بالنار فأنظر ماذا يأتي على الملوك إذا عرفوا في الحرب من الحيلة والمكيدة اللهم انصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين وأهلك الكفرة والمشركين وانصر المسلمين نصرا عزيزا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

رموا جاز ندية لحملوا فرأهم أحد الطنيلية قد اجتمعوا بالساحل فقال ما اجتمع هؤلاء لالوية قد دخل معهم ومضى بهم الموكرون إلى البحر وأطلعهم في زورق قد أعد لهم فقال الطنيلي لا شك أنها نورة فبسط

منهم في الزورق فلم يكن بأسرع من أن قيماوا ويؤيد الطفيلي منهم فعلم أنه قد وقع ورام الخلاص فلم يقدر وساروا بهم إلى أن دخلوا بغداد وحلوا حتى دخلوا على المأمون فلما مثلوا بين يديه (٢٣١) أمر بضرب اعنائهم فاستدعواهم بأسمائهم

(الباب الحادي والأربعون في ذكر أسماء الشجعان وذكر الأبطال وطبقاتهم وأخبارهم وذكر الحشناء وأخبارهم وذم الجبن)

(الطبقة الأولى الذين ادركوا الجاهلية والإسلام) حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله ﷺ أسد الله وأسدر رسوله ﷺ قتل في غزوة أحد رماه وحشى مول جبير بن مطعم بحربة فقتله وكان فارس قريش غير مدافع وبطلها غير مانع وعظم قلبه على النبي ﷺ ونذر ان يقتل به سبعين رجلا من قريش وكبر عليه في الصلاة سبعين تكبيرة ه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه آية من آيات الله ومعجزة من معجزات رسول الله ﷺ وهو يد بالأيدي الأملى كاشف الكروب وجليلها ومثبت قواعد الإسلام ومرسيها وهو المتقدم على ذوى الشجاعة كلهم بلا مرية ولا خلاف روى عنه رضي الله عنه أنه قال والذي نفس ابن أبي طالب بيده لآلف ضربة بالسيف أمون على من موته على فراش وقال بعض العرب ما لفيننا كتيبة فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلا أروى بعضنا على بعض وقال رضي الله عنه لما وية قد دعوت الناس إلى الحرب فدع الناس جانبا وأخرج إلى ليعلم أين المران على قلبه والمعطى على بصره وأنا أبو الحسن قاتل جدك وخالك وأخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب أتى عذرى وقيل له كرم الله وجهه إذا جالت الخيل فأين تطلبك قال حيث تركتوني وقيل له كيف كنت تقتل الأبطال قال لاني كنت ألقى الرجل فأقدر أني اقتله ويقدر هو أني قتله فأكون أنا ونفسي عونا عليه وقال مصعب بن الزبير كان علي رضي الله عنه حذرا في الحروب شديد الروغان لا يكاد احدي يتمكن منه وكانت درعه صدرا لا تطرها لها فقيل له أما تخاف أن تؤتى من قبل ظهرك فقال إذا مكنت عدوى من ظهري بلا أبقى الله عليه أن أبقى عن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادى لعنة الله تعالى عليه غدرة وهو في صلاة الصبح وسبب ذلك ان عبدالمؤمن بن ملجم لعنة الله تروح بقطاع بيت علقمة وكانت خارجة فقالت له لا أقتع الا بصدات اسميه وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد واما وان تقتل علي بن أبي طالب فقال لما لك ما سألت الا على بن أبي طالب وكيف لي به قالت تغتاله فان سلمت أرحمت الناس من شره وأقت مع أهلك وان أصبت دخلت الجنة فقال

ثلاث آلاف وعبد وقينة وضر علي بالحسام المخنم
فلا مهر أعلى من علي وان علا ولا فيك إلا دون قتلك بن ملجم

قيل انه طمته وهو داخل المسجد في الغلس وذلك في تاسع عشر رمضان المعظم سنة أربعين كفن رضي الله عنه في ثلاثه اثواب ودفن في الرحبة بما يلي باب كندة من أبواب المسجد قالوا ولما ضرب به ابن ملجم لعنة الله نار الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاحتضنوه وقام المنيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب فأخذه فأومأ على رضي الله عنه إلى المغيرة ان صلى بالناس فضلى بهم الفجر وأقبلت همدان فدخل على علي فقالوا يا أمير المؤمنين لا تقوم لهم قائمة ان شاء الله تعالى فقال لا تفعلوا انما النفس بالنفس قال ثم ان الحسين رضي الله عنه صلى الفجر وصعد المنبر فأراد الكلام فحقتة العبارة ثم نطق فقال الحمد لله على ما احببنا وكرمنا وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وانى احتسب عند الله عز وجل مصابي بأفضل الآباء رسول الله القائل ﷺ من أعيب بمصيبة فليئسل بمصيبة في فانها أعظم المصائب والله الذي لا إله

حتى لم يبق إلا الطفيلي وهو خارج عن العدة فقال لهم المأمون من هذا قالوا والله ما ندرى يا أمير المؤمنين غير أنا وجدناه مع القوم فمنا به فقال له المأمون ما قصتكم قال يا أمير المؤمنين امرأتى طائفة ان كنت أعرف من أقوالهم شيئا ولا أعرف غير لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رأيتم مجتمعين فظننت انهم يدعون إلى وليمة فالتجفت بهم قال فضحك المأمون ثم قال بلغ من شؤم التطفل ان احل صاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل من الموت ولكن يؤدب حتى يتوب قال ابراهيم ابن المهدي هبه لي واجدتك بحديث عن نفسي في التطفل عجيب قال المأمون قد وهبته لك هات حديثك قال يا أمير المؤمنين خرجت يوما متسكرا التنزه فانتهي في المشى إلى موضع شمعت منه روائح طعام وأبازير قد فاحت فتأقت نفسي اليها ووقفت يا أمير المؤمنين لا أقدري على المضي فرفعت بصري وإذا بشباك

ومن خلفه كتف ومعه ما رأيت أحسن منهما فوقفت حائراً ونسيت روائح الطعام بذلك الكتف والمصم واخذت في أعمال الحيلة فاذا خياط من ذلك الموضع فتقدمت إليه وسلبت عليه فرد على السلام فقلت لمن هذه الدار قلت

لرجل من التجار قلت ما اسمك قال فلان بن فلان فقلت هو من يشرب الخمر قال نعم وأحسب اليوم أن عنده دعوة وأيسر
ينادم إلا للتجار فبينما نحن في الكلام (٢٢٢) إذا أقبل رجلان نبيلان راكبان فأعلمني أنهما أخص الناس بصحبته

الأموال الذي أنزل على عبده الفرقان لقد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الأولون بعد رسول
الله ﷺ ولا يدركه الآخرون فعند الله نحتسب ما دخل علينا وعلى جميع أمة محمد ﷺ
فو الله لا أقول اليوم إلا حقا لقد دخلت مصيبة اليوم على جميع العباد والبلاد والشجر والدواب
ولقد قبض في الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم عليهما السلام إلى السماء وقبض فيها موسى
ابن عمران ويوشع بن نون عليهما السلام وأنزل فيها القرآن على محمد ﷺ ولقد كان رسول
الله ﷺ يبعثه في السرية ويسير جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله
عز وجل على يديه وما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم أراد أن يبتاع بها خادما لأهله إلا أن
أمور الله تعالى تجرى على أحوالها فما أحسنها من الله وأسوأها من أنفسكم إلا أن قريشا أعطت أزمتهما
شياطينها فقادتها بأعنتها إلى النار فمنهم من قاتل رسول الله ﷺ حتى أظهره الله تعالى عليه ومنهم
من أسر الضغينة حتى وجد عن النفاق أعوانا رفع الكتاب وجف القلم وأمور تقضى في كتاب قد خلا
ثم أطرق الحسن فبكي الثامن بكاء شديدا ثم نزل فجرد سيفه ودعا بأبن ملجم فأقبل يحظر واضع مشوره
على أذنيه حتى قام بين يديه فقال يا حسن اني معاهدت الله تعالى على عهد قط إلا وفيت به معاهدت الله
تعالى على أن أقتل أباك وقد قتلته فان تخلني أقتل معاوية فان انا قتلته أضع يدي على يدك وان أقتل فهو
الذي تريد فقال الحسن رضى الله عنه أما والله لا سبيل لي بقائك ثم قام إليه فصر به بالسيف فاتقاه ابن
ملجم بيد ثم أسرع بالسيف فيه فقتله ومن الأبطال خالد بن الوليد بن المغيرة المخدومى رضى الله عنه
سيف الله وسيف رسوله ﷺ بطل مذكور وفارس مشهور في الجاهلية والإسلام قتل مالك بن
نويرة وقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله وكان الفتح لخالد يوم اليمامة وهو الذي فتح دمشق وأكثر
بلاد الشام وله وقائع عظيمة في الروم أيد الله بها الإسلام مات على فراشه وكان يقول لقد شهدت كذا
وكذا ازحفا وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه أثر طعنة أو ضربة أو رمية وها أنا أموت على
فراشي لانا مات عين الجبان وكان يشهد ويرتجز ويقول :

لا نرعبونا بالسيوف المبرقة ان السهلم باردى مفرقة
والحرب دينها العقال مطلقه وخالد من دينه على نقه

رضى الله عنه الزبير بن العوام رضى الله عنه حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته بطل شجاع
لا يمارى وشهم لا يحاول قتله عمرو بن جرهموز اغتاله وهو في الصلاة * عمرو بن معديكرب الزبيدي
فارس من فرسان الجاهلية وله مواقف مذكورة ومواطن مشهورة واسلم ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام
وشهد حروب الترس وكان له فيها افعال عظيمة واحوال جسيمة وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه اذا رآه قال الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمر ا روى عنه رضى الله عنه انه سأله يوما فقال له يا عمرو
أى السلاح أفضل في الحرب قال فعدن أيها تسأل قال ما تقول في السهام قال منها ما يخطىء ويصيب قال
فما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك قال فما تقول في الترس قال هو الدائر واهليه تدور الدوائر
قال فما تقول في السيف قال ذلك العدة عنه الشدة وقيل انه نزل يوم القادسية على النهر فقال لأصحابه
اننى عابر على هذا الجسر قال أسرعتم مقدار جزر الجزر وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي
وقد عرفني القوم وأنا قائم بينهم وأن بطأتهم وجدتموني قتيلا بينهم ثم انغمس فجعل على القوم فقال
بعضهم لبعض يا بني بيده غلام تدعون صاحبكم والله ما نظن انكم تدركونه حيا فخلوه فأتوه اليه وقد

واعلمني باسميهما فحركت
دايتي فلفيتهما وقلت جعلت
فداءكما قد استبطأ كما
أبو فلان وسابرتهما حتى
أنيابا الباب فدخلت
ودخلا فلما رأني صاحب
الدار معهما لم يشك اني
منهما فرحب بي
واجلسني في أفضل
المواضع ثم جرى بالمائدة
فقلت في نفسي هذه
الألوان قد من الله على
يلوغ الغرض منها بتي
الكف والمعصم ثم نقلنا
الى مجلس المنادمة
فرايت مجلسا محفوقا
باللطائف وجعل صاحب
المجلس يتلطف بي ويقبل
على في الحديث لظنه
انني ضيف لا ضيفه
وهم على مثل ذلك حتى
شربنا اقداحا اذ خرجت
علينا جاريتهم كأنها غصن
بان في غاية الظرف
وحسن الهيئة فسالت
غير خجلة وانى يعود
فأخذته وجسته فاذا
هي حاذفة وانفذت تقول
أليس عجيبا أن بيتا يضمنى
واباك لا نخو لولا نتكلم
سوى أعين تبدي سرائر
أنفس
وتقطيع انفاس على النار
نهرم
إشارة أفواه وعمز
حواجب

وتكسير أجفان وكف يسلم فهيجت يا أمير المؤمنين بلابلي فطربت لحدقها

وحسن شعرها الذي غنت به لحسرتها وقلت قد بقي عليك يا جاريه شيء فرمت العود وقالت متى كنتم تمشرون البيضاء

صراع

لأن مجالسكم قد مدت على ما كان مني ورأيت القوم قد أنكروا على ذلك فقويت في نفسي فأنني جعلت ما ملكت فقلت ثم أعوه
قالوا نعم فأحضروا عرد فأصلحت ما أردت فيه ثم اندفعت فغنيت (٢٢٣) هذا حبك مطوى على كسده

صب مدامه تجرى على
جسده
له يدنسال الرحمن راحته
عابه ويد أخرى على
كبده
يامن رأى كلفنا مستعبدا
دنفا

كانت منيته في عينه
ويده فوثبت الجارية
فأكبت على رجلي تغلبها
ونالت المخذرة اليك
ياسيدي والله ما علمت
بمكانك ولا سمعت بمثل
هذه الصناعة ثم
أخذ القوم في إكرامني
وتبجيلي بعد ما طربوا
غاية الطوب وسألني كل
منهم الغناء فغنيت لهم
نوبات مطربة فغلب
القوم السكر وغابت
عقولهم فلما رأوا
منازلهم وبقي صاحب
المنزل فشرب معي أقداما
ثم قال ياسيدي ذهب
ما مضى من عمري مجانا
إذ لم أعرف مثلك قباليه
يا مولاي من أنت لا
أعرف نديمي الذي من
علي به في هذه الليلة
فأخذت أدأري وهو
يقسم على فاعلته
فوثب قائما وقال قتة
عجبت أن يكون هذا
الفضل إلا لملك وأقد
أسدي إلى الزمان يدا
لأقوم بشكرها ومتي

صرح على فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها والفارس يضرب فرسه يلم تقدر أن
تتحرك فلما رأنا أدركناه رمى الرجل نفسه وخلي فرسه فركبه عمرو وقال أنا أبو ثور كدت والله
تفقدوني فقالوا أين فرسك فقال رمي بنشابة فثار وشب فصرعني ويروي أنه حمل يوم القادسية على
رستم وهو الذي كان قدمه يزدجرد ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبله عمرو وكان
رستم على فيل فضرب عمرو الفيل فطاع عرقوبه فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خروج كان فيه
أربعمائة دينار فقتل رستم وانزمت العجم وقتل عمرو بنماوند في وقعة الفرس بعد أن عمر حتى
ضعف وكان من الشعراء المدودين وفيه يقول العباس بن مرداس

إذا مات عمرو قلت لتجليل أوطىء زبيذا فقد أودى بنجدتها عمرو

ه طلحة الأسدي رضي الله عنه كان من أكبر الشجعان جاهلية وإسلاما ثم ارتد وتابا وجمع جمعا
عظيما فعل خالد بن الوليد جمعه وكان يتكهن ثم عاد إلى الإسلام وشهد حرب القادسية وغيره من
الفتوح. المقداد بن الأسود رضي الله عنه كان من أشجع الفرسان شديد البأس قوى الجنان رابط
الجأش وله في الشجاعة اسم مشهور ووصف المذكور يعجز الوصف عن وصف صفاته رضي الله
عنه وأرضاه. سعد بن أبي وقاص الزهري الأنصاري رضي الله عنه كان فارسا بطالرا ميا وهو أول
من رمى في سبيل الله بسهم ولما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه اعترل ولم يشهد الحرب بعده ومات
خف انفته. أبو دجانة الأنصاري رضي الله عنه الذي خرج يتبخر بين الصفيين فقال عليه الصلاة
والسلام أنها لمشية يفضها الله تعالى إلا في هذا الموضع. المثني بن حارثة الشيباني رضي الله عنه
هو أول من فتح حرب الفرس. أبو عبيد بن مسعود الثقفي رضي الله عنه قاتل القوم يوم قس الناطف
في حرب القادسية. عمار بن ياسر رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ الذي قال فيه رسول الله ﷺ
الحق يدور مع عمار حيث دار وأخبر أنه قتلته الفضة الباغية فقتل بصفين مع علي رضي الله عنه. هاشم
ابن عتبة رضي الله عنه من أكابر الشجعان صاحب راية علي رضي الله عنه بصفين. مالك بن الحارث
النخعي الأشتر رضي الله عنه مات مسموفا في شربة من عسل فقال معاوية إن الله جنودا منها العسل
والقمعاع بن عمرو طاعن الفيل في عشية القادسية رضي الله عنه

(الطبعة الثانية) عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه قاتل جرجير ملك إفريقية الذي كان
يرى أنه أشجع أهل عصره قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مليكة صف لي عبد الله بن الزبير فقال
والله ما رأيت جلد قط ركب على لحم ولا لحم على عصب ولا عصب على عظم مثل جلده ولحمه وعصبه
ولارأيت نفسا بين جنينين مثل نفس ركبت بين جنينيه ولقد قام يوما إلى الصلاة فرحجر من حجارة
المنجنيق بين لحيته وصدرة فوالله ما خشع له بصره ولا فطع له قراءته ولا ركع دون الركوع الذي
كان يركع قتله الحجاج بعد أن حوصر بمكة وسله أصحابه وعشيرته وصلبه الحجاج ألا إلى الله
تصير الأمور. أبو هاشم محمد بن علي بن أبي طالب بن الحنفية رضي الله عنه كان أبوه يلقبه في الوقائع
ويثقب به العظام وهو شديد البأس ثابت الجنان قيل له يوما ما بال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه
يتجملك الحروب دون الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال لانهما كانا عيتيه وكنت أنا يديه
فكان يثقب عيني بيديه وقيل أن أباه علي رضي الله عنه اشترى درعا فاستطالها فأراد أن يقطع منها
فقال له محمد يا أبت علم موضع القطع فلم على موضع منها فقبض محمد بيده النبي على ذبها وبالآخرى

طمعت أن تزرنى الخلافة في متزني وتنادني ليأتي وما هذا إلا في المنام فاقصمت عليه أن يجلس لجلس واخذ يسأني عن
السبب في حضورني عنده بألف معني فأخبرته بأنقصه من أولها إلى آخرها وما سترت منها شيئا ثم قلت أما الطعام فقد نلت منه بعيني

فقال بالكف والمعصم ان شاء الله ثم قال بافلاثة تولى لفلاثة تنزل ثم جعل يستدعي واحدة بعد واحدة يعرضها على وانا
لاأرى صاحبتي إلى أن قال والله ما بقى (٢٢٤) إلا أمي وأختي ووالله لتنزلا فمجببت من كرمه وسعة صدره

على موضع العلامة ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي أخذه أبوه وكان عبد الله بن الزبير مع تقدمه
في الشجاعة بحسده على قوته واذ حدث بها الحديث غضب مات حتف أنفه بشعب رضوي •
عبد الله بن حازم السلمي رضى الله عنه والى خراسان شجاع مصر وفارسها في عمره قتله وكيع بن
أبي سويد بخراسان في الفتنة • وكيع بن أبي سويد قاتل عبد الله بن حازم المتقدم ذكره شجاع
فانك أهوج ولى خراسان قيل لما قتل عبد الله بن حازم ولم يتم أمره لهوجه مات حتف أنفه •
مصعب بن الزبير بن العوام شجاع بطل جواد جاد بماله وبفسه قتله عبد الله بن زياد في الحروب
التي كانت في بينه وبين عبد الملك بن مروان • عمير بن الحباب السلمي فارس الاسلام قتله بنو تغلب
في الحرب التي كانت بينهم وبين قيس • مسلمة بن عبد الملك بن مروان لغل بنى أمية وفارسها
ووالى حروها قيل انه جلس يوما ليقضى بين الناس بمصر فكلّمته امرأة فاقبل عليها فقالت
ما رأيت أقل حياء من هذا قط فكشف عن ساقه فاذا فيها أثر تسع طعنات فقال لها هل ترين
اثر هذا الطمن والله لو أخرت رجلى قيد شهر ما أصابتنى واحدة منهن وما يعنى من تأخيرها الا
الحياء وأنت تهليني قتله • المعتصم بطل شجاع فارس صنديد لم يسكن في بنى العباس أشجع منه ولا
أشد قلبا قال ابن أبي داود كان المعتصم يقول لى يا أبا عبد الله عنى على ساعدى بأكثر قوتك
فأقول والله يا أمير المؤمنين ما تطيب نفسى بذلك فيقول انه لا يضرنى فأروم ذلك فاذا هو لا تعمل
فيه الأسنه فكيف تعمل فيه الاسنان ويقال انه طعنه بعض الخوارج وعليه درع فأقام المعتصم
ظهره فعضم الرمح نصفين وكان يشد يده على كتابه الدينار فيمحوها ويأخذ عمود الحديد فيلويه
حتى يصير طوقا في العنق • إبراهيم بن الأشتر النخعي كان من الشجعان المعدودين حارب عبيد
الله بن زياد وهو في أربعة آلاف وعبد الله في سبعين ألفا فصرم وقتله بيده وهزم به جيشه •
عبد الله بن الحر الجعفي شجاع شاعر فانك له وقائع عظيمة هائلة وأخباره في الشجاعة مشهورة
• جعدر بن ربيعة العكلى كان بطالا شجاعا فانكامغيرا شاعرا فمأهل اليمامة وأبادهم فبلغ ذلك الحجاج
ابن يوسف فكتب إلى عامله يوبخه بتغاب جعدر عليه وبأمره بالترحله حتى يقتله أو يحمله إليه أسيرا
فوجه العامل إليه فتية من بنى حنظلة وجعل لهم جملا عظيما انهم قتلوا جعدرا وأتوا به أسيرا فوجه
الفتية في طلبه حتى إذا كانوا قريبا منه أرسلوا يقولون له انهم يريدون الاقطاع اليه والارتفاق به فوافق
بذلك منهم وسكن إلى قوتهم فبينما هم معهم يوما إذا رثبوا عليه فشدوه وثاقا وقدموا به على العامل فوجه
به إلى الحجاج معهم فيما قدموا به عليه ومسر بين يديه قال له أنت جعدر قال نعم أصالح الله الأمير
قال ما جراك على ما بلغت عنك قال أصالح الله الأمير كلب الزمان وجفوة السلطان وجرامة الجبان قال
وما بلغت من امرك قال لو ابتلاني الأمير وجعلني من الفرسان لرأى منى ما يعجبه قال فتمتع بالحجاج
من ثبات عقله ومنطقه ثم قال يا جعدرا اني قاذف بك في حاجر فيه أسد عظيم فان قتلك كما فنامو تلك
وان قتلتهم عفونا عنك قال أصالح الأمير قرب الفرج ان شاء الله تعالى فأمر به فصفده بالحديد ثم
كتب إلى عامله ان يرده أسدا ويحمله إليه فتحيل العامل وارناده أسدا كان كاسرا خبيثا قد أفنى
عامه المواشى فتحيلوا حتى أخذوه وصبروه في تابوت وسخبوه على عجل فلما قدموا به على الحجاج
أمر به فألقى في الحاجر ولم يطعم شيئا ثلاثة أيام حتى جاع واستكلب ثم أمر بجعدرا أن ينزله
إليه فأعطوه سيفا وانزلوه إليه مقيدا وأشرف الحجاج والناس حوله ينظرون إلى الاسد ما هو صانع

فقلت جعلت فداك تبدأ
بالأخت قال جابوكرامة
ثم نزلت اخته فاراني
يدعا فاذا هي التي رأيتها
فقلت هذه الحاجة فأمر
علمانه لوقته فأحضروا
الشهود وأحضر وابدترين
فلما حضر الشهود قال
لم هذا سيدي ابراهيم
ابن المهدي يخطف أختي
فلانه وأشهدكم اني قد
زوجتها له وامرته
عنه عشرين الف درهم
فقلت قلت ذلك ورضيت
فشهدوا علينا فدفعت
البدره الواحدة إلى اخته
والأخرى فرقتها على
الشهود ثم قال ياسيدي
أمره لك بعض البيوت
قتام مع أمك فأحسنى
ما رأيت من كومة
وندمت ان أحلوها
في داره ثم قلت بل أحضر
عمارتي وأحملها إلى منزلي
فقل افعل ما شئت
فأحضرت عمارتي وحملتها
إلى منزلي فوحقك يا أمير
المؤمنين لقد حمل إلى من
الجهاز ما ضاقت عنه بيوت
على سعتها وأولدتها هذا
الغلام القائم بين يدي
أمير المؤمنين فمجب
المأمون من كرم هذا
الرجل وقال الله درة
ما سمعت قط بمثلها وأمر
إبراهيم باحضار الرجل

ليشاهده فأحضره بين يديه فاستنطقه فأعجبه وصيره

من جملة خواصه ومحاضريه (ومن غريب المنقول) ان قتي من ذوى النعم قعد به زمانه وكانت له جاربة حسناء محسنة في الغناه

جعدرا

فصاح بها الخناق واشتد بهما الحال في عدم مائة تانان به فقال لها فترين ما قد صرنا اليه من هذه الحالة السيئة ورواه
لموتى وانت معي احسن واهون على ما ذكره لك فان رأيت أن (٢٢٥) أيمك لمن يحسن اليك ويفضل عنك

ما أنت فيه وانفرد أنا
بما لعله يصير الى من التمني
ولعلك تخلصين صند من
توصلين الى نفعي معه
فقلت والله لموتى على
نلك الحالة معك آثر
عندي من انتقالى الى
غيرك ولو كان حليفة
ولكن اصنع ما بدا لك
قال فخرج وعرضها للبيع
فأشار عليه أحد أصدقائه
عن له رأى ان يحملها الى
ابن ميمر أمير العراق
لحملها اليه فلما عرضت
عليه استحسناها فقال
لمولاها كم كان شراؤها
عليك قال مائة الف درهم
وقد أنفقت عليها مالا
كثيرا حتى صارت في
رتبة الاستاذين قال
أما ما أنفقت عليها فقير
محتسب لك به لانك
أنفقت في لذاتك وأما
ثمنا فقد أمرنا لك بمائة
الف درهم وعشرة اسفاط
من الثياب وعشرة رؤس
من الرقيق أرضيت قال
نعم أرضى الله الامير
فأمر بالمال فأحضر وأمر
قهرماته بادخال الجارية
الى الحرام فأمسكت
بجانب الستر وبكت
وقالت هنيئا لك المال

بجحدر فلما نظر الأسد إلى جحدر نهض ووثب وتمطى وزعق زعقة دويت منها الجباب وارتاعت
أهل الأرض فشد عليه جحدر وهو ينشد ويقول :

ليث وليث في مجال ضنك • كلاهما ذو قوة وسفك • وصوله وبطشه وقتك

ان يكشف الله قناع للشك • فأنت لي في قضيتي وملكي

ثم دنا منه وضربه بسيفه ففارق هامته فكبر الناس وأعجب المعاج ذلك وقال لله درك ما أنجيك ثم
أمر به فأخرج من الحاجر وفك عنه قيوده وقال له اختر ما أن تقيم معانفك رمك وتغرب منزلتك واما
أن تأذن لك فتلحق ببلادك وأهلك أن تضمن لنا أن لا نحدث بها حدنا ولا تؤذي بها أحد اقال
بل اختار صحبتك أيها الأمير لجعل من سماره وخواصه ثم لا يلبث أن والاه على الياضه وكان من
أمره ما كان المهلب بن أبي صفرة كان من الشجعان ومن الأبطال الممدوده وأولاده كلهم أنجاد
أبطال إلا أن المغيرة من بينهم كان أشد تمكنا وكان المهلب يقول ما شهد معي حربا إلا رأيت البشرى
في وجهه وحمل عليه بعض الشجعان وفي يديه شجرة فلما رأها نكس رأسه على قبروس
السرغ وحمل من تحتها فبرأها بسيفه وكان المهلب يقول أشجع الناس ثلاثة ابن الكلبية وأحمر
قريش وراكب البغلة فابن الكلبية مصعب بن الزبير وأحمر قريش عمر بن عبيد الله بن ميمر
مالتى خيلا قط إلا فرقا وراكب البغلة عباس بن الحصين ما كان قط في كربة إلا فرجها وهو
من قرسان الاسلام وكان للمهلب في الحروب مكاييد مشهورة ووفاته أبادت الخوارج بعد
أن كانوا قد استولوا على المسلمين وكان سيديا كريما مات حنفا أنه كذلك ابنة المغيرة وفيه
يقول زياد الأعجم

مات المغيرة بعد طول تعرض • للقتل بين أسنة وصفائح

فنهزم أبو بلال مرداس خرج في أربعين فهزم ألفين وشيبت الخارجي الذي غرق في الفرات
نذرت امرأته غزاة أن تصلى في جامع الكوفة ركعتين تقرأ في الأولى البقرة وفي الثانية آل
عمر ان فعبر بها جسر الفرات وأدخلها الجامع ووقف على بابها يحميها حتى وقت بنذرها والحوجاج
في الكوفة في خمسين ألفا • ومنهم قطري بن الفجاءة كان رأس الخوارج وعاطبوه بأمر
المؤمنين وعظموه وبجلوه وأشعاره في الشجاعة تدل على مكانه منها قتل في بعض وقائع الخوارج
(الطبعة الثالثة) معن بن زائدة الشيباني قتله الخوارج بسجستان في أيام المهدي، بن الوليد بن
طريف الشيباني قتله يزيد بن يزيد، عمرو بن حنيف كان من الفرسان الممدودة نقل عنه انه كان
كان يتصيد فقتل حمار وحش وما زال يركض إلى أن حاده لجمع رجليه) وثب من على فرسه
وصار على ظهر حمار الوحش وصار يمز عنقه بسيف أو سكين في يده حتى قتله، أبودلف القاسم
ابن عيسى العجلي فارس بطل شاعر نديم جامع تفرق في غيره بطعن فارسين رديفين فانفذ الرمح
من ظهرهما وحمل برمح أربعة نفر وفيه يقول بكر النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنه يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تمعجوا لو كان مدفناته ميلا إذا نصب الفرار من ميلا

وسأله يوبا رجل شيئا فقال له أنسأل وجدك القائل

(٢٢٩) - المستطرف - أول

الذي قد أهدته • ولم تبق في كثر غير التفكير أقول لنفسى ومي

لم تجدى بدامن الصير فاصبري

أذالم يكن للامر عندك موضع

أقل فقد بان الحبيب أو أكثري

في كرباتنا

فيكي مولاهما وأجاب قائلا
 أروح بهم من فراقك موجع (٢٢٦) أناجى به قلبا قليل التصبر
 بفرقتنا شيء سوى الموت فأعذري
 عليك سلامي لازيارة بيننا

ولا قرب إلا أن يشاء
 ابن مسعود
 فقال له ابن مسعود قد
 شئت فخذها بآرك الله لك
 قيمها وفيها وصل إليك منا
 فأخذها وأخذ المال
 والخيل والرقيق والثياب
 وعاد وقد حسنت حاله
 (وما جنيته من ثمرات
 الأوراق) أن الحجاج
 لما ولي قتل عبدالله بن
 الزبير ودخل إلى عبيد
 الملك بن مروان ومعه
 إبراهيم بن محمد بن طلحة
 فلما قدم على عبيد الملك
 سلم عليه بالخلافة وقال
 قدمت عليك يا أمير المؤمنين
 برجل الحجاز في الشرف
 والأبوة وكال مروءة
 لأدب وحسن المذهب
 والطاعة والنصيحة مع
 القرابة وهو إبراهيم
 ابن محمد بن طلحة بن
 عبيد الله فأقبل به يا أمير
 المؤمنين ما يستحق أن
 يفعل بمثله في أبوته
 وشرفه فقال عبيد الملك
 يا أبا محمد أذكرتنا حقا
 واجبا ائذنتوا لإبراهيم
 فلما دخل وسلم بالخلافة
 أمره بالجلوس في صدر
 المجلس وقال له عبيد الملك
 إن أبا محمد ذكرنا ما لم نزل
 نعرفه منك من الأبوة
 والشرف فلا تدع حاجة

ومن يفتقر منا يعيش بحسامه
 وأنا لنلهو بالسيوف كما لعت
 فخرج الرجل لجرد سيفه فلم يصادفه في طريقه إلا وكيلا لأبي داف ومعه مال جزيل فاستلبه
 منه وقتله فبلغ الخبر أبا داف فقال دعوه فاني علمته على نفسي * بكر بن النطاح بطل شجاع
 فارس له أشعار مشهورة وأخبار مذكورة (ومما جاء في مدح السيوف) قال رسول الله ﷺ
 الخير في السيوف والخير مع السيوف والخير بالسيوف وكان صمصام عمر وأشهر سيوف العرب
 ومن تمثل به نهشل فقال

أخ ماجد ما خاني يوم مسهد كما سيف عمر ولم تخنه مضاربه
 ولما وهبه عمر لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله ﷺ على اليمن قال
 خليل لم أخنه ولم يخني إذا ما صاب أوساط العظام خليلي لم أخبه من نلاء
 ولكن المواهب للكرام حجبوت به كريما من قریش فسر به وصين عن اللثام
 وودعت الصفي صفي نفسي على الصمصام أضعاف السلام
 ولم يزل في آل سعيد حتى اشتراه خالد بن عبدالله القسري بمال جزيل لهشام وكان قد كتب إليه فيه فلم يزل
 عند بني مروان ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدى فلم يجدوه لجد الهاربي في طلبه حتى ظفروا به وكان مكتوبا
 عليه هذا البيت ذكر على ذكر بصول بصارم ذكر يمان في ذكر يمان في يمين يمان
 وقال ابن الرومي لم أر شيئا حاضرا نفعه للمرء كالدرهم والسيف
 يقضى له الدرهم حاجاته والسيف بجميعه من الحيف

(وقال زيد بن علي رضي الله عنهما)
 للسيف يعرف عزمي عنده زته والرمح بي خبر والله لي وزر
 أنا لنأمل ما كانت أوائلنا من قبل تأملها أن ساعد القدر

(وقال عبدالله بن طاهر)
 يبيت ضجيجي السيوف طور أو تارة يعرض بهامات الرجال مضاربه أخوتقة أرشاه في الروع صاحبها
 وفوق رضاه انني أنا صاحبه وليس أخو للعلياء الا فني له بها كلف ما تستقر ركائبه
 وقدم عمرو بن الزبير على عبيد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبدالمطلب فطلب منه سيف الزبير وقال
 له رده علي فانه سيف الذي أعطاه رسول الله ﷺ له يوم حنين فقال له عبد الملك أو نعرفه
 قال بماذا قال أعرفه بما لا تعرف به سيف أبيك أعرفه بقول الشاعر

ولا عيب قيمهم غير سيوفهم
 (وقال الأجدع الهمداني) لقد طلت نسوان همدان أني لمن غدت الروع غير خذول
 وأبذل في الهيجاء وجهي وأنني له في سوى الهيجاء غير بذول
 عشرون ألف في ما منهم أحد الا كالألف في مقدامة بطل
 راحت مزودهم مملوءة أملا ففرغوها وأوكوها من الأجل
 (وقال آخر)

(ومن أخبار الشجعان ما حكاه الفضل بن يزيد) قال نزل بنو نعلب في بعض السنين وكنت
 مشغوقا بأخبار العرب أن أسمها وأجمعها فيئنا أنا أدور في بعض أحياتهم إذا أنا بمراة واقفة

في خاصة أمرك وعامته الا سألتها فقال إبراهيم أما الخواج التي تبتغي بها الزاني وترجوا بها الثوب فإكمان
 في خالصا ولتنبه ﷺ ولكن لك يا أمير المؤمنين عندي نصيحة لا أجد بد من ذكرى إياها قال أي دون آني محمد قال نعم

قال ثم باحجاج فنهض الحجاج خجلا لا يبهر أين رجله يضع ثم قال عبد الملك قل يا ابن طلحة فقال والله يا أمير المؤمنين إنك عمدت إلى الحجاج في ظنه وتعديه على الحق وإصغائه إلى الباطل فوليت الحرمين وقيهما من (٢٢٧) فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأبناء المهاجرين
والانصار يسومهم
الخسف ويطامهم العسف
بطعام أهل الشام ومن
لا رؤية له في إقامة الحق
ولا إزاحة الباطل قال
فأطرق عبد الملك ساعة
ثم رفع رأسه وقال كذبت
يا ابن طلحة ظن فيك
الحجاج غير ما هو فيك
قم فر بما ظن النخير بغير
أهله قال فقمت وأنا
ما أبصر طريقا قال
وأتبغني حرسيا وقال
اشدد يدك به قال إبراهيم
فأزلت جالسا حتى دعا
الحجاج فازالا يتناجيان
طويلا حتى ساء ظني ولا
أشك أنه في أمري ثم
دعا بي فلتبغني الحجاج
في الصحن خارجا فقبل
بين عيني وقال أحسن الله
جزائك قال فقلت في
نفتي أنه يزاني ودخلت
على عبد الملك فأجلسني
بجلسي الأول ثم قال
يا ابن طلحة هل أطلع على
نصيحتك أحد فقلت لا
والله يا أمير المؤمنين ولا
أوردت إلا الله ورسوله
والمسلمين وأمير المؤمنين
علم ذلك فقال عبد الملك قد
عزلت الحجاج عن
الحرمين لما كرهت لها
وأعلمته أنك استقلت ذلك
وسألتني له ولاية كبيرة

في فناء خبائها وهي آخذة بيد غلام فلما رأيت مثله في حسنه وجماله له ذؤابتان كالسج المنظوم
وهي تعبانة بلسان رطب وكلام عذب نحن إليه الأسماع وترتاح له القلوب وأكثر ما أسمع منها
أى بنى وهو يتسم في وجهها قد غلب عليه الحياء والخجل كأنه جارية بكرلا يرد جوابا فاستحسن
ما رأيت واستحليت ما سمعت فدنوت منه وسلمت فرد على السلام فوقفت أنظر اليهما فقالت
يا حضري ما حاجتك فقدت الاستكثار بما أسمع والاستمتاع بما أرى من هذا الغلام فقالت يا حضري
أن شئت سقت إليك مز. خبره ما هو أحسن من منظره فقلت قد شئت يرحمك الله فقالت حملة والرزق
عسر والعيش تكدر حلا خفيفا حتى مضت له تسعة أشهر وشاء الله عز وجل أن أضمه فوضعتة خلفا سويا
فوردك ما هو إلا أن صار ثالث أبويه حتى أفضل الله عز وجل وأعطى وأتى من الرزق بما كفى وأغنى
ثم أرضعته حولين كاملين فلما استتم الرضاع قتلته من خرق المهد إلى فراش أبيه فرى كأنه شبل أسد
أقيه برد الشتاء وحر الصيف حتى إذا مضت له خمس سنين أسلمته إلى المؤدب لحفظه القرآن فتلاه وعلمه
الشعر فرواه ورغب في مفاخر قومه وآبائه وأجداده فلما أن بلغ الحلم واشتد عظمه وكل خلقه حملته
على عناق الخيل ففارس وتمرس ولبس السلاح ومشي بين بوبتات الحى الخيلاء فأخذ في قرى
الضياف وإطعام الطعام وأنا عليه وجلة أشفق عليه من العيون أن تصيبه فانفق أن نزلنا بمنهل من المناهل
بين أحياء العرب فخرج قتيان الحى في طلب نار لهم وشاء الله تعالى أن أصابته وعكس شغلته عن الخروج
حتى إذا أمن القوم ولم يبق في الحى غيره ونحن آمنوا وادعون ما هو إلى أن أدير الليل وأسفر
الصباح حتى طلعت علينا غرر الجياد وطلائع العدو فما هو إلا هنيهة حتى أحرزوا الأموال بون أهلها
وهو يسألنى عن الصوت وأنا أسترعنه الخير أشفاقا عليه وضنا به حتى إذا علت الأصوات وبرزت
الخدرات رمى دثاره وثار كما يثور الأسد وأمر بأسراج فرسه ولبس لامة حربيه وأخذ رمحيه بيده
ولحق حماة القوم فطمان أدانهم منه فرى به ولحق أبعدهم منه فقتله فانصرفت وجوه الفرسان فرأوه
صبيبا صغيرا لا مدد وراه لحملوا عليه فأقبل يؤم البيوت ونحن ندعوا الله عز وجل له السلامة حتى إذا
مدم وراه وامتدوا في أثره عطف عليهم ففرق شمامهم وشتت جمعهم وقتل كثير منهم ومزقهم كل
بمزق ومزق كما يمزق السهم وناداهم خلوا عن المال فلوالله لارجعت لإبائه أولا ما لكان دونه فانصرفت
إليه الأفران وتمايلت نحوه الفرسان وتميزت القتيان وحملوا عليه وقدر رفقوا إليه الأسنه وعطفوا
عليه الأعتة فوثب عليهم وهو يهدر كما يهدر الفحل من وراء الإبل وجعل لا يحمل على ناحية إلا
حطمها ولا كتبية إلا مزقها حتى لم يبق من القوم إلا من نجابه فرسه ثم ساق المال وأقبل به فكبر
القوم عند رؤيته وفرح الناس بسلامته فوالله ما رأينا قط يوما كان أسمع صباحا وأحسن رواحا من
ذلك اليوم وقد سمعته يقول في وجوه قتيان الحى هذه الايات

تأملن فعملى هل رأيتن مثله إذا حشرت نفس الجبان من الكرب
وضاقت عليه الأرض حتى كأنه من الخوف مسلوب العزيمة والقلب ألم أعطى كلاحقه ونصيبه
من السمهرى اللدن والمرهف الغضب أنا بن أبى هند قيس بن مالك سليل المعالي والمكارم والسيب
أبى لى أن أعطى الظلامه مرهف وطرف قوى الظفر والجوف والجنب
وعزم صحيح لو ضربت بحده الـ جبان الرواسى لا نخططن إلى الزاب
وعرض نقي أنقى أن أعيبه وبيت شريف فى ذرى نعلب القلب فان لم أقاتل دونك وأحتسى

وقدرت له أن ذلك بسؤلك ليلزمه من حنك ما لا يبدله من القيام به فاخرج معه غير ذام لصحبته (ومن لطائف المنقول) عن القاضى أبى الحسين
ابن عبد المحسن بن التنوخى رحمه الله تعالى أن الأسكندر لما انتهى إلى الصين ونزل على ما كانها أتاه حاجبه وقدمضى من الليل شطرا فقال

له رسول ملك الصين يستأذن عليك فقال ائذن له فلما دخل عليه وقف بين يديه وسلم وقال أن رأى الملك أن يخلى مجلسه
فليقبل فأمر الاسكندر من يخدمه (٢٢٨) بالانصراف ولم يبق غير حاجبه فقال له رسول الذي جئت به لا يحتمل

لكن وأحيمكن بالظمن والضرب فلا صدق اللاتي مشين إلى أبي يهينه بالفارس البطل الندب
(وقال الشاعر) آراؤهم ووجوههم وسيرفهم في الحادثات إذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصباح تجلو الدجى والآخريات رجوم
(وقال آخر) فوارس قوالون للخيل اندامى وليس على غير الرؤس مجال
بأيديهم سر العوالى كأنما تشب على غير اطرافهن ذبال
(وقال آخر) قوم إذا اقتحموا المعاج رأيتهم شمساً وختل وجوههم أقاراً
لا يعدلون برفدهم عن سائل عدل الزمان عليهم أو جارا
وإذ الصريح دعاهم للمدة بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا

ذكر الجبن والجبناء وأخبارهم وما جاء عنهم قد استعاذ سيدنا رسول الله ﷺ من الجبن فقال اللهم
إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ
بك من غلبة الدين وقهر الرجال نعوذ بالله مما استعاذ منه سيد الخلق رسول الله ﷺ يكفيك أن
يقال في وصف الجبان أن أحس بعصفور طار فؤاده وإن طنت بعوضة طال سهاده بفزع من
صرير الباب وبقلق من طنين الذباب أن نظرت إليه شرراً أغمى عليه شهراً يحسب خفوق الرياح
قمعة الرماح قال الشاعر

إذا صوت العصفور طار فؤاده وليك حديد التاب عند التراث

وكان حسان بن ثابت رضى الله عنه من الجبناء مروى عن ابن الزبير أنه قال كان حسان في قاع أطلم مع النساء
يوم الخندق فأتاهم في ذلك اليوم يهودى يطوف بالحصن فقالت صفيية بنت عبد المطلب رضى الله
عنها يا حسان أن هذا اليهودى كما ترى يطوف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من
وراءه من اليهود فأنزل إليه فاقته فقال يهضر الله لك يا بنت عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب
هذا قال فاعتجرت صفيية ثم أخذت عموداً ونزلت من الحصن فضربت به بالعمود حتى قتلتها ورجعت
إلى الحصن فقالت يا حسان قم إليه فأسلبه فإنه ما معنى من سلبه إلا أنه رجل فقال مالى بسلبه من حاجة
(وقيل) كان لفتى من قریش جارياً مليحة الوجه حسنة الأدب وكان يحبها حباً شديداً فأصابته
اضافة وفاقة فاحتاج إلى ثمنها فحملها إلى العراق وكان ذلك في زمن الحجاج بن يوسف فابتاعها منه
الحجاج فوعدت منه بمنزلة فقدم عليه فتى من ثقيف من أقاربه فأزله قريباً منه وأحسن إليه فدخل
على الحجاج والجارية تكبسه وكان التمتى جميلاً فجعلت الجارية تسارق النظر ففطن الحجاج بها
فوهبها له فأخذها وانصرف فبانت معه ليلتها وهربت بغلس فأصبح لا يدرى أين هي وبالغ الحجاج ذلك
فأمر منادياً أن ينادى برئت الذمة ممن رأى وصيفة من صفتها كذا وكذا ولم يحضرها فلم يلبث أن
أتى له بها فقال لها الحجاج يا عدوة الله كنت عندى من أحب الناس إلى فاخترت لك ابن عمى شاباً حسن
الوجه وأيتك تسارقينه النظر فقلت إنك شغفت به فوهبتك له فهربت من ليلتك فقالت يا سيدي
اسمع قصتى ثم اصنع بي ما شئت قال ها قى ولا تخفى شيئاً قالت كنت للفتى القرشى فاحتاج إلى ثمنى فحملتني
إلى الكوفة فلما قربنا منها دنا منى فوقع على فسمع زئير الأسد فوثب واخترط سيفه وحمل عليه
وضربه فقتله وأتى برأسه ثم أقبل على وما برد ما عنده ثم قضى حاجته وأن ابن عمك هذا الذى اخترته
لى لما أظلم الليل قام إلى فلما علا بطنى رقت فارة من السقف فضرب ثم غشى عليه فسكث زمانا طويلاً

أن يسمعه غيرك فأمر
بتفتيشه ففتش فلم يوجد
معه شئ من السلاح فوضع
الاسكندر بين يديه سيفاً
مجرداً وقال له قلت ما شئت
ثم أخرج جميع ما عنده فلما
خلا المكان قال له الرسول
أنا ملك الصين لأرسوله
وقد حضرت أسألك
عما تريد فإن كان بما يكن
الاتقياد إليه ولو على
أصعب الوجوه أجبته
إليه وغنيت أنا وأنت عن
الحرب فقال له الاسكندر
وما الذى أمنك منى قال
هللى بأنك رجل عاقل
وليس بيننا عداوة
متمتمة ولا مطالبة بدخل
ومتى قتلتى أقاموا غيرى
ولم يسلبوا اليك البلد ثم
تنسب أنت إلى غيرى لجميل
وضد الحزم فأطرق
الاسكندر مفكراً فى
مقاله وعلم أنه رجل
عاقل فقال له أريد
أرتفاع ملكك لثلاث
سنين عاجلاً ونصف
أرتفاعه فى كل سنة
قال أجبته قال فكيف
تكون حالك قال أكون
قتيلاً أو محارباً قال فإن
قنعك منك بارتفاع
سنتين كيف حالك قال
أصلح بما تقدم ذكره
قال فإن قنعت منك

بارتفاع سنة واحدة قال يكون

بمضرائى ومنها جميع لذاتى قال فإن انتصرت منك على السدس قال يكون السدس موفراً والباقي لجيشى ولأسباب الملك وأنا

قال قد اقتضت على هذا فشكره وانصرف فلما أصبح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين حتى طبق الأرض واختلط بجيش الاسكندر فارتعد وتواثبت أصحابه فركبوا واستعدوا للحرب (٢٢٩) فبينما هم كذلك إذ ظهر ملك الصين

وعليه التاج فلما رأى الاسكندر ترجل فقال له الاسكندر أغدرت قال لا والله قال فا هذا الجيش قال أردت أن أعلك اني لم أطعك من ضعف ولا من قلة وما غاب عنك من الجيش أكثر لكني رأيت العالم الأكبر مقبلا عليك يمكننا لك فعلت انه من حارب العالم الأكبر غلب فأردت طاعته بطاعتك والذلة لأمره بالذلة . لأمرك فقال الاسكندر ليس مثلك يؤخذ منه شيء فأرأيت بيني وبينك أحدا يستحق التفضيل والوصف بالفضل غيرك وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك وأنا منصرف عنك فقال ملك الصين أما إذ فعلت ذلك فلست تخسر فلما انصرف الاسكندر أتبعه ملك الصين من الهدايا والتحف بضعف ما كان قدره عليه (ومن غريب المنقول عن أبي الفرج الأصبهاني) أنه قال أخبرني عمي عن أبيه السكلي عن أبيه قال أخبرني شيخ من بني نهبان قال أصابت بني نهبان سعة ذهبت

وأنا أورش عليه الماء وهو لا يفتيق فحفت أن يموت فتهمني به فهربت فزعامتك فاملك الحجاج نفسه من شدة الضحك وقال ويحك اكتمى هذا ولا تعلمى به أحدا قالت على أن لا تردني إليه قال لك ذلك (وحدث) جار لآني حنيفة النيرى قال كان لآني حنيفة سيف ليس بينه وبين العصا فرق وكان يسميه لعاب المنية فأشرفت عليه ذات ليلة وقد انتصاه وهو واقف على باب بيته وقد سمع حسا في داره وهو يقول أيها المختر بنا المجترى علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل وهو لعاب المنية الذى سمعت به أخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ثم فتح الباب على رجل فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذى مسخلك كلبا وكفنا حربا . وخرج المعتصم يوما إلى بعض متصيداته فظهر له أسد فقال لرجل من أصحابه أعجبه قوامه وسلاحه وتمام خلقه أفيك خير يا رجل قال لا فضحك المعتصم وقال فبح الله الجبان ورأى الاسكندر سمياله لا يزال ينهزل فقال له يارجل اما أن تغير فعلك واما أن تغير اسمك . ووقع في بعض العساكر ضجة فوثب خراساني إلى دابته ليجمعها فصور اللجام في الذنب من الدهش وقال يخاطب الفرس هب جبهتك عرضت فناصيتك كيف طالت (وخرج) أسلم بن زرعة الكلابي في ألفين محاربة أبي بلال مرداس وكان مرداس في أربعين رجلا فلنهم أسلم منه فلاموه على ذلك وذمه ابن أبي زياد فقال لأن يذمى ابن أبي زياد جيا أحب إلى من يمدحني ميتا وكان أسلم بعد ذلك إذا خرج إلى السوق ومر بصبيان صاوحا به أبو بلال ورواه فكبر ذلك عليه فمكهم إلى ابن أبي زياد فأمر صاحب الشرطة أن يكفهم عنه وفي ذلك يقول بعضهم شعرا

يقول جبان القول في حال سكره وقد شرب الصبأ هل من مبارزة
وأين الخيول الاعوجيات في الوغى أنازل منهم كل ليث مناظر
في السكر قيس وابن معدى وعامر وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز

هذا ما انتهى إلينا من هذا الباب والحمد لله الكريم الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثاني والأربعون في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافأة وفيه فصول)

(الفصل الأول في المدح والثناء) المدح وصف الممدوح باخلاق يمدح عليها صاحبها يكون نعمتا حميدا وهذا يصح من المولى في حق عبده فقال قال الله تعالى في حق نبيه أيوب عليه الصلاة والسلام إنا وجدناه صابرا نعم العبد أنه أراب وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ وإنك لعلى خلق عظيم وقال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون إلى آخر الآية فعلى هذا يجوز مدح الانسان بما فيه من الاخلاق الحميدة وأما قوله ﷺ إذا رأيتم المادحين فاحشوا في وجوههم التراب فقد قال العتيبي هو المدح الباطل والكذب وأما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به وقد مدح أبو طالب والعباس وحسان وكعب وغيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ييلظنا انه حشا في وجهه مادح ترابا وقد مدح هو صلى الله عليه وسلم المهاجرين والانصار رضى الله عنهم وفي حشو التراب معنيان أحدهما التخليط في الورد عليه والثاني كما أنه يقال له يكفك التراب وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه إذا مدح قال اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون ومدح سارية الدبلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سارية الذى

بالأموال فخرج رجل منهم بعياله حتى أنزلهم الحيرة وقال كونوا قريبا من الملك . يصبكم من خيره حتى أرجع إليكم . ومنى على وجه يسوق راحلته سبعة أيام حتى انتهى إلى عطن ابل منسد تظليل الشمس فاذا خباء عظم وقية

ابن آدم قال فقلت في نفسي ما لهذا الحياء بد من أهل وما لهذه القبة بد من رب وما لهذه العطن بد من أبل فنظرت في الحياء
ناذا شيخ كبير قد أوهاه الكبر وهو (٢٣٠) شبه النسر لما است خلفه فلما انصرم النهار أقبل فارس لم أر أعظم من شكله وفي

خدمته أسودان يشيان بين
جنبيه وإذا ما نه من الأبل
معها خلفها فبرك الفحل
وركن حوله فقال لأحد
عبيده احلب فلان حليبها
ثم وضع اللبن بين يدي
الشيخ فكرع منه وأخذه
وقدمه إلى فشربت نصفه
ثم أمر بشاة وأكلنا منها
وشويت وأكلنا منها
جميعا فأمهت حتى إذا
ناموا وحكم عليهم النوم
ثرت إلى الفحل فخلت
عقاله وركبته فاندفع في
وتبعته الأبل فثبتت إلى
الصباح فلما أصبحت
نظرت فلم أجد أحدا
ولما تعالي النهار التفت
فاذا أنا بخيال كأنه طائر
فما زال يدنو حتى نبيتته
فاذا هو فارس على فرس
وإذا هو صاحب بالامس
فعلقت الفحل وعمدت
إلى كبناتي فقال أحمل
عقاله فقلت كلا لقد
خلفت خلق عيال جميعا
بالحيرة قال فانك ميت
حل عقاله لا أم لك
وانصب لي خطامه
واجعل فيه خمس عقد
وقل لي أين تحب أن
أضع سهمي فقلت في
هذا الموضع فكانوا رضه
بيده ثم أبل برى حتى
أصاب الخمس بخمسة

أمره عمر رضى الله عنه على السرية وناداه في خطبته بقوله يا سارية الجبل فن مدحه في رسول الله
عليه السلام قوله

فأحلت من ناقة فوق ظهرها أبر وأوفى في ذمة من محمد
وهو أصدق بيت قالته العرب ومن أحسن ما مدحه به جسان رضى الله عنه قوله
وأحسن منك لم تر قط عيني وأجل منك لم تلد النساء
خلقت مبرا من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء
ومن أحسن ما مدحه به عبد الله بن رواحة الأنصاري رضى الله عنه قوله

لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهة تنبيك بالحير
(ولما) حجبت وزنه عليه السلام تطفلك على جنبه العظيم وامتدحته بأبيات مطولة وأنشدتها بين يديه
بالحجرة الشريفة تجاه الشريف وأنا مكشوف الرأس وأبكي من جملتها

يا سيد السادات جئتك قاصدا	أرجو رضاك وأحتمى بجمالك	والله يا خير الخلائق أن لي
قبيا مشوقا لا يروم سواك	ورحق جاهك انى بك مغرم	والله يعلم انى أهواك
أنت الذى لولاك ما خلق امرؤ	كلا ولا خلق الورى لولاك	أنت الذى من نورك البدر اكتسى
والشمس مشرقة بنور بهاك	أنت الذى لما رفعت إلى السماء	بك قد سميت وتزيت اسراك
أنت الذى ناداك ربك مرحبا	ولقد دعاك لقربه وحبياك	أنت الذى فينا سألت شفاعة
أنت الذى ناداك تكن لسواك	أنت الذى لما توسل آدم	من ذنبه بك فاز وهو أباك
وبك الخيل دعا فعدت نار	بردا وقد ممدت بنور سناك	ودعاك أبواب لضرمه
فأزيل عنه الضر حين دعاك	وبك المسيح أتى بشيرا مخبرا	بصفات حسنك مادحا لملاكا
وكذلك موسى لم يزل متوسلا	بك في القيامة مرتج لنداكا	والانبياء وكل خلق في الورى
والرسل والاملاك تحت لواقا	لك معجزات اعجزت كل الورى	وقضائل جلت فليس تحاكي
نطق الذراع جسمه لك معلنا	والهيب قد لباك حين أناكا	والذئب جأهك والغزال قد أتت
بك تستجير وتحتسى بجمالك	وكذا الوحوش أنت اليك وسلت	وشكا البعير اليك حين رآكا
ودعوت أشجارا أنتك مطيعة	وسعت إليك مجيبة انداكا	والماء فاض براحتيك وسبحت
هم الحصى بالفضل في بمنكا	وعليك ظلت النمامة في الورى	والجلدع حن إلى كريم لفاكا
وكذلك لا أثر لمشيد في الورى	والصخر قد غاصت به قدماكا	وشفيت ذا العاهات من أمراضه
وملأت كل الأرض من جدواكا	وردت حين فتادة بعد العصى	وابن الحصين شفيتها بشفاكا
وكذا حبيب وابن هفرا عندما	جرحا شفيتهما بلس يداكا	وعلى من رعد به بلوبته
في خير فثنى بطيب لماكا	وسألت ربك في ابن جابر بعدما	قد مات أحياء وقد أرضاكا
ومست شاة لام معبد بعدما	تشفت قدرت من شفا رقيماكا	ودعوت عام الحبل وبك معلنا
فأنهل قطر الدحب عند دعاكا	ودعوت كل الخلق فاقادوا إلى	دعواك طوعا سامعين نداكا
وخفضت دين الكفر باعلم الهدى	ورفعت دينك فاستقام هناكا	أعداك عادوا في القلب بجمامهم
صرعى وقد حرموا الرضا بجمفاكا	في يوم بدر قد أنتك ملائكا	من عند ربك فأنلت أعداكا
والفتح جاءك يوم فتحك مكة	والنصر في الاحزاب قد وافاكا	هود ويونس من بهاك تجملا

أسهم فرددت نبيل وحططت قوسى

ورفعت مسلما فنا مني وأخذ القوس والسيف ثم أردفتي خلفه وقد عرف آتى اللى شربت اللبن عنده وأكلت اللحم

فقال كيف ظنك بي فقلت أحسن ظن فقال ابشر انه لن ينالك شر وقد كنتي ضيف مهمل فقلت أزيد الخيل أنت قال نعم أنا زيد الخيل فلما اتهمنا إلى منزله قال لو كانت هذه الابل (٢٣١) لي لسلتها اليك ولكنها لابنة مهمل

فأقم عندي فأقت عنده
أياما فشن الغارة على بني
تميز فأصاب مائة بغير
فقال هذه أحب اليك
أم تلك قلت هذه قال
دونكها وبعث معي
خفراء من ماء إلى ماء
إلى أن وردت الحيرة
فأقيني بظلي فقال يا اعرابي
احتفظ بيالك فقد قرب
مخرج النبي صلى الله عليه
وسلم الذي مالك هذه
الأرض ويطرد أهلها
حتى أن أحدكم ليبتاع
البيستان بشمن بغير قال
فاحتملت بأهلي إلى النبط
حتى جاءنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأسلنا
على يديه وما مضت إلا
أيام حتى اشتريت بشمن بغير
من ابل بستانا بالحيرة
والله اعلم (وقل عن
الواقدي) قال كان لي
صديقان أحدهما هاشمي
والآخر نبطي فكنا
في الصداقة كنفس
واحدة فالتق ضيقة
شديدة وحضر الصيد
فقال امرأتى أما نحن
فصبر على البؤس والفتنة
وأما صيانتاه وولاء فقد
تقطع قلبي عليهم رحمة
لانهم يرون صياري
جيراننا وقد تزبنوا في

وجمال يوسف من ضياء سناكا
والله يا ياسين مثلك لم يكن
يجزوا وكلوا عن صفات علاكا
ماذا يقول المادحون وما عسى
والعشب أنلام جعلن لذاكا
لي فيك قلب مغرم ياسيدي
وإذا نطقت فمدح عليكا
يا مالكي كن شافعي من فاقني
جدلي بجدود وارضني برضاكا
فمساك تشفع فيه عند حسابه
ومن النجا لحماك نال وفاكا

قدفت ياطه جميع الانبياء
في العالمين وحق من نباكا
انجيل عيسى قد أتى بك مخبرا
أن يجمع الكتاب من مضاكا
لم تقدر الثقلان تجمع ذرة
وحشاشة محشوة بهواكا
وإذا سمعت عنك قولاً طيباً
أني فقير في الوري لغناكا
أناطم في الجود منك ولم يكن
فلقد غدا مستمسكا بمرাকা
فاجعل قرأى شفاعة لي في غد
صلى عليك الله ياخير الوري
وعلى محابتك الكرام جميعهم
وماذا عسى أن يقول المادحون في وصف من مدحه الله تعالى واثني عليه وقد قال ^{عليه السلام} أنا سيد
ولد آدم ولا غر والله لو أن البحار مداد والاشجار أقلام وجميع الخلائق كتاب لما استطاعوا أن
يجمعون النزر اليسير من بعض صفاته ولشكوا عن الاثيان ببعض بعض وصفه جزاته ^{عليه السلام} وومدح
رجل هشام بن عبد الملك فقال له يا هذا إنه قد نهى عن مدح الرجل في وجهه فقال ما مدحتك ولكن
ذكرتك نعم الله عليك لتجدد لها شكر ا فقال له هشام وهذا أحسن من المدح ووصله أكرمه وكتب
رجل إلى عبد الله بن يحيى بن عاقان رأيت نفسي فيما أنماطى من مدحك كأنخبر عن ضوء النهار الباهر
والقمر الزاهر وأيقنت اني حيث انتهى من القول منسوب إلى المعجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء
عليك إلى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك إلى علماء الناس بك وقال الحرث بن دبيعة في رجل من آل المهلب
فتي دهره شطران فيما ينوبه
فلا من بغات الخبر في عينه قذى
ولا من ذئير الحرب في أذنه وفر

وقال اعرابي لرجل لا يذم بلد ابنته وأريه ولا يشتكي زمان انت فيه وكان الحجاج يستقل زياد بن عمر
المكلى فلما قدم على عبد الملك بن مروان قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينو وسهمك
الذي لا يطيش وخادتك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك على قلب الحجاج أخف منه
وقال رجل لآخر أنت بستان الدنيا فقال له وانت النهر الذي يسقى منه ذلك البيستان وقال رجل لابي
عمر والزاهد صاحب كتاب الياقوتة في اللغة وانت والله عين الدنيا فقال له وانت والله نور تلك العين
وقال القاسم بن أمية بن أبي الصلت الثقفي

قوم إذا نزل الغريب بدارهم
ولذا دعوتهم ليوم كريمة
زكوه رب صواهل وقيان
سد شعاع الشمس بالفرسان
(وقال أرس بن حاتم الطائي)

فان تنحكي مارية الخير، حاتما
فما مثله فيه ولا في الاعاجم

عديم وم فرحون ولا بأس بالاحتيال فيما نصرته في كسوتهم قال فسكتت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة على بشيء فوجه
إلي كيسا فيه الف درهم فاستقر قراره حتى كتب إلى صديقي الآخر يتكوى إلى مثل ما تنكوت إلى الهاشمي فوجهت إليه

بالكيس على حاله وخرجت إلى المسجد وأنا مستح من امرائي فلما دخلت عليها لم تعتق ليها بالحال فبينما أنا كذلك إذا أبل صديقي الهاشمي ومعه (٢٣٢) الكيس بحتمه فقال أصدقني عما فعلته فيما وجهت به إليك فأعلتة بالخبر

فتي لا يزال الدهر أكبر همه فمكك أسير أو معونة غارم

(وقال ابن حمدون في آل مهلب)

آل المهلب معشر أمجاد ورتوا المنكارم والوفاء فسادوا شاد المهلب ما بنى آباؤه
وأتى بنوه ما بناه فسادوا وكذلك من طابت مغارس نبتة وبنى له الآباء والاجداد
وكان الفرزدق هجاء لعمر بن هبيرة فلما سجن وتقب له السجن وسار هو وبنوه تحت الأرض قال الفرزدق

ولما رأيت الأرض قد سد ظهرها ولم يبق إلا بطنها لك نخرجا

دعوت الذي ناداه يونس بعدما ثوى في ثلاث مظلمات فخرجا

فقال بن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق عجانى أمير أو مدحنى أسير أو قال سرى بن عبد الرحمن الرفاه
في خالد بن حاتم : يا واحد العرب الذى دانت له قحطان قاطبة وساد نزارا

انى لأرجو ان لقيتك سالما ان لا أعالج بعدك الأسفارا

(وقال كعب بن مالك الأنصارى في آل هاشم)

يا آل هاشم الإله حياكم ما ليس يبلغه اللسان المفصل

قوم لأصاهم السيادة كلها قد سطو فرعونهم النبي المرسل

(وقال الحسين بن عجل الخزاعى)

ملك الامور بجوده وحسامه شرقا يقود عدوه بزما

فأطاع أمر الجوزد في أمواله وأطاع أمر الله في أحكامه

(وقال آخر) يلقي السيوف بصدده وينجره ويقوم هامة مقام المغفر

ويقول للطرف اصطبر لسنى القنا فقمرت ركن الجحد ان لم تعقر

وإذا تراءى شخص ضيف مقبل متسربل أبواب محل أغير

أوى إلى الكوماء هذا طارق نخرتنى الاعداء ان لم تنحر

(وقال شاعر بنى تميم) إذا لبسوا عمامتهم طورها على كرم وان سفروا أناروا

يبيع ويشترى لهم سوام ولكن باطمان هم تجار

إذ ما كنت جار بنى تميم فأنت لأكرم الثقلين جار

وقالت امرأة من بنى نعيم وقد حضرتها الوفاة وأهلها مجتمعون من ذا الذى يقول

لعمرى ما وماح ننى نعيم بطائشة الصدور والاقصار

قالوا زباد الأجم قالت أشهدكم ان له الثلث من مالى وكان مالا كثيرا وأنى رجل على رجل فقال هو أفصح

أهل زمانه إذا حدث وأحسنهم استماعا إذا حدث وأمهكم من الملاحات إذا خوف يعطى صديقه

النافلة ولا يسأله الفريضة له نفس عن الفحشاء محصورة وعلى المعامل مقتصرة كالذهب الابريز الذى

يمز كل أوران والشمس المنيرة التى لا تخفى بكل مكان هو النجم المضى للبحيران والمنهل البار والمغيب

للعطشان وقال الحسن بن هانئ : إذا نحن أنبينا عليك بصالح فأنت كما تشئى وفوق الذى تشئى

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لفيرك انسا نافات الذى تشئى

(وله في الفضل بن الربيع)

قد نزلت أبا العباس منزلة ما ان ترى خلفها الأبار مطر حا

فقال انك وجهت إلى ولا أملك إلا ما بعثت

إليك وكتبت إلى صديقتنا

أسأله المواساة فوجه إلى

كيسى بحتمه فأخرجنا

البراة مائة درهم وتقاسمنا

الباقى أنلائنا ونما الخبر

إلى المأمون فأحضرنى

وسألتنى عن الخبر فشرحتة

له فأمر لنا بسبعة آلاف

دينار منها ألف للبراة

وألفان لكل واحد منا

(ويضارع ذلك ما هو

منقول عن الأصمى)

قال قصدت في بعض

الأيام رجلا كنت أغشاه

لكرمه فوجدت على بابه

بوابة فتمنى من الدخول

إليه ثم قال والله يا أصمى

ما أوقفنى على بابه لأمنع

مملك إلا لركة حاله

وتصور يده فكتبت

رقعة فيها إذا كان

الكريم له حجاب

فا فضل الكريم على

اللحم ثم قلت له أوصل

رقعتى إليه ففعل وعاد

ظهرها إذا كان الكريم

قليل مال . . . تحجب

بالحجاب عن الغريم . .

ومع الرقعة صرة فيها

خمسة مائة دينار فقلت والله

لأنحن المأمون بهذا

الخبر فلما رأى قال

من أين يا أصمى قلت

وكلت

من عند رجل من أكرم الأحياء حاشى أمير المؤمنين

قال ومن هو فدلت عليه الورقة والصره وأهدت عليه الخبر فلما رأى الصرة قال هذا من بيت مالى ولا بد لى من الرجل

فقلت والله يا أمير المؤمنين أني استحي أن أروعه برسلك فقال لبعض خاصته امض الأصمى فإذا أراك الرجل قل له أحب أمير المؤمنين من غير ازواج قال فلما حضر الرجل بين يدي المأمون قال (٢٣٣) له أما أنت الذي وقمت لنا بالإمس

وشكوت رقة الحال فان
الزمان قد أناخ عليك
بكسلكه فدفعنا إليك هذه
الصرة لتصلح بها حالك
فقد صدك الأصمى ببيت
واحد فدفعتمها إليه فقال نعم
يا أمير المؤمنين والله ما
كذبت فيما شكوت لأمير
المؤمنين رقة من الحال
لكن استحييت من الله
تعالى أن أعيد قاصدي
كما أعادني أمير المؤمنين
فقال له المأمون الله أنت
فا ولدت العرب أكرم
منك ثم بالغ في إكرامه
وجعله من جملة ندمايته
(ومن لطائف المنقول)
ما هو المنقول عن
الربيع أنه قال ما رأيت
رجلا أثبت ولا أربط
حاشا من دخل رفع
إلى المنصور أن عنده
ودائع وأموال لبني
أمية فأمرني بإحضاره
فأحضرتة ودخلت إليه
فقال له المنصور قد رفع
الينا خبر الودائع والأموال
التي لبني أمية عندك
فاخرج لنا منها فقال
يا أمير المؤمنين أوارث
أنت لبني أمية قال لا
قال فوصى قال لا قال
فا سؤالك عما في يدي
من ذلك قال فأطرق

وكلف بالدهر عينا غير غافلة
بجود كفك نأسوكل ما جرجا
(وقال زياد الأعمى في محمد بن القاسم الثقفي)

ان المنابر اصبحت محتالة
بمحمد بن القاسم بن محمد
قاد الجيوش لسبع عشر حجة
يا قرب سورة سودد من مولد
(ومن بدائع مدائح المنبي قوله)

ليث المدائح تستوفي مناقبه
فا كليب وأهل العصر الاول
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به
طلعة البدر ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة
فان وجدت لسانا قانلا فقل

ومدح ابو العتاهية عمرو بن العلاء فأعطاء سبعين الفا وخلق عليه خلعاً مسنية حتى أنه لم يستطع أن يقوم فغار
الشعراء منه فجمعهم وقال يا الله العجب ما أشد حسد بعضكم لبعض ان أجدكم يا تينا ليدحنا فيتغزل في
قصيدته بجمسين بيتا فايبلغنا حتى يذهب رونق شعره وقد تشبب أبو العتاهية بأبيات يسيره ثم قال
أنى أمنت من الزمان وصرقه لما علق من الأمير حبالا لو يستطيع الناس من اجلاله
جعلوا له حر الوجوه نعالا ان المطايا تتسكك لانها قطعت اليك سهامها ورمالا
فان وردن بنا ووردن حفاثا وإذا صدرن بنا صدرن ثقلا

ووقد ابو نواس على الخطيب بمصر فاذا له وعنده الشعراء فأنشده الشعراء وأشعارهم فلما فرغوا قال ابو
نواس انشداها الامير قصيدة هي كهذا موسى تلقف ما صنعوا قال انشده فأنشده قصيدته التي منها قوله
إذا الم تر ارض الخصيب ركابنا فأى فتي بعد الخصيب تزور فتي يشتري حسن الشاء بماله
ويغلم ان الدائرة تدور فافاته جود ولا ضل دونه ولكن يسيرة الجود حيث يسير
فاهتر الخصيب لها طربا وامرله بالف دينار ووصيف ووصيفة (وحكى) ابادلف ساروما مع اخيه
معقل فرأيا امرأتين يتهاشيان فقالت احداهما للاخرى هذا ابودلف قالت نعم الذي يقول فيه الشاعر
انما الدنيا أبو دلف بين بادية ومحتضره فإذا ولي ابودلف وت الدنيا على أثره
فبكي ابودلف حتى جرت دموعه فقال له معقل مالك يا أخي تبكي فقال لاني لم افض حق الذي قال هذا
قال اولم نعطه مائة ألف درهم قال والله ما في نفسي حسرة الا لكوفي لم اعطه مائة الف دينار ويقال هذه
المدح فان المنحة قال بعضهم إذا ما المدح صار بلا توان من الممدوح كان هو الهجاء
وامتدح محمد بن سلطان المعروف بابن جيوش محمد بن نصر صاحب حلب فاجازه بألف دينار ثم
مات محمد بن نصر وقام ولده مقامه فقصدته محمد بن سلطان بقصيدة مدحه بها منها

نباعدت عنكم حرمة لازهاده
وسرت اليكم حين مسنى النهر
فجاء ابو نصر بالف نصرمت
واني عليم ان سيخلفها نصر

فلما فرغ من انشادها قال نصر والله لو قال سيضعفها نصر لاضعفتها له واعطاه الف دينار في
طبق فضة ومدح بعض الشعراء وقيل هو البديع الهمداني انسانا فقال

يكاد يحسكيه صوب الغيث منسكبا
لو كان طاق الحيا يحطر الذهبا
والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت
والليث لو لم يصدر والبحر لو عذبا
(وقال آخر) اخو كرم يقضى الورى بساطه
إلى روض مجد بالسماح بجود

(٣٠ - المستطرف اول) المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال إن بني أمية ظلوا المسلمين فيها وانا وكيل المسلمين
في حقهم فأريد ان آخذ اموال المسلمين واجعلها في بيت مالهم فقال يا أمير المؤمنين تحتاج في ذلك إلى اقامة

صدق الرجل ياربيع
 ما وجب عليه عندنا
 شيء ثم بش في وجهه
 فقال هل لك من حاجة
 فقال نعم يا أمير المؤمنين
 حاجتي أن تفسد كتابي
 مع البرية إلى أهل
 ليسكنوا إلى سلامتي
 فقد راعهم اشخاصي
 وقد بقيت لي حاجة
 أخرى يا أمير المؤمنين
 قال ما هي قال تجمع
 بيني وبين من سعى
 في البك فوالله ما لبني
 أمية عندي ولا في يدي
 وديعة ولكنني لما
 مثلت بين يديك وسألني
 ورأيت ما قتلته أقرب
 إلى الخلاص والنجاة
 فقال ياربيع اجمع بينه
 وبين من سعى به
 فجمعت بينهما فقال
 هذا غلامي ضرب
 على ثلاثة آلاف من
 مالي وأبقى ففسد
 المنصور على الغلام
 فأقر أنه غلامه وأنه
 أخذ المال الذي ذكره
 وأبقى منه وكتب عليه
 خوفا من الوقوع في يده
 فقال المنصور للرجل
 نسألك أن تصفح عنه
 فقال يا أمير المؤمنين
 صفحت عن جرمة
 وأبرأته من المال واعطيت ثلاثة آلاف دينار
 أخرى فقال المنصور ما على ما فعلت مزيد في الكرم قال بل يا أمير المؤمنين هذا حق كلامك وانصرف

وكم لجباه الراغبين لديه من
 مجال سجود في مجالس جرد
 ويقال فلان رفيق الجود ودخيله وزميل الكرم ونزله وغرة الدهر وتحمله مواهبه الانواء
 وصدرة الدهناء عونه موقوف غلى اللهيف وغوته مبدول الضعيف يطفو جوده على موجوده
 وعمته على قدرته ينابيع الجود تنفجر من أنامله وريبع السباح يضحك عن فواضله ان طلبت
 كريما في جوده مت قبل وجوده أو ماجدا في أخلاقه مت ولم تلاقه باسل تعود الاقدام حيث
 نزل الاقدام وشجاع ترى الاحجام عارا لا تمحوه الايام له خلق لو مزج البحر لثني ملوحته
 وصفي كدورته خلق كتسيم الاسحار على صفحات الانهار واطيب من زمن الورد في الايام
 وأبج من نور البذر في الظلام خلق يجمع الالهواء المتفرقة على محبته ويؤلف الآراء المنتهبة
 في مودته هو ملح الأرض إذا فسدت وعمارة الدنيا إذا خربت بحل دقائق الاشكال وبزويل
 جلائل الاشكال البيان أصغر صفاته والبلاغة عنوان خطراته كأنما أوحى التوفيق إلى صدره
 وحبس الصواب بين طبعه وفكره فهو يبعث بالكلام ويقوده بأين زمام حتى كان الالفاظ
 تتجاسد في التسابق إلى خواطره والمعاني تتغير في الامثال لاوامره بوجز فلا يحل ويطلب
 فلا يمل كلمة يشتد مرة حتى يقول الصخر أو أيسس ويلين تارة حتى تقول الماء أو أسلس
 فهو إذا أنشأ وشي وإذا عبر خبر وإذا أوجز أعجز تاهت به الايام وباهت في يمينه الاقلام له
 أدب لو تصور شخصا لكان بأقلوب مختصا قال الشاعر

له خلق على الايام يصفو
 كما تصفو على الزمن العقار
 (وقال آخر) لو كان يحوى الروضة ناصر خلقه
 ما كان يذيل نوره بشائه
 أو قابل الافلاك طالع سعده
 ما صار نحس في نجوم سائه
 (وقال آخر) ووجهك في الغياض مشرق
 وكفلك في شهب السنين عمام
 عجيب لبدر لا يزال أمامه
 سحاب ولا يفشاه منه ظلام
 وأعجب من هذا عمام إذا سطا
 ناطى مكان البرق من حمام

(وقال الحسين بن مطير الاسدي)

له يوم بؤس فيه للناس ابؤس • ويوم نعيم فيه للناس انعم • فيمطر يوم الجود من كفه الندى
 ويمطر يوم البؤس من كفه الدم • لو أن يوم البؤس خلى عقابه • على الناس لم يصبح على الأرض بحرم
 ولو أن الجود خلى يمينه • عن المال يصبح على الأرض معدم
 (وللشيخ جمال الدين بن نباتة)

والله ما عجبى لقدك انه
 قدر على باعجى حدها بعيد
 الا لكونك لست تشكو وحشة
 في هذه الدنيا وأنت وحيد
 (ولصق الدين الحلي) اتق فتشيني صفاتك مظهرا
 عيا وكم أعيت صفاتك خاطبا
 لو أنى والخلق جمعا السن
 ثنى عليك لما قضينا الواجبا

(وللشيخ برهان الدين القيراطي)

اوصافكم تجرى أحاديثها
 مجرى النجوم الزهر في الأفق
 كما أحاديث الندى عنكم
 تسدها الركبان من طرق

(وللشيخ)

وكان المنصور يتعصب منه كما ذكره ويقول ما رأيت مثل هذا الرجل ياربيع (رحلة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه)
قال الشيخ الامام العالم المقرئ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف (٢٣٥) الأردبيل المالكي بالجامع العتيق بمصر

في سنة ثلاث وخمسين
وخمسة أخرجنا الشيخ
أبو محمد عبد الله ابن قنق
المعروف بابن الحبشي
سنة ثلاثين وخمسة
أخرجنا الشريف القاضي
الموسوي أبو اسمعيل
موسى بن الحسين بن
اسماعيل بن علي الحسيني
المقرئ في سنة أربع
وثمانين وأربعمائة
بالجامع العتيق بمصر
قال أخرجنا الشيخ أبو
العباس أحمد بن ابراهيم
الفارسي في ربيع الأول
سنة احدى وخمسين
واربعمائة قال أخرجنا
يحيى بن عبد الله الرجل
للصالح ويحيى بن موسى
المعدل بمصر قال حدثنا
أبو الحسن أحمد بن
محمد الواعظ المصري
الكرازة قال حدثني أبو
الفرج عبد الرزاق حمدان
البطين قال حدثني أبو
بكر محمد بن المثنى قال
حدثني الربيع بن سليمان
قال سمعت الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه يقول
فأرت مكة وانا ابن
أربع عشر سنة لا
نبات بعرضي من
الابطاح الى ذرى ملوى
وعلى بردتان يمانيتان
فأريت ركبا فسلبت عليهم

(وللشيخ جمال الدين بن نباتة)

روت عنك أخبار المعالي محاسنا
كفت بلسان الحال آسن الحد
فوجهك عن بشروك فكفك عن عطا
وخلقك عن سهل ورأيك عن سعد
(وقال غيره) من زاد بابك لم تبرح جوارحه
تروى أحاديث ما أوليت من من
فالعين على قرة والكهف عن صلة
والقلب عن جابر والسمع عن حسن
(ولأبي فراس بن حمدان)

لئن خلق الأنام لحب كاس
ومزمار وطنبور وعود
فلم يخلق بنو حمدان إلا
الجمدا أو لباس أو لجود
(وقال آخر) ان الهيات التي جاد الكرام بها
مطروقة وندی كفيك مبتكر
ما زالت تسيق حتى قال حاسدكم
له طريق إلى العلياء مقتصر
(ولمحمد بن منذر في آل برمك)

أتانا بنو الاملاك من آل برمك
في اطيب أخبار وأحسن منظر
وأخرى إلى البيت العتيق المنور
اذ نزلوا بطحاء مكة أشرفت
فأحفت الا اهود أكفهم
وأقدامهم الا لسعي ومظفر
إذ أرام يحيى الأمر ذلك صعا به
وناهيك من راع له ومدبر
ولما عزل ابراهيم بن المنذر عن صدقات البصرة نلفاه مجنون وأنشد
ليت شعري أي قوم أجدبوا فأغيثوا بك من بعد العجف نظر الله لهم من بيننا
وحرمتك بذن قد سلف يا أبا إسحق سر في دعة وامض فصحوبا فأمسك خلف
انما أنت ربيع باكر
حيثما صرفه الله لنصرف
(وقال آخر) لو كان يقفد فوق الشمس من كرم
قوم ل قيل اقمعدوا يا آل عباس
ثم اقوا في شعاع الشمس وارتقوا
الى السماء فأنتم سادة الناس
للحسين بن مطير الأسدي في المهدي

لو يعبد الناس يا مهدي أفضاهم
ما كان في الناس الا أنت معبود
لا بل عيبك منها صور الجود
لو أن من نوره مثقال خردلة
في السود طرا اذا لا يبيض السود
و بررتي حتى رأيتك والدا
(وقال آخر) أو ليقتي نعمًا وفضلا زائدا
أقسمت لو جاز السجود المنعم
وقال آخر تناؤك في الدنيا من المسك أعطر
وحظك في الدنيا جزيل موثر
وكفك بجر والأنامل أنهر
رضي الله كفا فيه بحر وأنهر
فلا زالت الحساد تغي وتضغر
لساني قصير في مدحك سيدي
لاني فقير والفقير مقصر
والفصل الثاني من هذا الباب في شكر النعمة (وما الشكر الواجب على جميع الخلائق فشكر القلب
وهو ان يعلم العبد أن النعمة من الله بجزء من ان لا نعمة على الخلق من اهل السموات والأرض الا
وبدايتها من الله تعالى حتى يكون الشكر لله عن نفسك وعن غيرك والدليل على ان الشكر محله القلب
وهو المعرفة قوله تعالى وما بكم من نعمة فن الله أبقنوا انهم من الله وتبيل الشكر معرفة المعجز عن الشكر وقد

فردوا على السلام ووثب إلى شيخ كان فيهم قال سألتك بالله الا ما حضرت طعاما قال الشافعي رضي الله تعالى عنه قال
كنت أعلم أنهم احضروا طعاما فأجبت مسرعا غير عتشم فرايت القوم ياخذون الطعام بالخص ويدفعون بالراحة فأخذت

كأخذهم كي لا يستبضع عليهم ما كلى والشيخ ينظر إلى ثم أخذت السماء فشربت وحدث الله وأثبت فأقبل عليه على الصبح
وقال أمي أنت قلت مكي قال أقرشي (٢٣٦) أنت قلت قرشي ثم أقبلت عليه وقلت يا عم لم استبذلت على قال أمانى

الحضر فيازى وأمانى
النسب قبا كل الطعام
لأنه من أحب أن ياكل
طعام الناس أحب أن
ياكلوا طعامه وذلك
في قرشي خصوصا
قال الشافعي رضى الله
تعالى عنه فقلت للشيخ
من أين أنت قال من
ينرب مدينة النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت له
من العالم بها والمتكلم
في نص كتاب الله تعالى
والمفتي بأخبار رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال سيدى أصبح مالك
ابن أنس رضى الله تعالى
عنه قال الشافعي رضى
الله عنه فقلت واشوقاه
إلى مالك فقال لى قد بل
الله شوقك انظر إلى هذا
البعير الأورق فإنه أحسن
جمالنا ونحن على رحيل
ولك منا حسن الصحبة
حتى تصل إلى مالك فما
كان غير بعد حتى
قطروا بعضها إلى بعض
وأركبوني البعير الأورق
وأخذ القوم في السير
وأخذ القوم أنا في الدرس
فختمت من مكة إلى
لمدينة ست عشر ختمة
بالليل ختمة وبالنهارة
ختمة ودخلت المدينة
في اليوم الثامن بعد
صلاة العصر فصلت

روى أن داود عليه السلام قال إلهي كيف أشكرك وشكرى لك نعمة من عندك فأوحى الله
تعالى إليه الآن قد شكرتني وفي هذا يقال الشكر على الشكر أتم الشكره ولحمود الوراق
إذا كان شكرى نعمة الله نعمة على له مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضل
وان طال الأيام واتصل العمر لإذامع بالسر اعلم سرورها وان مس بالضرأ اعقلها الأجر
فما منهما الا له فيه نعمة تضيق بها الأوهام والسر والجر
وفي مناجاة موسى عليه السلام الهى خلقت آدم بيديك وفعلت فكيف أشكرك فقال اعلم أن ذلك
منى فكانت معرفته بذلك شكره له وأما شكر اللسان فقد قال الله تعالى فيه وأما بنعمة ربك حدث وروى
عن النعمان بن يسير رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم
يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعمة شكر وقال عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه تذكروا النعم
فان ذكرها شكره وأما الشكر الذى فى الجوارح فقد قال الله تعالى اعلموا آل داود شكرا الآية
فجعل العمل شكرا وروى أن النبي ﷺ قام حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله تفعل هذا
بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا لله شكورا وقال أبو هريرة
دخلت على أبي حازم فقلت له يرحمك الله ما شكر العينين قال إذرأيت بهما خيرا ذكرتا وإذا رأيت بهما
شرا سترته قلت فما شكر الأذنين قال إذا سمعت بهما خيرا حفظته وإذا سمعت بهما شرا نسيتته وفي
حكمة ادريس عليه الصلاة والسلام لن يستطيع أحد أن يشكر الله على نعمة بمثل الانعام على خلقه
ليكون صانعا الى الخالق مثل ما صنع الخالق اليه فاذا اردت أن تحرس دوام النعمة من الله تعالى عليك
فأدم مواساة الفقراء وقد وعد الله تعالى عباده بالزيادة على الشكر فقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
وقد جعل لعباده علامة يعرف بها الشاكر فمن لم يظهر عليه المزيد علمنا أنه لم يشكر فاذا رأينا الغنى يشكر
الله تعالى بلسانه وماله فى نقصان علمنا أنه قد أخل بالشكر أما إنه لا يركى ماله أو يركيه لغير أهله أو
يؤخره عن وقته أو يمنع حقا واجبا عليه من كسوة عريان أو إطعام جائع أو شبه ذلك فيدخل فى قول
النبي ﷺ لو صدق السائل ما أفلح من رده قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
وإذا غيروا ما بهم من الطاعات غير الله ما بهم من الاحسان وقال بعض الحكماء من أعطى أربع منافع
من أربع من أعطى الشكر لا يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لا يمنع القبول ومن أعطى الاستخارة
لم يمنع الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب وقال المغيرة بن شعبه أشكر من أنعم عليك وأنعم على
من شكرك فإنه لا يبقا للنعمة اذا كفرت لازوال لها اذا شكرت وكان الحسن يقول ابن آدم متى تنفك
من شكر النعمة وأنت مرتين بها كلها شكرت تجد نعمة ذلك بالشكر أعظم منا عليك فأنت لا تنفك
بالشكر من نعمة الى ما هو أعظم منها وروى أن عثمان بن عفان رضى الله عنه دعى إلى أنعام
ليأخذهم على زبيعة فافترقوا قبل أن يأخذهم عثمان فأعتق رقبة شكر الله تعالى اذ لم يجر على يديه فضيحة
مسلم وروى ان ثمة قالت اسلميان بن داود عليهما السلام يا نبي الله انا على قدرى اشكر الله منك وكان
واكبها على فرس ذلول فخر ساجدا لله تعالى ثم قال لولا انى ابملك لاسألتك عن ان تنزع منى ما أعطيتنى
وقال صدقة بن يسار بينما داود عليه السلام فى عرابه اذمرت بعددودة فتفكر فى خلقها وقال ما يعبا الله
مخافى هذه فأنطقها الله تعالى له فقالت له يا داود تعجبك نفسك وأنا على ما قدرنا آنا الله تعالى اذ كرت الله
واشكر له منك على ما آتاك وقال على رضى الله عنه احذروا نفاار النعم فاكل شاردمرود عنه عليه

العصر فى مسجد رسول الله ﷺ ودنوت من القبر فسلمت على النبي ﷺ ولذت بقبره فرأيت مالك بن أنس السلام
مغورا بيرة متروضا بأخرى قلت حدثنى نافع بن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب بيده الى قبر رسول الله ﷺ

قال الشافعي رضي الله عنه فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس فأخذت عودا من الأرض
فجملت كلما أملي حديثا كتبه برؤيتي على يدي والإمام (٢٣٧) مالك رضي الله عنه ينظر إلى من حيث

لا أعلم حتى انقضى المجلس وانتظرتني مالك أن أنصرف فلم يرنى انصرف فأشار إلى فدنوت منه فنظر إلى ساعة ثم قال أحرمي أنت قلت حرمي قال أمك أنت قلت مكى قال أقرشي أنك قلت قرشي قال كملت أوصافك لكن فيك اساءة أدب قلت وما الذي رأيت من سوء أدبي قال رأيتك وأنا وأملي العاظم الرسول عليه الصلاة والسلام تغلب برؤيتك على يدك فقلت له عدمت البياض فكنت أكتب ما تقول لجذب مالك يدي إليه فقال ما أرى عليها شيئا فقلت ان الريق لا يثبت على اليد ولكن فهمت جميع ما حدثت به منذ جلست وحفظته الى حين فعمطت فتعجب الإمام مالك من ذلك فقال أعد على ولو حدثنا واحدا قال الشافعي رضي الله عنه فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر وأشرت بيدي إلى القبر كإشارته حتى أعدت عليه خمسة وعشرين حدثنا حدثت بها من حين جلست إلى وقت قطع المجلس وسقط

السلام إذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا اتصالها بقلة الشكر وقيل إذا قصرت يداك عن المكافأة فليظلم لسانك بالشكر وقال حكيم الشكر ثلاث منازل ضمير القلب ونشر اللسان ومكافأة اليد قال الشاعر

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا
وقال ابن عائشة كان يقال ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم بها إلا أن كان حقا على الله تعالى أن يزيلها عنه وأنشد أبو العباس أرة في المعنى

أعارك ماله لتقوم فيه بواجبه وتقضى على بعض حقه
فلم تقصد لطاعته وانك قويت على معاصيه بزقه
(وقال آخر) ولو أن لي في كل منبئ شجرة لسانا يطيل الشكر كنت مقصرا

وقال محمد بن حنبل الراوية إذا قل الشكر خسرت المن وروى إذا جحدت الصنبت خسرت الامتنان وسئل بعض الحكماء ما أصعب الاشياء قال مطر الجود في أرض سبخة لا يجف ثراها ولا يبت مرعاها وسراج يوقد في الشمس وجارية حسناء يزف إلى أعين وصنيعة تسدى إلى من يشكرها قال عبد الأعلى بن حماد دخلت إلى المتوكل فقال يا أبا يحيى قدمنا أن نصلك بخير فدافعتهم الأمور فقلت يا أمير المؤمنين بلغني عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة وأنشدته

لأشكرن لك معروفا هممت به فان همك بالمعروف معروف
ولا أنومك أن لم يمضه قدر فالشر بالفدر المحتوم مصروف
(قال أبو فرس بن حمدان)

وما نعمة مكفورة قد صنعتها الى غير ذى شكر بما نعتي أخرى
سأني جميلا ما حبيت فاني إذا لم أفد شكرا أفدت به أجرا

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من امتطى الشكر بلغ به المزيد وقيل من جعل الحمد غاتمة النعمة جعله الله فاتحة للزيد وقال ابن السكك النعمة من الله تعالى على عبده بمجولة فاذا فقدت عرفت وقيل من لم يشكر على النعمة فقد استدعى زوالها وكان يقال إذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تيممة وقال حكيم لا تصطنعوا ثلاثة اللهم فإنه بمنزلة الأرض السبخة والفاحش فإنه يرى أن الذي صنعت إليه انما هو لخافة خشه والاحق فإنه لا يعرف قدر ما أسدبت إليه وإذا اصطفت الكريم فازرع المعروف وأحصد الشكر ودخل أبو نخيلة على السفاح لينشد فقال ما عيت أن تقول بعد قولك المسئلة

أمسلة يا غر كل خليفة ويا فارس الدنيا ويا جبل الأرض شكرتك ان الشكر دين على الفتي
وما كل من أو ليمته يقضى وأحيت لي ذكري وما كان خاملا ولكن بعض الذكر أنه من بعض
وسمه الرشيد فقال هكذا يكون شعر الأشراف مدح صاحبه ولم يضع نفسه وعن نصر بن سيار عن
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال من أنعم على رجل نعمة فلم يشكره فدعا
عليه استجيب له ثم قال نصر اللهم اني أنعمت على بني سام فلم يشكروا اللهم اقتلهم فقتلوا كلهم وعن
ابن الحسين رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إن المؤمن لا يشبع من الطعام فيحمد الله تعالى
فيعطيه من الاجر ما يعطى الصائم القائم ان الله شاكر يحب الشاكرين وعن محمد بن علي ما أنعم الله على بهد
نعمة فلم انهم ان الله الا كتب الله له شكرها قبل أن يحمد عليها ولا أذنب عبد ذنبا فلم أن الله تدأطلع
عليه ان شاء غفر له وإن شاء آخذه قبل أن يستغفره الا غفر الله له قبل أن يستغفره واولى رجل اعربيا

القرص فصلي مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك اليك وسألتني النهوض معه (قول الشافعي رحمه الله فقمت غير متمتع
إلى مادعا من كرمه فلما أتيت الدار أدخلني الغلام الى خلوة في الدار وقال لي البقلة في البيت هكذا وهذا إناء فيه ماء وهذا

بيت الخلا (وقال الشافعي رضي الله عنه) فالبك مالك رضي الله عنه حتى أقبل هو والفلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم
على الإمام ثم قال لعبد مالك وقال الغسل في أول

(٢٣٨)

خيرا فقال لا أبلاك الله بلاء يعجزه عن صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وأنشد بعضهم وأجاد
سأشكر لآتي أجازيك منعا بشكري ولكن كي يزدادك الشكر
ودكر أياما لذي اصطفتها وآخر ما يبقى على الشاكر الذكر
(وقال آخر) أوليتي نعماً أبوح بفكرها وكفيتي كل الأمور بأسرها
فلاشكرتك ما حبيت وإن أمت فتشكرتك أعظمي في قبرها
(وقال آخر) أيارب أحسنت عودا وابدأ إلى فلم ينهض باحسانك الشكر
فمن كان ذا عذر لديك وحجة فعذري أقراري بأن ليس لي عذر
وقال محمود الوراق الهى لك الحمد الذى أنت أهله على نعم ما كنت قط لها أهلا
ان زدت تقصيرا تردني تفضلا كأنى بالتقصير أستوجب الفضلا
وقد أحسن نصيب في صف الثناء والشكر بقوله

فما جواوا اننوا بالذى أنت أهله ولو سكنوا أنت عليك الحقايب

(وقال رجل من غطفان)

الشكر أفضل ما حاولت ملنسا به الزيادة عند الله والناس

وقيل شكر المنعم عليك وانعم على الشاكر لك تستوجب من ربك الزيادة ومن أخيك المناجحة
(الفصل الثالث من هذا الباب في المكافأة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم
معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له ولما قدم وفد النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام يخدمهم بنفسه فقيل له يا رسول الله لو تركتنا كيفيناك فقال كانوا لاصحابي مكرمين وقيل أتى رجل
من الانصار إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال

اذكر صنيعي إذا فاجاك ذوسفه يوم السفينة والصديق مشغول

فقال عمر بأعلى صوته ادن مني فدنا منه فأخذ يدراعه حتى استشره الناس وقال الا ان هذا رد عن سفينة
من قومه يوم السفينة ثم حمل على نجيب وزاد في عطائه وولاه صدقة قومه وقرأ أجزاء الاحسان
إلا الاحسان وقال رجل لسعيد بن العاص وهو أمير الكوفة يدى عندك بيضاء قال وما هي
قال كبت بك فرسك فتقدمت اليك قبل غلمانك فأخذت بعضك وأركبتك وأسقيتك ماء
قال فأين كنت الى الآن قال حجيت عن الوصول اليك قال قد أمرنا لك بمائتي الف درهم
وبما يملكه الحاجب اذ حجبتك عنا (وقال) قطري بن العجاء لخارجي أسره الحاجب
على من عليه فأطلقه عاود قتال عدو الله هيهات شديدا مطلقا وأرق رقبة معتقا
ثم قال

أقاتل الحاجب عن سلطانه بيد تفر بأنها مولاني ماذا أقول اذا وقفت ازاءه
في الصف واحتجت له فملانه أقول جار على لاني اذا لاحق من جارت عليه ولانه

وتحدث الاقوام ان صنائعا غرست لدى لحظلت نخلانه

واجتاز الشافعي رحمه الله تعالى بمصر في سوق الحدادين فسقط سوطه فقام انسان فأخذه ومسحه
وناوله اياه فقال لغلانم كم معك قال عشرة دنانير قال ادفعها اليه واهتذر له واستنشد عبد الملك
عامر الشعبي فأنشده لغير ما شاعر حتى أنشد الحسان

الطعام لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف (وقال الشافعي رضي الله عنه) فاستحسنت ذلك من الإمام مالك رضي الله عنه وسأته عن شرحه فقال انه يدعو الناس إلى كرمه فحكاه أن يتدى بالغسل وفي آخر الطعام ينظر من يدخل فتأكل منه (وقال الشافعي رضي الله عنه) فكشف الإمام رضي الله عنه الطبق فكان فيه صفتان في أحدهما بن والأخرى نمر فسمى الله تعالى وسميت فانيت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك أنا لم تأخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل إلى فقير معدم فقلت لا عذر على من أحسن انما العذر على من أساء (قال الشافعي رضي الله عنه) فأقبل مالك يسألني عن أهل مكة حتى دنت العشاء الآخرة ثم قام عني وقال حكم المسافر أن يقل نعبه بالاضطجاع فتمت لييتي فلما كان في الثلث الأخير من الليل قرع على مالك الباب فقال لي الصلاة برحمتك الله

فرايته حامل إنا فيه ماء فتبشع على ذلك

فقال لي لا يرعك ما رأيت نعمة الضيف فرض

من

(قال الشافعي رضي الله عنه) فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع

الإمام مالك في مسجد رسول الله صلى عليه وسلم والناس لا يعرف بعضهم بعضاً من شدة الفلاس وجلس كل واحد منا في
صلاه يسبح الله تعالى إلى أن طلعت الشمس على رؤس الجبال (٢٣٩) مجلس مالك في مجلسه بالامس وناولني الموطأ

عليه وأقرؤه على للناس
وهم يكتبونه (وقال
الشافعي رضي الله عنه)
فأثبتت على حفظه من
أوله إلى آخره وأقت
ضيف مالك ثمانية أشهر
فما علم أحد من الانس
الذي كان بيننا أينا
الضيف ثم قدم على مالك
المصريون بعد قضاء
حجبتهم للزيارة واسماع
الموطأ (قال الشافعي)
فأملت عليهم حفظانهم
عبد الله بن عبد الحكم
وأشهب وابن القاسم
قال الربيع أحسب أنه
ذكر الليث بن سعد ثم
قدم بعد ذلك أهل العراق
لزيارته النبي صلى الله عليه
وسلم قال الشافعي رضي
الله عنه في آيت بين القبر
والمنبر في جميل الوجه
لطيف الثوب حسن
الصلاة فتوسمت فيه خيراً
سألته عن اسمه فأخبرني
وسألته عن بلده فقال
العراق فقلت أي العراق
فقال لي الكوفة فقلت
من العالم بها والمتكلم في
نص الكتاب وللفني
باخبار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لي
أبو يوسف ومحمد بن
الحسن صاحباً أبي حنيفة
رضي الله عنه (وقال

من سره شرف الحياة فلم يزل في عصبية من صالحى الانصار البائعين نفوسهم لنبيهم
بالمشرق وبالقسا الخطار الناظرين بأعين محمودة كالجبر غير كيلة الأبصار
فقام أنصاري فقال يا أمير المؤمنين استوجب عامر الصلة على ستون من الابل كما أعطينا حسنا يوم
قالها فقال عبد الملك وله عندي ستون الفواستون من الابل وعن على كرم الله وجهه أحسنوا في
عقب غيركم تحفظوا في عقبكم وقال المدائني رأيت رجلاً يطوف بين الصفا والمروة على بغلة ثم رأيت
ماشياً في سفر فسألت عن ذلك فقال ركبت حيث يمضى الناس فكان حقا على الله أن يرجلني حيث
يركب الناس

(وما جاء في المكافاة) ما حكى عن الحسن بن سهل قال كنت يوماً عند يحيى بن خالد البرمكي وقد
خلافى مجلسه لاحكام أمر من أمور الرشيد فبينما نحن جلوس إذ دخل عليه جماعة من أصحاب
الحوائج فقضاها لهم ثم توجهوا لشأنهم فكان آخرهم قياماً أحمد بن أبي خالد الاحول فنظر يحيى
اليه والتفت إلى الفضل ابنه وقال يا بني أن لا يبك مع أبي هذا الفتى حديثاً فاذا فرغت من شغلي
هذا فذكرني أحدثك به فلما قرغ من شغله وطعم قال له اييه الفضل أعزك الله يا أبي أمرتني أن
أذكرك حديث أبي خالد الاحوال قال نعم يا بني لما قدم أبوك من العراق أيام المهدي كان فقيراً
لا يملك شيئاً فاشتدني الامر إلى أن قال لي من في منزلي أنا قد كتمنا حالنا وزاد ضررنا ولنا اليوم
ثلاثة أيام داعندنا شيء ففكرت به فبكيت يا بني لذلك بكاء شديداً وبقيت ولهان حيران مطرقاً
مفسكراً ثم تذكرت مندبلاً كان عندي فقلت لهم ما حال المندبيل فقالوا هو باق عندنا فقلت أذفوه
لي فأخذته ودفعتة إلى بعض أصحابي وقلت له به بما تيسر فبأه بسبعة عشر درهما فدفعتها إلى
أهلي وقلت انفقوها إلى أن برزق الله غيرها ثم بكرت من الغد إلى باب أبي خالد وهو يومئذ
وزير المهدي فاذا الناس وقوف على داره ينتظرون خروجه فخرج عليهم راكباً فلما رأني سلم على وقال
كيف حالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالامس مندبلاً بسبعة عشر درهما فنظر إلى نظراً
شديداً وما أجابني جواباً فرجعت إلى أهلي كسير القلب وأخبرتهم بما اتفق لي مع أبي خالد فقالوا ابئس
والله ما فعلت توجهت إلى جل كان يرتضيك لامر جليل فكشفت له سرى وأطلعت على مكشون (مرك
فأزريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد أن كنت عنده جيلاً فإبرك بعد اليوم الا بهذه العين
فقلت قد قضى الامر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كان من الغد بكرت إلى باب الخليفة فلما بلغت
الباب استقبلني رجل فقال لي قد ذكرت الساعة بباب أمير المؤمنين فلم التفت لقوله فاستقبلني آخر
فقال لي كقالة الأول ثم استقبلني حاجب أبي خالد فقال لي أين تكون قد أمرني أبو خالد بالجلاسك
إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رأني دعاني وأمرني بمركوب فركبت
وسرت معه إلى منزله فلما نزل قال علي بفلان وفلان الخناطين فأحضرا فقال لهما ألم تشتريا مني
غلات السواد بثمانية عشر الف درهم فالان نعم قال ألم اشترط عليكم شركة رجل معكاً قال لا
بلى قال هو هذا الرجل الذي اشترط شركته لكالم قال لم سمها فلما خرجنا قال لي ادخل معنا
بعض المساجد حتى نكلمك في أمر يكون لك فيه الربح الهنيء فدخلنا مسجداً فقال لي انك تحتاج
في هذا الامر إلى وكلاء وأمناء وكيايين وأعران ومؤون لم تقدر منها على شيء فهل لك أن نبيعها
شركتك بمال نعاله لك فتتفع به وتسقط عنك التعب والمكلف فقلت لهما وكم تبدلان لي فقالا مائة

الشافعي رضي الله عنه) فقلت ومتى عزمتم تظعنون فقال لي في غداة غد وقت الفجر فعدت إلى مالك فقلت له خرجت من
مكة في طلب العلم بغير استئذان المعجوز فأعود إليها أو ارحل في طلب العلم فقال لي العلم فائدة يرجع منها إلى فائدة ألم تعلم

أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلبه (قال الشافعي رضي عنه) فلما أزمعت على السفر زودني الإمام مالك رضي الله عنه فلما كان في السحر (٢٤٥) سار معي مشيعا إلى البقيع ثم صاح يعلو صوته من يكرى راحلته

إلى الكوفة فأقبلت عليه وقت بهم تكسرى وليس معك ولا معي شيء فقال لي انصرفت البارحة بعد صلاة العشاء الآخرة إذا قرح على قارع الباب فخرجت إليه فأصبت ابن القاسم فسألني قبول هديته فقبلتها فدفع لي صرة فيها مائة دينار وقد أتيتك بنصفها وجعلت النصف لعميالي فاكتري لي باربعة دنائير ودفع إلى باق الدنانير وودعني وانصرف وسرت في جملة الخلق حتى وصلت إلى الكوفة يوم أربع عشرين من المدينة فدخلت المسجد بعد صلاة العصر ووصلت فبينما أنا كذلك إذ رأيت غلاما قد دخل المسجد وحمل العصر فا أحسن الصلاة فمعت إليه ناصحا فقلت له أحسن صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه الجميل بالنار فقال لي أنا ظن أنك من أهل الحجاز لأن فيكم الغلظة والجفاء وليس فيكم رقة أهل العراق وأنا أصلي هذه الصلاة خمس عشرة سنة بين يدي محمد بن الحسن وأبي يوسف فا عابا صلاتي قط وخرج

الف درهم فقلت لا أفعل فازال يزيداني وأنا لا ارضى إلى أن قال ثلثمائة الف درهم ولا زيادة عندنا على هذا فقلت حتى أشار أبا خالد قال ذلك لك فرجعت إليه وأخبرته فعداها وقال لهما هل وافقتاه على ما ذكر قال نعم قال اذمبا فافضاه المال الساعة ثم قال لي أصلح أمرك وتبها فقد قلتك العمل فاصلحت شأني وقلدني ما وعدني به فزالت في زيادة حتى صار أمرى إلى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فاقول في ابن من فعل بابيك هذا الفعل وما جزاؤه قال حق لعمري وجب عليك له فقال والله يا ولدي ما أحد له مكافأة غيرائي أعزل نفسي وأوليه ففعل ذلك رضي الله عنه وهكذا تكون المكافأة ومن ذلك ما حكى عن العباس صاحب شرطة المأمون قال دخلت يوما مجلس أمير المؤمنين ببغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد فلما رأيته قال لي عباس قلت لبابك يا أمير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه واحتفظ به وبكره إلى غدني واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس قد دعوت جماعة فخلوه ولم يقدر أن يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الرصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب إلا أن يكون معي في بيتي فأمرتهم فتركوه في مجلس لي في داري ثم أخذت أسأله عن قضيته وعن حاله ومن أين هو فقال أنا من دمشق فقلت جزى الله دمشق وأهلها خير أفن أنت من أهلها قال وعمن تسأل قلت أتعرف فلانا قال ومن أين تعرف ذلك الرجل فقلت وقع لي منه قضية فقال ما كنت بالذي أعرفك خبره حتى تعرفني قضيتك معه فقال ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبقي أهلها وخرجوا علينا حتى إن الوالي تدلى في زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه وهرب في جملة القوم فبينما أنا هارب في بعض الدروب وإذا بجماعة يمدون خلقي فزالت أهدوا أمامهم حتى فتمهم فررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت أغشى أغائك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت زوجته ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فاشعرت لإا وقد دخل والرجال معه يقولون هو والله عندك فقال دونك الدار فقتوها فقتوها حتى لم يبق سوى تلك المقصورة وامرته فيها فقالوا هو هنا فصاحت بهم المرأة ونهرتهم فانصرفوا وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأنا قائم أر جف ما تحملي رجلاي من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم ألبس حتى دخل الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت إلى الأمن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت له جزاك الله خيرا فإزال يعاشرني أحسن معاشرة وأجملها وأقرب لي مكانا في داره ولم يحوجني إلى شيء ولم يفترعن تفقد أحوالي فأقت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأهنئه إلى أن سكنت الفتنة وهدأت وزال أثرها فقلت له أناذن لي في الخروج حتى أتفقد حال غلمان فاعلم أفق منهم على خبر فأخذ على المواثيق بالرجوع إليه فخرجت وطلبت غلمان فلم أرهم أثرأ فرجعت إليه وأعلمته الخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يسألني ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني إلا بالسكنية فقال غلام نزم فقلت عزمت على التوجه إلى بغداد فقال القافلة بعد ثلاثة أيام تخرج وما أنا فد أعلمتك فقلت له انك تفضلت على هذه المدة ولك على عهد الله اني لا أنسى لك وهذا الفضل ولا فينك مهما استطعت قال فدعا غير ماله أسود وقال له أسرج الفرس الفلاني ثم جهز له السفر فقلت في نفسي أظن أنه يريد أن يخرج إلى ضيعة أو ناحية في النواحي فأقاموا يومهم ذلك في كدوتع فلما كان يوم خروج القافلة جاء في السحر وقال لي يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تنفرد عنها فقلت في نفسي كيف أصنع وليس معي ما أتزود به ولا ما أكرى به مركوبا ثم قت فاذا هو وامرأته يحملان بقعة من أغر الملابس وخفين جديدين وآلة

متعجبا ينفض رداءه في وجهي فلتق للتوفيق محمد بن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد فقال اعلمتاني صلاتي من عيب فقال اللهم لا فال في مسجدنا بهذا من عاب صلاتي فقالا اذهب إليه فقل له بم تدخل في الصلاة

قال الشافعي رضي الله عنه (فقال لي يا من عاب صلاتي بم تدخل في الصلاة فقلت بفرحين وسنة فعاد إليهما وأعلمها بالجواب فعلنا أنه جواب من نظر في العلم فقالا اذهب إليه فقل له ما الفرضان وما السنة فاني إلى فقال ما الفرضان وما السنة فقلت له أما الفرض الأول فالنية والثاني تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد إليهما فأعلمهما بذلك فدخلا إلى المسجد فلما نظرا إلى أظنهما ازدرياني فجلسا ناحية وقالوا اذهب إليه وقل له أجب الشيخين (قال الشافعي رحمه الله تعالى) . فلما أتاني علمت اني مسئول عن شيء من العلم فقلت من حكم العلم أن يؤتى إليه وما علمت لي إليهما حاجة قال الشافعي رضي الله عنه فقاما من مجلسهما إلى فلما سلنا على قت إليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين أيديهما فأقبل علي محمد بن الحسن وقال أحرى أنت فقلت نعم فقال اعزني أم مولى فقلت غربي فقال من أي العرب فقلت من ولد المطلب قال من ولد من قلت من ولد شافع قال رأيت مالكا قلت من عنده أتييت قال لي نظرت في الموطأ قلت أتييت على حفظه فعظم ذلك عليه ودعا بدواة وبياض وكتب مسألة في الطهارة ومسئلة في الزكاة ومسئلة في البيوع والفرائض والزهان والحج والايلاء ومن كل باب في الفقه مسألة وجعل بين كل مسلتين بياضا ودفع إلى الدرج (٢٤١) وقال أجب عن هذه المسائل كلها

من الموطأ (قال الشافعي رضي الله عنه) فأجبت بنص كتاب الله وبسنة نبيه عليه الصلاة والسلام واجتماع المسلمين في المسائل كلها ثم دفعت إليه الدرج فتامله ونظر فيه ثم قال لعبد خذ سيدك إليك (قال الشافعي رضي الله تعالى عنه) ثم سألتني النروض مع العبد فنصت غير تمتع فلما صرت إلى الباب قال لي العبد أن سيدى أمرني أن لانسير إلى المنزل الا راكبا (قال الشافعي رضي الله تعالى عنه فقلت له قدم قدم إلى بغلة بسرج أحلى فلما علوت

السفرة ثم جاءني بسيف ومنطقة فشدتهما في وسطى ثم قدم بغلا فحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ودفع إلى نسخة ما في الصندوقين وفيهما خمسة آلاف درهم ووقدم إلى الفرس الذي كان جهزه وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مر كوكبك وأقبل هو وامرأته يعتمدان إلى من التقصير في أمرى وركب معي يشيعني وانصرفت إلى بغداد وأنا أتوقع خبره لاني بعدى له في مجازاته رمكافاته واشتغلت مع أمير المؤمنين فلم أنفرغ أن أرسل إليه من يكشف خبره فلهذا أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث قال فقد أمكنك الله تعالى من الوفاء له ومكافأته على فعله ومجازاته على صنيعه بلا لكفة عليك ولا مؤنة تلزمك فقلت وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وإنما الضر الذي أنافيه غير عليك حالي وما كنت تعرفني من أهمي يذكر تفاصيل الاسباب حتى أثبت معرفته فاما مالكت أن قت وقبلت رأسه ثم قلت له فاما الذي أصارك إلى ما أرى فقال هاجت بدمشق فتنة مثل الفتنة التي كانت في أيامك فنسبت إلى وبعث أمير المؤمنين بجيوش فاصلحوا البلد وأخذت أنا وضربت إلى أن أشرفت على الموت وقيدت وبعثتني إلى أمير المؤمنين وأمري عنده عظيم وخطبى ليديه جسم وهو قائل لا محالة وقد أخرجت من عندها إلى بلا وصية وقد تبغضني من علماني من ينصرف إلى أهلي بخبري وهو نازل عند فلان فان رأيت أن تجعل من مكافأتك لي أن ترسل من يحضره لي حتى أوصيه بما أريد فان أنت فعلت ذلك فقد تجاوزت حد المكافأة وقت لي بوفاء عهدك قال العباس قلت يصنع الله خيرا ثم أحضر حدادا في الليل فك قيوده وأزال ما كان فيه من الانكال وأدخله حمام داره وألبسه من الثياب ما احتاج إليه ثم سير من أحضر إليه علامة فلبار آه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى العباس نائبه وقال علي بالفرس الفلاني والفرس الفلاني

(٣١ - المستطرف أول)

على ظهرها رأيت نفسي باطار رثة فطاف بي أزقة الكوفة إلى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبرابا زدهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز وما هم فيه فبكيت وقلت أهل العراق ينقشون ستوفهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل علي محمد بن الحسن وأنا في بكائي فقال لا يرؤعك يا عبد الله ما رأيت فإلا هو من حقيقة حلال ومكتسب وما يطالبني الله فيها بفرض وانى أخرج زكاتها في كل عام بأسر بها الصديق وأكبت بها العدو (قال الشافعي رضي الله تعالى عنه) فابيت حتى كساني محمد بن الحسن خلة بألف درهم ثم دخل خزائنه فأخرج إلى الكتاب الاوسط تأليف الإمام أبي حنيفة فنظرت في أوله وفي آخره ثم ابتدأت الكتاب في ليلى أتخفظه فإ أصبحت إلا قد حفظته ومحمد بن الحسن لا يعلم بشيء من ذلك وكان المشهور بالكوفة فالفتوى والجيب في النوازل فإنا قاعد عن يمينه في بعض الأيام إذ سئل عن مسألة أجاب فيها وقال هكذا قال أبو حنيفة فقلت وصمت في الجواب في هذه المسئلة والجواب من قول الرجل كذا وكذا وهذه المسئلة تحتمل المسئلة الفلانية وتعرفها المسئلة الفلانية في الكتاب الفلاني فأمر محمد بن الحسن بالكتاب فحضره فتصنعه ونظر فيه فوجد القول كما قلناه

فرجع عن جوابه إلى ما قلت ولم يخرج إلى كتاباً بعد هذا (قال الشافعي) استأذنته في الرحيل فقال ما كنت لأذن أبى بالرحيل عني وبذلك لي في مشاطرة نعمته ما لذا قصدت ولا لذا أردت ولا رغبت إلا في السفر قال فامر غلام أن يأتي بكل ما في خزانته من بيضاء وحمراء فدفع إلى ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم وأقبلت أطوف العراق وأرض فارس وبلاد الأعاجم وألقى الرجال حتى صرت ابن إحدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق في خلافة هرون الرشيد عند دخول الباب تعلق في غلام فلاطفني وقال لي ما اسمك فقلت محمد قال ابن من قلت ابن ادريس الشافعي فقال مطلي فقلت أجل فكتبت ذلك في لوح كان في كفه وخلي سبيلي فأويت إلى بعض المساجد أفكر في عاقبة ما فعلت حتى إذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد وأقبلوا يتأملون وجه كل رجل حتى أتوا إلى فقالوا للناس لا بأس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة ثم أقبلوا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فقلت غير تمتع فلما بصرت بأمر المؤمنين سلمت عليه سلاماً بيننا فاستحسن الالفاظ ورد على الجواب ثم قال تزعم أنك من بني هاشم فقلت يا أمير المؤمنين كل زعم في كتاب الله باطل فقال ابن لي عن نسبك فانتسبت (٢٤٢) حتى لحقت آدم عليه السلام فقال لي الرشيد ما تكون هذه الفصاحة

ولا هذه البلاغة إلا في رجل من ولد المطلب هل لك أن أولئك قضاء المسلمين وأشاطرك ما أنا فيه وتنفذ فيه حكمك وحكمي على ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام واجتمعت عليه الأمة فقلت يا أمير المؤمنين لو سألتني أن أفتح باب القضاء بالعداة وأعلقه بالمعنى بمنعتك هذه ما فعلت ذلك أبداً فبكي الرشيد وقال تقبل من عرض الدنيا شيء قلت يكون ممجلاً فأمر لي بألف دينار فما برحت

والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتى عد عشرة ثم عشرة من الضاديين ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر بدرة عشرة آلاف درهم وكيساً فيه خمسة آلاف دينار وقال لثابته في الشرطة خذ هذا الرجل وشيعة إلى حد الأنبار فقلت له إن ذنبي عند أمير المؤمنين عظيم وخطي جسيم وإن أنت احتججت بأني هربت بعث أمير المؤمنين في طلب كل من علي باه فأررد وأقتل فقال أنج بنفسك ودعني أدير أمري فقلت والله ما أبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فإن احتججت إلى حضوري حضرت فقال لصاحب الشرطة إن كان الأمر على ما يقول فيمكن في موضع كذا فإن أنا سلمت في غداة أعلته وإن أنا قتلت فقد وقيت به بنفسي كما وقاني بنفسه وأنشدك الله أن لا يذهب من ماله درهم وتجهد في إخراجه من بغداد قال الرجل فأخذني صاحب الشرطة وصيرني في مكان أتق به وتفزع العباس لنفسه وتحنط وجهه له كفننا قال العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح إلا ورسل المأمون في طلبي ويقولون يقول لك أمير المؤمنين هات الرجل معك وقم قال فتوجهت إلى دار أمير المؤمنين فإذا هو جالس وعليه ثيابه وهو ينتظرنا فقال أين الرجل فسكت فقال ويحك أين الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع مني فقال الله على عهد لئن ذكرت أنه هرب لأضربن عنقه فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ما هرب ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم شأنك ما تريد أن تفعله في أمري قال قل فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثي معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعاً وعرفته إنني أريد أن أفي له وأكافئه على ما فعله معي وقلت أنا وسيدى ومولاي أمير المؤمنين بين أمرين أما أن يصفح عني فأكون قد وقيت وكافأت وأما أن يقتلني فأفيه بنفسى وقد تحنطت وما كفى يا أمير المؤمنين

من مقامى حتى قبضتها ثم سألتى الغلمان والحشم أن أصلهم من صلتي فلما

فلم تسع المروءة أن كنت مشغولاً غير المقاسمة فيما أنعم الله به علي فخرج لي قسم كأقسامهم ثم عدت إلى المسجد الذي كنت فيه في ليلتي فتقدم يصلي بنا غلام صلاة الفجر في جماعة فأجاد القراءة ولحقه سهو ولم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت له بعد السلام أفسدت علينا وعلى نفسك أعد فأعاد مسرعاً وأعدنا ثم قلت له أحضر يداً عمل لك باب السهو في الصلاة والخروج منها فسارع إلى ذلك ففتح الله عز وجل علي فألفت له كتاباً من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وإجماع المسلمين وسميته باسمه وهو أربعون جزءاً يعرف بكتاب الزعفران وهو الذي وضعته بالعراق حتى تكامل في ثلاث سنين وولاني الرشيد الصدقات بنجران بوقدم الحجاج فخرجت أسألهم عن الحجاج فرأيت فتى في قبته فلما أشرت إليه بالسلام أمر قائد القبة أن يقف وأشار إلى بالكلام فسأله عن الإمام مالك وعن الحجاج أجاب بخير ثم عاودته إلى السؤال عن مالك فقال لي أشرح لك أو أختصر فقلت في الاختصار البلاغة فقال في صحة جسم وله ثلثائة جارية يبيت ضد الحاربية ليلة فلا يعود إليها إلى سنة فقد اختصرت لك خبره (قال الشافعي رضي الله تعالى عنه) فاشتهيت أن أرواه

في حال غناه كما رأيت في حال فقره فقلت له أما عندك من المال ما يصلح للسفر فقال انك لتوحشني خاصة وأهل العراق عامة وجميع مالي فيه لك فقلت له قيم تعيش قال بالجاه ثم نظر إلى وحكمتي في ماله فأخذت منه على حسب الكفاية والتهابة وسرت على ديار ربيعة ومصر فأبيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الفسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر راسي شعنا فدعوت المزين فلما بدأ بدأ براسي وأخذ القليل من شعري دخل قوم من أعيان البلد فدعوه إلى خدمتهم فسارع اليهم وتركني فلما قضوا ما أرادوا منه عاد إلى فأردته وخرجت من الحمام فدفعت اليه أكثر ما كان معي من الدنانير وقلت له خذ هذه وإذا وقف بك غريب لا تحتقره فنظر لي متعجبا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عاتبني الناس فيمننا أنا كذلك اذ خرج بعض من كان في الحمام من الأعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع خطابي لهم فأنحدر عن البغلة بعد أن استوى عليها وقال لي انت الشافعي فقلت نعم فدركتني وما يليقني وقال بحق الله اركب ومضى في الغلام مطرفا بين يدي حتى أتيت إلى منزل الفقي ثم أتى وقد حصلت في منزله فأظهر البشاشة ثم دعا بالنسل ففضل علينا ثم حضرت المائدة فسمي وحسبت يدي فقال مالك يا عبد الله فقلت له طعامك (٢٤٣) حرام علي حتى أعرف من أين هذه المعرفة فقال أنا

من سمع منك الكتاب الذي وضعته ببغداد وأن في أستاذ (قال الشافعي رضي الله عنه) فقلت العلم بين أهل العقل رحم متصلة فأكات بفرحة إذ لم يعرف الله تعالى إلا بيني وبين أبناء جنسي وأقت ضيعة ثلاثا فلما كان بعد ثلاث قال ان لي حول حران اربع ضياع ما يح ان احسن منها أشهد الله ان احترت المقام فانها هدية مني اليك فقلت فم تعيش قال بما في صناديقك وأشار اليها وهي اربعون الف درهم وقال

فما سمع المأمون الحديث قال ويلك لاجزاءك الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وركافة بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير هلا عرفتني خبره فكنا نكافئه عنك ولا تقصر في وفائك له فقلت يا أمير المؤمنين انه ههنا قد حلف أن يبرح حتى يعرف سلامتي فان احتجت إلى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منه اعظم من الاولى اذهب الآن اليه فطيب نفسه وسكن روعه وانتني حتى أتولي مكافأته قال العباس فأبيت اليه وقلت له ايزل خوفك ان أمير المؤمنين قال وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمده على السراء والضراء سواه ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين أقبل عليه وأدناه من مجلسه وحده حتى حضر الغذاء وأكل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعني فأمره المأمون بعشرة افراس بسروجها ولجها وعشرة أبقال بألاتها وعشر بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة مائليك بدواهم وكتب إلى عامله بدمشق بالوصية به واطلاق خراجه وأمره بمكاتبته بأحوال دمشق فصارت كتبه تصل إلى المأمون وكلاما وصلت خريطة البريد وفيها كتابه يقول لي يا عباس هذا كتاب صديقك والله تعالى اعلم (ومن عجائب هذا الاسلوب وغرائبها) ما أورده محمد بن القاسم الانباري رحمه الله تعالى ان سوارا صاحب رحبة سوار وهو من المشهورين قال انصرفت يوما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالطعام فلم يقبله نفسي فأمرت به ففرع ثم دعوت جارية كنت أحبها وأحب حديثها واشتغل بها فلم تطلب نفسي فدخلت وقت القائلة فلم يأخذني النوم فنهضت وأمرت ببيعة لي فأسرجت وأحضرت فركبتها فما خرجت من المنزل استقبلوني وكيل لي وبعه مال فقلت ما هذا فقال ألقا درهم جييتنا من مستغلك الحمد لله قلت امسكها

أنجر بها فقلت ليس لي هذا قصدت ولا خرجت من بلدي لغبر طلاب العلم قال مال إذا إلى من شأن المسافر فقبضت الاربعين اما وودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدي أحمال ثم تلقاني الرجال وأصحاب الحديث منهم أحمد بن حنبل وسفيان بن عيينة (الأوزاعي) فأجزت كل واحد منهم على قدر ما قسم له حتى دخلت مدينة الرملة وليس معي الا عشرة دنانير فاشترت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فآزلت من منهل إلى منهل حتى وصلت إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت العصر ورأيت كرسيًا من الحديد عليه نخدة من قباطي مصر مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي رضي الله عنه) وحوله أربعمائة أودقريزدن وبيننا أنا كذلك إذ رأيت مالك بن أنس رضي الله عنه قد دخل من باب النبي ﷺ وقد فاح عطره في المسجد وحوله أربعمائة أو يزيدون يحمل ذبوله منهم أربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعا وجلس على الكرسي فالتقي مسئلة في جراح العمد فلما سمعت ذلك لم يسعني الصبر فقممت قائما في سور الحلقة فرأيت انسانا فقلت له قل الجواب كذا وكذا فباصر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فأضرب عنه مالك وقبل على اصحابه فسألهم عن الجواب فخالقوه فقال لهم أخطأتم

وأصاب الرجل ففرح الجاهل باصابته فلما أتى السؤال الثاني أقبل على الجاهل يطلب مني الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت إليه مالك فبادر إلى أصحابي واستخبرهم عن الجواب فخاله فوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل (قال الشافعي رضي الله عنه) فلما أتى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فأعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فخاله فقال أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل ادخل ليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه للمالك وجلس بين (٢٤٤) يديه فقال له مالك فإسأله فقلت له لا قال فظنرت ابن جريج قال لا

قال فلقيت جعفر بن محمد الصادق قال لا قال فهذا العلم من أين قال إلى جاني غلام شاب يقول لي قل الجواب كذا وكذا فكنت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس بأعناقهم لا لتفات مالك رضي الله عنه فقال للجاهل قم فأمر صاحبك الدخول ليأنا وقال الشافعي رضي الله عنه (فدخلت فإذا أنا من مالك بالموضع الذي كان الجاهل فيه جالسا بين يديه فتأملت ساعة وقال أنت الشافعي فقلت نعم فضمني إلى صدره ونزل عن كرسيه وقال أتم هذا الباب الذي نحن فيه حتى تنصرف إلى المنزل الذي هو لك المنسوب إلى (قال الشافعي رضي الله عنه) فألقيت أربعمائة مسألة في جراح العمدة فما أجابني أحد بجواب واحتجت أن آتي بأربعمائة جواب فقلت الأول كذا

مك وأتبعني فأطلقت رأس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتى انتهيت إلى الصحراء ثم رجعت إلى باب الانبار وانتهيت إلى باب دار نظيف عليه شجرة على الباب خادم قطعنت فقلت للخادم أعندك ماء تسقيني قال نعم ثم دخل واحضر قلة نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل فناولني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي إذا أنا بأعمى يلتمس فقلت ما تريد يا هذا قال إياك أريد قلت فما حاجتك فجاء حتى جلس إلى جاني وقال شممت منك رائحة طيبة فظننت أنك من أهل النعم فأردت أن أحدثك بشيء فقلت قل قال الأثرى إلى باب هذا القصر قلت نعم قال هذا قصر كان لأبي فباعه وخرج إلى خراسان وخرجت معه فزالت عنا النعم التي كان فيها وعميت فقدمت هذه المدينة فأنتيت صاحب هذه الدار لأسأله شيئا يصلني به وأتوصل إلى سوار فإنه كان صديقا لأبي فقلت ومن أبوك قال فلان بن فلان فمرفته فإذا هو كان من أصدق الناس إلى فقلت له يا هذا إن الله تعالى قد أناك بسوار منعه من الطعام والنوم والقرار حتى جاء به فأقده بين يديك ثم دعوت الركيل فأخذت الدراهم منه فدفعتها إليه وقلت له إذا كان الغد فسر إلى منزلي ثم مضيت وقلت ما أحدث أمير المؤمنين بشيء اطرف من هذا فأنتيه فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى لي فأعجبني ذلك وأمر لي دينار فأحضرت فقال ادفعها إلى الأعمى فتمضت لاقوم فقال اجلس فجلست فقال أعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون ألفا فحدثني ساعة وقال امض إلى منزلي فإذا بمحامد معه خمسون ألفا وقال يقول لك أمير المؤمنين اقض بها دينك قال فقبضت منه ذلك فلما كان زمن الغد أبطأ على الأعمى وأنا في رسول المهدي يدعوني فجلسته فقال قد فكرت البارحة في أمرك فقلت يقضى دينه ثم يحتاج إلى القرض أيضا وقد أمرت لك بخمسين ألفا أخرى قال فقبضتها وانصرفت فجاءني الأعمى فدفعتم إليه الألفي دينار وقلت له قد رزقك الله تعالى بكرمه وكفاك على احسان إبيك وكافأني على اسداء المعروف اليك ثم أعطيته شيئا آخر من مالي فأخذه وانصرف والله سبحانه وتعالى أعلم (وما هو أروضح حسنا وأرجح معنى) ما حكاه القادي يجي ابن اكرم رحمة الله عليه قال دخلت يوما على الخليفة هرون الرشيد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي اتعرف قائل هذا البيت

الخير أبق وان طال الزمان به . والشرح أخبث ما أو عيت من زاد

فقلت يا أمير المؤمنين ان لهذا البيت شأننا مع عبيد بن الارص فقال علي بعبيد فلما حضر بين يديه قال له اخبرني عن قضية هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض السنين حاجا فلما تروسطت البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة ألحقت أولها بأخرها فسألت عن القصة فقال لي رجل من القوم

وكذا الثاني كذا وكذا حتى سقط القرص وصلينا المغرب فضرب مالك يديه إلى فلما وصلت المنزل رأيت بناء غير الأول فبكت فقال مم بكائك كأنك خفت يا أبا عبد الله أن قد بعث الآخرة بالدنيا قلت هو والله ذلك قال طيب نفسا وفر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر والهدايا تجيء من اقاصي الدنيا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدايا ويرد الصدقة وان لي ثلاثمائة خلة من زق خراسان وقباطي مصر وعندي عبيد بثمنها لم تستكمل لهم فهم هدية مني إليك وفي صناديقك تلك خمسة آلاف دينار أخرج زكاتها عند كل حول فلك مني نصفها قلت أنك موروث

تقدم

وأنا موورث فلا يبيت

جميع ما وعدتني به الا تحت
خاتمي ليحجرى ملكي
عليه فان حضرني أجلى
كل لورتي دون ورتك
وان حضرك أجلك كان
لي دون ورتك فتبسم
وجهي وقار آيت الا
العلم فقلت لا يستعمل
أحسن منه ومابت الا
وجميع ما وعدتني به نسيت
ختمى فلما كان في غداة غد
صليت الفجر في جماعة
وانصرفت الى المنزل أنا
وهو وكل واحد منا يده
في يد صاحبه إذ رأيت
كراما على بابه من جياذ
خراسان وبغلام من مصر
فقلت ما رأيت كراما
أحسن من هذا فقال
هو هدية مني اليك يا أبا
عبدالله فقلت له دع لك منها
دابة فقال اني أستحي من
الله أن أطأ قرية فيها نبي الله
ﷺ بحافر دابة قال
الشافعي رضي الله عنه
فعلمت أن ورح الامام
مالك باق على حاله فأقمت
عنده ثلاثة ثم ارتحلنا الى
مكة وأنا أسوق خير الله
ونصه ثم ألقنت من يعلم
بخبري فلما وصلت الى
الحرم خرجت الصبح
ونسوة معها فضمنتني الى
صدرها وضمنتني بدمها
عجز كنت آلفها دعوها
خاتمي وقالت

تقدم ثوما بالناس فتقدمت الى أول القافلة فاذا أنا بشجاع أسود فاغراه كالجذع وهو يخور كما يخور
الثور ويرغو كرها البعير فهالني أمره وبقيت لا أهدى الى ما أصنع في أمره فعدلنا عن طريقه
الى ناحية أخرى فعارضنا ثانيا فعلمت أنه لسبب ولم يحسر أحد من القوم أن يقربه فقلت أفدى هذا
العالم بنفسي وأتقرب الى الله تعالى بخلص هذا القافلة من هذا فأخذت قربة من الماء فتقلدتها وسلكت
سببي وتقدمت فلما رأني قربت منه سكن وبقيت متوقفا منه وثبة يبلعني فيها فلما رأى القربة فتح فاه
لجعلت فم القربة في فيه وصببت الماء كما يصب في الإناء فلما فرغت القربة تسبب في الرمل ومضى
فتعجبت من تعرضه لنا وانصراه عنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحجنا ثم عدنا في طريقنا
ذلك وحططنا في منزلنا ذلك في ليلة الظلمة مدلهمة فأخذت شيا من الماء وعدلت الى ناحية من
الطريق ففضيت حاجتي ثم توضأت وصليت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني عيني فتمت مكاني فلما
استيقظت من النوم لم أجد للقافلة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم أر أحدا ولم أهدى الى ما أقبله
وأخذتني حيرة وجعلت أضطرب وإذا بصوت هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول :

يا أيها الشخص المضل مركبه ما عنده من ذي رشاد يسحبه
وونت هذا البكر منا تركبه وبكرك الميمون حقا تجنبه
حتى إذا ما الليل زال غيبه عند الصباح في الفلا تسيبه

فنظرت فاذا أنا بيكر قائم عندي وبكري الى جانبي فأخفته وركبته وجنبت بكري فلما سرت
قدر عشرة أميال لاح لي القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فعلمت أنه قد حان نزولي فتحولت
الى بكري وقالت :

يا أيها البكر قد أنجبت من كرب
ألا تخبرنا بالله خالقا
وأوجع حميدا فقد بلغتنا مننا
فالتفت البكري إلى وهو يقول :

أنا الشجاع الذي ألقيتني رمضا
لجئت بالماء لما حزن حامله
فالخير أبقي وإن طال الزمان
هذا جزاؤك مني لا أمن به

تعجب الزميد من قوله وأمن بالقصة والآيات فكتبت عنه وقال لا يضيع المعروف ابن وضع
والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

(تم الجزء الأول من الكتاب المسطرف ويليهِ الجزء الثاني
أوله الباب الثالث والأربعون)

مهرست مافی النصف الأول من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف من الأبواب والفصول
المعروف جميعها في ديباجة الكتاب وهي أربعة وعشرون بابا منها في هذا النصف اثنتان وأربعون
كما هو موضح بهذه الفهرست المجهولة للاستدلال على أي باب من الأبواب أو فصل من الفصول
في أي صحيفة من صحائف هذا النصف

صحيفة

- ٥ الباب الأول في مبادئ الإيملاء وفيه
خمسة فصول
٥ الفصل الأول في الإخلاص لله تعالى
والثناء عليه
٥ الفصل الثاني في الصلاة وفضلها
٨ الباب الثالث في الزكاة وفضلها الخ
١١ الفصل الرابع في الصوم وفضله
١٢ الفصل الخامس في الحج وفضله
١٣ الباب الثاني في العقل والذكاء والحق
وذمة وغير ذلك
١٧ الباب الثالث في القرآن وفضله الخ
١٩ الباب الرابع في العلم والآداب وفضل
العالم والمتعلم
٢٤ الباب الخامس في الآداب والحكم وما
أشبه ذلك
٢٧ الباب السادس في الأمثال السائرة وفيه
خمسة فصول
٢٧ الفصل الأول فيما جاء من ذلك في القرآن
العظيم وأحاديث النبي الكريم
٢٨ الفصل الثاني في أمثال العرب
٢٩ الفصل الثالث في أمثال العامة والمولدين
٣٠ الفصل الرابع في الأمثال من الشعر
المنظوم مرتبة على حروف المعجم
٣٣ الفصل الخامس في الأمثال السائرة بين
الرجال والنساء الخ
٣٩ الباب السابع في البيان والبلاغة والفصاحة
الخ وفيه ثلاثة فصول
٣٩ الفصل الأول في البيان والبلاغة
٤٠ الفصل الثاني في الفصاحة

صحيفة

- ٤٥ الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال
٥٢ ذكر الفصحاء من النساء وحكاياتهن
٥٧ الباب الثامن في الأجوبة المسكنة الخ
٥٩ الباب التاسع في ذكر الخطب والخطباء
والشعر الخ
٦٠ فصل في ذكر الشعر والشعراء وسرفاتهم
٦٤ الباب العاشر في التوكل على الله تعالى الخ
وفيه ثلاثة فصول
٦٤ الفصل الأول في التوكل على الله
٦٧ الفصل الثاني في القناعة والرضا بما قسم
الله تعالى
٧٠ الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع
وطول الأمل
٧٢ الباب الحادي عشر في المشورة والنصيحة
والتجارب والنظري الواقف
٧٧ الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة
والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك
٨١ الباب الثالث عشر في الصمت وصور
اللسان الخ وفيه ثلاثة فصول
٨١ الفصل الأول في الصمت الخ
٨٢ الفصل الثاني في تحريم الغيبة
٨٤ الفصل الثالث في تحريم السعاية بالنيمة
٨٧ الباب الرابع عشر في الملك والسيادة
وطاعة ولاية أمور الإسلام الخ
٨٨ الباب الخامس عشر في قبا يجب على من
صحب السلطان الخ
٩٠ الباب السادس عشر في ذر الوزراء
وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك
٩٢ الباب السابع عشر في ذكر الحجاب

صفحة	صفحة
والكبر والخيلاء وما اشبه ذلك	والولاية وما فيها من الغرور والخطر
١٢٩ الباب الثامن والعشرون في الفخر	٩٦ الباب الثامن عشر فيما جاء في القضاء الخ
والمفاخرة والتفاضل والتفاوت	وفيه ثلاثة فصول
١٣٤ الباب التاسع والعشرون في الشرف	٩٦ الفصل الأول فيما جاء في القضاء وذكر
والسؤدد وعلو الهمة	القضاء وأحوالهم الخ
١٣٦ الباب الثلاثون في الخير والصلاح الخ	٩٨ الفصل الثاني في الرشوة والهدية على
١٤٦ الباب الحادي والثلاثون في مناقب	الحكم وما جاء في الديون
الصالحين وكرامات الأولياء	٩٩ الفصل الثالث في ذكر القصاص
١٥٥ الباب الثاني والثلاثون في ذكر الاشرار	والمتصوفة وما جاء في الرباء ونحو ذلك
والفجار الخ	١٠٠ الباب التاسع عشر في العدل والإحسان
١٥٦ الباب الثالث والثلاثون في الجود	والإنصاف وغير ذلك
الخ	١٠٣ الباب العشرون في الظلم الخ
١٧١ الباب الرابع والثلاثون في البخل	١٠٨ الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط
الخ	التي تؤخذ على الوزراء وفيه فصلان
١٧٦ الباب الخامس والثلاثون في الطعام	١٠٨ الفصل الأول في سيرة السلطان في
وآدابه والضيافة الخ	استجباب الخراج الخ
١٨٧ الباب السادس والثلاثون في العفو	١١٠ الفصل الثاني في أحكام أهل الذمة
والحلم والصفح الخ	١١٢ الباب الثاني والعشرون في اصطناع
١٩٧ الباب السابع والثلاثون في الوفاء	المعروف وإغاثة الملهوف الخ
بالوعد وحفظ العهد ورعاية الذمم	١١٤ الباب الثالث والعشرون في محاسن
٢٠٦ الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر	والاخلاق ومساوئها
وتحصينه وذم إفشائه	١١٨ الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة
٢٠٨ الباب التاسع والثلاثون في القسور	والمودة والاخوة الخ
والحيانة الخ وفيه أربعة فصول	١٢٥ الباب الخامس والعشرون في الشفقة على
٢٠٨ الفصل الأول في القسور والحيانة	خلق الله تعالى الخ وفيه فصلان
٢١١ الفصل الثاني في السرقة والسراق	١٢٥ الفصل الأول في الشفقة على خلق الله
٢١١ الفصل الثالث فيما جاء في العداوة	تعالى والرحمة بهم
والبغضاء	١٢٦ الفصل الثاني الخ
٢١٣ الفصل الرابع في الحسد	١٢٧ الباب السادس والعشرون في الحياء
٢١٥ الباب الرابعون في الشجاعة وثمرتها	والتواضع الخ وفيه فصلان
والحروب وتديورها الخ وفيه فصلان	١٢٧ الفصل الأول في الحياء
٢١٥ الفصل الأول في فضل الجهاد الخ	١٢٧ الفصل الثاني في التواضع الخ
٢١٦ الفصل الثاني في الشجاعة الخ	١٢٨ الباب السابع والعشرون في العجب
٢٢١ الباب الحادي والرابعون في ذكر أسماء	

صحيفة

الشجعان وذكر الابطال الخ

٢٢٩ الباب الثاني والاربعون في المدح والثناء

وشكر النعمة والمكافآت وفيه ثلاثة فصول

صحيفة

٢٢٩ الفصل الاول في المدح والثناء

٢٣٥ الفصل الثاني في شكر النعمة

٢٣٨ الفصل الثالث في المكافآت

(فهرست كتاب ثمرات الاوراق الموشى به الجزء الاول من كتاب المستطرف)

صحيفة	
١٥٥	خطبة الكتاب
٦٠	٢ حكاية أبي عثمان المازني وسؤال بعض أهل الذمة قراءة كتاب سيبويه
٦٣	٤ سؤال حامد بن العباس لعلي بن عيسى في ديوان الوزارة
	٥ حكاية أخرى تضارعا
٦٥	٧ وفود عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك في جماعة من الشعراء
	٨ حكاية هدي بن خالد في حضوره مائدة المأمون
٦٦	٨ لطائف تتعلق بزيادة واو عمرو
	١٣ ترجمة المعتزلة
٦٩	١٦ سؤال الرشيد لجعفر عن جوابه
	١٧ حكاية تتعلق ببعض المغنين المطربين
٧١	١٧ نوادر تتعلق بعباد الله بن المعتز وأمثاله في بلوغهم للكمال وعزارة الفضل مع خولهم وسقوط حظهم
٧٤	٢٤ نكتة أبيية
	٢٨ لطيفة تتعلق بقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان
٧٧	٢٨ لطيفة أخرى تناسبها
٧٨	٣٣ حكاية بحير الدين الخياط الدمشقي
٧٩	٣٤ حكاية أبي حنيفة رضي الله عنه مع جاره الاسكاف بالسكوة
٨٠	٣٤ لطيفة أحد بن المعدل مع أخيه الخ
٨١	٣٥ نوادر تتعلق بالاقتباس والتورية
٨٥	٥٠ حكاية الهيثم بن عدي وعاشاته للامام أن حنيفة رضي الله تعالى عنه
٨٦	٥٢ غريبة يحيى بن اسحق الطيب وحذقه في صنعة الطب
٨٧	٥٢ نادرة لطيفة تتعلق بالمنصور بن أبي عامر الاندلسي
٨٧	٥٣ عيادة الشيخ شهاب الدين لقاضي القضاة ابن خلكان وما جرى بينهما
٨٩	٥٤ نكتة لطيفة تتعلق بالشيخ شهاب الدين السهروردي
٩٠	
٩٢	
٩٥	
٩٧	
٩٨	

صحيفة

الشهيد وهو جواب في أعلى طبقات
الفصاحة والبلاغة

١٠٤ نادرة غريبة تتعلق بفيلاسوف الاسلام
يعقوب ابن اسحق الكندي

١٠٦ نادرة لطيفة تتضمن المثل السائر في
قولهم في عن الخائب رجوع بخفي حنين

١٠٨ قصة زكي الدين مع الملك المظفر
المنقول عن القاسم المكنى بأبي داف

١١١ وجمعه بئر طر في السكر والشجاعة
غضب المأمون على العمكوك من أجل

١١٣ مدحه أبودف وقتل اياه
حديث الضرير بن سميل وسمعه مع المأمون

١١٣ رسالة أنشأها القاضي الفاضل ورسالة
نظيرتها للمؤلف

١٢٣ نادرة لطيفة تتعلق بأبي سفينان حين
رجوعه من عند ابنه معاوية لما زاره

في الشام
١٢٤ استنجاز المراعي

١٢٥ لطيف الاستمناح
١٢٦ نادرة لطيفة تتعلق بأبي جعفر المنصور

مع أزهر السمان المحدث
١٢٧ أجواد الجاهلية الذين انتهى اليهم الجود

١٢٨ حكايات تتعلق بجود عبيد الله بن العباس
رضي الله تعالى عنهما

١٢٩ حكايات تتعلق بجود عبد الله بن جعفر
١٣٢ وفود أروى بنت الحرث على معاوية

رضي الله عنه وحله عليها
١٣٥ حكاية ابن الزبير لما تزوج امرأة

من فزارة
حكاية تتعلق بمعاوية بن أبي سفينان

ورد الاحنف عليه
١٣٩ حكاية تتعلق بالمنصور العباسي الخ

١٤٣ حكاية رجل قدم إلى بغداد وأودع
عقدا عند رجل يدعى الصلاح

صحيفة

١٤٦ سرد حكايات تتعلق بالاذكيا
١٥٢ من لطائف هزليات الاذكيا أن الرشيد

خرج متنزها الخ
١٥٣ من الجند المفحم جواب الامام على رضى

الله تعالى عنه لليهودي
١٥٣ من المنقول عن اذكيا الاطباء

٢٥٤ من المنقول عن اذكيا المتطفلين
١٥٦ من المنقول عن اذكيا المتلصقين

١٥٧ من المنقول عن اذكيا الصبيان
١٥٧ من المنقول عن اذكيا النساء

١٥٩ نبذة لطيفة من كتاب الحق الخ
١٦٥ ذكر جماعة من العقلاء صدر عنهم

أفعال الحق وأصروا على ذلك
١٧٤ غريبة منقولة من سلوان المطاع تتعلق

بالوليد بن يزيد
١٨١ حكاية تتعلق بسابور بن هرم الخ

١٩٦ قصة أرينب بنت اسحق زوج عبد الله
ابن سلام

٢٠١ غريبة تتعلق برجل من بلاد الصعيد
٢٠٥ لطيفة ابراهيم بن المهدي لما ادعى الخلافة

بالري
٢١٣ حكاية خزيمة بن بشر مع عكرمة القياض

٢١٧ حكاية الخيزان امرأة المهدي مع مزنة
بنت مروان الاموي

٢٢٠ نادرة تتعلق بعشرة قد وموا بالزندقة
خملوا الى المأمون فتبهم أحد الطفيلية

٢٢٣ غريبة تتعلق بفق من ذوى الزعم قعد به
زمانه فاراد أن يبيع الخ

٢٢٩ رجوع الحاج الى عبد الملك بن مروان
لما قتل عبد الله بن الزبير

٢٢٧ حكاية الاسكندر مع ملك الصين
٢٣٥ رحلة الامام الشافعي الى الإمام مالك ثم

الى أنى يوسف ومحمد بن الحسن رضى
الله عن الجميع

المستطرف

في كل فن : مستطرف

تأليف

(شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبهسي المحلى)

(٧٩٠ - ٥٨٥٠)

ثمرات الاوراق في المحاضرات

الجزء الثاني

لتقى الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفي

وبليه ذيلان

١ - لابن حجة الحموي ٢ - لمحمد بن ابراهيم الاحدي

الناشر

مكتبة الجمهورية العربية
بصاميرها . عبدالفتاح عبدالحميد مراد
شارع الصناديقه بحمراء المنزه - مصر

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب
(قرآن كريم)

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الثالث والأربعون

في الهجاء ومقدماته

القصص من الهجاء الوقوف على ملحه وما فيه من ألفاظ فصيحة ومعان بديمة لا التشنج بالأعراض والوقوع فيها وليس الهجاء دكلا على إساءة المهجور ولا صدق الشاعر فيما رماه به فكل مذموم بذمهم وقد يهجي الإنسان بهتانا وظلما أو عبثا أو أرهابا قال المتوكل لاني العياف كم تمدح الناس وتذمهم قال ما أحسنوا أو أساؤا وقد رضى الله تعالى على عبد من عبيده فمدحه فقال نعم العبد انه أواب وغضب على آخر فقال مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زعيم قيل الزعيم الملقب بالقوم وليس منهم وقال دعبل في المأمون بعد البيعة له وقتل الأمين

إني من القوم الذين هموهو قتلوا أخاك وشرفوك بمقعده
شادوا لذكرك بغد طول خوله واستنفذوك من الحضيض الأوهده

فقال المأمون ما أهنه ليت شعري متى كنت خاملا وفي حجر الخلافة ربيك وبدنهما غديت ولما قتل جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل له أتبكي على جعفر وأنت هجرته فقال كان ذلك لركوب الهوى وقد بلغه والله إني قلت

واستوان أطنبت في وصف جعفر بأول إنسان خرى في ثيابه

فكتب يدفع إليه عشرة آلاف درهم بفلس بها ثيابه ومن العيب بالهجو ماروى ان الخطيئة هم بهجاء فلم يجد من يستحقه فقال أبت شفتاي اليوم الاتكلا بسوء فلا أدري لمن أنا قائله أرى في وجهها قبيح الله خلقه قبيح من وجهه وقبح حامله

وعبت بأمه فقال :

تنحى فابلسى صنا بعيدا أراح الله منك العالمينا أغربا لا إذا استودعت سرا
وكانونا على المتحدئينا حياتك ما علت حياة سوء وموتك قد يسر الصالحينا
وقال رجل ما أبالي أجهيت أم مدحت فقال له الاحف أرخت نفسك من حيث تعب الكرام وقال
رجل لآخران هجرتي أموت ابقى قال لا قال أنت خرب ضيعتي قال لا قال فرجلى مع ساقى إلى خلقى

(بقيمة تمرات الأوداق)
قال الشافعي رضى الله عنه
وهي أول كلمة سمعتها
في الحجاز من امرأة فلما
هممت بالدخول قالت
لى المعجوز إلى أين
عزمت فقلت إلى المنزل
فقلت هيهات فخرج
في مكة بالامس فقيرا
وتعود إليها مسترفا
تفخر على بنى عمك
بذلك فقلت ما أصنع
فقلت ناد بالابطح في
العرب باشباع الجماع
وجمل المنقطع وكسوة
العراة فترج أثناء الدنيا
وثواب الآخرة ففعلت
ما أمرت به وصار بذلك
الفعل الرجال على آباط
الابل وبلغ ذلك مالكا
فبعث إلى يستخشي على
الفعل ويعدنى أنه يحمل
إلى في كل عام مثل ما صار
إلى منه وما دخلت
إلى مكة وأنا أقدر
على شيء مما جاء معي
إلا على بغلة واجدة
وخسين دينارا فوفقت
المقرعة فتناولني أياها
امة على كسفتها قرينة
فاخرجت لها خمسة دنانير
فقلت لى المعجوز ما أنت
صانع فقلت أجهزها على
فعلها فقلت أذفع إليها
جميع ما تأخر معك قال
فوفقت إليها ودخلت إلى

مكة فايت تلك الليلة
الامديونا واقام مالك
رضي الله عنه يحمل الى
في كل عام مثل ما كان
دفع الى اولي احدى
عشرة سنة فلما مات ضاق
في الحجاز وخرجت الى
مصر فموضي الله عبد الله
ابن عبد الحكم فقام بالكلفة
فهذا جميع ما لقيته في
سفرى فافهم ذلك ياربيع
قال الربيع وسألني المزي
إملاء ذلك بمحضته فلما
وجدنا للجلاس فرغة فإ
وقع كتاب السفر الى
أحدغبري (ومن لطائف
المنقول) ما نقله القرطبي
في كتابه المسمى بالاعلام
عن صدق محبة أي طاب
لسيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد خرج إلى الكعبة
يوماً وأراد ان يصل فلما
دخل في الصلاة قال أبو
جهل لعنة الله من يقوم إلى
هذا الرجل فيفسد عليه
صلاته فقام عبد الله بن
الزبيرى فأخذ قرناً ودما
فلطخ به وجه النبي صلى
الله عليه وسلم فانتقل
النبي صلى الله عليه وسلم
من صلته وأنى إلى أى
طالب عمه وقال يا عم ألا
ترى ما فعل بي فقال له
أبو طالب من فعل بك

حر أمك قال ولم تترك رأسك قال لأنظر ما تصنع . وأنا أقول انما يخشى من الهجوم يخاف على عرضه
وأما من لم يخاف على عرضه فقد يستوى عنده المدح والذم وبئس الرجل ذاك . وكان الرجل من نمر
إذا قيل له من الرجل يقول من نمر وأمال بها عنقه فلما هجاهم جرير بقوله
ففض الطرف انك من نمر فلا كعبا بلغت ولا كلابا
صار إذا قيل لأحدهم من الرجل يقول من نمر وعامر وما لقيت قبيلة من العرب . يهجو ما لقيت
نمر يهجو جرير وهجا ابن يسام رجلا فقال
يا طلوع الرقيب من غير إلف يا غريما أنى غلى ميعاد
ياركودا نى وفه غيم وصيف يا وجوه التجار يوم كساد
(وقصد) ابن عيينة قبيلة المهدي واستباحه فلم يسمح له بشيء فانصرف مضطربا فوجه اليه
داود بن يزيد بن حاتم فبرضاه وأحسن اليه فقال
داود محمود وأنت مذموم عجباً لذلك وانما من عود ولرب عود قد يشق لمسجد
نصفا وباقيه لحش يهودى فالخش أنت له وذلك بمسجد كم بين موضع مسلح وسجود
هذا جزاؤك يا قبيص لأنه جادت يده وأنت قفل حديد
وله هجاء في خالد أبوك لنا غيث يغيث بوبله وأنت جراد لست تبق ولا تذر
له أثر في المكرمات يسرنا وانت تعنى دائما ذلك الأثر
(وقال) المبرد في حقه لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد هجاء رجل ومدح أبيه إلا له
. ولما قعد حمار مجرد لتأديب ولد الأمين قال بشار بن برد
قل للأمين جزاك الله سالحة لا يجمع الله بين السخل وآذنب
السخل يعلم أن الذنب آكله والذنب يعلم ما بالسخل من طيب
(وقال فيه أيضاً)
يا أبا الفضل لانتم وقع الذنب في الغنم ان حماد عجرد شيخ سوء قد اغتمت
بين فخذه حربة في من الأدم ان رأى ثم عفة بجمع الميم بانفلم
فضاعت الأبيات فأمر الأمين بإخراج حماد (وقال) رجل لأخيه لأبويه لاهجوتك هجاء
يدخل معك في فتك قال كيف تهجونى وأبوك أبى وأمك أبى فان أقول :
بى أميه هبوا طال نومكوا أن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياتوم فانتمسوا خليفة الله بين الماء والعود
فدخل يعقوب على المهدي فأخبره ان بشارا هجاء فانتاظ المهدي واحمدر إلى البصرة لينظر في أمرها
فسمع أذانا في ضحى النهار فقال انتظروا ما هذا وإذا به بشاراً وهو سكران فقال له يازنديق عجب
أن يكون هذا من غيرك ثم أمر به فضر به سبعين سوطا حتى ألقفه بها وألني في سفينة فقال عين
الشفقتى ترانى حيث يقول : ان بشار بن برد نيس أعمى في سفينة
فلما مات أقيمت جثته في الماء فحمله الماء فأخرجه إلى الدجلة فجاء بعض أهله فحملوه إلى
البصرة وأخرجت جنازته فا تبعه أحد وتباشر عامة الناس بموته لما كان يلحقهم . من الأذى
منه وخاصم أبو دلامة رجلا فارتفعا إلى عافية القاضي فلما رآه أبو دلامة أنشد يقول :
لقد خاضتقى دماء الرجال وخاصمتها سنة وافية فما ادحض الله لى حجة
ولا خيب الله لى قافية ومن خفت جوره فى القضاء فلست أخافك يا عافية

هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن الزبيرى فقام أبو طالب فوضع سيفه على عاتقه ومشى حتى أتى القوم فلما رأوه قد أقبل نهضوا له فقال أبو طالب والله ان قام رجل جللته بسيفي هذا ثم قال يا بني من الفاعل بك هذا فقال عبد الله ابن الزبيرى فأخذوا أبو طالب قرسا ودما فطبخ وجوههم ولحازو ثيابهم وأساء لهم القول فنزلت هذه الآية الشريفة وهم ينهون عنه وينأون عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم نزلت فيك آية قال وما هي قال تمتع قريشا أن يؤدوني وتأتي أن تأمن بي فقال أبو طالب والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسطني التراب فينا فامض لأمرك قد زعمتكم ناصحي فلقد صدقت وكنت ثم أمينا وعرضت دينا قد عرفت بأنه من خير أديان البرية دينا لولا اللامة أو حذار مسبة لو جدتني سمحا بذلك يقينا . وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل تنفع نصره أبي

فقال عافية لأشكونك إلى أمير المؤمنين ولأعلمته أنك هجوتني قال أبو دلامة إذا والله بعزلك قال ولم قال لانك لا تعرف الهجاء من المدح قال فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر له بجائزة . ودخل أبو دلامة على المهدي وعند اسمعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي والله ان لم تهج واحدا من في هذا البيت لأقطعن لسانك فنظر إلى القوم وتخير في أمره وجعل ينظر إلى كل واحد فيغمزه بان عليه رضاه قال أبو دلامة فأزدت حيرة فإبت أسلم لي من أن أمجر نفسي فقلت

ألا أبلغ لديك أبا دلامة فلست من الكرامة ولا كرامه جمعت دمامة وجمعت لؤما كذلك اللؤم تتبعه الدمامة إذا لبس الهامة قلت قردا وخنزيرا إذا نزع الهامة فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الا أجازوه (وقال) ابن الأعرابي ان أهجى بيت قاله المحدثون قول محمد ابن وهب في محمد بن هاشم

لم تند كنفك من بذل النوال كما لم يند سيفك مذقلته بدم (وهجا) بعضهم القمر فقال يهدم العمر ويوجب اجرة المنزل ويشحب الالوان ويقرض الكتان ويضل السارى ويهين السارق ويفضح العاشق * ولاين منفذ في ابن طليب المصرى وقد احترقت داره

أنظر إلى الايام كيف تسوقنا قسرا إلى الافدار بالافدار ما أوقد ابن طليب قط بداره نارا وكان خرابها بالنار وكان للوجيه ابن صورة المصرى دلال الكتف دار بهصر موصوفة بالحسن فاحترقت فقال فيها ابن المنجم:

أقول وقد غاينت دار بن صورة وللنار فيها وهجة تنضم فسا هو الا كافر طال عمره فجاءته لما استبطاته جهنم

وقد أحن الأديب كمال الدين على بن محمد بن المبارك الشهير بابن الأعمى في ذم دار كان يسكنها حيث قال دار سكنت بها أقل صفاتها أن تكثر الحشرات في جنباتها الخير عنها نازج متباعد والشردان من جميع جهاتها من بعض ما فيها البعوض عدمته كم أعدم الأجنان طيب سناتها وتبيت تسعدها براغيث من غنت لها رقصت على نغماتها رقص بنقيط ولكن قافة قد قدمت فيه على أخواتها ربهما ذباب كالضباب يسده وبين الشمس ما طربني سوى غنائها ابن الصوارم والقنا من فتكها فينا رأين الأسد من وتباتها وبها من الخطاف ما هو مبعثر أبصارنا عن وصف كفياتها مع ليلها ليست على عاداتها وبها من الجرذان ما قد قصرت عنها العتاق الجرد في حملاتها وبها خفافيش تطير نهارها مع ليلها ليست على عاداتها وبها من الجرب متن فسواها أردى السمكات الصيد عن صواتها وبنات وردان وأشكال لها عما يفوت العين كنه ذواتها أبدا تمص دمانا فكانها حجامة لبنت على كاساتها قد قل ذر الشمس عن ذراتها ماراعنى شىء سوى وزغانها سجت على أوكارها فظنتها ورق الحمام سجعن في شجراتها حر السموم أخف من زفراتها وبها عاقرب كالقارب ربح فينا حمانا الله لدغ حماتها كيف السبيل إلى النجاة ولا نجاة ولا حياة لمن رأى حياتها مشوجة بالعنكبوت سماؤها والأرض قد نسجت على آياتها

فضحيجها كالرعد في جنباتها
والدود يبعث في ثرى عرصاتها
والنار جزء من نهب حرها
ورأيت مسطوراً على جنباتها
أبدأ يقول الداخون بياها
يتفرق السكان من ساحاتها
صبرا امل الله يعقب راحة
فيها وتندب باختلاف لغاتها
وأقول يارب السموات العلا
أخراى هب لى الخلد في جنباتها
وترابها كالرمل في خشناتها
والجن نأيتها إذا جن الدجى
وجهنم تمزى إلى لفحاتها
لا تقربوا منها وخافوها ولا
يارب نج الناس من آفاتها
وبدارنا الفا غراب ناعق
للنفس إذا غلب على شهواتها
كم بت فيها مفردا والعين من
يارازقا للوحش في فلواتها
واجمع بمن أهواه شلى عاجلا

(ولبعضهم في بلان) أشكو إلى الله بلانا بليت به مست أنامله ظهري فأدماى

فلا يدللك تديك بمعرفة ولا يسرح تسريحا باحسان

(وللشيخ شمس الدين البسوى في بلان أيضا)

وبلان له ظفر يباهى به حد الشفار المرهفات هرى جسمى فألبسه نجوما
على حلال الستور السابلات ورام بلين أعضائى برفق فأبيسها وكسر فوقحاتى
ولم أنظر له أبدا جيلا وذلك من عظيم المهلكات وأعمى مقلنى بصنان ابط
يفوح به على كل الجهات فلا تجعل الهى مثل هذا يفسلى إذا حانت وفانى
(ولبعضهم في حمام) وخمام دخلنا لامره حكى سقرا وفيها المجرمون

فيعصطرخوا يقولوا أخرجوننا فان عدنا فانا ظالمونا

وللشريف أبى يعلى الهاشمى البغدادى في نظام الملك يهدده بالهجم يقول

أجمل يا نظام الملك أبى أعود من ذراك كما قدمت وأصدر عن حياضك وهى نهب
بأفواه السقات وما ردت يدل على فعالك سوء حالى ويخبر عن نوالك ان كتمت
إذا استخبرت ما نلت منه وقد عم الورى كوما سكت

(ومن) عرض بالهجو في شعره الخوارزمى قال في أبى جعفر

أبا جعفر است بالمنصف ومثلك إن قال قولاً بى فان أنت أنجزت لى ما وعدت
والا هجيت وأدخلت فى وقد علم الناس ما بعد فى ففظ الحديث ولا تكشف
ومدح السراج الوراق انسانا فلم يجزه فكاتب يعرض له بالهجم ويهدده ويقول

أعد مدحى على وخذ سواه فقد أتعبتني يا مستريح

ولا تفضب إذا أنشدت يوما سواه وفيلى لى هذا صحيح

(وله أيضا يقول) أعد مدحا كذبت عليك فيه وقد عوقبت بالحرمان عنه

ولكى سأصدق فيك قولاً فلا يصعب عليك الحق منه

(وقال بعضهم فى حجاج قدموا ولم يهدوا إليه شيئا)

مضوا ليحجوا والوجوه كأنها تسكاد لفرط البشر أن توضح السبلا

وعادوا كان الفارقون وجوههم فلا مرحبا بالقادمين ولا سهلا

وجاؤا ومادوا بعود أراكه ولا وضعوا فى كنف طفلا لنا نقلا

طالب قال نعم رفيع عنه
بذلك الفعل انه لم يقرب
مع الشياطين ولم يدخل
جب الحيات والمقارب
انما عذابه فى نملين من
نار فى رجله يعلى متهما
دماغه وهو أهون امل
النار عذابه وفى صحيح
مسلم عن أبى هريرة
رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانى طالب قل
لا إله الا الله أشهد لك
بها يوم القيامة فقال
أبو طالب لولا ان
يعايرونى بها يعنى قرىشا
يقولون انما حمله الجزع
لأقررت بها عينيك فأزىل
الله تعالى انك لا تهدى
من أحببت ولكن الله
يهدى من يشاء (وأما)
عبد الله بن الزبيرى فإنه
أسلم عام الفتح وحسن
أسلامه واعتذر إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقبل
عذره وكان شاهرا مجيدا
فقال يمدح النبي صلى
الله عليه وسلم بأبيات منها
فى حكاية حاله

أنى لعنتذالك من الذى
أسديت إذ أنا فى الضلال
مقيم

فاغفر فداؤك والذى

كلامها

وارحم فانك راحم

مرحوم

(ومن غريب ما نقله)

(القرطبي فى الاعلام)

وقال آخر) إذا رمت حجرا في فلان تصدني خلائق قبح عنه لا تزحرج
تجاوز قدر الحجر حتى كأنه بأقبح ما يهجي به المرء يمدح
(وهجا بعضهم امرأة فقال)

لها جسم برغوث وساق بعوضة ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينها إذا ما رأيتها وتعبس في وجه الضجيع وتكلم
لها منظر كالنار تحسب أنها إذا ضحكت في أوجه الناس تفتح
إذا عابن الشيطان صورة وجهها تهوذ منها حين يمسى ويصبح
(لبعضهم في عظيم أنف)

لك وجه وفيه قطعة أنف كجدار قد دعموه ببغله
وهو كالتبر في المثال ولكن جعلوا نصفه على غير قبله
(وفيه أيضا) رأينا للزكي جدار أنف يضاهي في تشاعه الجبالا
تصدى للهلل لكي يراه فلولاً عظمه لرأى الهلالا
(ولبعضهم في أبحر مختت)

قالوا فلان به تنن فقلت لهم يا قوم قد حار كرى في مساويه
يا قوم لا تمجوا من تنن نكته فالإير يدفع ما فيه إلى فيك
(ولصفي الدين الحلبي)

رأى فرسى اصطبل عيسى فقال لي فقا نيك من ذكري حبيب ومزول
به لم أذق طعم الشمير كأتى بسقط اللوى بين الدخول لحومل
نقعقع من برد الشتاء أضالعي لما نسجتها من جنوب وشمال
(وله أيضا) ليهنك ان لي ولدا وعيدا سواء في المقال وفي المقام
فإذا سابق من غير سين وهذا عاقل من غير لام
(وله في الطيب يدعى اسحق)

مباضع اسحق الطيب كأنها لها بفناء العالمين كفييل
معودة أن لاتسل نصالها فتغمد حتى يستباح قتييل
(وله في أحق طويل اللسان)

لأن قوة وجهه في قلبه فنصر الأسود وجندل الابطال
أو كان طول لسانه يمينه أفي الكنوز وأنفذ الأموال
(وهجا اعرابي رجلا ثم مدحه فقال)

اني مدحتك من فساد قريحتي وعلت أن المدح فيك يضع
لكن رأيت المسك عند فساده يدني إلى بيت الخلا فيضوع

وقيل) لبعضهم ما تقول في فلان قالها الخمر والميسر اثمها أكبر من نفعهما (وقيل لرجل
كيف وجدت فلانا قال طويل اللسان في اللوم قصير الباغ في الكرم وثابا على الشر مناعا للخير
وسمع اعرابي قوله تعالى الاعراب أشد كفرا ونفاقا فانتقص سمع قوله تعالى ومن الاعراب
من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله أكبر هجانا ثم مدحنا وكذلك قال الشاعر
هجوت زهيرا ثم اني مدحته وما زالت الاشراف تهجي وتمدح

النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من أولاد العلماء والحكام الذين كانوا مع تبع الأول فيما ذكر ابن اسحق وكان تبع من الخيمة الذين كانت لهم الدنيا بأسرها وكان كثير الوزراء فاختروا واحدا منهم وأخرجوه معه لينظر في ملكه فكان إذا أتى بلده يختار من حكماها عشرة رجال وكان معه من العلماء والحكام مائة ألف رجل ثم الذين اختارهم من البلدان وهذا القدر غير محسوب من الجيش فلما انتهى إلى مكة لم تخضع له أهل مكة تخضوع أهل البلاد ولم تعظمه فغضب لذلك ودعا وزيره وكان اسمه عماريا فقال له كيف شاهدت هذه البلدة فانهم لم يهابوني ولم يخشوا عسكري فقال انهم عزب لا يعرفون شيئا ولهم بيت يقال له الكعبة وهم معجبون به ويسجدون فيه للاصنام قال فنزل الملك بعسكره يبطحاء مكة وعزم على هدم البيت وقتل الرجال وسبي النساء فأخذته الله بالصداق وتفرج من عينيه وأذنيه ومنخره وقه ماء منين فلم يصبر عنده أحد طرفه

فاستيقظ لذلك وقال
لوزيره اجمع العلماء
والحكما والأطباء
وتكلم معهم في أمرى
فاجتمع عنده العلماء
والحكما والأطباء فلم
يقدرُوا على الجلوس
عنده ساعة وعجزوا
عن مداواته وقالوا نحن
نقدر على مداواة ما
يمرض من أمور الأرض
وهذا شيء من السماء
لا نستطيع له ردا ثم
اشتد أمره ونفرت
الناس عنه ولم يزل أمره
في شدة حتى أقبل الليل
فجاء أحد العلماء إلى
وزيره فقال له أن بيني
وبينك سرا وهو أن
كان الملك يصدقني في
حديثه عاجلته فاستبشر
الوزير بذلك وقال له
قل ماشئت فقال أريد
الخلوة فأخلى له المسكن
فلا خلا مجلس الملك
قال له العالم أيها الملك
أنت نويت لهذا البيت
سواء قال نعم نويت
خرابه وقتل رجاله وصبي
نساته فقال له العالم أيها
الملك هذه النية هي التي
أحدثت لك هذا الهاء
ورب هذا البيت قادر
يعلم الاسرار فيأدر وأخرج
من قلبك ما هممت به
من أمر هذا البيت وأمله

استب رجلان فقال أحدهما للآخر لوقطع ذبك لم تبق وعلق زانية بالسكوفه إلا عرفته (وقال)
أبو زيد العبدي

ولقد قتلتك بالهجم فلم تمت
وقال المتوكل لأبي العيناء ما بقى أحد في المجلس إلا هجك وذمك غيرى فقال
إذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضبانا على لناها
(الباب الرابع والأربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان)

(الفصل الأول في الصدق) قال الله تعالى مبشرا للصادقين هذا اليوم ينفع الصادقين صدقهم
وقال تعالى والصادقين والصادقات فدحهم وبين لهم المغفرة والأجر العظيم (وقال) عمر رضى
الله عنه عليك بالصدق وان قتلك وما أحسن ما ما قيل في ذلك

عليك بالصدق ولو أنه
وأبعرضا المولى فأغبي الورى
من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال اسمعيل بن عبيد الله لما حضرت أبي الوفاة جميع بنيه فقال لهم يابنى عليكم يتقوى الله وعليكم
بالقرآن فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلا ثم سئل عن أقربيه والله ما كذبت
كذبة قط منذ قرأت القرآن وعن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ بهم يعرف
المؤمن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه وقيل لكل شيء حلية وحلية النطق الصدق
(وقال محمود الوراق)

الصدق مناجاة لأربابه وقربة تدنى من الرب

وقيل الصدق عمود الدين وركن الادب واصل المروءة فلا تتم هذه الثلاثة الا به وقال
ارسطاطاليس احسن الكلام ما صدق فيه قائله وانتفع به سامعه وقال المهلب بن أبي صفرة
ما السيف الصارم في يد الشجاع بأعزله من الصدق وكان يقال على الصدوق فلان وقف
لسانه على الصدق ويقال الصدق محمود من كل أحد إلا من الساعى ويقال لو صدق عبد فيما
بينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لاطلع على خزائن الغيب وان كان امينا في السموات والأرض
وقيل من لزم الصدق وعود لسانه به وفق ويقال الصدق بالحرأحرى وقال عتبة بن أبى سفيان إذا
اجتمع في قلبك أمران لا تدرى أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هلاك مخالفه فان الصواب إلى
مخالفة الهوى وقال ارسطاطاليس والموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب وكان نقش خاتم
ذى بن وضع الخلد للحق عن وامتدح ابن ميادة جعفر بن سليمان فأمر له بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت
يدقرشى غيرى إلا واحدا فقال أهو المنصور قال لا والله قال فن هو قال الوليد بن يزيد قال فغضب وقال
والله ما قبلت الله تعالى فقال والله ولا يدك ما قبلت الله تعالى ولكن قبلتها انفسى فقال والله لا ضرك الصدق
عندى أعطوه مائة أخرى (وقال) عامر المدوانى في وصيته انى وجدت صدق الحديث طرفا من
الغيب فاصدقوا بمعنى من لزم الصدق وعودة لسانه وقف فلا يكاد ينطق بشيء يظنه الاجاء على ظنه
وخطب بلال لأخيه امرأة قرشية فقال لأهلها نحن من قد عرفتم كسنا عبيدين فأعتقنا الله تعالى وكنا
ضالين فهدانا الله تعالى وكنا فقيرين فأغنانا الله تعالى وأنا أخطب اليكم فلانة لآخى فان تشكروها
له فالحمد لله تعالى وأن تردونا فانه أكبرنا قبل بعضهم على بمرض فقالوا بلال من عرفتم سابقته ومشاهدته
ومكانه من رسول الله ﷺ فزوجوا أخاه فزوجوه فلما أتصرفوا قال له أخوه يغفر الله لك أما كنت
تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله ﷺ ونترك ما عدا ذلك فقال مه يا أخى صدقت فأنسكحت

الصدق (وخطب) الحجاج فاطال فقال رجل الصلاة فان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرک
فامر بحبسہ فاتاه قومه وزعموا أنه مجنون وسأوه ان يخلى سبيله فقال ان أقر بالجنون خليته فقيل له
فقال معاذ الله لا أزعم أن الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه (الفصل
الثاني من هذا الباب) في الكذب وما جاء فيه قال الله تعالى في الكاذبين ولهم عذاب اليم بما كانوا
يكذبون وقال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال رسول الله ﷺ
اياكم والكذب فان الكذب يهدى إلى الفجور والفجور يهدى إلى النار وتحرروا الصدق فان الصدق
يهدى إلى البر والبر يهدى إلى الجنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
ﷺ إذا كذب العبد كذبة تباعد الملائكة عنه مسيرة ميل من نين ما جاء به ويقال راوى الكذب
أحد الكذابين ويقال رأس المأثم الكذب وعمود الكذب البهتان وقيل أمران لا ينفكان
من الكذاب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقال الحسن في قوله تعالى وليكم الويل بما تصفون وهي
لكل واصف كذب إلى يوم القيامة وقال الاصمعي قلت لكذاب أصدق قط قول لولا أني
أخاف أصدق في هذا لقلت لك لا فتعجب (وقال محمود بن أبي الجنود)

لي حيلة فيمن يتم وليس في الكذاب حيلة من كان يخلق ما يقو ل خيلتي فيه قليله
(ويقال) فلان اكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز وكان بفارس عتسب يعرف بجراب
الكذب وكان يقول أن صنعت الكذب انشقت مرارتي وانني والله لأجد به مع ما يبخيني من
عاره من المسرة ما لا أجده بالصدق مع ما بنالني من نفعه وقال فلوسوف من عرف نفسه الكذب
لم يصدق الصادق فيما يقوله (ولبعضهم)

حسب الذوب من البليسة بعض ما يحكى عليه

فتي سمعت بكذب من غيره نسبت اليه

وأضاف صير في قوما فأقبل يحدهم فقال بعضهم نحن كما قال تعالى سماعون للكذب أكلون
للسحت وعن عبد الله بن السدي قالت قلت لابن المبارك حدثنا حديثنا قال ارجعوا فقلت أحدنكم
فقيل له انك لم تحلف فقال لو حلفت لكفرت وحدثتكم ولكن لست أكذب فكان هذا أحب الينا
من الحديث وقال مجاهد يكتب على ابن آدم كل شيء حتى أينسه في سقمه وحتى أن الصبي ليبيكي
فتقول له أمه اسكت وأشترى لك كذائبم لاتفعل فتكذب كذبة وقال الفضيل ما من مضغة أحب
إلى الله تعالى من اللسان إذا كل صدوقا ولا مضغة أبغض إلى الله تعالى من اللسان إذا كان كذوبا
وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا أعظم الخطايا اللسان الكذوب (قال الشاعر)

لا يكذب المرء الا من مهاتته أوفعه السوء ومن قلة الادب

لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبه المرء في وجد وفي لعب

(ولما نصب معاوية رضي الله تعالى عنه ابنه يزيد لولاية العهد في قبة حمراء وجعل الناس يسلمون
على معاوية ثم يسلمون على يزيد حتى جاء رجل فعل ذلك ثم رجع إل معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم
انك لو لم نزل هذا أمور المسلمين لاضعتها والاحنف ساكت فقال معاوية مالك لا تقول يا أبا بجر فقال
أخاف الله تعالى ان كذبت وأخافكم ان صدقت فقال جزاك الله خيرا عما تقول ثم أهمله بالوف فلما
خرج الاحنف لقيه ذلك الرجل بالباب فقل يا أبا بجر اني لأعلم ان هذا شرار خلق الله تعالى
ولكنهم استوثقوا من الاموال بالابواب واقفال فلنسنا نطمع في اجراجها الا بما سمعت فقال له

المبارك ولاهله كل خير
فلم يخرج العالم من عنده
حتى يرى من عليه وعافاه
الله تعالى بقدرته فأمن
بالله من ساعته وخلع على
الكعبة سبعة أبواب وهو
أول من كسا الكعبة
وخرج إلى يثرب وهي
يومئذ بقعة فيها عين ماء
ليس فيها بيت فنزل على
رأس العين هو وعسكره
وجميع العلماء الذين كانوا
معه ومهمهم نيسهم عماريا
الذين يرى الملك برأيه
ثم أن العلماء والحكماء
أخرجوا من بينهم أربعمائة
وهم أعلمهم وبابح كل
واحد منهم صاحبه أن
لا يخرجوا من ذلك الطعام
وأن قتلهم الملك فلما علم
الملك بما عزموا عليه قالوا
لوزير ما شأنهم يمتنعون
عن الخروج معي وأنا
محتاج اليهم وأي حكمة
اقتضت نزولهم في هذا
المكان واختيارهم اياه على
سائر النواحي فسألهم
الوزير عن ذلك فقالوا
لها الوزير ان في ذلك البيت
وهذه البقعة التي نحن فيها
يشرفان برجل يبعث
آخر الزمن يقال له محمد
ووصفه له قالوا طوبى
لمن أدركه وآمن به ونحن
على رجاء أن ندرکه أو
تدرکه أولادنا فلما سمع

الوزير مقاتلتهم هم بالمقام معهم فلما جاء وقت الرحيل أمرهم الملك أن يرتحلوا (٤) فقالوا لا نفعل وقد أعلننا الوزير

بحكمة مقامنا فدعا بالوزير
فأخبره بما سمع منهم فتفكر
الملك وهم أن يقيم معهم
رجاء أن يدرك محمدا
صلى الله عليه وسلم فقام
وأمر الناس أن ينسوا
أربعمائة دار على عدة
العلماء والحكام واشترى
لكل واحد منهم جارية
وأعتقها وزوجها برجل
منهم وأعطى كل واحد
منهم عطاء جزيلاً وأمرهم
أن يقيموا في ذلك المكان
إلى أن يحيى زمان النبي صلى
الله عليه وسلم ثم كتب
الكتاب وختمه بحاتم
من ذهب ودفنه إلى عالمهم
الكبير وأمره أن يدفع
الكتاب إلى محمد صلى الله
عليه وسلم أن أدركه وإلا
فيوصى به أولاده مثل ما
أصابه وكذلك الأولاد
حتى يتصل بالنبي صلى الله
عليه وسلم وكان في ذلك
الكتاب ما بعد فاني
آمنت بك وبكتابك
الذي أنزل عليك وأنا
على دينك وسنتك وآمنت
بربك وبكل ما جاء من
ربك من شرائع الإيمان
والإسلام فإن أدر كنتك
فيها ونعمت والافاشع
لي ولا تنسى يوم القيامة
فاني من أمتك الأولين
وقد بايعتك قبل مجيئك
وأنا على ملتك وملة

الاحنف يا هذا أمسك فان إذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيها وقيل ان الكذب
يحمد إذا وصل بين المتقاطعين أو أصلح بين الزوجين ويذم الصديق إذا كان غيبة وقد رفع الحرج
عن الكاذب في الحرب وعن المصلح بين المرء وزوجه • وكان المهلب في حرب الخوارج
بكذب لأصحابه يقوى بذلك جأشهم فكانوا إذا رأوه مقبلاً اليهم قالوا جاء بكذب وقال يحيى
ابن خالد رأينا شارب خمر نزع ولصا أفلح وصاحب فواحش رجوع ولم ترك ذابا صار صادقاً
وكان عمرو بن معد يكرب مشهوراً بالكذب • وقيل خلف الأحمر وكان شديد التعصب لليمن
أكان ابن معد يكرب يكذب فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال • قيل ان بلال
لم يكذب منذ أسلم رضى الله تعالى عنه والحمد لله وحده

(الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب

لهم وعليهم وصلة الرحم والقرابات وذكر الانسان وفيه فصول)

(الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشرکوا به شيئاً وبالوالدين
إحساناً . وقال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا اياه وبالوالدين إحساناً وقال تعالى أن اشكرلى
ولو الديق إلى المصير • وقال تعالى فلا تقل لهم آف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لها
جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما رببنا نى صغيراً وعن علي رضى الله تعالى عنه لو علم الله شيئاً
في العقوق وأذنى من أف لحرمة فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل
فلن يدخل النار • وقيل أن رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين (وحكى)
أبو سهل عن أبي صالح عن أبي نعيم عن ربيعة عن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي مسلم أن رسول الله
ﷺ قال من حج عن والده بعد وفاته كتب لوالده حجة وكتب له براءة من النار ورسول الله ﷺ
إياكم وعقوق الوالدين فان ربح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدر يحرم عاق • وكان رجل من
النسك يقبل كل يوم قدم أمه قابطاً يوماً على إخوته فسألوه فقال كنت أتمرغ في رياض الجنة فقد بلغنا
أن الجنة تحت أقدام الامهات وبلغنا أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة
فكان آخر كلامه يارب أوصنى قال أوصيك بأملك حسنا قاله سبع مرات قال حسبي ثم قال يا موسى
ألا إن رضاها رضاي وسخطها سخطى وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه لابن مهران
لا تأنين أبواب السلاطين وأن أمرتهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر ولا تخلون بأمر أقران علمتهم اسورة
من القرآن ولا تصحب عاقاً فانه لن يقبلك وقد عاق والديه • وقال فيلسوف من عاق والديه عقه ولده
وقال المأمون لم أر أحدا أبر من الفضل بن يحيى بأبيه بلغ من بره له انه كان لا يتوضأ إلا بما سخن فسمعهم
السجان من القود في ليلة باردة فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل إلى فقم نحاس فلاه ماء وأدناه
من المصباح فلم يزل قائماً وهو في يده إلى الصباح حتى استيقظ يحيى من منامه (وقيل) طلب بعضهم
من ولده أن يسقيه ماء فلما أتاه بالشربة نام أبوه فازال الوداقفا بالشربة في يده إلى الصباح حتى استيقظ
أبوه من منامه • وقال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان لى اما بلغ منها الكبر انها لا
تقضى حاجتها الا وظهرى لها مطية فهل أدبت حقها قال لا لانها كانت تصنع بك ذلك وهى
بقائك وأنت تصنعه وتمنى فراقها وقال ابن المنكدر ريت أ كسب رجل أنى وبات آخر يصلى ولا
يسر نى ليلته بليلى وقيل أن محمد بن سيرين كان يكلم أمه كما يتكلم الامير الذى لا يتصف منه وقيل
لعلى بن الحسين رضى الله تعالى عنه إنك من أبر الناس ولا تأكل مع أمك في صحفة فقال
أخاف أن تسبق يدي ينها إلى ما سبق عينها اليه فأكون قد عققتها

أبيك إبراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب

وَدُمِّيَ رَبُّ الْعَالَمِينَ صَلَّى
الله عليه وسلم من تبع
الاول الخيري ودفع
الكتاب إلى الرجل العالم
الذي أراه من علمه وسار
تبع من يثرب حتى وصل
إلى بلاد الهند فأت بها
وكان من اليوم الذي مات
فيه تبع إلى اليوم الذي
بعث فيه النبي صلى الله
عليه وسلم ألف سنة لا يزيد
ولا تنقص وكانت
الانصار الذين نهروا
النبي صلى الله عليه وسلم
من أولاد أولئك العلماء
والحكماء فلما هاجر النبي
صلى الله عليه وسلم إلى
المدينة سأله أهل القابل
أن ينزل عليهم فكانوا
بمعلقون بما قته وهو يقول
دخلوا الناقة فأنها ما مودة
حتى جاءت إلى دار أبي
أيوب وكان من أولاد
العالم الذي أمر أتب ما ربه
ثم استشار الانصار
عبد الرحمن بن عوف
في إيصال الكتاب إلى
النبي صلى الله عليه وسلم
لما ظهر خيره قبل هجرته
فأشار عبد الرحمن أن
يدفعوه إلى رجل ثقة
فاختاروا رجلا يقال له
أبوليل وكان من الانصار
فدفعوا الكتاب إليه
وأوصوه بحفظه فأخذ
الكتاب وخرج من
المدينة على طريق مكة

(الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر لهجباء والاذكياء والبلداء والانتقاء) قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الولد ريح الجنة وكان يقال إنك ريحا تتك سبعاً ثم حاجبك
سبعاً ثم عدو أو صديق وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قلت لسيدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله هل يولد لأهل الجنة قال والذي نفسي بيده أن الرجل يشتمني أن يكون له ولد فيكون حمله
ووضعه وشبابه الذي ينتهي إليه ساعة واحدة وقيل من حق الولد على والده أن يوسع عليه حاله
كي لا يفسق وقال عمر رضي الله تعالى عنه اني لأكره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله مني نسمة
تسبجه وتذكره وقال رضي الله تعالى عنه أكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون وقال
شبيب بن شبة ذهب اللذات من ثلاث شم الصبيان وهلاقات الاخوان والخلومع النسوان ودخل
عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال من هذه يا امير المؤمنين قال هذا نفاحة القاب
فقال انبذها عنك فانهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن وقال لا تقبل يا عمرو ذلك
فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الاخوان الا هن فقال عمرو يا امير المؤمنين انك
حبيبتهن إلى وقيل لرجل أي ولدك أحب إليك قال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ وغائبهم
حتى يحضر وقال ابن عامر لامرأته أمامة بنت الحكم الخزاعية ولدت غلاماً فلك حكمك فلما ولدت
قالت حكمتي أن تطعم سبعة أيام كل يوم على الف خوان من فالزوج وأن تعق بألف شاة ففعل لها ذلك
وغضب معاوية على يزيد فهجره فقال الاحنف يا امير المؤمنين أولادنا شمار قلوبنا وعباد ظهورنا
ونحن لهم سماء ظليلة وأرض ذليلة وبهم نصول على كل جلييلة فان غضبوا فارضهم وان سألوا فاعظمهم
وإن لم يسألوا فابتدئهم ولا تنظر اليهم سرراً فيملوا حياتك ويتمنوا وفانك فقال معاوية يا غلام إذا
رأيت يزيد فاقرأه السلام واحمل اليه ما أتى الف درهم وما أتى ثوب فقال يزيد من عند امير المؤمنين
فقيل له الاحنف فقال يزيد بن معاوية على به فقال يا أبا بجر كيف كانت القصة فخكاها له فشكر صنيعة
وشاطره الصلة (وحكى) الكسائي أنه دخل على الرشيد يوماً فأمر باحضار الامين والمأمون ولديه
قال فلم يلبث قليلاً أن أقبلا ككوكبي أفق يزنيهما هداها وقد غضأ أبصارها حتى وقفا في
مجلسه فسلما عليه بالحلافة ودعوا له بأحسن الدعاء فاستدناها محمد بن عيسى وعبد الله عن يساره
ثم أمرني أن ألقى عليهما أبو ابا من الذبح فأسألتهما شيئاً الا أحسنا الجواب عنه فسرته ذلك سروراً
عظيماً وقال كيف تراهما فقلت .

أرى قرى أفق وفرعين أشامة يزنيهما عرق كريم ومحمد سليمان امير المؤمنين وحائزي
مواييت ما أبقى النبي محمد يسدان أنفاق التفاق بشيمة يزنيهما حزم وسيف مهند
ثم قلت ما رأيت أعز الله امير المؤمنين أحداً من أنباء الخلافة ومدن الرسالة وأغصان هذه الشجرة
الزلاية آدب منهما ألسنا ولا أحسن ألقاظا ولا أشداً اقتدارا على الكلام روية وحفظاً منهما أسأل
الله تعالى أن يزيد بها الإسلام تأييداً وعزا ويدخل بهم على أهل الشرك ذلاً وقمعا وأمن الرشيد على
دعائه ثم ضمهما إليه وجمع عليهما يديه فلم يبسطهما حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره ثم أمرهما
بالخروج وقال كذا كنكمهما وقد دم القضاء ونزات مقادير السماء وقد تشتت أمرهما وافتقرت كلمتهما
بسفك الدماء وتهتك الستور وكم ان يقال بنو أمية دن نخل أخرج الله منه زق عسل يعني عمر بن
عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وسب اعرابي ولده وذكر له حقه فقال يا ابتاه أن عظيم حقه على
لا يبطل الصغير حتى عليك قال سيدى عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى
أحب بنيتي ووددت أني دفنت بنيتي في قاع الحسد

فدعاه وقال أنت أبو ليلى قال نعم قال وممك كتاب تبع الأول قال نعم فبني أبو ليلى (١١) متفكرا وقال في نفسه ان هذا من

العجائب ثم قال له أبو ليلى
من أنت فاني لست أعرفك
وتوهم انه ساحر وقال في
وجبك أثر السحر فقال
له بل أنا محمد رسول الله
هات الكتاب فأخرجه
ودفعه إلى رسول الله
ﷺ فأخذه النبي ﷺ
ودفعه إلى علي كره
الله وجهه فقراء عليه
فلما سمع النبي ﷺ
كلام تبع قال مرحبا
بالاخ الصالح ثلاث
مرات ثم أمر ابا ليلى
بالرجوع إلى المدينة
ليبشرهم بقدمه عليهم
(قال أبو عبد الله محمد
القرطبي نور الله ضريحه)
ما ذكرت هذا الخبر وان
كان فيه طول الامسا
احتوى عليه من فضل
مكة والمدينة والتصديق
بنبوة النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ايجاده
بألف عام (ومن لطائف
ما نقلته من كتاب
الاعلام للقرطبي) ما
أورده مسند أبي داود
عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول
الله ﷺ في قول الله
عز وجل إذا تدابرتم
بدين إلى أجل مسمى
فاكتبوه إلى آخر الآية
إن أول من جحد الدين
آدم عليه السلام لأنه لما

وماي ان نهون على
أراها عنده والهم عندي
سألت الله
ياخذها قريبا
ولو كانت أحب الناس عندي
(وقال هرون بن عل بن يحيى المنجم)

أرى ابني تشابه من علي
وان يشبههما خلقا وخلقا
فقد تسرى إلى الشبه العروق
(وقال أبو النصر مولى بني سليم)

وتفرح بالمولود من آل برمك
ولاسيا ان كان من ولد الفضل
(وقال الحسن بن زيد العلوي)

قالوا عقيم ولم يولد له ولد
فقلت من عقلت بالحرب همة
عاف النساء ولم يكسر له عدد
(وكان الزبير بن العوام رضى الله عنه يرقص ولده ويقول)

أزهر من آل بني عتيق مبارك من ولد الصديق أذه كما أذرت ربي
(وكانت أعرابية ترقص ولدها وتقول)

ياحبذا ربح الولد ربح الخزاي في البلد أهكذا كل ولد أم لم يلد مثل أحد
(وكان اعرابي يرقص ولده ويقول)

أحبه حب الشحيح ماله قد ذاق طعم الفقر ثم ناله إذا أراد بذله بدا له
(وكان) لاهرابي امرأتان فولدت احدهما جارية والاخرى غلاما فرقصته أمه يوما وقالت معايرة
لضرتها الحمد لله الحميد العالی انتذني العام من الجوال
من كل شوها كشن بالي لا تدفع الضيم عن العيال

فسمعتها ضرتها فأقبلت ترقص ابنتها وتقول

وما على أن تكون جارية تفسل رأسي وتكون الغالية وترقع الساقط من خارية
حتى إذا ما بلغت ثمانية أزرتها بنقبة يمانية أنكحتها مروان أو معاوية
(أصهار صدق ومهور غالية)

قال قسمها مروان فزوجها على مائة الف مثقال وقال ان أمها حقيقة أن لا يكذب ظنها ولا يخان عهدها
فقال معاوية لولا مروان نسبقنا اليها الأضعفنا لها المهر ولكن لا تحرم الصلة فبعث اليها بمائة ألف درهم
والله أعلم (وما جاء في الاولاد البلداء القليل التوفيق)

(قيل) نظر اعرابي الى ولده فبيح المنظر فقال له يا بني انا لست من ذينة الحياة الدنيا قال رجل
لولده وهو في المكتب في أي سورة أنت لا أقسم بهذا الولد ووالد بلا ولد فقال لعمري من
كنت أنت ولده فهو بلا ولد وأرسل رجل ولده يشتري له رشاء للبر طول له عشرون ذراعا فوصل
إلى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرون في عرض كم قال في عرض مصيبي فيك يا بني وكان
لرجل من الأعراب ولدا سمه حمزة فبينما هو يمشي مع أبيه إذا رجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه
ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كلنا عبيد الله فأي عبد الله تعني فالتفت أبو حمزة اليه وقال يا حمزة
الآنظر إلى بلاغة هذا الشاب فلما كان من الغد إذا برجل ينادي شابا يا حمزة فقال ابن حمزة الأعرابي
كلنا حمزة فأي حمزة تعني فقال له أبوه ليس بعنيك يا من أخذ الله به ذكر أبيه وكان محمد بن بشير

رآه الله تعالى ذريته رأى فيهم رجلا أزهر ساطع النور فقال يارب من هذا قال ابنك داود قال يارب فباعه قال ستون سنة قال

أربعين سنة قال فكتب
الله عليه كتابا وأشهد
عليه ملائكته فلما حضرته
الوفاة قال بقي من
عمری أربعون سنة
فقبل له قد وهبته لابنك
داود قال ما وهبت لأحد
شيئا فأخرج الله ذلك
الكتاب وفيه شهادة
الملائكة وفي رواية
أن الله جل جلاله أتم
لداود مائة سنة ولآدم
ألف سنة أخرجه
الترمذي بمعناه وصححه
وفيه فقال عليه الصلاة
والسلام نسي آدم
فصيت ذريته ووجد
آدم فوجدت ذريته والله
أعلم (ومن لطائف
الغرائب المنقولة من
كتاب الأعلام
للقرطبي) أن العباس بن
عبد المطلب رضى الله
عنه مدح النبي صلى الله
عليه وسلم بأبيات على
فاقية بديهة أعجبت النبي
صلى الله عليه وسلم
منها قوله
وأنت لما ولدت أشرفت
الأر
ض وضاعت بنورك
الأفق
فتحن في ذلك الضياء
وفي النو
ر وسيل الرشاد
تخترق
فقال يا عم إنك شاعر

الشاعر بن جسيم فأرسله في حاجته فأبطأ عليه ثم عاد ولم يقضها فنظر إليه ثم قال :
عقله عقل طائر وهو في خلقه الجمل
فأجابه مشبا بك يا أباي ليس لي عنك بمنقل
ونهى أعرابي ابنه عن شرب النبيذ فلم يثبته وقال :

أمن شربة من ماء كرم شربتها غضبت على الآن طابت لي الخمر
ساشرب فاسخط لارضيت كلاهما حبيب إلى قاي عقوقك والسكر
وقيل قال ذلك يزيد بن معاوية لأبيه حين نهاه عن شرب الخمر .

(وما جاء في صلة الرحم)

قال رسول الله ﷺ صلة الرحم للوالدة مائة للمال وقيل وجد حجر حين حضر إبراهيم الخليل
عليه السلام أساس البيت مكتوب عليه بأعبرانية أبا الله ذوبك خلقت الرحم وشققت لها اسما من
أسمائي فن وصلها وصلته ومن قطعها يتته أي قطعة وقال رسول الله ﷺ أجعل الخبر ثوبا صلة
الرحم وحدثنا سهل بن صالح بن جرير بن عبد الحميد عن منصور بن عطاء بن أبي مروان عن أبيه
عن كعب الأخبار أنه قال والذي فلق البحر لموسى بن عمران أن في التوراة مكتوبا يا بن آدم اتق ربك
وبر والديك وصل رحمك أزد في عمرك وأيسر لك في يسيرك وأصرف عنك في عسيرك وعن أبي
أمامة الباهلي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صائغ المعروف نقي مصارع السوء
وصدقة السر تطفى غضب الرب جلا وعلا وصلة الرحم تزيد في العمر وذكر تمام الحديث

(الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الانساب والاقارب والعشيرة) قال عمر رضى الله عنه تعلموا
أنسابكم تعرفوا بها أصولكم فتصلوا بها أرحامكم وقيل لو لم يكن من معرفة الانساب لاعتزازها
من صولة الأعداء وتنازع الأكمفاء لكان تعلمها من أحرم الرأى وأفضل الثواب ألا ترى إلى
قول شعيب عليه السلام حيث قالوا لولا ربهطك لرحمناك فأبقوا عليه لرهطه وقال عمر رضى الله
عنه تعلموا العربية فانها تزيد في المروءة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت بهرقان
نسبها (وسئل) عيسى عليه السلام أى الناس أشرف فقضى قبضتين من تراب وقال أى
هاتين أشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب إن أكرمكم عند الله أتقاكم
كان أبو كبشة جده رسول الله ﷺ من قبل أمه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم
دين قريش قالوا نزع عرق أبي كبشة حيث خالفهم في عبادة الشعري وقال خالد بن عبد الله
الشعري سألت وأصل بن عطاء عن نسبة قال نسبي الإسلام الذي من ضيعة فقد ضيع نسبه ومن
حفظه فقد حفظ نسبه فقال خالد وجه عبد وكلام حر ، ومن كلام علي كرم الله وجهه أكرم
كريمهم وعد سقيمهم وأشركهم في أمورك ويسر عن معسرهم وكان يقال إذا كان لك قريب
فلم تمش إليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعتة ويقال حق الأقارب اعظام الأصغر الأكبر
وحنو الأكبر على الأصغر قال رسول الله ﷺ حق كبيرة الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على

ولده قال بعضهم وإذا رزقت من النوافل ثروة فامنح عشيرتك الاذن فضلها
واعلم بأنك لم تسود فيهم حتى ترى دم الخلائق سهلها

(الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم واحوالهم وذكر الحسن والقبيح

والطول والقصر والألوان والسياب وما أشبه ذلك)

(الفصل الأول في الحسن ومحاسن الأخلاق) وإلى سيدنا محمد رسول الله ﷺ ينتمى الحسن والجمال كان سيدنا محمد ﷺ ربعة من القوم لا باننا من طول ولا نقصه عين من قصر أبيض اللون مشربا بحمرة أدعج العينين مفلح الثنايا دقيق المسربة أزهر الجبين واضح الخد أفتى الأنف كأن عنقه أربيق فضة ظاهر للوهضة يتلألا وجهه نلألؤ القمر شثن الكفين مسيح القدمين واسع الصدر من لبتة إلى سترته شعره يجرى كالقضب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره أشعر الذراعين والمنكبين لم يبلغ شيبه في رأسه ولحيته عشرين شعرة ضخمة الكراديس أنور المتجرد إذا مشى كأنما ينحط من صليب وإذا التفت التفت جميعا بين كتفيه خاتم النبوة كأنه زر حجلة أو بيض حمامة لونه ك لون جسده أبلج الوجه حسن الخلق وسيا قريبا في جبينه زجاج وفي عينيه دحج وفي عنقه سطح وفي لحيته كثافة ان صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهام من بعد وأحسنهم وأكلهم من قريب كأنما منقطة خرزات نظم يتحدثون قال أنس رضى عنه ما رأيت من ذى لثة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه صلى الله عليه وسلم حسن بن ثابت رضى الله عنه فقال :

وأحسن منك لم تر قط عيني
وأجل منك لم تلد النساء
خلقت مبرا من كل عيب
كانك قد خلقت كما تشاء

اللهم صل وسلم عليه واجعله شفيعا لمن يصلى عليه وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد وخلقه إلا استحبنا أن يطعم لحمه النار. وقد كان المتوكل رحمه الله من أحسن الخلفاء العباسية وجهار أبهام منظرا وكان مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجهها (حكى) أنه كان جالسا بفناء داره يوما بالبصرة إذ جاءت امرأة فوقفته نظرت إليه فقال لها ما وقوفك يرحمك الله فقالت طيء مصباحنا بختنا نقنيس من وجهك مصباحا وقيل لأعرابية ظريفة ما بال شفتيك مشفة فقالت ان التين إذا حلا تشقق والورد يتشقق إذا منه الندى وكانت لبابة بنت عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم من أجل الناس وجهها وكانت عند الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فكانت تقول ما نظرت وجهي في امرأة مع إنسان إلا رحمت من حسن وجهي إلا الوليد فكنت إذا نظرت إلى وجهي مع وجهه رحمت وجهي من حسن وجهه قال الشاعر :

ولو أنها في عهد يوسف قطعت
وقال كثير ولو أن عزة حاكت شمس الضحى
قلوب رجال لا أكف نساء
في الحسن عند موفق لفضي لها

(وما جاء في محاسن الخلق منظوما على الترتيب من الفرق إلى القدم)

(ما قيل في الشعر) كان يقال من تزوج امرأة أو اتخذ جارية فليحسن من شعرها فان الشعر الحسن أحد الوجهين قال بكر بن الصلاح

بيضاء تسحب من ليلام شعرها
فكانها فيه نهار ساطع
وللمتني : نثر بثلاث ذوائب من شعرها
واستقبلت قر للسماء بوجهها
وله أيضا لبسن الوشى لا متجملات
وضفون الفذائر لا لحسن
وقال الصفدي: أولا شفاعة شعره في صبه
وما كان زار ولا أزال سقاما
وتغيب فيه وهو وجه أحسنم
وكانه ليل عليها مظلم
في ليلة فأردت ليالي أربعا
فأرتقي القمرين في وقت معا
ولكن كي يصن به الجبالا
ولكن خفن في الشعر الضلالا
ما كان زار ولا أزال سقاما

العرب كانت اذا وجدت شجرة منفردة في فلاة من الأروض لاشجر معها سموها ضالة فيهدى بها على الطريق فقال الله تعالى لنبيه ﷺ ووجدك ضالا فهدى أى وجدتك لأحد على دينك فهديت بك الخلق الى (قلت) قد تقدم الكلام في سعادة العباس ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وما نال الاسلام من العز وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الخلافة في عقبك الى يوم القيامة وتقدم ذكر شقوة عمه أبي طالب بالشرك مع حمايته ورعايته لجانب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي تقدم قول مشيرا إلى قریش في خطابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم والله لن يصلوا اليك بجمهم حتى أوسدتم التراب فينا (قال السهيلي) نور الله ضريحه في الروض الأتق هذا من باب النظر في حكمة الله (ونقل في) الروض الأتق أيضا عن هشام بن السائب أن أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع وجوه قریش وقال لهم انكم صفوة الله

من خلقه وقلب العرب وفيكم السيد المطاع وفيكم المتقدم الشجاع والواضع لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا إلا أحرزتموه

ألب وإن أوصيك
بمعظم هذه البنية فإن
فيهما مرصاة للرب وقواما
للباش وثباتا للوطاة
صلوا أرحامكم ولا
تقطعوها فإن في صلة
الرحم منسأة في الأجل
وزيادة في العند واتركوا
البغي والعقوق ففيهما
ملكك القرون قبلكم
وأجيوا الداعي وأعطوا
السائل فإن فيهما شرف
الحياة والمات وعليكم
بصدق الحديث وأداء
الأمانة فإن فيهما محبة
في الخاص ومكرمة في
العام وأنا أوصيك
بمحمد خيرا فإنه الأمين
في قریش والصديق في
العرب وهو جامع لكل
ما أوصيك به وقد جاء
بأمر قبله الجنان وأنكره
اللسان مخافة الشتان
وأم الله كان أنظر
إلى صالحك العرب
وأهل البر في الأطراف
والمستضعفين من الناس قد
أجابوا دعوته وحدقوا
كلمته وعظمو أمره فخاص
بهم غمرات فصارت
رؤساء قریش وصناديدها
أذناها ودورها خرابها
وضمقأؤها أربابا وإذا
أعظمهم عليه أحوجهم
إليه وأبدم منه أحظام
عنده فدحضته العرب
ودادها راضت له فؤادها
وأعطته نياها دونكم يا معشر قریش ابن أبيكم كونوا له ولاه ولحزبه حماة وواقه لا يسلك أحد منكم سبيلة الأرشد فلينبظر

لكن تنازل في الشفاعة عنده
وقال ابن الصائغ: نبي غضبا ومد عليه فیرعا
وبليله على الأرداف منه
وقال آخر: أرخى ثلاثا يوم حمامه
فقلت والقصد ذواباته
وقال آخر: بدت ثريا قرطها وشعرها
يا عجباً لشعرها لما ابتدى
وقال ابن المعتز: توارت عن المواشي بلبيل ذوائب
يغطي عليها شعرها بظلامه
(ومما قيل في الاصداع)

قال ابن المعتز: ريم بنيه بحسن صورته
وكان عقرب صدغه وفتت
وقال العادل: وعهدى بالعقارب حين تشتو
فا بال الشتاء أنى وهذى
وقال آخر: وما ضره نار بخديه تلتوى
عناقيد صدغيه بخديه تلتوى
شربت الهوى صرفا زلالا وإنما
وقال آخر: حل القباولوى صدغيه فانهقدا
وأسكرتني ثناباه وربقته

(ومما قيل في مدح العذار) قال أبو فراس بن حمدان
يامن يلوم على هواه جهالة
حسنت وطاب نسيمها فكانها

(وقال محمد بن وهب)

فسأه عنى البكاء على اشتهاى
عليك لشقوتى وقع اختياري
لما عاينت من خلج العذار
فقلوبنا وجدنا عليه رفاق
نفضت عليه سوادها الاحداق
والعين تنظر منه أحسن منظر
فبدا العذار دخان ذلك العنبر
وجمال وجهك للبرية عسكر
بالنصر يقدمها اللواء الأخضر
خطين هاجما لوعة وبلا بلا
حتى حملت بمارضيك حائللا
بالتل حيث مقام النحل في فة

صدوه والهوى معتك استتاري
وكم أبصرت من حسن ولكن
ولم أخلع عذارا فيك الا
(وقال آخر): ومعسفر رفت هواشى خده
لم يكس عارضة السواد وإنما
وقال آخر: ومهفرف رافت نضارة وجهه
أصلى بناو الخد عنبر خاله
وقال آخر: أصبحت سلطان القلوب ملاحه
طلعت طلائع وجنتيك مغيرة
وقال آخر: ياذا الذى خط العذار بخده
ماصح عندي أن لحظك صارم
وقال آخر: من لا أرى كعبه الحسن التي حرس

فلينظر النمل أضحي فوق عارضه يطوف سبعا وسبعا حول مبسه

(وقال بدر الدين الدماميني)

تحدث ليل عارضه بأني سألوه وينصرم المزار
فأشرق صبح غرته بنادي حديث الليل بمجوه النهار
(وقال آخر) وقالوا تسلى فقد شأنه عذار أراحك من صده
فقلت وهممتم ولكني خلبت العذار على خده

(سیدی أبو الفضل بن أبي الوفاء)

على وجنتيه جنة ذات بهجة ترى لعيون الناس فيها تواحا
حى ورد خديه حاة عذاره فياحسن ربحان العذار حامي

(وقال ابن نباتة) وبمجنى رشأ يمس قوامه فكأنه نشوان من شفقيه
شغف العذار بخده ورآه قد نعمت لواظنه فذب عليه
(وقال الموصلی) لحديث نبت العارضين حلاوة وطلاوة هامت بها المشاق
فاذا نهاني المره قلت ترفقوا فالبيكم هذا الحديث يساق
(وقال آخر) أصبحت مكسورا بسهم لحاظه ومقيدا من صدغه بلسانه
حتى بدا سيف العذار مجردا خشيت يقتلني وذا من شأنه
(وقال آخر) يا صاح قد حضر المدام ومنيتي وحظيت بعد الحجر بالايناس
وكسا العذار الخد حسنا فاسبقى واجل جدبك كله في الكاس
(ابن نباتة) وضعت سلاح الصبر عنه فاله يغازل بالالحاظ من لا يغازله
وسال عذار فوق خديه على خده فليتيق الله سائله

(وما قيل في ذم العذار) قال الشاعر

غدا لما التحى ليلا بهيا وكان كانه قر منير
وقد كتب السواد بمارضيه لمن يقرأ وجاءكم التذير
(آخر في ذمه) قلت لأصحابي وقد مررت منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا أهل ودي قفوا ثم انظروا كيف زوال النعم
(وقال آخر) ما زال ينتف ربحانا بعارضه حتى استطال عليه صار يحلقه
كانما طورسينا فوق عارضه طول الزمان فوسى لا بفارقه
(وقال آخر) ما زال يحطف لي بكل ألية أن لا يزال مدى الزمان مصاحبي
لما حتى نزل العذار بخده فتمجبوا السواد دوجة الكاذب
(ابن المعتز) يارب ان لم يكن في وصله ظمع ولم يكن من طول جفوته
فأشف السقام الذي في لحظ مقلته واستر ملاحه خديه بنحيته

ومن ناصر الربحان خضرة حاجب ومن حالك الجبراسوداد الذوات
وهب على الجيش من كل جانب وميمنة تقضى بزج الحواجب
(وقال آخر) غزاني الهوى في جيشه وجنوده لها من ظباء الرمل عين مريضة
بمسرة أجنادها أعين المها ومن بانع الاغصان قد وقامة

ثم ملك (ومن شهى المجتعي من ثمرات الأوراق)
ماروى عن أبي بكر الصديق رضی الله عنه أنه مر على طائفة بالمدينة أيام خلافته فاذا بجارية تبكي وتقول

وهويته من قبل قطع ثمانى ومتناشيا مثل الفضيبة الناعم
فكان نور البدر سنة وجهه يمشى ويصعد من ذوابه هاشم

ففرغ الباب فخرجت اليه فقال لها أحره أنت أم أمة فقالت بل أمه يا صاحب رسول الله ﷺ فقال من هويت فبكت وقالت بحق صاحب هذا القبر الا انصرفت عنى فقال لست بمنصرف من مكاني حتى تعلميني وتقولى فقالت وان الذى عمل الفراق بقلبا

فبكت بحب محمد بن القاسم فسار أبو بكر رضی الله عنه إلى المسجد وبعث إلى مولاهما فاشتراها منه وبعث بها إلى علي بن القاسم بن جعفر بن أبي طالب عنى عنه (ومن مناقب الإمام عمر بن الخطاب رضی الله تعالى عنه في فتح بيت المقدس) ان المسلمين تكامل لهم فترح الشام فاقاموا على

ثم كتب إلى أمير المؤمنين عمر يعلمه بذلك وأرسل الكتاب مع عرجة بن ناصح النخعي فسار حتى وصل المدينة فسلم الكتاب إلى عمر رضي الله عنه فقرأه على المسلمين واستشارهم فقال على رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين مر صاحبك ينزل بجيوش المسلمين إلى بيت المقدس فإذا فتح الله بيت المقدس صرف وجهه إلى قيسارية فانها تفتح بعدها ان شاء الله تعالى كذا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم وصدقت أنت يا أبا الحسن ثم دعا بدواة وبياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر إلى عامله بالشام أبي عبيدة أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصل وأسلم على نبيه وقد وصلي كتابك تستشيرني إلى أي ناحية توجه وقد أشار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير إلى بيت المقدس فان الله يفتحها على يديك والسلام فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة قرأه على المسلمين ففرحوا بالمشير إلى بيت المقدس وتقدمه الجيش إلى بيت المقدس وأقام المسلمون في

(وقال آخر)

أيا قر تبسم عن افاح وياغصنا يميل مع الرياح
جيبك والمقبل والثنايا صباح في صباح في صباح

(وما قيل في العميون) قال الاصمعي ما رصف أحد العميون بمثل ما رصف أحد بن الرقاع في قوله

وكانما دون النساء أعارها
وسنان أقصده النعاس تلاعبت
(وقال ابن المعتز) عليم بما تحت العميون من الهوى
فيجرح احشائي بهين مريضة
(وقال الأخطل) ولا تلم بدار بني كليب
تري فيها بوارق مرهفات
(وقال أبو فراس وأحسن)

وبيض بالفاظ العميون كأنما
تصددين لي يوما بمنعوج اللوى
سفرن بدورا والتقين أهلة
(وقال آخر) ومريض جفن ليس تصرفه
قد قلت إذا أبصرته متبايلا
يامن سلم خصوه من ردفه
(وقال أبو هتان) أخو دنف رفته فأقصده
فوانك لا يقال سوى اجورار
أصبن فزاد مهجته فأضحى
كشييا ان ترحل عنه جيش
(وقال آخر) وجاؤا إليه بالتماوين والرقى
وقالوا به من أعين الجن نظرة
(وقال عز الدين المرصلي) لها عين لهاغزو وغزل
وحاكت في فعاثلها المواضي

(وقال برهان الدين القيراطي)

شبه السيف واللسان بعيني
فأني السيف واللسان وقالوا
(وله أيضا) بأبي أهيف المعاطف لئن
ذو جفون مذرمت منها كلاما
(قال بدر الدين حبيب)

عياه قد شهدت بأني مخطيء
يا حاكم الحب اتشد في قمتي
(وقال جلال الدين بن خطيب دارييا)
شهدت جفون معذب بلالة
لكنني لم أنا عنه لأنه
وأتت بخط عذاره تذكارا
فالخط زور والشهود سكارى
منى وأن وداده تكليف
خبر رواه الجفن وهو ضعيف

الخوف فلما كان يوم الحادى عشر أشرفت عليهم راية أبى عبيدة وعالدين يمينه وعبدالرحمن (١٧) بن أبى بكر الصديق عن يساره

(وقال الشيخ عز الدين الموصلى)

يامقلة الحب مهلاة فقد أخذت بئارك • وأنت يا وجنتيه • لا تحرقنى بئارك
(وقال ابن الصائغ) مثلنى من لواظها سهام لها فى القلب فك أى فتك
إذا رامت تشك به فؤدا يموت المستهام بغير شك

(وقال الصلاح الصفدى)

يا عاذلى على عين عجيبة خف سحرناظرها فالسحر فيه خفى
وخذ فؤادى ودغه نصب مقتلها لا ترم نفسك بين السهم والهدى
(وقال آخر) بسهم أجفائه رمانى فذبت من هجره وبينه
ان مت مالى سواء خصم لأنه قاتلى بعينه
(وقال آخر) سهام الجفن كم قتلت لنفس مبراة من السوى زكيه
فأ أقوى جفونك وهى مرضى وأفندرها على قل البريه

(وما قيل فى الحال) للصلاح الصفدى

بروح خده المحمر أضفى عليه شامة شرط المحبه
كان الحسن بمشقه قديما فنقطه بدينار وحبه
(ولا بن الصائغ) بروحى أفدى خاله فوق خده رمن أنا فى الدنيا فأؤديه بالمال
بئارك من أخلى من الشعر خده وأسكن كل فى ذلك الحال

(للشيخ جمال الدين بن نباتة)

لله حال خد الحبيب له فى العاشقين كما شاء الهوى عيب
أورثته حبة القلب القليل به وكان عهدى بان الحال لا يرث
(وقال آخر) ياسالبا قر السماء جماله ألبستى فى الحزن ثوب سمانه
أحرق قلبى فارتضى بشرارة علفت بخدك فانظفت فى مانه

(للشيخ تقي الدين بن حجة)

قلت للحال إذ بدا • فى تقا حيد السعيد • فزت يا عبدلى • أنا عبد لكل جيد
(وقال ابن أبيك) فى الجانب الايمن من خدها نقطة مسك اشتهى شهما
حسبته لما بدا خالها وجدته من حسنها عمها

(وقال الحسين بن الضحاك)

يا صاندا الطور كمذا • بالحفظ تضى وتسى • نصبت نقطة خاله • فصنعت طائر لى

(وما قيل فى الحدود) ابن المعتز

صل بخدى خديك تلقى عجبيا من معانى بجان فيها الضمير
فبخديك الربيع رياضى وبخدى الدموع غدير
(وقال آخر) ورد الحدود وزجس اللحظات وتصافح الشفتين فى الخلوات
شئ أسر به وأعلم لأنه وحياته أحلى من اللذات

(وما قيل فى الثغور) قال يوسف بن مسعود الصراف

بروحى من ولى فولى بجهتى وولى ضامى وهو كالوصلى شارد
جى ثغره من بسيف لحاظه وحتام يحمى ثغره وهو بارد

فصاح الناس ضجة عظيمة
بالتهليل والتكبير فوقع
الرعب فى أهل بيت
القدس فاجتمعوا بقامة
وهى البيعة المظومة عندهم
فلما وقفوا بين يدى
البطرك قال لهم ماهذه
الضجة التى أسمع قالوا
يا أبانا قد قدم أمير المؤمنين
ببقية المسلمين فلما سمع
البطرك منهم ذلك انخطف
لونه وتغير وجهه وقال
أنا وجدنا فى علنا الذى
ورثناه ان الذى يفتح
الأرض هو الرجل الأحمر
صاحب نبيهم محمد فان كان
قدم عليكم فلا سيبل إلى
قتاله ولا بد أن أشرف
عليه وأنظر إلى صفته
فان كان هو أجبته إلى
ما يريد وان كان غيره فلا
بأس عليكم ثم وثب قائما
والقسس والرهبان
والشمامسة من حوله وقد
رفعوا الصلبان على رأسه
فصعدوا إلى السور إلى
أن ورد أبو عبيدة رضى
الله عنه فناداهم رجل من
الروم باذن البطرك يا معاشر
المسلمين كفوا عن القتال
حتى نسالكم فأمسك
المسلمون عنهم فناداهم
الرجل بلسان عربى اعلوا
ان الرجل الذى يفتح
بلدنا هذه وجميع الأرض
صفته عندنا فان كانت
فى أميركم لم تقا نلكم بل
فصل إليكم وإن لم تكن هذه صفته فلانسلم إليكم أبدا فاعلم المسلمون بأبى عبيدة بذلك فخرج أبو عبيدة

وكان يزول المسلمين على بيت المقدس في فصل الشتاء والبرد فأقاموا عليها أربعة أشهر في أشد قتال مع الصبر على المطر والتلج فلما نظر أهل بيت المقدس إلى شدة الحصار في ذلك الفصل الصعب وما نزل بهم من المسلمين وقفوا بين يدي البطرك وقالوا له قد عظم الأمر وزيد منك أن تشرف على القوم وتسال ما الذي يريدون فإن كان أمرا صعبا فتحنا الأبواب وخرجنا إليهم فاما نقتل عن آخرنا أو هزمهم عنا فأجابهم البطرك إلى ذلك وصعد السور واجتمع القسيسون والرهبان حوله وفأدى منهم رجل بالعربي وقال يامعشر الفرسان عمدة دين النصرانية قد أقبل بمخاطبكم فنيدين منا أميركم نقام أبو عبيدة يمشي ومعه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجان فلما وقف بازائهم قال ما الذي تريدون هذا أمير العرب فقال البطرك انكم أقم علينا عشرين سنتم تلصقوا إلى فتح بلدتنا أبدا وإنما يفتحه رجل موصوف وليست الصفة معكم قال أبو عبيدة وما صفة من يفتح بلدكم قال البطرك لا تخبركم بصفته ولكن قرأنا ان هذا البلد يضمه صاحب محمد اسمه عم الخطاب بن

(وقال آخر) أنفقت كنزا مدامي في ثغره وجمعت فيه كل معنى شارد وطلبت منه جزءا ذلك قبلة فضى وراح تغزى في البارد (وقال آخر) رأى ثغر من أهوى عدوى فقال لي ولم يدرك اللوم في خده يفرحنا شغلت بهذا وارتبطت بحسنه وأحسن ما كان الرباط على ثغر (وقال ابن ريان) لاحت على مبدسه المشهي ثلاث شامات غدت في المنام لانعجبوا إن كثرت حوله فالمنهل العذب كثير الزحام (وما قيل في طيب الريق والنكبة قال ذو الرمة أسيلة مجرى الدمع هيفا طفلة عروب كإمراض النعام ابتسامها كأن على فيها وماذقت طعمه زجاجة خمر طاب فيها مدامها (وقال شهاب الدين الكردي)

ذكرت ربح حبيبي بشرب راح تعطر وليس ذا بعجيب فالشيء بالشيء يذكر (غزوه) رشفت ريفك حلوا ولم يكن لي صبر وسوف أحظى بوصول فأول الفيت قطر (الصلاح الصفدي) نقل الأراك بان ثغر قد صح ما نقل الأراك لأنه (وقال آخر) ثلاث تجمعن في ثغرها فان قيل ما هي لي قل أقل (وقال آخر) يارب تمتع الوصال محجب دارت مراشفه على وكاسه (وقال آخر) أريقا من رضا بك أم وللصبياء أسماء ولكن (وما قيل في حسن الحديث) قال البحرى

ولما التقينا والنقا موعد لنا تعجب رأى اللبر حسنا ولاظه ومن لؤاؤ عند الحديث تساقطه (وقال سلم الخاسر) ظللنا فبتنا عند أم محمد بيوم ولم نشرب شرابا ولاخرا إذا صمتت عنا ضجرنا لصمتها (وقال ابن الرومي) يمسي ويصبح معرضا فكانه وان نطقت هاجت لألبابنا سكرا (وما أحسن هذه الأبيات) وهي من طارف الشعر ووافره وناقده وحيد السلام وبارع الودف

وكل حديث الناس الاحديثها جميع وفيما حدثتك الطرائف وجرحت باعناق الأطباء وأخين الأ جازل وأعضاء عليها المطارف (وما قيل في رقة البشارة) قال ابن المعتز

نضت عنها القميص لصب ما فورد خدها فرط الحيا بمعتدل أرق من الهواء ومدت راحة كالماء منها على عجل إلى أخذ الرداء فلما ان قضت وطرا وهمت فأسبلت الظلام على الضياء رأيت شخص الرقيب على تدان فغاب الصبح منها تحت ليل وظل الماء يقطر فوق ماء

(وقال آخر) تغير عن مودته وحالا وكان مواصلا فطوى الوصلا
وعلمه التدلل كيف هجري فليت الوصل كان له دلالا ترى من فوق حقويه قضيبا
اذ ما محر كته خطاه مالا اذا كلمته أثرت فيه وان حركته فالخر سالا
(وقال بشار) وما ظفرت عيني عداة لقيتها بشيء سوه طرفها والمحاجر
كحوراء من حور الجنان غريرة يرى وجهه في وجهها كل ناظر
(ومنه أخذ أبو نواس قوله)

نظرت إلى وجهه نظرة فأبصرت وجهي في وجهه
(وقال آخر) نومه قلبي فأصبح خده وفيه مكان الوم من نظري أثر
ومر بفكرى جسمه فجرحته ولم أرجسما قط تجرحه الفكر
(وقال آخر) سقى الله روضا قد تبدى لناظر به شادن كالفضن يلمو ويمرح
وقد فضحت خداة من ماء ورده وكل اناه بالذى فيه ينصح
(وقال آخر) ولميف قده كى احرار وحاز الحسن فهو بلا شبيه
فلو أحجثته بالقول جهدى لخرة خده ما بان فيه
(وما قيل في التقبيل) لمظفر الاعمى

قبلته فتلفى جمر وجهته وفاح من عارضيه العنبر العبق
وجال بينهما ماء ولا عجب لا ينظني ذا ولاذا منه يحترق
(وقال آخر) سألت في ثغره قبلة فقال ثغرى لم يجز لثه
فهاكها في الخد واقنع بها ما قارب الشيء له حكمة
(وقال صاحب حاة) قال الذى نيمنى فولوا لمن خبلته يروم منى قبلة لومات ما قبلته
(الشيخ عز الدين المواصل) كالزرد المنظوم أصداغه وخده كالورد لما ورد
بالت في اللثم وقبلته في الخد تقبيل يفك الزرد
(وقال آخر) رأيت الهلال على وجهه فلم أدر أيهما أنور سوى أن ذاك بعيد المزار
وهذا قريب لمن ينظر وذاك يفيب وذا حاضر وما من يفيب كمن يحضر
ونفع الهلال قليل لنا ونفع الحبيب لنا أكثر
(وقال ابن صابر) قبلت وجهته فألفت جيده خجلا وماس بعطفه المماس
فأنهل مد خديه فوق عذاره عرق يحاكي الطال فوق الآس
فكأننى استقطرت ورد خدوده يتصاعد الزفرات من أنفاسى

(وقال آخر).

قبلت رجل حبيبي فازور واحمر خدا وقال تلثم رجلى لقد تنازلت جدا
فقلت ما جئت بدعا ولا تجاوزت جدا رجل سمعت بك نحوى حقوقها لا تؤدى
(وما قيل في الوجه الحسن) ابن نباته .

إنسية في مثال الجن تحسبها شمساً بدت بين شريق ونعيم
شقت لها الشمس ثوبا من حاسنها فالوجه للشمس والعينان للريم
(عبد الله بن أبي خبص) تصد من غير علة بالمر أضحت مذه كأنها حين تدنو
شمس عليها مظه وأن أضاعت بليل تفوق نور الأهل -

البتارك تبسم وقال فتحننا
البلد ورب الكعبة ثم
أقبل على البتارك وقال
ان رأيت الرجل تعرفه
وصفته عندنا قال أبو عبيدة
نبينا صلى الله عليه وسلم
قال البتارك فاذا كان الأمر
على ما ذكرتم فاحقن الدماء
وابعث إلى صاحبك يأتى
فاذا رأيتاه وتبيننا نعمته
فتحننا له البلد وأعطيناه
الجزية فانصرف أبو عبيدة
وأمر الناس بالكف عن
القتال وأعلمهم بالخبر
فكبروا وكتب أبو عبيدة
إلى الإمام عمر رضى الله
عنه يعلمه بالخبر على يد
ميسرة بن مسروق فلما
وصل الكتاب إلى عمر
رضى الله عنه فرح
وقراء على المسلمين وقال
ما ترون رحمة الله فيما
كتب الينا من الأمة فكان
أول من تكلم عثمان بن
عفان رضى الله تعالى عنه
فقال يا أمير المؤمنين أن
الله قد أذل الروم فان
أنت أقت ولم تسر إليهم
عدوا أنك بأمرهم مستخف
فلا يشبتون لإيسيرا فلما
سمع عمر ذلك من عثمان
جزاه خيرا وقال هل
عند أحد منكم رأى غير
هذا فقال علي بن أبى
طالب كرم الله وجهه نعم
عندي غير هذا الرأى وأنا

البرد والقتال وطول المقام وإن (٢٠) سرت إليهم فتح الله على يديك هذه لندينه وكان لك في مسيرك الأجر العظيم وأستأمن

منهم انهم إذا يسوا منك
أن يأتيهم المدد من
طاغيتهم فيحصل للسلدين
بذلك الضرر والبواب
أن تسير إليهم ففرح عمر
بمشورة علي وقال لقد
أحسن عثمان النظر في
المكيدة للعدو وعلى
أرحسن النظر للسلدين
جزأهما الله خيرا ولست
أخذ إلا بمشورة علي فما
عرفناه إلا محمود المشورة
ميمون الطلعة ثم إن عمر
أمر الناس أن يأخذوا
الاهبة للمسير معه
واستخلف علي المدينة
علي بن بي طالب وخرج
من المدينة وهو علي
بميرله الأحمر غراربان
في أحدهما سويق وفي
الأخرى تمر وبين يديه
قربة وخلفه جفنة للزاد
وسار إلى أن أقبل على بيت
المقدس فالتقاء أبو عبيدة
فلما رآه أناخ قلوصله
وأناخ عمر بميريه وترجلا
ومدا أبو عبيدة يده وصافح
عمر وتعانقا وسلم كل
منهما على صاحبه وأقبل
المسلمون يسلمون على
عمر ثم ركبوا جميعا إلى أن
نزلوا فصلى عمر بالمسلمين
صلاة الفجر ثم خطبهم فلما
فرغ من خطبته جلس
وأبو عبيدة يحده بما لقي
من الروم إلى أن حضرت
صلاة الظهر أذن بلال في

(وقال آخر) قسم بالله وآياته
ولا بدا وجهه طالعا
(وقال آخر) أقيمي مكان البدران أفل البدر
ففيك من الشمس المنيرة نورها
(عمر بن أبي ربيعة) ذات حسن إن تغيب شمس الضحى
أجمع الناس على تفضيلها
(أخذ أبو تمام هذا المعنى فرده إلى المدح فقال)
لو أن اجماعنا في فضل سودده
(وقال آخر) يا مفردا في الحسن والشكل
البدر من شمس الضحى نور
(وقال آخر) ففي أربع منى حلت منك أربع
أوجهك في عيني أم الريق في في

في الدين لم يختلف في الامة اثنان
من دل عينيك على قنلي
والشمس من نورك تستملي
فا أنا أدري أيها هاج لي كرب
أم النطق لي سمعي أم الحب في قلبي

فلما سمعه اسحق بن يعقوب الكندي قال هذا تقسيم
وفي خمسة منى حلت منك خمسة
ووجهك في عيني ولمسك في يدي
(ابن نباتة) أيها الماذل الغيبى تأمل
وتعجب لطرة وجبين (محمود الخزومي)
رأيت في الشمس المنيرة غموة
لأنك تزهوان بدا الليل هجة
(وقال آخر) .

إذا احتجت لم يكفك البدر وجهها
وحسبك من خمر مذاقة ريقها
(وما قيل في البنان المخضب) قال ابن الرومي .

وقفت وقفه بباب الطاق ظبية من غدوات العراق بنت سبع وأربع وثلاث
أسرت قلب صبها المشتاق قلب من أنت يا غزال فقالت أنا من لطف صنعة الخلاق
لا ترم وصلنا فهذا بنان قد صبغناه من دم العشاق

(وقال الرازي بالله)
قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها
فظنت أن بنانا من فضة
(وقال آخر) لما اعتنقنا للوداع وأعربت
فرقن بين محاجر ومعاجر
(وقال آخر) ولما تلاقينا رأيت بنانا
فقلت خضبت الكف بعدى أمكنا
فقلت وأذكت في الحشى لاصح الجوى

في خدما وقد اعتلقت خطابها
قطعت بنور بنفسج عنايبها
عبراتنا عنا بدمع ناطق
وجمعن بين بنفسج وشقائق
مخضبة تحكي عصارة عندهم
يكون جزاء المستهام المتيم
مقالة من بالود لم يتبرم

ذلك اليوم فلما قال الله أكبر خشعت جوارحهم وانشعرت أبدانهم فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله

وأشهد أن محمدا رسول الله بكى الناس بكاء شديدا عند ذكر الله وذكر رسوله وكاد (٢١) بلال ان يقطع الاذان فلما فرغ

الاذان صلى عمر وجلس
ثم أمرم بالركوب فلما
هم بالركوب على بعيره
وعليه مرقعة الصوف
وفيها أربع عشر رقعة
بعضها من آدم قال
المسلمون يا أمير المؤمنين
لو ركبت غير بعيرك
جواد وليست ثيابا
لكان ذلك أعظم لهيبتك
في قلوب أعدائك
وأقبلوا يسألونه
ويتلطفون به إلى أن
أجابهم إلى ذلك ونزع
مرقعته ولبس ثيابا أيضا
قال الزبير أحسبها كانت
من ثياب مصر تساوى
خسة عشر درهما وطرح
على كسفيه مندبلا من
الكتان دفعه إليه أبو عبيدة
وقدم له براذن الروم فلما
صار عمر فوقه جعل
البرذون يهملج به فلما
نظر عمر إلى ذلك نزل
مسرعا وقال أقبيلوني
عترتي أقالكم الله عتراتيكم
يوم القيامة لقد كاد
أميركم يهلك بما
داخله من الكبر ثم أنه
نزع البياض وعاد إلى
لبس مرقعته وركوب
بعيره فعملت ضجة
المسلمين بالتهليل والتكبير
فقال البطريرك للروم
انظروا ماشأن العرب
فأشرف رجل من المنتصر
فقال يامعاشر العرب
ما قضيتكم فقالوا ان عمر بن

بكيت دما يوم النوى فسحته
(وقال آخر) دنوت عشية التوديع منى
فلم يسمحن اكراما جفوني
(وما قيل في النحور) قال دعبل

أناح لك الهوى بياضا حسانا
نظرت إلى النحور فكادت تقضى
(وما قيل في نعت النهود) قال العباس بن الاحنف

والله لو أن القلوب كقلبها
جال الوشاح على قضيب دانه
(وقال آخر) ومجوبة عند الوداع رأيتها
وتبكي حذار البين منها بدمة

فتمحسب مجرى الدمع من وجناتها
وقد سفرت عن غرة بابلية
(عمر بن كاثوم) تراك إذا دخلت على خلاء
لنهد مثل حق العاج حسنا

(وقال آخر) بصدرها كوكبا در كانهما
صانتهما بستور من غلالها
وقال آخر) صدور فوقهن حناق عاج ودر زانه حسن اناسق

تقول للناظرون إذ رآوه أهذا الحلبي من هذى الحقائق وما تلك الحقائق سوى ندى
جعلن من الحقائق على وفاق نواهد لا يمد لمن عيب سوى منع المحب من العناق
(وقال آخر) لقد قمتك عيون الغيد فينا ببيض مرهفات وهي سود
وتطمئنا القدود إذا التقينا بسر من أسنتها النهود

(وما قيل في الأرداب والخصور) قال ابن الرومي
وشربت كأس مدامة من كفيها
وتمايلت فضحكك من أردافها

(الطنبغا المحاربي) ردفه زاد في الثقاله حتى
نهض النخر والقوام وقالوا
(وقال آخر) ياخضره كم جفاه • تبدي وأنت نحيل • يادرفه ملك عنى • ماأنت الابخيل
(القيراطي) بدت روادف بدرى • تحت الحنين لعينى • فقلت يا بدر هذا • حيا خيال الحنين

(وقال آخر) أسألتها أين الوشاح وقدسرت
فقلت وأومت للسوار نخلته
(وقال آخر) ببيض وسمر مقلناه وقده
أقوى من الحجر الاصم فؤاده

(وقال آخر) رخيمات المقال مدلات
جمعن نخامة وخلوص جيد
معلقة منه معطرة النثر
إلى معصمى اا تلقاق فى خصرى

بدر وليل وجنتاه وشعره
وأرق من شكوى المتيم خصره
جواعل فى الثرى قضبا جدالا
وقدا بعد ذلك واعتدالا

الخطاب قد قدم علينا من مدينة نبينا صلى الله عليه وسلم فرجع المنتصر وأعلم البطريرك فأطرق ولم يتكلم فلما كان من الغد صلى عمر

بالمسلمين صلاة الفجر ثم قال لابي عبيدة (٢٢) تقدم الى القوم واعلمهم اني قد ائتيت فخرج ابو عبيدة وصاح بهم

وقال ان امير المؤمنين
عمر بن الخطاب قد اتى
فا تصنعون فيما قلتم فاعلم
البطرك بذلك فخرج من
قمامة وعليه المسوح ومن
حواله الرببان والقسس
ثم هلا السور وأشرف
على ابن عبيدوقال ما هذا
أيها الشيخ قال ابو عبيدة
هذا امير المؤمنين عمر بن
الخطاب فقال البطرك قل
له يدنو مني فانا نعرفه
بصفاته ونعته وأفردوه
من بينكم حتى زاه فرجع
أبو عبيدة إلى عمر فأخبره
بما قال البطرك فهم عمر
بالقيام فقال له أصحاب
رسول الله ﷺ
يخشى عليك من الافراد
بلاد عدة فقال عمر قل
لن يضيبننا الا ما كتب
الله لنا هو مولانا وعلى
الله فليترك كل المؤمنون
ثم لبس مرقمته وركب
بعيره وأبو عبيدة سائر
بين يديه الى أن أتى بازار
البطرك قريبا من الحصن
فقال ابو عبيدة هذا امير
المؤمنين فد البطرك عنقه
ونظر اليه فزقق زعقة
وقال هذا والله الذي صفته
ونمته في كتبنا ثم قال
يا أهل بيت المقدس الزلوا
اليه وخذوا منه الامان
والنمة فهذا والله صاحب
محمد بن عبد الله فزلوا
مسرعين وكانت أنفسهم قد ضاقت من شدة الحصار وفتحوا الباب وخرجوا الى

(وما قيل في المعاصم) قال عمر بن أبي ربيعة

حسروا الوجوه بأذرع ومعاصم ورنوا بنجل للقلوب كوالم

حسروا الاكفة عن سواعد فضة فكانما انتصبت متون صوارم

(وما قيل في اعتدال القوام) قال صلاح الدين الصفدى

تقول له الاغصان مذهر عطفه أترعم أن اللين عند ما ثوى

فقم تحتكم للروض عند نسيمه ليقتضى على من مال منا إلى الهوى

وقيل) ليس لاحد من شعراء العرب في نعت محاسن النساء من الأوصاف البارعة مع جودة

السبك ورقة اللفظ ما لذى الرمة حتى كأنه حضرى من أهل المدن لا من أهل الوب (وقال)

القاضي مجد الدين بن مكناس

أقول لحبي قم ومل يا معذنى كيلة خود غير السكر حالها

ولا تله عن شيء إذا ما حكيتها فقام كغصن البان لينا ومالها

(وقال آخر)

ومحكم أعطافه في قتل ضب ما غوى فاعجب لعادل قده في نفس يحكم بالهوى

(وقال آخر) ومهفف عن يميل ولم يمل يوما الى فضحت من ألم الجوى

لم لا تميل الى يا غصن النقا فأجاب كيف وأنت من أهل الهوى

(وما قيل في السارق) قال ذو الرمة

لم أنه اذ قام يكشف عامدا عن ساهه كاللؤلؤ البراق

لانعجوا ان قام فيه قيامتى ان القيامة يوم كشف الساق

(وقال آخر) جاءت بساق أبيض أملس كالؤلؤ يبدو لعشاقها

فانتشت فيها جميع الورى وقامت الحرب على ساقها

(وقال ابن منقذ) بدر ولكنه قريب ظني لكنه أنيس

ان لم يكن قده قضيا فا لا عطفه تيمس

(وما قيل في مشى النساء) قال بعضهم

يهزرن للمشى اطرافا مخضبة هز الشبان ضحى عيدان تسرين

أو كاهتران ردينى تداوله أيدى الرجال فزاد المتن في اللين

(وقال آخر)

يمشين مشى قفا البطاح ناودا قب البطون رواجح الاكفال

فكأنهن اذا أردن زيارة يفلن أرجلهن من أوحال

(وما قيل في العناق وطيبه) لابن المعتز

ما أقصر الليل على الراقد وأهون السقم على المائد كأنى عانت ريحانة

تنفست في ليها البدر فلو ترانا في قيص الدجى حسبنا في جسد واحد

(وقال آخر) وموشح نازعت فصل وشاحه وأعرته من ساعد وشاحا

بات الثيور يشق جلده وجهه وأمال أعطافا على ملاحا

(وقال ابن المعدل)

أقول وفتح الدجى مسبل وليل في كل فح يد

هر يسألونه المهد فلما رام عمر رضى الله عنه في تلك الحالة تواضع لله (٢٣) سبحانه وتعالى وخر ساجدا على

قنبر بن نعيم ثم أقبل عليهم
وقال ارجعوا إلى بلدكم
ولكم المهد فرجع القوم
إلى البلد ولم ينفقوا الباب
رجع عمر فلما كان من
الغد وهو يوم الاثنين
دخل إليها وأقام بها إلى يوم

الجمعة وخطبها محررا وهو
موضع مسجد وتقدم
وصلى بالمسلمين صلاة
الجمعة وأقام في بيت
المقدس عشرة أيام وبها
أسلم كعب الأحرار على
يده وارتحل معه إلى المدينة
لزيارته قبر النبي ﷺ
وذلك بعد أن كتب
الإمام عمر لأهل بيت
المقدس وأقرهم في بلدكم
على عهدكم وأداء
الجزية (ومن شئى الجنتى
من ثمرات الأوراق)

ما نقله أبو الحسن على بن
عبد المحسن التنوخى في
المستجد أن أمير المؤمنين
على بن أبى طالب رضى
الله عنه لما بات على فراش
النبي ﷺ ليفديه بنفسه
أوحى الله تعالى إلى
جبريل وميكائيل عليهما
السلام أني أخيت بينكما
وجعلت عمر أحدكما
أطول من الآخرة فأبكا
يؤثر صاحبه بالحياة فاختار
كل منهما الحياة فأوحى
الله إليهما أفلا كتما مثل
على بن أبى طالب أخيت
بينه وبين محمد فبات

عنه

ونحن ضجيمان في مسجد فله ما ضمنا المسجد أيا غدان كنت لي محنا
فلان تدن من ليلتي ياغد وياليلة الوصل لا تقصرى كما ليلة الهجر لا تنفد
وقال آخر: أو ليل رقيق الطرئين تظلت كواكب من بدره المتألق
لهونا بفزلان الصريمة تحته تيمت الهوى ما بين صدر ومرفق
وقال ابن المعتز: وكم عناق وكم قبل مختلسات حذار مرتقب
نقل المصافير وهى خانقة من النواطير يانع الرطب
(وقال ديك الجن)

ومعدولة مهما أمالت أزارها ففصن وأما قدها فقضيب
لها القمر السارى شقيل وانها لتطلع أحيانا له فيغيب
أقول لها والليل مرخ سدوله وغصن الهوى غصن النبات رطيب
لأنت المنى يازين كل مليحة وأنت الهوى أدعى له فأجيب
(وقال على بن الجهم)

سقى الله ليلا ضمنا بعد فرقة وأدى فؤادا من فؤاد معذب
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة من الحرف فيما بيننا لم تشرب
وقال آخرون: يا ليل دم لي لا أريد براحا حسبي بوجه معذب مصباحا
حسبي به نور وحسبي ريقه خمرا وحسبي خده تفاحا
حسبي بمضحكة إذا استضحكته مستغنيا عن كل نجم لاحا
طوقه طوق العناد بساعد وجعلت كفى للثام وشاحا
هذا هو اليوم النعيم نزلنا متعاقبين فلا ندير براحا
وقال آخر: ولم أنس ضمى للحبيب على رضا ورشقى رضا با كالرحيق المسلسل
ولا قوله لي عند تقبيل خده تنقل فلذات الهوى في التنقل

(وما قيل في السمن) قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول ما رأيت سميئا عاقلا
إلا محمد بن الحسن قال الشافعى:

لأعشق الأبيض المنفوخ من سمن لسكنى أعشق السمر المهازيل
إني امرؤ أركب المهر المضمهر في يوم الرهاى وغيرى يركب الفيلا
(وما قيل في مدح الألوان والثياب)

(مدح البياض) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البياض نصف الحسن وكان ﷺ أبيض أزهر
اللون مشرباً بحمرة قال الشاعر:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الاول
(وما قيل في مدح السواد) قيل لبعضهم ما نقول في السواد قال النور في السواد أراد بذلك نور
العينين في سوادهما وقال بعضهم:

قالوا نهشتها سوداء قلت لهم لون الغوالى ولون المسك والعود
إني امرؤ ليس بشأن البيض مرتفعا عندى ولو خلعت الدنيا من السواد
(وقال الحيقطان)

لئن كنت جعد الرأس واللون فاحم فاني بسيط الكف والمرض ازهر
ان سواد اللون ليس بضائرى إذا كنت يوم الزوع بالسيف أخطر

(ع - المستطرف ثانى) على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره الحياة أمجلا إلى الارض واحفظاه من عدوه فكان جبريل عنده

(دخل) إبراهيم بن المهدي على المأمون فقال إنك لتمم الخليفة الأسود فقال إبراهيم نعم فتمثل المأمون بيت نصيب فقال ان كنت عبدا فتفسى حرة كرما ه أو أسود اللون انى أبيض الخلق ثم قال ياعم أخرجنا الهزل إلى الجد فأشدد إبراهيم

ليس يزرى السود بالرجل الشم
م ولا الفتى إلا ريب الأديب
إن يكن للسواد فيك نصيب
فبياض الأخلاق منك نصيب
وقال آخر: لام العواذل في سوداء فاحمة
وهام في الخال أقوام وماعموا
وقيل لمدنى كيف رغبتهم في السواد فقال لو وجدنا بياضا لسودناها (وقال آخر)
ويكون الخال في خد قبيح
فكيف يلام ذو عشق على من
وقال آخر: فاستحسنوا الخال في خد فقلت لهم
وكان أبو حاتم المدنى يشدد

ومن يك معجبا ببيات كسرى
فانى معجب ببيات حمام
وتفاخرت حبشية ورومية فقالت الرومية أنا حبة كافور وأنت عدل غم فقالت الحبشية أنا حبة مسك وأنت عدل ملح (وقد قال الشاعر)

أحب لحبها السودان حتى
أحب لحبها السود الكلاب
وقال آخر: أشبهك المسك وأشبهته
قائمة في لونه قاعده
لاشك إذ لونكما واحد
أنكا من طينة واحده
(وما قيل في الصفرة) قال الشاعر

أصفراء كان الهجر منك مزاحا
ليالى كان الود منك مباحا
كان نساء الحى مادمت فيهم
قباحا فلما غبت صرن ملاحا
وقال آخر: قالوا به صفرة شانت محاسنه
فقلت ماذا من عيب به نولا
عيناها مطلوبة في نار من قتلت
فلسك تلقاه إلا خائفا وجلا

(وما قيل في طول اللحية) قيل إن اللحية الطويلة عش البراغيث ه ونظ ي زيد الشيباني إلى رجل ذى لحية عظيمة تلتف على صدره وإذا هو خاضب فقال لها بأهذا انك من لحسك في مؤنة فقال أجل ولذلك أقول

لها درهم للدهن في كل جمعة
وآخر . للحناء ينتديان
ولولا نوال من يزيد بن مزيد
لأصبح في حافاتها الخنثان
(وقال إسحق بن خلف في قصير طويل اللحية)
ما شيت داود فاستضحكت من عب
كأنه والد يمشى بمولود
ما طول داود إلا طول لحيته
يظن داود فيها غير موجود
(وقال ابن المقفع) تأملت أسواق العراق فم أجد
دكاكينهم إلا عليها المواليا
جلوسا عليها ينفضون الحاءم
كما نفضت عجف البغال الخاليا

(وما جاء في عظم الخلفة والطول والقصر)

(قيل خرب القهندر قبرزت منه جماجم أموات فتصدعت بجمعة فانتثر أسنانها فوزن السن

الله تعالى ومن الناس من
يشرى نفسه ابتغاء مرضاة
الله والله رؤف بالعباد
(قال أبو الحسن المدائني)
خرج الحسن والحسين
عليهما السلام وعبد الله
ابن جعفر رضى الله
عنهم حججا فقاتتهم
أنفاهم فباعوا وعطشوا
فروا بمجوز في خباء
لما قال أحدهم هل
من شراب قالت نعم
فأناخوا إليها وليس
لها الاشوية فقالت
احلبوها فاشربوا لبها
ففعلوا فقالوا هل من
طعام قالت لا إلا هذه
الشاة فليذبحها أحدكم
حتى أهي لكم ماأنا كون
فقام إليها أحدهم
فذبحها وكشطها
ثم هيأت لهم طعاما
فأكلوا وأقاموا حتى
أردوا فلما ارتحلوا قالوا
نحن نفر من قريش
تريد هذا الوجه
فاذا رجعنا سالمين فالى
بنا فانا صانعون إليك
خيروا فارتحلوا وأقبل
زوجها فأخبرته بخبر
القوم والشاة فغضب
وقال ويحك تذبحين
شاتي لقوم لا أعرفهم
ثم تقولين نفر من
قريش ثم بعد مدة
ألجأتهم الحاجة إلى دخول
المدينة فدخلاها وجملا
يلتقطان البعر ويميشان

بشمه فمرت العجوز ببعض سكك المدائنة فاذا الحسن بن علي على باب داره فمرى العجوز وهي منكرة فبعت إليها غلامه ه منها

فدعاها فقال يا أمة الله أتعرفيني قالت لا قال أنا ضيفك بالأمس (٢٥) يوم كفا وكذا قالت بابي أنت وأمي

ثم اشترى لها من شاة
الصدقة ألف شاة وأمر
لها بألف دينار وبعث بها
من غلامه إلى الحسين
رضي الله عنهما فأمر
لها بمثل ذلك وبعث بها
مع غلامه إلى عبدالله بن
جعفر رضي الله عنه فقال
لها بكم وصلك الحسن
والحسين قالت بألفي شاة
وأني دينار فقال لها لو
بدأت بي لانبتمتما في
العطاء أعطوها عطيتما
فرجعت العجوز إلى
زوجها بأربعة آلاف دينار
وأربعة آلاف شاة (ومما
أنه جرى بين الحسين بن
علي بن أبي طالب وبين
أخيه محمد بن الحنفية رضي
الله عنهما كلام
فانصرفا متغاضبين فلما
وصل محمد إلى منزله أخذ
رقعة وكتب فيها بسم
الله الرحمن الرحيم من
محمد بن علي بن أبي
طالب إلى أخيه الحسين
ابن علي بن أبي طالب
أما بعد فإن لك شرفا لا
أبلغه وفضلا لا أدركه
فاذا قرأت رقعتي هذه
فالبس رداك ونمليك
وسر إلى قرضتي وإياك
أن أكون سابقك إلى
الفضل التي أنت أولى
به مني والسلام فلما قرأ
الحسين رضي الله عنه
الرقعة لبس رداه ونمليه ثم جاء إلى أخيه محمد قرضاه (وقال أبو الفرج الأصمغاني

منها فكان وزنها أربعة أرتال فأتى بها إلى ابن مبارك فجعل يلقيها ويتمجب من عظمها ثم قال
إذا ما تذكرت أجسامهم تصاغرت النفس حتى تهون
(وأراد) ملك الروم أن يباهي أهل الإسلام فبعث إلى معاوية رجلين أحدهما طويل والثاني
قصير شديد القوة فدعا للطويل بقيس بن سعد بن عبادة فنزع قيس سراويله ورمى بها إليه فلبسها
الطويل فبلغت ثدييه فلما قيسا على نزع السراويل فقال
أردت لكيما يعلم الناس • سراويل قيس والوفود شهود • وكى لا يقولوا خان قيس وهذه
سراويل عاد أحرزتها ثمود • واني من القوم اليمانيين سيد • وما الناس إلا سيد ومسود
ثم دعا معاوية للرجل الشديد في قوته بمحمد بن الحنفية فغزوه بين أن يقعد فيقيمه أو يقوم فيقعد
فغلبه في الحاليتين وانصرفا مغلوبين (وقيل) كان سلمة بن مرة الناموسي أسرا امرأ القيس بن
النعمان اللخمي الملك وكان الناموسي قصيرا مقتحما واللخمي طويلا جسيما فقالت بنت امرئ القيس
يا هذا القصير أطلق أبي فسمعها سلمة بن مرة فقال :

لقد زعمت امرئ القيس إنني قصير وقد أعيا أباه قصيرها

ورب طويل قد نزع سلاحه وعانقته والحيل تدمي نحوورها

(وقالوا) عظم اللحية يدل على البله وعرضها على قلة العقل وصغرها على لطف الحركة وإذا وقع
الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها تدل على الفطنة وحسن الخلق والمروءة
والتي يطول تحديقها تدل على الحق والتي تنكسر طرفها تدل على خفة وطيش والشعر على الأذن
يدل على جودة السمع والأذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق وهذيان (ومما قيل في القبح والدمامة)
أراد رجل أن يكتب كتابا لبعض أصحابه فلم يجد من يرسله معه إلا رجلا وجش الصورة
بشع المنظر فلم يقدر على تحليته لفرط دماسته فكتب إلى صاحبه يأتيك بهذا الكتاب آية من آيات
الله تعالى وقدمه فدعه يذهب إلى نار الله وسفره (ومر) أبو الأسود الدؤلي بمجلس لبي بشرير مقال
بعض قتيانهم كأن وجهه وجه عجوز راحت إلى أهلها بطلاقها وقال الجاحظ ما أخجلني قط إلا
إلا امرأة مرت بي إلى صائغ فقالت له اعمل لها صورة شيطان فقلت لا أدري كيف أصوره فأنت بك
إلى لأصوره على صورتك وفي الجاحظ يقول الشاعر

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان إلا دون قبح الجاحظ

رجل ينوب عن الجحيم بوجهه وهو العمى في عين كل ملاحظ

ولو أن امرأة حلت تمثاله وراه كان له كاعظم واعظه

وقال الأصمعي رأيت بدوية من أحسن الناس وجها ولها زوج قبيح فقلت يا هذه أترضين أن
تكوني تحت هذا فقالت يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه وأسأت فيما بيني وبين
ربي فجعله عذابي أفلا أرضى بما رضى الله به وحج مخنك فرأى رجلا قبيح الوجه يستنفر فقال
يا حبيبي ما أراك أن تبخل بهذا الوجه على جهنم ، وقال بعضهم لرجل طلع لى دمل في أقباح المواضع
فقال له كذبت هذا وجهك ليس فيه شيء وخرج رجل قبيح الوجه إلى المتجر فدخل البين فلم ير
فيها أحسن منه وجها فقال

لم أر وجها حسنا • منذ دخلت اليمنيا فيا شقاء بلدة • أحسن من فيها أنا
وخطب رجل عظيم الأنف امرأة فقال لها قد عرفت أني رجل كريم المعاشرة محتمل المكازة فقالت
لا شك في احتمالك المكازة مع حملك هذا الأنف أربعين سنة (وقال) الشاعر في رجل كبير الأنف

الرقعة لبس رداه ونمليه ثم جاء إلى أخيه محمد قرضاه (وقال أبو الفرج الأصمغاني

هشام بن عبد الملك في خلافة أخيه الوليد ومعه وؤسناه أهل الشام فطاف وجهه أن يستلم الحجر فلم يقدر من الأزدحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس فأقبل على بن الحسين رضي الله عنهما وهو أحسن الناس وجها وانظفهم ثوبا وأطيبهم رائحة فلما طاف بالبيت وبلغ الحجر تمنحنى الناس كلهم لإجلاله فاستلم الحجر وحذو فعاظ ذلك هشاما وبلغ منه فقال رجل من أهل الشام لهشام من هذا أصح الله الأمير قال أعرفه وكان به عار فاولكن خاف من رغبة أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا أنا أعرفه يا شامي قال من هو قال

هذا ابن من تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم هذا التقي النقي الطاهر العلم إذ أرا أنه قرئ قال قائلهم إلى مكارم هذا يتقى الكرم هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بحمد أنبياء الله قد ختموا يكاد يمسك عرفان راحته ركن لحطيم إذا ما جاء يستلم

قال الله تعالى وأما بنعمة ربك لحدث وقال تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال رسول الله ﷺ إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقال ﷺ نعمموا زنادوا جمالا وقال رسول الله ﷺ تيجان العرب وكان الزبير بن العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفراء فنزلت الملائكة وعليهم عمامة صفراء قد أرخوها وبعث رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل فتخلف عن الجيش وأتى إلى رسول الله ﷺ وعليه عمامة سوداء من خز فنفضها رسول الله ﷺ وعمده بيده وأسدها بين كتفيه قدر شبر وقال هكذا اعتم يا ابن عرف وبعث ملك الروم إلى النبي ﷺ بجبه ديباج فلبسها ثم كساها عنان وكان سعيد بن المسيب يلبس الحلة بألف درهم ويدخل المسجد فقيل له في ذلك فقال أني أجالس ربي وقيل المروءة الطاهرة الثياب الطاهرة وقيل البس البياض والسواد فان الدهر هكذا بياض نهار وسواد ليل

(وما قيل في لبس السواد قول أبي قيس)

رأيتك في السواد فقلت بدرا بدا في ظله الليل البهيم والقيت السواد فقلت شمس تحت بشعاعها ضوء النجوم

وقدم تاجر إلى المدينة يحمل من خمر العراق فباع الجميع الا السود فشكا الى الدارمي ذلك وكان الدارمي قد نسك فعمل بيتين وأمر من بغى بهما في المدينة وهما هذان البيتان قر للبيحة في الخمار الاسود ماذا فعلت بزاهد متعبد قد كان شمر للصلاة إزاره حتى فعدت له بياب المسجد

قال فشاع الخبر في المدينة ان الدارمي رجع عن زهده وتمشق صاحبة الخمار الاسود فزبط في المدينة مليحة إلا اشترت لها خمار اسود فلما أنفذ التاجر ما كان معه رجع الدارمي إلى تبعده وعمد إلى ثياب نسك فلبسها وقال آخر في لابسة الاحمر

وشمس من فضيب في كشيبي نبتت في لباس جلناري سعفتي ريفها صرفا وحيث بوجختها فهاجت نجل ناري

(وقال آخر في لابسة نوب خمري)

في ثوبها الخمرى قد أقبلت فلت سكرها حين أبصرتها بوجنة حرام كالخمر لا تنكروا سكرى من الخمر

وقال الضنوبري في لابسة أخضر وجارية أدبتها الشطارة ترى الشمس من حسنها مستعاره بدت في فيص لها أخضر كما ستر الورق الجلناره فقلت لها ما اسم هذا اللباس فأبدت جورا بالظريف العبارة

شققتنا مرأثر قوم به فنحن نسميه شق المرارة

وقال حكيم لابنه إياك أن تلبس ما يديم الملك نظره اليك به واعلم أن الوشي لا يلبسه إلا الأحمق أو ملك
وعليك بالبياض وقيل لباس البخلاء الاستبرق لطول بقائه ولباس المترفين السندس لقلته بقائه
ولباس المقتصدین من الديباج لتوسط بقائه وقال بعض الأمراء لحاجبه أدخل على عاقلاً فأتاه برجل
فقاوم عرقه عقله فقال رأيتك يلبس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء والملبوس في الحر والجدید
في البر وقيل كان لأبرويز عمامة طولها خمسون ذراعاً إذا انسخت فيلقاها في النار فيحترق الوسخ ولا
تحترق وكان له رداء حسن يتلون كل ساعة وسراويل مجوهر وتك من أنابيب الزمرد وقيل الأقبية
لباس الفرس والقراطن لباس الهند والازر لباس العرب وسئل بعض العرب عن الثياب فقال الصفرة
أشکل والحر أجمل والخضر أفضل والسود أهول والبييض أفضل وقال أفلاطون الصبغ الشقائق
والروائح الزعفرانية نسكن الغضب والصبغ الياقوتي والروائح الوردية تحرك السرور وإذا قرب
اللون الأحمر إلى اللون الأصفر تحركت القوة العنقية وإذا مزجت الحمر بالصفرة تحركت القوة
الغريزية وإذا مزجت التفاحية بالحمر تحركت الطبائع كلها وكان مصعب بن الزبير يقول لكل
شيء راحة وراحة البيت كمنسه وراحة الثوب طيه وقال بعض الأعراب رأيت بالبصرة بروداً
كانها نسجت بأنواع الربيع ودخل بعض العذريين على معاوية وعليه عباءة فازدراه فقال يا أمير
المؤمنين إن العباءة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها

هنام ثم أطلقه فوجه إليه
على بن الحسين عذرة
آلاف درهم وقال اعذرنا
يا أبا فراس فلو كان معناني
هذا الوقت أكثر من هذا
لو صلتك به فردها الفرزدق
وقال ما قلت ما كان إلا الله
فقال له علي بن الحسين قد
رأى الله مكانك ولكننا
أهل بيت إذا أنفذنا شيئاً
لم نرجع فيه وأقسم عليه
فقبلها (ومن غالي جواهر
العقد لأن عبد ربه) قال
يزيد حدثني أبي أن عمر
ابن الخطاب رضى الله
عنه قدم من المدينة إلى الشام
على حمار فلتقه معاوية
في موكب بئيل فأعرض
عمر بجمل عشي إلى
جنبه راجلاً فقال له
عبد الرحمن بن عوف أتعتبت
الرجل فأقبل عليه وقال
يا معاوية أنت صاحب
المركب مع ما بلغتني من
وقوف ذرى الحاجات
بإباك قال نعم يا أمير
المؤمنين قال ولم ذلك قال
لأننا في بلاد لا تمنع من
الجواسيس ولابد لهم
ما يروونهم عن هيئة السطان
فإن امرتي بذلك قتت
عليه وإن نهيته عنه
انتهيت قال إن كان الذي
قلت حقاً فإنه رأى أريب
وإن كان باطلاً فإني
خدعة أديب فلا آمرك
ولا أنك عنه

(وما قيل فيمن رذل لبسه وعرف نفسه) قال الأصمعي رأيت أعرابياً فاشتدته فأشددني
أبياتاً وروى أخقاراً فتمعجبت من جماله وسوء حاله فسكنت سكينة ثم قال

أأخى إن الحادنا ت عركتني عرك الأديم لا تنكرن أن قد رأيت
أحاك في طمرى عديم إن كان أنواناً وثناً ث فأنهن على كريم
قال بعضهم وقيل للشافعي رحمه الله تعالى .

على ثياب لو تقاس جميعها بفلس لكان الفلس منهم أكثرا
وفين نفس لو تقاس ببعضها نفوس الوري كانت أجل وأكبر
وماضرتصل السيف أخلاق غمده إذا كان عضبا حيث وجهه برى

ودخل بعضهم على الرشيد فازدراه فأشده

ترى الرجل الخفيف قدره وفي أثوابه أسد هصور ويعجبك الطير فتبليه
فيخلف ظلك الرجل الطير أهد عظم البهيم بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الضبي بغير وجه ويحديه على الحسف الجري وتضربه الوليدة بالهرادي
فلا عار عليه ولا نكير فإن أك في شراركو قليلا فإن في خياركو كثير

ويقال كل ما تشبهه نفسك والبس ما تشبهه الناس وقد نظمه من قال

أن العيون رمتك إذ فاجأتها وعلك من ممن الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما اشتيت وأجعل لباسك ما اشتته الناس

وفي هذا القدر كفاية والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب السابع والأربعون في التخنم والحلي والمصوغ والتطيب والطيب وما أشبه ذلك)
(ما جاء في التخنم) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يتخنم في يمينه وقبض عليه
الصلاة والسلام والخاتم في يمينه قال بعض من مدحه عليه الصلاة والسلام

(ومن لطائف معاوية) أنه كان لعبد الله بن الزبير أرض قريبة لأرض معاوية فيها عبيد له من الزنوج يعمرونها فدخلوا

فلما وقف معاوية على الكتاب دفعه إلى ابنه يزيد فلما قرأه قال له ماترى قال أرى أن تنفذ إليه جيشا أوله عنده وآخره عندك يا نوك برأسه فقال يا بني عندي خير من ذلك على بدواة وقرطاس وكتب رفقت على كتابك يا ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وساء في الله ما ساءك والدينا مينة عندي في جنب رضاك وقد كتبت على نفسي رقبا بالأرض والعبيد وأشهدت على فيه ولتصف الأرض إلى أرضك والعبيد إلى عبيدك والسلام فلما وقف عبد الله على كتاب معاوية كتب إليه وفتت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فلا عدم الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله رماه إلى ابنه يزيد فلما قرأه اصفر وجهه فقال يا بني إذا رميت بهذا الدواء داره بهذا الدواء (نادرة لطيفة) قال الاستاذ أبو علي لما سمى غلام خليل بالصوفية إلى الخليفة بالزندقة أمر بضرب أعناقهم فاما الجنيد فإنه استتر بالفقه وأما الشحام والرقام والثوري وجماعة فقبض عليهم وربط النظم لضرب أعناقهم فتقدم الثوري فقال له السيف أتدرى لماذا أتقدم قال نعم قال فما

كف الرسالة لبس يخفى حسنها وتما حسن الكف لبس الخاتم

وذكر السلمي أن رسول الله ﷺ كان يحتتم في يمينه والخلفاء بعده فنقله معاوية رضي الله تعالى عنه إلى اليسار وأخذ الاموية بذلك ثم نقله السفاح إلى اليمين فبقى إلى أيام الرشيد رضي الله تعالى عنه فنقله إلى اليسار وأخذ الناس بذلك وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ تحتوا بخواتيم العقيق فإنه لا يصيب أحدكم غم مادام عليه ذلك وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أن ابنه اشترى فص خاتم بألف دينار فكاتب عليه عزم عليك الامابت خاتمك بألف دينار وجعلتها في بطن جائع واستعمل خاتما من ورق وانقش عليه رحم الله امرأ عرف نفسه وكان خاتم علي رضي الله عنه من ورق ونقشه نعم القادر الله وكان لأبي نواس خاتما أحدهما عقيق مربع وعليه مكتوب

تعاظمني ذنبي فلما فرته بعفوك ربى كان عفوك أعظما

والآخر حديد صيني عليه اشهد أن لا إله إلا الله مخلصا وأوصى عند موته أن يغسل الفص ويجعل في فيه قال جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنه ما افترت يد تحتمت بخاتم فير وزج وقيل الخواتم أربعة الياقوت للعطش والفيروزج للبال والعقيق للسنة والحديد الصيني للحرز وقيل للخوف والله سبحانه وتعالى أعلم (ذكر ماجاء في الحلي) قيل إن قرطى مارية بنت ظالم بن وهب الحرث بن معاوية كان فيها درنان كبيض الحمام لم ير مثلهما ولم يدبر قيمتهما (وقال محمد) بعثني يوسف بن عمري هشام بياقوتة حرام يخرج طرفاها من كفي كانت للرائقة جارية خالد بن عبد الله القسري اشترتها بثلاثة وسبعين ألف دينار وحبية لؤلؤ أعظم ما يكون من الحب فدخلت عليه فهما فقال اكتب معك بوزنها فقلت يا أمير المؤمنين هما أعظم من أن يكتب بوزنهما فقال صدقت وبعث معاوية إلى عائشة رضي الله تعالى عنها طواقم ذهب فيه جوهرة قومت بمائة ألف دينار فقسمته بين أزواج النبي ﷺ وكان ملك العرب كلما مرت عليه سنة من سني ملكه زيدت في تاجه خرزت وكان يقال لها خرزات الملك

(ذكر ماجاء في الطيب والتطيب) قال رسول الله ﷺ أطيب الطيب المسك وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما قالت كما أني أنظر إلى ويبض الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم وعن سهل بن سعد يرفعه أن في الجنة لمعرى من مسك مثل مراعى دوابكم هذه وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال دخل علينا رسول الله ﷺ فنام عندنا فمرق فجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلب العرق فيها فاستيقظ وقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين فقالت هذا عرثك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال لو كنت ناجرا ما اخترت على العطران فأنقريه لم يفترى ريحه وناول المتوكل قيقق فاره المسك فقال لئن كان هذا طيبنا وهو طيب لقد طيبته من يدك الانامل

وأهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية فسأله كم أنفق عليها فذكر مالا جزيلا فقال هذه غالية فسميت بذلك وشتمها مالك بن سليمان بن خارجة من أخته هند بنت أسماء فقال عيني كيف تصنعين طيبك فقالت لأفعل تريد أن تعلمه جواربك هو لك متى كلما أردته ثم قالت والله اني ما نطقتة الا من شعرك حيث تقول : أطيب الطيب عرف أم أبان فار مسك بعنبر مسحوق

قال أبو قلابة كان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيران الطريق انه مر من طيب ريحه وعن الحسن بن زيد الهاشمي عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يطلى جسده فاذا مر في الطريق قال الناس أمر ابن عباس أم مر المسك وعن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حين أحرم والغالية على صدغيه كأنها لزقة وقال أبو الضحى رأيت على رأس الزبير بن المسك ما لو كان لي لكان رأس مالي وقيل لابن عمار بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بغاطمة

بصالحك قال أوتر أصحابي بحياة ساعة فتحير السيف ونما الخير إلى الخليفة فردهم إلى القاضي ليعرف أحوالهم

فألقى القاضي على أبي الحسن الثوري مسائل فقهية فأجاب عن الكل ثم أخذ يقول إن الله عبادة إذا قاموا قاموا بالله وإذا نطقوا نطقوا بالله وسرد حتى بكى القاضي فأرسل إلى الخليفة يقول إن كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الأرض مسلم فأكرمهم وأطلقهم (ومن المروى عن أحمد بن أبي داود القاضي) أنه قال ما رأيت رجلا عرض على الموت فلم يكثر به إلا تميم بن جميل الخارجي كان قد خرج على المعتصم ورأيت قد جرى به أسيرا فأدخل عليه في يوم موكب وقد جلس المعتصم للناس مجلسا هاما ودعا بالسيف والنطع فلما مثل بين يديه نظر إليه المعتصم فأعجبه شكله وقد رآه يمشى إلى الموت غير مكترث به فأطال الفكرة فيه ثم استنطقه لينظر في عقله وبلاغته فقال يا تميم إن كان لك عذرات به فقال أما إذا أذن أمر المؤمنين جبر الله به صدق الدين ولم به شمت المسلمين وأخذ شهاب الباطل وأنا سبيل الحق فالذنوب يا أمير المؤمنين تخرس الألسنة وتصدق الأفتدة وأيم

بنت عبد الملك أسرج في مسارجه تلك الليلة بالغالية وقال الشعبي الراحة الطيبة تزيد في العقل وقال علي كرم الله تعالى وجهه تشموا النرجس ولو في العام مرة فن في قلب الإنسان حالة لا يزولها إلا النرجس وكان الشعبي يقول إذا ورد الورد صدر البرد وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يستحبون إذا قاموا من الليل أن يمسوا الحام بالطيب وكان من اختلاف في طرقات المدينة وجد عرقا طيبا قيل ولذلك سميت طيبة وأقول والله ما طابت طيبة إلا بالطيب الطاهر ^{عليه السلام} وما أحسن ما قيل إذا لم أطب في طيبة عند طيب به طيبة طابت فأين أطيب وقيل إن فارة المسك دويبة شبيهة بالحشف تصاد لسرتها فإذا صادها الصياد عصب السرة بعصاة شديدة فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها ثم يأخذ السرة فيدفنها في الشعر حتى يستحيل الدم المجتمع فيها مسكا ذكيا بعد أن كان لا يرام تتناوذة يوجد جرذان سود يقال لها فأرات المسك ليس عندها إلا رائحة لازمة لها وحكي أن العنبر يأتي على طفاوة الماء لا يدري أحد معدنه فلا يأكله شيء إلا مات ولا ينفره طائر الأبقى منقاره فيه ولا يقع عليه حيوان إلا فصلت أظفاره فيه والتجار والطارئون بما وجدوا أظفار فيه وقال الرخشري عفا الله عنه سميت أناسا من أهل مكة يقولون هو من زبد بحر سرنديب وأجود العنبر الأشهب ثم الأزرق وأدونه الأسود وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في العنبر زكاة إنما هو شيء نثره البحر وأما العود فأجوده المنديل وهو منسوب إلى منديل قرية من قرى الهند وأجوده أصلبه وامتجان رطبه إن تطيع فيه نقش الخاتم فإن انطبع فرطب والأفلاوم خصائصه إن رائحته الطيب في الثوب أسبوعا فلا يقمل مادمت فيه وأما الكافور فهو ماء شجر بجزيرة الكافور يحزونه بالحديد فإذا خرج ظاهرا وضربه الهواء انعقد كالصمغ الجامدة على الأشجار وأما الند فيضوع وهو العود المستقطر والعنبر واللبان

لو كنت أحمل جرا حين زرتكم لم ينكر المكلم إنى صاحب الدار لكن أتيت وريح المسك يقدمني والعنبر الند مشبوب على النار

وكانت ملوك الفرس تأمر برفع الطيب أيام الورد وكان المتوكل يلبس الثياب الموردة ويفرش الورد في مجلسه وبطيب جميع آلاته بالورد وقال الحسن بن سهل أمهات الرياحين تقوى بأمهات الطيب فالنرجس يقوى بالورد والورد يقوى بالمسك والبنفسج يقوى بالعنبر والريحان يقوى بالكافور والسنبلين يقوى بالعود وقال جالينوس المسك يقوى القلب والعنبر يقوى الدماغ والكافور يقوى الرئة والعود يقوى المعدة والغالية تحل الزكام والصندل يحل الأورام وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال لا تردوا الطيب فإنه طيب الريح خفيف المحمل تبخر بعض الأمراء وعنده أعرابي ففرطت من الأمد ريح خفيفة فأراد أن يعلم هل فطن بها الأعرابي أم لا فقال ما أطيب هذا المثلث قال نعم ولكنك ربصتها وقال الأحنف إن شم رائحة المسك يحيي القلب وقال سلة لابن عباس وعنده جعفر بن سليمان ما شمت أنقى من ريح مسك شمته من الناس إلا ريح كففك أطيب فأمر له بالف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الباب الثامن والأربعون في الشباب والصحة والعافية وأخبار المعمرين وما أشبه ذلك وفيه فصول (الفصل الأول في الشباب وقضله) روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ما بعث الله نبيا إلا شابا ولا أوتي العلم إلا شابا ثم تلا هذه الآية قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم وقد أخبر الله تعالى به ثم أتى يحيى بن زكريا الحكمة قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا وقال تعالى إذ أوى الفتية إلى الكهف وقال تعالى إنهم فتية آمنوا بربهم وقال تعالى وإذ قال موسى لفتهاه وقال أنسر رضي الله

الله لقد عظمت الجرمة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق إلا العفو وهو الأليق بشيئتكم الطاهرة ثم أنشد

رأى مرمى عافضى الله
يفلت

ومن ذا الذى يأتى بعذر
وحجة.

وسيف المنايا بين عينيه
مصلت

وما جزعى من أن أموت
وانتى

لأعلم أن الموت شئ موقت
ولكن خلقى صبية قد

تركتهم
واكبأدم من حبيرة

تفتت
كانى أرى حين أنعى إليهم

وقد لطموا تلك الخدود
وصوتوا

وان عشت عاشوا سالمين
بغبطة

أزود الردى عنهم وان
ميت موتوا

وكم قاتل لا يعبد الله داره
وأخر جدلان يسر

ويشمت
قال فبكي المعتصم وقال

ان من البيان لسحراً ثم
قال كاد والله يا عم أن

يسبق السيف العذل وقد
وهبتك لله ولصديقتك

وأعطاه خمسين ألف درهم
(ومن اطائف المنقول

من المستعاد) إنه كان
بين غسان بن عباد وبين

علي بن عيسى القمى عداوة
عظيمة وكان علي بن عيسى

ضامنا أعمال الحجاج
والضمياع يبيلده فقبيت

عليه بغية بيلها أربعون
ألف دينار فألح اليأمون عليه بطلبها

تعالى عنه قبص رسول الله ﷺ وليس فى رأسه ولحيته عشرون شمرة بيضاء وقد قدم رسول الله
ﷺ أسامة بن زيد على جميع الأنصار وكبار المهاجرين على حدائنه سنة وثمانين بن أسيد وولاه مكة
وبها أكابر قريش وعبدالله بن عباس على جلالة قدره وحفظه من العلم وقال بعض البلغاء الشباب
باكورة الحياة وأطيب العيش أوائله كما أن أطيب الثمار بواكيرها والشباب أبلغ الشفعاء عند النساء
وأكثر الوسائل لقلوبهن ولذلك قال الشاعر :

أحلى الرجال مع النساء مواقعا من كان أشبههم بهن خدودا
وما بكت العرب على شئ ما بكت على الشباب واو لم يكن هذا الشباب حميدا وزمانه محببيا لوسامة
صورته وبهجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاور الله فى جنات خلدته كما قال رسول الله ﷺ
جردا مردا أبناء ثلاثين وقد جاء فى ذلك أشياء كثيرة ليس هذا موضع بسطها .

(الفصل الثانى فى الشيب وفضله) أول من شاب سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وفى الخبر
أن الله تعالى يقول الشيب نورى وأنا أستحي أن أحرقه بنارى وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال جاء
رجلان إلى النبي ﷺ شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل ان يتكلم الشيخ فقال عليه الصلاة والسلام كبر
كبر وهذه الرواية من وقر كبراً لكبر سنة آمنه الله من فزع يوم القيامة وعن أنس رضى الله تعالى
عنه عن النبي ﷺ انه قال يقول الله تعالى وعزتى وجلالى وفاقة خلقى إلى انى لأستحي من عبدي
وأمتى يشيبان فى الإسلام أن أعذبهما ثم بكى فقيل له ما يبكيك يا رسول الله قال أبكى بمن يستحي
الله منه وهو لا يستحي من الله ويقال من بلغ ثمانين من هذه الأمة حرمه الله على النار وقال إذا بلغ
المؤمن ثمانين سنة فانه أمير الله فى الأرض تكسب له الحسنات وتمحى عنه سيئات وقيل كان الرجل
فيمن كان قبلكم لا يحتلم حتى يبلغ ثمانين سنة وقال ابن وهبان أصغر من مات من ولد آدم ابن
مائتى سنة فبكته الإنس والجن لحدائنه سنة وقال البخمي كان يقال إذا بلغ الرجل أربعين سنة على
خلق لم يتغير عنه حتى يموت وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم رفته من أتى عليه أربعون سنة ثم
لم يفلح خيره على شره فليتهجنز إلى النار وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال ملك الموت لنوح عليه
الصلاة والسلام يا طول النبين عمر أكيف وجدت الدنيا ولذتها قال كرجل دخل فى بيت له بابان
فقام فى وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثانى ويقال أطع أ كبر منك ولو بيلة وقال عبد العزيز
ابن مروان من لم يتعظ بثلاث لم يفته بشئ الإسلام والقرآن والشيب قال الشاعر

يا عامر الدنيا على شيبه فيك أعاجيب لمن يجب
ما عذر من يعصو بنيايه وعمره من سدم يجرب

وقال الشهي الشيب علة لا يعاد منها وه صبية لا يعزى عليها وقال القوزدى

ويقول كيف يميل مثلك للظلمة
والشيب ينقص فى الشباب كأنه
وعليك من عظم المشيب هذار
ليل يصل بعارضيه نهار

(وقال أبو دلف فى بياض اللحية)

تكوننى هم لبيضاء فابته
ومن عجب لى إذا رمت قصبا
لها بغضة فى مضمير القلب نابته
قصصت سواها وهى تضحك نابته

(وقال أيضاً) أرى شيب الرجال من الغواني
(وقال ابن المعتز) فضلت أطلب وصلها بتدلل
بمنخ شيبين من الرجال
والشيب يفخرها بأن لا تفعل

فيل صاح شاب بشيخ أحذب بكم لبتعت هذا القوص يا عماء فقال يا بنى لى أعطيتها بغير نمنه ومر رحل

إلى أن قال ليلي بن صالح الحجاب أمهله ثلاثة أيام فان أحضر المال والإفاضه به بالسياط (٣١) حتى يؤدي بالمال أو يتلف فانظر في

علي ابن عيسى من دار المؤمنين
آسا من نفسه وهو لا
يدري وجهها يتجه اليه
لقال له كتابه لو عرجت
علي غسان بن عباد
وعرفته فخرت لرجوت أن
يعينك علي أمرك فقال
له علي ما بيني وبينه من
العداوة فقال نعم فان الرجل
أرجح كريم فدخل علي غسان
فقام اليه وتلقاه بالجميل
وأوفاه حقه بالخدمة ثم
قال له الحال الذي بيني
وبينك علي حاله ولكن
دخولك إلي داري له
حرمة توجب بلوع
مارجوته مني فاذا كر
إن كان لك حاجة فقص
عليه القصة فقال أرجو
أن يكفيمك الله تعالى
ولم يرد علي ذلك شيأ
فمض علي بن عيسى
وخرج آسا نادما علي
فصد غسان وقال لكتابه
ما أفدتنني بالدخول علي
غسان غير تعجيل الشامة
والهوان فلم يصل علي بن
عيسى إلي داره حتى حضر
اليه كاتب غسان
ومعه للبخال عليها المال
فتقدم وسله وبكر
إلي دار أمير المؤمنين
فوجد غسان قد سبقه اليها
ودخل علي المؤمن وقال
يا أمير المؤمنين أن ليلي
ابن عيسى يحضرك حرمة
وخدمة وسألف أصل

اعطت بأمرأة عجبية في الجمال فقال يا هذه إن كان لك زوج فبارك الله لك فيه وإلا فأعطينا فقال
كانت تخطبني قال نعم فقالت ان في عيبي قال وما هو قالت شيب في رأسي فثني عنان دابته فقالت
علي رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رأيت في رأسي شمرة بيضاء ولكنني أحببت أن
أعدك أني أكره منك مثل ما نكره مني فأشد ويقال انه لابن المعتز

فأعرضني عن الخدود النواضر
شبي وقد كنت ذا مال وذا نعم
لا والذى أوجد الأشياء من عدم
أني الحياة يكون القاتن حشوفني
كافورة قد أعاتتها بز الزمن
معاذ الطيب أمر غير يمتن
المسك للشم والكافور للكفن
سترته هنك باسمي ويا بصري
نساكر الفس حتى صار في الشهر
يوجب سح الدمع من جفنه
من ضحك الشيب علي ذقنه
فكيف به والشيب في الرأس شامل

فريقان مبيض به وبهميم
فيا حسن ليل لاح فيه نجوم

بسمفيمها فالشيب لاشك غالب
وشيب كرام الناس شيب المفارق
ان الشباب جنون برؤه الكبر
بني وزالت عن فراشي المعقاند
يقودني بين البيوت الولاند
كا يهرى من الورق القضيبي
فا نفع البكاء ولا النحيبي
فأخبره بما فعل المشيب
كم كان كامن واش لها ورفيب
ولم يحفظوني واكتفوا بمشبي
الشباب إلا كشيء كان في كفي فحفظ قال الشاعر
عينك حتى يؤذنا بدعاب
فقد الشباب وفرقة الأحباب
كما قد كنت في زمن الشباب
دريس كالجديد من الشياب

رأيت الغواني الشيب لاح بمفرقي
وقال آخر نساقتها ذبلة يوما وقد نظرت
فأعرضت ونوت وهي قائلة
ما كان لي في يراض الشيب من أرب
وقال آخر: قالت أرى مشك الشعر البهيم عدت
فولمى طيب بطيب والنفق في
قلت صدقات وما أنكرت ذاك بذات
وقال آخر: قالت أراك خضبت الشيب قلت لها
فقهت ثم قالت من تعجبها
وقال ابن نباته: تبسم الشيب بوجه الفتى
وكيف لا يبكي علي نفسه
وقال ابن المعتز: فإقبح التفر بطقن زمن الصبا
وكان للمأمون يتمثل بقول الشاعر

رأيت وضحاقي الرأس من قراعيها
تفارق شيب في السواد لوامع
ويقال في الرجل إذا شاب كبله عسعس وصبحه تنفس

إذا نازع الشيب الشباب فاصلنا
وقال آخر: ألا ان شيب العبد من نفرة القفا
وقال العتيبي: قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها
وقال علي بن ربيع: كبرت ودق العظم مني وعقني
وأصعبت أعني أخبط الأرض بالمصا
وقال آخر: عريت من الشباب وكنت غصنا
ونجت علي الشباب بدمع عيني
فيأليت الشباب يعود يوماً
وقال ابن النقيس: ولم كان من عين علي وحافظ
فلما بدا شبي اطمانت قلوبهم
وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فأشبهت
شيان نو بيسست الدماء عليهما
لم يبلغا المشار من حقيهما
وقال الحافظه: أترجو أن تكون رأيت شيخ
لقد كذبتك نفسك لبس ثوب

المستعارف ناني وقد لحقه من الخسران في ضمانه ما تعارفه الناس وقد توعدته بضرب السياط بما أطار عقله وأذهب له فان رأيت

(وما جاء في الخضاب) قال رسول الله ﷺ عليكم بالخضاب فإنه أهيأ لعدوكم وأحجب النساءكم
وعن أبي عامر الأنصاري رضى الله عنه رأيت أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنها يعير بالخضاب
والكتم وقيل لخضاب الخناء يصبى البصر ويذهب بالاصداغ وي زيد في الباه
سود أعلاها وتأتي أصولها ٥ وليس إلى رد الشباب سليل
وقيل وفد عبد المطلب بن هاشم على سيف بن ذى يزن فقال له لو خضبت شعرك فلما رجع إلى مكة
اختضب فقالت امرأة نبيمة ما أحسن هذا لودام فقال
لودام لى هذا الخضاب حمدته ٥ وكان بديلاً من خليل قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة ٥ ولا بد من موت نبيمة أو هرم
وقيل آخر : يا خضاب الشيب الذى ٥ فى كل نائلة يعود
إن الخضاب إذا نضاه فكأنه شيب جديد
فدع المشيب وما يريد فلن يعود كما تريد
وقال محمود الوراق : فامتك الشباب ولست منه إذا سامتك لحيتك الخضابا

(الفصل الثالث فى العافية والصحة) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
ﷺ اليك انتهت الأمانى يا صاحب العافية وعنه ﷺ أنه قال أول ما يحاسب به العبد يوم
القيامة أن يقال له ألم أصح بدنك وأرؤك بالماء البارد وقال على رضى الله عنه تعالى قوله تعالى
ثم اتسئلن يومئذ عن النعم هو الأمن والصحة والعافية وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
يسأل الله العباد عن الأبدان والأسماع والأبصار فم استعملوها وهو أعلم بذلك وقال ابن عيينة
من تمام النعمة طول الحياة فى الصحة والأمن والسرور وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لو رأيت
ليلة القدر ما سألت الله العفو والعافية وقال قبيصة بن ذؤيب كنا نسمع نداء عبد الملك بن مروان
من وراء الحجرة فى مرضه يا أهل النعم لا تستقلوا شيئاً من النعم مع العافية ويقال البحر لا جوار له
والملك لا صديق له والعافية لا تمن لها قال ابن الرومي

إذا ما كساك الدهر سربال صحة ولم تحمل من قوت يحل ويقرب
فلا تفتن أهل الكشير فانما على قدر ما يعطيم الدهر يسلب

ويقال صحة الجسم أوفر القسم وذكر بعضهم العافية فقال وأى وطاء وأى غطاء وقال حكيم
إن كان شيء فوق الحياة فالصحة وإن كان شيء مثل الحياة فالغنى وإن كان شيء فوق الموت
فالمرض وإن كان شيء مثل الموت فالفقر وقال على رضى الله تعالى عنه ما المهتم الذى اشتد
به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعانى الذى لا يأمن البلاء وقيل إن فائزة البيوت رأت فائزة
الصحراء فى شدة وجحة فقالت لها ما تصنعين هنا اتبعي منى إلى البيوت التى فيها أنواع النعم
والخصب فذهبت معها وإذا صاحب البيت الذى كانت تسكنه قد هياها الرحد لينة تحتمها شعمة
فأقحمت الشعمة فوفقت عليها الهيئة فخطمتها فهربت الفأرة البرية وهزت رأسها متعجبة
وقالت أرى نعمة كثيرة وبلاء شديداً إلا وأن العافية والفقر أحب إلى من غنى يكون فيه المراتم
فرت إلى البرية ٥ وكان عند رومي خنزير فربطه إلى اسطوانة ووضع العلف بين يديه ليأكله وكان
يجنبه أتان لها جمحش وكان ذلك الجمحش يلتقط من العلف ما ينتثر فقال لأمه يا أمه ما أطيب
هذا العلف لودام فقالت له يا بنى لا تقربه فإن وراه الطامة الكبرى فلما أراد الرومي
أن يذبح الخنزير ووضع السكين على حلقه وجعل يضطرب وينفخ فهرب الجمحش وأتى إلى

ولم يزل يتلطف إلى أن
حط عنه النصف واقتصر
على عشرين ألف دينار
فقال غسان على أن يحدد
عليه أمير المؤمنين الضمان
ويشرفه بحلقة تقوى نفسه
وتردع عزمه ويعرف
بها ما كان الرضا عنه فأجابه
المأمون إلى ذلك قال
فيما أذن أمير المؤمنين أن
أجل الدراة إلى حضرته
ليوقع مآراه من هذا
الانعام قال أفعل فحمل
الدراة إلى أمير المؤمنين
فوقع ذلك وخرج على ابن
عيسى بالحلقة والتوقيع
بيده فلما حضر فى داره
حمل من المال عشرين ألف
دينار وأرسلها إلى غسان
وشكره على جميل فعله
معه فقال غسان لكتابه
والله ما شفقت عند أمير
المؤمنين إلا لتوفر عليه
ويستفح بها فامض بها
إليه فلما رده كاتبه إلى
على بن عيسى علم قدر
ما فعل معه غسان فلم يزل
يخدمه إلى آخر العمر
(ومن غريب ما يقتطف
من ثمرات الاوراق)
أن عمر بن عبد العزيز
رحم الله خلف أحد
عشر ابناً فأصاب كل ابن
نصف وربع دينار وقال
لهم عند وفاته يا بنى ليس
لئى مال فأوصى فيه وخاف
مهم بن عبد الملك أحد

أمة وأخرج لها أسنانه وقال يحك يا أماء أنظري هل بقي في خلال أسناني شيء من ذلك العلف فأعلمته فما أحسن القنع مع السلامة والله أعلم بالصواب .

(الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والإسلام) قال الحسن رضي الله تعالى عنه أفضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر وقال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا في الإسلام إذا صدقوا وزعموا أن تبعنا الفزارى كان من المعمرين وأنه دخل على بعض خلفاء بني أمية فسأله عن عمره فقال عشت أربعمائة وعشرين سنة في فترة عيسى بن مريم عليه السلام في الجاهلية وستين في الإسلام قال له أخبرني عما رأيت في سالف عمرك قال رأيت الدنيا ليلة في اثني عشر يوما في اثني عشر يوما ورأيت الناس بين جامع مال مفرق ومفرق ملك بمجموع وبين قومي بظلم وضعيف يظلم وضعيف يكبر وكبير يهرم وحى يموت وجنين يولدوهم بين مسرور بموجودهم حزون بمفقودهم وقد قال ابن الجوزي أن آدم عليه السلام عاش ألف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة وعاش ابنه مهلايل ثمانمائة وخمسة وتسعين سنة وعاش ابنه أدريس ثلثمائة وخمسة وتسعين سنة وعاش ابنه هود تسعمائة واثنين وستين سنة وعاش ابنه متوشلح تسعمائة وستين سنة وأما ابنه نوح عليه السلام فروى عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال عاش نوح عليه السلام ألفا وأربعمائة وخمسين عاما وأما الحضرة عليه السلام واسمه خضرون فهو أطول بني آدم عمرا وذكر أن لقمان عليه السلام عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وكانت العرب لا تعد من الأعمار إلا ما يبلغ مائة وعشرون سنة فافوقها وعاش أكرم بن صيفى ثلثمائة وستين سنة وأدرك الإسلام وعاش سطيح سبعمائة سنة وعاش قس بن ساعدة الأبادي سبعمائة سنة وكان من حكماء العرب وعاش ليبيد بن ربيعة الشاعر مائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام وعاش دريد بن الصمة مائة وسبعين سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وأدرك الإسلام ولم يسل ومن المعمرين عدى ابن حاتم الطائي وزهير بن جنادة عاش مائتين وعشرين سنة ومن المعمرين ذو الأصابع المذوي عاش مائتين وعشرين سنة وهو أحد حكماء العرب في الجاهلية ومن المعمرين عمر بن معد يكر ب الزبيدي ومن المعمرين عبد المسيح بن نفيطة عاش ثلثمائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام وقد رأيت رجلا من أهل محلة مسير بالغربية وذكر أنه بلغ من العمر مائة وأربعين سنة وإن امرأته بلغت من العمر كذلك ولقد رأيت منه مالم أر من بعض شبان هذا العصر في القوة وشدة البأس ورأيت له ولدا شيخا هو أشد قوة من ولده وذلك في صفر سنة تسع وعشرين وثمانمائة والله سبحانه وتعالى أعلم (الباب التاسع والأربعون في الأسماء والكنى واللقاب وما استحسنت منها)

فأشرف الأسماء وأعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى هل تعلم له سميا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ من دفع قرطاسا من الأرض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له ولا سمع عن أن يداس كان عند الله من الصديقين وخفف عنه وعن والديه العذاب وإن كانا مشركين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم ير إن إبليس لعنه الله قط إلا ثلاث مرات فنهجن لمن وأخرج من ملكوت السموات والأرض ورتة حين ولد محمد ﷺ ورتة حين أنزلت سورة الحمد وفي أولها بسم الله الرحمن الرحيم وعن رسول الله ﷺ لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم وأن امتي بأتون يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان فتقول الأمم ما أنقل موازين أمة محمد فنقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من سماه الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة لرجحت كفة الأسماء

الف فارس في سبيل الله تعالى وما روى أحمد بن أولاد هشام بن عبد الملك الا وهو فقير ووافد شوهذ احدم وهو يوقد في الانون (قيل) لمعاوية ابن ابي سفيان إن بالحيرة رجلا من بني جرهم قد عمر ورأى اعاجيب فقال معاوية على به فلما حضر قال من الرجل قال عبيد ابن شربة قال ثم عن قال من قوم لم يبق منهم بقية قال فكم مضى من عمرك قال عشرون ومائتا سنة قال اخبرني بأعجب ما رأيت في عمرك قال نعم يا امير المؤمنين كنت في حى من احياء العرب فمات عندهم ميت يقال له عشرين ليبيد العذري فشيت في جنازته وتأسيت بجماعته فلما دفن في قبره وأعول النساء في أثره أدركتني عليه عبرة ولم استطع ردها وتمثلت بابيات كنت سمعتها قديما وعلق الآن على خاطري منها هذه الأبيات يا قلب إنك عن أسماء مفرور فأذكر وهل ينفعك اليوم تذكر . قد بحثت بالحب ما تنضمه عن أحد . حتى جرت لك اطلاقا محاظير . فليست ندرى ولا ندرى أعاجلها .

ويبين المرء في الأحياء معتبط إذا (٣٤) هو الرمس تغفوه الأعاصير بيكي الغريب عليه ليس يعرفه

وذكر فرأته في الحى مسرور .

وذاك آخر عهد من أخيك إذا .

ما المرء ضمنه اللحد الخناسير .

فبينما أنا أردد هذه الآيات وعيناي ينسكبان إذ قال

لى رجل لى جنينى من عذرة يا عبد الله هل تعرف

قائل هذا الشعر قلت لا والله قال قائله هذا

الميت الذى دفناه وأنت الغريب الذى تبكى عليه

ولا تعرفه ولا تعلم أنه قائل هذه الآيات وذو قرابته

الذى ذكرته مسرور هو ذاك وأشار لى رجل فى

الجماعة فرأيته لا يستطيع كستان ما هو عليه من

المسرة فقال معاوية يا أبا جرم سل ما شئت قال

ما مضى من عمري تروه والأجل إذا حضر تدفنه

قال ليس ذلك لى سل غيره قال يا أمير المؤمنين

ليس اليك رد شبانى ولا الآخرة فتسكروم ما نى

ولمآل فقد أخذت منه فى عنفوانى ما كفى

قال لا بد أن تسأنى قال اما إذ شئت فأمر

لى برغفين أتفدى بأحدهما وأنشى

بالآخر وانق الله واعلم إنك مفارق ما أنت فيه

وقادم علم ما قدمت فأمر به معاوية

(وأما الأسماء والهكنى) فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ أحب أسماءكم إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة وينبغى أن تتأدى من لا تعرف اسمه بعبارة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب كقولك يا فقيه يا أخى يا فقيه يا سيدى يا صاحب الثوب الفلانى أو البغل الفلانى أو الفرس الفلانى أو السيف الفلانى وما أشبه ذلك ودخل عبادة على المتركل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف مثقال فقال له أسألك عن شىء أن أجتبى عنه ابتداء من غير أن تفكر فلك الجام بما فيه فقال سل يا أمير المؤمنين قال أسألك عن شىء له اسم ولا كنية له وعن شىء له كنية ولا اسم له قال المنارة وأبو رباح فعجب المتركل وأعطاه الجام بما فيه وقيل لعثمان ذو النورين رضى الله عنه لأنه هو ورقية كانا أحسن زوجين فى الإسلام وقيل لأنه تزوج برقية ثم بأبى كاثوم ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوجد من تزوج بابنتى نبي غيره وكان قتادة بن النعمان الانصارى رضى الله تعالى عنه أصيب فى عينه يوم أحد فسقطت على خده فردها رسول الله ﷺ فكانت أمسن وأصح من الأخرى فكانت تعتل أى ترمد عينه الباقية ولا تعتل عينه المردودة فقيل له ذو العينين وقيل أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كنىته جرة صغيرة كنىته أهلها فى حجرى فالعب بها وكان رسول الله ﷺ يقول يا أبا هريرة واختلف فى اسمه فقيل عبد الرحمن وقيل عبد شمس وقيل عمير وقيل سليمان وقال الشعبي رضى الله تعالى عنه كنىته الدجال أبو يوسف ذو الشهرة أبو دجاجة الانصارى رضى الله تعالى عنه كان له شهرة يلبسها بين الصنفين ذو الرباستين الفضل بن سهل لأنه دبر أمر السيف والقلم وولى رياضة الجيوش والدواوين ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه هدايا فقال :

اليوم يوم المهرجان هدىنى فيه اللسان لك دولتان حديثه
وقد عمة ورياستان لك فى الورى من هاشم بنت وبيت خسروان
علم الخليفة كيف أن ت فصرت فى هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا المطيبون بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب ونعيم بن مرة والحارث بن فهر غمسا أيدىهم فى خلوف ثم تحالفوا شعبة الحمد عبد المطلب لقب بشيبة كانت فى رأسه حين ولد قال حذافة بنو شيبة الحمد الذى كان وجهه بضى فى ظلام الليل كاقمر البدر وقيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب مر به فى سوق مكة مردوا فواله فجعلوا يقولون من هذا الذى ورامك فيقول عبد لى سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اسمه عبد الله لقباه العتيق والصديق لجماله وتصديقه بخبر الاسراء أو لأنه أول من صدق رسول الله ﷺ سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لقب بالفاروق لأنه قال يوم أسلم لا يعبد الله اليوم سرا فظهر به الإسلام وفرق بين الحق والباطل الكامل سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه كان يكتب ويحسن الرى والعوم طلحة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه كان يقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلائع لسخائه رشع الحجر وأبو الريان عبد الملك بن مروان لقب بذلك لبخله ونجسه عكاه الصل سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه الحبر عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه لقب بذلك لعله كان يقال له مرة الحبر ومرة البحر الاشدق عمرو بن سعيد لأنه كان مائل الشدق الفياض عكرمة بن ربيعة لقب بذلك لسخائه المصطلق خزيم بن سعد الخزاعى قيل له المصطلق لحسن صوته وكان أول من غنى من خزاعة راج يكذب لقب به المهلب لأنه كان يضع الحديث أيام الخوارج فيحدث به فإذا رآه قال وارجح يكذب وأصل الغزال كان يكثر الجلوس فى سوق الغزالين وكان تسمع المعجزة فيصدق عليهم ولم يكن غزال

ثم ودعه وانصرف (قيل)
وقد عبد الله بن جعفر رضی
الله عنه على احد خلفاء
بنی أمية فقال له الخليفة كم
كان أمير المؤمنين يعطيك
يعني اباہ قال كان رحمه الله
يعطيني الف الف درهم
قال زدناك لترحك عليه
الف الف درهم قال بأني
انت وأمي قال وبهذه الف
الف قال لا اقولها لاحد

بعذك قال منعني من الاطناب
في وصفك الاشفاق عليك

من جودك قال ولهذا الف
الف فيقل له فرقت يا أمير
المؤمنين بيت مال المسلمين
على رجل واحد قال انما
فرقته على أهل المدينة
اجمعين ثم وكل به من يعلمه
بخبره من حيث لا يشعر
فلما قدم المدينة فرق جميع
مامعه حتى احتاج بعد
شهر الى القرض (ومن
اطائف المنقول) ان رجلا
قال له شام القرطبي كم تعد
قال من واحد الى الف
الف واكثر قال لم أرد
هذا كم تعد من السنن قال
اثنتين وثلاثين سنا عشر
من أعلى وستة عشر من
أسفل قال لم أرد هذا كم
لك من السنن قال والله
ليس لي منها شيء والسنون
كلها لله قال يا هذا ما سنك
قال عظم قال ابن لي ابن كم

ه سليمان التيمي كان داره ومسجده في بني تميم ولم يكن منهم وهو شيباني ه أبو عمرو والشيباني لم يكن
من بني شيبان وانما كان يعلم يزيد بن يزيد الشيباني ه البريدي كان يعلم يزيد بن منصور الخيري فنسب
اليه ذو الفروع امرؤ القيس كان ملك الروم كساه الخلة المسمومة ففرجته وقالوا لم تكن الكنى
لاحد من الامم الا للعرب وهي مفاخرهم وقال بعضهم

أكنيه حين أتاده لاكرمه ولا أقبه والسودة اللقب

وقيل في قوله تعالى فقولا له قولنا أي كتيابه ولما ضرب موسى عليه الصلاة والسلام البحر ولم
ينفلق أوحى الله تعالى اليه أن كنهه فقال أبا خالد فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم (وأما
اللقاب) فقد قال الله تعالى ولا تتابروا باللقاب بنفس الاسم الفسوق بعد الايمان سماه الله تعالى فسوقا
وانفق العلماء رضى الله تعالى عنهم على جواز ذلك على وجه التعريف لمن يعرف الا بذلك كالأعشى
والاعمى والأعرج والأحول والأفطس والأقرع ونحو ذلك وقال من المشاهير في الجاهلية
والاسلام من ليس له لقب ولم يزل في الامم كلها يجرى في الخطبات والمكاتبات من غير تكبير غير
أنها كانت تطلق على حسب الموسومين وأماما ما استحسن من تلميح السفلة باللقاب العلية حتى زال
الفضل وذهب التفاوت وانقلب النقص والشرف شرعا واحدا فنذكر وهب أن العذر مبسوط في
ذلك فما العذر في تلميح من ليس من الدين في دين ولا قبيل ولا له فيه ناقة ولا فيصيل بل هو محتو على
ما يضاد الدين وينافي كمال الدين وشرق الاسلام وهي لعمر الله الفضة التي لا تساغ والغبن الذي يعجز
الصبر دونه فلا يستطيع نسال الله تعالى اعزادينه واعلاء كلمته وان يصلح فسادنا ويوقظ غافنا
ه الرجل يكنى باسم ولده والمرأة كذلك واذا كنوا من لم يكن له ولد فعلى جهة التفاؤل وبناء
الامن على وجاء أن يعيش فيولد له وقد يتكون بما يلائم المسكن من غير الا ولا ذك قول رسول الله
ﷺ في علي رضى الله تعالى عنه أبو تراب وذلك أنه نام في غزوة ذي المشيرة فذهب بدمه فهو لما رسول
الله ﷺ وهو متمرغ في التراب فقال له اجلس أبا تراب وكان أحب اسمائه اليه وكقولهم أي لخب لخرة
خديه ولونه وقال الزنجشمرى رحمه الله تعالى وسميتهم الكبير الرأس والمامة بأبي الرأس وأبي
المامة وسمت العرب ينادون الطويل اللحية بأبا الطويلة وسمت عرب البهيرة يكتنون باسماء بناتهم
كأبي زهو وأبي سلطانة وأبي ليلى ونحو ذلك ولا حرج في ذلك وقد تسمى جماعة من أفاضل الصحابة
بأبي فلانة منهم سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه كان له ثلاث كنى وأبو عمرو وأبو عبد الله
وأبو ليلى ومنهم أبو امامة وأبو رقية بميم الدارى وأبو كريمة المقداد بن معد يكرب وكثير من
الصحابة ومن التابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . أبو عائشة مسروق بن الاجدع وكان لانس
أخ صغير وله نغير يلعب به فأت رسول الله ﷺ فرآه حزينا فقال ما شأنه فقالوا مات
نغيره فقال يا أبا عمير ما فعل النغير . ونظر المأمون الى غلام حسن في الموكب فسأله عن اسمه
فقال لا أدري فقال:

تسميت لا أدري فانك لا تدري بما فعل الحب المبرح في صدري

وعن علي رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ اذا سميت الولد محمدا فأكرمه ووسعوا له في المجلس ولا
تقبحوه وجهه وعنه ما من قوم كان بينهم مشوزم فحضر معه من كان اسمه محمد أو أحمد فادخلوه في
مشورتهم الا كان خيرا لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد أو أحمدا قدس الله ذلك
المزىل في كل يوم مرتين كل ذلك بركة هذا الاسم الشريف (وما جاء في مدح الاسماء منظوما) قال
بعضهم في ملبح اسمه ابراهيم

انت قال اثنتين رجل وامرأة قال كم أنى عايك قال لو أتى على شئ قتلنى قال كيف أقول قال تقول كم حضى من عمرك (قيل) وعرض

والجوارح يباع قال
وكيف لا يباع جوارح من
إن سألته أعطاك وإن
سكت عنه ابتدك وإن
أسأت إليه أحسن اليك
فبلغ ذلك سعيدا فوجه
إليه مائة ألف درهم
وقال أمسك دارك عليك
(قيل) خرج عبد الله
ابن جعفر إلى ضيعة له
فنزله على نخل قوم فيها
غلام أسود يقوم عليها
فدخل بثلاثة أقراص
فأتى كلب فدنا منه
رمى إليه بقرص فأكله
ثم رمى إليه بالثاني
والثالث فأكلهم وعبد الله
ينظر إليه فقال
يا غلام كم قوتك كل يوم
قال ما رأيت قال فلم
أثرت الكلب قال لأن
أرضنا ما هي بأرض
كلاب وأخاله جاء من
مسافة بعيدة جائعا
فكرهت رده قال فما
كنت صانعا اليوم قال
أطوى يومى هذا فقال
عبد الله بن جعفر الأمر
منجى على السخاء والله إن
هذا لاسخى منى فأشترى
النخل والمبد فأعتقه
روهب ذلك له) ومن
أطائف المنقول إنه رفع
الرشيد موت العباس بن
الأحنف وإبراهيم الموصلي
المعروف بالنديم
وعشيمة لخماره في يوم
واحد فخرج للصلاة
عليهم فصفوا بين يديه
فقال من الأول إبراهيم

رأيت حبيبي في المنام معانق
وقد رقت من بعد هجر وقسوة
(وفيه أيضا) لا زال بابك كعبة محجوجة
حتى ينادى في البقاع بأسرها
(وفيه أيضا) سمى الخليل أن فؤادى
وعجيب يا قاتلي إن قلبي فيه
(ولبعضهم في مליح اسمه عمر)
وذلك للمهجور مرتبة علما
وماض إبراهيم لو صدق الرضا
وتراها فوق الجباه وسيم
هذا المقام وأنت إبراهيم
فيه من لوعة الغرام ججم
نار وأنت فيه مقيم

يا عدل الناس أسماكم تجور على
أظنهم سرقك الغاف من قر
(وفيه أيضا) ما عليهم في الهوى لو نظروا
أبدلوا قافك عيننا غاظا
(ولبعضهم في مليح حامل شعبة موقودة اسمه عثمان)
فؤاد مضناك بالهجران والبن
وأبدلوا بعين خيفة للعين
حين سمك فقالوا سمح
أخطوا ما أنت إلا

وإني بشعبة وضأؤها وصيازه حكيا لنا القمرين
ياديتيه ما الاسم يأكل المنى فأجاني عمان ذو النورين
(ولبعضهم في مليح اسمه يوسف)

بامن سبي الشمراء نمل عذاره النجم يشهد لي بأنى هدتني
صيرت قلبي من صدورك فاطرا فامن على بزورة يا يوصف
(وللصفي الخلي فيمن اسمه داود)

وثقت بأن قلبي من حديد وفيه على الهوى بأس شديد
فلان على هواك ولا عجيب إذا داود لان له الحديد
(وله فيمن اسمه موسى)

أنى موسى بآية خال خمد حرته صوارم الخدق والمراهن
آية ذا يياض في سواد وآية ذا سواد في يياض
جاء بضد ما قد جاء موسى كليم الله في المقب المواطى
(وللقرطبي في مليح اسمه بدر)

سموه بدرا وذلك لما إن فاق في حسنه وبما وأجمع الناس إذ أروه بأنه اسم على مسمى
(ولماؤفه رحمه الله تعالى) في قاضى الفضاة علم الدين صالح البلقيني
وعظ الأنام أمامنا الخبر الذى سكب العلوم كيجر فصل طائح
فتنى القلوب بعله وبوعظه والعلم تشفى إن يكن من صالح
وتوجهت مرة الى بلتاج لاجتمع بالحاح خليل منصور في ضرورة فلم أجده ولم يقم أحد
من أخوته بقضاء ما توجهت بسببه فقلت

خصال خليل كاهن حميدة وأوصافه تزرى بكل جميل
فلا خيرنى بلتاج إن لم يكن بها ولا خير فى الدنيا بغير خليل
(وقال آخر في مقبل)

يامن تحجب عن محب صادق مازال عنه كل يوم يسأل

وأنصرف ذاتا منه هاشم بن عبد الله الخزاعي وقان بأمر المؤمنين كيف (٣٧) أثرت العباس بالتقديم على مؤمن

من لي يوم فيه تسمع بالفا ويقال لي هذا حبيبك مقبل

(ولبعضهم في ملبح اسمه محسن)

وأضيف بملو على تشافه برتبة من الجمال نالها

واسمه وهو العجيب محسن وكم دموع في الهوى أسالها

(واضح الدين الحلي في اسم حسين)

حبيبي وأفر والشرق مني طويل والهوى عندي مديد

وأعجب اني أهوى حسينا وشوقني في محبته يزيد

(وبما قيل في أسماء النساء) في فاطمة

عجبت من فاتمة لم تزل لمرتبتي الوصل لها فاطمة

تذكر ما الفاء من وجدها وهي بشوقني والجوى عالمة

(قال ابن مكناس في اسم عائشة)

يادهر خبرني بحمك واشفني فسهام فكري في أمورك طائشة

لا يحل أني في المحبة ميت وحبيبي من بعد موتي عائشة

(وقال شمس الدين البديري في اسم حليلة)

ولما رأيتني في هواها متما أكابد من حر الفرام إليه

وقادت بقلب الوصل منها ولم تجر ومن أين تدرى الخوروهي حليلة

(ولبعضهم في اسم بركة دوبيت)

لما نصب الهوى لقلبي شركه ناديت وقلبي نارك من تركه

يا قلب أفق ولا تمل لشركه تغنيك من ساعة من بركة

(مردوفا أيضا) لما نصب الهوى لقلبي شركه في كل طريقي

ناديت وقلبي نارك من تركه لو كان يفيق ياقلب أفق ولا تمل لشركه

ما الشرك يليق تغنيك من ساعة من بركة عن كل صديق

ولو تبتعت هذا المعنى لاحتجب إلى مجلدات ولكن فيما ذكرته كفاية والله الموفق وأسأله العناية

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخون فيما جاء في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع والفرار

والحث على ترك الإقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين إليه

(أما ما جاء في الاسفار والحث على ترك الإقامة بدار الهوان)

فقد قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا الآية وفي الأرض سافروا تغفموا وعن أبي هريرة

رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لو يعلم الناس رحمة للسافر لأصبح الناس على ظهر

سفو وهو ميزان الأخلاق أن الله بالمسافر رحيم ويقال للحركة ولود والسكون عافر وقال حكيم

السفر يسفر عن أخلاق الرجال وكان بعضهم يريد السفر فيمنعه والده إشفاقا عليه فقال يوما

الأخلى أمضى لشائي ولا أكن على الأهل كلا ان ذا لشديد

تهينني ريب المنون ولم أكن لا هرب عما ليس منه محيد

فلو كنت ذا مال لقرت مجلسي وقيل إذا أخطأت أنت رشيد

فدعني أجول الأرض عمرى لهله يسر صديق أو يفاط خسود

حضر فقال بقوله

وسمى بها قوم رة لولا انها

طى التي تشق بها وتكابد

فجدتهم ليكون

غيرك ظنهم

اني ليعجبني المحب

الجاهد

ثم قال أتخف ظمما قلت

نعم قال اليس من قال

هذا الشعر أولى بالتقديم

فقلت بل والله يا أمير

المؤمنين قلت ويضارع

هذا ما حكاه صاحب

الاغاني) حكى أن رجلا

أدى شهادة عند بعض

القضاة فقال القاضي

هل يعرفك أحد من

ذوي العدالة قال نعم

فلان فلما حضر هذا

القاضي هل تعرف قال له

قال نعم أعرفه عدلا

وما ذاك إلا أني سمعته

ينشد لجرير

ان الذين غدوا بلبك

غادروا

وشلا بعينك لا يزال

معينا

غضضن من أبصارهن

وقلن لي

ماذا لقيت من الهوى

واقينا

فعلت أن هذا لا يرسخ

الا في قلب مؤمن (وقال

الشيخ أنير الدين أبو

حيان رحمه الله) كانت

رقائق الشيخ نقي الدين

السروجي تسلب العقول

وكان يعني بها في عصره لأنها في الطريق الغرامى غاية لا تدرك فن ذلك قوله رحمه الله

وصولاً بالذي أنفقته
يا من شغلت بحبه عن غيره
وسلوت كل الناس حين
عشقته
كم جمال في ميدان حسنك
فارس
بالسبق فيك إلى رضاك
سبقته
أنت الذي جمع المحاسن
وجبه
لكن عليه نصبري فرقته
قال الوشاة قد ادعى بك
نسبه
فسررت لما قلت قد صدقته
بأنه إن سألوك عنى قل
عبدى ومالك يدى وما
أعتقتا
أو قيل مشتاق إليك فقل
لم
أدرى بذاور أنا الذى سرقته
(قلت) لو كان الشيخ
تقى الدين السروجى رحمه
الله في جملة من صلى عليه
الرشيد لم يقدم غيره
عليه (فان الشهاب محمود)
وكان الشيخ تقى الدين
السروجى مع دينه وورعه
رزده وعلته مغرماً
بالجمال وكذلك قال الشيخ
أثير الدين وكان يكره
مكاناً فيه امرأة ومن
عاه من أصحابه قال
شرطى معروف وهو أن
لا يحضر بالمجلس امرأة
(قال الشهاب محمود)
وكما يوماً في دعوة
فأحضر صاحب الدعوة

وقال رسول الله ﷺ عليكم بالدلجة فان الأرض تطوى بالدليل ولا تطوى بالنهار في غير رفة وقال
ابن مالك رضى الله تعالى عنه كان رسول الله ﷺ يكره أن يسافر الرجل في غير رفته فقال
صلى الله عليه وسلم الزاكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وقال ﷺ إذا خرج
ثلاثة في ركب فليؤمروا أحدهم (وقيل) أغار حذيفة بن بدر على هجان النعمان بن المنذر
ابن ماء السماء وسار في ليلة مسافة ثمان ليال فضرب به المثل وقال قيس بن الخطيم
همنا بالاقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخير بن بدر
وسار ذكوان مولى عمر رضى الله تعالى عنه من مكة إلى المدينة في يوم وليلة وقال المأمون لاشئ ما أذمن
السفر في كفاية وعافية لانك تحمل كل يوم في محلة لم تحمل فيها وتماشر قوما لم تعرفهم (وما قيل في
ترك الاقامة بدار الهوان

(قال الفرزدق) وفي الأرض عن دار القلي متحول
(وقال آخر) وما هي إلا بلدة مثل بلدتي
(وقال آخر) وإذا البلاد تغيرت عن حالها
ليس المقام عليك فرضا واجبا
وكل بلاد أوطنتك بلاد
خيارهما ما كان عوناً على دهر
فدفع المقام وبادر التحويل
في بلدة تدع العزيز ذليلاً
(وقال الصفي الحلبي)

تنقل فلذات الهوى في التنقل
ففي الأرض أحباب وفيها منازل
ولا تستمع نرم امرئ القيس أنه
مضل ومن ذا يهتدى بمظلل
ورد كل صاف لانقف عند منهل
فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل
(وقال عبد الله الحمدي)

فان تجف عنى أو تزرقى اهاتة أجد عنك في الأرض العريضة مذهبا
(ومما قيل في الوداع والفراق والشوق والبكاء) قال جرير

لو كنت أعلم ان آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت مالم أفعل
وقيل لعارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما كان جدك صناعاً في قوله فعلت مالم أفعل قال كان
يقلع عينيه حتى لا يرى مظهر أحبائه ثم اتشد يقول

وما وجد مغلول بصنعاء موقوف بساقيه من ماء الحديد كبول قليل الموالى مسلم بجزيرة
له بعد نومات العيون الليل يقول له الحداد أنت معذب غداة غد أو مسلم فقتيل
باكبر منى لوعة يرم راعى فراق حبيب ما لي به سبيل

(وقال الشاعر) وما أم خشف طويل يوم وليلة يبلقمة يبداء ظمآن صاديا
تهم ولا تدرى إلى أين تبتغى مرهة حزنا العفافية أضربها بحر الهجير قلم نجد
لملتها من بارد الماء شافيا إذا بعدت عن خشفها انصرفت له فالتفتة ملهوف الجوائح طاويا
بأوجع منى يوم شدوا حولهم ونادى منادى البين أن لانلاقيا
وقال عبد العزيز الماجشون وهو من فقهاء المدينة قال للمهدى ياما جشون ما قلت حين فارقت
أحبائك قال قلت يا أمير المؤمنين

لله باك على أحبائه جزعا قد كمت أحذر هذا قبل ان يقعا ما كان والله شوم الدهر يتركنى
حتى يجرعنى من بعدهم جرعا ان الزمان رأى الف السرور لنا فذب بالبين فيم بيننا وسمى
فليصنع الدهر في ماشاء مجتهدا فلا زيادة شئ فوق ما صنعنا

الدين بمصر رابع رمضان
المعظم سنة ثلاث وتسعين
وسمائه خلف أبو محبوبه
أن لا يدفنه إلا في قبر
أبيه وقال كان الشيخ
يراه بالحياة وما افرق
بينهما بيات هذا لما
كان يعلمه من دينه
وعفاهه (قلت) والشيخ
مدرك هو أبو هذه العذرة
وثمره هذه الشجرة فانه
من هام مع زهده وتورعه
بالجمال وعف وصبر إلى
أن مات وكان الشيخ
مدرك المذكور مزأكابر
غلاء المغرب المتفقين
وكان مطبوعا في نظم
النسر الجيد الرقيق
وكان يقرى الأدب
وله مجلس بمحلة دار
الروم وكان لا يقرى
إلا الأحداث ففتن
بنصراني اسمه عمرو بن
يوحنا كان من أحسن
أهل زمانه وأسلمهم
طبعاً فهام الشيخ به
وكتب رقعة وطرحتها
في حجره وهي
بمجالس العلم التي
بك تم جمع جموعها
الارثية لقله، غرقت
بماء دموعها بين يديك
حرمة. الله في تضييمها
فلما قرأها عمرو استحيا
وعلم بها من في المجلس
فانقطع عمرو واشتد
بالشيخ الوجد فترك
المجلس ونظم القصيدة
المشهوره وقيل انها اشتجعت

فقال والله لأعينك فأعطاه عشرة آلاف دينار (وقال آخر)
وقفت يوم النوى منهم على بعد ولم أودعهم وجدا واشفاقا
أني خشيت على الأفاعان من نفسي ومن دموعي احراقا واغراقا
(وقال عمر بن أحمد) أتى الرحيل حين جد ترحلات مبعج النفوس له عن الأجساد
من لم يبت والبين يصدع قلبه لم يدرك كيف تفتت الأكباد
وحكى بعضهم قال دخلنا إلى دير هرقل فنظرنا إلى مجنون في شباك وهو يشد شعر فقلنا له
أحسن فتأوما بيده إلى حجر برميننا به وقال المثلثي يقال أحسنت ففررنا منه فقال أنسنت
عليكم إلا ما رجعت حتى أنشدكم فان أنا أحسنت فقولوا أحسنت وإن أنا أسأت فقولوا أسأت
فرجعنا إليه فأنشد يقول

لما أناجوا قبيل الصبح عيسهمو وحملوها وسارت بالدمى الابل
وقلت بحلال السجف ناظرها يرنو إلى ودمع العين ينهمل
رودعت بينان زانه عنم ناديت لاحمت رجلاك يا جميل
يا حادى العيس عرج كي أودعهم يا حادى العيس في ترحالك الأجل
أني على العهد لم أنقض مودتهم يا ليت شعري أطول البعد ما فعلوا
فقلنا له ما نوا فقال والله وأنا أموت ثم شوق شهقة فاذا هو ميت رحمه الله تعالى
(وقال آخر) لما علمت بأن القوم قد رحلوا وراهب الدير بالناقوس مشتغل
شبكت عشري على رأسي وقلت له ياراهب الدير هل مرت بك الابل
لحن لي وبكى بل رق لي ورثي وقال لي يا فتى ضاقت بك الحيل
ان الخيام التي قد جثت تطلبهم بالامس كانوا هنا والآن قد رحلوا
(وقال الشيخ الاكبر سيدي محي الدين بن العربي رحمه الله تعالى .

مارحلوا يوم ساروا البزل العيسا إلا وقد حملوا فيها الطواويسا
من كل فانك الالحاظ مالكة تخالها فوق عرش الدم بلقيسا
إذا تمشت على صرح الزجاج ترى شمسا على فلك في حجر ادريسا
أسفة من بنات الروم عاطلة ترى عليها من الأنوار ناموسا
وحشية مالها أنس قد اتخذت في بيت خلونها للذكر ناوسا
أن أومات تطلب الانجيل تحسهم قساقسا أو بطاريقا شاميسا
ناديت إذ رحلوا للبين ناقتها يا حادى العيس لانحدوها العيسا
غميت أجناد صبري يوم بينهم على الطريق كراديسا كراديسا
ساروا وأصجت أنى الربع بعد هموا والوجد في القلب لا ينفك مفروسا
(وقال آخر) ولما تبدت للرحيل جمالنا وجد بنا سير وفاضت مدامع
تبدت لنا مذعورة من خباياها وناظرها باللواؤ الرطب داعم
أشارت باطراف البنان وودعت وأومت بصينيتها متى أنت راجع
فقلت لها الله مامن مسافر يسير ويدري ما به الله صانع
فناات نقاب الحسين من فوق وجهها فسالت من الطرف المكحيل مدامع
وقالت إلى كن عليه خليفة فيارب ما خابت لديك الودائع

ثلاث وأربعين وأربعمائة
قال جدهنا القاضي أبو
الفرج المعافى قال أنشدنا
أبو القاسم مدرك بن محمد
الشيبياني لنفسه في عمر
النصراني قال القاضي أبو
الفرج وقد رأيت عمرا
وقد أبيض رأسه .
من عاشق ناه هواه دان
ناطق دمع صامت اللسان
مواتي قلب مطلق الجثمان
معذب بالصد والهجران
من غير ذنب كسبت يده
لكن هوى نمت به عيناه
شوقا إلى رؤية من أشقاه
كأنما عافاه من أبله
يا ويحه من عاشق ما يلقى
من أدمع منهلة ماتر في
ذات إلى أن كان يفنى عاشقا
وعن دقيق الفكر سفاذا
لم يبق منه غير طرف يبكي
بأدمع مثل نظام السلك
تخمد نيران الهوى وتذكي
منهله قطر السماء تحكي
إلى غزال مني النصراري
فضل بالحسن على
العذارى
وغادر الأسد به حيارى
في ربة الحب له أسارى
ريم به أي هزير لم يصد
يقتل باللحظ ولا يخشى
الغود
منى نقل ما قالت الألاحظ
قد
كانه ناسونه حين اتحد
باليمنى كنت له زنازا
بهديني في الخصر كيف
أزرا

(وقال آخر) يا راحلا وجميل الصبر يتبعه
ما أنصفتك دموعي وهي دامية
(وقال البغدادي) قالت وقد نالها للبين أوجمه
اجمل يدريك على قلبي فقد ضعفت
واعطف على المطايا ساعة فمسي
كأنني يوم ولت حسرة وأسى
غريرين بحر يرى الشاطي ويمتعه
(وقال ابن البديري)

فذا حاديا ليلي فاني وادق ولا تهجلا يوما على من يفارق وزما مطاياها قبيل مسيرها
ليلتد منها بالهزود عاشق ولا تزعجرا بالسوق أطعمان عيسها فان حبيبي للظعان سائق
ولما التقينا والغرام يذينا ونحن كلانا في التفكير غارق
وقفنا ودمع البين يحجب بيننا تسارقي في نظرة اسارق
فلا تسألانا محل بالبين بيننا ولا تعجبا أنا عشوق وشائق
(وقال آخر) تذكرت ليلي حين شط مزارها وعادت منازلها خليات بلقع

بكيك عليها والقنا يقرع القنا وسمر العوالي للنيايا تشرع وخالفت لوائى عليها وعدلى
وحالفت سهدي والخليلون هجع ولم أستطع يوم النوى رد عبرة فؤادي أسى من حرها يتقطع
فقال خليلي إذ رأى الدمع دائما يفيمس دما من مقلتي ليس يدفع
لئن كان هذا الدمع يجري صبابة على غير ليلي فهو دمع مضيع
(وقال آخر) مددت إلى التوديع كفا ضعيفة وأخرى على الرضاء فوق فؤادي
فلا كان هذا آخر المهدي بيننا ولا كان ذا التوديع آخر زأدي
(وقال آخر) ولما وقفنا للوداع عشية وطرفي وقلبي دانع وخفوق
بكيك فأضحكت الوشاة شامة كأنى سحاب والوشاة بروق

(ولؤلؤه رحمه الله تعالى)

ياسادة في سويد القلب مسكنهم وفي منامى أرى أنى آهاتهم
أرحشتمونا وعز الصبر بعد كو يا من يعز علينا أن يفارقهم
(وقال آخر) لو أن مالك مالم بذرى الهوى وحله من أضلع العشاق
ماعذب العشاق إلا بالهوى وإذا استغاثوا غاثم بفراق

(وقال ابن الوردي)

دهرند أضحي ضنيننا . باللقا حتى ضنيننا يالباي الوصل عودى لجمعينا أجمعينا

(وقال الشريف الرضي)

علاني بذكرهم واسقام وامرجالي دمي بكاس دماق
وخذا النوم من جفوني فاني قد خلعت الكرى على العشاق

(وقال آخر عند ذلك)

قالوا أنزقد اذ غبنا فقلت لهم نعم واشفق من دمي على بصرت
ماحق طرف هداي نحو حسنكم أنى أعذبه بالدمع والسهر
(قال الموصلى) فسدت لطلول مادكم أحلامنا وعقولنا وجها الجفون منام

وانظيف قد وعد الجفون بورد يا حبذا ان صحت الاحلام

(وما قيل في البكاء) قال الشاعر

وجرت طيف خياله وكيف لي بهجوع

والندبات جفوني والمراسلات دموعي

(وقال آخر) ارحم رحمت للوعنى

وابعث خيالك في الكرى

ودموع عيني لا تسئل

عن حالها يا ما جرى

(وقال آخر) ان عيني مذغاب شخصك عنها

يا امر السهد في كراها وينهى

بدموع كأنهن الفوادي

لا تسئل ماجرى على الخد منها

(وقال آخر) يا قلب صبيرا على الفراق ولو

روعت من تحب بالبين

وأنت يادمع ان ظهرت بما

أخفيه من قلبي سقطت من عيني

(وقال آخر)

خاض العوازل في حديث مداعى

لما غدا كالبحر سرعة سيره

لحسبه لاصون سر هواكموا

حتى يخوضوا في حديث غيره

(وقال ابن الموار)

رحمت يوم الفراق أجرى دموعي

حسرة اذ قضى الفراق بيني

قيل كم اذا تجرى دموعك تسمى

أوقف الدمع قلت من بعد عيني

(وقال آخر) لما لبست لبعده ثوب الضنى

وغدت من ثوب اصطباري عاريا

أجريت وقف مداعى من بعده

وجعلته وقفا عليه جاريا

(وقال آخر) ولم أرمثل غار من طول ليله

عليه كأن الليل بعشقه معي

ومازلت أبكي في دجى الليل صبوة

من الوجد حتى ابيض من فيض أدمعي

(وقال الموصلي) عين أفاضت دموعي

لطول مد بين

ووجنة الخد قالت

رأيت غسلي بعيني

(وقال آخر) وما فارقت ليلي من مراد

ولكن شقوة بلغت مداها

بكيك نعم بكيك وكل إلف

إذا ماتت خبيته بكاهما

وفي بعض الكتب السهوية ان ما عاقبت به عبادي أن ابتليتهم بفرق الاحبه

(وما جاء في الحنين إلى الوطن) أما حبة الوطن فستولية على الطباع مستدعية أشد الشوق اليها

روى أن أبان قدم على النبي ﷺ فقال يا أبان كيف تركت مكة قال تركت الاذخر وقد أعذق

والنمام وقد أورد فاعرورقت عينا رسول الله ﷺ وقال بلال رضي الله عنه

ألا ليت شعري هل أبيتن ليله بواد وحول إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

وقيل من علامة الرشد أن تسكون النفس إلى بلدها تروافة وإلى مسقط رأسها مشتاقا ومن حب

الوطن) ما حكي أن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام أوصى بأن يحمل تابوته إلى مقابر آبائه ففزع

أهل مصر أوليائه من ذلك فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام وأهلك الله تعالى فرعون لعنه الله

حله موسى إلى مقابر آبائه فقبزه بالأرض المقدسة وأوصى الاسكندر رحمه الله تعالى أن تحمل

مته في تابوت من ذهب إلى بلاد الروم حبا لوطنه وأعتل سابور ذو الاكتاف وكان أسيرا

ببلاد الروم فقالت له بنت الملك وكانت قد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشمة من

وينوى إذا قام بدعو ربه مطهرا من كل سوء قلبه ومستقبلا قاقيل ذنبه نال من مولاها ما

يا عمر بالحق مع اللاهوت والروح روح القدس والناسوت

ذاك الذي في مهده المنعوت عوض بالنطق عن السكوت

بحق ناسوت بطن مريم حل محل الريق منها بالفم ثم استحال في القنوم الاقدم

يكلم الناس ولما يفظم بحق من بعد المات قصا يوما مقداره ما قصا وكان لله تقيما مخلصا

يشفي ويبرى أكها وأبرصا

بحق عجي صورة الطيور وباعث الموتى من القبور

ومن اليه مرجع الامور يعلم ما في البر والبحور

بحق من في شاخ الصوامع

من ساجد لربه وراحم يبكي إذا ما نام كل حاجع

بحق قوم حلقوا الرأسا وعالجوا طول الحياة بوسا

وقرعو في البيعة الناقوسا مشتملين يعبدون عيسى

بحق مار مريم وبولس بحق شمعون الصفا

وبطرس بحق دانييل بحق يونس

بحق حزقييل وبيت المقدس

وغيرهم من اولياء الله الصالحين

بحق اعياد الصليب الزهر
وعيد اشمون وعيد الفطر
وبالشعانين الجميل القدر
وعيد ماري الرقيق الذكر
وعيد شعيا وبالهياكل
والدخن اللاتي بكف
الحامل
يشفيها من خبل كل عايل
ومن دخل السقم في
المفاصل
بحق سبعين من العناد
قاموا بدين الله في البلاد
وارشدوا الناس الى
الرشاد
حق اهتدى من لم يكن بهاد
بحق ثني عشرة من الأمم
ساروا الى الاقطار يتلون
الحكم
حق اذا صبح الهدى جلا
الظلم
ساروا الى الله فجازوا بالنعيم
بحق ما في عمك الانجيل
من حزل التحريم والتحليل
وخيري ذى نيا جليل
يرويه جيل قد مضى عن
جيل
بحق مرعيد التي الصالح
بحق لوقا بالحكيم الراجح
والشهاد بالفلا
الصالح
من كا غاد مهم ورائح
بحق معمودية الارواح
والمذبح المشهور في النواحي
ومن به من لا بس الامساح
من راهب ناك ومن نواح
بحق تة نك في الاعياد
وشربك
كل صاد بما يمينك بطو ونقطيمك للاكباد

تراب اصطرنا نأنته بعد أيام بشرية من ماء وقبضة من تراب وقالت له هذا ماء دجلة ومن تربة أرضك
فشرب واشتم بالوهم فنفعه من علته وقال الجاحظ كان النفر في زمن البراهمة إذا سافر أحدهم أخذ معه
من تربة أرضه في حراب يتداوى به وما أحسن ما قال بعضهم
بلاد الفناها على كل حالة وقديواف الشيء الذي ليس بالحسن
ونستعذب الأرض التي لاهوا منها ولا ماؤها عذب ولكنها وطن
ووصف بعضهم بلاد الهند فقال بحرها در وجبالها يا قوت وشجرها عود وورقها عطر وقال
عبدالله بن سليمان في نهاوند أرضها مسك وترابها الزعفران وثمارها الفاكه وحيطائها الشهد وقال
الحجاج لعامله على أصبهان وقد وليتكم على بلدة حبرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران
وكان يقال البصرة خزانة العرب وقبة الإسلام لانتقال قبائل العرب اليها واتخاذ المسلمين بها وطنها
ومركزها وكان أبو اسحق الزجاج يقول بغداد خاضرة الدنيا وما سواها بادية وأنا أقول مصر كنانة
الله في أرضه والسلام

(وما جاء في ذم السفر) قيل لرجل السفر قطعة من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر وقال بعضهم

كل العذاب قطعة من السفر يارب فارد لنا على خير الخضر
وقيل لاعرابي ما الغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان * ومر ابياس بن معاوية بمكان فقال أسمع صوت
كلب غريب فقيل له بم عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره وأراد أعرابي السفر فقال
لامراته

عدي السنين لفيق وتصبري وذري الشهور فانن قصار
فاذكر صبا بقنا اليك وشوقنا وارحم بنانك انهن صغار

فا قال وترك السفر ويقال رب ملازم لمهنته فاز ببعيته (وقال ابن لهيثم)
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها وانكنا أخلاق الرجال تضيق

وقيا ذكرته كفاية وأسأل الله التوفيق والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الحادي والخسون في ذكر الفنى وحب المال والافتخار بجمعه)

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقيل الفقر راس كل بلاء وداعية الى مقت الناس وهو مع
ذلك مسلية للمرودة مذهبة للحياة فتى نزل الفقر بالرجل لم يجد بدا من ترك الحياة ومن فقد حياها فقد
مروته ومن فقد مروته مقت ومن مقت ازدرى به ومن صار كذلك كان كلامه عليه لاله وقال
رسول الله ﷺ انك ان تذرورثك أغنياء خير من أن تذرهم عائلة يتكفون الناس وفي الحديث لا خير
فيمن لا يحب المال ليصل به رحمه ويؤدى به أمأنته ويستغنى به عن خلق ربه وقال على كرم الله تعالى
وجهه الفقر الموت الاكبر وقد استعاذ رسول الله ﷺ من الكفر والفقر وعذاب القبر وقيل من حفظ
دينه حفظ الاكرمين دينه وعرضه قال الشاعر

لا قلنى إذا وقيت الأواني بالأواني ماء وجهى وانى

ومثل لقمان لانه يابنى أكلت الخنظل وذقت الصبر فلم أر شيئا أمر من الفقر فان افتقرت فلا تحدث به
الناس كيلا يستصوك ولكن احسأل الله تعالى من فضله فر الذي سأل الله فلم يعطه أو دعاه فلم يجبه
أو تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان العباس وضى الله تعالى عنه يقول الناس لصاحب المال الزم من
الشعاع للشمس وهو عندهم أعذب من الماء وأرفع من السماء وأحلى من الشهد وأزكى من الورد

ناموس له فقيه

شيدخان كانا من شيوخ العلم
وبعض أركان التقى والحلم
لم ينطقا قط بغير الفهم
موتهما كان حياة الخصم
بحرمة الاسقف والمطران
والجائليق العالم الرباني
والقس والشماس والديواني
والبطرق الاكبر والرهبان
بحرمة المحبوس في أعلى
الجبل ومار قولا حين
صلى وابتهل وبالكنيسات
القديمات الاول
وبالمسيح المرتضى وما فعل
بحرمة الاسقوفيا والبيرم
وما حوى مغفر رأس
مريم بحرمة الصوم الكبير
الاعظم بحق كل بركة
ومحرم بحق يوم الذبح
في الإشراق وليلة الميلاد
والثلاثي والذهب الى برزخ
لا الاوراق بالفصح
يامذهب الاخلاق بكل
قداس على قداس قدسه
القس مع الشماس وقربوا
يوم خميس الناس وقدموا
الكاس لكل حاس الا
رغبت في رضا أديب
باعده الحب عن الحبيب
فذاب من شوق الى المذنب
أغلى مناه أسير التقريب
أنظر أميرى في صلاح
أمرى
محتسا في عظيم الاجر
مكتسبا في عظيم الاجر
مكتسبا من جميل الشكر
من نثر ألقاظ ونظم شعر
(قلت والشىء بالشىء
يذكر) الشيخ مدرك ألقاه

خطوه صواب وسيئاته حسنات وقوله مقبول يرفع مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عند الناس
أكذب من لمان السراب وأقل من الرصاص يسلم عليه ان قدم ولا يستل عنه ان غاب وان حضر
ازدرره وان غاب شتموه وان غضب صفوه مصافحة تنفض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة وقول
بعضهم طلبت الراحة لنفسى فلم أجد لها أروح من ترك ما لا يعينها وتوحشت في البرية فلم أروحة أفر
من قرين السموة وشهدت الزحوف وغالبت الاقران فلم أرق رينا أغلب للرجل من المرأة اليوم ونظرت
الى كل ما يذل القوى ويكسره فلم أرسيتا أذل له ولا أكسر من الفاقة قال الشاعر
وكل مقل حين بغدو الحاجة
وكانت بنو عبي يقولون مرحبا
(وقال آخر) المال يرفع مقفا لاعماله
(وقال آخر) جروح الليال ما لمن طيب
وحسبك أن المرء في حال فقره
ومن يغتر بالجادات وصرفها
وما ضرتني ان قال اخطأت جاهل
(وقال آخر) الفقر يزرى بأقوام ذرى حسب
(وقال آخر) لعمرك ان المال قد يجعل الفتى
وما رفع النفس الدينية كالغنى ولا
(وقال آخر) إذا قل ما المرء لانت فثاته
(وقال ابن الاحنف) يمضى الفقير وكل شىء ضده
وتراه مبهوضا وليس بمذنب ويرى العداوة لا يرى أسبابها حتى الكلاب أذارات ذاتروة
خضعت لدهبه وحركت أذنانها واذارات يوما فقيرا عابرا نبحت عليه وكشرت أنيابها
(وقال آخر) فقر الفتى يذهب أنواره مثل اصفرار الشمس عند المغيب
والله يا الانسان في قومه إذا بلى بالفقر إلا بغريب
(وقال آخر) ان الدرهم في المرطن كلها تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة وهى السلاح لمن أراد قتالا
(وقال آخر) ما الناس الامع الدنيا وصاحبها فكما انقلب يوما به انقلبوا
يعظمون أعا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا
وقال بعض الفرس من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كذاب
وقال الكنانى أصبحت الدنيا لناغرة
قد أجمع على ذمها وما أرى منهم لها تاركا
(وقال الزمخشري) وإذا رأيت صعوبة في مطلب فاحل صعوبته على الدينار
وابعثه فيما تشتهيه فانه حجر يلين قوة الاحجار
قال النورى رحمه الله تعالى لان أخلف عشرة آلاف درهم بحاسنى الله عليها أحب إلى من أن أحتاج
إلى لثيم وفي هذا المعن قال الشاعر
احفظ عرى مالك تحظى ولا تفرط فيه تنقى ذليل وان يقولوا بأخلى بالمطال
فالبخل خير من سؤال البخل واحفظ على نفسك من زلة برى عزيز القوم فيها ذليل

الضرورة الغرامية أن يتجشم المشاق ويتقرب إلى محبوبه بأقسامها عند دين النصرانية محل عظيم الموقم كالأجوات الشيخ مذهب الدين بن ميمون الطوراني

الشاعر المشهور أن يترك التمتع (٤٤) وكان من كبار الشيعة وبرجح جانت السنة ويوهى أقوال الرافضة وموجب ذلك أن

(وأما ما جاء في الاحتراز على الأموال)

فقد قالوا ينبغي لصاحب المال أن يحترز ويحفظ عاياه من المطمعين والمبرطحين والمحترفين الموهمين والمتمسكين (فأما المطمعون) فهم الذين يتلقون أصحاب الأموال بالبشر والاكرام والتحية والاعظام إلى أن يأنسوا بهم ويعرفوهم بالشامدة وربما قصروا ما قدموا عليه من حوائجهم إلى أن يأفروهم ويحصل بينهم سبب الصداقة ثم إن أحدهم يذكر أصحاب المال في معرض المقال أنه كسب فائدة كثيرة في معيشته ثم معنى معه في الحديث إلى أن يقول أتى ففكرت فيما عليك من المؤمن والنفقات وهذا أمر يعود ضرره في المستقبل إن لم تساعد بالمكاسب وغرضي التقرب إليك ونصحك وخدمتك وأريد أن أوجه إليك فائدة من المتجر بشرط أن لأضع يدى لك على مال بل يكون ما لك تحت يدك أو تحت يد أحد من جهتك ويخرج له في صفة الناصحين المشفقين فإذا أجابه إلى ذلك كان أمره معه على قسمين إن اتبعه وجعل المال بيده أعطاه اليسير منه على عفة أنه من الربح وطاول به الأوقات ودفع إليه في المدة الطويلة الشيء اليسير من ماله ثم يحتج عليه ببعض الآفات ويدعى الحسارة فإن لزمه صاحب المال قايحه وبرطل من جملة المال صاحب جاء فدفعه ويقول هذا ربا وإن روى صاحب المال وفق بينهما على أن يكتب عليه ببقية المال وثيقة فلا يستوفى ما فيها إلا في الآخرة وإن هو لم ياتمه وعول أن يكون القبض بيده والمتاع محزونا ليدبر أطا عليه البائعين والمشتريين حصل لنفسه وعمل ما يقول به فإن حل لصاحب المال أدنى ربح أو همه أن مفاتيح الأرزاق بيده وإن كسد المشتري أو رخص أحال الأمر على الإقدار وقال ليس لي علم بالغييب * ومن أشد المطمعين المتعرضون لصنعة الكيمياء وهم الطماعون المطمعون في عمل الذهب والفضة من غير ممدنها فيجب أن يحذر التقرب منهم والاستماع لهم في شيء من حديثهم فإن كتبهم ظاهر وذلك أنهم يوهمون الغر أنهم ينيلونهم خيرا ويظهرونهم على صنعتهم ابتداء منهم الحاجة وهذا يستحيل ويحتجون بأن ما يلجئهم إلى ذلك لإعدام الامكان وتهدر المكان ففهم من يكون شوقه إلى أن يدخل إلى مكان ويترك عنده عدة لها قيمة فتأخذها وينسحب ومنهم من يشترط أن عمله لا ينتهي إلى مدة فيقتنع في تلك المدة بالاكل غدوة وعشية وسيله بعد ذلك أن كان معروفا قال فسد على العمل من جهة كيت وكيت ويقول الذي ينفق عليه هل لك في الماودة فإن حمله الطمع وورواقه كل هذا له أتم غرض ثم يحتمل آخر المدة على القراق بأن سبب كان وإن كان منكورا غافل صاحب المكان وخرج هاربا. ومن المطمعين قوم يجعلون في الجبال أمارات من ردم وحجر ويأتون إلى أصحاب الامور ويقولون إننا نعرف علم كثر فيه من الامارات كيت وكيت ثم يوقفونهم على ورقة ويقولون تريد أن تأخذ لنا عدة وتنفق علينا ومهما حصل من فضل الله تعالى لنا ذلك فيو انهم على ذلك ويوطن نفسه على أن المدة تكون قريبة فيعملون يوم أو يومين فيظهر لهم أكثر الامارات فيزداد طمعا ويمتد الصحة ثم يدرجونه إلى أن ينفروا عليهم ماشاء الله تعالى ويكون آخر أمرهم كصاحب الكيمياء وإن كانوا منكورين وعبثتهم الطمعة في قاشه أفي العدة التي معه فربما قتلوه هناك لاجل ذلك ومضوا بهذا أمر المطمعين (وأما المبرطحين) فهم من الخونة والناس بهم أكثر غررا وذلك أنهم إذا نذب صاحب المال أحدا منهم لشراء حاجه سارع فيها واجتاط في جوفها وتوفير كيلها أو وزنها أو ذرعها ووضع من اصل ثمنها شيئا وزنه عنده حتى يبيض وجهه عند صاحب المال ويمتد نصحه وامانته ونجح مساعيه وكذلك إن نذبه لشيء يبيعه استظهر واستجاد النقد ولا يزال هكذا دأبه حتى يبقى مفايد أموره إليه فيستعطفه ويفوز به ثم يفهر للحال الاول في الباطن فينبغي لصاحب المال ان لا ينفل عنه (وأما المحترفين)

مهذب الدين المذكور هاجر إلى بغداد بسبب مع الشريف الوسوى تقيب الاشراف بها وكان الشريف أيضا من كبار الشيعة فلما دخل بغداد جهز إلى الشريف هدية مع ملوكه بل معشوقه تتر الذي سارت الركيان بفرامه فيه فأخذ الهدية وأعجبه المملوك فأخذها فلما وصل الخبر إلى مهذب الدين بن منير أشرف على ذهاب روحه وكتب إلى الشريف وإلى تتر عذبت طرفي بالسهر وأذبت قلبي بالفسكر ومزجت صفو مودتي من بعد بمدك بالسكدر ومنحت جثمان الضنا وكحل جفني بالسهر وجفوت صبا ماله عن حسن وجهك مصطبر يا قلب ويحك كم تخاف دع بالغرور وكم تفر والام تكلف بالأغن من الغلباء وبالاغر ريم يفوق أن رما ك بسهم ناظره النظر تركتك أعين تركها من بأسمن على خطر وزمت فاصمت عن قسيه ي لا يناط بها وتر جرحك جرحا لا يخيه ط بالخيوط ولا الإبر ناهو وتلعب بالعقو ل عيون أبناء الخزر فكانت صوالج هو كانهن لها أكر تخني الهوى وتمره وخفي سرك قد لهن

رشا تحاوله الخوا
طران ثنى أو خطر
عذل العذول وما رأ
ه فحين عاينه عذر
قر بزين ضوء ص
بح جبينه ليل الشعر
تدى للواحد خده
فيري لها فيه أثر
هو كالمسالك ملثما
والبدر حسنان سحر
وبلاء ما أحلاه في ه
قلبي الشقي وما أمر
نوى المحرم بعده
وربيع لذاتي صفر
بالشعرين وبالصفاء
والبيت أقسم والحجر
وبمن سمى به وطأ
ف ولبي وانجتمز
لان الشريف الموسوي
ابن الشريف أبي مضر
أيدى الجحود ولم يرد
إلى مملوكي تر
والبيت آل أمية ال
طهر الميامين الغر
وجهدت بيعة خيدر
رعدالت عنه إلى عمر
وإذا جرى ذكر الصحا
به بين قوم واشتهر
قت المقدم شيخ ق
م ثم صاحبه عمر
ماسل قط ظبا على ه آل
التي ولا شهر كلا ولا صد
البتو
ل عن التراب ولا زجر
وأناها الحيق وما
شق الكتاب ولا يقر
جنع الظلام المنسحر

الموهومون) فهم الذين يتعرضون لذرى الاموال فيظهرون لهم الغنى والكفاية ويساطونهم بمباصلة
الأصدقاء . ويعتمدون جودة اللباس ويستعملون كثيرا من الطيب ثم ان أحدهم يذكر أنه يريح الأرباح
العظيمة فيما يمانية ويذكر ذلك مع الغير ولا يزال كذلك حتى يثبت ويستقر في ذهن صاحب المال انه
يكتسب في كل سنة الجلي السكينة من المال وأنه لا يزال إذا أنفق أو أكل أو شرب ففشره نفس صاحب
المال لذلك فيقول له على سبيل المداعبة يا فلان تريد الدنيا كلها لنفسك لم تتركنا في متاجرك هذه
وأرباحك فيقول له أنت جبان يدر عليك اخراج الدينار ونظن أنك ان أظهرته خطف منك
ولا ندرى أنه مثل البازي إن أرسلته أكل وأطعمتك وان أمسكته لم يصد شيئا واحتجب إلى أن تطعمه
والامات وأنا والله لو كان عندي علم انك تنبسط لهذا كنت فعلت معك غيرا كثيرا ولكن ما كان إلا
هكذا وما كان لا كلام فيه والعيل في المستانف فيشكره صاحب المال ويتساءل أه أخذنا المال فيمطه بتسليمه
فيزداد فيه رغبة إلى ان يسلمه اليه فيكون حاله كحال المطمع إذا صار المال تحت يده (وأما المتتمسون)
فهو أهل الرياء المظهرون التعنف والنسك ومجانبة الحرام ومواظبة الصلاة والصيام لكي يشتهر
ذكرهم عند الخاص والعام ثم يلقون ذوى الاموال بالبشر والاكرام والتلطف في المقال ويمدون
إلى أبواب الملوك على صفة التهانى بالاعیاد وربما يأتي معه بأحد من الاولاد يظهرن النزاهة والغنى
ويجملون الدين سلما إلى الدنيا وأكبر أغراضهم أن تودع عندهم الاموال وتفوض اليهم الوصايا
ويجملهم العوام وتقبل شهادتهم الحكام وتندبهم الملوك إلى الوصايا والاقوال وهؤلاء أشرف من
الاصوص والقطاع وذلك إن شهره الصوص والقطاع تدعو الى الاحتراز منهم وتشبه هؤلاء
بأهل الخير بحمل الناس على الاغترار بهم قال الشاعر :

صلى وصام لامر كان أهله حتى حواه فاصلى ولا صاما

وقيل لافقر بالفقر من غنى يأمن الفقير قال الشاعر .

ألم تر أن للفقر يرحى له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وأوصى بعض الحكماء ولده فقال له يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال فان الناس طئفا خاصة وعامة
فالخاصة تكرمك للعلم والعامة يكرمك للمال وقال بعض الحكماء إذا افتقر الرجل اتهمه من كان به
موثقا وأساء به الظن كان ظنه حسنا ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدا من ترك الحياء ومن
ذهب حياؤه ذهب جاهؤه وما من خلة هي للذى مدح الا وهى للفقر عيب فان كان شجاعا سمى أهرج
وان كان مؤثرا سمى بفسدا ان كان حليما سمى ضعيفا وان كان وقورا سمى بليدا وان كان لسانا
مهذارا وان كان صموتا سمى صميا قال ابن كثير

الناس أتباع من دامت له انعم والويل للدره إن زلت به للقدم

المال زين ومن قلت دراهمه حتى كثر مات الا أنه صنم لما رأيت أخلاقي وخالصني
واسكل مستر عنى وعجنتهم الأبدوا حقاء وأعراضها فقلت لهم اذنت ذنبا فقالوا ذلك العدم
وكان ابن مقلة وزيرا لبعض الخلفاء فزور عنه هودى كتابا إلى بلاد الكفار وسمته امورا من
اسرار الدولة ثم نجح اليهودى إلى ان وصل الكتاب إلى الخليفة فوقف عليه وكان عند ابن مقلة
حلمية هويت هذا اليهودى فأعطته روجا يحفظه فلم يزل يجتهد حتى حاك خط ذلك الخط الذي كان
في الدرر قرأ الخليفة الكتاب امره بقطع يدها بن مقلة وكان ذلك يوم عرفة وقد لبس خلع العبيد
ومضى إلى داره وفي موكبه كل من في الدولة فلما قطعت يده واصبح يوم العيد لم يأت أحد اليه
ولا توجع له ثم انضحت القضية في انهاء النهار الخليفة انها من جهة اليهودى والمجارية فقتلهما اثر

وقرات من اوراق مص
وازور قبرها واز
جرمن لحاني اوزجر
واقول ام المؤمن
بن عقوقها احدى الكبر
ركبت على جبل ليص
يج من بنيا في زمر
وانت لصلح بين جي
ش المسنين على غمر
فاني ابو حنين وسلا
لي حسانه وسطوكر
واذاق اخوته الردي
وبغير امنهم عفر
ماضره لو كان كف
وعف عنهم اذ قدر
واقول ان امامكم
ولي بصفين وفر
واقول ان اخطا معا
وية فاخطا القدر
هكذا ولم يندر معا
وية ولا عمر ومكر
يطل بسوانه يقا
نل لا يصارمه الذكر
وجنيت من رطب النوا
صب ما تضر واختمر
اقول ذنب الخارج
ين على على مغتفر
لاناثر اقاتلهم
في النهر وان ولا اثر
والاشعر بما يؤ
ل اليه امرها شعر
قال انصبوا لي مبررا
فانا البري. من الخطار
فغلا وقال خلعت صا
حبيكم وار جزواختصر
واقول ان يزيد ما
شرب الخور ولا يفر
والجيشه بالكف
عن ايتا. طبة امر

قتله ثم ارسل الى ابن مقلة اموالا كثيرة وخلصا سنية وندم على فعله واعتذر اليه فكتب ابن مقلة
على باب داره يقول :

تحالف الناس ^{في الزمان} بحيث كان الزمان كانوا عاداني الدهر تصف يوم
فانكشف الناس الى بوانوا ياها المرضون عني عودوا فقد عاد لي الزمان
ثم اقام بقية عمره يكتب بيده اليسرى قال بعضهم

لاني قوة الظهور النقود
بكم كريم ازرى به الدهر يوما

والاطباء يدعون امراضا من علاجها اللعاب بالدينار وشرب الادوية والمساليق التي يغلي فيها الذهب
قال الشاعر احرص على درهم والعين تسلم من العيسلة والدين
تقوية العين بانسانها قوة الانسان بالعين

(واعلم) ان القلب عمود البدن فاذا قوى القلب قوى سائر البدن وليس له قوة اشد من المال
وبالنصد اذا ضعف الفقر ضعف له البدن (حكى) ان ملكا رأى شيخا قد ونب وثبة عظيمة على
نهر فتخطاه والشباب يعجز عن ذلك فعجب منه فاستحضرة فادته في ذلك فأراه الف دينار مر بوطه
على وسطه وقال لقها لابنه يا بني شيان إذ أنت حفظتهما لا تبالي بما صنمت بهما دينك لمعادك
ودرهمك لمعاشك والكلام في هذا المعنى كثير وقد اقتصرت منه على النزر اليسير وتذكر في الناس من
يتظاهر بالفتى ويراه مروءة ونجرا (فن ذلك) ما حكى عن احمد بن طولون انه دخل يوما بعض بسائنه
فرأى الزرجس وقد تقمع زهره فاستحسنته فدعا بغدائه فتعدي ثم دعا بشرابه فشرب فلما انتهى قال
على بألف مثقال من المسك فنشره على اوراق الزرجس . وتذكر الآن نبذة من الذخاير والتحف
(حكى) الرشيد بن الزبير في كتابه الملقب بالعجائب الطرف ان ابا الوليد ذكر في كتابه المعروف
بأخبار مكة ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لما فتح مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة وجد في الجب الذي
كان في الكعبة سبعين الف اوقية من الذهب مما كان يهدى للبيت قيمتها الف الف وتسعمائة
الف وتسعون الف دينار وباع زهرة التيمى يوم القادسية منقطة كان قبل صاحبها ثمانين الف
دينار ولبس سلبه وقيمته خمسمائة الف وخمسون الفا وأصاب رجل يوم القادسية راية كسرى
فموض عنها ثلاثين الف دينار وكانت قيمتها الف الف دينار وماتى الف ووجد المستوردين
ربيعه يوم القادسية اوراق ذهب مرصعا بالجواهر فلم يدر أحد ما قيمته فقال رجل من الفرس انا
أخذه بعشرة آلاف دينار ولم يعرف قيمته فذهب به إلى سعد بن أبي وقاص فأعطاه اياه وقال لاتبعه
إلا بعشرة آلاف دينار فباعه سعد بمائة الف دينار ولما أتت الترك الى عبد الله بن زياد ببخارى في
سنة أربع وخمسين كان مع ملكهم امراته خاتون فلما هزمهم الله تعالى أعجلوها عن لبس خفها
فلبست احدى فرديته ونسيت الاخرى فأصابها المسيلون فقومت بمائتي الف دينار ولما فتح
قتيبة بن مسلم بخارى في سنة تسع وثمانين وجد قدور ذهب يتزل اليها بسالمه ودفق مصعب
ابن الزبير حين أحس بالقتل إلى زياد مولاه فصامن ياقوت أحر وقال له انج به وكان قد قوم ذلك
اللفظ بألف الف درهم فأخذه زياد ورضه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به أحد بمد مصعب
وذكر مصعب بن الزبير أن بعض عمال خراسان في ولايته ظهر على كبنز فوجد فيه حلة كانت
لبعض الاكاسرة مصوغة من الذهب مرصعة بالدر والجواهر والياقوت الأحمر والأصفر والبرجد
فأدناها الى مصعب بن الزبير فخرج من قومها فبلغها قيمتها ألف الف دينار فقال الى من أدفنها فقيل الى

ونويت صوم نهاره
وصيام أيام آخر
ولبت فيه اجل نو
ب الملابس يدخر
وسهرت في طبخ الحبو
ب من العشاء إلى السحر
وغدوت مكتحلأصا
فج من اقيت من البشر
ورقت في وسط الطريق
أقص شارب من عبر
واكات جرجير البقور
ل بلحم جوني الجفر
وجعلتها خير الماء
كل والفواكه والخضر
وغسلت رجلى كلها
ومسحت خفي في السفر
وأمين أجهر في الصلاة
من بها قبل جهر
وأسن تسنيم القبو
ر لكل قبر يحقفر
وإذا جرى ذكر الغدير
سكنت خلق واقتدي
ت بهم وان كانوا بقر
واقول مثالمهم مثل مقالهم
بالفاشر يا كمدنشر
مصطحي مكدورة

وفطيرتي فيها فصر
بقر ترى برئيسهم
طيش الظالم إذا نفر
وخفيهم مستقل
وصواب قولهم هنر
وطباعهم كجبالهم
نخبت وتدت من حجر
ما يدرك للتشبيب تغر
يد البلابل في السحر
والنار ترمج بالشرير

نسائك وأهلك فقال لابل إلى رجل قدم عندنا بدا وأولانا جيلا أدع لي عبد الله بن أبي دريد فدفعها اليه (ولما) صار موجود عماد الدولة في قبضة أمير الجيوش وجد في جملته دلمج ذهب فيه جوهرة حمراء كالبيضة وزنها سبعة عشر مثقالا فانفذها أمير الجيوش إلى المستنصر فقومت بتسعين ألف دينار ووجد في بستان العباس بن الحسن الوزير بما عدله من آلة الشرب يوم قتل سبعمائة صينية من ذهب وفضة ووجدله مائة ألف مثقال عنبر وترك هشام بن عبد الملك بعد موته اثني عشر ألف قميص وشي وعشرة آلاف تمكة حرير وجملت كسوته لما حج على سبعمائة حمل وترك بعد وفاته أحد عشر ألف دينار ولم تأت دولة بني العباس الا جميع اولاده فقراء لامال لواحد منهم وبين الدولة العباسية و وفاة هشام سبع سنين (ولما) قتل الافضل بن أمير الجيوش في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسائة خلف بعده مائة ألف دينار ومن الدراهم مائة وخمسين أودبا وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج ودواة من الذهب قوم ما عليها من الجواهر واليواقيت بما تقي ألف دينار وعشرة بيوت في كل بيت منها مسبار ذهب قيمته مائة دينار على كل مسبار عمامة لونا وخلف كعبة عنبر يجعل عليه ثيابه إذا نزعها وخلف عشرة صناديق مملوءة من الجواهر الفائق الذي لا يوجد مثله وخلف خمسمائة صندوق كبار لسكوسة حشمة وخلف من الزبادي الصيني والبلور المحكم وسق مائة حمل وخلف عشرة آلاف ملعقة فضة وثلاثة آلاف ملعقة ذهب وعشرة آلاف زبديدة فضة كبار وصغار وأربع قنور ذهبا كل قدر وزنها مائة رطل وسبعمائة جام ذهبا بفصوص زمرد وألف خريطة مملوءة دراهم خارجا عن الأرداب في كل خريطة عشرة آلاف درهم وخلف من الخدم والرفيق والحيل والبغال والجمال وحلى النساء ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى وخلف ألف حسكة ذهبا وألثي حسكة فضة وثلاثة آلاف نرجسة ذهبا وخمسة آلاف نرجسة فضة وألف حسكة وألف صورة فضة منقوشة عمل المغرب وثلاثمائة تور ذهبا وأربعة آلاف تور فضة وخلف من البسط الرومية والاندلسية ما مملأه خزائن الايوان وداخل قصر الزمرد وخلف من البقر والجاموس والاغننام ما يباع لبنة في كل سنة بثلاثين ألف دينار وخلف من الخواصل المملوءة من الجبوب ما لا يحصى (ولما) احتوى اناصر على ذخائر قصر العاضد وجد فيه طبلا كان بالقرب من موضع العاضد محتفظا به فلما رآه سخروا منه فضرب عليه انسان ففصرط فضحكوا منه ثم أمسكه آخر وضربه ففصرط فضحكوا عليه فكسروه استهزاء وسخرية ولم يدروا خاصيته وكانت الغائدة فيه انه وضع القوانج فلما أخبروا بخاصيته ندموا على كسره ، وقد جمعت الملوك من الاموال والذخائر والتحف كنوز الاتحصى وبعد ذلك ماتوا ونفذت ذخائرهم وفنيت أموالهم فسبحان من يدوم ملكه وبقاؤه قال بعضهم

هب الدنيا تقاد اليك عفوا أليس مصير ذلك لازوال

(فضمنت أنا هذا البيت وقلت)

أيا من عاش في الدنيا طويلا وأقى العمر في قيل وقال وأنعب نفسه فيما سيقى
وجمع من حرام أو حلال هب الدنيا تقاد اليك عفوا أليس مصير ذلك للزوال

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والخسون في ذكر الفقر ومدحه)

قد دل قوله تعالى كلا ان الإنسان ليطغى أن رآه استغنى على ذم الغنى ان كان سبب الطغيان وسئل أبو حنيفة رحمه الله تعالى عن الغنى والفقر فقال وهل طغى من طغى من خلق الله عز وجل الا بالغنى

فيقال خذ بيد الشريف
فب فستقر كما سقر
لواحه تسطرفاه
تبقى عليه ولا تذر
والله يفقر للشيء
إذا متصل واعتذر
فأحس لإله بسره فملك
واحتذر كل الخند
والبيكها بدوية ه رقت
لرقتها الحضر
شامية لو شامها
قص الفصاحة لا فخر
ودرى وأيقن اني وبجر
وأفاظي درر
سحبتها فغدت كزهر
الروض باكره المطر
والى الشريف بعثها
لما قرأها وانبر
رد الغلام وما استمر
على الجحود ولا أصر
وأناي وجزيته
شكرا وقال لقد صبر
(وهن لطائف المنقول)
ماقته الشيخ الإمام
العالم العلامة الجبر زین
الدين أبو حفص عمر بن
الوردی رحمه الله تعالى
لما دخل دمشق المحروسة
في أيام قاضي القضاة
يحيى الدين بن مصرى
ورضوانه فأجلسه في
هفة الشهود المعرونة
بالشباك وكان الشيخ
زين الدين يلبس زى أهل
اللمرة فاستزراه الشهود
فكسر كتابه مشرى

وتلا هذه الآية المتقدمة والمحققون يرون الغنى والفقر من قبل النفس لاني المال وكان الصحابة رضي
الله تعالى عنهم يرون الفقر فضيلة وحدث الحسن رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يدخل فقراء
أمتي الجنة قبل الاغنياء بأربعين عاما فقال جليس للحسن أمن الاغنياء أنا أم من الفقراء فقال هل
تعديت اليوم قال نعم قال فهل عندك ما تتعشى به قال نعم قال فإذا أنت من الاغنياء وقال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما كان طالبي ﷺ بيت طاويا ليالي ماله ولا لأهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وكان يمصص
الحجر على بطنه من الجوع وكان ﷺ خبز الشعير غير منخول هذا وقد عرضت عليه مفاتيح
كنوز الأرض فأبى أن يقبلها صلوات الله وسلامه عليه وكان يقول اللهم توفني فقيرا ولا تتوفني غنيا
واحشرنى في زمرة المساكين وقال سابر رضي الله عنه دخل النبي ﷺ على ابنته فاطمة
الزهراء رضي الله تعالى عنها وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من زبر الإبل فبكي وقال تجرعى يا فاطمة
مرارة الدنيا لنعم الآخرة قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال ﷺ الفقير موهبة
من مواهب الآخرة وهبها الله تعالى لمن اختاره ولا يختاره إلا أولياء الله تعالى وفي الخبر إذا كان
يوم القيامة يقول الله عز وجل للملائكة أدنوا إلى أحبائي فتمتول الملائكة ومن أحبواك بإله
العالمين فيقول فقراء المؤمنین أحبائي فيدنونهم منه فيقول يا عبادي الصالحين اني ما زويت الدنيا عنكم
لهو انكم على ولسكن لكم انتم تمتعوا بالانظر إلى وتمنوا ما شئتم فيقولون وعزتك وجلالك لقد أحسنت
الينا بما زويت عنا منها لقد أحسنت بما صرفت عنا بما هم فيكرمون ويحبرون ويزفون إلى أعلى مراتب
الجنة وقال ﷺ هل تصرون الا بفقرا انكم وضعفائكم والذي نفسى بيده ليدخلن فقراء أمتي الجنة قبل
أغنيائنا بمخمسائة عام والأغنياء محاسبون على زكاتهم وقال عليه الصلاة والسلام رب أشعث أغبر ذي
ظمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله تعالى لأبره أى لو قال اللهم انى أسألك الجنة لا عطاء الجنة ولم
يعطه من الدنيا شيئا وقال عليه الصلاة والسلام ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي ظمرين لا يؤبه به
الذين إذا استأذنوا على الامير لا يؤذن لهم وان خطبوا النساء لم يتكجرا وإذا قالوا لم ينصت لهم حواج
أحدهم فتالجح في صدره لو قسم نوره على الناس يرم القيامة لوسعهم . وروى عن خالد بن عبد العزيز
أنه قال كان حبيبة بن شريح من البكائين وكان ضيق الحال جدا نجاست اليه ذات يوم وهو جالس
وحده يدعوق فقلت له برحمتك الله لو دعوت الله تعالى ليرسع عليك في معيشتك فقال فالتفت يميني وشمالا
فلم ير أحدا فأخذ حصاة من الأرض وقال اللهم اجعلها ذمبا فإذا هي نبرة في كفه ما رأيت
أحسن منها قال فرمى بها إلى وقال هو أعلم بما يصلح عباده فقلت ما أضع بهذه قال أنفقها على
عيا لك فهبته والله ان أردتها عليه وقال عون بن عبد الله صحبت الاغنياء فلم أجد فيهم أحدا أكثر منى
هالانى كنت أرى ثيابا أحسن من ثيابي ودابة أحسن من دابتي ثم صحبت الفقراء بعد ذلك
فاسترحمت قال بعضهم

وقد يهلك الإنسان كمرة ماله كما يذبح الطاووس من أجل ريشه

(وقال عبدالله بن طاهر)

ألم تر ان الدهر يهدم ما بنى ويأخذ ما لم يعطى وينفسد ما حسدى

فمن سره أن لا يرمى ما يسهوه فلا يتخذ شيئا ينال به فقدا

وكان من دعاء السلف رضي الله تعالى عنهم اللهم انى اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى وقيل
مكتوب على باب مدينة الرقة ويل لمن جمع المال من غير حقه ووبلان لمن ورثه لمن لا يحمده وقدم
على من لا يعذره (ونلا) فتحدث يلج في زمن عمر رضي الله تعالى عنه وجد على بابها صخرة مكتوب

محمد بن يونس بن سنقرا
 من مالك بن أحمد بن الأزرق
 كلاهما قد عرف من خلق
 فباعه قطعة أرض واقعه
 بكونه الغرطة وهي جامعة
 لشجر مختلف الاجناس
 والأرض في البيع مع
 الغراس وذرع هذي
 الأرض بالذراع عشرون
 في الطول بلا نزاع
 وذرعها في العرض
 أيضا عشرة
 وهي ذراع باليد المعتبره
 وحدها من قبلة ملك التي
 وجاز الرومي حد المشرق
 ومن شمال ملك أولاد علي
 والغرب ملك عامل برجيل
 وهذه تعرف من قديم
 بأنها قطعة بيت الرومي
 فيما صحبها لازما شرعيا
 ثم شراء قاطعا مرعيا
 بثمان مبلغة من فضه
 وازنة جيدة مبيضة
 جارية للناس في المعاملة
 الفان منها النصف الف كامله
 قبضها البائع منه وافية
 فمادت الذمة منه بخاليه
 وسلم الأرض إلى من اشترى
 قبض القطعة منه وجرى
 بينهما بالبدن التفريق
 طوعا فالأحد تعلق
 ثم ضمان الدرك المشهور
 فيه على بائعه للمذكور
 وأشهد عليهما بذلك في
 رابع عشره رمضان الأشرف
 من بعد خمس ثلوه الهجره
 والحمد لله وصلى ربي

فيها إنما يتبين الفقير من الغني بعد الانصراف من بين يدي الله تعالى أي بعد العرض قال الشاعر
 ومن يطلب إلا على من العيش لم يزل حزينا على الدنيا رهين غيوبها
 إذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن على حالة إلا رضيت بدونها
 (وقال آخر) ولا ترهب الفقر ما عشت في غد لكل غمد رزق من الله وارد

(قال هرون بن جعفر الطالبي)

يوعدت صمتي وقورب مال فقعدالي مقصر عن مقال ما اكتسى الناس مثل ثوب افتتاع
 وهو من بين ما اكتسوا سر بالي ولقد تعلم الحوادث أني ذو اصطبار على صروف الليالي
 وقال اعرابي من ولد في الفقر أبطره الغنى ومن ولد في الغنى لم يزد إلا تواضعا فاحسن الفقير وأكبر
 ثوابه وأعظم أجر من رضى به وصبر عليه اللهم اجعلنا من الصابرين برحمتك يا أرحم الراحمين يارب
 العالمين وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(الباب الثالث والخسون في التلطف في السؤال وذكر من سئل لجاد)

(روى) الإمام مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال أعطوا
 السائل ولو جاء على فرس وما سئل عليه السلام شيئا قط فقال لا وأنى اعرابي على رضى الله تعالى
 عنه فسأله شيئا فقال والله ما أصبح في بيتي شيء فضل عن قوتي فولى اعرابي وهو يقول والله
 ليسألك الله عن موقفي بين يديك يوم القيامة فيكى على رضى الله تعالى عنه بكاء شديدا وأمر برده
 وقال يا قنبر اتنى بدرعى الفلانية فدفعها إلى اعرابي وقال لا نتخذ عن عنها قطالما كشفت بها الكروب
 عن وجه رسول الله ﷺ فقال قنبر يا أمير المؤمنين كان يحزبه عشرون درهما فقال يا قنبر والله
 ما يسرنى ان لى ذنة الدنيا ذهبا وفضة فتصدقت به وقبل الله منى ذلك وانه يسألى عن موقف هذا
 بين يدي وقال على رضى الله تعالى عنه ان لكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح وقال مسلبة
 لنصيب سألني فقال كنفك بالعطية أبسط من لساني بالمسئلة فقال لحاجبه لدفع اليه الف دينار ه
 وسأل رجل الحسن رضى الله تعالى عنه فقال له ما وسيلتك قال وسيلتى انى أتيتك عام أول فبررتنى
 فقال مرحبا بمن توسل الينا بنائى ثم وصله وأكرمه ويقال الكريم إذا سئل ارتاح والثيم إذا سئل
 ارتاع (ولما) وقد المهدي من الرى إلى العراق امتدحه الشعراء فقال أبو دلالة
 انى نذرت لئن رأيتك قادمأ أرض العراق وأنت ذو وقرة
 لتصلين على النبي محمد ولتملآن دراهما حجرى

فقال المهدي صلى الله على محمد فقال ابو دلالة ما أسرعك للأول وأبطأك عن الثانية فضحك وأمر
 ببدرة فضبت في حجره وسمع الرشيد اعرابية بمكة تقول
 طحنتنا كلا كل الاغوام وبرتنا طوارق الايام فأتينا كونهم أكيفا
 لا لتقام من زادكم والطعام فاطلبوا الاجر والثوبة فينا أيها الزائر من بيت حرام

فبكى الرشيد وقال لمن معه بسألتكم بالله تعالى الاماد فعم اليها صدتكم فألقوا عليها الثياب حتى
 وارنتها كثرة وماؤا حجر ما دراهم ودنانير ووسأل اعرابي بمكة وأحسن في سؤاله فقال أخ
 فى الله وجر فى بلد الله وطالب خير من عند الله فهل من أخ يواسينى فى الله قال الشاعر
 ليس فى كل رهلة وأوان تنهيا صنائع الإحسان
 فاذا أمكنت فبادر اليها حذرا من تعذر الامكان
 وقال البصرى أضحت حوائجنا اليك مناخة معقولة برحابتك الوصال

على النبي وآله والصحاب يشهد بالضمون من هذا عمر ابن الخطاب المعري إذا حضر فلما فرغ من الصلاة

أطلق فديتك بالنجاح عفاها . حتى ثور بنا بغير عقاب

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فولذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا الا خلق الله تعالى من ذلك السرور لطفًا فإذا نابته نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطرد ما عنه كما تطرد غريبة الابل وقال جابر بن عبد الله يا جابر من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج الناس اليه فإذا قام بما يجب لله فيها فقد عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم بما يجب لله فيها عرض نعمه لزوالها وكان لبيد رحمه الله تعالى آلى على نفسه كلما هبت الصبا أن ينحر ويطعم وربما ذبح العناق إذا ضاق الخناق فخطب الوليد بن عتبة يوما فقال قد علمت ما جعل أبو عقيل على نفسه فأعينوه على مروءته ثم بعث اليه بخمس من الابل وبهذه الايات .

أرى الجزار يشحن مديته إذا هبت رياح بني عقيل طويل الباع أبلج جمع فرى
كريم الجدد كالسيف الصقيل وفي ابن الجعبري بما نواه على العلات بالمال القليل
فدعا لبيد بنتاله خماسية وقال يا بنية إنى تركت قول الشعر فأجبي الأمير عنى فقالت .

إذا هبت رياح بني عقيل تداعينا طبتها الوليدا طويل الباع أبلج عبشى
أعان على مروء لبيد بأمثال الحضاب كان رعيا عليها من بني حمام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا نحرناها وأطعمنا الثريدا

فقد أن الكريم له معاد وظنى في ابن عتبة أن يعودا

فقال لقد أحسنت والله يا بنية لولا أنك سألت وقلت عد فقال يا أبت أن الملوك لا يستحي منهم في المسئلة فقال والله لأنت في هذا أشعر منى ، ووفد رجل من بني ضبة على عبد الملك فأشده
والله ما ندرى إذا ما فاتنا طلب اليك من الذى تتطلب ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد
أحد اسراك إلى المكارم ينسب فاصبر لعادتك التي عودتنا أولا فأرشدنا إلى من نذهب
فأمر له بألف دينار فعاد اليه من قابل وقال يا أمير المؤمنين ان الروى لينازعنى وان الحياء
يمنعنى فأمر له بألف دينار وقال والله لو قلت حتى تنفذ بيوت الاموال لأعطيتك . وقيل
ان رجلا عرض للمنصور فسأله حاجة فلم يقضها فعرض له بعد ذلك فقال له المنصور أليس
قد كلمتى مرة قبل هذه قال نعم يا أمير المؤمنين ولكن بعض الاوقات أسعد من بعض وبعض
البقاع أعز من بعض فقال صدقت وقضى حاجته وأحسن اليه . وروى أن أبادالمة مشاعر
كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال له سلنى حاجتك فقال كلب صيد فقال
اعطوه اياه فقال ودابة أصيد عليها فقال اعطوه دابة فقال وغلاما يقود الكلب ويصده
قال اعطوه غلاما قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية فقال هؤلاء
يا أمير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها قال اعطوه دارا تجمعهم قال فان لم يكن
لهم ضيعة فمن أين يعيشون قال قد أقطعتك عشر ضياع عامرة وعشر ضياع عامرة فقال ما
العامرة يا أمير المؤمنين قال ما لانبات فيها قال قد أقطعتك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة عامرة
من فياني بنى أسد فضحك وقال اجعلوا كلها عامرة فانظر إلى حدقه بالمسئلة ولطفه فيها
كيف ابتدا بكلب صيد فسهل القضية وجعل يأتي بمسئلة بعد مسئلة على ترتيب وفكاهة حتى
سأل ماسأله ولو سأل ذلك بدية لما وصل اليه (وحكى) عن المأمون أنه قال ليحيى بن
أكرم يوما سربنا تنفرج فسار فبينما هما في الطريق وإذا بقصبة خرج منها رجل بقصبة

وأجلسوه في الصدر
ولكنهم عجزوا عن رسم
الشهادة نظما وسألوه
ذلك فكتب عن شخص
منهم إلى جانبه يدعى
ابن رسول

فدحض العقد لذلك أحمد
ابن رول وبذلك يشهد
(تحفة من فوائد كتاب
الانشاء) قال عبد الحميد
كاتب مروان آخر ملوك
بني أمية لو كان الوحي
ينزل على أحد بعد الأنبياء
لنزل على كاتب الانشاء
وقال البلاغتهى مارضية
الخاصة وفهمته العامة
ومن كلامه خير الكلام
ما كان خلا ومعناه
بكر (اسماعيل بن صبيح
كاتب الرشيد) كتب
إلى يحيى بن خالد في شكر
ما تقدم من إحسانك
شاعل عن استبطاء ما تأخر
منه جمع من الشكر
والاستزادة بأبلغ عبارة
وأوجز (عمر بن مسعدة
كاتب المأمون) كتب
اليه كتابي هذا وأجناد
أمير المؤمنين على أحسن
ما تكون عليه طاعة جند
تأخرت أرزاقهم واختلفت
أحوالهم فقال المأمون
لاحد بن يوسف لله در
عمرو ما أبلفه الأثرى
إلى ادماجه المسئلة في
الاخبار واعفائه من
الاكثار (ابراهيم الصولي

ما كتبه عن أمير المؤمنين
إلى بعض الخارجين
يتهدم ويتوعدم أما
بعد فان لأمير المؤمنين
أناة فان لم تكن عقب
بعدها وعيدان لم يكن
أغنت عزائم والسلام
وهذا الكلام وجازته
في غاية الابداع وينشأ
منه بيت شعر وهو

أناة فان تكن عقب بعدها
وعيدا فان لم يكن أغنت
عزائم

(وكان) يقول ما اتكلت
في مكانتي الاعلى ما يتخيله
خاطري ويجلس في
صدرى الا قولى وصار
ما يحزرم يبرزم وما كان
يعقلهم يمتقلهم وقولى
من أخرى فانزله من
مقل إلى عقال وبدلوه
آجالاً من آمال فان ألمته
بقولى آجالاً من آمالى
بقول مسلم بن الوليد
الانصارى المعروف
بصريع الغواني

موف على مهج في يوم ذى
وهج

كأنه أجل يسعى إلى أمل
(وفى المعقل والعقال بقول
(أبي تمام)
فأن باشر الاصحى قبا البيض
والقنا

قراه وأحوض أتما يا مامله
وان تبين حيطاناً عليه فانما
أرثك عقلا لانه لامعاقله
والافاعله بأنك ساخط
عليك فان الخوف لانشك فانما
(ومن رفيق شعره حين
وأطاع الوشا والمذالا

للمأمون يتظلم له فنفرت دابته فالقتته على الأرض صريعا فأمر بضرب ذلك الرجل فقال يا أمير المؤمنين ان المضطر يرتكب الصعب من الأمور وهو عالم به ويتجاوز جد الأدب وهو كاره لنجاوزه ولو أحسنت الأيام مطالبتى لأحسنت مطالبتك ولانت على رد ما لم تفعل أقدر من رد ما قد فعلت قال فبكى المأمون وقال بالله أعد على ما قلت فأعادته فالتفت المأمون الى يحيى بن أكرم وقال أما تنظر إلى مخاطبة هذا الرجل بأصغريه والنبي ^{صلى الله عليه وسلم} يقول المرء بأصغريه قلبه ولسانه والله لا وقفت لك الا وأنا قائم على قدمى فوقك وأمر له بصلة جزيلة واعتذر اليه فلما هم المأمون بالانصراف قال الرجل يا أمير المؤمنين بيتان قد حضراتى ثم أنشد يقول

ما جاد بالوفر الا وهو معتذر ولا عفا قط الا وهو مقتدر
وكأما قصده زاد نائلة كالنار يؤخذ منها وهى تستعر

(وقيل) ان بعض الحكماء لزم باب كسرى في حاجة دهر فلم يوصل اليه فكسب أربعة أسطر في ورقة ودفنها للحاجب فكان في السطر الاول العديم لا يكون معه صبر على المطالبة وفي السطر الثانى الضرورة والامل أقدمانى عليك وفي السطر الثالث الانصراف من غير فائدة شئنا الاعداء وفي السطر الرابع أما نعم فثمرة وأمالا فريحة فلما قرأها كسرى دفع له في كل سطر الف دينار (وحكى) أن رجلا كان جارا لابن عبيد الله فأصاب الناس قحط بالعراق حتى رحل أكثر الناس عند فخرم جار ابن عبيد الله على الخروج من البلاد في طلب المعيشة وكانت له زوجة لا تقدر على السفر فلما رأت زوجها تهيأ للسفر قالت له اذا سافرت من ينفق علينا قال انى على ابن عبيد الله ديننا ومعى به اشتهاد عليه شرعى فخذى الاشهاد وقدميه اليه فاذا قرأه أنفق عليك ما عنده حتى أحضر ثم فاؤها ورقة كتب فيها هذه الايات يقول

قالت وقد رأت الاحمال مجدجة والبين قد جمع المشكو والشاكي
من لى اذا غبت فى ذا المحل قلت لها الله وان عبيد الله مولاكى

ففضت اليه المرأة وحكت له ما قال زوجها وأخبرته بسفره وناولته الرقعة فقرأها وقال صدق زوجك وما زال ينفق عليها ويواصلها بالبر والاحسان الى أن قدم زوجها فشكره على فضله واحسانه (وحكى) أن مطيع بن اقس مدح معن بن زائدة بقصيدة حسنة ثم أنشدها بين يديه فلما فرغ من انشاده وأراد معن أن يباسطه فقال يا مطيع ان شئت أعطيتك وان شئت مدحتك كما مدحتنا فاستحيا مطيع من اختيار الثواب وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج من عند معن أرسل اليه بهذه البيتين

ثناء من أمير خير كسب لصاحبه نعمة وأخى ثراه
ولكن الزمان يرى عظامى ومالى كالدراهم من دواه

فلما قرأها معن ضحك وقال ما مثل الدراهم من دواه وأمر له بصلة جزيلة ومال كثير قال الشاعر
هز زنتك لا انى جعلتك ناسيا لأمرى ولا انى أردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله الى الهز محتاجا وان كان ماضيا
(وقال آخر) ماذا أقول اذا رجعت وقيل لى ماذا أعطانى كذبت وان أقل
فاختر لنفسك ما أقول فانتى
(وقال آخر) لنوائب الدنيا خباياك فانتبه
أعلى الصراط نزيل لوعة كربى
أم فى المعاد تجود بالانعام

(وما يستحسن الحاقه بهذا الباب ذكر شىء مما جاء فى ذم السؤال والنهى عنه) روى عن

أيضا قوله)
دنت بأفاس عن ثناء زيارة
وشط بليل عن دنومزارها
وان مقيات بمنعرج الووى
لاقرب من ليلي وهاتيك
دارها

(الحسن بن وهب سئل
عن مبيته فقال) شربت
البارحة على عند الثريا
ونطاق الجوزاء فلما تنبه
الصبح نمت فلم أستيقظ
الا بلبسى قميص الصبح
(بديع الزمان الهمداني)
الحمد لله الذى بيض القار
وسماه الوقار وعسى الله
أن يفضل الفؤاد كما غسل
السواد (ومن انشائه
البديع) قد يوحش
اللفظ وكله ودويكره
الشيء وليس منه

هذه العرب تقول لا أيا
لك ولا يقصدون الذم
ويبل امه لأمرا إذا هم
وسبيل ذوى الالباب
فى الدخول من هذا
الباب أن ينظروا فى
القول إلى قائله فان كان
وليا فهو للولاء وان
خمين وان كان عدوا
فهو للبراء وان حسن
(ومن انشائه أبى القاسم
على بن الحسن المعروف
بالمغربى) وصلت الرقة
فاستجفيت النسيم بالاضافة
إلى لظافتها واستشفقت
عقود اللؤلؤ بالقياس
إلى خفة موقعها (ومن
بديع انشائه) وغرقت فى هواجس الفكر ووساوس الذكر حتى نسيتكم من شدة التذكر أو لقيتكم من حدة التصور والله تعالى أسأل

عبد الرحمن بن عوف بن مالك الأشجعي رضى الله تعالى عنه كنعان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة
أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تباعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطنا أيدينا وكنا حديثي عهد بالمبايعة
فقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام يا رسول الله نبايعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتقيموا
الصلوات الخمس وتطيئوا الله وأسر كلمة خفية وهى ولا تسألوا الناس شيئا فلقد رأيت بعض
أوائك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدا ويتأوله آياه رواه مسلم وقال رجل لابنه
اياك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء فى وجهه وكان لقمان يقول لولده يا بني اياك والسؤال
فانه يذهب ماء الحياء من الوجه وأعظم من هذا استخفاف الناس بك وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه
السلام لأن تدخل يدك فى فم الثنين إلى المرفق خير لك من أن تبسطها إلى غنى قد نشأ فى الفقر وقيل
لا عراقى ما السقم الذى لا يبرأ والجرح الذى لا يندمل قال حاجة الكريم إلى اللثيم وقال أبو علي
السعدى إذا مارماك الدهر فى الضيق فانتجع قديم الغنى فى الناس انك حامده
ولا تطلبن الخير من أفاده حديثا ومن لا يورث المجد والده

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها وقال عليه الصلاة
والسلام لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه
قال الشاعر: ما اغتاض بأذل وجهه بسؤاله
وإذا السؤال مع النوال وزنته
وقال أحمد الانبازى: لوت الغنى خيرا من البخل للغنى
لعمرك ما شيء لوجهك قيمة
وقال سلم الخاسر: إذا أذن الله فى حاجة
فلا تسأل الناس من فضله
عوضا ولو نال الغنى بسؤال
رجح السؤال وخف كل نوال
وللبخل خيرا من سؤال بخيل
فلا تلق إنسانا بوجه ذليل
أتاك النجاح على رسله
ولكن سل الله من فضله

ويقال أحب الناس إلى الله من سأله وأبغض الناس إلى الناس من احتاج إليهم وسألهم وفى هذا المعنى قيل
لا تسألن بنى آدم حاجة
الله يفضب ان تركت سؤاله
وقال محمود الوراق: شاد الملوكة قصورهم وتمحنوا
فارغب إلى ملك الملوكة ولا تكن
وقال ابن دقيق العيد: وقائلة مات الكرام فن لنا
فقلت لها من كان غاية قصده
إذا مات من يرجى فقصودنا الذى
وقال بعض أهل الفضل: لما اقتقرت اصحبي ما وجدتهن
وأها على بذل وجهى للورى سفها
وسأل رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال سألت فلانا حاجة قل من فيمته فردنى ردا أقبح من خلقته
وسأل عروة مصعبا حاجة فلم يقضها فقال علم الله تعالى ان لكل قوم شيئا يفزعون اليه وأنا أفزع منك
ويقال لاشيء أوجع للاختيار من الوقوف بباب الأشرار وقال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى
بلوت بنى الدنيا فلم أر فيهم سوى من غدا وبخل ملء آهابه مجردت من غمد القناعة صارما
قطعت رجائي منهم بديابيه فلاذا يرانى واقفا فى طريقه ولاذا يرانى قاعدا عند بابيه
غنى بلا مال عن الناس كلهم وليس الغنى إلا عن الشيء لا به إذا ظالم يستحسن الظلم مذهبها

فلو بذلت إلى مولاي والانى
وسأل رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال سألت فلانا حاجة قل من فيمته فردنى ردا أقبح من خلقته
وسأل عروة مصعبا حاجة فلم يقضها فقال علم الله تعالى ان لكل قوم شيئا يفزعون اليه وأنا أفزع منك
ويقال لاشيء أوجع للاختيار من الوقوف بباب الأشرار وقال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى
بلوت بنى الدنيا فلم أر فيهم سوى من غدا وبخل ملء آهابه مجردت من غمد القناعة صارما
قطعت رجائي منهم بديابيه فلاذا يرانى واقفا فى طريقه ولاذا يرانى قاعدا عند بابيه
غنى بلا مال عن الناس كلهم وليس الغنى إلا عن الشيء لا به إذا ظالم يستحسن الظلم مذهبها

ان يسقط أينما في تشاكي لم الفراق استناد القلم بمشاهدة للقم أبو الحسن بر بسم (٥٣) من انشائه عارض اذا مع استوشكت

البحار ونجم اذا طلع
تضاءات الشمس والافاق
وسابق لا يمسح وجهه
الاهيادب الغيوم وصارم
لا يخلى غمده الا بافراد
النجوم ضياء الذين بن
الانير الجزري) ودولته
هي الضاحكة وان كان
نسبها إلى العباس وهي
خير دولة أخرجت للدهر
ورعاياها خير أمة أخرجت
للناس ولم يجعل شمارها
من لون الشباب الاتفاؤلا
بأنها لا تهرم وانها لا تزال
محبوة من أبكار السادة
بالوصل الذي لا يهرم
(وله في القلم) فهو المقلب
الجواد المضر وإذا
أخذت السوابق في
احضارها باغ الغاية وما
أحضر واله لون تحقق فيه
القول النبوي لو جمعت
الخيال في صعيد لسبقها
الأشقر (ومن انشاء القاضي
تاج الدين بن الأنير)
والمجنقيات نفوق اليهم
فسيهوا تخيل لهم انها ساعية
بجبالها اليهم وعصبيها وحي
للحصى من أكد
الخصوم وإذا أمت
حصنا حكم بأنه ليس بامام
معصوم ومتى امتري خاق
في آلات الفتح لم يكن
فيها أحد من المعتزين وإذا
نزلت بساحة قوم فساء
صباح المنذر ندي إلى

ولج عتوا في قبيح اكتسابه فكله الى صرف الليالي فانبا ستبدي له مالم يكن في حسابه
فكم قد رأينا ظلما متمردا يرى النجم تيمها تحت ظل ركابه فما قليل وهو في غمقلاته
أناخت صروف الحادثات ببابه فأصبح لامال ولاجاه يرتجى ولا حسفات تلتقي في كتابه
وجوزى بالامر الذي كان فاعلا وصب عليه الله صوب عذابه
(وقال آخر) لانسان الى صديق حاجة فيحول عنك كما الزمان يحول
واستغن بالثي القليل فإنه ماصان عرضك ما يقال قليل من عف خف علي الصديق لقاؤه
وأخو الخواج وجهه ملول وأخوك من وفرت ماني كفه ومعني علفت به فأنت ثقيل
(وقال آخر) ليس جودا أعطيته بسؤال قد بهز السؤال غير جواد
انما الجود ما أتاك ابتساده لم تذق فيه ذلة الترداد
(وقال آخر) لا تحسبن الموت موت البلي انما الموت سؤال الرجال
كلامها موت ولكن ذا أخف من ذلك لذل السؤال

(وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه)

فكنت بالقوت من زمانة وصنت نفسي عن الهوان ه خوفا من الناس أن يقولوا
فضل فلان على فلان ه من كنت عن ماله غنيا ه فلا أبالي إذا جفاني
ومن رآني بعين نقص ه رأيت بالتي رآني ومن رآني بعين تمه رأيت كامل المعاني
والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى وإذا حيمت بتحية لحيوا باحسن منها أوردوها فسرهما بضمهم بالهدية وقال عليه السلام
تهادوا تحابوا فانها تجلب المحبة وتذهب الشحناء وقال عليه السلام الهدية مشتركة وقال عليه السلام من سألكم
بالله فأعطوه ومن استعاذكم فأعينوه ومن أهدى اليكم كراعا فاقبلوه وكان عليه السلام يقبل الهدية
ويشيب عليها ما هو خير منها ه وفي الأثر الهدية تجلب المودة إلى القلب والسمع والبصره ومن الامثال
إذا قدمت من سفر فأهد لأهلك ولو حجرا وقال الفضل بن سهل ما استرضى الغضبان ولا استعطف
السلطان ولا سلمت السخائم ولا دفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توفى المحذور بمثل الهدية
وأى فتح الموصلي بهدية وهي خمسون دينارا فقال حدثنا عطاء عن النبي عليه السلام انه قال من آتاه الله رزقا من
غير مسألة ورده فكانما رده على الله تعالى وأهدى رسول الله عليه السلام هدية إلى عمر فردها فقال يا عمر لم
رددت هديتي فقال عمر رضي الله تعالى عنه اني سمعتك تقول خيركم من لم يقبل شيئا من الناس فقال يا عمر
انما ذلك ما كان عن ظهر مسألة فاما اذا أتاك من غير مسألة فانما هو رزق ساقه الله اليك وقالت أم حكيم
الحزاعية سمعت رسول الله عليه السلام يقول تهادوا فانه يضاعف الحب ويذهب بغوائل الصدور ويقال

في نشر المهادة طي يلعادة

(ذكر أنواع الهدايا للخلفاء وغيرهم بمن قصرت به قدرته فاهدى اليسير وكتب معه مكاتبة يمتدونها)
أهدى إلى سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام ثمانية أشياء متباينة في يوم واحد فبيلة من ملك الهند
وجارية من ملك الترك وفرس من ملك العرب وجوهره من ملك الصين واستبرق من ملك الروم ودره
من ملك البحر وجرادة من ملك النمل وذرة من ملك البعوض فتأمل ذلك وقول سبحان القادر على
جميع الاضداد وأهدى ملك الروم إلى المأمون هدية فقال المأمون أهدوا له ما يكون ضعفها مائة
امرة ليعلم عز الاسلام ونعمة الله تعالى علينا ففعلوا ذلك فلما عزموا على حملها قال ما عز الاشياء

لوعي فتكلم وما أقيمت صلاة جرب عند حصن الأركان ذلك الحصن بمن يسجد ويسلم ولقد سهوت عن الصابي وكان في هذا الفن أمة

عندهم قالوا المسك والسمور قال وكم في الهدية من ذلك قالوا ما تبارطل مسكا ومائة فروة سمور
 (وأهدت قطر الندى إلى المتضد بالله في يوم نبروز في سنة اثنتين وثمانين ومائتين هدية كان فيها
 عشرون صينية ذهب في عشرة منها مشام عنبر وزنها أربعة وثمانون رطلا وعشرون صينية فضة في
 عشرة منها مشام صندل زنتها نيف وثلاثون رطلا وخمس خلع وشي قيمتها خمسة آلاف دينار. وعملت
 شمامات ليوم النبروز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار. وأهدى يعقوب بن الليث الصغار إلى
 المعتمد على الله هدية في بعض السنين من جملتها عشرة بازات منها باز أبلق لم ير مثله ومائة مهر وعشرون
 صندوقا على عشر بغال فيهم طرائف الصين وبغراته ومسجد فضة بدرابزين يصل فيه خمسة عشر
 انسانا ومائة رطل من مسك ومائة رطل عودة هندی أربعة آلاف درهم. وأهدت ثريا بنت
 الأوباري ملكة أفرنجية وما والاها إلى المكتفى بالله في سنة ثلاث وسبعين ومائتين خمسين سيفاً وخمسين
 رجلاً وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما صقليا وعشرين جارية صقلية وعشرة كلاب
 كبار لانطقها السباع وستة بازات وسبع صقور ومضرب حرير متلون بجميع الألوان كاون قوس قزح
 يتلون في كل ساعة من ساعات النهار وثلاثة أطيوار من الأطيوار الأفرنجية إذا نظرت إلى الطعام والشراب
 المسمر صاحت صياحا منكر اوصفت بأجنحتها حتى يعلم بذلك وخرزا يجذب النصول بعد نبات اللحم
 عليها بغير وجع وحارة وحشية عظيمة الخلفة في قدر البغل وأذانها شبه أذان البغل وهي مخططة تخيطها
 عاما لجميع خلقها. وأهدى قسطنطين ملك الروم إلى المستنظر بالله في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة هدية
 عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قطارا من الذهب الأحمر كل قطار منها عشرة آلاف دينار عربية قيمة
 ذلك ثلثمائة ألف دينار عربية (وحكى) أن الخيزران جارية المهدي كانت أديبة شاعرة فعزم المهدي على
 شرب دواء فأنفذت إليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بارعة الجمال كتبت إليه تقول
 إذا خرج الإمام من الدواء وأعقب بالسلامة والشفاء وأصلح حاله من بعد شرب
 بهذا الجام من هذا الطلاء فينعم للتي قد أنقذته إليه بزورة بعد العشاء
 فسر بذلك ووقعت الجارية منه أعظم موقع وزار الخيزران وأقام عندها يومين. وأهدى الصابي
 إلى عضد الدولة إسطرلابا في يوم المهرجان وكتب إليه يقول

أهدى إليك بنو الاملاك واحفلوا في مهرجان جديد أنت تبليه
 لكن عبدك ابراهيم حين رأى سمو قدرك عن شيء يدانيه
 لم يرض بالارض يهديها إليك وقد أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

وأهدى رجل إلى المتوكل فارورة ذهب وكتب معها ان الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير فكما
 لطفت ودقت كانت أهى وأحسن وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فكما عظمت وجعلت وكانت
 أرقع وأنتع. وأهدى مرة أبو الهذيل إلى موسى بن عمران دجاجة بوصفها له بصفات جميلة
 ثم لم يرل يذكرها وكلما ذكر شيء بحال أو سن قال هو أحسن أو أسمن من الدجاجة التي أهديتها إليكم
 وان ذكر حادث قال ذلك قبل أن أهدى لكم الدجاجة بشهر وما كان بين ذلك وبين اهداء الدجاجة
 إلا أيام قلائل فصارت مثلا لمن يستعظم الهدية ويذكرها قال الشاعر

ان امرا أهدى إلى صنية وذكرنيها مرة للشم

وقال سفيان الثوري إذ أردت ان تنزوج فاهد للام وكان سفيان يروي عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنها من اهديت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فأهدى إليه صديق له ثياب من ثياب مصر
 وعنده قوة فذكر والنخب فقال انما ذلك فيما يؤكل ويشرب اما في ثياب مصر فلاه وكتب الحمدوني

الخليفة وعند معز الدولة ابن بويه وكان مثشدا في دينه واجتهده معز الدولة أن يسلم فلم يفعل وكان يصوم شهر رمضان ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ واستعمله في رسائله والصابي عند العرب من خرج عن دين قومه (قيل) للصابي ان صاحب بن عباد قال ما بقي من أرطاري وأهراضى الا وأملك العراق وأنصد ببغداد وأستكتب الصابي ويكتب عنى وأغير عليه فقال الصابي وبغير على وان أصيبت (ومن انشائه) ما كتب به إلى أبي الخير عن رقة وصلت تتضمن أنه أهدى إليه جملا وصلت رقتك ففضضتها عن بلاغة يعجز عنها عبد الحميد في بلاغته وسجبان في خطابته وتصرف بين جد أمضى من القدر وهزل أرق من نسيم السحر الا أن الفعل قصر عن القول لانك ذكرت جملا جعلته لصفتك جملا وكان المييدي ان تسمع لا أن يراه صفر عن الكبر وكبر عن القد يعجب العاقل من حلول الحياة به ومن تأتي الحركة فيه

مستبقي لبقاء ولا مهنيا
لعناء لأنه ليس بانثى قتله
ولا بفتى فينسل
ولا بصحيح فيرعى ولا
بسليم فيبقى فقلت أذبحه
ليكون وظيفة للعيال
وأقيمه رطباً مقام قديده
الغزال فأشدني وقد
أضمرت الذار وحددت
الشفار .

أعينها نظرات منك
ضادقة أن تحسب الشحم
فيمين شحمه ورم
واست بذى لحم فأصبح
اللاكل لأن الدهر قد أكل
لحمي ولا بذى جلد يصاح
لداغ لأن الأيام قد
مزقت أذى ولا بذى

صرف يصلح للغزل لأن
الحوادث قد هضمت
وبرى إلا أن تطالبني
بذحل أو بيئى وبينك
دم فوجنته صادقا في
مقالته ناصحاني مشورته
ولم أعلم من أى أمر به
أعجب من مطالبته

الدهر بالبقاء أم من
صبره على الضر والبلاء
أم من قدرتك عليه مع
عدم مثله أم من هديتك
إياه للصديق مع خصاسة
قدره وباليات شعري
ما كنت مهديا لو أنى
رجل من عرض الكتاب

كأنى على وأبى الخطاب
ما كنت مهديا إلا كلما
أجرب أو قردا أحذب
في

إلى جارية اسمها برهان وقد حج موالها فقال .

حجوا مواليك يا برهان واعتمروا
فأطرفني بما أطرفوك به
ولست أقبل إلا ما جلت به
تيتيك وما رددت فيك

وكتب بعضهم إلى صديقه وقد أهدى إليه هدية يسيرة يقول .

تفضل بالقبول على أنى بعثت بمبا يقل العبد عندك

وأهدى بعضهم إلى صديقه هدية في يوم نيروز وكتب إليه يقول هذا يوم جرت فيه العادة بالاطاف
العييد للسادة وقدر الأمير يجعل عما تحيط به المقنرة وفي سودده ما يوجب التفضل ببسط المعذرة وقد
وجهت ما حضر علما بأنه لا يستكثر ما جل ولا يستقل لعبده ما قل فإن رأى أن يتطول بقبول القليل
كتطوله باهداء الجزيل فعل وجعل يقول .

رأيت كثير ما هدى اليكم قليلا فاقصرت على الدنيا

وبلغ الحسن بن عمارة أن الأعمش يقع فيه ويقول ظالم ولي المظالم فأهدى إليه هدية فدحه الأعمش بعد
ذلك وقال الحمد لله الذي ولي علينا من يعرف حقوقنا فليل له كنت تدمه ثم الآن تدمحه فقال حدثني
خيشمة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء
إليها وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على عقل كاتبه
والرسول يدل على عقل مرسله والهدية تدل على عقل مهديها والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات والحرف وما أشبه ذلك)

(وأما العمل) فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال أفضل العمل أدومه وإن قل وقال علي بن أبي طالب
يكرم الله تعالى وجهه قليل مدام عليه خير من كثير ملول وفي الثوراة حرك يدك أفتح لك باب الرزق
وكان إبراهيم بن آدم يسقى ويرعى ويعمل بالكراء ويحفظ البساتين والمزارع ويحصد بالنهار
ويصلى بالليل * وعن علي رضي الله تعالى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما ينفعني عنى
حجة العلم قال العمل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني * وقال الأوزاعي إذا أراد الله بقوم سوءاً أعطاهم الجندل
ومنعمهم العمل وأشد يقول

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه في صالح الأعمال نفسك فاجعل

وقال بعض الحكماء لاشيء أحسن من عقل زانه حلم ومن عمل زانه علم ومن حلم زانه صدق ودخل
بعض الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له عظمي فقال له الولي بلغني رحمك الله أن
أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم الموتى فانظر ماذا تعرض على رسول الله ﷺ من عملك
فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه * وقيل من جد وجد وأنشدوا في المعنى

أني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقل من جد في أمر يحاوله واستصحب الصبر الأفاض بالظفر

وتقول العرب فلان وثب على الفرس وقال بعضهم

وإني إذا باشرت أمراً أريده تدانت أفاصيه وهناك أشده

وعن أنس رضي الله تعالى عنه يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعنه

(٨ المستطرف ثان) والسلام (وله من رسالة) هو أخضر قبراً ومكانه وأظهر عجزاً مهانة من إن يستقبل به قدم في

وكان له عبد اسمه يمن وكان بهواه وله فيه المعاني البديعة فن ذلك قوله فيه قد قال بن وهو أسود الذي ببياضه استمل علو الخائن ما ظهر وجهك بالبياض وهل ترى أن قد أفدت به هيريد محاسن .

ولوان منى فيه خالا زانه ولوان منى في خالا شائنى (الصاحب بن عباد) من بلاغاته الختصره أن قيل له ما هو أحسن السجع قال ما خف على السمع قيل مثل ماذا قال مثل هذا . وسئل ابن العميد عن بغداد فقال بغداد في البلاد كما الاستاذ في

العباد (وله جواب كتاب) وصل كتاب مولاى فكانت فاتحته أحسن من كتاب الفتح وواسطته أنفس من واسطة العقده وخاتمته أشرف من خاتم الملك (ومن شعره) يرثى كثير بن أحمد الوزير يقولون قد أودى كثير ابن أحمد

وذلك رزه في الانام جميل فقلت دعوى والملائكة مما فئل كثير في الرجال قليل (القاضي الفاضل أبو على عبد الرحيم) علم

فيرجع أهله وماله ولا يرجع عمله . وقال بعضهم العمل سعى الأركان إلى الله والنية سعى القلوب إلى الله والقلب ملك والأركان جنوده ولا يحارب الملك إلا بالجنود ولا الجنود إلا بالملك . وقيل الدنيا أكاهم ظلمات إلا مرضع العلم والعلم كله هباء إلا موضع الإخلاص هذا هو العمل (وأما الكسب) فقد جاء في تفسير قوله تعالى وعلينا صنعة لبوس لكم أى ذروع من الحديد وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام كان يدور في الصحارى فإذا رأى من لا يعرفه تحدث معه في أمر داود فإذا سمعه عابده بشئ يصلحه من نفسه فسمع يوما من يقول إنى لا أجد في داود عينا إلا أنه يأكل من كسبه فمئذ ذلك صلى داود عليه الصلاة والسلام في محرابه وتضرع بين يدى الله تعالى وسأله أن يعطيه ما يستعين به على قوته فعلمه الله تعالى صنعة الحديد وجعله في يده كما للسمع فاحترفها واستعان بها على أمره وسار يحكم منها الذروع . وقال رسول الله ﷺ جعل رزقى تحت رعى فكانت حرقته الجهاد وقال رسول الله ﷺ أن الله يحب العبد المحترف وقال ﷺ أن الله تعالى يبغض العبد الصحيح الفارغ وقال عليه الصلاة والسلام من أكسب من قوته ولم يسأل الناس لم يمد به الله تعالى يوم القيامة ولو نعلون ما أعلم من المسئلة لما سأله رجل رجلا شيئا وهو يجد قوت يومه وليس عند الله أحب من عبد يأكل من كسبه يده أن الله تعالى يبغض كل فارغ من أعمال الدنيا والآخرة . وعن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ من بات كالا في طلب الحلال أصبح مغفورا له وعن الحسن رحمه الله كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف وقيل لمحمد بن مهران أن ههنا أقواما يقولون نجلس في بيوتنا وتأتمنا أرزاقنا فقال هؤلاء قوم حمقى أن كان لهم مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن فليفعلوا وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى فقد علمت أن السماء لا تطر ذهابا ولا فضاة وقال أيضا إنى لأرى الرجل فيعجبنى فأقول أله حرفة فان قالوا لا سقط من عيني واشترى سليمان وسقامن طعام وهو ستون صاعا فقيل له في ذلك فقال ان النفس إذا أحرزت رزقها اطمانت قال بعضهم في السعي

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ان الجلوس مع العيال قبيح وقيل ان أول من صنع لسان الميزان عبد الله بن عامر وكان الناس انما يزنون بالشاهينى وعن أنس رضى الله عنه قال غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله سمر لنا فقال ان الله الخالق القابض المسهر الرزاق وانى لأرجو أن ألقى الله تعالى وليس أحد يطلبنى بمظلة ظلمته بهانى أهل ولا ما (وأما جاء في العجز والتوانى) فقد روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال من أطاع التوانى ضيع الحقوق ومن العجز طلب ما فات بما لا يمكن استدراكه وترك ما يمكن بما محمد وعاقبه (قال الشاعر)

على المرء أن يسعى ويبذل جهده - ويقضى إله الخلق ما كان قاضيا ومثله قوله : على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهر وقيل احذر بحالسة العاجز فإنه من سكن الى عاجز أعداه من عجزه وأمدته من جوع وعوده قلة الصبر ونساء مافى العواقب وليس للعجز ضد الا الحزم وقال بعض العلماء من الخذلان مسامرة الامانى ومن التوفيق بعض التوانى وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال باكروا في طلب الرزق والحوامج فان الغد وبركة ونجاح وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فإنه لا سبيل الى السلامة من السنة الناس وقال على رضى الله تعالى عنه التوانى مفتاح البؤس وبالعجز والسكسل تولدت الفاقة وتحب الهلكة ومن لم يوقب يجد وافضى الى

الفساد وقال حكيم من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير وقال بعض الحكماء الحركة
بركة والتواني هلكة والكسل شؤم وكلب طائف خير من أسد ابيض ومن لم يحترف لم يعتلف وقيل
من العجز والتواني تنتج الفاقة قال هلال بن العلاء الرفاء هذين البيتين من جملة أبيات
كان التواني أنسح العجز بنته وساق اليها حين زوجها مهرا
فراشا وطيبا ثم قال لها انكى فانك لا بد أن تلدا الفقرا

(وقال آخر)

توكل على الرحمن في الامر كله ولا ترغب في العجز يوما عن الطلب
لم تر أن الله قال لمريم وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزة جنته ولكن كل رزق له سبب

وسأل معاوية رضى الله عنه سعيد بن العاصى عن المروية فقال العفة والحرفة وكان أيوب السخيتاني
يقول يا فتيان احترفوا فانى لا آمن عليكم أن تحتاجوا إلى التوم بعض الأمراء وقال رجل للحسن
انى أنشر مصحفى فافروءه بالنهار كله فقال اقرأه بالغةة والمشى ويكون يومك في صنعتك وما لا بد منه
ومر رحمه الله تعالى باسكاف فقال يا هذا اعمل وكل فان الله يحب من يعمل بياكل ولا يجب من
ياكل ولا يعمل وقال أبو تمام

أعاذنى ما أحسن الليل مركبا وأحسن منه في اللدات راكبه ذرينى وأهوال الزمان أقاسها
فأهواله العظمى تليها رغائبه أرى عاجرا يدعى جليدا القسمه ولو كلف التقوى لكنت مضاربه
وعفا يسمى عاجرا بعفاهه ولولا التقى ما أعجزته مذاهبه
وليس بعجز المرء أخطاء الفنى ولا باحتيال أدرك المال كاسبه
(وقال آخر) فلا تركز إلى كسل وعجز يجبل على المقادير والقضاء

وقال اعرابي العاجز هو الشاب القليل الحيلة الملازم للأمانى المستحيلة ويقال فلان يخذعه الشيطان
هن الحزم فيمثل له التواني في صورة التوكل ويريه الهوينا باحاليته على القدر وقال لقمان لابنه يابنى
إياك والكسل والضجر فانك إذا كسلت لم تؤد حقا وإذا ضجرت لم تصبر على حق (وقال
أبو العتاهية)

إذا وضع الراعى على الأرض صدره لحق على المعزى بأن تنبهدا

فالتواني هو الكسل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التسبب والاحتراف
والاحالة على المقادير وهذا من أقبج الأفعال (وأما الثانى) فانه خلاف التواني وهو الرفق ورفض
العجلة والنظر في العواقب وقد قيل من نظر في عواقب الأمور سلم من آفات الدهور وما جاء
في ذلك قوله تعالى ولا تمجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقال رسول الله ﷺ من
أعطى حظه من الوفق أعطى خظه من الدنيا والآخرة وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة عليك
بالرفق فان الرفق لا يخالط شيئا الا زانه ولا يفارق شيئا الا شافه وفى التوراة مرفق رأس الحكمة
وقالوا العقل أصله التثبت وثمرته السلامة ووجد على سيف مكتوبا الثانى فيما لا يخاف فيه
الفوت أفضل من العجلة فى ادراك الأمل وقال بعض الحكماء إذا شككت فاجزم وإذا
استوضحت فاعزم وقالوا يد الرفق تحنى ثمرة السلامة ويد العجلة تفرس شجرة الندامة
وأشددوا فى ذلك

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزوال

تاريخه أخبرنى أحد
الفضلاء الثقات المطلقين
على حقيقة أمره أن
مسودات رسائله إذا
جمعت ما تقصر عن مائة
مجلد وهو مجيد فى أكثرها
(وذكر) ابن خلكان فى
تاريخه أيضا أن العماد
السكانب قال فى الحريرة
هو كالشريعة المحمدية التى
نسخت الشرائع وكانت
ولادته خامس عشر
جمادى الآخرة سنة تسع
وعشرين وخمسة مائة مدينة
عسقلان وولى أبوه
الفضاء بيسان فلماذا
نسبوه اليها (وقال الفقيه
عمارة البنى فى كتاب
النسك المصرية فى أخبار
الوزارة المصرية فى ترجمة
العادل بن الصالح بن
رزيك ومن أيامه الحسنة
التى لا توازى بل هى اليد
البيضاء التى لا تجازى
خرج أمره إلى وإلى
الاسكندرية باحضار
القاضى الفاضل إلى الباب
واستخدامه بمحضرتة فى
الديوان فانه عروس
والدولة بل لليلة شجرة
مباركة مترايدة النماء أصلها
ثابت وفرعها فى السماء
(وتوفى الفاضل فى ليلة
الاربعاء سابع ربيع الأول
سنة ست وتسعين وخمسة مائة
ودفن فى تربة بسفح المقطم
فى القرافة الصغرى
(قال) ابن خلكان كان

القاضى الفاضل من محاسن الدنيا ومبهاث أن يخلف الزمان مثله (فن انشأه المرقص المطرب قوله)

آفة نفانس الاموال كما
 ان سيوفكم آفة نفوس
 الابطال فلو ملكتم الذهب
 لامتلطيم لياليه ادم
 او قلتم يامه صوام
 من الكحل وهو لص
 عوهتم شموسه وفاره
 دنابير ودرام وايام
 دولكم اعراس وماتم فيها
 لاعلى اموال ماتم
 والجود في ابدبكم خاتم
 ونفس خاتم في نفس ذلك
 الخاتم (ومن انشائه في
 كاحل) كانه غاسل
 يدخل الى انسان العين
 بمنوط من كحله الملعون
 لعله المنون ويدرجه في
 كفن الحرقه السوداء
 التي يلبسها سواد العين
 ينقل العين الى بياض
 الثغور ويسلبها سوادها
 وما برحت عصبه مردودة
 ولديها عصب العاقد انتهى
 الى فوق ما يضرب به المثل
 لاذ قيل يسرق الكحل من
 العين فهذا يسرق العين
 من اكابر اللصوص
 وسوا الحكاين وهم صاغة
 لما يركبون فوق العين من
 القصوص قد اودع كحله
 حزن يعقرب فن كحل
 منه ايضت عيناه ووجد
 معجز القميص اليرسني
 فلو مروا به على ناظر
 انقرجت جفناه وهو
 من الذين اذا رفعوا
 اعيام فانما هي لشمس
 للعيون حراولة واذا ارجح اقدم الميل في المسكحلة او بالرحم من ارجح الميل في المسكحلة (ومن انشائه سقى الله

وقالوا التاني حسن السلامة والجملة مفتاح الندامة وقالوا اذا لم يدرك الظفر بالرفق والتاني فيما اذا
 يدرك وقال المهلب اناة في عواقبها درك خير من عجلة في عواقبها فوت وقالوا من تاني نال ما تمني
 والرفق مفتاح النجاح وقال بعض الحكماء اياك والعجلة فانها تكسني ام الندامة لان صاحبها يقول
 قبل ان يعلم ويحجب قبل ان يفهم ويعزم قبل ان يفكر ويحمد قبل ان يجرب وان تصحب هذه الصفة
 احد الاصحاب الندامة وجانب السلامة
 (وأما الصناعات والحروف وما يتعلق بها) فقد روى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله ﷺ جعل الابرار من الرجال الحياطة وعمل الابرار من النساء الغزل وكان ﷺ
 يخيط ثوبه ويخصف نعله ويحج شانه ويعلف فاضحه وقال سعيد بن المسيب كان لقمان الحكيم
 خياطاً وقيل كان إدريس عليه السلام خياطاً ووقف على بن أبي طالب كرم الله وجهه على خياط فقال
 له يا خياط شككتك الثواكل صلب الخيط ودق الدرود وقارب الغرود فاني سمعت رسول الله
 ﷺ يقول يحشر الله الخياط الخائن وعاميه قبيص ورداء مما غاط وخان فيه واحذر السقاطات فان
 صاحب الثوب احق بها ولا تتخذها الايادي وتطلب المسكافة وقال فيلسوف ان من التبيح ان
 يتولى امتحان الصانع من ليس بصانع وفي الحديث اكذب أمي الصواغون والصباغون
 وكذب الدلال مثل وقالوا لكل احد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب وقال عبد الرحمن بن
 شبل سمعت رسول الله ﷺ يقول التجارهم الفجار فقيل اليس الله تعالى قد أحل البيع قال نعم
 ولكن يحدون فيك كذبون ويخلفون فيجنتون وقال الفضيل بن يسار الموازين سواد في الوجه يوم
 القيامة وإنما أهلكت القرون الأولى لأنهم أكلوا الربا وعطلوا الحدود ونقصوا السكيل والميزان
 وقال مجاهد في قوله تعالى واتبعك الأزدلون قيل هم الحاكة والاسا كفة وقيل ان حائكاً سأل ابراهيم
 الخرفي ما تقول فيمن صلى العيد ولم يشتر ناطفاً ما الذي يجب عليه فتم ابراهيم ثم قال يتصدق
 بدرهمين فلما مضى قال ما علمت ان يفرح المساكين من مال هذا الاحق وقيل لراحل هل فيكم
 حائك قال لا قيل فمن ينسج لكم ثيابكم قال كل منا ينسج لنفسه في بيته وكان اردشير بن بابك
 لا يرتضى لمادته ذا صناعة رديئة كحائك وحجام ولو ان يعلم الغيب مثلاً وقال كعب لا تستشيروا
 الحاكة فان الله تعالى سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم لان مريم عليها السلام مرت بجاعة
 من الحاكين فسألتهم عن الطريق فدلوا على غير الطريق فقالت نزع الله البركة من كسبكم
 (قال أبو العتاهية)

الا انما التقوى هي العز والعكرم وحبك للدنيا هو الدل والسقم
 وليس على عبيد تقى نقيصة. إذا صحح التقوى وان جاك أو حجج
 وهذا ما أردنا سياقه في هذا الباب والله الموفق الصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 (الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه بأهله والصبر على المسكاره
 والتسلي عن نوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول)

(الفصل الأول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله) روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه
 أنه قال ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة إلا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم ﷺ وكان
 معاوية رضى الله تعالى عنه يقول معروف زماننا منكر زمان قد مضى ومنكره معروف زمان لم
 بات وكانت ناقة رسول الله ﷺ العصابة لا تسبق لجاه اعرابي فسبقها فشق ذلك على الصحابة
 رضى الله تعالى عنهم فقال ﷺ ان حقا على الله أن يرفع شيئاً من هذا الدنيا إلا (وضعه وحكي)
 عن شيخ من همدان قال بعثني أهلي في الجاهلية إلى ذى الكلاع الحميري هدايا فكش شهر الأصل إليه

نشرت فيها ملا السراب
وزخر فيها بحر ماء ولد
لغير رشدة على غير فرائس
السحاب وجر الرمل قد
منع حث الرمل ونحن في
أكثر من جوع صفين
الا أننا نخاف وقمة الجبل
ووردنا ماء هذه العميون
وهو كالخار يغترف منه
الجرم مثل عمله ويرسله
سهما فلا يخطئه نفرة
مقتله وهو مع هذا قليل
كانه بما جادت به الآفاق
في ساحات النفاق لا في
ساعات الفراق فيالك من
ماء لا تتميز أرصافه من
التراب ولا يرتفع به فرض
التييم كالابر ترفع بالسراب
ولا بعد ما وصف به
أهل الجحيم في قوله تعالى
وان يستفتتوا يفتاوا بما
كلهم يشوى الوجوه
بئس الشراب فنحن حوله
كالهواند حولو المريض
يمالون عليلا لا يرد
الجواب بل يندبون ميتا
قد حال بينه وبينهم الراب
يجوز للدفن وانعشه المراد
ويحفر عليه ليقوم من قبره
وذلك خلاف المعتاد وفي
غير من قد وارت الأرض
فاطمع على أنه لو كان دما
لا بل الاجفان ولو كان مالا
لما رفع كفة الميزان (ومن
انشائه إلى أن برد كتب
النسكر وأعلامها من
مدات ألقائه ورؤس

ثم بعد ذلك أشرف شرافة من كوة له فخر من حوله القصر سجدا ثم رأيت من بعد ذلك وقد هاجر
إلى حمص واشترى بدمي لحا وسبطه خلف دابته وهو القائل هذه الأبيات
أف للدنيا إذا كانت كذا أنا منها في بلاه وأذى إن صفا عيش امرئ في صباحها
جرعته عسبا كاس الزدق ولقد كنت إذا ما قيل من أنعم العالم عيشا قيل ذا
وقال يونس بن ميسرة لا يأتي علينا زمان الا بكينا منه ولا يتولى عنا زمان الا بكينا عليه ومن ذلك قوله
رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه
رما سر يوم أرنجي فيه راحة فأخده الا بكيت على أمني
(ومثله)

(ومن كلام ابن اعرابي)
عن الأيام عد فعد قليل زى الأيام في صور الليالي
وقال رضي الله عنه ما قال الناس لشيء طوبى الا وقد خبا الدهر يوم سوء قال الشاعر
فا الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعهد

ودخل داود عليه الصلاة والسلام غارا فوجد فيه رجلا ميتا وعند رأسه لوح مكتوب أنا فلان
ابن فلان الملك عشت ألف عام وبنيت مدينة واقتضعت ألف بكر وهزمت ألف جيش ثم
صار أمرى إلى أن يعثبت زنبيللا من الدرهم في رغيف فلم يوجد ثم بعثت من الجوه فلم يوجد
فدقت الجواهر واستفتيتها فمت مكاني فن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن على وجه الأرض
أغنى منه أماته الله كما تقي ، وذكر أبو عبد الرحمن بن زياد لما ولي خراسان حاز من الاموال
ما قدر لنفسه أنه ان عاش مائة سنة يتفق في كل يوم الف درهم على نفسه انه يكفيه في فريه بعد مدة
وقد احتاج إلى باع حلية مصفحة وأنفقها . وقال هيثم بن خالد الطويل دخلت على صالح مولى
منارة في يوم شات وهو جالس في قبة مغطاة بالسمور وجميع فرشيا سمور وبين يديه كانون فضة
يبخر فيه بالعود ثم رأيت بعد ذلك في رأس الجسر وهو يسأل الناس ولما قتل عامر بن اسمعيل
مروان بن محمد ونزل في داره وقعد على فرشه دخلت عليه عبدة بنت مروان فقالت يا عامر ان دهرنا أنزل
مروان عن فرشه وأقعد على لقد أبلغ في عظلك وقال مالك بن دينار مررت بقصر تضرب فيه
الحواري بالدقوف ويقان

أيا دار لا يدخلك حزننا ولا يفتد بصاحبك الزمان
فنعلم الدار تأوى كل ضيف إذا ما ضاق بالضيف المكان
ثم مررت عليه بمدجين وهو خراب وبه عجوز فسالها عما كنت رأيت وسمعت فقال يا عبد الله
ان الله يغير ولا يتغير والموت غالب كل مخلوق قد والله دخل بها الحزن وذهب بأهلها الزمان
(وقال أبو العتاهية)

لئن كنت في الدنيا بصيرا فانما بلاغك مثل زاد المسافر
إذا أبت الدنيا على المرء دينه فاقاته منها فليس بضائر
وقال عبد الملك بن عمير رأيت رأس الحسير رضي الله تعالى عنه بين يدي بن زياد في الكوفة
ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأس المختار بين يدي مصعب ثم رأيت رأس مصعب
بين يدي عبد الملك قال صفيان فقلت لهم كان بين أول الروس وآخرها اثنا عشرة سنة وقال الشاعر
إن للدهر صرعة فاحذرنا لانتيقن قد أمنت الشرورا
قد يبيت الفتي معاني فيردى ولقد كان أمتا مسرورا

وكان محمد بن عبد الله بن طاهر في قيسره على الدجلة ينظر فإذا هو بمحيش في وسط الماء وفي وسط
قصة على رأسها رقعة فدعا بها فإذا فيها مكتوب شعرا وهو للشافعي رضي الله تعالى عنه
ناه الأعيرج واستعلي به البطر فقل له خير ما استعملته الخذر أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتي به القدر سالمتك الليالي فاعتزرت بها وعند صفو الليالي يحدث الكندر
قال فما انتفع بنفسه مدة وأعجب ما وجد في السير خير القاهر أحد الخلفاء وقامه من الملك وخروجه
إلى الجامع في بطانة جبة بغير ظهارة ومد يده يسأل الناس بعد أن كان ملكا لا فطار لأرض فتبارك
الله يمز من يشاء وبذل من يشاء . وقيل كان لمحمد المهدي قبل اتصاله بالسلطان حال ضعيف نيينها هو
في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الحرث والحراث إلا أنه من أهل الادب إذا انشده يقول
ألا موت يبلع فأشترته فهذا العيش مالا خير فيه
الأرحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه

قال فرثي له رفيقه وأحضر له بدرهم ماسد به رومته وحفظ الابيات وتفرقا ثم ترقى المهدي إلى الوزارة
وأخى الدهر على ذلك الرجل الذي كان رفيقه فتوصل إلى إيصال رقعة اليه مكتوب فيها :
ألا قل للوزير فدته نفسي مقالا مذكورا ما قد نسيه
أتذكر إذ تقول لضحك عيش ألا موت يباع فأشترته

فلما قرأها تذكر فأمر له سبعمائة درهم ووقع تحت رقعته مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل
الله كمثل حبة انبتت بجمع سنابل في كل سنبله مائة حبة ثم قلده عملا يرتقى منه (ودخل) مسلمة بن
زيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له أي الزمان أدركته أفضل وأي الملوك أكل فقال
أما الملوك فلم أر إلا حامدا وذاما وأما الزمان فيرفع أقواما ويضع آخرين وكلهم يذكر أنه يبلى
جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب بن أوس

لم أبلك من زمن لم أرض خلته إلا بكيت عليه حين يتصرم
وقال آخر : يام مرضا عني بوجه مدبر ووجوه دنياه عليه مقبله
هل بعد حالك هذه من حالة أو غاية إلا انحطاط المنزله
وقال عبد الله بن عروة بن الزبير

ذهب الذين إذا رأوني مقبلا ابشوا إلى ورحبوا بالمقتل
وبقيت في خلف كان حديثهم ولغ الكلاب تهاشت في المنزله
وقال آخر في معناه يامنزلا عبت الزمان بأهله فأبارهم بتفرق لا يجمع
أين الذين عهدتهم بك مرة كان الزمان بهم بضر وينفع أيام لا يغشى لذكرك مربع
إلا وفيه للمكارم مرتع ذهب الذين يعاش في أكناهم وبقي الذين حياتهم لا تنفع
وقال إسحق بن إبراهيم المرصلي :

واني رأيت الدهر منذ صحبته محاسنة مقرونة ومغايه
إذا مرتني في أول الامر لم أزل على حذر من أن تدم عواقبه
وقال بعضهم : ذهب الرجال المقدى بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف بزین بعضه بعضا فيدفع معور عن معور
خلف الزمان ليأنين بمثلهم حنت بمنك يازمان فكفر
وكان يقال إذا أدبر الأمر أتى الشر من حيث يأتي الخير وكان يقال بتقلب الدهر تعرف جواهر

أنهار اليسوف صدورهم لغزوى أكبادها ومنه) وما أحسن الأقدام جعلت ساجدة إلا لان طرسه محراب ولا أنها سميت خرسا الا قبل أن ينفث سيدنا في روعها رانع أهذا الصواب ولا أنها اضطجعت إلا ليعبثها ما ينفخ فيها من روحه من مرقدتها ولا سودت رؤسها الا لانها أعلام عباسية وتناولتها الخضره بيدها لاجرم أنها تحامى الحمى وتسفك وتحقن دما وتشيح بها يده عنانا وترسلها فتعلم الفرسان ان في الكتاب لفرسانا تقوم الحفاهاء بما كتبت تعلم الاسنة أن في الابدی كما في الافواه لسانا رقلت ومن) معتزعاته قوله وان ادعى سحر ايمان أنه يفضى أيسر حقوقه ويشمر ما يجب من شكر فروع وعروقه كنت أفصح باطل سحره وأذيقه وبال أمره وأصب الخراطير السحارة على جدوع الاقلام وأعقد أسنتها كما تعقد السحرة الالسنه عن الكلام (ومن إنشائه في وفاه النبيل المبارك عن الملك الناصر صلاح الدين نور الله ضريحه) نعم الله سبحانه وتعالى من أضربها بزوغا وأضفاها سبوحا وأصغاما ينبوعا وأسماها منفعول

وحرزه برني النبات
حجره ويحني مطلقه
الحيوان ويحني ثمرات
الارض صنوان وغير
صنوان وينشر مطوى
حريرها وينشر مواتها
ويوضح معنى قوله عن
وجل وبارك فيها وقدر
فيها أقواتها وكان وفاة
الليل المبارك تاريخ كذا
فاسفر وجه الارض وان
كانت تنقب وأمن يوم
بشراه من كان خانفا
بترقب ورأينا الاباة عن
لطائف الله التي حققت
الظنون ووقت بالرزق
المضمون أن في ذلك
لآيات لقوم يؤمنون وقد
أعلمناك لتوفى حقه من
الأذاعة وتبعده من
الإضاعة وتعرف على
ما يصرفك في الطاعة
وتشهر ما أورده البشير
من اليسرى بأبانه وتمده
بإيصال رسنه منها على
مادته (ورسم في الأيام
المؤيدية وأنا منشى
الديوان الشريف المؤيدى
سنة تسع عشرة وثمانائة
أن أنشى رسالة بوقار
الليل المبارك لم أسبق
اليها عن تقدمي من
المنشئين بالديار المصرية
حتى أن المقر الاشرف
المرحوم الفاضلى
الناصرى محمد بن البارزى

الرجال ويقال زمام العاقبة يبيد البلاء ورأس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم نحن
في زمن لا يزداد الخير فيه الا اذابارا والنرا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الاطعما اضرب
بطرفك حيث شئت هل تنظر الا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا بدل نعمة الله كنفرا أو بخيلا اتخذ
بحق الله وقرا أو متمردا كأن يسمعه عن سماع المواعظ وقرا وقال آخر نحن في زمان
إذا ذكرنا الموتى حبيت القلوب وإذا ذكرنا الاحياء ماتت القلوب ويؤيد ذلك قوله عليه السلام
لا تقوم الساعة حتى يمز الرجل بقبر أخيه فيقول يا لئبي مكانه (ويقال) لا يقوم عز الولاية بدل العزل
(بيت)

ما من مسى وان طالت اساءته الا ويكفيك يوم من هساعية
(وقال الامين) يا نفس قد حق الحذر ابن المفر من القسدر كل امرى بما يخس
ف وبرحمته على خطر من يرتشف صفو الزمان ينقص يوما بالكدر
(وقال بعضهم) وقائلة ما بال وجهك قد تبضت بحاسنة والجسم بان شحربه
فقلت لها هاتي من الناس وحدا صفا وقته والتائبات تنوبه
(والامير أبى على بن منقذ)

أما والذي لا يملك الأمر غير ومن هو بالسر المكنم أعلم لئن كان كتمان المصائب مؤلما
لأعلانها عندي أشد وأعظم وبن كل ما يسكى العيون أله وان كنت منه دائما أتبسم
وقال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه وأيم الله ما كان قوم قط في خفض عيش فزال عنهم
الا بذنوب اقترفوها لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين ينزل بهم الفقر ويزول
عنهم الغنى فزعوا إلى ربهم بصدق نياتهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد قال الشاعر
يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان
وكفى بالقرآن واعظا قال الله تعالى ان لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم والله سبحانه وتعالى أعلم
(الفصل الثاني في الصبر على المكاره ومدح التثبت وذم الجزع) قد مدح الله تعالى الصبر في كتابه العزيز
في مواضع كثيرة وأمر به وجعل أكثر الخيرات مضافا إلى الصبر وأثنى على فاعله وأخبر أنه سبحانه
وتعالى معه وحث على التثبت في الأشياء ومجانبة الاستمجال فيها فن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
استمينا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين دون
المصلين وقوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا
لما أصبحوا وقوله تعالى وثبت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا وبالجلة فقد ذكر الله سبحانه
وتعالى الصبر في كتابه العزيز في نيف وسبعين موضعا وأمر نبيه عليه السلام به فقال تعالى فاصبر كما صبر أولو
العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقد روى عن النبي عليه السلام في ذلك أخبار كثيرة فن ذلك قوله عليه السلام
النصر في الصبر وقوله عليه الصلاة والسلام بالصبر يتوقع الفرج وقوله الاناة من الله تعالى والله جلة
من الشيطان فن هداه الله تعالى بنور توفيقه أهله للصبر في موطن طلباته والتثبت في حركاته
وسكناته وكثيرا ما أدرك الصابر مرارة أو كاد وفاة المستعجل غرضه أو كاد وقال الاشعث بن
قيس دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فوجدته قد أثر فيه صبره على العبادة
الشديدة ليلا ونهارا فقلت يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة فما زادنى الا أن قال
صبر على مفضل الادلاج في السحر وفي الزواج إلى الطاعات في البكر لاني رأيت وفي الأيام تحربة
للصبر عاقبة محمودة الأثر وقل من جدى أمر يؤمله واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

ظهور آية النيل الذي
عاملنا فيه بالحسنى وزيادة
واجراه لنا في طرق الوفا
على اجمل عادة وخلق
اصابعه ليزول الالهام
فأعلن المسلمون بالشهادة
كسر جسره فأمسى كل
قلب بهذا الكسر مجورا
وانبمناه بنوروز وما
ترج هذا الاسم بالسعد
المؤبدى مكسورا دق قلنا
السودان فالراية البيضاء
من كل قلع عليه وقبل نفور
الاسلام وارشفها ريقه
الحلو قالت اعطاف
فحصونها إليه وشجب
جريره في الصعيد بالقصب
ومد سبائكة الذهبية إلى
جزيرة الذهب فضرب
الناصرية واتصل بأمر
دينار وقلنا انه صبغ بقوة
لما جاء وعليه ذلك الاحراز
وأطال الله عمر زيادته
فتردد في الآثار وعمته
لمركه فأجرى سواقي مكة
إلى أن غدت جنة تجرى
من تحتها الأنهار وحضن
مشتهى الررجضة في صدره
حنا عليها حضوا المروضات
على الفطيم
وارشفتنا على ظمأ زلالا
ألد من المدامة للنديم
وراق مديد محره لما
انتظمت عليه تلك الآيات
وسقى الأرض سلافة
الخرية فخدمته محلو النبات
رأد خله إلى جنات النخيل

فحفظتها منه وأزمت نفسى الصبر في الأمور فوجدت بركة ذلك وعن أنى سعيد الخدرى وأبى هريرة
رضى الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ انه قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا
أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا حظ الله بها من خطاياها وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال
قال رسول الله ﷺ إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وقال ﷺ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب
قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط رواه الترمذى وقال حديث حسن. وعن
اسحق بن عبد الله بن أبى فروة عن أنس بن مالك قال قال النبي ﷺ الضرب على الفخذ عنه المصيبة
يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الأولى وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبتيه
جدد الله له أجرا كيوم أصيب بها. وروى عن بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال احفظوا
عنى خمسا نلتين وثنتين وواحدة لا تخافن أحدكم الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحى أحد منكم إذا
سئل عن شيء وهو لا يعلم أن يقول لا أعلم واعلموا أن الصبر من الامور بمنزلة الرأس من الجسد فإذا فارق
الرأس الجسد فسد الجسد وإذا فارق الصبر الامور فسدت الامور وأما رجل حبسه السلطان ظلما
فمات في حبسه مات شهيدا فان ضربه فمات فهو شهيد وروى في الخبر لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
قال ابوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه يارسول الله كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله ﷺ
غفر الله لك يا أبابكر اليس تمرض اليس يصيبك الاذى اليس تحزن قال بلى يارسول الله قال فهذا
ما تجزون به يعنى جميع ما يصيبك من سوء يكون كفارة لك وهذا انضح لك ان العبد لا يدرك منزلة
الاخبار الا بالصبر على الشدة والبلاء. وروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال بينا رسول الله
ﷺ يصلى عند الكعبة وابو جهل واصحابه جلوس وقد تحمرت جزور بالامس فقال ابو جهل لعنه
الله ايكم يقوم إلى سلا الجزور فيلقيه على كتفى بين كتفيه السلا والفرت والدم فضحكوا ساعة وأنا قائم أنظر فقلت لو كان لى منعة
سجد ﷺ وضع بين كتفيه السلا والفرت والدم فضحكوا ساعة وأنا قائم أنظر فقلت لو كان لى منعة
لطرحته عن ظهر رسول الله ﷺ والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمه
رضى الله تعالى عنها فجاءت فطرحته عن ظهره ثم أقبلت عليهم فسببتهم فلما قضى ﷺ الصلاة رفع
يديه فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمع القوم صوته ودعاه ذهب عنهم الضحك
وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بأبى جهل وعتبة وشيبة وربيعة واو ليد وامية بن خلف فقال على رضى
الله تعالى عنه والذي بعث محمد بالحق رأيت الذين سماهم صرعى يوم بدر وكان الصالحون يفرحون بالشدة
لأجل غفران الذنوب لأن فيها كفارة السيئات ورفع الدرجات وروى عن رسول الله ﷺ انه قال ثلاث
من رزقهن فقد رزق خيرى الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعما في الرضا (وحكى) ان
امراة من بنى اسرائيل لم يكن لها إلا دجاجة فسرقها سارق فصرت ورددت امرها إلى الله تعالى ولم تدع عليه
فلما ذبحها السارق وتنف ريشها نبت جميعه في وجهه فسمى في أزالتة فلم يقدر على ذلك إلى أن أتى حبرا من
أخبار بنى اسرائيل فشكاه فقال لا أجد لك دواء إلا تدعوا عليك هذه المرأة فارسل اليها من قال لها أين
دجاجتك فقالت سرقته فقال لقد أذاك من سرقها قالت قد فعل ولم تدع عليه قال وقد لجمك في بيضها
قالت هو كذلك فازال بها حتى أثار الغضب منها فدعت عليه فمناقط الريش من وجهه فقيل لذلك
الخير من أين علمت ذلك قال لأنها لم تصبر ولم تدع عليه انتصرت لها الله فلما انتصرت لنفسها ودعت عليه
سقط الريش من وجهه فالواجب على العبد أن يصبر على ما يصيبه من الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم أن
النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا وان المصائب والرزايا إذ نوال أعقها الفرج والفرج عاجلاه ومن

أحسن ما قيل في ذلك من المنظوم
 وإذا مسك الزمان بضر عظمت دونه الحبوب وحلت
 صمت نفسك الحياة وملت فاصطبر وانظر بلوغ الامالى فالرزايا إذا توالى تولت
 وإذا أوهنت وجلت كشفت عنك جملة وتخلت
 ولمحمد بن بشر الخارجى أن الأمور إذا استدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل ما ترجا
 لا يأسن وإن طالت مطالبه اذا استغنت بصبر ان ترى فرجا
 (ولزهير بن أبي سلمى)

وثلاث يمز الصبر عند حلولها ويذهل عنها عقل كل لبيب
 خروج اضطرار من بلاد يحبها وفرقة اخوان وقد حبيب
 (وقال بعضهم) باظهار التجلد للعدا ولا تظهرن منك الذبول فتحفرا
 اما تنظر الريحان يشم ناضرا ويطرح في البيدا اذا ماتغيرا
 (ولابن نباتة) صبرا على نوب الزمان وان أبي أبى القلب الجريح
 فليكل شىء آخر إما جميل او قبيح
 (وقال أبو الأسود أجاد) وان امرأ فاجرب الدهر لم يخف تقلب عصره لغير لبيب
 وما الدهر والأيام كما ترى رزية مال أو فراق حبيب

ومن كلام الحكماء ما جوهده الهوى بمثل الرأى ولا استنبط الرأى بمثل المشورة ولا حققت النعم
 بمثل المراساة ولا اكتسبت البغضاء بمثل السكر وما استنجحت الأمور بمثل الصبر
 (وقال نسهل)

ويوم كان المصطلين بحره وان لم يكن نار قيام على الحجر
 صبرنا له صبرا جميلا وانما تفرج أبواب الكريمة بالصبر
 (وقال ابن طاهر)

حذرتي وذا الحذرى * ليس يفتى من القدر ليس من يسكن الهوى * مثل من باح واشتهر
 انما يعرف الهوى * من على مره صبر نفس يانفس فاصبرى * فان الصبر من صبر
 وكان يقال من تبهر تبهر وكان يقال ان نرائب الدهر لا تدفع الا بعزائم الصبر وكان يقال لا ذوا
 لده الدهر الا بالصبر والله در القائل الدهر أدبني والصبر باقى والقوت أقننى والياس أغنانى
 وحسكتى من الأيام تجربة حتى نهيت الذى قد كان نهانى
 (وما أحسن ما قال محمود الوراق)

اننى رأيت الصبر خير معول فى النائبات لمن أراد معولا ورأيت أسباب الفناعة أكذب
 بعري الغنى جعلتها لى معقلا فاذا بياى منزلا جاوزهه وجملت منه غيره لى منزلا
 واذا غلا شىء على تركته فيكون أرخص ما يكون اذا غلا
 (وقال بعضهم) اذا ما أناك الدهر يوما بنكبة فافرع لها صبرا ووسع لها صدرا
 فان تصاريف الزمان عجيبة فيوما ترى يسرا ويوما ترى عمرا
 (وقال بعضهم) وما مسنى عمر ففوضت أمره الى الملك الجبار الا تيسرا
 (وما أحسن ما قيل) الدهر لا يبقى على حالة لابد أن يقبل أو يدبرا
 فان تلقاك بمكروه فاصبر فان الدهر لا يصبرا

وقل عن محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قال كنت ممتقلا بالسكوة فخرجت بزوا من السجن مع بعض

الزهر بحلاوة لسانه
 مرارة النوى وهامت به
 مخدرات الاشجار فارخت
 ضفائر وروعها عليه من
 شدة الهوى واستوفى
 النبات ما كان له فى ذمة
 الرى من الديوان ومازج
 الحوامض بحلاوته فهام
 الناس بالسكر والليمون
 وانجذب اليه الكبياد
 وامتدوا سكن قوى قوسه
 لما حظى منه بسهم لا يرد
 وليس شربوس الاترج
 وترفع إلى أن لبس بعده
 التاج وفتح منشور
 الأرض لعلامته بسعة
 الرزق وقد نفذ أمره
 وراج فتناول مقام الشنبر
 وعلم بافلامها ورسم
 لمحبوس كل سد بالافراج
 وروح بطائق السفن
 تخفقت أجنحتها بمخلق
 بشأره وأشار بأصبعه
 الى قتل المحل فبادر
 الخصب الى امتثال
 أوامره وحظى بالمعشوق
 وبلغ من كل منية مناه
 فلا سكن على البحر الا
 تحرك ساكنه بعد ما نفقه
 واتقن باب المياه ومدشف
 أمواجه الى تقبيل فم
 الجسر وزاد بسرعه
 استحل المصريون زائدة
 على الفور ونزل فى
 بركة الحبش فدخل
 السكرور فى طاعته وحمل
 على الجهات البحرية فكسر

أهل ذمياط في برزخ بين المالح وبينه (٦٤) وطلب المالح رده بالصدر وطعن في خلوة شمائله فما شعر إلا وقد ركب

عليه ونزل في ساحله
وأست وارات دواته
على وجنات الدهر عاطفة
ونقلت أرداب أمواجه
على حضور الجوار
فاضطربت كالخائفة ومال
شبق النخيل اليه قائم
تفر طله قبل سالفه
وأست سود الجوارى
كالخسبات في حمرة وجناته
وكلمنا زاد زاد الله في
حسناته فلا فقير سدالا
حصل له من فيض نعماء
فتوح ولا ميت خليج
الاعاش به ودبت فيه
الروح ولكنة احمرت
عينه على الناس بزيادة
وترفع فقال له المقياس
عندي قبالة كل عين
اصبع فنشر أعلام قلوعه
وحمل وله على ذلك الخبير
زجره ورام أن يهجم على
غير بلاده فيأدر اليه عزم
المؤيدي وكسره وقد أثر
ذا المقرب هذه البشرية التي
نعم فضلها برا وبجره
وحدثناه عن البحر ولا
حرج وشرحنا له حالا
وصددا لياخذ حظه من
هذه البشارة البحرية
بالريادا الوافرة وينشق
من طيبتها نشرا فقد حملت
له من طيمات ذلك النسيم
أنفاسا عاطره والله تعالى
يوصل بشارتنا الشريفة
بسمعه الكريم أليصير بها
في كل وقت مشفقا ولا

الرجال وقد زاد همي وكادت نفسي ان تزق وضائق على الأرض بما رحبت وإذا برجل عليه آثار
العبادة قد أقبل على ورأى ما أنا فيه من الكآبة فقال ما حالك فاخبرته القصة فقال الصبر الصبر
فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال الصبر ستر للكروب وعون على الخطوب وروى عن ابن عمه علي
رضي الله تعالى عنه أنه قال الصبر مطية لاندبر وسيف لا يكل وأنا أقول

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجله عند الإله وأنجاه من الجزع
من شد بالصبر كفا عند مؤلة ألوت يدها بحبل غير منقطع
فقلت له بالله عليك زدني فقد وجدت راحة فقال ما يحضرنى شيء عن النبي ﷺ ولكني أقول
أما والذي لا يعلم الغيب غيره ومن ليس في كل الأمور له كفو
لئن كان يده الصبر مرا مذاقه لمقد يجتنى من بعد الثمر الحلو

ثم ذهب فسألت عنه فإ وجد أحدا يعرفه ولا رآه أحد قبل ذلك في الكوفة ثم أخرجت في ذلك
اليوم من السجن وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به ووقع في نفسي أنه من الأبدال
الصالحين قيضه الله تعالى لي يوقظني ويؤدبني ويسألني وقيل ان رجلا كان يضرب بالسياط ويجمد جلدا
بليغا ولم يتكلم ويصبر ولم يتأوه فونف عليه بعض مشايخ الطريقة فقال له أما يؤلك هذا الضرب
الشديد فقال بلى قال لم لا تصيح فقال ان في هذا القوم الدين وقفوا على صدقاني يعتقد في الشجاعة
والجلادة وهو يرقني بعينه فاخشي ان ضجيت يذهب ماء وجهي عنده ويسوء ظنه فيأنا أصبر على
شدة الضرب وأحتمله لأجل ذلك قال الشاعر

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه
فمن قل فيما يلتقيه اضطباره
لقد قل فيما يرتجيه نصيبه
ويحمد منه الصبر مما يصيبه

وقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله تعالى عنها يا عائشة ان الله تعالى لم يرص من أولي العزم من
الرسل الا بالصبر ولم يكلفني الا ما كلفوا به فقال عز وجل فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل واني
والله لأصبرن كما صبروا فان النبي ﷺ لما صبر كما أمر أسمر وجهه صبره عن ظفروه ونصره وكذلك
الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين هم أولو العزم لما صبروا ظفروا وانتصروا وقد
اختلف أهل العلم فيهم على أقوال كثيرة فقال مقاتل رضي الله تعالى عنه هم نوح وإبراهيم وإسحق
ويعقوب ويونس وأيوب صلوات الله عليهم وقال قتادة هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم
الصلاة والسلام ويقال ما الذي صبروا عليهم حتى سماهم الله تعالى أولي العزم فأقول ذكر ما صبروا
عليه (أما نوح عليه الصلاة والسلام) فقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان نوح عليه الصلاة
والسلام يضرب ثم يلق في لبد ويلقى في بيته يرون انه قد مات ثم يعود ويخرج إلى قومه ويدعوم
إلى الله تعالى ولما أيس منهم ومن إيمانهم جاءه رجل كبير يتوكأ على عصاه ومعه ابنة فقال لابنه
يا بني انظر الى هذا الشيخ وأعرفه ولا يفرك فقال له ابنة يا أبت مكنتني من العصا فأخذها من أبيه
وضرب بها نوحا عليه الصلاة والسلام شج بها رأسه وسال الدم على وجهه فقال رب قد ترى ما يفعل
بي عبادك فان يكن لك فيهم حاجة فاهدمم والافصبرني الى أن تحكم فأوحى الله تعالى اليه لن يؤمن
من قومك الا من آمن فلا تبتأس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك قال يارب وما الفلك قال بيت
من خشب يجرى على وجه المياه أنحى فيه أهل طاعتي وأخرج أهل معصيتي قال يارب وابن الما قال
أنا على كل شيء قدبر قال يارب وابن الخشب قال اغرم الخشب فغرم الساج عشرين سنة
وكف عن دعائهم وكفوا عن ضربه الا أنهم كانوا استهزؤون به فلما أدرك الشجر أمره ربه فقطعها

بوج من نيلها المبارك وإنعامنا الشريف على كلا الحالين في وفا (قلت)

وجعلها

إلى علامة عصرنا الشيخ
بدر الدين الدماميني
فسبح الله في أجله من
القاهرة المحروسة إلى نهر
والاسكندرية المحروسة
عند دخولي إليها من نهر
طرابلس الشام وقد
غضت على أنياب الحرب
بشغرها من أهوال برها
وبحرها وذلك في
منتصف ربيع الآخر
سنة اثنتين وثمانمائة
(وهي) بقبل الأرض التي
سقى دوحها بنزول الغيث
فأثمر الفواكه البدرية
وطلع بدر كالمها من
المغرب فسلمنا لمجزاتها
المحمدية وجرى لسان
البلاغة لي نغرها فسما على
العقد بنظمه المستجاد
وأنشد وقد ابتسم عن
محاسنه التي لم يخلق مثلها
في البلاد
لقد حسنت بك الايام
حتى
كانت في قم الدهر اقسام
فأكر به مورد فضل
ما يرح منه للعبث كثير
الرحام وهدينة علم
تشرقت بالجنان المحمدي
فقل ما كنتا السلام
وجلسن حكم ما ثبت للباطل
به حجة وعرفات أذب
ان وقتتها وفتة كنت
على الحقيقة ابن حجة
وأنت معال بالغ في سمو
بدره فلم يقنع بدون
وثائقه ما لفرسان الضمراء

وجففها وقال يارب كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله على ثلاث صور وبعث الله جبريل فعله
وأوحى الله تعالى إليه أن يجلب بعمل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فلما فرغت السفينة
جاء أمر الله سبحانه وتعالى بانتصار نوح ونجاته واهلاك قومه وعذابهم إلا من آمن معه وقار
التور وظهر الماء وعلى وجه الأرض بأقطار ووقفت الأرض كما فواها القرب حتى عظم الماء وصارت أمواجه
كالجبال وعلا فوق أعلى جبل في الأرض أربعين ذراعا وانتقم الله سبحانه وتعالى من الكافرين
ونصر نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام وفي تمام قصته وحديث السفينة كلام مبسوط لأهل التفسير
ليس هذا موضع شرحه بسطه فهذا زبدة صبر نوح عليه الصلاة والسلام وانتصاره على قومه
(وأما إبراهيم) عليه الصلاة والسلام فإنه لما كسر أصنام قومه التي كانوا يعبدونها لم يروا في قتله
ونصرة آلهتهم أبلغ من احراقه فأخذوه وحبسوه ببيت ثم بنوا حائزا كاللوش طول جداره ستون
ذراعا إلى سفح جبل عال ونادى منادى ملكهم أن احتطبوا لاحراق إبراهيم ومن تخلف عن
الاحتطاب احرقه فلم يتخلف منهم أحدا وفعلوا ذلك أربعين يوما ليلا ونهارا حتى كاد الحطب
يساوى رؤس الجبال وسدوا ابواب ذلك الحائز وقذفوا فيه النار فارفع لها حتى كان الطائر يمر بها
فيحترق من شدة لهبها ثم بنوا بنيانا شامخا بنوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا إبراهيم على رس البنيان فرفع
إبراهيم عليه الصلاة والسلام طرفه إلى السماء مودعا الله تعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل قيل كان
عمره يومئذ ستة وعشرين سنة فنزل إليه جبريل عليه الصلاة والسلام قائلاً إبراهيم الك حاجة قال أما
اليك فلا فقال جبريل سل ربك فقال حسبي من سؤالي عليه بحالي فقال الله تعالى يا ناز كوني بردا
وسلاما على إبراهيم فلما قذفوه فيها نزل معه جبريل عليه الصلاة والسلام لجلس به على الأرض
وأخرج الله له ماء عذبا قال كعب ما احترقت النار غير كثائزه أقام في ذلك الموضع سبعة أيام وقيل
أكثر من ذلك ونجاه الله تعالى ثم هلك نمrod وقومه بأخس الأشياء وانتقم منهم وظفر إبراهيم
عليه الصلاة والسلام بهم فهذه ثمرة صبره على مثل هذه الحالة العظيمة ولم يجزع منها وصبر وفوض
أمره إلى الله تعالى في ذلك وتوكل عليه ووثق به ثم جاءته قصة ذبح ولده وأمره الله تعالى بذلك فقابل
أمره بالتسليم والامتثال وسارع إلى ذبحه من غير اهماال ولا اهماال وقصته مشهورة وتفصيل القصة في
كتب التفسير مسطورة فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته إلى طاعة مولاه وصبره على ما قدره وقضاه
عوضه الله تعالى عن ذبح ولده أن فده واتخذ خيلا من بين خلقه واجتبا وأما الذبيح صلوات الله
وسلامه عليه فإنه صبر على بلية الذبح وتلخيصها أن الله تعالى لما ابتلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام
بذبح ولده قال اني أريد أن أقرب قربانا فأخذ ولده والسكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال
قال ابنه أين قربانك يا أبت قال ان الله تعالى قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل
ما تؤمر مستجدي ان شاء الله من الصابرين يا أبت أشدد وثاقك كي لا اضرب وأجمع نيابك حتى
لا يصل اليها رشاش الدم فقراه أمي فيشتد حزنها وأسرع امرار السكين على حلق لي ليكون أهون
للموت على وإذا أقيمت لأمي فافترأ السلام عليها فأقبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام على ولده
يقبله ويبكي ويقول نعم العون أنت يا بني على ما أمر الله تعالى قال مجاهد لما أمر السكين على حلقه
انقلب السكين فقال يا أبت اطعن بها طعنا وقال السدي جعل الله خلقه كصفيحة من نحاس
لا تعمل فيها السكين شيئا فلما ظهر فيهما أمر التسلم نودي أن يا إبراهيم هذا فداء ابنك فأماه
جبريل عليه السلام بكش أمله فأخذه وأطلق ولده وذبح الكبش فلا جرم ان جعل الذبيح
نبييا بصبره وامثاله لامره (وأما يعقوب عليه الصلاة والسلام فإنه لما ابتلى بفراق ولده هاب

القتال وينهى بعد أدعية ما برح الملوك منتصبا لرفعها ونهر ثلاثية ما لسجع المطوق في الاوراق النباتية حلوة سجعها وأشواق برحك بالملوك وليكن تمسك في مصر بالانار

وابرح ما يكون الدهر يوما إذ ادنت الديار من الديار وصول الملوك إلى مصر محتبيا بكنائسهم وهو بسهام البين مصاب وتدور لما شاهد من المصارح عند مقابلة الفرس في منازل الاحباب مكلما من نهر طرابلس الشام بأسنة الرماح محولا على جناح غراب وقد حكم عليه البين أن لا يبرح من سفرة على جناح

وكان في البين ما كفاي فكيف بالبين والغراب (يا مولانا) لقد قرعت من هذا الشعر بأصابع السهام وقلع منه ضربين الامن ولم يبق له بعد عاشع به البين نظام وكشرت الحرب في ثنائيه عن أياب واقطننا منه مع انهم لم يتركوا لنا فيه نية ولا نايب وأمنت شهب الرماح قافية على آثارنا والسابق السابق منا الجواد ولزمت الروى

بصره واشتداد حزنه قال فصبر جميل وكذلك يوسف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لما ابتلاه الله تعالى بالقائه في ظلة الجب وبيعه كما تباع العبيد وفراقه لأبيه وادخاله السجن وحبسه فيه بضع سنين رانه تلتى ذلك كله بصره وقبوله فلا جرم أورثهما صبرهما جمع شملهما واتساع القدرة تعالى بهلاك أهله وماله وتتابع المرض المزمع والسقم المهلك حتى أفضى أمره إلى ما تضعف القوى البشرية عن حمله ولندكر شيئا مختصرا من ذلك وهو أن ملكا من ملوك بني اسرائيل كان يظلم فقهاء جماعة من الانساء عن الظلم وسكت عنه أيوب عليه الصلاة والسلام فلم يكلمه ولم ينهه لأجل خيل كانت له في مملكته فأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه الصلاة والسلام تركت نهيه عن الظلم لأجل خيلك لأطيلن بلاءك فقال ابليس لعنه الله يارب ساطني على أولاده وماله فسلطه فبث ابليس مردته من الشياطين فبعث بعضهم إلى دوابه وزعاتها فاحتملوا جميعا وقذفوها في البحر وبعث بعضهم إلى زرعه وجناته فأحرقوها وبعث بعضهم إلى منازلهم وفيها أولاده وكانوا ثلاثة عشر ولدا وخدمه وأهله فزلزلوها فهلكوا ثم جاء ابليس إلى أيوب عليه الصلاة والسلام وهو يصلي فتمثل له في صورة رجل من غلمانة فقال يا أيوب أنت تصلى ودوابك ورعاذك قد هبت عليها ريح عظيمة وقذفت الجميع في البحر وأحرقت زرعتك وهدمت منازلك على أولادك وأهلك قهالك الجميع ما هذه الصلاة فالتفت اليه وقال الحمد لله الذي أعطانى ذلك كله ثم قبله مني ثم إلى صلواته فرجع ابليس ثانيا فقال يارب ساطني على جسده فسلطه فنفض في ابهام رجله فانتفخ ولا زال يسقط لحمه من شدة البلاء إلى أن بقي أمثوه تبين وهو مع ذلك كله صابر محتسب مفوض أمره إلى الله تعالى وكان الناس قد هجروه واستغذروه والقوه خارجا عن البيوت من نين ريحه وكانت زرجته رحمة بنت يوسف الصديق قد سلمت فترددت اليه متفقدة فجاءها ابليس يوما في صورة شيخ ومعه سحلة وقال لها اذبح أيوب هذه السحلة على اسمي فيبرأ لجأته فقال لها ان شفاني الله تعالى لأجلدك مائة جلدة فأمريني ان أذبح انير الله تعالى فطردها عنه فذهبت وبقى ليس له من يقوم به فلما رأى أنه لا طعام له ولا شراب ولا أحد من الناس يتفقده خربها جدد الله تعالى وقال رب مسنى الضر وأنت ارحم الراحمين فلما علم الله تعالى منه ثباته على هذه البلوى طول هذه المدة وهى على ما قيل ثمان عشرة سنة وقيل غير ذلك وانه تلقى جميع ذلك بالقبول وما شك إلى مخلوق ما نزل به عاد الله تعالى بالاطاقه عليه فقال تعالى (فكشفتنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا) وأفاض عليه من نعمة ما أنساه بلوى تقمه ومنحه من أقسام كرمه أن اقتناه في بيمينه تحلة قسمه ومدحه في نص الكتاب فقال تعالى (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تخش اثا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب) فلو لم يكن الصبر من أعلى المراتب وأسنى المواهب لما أمر الله تعالى به رسله ذوى الجزم وسهام بسلب صبرهم أولى المزم وقبح لهم صبرهم أبواب مرادهم وسؤالهم ومنحهم من لدنه غاية أمرهم ومأمورهم ومرامهم فأأسعد من اهتدى بهداهم واقتمدى بهم وان قصر عن مداهم وقيل العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الرخاء والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه السعة والصبر يعقبه الفرج وعند تنامى الشدة تنزل الرحمة والموفق من رزقه صبورا وأجره والشقى من ساق القدر اليه جزعا ووزرا (ربما) شنف السمع من نبح هذه الإشارة وانحف النفع في نبح هذه العبارة ماروى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال كنت بواسط فرأيت رجلا كأنه قد نبش من قبر فقلت مادهاك يا هذا فقال اكنتم على أمرى حبسنى الحجاج منذ ثلاث سنين فكنت في أضيق حال وأسوأ عيش وأقبح مكان وأنا مع ذلك كله صابر لا أتكلم فلما كان بالامس أخرجت جماعة كانوا

ممي فضربت وقابهم وتحدثت بعض أعوان السجن أن غدا تضرب عني فأخذني حزن شديد وبكاء مفرط أجرى الله تعالى علي لساني فقلت لهي أشد الضر وقد الصبر وأنت المستمان ثم ذهب من الليل أكثره فأخذتني غشية وأنا بين اليقظان والنائم إذ أتاني آت فقال لي قم فصل ركعتين وقل يا من لا يشغله شيء عن شيء يا من أحاط عليه بما ذرأ وبرأ وأنت عالم بحفريات الأمور ومحصى مساوئ الصدور وأنت بالمنزل الأعلى وعليك محيط بالمنزل الأدنى تعاليت علوا كبيرا يلمغيت أغثنى وفك أسرى واكشف ضرى فقد نفدت صبري فقامت وتوضأت في الحال واصلت ركعتين وتلوت ما سمعته منه ولم تختلف علي منه كلمة واحدة فقام القول حتى سقط القيد من رجلي ونظرت إلى أبواب السجن فرأيتهما قد فتحت فقامت فخرجت ولم يعارضني أحد فانا والله طليق الرحمن وأعقبني الله بصبري فرجوا وجعل لي من ذلك الضيق مخرجاً ثم ودعني وانصرف بقصد الحجاز ، وفيما روى عن الله تعالى أنه أوحى إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود من صبر علينا وصل اليانا وقال بعض الرواة خلت مدينة يقال لها دقار فبينما أنا أطوف في خرابها إذ رأيت مكتوباً بباب قصر خرب بماء الذهب واللازورد هذه الآيات

يا من ألتح عليه الهم والفكر وغيرت حاله الأيام والغير
أما سمعت لما قيل في مثل عند الاياس فأين الله والقدر
ثم الخطوب إذا أحداثها طرقت فاصبر فقد فإن أيام ماصبرود
وكل ضيق سيأتي بعده سعة وكل فوت وشيك بعده الظفر

(ولما) حبس أبو أيوب في السجن خمس عشرة سنة صاقت حيلته وقل ضبره فكتب إلى بعض إخوانه يشكو إليه طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رفقه يقول صبراً أبا أيوب صبر مبرح وإذا عجزت عن الخطوب فن لها أن الذي عقد الذي انعدت به عفدت المكاره فيك بملك حملها صبراً فإن الصبر يعقب راحة ولعلمها أن تنجلي ولعلمها فأجابه أبو أيوب يقول .

صبرتي وعظمتي وأنا لها وستنجلي بل لا أهول لعلمها
ويحملها من كان صاحب عقدها كرما به إذ كان بملك حملها
فأيت بعد ذلك أياما حتى أطلق مكرما (وأنشدوا)

إذا ابتليت فثق بالله وأرض به أن الذي يكشف العوى هو الله اليأس يقطع أحيانا بصاحبه لا تياسن فإن الصانع الله إذا قضى الله فاستسلم لقدرة فلا ترى حيلة فيما قضى الله (الفصل الثالث من هذا الباب في التأسي في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر) قال الثوري رحمه الله تعالى لم يفقه عندنا من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وقيل الهموم التي تعرض للقلوب كفارات للذنوب . وسمع حكيم رجلا يقول لآخر لأراك الله مكروها فقال كأنك دعوت عليه بالموت فإن صاحب الدنيا لا بد له أن يرى مكروها وتقول العرب ويل أهون من ويل وقال ابن عيينة الدنيا كلها عوم فما كان فيها من سرور فهو ربح وقال العتيبي نذا تنامى الغم انقطع الدمع بدليل أنك لا ترى مضروبا بالسيماط ولا مقدهما لضرب العنق يبيكي (وقيل) تزوج مذن بنا نحة فسمعها تقول اللهم أو سع لنا في الرزق فقال لها يا هذه إنما الدنيا فرح وحزن وقد أخذنا بطرف ذلك فإن كان فرح دعوتني وإن كان حزن دعوتك وقال وهب بن منبه إذا سلك بك طريق البلاء سلك بك طريق الانبياء وقال مطرف ما نزل بي مكروه قط فاستعظمته إلا ذكرت ذنوبي فاستصغرته وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه يرفعه يرد أهل النعافية يوم القيامة أن لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لا يرون من ثواب

ونفذ حكم القضاء وكم جرح خهم السيف في ذلك اليوم شهودا واتصل الحكم بقضاء القضاة فلم يسلم منهم الا من كان مسعودا ووقع غا لبنا في القبض من عروض حريم الطويل وتبدلت محاسن طرابلس الشام بالوحشة فلم تفارقها على وجه جميل وتالله لم يدخلها المملوك في هذه الواقعة الامكرها لا بطل وكتمت لسارية العزم لما كشف لي عن مضيق سهلها يا سارية الجليل ولم يطلق المملوك غروس حماه إلا جبرا أظهر وابه كسره والعلوم الكريمة محيطة كيف يكون طلاق المكره (يامولانا)

يوادى حماة الشام من
أيمن الشط
وحقك تطوى شقة الهم
بالبسبط .
بلاد إذا ما ذقت بوئر
ماها .
أهم كافي قد تملك
باسفط
ومن يجتهد في أن الأرض
بقعة .
تساكها قل أنت مجتهد
مخطيء .
وصوب صديقي ماؤها
وهو أؤها .
فإن أحاديث الصحيحين
ما تخطئ
بمعصمها أن دار ملوى

وراح بنفش التبت يمشى
على بسطه لو يناجلا ليل
النواهير فالتوت ورأبت
لنا دورا على ساقط البسط
سنى سفحها ان قل
دمى سحابه
مطبة بالدمع منهلة
النقط
ويا اسطر التبت التي قد
تسلست ه بصفحتها
لازلت واصحة الخط
ولا زال ذاك الخط بالطل
معجا ومن شكل أنواع
الازاهر فى ضبط
لويت عناني فى حماها من
الورى
وهمت بها لا بالمحصب
والسقط
ولذعان الفقرلى بفائها
وفى غير هالم أرض بالملك
والرط
منازل أحياني ومنبت
شعبتي
وأرطان أو طاري بها
روضا سخطي
نعمت بها دهرًا ولكن
سلبته
برغى وهذا الدهر
يسلب ما يعطى
وقد جاء شرط البين لى
أغيب عن
حماها لقد أوفى فؤادى
بالشرط
وحط على الدهر عمدا
وشالنى
للى غير هاصبر اعلى الشيل
والخط
وسبحة جمع الشمل كانت
لناها منظمة لكن قضى الدهر بالفرط

الله تعالى لأهل البلاه وروى أبو عتبة عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإذا أحبه الحب
البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه لا يترك له مالا ولا ولدا وموسى عليه الصلاة والسلام برجل
كان يعرفه مطيما الله على عز وجل قدم وقت السبع لمح وأضلاعه وكبده ملقاة على الأرض فوقف تتمجبا
فقال أى رب عبد ابتليه بما أرى فأوحى الله تعالى اليه انه سألنى درجته لم يبلغها بصله فأجبت أن
أبتليه لأبلفه تلك الدرجة (وكان) عمرو بن الزبير صبورا حين ابتلى ه وحكى أنه خرج إلى الوليد
ابن يزيد فوطىء عظما فبلغ إلى دمشق حتى بلغ به كل مذهب فجمع له الوليد الاطباء فأجمع رأيهم على
قطع رجله فقالوا له شرب مرقدنا فقال ما أحب أن أغفل عما ذكرها الله تعالى فأحى له المنشار وقطعت
رجله فقال ضموها بين يدي ولم يتوجع ثم قال لئن كنت ابتليت فى عضوا فقد عوفيت فى أعضاء
فبينما هو كذلك إذ أتاه خبر ولده أنه اطلع من سطح على دواب الوليد فسقط بينها فأت فقال
الحمد لله على كل حال لئن أخذت واحدا لقد أبقيت جماعة ه وقدم على دواب وفد من عيس فبهم شيخ
ضرب فسأله عن حاله وسبب ذهب بصره فقال خرجت مع رفقة مسافرين وهمى مالى وعيالى ولا
أعلم عيسيا يزيد ماله على الى فعرسنا فى بطن واد فطرقنا سبل فذهب ما كان لى من أهل ومال وولد
غير صبى صغير وبغير فشرذ البعير فوضعت الصغير على الأرض ومضيت لأخذ البعير فسمعت صيحة
الصغير فرجعت اليه فاذا رأس الذئب فى بطنه وهو يأكل فيه فرجعت إلى البعيرة فخطم وجهى برجليه
فذهبت عيائى فأصبحت بلا عيينين ولا ولد ولا مال ولا أهل فقال الوليد اذهبوا به إلى عمرو ليعلم أن
فى الدنيا من أعظم مصيبة منه ه وقيل الحوادث الممضه مكسبة لحظوظ جليلة اما ثواب مدخر
أو تطهير من ذنب أو تنبيه من غفلة أو تعريف لقدرة النعمة قال البحر يسلى محمد بن يوسف
على حبسه
ما وهذه الايام الامنازل فمن منزل رحب إلى منزل ضنك وقد دهمت الحادثات واتما
صفا الذهب الا برى قبلك بالسك أما فى نبي الله يوسف أسوة لملك مجوس عن الظلم والافك
أقام جميل الصبى فى السجن برهة قال به الصبر الجميل إلى الملك
(وقال على بن الجهم لما حبسه المتوكل)
قالوا حبست فقلت ليس بضائرى حبسى وأى مهند لا يغمد والشمس لولا أنها محجوبة
عن ناظر بك ألما أضاء الفرقد والنار فى أحجارها مخبوءة لا تصطلى ان لم تثرها الا زند
والحبس مالم تغشه لدينية شنعاء نعم المنزل المتوود بيت يحمد للسكرم كرامة
ويزار فيه ولا يزور ويحمد لو لم يكن فى الحبس الا انه لا تستلذك بالحجاب الأعبد
غر الليالى باديات عود والمال عارية يعار وينفذ ولكل حى معقب ولربما
أجلى لك المكروه عما يحمد لا يؤيسبك من تفرج نكبة خطب رماك به الزمان الا نكد
كم من عليل قد تخطاه الردى فنجنا ومات طيبة والموود
صبرا فإن اليوم يقببه غد ويد الخلاقة لا تطاؤها يد
قال وأنشد اسحق الموصلى وإبراهيم بن المهدي حين حبس
هى المقادير تهرى فى أعينها فاصبر فليس لها صبر على حال
يو ماتريك خميس الاصل ترفعه إلى العلاءه يوم ما تخفض العالى
فا أمسى حق وردت عليه الخلع السنية من البأمون ورضى عنه وقال إبراهيم بن عيسى الكاتب فى
إبراهيم بن المدينى حين عزل

فتنبخ عيني ذلك الشكل بالنفط وقد سار بمشيتي نحوى بصرعة فياليت (٦٩) لو كان في مشية يعطى وأصبح نظمي

راجما بي إلى ورا
كأني في الديوان أكتب
بأقبطي

(يامولانا) وأبشك ما لقيت
من أهوال هذا البحر
وأحدث عنه ولا حرح فكم
وقع المملوك من أعاريضه
في نحاف تقطع منه القلب
لما دخل إلى دوائر
اللاج وشاهدت منه
سلطانا جاثرا يأخذ كل

سفينة غصبا ونظرت
إلى الجوارى الحسنان وقد
رمت أرد قلوبها وهي بين
يديه لقله وجلالها تسي
فتحققت أن رأى من جاء

يسمى في الفلك جالسا غير
حائب واستصوبت هنا
رأى من جاء يمشي وهو
راكب وزاد الظما بالملك

وقد اتخذ بالبحر سبيلا
وكم قلت من شدة الظما
ياترى قبل الحفرة هل
أطوى من البحر هذه
الشقة الطويلة

وهل أبا بكر نحو النيل
منشرا
وأشرب الحلوم أكوأب

ملاح
بحر تلاطمت علينا أمواجه
حين متنا من الخوف وحملنا
على نغم الغراب وقامت
وأوات دوائره مقانع
فتصبتنا للفرق لما استوت
المياه والأخشاب وقارن

العبيد فيه سوداء استرقت
موالينا وهي جارية

لبن أبا اسحق أسباب نعمة
شهدت لقد عموا عليك وأحسنوا
(وقال آخر) قد زاد ملك سليمان فعاوده
وقال أبو بكر الخوارزمي لمعزول الحمد لله الذي ابتلى في الصغير وهو المال وعافى الكبير وهو الحال
ولا عار إن زالت عن الحر نعمة
وعار المال حظ ينقص ثم يزيد وظل ينحصر ثم يعود وسئل بزرجهر عن حاله في نكبته فقال
عولت على أربعة أشياء أولها أني قلت المضاء والقدر لا بد من جريانها الثاني أني قلت لم أصبرفا
أضنع الثالث أني قلت قد كان يجوز أن يكون أعظم من هذا الرابع أني قلت لعل الفراخ قريب
والله تعالى أعلم وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والخمسون ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة
والفرج والسرور ونحو ذلك ما يتعلق بهذا الباب)

(فما) يليق بهذا الباب من كتاب الله عز وجل وقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقوله تعالى
وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقوله تعالى حتى إذا
استأس من الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ويروي عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لو كان العسر في حجر لدخل عليه اليسر حتى يخرجوه وقال
عليه الصلاة والسلام عند تنامي الشدة يكون الفرج وعند تضايق البلاء يكون الرخاء وقال علي
رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أفضل عباده أمتي انتظارها فرج الله تعالى وقال الحسن لما
نزل قوله تعالى فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا قال النبي ﷺ أبشروا فان يغلب عسر
يسرين ومن كلام الحكماء ان تيقنت لم يبق وقال أبو حاتم

إذا اشتملت على البؤس القلوب وضافت بما به الصدر الرحيب وأوطنت المسكاره واطمأنت
وأرسلت في مكانها الخطوب ولم تر لأنكشاف الضروجهي ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث
يقون وواء فرج قريب
ويأتى أهله الثاني الغريب
لعلك بعد صبرك ما تخيب
يقون وواء فرج قريب
أناك على قنوط منك غوث
يقون وواء فرج قريب
ويأتى أهله الثاني الغريب
لعلك بعد صبرك ما تخيب
يقون وواء فرج قريب

(وقال إبراهيم بن العباس)
ذرعا وعند الله منها المخرج
فرجت وكان يظنها لا تفرج
فلبين حكم في الجموع صدوع
وللشمس من بعد الغروب طلوع
فان لها بعد الزوال رجوع
فان زوال الشر عنك سريع
ولرب نازلة يضيق بها الفوق
ضافت فلما استحكمت حنقاتها
(وقال آخر) إن صدع البين المشك شملنا
وللنجم من بعد الرجوع استقامة
وإن نعمت زالت عن الحر وانقضت
فكن وانقا بالله واصير لحكمة

(والمذكر نبذة مما حصل له الفرج بعد الشدة)

روى ان الوليد بن عبد الملك كتب إلى صالح بن عبد الله عامله المدينة المنورة أن أخرج

وتهيهم منها ما غنيمهم فهل أتاك حديث الغاشية واقمها الحرب لعلنا بنا ودخلها الماء فجاءها الخاض وانشق قلبها لفقدها

على ذلك التوسيع زجل
برح ماني ولكن تعرب
في رفعها وخفضها عن
النسر والحوت وتشاخ
كالجبال وهي خشب
مسندة من تبطنها عد من
المتصيرين في نابوت تأتي
بالطاق ولكن بالقلوب
لأن صغيرها كبير
وبياضها سواد وتمشي
على الماء وتطير مع الهواء
وصلاحها عين الفساد ان
تقر الموج على دفوفها
لعبت أنامل قلوبها بالعود
ورقص على آلتها الحدباء
فتقوم قيامتها من هذا
الرقص الخارج ونحن
قعود نقشاشم وهي كما قيل
أنف في السماء واست في
الماء وكم نطيل الشكوى
التي قائمة صارها عند الميل
وهي الضمعة الصماء فيما
الهدى وليس لها عقل ولا
دين وتتصان إذا هبت
الصبا وهي بنت أربعائة
وثمانين وتوقف أحوال
القوم وهي تجرى بهم في
موج كالجبال وتدعى براءة
الذمة وكما استغرقت لهم
من أموال هذا وكما ضعف
نجيل خصرها عن تناقل
أرداف الأمواج وكما
وجلت القلب لما صار
لاهداب مجاديفها في مقلة
البحر احتلاج وكما أسبلت
على وجهه طرة فلعها فبالغ
الريح في تشويشها وكما مر
على قرينها العامرة فتركها

الحسن بن الحسن بن علي من السجن وكان محبوبا وأضر به في مسجد رسول الله ﷺ خمس مائة
صوت فأخرجه إلى المسجد واجتمع الناس وصعد صالح يقرأ عليهم الكتاب ثم نزل يأمر بسر به
فبينما هو يقرأ الكتاب إذ جاء علي بن الحسين عليه السلام فأفرج له الناس حتى أتى إلى جنب
الحسن فقال يا ابن العم مالك دع الله تعالى بدعاء السكر بفرج الله عنك قال ما هو يا ابن العم فقال لا إله
إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحان رب السموات السبع ورب العرش العظيم
الحمد لله رب العالمين ثم انصرف عنه وأقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل
قال أراه في سجنه مظلوما أخروه وأنا أراجع أمير المؤمنين في أمره فأطلق بعد أيام وأتاه الفرج
من عند الله تعالى وقال الربيع لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى في المنام عليا رضي الله تعالى
عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسد في الأرض وتقطعوا أرحامكم قال الربيع
فأرسل المهدي إلى ليلا فقرأ على ذلك لجمته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان حسن الصوت فقص على
الرويا ثم قال انتني بموسى بن جعفر فحتمته به فعاقبه وأجلسه إلى جانبه وقال يا أبا الحسن رأيت أمير
المؤمنين يقرأ على كذا فعاهدني ان لا يخرج علي ولا علي أحد من ولدي فقال والله ما ذاك من شأن
فقال صدقت ثم قال ياربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار وردته إلى أهله بالمدينة قال الربيع فأحكمت أمره
ليلا فأصبح إلا على الطريق وقال اسمعيل بن بشار

وكل حر وان طالت بليته يوما تفرج غمها وتكشف

(وقال) مسلم بن الوليد كنت يوما جالسا عند خياط بازا من منزلي فزني إنسان أعرفه فقمته إليه
وسللت عليه وجئت به إلى منزلي لأضيفه وليس معي درهم بل كان زوج أخفاف فأرسلتهما مع جاريتي
لبعض معارفه فباعتهما بتسعة دراهم واشترى بهما قلمته لهما من الخبز واللحم فجلسنا نأكل وإذا بالباب
يطلق فنظرت من شق الباب وإذا بانسان يسأل هذا منزل فلان ففتحت الباب وخرجت فقال أنت مسلم
ابن الوليد قلت نعم واستشهدت له بالخياط على ذلك فأخرج لي كتابا وقال هذا من الأمير يزيد بن يزيد
فاذا فيه قد بعثنا لك بمشاة ألف درهم لتكون في منزلك وثلاثة آلاف درهم تتجمل بها لقدمك علينا
فادخلته في داري وزدت في الطعام واشترت فاكهة وجلسنا نأكل ثم هبت ليصفي شيئا يشترى به هديته
لاهمه وتوجهنا إلى باب يزيد باقة فوجدناه في الحمام فلما خرج استؤذن لي عليه فدخلت فاذا هو جالس على
كرسي ويده مشط يمسح به لحيته فسلمت عليه فردا حسن رد وقال ما الذي أقدمك عنا قلت قلت ذات اليد
وأشدته قصيدة مدحته بها قال أتدري لم أحضرتك قلت لأدري قال كنت عند الرشيد منك ليال أحادثه
فقال لي يا يزيد من القائل في هذه الأبيات

سمل الخليفة سيفا من بني مصر يمضي فيحترق الاجساد والهاما
كالدهر لا يثني عما بهم به قد أوسع الناس انعاما وارغاما

فقلت والله لا أدري يا أمير المؤمنين فقال سبحان الله أيقال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله فسألت فقيل
لي هو مسلم بن الوليد فارسلت اليك فانفض بنا إلى الرشيد فسرنا إليه واستؤذن أنادخنا عليه فقبلت الارض
وسللت فرد على السلام فأنشدته مالى فيه من شعر فامر لي بمائتي الف درهم وأمر لي يزيد بمائة وتسعين الف
درهم وقال ما ينبغي لي أن أساوى أمير المؤمنين في العطاء فانظر إلى هذا التيسير الجسم بعد العسر العظيم وما
أحسن ما قيل

الامن والخوف أيام مداولة بين الانام وبعد الضيق تسبح

(ولما) وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطلق أهل السجن ويقسم الأموال ضيق على يزيد بن أبي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولي يزيد بن أبي مسلم أفريقية وكان محمد بن يزيد واليا عليها فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم وشد في طلبه فأتى به اليه في شهر رمضان عند المغرب وكان في يد يزيد بن أبي مسلم عنقود فقال محمد بن يزيد حين رآه يا محمد بن يزيد قال نعم قال طالما سألت الله أن يمكثني منك فقال وأنا والله طالما سألت الله أن يجيرني منك فقال وأنا ما أبارك ولا أعادك وأن سبقتي ملك الموت إلى قبض روحك سبقتك والله أكل هذه الحبة العنب حتى أقتلك ثم أمر به فكشف ووضع في النطح وقام السيف فأقيمت الصلاة فوضع العنقود من يده وتقدم ليصلي وكان أهل أفريقية قد أجمعوا على قتله فلما رفع رأسه ضربته رجل بعمود على رأسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث شئت فسهجان من قتل الأمير وفك الأسير (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلي رأيت رسول الله ﷺ في النوم وهو يقول اطلق القاتل فارتعت لذلك ودعوت بالشموع ونظرت في أوراق السجن وإذا ورقة انسان ادعى عليه بالقتل وأقر به فأمرت باحضاره فلما رأته وقد ارتاع فقلت له ان صدقتني أطلقتك لحدثني انه كان هو وجماعة من أصحابه يرتكبون كل عظيمة وان عجوزا جاءت لهم بامرأة فلما صارت عندهم صاحت الله الله وغشى عليها فلما أفاق قالت أنشدك الله في أمري فان هذه العجوزة غرتني وقالت ان في هذا الدار نساء صالحات وأنا شريفة جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمي فاطمة وأبي الحسين بن علي فاحفظوهم في فقامت دونها وفاضلت عنها فاشتد على واحد من الجماعة وقال لا بد منها وقاتلي فقتلته وخلصت الجارية من يده فقالت سترك الله كما سترتني وسمع الجيران الصبيحة فدخلوا علينا فوجدوا الزجل مقتولا والسكين بيدي فامسكوني وأنوا بي اليك وهذا أمرى فقال اسحق قد وهبتك لله ولرسوله فقال وحق اللذين وهبتني لهما لأعود إلى معصية أبدا وأمر الحجاج باحضار رجل من السجن فلما حضر أمر بشرب عنقه فقال أيها الأمير أخرجني إلى غد قال وأي فرج لك في تأخير يوم واحد ثم أمر برده إلى السجن فسمعه الحجاج إلى السجن يقول

عسى فرج يأتي به الله أنه له كل يوم في خليفته أمر

فقال الحجاج واقفة ما أخذه الامن كتاب الله وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وأمر بإطلاقه (وقال) بمض جلساء المعتمد كنا بين يديه ليلة تخفق رأسه بالنعاس فقال لا تبرحوا حتى أغنى سوية فمعا ساعة ثم أفاق جزعا مرعوبا وقال امضوا إلى السجن وانتموني بمنصور الجمال لجأوا به فقال له كم لك في السجن قال سنة ونصف قال على ماذا قال أنا جمال من أهل الموصل وضاق على الكسب ببلي فاخذت جملي توجهت إلى بلد غير بلدي لأعمل عليه فوجدت جماعة من الجن قد ظفروا بقوم غير مستقيمي الحال وهم مقدار عشرة أنفس وجدوم يقطعون الطريق فدفعت واحد منهم شيئا للاعوان فاطفوه وأمسكوني عرضه وأخذوا جملي فنادتهم الله فابوا وسجنتم أنا والقوم فاطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت أنا فدفعت له المتمد خمسمائة دينار وأجرى له ثلاثين ديناراً في كل شهر وقال اجملوه على جمالها ثم قال أتدرون ما سبب فعلي هذا قلنا لا قال رأيت رسول الله ﷺ وهو يقول اطلق منصورا الجمال من السجن وأحسن اليه وأخذنا الطاعون أهل بيت فسد بابه ففضل فيه طفل يرضع لم يشعر به أحد ففتح الباب بعد شهر فوجدنا الطفل قد عطف الله عليه كلبه ترضعه مع جروها فسبحان

مسد وخلص المملوك من كيد المالح الى ائيل المبارك فوجده من أهل الصفا واخوان الوفا وتصل من ذلك العدو الازرق ذى الباطن الكبر وجمع من غنوبة النيل ونضارة شطوطه بين عين الحياة والخضر وتلا لسان الحال على المملوك وأصحابه ادخلوا مصران شاء الله آمين وقضى الأمر وقيل بعدا للقوم الظالمين (وبعد) فإن المملوك يسأل الاقالة من عثرات هذه الرسالة فقد علم الله أنها صدرت من فكر تركه البين مشتتا وأعضاء من كثرة بردها قد نخرت من البحر عارية في فصل الشتاء وليستر عوراتها بستائر الحلم وينظر اليها من الرحمة بعين وليسكن ضربها بسيف النقد صفحا فقد كفي ما جرحت بسيف البين وثاقه لم يسلك المملوك هذه الجادة الا ليجد له سبيلا إلى نعمة من عذب تلك الموارد ويعود على الضميف الذي قطعت صلته من صفاء هذا المشرب عائد ويصير البعد مسعودا إذا عدد للابواب العالية من جملة الخدام ويحصل لكبد الحرام من ذلك

وجهر وصدرة المظلم
بسراجه (ومن انشائه)
فالاسلام من طلقاه
والسكفر بجاهد ولسكن
بانقائه وسيرفته تحسن
في الاجسام البسط وفي
الارواح القبض ورماحه
تكاد لطلوها تمسك السماء
ان تقع على الارض (ومن
انشائه) وكيف لا يحمده
المملوك تلك الاشواق
وهي تغربه من المولى
بالنخيل إذا بعدته الايام
وتمثل المقام الكريم فيقاله
كل ساعة بالسجود
ويشافهه بالسلام ويرفع
ناظره فلولا نظره اليه
لكانت عينه مطرقة وستور
اهدابه مسيلة وأبواب
جفونه مغلقة ولولا اشتغالها
بمطالمة طلعت لا لتهب
من دمرها بمياه محرقة
فهو منها في نار وجننه مغلول
بغله مطوق بمنه (ومن
انشائه) ولقد أنساه
فراق مولاه حروف المعجم
فما يعرف منها حرفا
وعاقب خاطر الذي
كفر بالبلاد فاسقط
عليه من سياتها كسفا
شوق ما خطر مثله على
قلب بشر ودمع ماسر
على بصر الامر كمنع
بالبصر ولسان لا ينفك
من الدعاء على يوم الفراق
ومن دعا على ظاله فقد
ابتصر (القاضى يحيى

القادر على كل شيء لا إله غيره ولا معبود سواه قال الشاعر
إذا تضايق أمر فانظر فرجا
فأضيق الأمر أدناه الى الفرج
وقال آخر) فلا تجهز عن أظلم الدهر مرة
فان اعتكا الليل يؤذن بالفجر
وقال آخر) للمركب ما كل التعاطيل ضائرا
ولا كل شكل فيه للره منفعه
إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى
عليك سواء فاغتم لذة الدعاه
فان ضقت فاصبر يفرج الله ماترى
الأرب ضيق في عواقبه سمه
وقال الرياشي ما اعتراني هم فانشدت قول العتاهيه حيث قال

هي الايام والغير وأمر الله ينتظر أتيا أس أو ترى فرجا فأين الله والقدر
الامرئ عني وهبت ربح الفرج ويروي أن سلطان صقلية أرق ذات ليلة ومنع النوم فإرسل إلى قائد
البحر وقال له انقلنا ان مركبا الى أفريقيا يا تونى يا خبارهم فعمد القائد الى مقدم مركب وأرسله فلما
اصبحوا إذا بالمركب في موضعه كأنه لم يبرح فقال الملك لقائد البحر أليس قد فعلت ما أمرتك
به قال نعم قد امتثلت أمرك وأنقذت مركبا فرجع بعد ساعة وسيجدك مقدم المركب فأمر
بإحضاره فجاء ومعه رجل فقال له الملك ما منعك أن تذهب حيث أمرت قال ذهب بالمركب فيينا
أنا في جوف الليل والرجال يخذفون إذا بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين يكررها
مرارا فلما استقر صوته في أسماعنا نادينا مزارا لبيك لبيك وهو ينادى يا الله يا الله يا غياث
المستغيثين لجدفنا بالمركب نحو الصوت فلقينا هذا الرجل غريبا في آخر رمق من الحياة فطلعتنا
به المركب وسألناه عن حاله فقال كنا مقلعين من أفريقيا ففرت سفينتنا منذ أيام وأشرفت
على الموت ومارات أصبح حتى أتاني الغوث من ناحيتكم فسبحان من أسهر سلطان وأرقه في
قصر لغرب في البحر حتى استخرجته من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
الوحدة فسبحانه لا إله غيره ولا معبود سواه (وجكى) سيدي أبو بكر الطرطوشي في كتابه سراج
الملك قال أخبر أبو الوليد الباجي عن أبي ذر قال كنت أقرأ على الشيخ أبي حفص عمر بن
أحمد بن شاهين ببغداد جزءا من الحديث في خانوت رجل عطار فيينا أنا جالس معه في الخانوت
إذ جاء رجل من مطوفين من يبيع العطر في طبق يحمله على يديه فدفع اليه عشرة دراهم وقال
له اعطني بها أشياء سماها له من العطر فأعطاه اياها فأخذها في طبقه وأراد أن يمضى فسقط
الطبق من يده فانكسب جميع ما فيه فسكى الطواف وجزع حتى رحناه فقال أبو حفص لصاحب الخانوت
لعلك تعنيه على بعض هذه الأشياء فقال سما وطاعة فزل وجمع له ما قدر على جمعه منه يسا ودفع
له ما عدم منها وأقبل الشيخ على الطواف بصبره ويقول له لا تجزع فأمر الدنيا أيسر من ذلك
فقال الطواف أيها الشيخ ليس جزعي اضياع لقد علم الله تعالى أني كنت في القافلة الفلانية
فضاع لي هيمان فيه أربعة آلاف دينار ومعهما فصوص قيمتها كذلك فا جزعت لضياعها
حيث كان لي غيرها من المال ولكن ولدني ولد في هذه الليلة فاحننا لأمه ما تحتاج النفساء ولم
يكن عندي غير هذه العشرة دراهم ففويت أن أشتري بها النفساء فأبقي بلأرأس مال
وأنا قد صرت شيئا كبيرا لا أقدر على التمسك بقلتي في نفسي أشتري بها شيئا من العطر فأطوف
به صدر النهار فمسي استفضل شيئا أسد به موق أهلي ويبقى رأس المال أنكسب به واشتريت هذا العطر
لحين أنكسب الطبق عدت أنه لم يبق لي إلا الفرار منهم فهذا الذي أوجب جزعي قال أبو حفص وكان
رجل من الجندي جالسا إلى جاني يستوعب الحديث فقال للشيخ أني حفص ياسيدي أريد أن يأتي

بهذا الرجل إلى منزلي فظننا أنه يريد أن يعطيه شيئا قال قد دخلنا إلى منزله فاقبل على الطواف وقال له عجبت من جزعك فأعاد عليه القصة فقال له الجندى وكنت في تلك القافلة قال نعم وكان فيها فلان وفلان فلم الجندى صحبة قوله فقال وما علامة الهيمان وفي أي موضع سقط منك فوصف له المسكان والعلامة قال الجندى إذا رأيت نعله فاعرفه قال نعم فأخرج الجندى له هيمانا ووضع بين يديه لخين رآه صاح وقال هذا هيماني والله وعلامة صحبه قولي ان فيه من الفصوص ما هو كيت وكيت ففتح الهيمان فوجده كما ذكر فقال الجندى خذ مالك بارك الله لك فيه فقال الطواف ان هذه الفصوص قيمتها مثل الدنانير وأكثر نغذها وأنت في حل منها ونفسي طيبة بذلك فقال الجندى ما كنت لأخذ على أمانتي مالا وأبي أن يأخذ شيئا ثم دفعها للطواف جميعها فأخذها ومضى ودخل الطواف وهو من الفقراء وخرج وهو من الاغنياء اللهم أغن فقرنا ويسر أمرنا برحمتك يا رحيم الرحمن (وحكى) ان الملك نصر الدولة من آل حمدان كان يشكو وجع القولنج حتى أعيى الأطباء دواؤه لم يجدوا له شفاء فدسوا على قتله وارصدوا له رجلا معه خنجر فلما كان في بعض دهاليز القصر وثب عليه ذلك الرجل وضربه بالخنجر فجاءت الضربة أسفل خاصرته فلم تحط المعى الذي فيه القولنج فخرج ما فيه من الخناط فعاواه الله تعالى وبرىء أحسن ما كان به وبضد هذا ما حكاه أبو بكر الطوشى قال حدثنا القاضي أبو مروان الداراني بطرطوشة قال نزلت قافلة بقرية خربة من أعمال دانية فأروا إلى دار خربة هناك فاستكنوا فيها من الرياح والأمطار واستودعوا نارهم وسوا معيشتهم وكان في تلك الخربة حائط مائل قد أشرف على الوقوع فقال رجل منهم يا هؤلاء لا تقعدوا تحت هذا الحائط ولا يدخلن أحد في هذه البقعة فابوا الإدخال فأتهم ذلك الرجل وبات خارجا عنهم ولم يقرب ذلك المكان فاصبحوا في عافية وخلوا على دوابهم فبيناهم كذلك اذ دخل ذلك الرجل إلى الدار ليقتضى حاجته فخر عليه الحائط فأت لوقته قال وأخبر أبو القاسم بن حبيش بالموصل قال لقد جرت في هذه الدار وأشار إلى دار هناك قضية عجيبة قلت وما هي قال كان يسكن هذه الدار رجل من التجار من يسافر الكوفة في تجارة الخبز فاتفق أنه جعل جميع ماله من الخبز في خرج وحمله حماره وسار مع القافلة فلما نزلت القافلة أراد انزال الخبز عن الحمار فثقل عليه فأمر إنسانا هناك فأعانه على انزاله ثم جلس يأكل فاستدعى ذلك الرجل لياكل معه فسأله عن أمره فأخبره أنه من أهل الكوفة وأنه خرج لحاجة عرضت له بغير نفقة ولا زاد فقال له الرجل كن رفيق آنس بك ونعميني على سفري ونفقتك وموتتك على فقال له الرجل وأنا أيضا أختار صحبتك وأرغب في مرافقتك فسار معه في سفره وخدمه أحسن خدمة إلى أن وصلا إلى تكريت فنزل الرفقة خارج المدينة ودخل الناس إلى قضاء حوائجهم فقال التاجر لذلك الرجل احفظ حوائجنا حتى أدخل المدينة واشترى ما نحتاج اليه ثم دخل المدينة وقضى جميع حوائجه ورجع فلم يجد القافلة ولا صاحبه ورحلت الرفقة ولم ير أحدا فظن أنه لما رحلت الرفقة رحل ذلك الخادم معهم فلم يزل يسير ويجد السير في المشى إلى أن أدرك القافلة بعد جهد عظيم ونهب شديد فسألهم عن صاحبه فقالوا ما رأينا ولا جاء معنا ولكنك ارتحل على أثرك فظننا أنك أمرته فسكر الرجل راجعا إلى تكريت وسأل عن الرجل فلم يجد له أثر ولا سمع له خبرا فيس منه ورجع إلى الموصل مسلوب المال فوصلها نهارا فقيرا جائعا عريانا مجهدا فاستحى أن يدخلها نهارا فتمت به الأعداد نعوذ بالله من شياتهم وخشى أن يحزن الصديق إذا رآه على تلك الحالة فاستخفى إلى الليل ثم عاد إلى داره فطرق الباب فقبل له من هذا قال فلان يعني نفسه فآظفروا له سرورا عظيما وساجدة اليه

وذلك بفتح حصن
الاکراد الذي كان في
حلق البلاد الشامية غصة
لم تسخ بمياه السيوف
المجردة وشحى في صدرها
لم تقومه أدوية العزائم
المفردة (ومن انشائه)
بإبطال الحشيش بعد
الخمر نعله أن المنكرات
أمرنا أن تملأ الصحائف
بأجرها وتفترغ الصحاف
وإن لا يتخلو بيت من بيوتها
من كسر أوزخاف وقد
بلغنا الآن أنها اختصرت
وان كلمة الشيطان
بالتعريض عنها ما قصرت
وان أم الحبيبات ما
عقمت وان الجماعة التي
كانت ترضع ثدي
الكاس عن ثديها
ما فطمت وانها في الشوة
ما خيب إبليس مسقاها
وانها لما أخرج المنع عنها
ماء الخمر أخرج لها من
الحشيش مرعاها وانها
استراحت من الخمار
واستغنت بما تشتريه
بدرهم عما كانت تبتاعه
من الخمر بدينار وان ذلك
فساق كثير من الناس
وعرف في عيونهم ما يعرف
من الاحرار في الكاس
وصاروا كأنهم خشب
مسندة مسكرى واذا مشوا
يقدمون لفساد عقولهم
رجلا ويؤخرون أخرى
ونحن نأمر بان تجتث

والجوامع ويشهر مستعملها في المحافل (٧٤) والجماع حتى تنبئه العميون من هذا الوسن وحتى لا تنسهي بعدها خضراء ولا خضراء

الدمن (ومن انشائه
عن لسان الشريف إلى
الفرنج وقد أخذت شتوانى
السلطان) وفرق بين من
يتصيد بالصقور من الخيل
للعراب وبين من إذا
انخرق قال تصيدت بفراب
فلئن أخذتم لنا قرية
مكسورة فكم أخذنا لكم
قرية معمورة وقد قال
الملك قفلنا وعلم الله أن
قوانا من الصحيح وانكل
وانكلنا وابن من انكل
على الله عن انكل على
الريح (ومن انشاء الصدر
عز الدين بن سينا) في
بشارة بكسر صا كر
للفرج عن الملك الصالح
يحم الدين اربوب سنة
اننتين وأربعين وسنة
قلا ووضه الاربع ولا
جدول الاجسام ولا
شامة الانقع ولا وبل
الاسهام ولا مدامة الا
دم ولا نغم الاصيل ولا
ممر يد الا قائل ولا سكران
الاقليل حتى أنبت كافور
الرمال شقيقا وامتحال
بلور الحصباء عقيقا
واردمت الجناوب في
القضاء جلمت مضيقا
وضرب النقع في السه
طريقا
وضاقت الارض حتى
كادما بهم
إذا رأى غير شيء ظنه
رجلا (قلت) ذكرت
هذا التلاعب المطرب من انشاء الصدر عز الدين

وقالوا الحمد لله الذي جاء بك في هذا الوقت على ما نحن فيه من الضرورة والحاجة فانك أخذت مالك
معك وما تركت لنا نفقة كافية وأطلت سمرك واحتجنا وقد وضعت زوجتك اليوم والله ما وجدنا
ما نشتري به شيئا لنفسنا فأنتا بدقيق ودهن نسرج به علمنا فلا سراج عندنا فلما سمع ذلك ازداد
غما على غمه وكره أن يخبرهم بحاله فيحزنهم بذلك فأخذ وعاء للدهن ووعاء للدقيق وخرج إلى حانوت
أمام داره وكان فيه رجل يبيع الدقيق والريث والعسل ونحو ذلك وكان البياع أطفأ سراجيه وأغلق
حانوته ونام فنأده فمرقه فأجابه وشكر الله على سلامته فقال له افتح حانوتك وأعطنا ما نحتاج إليه
من دقيق وعسل ودهن فنزل البياع إلى حانوته وأوقد المصباح ووقف ينزل له ما طلب فيبينها هو
كذلك إذ حانت من التاجر التفاتة إلى قعر الحانوت فرأى خرجه الذي هرب به صاحبه فلم يملك نفسه
أن وثب إليه والتزمه وقال يا عدو الله اتنى بمالك فقال له البياع ما هذا يا فلان والله ما علمتكم متعديا
وأنا أبدا ما جنيت عليك ولا هل غيرك فاهذا الكلام قال هذا خرجه هرب به خادم كان يخدمنى وأخذ
حمارى وجميع ما لي فقال البياع والله ما لي علم غير أن رجلا ورد على بعد العشاء واشترى منى عشاءه
وأعطانى هذا الخرج فجعلته في حانوتى ودبعت إلى حين يصبح والخمار في دار جارنا والرجل في
المسجد نائم قال له احمل معى الخرج وامض بنا إلى الرجل فرفع الخرج على عاتقه ومضى معه إلى
المسجد فاذا الرجل نائم في المسجد فوكزه بزجله فقام الرجل مرعوبا فقال مالك أين ما لي يا خان
قال ما هو في خرجك فوالله ما أخفت منه ذرة قال فأبى الخمار وآلته قال هو عند هذا الرجل الذى
معك ففعا عنه وخلق سيده ومضى بخرجه إلى داره فوجد متاعه سالما فوسع على أهله وأخبرهم بقصته
فازداد سرورهم وفرحهم وبركوا بذلك المولود فسيحان من لا يخيب من قصده ولا ينسى من ذكره
(ولتلحق بهذا الباب ذكر شئ مما جاء في التهنئة والبشائر) كتب بعضهم إلى أخيه وقد اتاه خبر استبشر به
سمعت عنك خيرا سارا كتبت في الألواح وامتزج بالارواح وعد في جملة البشائر العظام وجرى في
العروق وتمشى في العظام وكان خالد بن عبدالله القسرى أخا هشام بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول
له انى لارى فيك آثار الخلافة ولا عوت حتى نلها فقال له ان أنا وليتها فلك العراق فلداولى أنا فقام بين
الصفين وقال بأمر المؤمنين أعزك الله بمنزلة أيديك بملائكته وبارك فيك فيا ولاك ووعاك فيلمترعاك
وجعل ولايتك على أهل الاسلام نعمة وعلى أهل الشرك نقمة لقد كانت الولاية اليك أشوق منك
اليها وأنت لها أزين منها لك وما مثلها ومثلك الا كما قال الاحوص هذه الايات
وان اللد زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا
وتزينن أطيب الطيب طيبا ان تمسه ابن مثلك أينسا
(ودخل) على المهدي اعزاني فقال له فيم جئت قال أتيتك برسالة قال هاتها قال أتاني آت في منامى
فقال انت أمير المؤمنين فأبلغه هذه الايات
لكم اوث الخلافة من قريش - نرف اليسكوا أبدا عروسا
إلى هرون تحذف بعد موبى تيمس وما لها أن لا تيمسا
فقال المهدي يا غلام على بالجواهر لجشافاه حتى كاد ينشق ثم قال اكتبوا هذه الايات واجهلوها
في بخاتق صبياتنا (وقال) إبراهيم الموصلى في تهنئة الرشيد بالخلافة
الم تر ان الشمس كانت مريضة فلما أتى هرون أشرق نورها
تلبست الدنيا جمالا بملكك فهرون اليها وبجي وزبرها
وغناه بهما من وراء الحجاب فوصله بمائة ألف دينار وبجي بخمسين ألفا ودخل عطاء بن ابي

عليه مرفوعا ابدا وبناء
 مجده منصوبا يخفض
 العدا ولا برحت اقلامه
 لانفال الشك جازمه
 ولاعدائه متعدية ولااراء
 لازمه (أما بعد) فان فلانا
 حضر وادعى أنه ورحم
 في غير النداء وجرم
 والجزم لا يدخل في الاسماء
 واستثنى من غير موجب
 تخفض والخفض من
 أدوات الاستثناء وذكر
 أن العامل الذي دخل
 عليه منعه من الصرف
 ولزومه لزوم البناء واجتمع
 معه في الشرط وأفرده
 بالجزء والمأنور من
 مكارم مولانا نصب
 محله على المدح لاصح الاغراء
 ورفع اسمه المعري من
 العوامل على الابتداء ففيه
 من التمييز والظرف ما يوجب
 العطف من المعرفة والعدل
 ما يمنعه من الصرف لازل
 مولانا بابا للعطف والصلة
 وما تر مكارمه متصلة
 لانفصلة (قلت) قد
 انتهت الغاية هنا الى التحلى
 بالقطر النباتي وقد عن لنا
 أن أورد هنا حظيرة
 الإنس الى حضرة القدس
 فانها من بديع إنشائه
 وهي في رحلته الى القدس
 الشريف مع صاحب
 أمين الدين (وهي) الحمد لله
 حافظ سر الملك بأمينه
 وجاهى حماه بمن قسم
 الشكر والاجر بين ديناه ودينه ومن إذا رفعت راية مجد تلقاها عراية براعته يمينه وإذا امتدت اليه أجياد المالك حلاها

صيني على يزيد بن معاوية وهو أول من جمع بين التهنية والتعزبه فقال رزنت خليفه الله وأعطيت
 خلافة الله فضى معاوية نجه فغفر الله ذنبه ووليت الرئاسة وكنيت أحق بالسياسة فاحتسب عند
 الله أعظم الززية وأشكر الله على أعظم العطيه * ومر عمر بن هبيرة بعد اطلاقه من السجن بالرفة
 فاذا امرأة من بنى سليم على سطح لها تحدث جازاة لها ليلا وهي تقول لاوالذى أسأله ان يخلص عمر
 ابن هبيرة بما هو فيه ما كان كذا فرمى اليها بصرة فيها ما تهديناروقال قدخلص الله عمر بن هبيرة فطيق
 نفسا وقرى عينا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 (الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان)

(الفصل الأول في مدح العبيد والاماء الاستيصال بهم خيرا) عن على رضى الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله ﷺ أول من يدخل الجنة شهيد وعبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيدته وعن ابن عمر رضى
 الله تعالى عنهما رفته ان العبد اذا نصح لسيدته وأحسن عبادة ربه فله أجره مرتين وكان زيد بن حارثة
 محادما لحديجة رضى الله تعالى عنهما اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله ﷺ لجاء أبوه يزيد
 شراده منه فقال رسول الله ﷺ ان رضى بذلك فعلت فستل زيد فقال ذل الرق مع صحابة رسول
 الله ﷺ أحب الى من عز الحريه مع مفارقتها فقال رسول الله ﷺ اذا اختارتنا اخترناه فأعتقه
 وزوجه أم أيمن وبعدها زينت بنت جحش وعن على رضى الله تعالى عنه قال كان آخر كلام رسول
 الله ﷺ أو صيكم بالصلاة واتقوا الله فيما ملكت أيما نكم * وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه
 لايقولن أحدكم عبدي وأمتى كلكم عبيد الله وكل نسانكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريق
 وقتاى وقتاى وعن ابن مسعود الانصارى قال ضربت غلاما لى فسمعت من خلق صوتا
 اعلم ياأبا مسعود ان الله أقدر عليك منك عليه فالتقت فاذا هو النبي ﷺ فقلت يا رسول الله
 هو حر لوجه الله تعالى فقال اما انك لولم تفعل للفحتك النار * وروى عن ابن عمر رضى الله
 تعالى عنهما قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كم تغفرو عن الخادم ثم أعاد
 عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال له أعفو عنه كل يوم سبعين مرة وعن أبي هريرة رضى الله
 تعالى عنه قال حدثني أبو القاسم نبى التوبة ﷺ من قذف مملوكه وهو برىء مما قال جلد
 له يوم القيامة حدا وقيل أراد رجل بيع جاريتة فبكت فقال لها مالك فقالت لو ملكت منك ماملكت
 منى ما أخرجتكم من يدي فأعتقها وزوجها وقال أبو اليقظان ان قريشالم تكن ترغب فى أمهات
 الا وواد حتى ولدن ثلاثة هم خير أهل زمانهم على ابن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله
 وذلك ان عمر رضى الله تعالى عنه اتى بينات برددجربن شهريار بن كسرى مسيات فأراد
 بيعهن فأعطاهن الدلال ينادى عليهن باسواق فكشف عن وجه احداهن فلطمته لطمه شديدا على وجهه
 فصاح واعمره وشكا إليه فدماهن عمر وأراد أن يضربهن بالدرة فقال على رضى الله تعالى عنه
 ياأمير المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال اكرموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر ان بنات الملوك
 لا يبعن ولكن قوموهن فقومهن وأعطاهن ثمانين وقسمهن بين الحسن بن على ومحمد بن أبى
 بكر وعبد الله بن عمر فولدن هؤلاء الثلاثة وقيل استبق بنو عبد الملك فسبوا مسلمة وكان ابن
 أمة فشمئله عبد الملك يقول عمرو العبدى

نيتكموا أن تحمنوا فوق خليككم
 فتعثر كفاره ويسقط سوطه
 وهل يستوى المرآن هذا ابن حرة
 هجينا لسك يوم الرهان فيدرك
 ويخدر ساقاه فا يتحرك
 وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك

فقال له مسلمة يغفر الله لك ياأمير المؤمنين ليس هذا مثلى ولكن كما قال ابن المهر هذه الايات

ابن بحر كتاب بيانه في الفضل وتبيينه وصلى الله على سيدنا محمد الذي أيد بالروح الأمين وعهد بوزراء آلِه وصحبه الغر اليامين وسلم عليه وعليهم سلاما باقيا إلى يوم الدين (أما بعد) فإن الله سبحانه وتعالى لما يريد من صلاح عباده وانتظام هذا العالم الأرضي في سلك سداده وتمام أمر هذا السواد الأعظم بمديرة تماما بخط الطرس بسواه جعل لكل دولة قائمة وزير اقائما بتدبيرها مفرغا غص القلم بتثيها منقذا أمر سلطانها ومبلغا احكام عدلها واحسانها يبنى مالمها على الاسل من اقلامه وبحوط اطرافها احاطة الزهر بيكامه ويتحفظها بأوصاف وزيره يعقد عليها العدل خنصره ويتضع بها وجه الاستحقاق من لبيامه (وكان) صاحب هذه الدولة التي خضعت لها الدول وفاضل امرها الجليل وراسخ دوحها الذي ما مال مع الهوى وقديم صفاتها الذي تلا تسديده ما ضل صاحبكم وما غوى وضابط امورها الذي طال ما اشترفت اليه اسماع وأبصار واتصرت به

فأ أنكحونا طائمين بناتهم
فأ زادنا فيها السجاء مذله
ولا كافت خيرا ولا طبعك قدرا
وكم قد ترى فينا من ابن سبيبة
ويأخذ ريان الطعان بكفه
ولكن خطبناهم بأرماحنا قسرا

فقبل رأسه وعينه وقال أحسنت يا بني ذلك والله أنت وأمر له بمائة ألف درهم مثل ما أخذ السابق والله أعلم

(الفصل الثاني في ذم العيب والخدم) روى عن رسول الله ﷺ أنه قال بئس المال في آخر الزمان الماليك وقال مجاهد اذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقال لقمان لابنه لا تأمن امرأة على سرو ولا نطأ غاما تريدنا لخدمة ه وصف بعضهم عبدا فقال يأ كل فارها ويعمل كلها ويغض قوما

ويحب نوما وقيل لبعضهم أنك غلام فقال ومالي غلام فادع به سوى من أبوه أخو عمي وقال آكتم الحر حر وإن مسه الضر والعبد عبد وإن ألبسته الدر ه ودعا بعض أهل الكوفة اخوانه وله جارية فقصر فيما ينبغي لهم من الخدمة فقال إذا لم يكن في منزل المرء حره رأى خلا فم تولى الولائد فلا يتخذ ممن حر قميده فمن لعمر الله بئس القعائد

وكان لرجل غلام من أكل الناس فأرسله يوما يشتري له عنبا وتينا فأبطأ عليه حتى عيل صبره ثم جاء باحدهما فضر به وقال ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضى حاجتين فرض الرجل فأمر الغلام أن يأتيه بطبيب فغاب ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر فسأله عنه فقال لما ضربتني وأمرتني أن أقضى حاجتين في حاجة فحتمتك بالطبيب فإن شفاك الله تعالى والاحقر لك هذا فبرك فهذا طبيب وهذا حجار وقيل كان عمر والأعجمي بلى حكم السند فكتب إلى موسى الهادي أن رجلا من أشرف أهل الهند من آل مهلب بن أبي صفرة اشترى غلاما أسود فرباه وتبناه فلما كبر وشب اشتد به هوى مولاته فراودها عن نفسها فاجابته فدخل مولاه يوما على غنمة منه حيث لا يعلم فاذا هو على صدر مولاته فحمد اليه فجب ذكره وتركه يتشحط في دمه ثم أدركته عليه رقة وندم على ذلك فماله إلى ان يريه من علقته فأقام بعدها مدة يطلب أن يأخذ ناره من مولاه ويدبر عليه أمرا يكون فيه شفاء غليله وكان لمولاه ابنان احدهما طفل والآخر يافع كأنهما الشمس والقمر فغاب الرجل يوما عن منزله لبعض الأمور فأخذ الأسود الصبيين فصعد بهما على ذروة سطح عال فنصبهما هناك وجعل يعللها بالمطعم مرة وباللب أخرى إلى أن دخل مولاه فرفع رأسه فرأى ابنيه في شاق مع الغلام فقال وبلك عرضت ابني للدوت قل لأجل والله الذي لا يخلف العبد بأعظم منه لأن لم تجب ذكرك مثل ما جئني لأرmin بهما فقال الله الله يا ولدي في تربيتي لك قال دع هذا عنك فوالله ما هي الا تقسى وإني لأسبح بها في شربة ماء فجعل يكرر عليه ويتضرع له وهو لا يقبل ذلك ويذهب الوالد يريد الصعود اليه فيدليهما من ذلك الشاهق فقال أبوهما وبلك فأصبر حتى أخرج مدية وأقبل ما أردت ثم أسرع وأخذ مدية فجب نفسه وهو يراه فلما رأى الأسود ذلك رمى الصبيين من ذلك الشاهق فتقطعا وقال إن جبك لنفسك سارى وقتل أولادك زيادة فيه فأخذ الأسود وكتب بحره لموسى الهادي فكتب موسى لصاحب السند عمر والأعجمي بقتل الغلام وقال ما سمعت بمثل هذا قط وأمر أن يخرج من ملكته كل أسود فاترى أردأ من العبيد ولا أقل خيرا منهم وأكثرم رداءة المولود ولو أحسنت إلى أحدم

الدهر كله ما تصل يدك إليه إنكره كأن لم يرمك شيئا وكأما أحسنت إليه تمرد وإن أسأت إليه خضع
وذو وقد جربت أنا ذلك كثيرا وما أحسن ما قيل

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وقيل أن العبد إذا شيع فسق وإن جاع سرق وكان جدى لأمى يقول شر المائل تربية العبيد والمولدون
منهم الأم من الزوج وأردا لأن المولد لا يعرف له أبا وربما يعرف الزنبي أبو به ويقال في المولد
بغل لأنه من جنس والبغل تنكور أمه فرسا وأبوه حمار أو بالعكس فلا تثنى بمولد لأنه قل أن تكون فيه خير
وإن كان فذاك نادر والنادر لاحكم له وأنا أستغفر الله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسل

(الباب التاسع والخمسون في أخبار العرب الجاهلية وأوابدهم

وذكر غرائب من عدا ندم وعجائب من أكاذيبهم)

للعرب أوابد وغرائب كانوا يرونها فضلا وقد دل على بعضها القرآن العظيم وأكذب الله دعاؤها فيها فن
ذلك قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على
الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون قال أهل اللغة البحيرة ناقة كانت إذا نتجت خمسة أبطن وكان الأخير
ذكرا يجرأ أذنبا أي شقوا أذنبا وامتنعوا من ذكاتها ولا يمنع من ماء ولا مرعى وكان الرجل إذا
أعتق عبدا وقال هو سائبة فلا عقد بينهما ولا ميراث وأما الوصيلة في الفم كانت الشاة إذا ولدت
أنثى فهي لهم وإن ولدت ذكرا جعلوه لأهنتهم فإن ولدت ذكرا أو أنثى قالوا وصلت أخاها فلا يذبح الذكر
لأهنتهم وأما الحام فالذكر من الأبل كانت العرب إذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا حامي
ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى وقال تعالى إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام
وجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فالخمر ما خامر العقل ومنه سميت الخمر خمرأ والميسر
القمار والانصاب حجارة كانت لهم يعبدونها وهي الأوثان واحدها نصب والازلام سهام كانت لهم
مكتوب على بعضها أمرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي فإذا أراد الرجل سفرا أو أمرا بهم به ضرب بتلك
التداح فإذا خرج الأمر مضى لحاجته وإذا خرج النهى لم يمض ومن أوابدهم وأد البنات أي دفنهن
أجياها كانوا في الجاهلية إذا رزق أحدهم أنثى وأدها وإذا بشرها ضاق صدره وكظم وجهه وهو قوله
تعالى وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وقال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية
إملاق نحن نرزقهم وإياكم وقد قيل أنهم كانوا يقتلون خوف العار وبمكة جبل يقال له أبو دلامة كانت
قريش تئذ فيه البنات وقيل إن صمصمه جد الفرزدق كان يشترى البنات ويفديهن من القتل كل
بنت بنتا قتين عشراوين وجمل وفاخر الفرزدق رجلا عند بعض بني أمية فقال أنا ابن محبي الموتى
فأنكر الرجل ذلك فقال إن الله تعالى يقول ومن أحيها فمنكأنا أحيها الناس جميعا (وأما الرفاة في الحج)
فكانت خرجا تخرجه قريش في كل موسم من أمه والهم إلى قصي فيصنع به طعاما للحاج فيأكله من لم
يكن له سعة ولا زاد وذلك أن قصيا فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به يا مشر قريش انكم جيران
الله وأهل بيته وأهل الحرم وإن الحاج ضيوف ياقه وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم
طعاما وشرابا ليأتم الحاج حتى يصندوا عنكم ففعلوا وكانوا يخرجون لك كل عام من أموالهم فيدفعونه
إليهم وقيل أول من أقام الرفاة عبد المطلب وهو الذي حفر بئر زمزم وكانت مطومة واستخرج
منها الغزاليين الذهب الذين عليهما الدر والجوهر وغير ذلك من الحلى وسبعة أسياف وخمسة دروع
سوابع فضرب من الأسياف باب الكعبة وجعل أحد الغزاليين الذهب صفائح الذهب وجعل الآخر

رواة الحافل وتردد في
المناسب العلمية تردد الأقدام
في المنازل وجمع الأوصاف
الوزيرية جمع أبي جاد
للحروف وتبنيه قلبه
ونامت ملء أجفانها
السيوف وعرف بالسيادة
والزهد فعمل كلا الحالين
هو السرى وقد مر معروف
وكنت أود لو نقلت
الكهانة بصفااته عن الخبر
إلى المعانيه وجمعت
بملازمة مقره الشريف
الظاهر الوصف باطنه
ورويت الأخبار عن
لسنه وجنيت الورد من
غصنه بل التزم من معدنه
هذا واشغاله بتدبير الدول
شاعله وأيام البعد عند
فراغه بين وبين القصد
حائله فلما عزم بدمشق
المحروسة سنة خمس
وثلاثين على زيارة القدس
الشريف اطلع رايه
الشريف على ما في خاطري
وأمرني بالسير في ظل
وكابه فسر على الحقيقة
سائري وكاشف ولا
ينكر التكتشف لمن كثرت
زواياه في البلاد ونظر
لحالي ولا ينكر النظر
في الأحوال لسيد الزوا
والزهاد وكان له في
استصحابي مقصد قبل
الله عمله الصالح ومتجره
الواجب وذلك اني كنت

لأجسائيب الحزن على ولدي مقيا بين المقابر إقامة نعمت جبة قلبي على قطعة كبدي ساقيا روض الحزن بغائم الجفون باكي على دينار

يا لطف قايى على عبد
الرحيم ويا
شوقى اليه ويا شجوى
ويا داني
فى شهر كانون رافاه
الحمام لقد
أحرقته بالنار يا كانون
أحشاني

(وقال أيضا)

أما لعقد قد وهى سلمة
وكان ذا در بعبد الرحيم
فليتنى لا قيمت عنه الردى
وعاد ذاك الدر دروا يقيم
فاتضى تدقيق النظر
الصاحي فى اسداء
العوارف وابداء عواطف
الفضل وفضل العواطف
ان ينزع عنى بصحبة
ركابه والكريم لباس
الباس ويشغلنى بمشافة
الانس القابل ألا هكذا
فليصنع الناس وينهضى
بالانعام من حوادث
الزمن ويقرب مثل
قربانا لا يظن لمثله الا
من ومن فياها سفرة
قاييها وجهه الإقبال
بالسفور وتلا فضلها
الحد لله الذى أذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور
شكور ومد فيها الانعام
على ظلاليللا وملايتي
وعيني دقيقا وجليلا
وأمرنى أن أصف له
المنازل والطرقت وصفا
كقصده الجليل جميلا
فسرتاه أيدى السعد قد

فى الكعبة (وأعلم) وفقى الله وإياك أنه لم يسمع بعجب عظم من عجب سميد بن زرارة وعبد الله بن زياد
التيسمى وابن سماك الاسدى الذين ضرب بهم المثل ه فاما سميد بن زرارة فقيل انه مرت به امرأة فقالت
له يا عبد الله كيف الطريق إلى مكان كذا فقال لها يا هنتاه مثل يكون من عبيد الله ه وأما عبد الله بن
زياد التيسمى فقيل انه خطب الناس بالبصرة فأحسن وأوجز فنودى من فواحى المسجد كثر الله
فيما مثلك فقال لقد كلفتم الله شططا وأما ابن سماك فانه أضل راحلته فالتسها فلم توجد فقال والله
لئن لم يرد راحتي على لاصليت له أبدا فوجدت وقد تملق زمانها ببعض أغصان الشجر فقيل
له قد رد الله عليك راحلتك فصل فقال إنما كانت يمينا يمينا قصدا فانظر رحمك الله إلى هذا
العجب كيف ذهب بهم حتى أفضى بهم إلى الكفر وصاروا حديثا مستبشسا نعوذ بالله من الخذلان
المؤدى إلى النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(حكى) عن الحجاج بن يوسف الثقفى انه قيل له كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل ان الله
أظفرنى بأناس بلغنى الأمل فيهم وأتى على الانتقام منهم فكنت أتقرب اليه بدمائهم فقيل له من
هم فذكر هؤلاء الثلاثة وذكر حديثهم ولا محالة أنها من محاسن الحجاج وان قلت فى جنب سيئاته
والله تعالى أعلم

(ذكر أديان العرب فى الجاهلية) كانت النصرانية فى ربيعة وغسان وبعض قضاة وكانت اليهودية
فى نهمرة بنى كنانة وبنى الحرث بن كعب وكندة وكانت الجوسية فى بنى تميم منهم زرارة بن عدى
وابنه على وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الأقرع بن حابس كان مجوسيا وكانت الزندقة فى
قريش اخذوها من الجزيرة وكانت بنو حنيفة اتخذوا فى الجاهلية صنما من حيس فعبده دهراموطيلا
ثم أدركتهم مجاعة فأكوه ه وقد قيل ان أول من غير الحنيفية عمرو بن لحي أبو خزاعة وهو
انه رحل إلى الشام فرأى العالقي يعبدون الأصنام فأعجبه ذلك فقال ما هذه الأصنام التى أراكم
تعبدونها قالوا هذه أصنام نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال أعطوني منها صنما أسير
به إلى أرض للعرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته
وتعظيمه ه وقيل ان أول ما كانت عبادة الاحجار فى بنى اسمعيل وسبب ذلك انه كان لا يظن من
مكة ظان منهم حتى ضاقت عليهم وتفرقوا فى البلاد وما من أحد الا حمل معه حجرا من حجارة
الحرم تعظيما للحرم لحيما نزلوا ووضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة وأفضى ذلك بهم إلى أن عبدوا
ما استحسونه من الحجارة ثم خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه من دين اسمعيل فعبدوا الاوثان
وه اروا إلى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلال وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر جوف الكعبة
يقال له هبل وأيضا اتخذوا اسافا ونائلة على موضع زمزم فينجرون عندها ويطمعون وكان اساف
ونائلة رجلا وامرأة فوقع اساف على نائلة فى الكعبة فسخما الله حجرتين واتخذ أهل كل دار فى دارهم
صنما يعبدونه فاذا أراد الرجل سفرا تمسح به حين يركب وكان ذلك آخر ما يصنع إذا توجه إلى سفره
وإذا قدم من سفره بدأ به قبل أن يدخل إلى أهله واتخذت العرب الأصنام وانهمكوا على عبادتها
وكانت قريش وبنى كنانة العزى وكان حجابها بنى شيبية وكانت اللات لتقيف بالطائف وكان
حجابها بنى مغيث من ثقيف وكانت مناة للاروس والحزرج ومن دان بدينهم ه وأما يفتوت
ويعوقى ونسرقيل انهم كانوا أسماء اولاد آدم عليه الصلاة والسلام وكانوا أقياء عبادات أحدم
طحنوا عليه حزنا شديدا لجاهم الشيطان وحسن لهم ان يصوروا صورته فى قبلة مسجدهم لئذ كرره
إذا نظروه فمكرهوا ذلك فقال اجعلوه فى مؤخر المسجد فعملوا وصوروه من صفرو وراسم ثم مات

قد شمر الانصراف ذيل
الغمام ومبدأ الروض حتى
يقول ابي الطيب المشيبي
لقد حسنت بك الايام
حتى

كانك في قم الدهر
ابتمام
فانينا الكسوة فلبسنا منها
للسرة ثيابا باسافة الذبول
وطفنا منها بكعبة الفضل
طواقا واضح الاقبال

والقبول وقنا للمقاصد
تباشري بالخطوة ولعيون
الاقبال تأملى فا احسن
الكعبة في الكسوة ومررنا

والخيل تجمر جزا وجزنا
بالصنمين فهمت ان تفخر
بمواطى وخيلنا على اللات
والعزى وصعدنا منزلة

راس الماء فكاد الطرب
يهزه هذا ورأينا بينها
وبين منزلة الغير رضا قد
اخضر جنبها طرزت

بآثار طرف ثيابها فأمرت
بالقول فقلت سقى الله
أرضا طرفها مثل طرزا
وساثرها يرد من الوشي

اخضر تذكرت احبابي
مشموى يدها فمضى رأس
الماء وجسمي المغير ووافينا
الحصين وقد راغت الخيل

روغان أبيه وتلقنا
بالبشر البشرى وجره
أهلية وسألونا ان نريج
عندم الركاب من الابن

آخر ففعلوا ذلك إلى أن ماتوا كاهم قصور وهم هناك وأقام من بعدهم على ذلك إلى أن تركوا الدين وحسن لهم
الشیطان سجادة شيء غير الله فقالوا له من نعبدا قال آهتكم المصورة في صلاتكم نعبدوها إلى أن بدت الله نوحا
عليه الصلاة والسلام ففهم عن عبادتها فقالوا كما أخبر الله عنهم لا تذرنا آهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواها
الآية ولما عم الطوفان الأرض طمها وعلا عليها التراب زمانا طويلا فأخرجها الشيطان لمشركى العرب
فعبدوها وذكر الواحدى فى الوسيط أن هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما الصلاة
والسلام فسول الشيطان أقومهم من بعد موتهم أن يصوروا صور ليكون أنشط لهم وأشوق
للعباداة كما رآهم ففعلوا ثم نشأ من بعدهم قوم جهال بالأحوال لحسن لهم عبادتها وأن من سبقهم من قومهم
عبدوها على فسموها بأسمائهم وقال الواحدى كان ود على صورة رجل وسواح على صورة امرأة وبغوث
صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر والله تعالى أعلم أى ذلك كان
(ذكر أو ابدى) الرتم شجر معروف كانت العرب إذا خرج أحدهم إلى سفر عمد إلى شجرة منه
فيعقد غصنا منها فإذا عاد سفره ووجده قد انحل قال قد خانتنى امرأتى وان وجده على حالته قال
لم تخنى . الرنيمة ناقة كانت العرب إذا مات واحد منها عقلا فاقته عند قبره وسدوا عينيهما حتى تموت
يزعمون أنه إذا بعث من قبره ركبا ، التعمية والتفتمية كان الرجل إذا بلغت ابلة ألقا فلع عين المحل
يقولون ان ذلك يدفع عنها العين فإذا زادت على الألف فقأ عينه الأخرى ، العرداء يصيب الإبل
شبه الجرب كانوا يكون السليمة يزعمون أن ذلك يبرىء داء العر ، ضرب الثور عن البقر كانت
البقر إذا امتنعت عن الثرب ضربوا الثور يزعمون أن الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الثرب
الهامة كانوا يزعمون أن الإنسان إذا قتل ولم يؤخذ بثأره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وهو
النفس فلا يزال يصيح على قبره أسقونى إلى أن يؤخذ بثأره ، وكان للعرب مذاهب فى الجاهلية
كالبوقة وتنازع فى كفياتها فمنهم من زعم أن النفس هى الدم وأن الروح الهواء الذى فى البطن جسم
الإنسان الذى منه نفسه وقالوا إن الميت لا يوجد فيه الدم وإنما وجد فى الحياة مع الحرارة والرطوبة
لأن كل حى فيه حرارة ورطوبة فإذا مات ذهب حرارته وحل به اليبس والبرودة وطائفة منهم
يزعمون أن النفس طائر ينشط من جنس الإنسان إذا مات أو قتل ولا يزال متضورا فى صورة الطائر
يصرخ على قبره مستوحشه له وفى ذلك يقول بعضهم .

سلط الموت والمنون عليهم فلم فى صدى المقابر هام

ثم جاء الإسلام والعرب ترى صحة أمر الهام حتى قال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} لا عدوى ولا صفر ولا هام
وزعموا أن هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب من البوم ويتوحش ويصرخ
ويوجد فى الديار والمعللة والنوايس ومصارع القتلى يزعمون أن الهامة لاتزال عند ولد الميت
لتعلم ما يكون من خبره فتخبى الميت ، والصفر زعموا أن الإنسان إذا جاع عض على شرسوفه الصفر وهى
حية تكون فى البطن . ثنية الضربة زعموا أن الحية تموت فى أول ضربة فإذا نثيت عاشت (والغيلان
والتغول للعرب) فى الغيلان والتغول أخبار وأقاويل يزعمون أن الغول يتغول لهم فى الخلوا . فى
أنواع الصور فيخاطبونها ونخاطبهم وزعمت طائفة من الناس أن الغول حيوان مشثوم وأنه خرج
منفردا لم يستأنس ونوحش وطلب الفقار وهو يشبه الإنسان والبهيمة ويتراى لبعض السفار فى
أوقات الخلوات وفى الليل (وحكى) أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنده رآه فى سفرة
إلى الشام فضربه بالسيف وقال الجاحظ الغول كل شيء يتعرض للسيارة ويتلون فى ضروب من
الصور والشياب وفيه خلاف وقالوا أنه ذكر وأنى إلا أن كثر كلامهم أنه أنى . وأما القطرب فى

وجلبوا لضيافة على الفتوح ولا يتكر تسجيل الفتوح للحصين وجدنا هناك فقيرا مغربيا حسن التلاوة . وقد عجز عن المسمى

قولهم فهو نوع من الاشخاص المشيطة يعرف بهذا الاسم فيظهر في أكتاف الين وصعيد مصر في أعاليه وربما انه يلحق الانسان فينكحه فيدود بده فيبعوت وربما نزل على الانسان وأمسكه فيقول أهل تلك النواحي التي ذكرها أمكوح هو أو مذعور فان كان قد نكحه يسوامنه وإن كان قد ذعر سكن روعه ورجع قلبه وإذا رآه الانسان وقع مفشيا عليه ومنهم من يظن له فلا يكثر به اشهامته وثبات قلبه

(ذكر الهوائف) أما الهوائف فقد كانت كثرت في العرب وكان أكثرها أيام ولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من حكم الهوائف ان تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي (ومن عجيب ما حكى من أمر الهوائف) ما حكاه أبو عمرو بن العلاء قال خرجنا حجاجا فاصحابنا رجل وجعل يقول في طريقه

أيت شعري هل بلغت علي ه فلما انصرفنا من مكة قالها في بعض الطريق فأجابته صوت في الظلام نعم نعم وناكها حجييه ه وهو رجل أحمر ضخم في قفاه كية ه فسكت الرجل فلما سرنا إلى البصرة أخبرنا ذلك الرجل قال دخل جيرانى يسلدون على فاذا فيهم رجل أحمر ضخم في قفاه كية فقلت لأهل من هذا قالت رجل كان ألطف جيراننا جزاء الله خيرا فبأتمنا عن اسمه فقالت حجييه فقلت الحق بأهلك (وأما) بكاء المقتول فكانت النساء لا يبكين المقتول حتى يؤخذ بثأره فاذا أخذ بثأره بكينه (وأما) ربي السن فكانوا يزعمون أن الغلام إذا نغر فرعى سنه في عين الشمس بسبابته واهامه وقال ابدليني بأحسن منها فانه يأمن على أسنانه العوج والفالج (وأما) خضاب النحر فكانوا إذا أرسلوا الخيل على الصيد فسبق واحد منها خضبوا صدره بدم الصيد علامة (وأما) نصب الرية فكانت العرب تنصب الرايات على أبواب بيوتها لتعرف بها (وأما) جز النواصي فكانوا إذا أسروا رجلا ومثوا عليه وأطلقوه جزوا ناصيته (وأما) الالتفات فكانوا يزعمون أن من خرج في سفر والتفت وراءه فلم يتم سفره فإن التفت تطير واله وكانوا يقولون من علق عليه كعب الأرنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك أن الجن تهرب من الأرنب لأنها تبيض وليست من مطايا الجن ويزعمون أن المرأة إذا أحببت رجلا وأحبها ثم لم يشق عليها رداه وبتشق عليه بزقهها فسد حبهما ويزعمون أن الرجل إذا قدم قرية غفاف وباهها فوقف على بابها قبل أن يدخلها ونهق كما تنهق الخبير لم يصبه وباؤها ويزعمون أن الحرقوص وهو دوية أكبر من البرغوث تدخل في فروج الابلكار فتقتضن ويزعمون أن الرجل إذا ضل قلب ثيابه اهتدى وكانوا يزعمون أن الناقة إذا نقرت وذكر اسم أمها فلها تسكن وكانت لهم خرزة يزعمون أن العاشق إذا حكها وشرب ما يخرج منها صبر وتسمى السلواره ونكاح المقت من سنتهم وهو أن الرجل إذا مات قام ولده الأكبر فألقى ثوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها فإن لم يكن لها حاجة زوجها البعض اخوته بهم جديد فكانوا يرثون النكاح كما يرثون المال ولهم خكيات عجيبة وأحوال غريبة والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الستون في السكمانية والقيافة والزجر والعرافة والغال والطيرة .

والفراسة والنوم والرؤية وما أشبه ذلك)

(أما السكمانية) فكانت فاشية في الجاهلية حتى جاء الإسلام فلم يسمع فيه بكاهن وكان ذلك من معجزات النبوة وآياتها والسكمانية أخبار (فمنهم) سطيح ورد عليه عبد المسيح وهو يبالغ الموت وأخبره على ما يزعمون بما جاء لأجله وذلك أن الموبدان رأى إبلاصعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح أعلم كسرى بذلك فتصبر كسرى تشجما ثم رأى أن لا يكتف ذلك

السفر والاقامة ولحقته في ذلك فقير يعنى ينشد لسان حاله في مثل ما بك يا حامة ه فلم أر مثلها صدقات تجود من الزاد والراحلة بالفيث والبرق ولا مثله متصد مجلس لحظة واحدة فيركض نداء في العرب والشرق الناس لدينا ضحى وجاء أهل المدينة يستمشرون فرحوا وارتفعت الأصوات بالأدعية الوافية وأردنا أن نكتف دخولنا البلد وكيف تكسنا وهي ذات عين صافية ثم نزلنا بالخيام في مرجنها الخضراء تحت قعقتها العراء وهي في معارج السحب صاعدة شائدة في الجو كأنها في السحر على عمود الصبح قاعدة مضيئة بين عقود الأنجم كأنها دارتها البيتمية جالسة على سرير الخيل تنادم الفرقدين كأنها جذيمة فنظر في المصالح وميز بالعدل بين الصالح والطالح وعجل من عجلون المسير فلم ينظر القادى الذى هو رائح وأشرفنا على بركات القصد المنجية واقتحمنا إلى الفور عقبية سهلها السمد فلا تقل ما أدراك ما العقبة واستفتحننا المزارات التي نوبنا قصدها وطوبنا غورها ونجدها بمشهد

مشهده على سنن الصلاة
ونظر في مرتبه بعين
العدل وأعانه بيد السماح
وجعل إلى الناحية
عميدة وما جعل شاهده
المعروف بالجراح
وسلكنا جانب الغور
المطور فأعجبنا رياوراه
وكننا نظن الماء فيه غورا
فوجدنا المغور ماء وخضنا

في حديثه وخاضت الخيل
وتركنا عقبانه كالمعلقة
ومانا إلى السهل كل الميل
ونلقينا كل ذى قصد
يبشر الصباح ولم نقل
أهلك والليل وما زلنا
كذلك لا نمر بواد الأنت
مع الابتهاج بطول العمر
ماله وأرامله ولا بنادلا
قامت للدعاء رجاله واطفاله
وحلائله ولا بولاية الا
ارتج غدرها ولا ببلدة
الازها على التي بين السماكين
بدرها ولا وماش الاجله
المعروف ولا عابرسيل
الا آتته من النمام
صنوف ولا جائز الا
شملته جائزة ولا منقطع
بمفازة الا وعقباه قائرة
ولاظية من ظبيات دمشق
الا والمكارم تواليها
وتواليها توجدها في
الفقار كما توجدها أولياء
الله فيها إلى أن قدمنا
القدس الشريف نحن
والغمام وسبقنا إليه طرا
الصبح تحت أذيال
الغلام وخفف بنا جناح

عن وزرائه ورؤساء مملكته فلبث تاجه وقعد على سريريه وجميع وزرائه ورؤساء مملكته فأخبرهم
بالخبر فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران وارتجاس الايوان فازدادوا غما على
غمهم فكتب كسرى كتابا إلى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه إلى رجلا عالما بما أريد أن أسأله عنه
فوجه إليه عبد المسيح النعماني فقال له كسرى أعندك علم بما أريد أن أسألك عنه قال ليخبرني
الملك فان كان عندى علم منه والا أخبرته بمن يعلم به فأخبره بما رآه الموبدان فقال علم ذلك
عند كاهن يسكن مشارف الشام يقال له سطيج قال فإنه فسأله عما سألتك وانتنى بالجواب فركب
عبد المسيح وتوجه إلى سطيج فوجده قد أشرف على الضريح فسلم عليه وحياه ولم يخبره عبد المسيح
بما جاء بسببه غير أنه أشده شعرا يذكر فيه أنه جاء برسالة من قبل ملك المعجم ولم يذكر له
السبب فرفع رأسه وقال عبد المسيح على جهل يسبح إلى سطيج بعثك ملك نبي ساسان لارتجاس الايوان
وخمود النيران ورؤيا الموبدان رأى ابلا صغابا تقود خيلا عرابا قد قطعت الدجلة وانتشرت في
بلادها يا عبد المسيح إذا كسرت التلاوة وفاض وادى شجارة وغاصت بحيرة وسأوة وخذت نارفارس
فليس الشام لسطيج شامالا المعجم لعبد المسيح مقاما يرتفع أمر العرب وأظن أن وقت ولاية محمد قد اقترب
يملك منهم ملوكا ومدكات بعدد الاشرافات وكل ماهرات أت ثم قضى سطيج مكانه فثار وعبد المسيح
إلى راحته وعاد فأخبر كسرى بذلك (وحكى) أن ربيعة بن مضر اللخمي رأى منامها له فأراد تفسيره فقال
له أهل مملكته ما يفسر لك الا شق وسطيج فأحضرهما وقال لسطيج لى رأيت منامها لى فان
عرفته فقد أصبت تفسيره فقال رأيت جمجمة خرجت من ظلة فوقعت بأرض نهمه فأكل منها
كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت شيئا فإ تفسيره قال ليهبط بأرضك الحبش وتملك ما بين
أبين إلى جرش فقال الملك أن هذا لغناظ موجه ففى هو كائن فى زمانى أم بعده قال بل بعده يحين
أكثر من ستين أو سبعين تضى من السنين ثم يقتلون بها أجمعين ويخرجون منها هاربين قال ومن
ذا الذى يملك بدمهم قال أراه ذا بز يخرج عليهم من عدن فبا يترك منهم احد باليمن قال الملك فيدوم
ذلك أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكى يأتيه الوحى من العلى قال ومن يكون هذا
النبي قال من ولد عدنان فهو بن مالك بن النضر يكون فى قومه الملك إلى آخر الدهر وهل الدهر من
آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى المسيئون قال أو حق ما تخبر
قال والشفق والقمر إذا اتسق أن ما أتبانك به لحق ثم دعا بشق فقال مثل ما قال سطيج ه ومن ذلك
ما حكى أن أمية بن عبد شمس دعا هاشم بر عبد مناف إلى المفاخرة فقال هاشم أفاخرك على خمسين ناقة
سود الخندق نحر بمكة فرضى أمية بذلك وجعل بينهما الخراعى الكاهن حكما فخبو إليه شيئا وخرجا
إليه ومعهما جماعة من قومهما فتأورا خبا نالك خبياً فان علمته تحا كما اليك وان لم تعلمه تحا كسنا إلى
غيرك فقال لقد خبا تم لى كيت وكيت قالوا صدقت أحكم بين هاشم بن عبد مناف وبين أمية بن
عبد شمس أيهما أشرف بينا ونسبا ونفسا فقال والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما
بالجو طائر وما اهتدى بلم مسافر لقد سبق هاشم أمية إلا المآثر ولا مية أواخر فأخذ هاشم الأبل
ونحرا وأطعمهما من حضر وخرج أمية إلى الشام وأقام بها عشر سنين ويقال إنها أول عداوة وقعت
بنى هاشم وبنى أمية (وحكى) أن هند بنت عتبة بن ربيعة كانت تحب الفاكه بن المغيرة وكان الفاكه
من قتيان قريش وكان له بيت ضيافة خارجا عن البيوت تغشاه الناس من غير أذن فغلا البيت
ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض لحاجة فأقبل وجل من كان يغشى البيت فوجه فلما رأى
منه رجوع هاربا فلما نظره الفاكه دخل عليها فضرها بجرله وقال لها من هذا الذى خرج من
عندك قالت يا رأيت أحدا قط وما انتبهت حتى أنتهتى قال فارجعى إلى بيت أميك وتكلم الناس فيها

فقال أبوها يا بنية إن الناس قد أكثروا فيك الكلام فإن يكن الرجل صادقا دسيت عليه من يفتله
 لينقطع كلام الناس وإن يك كاذبا حاكته إلى بعض كهان اليمن فقالت له لا والله ما هو على بصادق فقال له
 يا فاكه انك قد دميت ابني بأمر عظيم فإكني إلى بعض كهان اليمن فخرج بفاكه في جماعة من بني
 مخزوم وخرج أبوها في جماعة من بني عبدمناف ومعهم هندونسة فلما شارفوا البلاد قالوا غدا نرعد على
 هذا الرجل فتغيرت حاله هند فقال لها أبوها إنى أرى حالك قد تغير وما هذا إلا لمكروه عندك
 فقالت لا والله ولكن أعرف أنكم نأتون بشرا يخطئ. ويصيب ولا آمنه أن يسنى بسما تكون على
 سبة فقال لها لا تخشى فسيوف أختبره فصرف لفرسه حتى أدلى ثم دخل في إحليله حبة حنطة وربطه
 فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم ونحر لهم فلما نفذوا قال له عتبة قد جئتلك في أمر وقد خبأنا
 لك خبيثة نختبرك بها قال خبأتم لي ثمرة في كرة قال إنى أريد أبين من هذا قال حبة برقي احليل مهر قال
 فانظر في أمر هؤلاء النسوة لجعل يأتي إلى كل واحدة منهن ويضرب بيده على كتفها ويقول لها
 انصبي حتى تبلغ هذا فقال انصبي غير رسحاء ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معاوية فنهض إليها
 الفاكه فأخذ بيدها فجذبت يدها من يده وقالت إليك عنى فوالله إنى لأحرص أن يكون ذلك
 من غيرك فتزوجها أبو سفيان فولدت منه أمير المؤمنين معاوية رضى الله تعالى عنه (وأما القيافة)
 فهى على ضربين قيافة البشر وقيافة الاثر. فأما قيافة البشر فالاستدلال بصفات أعضاء الإنسان
 وتخصص بقوم من العرب يقال لهم بنو مدج يعرض على أحدهم مولود في عشرين نفرا فيلحقه
 بأحدهم (وحكى) عن بعض أبناء التجار أنه كان في بعض أسفاره راكبا على بعيره يقوده غلام
 أسود فرب هؤلاء القبيلة فنظر إليه واحد منهم وقال وما أشبه الراكب بالقائد قال ولد التاجر فوقع في
 نفسى من ذلك شىء فلما رجعت إلى أمى ذكرت لها القصة فقالت يا ولدى أن أباك كان شيخا كبيرا
 ذا مال وليس له ولد فخشيت أن يفوتنا ماله فكنت هذا الغلام من نفسى لحملت بك ولولا أن هذا
 شىء ستملحه غدا في الدار الآخرة لما أعلنتك به في الدنيا. وأما قيافة الاثر فالاستدلال بالاقدام
 والحوافر والخفاف وقد اختص به قوم من العرب أرضهم ذات رمل إذا هرب منهم هارب أو دخل
 عليهم سارق تتبعوا آثار قدمه يظفروا به ومن العجب إنهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ من المرأة من
 الرجل والبكر من ائيب والغريب من المستوطن وبذكر أن في قنطرة ونهر البرلس أقواما بهذه
 الصفة وقد وقعت من قريش حين خرج النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار على صخر صلد وأحجار صم
 ولا طين ولا تراب تبين فيه الاقدام لحججهم الله تعالى عن نبيه ﷺ بما كان من نسج العنكبوت وما
 لحق القائف من الحيرة وقوله إلى ههنا انتهت الاقدام هذا ومعهم الجماعة من قريش وأبصارهم سليمة
 ولو أن هناك لطيفة لا يتساوى الإنسان فيها يعنى في علمها لما استأثر بمل ذلك طائفة دون أخرى وقيل
 القيافة لبني مدج في أحياء مضر واختلف رجلان من القافة في أمر بعير وهما بين مكة ومنى
 فقال أحدهما وجعل وقال الآخر هى ناقة وقصدا يتبعان الاثر حتى دخلا شعب بني عامر
 فإذا بعير واقف فقال أحدهما لصاحبه أهو ذا قال نعم فوجداه خنثى فأصابا جميعا. ومنهم
 من كان يخط الرمل في الأرض ويقول فيوافق قوله ما يأتى بعد وقال رجل شردت لى ابل لجئت
 إلى خراش فألته عنها فأمر ابنته أن تخط في الأرض فخطت ثم قامت فضحك خراش ثم قال
 أتدرى قياها لى شىء قلت لا قال قد عدلت إنك تجد ابلك وتتزوجها فاستحيت ثم خرجت فوجدت
 ابلى ثم تزوجتها. وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه مالك بن خراش الخزاعي غاز بين فرا
 بامرأة وهى تخط للناس في الأرض فضحك منها مالك هزوا وقال ما هذا فقالت أما والله لا

زيارة الاقصى فشدنا على
 الماء وحدنا الأوطان
 والأقطار واستمرت
 بلسحب حتى عادت
 الصخرة كحجر موسى
 تنفجر منها الأنهار وأقما
 في بيوت أذن الله أن
 يرفع شأنها ويسمح فيها
 بالندو والآصال سكانها
 وكان معنا شخص يلقب
 بالخلد سكن بيتا حسنا
 وغمض عينه على الرفاق
 تغميضا بينا (فقال)
 مولانا صاحب ما تقول
 في بيته فقلت ما أقول في
 جنة الخلد وشكا قوم
 عشرة هذا الرجل
 فكتبت على ورقتهم
 اصبروا على ما تفعلون
 وذوقوا عذاب الخلد بما
 كنتم تعملون ثم دخل
 الناس على الأبواب
 الصحابية أفواجا وما ترك
 أحدهم منها جازا ناحية
 إلا منهاجا ومكثنا في
 البيوت إلى أن صحا الافق
 من مدامة عمامه وحسر
 عن وجهه للابصار فضل
 لثامه وقنا لبيعة المشاهد
 ناصدين وتلك المبانى
 المعظمة شاهدين
 ومشاهدين فعاودنا
 الصخرة بقلوب قد لانت
 ونثرنا على مواطىء القدم
 دموعا عزت بلبسها ولا
 تقول هانت ونظر
 آثارا قديمة تذهل عيون
 النظارة وآثارا متجددة

كالهجاج أركانه ونقلب
وجوهنا في سماء سقف
يكاد بمطر علينا لجينه
وعقبانه ونشاهد رخاما
بلغ في الحسن والمحل
الاقصى في الاقصى وتمت
به في بهجة المكان زيادة
تحالف قول النجاة أن
في الترخيم تقضا فاما المياه
التي تجري في الحرم على
راسها وتطوف على
مواضع المنافع بنفسها
قتلك نعمة مقيمة يكافى
الله عنها في داره المقامة
وحسنة في المعنى والصورة
جارية إلى يوم القيامة
ومن المباني المذكورة
ما هو خصيص بمولانا
ملك الامراء أعز الله
أنصاره وأبواه سيفا
يقف كل ذى قدر عند
حده فلا يجاوز مقداره
من مدرسة علم يدرس ولا
يدرس معهه ودار حديث
يروى فيروى الاسماع
الظامنة مورده وخانقاه
تضيء عليها أنوار البركات
الكوامل ورباط
ومكتب هما كما قيل
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
(وقلت فيها)
بنيت رباطا للنساء
ومكتبا
يدبر على الأيتام سعب
الفراضل
فته من هذا وذاك كما
ترى

لا تخرجن من رجستان حتى تموت ويتزوج عمر وعذاز وجتك فكان كاذكرت (وأما الزجر والعرافة)
فأحسنه ما روى أن كسرى أبرويه بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث زاجر أو مصورا فقال
للزاجر انظر ما ترى في طريقك وعنده وقال للمصور اننى بصورته فلما عاد إليه أعطاه المصور
صورته ﷺ فوضعها كسرى على رصده ثم قال للزاجر ماذا رأيت قال ما رأيت ما أزر به إلا
أنه سيعلو أمره عليك لأنك وضعت صورته على رصده ثم قال ما رأيت ما أزر به إلا
رسولا وقال له انظر إليه ومل إلى جانبه وانظر إلى ما بين كتفيه حتى ترى الخاتم والشامة فقدم
الرسول فرأى النبي ﷺ على نشز عال واضعا قدميه في الماء وعن يمينه على رضى الله تعالى عنه ولما
رآه رسول الله ﷺ قال له تحول فانظر ما أمرت به فنظر الرسول فلما رجع إلى صاحبه أخبره الخبر
فقال ليعلون أمره وليلمكن ما تحت قدمي فتفاهل بالنشز العلو وبالماء الحياة وقال المدائني وقع
اطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان حين أنها فخرج هاربا ونزل بقرية من قرى الصعيد
فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك بن مروان فقال للرسول ما أسمك قال طالب بن مدرك فقال
أواه ما أظن أنى أرجع إلى الفسطاط فأتى ولم يرجع وكانت نائلة بنت عمار الكلبي تحت معاوية
فقال لفاخته بنت قرظة اذهبي فانظري إليها فذهبت ونظرت فقالت ما رأيت مثلها ولاكني رأيت
تحت سرتها خالا ليوضعن معه رأس زوجها في حجرها فطلقها معاوية وتزوجها بعده رجلان حبيب
ابن مسلة والنعمان بن بشير فقتل أحدهما ووضع رأسه في حجرها وبينما مروان بن محمد جالس في
أيوانه يتفقد الأمور إذا تصدعت زجاجة من الأيوان فوقعت منها الشمس على منكب مروان وكان
هناك عراف وقيل قياف فقام فتبعه ثوبان مولى مروان فسأله فقال صدع الزجاج صدع السلطان
سيذهب الشمس بملك مروان بقوم من الترك أو خراسان ذلك عندي واضح البرهان فهاضى غير
شهرين حتى مضى ملك مروان (وروى) المدائني أن عليا رضى الله تعالى عنه بعث معقلا في ثلاثة
الاف ليقيم بالرقه وذلك في وقعة صفين فسار حتى نزل الحديبية فبينما هو ذات يوم جالس إذا نظر
إلى كبشين ينتطحان فجاء رجلا وأخذ كل واحد منهما كبشا فذهب به فقال شداد بن أبي ربيعة
الخشعي الزاجر إنكم لتصرفون من موجهكم هذا لا تغلبون ولا تغلبون أما ترى الكبشين كيف
انتطحا حتى حجز بينهما فتفرقا ولا فضل لأحدهما على الآخر (وحكى) أن الاسكندر ملك بعض
البلاد فدخل فيها فوجد امرأة تنسج ثوبا فلما رأتها قالت له أيها الملك قد أعطيت ملكا ذات طول وعرض
ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت ستعمل من الملك قال فغضب عند ذلك فقالت له لا تعصب فانك
في المرة الأولى دخلت على والشقة بيدي أدير طولها وعرضها ودخلت على الآن والشقة في يدي أريد
قطعها لأنى قد فرغت من نسجها فلا تعصب فان النفوس تعلم أشياء بعلامات قال الراوى فكان
كذلك (وحكى) أن سيف بن ذى يزن لما استنجد كسرى على قتال الحبشة بعث إليه بجيش عظيم
فخرج إليهم ملك الحبشة وهو مسروق بن أبرهة في مائة ألف من الحبشة وكان بين عينيه ياقوته حمره
بعلاقة من الذهب على تاجه تضيء كالنور وهو على قبيل عظيم قال وكان في عسكر ذى يزن رجل يقال
له زهير فتأمل ذلك منه ثم قال لأميره اصبر لئنظر ما يكون من أمره قال فتحول مسروق من الفيل
إلى جمل فقال اصبر فتحول بعد ذلك إلى فرس ثم إلى بغل ثم إلى حمار وكانه أنف من مقاتلتهم على
شئ من ذلك إلا على حمار لما أنه استصغروهم واستحقروهم وتفرس ذلك الرجل فيه من الانتقال من
أعلى إلى أدنى وقال احملوا عليهم فان ملكهم قد ذهب فانه انتقل من كبير إلى صغير فحملوا عليهم
فكسروهم وقتل الملك (وحكى) أنه كان عراف من الطريقين ببغداد فخبى بما يستل عنه فلم يخطئ

نهر وفض بفقراهم
المكان والطريق وجاؤا
رجالا ونساء وعلى كل
ضامر من العصى يا نين
من كل فجع عيقت فوضع
في مواضع النوال وقد تدرت
الكساوي حتى على
المستورين والاطفال هذا
وكم ثياب صوف أعرض
أشرفها عن مقال اللادين
واتخذ الفقرا والاغنياء
من أصوافها أنا وامتاعا
إلى حين وجاءت الدراهم
بعد التفاصيل بالجل وقال
جودها الحاتم هذى التي
لا ناقة فيها ولا جمل
(وما قلت في ذلك)
لله حال امرى مقتر
قضيت في القدس
بتفسيه

ودرم ولي ولكنه
وقد أخذ الاجر على
كيسه

ثم تليت الختان التي ترف
الله تعالى ذكرها ومواعيد
التفاسير والرقائق التي
أجرت الأوقات الصحابية
أجرها وشرع في بناء
الرواق على سطح الزاوية
الصحابية بباب الحرم
الشريف وأخذ راقم
الرخام في التوشيح
والتقويف فيا لها الواح
كتب فيها من الحسن كل
شيء واطرد ماء زونتها
فكان العين منها في ماء
وفي وباله رواقاشاق

فسأله رجل عن شخص مجبوس هل ينطلق قال نعم ويخلع عليه قال فقلت له بأي شيء عرفت ذلك
فقال انك لما سألتني التفت يمينا وشمالا فوجدت رجلا على ظهره قرية ماء ففرغها ثم حملها على كتفه
فأولت الماء بالمجبوس وتفرغه بالانطلاق ووضعها على كتفه بالخلة قال وكان الأمر كذلك (وأما
الغالب) فقد روى أن النبي ﷺ كان يحب الغالب الصالح والاسم الحسن وروى أنه ﷺ لما نزل
المدينة على كثوم دعا غلامين له يا بشارويا سالم فقال ﷺ لأنى بكر رضى الله تعالى عنه أشير يا أبا
بكر فند سلبت لنا الدار وقال الأصمى سألت ابن عون عن الغالب فقال هو أن يكون مريض فيسمع
يا سالم أو طالب حاجة فيسمع يا واجد وما أشبه ذلك (وأما الطيرة) فقد كان ﷺ يحب الغالب
وبكره الطيرة وقيل ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال من عرض له من هذه الطيرة
شيء فليقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم وعنه ﷺ أنه قال ليس منسا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له وعن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما رفعا من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر وغن
أبي هريرة رضى الله تعالى عنه من أتى كاهنا فصدقه فيما يقول أو أتى امرأته حائضا في دبرها فقد
برىء مما نزل على محمد وأشد المبرد هذه الآيات يقول

لا يعلم ليل ما يصبحه
والغالب والزنجير والكهان كلهم
(وقال لبيد) لعمري ما ندرى الطوارق بالحصى
(وقال آخر) تعلم أنه لا طير إلا
بلى شيء يوافق بعض شيء
أحايينا وباطله كثير

وكانت العرب تتطير بأشياء كثيرة منها العطاس وسبب تطيرهم منه أن دابة يقال لها العاطوس
كانوا يكرهونها وكانوا إذا أرادوا سفرا خرجوا من العطاس والطير في أوكارها على الشجر
فيطيرونها فان أخذت يمينا أخذ يمينا وان أخذت شمالا أخذ شمالا ومنه قول امرئ القيس

وقد اغتدى والطير في وكناتها
مسكر مفر مقبل مدبر معا

والعرب أعظم ما يتطرون منه الغراب فالقول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد ويسمونه حاتما
لأنه يحتم عندهم بالفراق ويسمونه الأعور على جهة التطير إذ كان أصلح الطير بصرا وفيه يقول بعضهم

إذا ما غراب البين صاح فقل له
لأنث على العشاق أقبح منظر

وتصيح بين ثم تعثر ماشيا
منى صحت صح البين وانقطع الرجا

وأعرض بعضهم عن الغراب وتطير بالابل وسبب ذلك لسكونها تحمل أنقال من وفي ذلك قال
بعضهم مفردا وأجاد زعموا بأن مطهم سبب النوى والمؤذونات بفرقة الأحباب

وقالوا من تطير من شيء وقع فيه (وحكى) عن إبراهيم بن المهدي قال أرسل إلى محمد بن زبيدة
في ليلة من ليالى الصيف مقمرة يقول يا عم انى مشتاق إليك فأجضر الآن عندنا لحمته وقد
بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن أبى جهر وجاريته نعيم فقال لها غنينا فقد سررت
بعمومتي فغنت وهي تقول هذه الآيات

مريد وبرزنا في اليوم السابع من الإقامة وقد قدمنا تصد الخليل صلوات الله عليه بالنية الجليلة وطربنا لتلك المنازل وكيف لا نظرب لها وهي الخليلية ووزرنا قبر يونس عليه السلام في طريقنا ورفعنا لأنواره الجفون وتبلى عند الزيارة ذوالعين بنى النون نزلنا من محل الخليل على محل القوى وحدنا عند صباح ذلك الوجه السرى واستقبلنا بمقام إبراهيم أمانا واستأمتنا من ضريح شائد الركن ومن ضرائح أهله أركاننا وأكلنا من شهى عدسه لونا ووجدنا من الهناء أوانا وقلنا لأنفاس الشوق كوني بردا وسلاما على إبراهيم ووردنا مورد النقاء نشقى ظمأ إبراهيم وفرقت الهبات وتليت الختمات وجردت المواعيد على عواندها المحسكات فقلت قصدنا خليل الله في صاحب جلى العلى والمسكرات جليل فهذه الدنيا وهذا لدينا فياحبذا من صاحب وخليل وسرنا في ظل صاحب من الخليل وكانت دمشق بمودة اليها وإياها وهم شبابك

هموا قتلوه كي يكتونوا مكانه
 بنى هاشم كيف التواصل بيننا
 قال فغضب وتظير وقال لها ما قصتك ويحك انتبهى وغنى ما يسرنى فغنت تقول
 كليب لعمري كان أكثر ناصرا
 وقال لها ويحك ما هذا الغناء في هذه الليلة غنى غير هذا فغنت تقول هذه الايات
 مازال يعدو عليهم ريب دهرهم
 حتى تقانوا وريب الدهر عداه
 تبكى فراقهم عيني فأرقها
 ان التفرق للدشتاق بكاء
 قال فانتهرها وقال لها قولى الى لعنة الله فقالت والله يا مولاي لم يجر على لساني غير هذا وما ظننت إلا أنك تحبه ثم انها قامت من بين يديه وكان بين يديه قدح بلور كان أبوه يحبه فأصابه طرف رداؤها فانكسر قال إبراهيم بن المهدي فالتفت الى وقال يا عمى أرى أن هذا آخر أمرنا فقلت كلا بل يبقيك الله يا أمير المؤمنين ويسرك فسمعت هاتفا يقول قضى الامر الذى فيه تستفتيان فقال لى أسمع ما سمعت يا عمى فقلت سمعت شيئا وما هذا إلا توم فاذا الصوت قد علا فقال يا عم اذهب الى بيتك فحال أن يكون بعد هذا اجتماع قال فانصرفت من عنده وكان هذا آخر عهدى به وخرج أبو الشمقمق مع خالد بن يزيد بن يزيد وقد تقلد الموصل فلما أراد الدخول اليها اندق لوائه في أول درب منها فتظير لذلك فأنشده أبو الشمقمق يقول

ما كان مندق اللواء لريبة تخشى ولا امر يكون سبيلا
 لكن هذا الرح ضعف متنه صغر الولاية فاستقبل الموصلا

فسر خالد وأمر لابي الشمقمق بعشرة آلاف درهم ودخل الحجاج الكوفة متوجها الى عبد الملك فصعد المنبر فانكسر تحت قدمه لوح فعلم أنهم قد تطهروا له بذلك فالتفت الى الناس قبل أن يحمد الله تعالى فقال شأهت الوجوه وتبت الايدي وبؤتم بغضب من الله اذا انكسر عود جذع ضعيف تحت قدم أسد شديد تفاءلتم بالشؤم واتى على أعداء الله تعالى لأنك من الغراب الأبقع وأشأم من يوم نحس مستمر واتى لأعجب من لوط وقوله لو ان لى بك قوة أو آوى الى ركن شديد فابى ركن أشد من الله تعالى أو علمت ما أنا عليه من التوجيه الى أمير المؤمنين وقد وليت عليكم أخى محمد بن يوسف وأمرته بخلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما إذا فى أهل اليمن فانه أمره ان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم وقد أمرته ان يسىء الى محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم وانا أعلم أنكم تقولون بعدى لأحسن الله له الصحابة وأنا معجل لكم الجواب لأحسن الله عليكم الخلافة أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم وخرج بعض ملوك الفرس الى الصيد فأول من استقبله أعور فضربه وأمر بحبسه ثم ذهب للصيد فاصطاد صيدا كثيرا فلما عاد استدعى بالأعور فأمر له بال فقال لا حاجة لى ببولكن ائذن لى فى الكلام فقال تكلم فقال أيها الملك انك تلقيتنى فضررتنى وحسنتى وتلقيتنى ففصدت وسلمت فأنا أشأم صباحا على صاحبه فضحك منه وأمر له بصلة (وحكى) أيضا أن صاحب قرطبة أصابه وجع فأمر بعض جواريه أن تغنيه ليلها عن

هنى الليالى علينا ان ستطوينا فشعشعينا بماه ازن واسقيننا

قال فتظير من ذلك وأمرها بالانصراف ولم يقم بعد ذلك غير خمسة أيام ومات (وحكى) أن نور الدين تمارى اعطاهما المجاذبة ركا به ومصر تتضرع بأصابع نيلها طمعانى اقترابه وترضع ندى هر مهاداعية الى الله

الوزارة أن يتلقى صاحب قسمة صدر الخزان (٨٦) أن يملق ما اعتاده من رأى عطفه منحه فانه ما جلس فيه أبهروا به من

الطلمة الامينية باجماع
الاملين المتاملين والخزائن
التي كم قال لها تدبيره
ابن حفيظ عليم فقال
الملك انك لدينا مكين
امين ثم عطفنا الاقدار
الى جهة الرملة وجاءت
الوفود كالرمل وخفت
اكياس دراهم الصلات
ونقلت اكياس دراهم
الحمل واقنا ثلاثا ايام
نكاد نشد

خرجنا على أن المقام
ثلاثة
فطاب لنا حتى اقنا
بها عشرًا

ورأينا مسجدا يعرف
بالركن تد غير الزمان
محاسنه الأنيقة وهدم
الخراب والموت ركنيه
على الحقيقة بأمر مولانا
الصاحب بعبارة مامنه
اندر ولحظت لآراء
تجاراته المنقضة فتبين
أن السعادة تلحظ الحجر
ولقد صنع في هذه المنزلة
من المعروف ما لا صنع
ذو الدهر الطويل مثله
وبني من المسكرات ما ثبت
ولولا ابداع سعادته
ما ثبت انباء فوق الرملة
ورحلنا عن الرملة بنية
الزيارة لمشهد ذكرى ابو يحيى
عليهما الصلاة والسلام
فررنا في طريقنا بجملة
خير معرضة وبنية في

محمودا وهمام الدين ركبنا في يوم عيد وخرجالفتوح فتجاوا لاني الكلام ثم قال محمود يامن درى هل نعيمس
الى مثل هذا اليوم فقال له همام الدين قل هل نعيمس الى آخر الشهر فان العام كثير قال فأجرى الله
على منطقتها ما كان مقدرنا في الازل فبات أحدهما قبل تمام الشهر ومات الآخر قبل تمام العام (وأما
الفراصة) فقد قال الله تعالى ان في ذلك لايات للتوسمين وقال رسول الله ﷺ انقوا فراصة المؤمن
فانه ينظر بنور الله وقال على رضى الله تعالى عنه ما أضمر أحد شيئا الا ظهر في قلمات لسانه وصفحات
وجبه وقيل أشار ابن عباس رضى الله تعالى عنهما على على رضى الله تعالى عنه بشيء فلم يعمل به
ثم نذب فقال يرحم الله ابن عباس كما ما ينظر الى الغيب من ستر رقيق (وحكى) أبو سعيد الخراز
انه كان في الحرم فقبر ليس عليه إلا ما يستر عورته فانفتت نفسى منه فتفرس ذلك منى فقرا وأعدوا
ان الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه فندمت واستغفرت الله فى قلبى فتفرس ذلك أيضا فقرا وهو
الذى يقبل التوبة عن عباده (وحكى) عن الشافعى ومحمد بن الحسن أنهما رأيا رجلا فقال أحدهما
انه نجارا وقال الآخر انه حداد فسألاه عن صنغته فقال كنت حدادا وأنا الآن نجارا (وحكى)
أن شخصا من أهل القرآن سأل بعض العلماء مسئلة فقال له اجلس فانى أشم من كلامك رائحة الكفر
فاتفق بعد ذلك أنه سافر السائل فوصل إلى انقسطنطينية فدخل فى دين النصرانية قال من رآه
ولقد رأيت مكنتا على دكة وبيده مروحة يروح بها عليه فقلت السلام عليك يا فلان فسلم على وتعارفنا
ثم قلت له بعد ذلك هل القرآن على حاله أم لا فقال له لا أذكر منه إلا آية واحدة وهى قوله تعالى
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فبكيت عليه وتركته وانصرفت وكان الحسن بن
السقاء من موالى بنى سليم ولم يكن فى الأرض أحزر منه كان ينظر إلى السفينة فيحز حزما فيها فلا
يخطئ وكان حيزه المسكيول والموزون والمعدود سواء كان يقول فى هذه الزمانه كذا وكذا حبة
وزنتها كذا وكذا ويأخذ العود الاس فيقول فيه كذا وكذا ورقة فلا يخطئ وقالوا إذا رأيت الرجل
يخرج بالعداة ويقول اشىء ما عند الله خير وأبقى فاعلم ان فى جوره ولية ولم يدع اليها وإذا رأيت
قوما يخرجون من عند قاض وهم يقولون ماشهدنا الا بما علمنا فاعلم ان شهادتهم لم تقبل وإذا قيل
للمتزوج صديحة البناء على أهله كيف ما تقدمت عليه فقال الصلاح خير من كل شىء فاعلم ان امرأته قيمحة
وإذا رأيت انسانا يمشى ويتلفت فاعلم انه يريد أن يحدث وإذا رأيت فقيرا يعدو ويهرول فاعلم انه فى حاجة
غنى وإذا رأيت رجلا خارجا من عند الوالى وهو يقول يدالله فوق أيديهم فاعلم انه صفع ويقول
عين المرء عنوان قلبه وكانوا يقولون عظم الجبين يدل على قلة وعرضه يدل على قلة العقل وصغره
يدل على لطف الحركة وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة فى حجمها
دليل فى الفطنة وحسن الخلق والمروءة والى يطول تحديقها يدل على الحق والى يكسر طرفها
تدل على خفة وطيش والشهر فى الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنتصبه تدل على حق
وهذيان وكانت الفرس تقول إذا فشا الموت فى الوحش دل على ضيقة وإذا فشا فى الغار دل على
الخصب وإذا نعق غراب لجأوبته دجاجة عمر الخراب وإذا قوقت دجاجة لجأوبها غراب خرب
العمار والله أعلم بكل شىء عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وعند من مفاخ الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم
ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة لا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا
فى كتاب مبين (وأما النوم والسهر وما جاء فيها) فقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما عن النبي ﷺ أنه قال أشرف أنى حملة القرآن واصحاح الليل وروى ان أم سليمان بن داود
عليهما الصلاة والسلام قالت له يا بنى لا تنكث النوم بالليل فان صاحب النوم يحيى يوم القيامة فملاسا وكان

فاتحة فقال النجيب عقيب
الفاتحة آمين وسرنا
والصدور منشرحة

والطريق الى خير الدارين
متضحة وجشنا المشهد
وقد ظهرت عليه
بضريحين كريمين مهجة
الدين والدنيا ونلا
مزارها للقادم لانا نبشرك
بيحي وبيتنا ليلة طيبة
بجيمها ونميت النوم ونعصى
بالسر أمره فانه سلطان
على أعين القوم وأصبحنا
وقد أم ثلاث القلوب سرورا
والاعين نوراً فوق بناهلى
قصد جنى الجنان واستقبلنا
محاسن بيسان وختمنا
الزيارة بمشهد معاذ بن
جبل رضى الله تعالى عنه
فأنفذت أنواره القلوب من
الهم أى انقاذوكندنا نفنن
بالانس حتى نقول أفئان
أنت بامعاذ ومسكننا
عنده من الدعاء بعروة
لاتنقصم وأوبنا من طوفان
الذنوب الى جبل ينجح
من به يعصم وأمر بما
يحتاج اليه من تجديد
عمارة وانشاء طهارة وألحن
بكل مزار وردنا عليه فى
هذه السيارة فانالنا تفارقه
الاعن اقامة صلاة وصلات
وتجديد آثارين به وجه
القبول كانب الحسنات
ثم نهضنا على الفور ونهوض
ليشه الملبدوجز نامبتسمين
فابكيننا بكاه لبيد يوم فراقه

زمنة بن صالح يصلى ليلا طويلا فاذا أسحر نادى أهله
يا أيها الركب المرسوننا أكل هذا الليل ترقدونا
فيتواثبون بين باك وداع ومتضرع فاذا أصبح نادى عند الصباح بمحمد القوم السرى (واشدوا)
يا أيها الرائدكم ترفد قم يا حبيبي قددنا الموعد وخذ من الليل وساعاته
حظا إذا ما هجع الرقد من نام حتى ينقضى ليله لم يبلغ المنزل أو يجهد
قل لدوى الألباب أهل التقى فنظرة الحشر لكم موعد
وقيل ان نومة الضحى تورث الغم والخوف ونومة العصر تورث الجنون وأنشد بعضهم
ألا ان نومات الضحى تورث الفقى غيومات ونومات العصور جنون
وعن العباس بن عبد المطلب أنه مر يوما بأبيه وهو نائم نومة الضحى فوكزه برجله وقال له قم لأنام الله
عينك أنتام فى ساعة يقسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد أو ما سمعت ما قالت العرب انها مكسلة مهزلة
منسية للحاجة والنوم على ثلاثة أنواع نومة الخرق ونومة الخلق ونومة الحق فنومة الخرق نومة
الضحى ونومة الخلق هى التى أمر النبي ﷺ بها أمته فقال قيلولوا فان الشياطين لاتقبل ونومة الحق
النومة بعد العصر لا ينامها إلا سكران أو مجنون وكان هشام بن عبد الملك يقول لولده لاتصطحب بالنوم
فانه شؤم ونكد وقال الثورى لطبيب دلى على شىء إذا أردت النوم جاهدنى فقال ادهن رأسك واكثر
من ذلك واتق الله وكان طارس يقول لان تختلف الشياطين على ظهري أحب إلى من أن أنام
يوم الجمعة والامام يحظب وكان شداد بن أوس يتلوى على فراشه كالحبة على المقل ويقول اللهم
إن النار منعتنى النوم وأنشدوا فى المعنى :

غيرت موضع مرقدى • يوما ففارقنى السكون
(وأنشد أبو دلف) أما لكنى ردى على رقاديا
أما تتقين الله فى قبل عاشق
قل لي فأول ليلتي فى حفرتي انى أكون
ونومى فقد شردته عن وساديا
أمن الكرى عنه فأجيا اللياليا

(وأنشد أبو غانم الثقفى)

رقدت رقاد الهيم حتى الوانى يكون رقادى مغنا لعنيت

فقيل لمن هذا فقال لرقاد من رقاد العرب وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل وكال عبود هذا عبدا اسود
قيل انه نام أسبوعا وقيل انه تماوت على أهله وقال اندبوني لأعلم كيف تندبوني إذا أنا مت فسبح
ونام ونذب فاذا هو مات (واما الرؤيا) فقد قيل فيها اقاريل وهو أنهم قالوا ان النوم هو اجتماع
الدم وانحداره إلى السكبد ومنهم من رأى ان ذلك هو سكون النفس وهوده الروح ومنهم من
زعم ان ما يجده الإنسان فى نومه من الخواجل إنما هو من الأطعمة والاغذية والطبائع وذهب
جمهور الأطباء إلى أن الاحلام من الاخلاط وان ذلك يتبدل مزاج كل واحد منها وفوته
فالذى يغلب عليه الصفراء يرى بحورا وعيوناً ومياها كثيرة ويرى انه يسبح وبصيد سمكا
ومن غلبت على مزاجه السوداء رأى فى منامه اجانا واموانا مكفنين بسواد وبكاه واشياء
مفزعنة ومن غلبت على مزاجه الدم رأى الحمر والياحين وانواع الملاهى والشباب المصبغة والذى يقع عليه
التحقيق ان الرؤيا الصالحة كما قد جاء جزء من ستين جزءاً من النبوة وكان النبي ﷺ أول ما بدى
به من الوحى الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح • والرؤيا على ضربين
فنها من يرى رؤيا فتجى على حالها لاتزيد ولا تنقص ومنهم من يرى الرؤيا فى صورة مثل ضرب
له (فن ذلك ما حكى) ان النبي ﷺ رأى فى الجنة غرفا فقال لمن هذه فقيل لاني جبل بن هشام

أرواح دمشق حتى كدنا
نشق من ذيل الكسوة
عطرها واستقبلنا الديار
على هذا السعي الجليل
وفاصلنا السفر على كل وجه
للفضل جميل . وقطعنا
بالكسوة ليلا طائلا
نداؤه كل ليل للماشقين
يلويل وفي تلك الليلة
كان دخولنا إلى دمشق
المحروسة كدخولنا إلى
القدس الشريف سائرين
سرى النجوم في الليل
سابقين لفرقة الصباح
بغرد الخيل موفرين
لحواطر الملتقين وهيئات
وقد سال منهم السيل
فازلين من دمشق جنة
قد تبسمت لقدمنا عن
نغور الأزهار وأجرت
أمام ركابنا الأتار ولبست
من وشى البديع حللاها
من أوائل مانعقد من
الثار أزرار فائزين من
الثناء والثواب بفرق
الارادة داهين لمن فضله
لنا جامع مترقبين لرتبته
باب الزيارة وتمت هذه
السفرة على أحسن ما يكون
واشتملت من وجوه
الحاسن على عيون قضيت
المهمات بها بالتهار
وقضيت في الليل
المذاكرة والتقطت من
الفوائد الوزيرية ما كنت
أرتقت جواهره وأزاهره
رأردت أن أذكرها في
هذه الخطبة لأنها جواهر

فقال مالان جهل واجنة والله لا يدخلها أبدا قال فأتاه عكرمة ولده مسلما فتأولها به وكذلك
ناول في قتل الحسين لما رأى أن كلبا أبقع يبلغ في دمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه الصلاة والسلام
بخمسين عاما وكذلك حين قال لاني بكر رضى الله تعالى عنه انى رأيت كائى رقيت أنا وأنت
درجا في الجنة فسبقتك بدرجتين ونصف فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه يارسول الله أقبض
بمك بستين ونصف ورأت عائشة رضى الله تعالى عنها سقوط ثلاثة أقدار في حجرتها فأولها
ابوها بموته وموت النبي ﷺ وموت عمر رضى الله تعالى عنهم ودفنهم في حجرتها فكان الأمر
كذلك (وحكى) أن أم الشافعي رضى الله تعالى عنه لما حملت به رأته كان المشتري خرج من فرجها
واقض بمصر ثم تفرق في كل بلد قطعة فأول بعالم يكون بمصر وينتشر عليه بأكثر البلاد فكان
كذلك (وحكى أيضا) أن عاملا أتى عمر رضى الله تعالى عنه فقال رأيت الشمس والقمر اقتتلا
فقال له عمر مع من كنت قال مع القمر فقال مع الآية المحجوة والله لا وليت عملا فعزله ثم اتفق
أن عليا رضى الله تعالى عنه وقع بينه وبين معاوية ما وقع فكان ذلك الرجل معاوية (وأما)
من مهر في تبير الرؤيا فهو ابن سيرين جاءه رجل فقال له رأيت كائى أسقى شجرة زيتون زيتها
فاستوى جالسا فقال ما لي تملكك قال علة اشتريتها وفي رواية جارية وأنا أطؤها فقال أخاف
أن تكون أمك فكشف عنها فوجدها أمه . وجاءه رجل فقال رأيت كأن في يدي خاتما أختم
به فزوج النساء وأفواه الرجال فقلت له أنت مؤذن تؤذن بالليل فتتمنع الرجال والنساء من الأكل
والوطء . وجاءه رجل فقال رأيت جارة لي قد ذبحت في بيت من دارها فقال هي امرأة تكحت في
ذلك البيت وكانت امرأة لصديق ذلك الرجل فاغتم ثم بلغه أن الرجل قدم في تلك الليلة وجامع
زوجته في ذلك البيت . وجاءه رجل ومعه جراب فقال له رأيت في النوم كأنى أسد الزقاق سدا وثيقا
شديدا فقال له أنت رأيت هذا قال نعم فقال لمن حضره ينبغي أن يكون هذا الرجل يخفق الصبيان
وربما يكون في جرابه آلة الخنق فوثبوا عليه وقتلوا الجراب فوجدوا فيه أوتارا وحلقا فسلبوه
إلى السلطان . وجاءته امرأة وهو يتغذى فقالت له رأيت في النوم كأن القمر دخل في الثريا ونادى
مناد من خلقى أن اتى ابن سيرين فقصى عليه فتقلصت يده وقال ويلك كيف رأيت هذا فأعادت
عليه فقال لاخته هذه ثم عم انى أموت أسبعة أيام وأمسك يده على فؤاده وقام يتوجع ومات بعد
سبعة أيام . وجاءه رجل فقال رأيت كأنى آخذ البيض وأقشره فأكل بياضه وألقى صفاره فقال
ان صدق منامك فأنت نباش الموقى فكان كذلك (وحكى) ان ابن سيرين رأى الجوزاء قد تقدمت
على الثريا لمجمل يوصى وقال يموت الحسن وأموت بعده وهو أشرف منى فات الحسن ومات بعده
بمائة يوم (وحكى) ان رجلا رأى عيسى عليه السلام فقال له يابنى الله صلبك حق قال نعم فمهره على
بعضهم فقال تكذب رؤياك بقوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ولكن هو عائد على

الرائى فكان كذلك . وأتى ابنة مغيث أت في المنام فقال لها
لك البشيرى بولدى . أشبه شىء بالاسد . إذا الرجال في كبد
تفأثوا على بلد . كان له حظ الاسد

فولدت المختار بن أبى عبدة وذلك في عام الهجرة . وقال جل اسمعدين المسيب رأيت كأنى بكت خلف
المقام أربع مرات قال كذب لست صاحب هذه الرؤيا قال هو عبد الملك فقال لي أربعة مر صلبه الخلالة
و قال الشافعي رضى الله تعالى عنه رأيت عليا رضى الله تعالى عنه في المنام فقال لي ناولني كتبك
فناولته اياها فأخذها وبددها فأصبحت اخا كآبة فأنيت الجمعد فأخبرته فقال سيرفع الله شأنك

الحال ان اجسما في سفر يقال فيه تلك رحلة وهذا تاريخ ومجوع وقد علم الله ان (٨٩) هذه النبذة من القول وردت من ترجمه

وينشر عليك وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال من رآني في منامه فقد رآني
حقا فان الشيطان لا يتمثل بي وجاء رجل الى النبي ﷺ فقال رأيت كأن رأسي قد قطع وأنا أنظر إليه
فضحك رسول الله ﷺ وقال بأى عين كنت تنظر إلى رأسك فلم يلبك رسول الله ﷺ أن توفي
وأولو رأسه ينبيه ونظره إليه باتباع سنته وقال رجل لعلي بن الحسين رأيت كأنني أبول في يدي فقال
تحتك محرم فنظروا فاذا بينه وبين امرأته رضاع وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه رأيت كأنني نبشت
قبر رسول الله ﷺ فضمت عظامه إلى صدري فهالني ذلك فسألت ابن سيرين فقال ما ينبغي لأحد من
أهل هذا الزمان أن يرى الرؤيا قلت أنا رأيتها قال ان صدقت رؤياك لتحجين سنة نبيك ﷺ وقال
النبي ﷺ الرؤيا الصالحة بشارة للؤمن بما له عند الله من الكرامة في الدنيا والآخرة وعن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال تضرعت إلى ربي سنة أن يريني أبني في النوم حتى رأيت به وهو مسح العرق عن جبينه
فسأته فقال لولا رحمة الله لهلك أبوك انه سألني عن عقاب بعير للصدقة فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز
فصاح وضرب بيده على رأسه وقال فعل هذا بالتقى الطاهر فكيف بالمقترف عمر بن عبد العزيز رضى الله
تعالى عنهم أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الحادى والستون في الحيل والخدائع المتوصل بها
إلى بلوغ المقاصد والتيقظ والتبصر)
الحيلة من فوائد الآراء المحكمة وهى حسنة مالم يستج بها محذور وقد سئل بعض الفقهاء عن الحيل في
الفقه فقال عليكم الله ذلك فإنه قال وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تخمث وكان ﷺ إذا أراد غزوا
ورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة ولما أراد عمر رضى الله تعالى عنه قتل الهرمزان اسنقى ماء فأنوه
بقدح فيه ماء فأمسكه في يده واضطرب فقال له عمر لا بأس عليك حتى تشربه فالتقى القدح من يده
فأمر عمر بقتله فقال أولم تؤمنى قال كيف أمنتك قال قلت لا بأس عليك حتى تشربه وقولك لا بأس
عليك أمان ولم أشربه فقال عمر قاتلك الله أخذت منى أمانا ولم أشعر وقيل كان دهاة العرب أربعة
كلهم ولدوا بالطائف مهاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة والسائب بن الأفرج وكان يقول
الحاجة تفتح أبواب الحيل . وكان يقال ليس العاقل الذى يحتال الأمور وإذا وقع فيها بل العاقل الذى
يحتال الأمور أن لا يقع فيها وقال الضحاك بن مزاحم لنهران لو أسلمت فقال ما زلت محبا للإسلام إلا
أنه ينعنى منه حبي للخمر فقال أسلم واشربها فلما أسلم قال له قد أسلمت فان شربتها حديتك وان
ارتددت قتلناك فاختر لنفسك فاختر الإسلام وحسن إسلامه فأخذه بالحيلة (وقيل) دليت من السماء
سلسلة في أيام داود عليه الصلاة والسلام عند الصخرة التى في وسط بيت المقدس وكان الناس يتحاجون
عندها فمن مد يده إليها وهو صادق نالها ومن كان كاذبا لم ينلها إلى أن ظهرت فيهم الخديعة فخارت
وذلك ان رجلا أودع رجلا جوهرة نجباها في مكانه في عكازة ثم ان صاحبا طلبها من الذى أودعها
عنده فأنكرها فتحاكما عند السلسلة فقال المدعى اللهم ان كنت صادقا فلتدن منى السلسلة
فدننت منه فسما فدفع المدعى عليه العكازة للمدعى وقال اللهم ان كنت تعلم أنى رددت الجوهرة إليه
فتلدن منى السلسلة فدننت منه فسما فقال الناس قدسوت السلسلة بين الظالم والمظلوك فارتفعت بشووم
الخديعة وأوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام أن احكم بين الناس بالبينة واليمين فبقي ذلك إلى
قيام الساعة وان المختار بن أبي عبيد الثقفي من دهاة ثقيف وثقيف دهاة العرب قبيل انه وجه إبراهيم بن
الاشتر إلى حرب عبيد الله بن زياد ثم دعا برجل من خواصه فدفع إليه جامة بيضاء وقال له ان رأيت
الأمر عليكم فأرسلها ثم قال للناس انى لأجدنى بحكم الكتاب وفي اليقين والصواب أن الله محمدي مملكتك

بالمجامع المؤيدى والأزهر في شهر رجب الفرد سنة ست عشرة وثمانمائة وقد هني لي أن أقرنها

بالمجامع المؤيدى والأزهر في شهر رجب الفرد سنة ست عشرة وثمانمائة وقد هني لي أن أقرنها

غضب صباب نأتى في صور الحمام تحت السحاب . فلما كادت الدائرة تكون على أصحابه عمد ذلك الرجل الى الحمامة فارتسلها فتصاح الناس الملائكة الملائكة وحملوا فأتصروا وقتلوا ابن زياده وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعد الذئب على صبي احدهما فاكله فاختصما في الصبي الباقي الى داود عليه الصلاة والسلام فقال كيف أمركما فقصتا عليه القصة فحكم به للكبرى منها فاختصما الى سليمان عليه الصلاة والسلام فقال اتوني بسكين أشق الغلام نصفين لكل منهما نصف فقالت الصغرى أتشقه يا نبي الله قال نعم قالت لا نفعل ونصبي فيه للكبرى فقال خذيه فهو ابنك وتضى به لها وجاء رجل الى سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام وقال يا نبي الله انلى جيرا نا يسرقون أوزى فلا أعرف السارق فنأدى الصلاة جامعه ثم خطبهم وقال في خطبته وان أحدكم ليسرق أوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح الرجل رأسه فقال سليمان خذوه فهو صاحبكم وخطب المغيرة بن شعبه وفتى من العرب امرأة وكان شابا جميلا فأرسلت اليهما أن يحضرا عندها فحضرا وجلست بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما رأى المغيرة ذلك الشاب وعابن جماله علم أنها تؤثر عليه فأقبل على الفتى وقال لقد أتيت جمالا فهل عندك غير هذا قال نعم فعد محاسنه ثم سكت فقال له المغيرة كيف حسابك مع أهلك قال ما يخفى على من شئ . وأنى لاستدرك منه أدق من الخردل فقال المغيرة لكنى أضع البذرة فى بيتى فينفقها أهلى على ما يريدون فلا أعلم بنفادها حتى يسألونى غيرها فقالت المرأة والله لهذا الشيخ الذى لا يحاسبنى أحب الى من هذا الذى يحصى على مثقال الذرة فتزوجت المغيرة . وبلغ عضد الدولة أن قوما من الاكراد يقطعون الطريق ويقيمون فى جبال شاذة ولا يقدر عليهم فاستدعى بعض التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقان فيها حلوى مسمومة كثيرة الطيب فى ظروف فاخرة ودنانير وافرّة وأمره أن يسير مع القافلة ويظهر ان هذه هدية لأحد نساء الأمراء ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة فنزل القوم فأخذوا الامتعة والاموال وانفرد أحدهم بالبغل وصعد به الجبل فوجد به الحلوى فقبج على نفسه أن ينفرد بها دون أصحابه فاستدعاهم فأكلوا على جماعة فانوا عن آخرهم وأخذ أرباب الاموال أموالهم . وأنى لبعض الولاة برجلين قد اتما بسرفة فأقامهما بين يديه ثم دعى بشربة ماء لخمى له بكوز فرماه بين يديه فار تاح أحدهما ونبت الآخر فقال الذى ارتاع اذهب الى حال سبيلك وقال للآخر أنت أخذت المال وتلذذت به وتهدهه فافر نسئل عن ذلك فقال ان اللص قوى القاب والبرى . بجزع ولو تحرك عصفور لفرغ منه . وقصد رجل الحج فاستودع انسانا مالا فلما عاد طلبه منه لمجده المستودع فأخبر ذلك القاضى اياسا فقال اعلم بأنك جئتنى قال لا قال فعد الى بعد يومين ثم ان القاضى اياسا بعث الى ذلك الرجل فأحضره ثم قال له اعلم أنه قد تحصلت عندى أموال كثيرة لايتام وغيرهم وودائع للناس وانى مسافر سفرا بعيد وأريد أن أودعها عندك لما بلغنى من دينك وتحصين منزلك فقال حيا وكرامة قال فاذهب وهى موضعا للدا ل وقوما يحملونه فذهب الرجل وجاء صاحب الوديعة فقال له القاضى اياسا امض الى صاحبك وقل له ادفع الى مالى والاشكوتك للقاضى اياسا فلما جاء وقال له ذلك دفع اليه ماله واعتذر اليه فأخذه وأنى الى القاضى اياسا وأخبره ثم بعد ذلك أتى الرجل ومعه الخمالون لطلب الاموال التى ذكرها له القاضى فقال له القاضى بعد أن أخذ الرجل ماله منه بدالى ترك السفر امض لشأنك لا أكثر الله فى الناس مثلك ولما أراد شيرويه قتل أبيه ابرويز قال ابرويز الداخلى عليه ليقته انى لأدلك على شىء فيه غناك لوجوب حقتك على قال وما هو قال الصندوق الفلانى فلما قتله وذهب الى شيرويه وأخبره الخبر فأخرج الصندوق فاذا فيه حق فيه حب ورقة مكتوب فيها من تناول منه حبة واحدة افتض

السارة تسر خاطره وتنشف سمه وترنحه بنسبات قربنا وتجاور كرم سمه لياخذها بالشفعة وان حصل بينه وبين المسرة لبعدها ناطلاق فاننا الشريف يشره بالرجعة (صدرت) هذه المكاتبه يهدى اليه من أوراقها ثمرات الفتح ليتفكك بالفواكه الفتحية وتعرب عما أبدته عربياتنا من شواهد التسهيل فى فتح البلاد الرومية فانها رحلة مؤيدة تشد اليها الرجال وان كانت دول الاسلام حلة على أعطاف الدهر فهى لها من أطهر الاذيال وتبدي السكريم عليه تجلى مخدرات الحصول بكل وجه حسن تحت عصابتها المؤيدة واستقرار اسياس فى هذه الحلبية على قديم عاداتهم بين الجناب والحبلىة وقتح قنعتها وقد حرك بابها مصراعى شفته وأعلن بسورة الفتح جهرا وتلت أقاله بعد ما عسرت على الغير فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وصعدت أنفاس الأدعية من أفواه مراميهما فرحنا بنا وسورا وبدلت صوامعها تلك البيع بمساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا وأخلصت الطاعة لشيخ ملوك الارض طائفة الارمينية وانقطعوا فى زوايا الطاعة مردين لهذه المشيخة

عشرة أبكار وكان لشيرويه غرام في الباء فتناول منه حبة فهلك من ساعته فكان أروبر أول مقتول
أخذ بثأره من قاتله . ولما بايع الرشيد لأولاده الثلاثة بولاية العهد تخلف رجل مذكور من الفقهاء
فقال له الرشيد لم تخلف فقال عاتق فقال افروا عليه كتاب البيعة فقال يا أمير المؤمنين هذه البيعة
في عنقي إلى قيام الساعة فلم يفهم الرشيد ما أراد وظن أنه إلى قيام الساعة يوم الحشر وما أراد الرجل إلا
قياماً من المجلس . وقال المغيرة بن شعبه لم يخدعني غير غلام من بني الحرس بن كعب فإني ذكرت
إمرأة منهم لأنزوجها فقال أيها الأمير لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلاً يقبلها فأعرض عنها
فتزوجها الفتى فليته وقلت ألم تخبرني أنك رأيت رجلاً يقبلها قال نعم رأيت أباه يقبلها وأتى رجل إلى
الاحنف فلطمه فقال ما حالك على هذا فقال جعل لي جعل على ان اللطم سيدني تميم فقال لست بسيدهم
عليك بممارسة بن قدامة فإنه سيدهم فضى إليه فلطمه فقطعت يده (وقال) الشعبي وجهني عبد الملك
إلى ملك الروم فقال لي من أهل بيت الخلافة أنت قلت لا ولكني رجل من العرب فمكثت إلى عبد الملك
رقعة ودفعتها إلى فلما قرأها عبد الملك قال لي أتدري ما فيها قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا
كيف يولون أمرهم غيره قال أتدري ما أراد بهذا قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن أقتلك
فقلت إنما كبرت عنده يا أمير المؤمنين لأنه لم يترك شيئاً إلا سألني عنه وأنا أجيبه فبلغ ملك
الروم ما قاله عبد الملك للشعبي فقال الله أبوه ما عدا ما في نفسي . ولما ولي عبد الملك بن مروان
أخاه بشراً الكوفة وكان شاباً ظريفاً غزلاً بعث معه روح بن زبناج وكان شيخاً مترعاً فثقل
على بشر مرافقته فذكر ذلك لندمائه فوصل بعض ندمائه إلى أن دخل بيت روح بن زبناج ليلا في
خفية فمكث على جانبيه قريب في مجلسه هذه الآيات

باروح من لبنيات وأرملة إذا نعاك لأهل المغرب الناعي
ان ابن مروان قد حانت منيته فاحتمل بنفسك ياروح بن زبناج

فتخوف من ذلك وخرج من الكوفة فلما وصل إلى عبد الملك أخبره بذلك فاستلمني على ففاه من
شدة الضحك وقال فقلت على بشر وأصحابه فاحتالوا لك (ومن الحيل الظريفة) ما حكى ان النبي ﷺ لما
فتح خيبر أو عرس بصفية وفرح المسلمون وجاءه الحجاج بن علاط السلمي وكان أول من أسلم في تلك
الأيام وشهد خيبر فقال يا رسول الله ان لي بمكة ما لا عند صاحبتني أم شيبه ولي مال متفرق عند تجار مكة
فأذن لي يا رسول الله في العود إلى مكة عسى أسبقني خبر إسلامي اليهم فني أعاف ان علموا باسلامي أن
يذهب جميع مالي بمكة فأذن لي لعل أخلصه فأذن له رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اني احتاج إلى ان
أقول فقال رسول الله ﷺ قل وأنت في حل قال الحجاج فخرجت فلما انتهيت إلى الثانية نية
البيضاء وجدت بها رجلاً من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله ﷺ سار إلى خيبر
فلا أبصروني قالوا هذا لعمر الله عنده الخبر أخبرنا يا حجاج فقد بلغنا ان القاطع يعنون محمد بن عبد الله ﷺ قد
سار إلى خيبر قال فقلت إنه سار إلى خيبر وعندي من الخبر ما يسركم قال فأحدقوا حول ناقي يقولون ايه
يا حجاج قال فقلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها نط وأسر محمد وقالوا لا نقله حتى نبعث إلى مكة
فيقتلونه بين أظهرهم بمن كان أم اب رجاءم قال فصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون
أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال فقلت أعينوني على جميع مالي من غرماً في فاني أريد أن أقدم خيبر
فاغتتم من ثقل محمد وأصحابه قبل ان يسبقني التجار إلى هناك فقاموا معي لجمعوا لي مالي كاحسن ما أحب
فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر أقبل على حتى وذف إلى جانبي وأنا في خيمة من خيام التجار فقال
يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به قال فقلت وهل عندك حفظ لما أودعه عندك من السر فقال نعم والله

بيته الابراهيمى وأدنياه
من ارملة فدنا منها إلى
أعلى المراتب وتلظت
سيوفنا بحلوه الفتح
وشفت بالستما في كل
قطر قطرها فتحت ايامس
من بعيد هذه الحلوة
نفرها وانسجمت اياتها
لما نظمت بسبط الطاعة
بحرما ومص حصن
مصيصة من رحيق هذه
الطاعة فأسمى نفره بأفواه
الشكر يقبل بسط
جبين جسره لمواطيه
خلينا قرحنا وتهلل وجانسر
الفتح بين اياس وبانياس
ولم ينتظم ليني كند بيت
بملطية يقال له وزن ويظهر
منه اقتباس وانعكس
هذا الاسم بعد الاستحالة
وان كان عمالا يستحيل
الانعكاس وتسبح كافرهم
وقد أضرهم به النار فطابته
بلسان جم لا يفحم
وما هو الا كافر طال عمره
بجائه لما استبطأته جهنم
وفر إلى ملك عثمان لحكمتنا
بقتله في تلك الارض عيلا
ان الجهاد في أعداء الدين
عند العصاة المحمدية من
الفرض وسمح العصاة
بترسوس زهير آسادنا
من بعيد فأدرم قبلهم وتخييل
أن الموت أقرب إليه من
جبل الوريد واهربت
ابوابها بعد كسرة عن

الفتح وقال أهلاً أدخلوها بسلام آمنين وأوى العصاة إلى جبل القاعة لما رأوا بعد القتال هذا الفتح المبين وصفح مقلهم وجهه

قال قلت استأخر عنى حتى القاك على خلاء فأتى في جمع مالي كما ترى فانصرف عنى حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكرو أجمعت على الخروج لقيت العباس فقلت له احفظ على حديثي يا أبا الفضل فأتى أخشى أن يتبعوني فآكتم على ثلاثة أيام ثم قل ماشئت قال لك على ذلك قال قلت والله ما تركت ابن أخيك إلا عروسا على ابنة ملكهم يعني صفية وقد افتتح خيبر وغنم ما فيها وصارت له ولاصحابه قال أحق ما تمانعول يا حجاج قال قلت أى والله واقدمت وما جئت إلا مسلما لأخدمك على خوف من أن أغلب عليه فإذا مضت ثلاثة فظاهر أمرك فهو والله ماتعب قال فلما كان في اليوم الرابع لبس العباس حلة له وتخلق بالطيب وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رآه قالوا يا أبا الفضل هذا والله هو التجلد لحر المصيبة قال كلا والذي حلقتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عمر وساعلى ابنة ملككم وأحرز أموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذى جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما وأخذ ماله وانطلق ليلىحق محمد أو أصحابه ليكون معهم قالوا انفلت عدو الله أما والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن قال ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك فتوصل الحجاج بفطنته واحتيايه إلى تخليصه ونحصيل ماله ة ولما اجتمعت الاحزاب على حرب رسول الله ﷺ عام الخندق وقصدوا المدينة وتظاهروا وهم في جمع كثير وجم غفير من قريش وغطفان وقبائل العرب وبني النضير وبني قريظة من اليهود ونزلوا رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين واشتد الأمر واضطرب المسلمون وعظم الخوف على ما وصفه الله تعالى في قوله تعالى اذ جاءكم من فروعكم ومن أسفل منكم واذا زاعت الابصار وبانت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلايلا شديدافجاء نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله انى قد اسلمت وان قومى لم يعالوا باسلامى فمرنى بما شئت فقال له رسول الله ﷺ بخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة وكان ادا يالهم في الجاهلية فقال يا بنى قريظة علمتم ودى اياكم وخاصة ما بينى وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كاتمهم فان البلد بلدكم وبه اموالكم وابنائكم ونسائكم لا تقدرور على ان تتحولوا منه إلى غيره وان قريشا وغطفان قد جاؤا لحزب محمد واصحابه وقد ظاهرتموه نعليه واموالهم واولادهم ونسائهم بغير بلدكم وليسوا مثلكم لانهم ان رأوا فرصة اغتتموها وان كان غير ذلك لحقوا ببلاذهم وخوايبيكم وبين الرجل وبلدكم ولا طاعة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع للقوم حتى نأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يسكونون بأيديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمد قالوا اشرت بالراى ثم اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب وكان اذذاك قائد المشركين من قريش ومن معه من كبراء قريش قد علمتم ودى لكم وفراقى محمد اوانه قد بلغنى أمر وأحبيت ان أبلغكموه نصحا لكم فآكتموه على قالوا نعم قال اعلموا ان معشر يهود بنى قريظة قد ندموا على ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه يقولون انا قد ندمنا على نقض العهد الذى بيننا وبينك فهل برضيك ان تأخذك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فسلمهم اليك فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقى منهم فمستأصلهم فأرسل يقول نعم فان بعث اليكم يهود يلتمسون منكم رهائن من رجالكم فلا تدفبوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت ارسل ابوسفيان وروس بن غطفان إلى بنى قريظة يقولون لهم اننا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى تناجز محمد وفرغ فيما بيننا وبينه فأرسلوا يقولون لهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم نعمل فيه شيئا وليسنا مع ذلك بالذين تقاتل محمد حتى نعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى تناجز محمد انا نحن ان دهرتكم الحرب

من صيوفنا شدة القمر
لغنى كل منهم أن يصير
لما على وضهم وروا لس
السهام في أفواه تلك
المراسى برأينا الصائب
ناطقة وما أظهرها على
سما برج غيوم ستائر
الإلمت فيها من بوارق
نفرطنا بارقة فمزقوا
الإطواق من الخنق
فطوقناهم بالحديد واحببنا
الفتح المأمونى برأينا
الرشيد وما خفى عن
كريم عليه وفوع انتقامنا
الشريف فى الغادر ابن
البنادر لما أدر وقطع الله
دائرة وظهور السر
الابراهيمي لما ادعى
انه نمرود تلك الفة الغادرة
كلمه بسيفنا فأخرسه
وتخبطه شيطان الرعب
بمسه ورأى فيه تلك الهمة
العالية فنجاهن تلك الوقمة
بفرسه ونفسه وأرى من قبل
الى جهل يعصبه فقال له
لاعاصم اليوم من أمر
الله ورماه من شاهقه فى
بحر هذا كرا بعد ما عرض
عليه بثناياه وسمع الرعد
من سيف ابراهيم ففر وقد
شاهد من أصيب بصواعقه
من عصاة الزكبان وصدقت
فيه عزائم أترا كنا وما
رؤى أحدنى ذلك اليوم
من الترك مان وسفروا
أوفار تلك الجبال من
دعائم فكانت احجارها

ما زاد في عدد أجناسه هل النحل ونفرت عنهم أو انس تلك الطيلاء والمتم (٩٣) هـ لحن في الطيلاء أنس منكم نفرت هـ

وانفطرت كبده لما رأى
كواكب الحى من أفلاك
تلك الصدور وقد انتثرت
وسن المقر الصارم فيهم
عزمه فقطع هذا الصارم
من عواتقهم أو صالا
وحيت نار حربه فسيكت
أو انبهم من الذهب
والفضة تحت حوافر خيله
نعالا ورخصت أنواع
الديباج فك من معدني
صار مع ذنى لأن قبورهم
بعثرت ونلا لسان حال
السكب على السمور
وغيره من أصناف الوب
وإذا الوحوش حشرت
واقادت ركائبهم إلينا
وبدور موطئها في بروج
تلك الجبال قد أشرفت
والتناظر يتلو من جمبا أفلا
ينظرون إل الإبل كيف
خلقت وكانت نار حرب
القوم على المقر الإبراهيمي
بردا وسلاما قانه رفع
قواعد بيته في ذلك اليوم
وعلمنا ان الله قد جعل
لإبراهيم في هذا البيت
الشريف مقاما ورفاهة في عمر
الابدر إلى برج السكال
فأبدر فيها وسرى وأشد
لسان الحال هذا المقال
وقد ظهرت فلا تخفى على
أحد
الا على اكه لا يعرف
القمر
وإن كان سلا فهو في
الخبر كاسده ومصارح
ليوت الحرب قد جعلها
ان دمهم يجرى عند لقاءه

واشتمد عليكم القتال أن تشمروا إلى بلادكم وتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت إليهم
الرسول بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا
إلى بنى قريظة يقولون انا لا تدفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا
وقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسول ان الكلام الذي ذكره نعيم بن مسعود لحق
وما يريد القوم إلا أن تقاتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان ذلك شمروا إلى بلادهم وغلوا
بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان انا لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم
فلحل الله تعالى بينهم أرسل عليهم الريح ففترقوا وارتحلوا وكان هذا من لطف الله تعالى أن الهم نعيم

ابن مسعود هذه الفتنة هداة إلى اليقظة التي عم نفعها وحسن وقمها

(وأما ما جاء في التيقظ والتبصر في الأمور) فقد قالت الحكماء من أيقظ نفسه وألبسها التحفظ
أيس عدوه من كيدته وقطع عنه أطعاع الماكرين به وقالوا اليقظة حارس لا ينام وحافظ لا ينسام
وحاكم لا يرتضى فن تدح بها أمن من الاختلال والعدو والجور والكيده والمكرو وقيل ان كسرى
أنو شروان كان أشد الناس تطلعا في خفايا الأمور وأعظم خلق الله تعالى في زمانه تفحصا وبحثا عن
أسرار الصدور وكان بيت العميون على الرعايا والجواسيس في البلاد ليقف على حقائق الأحوال ويطلع
على غوامض القضايا فيعلم المفسد فيقابل بالتأديب والمصلح فيجازيه بالإحسان ويقول متى غفل الملك
عن تعرف ذلك فليس له من الملك الا اسمه وسقطت من القلوب هيئته (وروى) عن أنس بن مالك رضى
الله عنه أنه قال خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ليلة من الليالي يطوف ويتفقد
أحوال المسلمين فرأى بيتا من الشعر مضروبا لم يكن قد رآه بالأمس فدنا منه فسمع فيه أنين امرأة
ورأى رجلا قاعدا فدنا منه وقال له من الرجل فقال رجل من البادية قدمت إلى أمير المؤمنين لأصيب
من فضله قال فاهذا الأنين قال امرأة تتمخض قد أخذها الطلق قال فهل عندها أحد قال لا فانطلق عمر
لرجل لا يعرفه فجاء إلى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بنت فاطمة الزهراء رضى
الله تعالى عنهما هل لك في أجرد ساقه الله تعالى لك قالت وما هو قال امرأة تتمخض ليس عندها
أحد قالت إن شئت قال فتخذي معك ما يصلح المرأة من الخرق والدهن واتنى بقدر وشحم وحبوب
فجاءت به فحمل القدر ومشت خلفه حتى أتى البيت فقال ادخلي إلى المرأة ثم قال للرجل أرقد لي نارا
فجعل فجعل عمر ينفخ النار ويضرمها والدخان يخرج من خلال حيطته حتى انضجها وولدت المرأة فقالت
أم كلثوم رضى الله تعالى عنها بشر صاحبك يا أمير المؤمنين بغلام فلما سمعها الرجل تقول يا أمير المؤمنين
ارتاع وخجل وقال واخجلتاه منك يا أمير المؤمنين أهكذأ تفعل بنفسك قال يا أخا العرب من ولي شيئا
أمور المسلمين ينبغي له ان يتطلع على صغير أمورهم وكبيره فانه عنها مسئول متى غفل عنها خسر الدنيا
والآخرة ثم قام عمر رضى الله عنه وأخذ القدر من فوق النار وحملها إلى باب البيت وأخذتها
أم كلثوم وأطعمت المرأة فلما استقرت وسكنت طلعت أم كلثوم فقال عمر رضى الله تعالى عنه للرجل
قم إلى بيتك وكل ما بقى في البرمة وفي غدائت الينا فلما أصبح جاءه فحجزه بما أغناه به وانصرف وكان
رضى الله تعالى عنه من شدة حرصه على تعرف الأحوال وإقامة قسط العدل وإزاحة أسباب
الفساد واصلاح الأمة يعص بنفسه ويباشر أمور الرعية سرا في كثير من الليالي حتى انه في ليلة مظلمة
خرج بنفسه فرأى في بعض البيوت ضرة مزاج وسمع حديثا فوقف على الباب يتجسس فرأى
عبدا أسود قدماه إناء فيه مزور وهو يشرب ومعه جماعة فهم بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين
البيت فنسور على السطح ونزل إليهم من الدرجة ومعه الدرة فلما رأوه قاموا وفتحوا الباب وانهمزوا

الله من صب صخره تحب يده ورفع له في هذا المبتدا وسيره في الآفاق خيرا وعلم الاعداء ان دمهم يجرى عند لقاءه

بظله لابسجره وسألا
قبل ذلك في ولده وقد
كره العود إليه وألف
أبوتنا الشريفة وتوطن
فرددنا إلى أمه كي
تقر عينها ولا تحزن عليه
نخالف نص الكتاب
ومشى في ظلم الظفيان ولم
يعمل بقوله تعالى هل
جزاه الإحسان إلا
الإحسان فقا بلته سطواننا
الشريفة على قوله وفعله
وما حاق المسكر السي إلا
بأهله واخل ركابنا الشريف
بالبليستين في العشرين
من ربيع الآخر فجمعنا
بمحضها الزاهر بين ربيعين
وخمسينا بعشر الأقامة
الاستيفاء مالنا في ذمة
جيراتها من الدين فرحبت
بنا وبسطه وساطها
الأخضر وقالت على
الرأس والعين والقتنا إلى
درندة وما العيان من صنع
الله في أخذها كالحب
وقررتنا صدع صخورها
باختلاف الآلات فجاء
ماقررتنا فضا على حجر
وادعت أن سخرها أصم
فاسمعنا من أذان المرابي
تغير المدافع وتحررك
الوتر وطلمت في ظهر
الجبل كمدل قطار كل
مخرج من سهامنا بريشة إلى
فتحتها وظنت صون من
بها الملو ذلك الفصح
فطالت سيرتنا إلى دواء
القوم ومضجها وقرعنا جعلها بسبابات المدافع وكسرتنا

فسك الأسود فقال له يا أمير المؤمنين قد أخطأت وإني تائب فاقبل توبتي فقال أريد أن أضربك
على خطيئتك فقال يا أمير المؤمنين ان كنت قد أخطأت في واحدة فأنت قد أخطأت في ثلاث فان الله
تعالى قال ولا تجسروا وأنت تجسست وقال تعالى وأنوا البيوت من أبوابها وأنت أتيت من السطح
وقال تعالى لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وأنت دخلت وما سلمت
فهب هذه هذه وأنا تائب إلى الله تعالى على يدك أن لا أعود فاستتوبه واستحسن كلامه وله رضى الله
تعالى عنه وقانع كثيرة مثل هذه وكان معاوية بن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه قد سلك طريق أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ذلك وكان زياد بن أبيه يسلك مسلك معاوية في ذلك
حتى نقل عنه أن رجلا كلمه في حاجة له وجعل يتعرف إليه ويظن أن زيادا لا يعرفه فقال أنا فلان بن
فلان فتبسم زياد وقال له أنت تعرف إلى وأنا أعرف بك منك بنفسك والله إنى لأعرفك وأعرف أباك
وأعرف أمك وأعرف جدك وجدتك وأعرف هذه البردة التي عليك وهي لفلان وقد أعارك إياها
فبهت الرجل وارتمد حتى كاد يمشى عليه ثم جاء بعدهم من اقتدى بهم وهو عبد الملك بن مروان
والحجاج ولم يسلك بعدهما ذلك الطريق واقفنى آثار ذلك الفريق المنصور ثاني خلفاء بني عباس
ولى الخلافة بعد أخيه السفاح وهي في غاية الاضطراب فنصب العيون وأقام المتطلعين وبث في
البلاد والنواحي من يكشف له حقائق الأمور والزعايا فاستقامت له الأمور ودانت له الجهات ولقد
ابتلى في خلافته بأقوم نازعوه وأرادوا إخلمه وتمردوا عليه وتكاثروا فلولا أن الله تعالى أعانه بيقظه
وتبصره ما ثبت له في الخلافة قدم ولا رفع له مع قصد أولئك القاصدين علم لكنه بث العيون فعرف
من انطوى على خلافه فعالج به بالثلاثه وأطاع على عزائم المعاندين فقط رؤس عنادهم بأسيافه وكان
بكال يقظته يتلقى المخذور يدفعه دون رفقه ويمالج المخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذلك له
الرقاب ولانت لخلافته الصعاب وقرر قواعدها وأحكامها بأوثق الأسباب فن آثار يقظته وفطنته
مانقله عنه عقبة الأزدي قال دخلت مع الجند على المنصور فارتأبني فلما خرج الجند أداننى وقال
لى من أنت فقلت رجل من الأزدي وأنا من جند أمير المؤمنين قدمت الآن مع عمر بن حفص فقال
انى لأرى لك هيبة وفيك نجابة وانى أريدك لأمر وأنا به معنى فان كفيئتيه رفعتك فقلت انى لأرجو
أن أصدق ظن أمير المؤمنين فى فقال أخف نفسك واحضر فى يوم كذا قال ففبت عنه الى ذلك اليوم
وحضرت فلم يترك عنده أحدا ثم قال لى اعلم أن بنى عنما هؤلاء قد أبوا إلى كيد ملكنا واغتياه ولهم
شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم والطف بلادهم فخذ معك
عيان من عندى والظافا وكتبا واذهب حتى تأبى عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب فاقدم عليه
متخشعا والكتب على السنة أهل تلك القرية والاطاف من عندهم إليه فاذا رك فإنه سيردك ويقول
لا أعرف هؤلاء القوم فاصبره عليه وعاوده وقل له قد سيرونى سرا وسيروا معى أظافا وعينا وكلما
جهمك وأنكر أصبره عليه وعاوده واكشف باطن أمره قال عقبة فأخذت كتبه والعين
والاطاف وتوجهت الى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن ففقيته بالكتب فانكرها
ونهرنى وقال ما أعرف هؤلاء القوم فان عقبة فلم أنصرف وعاودته القول وذكرت له اسم القرية
وأسماء أولئك القوم وأن معى أظافا وعينا فأنس بنى وأخذ الكتب وما كان معى قال عقبة
فتركته ذلك اليوم ثم سأله الجواب فقال أما كتاب فلا أكتب الى أحد ولكن أنت كتابى
إليهم فامرهم السلام وأخبرهم أن ابنى محمدا وإبراهيم غارجان لهذا الأمر وقت كذا وكذا
قال عقبة فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على المنصور فأخبرته بذلك فقال لى المنصور انى

جسور على الرحف
جاسرة وأقلعنا إلى خشب
سفننا المسندة فزقنا قلوب
سائرنا وخر بنا قربنا
العامة هذا مع أن الملك
خطبها لنفسه وأراد أن
يعرج إليه فترفعت عليها
ولم ترضه لنقص العرج
أن يعملوا عليها فرحل عنها
ولم يخط من ديوان وصلها
بمسموح ولكن ساعة
رؤيتها قالت بكارتها
مرحبا بأبي النصر واني
الفتوح وتعلق سكانها
بأذيال الامان فأمنام
ولكن كانوا في صدرها
غلا فزغنهم وجاءت
مفاتيح جندروس قيل
التخلص منها براءة
فأحسننا الختام بدندرة
والقينا أكسير المدافع
على حجرها الذي كان
غير مكرم وأحسننا التدبير
في الصنعة وسمعت كرت
رت بذلك فأقت من
بها وبئر معلقة وزهت
فرحة بكسرهما المشيد
ووصلت مفاتيحها يوم هذا
الفتح مهنة بلسانها الحديد
وغارت عروس جهنتان
من لك نخطبتنا بلها
البارع وجهزت كتابها
يشهد لها بالحلوم الموانع
وهي أيضا من خطبها الملك
لنفسه فتمنعت وأراد
السحو إلى أفتها العالم
فاستسفلته وترفعت

أريد الحج فإذا صرت بمكان كذا وكذا وتلقاني بنو الحسن وفيهم عبد الله فاني أعظمه وأكرمه
وأرفعه وأحضر الطعام فإذا فرغ من أكله ونظرت إليه فتمثل بين يدي وقف قدماه فانه سيهرق
وجهه عنك فدر حتى تقف من ورائه واغمز ظهره بأبهام رجلك حتى يملأ عينيه منك ثم انصرف عنه
ولياك أن يراك وهو ياك كل ثم خرج المنصور يريد الحج حتى إذا قارب البلاد تلقاه بنو الحسن فاجلس
عبد الله إلى جانبه لمخادته فطلب الطعام للعداء فأكلوا معه فلما فرغوا أمر برفعه فرفع ثم أقبل على
عبد الله بن الحسن وقال يا أبا محمد قد عدلت أن بما أعطيتني من العهود والمواثيق أنك لا تريدني بسوء
ولا تسكيد لي سلطانا قال فانا على ذلك يا أمير المؤمنين قال عقبه فلحظني المنصور بعينه فمتمت حتى وقفت
بين يدي عبد الله بن الحسن فأعرض عني فدرت من خلفه وغمزت ظهره بأبهام رجلي فرفع رأسه وملا
عينيه مني ثم وثب حتى جثي بين يدي المنصور وقال أفتلني يا أمير المؤمنين أقالك الله فقال له المنصور لا أقالني
الله أن لم أقتلك وأمر بحبسه وجعل يتطلب ولديه محمدا وإبراهيم ويستعلم أخبارهما قال على الهاشمي
صاحب غدائه دعاني المنصور يوما فإذا بين يديه جارية صفراء وقد دعا لها بأنواع العذاب وهو
يقول وبلك أصدقيني فوالله ما أريد إلا الألفة واثن صدقتيني لأصلن رحمة ولأتابن البر اليه
وإذا هوي سألها عن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهي تقول لا أعرف له مكانا فامر
بتمذيبها فلما بلغ العذاب منها أغشى عليها فقال كفوا عنها فلما رأى أن نفعها كادت تتلف قال
مادواها مثلها قالوا شم الطيب وصب الماء البارد على وجهها وأن نسق السويق ففعلوا بها ذلك وعالج
المنصور بعضه بيده فلما أفافت سألها عنه فقالت لا أعلم فلما رأى اصرارها على المجدود قال لها
أتعرفين فلانة الحجامة فلما سمعت منه ذلك تغير وجهها وقالت نعم يا أمير المؤمنين تلك في بني سليم قال
صدقت هي والله أمتي ابتعتها نالي ورزقي يجرى عليها في كل شهر وكسوة شتاتها وصيفها من
عندي سيرتها وأمرتها أن تدخل منازلكم وتجمعكم وتتعرف أجوالكم وأخباركم ثم قال لها أتعرفين
فلانا البقال قالت نعم يا أمير المؤمنين هو في فلان قال صدقت هو والله غلامي فمتمت إليه ما لا وأمرته
أن يبتاع به ما يحتاج اليه من الأمتعة وأخبرني أن أمة لكم يوم كذا وكذا جاءت اليه بعد صلاة المغرب
تسأله حناء وحوائج فقال لها ما تصنعين بهذا قالت كان محمد بن عبد الله بن الحسن في بعض الضياع
بناحية البقيع وهو يدخل الليلة وأردنا هذا ليتخذ النساء ما يحتجن اليه عند دخول أزواجهن من
المغيث فلما سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارتعدت من شدة الخوف وأذعنت له بالحديث
وحدثته بكل ما أراد والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطيور والحوام والحشرات)

وما أشبه ذلك مرتبا على حرف المعجم

(حرف الهمزة)

(الاسد) من السباع والاثني أسدة وله أسماء كثيرة فمن أشهرها أسامة والحارث وقبوة والفضفر
وحيدرة والليث والضرغام ومن كناه أبو الابطال وأبو شبل وأبو العباس وهو أنواع
منها ما وجهه وجه إنسان وشكل جسده كالقر وله قرون سود نحو شبر ومنها ما هو أحمر كالغراب
 وغير ذلك وتلد أمه قطعة لحم ويستمر بحمسه ثلاث أيام ثم يأتي أبوه فينخ فيه فتفترج اعضاؤه
 وتتشكل صورته ثم ترضعه وتحمم عيناه مغلوقة سبعة أيام ثم تفتح ويقم على تلك الحال بين أبيه وأمه
 إلى ستة اشهر ثم يتكلف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع والعطش وعنده شرف نفس يقال انه

وعوت كلابه فلقيتهم ماثل وزنه من أحجارها الثقال خلافا لمن أصبح الصخر عنده بمقال وحلم طفرق إن سهامنا في كل

لا يماود فريسته ولا يأكل من فريضة غيره ولا يشرب من ماء وانغ فيه كلب وفي ذلك يقول بعضهم:
 سأترك حبكم من غير بعض وذلك لكثرة الشركاء فيه إذا وقع الذباب على طعام
 رفعت يدي ونفسي تشتهي وتجتنب الأسود ورود ماء إذا كان الكلاب يلغن فيه
 وإذا أكل نهن نهنًا وريقه قليل جدًا ولذلك يوصف بالبخر وعنده شجاعة وجبن وكرم فمن
 شجاعته الاقدام على الأمور وعدم الاكتراث بالغير ومزج جبينه أنه يفر من صوت الديك والسنور
 والعلست ويتحير عند رؤية النار ومن كربه أنه لا يقرب المرأة خصوصًا إذا كانت حائضًا وقيل
 أربع عيون نضى بالليل عين الأسد وعن الثرود عين السنور وعين الافعى وروى أنه لما تلا رسول
 الله ﷺ والنجم إذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم يعني نفسه فقال رسول الله
 ﷺ اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك ينهشه فخرج مع أصحابه في غير إلى الشام حتى إذا عمكان
 يقال له الزرقاء زار الأسد فجعلت فرائسه ترعد فقالوا له من أي شيء ترعد فرائصك فوالله ما نحن
 وأنت إلا سواء فقال أن محمدا دعا على ووالله ما أظلت السماء من ذي لهجة أصدق من محمد ثم
 وضعوا المشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم لحاطوا أنفسهم بما تعامهم وجعلوه بينهم وناموا وجاء أسد
 يتهمس وشتمهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضغط ضغطة كانت اياها فسمع وهو بأخر رمق يقول ألم
 أول لكم أن عمدا أصدق الناس ولبعضهم في الأسد

عبوس شموس مصلخه مكابد جرى على الأقران للفرن قاهر برائة شش وعينه في الدجى
 كجمر الغضبي في وجهه الشر ظاهر يدل بانباب حداد كأنها أقصر الاشدان عن اخناجر

(فائدة) إذا أقبلت على واد منبج فقل أعوذ بدانيال والجب من من شر الأسد سبب ذلك على ما قيل
 أن يختصر رأى في هلاكه يكون على يد مولود لجعل يأمر بقتل الاطفال لخافت أم دانيال
 عليه لجماءت إلى بر فألقته فيه فأرسل الله أسد يحرسه وقيل أن يختصر نوم ذلك في دانيال فضرى
 له اسدين وجعلها في الجب والقاه عليهما فلم يؤذيه وصارا يبصبان حوله ويلجسانه فأقام ماشاء
 الله تعالى أن يقيم ثم اشتهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى إلى ارمياة بالشام ان اذهب إلى أخيك
 دانيال يجب كذا بمكان كذا قال ارمياة فسرت إلى ذلك الموضع فلما وقفت على رأس ذلك الجب ناديت
 ففرقني فقال من أرسلك إلى قلت ارسلني الله اليك بطعام وشراب فقال الحمد لله الذي لا ينسى من
 ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من قصده والحمد لله الذي من وثق به لا يكله إلى غيره الحمد لله الذي
 يجزي بالاحسان إحسانا وبالصبر نجاته وغفرانا والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كرتنا والحمد لله
 الذي هو نقتنا حين تسوء ظنوننا بأعمالنا والحمد لله الذي مررنا حين ننته قطع الحبل عنا قال ثم صعد
 ارمياة من الجب وأقام عنده مدة ثم فرقه ورجع (وحكى) أن يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
 مر بقبر دانيال عليه الصلاة والسلام فسمع منه صوتا يقول سبحان من تهزب بالقدره وقهر العباد
 بالموت قال بعض الصالحين من قال هذه الكلمات استغفر له كل شيء (وحكى) أن ابراهيم بن آدم
 كان في سفره ومعه رفقة فخرج عليهم الأسد فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا
 بركنك الذي لا يرام وارحنا بقدرتك هلمينا فلاهلك وأنت رجائونا يا الله يا الله قال فولى الأسد
 هاربا وقيل لما حل نوح عليه الصلاة والسلام في سفينته من كل زوجين اثنين قال أصحابه كيف
 نظمتن ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحى وهى أول حى نزلت في الارض ثم شكوا اليه العذرة فأمر
 الله تعالى الخنزير فعضت فخرج منه الفأر فلما أكثر وزاد ضرره وشكوا ذلك لنوح عليه الصلاة والسلام
 فأمر الله سبحانه وتعالى الاسد فعضت فخرج منه لهر فحجب الفأر عنهم وبجرم أكل السبع لنبيه

عن المنع وجنح إلى
 الاخلاص فسابقة باب
 القلمة ورفع صوته في
 الفاتحة وضحك ناموس
 ملكنا الشريف على من
 دعى بكنتا وكر كر
 ولكن ابكتهم سهامنا
 دما جرى من حاجر
 القلعين ولم يتهر وقال
 حصن كختنا ان كانت
 قلعة نجم عفا يا في عقاب
 فالنسر الطائر يخفق تحت
 فادمتى بأجنحة أو كان
 علاها من الاصيل
 خضاب فكف الحصب
 يتيمم ترى ويسمح بياض
 جبهته فأنا الهيكل الذي
 ذاب قلب الاصيل على
 تذهبه وودد ينار الشمس
 ان يكون من تعاويذه
 والشجرة التي لولا سمو
 فرعها تفكمت به حبات
 الثريا وانتظمت في ساك
 عناقيدته وتشاخ هذا
 الحسن ورفع أنف جبله
 وتشامم فأرمدنا عيون
 مراميه بدم القوم وأميال
 سهامنا على تكجيلها
 تنزاحم ووصل النقيب
 بتتقيبه عن مقاتلهم إلى
 الصواب وأيقنوا أن
 بعده لم يضرب بيننا بسور
 له باب وكان منهم ما هم
 عذبا فأكثرنا على منبجه
 الزحام وتطفلوا على
 رضاع ندى فلم ترض
 أم المنع بغير الفطام وأمسى

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَكُلِّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ (خَوَاصِهِ) فَنِ خَوَاصِهِ
 أَنْ صَوْتُهُ يَقْتُلُ التَّمَّاسِيحَ وَشَحْمُهُ مِنْ طَلِيٍّ بِهِ يَدُهُ لَمْ يَهْرَبْهُ سَبِيحٌ وَمَرَارَةُ الذِّكْرِ مِنْهُ تَحْمِلُ الْمَعْقُودَ وَلَحْمُهُ
 يَنْفَعُ مِنَ الْفَالِجِ وَإِذَا وَضَعَتْ فَطْعَةً مِنْ جِلْدِهِ فِي صَنْدُوقٍ لَمْ يَهْرَبْهُ سَوْسٌ وَلَا أَرْضَةٌ وَإِذَا وَضَعَتْ عَلَى جِلْدِ
 غَيْرِهِ مِنَ السَّبَاعِ نَسَلَقَتْ شَعْرَهُ وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّذِي يَعِيشُ أَلْفَ سَنَةٍ عَلَى مَا ذَكَرَ وَعِلَامَةٌ ذَلِكَ كَثْرَةُ
 سَقُوطِ أَسْنَانِهِ (وَالْأَبْلِ) قِيلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِنَ الدُّوَابِّ خَيْرًا مِنَ الْإِبْلِ أَنْ حَمَلَتْ أَنْ تَقْلَتُ وَأَنْ سَارَتْ
 أَبْعَدَتْ وَأَنْ حَلَبَتْ أُرْوَتْ وَإِنْ بَحَرَتْ أَشْبَعَتْ وَفِي حَدِيثِ الْإِبْلِ عِزْلَاهُمَا وَالغَنَمُ بِرُكَّةٍ وَالخَيْلُ بِمَعْقُودٍ
 بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهِيَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْعَجِيبَةِ وَإِنْ كَانَ عَجَبُهُ قَدْ سَقَطَ لِكَثْرَةِ
 مَخَالِطَتِهِ النَّاسَ وَقَدْ أَطَاعَهَا اللَّهُ لِلدَّمِيِّ وَغَيْرِهِ حَتَّى قِيلَ أَنْ فَطَارَ إِنْ كَانَ بَعْضُ حَبْلِهِ دَهْنٌ فَفَرَّتْ
 بِأَرَاةٍ لِحَبْلَتِهِ فَسَارَ بِمَعَهَا الْفَطَارُ بِرَاسِطَةٍ جَذَبَهَا لَهُ وَهِيَ مَرَاكِبُ الْبَرِّ وَلِذَلِكَ قَرَنَهَا اللَّهُ تَعَالَى
 بِالسُّفَنِ فَقَالَ تَعَالَى وَعَلَى الْفَلَكَ تَحْمِلُونَ وَلَمَّا كَانَتْ مَرَاكِبُ الْبَرِّ وَالْبَرِّ فِيهِ مَا مَازَاهُ قَلِيلٌ وَمَا مَازَاهُ
 كَثِيرٌ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا صَبْرًا عَلَى الْعَطَشِ حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ يَرْتَفِعُ ظَمْؤُهَا إِلَى عَشْرِ وَفِي الْحَدِيثِ
 لَا نَسَبُوا الْإِبِلَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْ مَا يُوسِعُ بِهِ عَلَى النَّاسِ حِكَاةَ ابْنِ سَيِّدِهِ وَالَّذِي
 يَعْرِفُ لَا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ قَالَ أَصْحَابُ الْكَلَامِ فِي طَبَائِعِ الْحَيَوَانَاتِ لَيْسَ لَشَيْءٍ
 مِنَ الْفُحُولِ مِثْلُ مَا لِلجَمَلِ عِنْدَ هَيْجَانِهِ فَإِنَّهُ يَسُوءُ خَلْقَهُ فَيُظْهِرُ زَبَدَهُ وَيَقْلُ رِغَاؤَهُ فَلَوْ حَمَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ
 أَضْعَافَ عَادَتِهِ حَمَلَ وَيَقْلُ أَكَلَهُ وَيُخْرِجُ لَهُ عِنْدَ رِغَاؤِهِ شَقِيقَةً لَا تَعْرِفُ مِنْ أَيْ شَيْءٍ هِيَ مِنْ أَجْزَائِهِ
 وَهُوَ مِنَ الْأَحْرَارِ حَتَّى قِيلَ أَنَّهُ لَا يَنْزِلُ عَلَى أُمِّهِ وَعَلَى أُخْتِهِ حَتَّى قِيلَ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ سَتَرَ نَاقَةَ بِشُوبِ ثُمَّ
 أَرْسَلَ عَلَيْهَا وَلَدَهَا فَلَمَّا عَرَفَ ذَلِكَ عَمِدَ إِلَى أَحْلِيلِهِ فَأَكَلَهُ ثُمَّ حَقَدَ عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى قَتَلَهُ وَلَيْسَ لَهُ مَرَارَةٌ
 وَلِذَلِكَ كَثُرَ صَبْرُهُ وَقِيلَ يَجِدُ عَلَى كَبِدِهِ شَيْءٌ مَرْفِيقِي شَبْهِ الْمَرَارَةِ يَنْفَعُ الْمَرَارَةَ يَنْفَعُ الْفَشَاؤَةَ فِي الْعَيْنِ كَالْحَلَاوِيِّ مَعْدَنَتِهِ
 قُوَّةٌ حَتَّى أَنَّهَا تَهْتَمُّ الشُّوْكَ وَنَسْتِطِيبُهُ وَيَحْمَلُ أَكَلَهُ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ وَأَمَّا تَحْرِيمُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ أَكَلَهَا فَبِاجْتِمَاعِهَا مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ الْبُؤَادِي فَاشْتَكَى عِرْقَ النِّسَاءِ فَلَمْ يَجِدْ مَا يَبْلِغُهُ إِلَّا تَرَكَ
 أَكْلَ لَحْمِهَا فَذَلِكَ حَرَمُهَا . وَأَمَّا انْتِقَاضُ الْوَضُوءِ بِأَكْلِ لَحْمِهَا فَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ فَذَهَبَ
 الْأَكْثَرُونَ إِلَى أَنَّهُ لَا يَنْقُضُ وَعَلَيْهِ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ
 وَأَبُو طَلْحَةَ وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأَبُو أَمَامَةَ وَجَمَاهِيرُ التَّابِعِينَ وَبِهِ أَخَذَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ
 وَأَصْحَابُهُمْ وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ أَحَدُ مَا سَجَنَ وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ خُرَيْمَةَ وَابْنُ خَلِّكَانَ وَالسَّيِّدِيُّ وَهُوَ
 مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ الْقَدِيمِ (خَوَاصِهِ) قَالَ ابْنُ زُهَيْرٍ وَغَيْرُهُ أَكْلُ لَحْمِ زَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ وَفِي الْأَنْعَاطِ بَعْدَ الْإِجْمَاعِ
 وَبَوْلُهُ يَفِيقُ السُّكْرَانَ وَبُورُهُ إِذَا أَحْرَقَ وَدَرَّ عَلَى دَمٍ سَائِلٍ قَطْعُهُ وَقِرَادُهُ إِذَا رُبِعَ عَلَى دَمٍ عَاشِقٍ زَيْلٌ
 عَشِقُهُ (الْأَرْضَةُ) يَفْتَحُ الْهَمْزَ وَالرَّاءَ دَوِيْبَةً صَفِيْرَةً كَنَصْفِ الْعَدْسَةِ نَأْ كُلِّ الْخَيْبِ وَالْوَرَقُ وَلَمَّا كَانَ
 فَعَلَهَا مِنَ الْأَرْضِ أَضْيِفَ اسْمِهَا إِلَيْهَا قَالَ الْقَزْوِينِيُّ إِذَا أَتَى عَلَى الْأَرْضِ سَنَةٌ نَبَتَ لَهَا جَنَاحَانِ طَوِيلَانِ
 تَطِيرُ بِهِنَّ وَيُقَالُ إِنَّ الدَّابَّةَ الَّتِي دَلَّتِ الْجَنُّ عَلَى مَوْتِ سَلْيَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمِنْ شَأْنِهَا أَمَّا
 نَبِيُّ لِنَفْسِهَا بَيْتًا مِنْ عِيدَانٍ تَحْمِلُهَا مِثْلُ بَيْتِ الْعَنْسَكِبُوتِ مَنْخَرًا مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ وَلَهُ فِي أَحَدِي
 جَمَاتِهِ بَابٌ مَرْبِعٌ وَمِنْهُ تَعْلَمُ الْإِوَاتِلُ وَضَعُ النَّوَاوِيْسِ لِمَوْتَانِ وَالنَّمْلُ عَدُوُّهَا وَهُوَ أَصْفَرُ مِنْهَا فَيَأْتِي مِنْ
 خَلْفِهَا وَيَحْتَمِلُهَا وَيَمْتَنِي بِهَا جَحْرَهُ لِأَنَّهُ إِذَا أَتَاهَا مُسْتَقْبَلًا لَا يَغْلِبُهَا (الْأَرْبُ) حَيَوَانٌ شَبِهُ الْعَنْقَاقِ
 نَصِيرُ الْيَدَيْنِ طَوِيلُ الرَّجْلَيْنِ يَطَأُ الْأَرْضَ عَلَى مُؤَخَّرِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ اسْمٌ يُطْلَقُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْإُنْثَى وَلَهُ
 شِدَّةٌ شَبِيحٌ وَرَبْمَا تَسْتَطُ وَهِيَ حَبْلِيٌّ وَيَكُونُ عَامَا ذَكَرًا وَعَامَا أُنْثَى . وَمِنْ عَجَائِبِهَا أَنَّهَا تَنَامُ وَعَيْنَاهَا
 مَفْتُوحَتَانِ فَيَأْتِي الصَّيَادُ فَيَقْتُلُهَا مُسْتَيْقِظَةً قِيلَ مَنْ رَأَى أَرْبًا عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ بَيْتِهِ أَوْلَ مَا يَخْرُجُ أَوْ رَأَى

صَاحِبِينَ إِلَى الطَّامَةِ وَهَدَّ
 قَابِلَنَا أَنْفَ حَبْلِهِمْ بِالْأَرْفَا
 وَرَجَعُوا عَنْ خَلِيلِهِمْ
 الْكُرْدِي لَمَّا قَامَ لَهُمْ عَلَى
 جِهْلِهِ الدَّلِيلُ وَقَالُوا طَاعَةَ
 السَّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ مَا يَرَاغِي
 فِيهَا مِنَ الْعَصَاةِ خَلِيلِ
 وَسَأَلُونَا الصَّفْحَ عَنْ حَدِيدِ
 جِهْلِهِمْ الْقَدِيمِ وَسَلُّوَا
 الْقَلْعَةَ لِرِضَا خِرَاطِنَا
 الشَّرِيفَةِ لِحَمْدِهِمْ بِذَلِكَ
 بَيْنَ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ
 وَتَنَكَّرَتْ أَكْرَادُ كُرْكُرِ
 سُورِ الْقَلْعَةِ فَعَرَفْنَا
 بِلَامَاتِ الْقَسِيِّ وَأَلْفَاتِ
 السَّهَامِ وَعَطَسَتْ أَنْوْفُ
 مَرَامِيهِمْ بِأَصْوَاتِ مَدَافِعِنَا
 كَانَ بِهَا زُكَامٌ وَتَبْرَمُوا
 مِنْ خَيْلِهِمْ السُّكْرَدِي
 لَمَّا شَاهَدُوا الْخَطْبَ جَلِيلًا
 وَقَالَ كُلُّ مَنْهُمْ يَا لَيْتَنِي لَمْ
 أَتَّخِذْ فَلَانَا خَلِيلًا وَأُورَتْ
 عَادِيَاتُ الْمَدَافِعِ بِالْقَلْعَةِ
 قَدْ حَا فَا مَسَّتْ بِالزَّازِلَةِ
 مَهْدَدَةٌ وَفَرَا مِنْ سَطْوَاتِنَا
 الشَّرِيفَةِ إِلَى الْبُرُوجِ
 فَأَدْرَكَهُمُ الْمَوْتُ فِي بُرُوجِهِمْ
 الْمُشِيدَةِ وَسَأَلْنَا كُرْدِيهِمْ
 فِي حَزْبِ مَالِهِ لِيَعْبُدُوا
 بِنَفْسِهِ الْخَيْبَةَ وَيُرْوَحَ
 فَلَمْ تَرْضَ مِنْهُ عَلَى كَفَرِهِ
 إِلَّا بِالْمَالِ وَالرُّوحِ وَمَسْجَدَهُ
 فِي قَلْعَتِهِ وَقَدْ أَيْقَنَ
 بِالْمَوْتِ وَارْتَفَعَ النَّزَاعُ
 وَجَهَّزَ الْمَفْتَاحَ لِتَخْلِيصِ
 دِينِهِ لِحَصْلِ عَلَى سِجْنِهِ
 الْإِجْمَاعِ وَأَمْسَى بِهَا
 كَرِيْشَةً فِي عَمْرِ الرِّيحِ

معرفة وصارت ابراجها بالنسبة المؤيدية مشرفة وجهاز قراعتان مفاتيح الرها وآمدور او تشريفه بتشريفهما بتقايدين يرفعان لها في الشرو محلا لخليانه بذلك وكان من العواطل خلعت المطابقة بالهطل المحلى والهيب ابن الغادر بجمرة المصيبة ففر الى برد الطاعة من غير فترة وهز جذع مراحة الشريفة واعترف انه جهل الفرق بين الثمرة والجمرة وأقر بذنونه وقال التوبة تجب ما قبلها ودوحة المرحام الشريفة قدم الله على الخافقين ظلها وعلم أنه ما أحسن البيان عن دندنة في تخليص ذلك المفتاح وسأل أن يحظى من بيان عفونا الشريف باستجلاء عروس الافراح فاذاقناه حلاوة قربنا بعد مذاق مرارة بينه والبسائه شريفة بنياية الابليستين فباس الأرض وهو لا يصدق أنه يرى محاجر تلك التين يعينه وجهازنا ولده داود بدرع من الامن ليأمنها من يد داود ويتفيا بظلال جبرنا ويصير بعد حر المصيبة في ظل مدود وقد تقدم سؤال قيسارية أن يقام بهاسوق الامان فاجبتناها وسمرت بها نار الخوف بعد ما عدت فجهزنا اليها بضائع الامن وأرخصناها

عند قيامه من نومه واصطبح به لم تقض له حاجة في ذلك اليوم ومن عجيب أمره أن تحمل الاثني منه باثنين وثلاثة وأربعة ولا تلد الا تحت الأرض خوفا على اولادها من الإنسان وتحفر تحت الأرض الحفائر القوية حتى أنها تخرب الجدران وعند ولادتها ينتحل شعرها وهي تحضن الأولاد إلى عشرين يوما ومن طبعه أنه أبه وفيه قوة وضدة وفي سفاده حالة تزوه بصرخ الذكر والاثني كالسنانير فاذا وقع منه الانزال وقع على الأرض قليل الحركة وعند سفاده تدير له وجهها فاذا ملكها بعد ذلك فإنها تجرى به وهو راكب عليها ويجرى معها (قائدة) ذكر ابن الاثير في المكامل أن صديقا له اصطاد أرنا وله اثنيان وذكر وفرج . وقيل التقطت الارنب نمره فاخلتها الثعلب فانطلقا يتخاصمان الى الضب فقالت الارنب يا أباحصل فقال سمعنا دعوت قالت أتياناك لتختصم قال عادلا حكما قالت فاخرج الينا قال في بيته يوقى الحكم قالت أتى وجدت نمره حلوة قال فكلمها قالت قد اختلسها الثعلب قال لنفسه بنى الخير قالت فاطمته قال محك أخذت قالت فاطمته قال اقتصر قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت أقواله أمثال (ومن ذلك) ما حكى أن عدى بن أرواة أتى شريحا القاضي في مجلسه حكاه فقال له أين أنت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع مني قال الاستماع جلست قال أتى تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال فشرط أهلها أن لا أخرجها من بيتهم قال أوف لهم بالشرط قال فأن أريد الخروج قال الشرط أملك قال أريد أن أذهب قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك (الخواص) قال الجاحظ من علق عليه كمب أرنب لم تضره عين ولا سحر وأكل دماغه يرى من الارتعاش العارض من البرد وأن شربت المرأة الحامل أتفحة الذكر ولدت ذكرا وإن شربت أتفحة الاثني ولدت أنثى وأن علق عليها زبل لم تحمل والارنب البحرى من السموم فلا يجل أكله (سفنقور) ذابة شكلها كالزوزعة إذا أخذت وساخت وشرب منها مثقال زاد في الباه وهو من الأشياء النفيسة عند أهل الهند يقال انه يهدى اليهم فيذبونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر فاذا وضعوا منه مئذالا على لحم أربيض نفع نفعا عظيما (الافعى) الاثني من الحيات والذكر أفعوان وهو يعيش ألف سنة على ما يقال ويعرف بالشجاع والاسود وهو أشر الحيات وأشرها حيات وأفعى سجستان ومن عجيب ما يحكى عنها أنها لدغت انسانا في رجله فانصدعت جيبته (وحكى) انها مشيت ناقة وفصيلها يرضع فات قبل أمه وقيل لما دخل شبيب بن شبة على المنصور قال له يا شبيب أدخلت سجستان فقال له نعم قال صف لى أفاعيا قال يا أمير المؤمنين هم دقاق الاعناق صفار الأذنان مقاصة الرؤس رقتش يرش كأنما كسين أعلام الحبرات كبارهن حتوف وصغارهن سيوف وقيل انها تندفن في التراب أربعة أشهر في البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها فتمر بشجر الرزاياخ وهو الشمر الاخضر فتحك عينيها به فيرجع اليها بصرها فسبحان من ألهمها ذلك وقال الربخرى إذا عمت الافعى بعد ألف سنة ألهمها الله تعالى أن تأتى البساتين وتلقى نفسها على هذه الشجرة وتحك عينيها بها فتبصر وقيل إذا قطع ذنبها عاد كما كان وإذا بلغ نابها عاد بعد ثلاثة أيام وهى أهدى عدو للإنسان وقيل بعضهم رأيت حية قد ابتلعت كبشا عظيم القرنين لمصفت تضرب به الحجارة يمينا ويسارا حتى كسرت القرنين وابتلعته وقرنيه والله تعالى أعلم وقيل إذا قطع ذب الحية تعيش ان سلمت من الدر وقيل ان بالحبة حيات لها أجنحة تطير بها وقيل ان جلدها ينسلخ عنها في كل سنة مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ وإنما الذى ينسلخ نثر فوق الجلد وغلاف يخلق لها كل عام وهى تبيض على عدد أضلاعها أى بيضة فيجتمع عليها النمل فيفسد بقدرة الله تعالى الا نادرا . ومن عجيب أمرها أنها لا ترد الماء ولا تريده

وأيقن أهلها أنهم أن مشوا في حدائق عدلنا على غير هذه الطريقة صار (٩٩) على سوسنة كل ستان من دماهم

شقيقة فأزنا عنهم باينام
عدلنا الوحشة وأمس
قيسارتهم في أيامنا
الزاهرة هشة وسجعت
خطباء منارها باسما
الشريف والدمر يهتر
فرحة وينترنم ولم يخل من
اسماننا عود منبر
ولم يخل ديتار ولم يخل
درم

وتقارب الاشتقاق بين
سيواس وسيس فتجانسا
للطاعة ومات العصيان
بتلك البلاد فقالت
ارزيكاز الصلاة جامعة
وصلت طالعة مع الجماعة
فلا قلعة إلا اقتضضنا
بكارتها بالفتح وابتدلنا
من ستارها بالحجاب ولا
كأس برج أنرعوه
بالتحصين أن توحنا رأسه
من مدافعنا بالحجاب حتى
فصلت في الروم لمسا كرنا
التي هي عدد الفل قصص
وعدنا فكان العود أحمد
إذ لم يبق بتلك البلاد
مانعه القدرة على الفتح
من الفرص وجاءت رسل
ملوك الشرق بالأذعان
لطاقنا التي اتخذوها
لشرقها قبلة. وود كل
منهم أن يحظى من جبهات
اعتابنا بقبلة وتوعوا
من الهدانا باجناس
صدقت من كل نوع
مقبول وبالنوا في الرقة
وأهدوا من الرقيق

ولكنها إذا شمت رائحة الخمر فلا تكاد تصبر عنه مع أنه سبب هلاكها لأنها إذا شربت سكرت فتمرضت
للقتل والذكر لا يقيم في الموضع وإنما تقيم الأثني لأجل فراخها حتى تكسب قوة فاذا قويت
أخذتهم وانسابت فأى جحر وجدته دخلت فيه وأخرجت صاحبه منه وعينها لا تدور وإذا قلمت
عادت ومن عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتقرّب منها وتحب اللبن حبا
شديدا وإذا دخلت بصدورها في جحر لا يستطيع أقوى الناس إخاها منه ولو قطعت قطعا وليس
لها قوائم ولا أظفار وإنما تقوى بظهرها لسكرة أضلاعها (وحكى) عمر بن يحيى العلوي قل كناني
طريق مكة فأصاب رجلا منا استسقاء فاتفق أن العرب يبرقوا منا قطار جمال على أحدها ذلك
الرجل قال ثم بعد أيام جمعنا المقادير فوجدته قد برى فسألناه عن حاله فقال إن العرب لما أخذوني
جملوني في أواخر بيوتهم فكنت في حالة أتمنى فيها الموت وبينما أنا كذلك إذا أتوني يوما بأفاعي
اصطادوها وقطعوا رؤسها وأذناها وشورها بعد ذلك فقلت في نفسي هؤلاء اعتادوها فلا تضرهم
فلما إن أكلت منها مت فاسترحت فاستطعمتهم فأطعموني واحدة فلما استقرت في بطني أخذني
الذوم فنمت نوما ثقيلا ثم استيقظت وقد عرفت عرقا شديدا ران دفعت طبيعتي نحو ما ثمرة فلما أصبحت
وجدت بطني قد ضمير وقد انقطع الألم فطبت منهم ما كولا فأكلت وأقت عندهم أياما فلما نشطت
ورثقت من نفسي بالحركة أخذت في الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة (فائدة) قيل إن الريحان
الفارسي لم يكن قبل كسرى وإنما وجد في زمانه وسببه أن كسرى كان ذات يوم جالسا في بعض
منفرجاته إذ جاءته حية فانسابت بين يديه وتمرغته وصارت تتقلب مثل الذي يشتكي فأراد بعض الجند
قتلها فنههم الملك ثم قال لهم انظروا أمرها فلما سمعت ذلك انسابت بين يديه فأمرهم أن يتبعوها
إلى المكان الذي تريده قال فجاءت إلى بئر وصارت تنظر فيه قال فنظروا فإذا فيه حية عظيمة وعلى
ظهرها عقرب أسود فتنخسها بعضهم برمح فقتلها وتركوها ورجعوا فأخبر الملك بذلك فلما كان
الغد جاءت الحية للملك وفيها بزق فترته بين يدي الملك وذهبت فقال للملك إنها أرادت
مكافأتنا اجملوه في الأرض لننظر ما يكون من أمره قال ففعلوا ذلك فطلع منه الريحان قال فلما
انتهى أمره أتوا به إلى الملك قال وكان به زكام فشمه فبرى (لطيفة) من غريب ما اتفق لهامد
الدولة أنه لما ملك شراز اجتمع عليه أصحابه وطلبوا منه مالا ولم يكن عنده ما يرزئهم به فاعتم لذلك
وقام مستلقيا على تقاه مفكرا في ذلك وإذا بحية عظيمة خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في
سقف آخر قال فطلب سلبا وصعد ليظهر المكان الذي خرجت منه فلما رآه وجد كوة فنظر في
داخلها فإذا هي مطمورة فدخلها فوجد فيها صندوقا فيه خمسمائة ألف دينار فأمر بإخراجه وانفاه
على عسكريه (ومن الطف ما اتفق له أيضا) أنه كان بتلك البلاد خياط أطروش وكان الملك
الذي قبله قد أودع عنده وديعة مال قال فطلبه عماد الدولة ليهيئ له على عادته لأنه هو الذي يخيط
البلوك قال فتوم الأطروش أنه غمز عليه بسبب الوديعة فلما حضر بين يدي عماد الدولة قال له
إن فلانا الملك لم يدع هندی سوى اثني عشر صندوقا ولم ادر ما فيها فأمر بإحضارها فأحضرها
فأخذها عماد الدولة ووسع بها على جنده وتمجيب من هاتين القضيتين فكانت هذه الأسباب
من دلائل السعادة له وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات بعد أن تنذر ثلاث مرات وقيل
ثلاثة أيام وأما سكان البيوت فالانذار لها متعين وفي الحديث من قتل حية فكأنما قتل مشركا ومن
لبس خفا فلينفضه ومن آوى إلى فراشه فلينظفه (الخواص) يقال إن دمها يجلو البشر وقلبها
إذا صلق على إنسان لا يؤثر فيه السحر وضرسها إذا علق على من به وجع الضرس سكن الابين

ما قام له عقدنا سوق القبول وأسفر قرا يوسف من الجمال اليوسفي ونور الطاعة عن هجتين وأظهر كتاب

له حصنا وملاذولم يباشر في اخلاص الطاعة مما يقال له بسببه يوسف أعرض عن هذا وجاءت هداياه التي هبت نسائم القبول على اقبالها وجنيننا منها نمار الحجة وجل التفاصيل التي وسعها سناه الملك ببهجة ولم يترك لابنه في دار الطراز رتبة والثورة التي يحجم ابن فهد عن وصفها إذا قابل منها السواد والبياض بالمقلتين فانها جمعت لنا من ليلها الحالك ونهارها الساطع بين الآيتين والحواد الذي تميز بأوصاف ما صاحب مجرى السوابق من الفحول التي تجارها فانه غرة في جباه الخيل قال قائد العرا المحجلين ان الخير معقود بنواصيها والسروج التي سمت عندنا على السروجي بمقاماتها العاليه ورأيناها أهلة تعنى عن الفجر فخصنا كل سرج منها بالناشية والجوارح التي خشي النسر الطائر ان يصير منها واقعا وصدق فانفوس وخافت الشمس لما نسمت بالفضالة ولف سرحان الافق ذنبه على خيشومه ولم يتنهى والقوس الذي اصاب به أفاض الحجة ونال منها أوفر سهم ونصيب وجاء عبارة عن رأى مهديه

للآيمن والايسر الأيسر ولحما قال بقراط الحكيم من أكله أمن من الأرض الصعبة (الانيس) وتسميه الرماة الانيسة لأنه من طيور الواجب عندهم وهو طير له لون حسن غذاؤه الفاكهة ومأواه الانهار والبساتين والغياض وله صوت حسن كالقمرى (الاوز) طير يحب السباحة وفراخه يخرج من البيضة تسبح (الخواص) في جوفه حصاة تنفع المبطون ودهنه ينفع من ذات الجنب وذاه الثعلب إذا طلى به ولسانه ينفع لقطار البول وغازه جيد إلا أنه بطيء الهضم (الاييل) بتشديد الياء المكسورة ذكر الوعل وله أسماء باختلاف اللغات وهو يشبه بقرا الوحش وإذا خاف من الصياد رمى بنفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك وإذا سمته حية ذهب إلى البحر فأكل السرطان فيشفي (خواصه) ان السمك يجب رؤيته وهو يجب ذلك وذلك أكثر ما يكون بقرب البحر والصيداون يعرفون ذلك فيلبسون جلده ليراهم السمك فيأتى لهم وهو مولى باكل الحيات وربما سمته فتسيل دموعه تحت محاجر عينيه حتى تصير تقرنين من كثرة ذلك ثم تجمد تلك الدموع فتصير كالشمع فتؤخذ وتجعل دواء للسم وهو الذي يسمى بانزهر الحيوانى وأجوده الاصفر وأكثر ما يكون ببلاد الهند والسندوقاوس وإذا وضع على لسعة الحيات أبرأها وان وضعه الملسوع في فيه يفعه وهذا الحيوان لا تثبت قرناه إلا بعد سنتين وينبتان في أول الأمر مستقيمين ثم بعد ذلك يحصل فيهما التشعب ولا يزال يزيد إلى سنت سنين فينشئ يصيران كمنخلتين ثم بعد ذلك يلقى في كل سنة مرة ثم ينبتان قال ارسطو وهذا النوع يصاد بالصقير والاصوات المطربة فانه يجب الطرب والصيداون يتغلونه بذلك ويأثونه من ورائه فاذا رآه قد استرخت أذناه وثبوا عليه وقرنه مصمت واحليله من عصب لا عظم فيه ولا لحم وهو من الحيوان الذي يزيد في السم فاذا حصل له لك فر من مكانه خوفا من الصيادين وحكمه حل أكله

(الخواص) إذا بخر بقرنه البيت طرد الهوام التي فيه وإذا أحرق واستاك به الذي به صفرة الاسنان زال ذلك عنه ومن علق شيء منه ذهب نوموه ومن خواصه ان دمه يفتت الحصاة التي بالمثانة شربا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(حرف الباء الموحدة)

(باز) كنيته أبو الاشعث وهو من أشد الحيوان تكبرا وأضيقها خلقا قال القزوينى لا تكون الا أنثى وذكرها من غيرها امامن جنس الحداة أو الفواهيين ولاجل ذلك تحتلف ألوانها وهو أصناف منها البازى والباشق والشاهين والبيدق والصقر والبازى أحمرها مزاجا لأنه لا يصبر على العطش فذلك لا يفارق الماء والاشجار المتسمة والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر أمراضه من كثرة طيرانه لأنه كلما طار انحط لحمه وهزل وأجبن أنواعه ما قل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيها قال شعاع

لو استضاء المرء في ادلاجه بعينه كفته عن سراجه

ودونه الازرق الاحمر العينين الاصفر دونهما ومن صفاته المحموده أن يكون طويل العنق عريض الصدر بعيدا بين المسكين شديد الانحطاط من الجوز غليظ الذراعين مع قصر فيهما (لطيفة) من عجيب أمره أن الرشيد يخرج ذات يوم للصيد فأرسل باز افغاب قليلا ثم أتى وفيه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين رويت عن جدك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان الجوز معمور بأهم مختلفة الخباق وفيه دواب تبيض وتفرخ على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذوات ريش فأجاز مقاتل على ذلك وأكرمه

(بالة) سمكة عظيمة قال القزويني يقال أن طولها يبلغ خمسمائة ذراع وقال غيره خمسون ويقال لها العنبر وهي تظهر في بعض الاحياء لاصحاب المراكب فاذا رآوها طلبوا بالطبول حتى انها تنفر لان لها جناحين كالقناطر اذا نشرتها أفرقتهم فاذا بنت على حيوان البحر وزاد شرها أرسل الله عليها سمكة نحو الذراع تلتصق باذنها ولا خلاص لها منها فتنزل إلى قعر البحر وتضرب رأسها به حتى تموت ثم تطفوا بعد ذلك فيقذفها الريح إلى الساحل فيأخذها أهله ويشقون جوفها ويستخرجون منها العنبر (بيضاء) هي اصناف كثيرة منها الأخضر والرمادي والأصفر والابيض يتخذها الملوك والرؤساء لحسن لونها وصوتها وفصاحتها (حكي) أنه أهدي لمعز الدولة درة بيضاء سوداء الرجلين والمنقار ويقال أن نوعها منها يقرأ القرآن (الخواص) من أكل لسانها تفصح وإذا جفف دمها وجعل بين الصديقين حصلت بينهما الخصومة وزبلها يخلط بماء المحصرم ويكتمحل به ينفع من الرمصد وظلة البصر (بجمع) طائر أبيض اللون يميل إلى صفرة طويل المنقار كبير البطن أكثر أكله السمك (بح) طائر لطيف يأوي أطراف الماء وهو خلقه شريفة لم يوجد غالباً الا اثنين فقط (براق) هو الدابة التي ركبها النبي ﷺ وهو دون البغل وفوق الحمار أبيض اللون (برذون) نوع من الخيل دون الفرس العربي وفي الحديث أن النبي ﷺ ركبها وكذا عمر رضي الله تعالى عنه فلما ركبها عمر جعل يتخلخل به فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله عليك هذه الخيلاء ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وكنيته أبو الاخطل لطول ذنبه وأندد السراج الوراق في ذم البراذين يقول

لصاحب الاحباس برذونة • بعيدة العهد عن القرط • إذا رأته خيلاً على مربوط
تقول سبجانك يا معطى • يمشى إلى خلف إذا ماشيت كأنما تكتب بالقبطي
(الخواص) إذا شربت امرأة دمه لم تحبل أبداً وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت وإذا جفف وذر منه على من به الرعاف انقطع رعافه وكذا الجرح (وبرغوث) تفتح منه الباء وتضم وكنيته أبو طامر وأبو عدى وأبو وثاب وهو يذب إلى ورائه (وحكي) أنه يعرض له الطيران كأنفل وهو يطيل السفاد ويبيض ويفرخ وأصله أولاً من التراب لاسمياً في الاماكن المظلمة وسلطانه في أواخر الشتاء وأول فصل الربيع ويقال انه على صورة القمل وله أنياب وخرطوم وقال بعضهم ديبها من تحنى أشد من عضها ولبس لك بديب ولسكن البرغوث خمبث يستلقى على ظهره ويرفع قوائمه فيزغوغ بها فيظن من لا يعلم له أنه يمشى تحت جنبيه وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يفتلي ثوبه فتشقق البراغيث ويدع القمل فقال له أنس في ذلك فقال أبداً بالفرسان وأكر على الرجالة وأندد أعرابي

ليل البراغيث أعيان وأنصبي لبارك الله في ليل البراغيث
كانن وجلدى اذ خلون به أيتام سوء أغاروا في الموارث

(وقال ابو الرماح الازدي)

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن بوادي العضى ليلي على بطول تورقني حذب قمار أذلة
وان الذي يؤنبه لذليل إذا جلت بعض الليالي منهن جمولة تعلقن في رجل حيث أجول
إذا ما قتلنا من اضمفن كثرة علينا ولا يعني لمن قميل
ألا ليت شعري هل أبستن ليلة ابرغوث على سبيل
(وقال ابن أبيك الصفي)

الجلالي في نظم بديع الهدايا ونسخ الجفاه بكثرة رقيقه وأدر من أواني الصيني كؤوسا ارتعها الود بسلاف رحيمه ودخلنا حلب المحروسة وأوصلناها المستحق لها من ديون الفتح علينا ورددنا ما اغتصب منها فقالت هذه بضاعتنا ردت اليها وقد آثرنا الجناح بكرامة هذه البشارة التي استبشر بها وجه الزمان بعد قطوبه وتبسم فان ركن هذا البيت الشريف ونسيب مدحه المقدم فيأخذ منها حفظه وبشاح صدر البرايا ففيها لهم برد وسلام ويرعاهم بعين الرعاية ليضوع فيهم عرف العدل ويصير مسلماً لهذا الختام والله تعالى يتمعه في ليله ونهاره من اخبارنا السارة بالاعباد والمواسم ويجعل له من ضياعه أعماله ان شاء الله حسن الخواصم (قلت) وذكرت بهذه الرحلة ايضاً رحلتي من الدنيا المصرية إلى دمشق المحروسة المحمية سنة احدى وتسعين وسبعمائة والملك الناصر قد خرج من السكر ونزل عليها وتصدى لحصارها وقد اجتمعت عليه العساكر المصرية والشامية حدث بدمشق

المحروسة ما حدث من القتال والحصار والحريق فسكتب إلى المقر المرخومي الفخر القاضي ابن الكاسر في شرح ذلك وسأله ينسج على

أشكوا الله الرحمن مانالني
نصجوا بالليل لما دروا
من البراغيث الخفاف الثقال
أني تقنعت بطيف الخيال

ولا يسب البرغوث لما ورد أن النبي ﷺ سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه أيقظ نبيا إلى صلاة
الفجر (فائدة) سئل مالك عن البرغوث من يقبض روحه فقال أنه نفس قيل نعم قال الله يتوفى الانفس
حين موتها ولقد شكنا عامل أفرقية إلى عمر بن عبد العزيز شر الهوام فكُتبت إليه إذا أوى أحدكم
إلى فراشه فليقر أو بما لنا أن لا نتوكل على الله الآية وقال حنين بن إسحق الحيلة في دفع البرغوث أن تأخذ
شيئا من الكبريت فتدخن به في البيت فانها تفر من ذلك وقيل يرش البيت بما السذاب وقيل مشاق
المراكب يحرق في البيت قشور النارج (بعوض) قيل أنه على خلقه الغيل إلا أنه أكثر أعضاء
منه فان للغيل أربعة أرجل وللبعوض ستة وبزيد عليه بأربعة أجنحة وله خرطوم مجوف نافذ فاذا طعن به
جسد إنسان استقى الدم وقذف به إلى جوفه فهو له كالبعوض والحلقوم وبما ألهمه الله أنه إذا جلس على
عضو إنسان يتتبع مسام المروق فانها أرق وأسرع له في إخراج الدم وعنده شره في مصاحبته قيل أنه
لا يمض شيئا فيتركه باختياره إلى أن ينشق أو يطاره ومن عجيب أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من
ذوات الأربع فيتوكله طريقا وقال الجاحظ من علم البعوض أن وراء جلد الجاموس دما وإن ذلك
الدم غذاء لها وأنها إذا ظمنت في ذلك الجلد الغليظ فقد فيه خرطومها مع ضعفه ولو أنك ظننت فيه
بمسلات سديدة المتن رهيفه الحد لا تكسرت فسبحان من رزقها على ضعفها بقوته وقدرته ذل بعضهم
أقول لتازل البستان طوبى لعيشك مم نشك فيه البعوض بملبه فليس له قرار
ويشخه فليس له نهوض حماه قرصه وطنينه ان يبيت وعينه فيها غموض
كانك حين تهدي بالآغاني تسكر في مسامعك العروض

ومن الحكم التي أودعها الله تعالى إياها أن جعل الله فيها قوة الحافظة والفكر وحاسة اللمس والبصر
والشم ومنفذ الغذاء وجوفا وغا عروقا وعظما فسبحان من قدر فهدى ولم يترك شيئا سدى وقال
الزحشرى في تفسير سورة البقرة في ذلك

يا من يرى مد البعوض جناحا في ظلة الليل البهيم الايل ويرى مناط عروفا في نحرها
والمخ من تلك العظام النحل ويرى خري الدم في أوداجها متقلا من مفصل في مفصل
ويرى وصول غذا الحبين بيظنها في ظلة الاحسا بغير تمقل ويرى مكان الوطاء من أقدامها
في سيرها وحشيتها المستعمل ويرى ويسمع حسن ما هودونها في قاع بحر مظلم متهول
امن على بتوبة تمحرها ما كان منى في الزمان الأول

(بغل) معروف وكنيته أبو قورس وأبو حرون وله كني غير ذلك كثيرة وهو مركب من الفرس والحمار
ولذلك صار له صلابة الحمار وعظام الخيل وهو عنم لانس له روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن
علي كرم الله وجهه أنها كانت تتمايل فدعا عليها إبراهيم الخليل لأنها كانت تسرع في قتل الحطاب لنار
المنجنيق فتقطع الله نسلها وهو أشد الطابع لأنه تجاذبه الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة
والعناصر المتباينة ومن العجيب أن كل عضو قرصه منه كان بين فرس والحمار (الخواص) فقلل إن
حافر البغلة السوداء ينفع لطر الدفار إذا بخر به البيت وإذا سحق حافره بعد حره وخط به من الآس
وجعل على رأس الأقرع نبت شعره وزبله إذا شمه المزكوم زال زكامه على ما ذكر (بقر) هو حيوان شديد
القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الإنسان وهو أنواع منها الجواميس وهي أكثر البان وكل حيوان أانه أرق
أصوانا من ذكوره الالبقر واثاء يضربها الفحل في السنة مرة وإذا شئت شبقها تركت المرعى وذهب

الفخر والمجد فلا برح
هيام الوفود إلى أبوابها
أكثر من هيام العرب إلى
ربانجد ولا زالت لحول
الشعراء تطلق أعنة لفظها
فتركض في ذلك الضنار
وتهم بوادها الذي يجب
أن ترفع فيها على أعمدة
المدائح بيوت الأشعار
وينهى بعد أشواق أمسية
الدموع بها في محاجر العين
معترة ولو لم يقر انسانها
بمراسلات الدمع لقلت
قتل الانسان ما أكفره
وصول المملوك إلى دمشق
المحروسة فيا ليته قبض
قبل ما كنت عليه ذلك
الوصول ودخوله إليها
ولقد والله تمنى خروج
الروح عند ذلك الدخول
فنظر المملوك إلى قبة يلجأ
وقد طار بها طير الحمام
وحشت حولها تلك الأسود
النضاربة فتطيرت في ذلك
الوقت من القبة والطير
وتعوذت بالعاشية ودخلت
بعد ذلك إلى الفييات التي
صغر اسمها لأجل التحجب
فوجدتها وقد خلا منها
كل منزل كان أنسا بحبيبه
فأشدد به لسان الحال
قفانك من ذكر حبيب
ونظرت بعد القباب إلى
المصلى وما عملت به سكان
تلك الخيام والتفت إلى
بديع بيوته التي حسن بناء
تأسسها وقد فسد منها النظام

وإذا طلع عليها الفحل التوت تحته إذا أخطأ الجري لشدة صلابه ذكره قال المسعودي رأيت بالري
البقر تحمل كالبعير فتترك على ركبتيها ثم تثور وبالجل (عجيبة) حكى في الأحياء أن شخصا كان له بقرة وكان
يشرب لبنها بالماء ويبيعه لجاء السبل في بعض الأودية وهي واقفة ترعى فرغليها ففرقها لجلس صاحبها
يندبها فقال له بعض بنيه يا أبت لا تندبها فإن المياه التي كنا نخلطها بلبنها اجتمعت ففرقتها (فائدة)
ذكر ابن الفضل في كتابه عن وهب بن منبه أنه قال لما خلق الله تعالى الأرض اماجت واضطربت
كالسفيينة فخلق الله تعالى ملكا في نهاية العظم والقوة وأمره أن يدخل تحتها ويجعلها على منكبها فدخل
وأخرج يدا من المشرق وبدا من المغرب وقبض على أطراف الأرض وأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار
فخلق الله تعالى ضخرة من باقوته حرما في وسطها سبعة آلاف فقبض فخرج من كل فقب ببحر لا يعلم عظمه
إلا الله تعالى ثم أمر الصخرة أن تدخل تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله تعالى نورا
عظيما يقال له كيوتاه (١) له أربعة آلاف عين ومثلها أنوف وآذان وأفواه وألسنة وقوائم بين كل قائمتين
منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونه ثم لم يكن
لثور قرار فخلق الله تعالى حوتا يقال له بهموت ثم أمره الله تعالى أن يدخل تحته ثم جعل الحوت على ماء ثم
جعل الماء على الهواء ثم جعل الهواء على ماء أيضا ثم جعل الماء على الثرى على الظلمة ثم انقطع علم
الخالق (الخواص) شحم البقر إذا خلط بزرنين أحمر طرد العقارب وإذا طلى به أناه اجتمعت البراغيث
إليه وإذا شرب لبنها زاد في الانعاط وقرنها إذا سحق وجعل في طاهام صاحب الحمى فأكلت الحصى
ومرارتها إذا خلطت بما السكرات نفعت من البواسير طلاء وإذا طلى به على الأثر الأسود في البدن
أزاله وخصبه الفحل إذا جففت وسحقت وجعلت في عسل وأكلت فإنها تزيد في الباه وشعرها إذا
أحرق واستبكت به تقع من وجع الاسنان وإذا خلط مع السكنجبين وشرب نفع من الطحال على ما ذكر
(بومة) وكنيتها أم الخراب وأم الخراب وأم الصبيان ومن طبعها أن تدخل على كل طير في كرهه وتأكل أفراده
ولمعاذ الطيور لها يجعلها الصيادون في أشراكهم حتى يقع عليها الطير ونقل المسعودي عن الجاحظ
أن البومة لا تخرج بالنهار خوفا من العين لأنها تظن أنها حسنة وهي أصناف وكأها تحب الخلوة بنفسها
(الخواص) من خواصها أنها نام باحدى عينيها والأخرى مفتوحة فإذا أخذت المفتوحة وجعلت تحت
فص عاتم فن لبس له يتم مادام في بده وعكسها المغبوضة وإذا أردت معرفة ذلك فالفههما في الماء فالراسية
للزوم والطافية لليقظة وإذا أخذ قلب البومة وجعل على اليسرى من المرأة وهي نائمة تحثت بجميع
ما فعلته في نومها (بوخير) طير أبيض يأتي منه في كل سنة طائفة إلى جبل بالصعيد يقال له جبل الطير فيه
كوة فتدخل من تلك الكوة فيمسك منها شيء فان أمسكت واحدة كان ذلك العام متوسطا الخصب وإن
أمسكت اثنين كان كثير الخصب وإن لم تمسك شيئا كانت السنة مجدبة وأهل تلك الناحية تعرف ذلك
وهذا الجبل بالقرب من بلدة مارية أم إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم

(حرف التاء)

(تمساح) حيوان عجيب على صورة الضب له فم واسع وفيه ستون نابا وقيل ثمانون وبين كل نابين سن
صغيرة وهي اثني في ذكر إذا أطبق فله على شيء لا يفلته حتى يخضعه من موضعه وله لسان طويل
وظهر كالسلفاة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل وهو لا يوجد إلا بنيل مصر
يقول المسافرون أنه يوجد ببحر الهند وطوله في الغالب ستة أذرع إلى عشرة في عرض ذراعين أو ذراع ويقوم
في البحر تحت الماء أربعة أشهر لا يظهر وذلك في زمن الشتاء ويتغوط من فيه في الغالب ويحصل في فيه
الدود فيؤذبه فيلهمه الله تعالى فيخرج إلى بك الجزائر ويفتح فاه فيرسل الله تعالى له طيرا يقال له
(١) قوله له كيوتاه بهامش ابن خلدون لوتياه كما في الزهر وروح واللهجة انتهى وليحرد

في خبر كان
دمع جرى نقصى في
الربع ما وجبا
ووقفت اندب عرصاتنا
التي قححت بالبين غابث
من أهلها الظنون وكم
داروا بقمحتها حيفة من
طاحون النار فلم يسلم

(٤) المستطرف ثان صدقت المثل بأن القمح يدور ويجي إلى الطاحون وتطرت بعد ذلك إلى الحدادين وقد نادتهم النار بلسانها من مكان بعد

سلاسل وأغلالاً وسعيراً
 هذا وكأما أصليت نار
 الحريق وشبت نار الحرب
 ذكر ما أشار به مولانا
 على المملوك من الإقامة
 بمصر فأشدت من شدة
 الكرب أهل مصر وأين
 مصر وكيف لي
 بديار مصر مراتها وملاعبا
 الدهر سلم كيفها حاواته
 لا مثل دهري في دمشق
 محاربا
 يا مولانا لقد ابست دمشق
 في هذا المأثم السواد
 وطبخت قلوب أهلها كما
 قدم على نارين وسلطان
 الأسنه بالسنة حداد ولقد
 نشفت عيونهم من الحريق
 واستسقوا فلم ينشقوا
 رائحة العادية وكم رؤى
 في ذلك اليوم وجوه
 يومئذ خاشعة عاملة ناصبة
 تصل ناراً حاجة وكمرحيل
 تلا عند لهيب بيته
 نبت يداً أنى لهب وخرج
 هاربا وأمراته حمالة
 الحطب وشك الناس من
 شدة الوهج وهم في الشتاء
 وصاروا من هذا الأمر
 يتمجبون فقال لهم لسان
 النار أتجبون من الوهج
 والحريق وأنتم في كانون
 واعمري لو عاش ابن
 نباته ورأى هذه الحال
 وماتم على أهل دمشق في
 كانوا الترك رثاء ولده

القطا فيدخل في فيه فيأكل ما فيه من الدود فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فيه على الطير لياً كله
 فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالى في جناحيه كريشة الفصاء فيؤلمه فيفتح فاه فيخرج ولذلك يضرب
 به المثل فيقال جازاه مجازاة التماسح وزعم بعض الباحثين عن أحوال التماسح أن لهستين نابا وستين
 عرقا ويسمى ستين مرة ويبيض ستين بيضة ويحضن ذلك ستين يوماً ويهيش ستين سنة فإذا أفرخ
 فاصعد الجبل صار ورلاً وما نزل البحر صار تمساحاً وفكه الأسفل لا يستطيع تحريكه لأن فيه عظاماً
 متصلاً بصدره وإذا أراد السفاد أخذ أنثاه وطلع بها إلى البروقلبها وجامعها فإذا قضى حاجته قلبها ثانياً
 لأنه لو تركها على تلك الحالة بقيت حتى تموت وما ذلك إلا أنها لا تستطيع الانقلاب ليبوسة ظهرها
 وصلابته وقد سلط الله تعالى عليه أضغاث الحيوان وهو كلب الماء يقال أنه يتلبط بالطين ويغافل
 التماسح ويقذف بنفسه في فيه فيبتلعها لنعومته فإذا حصل في جوفه اب ما عليه من سخونة بطنه فيعمد
 إلى أمعائه فيقطعها ويقطع مرقا بطنه فيقتله (الخواص) عينه تشد على من به رمد النبي للمعنى
 واليسرى لليسرى وشحمه إذا قطر في أذن من به صمم نفعه (تنين) ضرب من الحيات وهو طويل
 كالنخلة السحوق وجسده كالليل أحمر العينين لها بريق واسع الفم والجوف يتلعلل الحيوان وأول أمره
 يكون حمة متمردة ثم تطغى وتسلط على حيوان البر فيستغيث منها فيأمر الله ملكاً فيحملها ويلقيها
 في البحر فتقيم فيه مدة ثم تسلط على حيوانه أيضاً فيستغيث منها إلى ربه فيأمر الله تعالى بالقاءها في النار
 فيعذب بها الكافرين وقيل يأمر الله تعالى بالقاءها على أجاج وما أجاج وروى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد
 الخدري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يسلم الله على الكافر في قبره تسمية
 وتسمين تسمينا تمنشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو أن تسمينا منها نفخ على الأرض ما نبتت فيها خضراء

(حرف الثاء)

(تعلب) وهو معروف ذومكر وخديعة وله جميل في طلب الرزق فمن ذلك أنه يتناول
 وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده
 وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد فمن حيلته أنه إذا تعرض للقنفذ نفش القنفذ شوكة
 فيسلمح هو عليه فيلم شوكة فيقبض على مرقا بطنه ويأكله وسلمحه أثن من سلمح
 الخباري (ومن) لطيف أمره أنه إذا تسلط عليه البراغيث حملها وجاء إلى الماء وقطع قطعة
 من صوفه وجعلها في فيه ونزل في الماء والبراغيث تطير قليلاً حتى تجتمع في تلك الصوفة فيلقبها في
 الماء ويخرج وفروره أدنى الفراء وفيه الأبيض والرمادي وغير ذلك وذكر في عجائب المخلوقات
 أنه أهدى إلى أبي منصور الساماني تعلب له جناحان من ريش إذا قرب الإنسان منه نشرهما وإذا
 بعد لصقهما (لطيفة) ذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الأذكىاء والحافظ أبو نعيم في حلية
 الأولياء عن الشعبي أنه قال مرض الأسد فمأرته السباع والوحوش ما خلا الثعلب فتم عليه الذئب
 فقال الأسد إذا حضر فأعلمني فلما حضر الثعلب أعلمه بذلك وكان قد أخبره بما قاله الذئب
 فقال الأسد أين كنت يا أبا الفوارس قال كنت أتطلب لك الدواء وقال وأى شيء أصبته قال قيل
 لي خرزة في عرقوب أبي جهم قال فضرب الأسد بيده في ساق الذئب فأدماه ولم يجد شيئاً فخرج ودمه
 يسيل على رجله وانسل الثعلب فر به الذئب فناداه يا صاحب الخلف الأحمر إذا قدمت عند الملك
 فانظر ما يخرج منك فإن المجلس بالامانات وقيل خرج الأسد والثعلب والذئب يتصيدون
 فاصطادا حمار وحش وضبا وغزالاً ثم جلسوا يقسمون فقال الأسد للذئب أقسم علينا فقال
 حمار الوحش لي والغزال لاني الحمرث والضب للثعلب فضر به الأسد في رأسه فرضخا فقال الثعلب
 أنا أقسم حمار الوحش لاني احمرث يتغذى به والغزال لاني الحمرث يتعشى به والضب لاني الحمرث

قلنا أذقت الآزفة وستروا
 بروجها من الطارق بتلك
 الستائر وهم يتلون ليس لها
 من دون الله كاشفة
 واستجليت عروس
 الطارقة عند زفها وقد
 تجهزت للحرب وما لها
 غير الأرواح مهر وعقدت
 على رأسها تلك العصائب
 ونوشحت بتلك الطوارق
 وأدارت على ممصمها
 الأبيض سوار النهر
 وغازلت بحواجب
 قسيها فرمت القلوب من
 عيون مراميتها بالنبال
 وأهدت إلى العيون من
 مكاحل نارها أكجالا
 كانت السهام لها أميال
 وطلبها كل من الحاضرين
 وقد غلادست الحرب
 وسمع وهو على فرسه
 بنفسه الغالية وراموا
 كشفها وهم في رقعة الأرض
 كأنهم لم يعلموا بأن الطارقة
 عالية ولأنه لقد حرست
 بقوم لم يتدرعوا بغير آية
 الحرص في الأسحار وقد
 استيقظوا لخل قسيهم ولم
 تم أعينهم عن الأوتار فاعيد
 رواسيها التي هي كالجمال
 الشاحنة بمن أسس رواسي
 المحجوج وأحصنها قلعة
 بالنساء ذات البروج
 وتناولت إلى السور
 المشرف وقد فضل في
 علم الحرب وحفظ أبوابه

يتنفل به فيما بين ذلك فقال له الأسد لله درك من فرضي ما أعلك بالفرانس من عليك هذا قال على
 التاج الأحمر الذي البسته هذا وأشار إلى الذئب (وحكى) أن الذئب مرفى السحر بشجرة فرأى
 فوقها ديكا فقال له أما تنزل نصل جماعة فقال ان الإمام نائم خلف الشجرة فأيقظه فنظر الثعلب فرأى
 الثعلب فصرط وولى هاربا فناداه أما تأتي لنصل فقال قد انتقض وضوئي فاصبر حتى أجد بدلي
 وضوء وأرجع ومن العجب في قسمة الأرزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد
 الفنفذ فيأكله والفنفذ يصيد الأفعى فيأكلها والأفعى تصيد العصفور والعصفور يصيد الجراد
 والجراد يصيد الزنابير والزنابير تصيد النحل والنحل تصيد الذباب والذباب يصيد البعوض
 والبعوض يصيد النمل والنمل يأكل كل ما يسر من صغير وكبير فتبارك الله الذي أنعم ما صنع
 (الخواص) رأسه إذا ترك في برج حمام هرب الحمام منه ونابه يشد على الصبي بحسن خلقه ومرارته
 يجعل منها في أنف المصروع يبرأ ولحمه ينفع من اللقوة والجذام وخصيته تشد على الصبي تنبت
 أسنانه وفروه أنفع شيء للربوط ودمه إذا جعل على رأس أقرع نبت شعره إذا كان دون بلوغ
 وطحاله يشد على من به وجع الطحال يبرأ (ثعبان) هو الكبير من ذكر أكل أو أنثى وهو
 عجيب الشأن في هلاك بني آدم يلتوى على ساق الإنسان فيكسرها وليس له عدو إلا النمس ولولا
 النمس لأكلت الثعابين أهل مصر (الطيفة) قيل ان عبدالله بن جدعان كان في ابتداء أمره صعلوكا
 وكان شربا بفتك ويقتل وكان أبوه يعقل عنه فضجر من ذلك وأراد قتله فخرج هاربا على وجهه
 فتوصل لجبل فوجد فيه شقا فدخل فيه فوجد في صدره شيئا كهيئة الثعبان فدنا منه وقال لعله
 يثب على فيقتلني وأستريح قال فدنا منه فوجده مصنوعا من ذهب وعيناه ياقوتتان ثم وجد من
 داخل بيته فيه جذع طرال بالية على أسرة الذهب والفضة وعند رؤسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم
 وإذا بهم رجال من جرم وفي وسط البيت كرم من الياقوت الأحمر والزمرد والذهب والفضة
 واللؤلؤ فأخذ منه قدر ما يحمل وعلم الشق وذهب إلى قومه فأخافهم ورجع فلم يدرك الشق قال
 رسول الله ﷺ لقد كنت استظل بمهجنة عبدالله بن جدعان من الهجير قالت عائشة يا رسول الله
 هل ينفعه ذلك شيئا قال لا لأنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

(حرف الجيم)

(جراد) حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة وإنما يكون هائما هاربا وإذا أراد أن يبيض ذهب
 إلى بعض الصخور فضرها بذنبه فتخرج له فيأتي بيضه فيها وله ستة أرجل وطرفا أرجله كالنشار
 وهو ألوان عديدة وفيه حلقة عشرة من الجبابرة وجه فرس وعينا فيل وعنق نور وقرنا إيل وصدر
 أسد وبطن عقرب وجناحا نسر ولخذجل ورجلا نعامة وذئب حية وهو الحيوان الذي يتقاد
 إلى رئيسه كالسكر إذا ظعن أميره تتابع خلفه وفي الحديث ان جرادة وقعت بين يدي رسول الله
 ﷺ فإذا مكثت على جناحها بالبرانية نحن جند الله الأكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة ولو تمت
 لنا المائة لا كنا الدنيا بما فيها فقال عليه الصلاة والسلام امك الجراد اللهم اقلل كبارها وأمت
 صغارها وأفسد بيضها وسد أقوامها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء قال
 لجاه جبريل فقال انه قد استجيب لك في بعضها وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى
 خلق ألف أمة ستائة منها في البحر وأربعمائة في البر وإن أول هلاك هذه الأمة الجراد فإذا هلك
 الجراد تتابعت الأمم مثل الدر إذا قطع سلسكته قيل كان طعام يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
 الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنتم منك يا يحيى وقد أجمع المسلمون على أكل لحمه ومن خواصه

المقلات فلو فطنا على باب الأوجدناه لم يترك خلقه لصاحب المفتاح تلخيصا لما أبداه من المشكلات وما أحقه بقول القائل

ونصبوا دست الحرب ولم يعلموا بانه قد طبع لهم على كل باب قدرا فلا وأبيك لو نظرته يوم الحرب قد تصاعت فيه أنفاس الرجال فقلت ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وإلى المحاصرين وقد جاؤا راجلا وفارسا ليشهدوا القتال اقت وجماعت كل نفس معها سائق وشهيد وإلى كواكب الاسنة وقد انثرت وإلى قبور الشهداء وهي من تحت أرجل الخيل وقد بهرت وإلى كرافوارس وفرها لقلت علمت نفس ما قدمت وأخرجت وإلى نار النفط وقد نقطت من غيضا وإلى ذكور السيوف وقد وضعت المنايا بالسعود وتمذرت من شدة الدماء لكثرة حيضها ومن العجائب أن يبض سيوفهم تلك المنايا السود وهي ذكور وإلى فارس الغبار وقد ركب صهوات الجو ولحق بمنان السماء وإلى أهداب السهام وقد بكت لما تخضبت بالدماء وإلى كل هارب سلب عقله وكيف لا وخصمه له وإلى كل مدفع وماله عند حكم القضاء دافع وإلى قامات أفلام الخط وقد صار لها في طروس

أن الإنسان إذا تبخر به نفعه من عسر البول (جرو) بكسر الجيم وفتحها وضمها وهو الضغير من أولاد الكلاب والسباع وقد كان ﷺ أمر بقتل الكلاب وسببه أن جبريل عليه السلام وعدة لياثيه فتأخر قال فلقية النبي ﷺ بعد ذلك فقال ما أخرجك عن وعدك فقال ما تأخرت ولكن لا تدخل بيتا فيه صورة ولا كتاب فأمر بقتلها وروى مسلم والطبراني عن خولة بزيادة ولفظها أن جروا دخل تحت سرير في بيته ﷺ فأتى النبي ﷺ أياما يأنيه الوحي قال لعله حدث في البيت شيء فخرج للمسجد فنزل عليه الوحي قالت خولة فقممت البيت فوجدت الكلب تحت السرير (عجيبه) حكى أن رجلا لم يولد له ولد فكان يأخذ أولاد الناس فيقتلهم فنهته زوجته عن ذلك وقالت يا أخذك الله بذلك فلو أخذت فعل في يوم كذا وصار بعدد أفعاله لها فقال له ان صاعك لم يمتلي ولو امتلا آخذك قال فخرج ذات يوم وإذا بغلامين يلعبان ومعهما جرو فأخذها الرجل ودخل البيت فقتلها وطرد الجرو وقال فقتلها أبوها فلم يجدها فانطلق إلى نبي لهم فأخبره بذلك فقال أها أمية كانا يلعبان بها قال جرو و كلب قال اتنى به فجعل خاتمه بين عينيه ثم قال له ان اذهب خلفه فأى بيت دخله ادخل معه فان أولادك فيه قال فجعل الجرو يخور الدروب والحرارات حتى دخل بيت القاتل فدخل الناس خلفه وإذا بغلامين متعفران بدمهما وهو قائم يحفر لها مكانا يدفنهما فيه فأمسكوه وأتوا به لنبيهم فأمر بصلبه فلما رأته زوجته على الخشب قالت ألم أحذرك هذا اليوم وتقول ما تقول الآن امتلا صاعك وسيأتي الكلام على الكلب في حرف الكاف ان شاء الله تعالى (جمل) دويبة معروفة تسمى أبا جهران والزقوق بعض البهائم في وجهها قتهرب منه وهو أكبر من الخنفس له شديد السواد في بطنه لون حمرة للذكرة نان يوجد كثيرا في مراح البقر والجاموس قيل انه يتولد من أخنثاهما ومن شأنه جمع الروث وادخاره ومن عجيب أمره انه إذا شم الورد مات ويعيش بعوده للروث وله جناحان لا يكاد أن يريان إلا إذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشى القهقري ومن طبيعه انه يحرس النيام فاذا قام أحدهم يتفوط تبعه ليا كل من رجيمه وذلك من شدة شهورته للغائط

(حرف الحاء)

(جمل) طير فوق الحمامة أغبر اللون أحر المتقارن الرجلين يسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى وتهاى النجدى والتهاى أبيض وله شدة الطيران وإذا تقاتل ذكران تبعث الأثني الغالب وله شدة شبق وأفراخه تخرج من البيض كاسية ويعمر في الغالب عشرين سنة وإذا قوى على غيره أخذ يبضه فخصنه ومن شر الله تعالى انه أفرخ ذلك البيض تبع الفرخ أمه التي باضته ومن طبيعه انه يمدح غيره في قرقرته ولذلك يتخذ الصيادون في اشراكهم (غريبة) قيل ان أبا نصر بن مروان كل مع بعض مقدمى الأكراد فأتى على سباطة بحجلتين مشويتين فلما رأهما ضحك فقال مم تضحك قال كنت أقطع الطريق في عنفوان شبابي فمربى تاجر فأخذته فلما أردت قتله تضرع إلى فلم أقتله فلما علم انه لا بد لي من قتله التفت يمينا وشمالا فرأى حجلتين كاتبنا بقربنا فقال اشهد لي أنه قاتلي ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه في استشهاد بهما فقال أبو نصر والله لقد شهدنا عليك عند من أفادك بالرجل ثم أمر به فضربت عنقه (والخواص) لحمها جيد معتدل الهضم ومرارتها تنفع الغشاوة في العين وإذا سمط بها لإنسان في كل شهر مره جاد ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره وحدأة) بكسر الحاء وفتح الدال مع همزة أخس الطير تبيض بيضتين وربما باضت ثلاثا وتحضن عشرين يوما ومن ألوانها الاسو والرمادى وهي لا تصيد الا خظا وفي طبيعتها تقف في الطيران

منهم هذا الأمر العسير
فقلت
وغير بدع النسا
• إذا شكرن العشير
ونصفحت بعد ذلك فاتحة
باب النصر فعوذته
باخلاص وزدت لله
شكرا وحما وناملت
أهل الأياب وهم يتلون
لاهل البلد في سورة الفتح
والمحاصرين وجعلنا من
بين أيديهم سداكم طلبوا
قتحه فلم يجدوا لهم
طاقة وضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه
الرحمة وظاهره من قبله
العذاب ونظرت إلى
ماتحت القلعة من أسواق
التجدر فوجدت كلاك قد
محت النار آثاره وأهله
يتلون قل ما عند الله خير
من اللهو ومن التجاره فمنهم
من هم شأنه على صاحبته
وبنيه وآخر قد استغنى
بشأن نفسه فهم كما قال
الله لكل امرئ منهم
يومئذ شأن يغنيه فرقت
أشد في تلك الاسواق
وقد سعرت
• الاموت يباع فاشترى
ونظرت إلى أمير المؤمنين
الركع السجود وهم يتلون
على من ترك في يومهم
أخذودا من وقود النار
وقدم لحرهم في ذلك
اليوم المشهود قتل أصحاب
من دياره عند الموت

وهي أحسن الطير مجاورة لأنها إذا جماعت لا تأكل أفراخ جوارها ويقال إنها طريضة وفي طبعها
أنها لا تحفظ من الجهة اليمنى لأنها عسراء وهي سنة ذكر وسنة أنثى كالأرنب (عجبية) روي
الحافظ النسفي في فضائل الاعمال ان عاصم بن أبي النجود شيخ القراء في زمانه قال أصابني خصاصة
فجئت إلى بعض اخواني فأخبرته بأمرى فرأيت في وجهه الكرامة فخرجت من منزله إلى الجبانة
فصليحت ماشاء الله ثم وضعت رأسي على الأرض وقلت يا مسبب الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع
الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن
سواك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقربي فإذا بجدة قد طرحت كيسا احمر فقمت
فأخذته فاذا فيه ثمانون دينارا وجوهرة ملفوفة في قطن قال فاتجرت بذلك واشترت لي عقارا ونزوت
(الخواص) مرارتها تخفف في الظل وتنفع في اناء زجاج فن لسع قطر منها في ذلك الموضع واكتحل
بخالفا لجهة السمع ثلاثة أميال ابرأته ودمعها إذا خلط بقليل من المسك وماء الورد وشرب على الريق
نفع من ضيق النفس وإذا وضع في بيت لم تدخله حية ولا عقرب (حرباء) دويبة صغيرة على هيئة
السماك ورأسها تشبه رأس العجل إذا رأت الانسان انقضت وكبرت ولها أربعة أرجل وسنام
كهيئة الجمل ولها كنى كثيرة منها أم قررة ويقال لها جمل اليهودي أبدا تطلب الشمس فن أجل ذلك يقال
أنها مجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور معها كيف اذارت فاذا غابت الشمس أخذت في كسبها ومعاشها
ويقال أن لسانها طويل نحو ذراع وهو مطوي في حواقيها فلذلك تحفظ به ما بعد عنها من الذباب
وتبئله والاثني من هذا النوع تسمى أم حبين ويقال ان الصبيان ينادنها أم حبين انشزى برديك
أن الامير ناظر اليك وضارب بسوطه حننيك فاذا زادواعليها نثرت جناحيها وانتصبت على رجليها
فاذا زادوا عليها أيضا نثرت أجنحة أحسن من تلك ملونة وإذا مشت تطأطى برأسها وتتلون ألوانا
ولذا يقال يتلون كالخراء (حراء أهلي) معروف ليس في الحيوان من ينزو على غير جنسه إلا هو
والفرس ونزوه بعد تمام ثلاثين شهرا وكنيته أبو جحش وغير ذلك وهو أنواع فته ماهو
لين الاعطاف سريع الحركة ومنه ماهو بضد ذلك ويوصف بالهداية إلى سلوك الطريق (لطيفة) في
الحديث عن النبي ﷺ أنه لما فتح خيبر أصاب حمارا أسود فكلمه فقال ما اسمك فقال يزيد بن شهاب
أخرج الله تعالى من نسل جدى ستين حمارا كلها لا يركبها إلا نبي ولم يبق من الانبياء غيرك
وكنيت أتوقعك لتركني وأنا عندي يهودى يجمع بطني ويضرب ظهري وكنيت أعثر به عمدا فساءه النبي
ﷺ يعفورا وقال أنتهى الاناث قال لا وكان صلى الله عليه وسلم يركبه في حواجبه وإذا أراد حاجة عند
انسان أرسله إليه فيدفع الباب برأسه فيخرج صاحب البيت فيعرفه ويتعنى حاجته فلما مات النبي
ﷺ ذهب إلى بن كانت لآني الهيثم فتردى فيها جرحا على النبي ﷺ فكانت قبره وقيل هذا الحديث
منسك وقد ذكره السهيلي في التعريف والاعلام وللناس في ذمه ومدحه أقوال متباينة بحسب
الاعراض • فن مدحه أن أباصفوان وجد راكبها على حمار فقيل له في ذلك فقال عبره من نسل
الاکراد يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويعنى أن أكون جبارا في الأرض وقال آخر هو أقل الدواب
مؤنة وأكثرها معونة وأخفها مهوى وأقربها مرتما وكان حمار أبي بسارة مثلامن الصحة والقوة
وهو حمار سود يحمل الناس عليه من منى إلى المزدلفة أربعين سنة وكان خالد بن صفوان والفضل بن
عيسى الزقشني يختاران ركوب الحمار ويجعلان أبا يسارة قدوة لها وحجة • ومن ذمه ما نقل عن
عبد الحميد الكاتب أنه قال لا تركب الحمار فانه ان كان فارها أتعب يدك وان كان بليدا أتعب رجلك
ما ينبغي المركب الدجال أن يكون مركبا للرجال وقال امرأ بن الحمار بتس المطية ان أوقفته ادلى وان

(الأخود النار ذات الوقود اذم عليها فعودوم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وكم مؤمن قد خرج

مالي ادعوك الى النجاة
وتدعونني الى النار
ونظرت ضواحي البلد
وقد استندت في وجوههم
المنذاهب ومالم من الضيق
مخرج وضائق عليهم
الارض بما رحبت لما غنق
في وجوههم باب الفرج
فقلت اللهم اجعل لهم
من كل هم فرجا ومن كل
ضيق مخرجا واعدم
اموالهم من كل عسر يسر
ولاتهامك مخدراتهم من
كل خسة سترا ولقطع
الماء عنهم الى كل خير
سبيل فانك حسبنا ونعم
الوكيل هذا وكم نظرت
الى سماء ربيع غربت شمس
بعد الاشراق فانشدت
وقد ازدادت كربا من شدة
الاحتراق
فديناك من ربيع وان زدتنا
كربا
فانك كذبت الشرق للشمس
والغربا
وانتهيت الى الطواقمين
وقد اسبل عليهم الحرائق
شدته فكشفوا الرؤس
لعالم السرائر وكم ذات
متر خرجت بفرق
مكشوف ورمت العصائب
وبعلها بعينه دائر هذا وكم
هدات اسبلن من فوق النهود
رابنا فزكهن حبال القلوب
ذو انبا ووصلت الى ظاهر
الفراديس وقد قام كل

تركته ولي كثير الروث قليل الغوث سريع الى الفرارة بطله في الغارة لانوقى به الدماء ولا تمهر
به النساء ولا محلب في الاناء قال الزمخشري

ان الحار ومن فوقه حماران شرهما الراكب

ومن العرب من لا يركبه أبدا ولو بلغت به الحاجة والجهد (قيل) كان لرجل بالبادية حمار و كلب وديك
فالديك يوقظه للصلاة والكلب يحرسه إذا نام والحمار يحمل أثنائه اذا رحل قال لجاء الثعلب غمأ كل
الديك فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
عسى أن يكون خيرا ثم جاء الذئب فبقر بطن الحمار فقال عسى أن يكون خيرا قال ثم ان جيرانه من الحى
أغير عليهم فاخذوا فاصبح ينظر الى منازلهم وقد خلت قميل لهم انما أخذوا باصوات دوابهم فقال
انما كانت الخيرة في هلاك ما عندى فن عرف لطف الله رضى بفعله (حمام) هو أنواع كثيرة
والكلام في الذى ألف البيوت وهو قسيان أحدهما برى وهو الذى يوجد فى القرى والآخرا دلى وهو
أنواع وأشكال فنه الرواعب والمرعيش والشداد والغلات والمنسوب ومن طبعه أنه يطلب وكره
ولو كان فى مسافة بعيدة ولأجل ذلك يحمل الأخبار ومنه من يقطع فراسخ فى يوم واحد
وربما صيد وغاب عن وطنه عشر سنين وهو على ثبات عقله وقوة حفظه حتى يجد فرصة فيطير ويعود
الى وطنه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من غيره وهو اطير منه لسكن إذا
ابصره يعتربه ما يعترى اخبار اذا رأى الاسد والشاة إذا رأت الذئب والغار إذا رأى الهر ومن طبعه أنه
لا يريد الا ذكره الى أن يملك أو يفقد أحدهما ويحب الملاعبة والتقبيل ويفسد تمام أربعة أشهر ويحمل
أربعة عشر يوما ويبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما ويخرج من إحدى البيضتين ذكر والاخرى
أنثى واتخاذها فى البيوت لا بأس به غير أنه لا يوجد تطهيرها والاشغالها والارتقاء بها على الاسطحة
وعليه حمل أهل العلم قوله عليه الصلاة والسلام شيطان يتبع شيطاته حين رأى شخصا يتبع حمامة فان
لم يحصل شيء مما ذكر جازا اتخاذها قال رسول الله ﷺ اتخذوا الحمام فى بيوتكم فانها تلهى الجن
عن صديانكم واللعب بهامن عمل قوم لوط وقال النخعي من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم الفقر ولم
يوجد شيء أبله من الحمام فانه تؤخذ افراجه فتذبح فى مكان ثم يعود فى ذلك المكان ويبيض فيه
ويفرخ وقال الجاحظ وللحمام من الفضيلة والفخران الحمامة قد تتباع بحمسانته دينار ولم يبلغ
ذلك القدر شيء من الطير غيره وهو الهادر الذى جاوز الغابة قالوا لو دخلت بغداد والبصرة وجدت
ذلك بلا معاناة ولو حدثت أن بردونا أفرسا بحمسانته دينار لكان ذلك سمرا وقد تباع البيضة
الواحدة من بيض ذلك الحمام بحمسة دنانير والفرخ بعشرين فن كان له زوج منه قام فى القلة مقام
ضيمه وأصحابه يبنون من أثمانه الدور والأوانيت وهو مع ذلك ملامى عجيب ومنظر أنيق (الخواص)
دمه ينفع الجراحات العارضة للعين والفضاوة ويقطع الرعاف ويبرىء حرق النار إذا خلط بالزيت
منه وذيل الاحمر ينفع لسبع العقرب إذا وضع عليه وإذا شرب منه مقدار درهمين مع ثلاثة دراهم
دار صيني نفع من الحصاة

(حرف الخاء)

(الخطاف) انواع كثيرة فنه نوع دون العصفور رمادى اللون يسكن ساحل البحر ومنه مالونه
اخضر وتسميه أهل مصر الخطار ونوع طويل الأجنحة رقيق بألف الجنبال ونوع أصفر
يألف المسجد يسميه الناس السنونو وزعم بعضهم انه الطير الابابيل ويقال ان آدم عليه الصلاة
والسلام لما أهبط الى الأرض حصل له وحشة فخلق الله له هذا الطير يؤنسه فلاجل ذلك

لا تجدهما تفارق البيوت وهي تبنى بينها في أعلى مكان بالبيت وتحكم بنيانه وطينه فان لم تجد الطين ذهب إلى البحر فتمرغت في الزراب والماء وأنت فطنته وهي لا تزبل داخله بل على حافته وأخرجاعنه وعنده ورج كثير لأنه وإن أقب البيوت لا يشارك أهلها في أفواتهم ولا يلتمس منهم شيئا ولقد أحسن واصفه حيث يقول

كن زاهدا فيما حوته يد الوري ه نبق إلى كل الأنام حبيبا

وانظر إلى الخطاف حرم زادم ه أضحي مقما في البيوت ريبيا

ومن شأنه أنه لا يفرح في عش عتيق بل يجدد له عشا وأصحاب اليرقان يلطخون آفراخه بالزعفران فيذهب فيما نى بحجر اليرقان ويلقيه في عشه لتوهما أن اليرقان حصل لأولاده وهو حجر صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس فعند ذلك يأخذه من اليرقان ويحكه ويستعمله ومن عجيب أمره أنه يسكاد بموت من صوت الرعد وإذا عى ذهب إلى شجرة يقال لها عين شمس فيتمرغ فيها فيفوق من عشوته ويفتح عينيه (لطيفة) قيل ان خطافا وقف على قبه سليمان وتكلم مع خطافة وراودها عن نفسها فامتعت فقال تتمنين منى ولو شئت قلبت هذه القبة قال فسمع سليمان فدعاه وقال ما حلك على ماقلت فقال يابني إن العشا لا يؤخذون بأفواتهم (الخواص) مزارته تسود الشعر ولحمه يورث السهر وقلمه يهيج الباه إذا أكل جافا ودمه يسكن الصداع (خفاش) طير يوجد في الأماكن المظلمة وذلك بعد الغروب وقبل العشاء لأنه لا يهجر نهارا ولا في ضوء القمر وقوته البعوض وهذا الوقت هو الذي يخرج فيه البعوض أيضا لطلب رزقه فإيا كاه الخفاش فينسلط طالب رزق على طالب رزق وهو من الحيوان الشديد الطيران قيل انه يطير الفرسخين في ساعة وهو يعمل مثل النسور وتعاديه الطيور فتمتله لأنه قيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما سأله النصراني في طير لا عظم فيه صنع لهم ذلك باذن الله تعالى فهى تسكره لأنه مبين اخلاقتها ومن طبعه الخنوع على ولده حتى قيل انه يرضعه وهو طائر (خنزير) حيوان معروف وله كنى كثيرة منها أبو جهم وأبو زرعة وأبودلف وهو مشترك بين البهيمة والسيب لأنه ذو ناب ويأكل العشب والعلف وهو كثير الشبق حتى قيل انه يجامع الأثني وهي سائرة فيرى في مشيها ستة أرجل فيتوهم الرائي أنه حيوان بستة أرجل وليس كذلك والذكر منها يطرد الذكر مثله فن غلب استقل بالنزو على الأثني وتحرك أذناها في زمن هيجانها وتطاطىء رأسها وتغير أصواتها وتحمل من نزوة واحدة وتحمل ستة أشهر وتضع عشرين ولدا وينزوالذكر إذا بلغ ستة أشهر وقيل أربعة باختلاف البلاد وقيل ثمانية وإذا بلغت الأثني خمس عشرة سنة لا تحمل وهذا الجنس أفسد الحيوان والذكر أقوى الفحول وليس لذوات الأربع ما للخنزير في نابه من القوة حتى قيل انه يضرب به السيف والرمح فيقطع ما لا فاه وإذا التقى نابه من الطول مات لانها حينئذ يعمانه من الأكل ومن عجيب أمره أنه يأكل الحيات ولا يؤثر فيه سمها وإذا عض كلبا سقط شعره وإذا مرض وأطعم السرطان يفيق ومن عجيب أمره أنه إذا ربط على ظهر حمار الحمار وهو على ظهره مات ولا يسلخ جلده إلا بالقلع مع شيء من لحمه على ما ذكروا (خنفساء) ديرة تتولد من عفونات الأرض وينها وبين المقرب مودة وكينيتها أم فسولان كل من وضع يده عليها يشم رائحة كريمة (فاندة) قيل ان دجلاد أي خنفساء فقال ما يصنع الله بهذه فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز الأهلبياء فيها هو ذات يوم وإذا بطرق يقول من به وجمع ذلك كذا إلى أن قال من به فرجة فخرج إليه ذلك الرجل فلما رأى ربه قال أنتوني بخنفساء فضحك منه الحاضرون فقال أنتوه بالذي يطلب فأنوه بها فأخذها فأحرقها وأخذ مادها وجعل منه على تلك القرحة فبرئت فعمل ذلك المطروح ان الله تعالى ما خلق

ولقد كان أهله من صفة أجسامهم ومن اسمه كما يقال بالصحة والسلامة وإلى الشلاحة وقد لبست ثياب الحزن وذابت من أهلها الكبرياء وقعدوا بعد تلك الربوع على أديم الأرض ونصجت منهم الجلود ولقد والله عدمت لذات الخواص الحسن وضائق على الجهات الست لم ترقا لي دمة وأكلت الأنامل من الاسف لما سمعت بحريق أطراف السبعة فأهيد ما بقي من السبعة بالسيب المثنى والقرآن العظيم ففكر أيضا ما يعقوب حزن رأى سواد بيته قاصف لونه وابتضت عيناه من الحزن فهو كظيم وتقربت إلى ظاهر الباب الشرقي فنشرت بالدموع من شدة الاتهاب فلقد كان أهله دار عينه وكرومة السكرية في جنتين من نخيل وأعشاب وتوسلت إلى ظاهر باب كيسان فأنفقت كيس الصبر لما افتقرت من دنائير تلك الأزهار والدرام رباها وسحبت بعد ذلك بالعين واستخدمت قفلت بسم الله مجراها وكارت إلى أطراف الباب الصغرى فوجدت قاضل النار لم يفادر منها صقوة ولا كبيرة إلا أحصاها فيألفني على عروص

دومشق التي لم تفرح بحلها أسماء ولا الجيداء لقد كانت ست الشام فاستجبت

نبتها عن رضاع ندى الغمام
فاستعقبت لما بقول بن
أسعد حيث قال
سقى دمشق وأياما مضى
فيها
مواطر السحب سارها
وغاديا
ولا يزال جنين التبت
نرضعه
حوامل المزن في أحشا
أراضيها
فانضا حبها قلبى لنيرها
ولا قضى نخبه ودى
لواديا
ولا تسليت عن سلسال
ربوتها
ولا نبيت مبيت جار
جاريها
هذا وكعائف قبل اليوم
أويئناه بها إلى ربوة ذات
قرار وكم كان بها مطرب
طهر خرج بعد ما كان
يطرب على عود وطار
وبطل الجنك لما انقطعت
أرتار أنهاره فلم يمن له
مضى وكسر الدف لما
خرج نهر المغنية عن
المضى واستسمح الناس
من قال
انض إلى الربوة
مستمتا
تهد من اللذات ما
يكفى
فالطير قد غنى على
عرده
في الروض بين الجنك
والدف
واصبحت أرفات الربوة
بعده ذلك العيش النضل والبسر عسيرة

شيئا سدى وان في أخص المخلوقات أم الأدوية فسبحان القادر على كل شيء (الخواص) إذ قطعت
رؤس الخنافس وجعلت في برج الحمام كثر الحمام في ذلك البرج والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يجتد
البصر ويجملو الفشاوة والبياض وإذا بخر المكان بورق الدلب هربت منه الخنافس على ما ذكر (خيل)
جماعة الأفراس وسويت بذلك لأنها تختال في مشيتها وهي من الحيوان المشرف ولقد مدحها الله تعالى
وروى بها النبي عليه الصلاة والسلام فقال الخير معقود بتواصي الخيل إلى يوم القيامة وقال عليكم بأثاث
الخيال فان ظهورها عز وبطونها كبر وروى عن ابن عباس أو على رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ
قال لا أراد الله تعالى خلق الخيل أوحى إلى الريح الجنوب وقال إنى خالق منك خلقا فاجتمعى فاجتمعت
فأتى جبريل فأخذ منها قبضة فخلق الله منها فرسا كميئا وقال خلقتك عربيا وفضلتك على سائر البهائم
فلرزق بناصيتك والعنانم تقاد على ظهرك وبصهيلك اهرب المشركين وأعز المؤمنين ثم وسمه بكرة
ونحجيل فلما خلق الله تعالى آدم قال له يا آدم اختر أرى الدابتين الفرس أو البراق فقال الفرس يارب فقال
الله تعالى عزك وعز أولادك وفي الحديث ما من فرس إلا ويقول كل يوم اللهم من جعلتني له
فاجعلني أحب أهله اليه وقيل الخيل ثلاثة فرس للرحمن وهي المفزوع عليها وفرس لك وهي التي تسابق
عليها وفرس للشيطان وهي التي جعلت للخلاء وفي الحديث أن الملائكة لا تحضر شيئا من اللحم إلا في
مسابقة الخيل وملاعبة الرجل أهله ولقد سبق النبي ﷺ على الخيل وقيل ان الذكر من الخيل
أقوى من الأنثى ولا يرد علينا ذكوب جبريل في قصة موسى وفرعون الاثنى لأن ذلك من حكمة الله تعالى
حتى نبعثها أخصصتهم فأغر قوا لأن الحصان إذا رأى الحجره تبعها وقيل ان الله تعالى أمر نبيه موسى
عليه الصلاة والسلام أن يعبر البحر فعبده وهم خلفه فأعشى أعينهم عن الماء فكانوا يرون بلقما والخيل تراه
ماء فلولا دخول جبريل بفرسه لما دخلت خيلهم وهي أصناف منها الصافنات وهي التي إذا رطبت في
مكان وقفت على إحدى رجلها وقلبت بهض الأخرى في الوقوف وقبل غير ذلك وكانت الصافنات
ألف فرس لسليمان عليه الصلاة والسلام فمرضاها يوما فقافته الصلاة قيل صلاة العصر فأمر بقرها
فموضه الله عنها الربيع فكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه القربى كالمهدى وقيل ان الفرس
لا يحب الماء الصافي ولا يضرب فيه بيده كما يضرب بها الماء السكر فرحابه فاته يرى شخصه في
الماء الصافي فينزع ولا يراه في السكر وقد قيل في الحث على حب الخيل

أحبوا الخيل واصبروا عليها فان العز فيها والجلال
إذا ما الخيل ضيعها أناس ربطناها فأشركت الهيالا
تقاسمها المعيشة كل يوم وتكسبنا الأباغر والجلال

(حرف ألدال)

(دابة) اسم لكل مادب على الأرض وأما التي ذكرها الله تعالى في سورة سبأ فقيل الارضة وقيل السوسة وسبب ذلك
أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه ودخل فيه وأراد أن يصفوله يوم واحد من
دهره فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان فقال قد أذن لي رب البيت فعلم سليمان أن رب البيت
هو الله تعالى وأن الشاب ملك الموت أرسل ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم طلبت فيه الصفاء فقال
طلبت ما لم يخلق قال وكان قد بقي من بناء المسجد الأقصى بقية فقال له يا أخى يا عزرائيل امهلى حتى
يفرخ قال ليس في أمر ربى مهلة قال فقبض روحه وكان من عادته الاتقطاع في التعبدين شهرين
وثلاثة ثم يأتي فينظر ما صنعت الجن فلما قبض كان متوكئا على عصاه واستمر ذلك مدة والجن
تتوهم أنه مشرف عليها فتعمل كل يوم بقدر عشرة أيام حتى أراد الله ما أراد فسلط على العصا الارضة

من غير نوريه عطره
الباسم ولم ينتظر لزهرة
المنشور على ذلك الوشي
المرقوم رسالة من النسيم
سحر به وكيف لا قد سحر
سجع المطوق من طروس
تلك الأوراق النباتية هذا
وكم عروس روض سور
ممصها النش فلما انقطع
نهرها صح أنها كسرت
السوار وكم دولاب نهر
بطل غناؤه على تشبيب
النسيم بالقصب وعطلت
نوبته من تلك الادوار
فوقفت أندب ذلك العيش
الذي كان بذلك التشبيب
موصولاً وأنشد ولم أجد
بعد تلك الثوبة المطربة
إلى معنى الربوة دخولا
لم لأشيب بالعيش الذي
انقضت

فأكلتها غر ميتا ففترقت الجن عنه وقيل إن واحدا منهم مر عليه فسلم فلم يجبه فدنا منه فلم
يجد له نفسا لحركة فسقطت العصا فاذا هو ميت قال وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة والعصا
التي انكأ عليها من خرنوب قال الله تعالى فلما حر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين قال فشكرت الجن الأرضه حتى قيل أنهم كانوا يأنونها بالماء حيث كانت
وأما الدابة التي من أشرط الساعة فاختف في أمرها فقيل تخرج من الصفا وهو الصحيح وقيل من
الطائف وقيل من الحجر وطولها ستون ذراعا ذات قوائم وهي مختلفة الألوان في ليلة يكون الناس
بجمتمعين بنى أو سائر ين إلى منى ومعها عصى موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب
تلحق المؤمن فتضربه بالعصا فتكتب في وجهه مؤمن وتترك الكافر فتقسمه بالخاتم وتكتب في وجهه
كافر وروى أنها تخرج إذا انقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقل الخير (داجن) هو ما يريه
الناس في البيوت من صفار الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك وفي حديث الألفك ما نعلم لها قضية غير أنها جارية
حديثه السن تعجن وتنام فتأني الداجن فتأكل العجين (دب) من السباع وكتبته أبو جهينة وأبو جهل
وغير ذلك ولا يخرج زمن الشتاء حتى يطيب الهراء وإذا جاع يمص يديه ورجليه فيندفع جوعه وهو
كثير الشبق وينزل بأنثاه وتضع جروا واحدا وتصمد به إلى أعلى شجرة خوفا عليه من النمل لأنها تضعه
قطعة لحم ثم لاتزال تلجسه وترفقه في الهواء أيا ما حتى تنفجر أعضاؤه وتخشن ويصير له جلد وفي ولادتها
صعوبة وربما ماتت منها وقد تلده ناقص الخلق شوفا منها للسفاد وهي من الحيوان الذي يدعو الانسان
للفعل به وقيل أن الدب يقيم أولاده تحت شجرة العجوز ثم يصعد فيرى بالجزء إليها إلى أن تشبع وربما
قطع من الشجرة العنق الضخم الذي لا يقطع إلا بالأسر والجهنم يشد به على الفارس فلا يضرب
أحد إلا قتله (دجاجة) وكتبتها أم ناصر الدين وأم الوليد وغير ذلك وإذا هربت لم يبق ليضها
مخ وتوصف بقلة النوم قيل أن نومها بقدر ما تنفس وغندها خوف في الليل ولاجل ذلك تطلب
وقت الغروب مكانا عاليا وتختبئ الثعلب قيل أنها إذا رآته ألت نفسها اليه من شدة الخوف ولا تخشى
من بقية السباع وقيل يعرف الذكر من الأنثى بامسك متفاره فان تحرك فذكر والافانثى ومن الدجاج
ما يبيض في اليوم مرتين وهو من أسباب موتها ويستكمل خلق البيضة في بطن الدجاجة في عشرة أيام
وفي الحديث أن النبي ﷺ أمر باتخاذ الغنم للاغنياء واتخاذ الدجاج للفقراء ومن العجيب في صنعة الله
تعالى أن خلق الفرج من البيض وجعل الصفار غذاء له كما خلق الطفل من المنى وجعل دم الحيض
غذاء له فتبارك الله أحسن الخالقين (الخواص) لحج الدجاج الفتي يزيد في العقل ويصفي اللون ويزيد
في المنى ويقيم الباه والمداومة عليه يورث النقرس والبواسير على ما ذكر (دج) طير كبير أغبر يكون
بساحل البحر كثيرا وبالقراب من الاسكندرية والناس يصطادونه وبأكلونه (دود) اسم جنس ومنه
دود الفز ويقال لها الهندبة ومن عجيب أمرها أنها تكون أولا مثل بز الزين ثم تصير دودا وذلك أوائل
فصل الربيع ويكون عند خروجه مثل النرق في قدره ولونه ويخرج في الأماكن الدافئة إذا كان مصرورا
في حق وربما تأخر خروجه فتجعله النساء تحت ثديهن نصرته فيخرج وغذاؤه ورق التوت الأبيض
قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر أصبع وينقل من السواد إلى البياض وكل ذلك في مدة ستين
يوما قال ثم يأخذ في النسج بما يخرج من فيه إلى أن ينفذ ما في جوفه ثم يخرج شيئا كهيئة الفراش له
جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج إلى السفاد ويلحق الذكر مؤخره
إلى مؤخر الأنثى ويلتصمان مدة ثم يفترقان قال ويكون قد فرش لهما خرقا بيضاء فيمنثران
للبرور عليها ثم يموتان هذا إذا أريد منهما البزر وان أريد الخريز تزكا في الشمس بعد فراغهما من

أوقاته وهو بالذات موصول
ونقص يزيد فاحترق
ولا ينكسر ليزيد الحريق
عل صنعه وانقطع ظهر
نور فأهلك الحزث والنسل
بقطعه وذاب بردى وحى
مزاجه لما شعر بالحريق
ولم يبق في نقره الاشتب
برد حصابته ما يبل الحريق
وانقطع وقد اعتل من
غيضه بانياس ولم يظهر
عند قطعه خلاف ولا
بان آس وجرى الدم ولا
شدة الطامن بالفتوت وكسرت

يصق لنا قلبه وافترق
أغنيا غصونه من حبات
تلك الثمار فصاروا
لا يملكون حبة طالما
كان أهلهم فاكهين
ولكنهم اعترفوا بذنوبهم
فقالوا وكنا نخوض مع
الخائضين وذبلت
عوارض تلك الجزيرة
التي كانت على وجنات
شطوطه مستديرة فقلنا
بعد عروس دمشق وحماتها
لا حاجة لنا بمحمص
والجزيرة فيألفني على منازل
الشرف وذلك الوادي
الذي نعق به غراب البين
ويأشوقني إلى رأس تلك
المرحلة التي كانت تجلسنا
قبل اليوم على الرأس
والعين هذا وقد اسودت
الشقراء فامست كابية لما
حصل على ظهرها من
الجولان وجانسا العكس
وأضحت بكابية على فرق
الأبلق وأخضر ذلك
الميدان (يامر لانا) لقد
بكي المملوك من الأسف
بدمعة حمراء على ماجرى
من أهل الشهباء هل في
الميدان على الشقراء حتى
كذب الناس من قال
قل للذي قايس بين حلب
وجلق بمقتضى عيائها
ما تلحق الشهباء في حلبتها
تعتز الشقراء في ميدانها
فقال لسان الحال والله

النسج فيموت، وهو سريع العطب حتى أنه ليخشى عليه من صوت الرعد والعطاس ومس المرأة
الخائض والرجل الجنب ورائحة الدخان والحرق الشديد والبرد الشديد ونحو ذلك قال أبو الفتح البستي
الم تر أن المرء طول حياته معنى بأمر لا يزال يعالجه
كذلك درد القز يتسج دائما ويهلك غما وسط ما هو ناسجه
(وقال آخر) يفنى الحر يصح بجمع المال مدته وللحوادث ما يبقى وما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها وغيرها بالذي تبنيه ينفع

(حرف الدال)

(ديك) وكنيته أبو حسان وأبو حماد وغير ذلك ويسمى الانيس والمؤانس ومن طبعه لا يألف
زوجة واحدة وهو أبه الطبيعة لأنه إذا سقط من بين أصحابه لاهتمدى إلى الرجوع إليه وفيه عن
النخصال الحيدة ما لا يحضر منها أنه يساوى بين أزواجه في الطعمة ويذكر الله تعالى في الليل
حتى قيل أنه ليوقته ويقسمه وربما لا يخرج في توقيته وفي الصحيح إذا سمع صياح الديك فاذكروا
الله تعالى فإنه يصيح بصياح ديك للعرش وروى العزالي عن ميمون بن مهران أن الله ملكا تحت
العرش على صورة الديك فاذا مضى نك الليل الأول ضرب بجناحيه وقال ليقيم المسلمون فاذا مضى
الثالث الثاني ضرب بجناحيه وقال ليقيم الذاكرون فاذا كان الصبح وطلع الفجر ضرب بجناحيه
وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزارهم وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لله ديكا أبيض له جناحان
موشحان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه
في الهواء فاذا كان نك الليل الأول خفق بجناحيه وقال سبحان الملك القدوس فاذا كان الثالث الثاني
خفق بجناحيه وقال قدوس قدوس فاذا كان الثالث الثالث خفق بجناحيه وقال ربنا الرحمن الرحيم
لا إله إلا هو وروى الثعلبي بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال ثلاثة أصوات يجيبها الله تعالى صوت
الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفر بالاسحار وفي الحديث لا تسبوا الديك فإنه يؤقت
للصلاة وزعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب في أهله وماله
(نادرة) قيل كان لإبراهيم بن يزيد ديك وكان كريما عليه لجاه العيدوايس عنده شيء يصحى عليه فأمر
امرأته بذبجه واتخاذ طعام منه وخرج لمصلي فأرادت المرأة تمسكه ففرقتبعته فصار يخرق من سطح إلى
سطح وهي تنبئه فسألها جيرانها وهموم هاشميون عن موجب ذبجه فذكرت لهم حال زوجها فقالوا
ما نرضى أن يبلغ الاضطراب بأبي اسحق إلى هذا القدر فأرسل إليه هذا شاة وهذا شاتين وهذا بقرة
وهذا كبشا حتى امتلأت الدار فلما جاء ورأى ذلك قال ما هذا فقصت عليه القصة فقال ان هذا الديك
لكريم على الله فان اسماعيل نبي الله فدى بكبش واحد وهذا فدى عما أرى

(حرف الذال)

(ذباب) وكنيته أبو جعفر وهو أصناف كثيرة يتولد من العفونة ومن عجيب أمره أنه يلقى رجليه
على الأبيض يسود وعلى الأسود يبيض ولا يعقد على شجرة الدباء وفي الحديث إذا وقع الذباب
في آناه أحدمك فليغمسه فان في إحدى جناحيه دواء وفي الأخرى داء وان من طبعه أن يلقى
نفسه بالجناح الذي فيه الداء (وحكى) أن المنصور كان جمالاً فالح أعليه الذباب حتى أضجره
فقال انظروا من بالباب من العلماء فقالوا مقاتل بن سليمان ففعا به ثم قال له هل تعلم لأي حكمة
خلق الله الذباب قال اينزل به الجبابرة قال صدقت ثم أجازته ومن خصائص النبي ﷺ أنه كان لا يقع
عليه ذباب قط وقال المأمون قالوا إن الذباب إذا ذلك به موضع لسعة الزنبور سكن ألمه فليسغني

زنبور لحككت على موضعه أكثر من عشرين ذبابة فما سكن له ألم فقالوا هذا كان حتما قاصيا ولولا هذا الملا اقتلك وقال الجاحظ مع الذباب أنها تحرق وتخلط بالكحل فاذا اكتحلكت به المرأة كانت عينها أحسن ما يكون وقيل إن المواشط تستعمله ويأمرون به العرائس وقيل إن الذباب إذا مات والقي عليه برادة الحديد عاش وإذا بخر البيت بورق الفرع هرب منه الذباب (ذئب) خيوان معروف وكنيته أبو جمدة وأبو جاعد وأبو تمامة لونه رمادي وهو من الحيوان الذي ينام بأحدى عينيه ويجرس بالأخرى حتى تمل فيغمضها ويفتح الأخرى كما قال بعض واصفيه

ينام بأحدى مقلته ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع وإذا أراد السفاد اختفى وبطول في سفاده كالكلب وإذا جاع غوى فتجمع الذباب حوله فن هرب منها أكلوه وإذا خاف منه الإنسان طمع فيه وليس في الأرض أسد يعض على عظم الا ويسمع لتكسيره صوت بين لحية الا الذئب فان لسانه يبرى العظم يبرى السيف ولا يسمع له صوت وقيل إذا أدماه الإنسان فشم الذئب رائحة الدم لا يكاد ينجوا منه وإن كان أشد الناس قلبا وأتمهم سلاما كما أن الحية إذا خدشت طليها الذر فلا تكاد تنجوا منه وكالكلب إذا عض الإنسان يطلبه الفأر فيبول عليه فيكون في ذلك هلاكه فيجتال له بكل حيلة قيل لا يعرف الالتحام عند السفاد الا في الكلب والذئب وإذا جم الصياد على الذئب والذئبة وهما يتسافدان قتلها كيف شاء والله أعلم (حرف الراء)

(رخ) طير عظيم الخلفة يوجد بجزائر الصين قال أبو حامد الاندلسي ذكر لي بعض المسافرين في البحر أنهم أرسوا بجزيرة فلما أصبحوا وجدوا في طرفها لمانا وبريقا فتقدموا اليه وإذا هم بشيء مثل القبة قال فجعلوا يضربون بالفتوس إلى أن كسروا فوجدوه كهيئة البيضة وفيه فرخ عظيم قال فتعلقوا بريشه وجروه ونصبوا القدور وخرجوا يحتطبون من تلك الجزيرة حطبا يقال له حطب الشباب فلما أكلوا ذلك الطعام اسودت لحية لمة كل ذى شيب قال فلما أصبحوا جاءهم الرخ فوجدهم قد صنعوا بفرخه ما صنعوا فذهب وأتى في رجله بمحجر عظيم وتبعهم بعدما ساروا في البحر والقاء على سفينتهم فسبقت السفينة وكانت مشرعة بتسع نلوع ووقع الحجر في البحر فنجاهم الله تعالى منه وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم قال وقد كان بقي معهم أصل ريشة قيل لأنهم كانوا يجملون فيها الماء فتسع مقدار قرية فسبحان الخالق الاكبر (رخم) طير أعبر أصغر المنقار معروف وهو من أشر الطيور يقال إنها صماء وسبب ذلك ما قيل في بعض الحكايات أن موسى عليه الصلاة والسلام لما مات تكلمت بموته وكانت تعرف مكانه فأصمها الله تعالى حتى لا ترشدا أحدا إلى موضعه .

(حرف الزاي)

(زرافة) حيوان غريب الخنفة ولما كان ما كوله ورق الشجر خلق الله تعالى يديها أطول من رجلها وهي ألوان عجيبه يقال إنها متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبغ فينزو الضبغ على الناقة فتأى بذكر فينزو ذلك الذكر على البقرة فتولد منه الزرافة والصحيح فيها خلقته بذاتها ذكر وأتى كبقية الحيوانات لأن الله تعالى لم يخلق شيئا إلا بحكمة (زنبور) حيوان فوق النحل له ألوان وقد أودعه الله حكمة في بنيانه وذلك أنه يبنيه مرمبا له أربعة أبواب كل باب مستقبل جهة من الرياح الأربع فإذا جاء الشتاء دخل تحت الأرض وبقى إلى أيام الربيع

بعد ذلك إلى البسل فوجدت على أهله من دروع الصبر سكينه فقلت يارب مكة والحرم أنظر إلى أحوال أهل المدينة ولكن ما دخلت بها إلى حمام الا وجدته قد ذاق لقطع الماء عنه حماما وأعلم القوام والقاعدون بأرضه انها سامت مستقرا ومقاما ونلا على بيت ناره قلنا يانار كوني بردا وسلاما لحسن أن أنشد قول ابن الجوزي من كان وكان الحار عندك بارد والنهر أمسى منقطع والمين لا ماء فيها

ما حيلة القوام وأنت بعد ذلك إلى الجامع الاموي فاذا هو لأشتات بالحاسن جامع وأنيته طالبا لبديع حسنه فظفرت بالاستضاءة والاقتماس من ذلك النور الساطع وتمسكت بأذيال حسنه لما نشقت تلك النفحات السحرية ونشوقت إلى النظم والنثر لما نظرت إلى تلك الشذور الذهبية وآنست من جانب طوره نار افرجع إلى ضياء حسو واندهشت لذلك الملك للسليمانى وقد زها باسباط والكروسي وقلت هذا ملك سعد من وقف في خدمته خاشعا

فينفخ الله تعالى فيه الروح فيخرج ويطير وفي طبعه التهافت على الدم واللحم ومن خاصيته أنه إذا وضع في الزيت مات وفي الحبل عاش ولسمته تزال بمصارة الملوخية
(حرف السين)

(سعالاة) نوع من المنتشيطنة قال السميل هو حيوان يتراعى للناس بالنار ويقول بالليل وأكثر ما يوجد بالفياض وإذا انفردت السعالاة بانسان وأمسمكته صارت ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفأر قال وربما صادها الذئب وأكأها وهي حينئذ ترفع صوتها وتقول أذكروني فقد أخذني الذئب وربما قالت من ينقذني منه وله الف دينار وأهل تلك الناحية يعرفون ذلك فلا يلتفتون إلى كلامها (سندل) حيوان يرجد بأرض الصين ومن عجيب أمره أنه يبيض في النار ويفرخ فيها ويؤخذ وبره فينسج ويجعل منه المناشف وهذه المناشف إذا اتسخت جعلت في النار قتا كل النار وسخها ولا تحرقها (حكى) أن شخصا بل واحدة من هذه المناشف بالزيت وجعلت في النار وأوقدت ساعة ولم تحترق (سنباب) حيوان كهيئة الفأر يوجد في بلاد الترك على قدر اليربوع إذا ابصر الإنسان هرب منه وشعره كشعر الفأر وهو ناعم فيؤخذ ويسلخ جلده ويجعل فروا يلبس وطبعه موافق لكل طبع وأحسنه الأزرق (سنور) حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفأر والحشرات كناه وأسماؤه كثيرة (حكى) أن أعرابيا صاد سنورا فرآه شخص فقال ماتنضع بهذا القط ولقيه آخر فقال ماتنضع بهذا الخيدع ولقيه آخر فقال ماتنضع بهذا الخيطل ولقيه آخر فقال ماتنضع بهذا الهر قال أبيعك قال بكم قال بمائة درهم فقال انه يساوي نصف درهم قال فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر أسماءه وأقل قيمته وهذا الحيوان بهنج في زمان الشتاء في شهرين منه وتراهن يترددن صارخات في طلب السفاد فكم من حرة خجلت وذى غيره حاجت حميته وعزب تحركت شهوته وطيب فم السنور كطيب فم الكلب في النكمة وقيل أن الهرة تحمل خمسين يوما وهو يجمع بين العض بالناب والخش بالخلاب وليس كل سبع كذلك وهو يناسب الإنسان في بعض الاحوال فيعطس ويتمطى بفلس وجهه بلعابه ويلطخ وبر ولده بلعابه حتى يصير كأن الدهن يسرى في جلده وقيل إذا بال الهرشم بوله ودفنه قيل لأجل الفار فإذا شه علم أن هناك هرا فلم يخرج وأما سنور الزباد فهو بأرض الهند ويوجد الزباد تحت ابطيه وغذيه (سوس) هودود الحبوب والفاكهة ومن الفوائد التي تكتب في الحبوب فلا تنوس أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة وقد نظمها بعضهم فقال .

ألا كل من لا يقتدى بأئمة فقسمته صيرى عن الحق خارجة
نظوم عبيد الله هروة قاسم مسعيد أبو بكر سليمان خارجه

(حرف الشين)

(شاد هوار) حيوان يوجد بأرض الترك يقال أن له قرنا عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة فإذا هبت الريح سمع لها صوت عجيب يكاد يدهش وربما قيل أن فيه شعبة يورث سماعها البكاء والحزن وأخرى تورث الفرح والضحك وأنه أهدى إلى بعض الملوك شيء من شعبها فرأى فيه ذلك ويقال أن من الحيوان شيئا يوجد بالفياض في قصة أنفه أنثا عشر رقبا إذا تنفس يسمع له صوت كصوت الزمار فتأتيه الحيوانات لتسمعه فتدهش فيفعل بعضها من الطرب فيثب عليه فيأخذه ويأكاه وهي تعلم ذلك منه وتحترز فإذا لم يمسك منها شيئا ضاق خلفه وصاح بها صيحة فتهرب وتركة (شاهين) طير يكون كهيئة الصقر إلا أنه عظيم الهامة واسع العينين ومزاجه أيس من مزاج

سجد له فصابت السبق
ولكن
كسرت عند قطع الماء
فناه
وأيته في القبة من شدة
الظما وقد قويت من
ضجيج المسلمين أفاته
وخفض النسر جناح
الذل وود بأن يكون
النسر الطائر وطمست
مقل تلك المصاييح
فاندمش ولذلك الناظر
هكذا وكم نظرت إلى
حجر مسكرم ليس له بعد
أكبر الماء جابروا حقت
مجوم تلك الاطباق التي
كانت كالفلاذ في جد
الفسق ومرت حلاوة
نارها بعدمار كبت طبقا
عن طبق وأصبح روحه
وهو بعد تلك النصارة
والنعيم ذابل وكادت
قتاديله وقد سلبت لفقد
الماء أن تقطع السلاسل
ولم تثر الناس بأصابها
إلى فصوص تلك الخوائم
المذهبة ولم يبق على ذلك
الصحن طلاوة سكبها الطيبة
وحلاوة سكبها الطيبة
وتذكر المنبر عند قطع
الماء أوقانه بالروضة
وتكدرت أفراحه لما
ذكر أيامه بتلك الفيضة
وأشدد اسان حاله
لو أن مشتاقا تكلف
فوق ما .

وفي وصفه سمي اليك المنبر وودت العروم أن تكون

بجأرة لخاتها لتبل ريقها برحيق الامن إذا نظرت الى عاصي المحمدية وقد دخل (١١٥) جناها ونظرت الى فوارأبي ثواس وقد

الصفير وحرنته من العلو الى أسفل أقوى ولذلك ينقض على الطير بشدة فربما يخطئه فضرب نفسه بالارض بشدة فيموت وقيل أول من صاد به قسطنطين وذلك أنه قد جعل له الحكاء الشواهين تظله من الشمس اذا سار فاتفق في بعض الايام أنه ركب فدارت الشواهين عليه وسار قال فطار واحد منها واتقض على صيدناخذه فأعجب الملك ذلك وصار يتصيد به (شحرور) ظهرا سود فوق العصفور يصوت بأصوات عجبية مطربة

(حرف الصاد)

(صرد) حيوان يسمى الصرصار على قدر الخنفساء له جناحان ويقال له الصوام لأنه أول طير صام يوم عاشوراء (صمو) طير من صغار العصافير أحمر الرأس

(حرف الضاد)

(ضأن) نوع من الحيوانات ذوات الاربع وهو من الحيوانات المباركة تحمل الاثني منه بواحد واثنين وفيها البركة وغيرها تحمل بالسبعة والتسعة وليس فيها بركة وإذا رعت زرها نبت عوضه وذلك لبركتها بخلاف وات الشعر ومن عجيب أمرها أنها اذا رأت الذئب تخور وتخاف منه ولا تخاف من سائر السباع قال بعض القصاص بما أكرم الله تعالى به الكباش أن خلقه مستورا العورة من قبل ومن دبر وما أهان به التيس أن خلقه مهتوك السر مكشوف العورة من قبل ومن دبر ويقال الضأن من دواب الجنة وهي صفوة الله من البهائم ويقال في المدح هو كبش من الكباش وفي ألدنم هو تيس من التيوس وأهدى بعضهم الى صديقه شاة هزيلة فقال

تقول لي الاخوان حين طبختها أتطبخ شطرنجا عظاما بلا لحم

من المعجب أنه يأتي غم من الهندللكيش منها ألية في صدره وأليات في كتفيه وألية على ذنبه وربما تكبر إليه لضأن حتى تمنعه من المشي ومن عجيب أمرها أنها إذا تسافت وقت العصر لا تحمل وعند محبوب الريح ان كانت شمالية حملت ذكرا وجنوبية حملت أنثى والله أعلم (ومن خواصها) أن لحمها ينفع للسوداء ويزيد في المنى والباه وإذا تحملت المرأة بصوفها قطع جملها وإذا غطى اناء العسل بصوف الضأن الايمن منع وصول الغل اليه وإذا دفن قرن كبش تحت شجرة كثرت حملها هي ما ذكره والله أعلم (ضب) حيوان يجعل جحره في الأرض الصلدة وعنده بلم فربما لا يهتدى لجحره إذا خرج منه فلذلك لا يحفره الا بقرب كودية أو اشارة وهو من الحيوانات الذي يعمر قيل انه يعيش سبعمائة سنة ومن طبيعه أنه يصبر على الماء يقال انه لا يشرب فانه يبول في كل يوم أربعين قطرة والاثنى تبيض سبعين بيضة وأكثر وتجمعها في الأرض وتعاهدا في كل يوم إلى أربعين يوما فيخرج ويبيضها قدر بيض الحمام وهذا الحيوان شديد الخوف من الآدمي ولذلك يجعل العقارب في جحره حتى يتمتع بها ويخرج من جحره كليل البصر فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدة بصره وإذا عطش تشقق النسيم فيروى بينه وبين الافاعي مناسبة وذلك انه لا يخرج زمن الشتاء (فائدة) قيل ان اعرابيا أتى النبي ﷺ وفي كفه ضب قد صاده وقال لولا أن تسميني العرب عجولا لقتلتك وسررت الناس بقتلك فقال عمر دعني يارسول الله أقتله فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عمر أما علمت أن الخليم كاد أن يكون نبيا قال ثم أقبل الاعرابي على النبي ﷺ وقال والله لا آمنك بك إلا أن يؤمن بك هذا الضب وأخرجه من كفه قال فعند ذلك قال النبي ﷺ يا ضب فأجابه بلسان فصيح لبيك وسعديك يارسول الله رب العالمين فقال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سميله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه فقال من أنا يا ضب قال رسول رب العالمين قد أفلح من صدقك وقد

انقطع قلبه بعدما كان يذب وينجرا وكاد أن ينشد من شعره لعدم الماء إلا فسقني خرا ودخلت الى الكناسة وقد علاها غبار الحزن فتمهدت من الاسف على كل فائدة ورثت للنساء وقد فقدت بعد تلك الانعام المائدة واستطردت الى باب البريد فوجدت خيول الماء الجارية قد انقطعت عن تلك المراكز ونظرت الى السراج الاكبر وقد انعقد لسانه لما شعر من بمدوح الماء بعدم تلك الجوايز ونظرت الى أهل الصلاة وعليهم في هذه الواقعة من للصبر دروع وقد استعدوا بسهام من الادعية أطلقوها عن قسي الركوع مزهته بالهدب من جفن ساهر متصلة اطرافها بدموع ونظرت الى الريان من العلم وقد اشتد لفقدها طاه وتبلد ذهنه حتى صار ما يعرف من أين الطريق الى باب المياه ومشيت بحكم القضاء الى الشهود فوجدت كلا منهم قد راجع سواده وطلق وسنه وتأملت أهل الساعات وقد صار عليهم كل يوم

حسنة وزلت في ذلك الوقت من الساعات الى الدرج في دقيقة فالتهمت الى مجاز طريق الفوار فوجدته كأن لم يكن له حيفة كبح

خاب من كذبك قال فقال الاعرابي عند ذلك يا ويلاه ضب اصطلته بيدي من البرية يشهد لك بالرسالة أنا أولى منه بذلك هات يدك أشهد أن لا إله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد أتيتك وما على وجه الارض أحد أكثر بغضامني إليك ولقد صرت الآن أذهب من عندك وما على وجه الارض أحد أكثر محبة مني إليك ولانت الساعة أحب إلى من أهلي وولدي وما تملك يدي فقد آمن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلافتي فقال النبي ﷺ الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا نعلمو ولا يعلى عليه ولكن لا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقراءة قال فعلني يا حبيبي قال فعله سورة الفاتحة وسورة الاخلاص وقال من فرأما ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن قال هل لنا يقبل اليسير ويعفو عن الكثير ثم سأله ألك مال فقال يا حبيبي ليس في بني سليم أفقر مني فقال لاصحابه أعطوه فأعطوه حتى أتفوه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله عندي ناقة عشارية له فقال ان الله يعطيك ناقة في الجنة من درة قوائها من الزبرجد الاخضر وعيناها من الياقوت الأحمر وعليها هودج من السندس تخطفك من الصراط كالبرق قال فخرج الاعرابي من عنده فقتله الف فارس من المشركين كلهم يريدون قتل النبي ﷺ فأخبرهم بقصته فأسلوا عن آخرهم وأمر النبي ﷺ خالد بن الوليد عليهم وهذه القصة التي ذكرها الدارقطني بتامها والبيهقي والحاكم وابن عدي (الخواص) قلبه يذهب الحزن والخفقان ويشحبه يطلى به الذكر يزيد في الباه وكعبه يشد على وجع الضرس يبرأ إذا جعل على وجهه فرض لا يسبقه شيء بغيره يذهب البرص والسكف طلاء ومن أكل لحمه لا يعطش زمانا طويلا (ضبيغ) حيوان معروف ومن كناه أم عامر ومن طبعه حب لحم آدمي حتى قيل انه ينبش القبور واذا مر بانسان نائم حفز تحت رأسه ووثب عليه وبقر بطنه وشرب دمه (الخواص) من شرب دمه ذهب وسواسه ومن علق عليه عينه أحبه الناس واذا جعلها في خيل سبعة أيام ثم جعلها تحت فص خاتم فكل من كان به سحر وجعل الخاتم في قليل الماء وشربه زال سحره (ضفدع) حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجرى ومن العفونات وعقيب الامطار واول ما يظهر مثل الحب الاسود ثم ينمو ثم تشكل له الاعضاء واذا نثج جعل في الماء الاسفل في الماء الاعلى من خارج وفي صوته حدة قال سفيان ليس من الحيوان أكثر ذكر الله تعالى من الضفدع وفي الآ ناران داود عليه الصلاة والسلام قال لا سبحن الله تعالى بتسبيح ما سبحه أحد سبحه أحد قبل فناداه ضفدع يا داود تمن على الله تعالى بتسبيحك وأنا لي تسعون سنة ما جف لساني عن ذكر الله تعالى قال فما تقولين في تسبيحك قالت أقول سبحان من هو متسبح بكل لسان سبحان من هو مذكور بكل مكان فقال داود وما عسى أن أقول وقال بعضهم انها كانت تأخذ الماء بفيها وتجعله على نار ابراهيم الخليل والله سبحانه وتعالى أعلم

(حرف الطاء)

(طاوس) طير مليح ذو ألوان مجيبة وعنده الزهر في نفسه والمحب ومن طبعه العفة وهو من الطير كالفرس من الحيوان والائني تبيض حين يمضي لها من العمر ثلاث سنين وفي ذلك الأوان يكمر ويش الذكر ويتم لونه وتبيض الاثنى مرة واحدة في كل شهر في السنة اثنتا عشرة بيضة أو أقل أو أكثر ويفسد الذكر في أيام الربيع وبرى ريشه في أيام الخريف كالشجر فاذا بدا طلوع الورق طلع ريشه ومدة حصنه ثلاثون يوما (فائدة) قيل ان آدم لما غرش الكرمه جاء إبليس لعنه الله فذبح عليها طاوسا فثربت دمه فلما طامت أوراقها ذبح عليها قردا فثربت دمه فلما طامت ثم ذبح عليها أسدا فثربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فثربت دمه فمن أجل ذلك تجد شارب الخمر أول ما يشربها وتذب فيه يزهر بنفسه ويمس عجبا كالتاوس فاذا جاء مبادئ السكر لهب وصفق يديها

وفرعها في السماء أو مغترف بيده الماء وقد أفاض عليه عطاياها فيضا فرقع له لاجل ذلك فوق قنانه راية يبيضها أو عمود وقاه أشار الناس اليه بالاصابع أو ملك طالب السماء بودائع حتى كان اكليل الجوزاء له من جملة البضائع أو أبيض طائر علا حتى قلنا انه يلتقط حبات النجوم الثواقب أو شجاع ضوومة عالية يحاول نارا عند بعض الكواكب المنخفض لفقد الماء منازحه وحقى بعد ما كان به أشهر من علم وجدع أنفه وطالما ظهر وفي عرينه شيم فقلت لست أنسى الفوار وهو ينادي

بيض مائي وعطل الد رحالي فتمنيت من لحيي بأني اشتري غيضة بروحي ومالي فلا والله ما كانت الا أيسر مدة حتى رجع الماء إلى مجاريه واتسم نعر دمشق عن شنب المرى بعدما نشف ريقه في فيه هذا وقد خدمت أار الحرب وقعدت بعدما قامت على ساق وقدم وبطلت آلتها التي كانت لها على تحريك الاوتار جس الميدان نعم واعتقل الروح بسجن السلم وعلى رأسه لواء الحرب معقود

فالمعذرة من فهامة هذه
الرسالة التي هي في
رياض الادب بأقلية
والصفح عن طولها وقصر
بلاغتها بين يدي تلك
المواقف السجانية وليكون
محمولا على متن الحلم
كلامها الموضوع فقد علم
الله أنها صدرت من قلب
مكسور وفؤاد مصدوع
وذخن ضيف وليس
للكسير ضعفه عاصم ولا
نافع وراحلة فكر أمست
وهي عند سيرها الى غايات

المعاني ضالع

فسيروا على سيري فاني
ضعيفكم

وراحلتي بين الرواحل
ضالع

(هذا) وكم تولد للملوك
في طريق الرمل من عقله

وكم ذاق من قطاع الطريق
انكادا حتى ظن أنه لعدم

النصرة ليس له الى الاجتماع
وصله وكما زعت عليه

غراب تألم لسهام البين
وفقد مصر التي هي نعم

السكنانة وأنشد وقد
تحير في الرمل لفرار ذلك

التخت الذي أعزاه الله سلطانه
من ذعقة الغراب بعد

الملتقى

فأرقت مهر اوها أجباني
وفي طريق الرمل صرت

حائرا

مروعا من ذعقة الغراب
واستقبل المملوك بعد ذلك بلاد الشام فبش الحمال وبش الاستقبال من الرحمن ما وصل بها الى مكان الا وجدته قد وقعت فيه

كالقرذ فاذا قوى سكره قام وعربد كهيئة الاسد فاذا انتهى سكره وانقبض كما ينقبض الخنزير ثم
يطلب النوم والناس تشاءم باقامته بالدور قيل لانه كان سيبا لدخول ابليس الجنة وخروج آدم منها
والله على كل شيء قدير
(حرف الظاء)

(ظبي) واحد الغزلان وهو ثلاثة أصناف الأول الآرام وهو ظباء الرمل ولونها رمادي وهي سمينة
العنق والثاني العقر ولونها أحمر هي قصيرة العنق والثالث الادم وهي طويلة العنق وتوصف
بحدة البصر وقيل ان الظبي يقضم الحنظل قضيا ويمضغه مضعا وماؤه يسيل من شدقيه وبرد الماء الملح
فيشرب الماء الاجاج وينغمس خرطومه فيه كما تنغمس الشاة لحبيها في الماء العذب فأى شيء أعجب من
حيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلي مرارة الحنظل (الخواصر) لسانه يجفف ويطعم للبراة
السليطة تزول سلاطتها وبعره وجلده يجرقان ويسحقان ويجعلان في طعام الصبي يريد ذكاؤه
ويصير فصيحاً ذلماً حافظاً (ظربان) دويبة فوق جرو السكلب منتنة الريح تزعم العرب ان من
صادها وفست في ثوبه لا تزول الرائحة منه حتى يبلى الثوب ويحكى من شؤمها أنها تأتي بيت الظبي
فتفسد فيه ثلاث مرات فتقتل ما فيه وتأكله بعد ذلك

(حرف العين)

(عجل) حيوان معروف وهو ذكر البقر وسمى بذلك لاستعمال بني إسرائيل بعبادته والسبب في
ذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام وقت الله له ثلاثين ليلة ثم أنعمها بعشر وكان فيهم شخص يسمى
موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب عبادة البقر شيء فابتنى بني إسرائيل فقال اتتوني بحلي
قال فأتوه بجميع حلبيهم فصنع منه مجلا جسدا وألقى عليه قبضة من التراب الذي كان احده من أثرفرس
جبريل عليه السلام فصار له خورا كما أخبر الله تعالى فكفوا على عبادته من دون الله تعالى وكانوا
يأتون اليه ويرقصون حوله ويتواجدون فيخرج منه تصويت كهيئة الكلام فيتعجبون من ذلك
ويظنون أنه تكلم وإنما فعل باغواء ابليس لعنه الله حتى يطيفيهم (فائدة) نقل القرطبي عن سيدي
أبي بكر الطرطوشي رحمهما الله أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان فيقرؤون من القرآن ثم تنشدهم
الشعر فيرقصون ويطنون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والكشابة هل الحضور معهم حلال أم حرام
فقال مذهب الصوفية ان هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا العجل فهذه
الحالة هي حالة عباد العجل وإنما كان النبي ﷺ مع أصحابه في جلوسهم كانوا على رؤسهم
الطير مع الوقار والسكينة فينبغي لولاة الأمر وفقهاء الاسلام أن يمنعهم من الحضور في المساجد
وغيرها ولا يحمل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب
الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل رحمه الله تعالى (عقرب) هو من الحشرات قال الجاحظ
أنها تلد من فيها مرتين وتحمل أولادها على ظهرها وهم كهيئة القمل كثير العدد وقال غيره اذا حملت
تساق عليها أولادها فأكلوا بطنها وخرجوا كهيئة الذر ثم يكبرون ويعطوفون بالأرض ولها ثمانية أرجل
ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب النائم الا إذا تحرك شيء منه والحنافس تأوى اليها وربما ناستت التين
المظيم فقتلته (غريبة) وقال ذو النون المصري بينما أنا في بعض سيا حتى اذا مررت بشاطئ البحر مرأيت عقربا
أسود قد أقبل الى ان جاء الى شاطئ البحر فظننت أنه يشرب فتمت لانظر فاذا بضمد قد خرج من الماء
وأناه فحمله على ظهره وذهب به الى ذلك الجانب قال ذو النون فأتررت بمنزري وعمت خلفه حتى
إذا صعد من ذلك الجانب صعدت وسرت وراءه فا زال حتى جاء الى شجرة فوجدت تحنها

واستقبل المملوك بعد ذلك بلاد الشام فبش الحمال وبش الاستقبال من الرحمن ما وصل بها الى مكان الا وجدته قد وقعت فيه

غلاما نائما من شدة السكر قد أبل عليه تنين عظيم قال فاصقت العقرب برأس التنين ولسعته يقتلته ثم رجعت إلى ظهر الضفدع فعبير بها إلى الماء وسار بها إلى المسكان الذي جاءت منه قال ذو النون فتعجب من ذلك وأنشدت :

ياراقدا والجيليل بحفظه • من كل سوء يكون في الظلم

كيف تنام العيون عن ملك • يأتيك منه فوائد النعم

ثم أيقظت الغلام وأخبرته بذلك قال فلما سمع ذلك قال أشهدك على أني قد نبت على هذه الخصلة ثم جربنا ذلك التنين ورميناه في البحر ولبس ذلك الغلام مسحا وساح إلى أن مات رحمة الله تعالى عليه وما أحسن ما قال بعضهم

إذا لم يسألك الزمان لخارب • وباعد لنا لم تنتفع بالأفارب

ولا تحقر كيد الضعف فرما • تموت الأفاعي من سموم العقارب

فقد هدم قدما عرش بلقيس هدم • وخرب فأر قبل ذا سد مأرب

إذا كان رأس المال عمرك فأحرز • عليه من التصنيع في غيره واجب

فبين اختلاف الليل والصبح معرك • يكر علينا جيشه بالعجائب

(فائدة) إذا لدغ أحد فقرأ عليه هذه الكلمات وهي سلام على نوح في العالمين وصلى الله على سيدنا محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين لادابة بين السماء والأرض إلا ربي آخذ بناصيتها كذلك يجزي المحسنين إن ربي على صراط مستقيم نوح قال لكم من ذكرني لا تلذغوه إن ربي بكل شيء عليم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم • وقال بعض العلماء من قال عقدت زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أمن من العقرب والحية والسارق وفي البخاري أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ماذا لقيت من العقرب لدغتي البارحة فقال له النبي ﷺ أما أنك لو نلت إذا أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك وروى الترمذي أن من قال حين يمشي أعوذ بكلمات التامات من شر ما خلق ثلاث مرات ثم قال سلام على نوح في العالمين لم تضره الحية والعقرب والسرف في ذكر نوح دون غيره هو أنه لما ركب في السفينة سأله الحية والعقرب أن يحملها معه فشرط عليهما أنهما لا يضران من ذكر اسمه بعد ذلك فشرطا ذلك (الخواص) من بحر البيت بزرنيج أحمر وشحم بقر هربت منه العقارب ومن شرب مثقالين من حب الأثرج أبرأه من سمها ومن علق عليه شيء من ورق الزيتون برى أيضا لوقته (عقق) طير ذو لونين طويل الذنب قدر الحامة على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة وهو لا يأوى إلا الأماكن العالية وإذا باض جعل حول بيضه ورق الداب خوفا عليه من الحفاش لا يفسده (الخواص) دمه إذا جعل على فطن وألصق على موضع النصل والندوكه الغائبة في البدن أخذ يمه (علق) دود أحمر وأسود يكون بالماء يعلق بالخيل والادى إذا عانت بك فرش عليها ماء وملحها وإذا عانت بفرس فبخره بوبر الثعلب فانها تنفصل من رائحة دخانه ومن خواصه إن البيت فاذا بخربه هرب ما فيه من البق والبعوض وإذا جفف وسحق وقلع الشعر وطلى به مكانه منع نباته (عنقاء) اختلف فيها فقال بعضهم هو طائر عظيم الخلفة له وجه إنسان وفيه من كل حيوان لون وقال بعضهم هو طير غريب الشكل يبيض أيضا كالجبال ويبعد في طيرانه وسمعت بذلك لأنه كان في عنقها طوق أبيض قال القزويني أنها تخطف الفيلة لعظمتها وكبر جثتها كما تخطف الحداة النار قال وكانت في قديم الزمان بين الناس إلى أن خطف

بقلوب كالأحجار فطاحت عند ذلك الرأس وأنشد لسان الحال من كل عاد كعاد في تجبره من فوق ذات عماد شادها لرم لا يجمعون على غير الحرام إذا تجمعوا كحباب الراح وانتظموا وانهت العاية بالملوك إلى انه شلح بقرب الكسوة في الشتاء وانتظرت ملك الموت وقد أمسيت لي مهجة في النازغات وخبرة في الرسائل وفكرة هل أتى

(هذا) والليل قد انطفأت مصابيح أنواره وعسمس حتى أيقنت بموت الصبح وقلت لو كان في قيد الحياة تنفس فذهب الملوك وقد تزود عند قسم الغنيمة بسهم تخرج ولم يجد له تعديلا ولكنه صبر على الألم بعد ما كاد يدمى من الوم ولم يلق له مجيرا لما قوى ألمه وضعف منه الحيل إلا أنه دخل تحت ذيل الليل فوصل إلى البادوقه وديومه لو تبدل بالأمس ولم يسلم له في وقعة الحرب غير الفرس والنفس ولكنه أنشد

عروسا بجليها فذهب أهلها إلى نبي ذلك الزمان فشكروا إليه فدعا عليها فذهب بها إلى بعض الجزائر التي
 خلف خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل إليها أحد وجعل لها فيها ما تقتات به من السباع كالقيل
 والمكر كند وغير ذلك وقال أصحاب التواريخ ان هذا الطير يعمر حتى قيل انه يعيش إلى سنة ويتزوج إذا
 مضى عليه خمسمائة (وحكى) الزمخشري في ربيع الاربار ان الله تعالى خلق في زمن موسى عليه الصلاة
 والسلام طيرا يقال له العنقاء له وجه كوجه الانسان وأربعة أرجل واحدة من كل جانب وخلق له أنثى مثله ثم
 أوحى الله تعالى إلى موسى اني خلقت خلقا كهيئة الطير وجعلت وزقه الوحوش والطير التي حول بيت
 المقدس قال قتائلا وكثير نسلها توفي موسى عليه الصلاة والسلام انتقلت إلى نجد والعراق فلم تزل
 تأكل الوحوش وتخطف الصبيان إلى أن تبأ خالد بن سنان العبسي فنكحها له فدعا عليها فانتظمت
 واقطع نسلها وانقضت (عنكبوت) دويبة لها ثمانية أرجل وستة عيون وهي من الحيوان الذي صيده
 الذباب وولده يخرج قويا على الذبح من غير تعليم ولا تلقين ويخرج اولاده دردا صغيرا ثم يتخير
 ويصير عنكبوتا وتكمل صورته (فائدة) قيل ان امرأة ولدت جارية ثم قالت لخدم لها اتيس
 لنا نارا فخرج فوجد الباب سائلا فقال له ما ولدت سيدتك فقال بنتا فقال لا تموت حتى نبغى
 بأف رجل ويتزوجها خادما ويكون ثمنها بالعنكبوت فقال الخادم وأنا أصبر لهذه حتى يحصل
 منها ما يحصل فصبر حتى قامت أمها لتتصق بعض شئونها وعمد إلى البيت فشق بطها بسكين وهرب
 قال لجات أمها فوجدتها على تلك الحالة فدعت بمن يمالجها حتى شفيت فلما كبرت بفت قال ثم امها
 سافرت وأنت مدينة على ساحل من سواحل البحر فأقامت هناك نبغى قال وأما الرجل فإنه صار من
 التجار وقدم لتلك المدينة معه مال كثير فقال لامرأة عجوز هناك أخطبي لي امرأة حسنة أزوج
 بها قال فوصفتها له وقالت ليس هنا أحسن منها ولكنها نبغى فقال للعجوز انتني بها قال فذهبت
 وأخبرت بها بالقصة فقالت لها حبا وكرامة فاني قد نبت عن النبغى فنزوج الرجل بها وأحبها حبا شديدا
 وأقم معها أياما وكان يود أن يراها متجردة فلم يتمكن ذلك حتى إذا كان في بعض الأيام خرج على
 عادته لفضاء أشغافه ودخلت هي الحمام وعرضت له حاجبة فرجع إلى الدار وصعد إلى قعرها فلم
 يراها فسأل عنها فقيل له هي في الحمام فدخل عليها فراها متجردة ورأى في بطنها اثرا كالخياطة فقال
 ما هذا قالت له لا أعلم إلا أن أمي أخبرتني أنه كان لنا خادم وأنه يوم ولادتي غافل أمي وشق بطني
 بسكين وهرب وأنها حين رأته كذلك دعت بعض الأطباء فحاط بطني وعالجني حتى اندمل
 جرحي وشفيت وبقى هذا لأثر فقال لها أنا ذلك الخادم وحكى لها السب وان ذلك السائل أخبرها انها
 تموت بالعنكبوت ثم انه اهتم بأمرها وجمع مهندسي البلدة التي هم فيها سألهم ان يبنيوا له بناء ولا ينسج
 عليه العنكبوت فقالوا كل بناء ينسج عليه الا ان يكون البلور لمؤتمته لا ينسج عليه فأمر ان يصنعوا
 لها قفرا من البلور وبذل لهم ما أرادوا فعملوه وفرشه وأمرها ان تقيم فيه ولا تخرج منه خوفا عنها
 من العنكبوت قال فبينما هو ذات يوم ادراى عنكبوتا قد نسج في ذلك القصر فقام إليه فرماه وقال لها
 هذا الذي يكون موتك منه قال فداسته باهامها وقالت كلمة تهز أهدا الذي يقتلني فدخته فتملن
 بطرف ابهامها من مائه شيء فعمل بها حتى ورمت ساقها ثم وصل الورم إلى نبلها فقتلها فأفاده قصه
 ولا صرحه شيئا قال الله تعالى أينما نكرونا يدركم المرات ولو كنتم في بروج مشيدة (فائدة)
 نسج العنكبوت على ثلاثة مواضع على غار النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غار عبد الله بن انيس لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
 لخالد الحضلي فقتله وحمل رأسه ودخل به في غار خرفا من أهله ونسج على عورة زيد بن علي بن الحسين
 ابن هل بن أبي طالب رضي الله عنهم لما صلب عربا بنا وقيل انها نسجت مرتين على داود حين كان

الحاتمة (قلت) قد
 استوعبت هنا تراجم
 كتاب الانشا ونبذة
 من فوائدهم ونبذة مما
 تخبرته من انشاهم وقد
 نعت ان أذكر بعد ذلك
 ما يحتاج اليه المنشي
 السكامل الأدوات من
 المحاسن اللائقة به والله
 المستعان (قال أبو حيان
 التوحيدى) يجب على
 المنشي أن يكون حافظا
 لكتاب الله ليمتدح من
 آياته الشريفة وأن يعرف
 كثيرا من السنن والاخبار
 والتواريخ والسير ويحفظ
 كثيرا من الرسائل
 والسكتب ويكون متناسبا
 الالفاظ متشا كل المعاني
 عارفا بما يحتاج اليه ما هرا
 في نظم الشعر نظيف الثواب
 لطيف المركب ظريف الغلام
 ليق الدواء حاد السكين
 مترددا إلى الناس بخاطم
 غير متكبر عليهم دمك
 الاخلاق رفيق الحواشي ترف
 الاحراف عذب السجايا
 حسن الحاضرة ملبح النادر
 غير قنف ولا متعرج
 ولا متكلف الالفاظ الغريب
 ولا متعسف اللغة العويصة
 (آداب المكتوبة) روى الشعبي
 انه قال كتب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أربعة كتب
 اولها باسمك اللهم فزلت

الرحيم فكاتبها (وروى)
 أن فصل الخطاب الذي
 أعطيه داود عليه السلام
 أما بعد (وروى) أن
 أول من قالها كعب بن
 لؤي وهو أول من سمي
 يوم الجمعة (وعن) جابر
 ابن عبد الله عن النبي ﷺ
 أنه قال إذا كتب أحدكم
 كتابا فليتر به فان التراب
 مبارك وهو أنجح
 (وروى) عنه عليه الصلاة
 والسلام أنه كتب كتابين
 إلى قريتين فاترب أحدهما
 ولم يترب الآخر فاسلئت
 القرية التي أترب كتابها
 (وقال الحسن بن وهب)
 كاتب رئيسك مما
 يستوجب وكان
 صديقك بما تكاتب به
 حبيبك فان غزل المودة
 أرق من غزل الصباية
 (ورأيت) في تذكرة
 الوداعي ان القاضي
 تاج الدين ابن بنت الاعز
 كان اذا كتب كتابا بدأ
 في مرسله بالبسملة لتم
 بركتها سائر الكتاب
 ورمه ويخزن ذلك الرمل
 ويترز عليه (وعن عبد
 الله بن عباس رضى الله
 عنهما) في قوله تعالى انى
 أنى إلى كتاب كريم قال
 محتوم وفض الكتاب
 إذا كسر ختمه والعنوان
 فيه خمس لغات أفصحها
 عربان وجمه صانين
 رحوان وعلاوين والعنوان الأثر

جالوت يطلبه (الخواص) نسجها أن وضع على الجراح الطرية يقطع دمها ويجلو الفضة إذا
 دلكت به والذي يوجد من نسجها في بيت الخلاء ينفع المحموم إذا تبخر به (ابن عرس) حيوان
 معروف وهو بأرض مصر كثير ويسمى العرسة وهو عدو للفار وعنده الحيل قيل انه عدا خلف
 فأر فصعد منه على شجرة فصعد خلفه وأمر انائه أن تقف تحت الشجرة ثم قطع الفصن الذي كان
 عليه الفار فسقط فأخذته أنثاه وما يحكى عنه أنه يجب الذهب فيسرقه وبلد عليه (عجيبة)
 قيل ان رجلا صاد فرخا من أولاده وحبسه تحت طاسة فجاء أبوه فوجده فذهب وأتى بدينار فوضه
 فلم يفلته ثم ذهب وأتى بآخر وما زال كذلك حتى أتى بخمسة دنانير فلم يفلته ثم أتى بخمسة فلم يفلته
 فأراد ابن عرس أن يأخذ ما برطه به فلما علم الرجل ذلك فهم أنه لم يبق عنده شيء فأفنته له
 (حرف الغين)

(غراب) وكنتيه حاتم وله كنى غير ذلك وهو أنواع كثيرة منها الأكل وغراب الزرع والازرق
 وهذا النوع يحكى جميع ما سمعه والعرب تتفاهل بصياح الغراب فتقول إذا صاح مرتين فشر وإذا صاح
 ثلاثة فخير وهو كالإنسان عند الجماع وفي طبعه الاستتار عن الناس عند مجامعته والأتى تبيض ثلاثا أو
 أربعة أو خمسا وتحضن ذلك والاب يسمى في طعمتها إلى أن تفرخ فإذا فرخت خرجت أفراخها
 قبيحة المنظر فتفرق منها وتتركها وتغيب فيرسل الله لها البعوض فتغذى به ثم لا تزال تتماهدما
 حتى ينبت لها الريش فيأتيها ومنه قول الحريري

يا رازق النعاب في عشه وجابر العظم الكسير المبيض

ومن طبعه انه لا يتماطى الصيد بل ان وجد رمة أكل منها ويقم من الأرض ما وجد وينمى بالفاسق
 لأنه لما أرسله نوح عليه السلام ليكشف عن الماء فوجد في طريقه رمة فسقط وترك ما أرسل
 إليه يسمى بالبين لأنه إذا رحل العرب من مكان نزل فيه وزعق في أثرهم ومن الغرائب ان بين
 الغراب وبين الذئب لغة وذلك انه إذا رأى الذئب يقر بطن شاة سقط وأكل منها معه والذئب
 لا يضره (الخواص) إذا غمس الغراب في النخل ثم جفف وسحق ريشه وطلى به الشعر سوده
 وإذا علق منقاره على انسان زالت عنه العين وزيل الغراب الا يقع ينفع الخوانيق والخنازير طلاء
 وان صرف في خرقة على من به السعال زال (غرغر) دجاج بنى اسرائيل يقال ان فرقة من بنى
 اسرائيل كانت بثهامة فطقت وبفت وتجبرت وكفرت فعاقبهم الله تعالى بأن جعل رجلاهم القردة
 وكلابهم الاسود وعينهم الأراك وجوزم المقل ودجاجهم الفرغر وهو دجاج الحبشه فلا ينفع له
 رائحته الكريمة وهذا مشاهد في زماننا هذا الآن على ما نقل والله سبحانه وتعالى اعلم
 (حرف الفاء)

(فاخته) طير أغبر من ذوات الاطواق بقدر الحام لها حسن الصوت يحكى أن الحيات تهرب
 من صوتها وفي طبعها الانس فن أجل ذلك تتخذ بيوتا في البيوت وهي من الحيوان الذي يصعد وقد
 ظهر منها ما عاش خمسا وعشرين سنة (الخواص) دمها ينفع من الأثار في العين من ضربة أو
 قرحة إذا فطر فيها (فأرة) وكنتيتها أم خراب وغير ذلك وتسمى بالفويسقة وذلك أن النبي
 ﷺ أتته ليلة فوجدها قد جذبت الفتيلة وأحرقت طرف سجاده فقفلتها وأمر بقتلها وهي التي
 قطعت جبل سفينة نوح وأذاها لا يكاد ينحصر ومنه أنها تأتي إلى إناء الزيت فتشرب منه فإذا
 نقص صارت تشرب بذئها فإذا لم تصل إليه ذهب وأتت في فيها بماء وأفرغته فيه حتى يعلوها الزيت
 فتشربه وربما وضعت فيه حجرا فكسرتة ويقال انها من بقايا المسوخين الذين كانوا يهودا ومن

أراد أن يعلم ذلك فليضع لها بن ناقة في اناه فان لم تشربه فهي منهم (الخواص) عينه تشد على
 الماشي يسهل تعبها وإذا بخر البيت يزيل الذئب أو الكلب ذهب منه العار (فرس البحر) حيوان
 غليظ أفتس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالبقرة وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير وجده
 يوجد بالنيل ووجهه أوضع من وجه الفرس تصعد البرورعى الزرع وربما قتل الإنسان وغير (فهد)
 حيوان شرس الأخلاق قال ارسطو هو متولد من الأسد والنمر وفي طبعه مشابهة بطبع الكلب
 ونومه ثقيل وفي طبعه الخو على اناؤه وقيل أول من صاد به كليب بن وائل وأول من حمله على
 الخيل يزيد بن معاوية وأكثر من اشتهر باللعب به أبو مسلم الخراساني (قيل) حيوان يوجد
 بأرض الهند وكنيته أبو الحجاج والأثني أم سهل وهو ينزوع على اناؤه إذا بلغ من العمر خمس سنين
 وتحمل اناؤه سنتين ثم تضع ولا يقربها الذكر في مدة حملها ولا يلد بعد ثلاث سنين ولا يلقح الا ببلاده
 وإذا أرادت الوضع دخلت النهر لأن رجليها لا ينثيان فتخاف عليه والذكر يحرسها خوفا على ولده
 من الحيلت فانها تأكله وهو عند شدته غلته كالجمل ويهيج في زمن الربيع وزعم أهل الهند أن لسانه
 مقلوب ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكائه وقيل إن نديه في صدره كالإنسان وهو أضخم
 الحيوان وأعظمه جرمًا وظنك بخلق ربما كان نابه أكثر من ثمانية سن وهو مع ذلك أملح وأظرف
 من كل نحيف الجسم رشيق وربما مر الفيل مع عظم بدنه خلف القاعدة فلا يشعر برجله ولا يحس
 بمروره لحفة حمسه واحتمال بعض جسده لبعض وأهل الهند يزعمون أن أنياب الفيل قرناه بخرجان
 مستطنين حتى يخرقان وخرطوم الفيل أنفه ويده وبه يتناول الطعام إلى جوفه وبه يقاقل وبه
 يصيح وصياحه ليس في مقدار جرمه وقيل ان الفيل جيد السباحة وإذا سبغ رفع خرطوميه
 كما يغيب الجاموس جميع بدنه الامنخريه ويقوم خرطوميه مقام عنقه والخرق الذي في
 خرطوميه لا ينفذ وانما هو وعاء إذا ملأه من طعام أو ماء وأولجه في فيه لأنه قصير العنق لا ينال ماء
 ولا مرعى وأهل الهند تجعله في القتال وهو أيضاً يقاقل مع جنسه فن غلب دخلوا تحت أمره
 وقيل جعل الله في طبع الفيل الهرب من السنور (حكى) عن هرون مولى الأزدي أنه خبا معه
 هرا ومضى بسيف إلى الفيل فلما دنا منه رمى بالهر في وجهه فأدبر هاربا وكبر المسلمون وظنوا
 أنه هرب منه قال أبو الشعمق

يا قوم اني رأيت الفيل بعدكم تبارك الله لي في رؤية الفيل

رأيت بيتا له شيء يحركه فكذت أقبل شيئا في السراويل

وقيل إذا اغتم الفيل لم يكن لسواسه هم الا الهرب بانفسهم ويركونه ومن عجب أمره ان
 سوطه الذي به يمش ويضرب بحجن جديد أحد طرفيه في جبهته والاخر في يذرا كبه فاذا
 أراد شيئا غمز به في لجه وأول شيء يؤدبون به الفيل يعلونه السجود للملك (قيل) خرج
 كسرى أبرويز لبعض الاعياد وقد صفوا له ألف فيل وأحدق به ثلاثون ألف فارس فلما رآه
 الفيلة سجدت له فارفعت رؤسها حتى جذبت بالحاجن وراضتها الفيلون وتزعم أهل الهند أن
 جبهة الفيل تمرق كل عام عرقا غليظا سائلا أطيب من رائحة المسك ولا يعرض ذلك العرق الا
 في بلادها خاصة وان عظام الفيل كلها عاج إلا أن جوهر نابه أكرم وأثمن ولولا شرف العاج وقدره
 لما خفر الاحنف بن قيس على أهل البكوفة في قوله نحن أكثر منكم عاجا وساجا وديباجا وخرجا
 وقيل ان الفيلة لا تنسأفد في غير بلادها (فائدة) من قرأ سورة الفيل الف مرة في كل يوم عشرة
 أيام متوالية ثم جالس على ماء جار وقال اللهم انت الحاضر المحيط بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم

له قم إلا إذا برى وإلا
 فهو انجوبة (ومن بديع
 مما سمته في وصف القلم
 من النظم) قول الفاضل
 شمس الدين بن صاحب
 موفق الدين علي بن الامتي
 منقول من خط الوداعي
 تمنى البراءة والمداد
 وراهها
 ظل على شمس الطروس
 ينوع
 عوض الغواني لولوح
 لمسلم
 هذى الممانى راح وهو
 صريح
 لولم تكن الفاظه خطية
 ماراح سرب اللفظ وهو
 منيع
 الفاظه رقت بوجنة
 طرسه
 فكأنهن وقد جرن
 دموع
 قلم مسيحي الخطاب
 لتطفه
 في المهد من يمانه وهو
 رضيع
 وغدا كليما وقد ضاع
 المصا
 فندا يروق بفمسة
 ويروع
 بالنقط حاكته الصموع
 وبالضيا
 حاكته في حلك للداد
 شموع
 قد لازم القرطاس وهو
 منور
 هذا يضيء به وذاك يضيء

المرات متى جرى
بشر الدرى المسرول
أبدى اللى العذبا
(وقلت من قصيدة رائية)
له يراع سعيد في نفايه
ان خطا خطا أطاعته
المقادير

بحر وببحرير العلوم إذا
جرى يرى منه تحوير
وتحوير
غصن عليه طور العلم
هاكفة
جانس النور من أوراثة
النور
وأشرفه بده البيضاء غرته
له إلى الرزق فوق الطرس
تيسير

بل أسمر عينه السوداء
فاحظنا
وهذب اجفانها تلك
التشاعير
أوسهم علم باطراف
السطور غدا

مر يشاوله في الضد
تأثير
كذا بحابره سود العيون
فان
دانت أيا دبه فمى الاعين
الحور

(ويهيجنى قول الشيخ
شمس الدين المزنى في
الدواة
أنادواة يضحك الجود
من

بكابراعى جل من قد براه
دلوا على مثلى من شفه

داه من الففر فاني دواه وقلت فيما سكتب على دواة فولاذ

وقل للناصر وانت المطاع العالم اللهم ان فلانا ظلمنى وأسأفنى ولا يشهد بذلك غيرك أنت مالكة
فأهلكه اللهم سرىد سربال الهوان وقصه قيص الردى اللسم اقصه ست مرات اللهم اخفضه
مرتين فأخدم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يستجيب له ما لم يمكن ظالما
(الخواص) جلده إذا نخر به بيت هرب بفه وإذا سقى انسان من وسخ أذنه نام نومة طوبلة
وإذا علق من نابه شىء على شجرة لم تثمر وإذا عمل من جلده ترس يكون أصاب من كل ترس
(حرف القاف)

(فاقم) دوية تشبه السنجاب الا أنه أبرد منه مزاجا وهو أبيض يقق وجلده أعز قيمة من
السنجاب (فاوند) طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل ويحضن بيضه سبعة أيام ثم يخرج
أفراخه بعد ذلك فيزقها بعد سبعة أيام ويقال ما يمكس الله البحر في هيجانه عن يبيض على الساحل
الا اكراما له لأنه يقال انه يبروالديه (خواصه) انه يقيم المقعد ويحمل البلاغم المزمنة وينفع
الأمراض الباردة وأوجاع الاعصاب (فرد) حيوان معروف وكنيته أبو خالد وغير ذلك
وهو قبيح المنظر مليح الذكاء سريع الفهم يتعلم الصنائع قيل انه أهدي للتركى لقردي خياط وآخر صانع
وأهل اليمن يعلوهن القرود البيع والجلوس في الدكاكين حتى قيل انه يخرز النعل ويصير القرطاس
وهو ذو غيره وعنده لواط حتى قيل انه يعدو خلف المليح من شدة المحبة والتفت ابن الروى
يوما إلى أبى الحسن الاخفش وهو يحاكي مشية الفرد فقال

هنيئا يا أبأ الحسن المفدى بلغت من الفضائل كل غاية
شركت الفرد في قبح وسخف وما قصرت عنه في الحسابة

(قنفذ) بالذال المعجمة وكنيته أبو سفيان ومن عجب أمره أنه يصعد الكرم فيرمى القنفوذ ثم
ينزل فيأكل منه ما أطاق فان كان له أفراخ تمرغ في الباقى فيمتعلق بشوكه فيذهب به إلى أولاده وهو
مولع بأكل الافاعي فاذا لدغته لا يؤثر فيه سمها لدفع ذلك بشوكه وإذا تأذى منها ذهب فأكل
السعتربرى فيزول أذاها وهو من الحيوان الذى يفسد مباطنة كالرجل وله خمسة أرجل
(حرف الكاف)

(كركندى) حيوان يوجد ببلاد الهند والتوبة وهو دون الجاموس وله قرن واحد عظيم لا يستطيع
رفع رأسه منه لثقله وهو مصمت قوى يقاثل به القيل فيقلبه ولا تعمل ناباه شيئا معه وعرض
قرنه شبراب وليس بطويل جدا وهو محدد الرأس شديد الملاسة وإذا نشر قرنه ظهرت
في معاطفه صور عجيبة كالطواويس والغزلان وأنواع الطير والشجر وبني آدم ولذلك يتخذ
منه صفائح الاسرة والمناطق للولوك ويتغالون في ثمنها بحيث تبلغ المنطقة أربعة آلاف
أو أكثر والابن تحمل ثلاث سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرون قوى الحافر
ويقال انها إذا قامت الوضغ أخرج الولد رأسه من بطنها وصار يرمى أطراف الشجر فاذا شمع أدخل
رأسه في بطن أمه ويرغم أهل الهند انه إذا كان ببلادكم يدع فيها من الحيوان شيئا حتى يكون بينها وبينه
مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له وهو رابته ويسمى الحمار الهندى وهو شديد المداوة للانسان
ينبمه إذا سمع صوته فيقتله ولا يأكل منه شيئا (كروان) طير معروف لا ينم غالب الليل خصوصا
في القمر وضده دكا قيل انه تسكلم بجميع ما يبصره ولا يحتمل المغابنة (كركى) طير محبوب
لللوك وله مشى ومصيف فشتاه بأرض مصر ومصيفه بأرض العراق وهو من الحيوان الرئيس
قيل انه إذا نزل بمكان اجتمع حافة ونام وقام عليه واحد بحرسه وهو يصوت تصويتا لطيفا حتى

بفهم أنه يقظان فاذا تمت نوبته أيقظ غيره لنوبته قال القزويني وإذا مشى وطىء الأرض باحدى رجليه وبالأخرى قليلا خوفا من أن يحس به وإذا طار سار سطرأ يقدمه واحد كهيئة الدليل ثم تقيمه البقية (كاب) معروف وهو نوعان أهلى وسلوق وهذان النوعان سواء إلا أن أتى السلوق أسرع في التعليم من ذكره وهذا الحيوان حلیم وعنده رياضة وفي طبعه أكرام الاجلاء من الناس (حكى) أن رجلا عزم جماعة فتخلف شخص منهم في منزله ودخل على زوجة صاحب المنزل فضاجها فوثب الكلب عليهما فقتلها فرجع صاحب المنزل فوجدهما قتيلين فأشدد يقول وما زال يرعى ذمتي وبحوطى ويحفظ عهدى والخليل يحون فواعبجا للخل يهتك حرمتي وواعبجا للكلب كيف يصون (وحكى) أبو عبيدة قال خرج رجل إلى الجبانة ومعه أخوه وجاره لينظروا إلى الناس قتيبه كلب له فضربه ورماه بحجر فلم ينته ولم يرجع فلما قعد ربحض الكلب بين يديه لجاء عدوله في طلبه فلما رآه خاف على نفسه فاذا بر هناك قربة القمير فنزل فيها وأمر أخاه وجاره أن يهيدا عليه التراب ثم ذهب أخوه وجاره إلى سيلهما وصار الكلب ينبح حوله فلما انصرف العدو أتاه الكلب فا زال يبحث في التراب إلى ان كشفه عن رأسه فتفنس الرجل ومر به اناس فتناولوه وردوه إلى أهله فلما مات ذلك الكلب عجل له قبرا ودفنه فيه وجعل عليه قبة وسمى ذلك قبر الكلب وفي ذلك قيل

تفرق عنه جاره وشقيقه وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه

(ومن ذلك) ما حكى أن رجلا قتل ودفن وكان معه كلب فصار يأتي كل يوم إلى موضع الذى دفن فيه وينبح وينبش ويتعلق برجل هناك فقال الناس ان لهذا الكلب شأنا فكشفوا عن ذلك وحفروا ذلك الموضع فوجدوا قتيلاً فقبضوا على ذلك الرجل الذى ينبح عليه الكلب وضربوه فأقر بقتله فقتل وهو من الحيوان الذى يعرف الحسنة وقيل ان الانثى تبيض في كل شهر سبعة أيام وأكثر ما تضع اثنا عشر جرورا وذلك فى النادر والغالب خمسة أو ستة وربما ولدت واحدا يعمش الكلب فى الغالب عشرين وربما بلغ عشرين سنة ووصف للمتوكل كلب بأرمينية يقترس الاسد فارسى من جاء به اليه لجرع أسدا وأطلقه عليه فتهاشما وتوثبا حتى وقعا ميتين وقيل كلب الصياد يشبه به الفقير الجاور للفقير لأنه يرى من نعمته وبؤس نفسه ما يفتت كبده وقيل لرجل ما بال الكلب يرفع رجله إذا بال قال يخاف أن يلوث ذراعيه قيل أو للكلب ذراعان قال هو يتوم ذلك (فائدة) حكى ان الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه سمع شخصا من وراء النهر يروى أحاديث مائة فصار اليه ودخل عليه فوجده يطعم كلبا وهو مشتغل به قال الامام أحمد فأخذت فى نفسى وأضرعت أن أرجع إذ لم يلتفت الرجل إلى ثم قال حدثني أبو الزناد عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قطع رجلاه من ارتجاء قطع الله رجلاه يوم القيامة فلم يبلغ الجنة وان أرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخشيت أن أقطع رجلاه قلت فقال الامام أحمد رحمه الله هذا الحديث يكفى ثم رجع قافلا إلى أهله (فائدة أخرى) قال الترمذى لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض سلع عليه ابليس السباع وكان أشدها للكلب قال فنزل عليه جبريل عليه السلام وأمره أن يضع عليه فعمله وإطمأن اليه وأفنه وصار يحرسه وبقيت الألفة فيه لأولاده إلى يوم القيامة وقيل ان أول من اتخذ الكلب بمسد آدم نوح عليهما الصلاة والسلام

وصف اقلام المنشئين والذوأة وصف السكين فانهم أنشأوا فى وصف السيف والقلم وما ألوا بها وهى أحق بذلك من غيرها لقربها من القلم وقد تقدم ان اباطاهر كال الدين اسمعيل بن عبد الرزاق الاصفهاني انفرد برسالة القوس والشيخ جمال الدين بن نباته انفرد برسالة السيف والقلم وقد انفردت برسالة السكين (ومى) يقبل الأرض التى قامت حدود مكارمها وقطعت عنا مكروه الفقر بمنسون عزائمها ويبنى وصول السكين التى قطع بها اوصال الجفا واصافها إلى الأدوية لخصل بها البره والشفا وناله ما غابت الابيض الافلام من تعثرها إلى الحفا زرقاه وكم شاهدت منها البيض الوان خرساه ومن العجائب ان لها اسانا لكل عنوان ماشاهدا موسى الاسجد فى محراب النصاب وذل بعدما خضعت له الرؤس والرقاب كم أيقظت طرف القلم بعد ما خط وهل الحقيقة ملرؤى مثلها قط وكم وجد بها صاحب فى المضائق تقعا وحكم بصدق عجبها فلما ماضيه العزم قاطعة السن فيها حدة الثياب من

أن السيف الرمح يرفا
غير الجدر والممن أظنا
تدخل في مضائق
لسر لسيف قط فيها مدخل
وكيف تفعله توجزه
والرمح في تعقيده يطول
أن هجمت مخفها كانت
أمضى من الطيف وكملها
من عاصه جارت بها الحد
على السيف نفس حلاوة
المسالي فلا يظهر لطوله
طائل وتغنى عن آلة الحرب
بايقاع ضربها الداخل
ان مرت بشكلها المحلى
تركت المعادن عاطله ولم
يسمع للحديد في هذه
الواقعة مجاده شهد الرمح
بمدائه انها أقرب للصواب
وحكم بصحة ذلك قبل ان
يتكامل لها النصاب ما طال
في رأس القلم شعرة
الاسرحتها باحسان ولا
طالعت كتابا إلا أزال
غظه بالسكسط من
رأس اللسان تعقد عليها
الخصاص لانا عدة وعدة
وناله ما وقعت في قبضة إلا
أطال الى لسانها وكلمت بحده
ان أدخلت الى القراب
كانت قد سهقت على الدخول
أو أبرزت من غيبه كان
على طلعتها الهلالية قبول
نظرف بأشعتها الباهرة
عين الشمس وباقامتها
الحد حافظت الاقلام على
مواطبة الخس وكملها

وذلك لأن قومه كانوا يمدون بالليل فيفسدون ما صنع في السفينة بالنهار ما مره افان يتخذ كليا حارسا
فعل قال فكان الكلب إذا أتاه مفسد قام عليه فينقظ نوح عليه الصلاة والسلام فيدفعه (فائدة
أخرى) قيل كان كلب أهل الكهف أسمر واسمه قطمير وقيل أصفر وقيل خلنجي اللون وليس في
الحيوان ما يدخل الجنة إلا هو وكبش اسماعيل وناق صالح وحمار العزيز وبراق النبي ﷺ
(فائدة أخرى) إذا نبج عليكم كلب وخفت منه فاقرا يا معاشر الجن والإنس ان استطعتم أن تنفذوا
من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان وقل بعد ذلك لا إله إلا الله فانك تكفاه
(حرف اللام)

(ابلخ) طير معروف قيل انه من طيور الفواخت ويأتي إلى أرض مصر في أيام الشتاء فيأكل
ما قسم الله له من الرزق ويأكل منه له فيه وزق ثم يرحل إلى بلاده
(حرف الميم)

(مالك الحزين) طير يوجد بالضحاح غذاؤه السمك وسمى بذلك لأنه قيل انه لا يشرب حتى
يروى خوفا من أن ينقص الماء وإذا نشف الضحاح حزن لأنه لا يستطيع العوم وظلوه ذوبية
بأرض فارس معروفة عندهم يقال ان غذاءه التراب فاذا أكلت لا تشيع خوفا من أن يفرغ
(حرف الذون)

(نمل) قال عليه الصلاة والسلام ألا تنظرون إلى صغير من خلق الله كيف أحكم خلقه وأقن
تركيبه وخلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا إلى النملة في صغر جثتها واطاقة هيئتها
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على الأرض وسعت في مناكبها وطلبت
رزقها تنقل الحبة إلى جحرها تجمع في حرها لبردها في وردها لصدورها لا يغفل عنها المنان ولا يجرمها
الديان ولو فكرت في مجارى أكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في رأس
من عينها وأذنها للفضيت من خلقها عجبا وللقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها
بديناها على دعائها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر لا إله إلا هو ولا معبود سواه
وقيل إذا خافت على حبا أن يمفن أخرجه إلى ظهر الأرض ليحجف وقيل انها تخلق الحبة نصفين
خوفا من أن تنبت فتفسد إلا الكزبرة فانها تخلقها أربعا لأنها من دون الحب ينبت نصفها وليس كل
أرباب الفلاحة يعرف هذا فسبحان من ألهمها ذلك وقيل انها تسم رائحة الشيء من بعيد ولو وضعته
على انفك لم تجد له رائحة وإذا عجرت عن حل شيء استعانت برفتها فيحملونه جميعا إلى باب جحرها
وقيل إذا انفتح باب قرية النمل جعلت فيه زرينجا أو كبريتا صجرتها والله أعلم (نمل) حيوان ليس
له نظرف العواقب وله معرفة بفضول السنة وأوقاتها وأوقات المطر وفي طبعه الطاعة لأميره والالتقياد
له ومن شأنه في تدبير معاشه أنه يبني بيته من الشمع شكلا مسدسا لا يوجد فيه اختلاف كالقطعة
الواحدة وإذا طار ارتفع في الهواء وحط على الأماكن النظيفة واكل نوار الزهر والاشياء الحلوة
وشرب من الماء الصافي وأني فاخرج ذلك فأول ما يخرج الشمع ليكون كالوعاء ثم العسل وقيل انه
يقسم الاعمال فبعضه يعمل البيوت وبعضه يعمل الشمع وبعضه يعمل العسل وفي طبعه النظافة
فيخمل رجميعه خارج الخلية ومات منه أخرجه ورماه وعند الطرب فيحب الاصوات اللذيذة وله
آفات نطقه كالظلة والقيم والريح والمطر والدخان والنار وكذلك انؤمن له آفات نطقه منها ظلة
الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى (فائدة) قيل مرض شخص فقال
اتوئى اء وعسل فانوه بذلك غلظا الجميع وشربه فشفى . وروى أن شخصا شكى للنبي ﷺ بطن

أخيه فأمره بشرب العسل فشر به ثم جاء ثانيا فأمره بشره ثم جاء في الثالثة فقال يا رسول الله إن بطنه لم يزل فقال رسول الله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك أسفه عسلا فسقاه الثالثة فشفي (نادرة) قيل أن بعضهم حضر مجلس المنصور فقال بعض الحاضرين المراد من قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس أهل البيت فانهم النحل والشراب القرآن فقال له بعض من حضره من اللطفاء جعل الله طعامك وشرابك ما يخرج من بطون بني هاشم فضحك الحاضرون عليه وأبهته (الجواص) إذا خلط العسل الخالص بمسك خالص واكتحل به نفع من نزول الماء في العين والتاطح به يقتل القمل ولبقة علاج لعضة الكلب والمطبوخ منه نافع للمسموم (نسر) هو سيد الطيور ويعمر طويلا قيل انه يعيش الف سنة وله قوة على الطيران حتى قيل انه يقطع من المشرق إلى المغرب في يوم وجهته عظيمة حتى قيل انه يحمل أولاد الفيلة وله قوة حاسة الشم حتى قيل انه يشم رائحة الجيفة من مسيرة أربعائة فرسخ وإذا سقط على جيفة تباعدت عنها الطيور هيبة له حتى يفرغ من الأكل وعنده شره قيل انه يأكل حتى يضعف عن الحركة بحيث إن اضعف الناس لو أراد مساكه في تلك الحالة أمسكه وإذا باض ذهب وأنى بورق الدلب لجملة في عشه خوفا من الخفاش أن يفسد بيضه وهو لا يحضن البيض وإنما يبيض في الأماكن العالية ويبقيه في الشمس فتكون حرارتها له بمنزلة الحضان ومن طبعه أنه لو شم الطيب مات وعنده الحزن على فراقه الفه حتى قيل انه ليوت كندا ويقال للانثى منه أم قشعم وفي الحديث أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد لكل شيء سيد فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الطيور النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الأيام الجمعة وسيد الكلام العربي وسيد القرآن وسيد القرآن سورة البقرة (الخواص) إذا أخذ قلب النسر وجعل في جلد ذئب وعلق على شخص كان مهايا عند الناس مقضى الحاجة وإذا عسر على المرأة الوضع جعل تحتها من ريشه يسهل وضحاها (نعام) يذكر ويؤنث وتسمى الانثى بأم البيض والذكر بالظلم ومن عجيب أمرها أنها تبيض بيضا طولا متساوية القدر وتعملها أثلاثا ثلثا للحضن وثلاثا تأكله في حضنها وثلاثا تكسره وتفتحه فيتعفن ويدود فيكون منه غذاء أولادها وعندما الحق يقال انها تخرج من حضنها فتجد بيض غيرها فتحضنه وتترك بيض نفسها (فائدة) روى كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى لما خلق التمسح وأنزله على آدم كان على قدر بيض النعام وقال له هذا رزقك ورزق أولادك قم فأحرث وازرع قال ولم يزل الحب على ذلك مدة ثم نزل الى بيض الدجاجة ثم الحمامة ثم النبق وكان في زمن العزيز على قدر الحص و قيل كل حيوان إذا كسرت رجله مشى بالأخرى إلا النعام فانه يترك الى أن يموت وخلق الله تعالى له قوة التمسح البليغ حتى قيل انه يشم رائحة القناص من مسيرة نصف ميل وهي لا تشرب الماء كالضب ويقال إن القناص إذا أدركها أدخلت رأسها في شيء أما شرب أو حجر تظن أنها قد استترت منه ولها معدة قوية تقطع الحديد والبرون والجز وفي طبعها الأذى يقال انها تحطف الخلق من أذن الصغير وقيل ان الذئب لا يتعرض لبيض النعام وأفراخه مادام الابوان حاضرين لانهما إذا رأياه ركضه الذكر الى أن يسلمه الى الانثى فتركضه الى أن تسلمه الى الذكر ولا يزالان به حتى يقتلاه أو يعجزهما مربا وقيل أشد ما يكون عدوها إذا استقبلت الريح وتقول العرب صنفان من الحيوان أصمك لا يسمان النعام والإفاعي وسأل أبو عمرو الشيباني بعض العرب عن الظلم هل يسمع فقال يعرف بعينه وأنه لا يحتاج معها الى سم (نمر) حيوان أغبر وكثيته أبو الصعب وهو صنفان صنف عظيم الجمثة صغير

فان جذبت الى مقارمتها كانت لك يدتمد وصلح السكين منك العظيم وصار عليك قطع وانبي امرك الى ذا الحد وهل تعاند السكين صورة ليس لها من تركيب النظم الاما حلت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بهظم ولو لمجها الفاضل تحقق قوله اني خاطر سكينه كل أو أدركها ابن نباتة ما أقر برسالة السيف وقل وقال لقم رسالته اطلق لسانك بشكر مواليك وأخلص الطاعة لباريك ولم يقصد الملوك الايجاز في رسالة السكين ونظمها الا لتكون مختصرة لجمعها لا لثغ صدقات مهديها تتحف بما يذبح بحر فقرى وتأتى في كل وقت بما يبرى من داء الاحتياج ويبرى (قلت وعلى ما وقع من الغريب في رسالة السكين) يتعين أن توردها وقع من غريب النظم في السيف فان الشيخ جمال الدين ابن نباتة ذكر من نثره في رسالة السيف بدائع ولكنها مشهورة لتتقريب الناس عنها والاعتباس منها (قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه) لعمر بن معد يكرب كيف تقول في الدرع قال أخوك وربما يصيب قال فما تقول

خاتك فاتقت قال نالزس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالنبل قال منه ما يخطيء وما

يا أمير المؤمنين فعلاه عمر
بالدرة وقال لم تقول لأم
لك قال الهى أضرتنى
يا أمير المؤمنين (الشريف
البياضى)

وأنا إذا الأرواح ذابت
مخافة

فتحنا بأشطان الرماح
ركبها

مضى ما أردنا أن نذاق
خدينا

خلقنا بحد المشرفية
أفواها

(وقال أبو العلاء أتعمرى) هـ
غراءه لسانا مشرفى

يقول عرائب الموت
ارتجالا وديت فوقه حر

المنايا
ولكن بعد ما مسخت نمالا

يذيب الرعب منه كل غضب
فلولا العمى بمسكة لسالا

(وقال النامى) *
ذومد مع من غير ما مستعير

وتبسم من ثغرة متوالى
يربك من لآلانه متواقدا

حق المذون به على الآجال
(وقال الغزوى) *

كان على أفرزده موج لجة
تقاطر في حافاته وتجمول

حسام غداة الروح حق
كأنه

من الله في قبض النفوس
رسول

(وقال وحيد الدين بن
الذرى) *

قتقت بأجساد الأسود
لم ارحظا

(حرف الهاء) *

(هدهد) طير معروف وهو من وسل سليمان عليه الصلاة والسلام وعنده حدة البصر حتى قيل
انه يرى الماء تحت الأرض وسبب غيابه عن خدمة سليمان عليه الصلاة والسلام حين سأل عنه ولم يجده
هو أن هددها من سبأ أخبره أن عرش بلقيس صفته كذا وكذا فذهب لينظره فدخلت الشمس
مكانه فرأها سليمان عليه الصلاة والسلام فتفقده وطلبه فلما حضر قال يابى الله انى رأيت كيت وكيت
وقص عليه القصة ويقال انه قال لسليمان عليه الصلاة والسلام لما أراد تعذيبه يابى الله اذكر وقوفك
بين يدي الله تعالى فارتمد سليمان من هذا الكلام وأطلقه (الخواص) إذا بخر البيت بريشه طرد الهوام
عنه وعينه إذا علق على صاحب النسيان ذكر مانسيه وريشه إذا حمله انسان وخاصم غلب خصمه
وقضيت حاجته وظفر عما يريد ونظمه إذا أكل مطبوخا نفع من القولنج وأن بخر بمخه بريح حمام لم يقربه
شيء يؤذيه ومن علق عليه لحيه الاسفل أحبه الناس والله سبحانه وتعالى أعلم

(حرف الواو) *

(ورشان) * طير يتولد بين الحمام والفاخنة وهو حسن شديد الخنو يقال انه يكاد يقتل نفسه إذا أمسك
القنص أولاده من شدة حنوه وقال بعضهم انه يقول في صياحه لدرأ اللوت وابنوا للخراب والهدهد
إذا نزل الغضاء عمى البصر والفاخنة تقول ليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم إذا خلقوا علوا لما إذا
خلقوا وليتهم علوا لما عملوا والخطاب يقول قدموا خيرا تجدوه عند ربكم والحمامة تقول سبحان
ربي الأعلى والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والسرطان يقول سبحان المذكور بكل لسان
والدرج يقول الرحمن على العرش استوى والمقاب يقول البعد عن الناس رحمة ومن الطيور من
يقرا الفاتحة كالبدرة ويمد صوته في الضالين كالقارى.

(حرف الياء) *

(يا جوج وما جوج) سموا بذلك لكثرتهم وقيل بل هو اسم أعجمى غير مشتق قال مقاتل هم
ولد يافت بن نوح عليه الصلاة والسلام وقول من قال ان آدم نام فاحتمل فالتصق منه بالتراب فتولد
من هذا الحيوان مردود بدم احتلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الحديث يا جوج
وما جوج أمة عظيمة لا يموت أحدكم حتى يرى من ضلوه ألف نسمة انتهى وهم أصناف منهم
ما طوله عشرون ذراعا وما طوله ذراع وأقل وأكثر وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن لهم غالب
الطير وأنياب السباع وتداعى الحمام وتسافد البهائم ولهم شعور تقيم الحر والبرد وإذا مشوا في
الأرض كان أوطم بالشام وآخرهم بخراسان يشربون مياه المشرق الى بحيرة طبرية ويمنعهم الله
تعالى من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس ويأكلون كل شيء يهرون به ومن مات منهم أكلوه
ويقال أن صنفا منهم له أذنان أحدهما صلدة والأخرى وبرة فهو يلتحف باحدهما ويفترش
الأخرى وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام سئل هل بلغهم الدعوة فقال عليه الصلاة
والسلام دعوتهم ليلة أسرى في فلم يجيبوا فهم خلق النار وفي الحديث أيضا أن الله عز وجل إذا كان

منه المنايا عن عيون الثعالب وانطلقت أفواها الى قم العبد

وقد رسفت ورد الكوم

صغاره

وما شربت الادماء

الترائب

(وله)

سكران من شرية شهر

الدماء فان

حياه نور الطلاغنى لها

هزجا

(لسان الدين بن الخطيب

خليج هند راق حسن

صفاته

حتى يكاد يعوم فيه

الصيقل

غرقت بصفحة التمال

فأوشكت

تبغى النجاة فأوقتها

الأرجل

فأصرح منه مردو الصفع

منه

مورد والشسط منه

مهذل

(الفاضى الفاضل)

نمد إلى الاعداء منها

معاصما

فترجع من ماء السكى

بأساور

(وله من أخرى)

ولرب هانفة عههم

للوغى

جعلوا صليل المرفعات

صداما

هى فى بحار يديه أمواج

ترى

ونفوس من قتله من

غرقاها

(وقال ابن قلاوس وأجاد)

وكلامها جنين غصت قراره

يوم القيامة قال آدم أرسل بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون للنار وواحد للجنة قال فاشتد الامر على المسلمين فقال رسول الله ﷺ ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفأومنكم واحدا وفي الحديث أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فأخبره بالردم فقال صفة فقال يا رسول الله انطلقت إلى أرض ليس لأهلها الا الحديد يعملونه فدخلت في بيت فلما كان وقت الغروب سمعت ضجة عظيمة أفرعتني فارتعدت منها قال فقال صاحب البيت لا بأس عليك ان هذه الضجة أصوات قوم يذهبون هذه الساعة من خلف الردم أتريد أن تنظر اليه فاذا لبتة مثل الصحرة ومساميره مثل جذوع النخل كانه من حديد كأنه البرد المحب فقال رسول الله ﷺ من سر أن ينظر إلى من رأى الردم فليتنظر هذا الرجل قال المفسرون وهذا هو السد الذي بناه ذو القرنين وهذه الأمة خلفه تطالب المجيء إلى هذه الجهة تنقبه كل يوم فيعيده الله كما كان إلى أن يقضى الله أمره ثم يسلب الله عليهم بعد ذلك دودا يطلع في حلقهم فيلكمهم الله به والاخبار في ذلك كثيرة (بجمود) دابة وخشية لها قرنان طويلان كأنهما منشاران تنثر بهما الشجر وقيل هو كالابل باقى قرنيه في كل سنة وهما صامتان وقال الجوهري هو الحمار الوحشى (نادرة) قيل ترافق رجلان في طريق فلما قربا من مدينة من المدن قال أحدهما للآخر قد صار لي عليك حق واتى رجل من الجان ولى اليك حاجة قال وماهى قال إذا وصلت إلى المكان الفلان من هذه المدينة فهناك عجوز عندهما ديك فاشتره منها واذبحه فقال له الآخر وأنا أيضا لى اليك حاجة قال وماهى قال إذا ركب الجنى إنسانا ما يعمل له قال تشد ابهاميه بسير من جلد اليعمور وتقطر في أذنيه من ماء السذاب فى اليمنى أربعا وفى اليسرى ثلاثا فان الراكب له يموت ثم تفرقا ودخل الانسانى ففعل ما أمره به الجنى من شراء الديك وذبحه فلم يشعر بعد أيام الا وقد أحاط به أهل صبية من تلك البلدة وقالوا له أنت ساهر ومن حين ذبحت الديك سببت من صبية عندنا عقلها فلانفلتت الا إلى صاحب المدينة قال ففعلت لهم اتتوني بسير من جلد اليعمور وقيل من ماء السذاب ودخلت على الصبية فربطت ابهاميها وقطرت ماء السذاب فى أذنيها فسمعت صوتا يقول آه علمتك علمتك على ثم مات من ساعته وشفى الله تلك الشابة

(فصل فى خواص الطير والحيوان على الإجمال)

الضرب والخنزير لا يلبقان شيئا من أسنانهما أبدا وكل حيوان يعود بالنطبع الا الانسان والقرود وكل ذى عين فان أهداب عينه فى الجهة العليا فقط الا الانسان فانه من الجهتين والفرس لا طحال له البعير لا مرارة له والظلم لاخ اعظمه والحيات لا السنة لها والسمكة لارثة لها لأنها تنفس من كبدها وكل حيوان لاحافر له فله قرن ومالقرن له فله حافر والحيوان المتهم باللواط القرود والخنزير والحمار والسنور والعيون التى تغشى بالليل عين الاسد والثور والانى والسنور والذى يدخر القوت من الحيوان الانسان والفأر والغراب والنحل والنمل والذى يمض من الحيوان الانسان والفرس والكلب والارنب والضبوع والحفاش ويقال أيضا الرعاد من السمك فتبارك الله أحسن الخالقين وهذا آخر ما قصدت ايراده فى هذا الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(الباب الثالث وللسون فى ذكر نبتة من عجائب المخلوقات وصفاتهم)

وذكر المسعودى فى كتابه عن بعض العلماء أن الله سبحانه وتعالى خلق فى الأرض قبل آدم ثمانية وعشرين أمة على خلق مختلفة وهى أنواع منها ذوات أجنحة وكلامهم فرقة ومنها ماله أبدان كالاسود ورؤس كالطير ولهم شعور واذناب وكلامهم دوى ومنها ماله وجهان واحد من قبله والآخر

حجة

فياضرب ابى حسين
بالنسك احمرمان
تنسك بالاسلام لكن
رايته

يحل له في الشرع ان
يشرب الدماء
فكم سل لما سل من بطان
عده

لسان دم من ضربة
خلقت فاما

(مجير الدين بن تميم)
لما قبيت من الصوارم
اعوجا

يجرى القضاء بنهره
المتوج

حببت القفار وما حلت
اورانيا

للإمام عني تقى بنهر
الاعوج

(وقال الغزالي)

وقد سلب الجاهن الاسنة
لونها

فصفر في اللبات ما كان
أدركا

وأسيافنا في السباغات
كأنها

جداول تجرى بين زهر
نفتقا

(ابن خفاجة)

موسد تحب ظال السيف
تحسبه

مستلقيا فوق شاطئ
جدول تملأ

(جمال الدين بن بياتة)
وصار كعباب الموج ملتطم
يكاد يغرق رايته ويحترق

المخيط احد ولا يبق اللون به اضحى يصف على حفاضة الملق

من خلفه وأرجل كثيرة ومنها ما يشبه نصف الإنسان بيدور رجل وكلامهم مثل صياح الغرائيق
ومنها ما وجهه لآدمي وظهره كالسلفاة وفي رأسه قرن وكلامهم مثل عى السكلاب ومنها ماله
شعر أبيض وذنوب كالبقر ومنها ماله أنياب بارزة كالخناجر وأذان طوال ويقول ان هذه الامم
تناكحت وتناسلت حتى صارت مائة وعشرين أمة ولم يخلق الله تعالى أفضل ولا أحسن ولا
أجل من الإنسان وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه خلق الله تعالى ألف أمة وعشرين أمة منها
ستائة في البحر وأربعمائة وعشرون في البر وفي الإنسان من كل خلق فذلك سخر الله له جميع الخلق
واستجمعت له جميع الذوات وعمل بيده جميع الآلات وله النطق والضحك والبكاء والفكرة والفطنة
واختراعات الأشياء واستنباط جميع العلوم واستخراج المعادن وعليه وقع الأمر والنهي والوهد
والوعيد والنعيم والعذاب وإياه خاطب وله قرب وخلق الله تعالى لإسرافيل عليه السلام على صورة
الإنسان وهو أقرب الملائكة إليه وفي الحديث لا تضربوا الوجوه فانها على صورة إسرافيل
وآيات الله تعالى في البشر أكثر من أن تحصر فتبارك الله أحسن الخالقين وقال الشيخ عبد الله
صاحب كتاب تحفة الألباب دخلت إلى باشقرد فرأيت قبور عاد فوجدت من أحدم طوله أربعة
أشبار وعرضه شبران وكان عندي في باشقرد نصف نثية أخرجت لي من فك أحدم الاسفل
فكان نصف الثلثة شبرين ووزنها الف ومائتان مثقال وكان دورك ذلك العادي سبعة عشر ذراعا
وطول عظام عضد أحدم ثمانية أذرع وعرض كل ضلع من أضلاعهم ثلاثة أشبار كروح الرحام
قال رافد رأيت في بلغارسنة ثلاثين وخمسة من نسل عاد رجلا طويلا طوله أكثر من سبعة وعشرين
ذراعا كان يسمى دنقي أودبقي كان يأخذ الفرس تحت إبطه كما يأخذ الإنسان الولد الصغير وكان
من قوته يكسر بيده ساق الفرس ويقطع جلده وأعضائه كما يقطع باقة البقل وكان صاحب بلغار
قد أخذ له درعا تحمل على بعجلة وببيضة عادية لرأسه كأنها قطعة من جبل وكان يأخذ في يده شجرة
من البلوط كالعضا لو ضرب بها الفيل لقتله وكان خيرا متواضعا كان إذا لقيت يسلم على ويرحب بي
ويكرمني وكان رأسه لا يصل إلى ركبته رحمة الله عليه ولم يكن في بلغار حمام يمكنه دخوله
الاحمام واحدة وكانت له أخت طوله ورأيتها مرات في بلغار وقال لي قاضي بلغار يعقوب
ابن النعمان ان هذه المرأة المادية قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان أقوى أهل بلغار قيل انها
ضمتها اليها فكسرت أضلاعه فمات من ساعته (وروى) عن وهب بن منبه في عوج بن عنق
أنه كان من أحسن الناس وأجملهم الا انه كان لا يوصف طوله قيل انه كان يخوض في الطوفان فلم
يبلغ ركبته ويقال ان الطوفان علا على رؤس الجبال أربعين ذراعا وكان يجتاز بالمدينة فيخطاها
كما يتخطى أحدم الجدول الصغير وعمره الله دهرا طويلا حتى أدرك موسى عليه السلام
وكان جبارا في أفعاله يسير في الأرض برا وبحرا ويفسد ماشاء ويقال انه لما حضر بنوا إسرائيل
في التيه ذهب فأتى بقطعة من جبل على قدرم واحتملها على رأسه ليقيها عليهم فبصت
الله طيرا في منقاره حجر مدور فوضعه على الحجر الذي على رأسه فانتقب من وسطه وانخرق
في عنقه وأخبر الله عز وجل نبيه موسى عليه الصلاة والسلام بذلك فخرج إليه وضربه بمصاه
فقتله ويقال أن موسى عليه الصلاة والسلام كان طوله عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع وقفز
في الهراء عشرة أذرع وضربه فلم يصل إلى عرقوبه فتبارك الله أحسن الخالقين ومن ذلك
ما قيل عن أمه عنق بنت آدم عليه الصلاة والسلام وكان مقردة بغير أخ وكانت مشوهة الخلق لها
رأسان وفي كل يد عشرة أصابع لكل أصبع ظفران كالانجليز وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

(قلت)

وسيف له في الحرب حين

نزل

إذا مارآني قد علوت على

نهد

فكم خد خذا فوق صدر

مدرع

فبان أحرار الورد في ذلك

الخد

وكم مال قد في الوغي ميل

موجب

فقاله ذاك المهند بالقد

وكم أجمعوا الفاطهر ساعة

اللقا

فكلهم ذاك المهند

بالهندي

(قلت)

وقد وجب أن نذكر هنا

ما وقع بعد السيف من

غريب النظم في الرمح

(ذكر القاضي الرشيدى

ابن الزبير

في كتابه والمجانب والطارف

انه كان في خزانة السلاح

أيام السفاح خمسون ألف

درع وخمسون ألف

سيف وثلاثون ألف

جوشن ومائتا ألف ومخ

(وقال الفضل بن الربيع

لما ولي الامين الخلافة

سنة ثلاث وتسعين

أمرني أن أحضر ماني

خزانة السلاح فكان فيها

من السيوف المحلاة

بالذهب عشرة آلاف

وخمسون ألف سيف

للساكنة والمجانين ومائة

هي أول من بنى في الأرض وعمل الفجور وجاهر بالمعاصي واستخدم الشياطين وصر فمهم في وجوه
السحر وكان قد أنزل الله على آدم عليه الصلاة والسلام أسماء عظيمة تطيئه الشياطين بها وأمره أن
يدفعها إلى حواء لتحتريزها ففأفلتها عنق وصرقتها واستخدمت بها الشياطين وتمكمت بشيء من
الكهانة فدعا عليها آدم وأمنه على ذلك حواء فأرسل الله عليها أسدا أعظم من الفيل فجمع عليها
وقتلها وذلك بعد ولادتها حوجا بستين (ومن ذلك) ما حكى عن بعض فقهاء الموصل أنه شاهد بيلاد
الأكراد الحمدي في جبل من جبال الموصل لإنسانا طولُه تسعة أذرع وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان يأخذ
بيده الرجل القوي ويرميه خلف ظهره فأراد صاحب الموصل استخدامه فقيل له في عقله خيل فتركه
(وروى) عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت بها إنسانا
من وسطه إلى أسفله بنى واحد ومن وسطه إلى أعلاه بدنان مفترقان برأسين ووجهين وأربع أيديهما
ياكلان ويشربان ويتقآنان ويتلاطمان ويصطلمجان قال ثم غبت عنهما قليلا ورجعت فقيل لي
أحسن الله عزاءك في أحد الثقلين فقلت وكيف صنع به فقيل ربط في أسفله حبل وثيق وترك حتى
ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر بالسوق ذاهبا وراجعا (ومنه) ما أرسله بطارقة الارمن إلى
ناصر الدولة وهو رجلان في جسده واحد فأحضر الأطباء وسألهم عن انفصال أحدهما عن الآخر
فسألوها هل تجوعان معا وتمطشان معا قالوا لا يمكن فصلهما ويقال إنه أحضر أباهما فسأله
عن حالهما فأخبر أنهما يمتصمان في بعض الأحيان وأنه يصلح بينهما (ومن ذلك) ما ذكر أنه أهدى
إلى أبي منصور الشامي فرس له قرنان ونعل له جناحان إذا قرب منه إنسان نشرهما وإذا بعدا لصقهما
وذكر القاضي عياض رحمة الله تعالى عليه أنه ولد له مولود على أجدجتيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول
الله وهذا لا يبعد فإنه يوجد كثيرا في السنور الدبركي وذكر أنه ولد بالقاهرة غلام له أربعة أرجل
وسلها أيد وذكر أنه كان لبعض ولاية مصر بملوك يدعى طقطو فولاد قرص من أعمال الصعيد تزوج
بها فولد له ولد ثم انقلب امرأة فنزوح بها وولدت ولدان وأما كبش باربعة قرون ودجاجة باربعة
أرجل وحيوان برأسين والمخرج واحد فكثير وعجائب الله تعالى في مصنوعاته غير متناهية لله الحمد
على ما أنعم به علينا لاتحصى ثناء عليه (ومن ذلك) الماء وهو حيوان يشبه الأدمى وفي بعض
الاقوات يطلع ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء ويستبشر الناس برؤيته في تلك السنة بالحصب (ومن
ذلك) بنات الماء وهم أمة ببحر الروم يشبهن النساء وذات شعور وندى وفروج وهن حسان ولهن
كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهن رجال من جنسهن ويقال إن الصيادين يصطادونهن ويجمعنهن
فيجدون لذة عظيمة لا توجد في غيرهن من النساء ثم يعيدونهن في البحر ثانية ويقال إن هذا الصنف
يوجد بالبرلس ورشيد على ما ذكر (وحكى) عن الشيخ أبي العباس الحجازي قال حدثني بعض التجار
أنه في سنة من السنين خرجت إليه سمكة عظيمة فتقبوا أذنوا ووجهوا فيها الحبال وأخرجوها ففتحت
أذنها فخرجت جارية حسناء جميلة بيضاء سوداء الشعر حمراء الخدين كحلأ العينين من أحسن
ما يكون من النساء ومن صرتها إلى نصف ساقبها كالثوب يستر قبلها ودبرها وذاثر عليها كالآزار
فاخذها الرجال إلى البر فصارت تظلم وجهها وتنتف شعرها وتعض يدها وتصبح كأنها صبيح النساء حتى
ماتت في أيديهم فالقوها في البحر فتبارك الله أحسن الخالقين (وحكى) القزويني عن بعض البحريين
أن الريح أفتتهم على جزيرة ذات أشجار وأنهار فأقاموا بها مدة وكانوا إذا جاء الليل يسمعون بها هممة
وأصواتا وضحكا ولعبا فخرج من المركب جماعة وكنوا في جانب البحر فلما جاء الليل خرج بنات الماء
على عادتتهن فوثبوا عليهن فاخذوا منهن اثنتين فتزوج بهما شخصان فأما أحدهما فوثق بصاحبه فاطلقها
فوثبت في البحر وأما الآخر فوثق مع صاحبه زمانا وهو يجر سها حتى وادت له ولدا كأنه القمر فلما طاب

وخمسون ألف رمح ومائة ألف قوسم وألف رمح محلاة وألف

سرج عملة بالنهب
وثلاثون ألف سرج
عامة انتهى
(قلت ويعجبني قول
القاضي الفاضل في بيت
من قصيدة)
أمئصل الرمح الطويل
بكوكب

من ذابطاعن والسماك ستان
(ومثله في الحسن قول
ابن سناء الملك)
طوك يحوزون الغنائم عنوة
بسمير العوالي أوبييض
القواضب
وماح بايديهم طوال
كاما

أرادوا بها تنقيب در
الكراكب

(ان. قلائس وأجاد)
وقد كملت بأميال العوالي
أساة الحرب أحسنات
الدروع

وشب البس تيران
المواض

وأسبل عيت أمواه
النجم

فلافرسان من محل ووحل
حديث عن مصيف أو

ربيع
(ويعجبني أيضا قول
القاضي الفاضل من

قصيدة)
فيا عجباً للملك قرقرراه

بمخاتفات من قتال
السواخر

طوله من أسرار القلوب
نواظر

كأنك قد نقلتها بنواظر

الحواء وركبوا البحر ووثق بها فأطلقها فأغفلته وألقت نفسها في البحر فتأسف عليها أناساً عظيمين لما
كان بعد أيام ظهرت من البحر ودنت من المركب وألقت لصاحبها صدقاً فيه در وجوه فباعه وصار
من التجار (ونظير هذه الحكاية) ما ذكره ابن زولاق في تاريخه أن رجلاً من الأندلس من
الجزيرة الخضراء صاد جارية منهن حسناء الوجه سوداء الشعر حمراء الخدين نجلاء العينين كأنها
البدر ليلة القام كاملة الأوصاف فأقامت عنده سنين وأحبها حباً شديداً وأولدها ولداً ففكر وأبلغ
من العمر أربع سنين ثم أنه أراد السفر فاستصحبها معه ووثق بها ففلا توسطت البحر أخذت ولدها
وألقت نفسها في البحر فكاد أن يلقى نفسه خلفها حسرة عليها فلم يتمكن أهل المركب من ذلك
فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهرت له ألقت له صدقاً كثيراً فيه ودر ثم سلنت عليه وتركته فكان ذلك
آخر العهد بها فبارك الله ما أكثر عجائب خلقه ومالم نشاهده ونسمع به أكثر فسيحان القادر على
كل شيء لا إله إلا هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجائز والمستحيل ويعلم أن كل مقدور بالإضافة
إلى قدرة الله تعالى قليل وإذا سمع عجباً جائز استحسنة ولم يكذب قائله والجاهل إذا سمع مالم
يشاهده قطع بتكذيب قائله وتزيف ناقله وذلك أقلة عقله وقد وصف الله تعالى الجاهل بعدم
العقل بقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون وقد أودع الله تعالى من عجائب
المصنوعات في الآفاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى وكأين من آية في السموات والأرض يمرون
عليها وهم عنها معرضون فلا تكن منكر العجائب فكل الأشياء من آياته .

فيا عجباً كيف يعصى إلا ه أم كيف مجده الجاحد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

ومن شاهد حجر المغناطيس وجذبه للحديد وكذلك حجر الماس الذي يعجز عن كسره الحديد
ويكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفولاذ ولا يقدر على ثقب الرصاص يعلم أن الذي أودعه
هذا السر قادر على كل شيء فلا تكن مكذباً بما لا تعلم وجه حكمته فان الله تعالى قال بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله قال صاحب تحفة الألباب في بلاد السودان أمة لارؤس لهم
وقد ذكرهم الشامي في كتاب سير الملوك وذكر أن في بلاد الغرب أمة من ولد آدم كلهم نساء ولا يعيش
في أرضهم ذكر وأن هؤلاء النساء يدخلن في ماء عندهن فيجبلن من ذلك الماء وتلد كل امرأة
منهن بنتاً ولا يلدن ذكراً أبداً وقيل ان ولد تبع اليماني وصل إليهم لما أراد أن يصل إلى الظلمات
التي دخلها ذو القرنين وان ولد تبع هذا كان اسمه أفريقش وهو الذي بنى أفريقية وسماها باسمه
وانه وصل إلى وادي السبت وهو واد يجرى فيه الرمل كما يجرى السيل لا يمكن أن يدخل فيه
حيوان الا هلك فلما رآه استعجل الرجوع وذو القرنين لما وصل إليه أقام إلى يوم السبت فسكن جريانه
فعبه إلى أن وصل إلى الظلمات فيما يقال والله سبحانه وتعالى أعلم وتلك الأمة التي لارؤس لهم
أعينهم في مناكبهم وأفواههم في صدورهم وهم كثيرون كالبهائم يتناسلون ولا مضرة على أحد منهم .
وأما الملك العظيم والعدل الكثير والنعم الجزيلة والسياسة الحسنة والرخاء والامن الذي لا خوف
معه ففي بلاد الهند وبلاد الصين وأهل الهند أعلم الناس بعلم الطب وعلم النجوم والهندسة
والصناعات العجيبة التي لا يقدر أحد سواهم على أمثالها وفي بلادهم وجزائرهم ينبت اللود وشجر
الكافور وجميع أنواع الطيب كالقرفة والسنبل والدارسيني والكبابية والسياسة وأنواع العقاقير
والأدوية وعندهم حيوان المسك وهو حيوان كالغزال يجتمع المسك في سرته وعندهم حيوان
الزباد وهو حيوان كالسنور يخرج منه عرق القطران أسود مخين يسيل من جسده وتزيد رائحته

بالغرب بحيث تكون أذكي من المسك الأذفر ويخرج من بلادهم أنواع البواقيت وأكثرها في جزيرة من نديب وعلى جبلها نرو آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة فيما يقال (وحكى) أنه كان يبابل سبع مدائن كل مدينة فيها أعجوبة كان في إحداها تمثال في الأرض فاذا التوى على الملك بهض أهل مملكته وامتنوا عن القيام بالخراج خرق أنهارها عليهم في التمثال فلا يطيق أهل تلك الناحية سد الماء حتى يمتدوا وما لم يسد في التمثال لا يسد في ذلك البلد وفي الثانية حوض إذا أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى كل واحد بما أحب من الشراب فصبه في ذلك الحوض فاختلطت الأشربة فكل من سقى من ذلك الحوض كان يهرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل إذا أرادوا أن يعلموا حال لغائب عن أهله قرعوه فان كان حيا سمع له صوت وإن كان ميتا لم يسمع له صوت وفي الرابعة مرآة إذا رأوا أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على أي حال هو عليها كأنهم يشاهدونه وفي الخامسة أروة من نحاس فاذا دخل الغريب صوتت الأروة صوتا يسمعه أهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فيأتى الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضيين ويقع المبطل في الماء وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل إلا ساقها فان جلس تحتها أحد أظلمته إلى الف شخص فاذا زادوا على الألف واحدا جلسوا في الشمس كأنهم ولو بسطت المقاتل في ذلك لانسع المجال . وقد اقتضت في ذلك على ما ذكرت والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم)

روي عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الألباب أنه قال قرأت في بعض الكتب المتقدمة المأثورة عن العلماء رحمهم الله تعالى ان الله تعالى لما أراد أن يخلق الجن خلق نار السموم وخلق من مارجها خلقا سماه جانا كما قال الله تعالى والجن خلقناه من قبل من نار السموم وقال الله تعالى في موضع آخر وخلق الجن من مارج من نار وقيل ان الله تعالى خلق الملائكة من نور النار والجان من لهبها والشياطين من دخانها وقد جاء في بعض الأخبار ان نوعا من الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام كانوا سكانا في الأرض قد طبقوها برا وبحرا وسهلا وجبلا وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة وكانوا يطيرون إلى السماء ويسلمون على الملائكة ويستعملون منهم خبير ما في السماء وكثرت نعم الله عليهم الى ان بغوا وتركوا وصايا أنبيائهم فأرسل الله تعالى عليهم جندا من الملائكة لحصل بينهم مقتلة عظيمة وغذوا الجن لوطردوهم الى أطراف البحار وأسروا منهم أما كثيرة وذكر السعدي أن الفرس واليونان قالوا كان الجن بالأرض قبائل منهم من يسترق السمع ومنهم من ينط مع لهب النار ومنهم من يطير ولكل قبيلة ملك وكان من جملةهم ابليس لعنه الله ثم بعد خمسة آلاف سنة أفرقوا وملكوا عليهم ملوكا وأقاموا على ذلك مدة طويلة ثم تحاسدوا على الملك وأغار بعضهم على بعض وجرت بينهم وقائع وحروب وكان ابليس لعنه الله يصعد إلى السماء ويختلط بالملائكة فبعثه الله تعالى بجيوش من الملائكة فهزم الجن وقتلهم وتملك الأرض مدة طويلة الى ان خلق آدم عليه الصلاة والسلام وانفق له منه ما انفق وأهبط آدم الى الأرض وعظم شأنه فعند ذلك انتقل ابليس الى البحر المحيط وسكن هناك ثم التى عليه قوة شهوة الفساد فهو لا يلد له لكنه يلقح الطير ويبيض ويفرخ قيل انه يخرج من كل بيضة ستون الف شيطان فيسلطهم على الخلق وأقربهم اليه وإدناهم منه ومن مجاسه أكثرهم ايداء للخلق وفي الحديث ان ابليس لعنه الله قال يارب أنزلني إلى الأرض وطرديني وجمعتني رجيا فاجعل لي مسكنا قال مسكنك لا لا اسواق قال فاجعل لي ظلم الجو ما للشمس أنوار هذا سيناني نجم يستضاء به كأنه علم في رأسه فار والسيوف ان نام ملء الجفن في غلق

الدماء وينمل
عجا له ان النجيم بطرفه
رمد ولا يخفى عليه مقتل
(السيد الفاضل شمس
الدين بن صاحب موفق
الدين بن الأمدى)
غصون بها طير النفوس
تنافرت
وعهدى ان الطير للغصن
يألف
فلا ورق الا من التبر
حوطها
ولا زهر الا من النصر
يقطف
(ابن نيانة السعدي)
ولوا عليها يقدمون
رماحنا
وتقدمها أعناقهم
والمناكب خلقنا
بأطراف القنا لظهورهم
عيونا لها وقع السيوف
حواجب . (قلت) .
رسم كافل المملكة
الشريفة الشامية وهو
المقر المرحوم العلاني
نعمده الله برحمته ورضوانه
للفضلاء بدمشق المحروسة
وغيرهم من الفضلاء بالبلاد
الشامية أن ينظمو
أبيانا فمكتب على أسنة
ازماح وتكون عدة
الايات أربعة
(فنظم المقر المرحوم
الفتحي بن الشهيد قوله) .
إذا الغبار علا في الجو
عثيره

(ونظم الرئيس شمس الدين بن المدين أنا اسمر والراية البيضاء لا للسيوف وسل من الشجعان لم يحل عيش العداة لاني نوديت يوم الجمع بالمران وإذا تفاهت الكفاة بجحفل كلمتهم فيه بكل لسان فنخالهم غنا تساق إلى الردى قهر المعظم سطوة الجوارات (ونظم المقر المرحوم وهو اذذاك كاتب السر محمص المحروسة) هروس سناني حين تجلى على العدا وتظهر تبدي ما لهم من بواطن وقد صيغ من هم قبين صدورهم مجال له وحب فسيح المواطن سينفلون يوم اجمع غبنا لموتهم بطماني ويوم اجمع يوم التعانين ران شهدوا بالجور في ردلوا فاني قد بينت فيهم مطاعني) ونظم قاضي القضاة صدر الدين بن الامدى ساعه الله) النصر مقرون بضرب أسنة لمعناها كوميض برق يشرق

طعاما قال مالم يذكر اسمي عليه فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي مؤذنا قال المرامير قال فاجعل لي صيدا قال مصايدك قال النساء

(فصل في مكايده لعنه الله) منها أنه كان في بني إسرائيل عابد يدهى برصيصا وله جار له بنت خلص لها مرض فقال له جيرانه لو حملتها إلى جارك برصيصا ليدعوها قال جاء إبليس إلى العابد وقال إن لجارك عليك حق الجوار وان له بنتا مريضة فاضرك لو جعلتها عندك في جانب البيت ودهوت الله لها عقب عبادتك فمسي أن تشق من مرضها قال فلما أتاه جاره بالبنت قال له العابد دعه وانصرف قال فتركها عنده مدة حتى شفيت جاء له إبليس ووسوس لها حتى وطئها فحملت منه فلما حملت جاء له إبليس أمه الله فقال له اقتلها لئلا تفتضح قال فقتلها ودفنها قال فعند ذلك ذهب الشيطان إلى أهلها وأعلمهم بذلك فجاءوا إلى العابد وكشفوا عن قضيتهم ثم أخذوه ومضوا ليقتلوه فعارضه إبليس للعين في الطريق فقال له إن سجدت لي خلاصتك منهم فسجد له فعند ذلك ترأ منه ومات الرجل كافرا اللهم اعصمنا من مكايده الشيطان برحمتك يا أرحم الراحمين (ومن ذلك ما انفق ان بنى إسرائيل اتخذوا شجرة وصاروا يعبدها فجاء بعض عبادهم بفاس ليقطعها فعارضه إبليس لعنه الله وقال له تركت عبادتك وجمت لى ولا يعود عليك نفعه ولم يزل به حتى تقاضى معه فصرعه العابد وجلس على صدره ثم رجع ولم يزل يعمل معه ذلك في كل يوم إلى ثلاثة أيام رآه لا يرجع قال له اترك قطعها وأنا أجعل لك في كل يوم دينارين تستعين بهما على نفقتك وعبادتك وعاهته على ذلك فرجع قال فجعل له تحت وسادته دينارين ثم دينارين ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه فأخذ الفاس وذهب إلى قطع الشجرة فعارضه إبليس في الطريق وتحاورا معه وتجادبا فصرعه إبليس وجلس على صدره قال له ان لم ترجع عن قطعها وإلا ذبحتك فقال له العابد خل عنى وأخبرنى كيف غلبتني فقال له لما غضبت الله غلبتني ولما غضبت لنفسك غلبتك ومنها أشياء كثيرة ليس هذا محل استيفائها قال الله تعالى وإذا قلنا للبلائسك اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وقويته أربابا من دونى وهم لكم عدو بنى للظالمين بدلا

(فصل في المتشيطنة وهم أنواع كثيرة)

منها الوثان يوجد في جزائر البحار على صورة الانسان (حكي) بعض المسافرين أنه عرض لمركب وهو راكب على نعامة يريد أخذ المركب وصاح بهم صيحة عظيمة خروا منها على وجوههم وأخذ بعض من في المركب ومنها السعلاة بحكى أن صنفا منها يتزيا بزي النساء ويتراعى للرجال (وحكى) أن بعضهم تزوج امرأة منهم وهو لا يعلم فقامت معه مدة وولدت منه أولادا ذكرورا وأنا فلما كانت ذات ليلة صعدت معه السطح فنظرت فرأت نارا من بعد عند الجبانة فاطربت وقالت ألم تر نيران السماء وتغير لونها قالت بنوك وبناتك أو صديق بهم خيرا ثم طارت ولم تعد إليه . ومنها نوع يقال المذهب يخدم العباد ومقصوده بذلك أن يعجبوا بأنفسهم (حكي) أن بعض العباد نزل صومعة يتعبد فيها فأناه شخص بسراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة انه المذهب يريد أن يخيل لك أن ذلك من كرامتى والله إنى لأعلم أنه شيطان وقال بعض الصوفية المذهب اصناف منهم من يحمل الفانوس بين يدي الشيخ ومنهم من يأتيه بالطعام والشراب وغير ذلك ومنهم ينشد الشعر . وقال بعض المسافرين أبق لي غلام فخرجت في أثره فاذا أنا بأربعة يتناشدون شمسهم الفرزدق وجريير قال فدنوت منهم وسلبت غلاميهم فقالوا ألك حاجة قلت لا فقال بعضهم تريد غلامك قلت وما أعليك بغلامي قال كسبى بجملك قلت أوجاهل أنا قال نعم وأحمل ثم غاب واتانى بغلام

مقيدا فلما رأيت غشى على فلما أفقت قال انفخ في بده ففعلت فانفج القيد عنه وصرت لأنفخ في شيء من ذلك ولا في وجع من الأوجاع إلا برىء وخلص صاحبه ه ومنها نوع يقال له العفريت يختطف النساء يقال أن رجلا اختطف ابنته في زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (وقال) بعض المسافرين بينما نحن سائرون ذات ليلة اذ عرض لى قضاء الحاجة فانفردت عن رفيقتى وضلت عنهن فبينما أنا سائر فى أثرهم إذ رأيت نار عظيمة وخيمة تجت إلى جانبها وإذا أنا بجارية جميلة جالسة فيها فسألنا عن حالها فقالت أنا من فرارة اختطفنى عفريت يقال له ظلم وجعلنى ههنا فهو يغيب عنى بالليل ويأتينى بالنهار فقلت لها امضى معى فقالت أهلك أنا وأنت فانه يتبعنا ويرأينا فياخذنى ويقتلك فقلت لا يستطيع أخذك ولا قتلى وما زلت أرددها الحديث حتى رضيت فانجنت لها ناقى فركبتها وسرت بها حتى طلع الفجر فالتقيت فإذا أنا بشخص عظيم مهول قد أقبل ورجلاه تخطان فى الأرض فقالت ها هو قد أتانا فاجئنا ناقى وخططت حولها خطا وفزأت آيات من القرآن وتعوذت بالله العظيم فتقدم وأنشأ يقول

يا ذا الذى للحين يدهوه القدر خل عن الحساء رسلا ثم سر وان تكن ذاخرة فينا اصطبىر قال فأجبت

يا ذا الذى للحين يدعوه الحق خل عن الحساء رسلا وانطالق ما أنت فى الجن بأول من عشق قال فتبدي لى فى صورة أسد وجاذبى وجاذبته ساعة فلم يظفر أحدنا بصاحبه فلما يس منى قال هل لك فى جز ناصيتى أو احدى ثلاث خصال قلت وما هن قال ما تان من الابل أو أخدمك أيام حياتى أو أوف دينار الساعة وخلقى بينى وبين الجارية فقلت لا أبيع دينى بدينارى ولا حاجة لى بخدمتك فاذهب من حيث أتيت قال فانطلق وهو يتكلم بكلام لا أفهمه وسرت بالجارية إلى أهلها وتزوجت بها وجاءت منها أولاد وقيل لما سخر الله تعالى الجن لسليمان عليه الصلاة والسلام نادى جبريل عليه السلام أيها الجن والشياطين أجيئوا نبي الله سليمان بن داود باذن الله تعالى فخرجت الجن والشياطين من الجبال والكهوف والغيان والادوية والغلوات والأجام وهم يقولون ليلىك ليلىك والملائكة تسوقهم سوق الراعى للغنم حتى حشرت بين يدي سليمان عليه الصلاة والسلام طائفة ذليلة وكانوا اذ ذاك أربعا وعشرين فرقة فنظر الى ألوانها فإذا هى سود وشقر ورقط وبيض وصفر وخضر وعلى صور جميع الحيوانات ومنهم من رأسه رأس الاسد وبدنه بدن الفيل ومنهم من له خرطوم وذنب ومنهم من له قرون وحوافر وغير ذلك من الأنواع قال فعند ذلك تعجب نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام من هذه الأشكال وسجد شكرا لله تعالى وقال إلهى ألبسنى هيمية من عندك وجعل يسألهم عن طباعهم وعن طعامهم وشرابهم وهم يجيبونه ثم فرقهم فى الصنائع من قطع الصخور والاحجار والاشجار والغوص فى البحار وأبنية الحصون وفى استخراج المعادن والجواهر قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ه ونكتفى من ذلك بهذا القدر اليسير والله المستول فى تيسير كل عسير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والستون فى ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الانهار والآبار وفيه فصول) (الفصل الأول فى ذكر البحار) روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لما أراد الله تعالى أن يخلق الماء خلق ياقوته خضراء لا يعلم طولها وعرضها إلا الله سبحانه وتعالى ثم نظر إليها بعين الهيبة فذابت وصارت ماء فاضطرب الماء فخلق الريح ورضع عليها الماء ثم خلق العرش ووضع على من الماء وعليه قوله تعالى وكان عرشه على الماء (واعلم) أن بحر الظلمات لا يدخله شمس ولا قمر وان بحر الهند

ينسخن يوم الحرب كل كتيبة تحت الغبار فنسخن محقق
(وقلت)
أنا روح وروح الاق
ينحى
من سمرى اليه يوم الطعان
وإذا أنكروا عدالة قى
يوم حكم جرحتهم بلسانى
وسنانى كالبرق بل صار منه
قلب سيف البرق فى خفقان
رحم للردين بنسب لسكن
صاح لما علاه بالسنان
(بحير الدين بن تميم)
لو كنت تشهدنى وقد حمى الوغا
فى موقف ما الموت فيه
بمزل
لترى أنابيب القناة على يدي
تجرى دما من تحت ظل القسطل
(ابن شرف والفيرانى)
وقد وخطت أرماحهم
مفرق الدجى
فبان بأطراف الاسنة
شائبا
(ذكر) الثعالبى فى اطائف
المعارف أن أول من
عمل السنان من حديد
ديرون الحميرى وإليه

تسب الرماح البرزية وانما كانت أسنة العرب من صياصى البقر. (قلت) لم يبق بعد السيف والرمح غير القوس

وبراعة استهلاكها غاية
لا تدرك (وهي)
وبسألونك عن ذى القرنين
قل سأتلو عليكم منه
ذكرنا إنا مكنا له في
الأرض وآتيناه من كل
شئ سبباً فأتبع سبباً
(ومن غاياتها بعد ذلك
قوله منها صورة مركبة
ليس لها من تركيب النظم)
إلا ما حملت ظهورها
أو الحوايا أو ما اختلط
بعظم (ومن أصاب
الغرض بالغازه في القوس)
الغيب الاعزازى بقوله
ما يجوز كبيرة بلغت
عمر

راطوبلاوتقيها الرجال
قد علا جسما صفار
ولم تد
لك سقاما ولا عراها
هزال
ولها في البين منهم وقسم
وبنوها ككبار قدر
تبال
(صلى الدين الحلى ملفزا
فيه)
وما اسم سراه في البروج
وانما
يحل به المريح دون
الكواكب
إذا قدر الباردي عليه
مصيبة
عدته وحلت في صدور
الكتاب
(الشيخ بدر الدين بن
الصاحب) لله مملوك إذا

خليج منه وبحر اللاذقية خليج منه وبحر الصين خليج منه وبحر الروم خليج منه وبحر فارس خليج
منه وكل هذه البحار التي ذكرتها أصلها من البحر الأسود الذي يقال له البحر المحيط وأما بحر الخزر
وبحر خوارزم وبحر أرمينية والبحر الذي عند مدينة النحاس وغير ذلك من البحار الصغار فهي
منقطعة عن البحر الأسود ولذلك ليس فيها جزر ولا مد وقيل سئل النبي ﷺ عن الجزر والمد فقال
هو ملك عال قائم بين البحرين إن وضع رجله في البحر حصل له المد وإذا رفعها حصل له الجزر وقيل
إنما سمي البحر الأسود لأن ماءه في رأس العين كالحرير الأسود فإن أخذ منه الإنسان في يده شيئاً رآه أبيض
صافياً إلا أنه أمر من الصبر ما ج شديد الملوحة فإذا صار ذلك الماء في بحر الروم تراه أخضر كالزنجار والله
تعالى يعلم لاى شئ ذلك وكذلك يرى في بحر الهند خليج أحر كالدوم وبحر أصفر كالذهب وخليج
أبيض كاللبن تتغير هذه الألوان في هذه المواضع والماء في نفسه أبيض صاف وقيل إن تغير الماء بلون
الأرض (وأما) ما يخرج من البحر من السمك وغيره فقد روى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى
عنه ما قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى ساحل البحر وأمر علينا أبا عبيدة رضى الله تعالى عنه نتلني عبر
قريش وزودنا جزاباً من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة نصها ثم نشرب عليها
الماء فتكفيننا يومنا إلى الليل فأشرفنا على ساحل البحر فرأينا شيئاً كهيشة الكشيبة الضخم فآتيناه فإذا
هو دابة من دواب البحر تدعى العنبر فأقننا شهرنا نأكل منها ونحن ثلثمائة حتى سمنوا وقد رأينا نفثها
من الدهن الذي في وقب عينها بالهلال ونقطع منه القطعة كالثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة
عشر رجلاً فاقدمهم في وقب عينها وأخذ ضلعاً من أضلاعها فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فرمن
تحتها وتزودنا من لحمها فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله ﷺ ذلك فقال هو رزق أخرجه الله
لك فهل معكم شئ من لحمها فطمعنا فأرسلنا له منه فأكله وقيل يخرج من البحر سمكة عظيمة فتتبعها
سمكة أخرى أعظم منها لتأكلها فتهرب منها إلى مجمع البحرين فتتبعها فيصنق عليها مجمع البحرين أعظمها
وكبرها فترجع إلى البحر الأسود وعرض مجمع البحرين مائة فرسخ فتبارك الله رب العالمين (وقال)
صاحب تحفة الالباب ركبت في سفينة مع جماعة فدخلنا إلى مجمع البحرين فخرجت سمكة عظيمة مثل
الجبل العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم أسمع قط أهول منها ولا أقوى فكاد قلبي ينخلع وسقطت على
رجمي أنا وغيري ثم ألت السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر اضطراباً شديداً وغظمت أمواجه
وخفنا الفرق فنجانا الله تعالى بفضلته وسمعت الملاحين يقولون هذه سمكة تعرف بالفل قال ورأيت
في البحر سمكة كالجبل العظيم ومن رأسها إلى ذنبها عظام سود كاستنان المنشار كل عظم أطول من
ذراعين وكان بيننا وبينها في البحر أكثر من فرسخ فسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف
بالمنشار إذا صادت أسفل السفينة قصمتها نصفين ولقد سمعت أناساً يقولون إن جماعة وكبوا سفينة
في البحر فأرسوا على جزيرة فخرجوا إلى تلك الجزيرة فغسلوا ثيابهم واستراحوا ثم أوقدوا ناراً
ليطبخوا وتمركت الجزيرة وطلبت البحر وإذا بها سمكة فسبحان القادر على كل شئ لا إله إلا هو
ولا معبود سواه وقيل إن في البحر سمكة تعرف بالمنارة أطولها يقال إنها تخرج من البحر إلى جانب
السفينة فتلقى نفسها عليها فتحطمها وتملك من فيها فإذا أحس بها أهل السفينة صاحوا وكبروا
وضجوا وضربوا الطبول ونقروا الطسوت والسطول والاشباب لأنها إذا سمعت تلك الأصوات
زبما صرفها الله تعالى عنهم بفضلته ورحمته (وقال) الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب كنت يوماً
في البحر على صخرة فإذا أنا بذب حية صفراء منقطعة بسواد طولها مقدار باع فطلبت أن تقبض
على رجلي فتباعدت عنها فأخرجت رأسها كأنه رأس أرنب من الصخرة تحت تلك الصخرة فخرجت

الآدمي رحمه الله تعالى في
السكتوان (ما رفيق
وصاحب لك تلقا
ه معينا على بلوغ المرام
هو للعين واضح وجلي
وتراه في غاية الابهام
(قلت ومن نظمي في
الفوس)

قوسى إذا جذبته
يطربني

بجس عوده وتضريك
الوتر

ونجم ذاك السهم ان
فوقه

يرى له في طارة البدر
أر

(الشيخ جمال الدين
ابن نباتة)

فديتك أيها الرامي
بقوس

ولحظ يا ضئى قلبى عليه
لقوسك نحو حاجبك
انجذاب

وشبه الشيء منجذب
اليه

(قلت) لم يبق بعد
وصف آلة الحرب وصف

غير الخيول المسومة التي
لا يد لفحول كتاب

الانشاء من الجولان في
ميدان وصفها ويجرى

السوابق الذي جمعه
في هذا الباب قد تقدم

في الجزء الاول من
بلوغ المراد ولكن إذا

كبرا كان معى قطعنت به رأسها فغار فيه فلم أقدر على خلاصه منها فأمسكت نصابه بيدي جميعا
وجعلت أجره حتى الصقتها بباب الحجر فركت الحجر وخرجت من تحت الصخرة فاذا هي خمس
حيات في رأس واحد فتعجب من ذلك وسألت من كان هناك عن اسم هذه الحية فقال هذه تعرف
بأم الحيات وذكروا أنها تقبض على الأدمى في الماء فتمسكه حتى يموت وتأكله وأنها تعظم حتى
تكون كل حية أكثر من عشرين ذراعا وأنها تقلب الزوارق وتأكل من قدرت عليه من أصحابها
وأن جلدها أرق من جلد البصل ولا يؤثر فيها الحديد شيئا قال ورأيت مرة في البحر صخرة عليها
شئ كشيء من النارج الأحمر الطرى الذي كأنه قطع من شجرة فقلت في نفسى هذا قد وقع من
بعض السفن فذهبت اليه فقبضت منه ناريجة فاذا هي ملتصقة بالحجرة لجذبتها فاذا هي حيران
يتحرك يضرب من يدي فلففت يدي بكم نوبى وقبضت عليه وعصرته فخرج من فيه مياه كثيرة
وضمير فلم أقدر أن أقلعه من مكانه فتركته عجزا عنه وهو من عجائب خلق الله تعالى وليس له
عين ولا جارحة إلا الالفم ولله سبحانه وتعالى أعلم لى شئ يصلح ذلك قالت ولقد رأيت يوما على
جانب البحر عنقود عنب أسود كبير الحب أخضر العرجون كأنما كطف من كرمه فأخذته وكان
ذلك في أيام الشتاء وليس في تلك الأرض التي كنت فيها عنب فرمت أن آكل منه فقبضت على
حبة منه وجذبتها فلم أقدر أن أقلعها من العنقود حتى كأنها من الحديد قوة وصلابة لجذبتها جذبة
أقوى من الأولى فاقشرت قشرة من تلك الحبة كقشر العنب وفي داخلها عجم كعجم العنب فبدأت
عن ذلك فقيل لى هذا من عنب البحر ورأيت كرائحة السمك وفي البحر أيضا حيوان رأسه يشبه
رأس العجل وله أنياب كأنياب السباع وجلده له شعر ك شعر العجل وله عنق وصدر وبطن وله
رجلان كرجلى الضفدع وليس له يدان يعرف بالسمك اليهودى وذلك أنه إذا غابت الشمس ليلة
السبت يخرج من البحر ويلقى نفسه في البحر ولا يتحرك ولا يأكل ولو قتل ولا يدخل البحر حتى
تغيب الشمس ليلة الأحد لئلا يدخل البحر ولا تلحقه السفن لحفته وقوته وجلده يتخذ منه
نعل لصاحب النقرس فلا يجد له ألما مادام ذلك الجلد عليه وهو من العجائب وقيل ان في بحر الروم
سمكا طويلا طول السمكة مائة ذراع وأكبر وله أنياب كأنياب الفيل تؤخذ وتباع في بلاد الروم
وتحمل إلى سائر البلاد وهي أحسن وأقوى من أنياب الفيل وإذا شق الناب منها يظهر فيه نقوش
عجيبة ويسمونه الجواهر ويتخذون منه نصبا للسكاكين وهو مع قوته وحسن لونه ثقيل الوزن
كالرصاص وفي البحر أيضا سمك يسمى الرعاد إذا دخل في شبكة فكل من جرت تلك الشبكة أو
وضع يده عليها أو على حبل من حبالها تأخذه الرعدة حتى لا يملك من نفسه شيئا كما يرد صاحب
الحى فاذا رفع يده زالت عنه الرعدة فان أعادها عادت اليه الرعدة وهذا أيضا من العجائب فسمي سمك
الله جات قدرته وقال صاحب تحفة الالباب حدثني الشيخ أبو العباس الحجازى قال حدثني رجل
يعرف بالهارونى من ولد هرون الرشيد أنه ركب سفينة في بحر الهند قرأى طارسا قد خرج من
البحر أحسن من طاوس البروأجل ألوانا قال فكبرنا الحسنه لجمال يسبح وينظر لنفسه وينشر أجنحته
وينظر إلى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر وفي البحر دابة يقال لها البرفين تنجى الفريق لانها تدور منه
حتى يضع يده على ظهرها فيستعين بالانكاه عليها ويتعلق بها فتسبح به حتى ينجيه الله بقدرته فسمي سمك
من دبر هذا التدبير اللطيف وأحكم هذه الحكمة الباهرة وزعموا أن السمك يتجه نحو الغناء والصوت
الحسن ويصوب لساعه وربما قيل أن بعض الصيادين يحفرون في البحر حفار ثم يجلسون فيضربون
بالمعازف وآلات الطرب فيجتمع السمك ويقع في تلك الحفائر وقيل أن الدرفين وأنواع السمك إذا

مأخوذ من سجع الحام
 واختلاف فيه هل يقال في
 فواصل القرآن أسجاع
 أم لا فمنهم من منعه ومنهم
 من أجازته والذي منع
 تمسك بقوله تعالى كتاب
 فصلت آياته فقال قد سماه
 فواصل فليس لنا أن
 نتجاوز ذلك والسجع
 ينقسم إلى أربعة أقسام
 المرصع والمطرف
 والمتوازي والمشطر
 (المرصع) عبارة عن
 مقابلة كل لفظه من صدر
 البيت أو قعره النشر بلغة
 على وزنها ورويها وهو
 مأخوذ من مقابلة العقد
 في ترصيعه ، ومن أمثلته
 الشريفة في الكتاب
 العزيز أن الأبرار لني
 نعيم وإن الفجار لني جحيم
 ومثله قوله تعالى إن الينا
 ليابهم ثم إن علينا حسابهم
 و قول الحريري في
 المقامات بطبع الاسجاع
 بجواهر لفظه ويقرع
 الابع بزواجر وعظه
 (المطرف) هو أن يأتي
 المتكلم في آخر كلامه أو
 في بعضه بأسجاع غير
 متزنة بزنة عروضية ولا
 محصورة في عدد معين
 بشرط أن يكون روى
 الاسجاع روى القافية
 كقوله تعالى ما لكم لا
 ترجون لله وقارا وقد
 خلقكم أطوارا

سمعت صوت الرعد هربت إلى قعر البحر وقيل أن خيل البحر توجد بنيل مصر وهي صفة خيل البر
 وقيل أنها تاكل التامسح وربما خرجت فرعت الزرع وإذا رأى أهل مصر أثر حوافرها حكوا أن
 ماء النيل ينتهي في طلوعه إلى ذلك المكان وقيل أن في البحر المحيط شيئا يتراعى كالخسوف
 فيرتفع على وجه الماء ويظهر منه صور كثيرة ويغيب ومن عجيب ما حكى أن فيه جزيرة فيها ثلاث
 مدن عامرة وهي كثيرة الأمطار وأهلها يحدون زرعها قبل جفافه لقلعة طلوع الشمس عندهم
 ويحملونه في بيت ويوقدون حوله النيران حتى يجف وعجائبه لا تحصى ولا يمكن حصرها ويقال
 أن الاسكندر لما سار إلى بحر الظلمات مر بجزيرة بها أمة رؤسهم مثل رؤوس الكلاب يخرج من
 أفواههم مثل لهب النار وخرجوا إلى مراكبه وحاربوهم فخلص منهم وسار فرأى صوراً متلوثة
 بألوان شتى وسمكا طوله مائة ذراع وأكثر وأقل فسبحان الله تعالى ما أكثر عجائب خلقه ويقال
 أنه مر في بعض الجزائر على قصر مصنوع من البلور على قلعة بحكمة البناء وحولها قناديل لا تطفأ
 ومن جزائر البحر جزيرة القمر يقال أن بها شجرا طول الشجرة مائتا ذراع ودور ساقها مائة
 وعشرون ذراعا وبها طوائف من السودان عرايا الابدان يلبثون بورق الشجر وهو ورق يشبه
 ورق الموز لكنه اسمك وأعرض وأنعم ويقال أن هذه الجزيرة بالقرب من نيل مصر وأن هذه
 الأمة التي بها يتمذهبون بمذهب الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه وهم في غاية اللطافة من الأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقراب منهم معدن الذهب والياقوت وبها الفيلة البيض وحيوانات
 مختلفة الاشكال من ألوحوش وغيرها وبها العود القمازي والآبنوس والطورايس وبها مدن
 كثيرة ومنها جزيرة الواقي خلف جبل يقال له اصطفيون داخل البحر الجنوبي ويقال أن هذه
 الجزيرة كانت ملكيتها امرأة وإن بعض المسافرين وصل إليها ودخلها ورأى هذه الملكة وهي
 جالسة على سرير وعلى رأسها تاج من ذهب وحولها أربع مائة وصيفة كلهن أبنكار وفي هذه الجزيرة
 من العجائب شجر تشبه شجر الجوز وخيار الشنبر ويحمل حملا كهيئة الانسان فإذا انتهى سمع له
 تصويت يفهم منه وواق واق ثم يسقط وهذه الجزيرة كثيرة الذهب حتى قيل أن سلاسل خيلها ومقاردهم
 كلابهم وأطواقها من الذهب ومنها جزيرة الصين ويقال أن بها ثلثمائة مدينة وثلاثة وسبعين القرى
 والاطراف وأبوابها اثنا عشر بابا وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة وهذه الجبال تسمى بها
 المراكب مسيرة سبعة أيام وإذا تجاوزت السفينة الأبواب سارت في ماء عذب حتى تصل إلى المواضع
 الذي تريده وفيها من الأدوية والأشجار والأنهار وما لا يمكن وصفه فبتبارك الله رب العالمين وقيل
 أن الاسكندر لما فرغ من بناء سدده حمد الله تعالى وأثنى عليه ثم نام وإذا بحيوان عظيم صعد من البحر إلى
 أن علا وحسد الأفق فظن من حول الملك أنه يريد ابتلاعهم فزعوا فانتبه فقال ما لكم فقال له انظر
 ما حل بنا فقال ما كان الله ليأخذ نفسا قبل انقضاء أجلها وقد منعني من العدو فلا يسلم على حيواننا
 البحر قال فإذا بالحيوان قد دنا من الملك وقال أيها الملك أنا حيوان ومن هذا البحر وقد رأيت هذا السدني
 وخرب سبع مرات ولم يزد على ذلك ثم غاب في البحر فتبارك من له هذا الملك العظيم لا اله الا هو العزيز الحكيم
 وقيل أن بجزيرة البنسناس باليمن مدينة بين جبلين وليس لها ماء يدخل فيها الا من المطر وطولها نحو
 ستة فراسخ وهي حصينة ذات كروم ونخيل وأشجار وغير ذلك وإذا أراد انسان الدخول فيها حتى
 في وجهه التراب فان أوى الا الدخول حتى أصرع وقيل أنها معمورة بالجان وقيل بخلق من البنسناس
 ويقال أنهم من بقايا عاد الذين أهلكهم الله بالريح العقيم وكل واحد منهم شق انسان ونقل عن بعض
 المسافرين أنه قال بينما نحن سائرون إذا أقبل علينا الليل فبتنا بواد فلما أصبح سمعنا قائلا

(ومن أمثله الشعرية قول أبي تمام) ثحلي به وشدي وأثرت به يدي (١٣٧) وقاض به عددي وأورى به زنددي

يقول من الشجرة يا أبا بيجر الصبح قد أسفر والليل قد أدبر والقناص قد حضر فالحذر قال فلما ارتفع النهار أرسلنا كابين كانا معنا نحو الشجرة فسمعت صوتا يقول ناشدك قال فقلت لرفيق دعهما قال فلما رافقا منا نزلا هاربين فقبعهما الكلبان وجدا في الجرى فأسكا شخصا منهما قال فادر كناه وهو يقول

الويل لي بما به دهائي - دهري من المهرم والاحزان

فقا قليلا أيها الكلبان إلى متى إلى تجران

قال فأخذناه ورجعنا فذبحه رفيق وسراه فففته ولم أكل منه شيئا فبارك الله ما أكثر عجائب خلقه لا إله إلا هو ولا معبود سواه

(الفصل الثاني في ذكر الأنهار والآبار والعيون) قال الله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكه أدخله في الأرض وجعله عيوناً ومساييل ومجاري كالعروق في الجسد فمن الأنهار ما هو من الأمطار المجتمعة ولهذا ينقطع عند فراغ مادته ومنها ما ينبع من الأرض وأطول ما يكون من الأنهار ألف فرسخ وأقصاه عشرة فراسخ إلى اثنين وثلاثة وبين ذلك وكلها تنبثى من الجبال وتنثى إلى البحار والبطائح وفي ممرها سقى المدن والقرى وما فضل منها ينصب في البحر الملح ويختلط به ولا يمكن استيفاء عددها لكننا نشير إلى بعضها فتقول (النيل المبارك) ليس في الأنهار أطول منه لأنه مسيرة شهرين في بلاد الإسلام وشهرين في بلاد النوبة وأربعة في الخراب وقيل أن مسافته من منبعه إلى أن ينصب في البحر الرومي ألف وسبعمان فرسخ وثمانية وأربعون فرسخاً قال ذلك صاحب مباحج الفكر ومناجج العبره واختلف في زيادته فقيل أن الأنهار والعيون تمتد في الوقت الذي يريده الله تعالى وفي الحديث أنه من أنهار الجنة وقال أهل الأثران الأنهار التي من الجنة تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب ثم تمر بالبحر المحيط وتنشق فيه قالوا ولولا ذلك لكانت أحلى من العسل وأطيب رائحة من الكافور (نهر الفرات) يوجد بأرض أرمينية فضائله كثيرة والنيل أصدق حلوة منه وبه من السمك الأبيض ما تكون الواحدة قطارا بالدمشق وطول هذا النهر من حين يخرج من عند ملطية إلى أن يأتي إلى بغداد ستانة وثلاثون فرسخاً وفي وسطه مدن وجزائر تعد من أعمال الفرات (جيحون) نهر عظيم متصل به أنهار كثيرة ويمر على مدن كثيرة حتى يصل إلى خوارزم ولا يتفتح به شيء من البلاد سوى خوارزم لأنها متصلة عنه ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة أيام وهو يجمده في الشتاء خمسة أشهر والماء يجري من تحت الجبل فيحضر أهل خوارزم منه لهم أما كن ليستقوا منها وإذا اشتد جموده مروا عليه بالفوافل والعجل المحملة ولا يبقى بينه وبين الأرض فرق ويعطوه التراب ويبقى على ذلك شهرين (سيحون) نهر عظيم قيل أن مبعده من حدود الترك ويجرى حتى يتصل ببلاد الفرغانة وربما يجتمع مع جيحون في بعض الأماكن (الذجلة) نهر بغداد وله أسماء غير ذلك وماؤه أعذب المياه بعد النيل وأكثرها نقما قيل مقداره ثلثان فرسخ وفي بعض الأوقات يفيض حتى قيل أنه يخشى على بغداد الفرق منه وهو نهر مبارك كثيرا ما ينو غريقه (حكى أنه وجد به غريق في الروح فلما أفاق سأله عن حاله فأخبره أنه لما غلب على نفسه رأى كأن أحداً يحمله ويصعد به وروى في الأثر أن الله تعالى أمر دانيال عليه الصلاة والسلام أن يحفر له بابه ما يستقون منه ويتنفون به فكان كلما مر بأرض ناشد أصحابها أن يحفر ذلك عندهم إلى أن حفر دجلة والفرات وما الأنهار الصغيرة فكثيرة ولكنها

(الثالث المتوازي) وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والورى كقوله تعالى فيها سرور ومر فوعة وأكواب موضوعة (ومنه) قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعط متفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً (ومنه) قول الحريري في المقامات وأودى في الناطق والصامت ورتى في الحامد والشامت انتهى (القسم الرابع) السجع المشطر وهو أن يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي النصف الآخر ولكن هذا القسم يختص بالنظم كقول أبي تمام يمدح أمير المؤمنين المعتمد رحمهما الله تعالى تدير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب انتهى باب السجع قلت وقالت علماء هذا الفن أن قصر الفقرات في الإنشاء يدل على قوة المنشى وأقل ما تكون من كلمتين كقوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر الكتاب العزيز لكن الزائد على ذلك هو الأكثر (وكان) بديع الزمان بكسر من ذلك كقوله كيت بهد كان رايه في مهد يلطم الأرض بربر وينزل من السماء بجمبر لكن قالوا التداد السبع بما زاد على ذلك أكثر

من الأولى بقدر غير كثير لئلا يمد على السامع وجود القافية فتذهب اللذة فإن زادت القران على إثنين فلا يضرب تساوى القرينتين الأولىين وزيادة الثلاثة عليهما وأن زادت الثانية على الأولى يسيرا والثالثة على الثانية فلا بأس ولكن لا يكون أكثر من المثل مثاله في القرينتين قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا فالثانية أطول من الأولى (ومثاله) في الثانية قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سميرا أرأنهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا أقروا منها مكافياتا مفرين دعوا عنالك نبورا (ومن فوائد الانشاء) أن تكون كل فاصلة مخالفة لتظيرتها في المعنى لأن اللفظ إذا كان من القرينة بمعنى نظيره من الاخرى لم يحسن مقول الصاحب بن عباد يوصف منه من طاروا أقين بظهورم صدورم بأصلاهم فخورم الظهور بمعنى الاصلا الصدور بمعنى النحور (ومنه) قول الصابي

نذكر منها طرفا فنقول (نهر حصن المهدي) قال صاحب تحفة الالباب أنه بين البصرة والاهواز وأنه يرتفع منه في بعض الاوقات شيء يشبه صورة الفيل ولا يعرف أحد شأنه (نهر أذر بيجان) قيل أن بالقرب منه نهر يجري فيه الماء سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود في التاسعة وقيل أنه ينمقد حجرا ويستعمل منه اللبن ويبني به وقيل أن في تلك الأرض بحيرة تجف فلا يوجد فيها ماء ولا سمك ولا طين سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين فيبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير (نهر صقلاب) يجري فيه الماء يوما واحدا في كل أسبوع ثم ينقطع ستة أيام (نهر العاصي) بأرض حماة وقيل بمحص وهو نهر معروف وفيه يقول بعضهم

مدينة محص كعبه القصف أصبحت يطوف بها الداني يسعى لها القاصي
بها روضة من حسنها سندسية تعلق في أكناف أذبالها العاصي

(نهر العمود) بأرض الهند عليه شجرة نابتة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عمود من نحاس وقيل من حديد طوله من فوق الماء نحو عشرة أذرع وهرضه ذراع وعلى رأسه ثلاث شعب مسنونة محدودة وعنده رجل يقرأ كتاب الله تعالى ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد هذه الشجرة وألقى بنفسه على هذا العمود فيدخل الجنة وتال أهل تلك الناحية من يريد ذلك فيصعد على تلك الشجرة ويلقى نفسه فينقطع (نهر بالين) قال صاحب تحفة الالباب أنه عند طلوع الشمس يجري من المشرق إلى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب إلى المشرق (نهر ببلاد الحبشة والسودان) يجري إلى المشرق يشبه النيل في زيادته ونقصانه وأرضه بها الخصب والبركة وبها شجر كالاراك يحمل ثمره كالطبخ داخله شيء يشبه القند في الحلاوة ولكن فيه بعض حموضة وهذا النهر يجري في بلادهم ثمانية أشهر ثم ينضب في البحر المحيط فسبحان من دبر هذا التدبير وأحكم هذه الصنعة لا إله إلا هو الحكيم الخبير

(الفصل الثالث في ذكر الآبار) قال مجاهد كنت أحب أن أرى كل شيء مغريب فسمعت أن بيا بل بئر هاروت وماروت فسرت إليها فلما وصلت إلى ذلك المكان وجدت عنده بيوتا فدخلت في بعضها فوجدت شخصا فسلمت عليه فرحب بي وسألني عن حاجتي فذكرت له غرضي فأمر يهوديا يذهب معي فيوقفني على البئر ويطلعني على الملكين قال فسرنا إلى البئر ففتح سردابا ونزلها فأمرني أن لأذكر اسم الله تعالى قال فلما رأيت الملكين رأيت شيئا كالجليلين العظيمين منكسرين على رؤسهما وعليهما الحديد من أعناقهما إلى ركبهما قال مجاهد فلما رأيت ذلك ذكرت الله تعالى قال فاضطرب اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان السلاسل قال فنفذ اليهودي فتملقت به فقال أما أمرتك أن لا تذكر اسم الله تعالى كدنا والله نهلك (بئر برهوت) بقرب حضرموت وهي التي قال النبي ﷺ إنها يجمع أمواج الكفار قال على كرم الله وجهه أبغض البقاع إلى الله تعالى بئر برهوت ماؤها أسود من تنأوى إليها أرواح الكفار والموكل بها ملك يسمى دومة (بئر عفان) ماؤها يستشفى به قيل أن النبي ﷺ نزل فيها قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم ما كنا نغسل المريض منها فيعافي وقيل أن النبي ﷺ توضأ منها (بئر معروفة بأرض حلب) خاصيتها أنها إذا شرب منها المملوك زال كلبه ما لم يجاوز الأربعين وينسيها بورا بار كثيرة وهي معادن الفيروزج وإنما يمنع الناس عنها كثرة عقارها وبأرض فارس بئر ينبع منها ماء في وقت من السنة فيرتفع على وجه الأرض نحو واحدة ويجري فينتفع به في سقي الزرع ثم يعود إلى ما كان وبجانب الله كثيرة لا تكاد تنحصر لا إله إلا هو ولا معبود سواه .

(الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنين وفيه فصول)

(الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب) روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ان الله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الخراب الا كخرولة في كنف أحدكم وقال رواء الاثر ان الله عز وجل دابة في مرج من مروه في غامض علمه رزقها في كل يوم بقدر رزق العالم بأسره وجميع مدائن الدنيا أربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون مدينة وقيل غير ذلك . وأقاليم الارض سبعة الاقليم الاول الهند والثاني الحجاز والثالث اقليم مصر والرابع اقليم بابل والخامس اقليم الروم والشام والسادس اقليم الترك والسابع اقليم الصين وأوسط الاقاليم اقليم بابل وهو اعمرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي هو سرة الدنيا وبغداد في وسط هذا الاقليم فلا اعتداله اعتدلت ألوان أهله فسلموا من شقرة الروم وسواد الحبشة وغلط الترك وجفاه أهل الجبال ودمامة أهل الصين . والممالك المشهورة التي ضبطت عدتها في زمن المأمون ثلثمائة وثلاث وأربعون مملكة أو ستمائة وثلاثة أشهر وأضيقتها ثلاثة أيام وقال أهل الهيئة انه يكون عند خط الاستواء ربيعان وصيفان وخريفان وشتاءان في سنة واحدة وانه يكون في بعض البلاد في ستة أشهر ليل وستة أشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد فسبحان من خلق كل شيء فأتقنه لا إله الا هو ولا معبود سواه) (الفصل الثاني في ذكر الجبال) قيل أن الله تعالى لما خلق الارض ماجت واضطربت فخلق الجبال وأرساها بها فاستقرت وبمجموع ما عرف بالاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وتسعون جبلا فمنها ما طوله عشرون فرسخا ومنها ما طوله مائة فرسخ إلى ألف فرسخ . ولتذكر منها مشهور معروف بين الناس (فن أعجبها جبل سرنديب) وطوله مائة ونيّف وستون ميلا وفيه أثرقوم آدم عليه الصلاة والسلام حين أهبط وحوله الياقوت وفي أوديته الماس الذي يقطع به الصخور ويثقب به اللواؤ وفيه العود والفلفل ودابة المسك ودابة الزباد (جبل الروم) الذي فيه السد طوله سبعمائة فرسخ وينتهي إلى بحر الظلمات (جبل أبي قبيس) سمي بذلك لأن آدم عليه الصلاة والسلام كناه بذلك حين اقتبس منه النار التي بين أيدي الناس وقيل غير ذلك (جبل القدس) جبل شريف مبارك فيه غار يضيء بالليل من غير سراج ويزوره الناس (جبل أروند بهمدان) برأسه عين تخرج من صخرة أياما معدودة في السنة تقصد من كل وجه يستشفى بها جبل بالشام) لونه أسود كالقنصم وخرابه أبيض تليص به الثياب (جبل الاندلس) فيه غار إذا دهنت فتيلة وأدخلتها فيه أوقدت بها جبل به عيان أحدهما باردة والأخرى حارة والمسافة التي بينهما مقدار شهر وجبل به معدن الكبريت والزئبق والزنجر (جبل سمرقند) يقطر منه ماء في الصيف يصير جلودا في الشتاء يحرق من حرارته (جبل الصور) بكرمان يكسر حجرا فيخرج منه كصور الآدميين قائمين وقاعدتين ومضطجعين وإذا سحق وطرح في الماء يرى كذلك (جبل الارجان) بطبرستان يقطر منه ماء كل قطرة تصير حجرا مسدسا أو مئنا (جبل هرمن) ينزل منه ماء الى وهدة فان صاح انسان صيحة وقف فان ثنى جرى (جبل الطير) باقليم الصعيد تجتمع عنده الطير في كل سنة مرة ويدخل في كوة هناك فتمسك الكوة على واحدة وتطير البقية ويكون ذلك علامة الخصب في تلك السنة ولتقتصر على ذلك ومن أراد الوقوف على جميعها فمليه بتاريخ مرآة الزمان

(الفصل الثاني في ذكر المباني العظيمة وعجائبها) قال أهل التواريخ ونقله الاخبار أن أول بناء بني على وجه الارض الصرح الذي بناه ثمود الاكبر بن كوش بن حام بن نوح عليه الصلاة

على الوقوف وكلمات الاسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض أن يجانس المنشئ بين القرائن ويأرجح ولا يتم له ذلك بالوقوف إذ لو ظهر الإعراب لغات ذلك الغرض وضاق المجال على قاصده فان قافية السجعة إذا كانت في محل نصب وأختها في محل رفع ساوي بينهما السكون وصار الأعراب مستترا فلو أثبتوا الأعراب في قول من قال ما بعد ما فات وما أقرب ما هو آت للزم أن تكون التاء الاوئي مفتوحة والثانية مكسورة منونة فيفوت غرض المنشئ (ومن ذلك) أن السجج مبنى على التغير فيجوز أن يغير لفظ القافية الفاصلة لتوافق أختها فيجوز فيها حالة الأزواج ما يجوز فيها حالة الانفراد (فن ذلك) الامالة فقد يكون في الفواصل ما هو من ذوات الياه وما هو من ذوات الواو فمال التي هي من ذوات الواو وتكتب بالياء حملا على ما هو من ذوات الياه لاجل الموافقة كقوله تعالى والضحي فالضحي أمليت وكتبت فالياء حملا على ما في السورة الشريفة من ذوات الياه لاجل الموافقة (وكذلك) سورة الشمس وحجها

أُعليت فيها ذوات الرواد وكتبت (١٤٠) بالياء حلا على ما فيها من ذوات ألياء (ومن ذلك) حذف المفعول نحو قوله

والسلام وبقعة بكوفى من أرض بابل وبه إلى عصرنا أمر ذلك البناء كأنه جبال شاهقات قالوا ولكن طوله خمسة آلاف ذراع بناه بالحجارة والرصاص والشمع واللبان لئمتنع هو وقومه من طوفان ثان فأخرب الله تعالى ذلك الصرع في ليلة واحدة بصيحة فتبليت بها السنة الناس فسميت أرض بابل (أرم ذات العماد) التي لم يخلق مثلها في البلاد (حكى) الشعبي في كتاب مير الملوأ أن شداد بن عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الأولى زادهم الله بسطة في الأجسام وقوة حتى قالوا من أشد منا قوة قال الله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وأن الله تعالى بعث إليهم هود أنبيا عليه الصلاة والسلام فدعا الله تعالى فقال له شداد إن آمنت بأهلك فماذا لي عنده قال يعطيك في الآخرة الجنة مبنية من ذهب ويواقيت وأؤلؤ وجميع أنواع الجواهر قال شداد أنا أبني مثل هذه الجنة ولا احتاج إلى ما تعدني به قال فأمر شداد ألف أمير من جبابرة قوم عاد أن يخرجوا ويطلبوا أرضا واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بميدة من الجبال ليبنى فيها مدينة من ذهب قال فخرج أولئك الأمراء ومع كل أمير ألف رجل من خدمه وحشمه فساروا في الأرض حتى وصلوا إلى جبل عدن فرأوا هناك أرضا واسعة طيبة الهواء فأعجبتهم تلك الأرض فأمرهم المهندسين والبنائين فخطوا المدينة مربعة الجوانب دورها أربعين فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ فحفروا الأساس إلى الماء وبنوا الجدران بحجارة الجوزع البياض حتى ظهر على وجه الأرض ثم أحاطوا به سوراً ارتفاعه خمسمائة ذراع وغشوه بصفائح الفضة الموهبة بالذهب فلا يكاد يدركه البصر إذا أشرفت الشمس وكان شداد قد بعث إلى جميع معادن الدنيا فاستخرج منها الذهب واتخذها لبنا ولم يترك في يد أحد من الناس في جميع الدنيا شيئا من الذهب الا غصبه واستخرج الكسوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة مائة ألف قصر بعدد رؤساء مملكته كل قصر على عمد من أنواع الزبرجد واليواقيت معقودة بالذهب طول كل عمود مائة ذراع وأجرى في وسطه أنهارا وعمل منها جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصاهم من الذهب والجواهر واليواقيت وحلى قصورها بصفائح الذهب والفضة وجعل على حافات الأنهار أنواع الأشجار وجذوعها من الذهب وأوراقها وثمرها من أنواع الزبرجد واليواقيت واللآلئ وطلح حيطانها بالمسك والعنبر وجعل فيها جنة من خرفقه وجعل أشجارها الزمرد واليواقيت وسائر أنواع المعادن ونصب عليها الطيور المسموعة الصادح والمفرد وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة ألف منارة رسم الحراس الذين يحرسون المدينة فلما كمل بناؤها أمن في مسارب الأرض ومقارها أن يتخذوا في البلاد بسطا وستورا وفرشا من أنواع الحرير لتلك القصور والغرف وأمر باتخاذ أواني الذهب والفضة فاتخذوا جميع ما أمر فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شداد من حضر موت في أهل مملكته وقصد مدينة أرم ذات العماد فلما أشرف عليها ورآها قال قد وصلت إلى ما كان هود يعدني به بعد الموت وقد حصلت عليه في الدنيا فلما أراد دخولها أمر الله تعالى ملكا فصاح بهم بصيحة الغضب وقبض ملك الموت أرواحهم في طرفة عين فخرروا على وجوههم صرعى قال الله تعالى وأنه أهلك عادا الأولى وذلك قبل هلاك عاد بالريح العقيم وأخفى الله تعالى تلك المدينة عن أعين الناس فكانوا يرون بالليل في تلك البرية التي يثبت فيها معادن الذهب والفضة واليواقيت تضيء كالمصابيح فاذا وصلوا إليها لم يجدوا هناك شيئا وقد نقل أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له عبد الله بن قلابة الأنصاري دخل إليها وذلك أنه ضل له ابل فخرج في طلبها فوصل إليها فلما رآها دهش وبهت ورأى ما أذهله وحيره وقال في نفسه هذه تشبه الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين في الآخرة فقصد بابا من أبوابها فلما وصل إليه أنأخ راحتته ودخل المدينة فرأى تلك

تعالى ما أودعك ربك وما كل الاصل وما نلاك ولكن حذفت الكاف لتوافق الفواصل (ومن ذلك) صرف ما لا ينصرف كقوله تعالى قوارير ايرى صرفه بعض القراء السبعة ليوافق فواصل السورة الشريفة ولو تتبع المتأمل ذلك في الكتاب العزيز لوجده كثيرا (وما) جاء من ذلك في الحديث قوله ﷺ أعينه من الهامة والسامة ومن كل عين لامة الاصل عين ملبة (ومنه) قوله ﷺ مأزورات غير مأجورات الاصل موزرات بالواو لانه من الوزر ولكن همز ليوافق مأجورات (ومنه) قوله ﷺ دعوا الحبشة ما ودعوك وانركوا الترك ما تركوك الاصل ما وادهوك ولكن حذف الالف لتحصل الموافقة (قلت) وهذا نوع من المشاكاة لان المشاكاة في اللغة هي المماثلة وهي في المصطلح ذكر الشيء بغير لفظه لموافقة القرائن ومشاكاتها كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها الجزاء عن السيئة في الحقيقة غير سيئة والاصل وجزاء سيئة عقوبة

ما في نفسك والأصل تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما عندك لأن الحق تعالى (١٤١) و قدس لا يستعمل لفظ النفس ما في

في حقه إلا أنها استعملت
هنا للثبوت والمشاكلة كما
تقدم (ومنه قوله تعالى
ومكروا ومكر الله
والأصل وأخذم الله
وفي الحديث قوله ﷺ
فإن الله لا يعمل حتى يعلموا
الأصل فإن الله لا يقطع
عنكم فضل حتى تعلموا
من مسئلة فوضع لا يعمل
موضع لا يقطع لأجل
المشاكلة وهو ما وقع
فيه لفظ المشاكلة أولاً
(ومنه قول الشاعر قالوا
أفترح شيئاً نحمدك طبعه
قلت اطمئخوا لي جبة
وقيصا

أراد خيطوا لي جبة وقيصا
وذكره بلفظ اطمئخوا
لوقوعه في صحبه طبعه
انتهى (قلت) ومن غايات
الإنشاء البلاغة في
المقاصد والبلاغة هي ان
يبلغ المتكلم بعبارة كنه
مراده مع ايجاز بلا اخلال
وإطالة من غير إملال
(والفصاحة) خلوص
الكلام من التعميد وقيل
البلاغة في المعاني والفصاحة
في الالفاظ يقال معنى بليغ
ولفظ فصيح والفصاحة
خاصة تقع في المفرد يقال
كلمة بليغة فصاحة
للمفرد خلوصه من
التعميد وتناثر الحروف
والفصاحة أعم من البلاغة
فيقال كلام بليغ ولا يقال

القصور والآثار والأشجار ولم ير في المدينة أحداً فقال ارجع الى معاوية وأخبره بهذه المدينة وما فيها
ثم حمل معه شيئاً من تلك الجواهر واليواقيت في وعاء وجعله على راحلته وعلم على المدينة علامة وقال
قربها من جبل عدن كذا ومن الجهة الفلانية كذا ثم انصرف عنها بعد ما ظفر بآبائه ثم دخل على
معاوية رضي الله تعالى عنه بدمشق وأخبره بجميع ما رآه فقال له معاوية في اليقظة أم رأيتها في المنام
قال بل في اليقظة وقد حملت من حصبتها وأخرج له شيئاً مما حمله من الجواهر واليواقيت فتعجب
معاوية من ذلك ثم أرسل إلى كهب الأحبار رضي الله تعالى عنه فلبا دخل عليه قال له معاوية يا أبا إسحق
هل بلغك أن في الدنيا مدينة من ذهب قال نعم يا أمير المؤمنين وقد ذكرها الله عز وجل في القرآن
لنبيه ﷺ بقوله عز من قائل ألم تركيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لا يخالق مثلها في البلاد
وقد أخفاها الله تعالى عن أعين الناس وسيدخلها رجل من هذه الأمة يقال له عبد الله بن قلابة
الأنصاري ثم التفت فرأى عبد الله بن قلابة فقال هاهو يا أمير المؤمنين وصفته واسمه في التوراة
ولا يدخلها أحد بعده إلى يوم القيامة وقيل ان ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
وان الرجل الذي دخلها حكى ذلك لعمر بن الخطاب فلم ينكره ولا من كان حاضراً بل قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يدخلها بعض أمي والله سبحانه وتعالى أعلم ومن المباني العجيبة الخورنق الذي
بناه النعمان بن أمية القيس وهو النعمان الأكبر بناء في عشرين سنة فلما انتهى أعجبه غشي أن يبني
لغيره مثله فأمر أن يلقى بانيه من أعلاه فألقوه فقتلوا واسم بانيه سنهار فصارت العرب تضرب
به المثل يقولون جزاء سنهار قاله الشاعر

جأزي بنوه أبا الغيلان عن كبره وحسن فعل كما يجزي سنهار

(ومن المباني العجيبة حائط المعجوز) واسمها دوك القبطية وسبب بنائها لذلك أنها ولدت ولدا
فأخذت له الرصد فقبل لها يخشى عليه من التساح فلما شب الغلام خافت عليه فبنيت الحائط وجملة
من العريش إلى أسوان شاملاً لكورة نصر من الجانب الشرقي وقيل بنته خوفاً على مصر وأهلها
بعد غرق فرعون أن يطمع الملوك فيها وقد قيل انها أرادت أن تخوف والدها من التساح حتى لا ينزل
البحر فصورته له صورة التساح فرآه شكلاً مهولاً فأذهله وأخذته الفزع والهلم فضعف وانسل
إلى أن مات لا مفر من قضاء الله تعالى (ومن المباني العجيبة الأهرام وهي بالجانب الغربي من مصر
مشاهدة في زماننا هذا قيل ان دور الهرم الأكبر من الثلاثة ألفاً ذراعاً من كل جهة خمسمائة ذراع
وعلاه خمسمائة ذراعاً وقد ذهب المأمون إلى مصر حتى شاهد ما على ما ذكره وفتح منها ما تعجب من
بنيانها وصفتها قيل ان كل حجر من حجارتها ثلاثون ذراعاً في عرض عشرة أذرع وقد أحكم الصاغة
ونحتها ونسويته ولا يقدر الحجار الصانع أن يتخذ من خشب صندوقاً صغيراً على إحكامه وهي من
عجائب الدنيا قل بعضهم

أين الذي الهرمان من بنيانه ما قرمه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن سكانها حيناً ويدركها الفناء فتصرع

وزعم قوم أن الأهرام الموجودة بمصر قبو الملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها عن الناس بعد ما ماتهم
كما تميزوا عنهم في حياتهم ورجوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور
ولما وصل المأمون إلى مصر أمر بنقبتها فنقب أحدها بعد جهد شديد وعناء طويل فوجد
داخله مزابيق ومهاوي يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجد في أعلاه بيت وفي وسطه
خواصن من رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يوجد فيه إلا رمة بالية فعند ذلك أمر المأمون

لأن الفطاطن تكون حصة الكلمة والكلام يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح والبلاغة لا يوصف بها الكلام فيقال كلام بليغ ولا يقال

بالكف عما سواه ويقال ان الذي بناها اسمه سوريد بن سهرق بن سرباق لرؤيا رآها وهي آفة
 نزل من السماء وهي الطوفان فقالوا انه بناها في ستة أشهر وقال لمن يأتي بعدنا يهدمها
 في ستائة سنة والهدم أيشر من البنيان وكسوناها الديباج الملون فليمكسها حصرا والحصر أهون
 من الديباج والأمر فيها عجيب جدا والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن المباني العجيبة منارة
 الإسكندرية) التي بناها ذوالقرنين قيل انها كانت مبنية بحجارة منهدمة مغموسة في الرصاص فيها نحو
 من ثلثمائة بيت تصعد الدابة بحملها إلى كل بيت والبيوت طاقات تطل على البحر ويقال ان طولها كان
 ألف ذراع وفي أعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال رجل قد أشار بيده إلى البحر فاذا صار العدو على
 نحو ليلة منه سمع له تصويت يعلم به أهل المدينة بجيء العدو فيستعدون له ومنها تمثال كلما مضى من
 الليل ساعة صوت صوتا مطربا ويقال انه كان بأعلاها مرآة من الحديد الصني عرضها سبعة أذرع كانوا
 يرون فيها المراكب بجزيرة قبرص وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فان
 كانوا أعداء تركوهم حتى يقرؤوا من المدينة فاذا مالت الشمس للغروب أداروا المرآة مقابلة الشمس
 واستقبلوا بها السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس على السفن فتحرق في البحر ويهلك كل من فيها
 وكانت من الروم تؤدي الخراج ليأمنوا بذلك من إحراق السفن ولم تزل كذلك إلى زمن الوليد بن
 عبد الملك قال المسعودي قيل ان رجلا من الروم تحيل على الوليد وأظهر أنه يريد الإسلام وأرسل
 إليه تحفا وهدايا وأظهره بواسطة حكما كانوا عنده أن يبلاده دقائن وأرسل بذلك قسيسين من
 خواصه وأرسل معهم أموالا قيل انهم حفروا بقرب المنارة ودفنوا تلك الأموال وقالوا للوليد ان
 تحت المنارة كنوزا لا تنفذو بازاتها خبية بها كذا وكذا الف دينار فأمرهم باستخراج ما بالقرب من
 المنارة فان كان ذلك حقا استخرجوا ماتحت المنارة بعد هدمها وحفروا واستخرجوا ما دفنوه بأيديهم
 فعند ذلك أمر الوليد بهدم المنارة واستخراج ماتحتها فهدموها فلم يجدوا تحتها شيئا وهرب أولئك
 القسيسون فعلم الوليد أنها مكيدة عليه فندم على ذلك غاية الندم ثم أمر ببنائها بالآجر ولم يقدر أن
 يرفعها إليها تلك الحجارة فلما أتوها نصبوا عليها المرآة كما كانت فصدت ولم يروا فيها شيئا مثل
 ما كانوا يرون أولا وبطل إحراقها فندموا على ما فعلوا وقاتهم من جهلهم وطمعهم نفع عظيم ولا
 حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام في
 الاسكندرية مجلسا على أعمدة من الجزع الباني المصقول كالمرآة إذا نظر الإنسان إليها يرى من عشي
 خلفه لصفاتها وفي وسط ذلك المجلس عمود من الرخام طوله مائة وأحد ذراعا وفي تلك الأعمدة
 عمود واحد يتحرك شرقا وغربا بطول الشمس وغروبها يشاهد الناس ذلك ويعلمون مأسية هـ
 وفي مدينة حص مدينة أخرى تحت المدينة المسكونة العليا فيها من عجائب البنيان والبيوت والغرف
 والماء الجاري في كل طريق من طرقها ما لا يعلمه إلا الله تعالى وعند حوران مدينة عظيمة يقال لها
 اللجأة فيها من انبنيان ما يعجز عن وصفه أسنة العقلاء كل دار منها مبنية من الصخر المنحوت ليس
 في الدار خشبة واحدة بل أبوابها وغرفها وسقوفها وبيوتها من الصخرة المنحوت الذي لا يستطيع
 أحد أن يعمل من الخشب وفي كل دار بئر وطاحون وكل دار مفردة لا يلاصقها دار أخرى وكل
 دار كما قلنا الحصينة إذا خاف أهل تلك النواحي من العدو دخلوا إلى تلك المدينة فينزل كل انسان
 في دار بجميع عياله وخيله وغنمه وبقره ويعلق بابه ويجعل خلف الباب حصاة فلا يقدر أحد على
 فتح ذلك الباب لاحكامه وفي هذه المدينة أكثر من مائة الف دار فيما يقال ولا يعلم أحد من بناها
 وسنها العرب اللجأة لانهم يلجئون إليها عند الخوف (ومن المباني العجيبة ايوان كسرى أنوشروان

عنده ظهور الخراسانية
 بشمار السواد فأبنتوا
 ريثما تنجلي هذه الغمرة
 وتصحو من هذه السكره
 فيسبب السيل وتمحى
 آية الليل (ومثله)
 قول أبي نصر العتيق دب
 الفشل في تضاعيف
 أحشائهم وسرى الوهن
 في تفريق أعضائهم
 لجوب الأقطار عنهم
 مزرورة وذبول الخذلان
 عليهم مجرورة (ومثله)
 قول الصابي نزع به
 شيطانه وامتدت في الغي
 أشطانه (ومثله) قول
 بديع الزمان كتابي إلى
 البحر وإن لم أراه فقد
 سميت خبره والليث وإن
 لم ألقه فقد تصورت خلقه
 ومن رأى من السيف أثره
 فقد رأى أكثره (ومثله)
 قول القاضي الفاضل
 ووافينا قلعة نجم وهي
 نجم في سحاب وعقاب
 في عقاب وهامة لها
 الغمام عمامة وأنملة إذا
 خصبها الأصل كان الهلال
 لها قلامة (قلت)
 ويمعني في هذا الباب من
 انشاء الشهاب محمود قوله
 في وصف مقدم سرية
 شرف الأزرار في مقاصده
 أخف من وطأة ضيف
 وفي مطالبه اخني مزورة
 طيف وفي تنقله أسرع من
 سحابة صيف وأروع للعدا
 من سلة صيف ومثله في الحسن قوله (في صدر مثال شريف ساطاني أصدرناها والسيوف قد أنفتت من العمود ونفرت من قربها بناها

بناه سابور ذو الأكتاف في نيف وعشرين سنة وطوله مائة ذراع في عرض خمسين بذاه بالآخر
والجص وجعل طول كل شرافة من شرافته خمسة عشر ذراعاً ولما ملك المسلمون المدائن أحرقوا
هذا الايوان فأخرجوا منه الف الف دينار ذهباً (وحكى) أن المنصور لما أراد بناء بغداد عزم على
هدمه وأن يجعل آتاه في بنائه فقبل له أن تقضه يتكاف بقدر العبارة فلم يسمع وهدم شرافته وحسب
ما أنفق عليها فوجد الأمر كذلك وقين أن بعض رؤساء مملكته قال لما أراد هدمه الآية الاسلام
فلا تدمه (وحكى) أنه كان بمدينة قيسارية كنييسة بها امرأة إذا انهم الرجل امرأته بزناظر في تلك
المرأة فيرى صورة الزاني فانفق أن بعض الناس قتل غريمه فعمد أهله اليها فكسرها والله سبحانه
وتعالى أعلم وقد انصرت من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والستون في ذكر المعادن والأحجار وخواصها)

المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفه وهي مقسومة إلى ما يذوب والى ما لا
يذوب والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي انذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير
والاسرب والخارصيني ولينبدأ أولاً بذكر الذهب فقبل طبعه حار لطيف ولشدة اختلاط أجزائه المائتية
بالزراية قيل ان النار لا تقدر على تفرق أجزائه فلا يحترق ولا يبلى ولا يصدأ وهو لين براق حلو الطعم
أصفر اللون فالصفرة من ناريتها والليونة من هنيئته والبراقة من صفاء مائه خواصه يقوى القلب ويدفع
الصرع تليقا ويمنع الفزع والخمفة ويقوى العين كحلا ويجلوها إذا كان ميلا ويحسن نظرها إذا
نقبت به الاذن لم تلتحم وإذا كرى به لم ينفظ ويرأس ريعاً وأمساً كفي الفم يزل البخر (الفضة) قريبة منه
وتصد أو تحترق وتبلى بالتراب وإذا أصابها رائحة الرصاص والزئبق تكشرت أو رائحة الكبريت
اسودت ومن خواصها أنها تزيل البخر من الفم إذا وضعت فيه وإذا أذيت مع الزئبق وطلى بها البدن
ينفع ذلك من الحكة والجرب وعسر البول (النحاس) قريب منها لكتنه أبيض وأغلظ في الطبع
ومن خواصه إذا صدئ وطلى بالحامض الا وصدؤه والأكل في آنيته يولد أمراضاً لا دواء لها
(الحديد). كثير الفائدة إذا من صنعة زال له فيها مدخل (ومن خواصه) أنه يمنع غطيظ النائم إذا
علق عليه وحمله يقوى القلب ويزيل الخوف والافكار والاحلام الرديئة ويسير النفس وصدؤه
ينفع أمراض العين كحلا والبواسير تحملاً (القصدير صنف من الفضة دخل عليه آفات من الأرض
ومن خواصه) أنه إذا ألقى في قدر لم ينضج ما فيها (الاسرب هو الرصاص) ومن خواصه أنه يكسر
الماس ومن خواص الماس الدخول في كل شيء وإذا شد من الرصاص قطعه على الخمازير والخذد
أبرأتها. (الخارصيني). حجر لونه أسود لونه يعطى حمرة ومن خواصه إذا عمل منه مرآة نظر فيها في
الظلمة نعت للوقوة وإذا ننف الشعر بمقاط منه لم ينبت

(الأحجار الجوهريّة) أصل الجوهر هو الدر على ما قيل ان حيواناً يصعد من البحر على ساحله
وقت المطر وينفتح أذنه يلتقط بها المطر ويضمها ويرجع إلى البحر فينزل إلى قراره ولا يزال طابعا
أذنه على ما فيها خوفاً أن يختلط بأجزاء البحر حتى ينضج ما فيها ويصير دراً فان كانت الفطرة صغيرة
كانت الدرّة صغيرة وان كانت كبيرة فكبيرة فان كان في بطن هذا الحيوان شيء من الماء المركانت الدرّة
كدرة وان لم يكن كانت صافية وقيل غير ذلك والدرتوعان كبير وصغير قيل انه نصل الواحدة إلى والثقال
(خواصه) أنه يفرح القلب ويبدط النفس ويحسن الوجه ويصني دم القلب وإذا خلط مع الكحل شد
عصب العين (الياقوت) سيد الأحجار وأصول ألوانه أربعة الاحمر والاصفر والازرق والاسمانجوني

قوته وقوة امكانه
والابطال ليس فيهم من
يسأل عن عدد عدوه
بل عن مكانه (ومثله في
الحسن) ما كتب به
جواباً عن مولانا السلطان
الملك المؤيد سقى الله ثراه
الى قرا يوسف ملك
العراق يتضمن خطاب
الاناس نظير ما خاطب
في مكانته (فن) الجواب
قول هذه ألفة حولتنا
في نعم الله وزمام الاخوة
منقاد اليها وقد تعين على
المقران يقول أنا يوسف
وهذا أخي قد من الله
علينا وقد سرتنا الإشارة
الكريمة بالتمسك من
أرض العدا ومطابقة
الطول بالعرض وهذا
الاسم قد شملته العناية
قدماً بقوله تعالى
وكذلك مكنا يوسف
في الأرض وأما قرعمان
فقل سيوفنا ما غمضت
عنه في أجفانها وأنا مل
أستنا ما ذكرت توبته
الا شرعت في جس
عيدانها وجوارح سامنا
ما برحت تفض ريش
أجنحتها للظير ان اليه وان
كان معنى سافلا فلا بد
لاجل المقرر تخيم عليه
وينزل سلطان قهرنا بأرضه
ويغرس فيها عيدان المران
وان كانت من الاسماء التي ما

ويتولد منها ألوان كثيرة وأعد لها الأحمر الخالص الرماني الشبيه بحب الرمان الأحمر ودونه الأحمر المشرب ببياض ثم الوردى ثم الخمرى العصفري وأردؤه الأزرق الذي لونه يشبه زهر السوسن وأقله قيمة الأبيض خواصه أنه لا يعمل فيه الفولاذ ولا حجر الماس ولا تندسه النار ويورث لابسها هبابة ورقارا ويسهل قضاء الحوائج ويبرد الريق في الفم ويقطع العطاش ويدفع السم ويقوى القلب وجميعه ينفع للصرع تليقا والأبيض منه يبسط النفس ويوجد من الأصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا على ما قيل (البلاخش) هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف (ومن خواصه) أنه يورث قبض النفس وسوء الخلق والحزن وهو أحمر وأخضر وأصفر (البنيقش) أصناف أحمر مفتوح اللون صاف وأحمر قري الحرة وأحود يملوه مطوسة بزرقه خفيفة ثم أصفر مفتوح اللون (عين الهر) حجر يتكون من معدن الياقوت والمخالب عليه البياض الناصع باسراق مفرط ومائته رقيقة شفافة وفي مائته سرا حرك يميننا تحركت يسارا وبالعكس (ومن خواصه) إذا علق على العين أمن عليها من الجدري على ما قيل (الماس) يوجد بواد الهند يقال انه مشحون بالحيات فيأتي من يريد استخراجها من ذلك الوادى فيضع في الوادى مرارة كبيرة فتأق الحيات فتنتظر إلى خيالها في المرارة فتفر من ذلك الجانب فينزول فيأخذ ماله فيه رزق وقيل انهم ينحرون الجزر ويلقون لحمها في ذلك الوادى فيلتصق الماس وغيره باللحم فتأق الطير فتخطف اللحم وتصيد به إلى الجبال فتأكل اللحم وتترك الحجر فيأخذه صاحب اللحم وقيل ان الحياة لها مشقة ستة أشهر في مكان ومصيف ستة أشهر في مكان آخر فاذا ذهبت إلى مشتاتها ومصيفها أخذ الحجر في غيبتها والله أعلم بصحة ذلك ومن عجيب أمره أنه اذا أريد كسره جعل في أنبوبة نصب وضرب فانه يفتت وكذا إذا جعل في شمع أوقار وإذا جعل عليه دم تيس وقرب من النار ذاب (ومن خواصه) أن الملوك يتخذونه عندهم لشرفه وهو من السموم القاتلة القطعة الصغيرة منه اذا حصلت في الجوف ولو بقدر سمسة محرقت الامعاء (ومن خواصه الجليلة) أنه يفرق عند وجود السم أو الطعام المسموم (والزمرد) ويسمى الزبرجد وهو ألوان أخضر وزنجاري وصابوني ويكون الحجر منه خمسة مثاقيل وأقل (ومن خواصه) أنه يدفع العين ويفرح القلب ويقوى البصر ويصفي الذهن وينشط النفس (الفيروزج) نوعان اسحاقى وخلنجى وأجوده الإسحاقى الأزرق الصافي (خواصه) النظر فيه يجلو البصر ويقويه ينشط النفس ولا يصيب المتختم به آفة من قتل أو غرق وقال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ما افتقرت بدتختمت بغير وزج وإذا مضى له بعد خروجه من معدنه عشرون سنة نقص لونه ولا يزال كذلك حتى ينطفئ (العقيق) معدن بأرض صنعاء باليمن وهو ألوان ويوجد عليه غشاوة ويحصى عليه بغير الابل ثم يبرد ويكسر وقيل يوجد بالهند ولكن البين أجود (خواصه) التختم به وحله يورث الحلم والاناة وتصويب الرأي ويسر النفس ويكسب حامله وقار وحسن خلق ويسكن الحدة عند الخصومة قال رسول الله ﷺ من تختم بالعقيق لم يزل في بركة (الجزع) هو حجر أيضا يؤتى به من اليمن والصين وألوانه كثيرة والناس يكرهونه لانه يورث الهم والاحلام الرديئة وسوء الخلق وتعمر قضاء الحوائج ويكثر بكاء الصبي وسيلان لعابه ويثقل اللسان إذا سحق وشرب ماؤه وإذا وضع بين قوم لا علم لهم به حصلت بينهم العداوة لكنه يسهل الولادة تليقا (البلور) هو صنف من الزجاج يحكى أن بيلاد كيسان جبلين أحدهما بلور وإذا أريد قطع البلور في ذلك الموضع قطع في الليل لانه بالليل يكون له تلميح عظيم (خواصه) النظر فيه يشرح القلب وينشط النفس ولا يسكن وأجمل الصبر (الجزع) يكون لهم (وتسليطه) بين النياحة

الرقائع جدم وردا بلجوع الصحيحة إلى التكسير فردم وإذا كثرت الحدود وتوردت بالدماء عذرت بورق الحديد الأخضر مردم وإذا امتدوا إلى آمد تلاهم حصنها في سورة الفتح قبل القتال فانهم يريدون ولهم شيخ منحه الله بكثرة الفتح والاقبال وإذا صرفوا الهم المؤبدية لم تكن حصونهم عند ذلك الصرف مانعة ولم يسمع لسكانها مجادلة إذا صدموا بالحديد وتلك حصونهم في الواقعة وما خفى عن كريم عليه ما جمعه الناصر من الجوع التي فرقها الله أيد سبأ وكم سئل سائل وقد رآهم في النازعات عن ذلك العصر بالنبا وقد أشار منشيء دولتنا الشريفة إلى ذلك في قصيد كامل بحره مديد والقصد هنا من أبيات ذلك القصيد قوله يا حامي الحرمين والاقصى ومن لولاه لم يسع بمكة سامر والله ان الله نحوك ناظر هذا وما في العالمين مناظر زحف على الخببون نظم عسكرا وأطاعه في النظم بحر واقر فأبقت منه زحافة في وقت

والمدن لأنه بنشجره يشبه النبات وبتحجره يشبه المعين ولا يزال ليما في معدته فاذا فارقه
 تخرج ويبس (خواصه) النظر فيه يشرح الصدر ويبسط النفس ويفرح القلب وينهب بالداء
 المحتبس في العين ويسكن الرد وسحاقتة المخلوطة بالخل تجلوا قلع الاسنان وإذا وضع على الجرح
 منعه من الانتفاخ وأنواعه كثيرة أحمر وأزرق وأبيض وأصله من البحر قيل انه شجر ينبت
 وقيل أنه من حيوانه (حجر الماطليس) وهو حجر هندي لا يعمل فيه الحديد والبيبت الذي يكون
 فيه لا يدخله السحر ولا الجن ولأجل ذلك الاسكندر يجعله في عسكره (الحجر المساهاني)
 من تختم به أمن من الروح والحزن والغم ولونه أبيض وأصفر ويوجد بأرض خراسان
 (حجر مراد) يوجد بناحية الجنوب (رخصيته) أن الجن تتبع حامليه تعمل له ما أراد (الدهنج)
 خاصيته انه إذا سقى إنسان من محكمه يفعل فعل الصم وإذا سقى شارب السم منه نفعه وإذا
 مسح به موضع اللدع سكن وينفع من خفقان القلب وإذا طلا بمحكاكته بياض البرص
 أزاله وان علق على إنسان غلب عليه الباه (السبح) خواصه أنه يقوي النظر الضعيف من الكبر
 أو نزول الماء ولبسه ينفع عسر البول وأدبان النظر فيه يحسد البصر وسحاقتة تجلوا البصر وإذا
 علق على من به صداع زال عنه (المغناطيس) يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذ في السفن حديد
 ويوجد ببلاد الاندلس أيضا وأجود أنواعه ما كان أسود يضرب إلى حمرة (خواصه) الاكتمال
 بسحاقتة ويورث ألفة بين المكتحل وبين من يحبه ويسهل الولادة لعليقا ومن تختم به كانت
 حاجته مقضية وتعليقه في الصق يزيد في الدهن وإذا سحق وشرب من سحاقتة من به سم
 بطل سمه وإذا أصابته رائحة الثوم بطلت خاصيته وإذا غسل بالخل عاد إلى حاله وأجوده
 ما جذب نصف مثقال من الحديد (حجر الخطاف) الخطاف يوجد في عشه حجران أحدهما
 أحمر والآخر أبيض فالأحمر إذا علق على من يفزع في نومه زال فزعه والأبيض إذا علق على
 من به صرع زال عنه (حجر الزاج) إذا دخن البيت بسحاقتة هرب منه الفأر والذباب (حجر
 الزنجفر) أصله من الزئبق واستحال (وخاصيته) أنه يدمل الجراحات وينبت اللحم (حجر
 الملح) هو أنواع وأجوده ما يوجد بأرض سدوم بالقرب من بحر لوط وتد جملة الله قواما للعالم
 (ومن خاصيته) أنه يحسن الذهب ويزيد في صفرته وعن النبي ﷺ أنه قال يا علي ابدأ بالمح
 واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء (حجر النظرون) قال أرسطو ينفع الأرحام التي غلبت
 عليها الرطوبة ينشفها ويقويها وإذا ألقى في العجين طيبه ويبضه ونشفه وهو نوعان أبيض وأحمر
 (حجر اللازورد) مشهور قال أرسطو من تختم به عظم في أعين الناس وينفع من السهر والله
 أعلم ومن أراد التعمق في ذلك فعليه بالكتب الموضوعه له ولكن قد ذكرنا ما هو معروف
 والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والستون في الاصوات والالخان وذكر الغناء واختلاف

الناس فيه ومن كرهه ومن استحسناه)

وما ذكرت ذلك إلا لاني كرهت أن يكون كتابي هذا اشباه على فنون الادب والتحف
 والنوادير الامثال عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وبيع القلب ومجال
 الطوى ومسلاة الكتيب وأنيس الوحيد وزاد الراكب اعظم موقع الصوت الحسن من القلب
 وأخذة بمجامع النفس .

(فصل في الصوت الحسن) قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الصوت

هانليك السروج مقاب
 (وما) أخفى عن علمه
 الكريم أمر الذين نقصوا
 بعينها واشتروا الضلالة
 بالهدى ودعوا سيوفهم
 الضميمة لما حاق بهم
 المكر السيء فما جا بهم
 الصدى ولم يكن في
 حرارة عزنا الشريف
 عند عصيانهم الباردة
 حتى أظهرنا بألوان الشام
 من دماهم على تدبيح
 الدروع ألوان البصرة
 وأخذوا سريعا بشبان
 حرب ماشابت عوارضهم
 إلا بفبار الوقائع وحكم
 يرشدهم ولم يخرجوا من
 تحت حجر المعامع وقد
 أسبغ الله ظلال الملك
 وخيم به على الدولتين
 ولم يظهر لمجراب سهجة
 الابهاتين القبلتين ولو صلحت
 السيوف لغيرهما ما قبلت
 أو صرفت العوامل إلى غير
 نحوها ما عملت فقد فهمنا
 كريم الالتفات إلى أن
 تدار كؤوس الإنث . بيننا
 بمزوجة بصافي المودة
 وعلمنا أنها أحكام صحيحة
 في شرع الإخوة ولهذا
 الأحكام هندا عمدة وقد
 سابق الفصد اليوسفي
 بسهام مراده إلى الغرض
 وقضى حاجة في نفس
 يعقوب الحجة ليس عنها
 عوض ولم يبق إلا
 انخصال شمل الأوصال
 بكل رسالة سطورها في

وقام الأعوة محففة وتصديق ما يقصه في كريم جوابه فان قصة اليوسفية ما برحت مصدقة

الحسن وعن النبي ﷺ أنه قال أتدرون متى كان الحداء قالوا لا بأينا أنت وأما بارسول الله قال لن أباكم مضر خرج منى طلب مال له فوجد غلاما له تفرقت ابنة فضر به على يده بالعضا فعد الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه فسمعت الابل صوتة فعطف عليه فقال مضر لو اشتق من الكلام مثل هذا لكان كلاما تجتمع عليه الابل فاشتق الحداء وقال النبي ﷺ لآبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت زمزما من مزامير آل داود وهيل ان داود عليه الصلاة والسلام كان يخرج إلى صحراء بيت المقدس يوما في الاسبوع وتجتمع عليه الخلق فيقرأ الزبور بتلك القراءة الرخيمة وكان له جاريتان موصفتان بالقوة والشددة فكانتا يضبطا جسده ضبطاً شديدا خيفة أن تنخلع أوصاله بما كان ينتحب وكانت الوحوش والطيور تجتمع لاستماع قراءته قال ملك بن دينار رحمه الله تعالى بلغنا ان الله تعالى يقم داود عليه الصلاة والسلام يوم القيامة عند ساق العرش فيقول يا داود مجد في اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم وقال سلام الهادي المنصور وكان يضرب المثل بحدائه مريا أمير المؤمنين بان يظموا ابلا ثم يوردوها الماء فاني أخذني الحداء فترقع رءوسها وتترك الشرب وزعم أهل الطب أن الصوت الحسن يجزى في الجسم مجرى الدم في العروق فيصفو له الدم وتنمو له النفس ويرتاح له القلب وتهزله الجوارح وتخفف له الحركات ولهذا كرهوا للطفل أن ينام على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب وزعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من النطق لم يقدر اللسان على استخراجها فاستخرجته الطبيعة بالألحان على الترتيب لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحننت اليه الروح ألا ترى إلى أهل الصناعات كلها إذا خافوا الملائكة والفتور على أبدانهم ترنموا الألحان واستراحت اليها أنفسهم وليس من أحد كما تنام من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الحسن الا أنه ليس في الأرض لذة تكسب من ما كل ولا مشرب ولا ملبس ولا نمكاح ولا صيد الا وفيها معانيات على البدن وتعب على الجوارح ما خلا السماع فإنه لا معاياة فيه على البدن ولا تعب على الجوارح وقد يتوصل بالألحان الحسان إلى خير الدنيا والآخرة فن ذلك أنها تبعت على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الأرحام والذب على الأعراض والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل بها على خطيئة ويتذكر نعم الملكوت ويمثله في ضميره ولاهل الرهانية نعمات وألحان شجية يمجدون الله تعالى بها ويكفون على خطاياهم ويتذكرون نعم الآخرة وكان أبو يوسف القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كما نه يتذكر نعم الآخرة وقد تمنى القلوب الى حسن الصوت حتى الطير والبهائم وكان صاحب الفلاحات يقول ان النحل أطرب الحيوان كله على الغناء قال الشاعر

والطير قد يسوقه اللوت اصفاؤه إلى حين الصوت

وزعموا أن في البحر دواب ربما زمزت أصواتا مطربة ولحونا مستالذة يأخذ السامعين الغنى من ملأوتها فاعتنى بها وضعة الألحان بأن شهبوا بها أغانيهم فلم يبلغوا وربما يغشى على سامع الصوت الحسن للطافة وصوله إلى الدماغ ومازجته للقلب ألا ترى إلى الام كيف تناغى ولدها فيقبل بسمعه على مناغاتها ويتلنى عن البكاء والابل تزداد في نشاطها وقوتها بالحداء فترقع آذانها وتلتفت بمنة ويسرة وتبتخر في مشيتها وزعموا أن السباكين بنواحي العراق يبنون في جوف الماء حفائر ثم يضربون عندها بأصوات شجية فيجتمع السمك في الحفائر فيصدونه وقد نهت على ذلك في باب ذكر البحر وما فيها من العجائب والرائع إذا رفع صوتة ونفخ في راعته تلتفت الغنم بأذانها وجدت في زعيمها والدابة تخاف الماء فاذا سمعت الصغير بالغت في الشرب وليس شيء مما يستلذ به أخف مؤنة

تعالى انتهى مادنت قطرة
من ثمرات الاوراق وحلا
في الأذواق السليمة وراق
(وهذا ذيل بمرات
الاوراق)

الامام تقي الدين بن حجة
رحمه الله تعالى وهي
محاضرات لا يستغنى عنها
وعليها يقول فلذلك
ألحقت بالأصل في الطبع
وجعلت تمة للاول

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ويحكى) ان هرون الرشيد
ان اياه مومى الهادي
كانت له جاراية تسمى غادر

وكما حظى الناس
عنده وكذات من أحسن
النساء وجهها وغناء فغنت
يوم وهو مع جلسائه على
الشراب إذ عرض له سمو

وفكر وتغير لونه وقطع
الشراب فقال الجلساء
ماشأ نك يا أمير المؤمنين
قال قد وقع في قلبي
أن جاريتي غادر يتزوجها

أخى هرون بعدئذ فقالوا
يطيل الله بقاء أمير المؤمنين
وكله فداؤه فقال ما يزيد
ما في نفسي هذا وأمر
باحضار هرون وعرفه

ما خطر بباله فاستعطفه
وتكلم بما ينبغي أن يتكلم
به في تطيب نفسه فلم يقع
بذلك وقال لا بد أن تحلف
لي قال أفعل حلفه بكل
يمين يحلف بها الناس
من اطلاق وعنتاق وحج
وصدقة وأشياء مؤكدة

يمكن ثم قام فدخل على الجارية فأحلفها بمثل ذلك ولم يلبث الاشهر ثم مات فلما أفضت الخلافة إلى هرون أرسل إلى من

وغيرها إلا تزوجتك
فتزوجها وحج ماشيا بينه
وشغف بها أكثر من أخيه
حتى كانت تنام فتضع
رأسها في حجره ولا
يتحرك حتى تنتبه فيينا
هي ذات ليلة نائمة إذ
انتهيت فزعة فقال لها مالك
قالت رأيت أخاك في المنام
الساعة وهو يقول
أخلفت وعذك بعيدا
جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في
أيمانك أنك كذبت
الفواجير
فظلكت في أهل البلا
د وغدوت في الحور
الفرار
ونسكت غادرة أخى
صدق الذي سماك
غادر
لا ينهك الألف الهد
يد ولا تدرعك الدوائر
ولحقت بي قبل الصبا
وحصرت حيث غدوت
ضاً
والله أمير المؤمنين فكانها
مكتوبة في قلبي ما نسيت
منها كلمة فقال الرشيد
هذه أضغاث أحلام
فقات كلامه ما ملك
نفسى وما زالت ترتعد
حتى ماتت بعد ساعة
(وحكى) ابن أبي حجلة
شمس الدين محمد بن فراج

من السماع قال إفلاطون من حزن فليسمع الاصوات الحسنة فان النفوس اذا حزنت خمدت نارها فاذا
سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمدت وما زالت ملوك فارس تلهي المحزون بالسماع وتعمل به
المريض وتشغله عن التفكير ومنهم أخذت العرب حتى قال ابن غيلة الشيباني
وسماع مسمعة يعللنا حتى تمام تتاوم العجم
(وحكى) أن البعلبكي مؤذن المنصور رجع في أذانه ليلة وجارية تصب الماء على يد المنصور
فارتعدت حتى وقع الإبريق من يدها فقال له المنصور خذ هذه الجارية فهمى لك ولا تعد ترجع
هذا الترجيع وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة في قبنة
ألم ترها لا أبعد الله دارها إذا رجعت في صوتها كيف تصنع
تدير نظام القول ثم ترده إلى صلصل من صوتها يترجع
(وبعد) فهل خلق الله شيئا أروع بالقلوب وأشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لاسيما إذا
كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن سمعته من حسني مقرب من فرح
معبود من حزن لا يفارقني أبدا في صحبة من بدن

وهل على الأرض من جبان مستطاز الفؤاد يعني بقول جرير
قل للجبان اذا تأخر سرجه هل أنت من شرك المنية ناجي
الاشاجن شجعت نفسه وقوى قلبه أم هل على الأرض من يخيل قد انقبضت أطرافه يوما يعني
بقول حاتم الطائي

يرى البخيل سبيل المال واحسدة ان الجواد يرى في ماله سبيلا

الا انبسطت أمانه ورشحت أطرافه. واختلاف الناس في الغناء فاجازه عامة أهل الحجاز
وكرهه عامة أهل العراق فن حجة من أجازته ماروى أن النبي ﷺ قال لحسان شن الغطاريف
على بنى عبد مناف فوالله لشعرك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام واختجوا في اباحة
الغناء واستحسانه بقول النبي ﷺ لعائشة رضى الله تعالى عنها أهديتم الغناء إلى بعليها قالت نعم
قال فبعثتم معها من يعنى قالت لم نفعل قال وأعدت ان الانصار قوم يمجهم القول الأبعثتم معها
من يقول

أئيناكم أئيناكم لخيونا نحييمكم ولولا الحبة السمراء لم تحلل بواديكم

ولا بأس بالغناء إذا لم يكن فيه أمر محرم ولا يكره السماع عند العرس والوليمة والنعيقة وغيرها فان
فيه تحريكاً لزيادة سرور مباح أو مندوب ويدل عليه ماروى من انهاد النساء بالدف والالخان
عند قدوم النبي ﷺ حيث قلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا
مادعا لله داع ايها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

ويدل عليه ماروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت رأيت النبي ﷺ يستترني بردائه
وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسح الحرام حتى أكون أنا التي أسأله ويدل عليه ماروى
في الصحيحين من حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن أبا بكر
دخل عليها وعندما جاريتان في أيام منى يدفقان ويضربان والنبي ﷺ متعش بشوبه فانتهرهما
أبو بكر فكشف النبي ﷺ عن وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيد وعن قررة بن خالد بن

الحسيني اخبرنا شيخنا اثير الدين (١٤٨) ابو عيان انبانا قتح الدين بن الهمداني قال رأيت في المنام شيخا حسن

عبد الله بن يحيى قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لنا يوم الجدي أسمى بعض ما عفا الله لك عنه من هنانك فاسمعه كلمة فقال له وانك لقائلها قال نعم قال طالما غنيت بها خلف جمال الخطاب وعن عبد الله بن عوف قال أتيت باب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فسمعته يفتي بالركابية يقول

فكيف ثواني بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل معمر

وكان جميل بن معمر من أخصاء عمر قال فلما استأذنت عليه قال أسمعت ما قلت قلت نعم قال إنا إذا خلونا فلنا ما يقول الناس في بيوتهم وقد أجازوا تحسين الصوت في القراءة والأذان فان كانت الألتان مكروهة فالقراءة والأذان أحق بالتنزيه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر أحوج اليها لاقامة الوزن وما جملت العرب الشعر موزونا الالمد الصوت والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنشور ومن حجة من كره الغناء أنه قال ينفر القلوب ويستفز العقول ويبعث على اللهو ويحض على الطرب وهذا باطل في أصله ونأولوا في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا وأخطأ من أول هذا التأويل انما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون الكتب من أخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انما أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا وقال رجل للحسن البصري ما تقول في الغناء يا أبا سعيد فقال نعم العون على طاعة الله تعالى بمصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتني قال ان يعني الرجل قال وكيف يعني لجعل الرجل يلوى شديقه ويفتح منخريه فقال الحسن والله يا ابن أخي ما ظننت أن عافلا يفعل بنفسه هذا أبدا فلم يشكر الحسن عليه الا تشويه وجهه وتعرج فوه وسمع المبارك سكران يعني هذه الابيات

أذاني الهوى فانا الدليل وليس إلى الذي اهوى سبيل

قال فأخرج دواة وقرطاسا وكتب البيت فقيل له أنك كتب بيت شعر سمعته من رجل سكران فقال أما سمعتم المثل رب جوهره في مزبلة . وكان لابن حنيفة جار من الكياليين مغرم بالشراب وكان يعني على شرابه بقول العرجي

أضاعوني وأي فني أضاعوا ليوم كرهته وسدد نفر

قال فأخذه المس ليلة وحده ففقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لأهله ما فعل جارنا الكيالي قالوا أخذه المس وهو في المجلس فلما أصبح أبو حنيفة نوجه إلى عيسى بن موسى فاستأذن عليه فأمرع أذنه وكان أبو حنيفة قبلا ما يأنى أبواب الملوك فاقبل عليه عيسى بن موسى وسأله عما جاء بسببه فقال أصلح الله الأمير ان لي جاراً من الكياليين أخذ عيس الأمير ليلة كذا فوقع في حبسه فأمر عيسى بن موسى باطلاق كل من في الحبس اكراما لابن حنيفة فاقبل الكيالي على أبي حنيفة يتشكره فلما رآه أبو حنيفة قال له هل أضعناك يا فتى يعرض له بشعره الذي ينشده قال لا والله ولكنك بررت وحفظت ه وكان عروة بن أدية ثقة في الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا مجيدا لبقا عرلا وكان يصوغ الحان الغناء على شعره ويلحنها للمغنين قبل ان يه وقف عليه امرأة يوما وحوله التلامذة فقالت له أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت تقول اذا وجدت دوار الحب في كبدي عمدت نحو سقاء القوم ابرد هبني بردت ببرد الماء ظاهره فن نار على الأحشاء تنقد

الصورة والمثية وعاليه مزدوجة وكان يمشي في طريق وأنا راكب دابة فقلت له رافقتي فقال ليس الماشي رفيق الراكب فقلت اركب أنت وأمشي أنا فقال المسئلة بحالها ثم أقضنا في الحديث فسألني ما صنعتك فقلت كاتب فقال كاتب احسان او كاتب انشاء فقلت ثيء من هذا وشيء من هذا فقاما يدعي دعوك عبد الرحيم ولا عبد الحميد ثم قال هل تنظم الشعر قلت نعم قال انشدني كنت قد عملت قصيدا حجازيا وكنت أستجيد فأنشدته إلى ان يلفت قولك تركوا بماء النيل ماء سلسلا وترشفوا ماء النمار مكدر فقال لي لاشيء فقلت لم قلت ذلك وما عيب هذا البيت فقال لو قلت صافيا لكان حسنا وكان طباقا لأن الكدر يقابله الصافي قلت له هذا حسن فمن أنت يرحمك الله قال أبو مرة قلت لاخير ولا مير قال بك نم بعد ذلك بشهر رأيت في المنام على الهيئة المتقدمة فسلم على ملام من يعرفني ثم قال هل تعرف من الشعر الميشوم شيئا قلت نعم فأنشدني وكنت قد عملت قطعة شعر حال

ضعني بالثلة فأنشدته اياها الله ما أشكوه من زلة قد ضر منها ضيق أنفاسي ومن صداع ضفت درعابه وكان

أنت يدي منه على رأسي فقال هذا والله الشعر ثم قال أضف اليهما (١٤٩) فأعجب إلى دامين قد عززا بشالك

وكان عبد الملك الملقب بالقرع عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح في العبادة قيل انه مريوما
بسلامة وهي تغني فأقام يسمع غناها فراه مولاهما فقال له هل لك أن تدخل وتسمع فأبى فلم يزل به حتى
دخل فغنته فأعجبه ولم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما شعرت بلحظه اياها غنته
رب رسولين لنا بلغا رسالة من قبل أن نبرحا
الطرف للطرف بمشاهما فقضيا حاجا وما صرحا
قال فأغنى عليه وكاد يهلك فقالت له اني والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن اغنع في
على فك قال وأنا والله كذلك قالت فما بمنعمك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بيني وبينك
عداوة يوم القيامة أما سمعت قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا إلا المتقين ثم نهض وعاد
إلى طريقته التي كان عليها وانشأ يقول

قد كنت أعذل في السفاهة أهلها فأعجب لما فأتى به الايام
فاليوم أعذم وأعلم انما سبيل الضلالة والهدى أقسام

(وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشمس فأنزله في دار عياله وأظهر من اكرامه ما يستحقه فغاض
ذلك فاختمت بنت قريظة زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غنا عند عبد الله بن جعفر فجاءت إلى معاوية
فقالت هلم فاسمع ما في منزل الذي جعلته من لحك ودمك وأنزلته بين حرمك فجاء معاوية فسمع شيئا
حركه واطربه فقال والله اني لأسمع شيئا تكاد الجبال أو تحخره ثم انصرف فلما كان في آخر الليل سمع
معاوية قراءة عبد الله بن جعفر وهو قائم يصلي فنبهه فاختم وقال لها اسمعي مكان ما سمعتي هؤلاء قومي
ملوك بالنهار ورهبان بالليل ثم ان معاوية أرق ذات ليلة فقال لخادمه اذهب فانظر من عند عبد الله بن
جعفر وأخبره اني قادم عليه فذهب وأخبره فأقام عبد الله كل من كان عنده فلما جاء معاوية لم يرف في المجلس
غير عبد الله فقال مجلس من هذا قال عبد الله هذا مجلس فلان يا أمير المؤمنين فقال معاوية مره فليرجع
إلى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل واحد قال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداري الأذان يا أمير
المؤمنين قال ان اذنني عليه فمره أن يرجع إلى مجلسه وكان مجلس بديع المعنى فأمره عبد الله بن جعفر
فرجع إلى موضعه فقال معاوية داو أذن من علمها فتناول العود وغنى وقال

ودع سعاد فان الركب مر تحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

قال فحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال له معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال أرحبها أجدتها يا أمير
المؤمنين لو اتيت لا بليت لو سئلت لأعطيته وكان معاوية قد غضب قال فقال ابن جعفر لبيدح هات غير
هذا وكان عند معاوية جارية أعز جواريه عليه وكانت تتولى خضابه فغنى بديح وقال
ليس عندك شكر لاني جعلت ما ابيض من فادات الرأس كالخمر
وجدت منك ما قد كان أخلقه صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجليه فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين انك سألتني عن تحريك
رأسي فأجبتك وأخبرتني رأيا ما سألك عن تحريك رجليك فقال كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح احد
منكم حتى يأتي له اذنني ثم ذهب فبعت إلى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاصة كسونه
وإلى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة انوات وحدث ابن الكلبي والهيثم بن عدي قال بينا عبد الله
ابن جعفر في بعض أزقة المدينة إذ اسمع غناء فأصغى اليه فاذا صوت رقيق لقيته تغني وتقول
قل للكرام بيابنا يلجوا ما في التصان على الفتي حرج

فنزل عبد الله دابته ودخل على القوم بلاذن فلما رأوه قاموا لإجلاله ورثته ا مجلسه فأقبل عليه

منه وأنا أبعه لك بعد مدة بمكسب المثل مثلين فابتاعه بستين ديناراً ثم دخل سوق المطارين فقال سمسار آخر قد

من دام افلاس
(وحكي) في مرآة الزمان
وغير في ترجمة شمس
الدين توران شاه بن
أيوب أخى السلطان
صلاح الدين قال محمد بن
على الحكيم الاديب
رأيت شمس الدولة بعد
موته فدحته بأبيات فلف
كفته ورمى به إلى وقال
لا نستقلن مبروفا
سمحت به

ميتا فأمدت منه عارى
البدن
ولا تظان جورا شانه
بخل
من بعد بذل ملك الشام
والين
اني خرجت من الدنيا
وليس معي
من كل ما ملكت كفي
سوى الكفن
(حكي) أنه كان يبتدأ
شخص يعرف بابي القاسم
الطنبوري صاحب نوادر
وحكايات وله مداس له
مدة سنين كلما انقطع
منه موضع جعل عليه
رقعة إلى أن صار في غاية
الثقل وصار يضرب به
المثل فيقال أقل من
مداس أبي القاسم
الطنبوري فانفق أنه
دخل سوق الزجاج
فقال سمسار يا أبا القاسم
قد وصل تاجر من
حلب ومعه حمل زجاج
منهب قد كسد فابتمه
فقال سمسار آخر قد

دينارا أخرى ثم جملة في
الزجاج فذهب ووضع
على ريف في صدر البيت ثم
دخل الحمام بغلس فقال له
بعض أصدقائه يا أبا
القاسم أشتي أن تغير
مداسك فإنه في غاية
الوحاشة وأنت ذو مال
فقال السمع والطاعة ولما
خرج من الحمام وليس ثيابه
وجد إلى جانب مداسه
مداسا جديدا قلبسه
ومضى إلى بيته وكان
القاضي دخل الحمام يغتسل
ففقد مداسه فقال الذي
لبس مداسي ما ترك
ضوضه شيئا فوجدوا
مداس أبي القاسم فإنه
معروف فكيسوا بيته
فوجدوا مدارس القاضي
عنده فأخذ منه وضرب
أبو القاسم وحبس وغرم
جملة مال حتى خرج من
الحبس فأخذ المداس
وألقاه في الدجلة فعاض
في الماء فرمى بعض
الصيادين شبكة فطلع فيها
المداس فقال هذا مداس
أبي القاسم والظاهر أنه
سقط منه جملة إلى بيت
أبي القاسم فلم يجده فرماه
من الطاق إلى بيته فسقط
على الريف الذي عليه
الزجاج فتبدد ماء الورد
وانكسر الزجاج قلب
رأى أبو القاسم ذلك اطم
على وجهه وصاح وافرأه
اقترنى هذا المداس ثم

صاحب المجلس وقال يا ابن عم رسول الله ﷺ اتدخل مجلسنا بلا إذن وليس هذا من شأنك فقال
عبد الله لم أدخل إلا بأذن قال ومن أذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول قن للكرام بيا بنا بلجوا
فولجنا فان كنا كراما فقد أذن لنا وإن كنا لثاما خرجنا مذمومين فقيل صاحب المنزل يده وقال
جملت فذاك والله ما أنت إلا من أكرم الناس فبعث عبد الله إلى جارية من جواريه لحضرت ودعا
بثياب وطيب فكسا القوم وطيبهم ووهب الجارية لصاحب المنزل وقال هذه أخذت بالغناء من
جارتك وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه لجاؤا به فقال أعد على ماغنيت
به فغنى واحتفل وكان سليمان أغبر الناس فقال لأصحابه كأنها والله جرجرة الفحل في الشوك
وما أظن أني تسمع هذا الاصبت إليه ثم أمر به فخصي (أصل الغناء ومعدنه) قال أبو المنذر هشام
الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فنغناء الفتيان والركبان وأما السناد فالثقل
الترجيع الكثير النغمات وأما الهزج فالخفيف كله وهو الذي يستفز القلوب وتتهيج الحليم وقيل كان
أصل الغناء ومعدنه في أمهات القرى فاشيا ظاهرا وهي المدينة والطائف وخيبر وفدك ووادي القرى
ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب ويقال أن أول من صنع العود لملك بن قاي بن
آدم وبكى به على ولده ويقال ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحن الثمانية والله
سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم

(الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادير الجلوساء في مجالس الرؤساء)
(قيل) أن أول من غنى في العرب قينتان للذهبان يقال لهما الجرادتان ومن غنناهما
ألا يا قين ويحك قم فمريم لعل الله يسقنا عماما
وانما غننا هذا حين حبس الله عنهم المطر وقيل أول من غنى في اسلام الغناء الرقيق طويس وهو
الذي علم ابن سريج والدلال توبة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنانه وهو أول صوت غنى به
في الاسلام هذا البيت

قد براني الشوق حتى كدت من وجدى أذوب
ثم نجم بعد طويس ابن ظنهور وأصله من اليمن وكان أهزج الناس وأخفهم غناء ومن غنائه
وقتيان على شرب جميعا دلفت لهم بياطية هدور
فلا تشرب بلا طرب فاني رأيت الخيل تشرب بالصفير
ومن حكم الوادي عناته
أمدح لكاس ومن أعملها واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الراح ربيع باكر فا ماواف المراء اتمش

وكان لهرود الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي وغيرهما وكان له زامر
يقال له برصوما وان ابراهيم أشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع أحلامه نغمه فقال الرشيد يروا برصوما
ما تقول في ابن جامع قال يا أمير المؤمنين وأما أقول في العسل الذي من حينما مذاقته فهو طيب قال فابراهيم
الموصلي قال بستات فيه جميع الأزهار والرياحين وكان أبو محرز يعني كل انسان بما يشتهله كأنه
خلق من قلب كل انسان و غنى رجل بحضرة الرشيد بهذه الايات
واذكر ايام الحى ثم انثى على كبدى من خشية لك تصدعا فليست عشيوات الحى برواجع
عليك ولكن خل عينيك تدمعا بك عيني اليسرى فلما نهبتها عن الجهل بعد الحلم اسبلتاعا

إلى أن غرم جملة مال فأخذ المداس ورماه في مستراح الخان فسد نصبه المستراح وفاض فكشف الصناع ذلك حق ودفروا على موضع السدف وجدوا مداس أبي القاسم غمومه إلى الوالي وحكوا له ما وقع فقال غرموه المصروف جملة فقال ما بقيت أفارق هذا المداس وغسله وجعله على السطح حتى يجف فرآه كلب ظنه رمة فعمله وعبر به إلى سطح آخر فسقط على امرأة حامل فارتجفت وأسقطت ولدا ذكرا فنظروا له السبب فإذا مداس أبي القاسم فرقع إلى الحاكم فقال يجب عليه غرة فابتاع لهم غلاما وخرج وقد اقتقر ولم يبق معه شيء فأخذ المداس وجاء به إلى القاضي وحكى له جميع ما انفق له فيه وقال اشتهى أن يكتب مولانا القاضي بيني وبين هذا المداس مباركة بأنه ليس مني ولست منه وأنى برىء منه ومهما فعله يؤاخذ به ويلزمه فقد أقرتني فضحك القاضي ووصله بشئ ومضى انتهى (هذه قصيدة يزيد بن معاوية وهي عنيزة الوجود) وسرب كمين الديك ميل إلى الصياح

قال فاستخف الرشيد الطرب فأمر له بمائة ألف درهم وحدث ابن الكلبي عن أبيه قال كان ابن عائشة من أحسن الناس عناء وأنهم فيه وكان من أخصيق الناس حلقا إذا قيل له عن قال لمثلي يقال عن علي عتيق رقبة إن عتيت يومى هذا فلما كان في بعض الأيام سأل وادى العتيق فلم يبق في المدينة حجابة ولا مخدوة ولا شاب ولا كهل لإخراج بصره وكان فيمن خرج ابن عائشة المعنى وهو معتجر بفضل رداثة فنظر إليه الحسن بن الحسن على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم وكان الحسن فيمن خرج إلى العتيق وبين يديه عبدان أسودان كأنهما ساريتان يمشيان أمام دابته فقال لها أقسم بالله إن لم نفعلا ما أمر كما به لأنكنا بكافقلا يا مولاي ناقل ما تارنا به نلوا أمرتنا ان تقنحم النار فقلنا قال اذهبنا إلى ذلك الرجل المعتجر بفضل رداثة فامسكاه فان لم يفعل ما أمره به وإلا فاخذنا به في العتيق قال فضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عائشة إلا وهما آخذان بمناكبهما فقال له الحسن أنا هذا يا ابن عائشة فقال لبيك وسعديك بابى أنت وأمى قال أسمع منى ما أقول لك واعلم أنك مسور في أيديها وقد أقسمت إن لم تقن مائة صوت ليطر حانك في العتيق قال فصاح ابن عائشة واويلاه وأعظم مصيبتاه فقال له الحسن دعنا من صياحك وخذفيا ينغمنا قال اقترح واقم من يحصى ثم أقبل يغنى فترك الناس العتيق وأقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة ارتجت لها أقطار الأرض وقالوا للحسن صلى الله على جدك حيا وميتا فما اجتمع لاحد من أهل المدينة سرور قط إلا بكم أهل البيت فقال له الحسن ما فعلت هذا بك يا ابن عائشة إلا لأخلاقك الشرعة فقال ابن عائشة والله ما مرت في شدة أعظم من هذه لقد بلغت أطراف أعضاء فكان ابن عائشة بعد ذلك إذا قيل له ما أشد يوم مر عليك يقول يوم العتيق وحدث أبو جعفر البغدادي قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغداد عن أبي بكرمة قال خرجت يوما إلى المسجد الجامع فررت بباب أبي عيسى بن المتوكل فإذا على بابه المشدود وهو أحذق خلق الله تعالى بالعناء فقال أين تريد يا أبا بكرمة قلت المسجد الجامع لعلى أستفيد حكمة أكتبها فقال ادخل بنا إلى أبي عيسى قلت أمثل أبي عيسى في قدره وجلالاته يدخل عليه بلا إذن فقال للحاجب اعلم أمير المؤمنين بمكان أبي بكرمة فالتبث الساعة حتى خرج الغلمان إلى الخملوني حملا فدخلت إلى دار ما أيت أحسن منها بناء ولا طرف منها هيئة فلما نظرت إلى ابن عيسى قال لي ما يعيش من يحنتم اجلس فجلست فأتيينا بطعام كبير فلما انقضى أتيينا شراب وقامت جارية تنقىنا شرابا كالشعاع في زجاجة كأنها كوكب درى فقلت أصلح الله الأمير وأتم عليه نعمه ولا سلبه ما ربه قال فدعا أبو عيسى بالمغنين وهم المشدود ودبيس ورفيق ولم يكن في ذلك الزمان أحذف من هؤلاء الثلاثة بالغناء فابتدء المشدود وغنى يقول لما استقل بارداف تجاذبه واخضر فوق بياض الدر شاربة واسرق الورد من تسرين وجنته واهتز علاة وارتجت حقائبه كلمته بجفون غير ناطقة نساكن من رده ما قل حاجبه ثم سكت وغنى دبيس

الحب حلو أمرته عواقبا وصاحب الحب صب القلب دائبة استوع الله من بال طرف ودغنى يوم الفراق ودمع العين ساكبه ثم انصرفت وداعى الشوق يتفبى ارفق بقلبك قد غذت مطالبه ثم سكت وغنى رقيق بدر من الانس حفته كواكبه قد لاح عارضه واخضر شاربه أو ينطق القول يوم ما فهو كآبه عاطيته كدم الاوداج صافية فقام يشدو وقد مأت جوانبه ثم سكت وابتدأ المشدود يقول

ليل على البعد نظرة
 تحلفي جوى بين الحشا
 والاضالع
 تقول رجال الحى تطمع
 أن ترى
 لليلى وصلا من بده
 المطامع
 وكيف ترى ليلى بعين ترى
 بها
 سواها وما طهرتها
 بالمدايع
 أجلك يا ليلى عن الدين انما
 أراك بقلب خاضع لك
 خاضع
 وما سرى ليلى ما حبيت بذائع
 وما شهد ليلى ان تئات
 بضائع
 (ومن غريب ما يحكى) أن
 عائكة بنت يزيد بن
 معاوية بن أبى سفيان
 والدة يزيد بن عبد الملك
 ابن مروان حرمت على
 اثني عشر من الخلفاء من
 بنى أمية معاوية جدما
 وي زيد أبوها ومروان
 أبوزوجها والوليد وسليمان
 وهشام بنو عبد الملك وأولاد
 زوجها والوليد بن يزيد
 ابن زوجها وإبراهيم بن
 مروان بن الوليد بن
 زوجها أيضا وبزيد بن
 عبد الملك ابنها ومعاوية
 ابن يزيد بن معاوية أخوها
 وزوجها عبد الملك بن
 مروان ولم يتفق ذلك
 لامرأة غيرها اتى

يادير حنة من ذات الاكبراح
 ثم سكت وغنى ديسر دع البسانين من آس ورتفاح
 واعدل إلى فتية ذابت لحومهم
 وخمرة عتقت في دنها حقبيا
 ثم سكت وغنى رقيق لا تحفلن بقول الدائم الا حى
 كاسا إذا انحدرت في حلقى شاربها
 ما زلت أسقى ندى منى ثم أتمه
 فقام يشدو وقد مالت سوائفه
 ثم أقبل أبو عيسى على المشدود وقال له غن لى تهوى فغناه
 بالجة الدمع هل للغمض مرجوع
 ما حيلنى وفؤادى هائم دنف
 لا والذى تلفت نفسى بفرقة
 ما أرق العين الا حب مبتدع
 قال أبو بكرمة فوالله لقد حضرت من المجالس ما لا يحصى عنده الا الله تعالى فها حضرت
 مثل ذلك المجلس ولولا أن أباعيسى قطعهم ما انقطعوا (رحمكى) عن الرشيد أنه قال يوما للفضل
 ابن الربيع من بالباب من الهدماء قال جماعة فيهم هاشم بن سليمان - مولى بنى أمية وأمير المؤمنين
 يشتمى سماعه قال فأذن له وحده فدخل فقال هات يا هاشم فغناه من شعر جميل حيث يقول
 إذا ما - تراجعتنا الذى كان بيننا جرى الدمع من عيني بشينة بالكحل
 فيا ويح نفسى حسب نفسى الذى بها ويا ويح عقلى ما أصبت به أهلى
 خليلى فيما عشنا أهل رأينا قتيلنا بكى من حب قاتله قبلى
 قال فغضب الرشيد طر با شديدا وقال أحسب الله أبوك ثم قلده عقدا نفيسا فلما رآه هاشم تفرقت
 عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا
 ان أذن لى أمير المؤمنين حديثه به قال قد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين قدمت يوما على اليد
 وهو على بحيرة طبرية ومعه فينتمان لم ير مثلها جمالا وحسنا فلما وقعت عينه على قال هذا أعرابى
 قد ظهر من البوادرى ادغوا به لنسخه به فدعاني فسرت اليه ولم يعرفنى فغنت احدى الجاريتين بصوت
 هولى فأخطأته الجارية فقلت لها أخطأت يا جارية فضحكتم ثم قالت يا أمير المؤمنين ألم تسمع
 ما يقول هذا الاعرابى يعيب علينا غناه فأنظر لى كالمسكر بقلت يا أمير المؤمنين أنا بين لك الخطأ
 فيصالح وتركذنا ووتركذنا ففعلت وغنت شيئا ما سمع منها الا فى هذا اليوم فقامت الجارية مكشوفة على
 وقالت أستأذى هاشم ورب الكعبة فقال الوليد اهاشم بن سليمان أنت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت
 عن وجهى وأقت منه بقية يومنا فأمر لى بثلاثين الف درهم فقالت الجارية يا أمير المؤمنين
 أتأذن لى فى بر أستأذى فقال الوليد ذلك اليك فحلت يا أمير المؤمنين هذا العقد من عنقها ووضعت
 فى عنقى وقالت هو لك ثم قرءوا اليه السفينة ليرجع إلى موضعه فركب فى السفينة وطلعت معه احدى
 الجاريتين وانبتها صاحبى فارادت ان ترفع وجلها وتطلع السفينة فسقطت فى الماء ففرقت
 لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكاء شديدا وبكيت أنا عليها أيضا
 بكاء شديدا فقال لى يا هاشم ما يرجع عليك بما وهبناه ولكن نحب أن يكون هذا العقد عندنا

من بصح عنك فانى است بالصاحي
 واعدل هديت إلى شيخ الاكبراح
 من العبادة الا نضو أشباح
 كأنها دمنعة فى جفن سياح
 واشرب على الورد من مشمولة الراح
 أغناه لالاؤها عن كل مصباح
 والليل ملتحف فى ثوب أمساح
 يادير حنة من ذات الاكبراح
 أم الكرى من جفون العين ممنوع
 بعقرب الصدغ من مولاى ماسوع
 فالقلب من فرق الاحزان مصدوع
 ثوب الجمال على خديه مظلوع
 قال فغضب الرشيد طر با شديدا وقال أحسب الله أبوك ثم قلده عقدا نفيسا فلما رآه هاشم تفرقت
 عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا
 ان أذن لى أمير المؤمنين حديثه به قال قد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين قدمت يوما على اليد
 وهو على بحيرة طبرية ومعه فينتمان لم ير مثلها جمالا وحسنا فلما وقعت عينه على قال هذا أعرابى
 قد ظهر من البوادرى ادغوا به لنسخه به فدعاني فسرت اليه ولم يعرفنى فغنت احدى الجاريتين بصوت
 هولى فأخطأته الجارية فقلت لها أخطأت يا جارية فضحكتم ثم قالت يا أمير المؤمنين ألم تسمع
 ما يقول هذا الاعرابى يعيب علينا غناه فأنظر لى كالمسكر بقلت يا أمير المؤمنين أنا بين لك الخطأ
 فيصالح وتركذنا ووتركذنا ففعلت وغنت شيئا ما سمع منها الا فى هذا اليوم فقامت الجارية مكشوفة على
 وقالت أستأذى هاشم ورب الكعبة فقال الوليد اهاشم بن سليمان أنت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت
 عن وجهى وأقت منه بقية يومنا فأمر لى بثلاثين الف درهم فقالت الجارية يا أمير المؤمنين
 أتأذن لى فى بر أستأذى فقال الوليد ذلك اليك فحلت يا أمير المؤمنين هذا العقد من عنقها ووضعت
 فى عنقى وقالت هو لك ثم قرءوا اليه السفينة ليرجع إلى موضعه فركب فى السفينة وطلعت معه احدى
 الجاريتين وانبتها صاحبى فارادت ان ترفع وجلها وتطلع السفينة فسقطت فى الماء ففرقت
 لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكاء شديدا وبكيت أنا عليها أيضا
 بكاء شديدا فقال لى يا هاشم ما يرجع عليك بما وهبناه ولكن نحب أن يكون هذا العقد عندنا

تذكرها به فيمضي اياه فوضعتني عنه ثلاثين ألف درهم فلما وهبتي العقد يا أمير المؤمنين تذكرت
قضيته وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تعجب فان الله كما ورثنا مكاثرهم ورثنا أموالهم وقال
حلي بن سليمان النوفلي غني دحمان الأشقر عند الرشيد يوما فأنشده

إذا نحن أدلجنا وأنت أماننا كفي لمطايانا برؤياك هاديا
ذكرتك بالديرين يوما فأشرقنت بنات الهوى حتى بلغت الترافيا
إذا ما طواك الدهر يا أم مالك فشان المذايا القصيات وشانيا

قال فطرب الرشيد طر با شديدا واستماده منه مرات ثم قال له تمن علي قال أتمني الهنيء والمرى
وهما ضيعتان غلتهما أربعون ألف دينار في كل سنة فأمر له بهما فقبل له يا أمير المؤمنين ان هاتين
الضيعتين من جلالتهما يجب أن لا يسمح بمثلهما فقال الرشيد لا سبيل إلى استرداد ما أعطيت
ولكن احتالوا في شرائهما منه فساوموه فيهما حتى وقفوا معه على مائة ألف دينار فرضى بذلك
فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا يا أمير المؤمنين في اخراج مائة ألف دينار من بيت المال طعن ولكن
نقمطها له فكان يوصل بخمسة آلاف وثلاثة آلاف حتى استوفاهما (ومن ذلك) ما حكى اسحق
الموصلي قال كان الواثق بن المعتصم أعلم الناس بالفناء وكان يضع الألحان العجيبة ويفي بها شعره
وشعر غيره فقال له يوما يا أبا محمد لقد فقت أهل العصر في كل شيء فغنتي شعرا أرناح إليه وأطرب
عليه يومي هذا قال اسحق فغنته هذه الأبيات

ما كنت أعلم ماني البين من حرق حتى نادوا بأن قد جرى بالهفن
قامت تودعني والدمع يفلجها فهممت بعض ما قالت ولم تبين
مالت إلى وضعتني انرشفتي كما يميل نسيم الريح بالغصن
واغرضت ثم قالت وهي باكية ياليت معرفتي اباك لم تكن

قال نخلع على خلعة كانت عليه وأمر لي بمائة ألف درهم وقال وغنته يوما

قني ودعينا ياسعاد بنظرة فقد حان منا ياسعاد رحيل فياجنة الدنيا ويا غاية المنى
ويا مؤل نفسي هل اليك سبب وكنت إذا ما جئت جئت لعة فاقنيت علاقي فكيف أقول
فما كل يوم لي بأرضك حاجة ولا كل يوم لي اليك وصول

فقال والله لاسمعت يومي غيره وألني على خلعة من ثيابهم وأمر لي بصله ما أمر لي قبلها بمثلها (ومن
حكايات الخلفاء ومكارم أخلاقهم) ما حكى عن إبراهيم بن المهدي قال قال جعفر بن يحيى يوما
لبعض ندمائه إنني قد استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل من مساعد فقلت جعلت فداك
أنا أسعد بمساعدتك وأمر بمشاهدتك فقال بكر بكور الغراب قال فأنته عند الفجر فوجدت
الشموع قد أوقدت بين يديه وهو يتطرن في الميعاد فما زلنا في أطيب عيش إلى وقت الضحى
فقدمت لنا موائد الأظعمة عليها من أحر الطعام وأطيبه فأكلنا وغسلنا أيدينا ثم خلعت علينا
ثياب المنادمة وضحنا بالخلوق وانتقمنا إلى مجلس الطرب ومدت الستائر وغنت القينات فظللنا
بأنعم يوم ثم انه داخله الطرب فدعا بالحاجب قال له إذا أتى أحد يطلبنا فأذن له ولو كان عبد الملك
ابن صالح بنفسه فانفق بالأمر المقدر أن عم الرشيد عبد الملك بن صالح قدم علينا في ذلك الوقت
وكان صاحب جلالة وهيبة ورفعة وعنده من الورع والزهد والعبادة ما لا مزيد عليه وكان الرشيد
إذا جلس مجلس لحو لا يطلعه على ذلك نشدة ورعه فلما قدم دخل به الحاجب علينا فلما رأناه
رمينا ماني أيدينا وقنا أجلالاه نقبل يده وقد ارتعنا لذلك وخبجلنا وزاد بنا الحياة فقال لا بأس

المصري لنفسه في الأهرام
سنة خمس وخمسين وسبعمائة
وأجاده مباني الأهرام
كم من واعظ
صدع القلوب ولم يفه
بلسانه
أذكرني قولا تقادم
عهده

أين الذي الهرمان من
بنيانه
هن الجبال الشاخات
تكد أن
تمد فوق الافق عن
كيوانه
لأن كسرى جالس في
سفحها

لاجل مجلسه على ايوانه
ثبتت على حر الزمان
وبرده
مدادا ولم تأسف على
حدثانه

والشمس في احراقه
والريح عن
د هبوبها والسيل في
جر يانه

هل عابده قد خصها
بعبادة
قباني الأهرام من أوثانه
أو قائل يقضى برجمة
نفسه

من بمد فرقه إلى جنبانه
فاختارها ككنوزه
ونجسه

فبراليان من أذى طوفانه
أو أنها للسائر مرصد
يختار وراصدها عز مكانه
أوانها وضعت بيوت
كواكب

أن القاضي أبا الحسن على
ابن عبد العزيز الجرجاني
كان يمر على الناس ولا
يسلم عليهم فلامه بعض
أصحابه في ذلك فقال
يقولون لي فيك انقياض
ولما
وأوراجلا عن موقف
الذل أحبا
أرى الناس من دانام
هان عندهم
ومن أكرمه هزة النفس
أكرمه
وإني إذا ما فاتم الأمر
لم أكن
أقلب كفي اثره متندا
ولم أفض حق العلم أن
كان كلما
بدا مطمع صيرته لي سلما
وما كل برق لاح لي
يستغزني
ولا كل من في الأرض
أرضاه منيا
إذا قيل هذا منهل قلت قد
أرى ولكن نفس الحر
تحتل الظل
انهمها هن بعض مالا
يشينها
مخافة اقوال العدا فيم
أولما
ولم أبتذل في خدمة العلم
مهمتي
لأخدم من لا يعب لكن
لاخدما
اشقى به غرسا واجنيه
ذلة
إذا فاتناح الجمل قد كان
أحرما

عليكم كونوا على ما أنتم ثم صاح بغلام فدفع له ثيابه ثم أقبل علينا وقال اصنعوا بنا ما صنعتكم
بأنفدكم قال فما كن بأسرح من أن طرحته عليه ثياب خز معلم وقدمت اليه موائد الطعام والشراب
فطعم وشرب الشراب لساعته ثم قال خففوا عني فانه شيء والله ما فعلته قط قال فتهلل وجه جعفر ثم
التفت إلى عبد الملك فقال له جعلت فداك قد علوت علينا وتفصلات قهول من حاجة تبلغها مقدرتي
وتحيط بها نعمتي فاقصبتها لك مكافاة لك على ما صنعت قال بلي أن في قلب أمير المؤمنين بعض تغير على
فتأسله الرضا عني فقال جعفر قد رضى عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال جعفر هي
حاضرة من مالي ولك من مال أمير المؤمنين مثلها قال وأريد أن أشهد ظهرا بنى إبراهيم بمصاهرة من
أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين بابنته الغالية قال وأحب أن تخفق الالوية على رأسه قال
وقد ولاه أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك بن صالح وبقيت متعجبا من أقدام جعفر على ذلك
من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه أمير المؤمنين إلى ما سأله من الولاية والمال والرضا عنه الا
المصاهرة قال فلما كان من الغد يكرت إلى باب الرشيد لأنظر ما يكون من أمرهم فدخل جعفر
فلم يلبث أن دعى بأبي يوسف القاضي ثم إبراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج إبراهيم وقد
عقد نكاحه بالغالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات والالوية تخفق على رأسه وخرج
كل من في القصر معه إلى بيت عبد الملك بن صالح قال ثم بعد ذلك خرج الينا جعفر وقال أظن أن قلوبكم
تعلقت بحديث عبد الملك بن صالح وأحببتم سماع لك قلنا هو كما طننت قال لسأدخلت على أمير المؤمنين
ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر بالأمس فقصصت عليه القصة حتى بلغت إلى دخول
عبد الملك بن صالح فمكن متكسما فاستوى جالسا وقال لله أبوك ما سألك نلت سألتني رضاك عنه يا أمير
المؤمنين قال بهم أجبته قلت قد رضى عنك أمير المؤمنين قال قد رضى عنك ثم ماذا قلت وذكر أن عليه
عشر آلاف دينار قال قيم أجسته قلت قد قضاها عنك أمير المؤمنين قال وقد قضيتها عنه ثم ماذا قلت
ورغب أن يشهد أمير المؤمنين ظهر ولده إبراهيم بمصاهرة منه قال قيم أجبته قلت قد زوجه أمير المؤمنين
بابنته الغالية قال قد أجبته إلى ذلك ثم ماذا قلت قال وأحب أن تخفق الالوية على رأسه قال قيم أجبته
قلت قد ولاه أمير المؤمنين مصر قل قد وليته اياها ثم نجز له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي
فوالله ما أدري أى الثلاثة أكرم وأعجب فعلا ما ابتداء عبد الملك بن صالح من المنادمة ولم يكن فهل ذلك
قط أم أقدم جعفر على الرشيد أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فهكذا تكون مكارم الاخلاق
وحكى أبو العباس عن عمر الرازي قال قبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في جهد من الأرض
فسمعت غناء لم أسمع مثله فقلت والله لأنوصن اليه فإذا هو عبد أسود فقلت له أعد على ما سمعت فقال
والله لو كان عندي قوى اقربك لفعلت ولكني اجعله ذراك فأبى والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا
جائع فاشبع وربما غنيت وأنا كسلان فانشط أو عطشان فأروى ثم اندفع بغنى ويقول
وكنت إذا ما جئت سدى أزورها أرى الأرض تطوى لي وبدنوا بعبدها
من الحفريات البيض ود جلسها إذا ما نقضت أجدوة لو تميدها

قال عمر لحفظته منه ثم غنيت به على الحالات التي وضعها لي فاذا هي كما ذكر والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب السبعون في ذكر الفينات والأفاني)
(حكى) على بن الجهم قال لما أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين المتوكل أهدى اليه عبد الله بن طاهر من
خراسان جارية يقال لها محبوبة كانت قد نشأت بالطائف فبرعت في الجمال والادب وأجادت

قول الشعر وحذاقة الغناء فشغف بها أمير المؤمنين المتوكل حتى كانت لانفراق مجلسه ساعة واحدة ثم انه حصل منه عليها بعد ذلك جفاء المؤمنين فمجرها قال علي بن الجهم فيينا أنا نائم عنده ذات ليلة اذا يقظني فقال يا علي قلت ليبيك يا أمير المؤمنين قال قد رأيت الليلة في منامي كأنني رضيت على محبوبة وصالحتها فقلت خير رأيت يا أمير المؤمنين أفر الله عينك انما هي جاريتك و لرضا والجفاء بيدك فوالله أنا في حديثها اذ جاءت وصيفة فقات يا أمير المؤمنين سمعت صوت عود من حجرة محبوبة فقال قم بنا يا علي ننظر ما نضع فنهضنا حتى أتينا حجرتها فاذا هي تضرب بالعود وتقول

أدور في القصر لا أرى أحدا أشكو اليه ولا يكلمني كأنني قد أتيت معصيا ليس لها توبة تخلصني فهل شفيع لنا إلى ملك فذارني في السكرى وصالحني حتى إذا ما الصباح لاح لنا عاد إلى هجره وصار مني

قال فصاح أمير المؤمنين فلما سمعته تلقته وأكبت على رجليه فقلبها فقال ما هذا قالت يا مولاي رأيت في منامي هذه الليلة كأنك قد رضيت عني فأشددت ما سمعت قال وأنا والله رأيت مثل ذلك ثم قال يا علي هل رأيت أعجب من هذا الانفاق ثم أخذ بيدها ومضى إلى حجرتها وكان من أمرها ما كان قيل وكان أمير المؤمنين الواثق إذا شرب رقد في موضعه الذي شرب فيه من كان معه من ندمائه وسرب رقد ولم يخرج فشراب يوما وخرج من كان عنده الامغنيا واحدا أظهر الترافد فترك وكانت مغنية من حظايا الخليفة نائمة فلما خلا المجلس كتب المغني رقعة ورى بها اليها فاذا فيها

اني رأيتك في المنام ضجيمتي مسترشفا من ريق فيك البارد وكان كفك في يدي وكنا يتنا جميعا في لحاف واحد ثم اتبته ومنكباك كلاهما في راحتي وتحت خدك ساعدي فقطعت يومي كله مترافد لأراك في نومي ولست برافد

فكتبت اليه ظهرها تقول

خيرا رأيت وكل ما ملته ستناله مني برغم الحاسد وتبيت بين خلاخلى ودما لحي وتحمل بين مراشفي ونواصي ونكون أنعم عاشقين تماطيا وملح الحديث بلا مخافة راصد

فلما مدت يدها لترى اليه بالرقعة رفع الواثق رأسه فأخذها من يدها وقال ما هذا الخفاله أنه لم يجر بينهما قبل ذلك كلام ولا كتاب ولا رسول إلا ان العشق قد خامرهما قال فأعتقها من وقتها وزوجها به وولت خذها ولا تقربنا بعد اليوم وكان لاسماء بنت المهدي جارية يقال لها كاغب وكانت بكرًا ناهدا بنت ثلاث عشرة سنة قال فتلاعب عليها أبو نواس فتتمعت فوقع في قلبه منها ما وقع وأحبه هي أيضا لجمل أبو نواس كلما أمسكها تمنعت فظفر بها ليلة من الليالي في ناحية من القصر فأمسكها فبكت وقالت له يا سيدي الموت دون ذلك فقال أبو نواس هذا جزع الابكار فاتفق انه خرج يومان من القصر وقد تفرق الدجا فوجدتها نائمة في سدة وهي سكرى وتفيق فتقرب منها وحل سراويلها ووقع عليها فاذا هي خالية من البكارة فارتاع وظن أن يكون أنها دم فلم يجد فقام عنها وندم على ما كان منه وأشد يقول

وناهدة التديين من خدم القصر
كاف بهادرا على حسن وجهها
فما زلت بالاشعار حتى خدعتها
أطالبها شيئا فقالت بميرة
فلما تعارضنا توسطت لجة
فصحت أغثنى يا غلام لجاني
ولولا صياحي بالفلام وأنه
مرقرة الخدين ليلية الشهر
طويلا وما حب الكواصب من أمرى
وروضتها والشعر من خدع السر
أموت ولا هذا ودعتنا تحرى
غرقت بها يا قوم في لجم الحجر
وقد زلفت رجل وصرت إلى الصدر
تداركني بالحبل صرت إلى القمر

قول أبي نواس
أباح العراق النبيذ وشربه
وقال حرامان المدامة
والسكر
وقال الحجازي الشرايان
واحد
لجئت لنا من بين قوليها
الخمر
سأخذ من قوليها
طرفيها
وأشربها لا فارق الوزر
الوزر
وقد سألت الأديب
صلاح الدين خليل بن
أيك الصفدي رحمه الله
عن معنى هذه الابيات
ومعناها أن العراق وهو
أبو خنيفه رحمه الله أباح

النبيذ وحرم المسامة وهي الخمر سكرت ام لم تسكر وحرم أيضا المسكر من كل شيء وان الحجازي وهو الشافعي رحمه الله قال

بقوله لحل لنا من بين قوليهما الخرم هذا إنما ذكره أبو نواس على عادة الشعراء في الكيس والظرافة ولا يتصد حقيقة فانه لا يقول به احد ولعله اشار بقوله سأخذ من قوليهما طرفيهما إلى آخره انه لا يعتقد به بل هو شاعر كما يقول ولا يفعل كذلك لا يعتقد به فهو على ما زعم يشرها وان لم يعتقد الحل اذ كيف يعتقد ما لم يقفه مسلم وكيف يمكن ان يقال انه يعتقد الحل وقد قال لافارق الوازر الوزر فهذا ان شاء الله معي هذا الابيات وهي على كل حال من كلمات الشعراء التي لا يحتج بها في دين الله تعالى (اعتل) ذوالرباستين البصل بن سهل بخراسان مدة طويلة ثم ابل راستقيل وجلس للناس فدخلوا اليه وهنؤه بالعافية فانصت لهم حتى انقضى كلامهم ثم اندفع فقال ان في الملل لنصما لا ينبغي للعقلاء ان يحملوا منها تمحيص الذنوب ونواب الصبر وايقاط من الغفلة واذكر بالنعمة في حال الصحة واستعدادا للتوبة وحسن على الصدقة ورضاء بفضاء الله وقدره فانصرف الناس بكلامه

فانصت عمري لاركبت سسفينية ولاسرت طول الدهر الاعلى ظهر (ومن ذلك) ما حدث الشيباني قال كان عند رجل بالعراق قينه وكا أبو نواس يختلف إليها وكانت تظهر له أنها لا تحب غيره وكان كلما دخل إليها وجد عندها شابا يجالسها ويحادثها فقال فيها هذه الابيات ومظهرة لخلق الله ودا وتاقى بالتحية والسلام. أتيت لبابها أشكو إليها فلم أخلص إليه من الزحام فيامن لبس بكفها خليل ولا ألفا خليل كل عام أراك بقية قوم موسى فهم لا يصبرون على الطعام (وقال) أبو سويد حدثني أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ايوان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملتف قد أمر وأينع وعلى رأسه وصانف كل واحدة منهن أحسن من صاحبها وقد غابت الشمس وغمت الاطيوار فتجاوبت وصفقت الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطر وفاقا فرفع رأسه وقال ابازيد في مثل هذا الحين تصاحبنا فقلت أصلح الله الأمير واقامت القيامة قال نعم على اهل الحجة ثم اطرق مليا ورفع رأسه وقال ابازيد ما يطيب في يومنا هذا قلت أصلح الله الأمير قهوة حمره في زجاجة بيضاء تناولها عادة هيفاء مضعومة لغواء اشربها من كفها وامسح في بخدها فأطرق سليمان مليا لا يرد جوابا تنحدر من عينيه عبرات بلاشهيقي فلما رأت الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رأسه فقال ابازيد حضرت في يوم فيه انقضاء اجلك ومنتهى مدتك تصرم عمرك والله لأضربن عنقك اولتخيرني ما آثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلح الله الأمير كنت جالسا عند دار اخيك سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت من باب القصر كأنها غزال انقلت من شجرة عباد عليها فيص سكب اسكندراتي بنين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تسكتها وفي رجلها نعلان صراران قد أشرق بياض قدميها على حمرة نعليها بذؤايتين تضربان إلى حة وبها لها صدغان كأنهما نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيها وعينان ملوءتان سحرا وانف كأنه نضبة بلور وفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء ما لا يشتكي وعلاج ما لا يسمي طال الحجاب وبطأ الجواب والقلب طائر والعقل عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلد وماتوا اكدار لو كان إلى الصبر حيلة أو إلى ترك الغرام ميل لكان أمر جميلاتهم أطرقت طويلا ورفعت رأسها فقلت لها أيتها الجارية أنسيه أنت أم جنينه سماوية أنت أم أرضيه فقد أعجبنى ذكرا. عقلت وأذهلني حسن منقذك فسرت وجهها بكفها كأنها لم تترني ثم قالت أعذر أيها المتكلم فا أرحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله ما أكلت طعاما طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رأيت حسنا الا صحج في عيني لحسنها فقال سليمان ابازيد كذا الجهل يستغزى والصبا يعدودني والحلم يعزب عن لشجر ما سمعت اعلم يا ابازيد أن تلك التي رأيتها هي الذلفاء التي قيل فيها انهما الذلفاء باقوتة أخرجت من كيس دهقان شراؤها ذل أخى الف الف درهم وهي هاشقة لأن باهها والله ان مات ما يموت إلا بجها ولا يدخل القبر الا بنصتها وفي الصبر سلوة وفي توقيح الموت نبيه قم ابازيد في دعة الله تعالى ثم قال يا غلام نقله ببيرة فأخذتها وانصرفت قال فلما أفضت الخلافة اليه صارت الذلفاء اليه فأمر بفسطاط فأخرج على ذهناه الفوطه وضرب في روضة خضراء مرفقة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها أنواع الدهرة ما بين أصفر قاقع واحمر ساطع وابيض ناصع وكان لسليمان مفن يقال له سنان به يأنس واليه يسكن فانصرف الناس بكلامه

فغلبني النوم رأيت النبي
 ﷺ وهو يقول يا ابن
 المبارك إذا أنت قضيت
 حجاجك وحللت عقدك
 ورجعت إلى أرض العراق
 ودخلت دار السلام
 فأقصد الحلة التي بهاهران
 الجوسى فإذا لقيته فأخبره
 أن النبي العربي محمدا صلى
 الله عليه وسلم يسلّم عليك
 وهو يقول لك أبشر فإن
 قصرك في الجنة غدا من
 أقرب القصور إلى قصري
 قال عبد الله فاتتبت لذلك
 فزعا مرعوبا وتفكرت
 ساعة فغلبني النوم ثانية
 فرأيت النبي ﷺ أيضا
 يقول يا ابن المبارك
 لا تشك في منامك فهو
 حق والشيطان لا يمثلي
 بصورتي قط فإذا قضيت
 حجاجك وحللت عقدك
 وانصرفت إلى العراق
 فأطلب هذا الجوسى بهرام
 وبشره بما قلت لك
 فاتتبت أيضا فزعا مرعوبا
 واستعدت بالله واستغفرت
 وتفكرت ساعة فغلبني
 النوم فت رأيت النبي
 ﷺ ناك مرة وهو
 يقول يا ابن المبارك أنا
 محمد رسول الله فلا تزنيك
 في ذلك وامتلأ أمرى
 لم وحقق فقلت يا رسول الله
 أريد بذلك علامة المقله
 بها فأخذ رسول الله كني
 يمينه ثم قال يا ابن المبارك

فأمره أن يضرب قسطاطه بالقرب منه وكانت الذلفاء قد خرجت مع سليمان إلى ذلك المنزه فلم
 يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في أكل سرور وأتم جهور إلى أن انصرف من الليل إلى قسطاطه
 فنزل به جماعة من إخوانه فقالوا نريد قرا أصلحك الله قال وما قراكم قالوا أكل وشرب وسباح
 قال أما الأكل والشرب فباحان لكم وأما السباح فقد عرفتم شدة غيرة أمير المؤمنين ونبيه عنه
 إلا ما كان في مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشرابك إن لم تسمعنا قال اختاروا صوتا واحدا
 أغنيكموه قال غننا صوت كذا فرفع صوته يفتي بهذه الآيات

محجوبة سمعت صوتي فأرقها من آخر الليل لما نبه السحر
 في ليلة البدر ما يدري مضاجعها أوجها عنده أبهى أم القمر
 لم يحجب الصوت احراس ولا غلق قدمها لطروق الصوت منحدر
 لو مكنت لمشت نحوى على قدم تكاد من لينها في المشى تنفطر

قال فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت إلى صحن القسطاط تسمع لمكنت لا تسمع شيئا من
 حسن خلق ولطافة قد الراءت ذلك كله في نفسها وهيتها فحرك ذلك ساكنا من قلبها فمحات
 عينها وعلاخفها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج إلى صحن القسطاط فرأها على تلك الحالة فقال
 ما هذا يا ذلفاء فقالت

ألا رب صوت رائع من مشوه قبيح الحيا راضع الاب والجد
 برؤاك منه صوته ولعله إلى أمة يعزى معا وإلى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فرأته قد خامر قلبك منه ما خامر ثم قال يا غلام على بسنان فدعت الذلفاء
 خادما لها فقالت ان سبقت رسول أمير المؤمنين إلى سنان فخذرتك فلك عشرة آلاف درهم وأنت
 حر لوجه الله تعالى فخرج الرسولان فسبق رسول أمير المؤمنين سليمان فلما أتى به قال يا سنان ألم
 أنك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حملني على ذلك حملك وأنا عبد أمير المؤمنين وغرس نعمته فان
 رأى أمير المؤمنين أن يعفو عبده فليفعل قال قد عفوت عنك ولكن أنا عقلت أنا الغرس إذا حمل
 ودقت له الحجره وإن الفحل إذا هدر ضيبت له الناقة وإن الرجل إذا تغنى أصفت له المرأة إياك
 إياك والعود إلى ما كان منك فيطول غمك (وحكى) أن الرشيد فصد يوما فأرسلت إليه بعض حظاياها
 قدحا فيه شراب مع وصيفة لها حسنة الوجه جميلة الطلعة بديعة الحيا وغطته عندئذ مكتوب عليه
 هذه الآيات

فصدت عسقا تبتنى صحة البسك الله العافية فاشرب بهذا الكاس ياسميدى
 أنها به من كف ذى الجارية واجعل لمن أنفذه خيلوة تحظى بها في الليل الآتية
 بذلك فمكتبت إليه رقعة يقول فيها هذه الآيات
 بعثت الرسول فأبطأ قليلا على الرغم من فصبرا جميلا وحكمت الخليل وكن الرسول
 فصرت الرسول وصار الخليل كذا من يوجه في حاجة إلى من يحب رسولا جميلا
 قال فاستحسن الرشيد ذلك منها وأرسل إليها أنا عندك الليلة وأهدى داود بن روح الملهي
 إلى المهدي جارية فخطبت عنده فواعدته المبيت عنده ليلة فتمها الحبيص فكتب إليها يقول
 لأهجرن حبيبا خان موعدة وكان منه لصفو العيش تكدير
 فأرسلت إليه تجيبه لا تهجرن حبيبا خان موعدة ولا تمنن وعدا فيه تأخير

ما كان حبسى الا من حدوث أذى لا يستطيع له بالقول تمسير

قال محمد بن مروان يصف جارية له

أمت تباع ولو تباع بوزنها درا بكى أسفا عليها البائع

وكان للمأمون جوية من أحسن الناس وأسبقهم إلى كل نادرة حظيت عنده لحدها الجوارى وقن
لا حسب لها برفقتك عل خاتما حبسى حسنى فازداد بها المأمون عجا فاستمها الجوارى فأتت لجزع عليها
المأمون جزعا شديدا وقال اختلست ريجاتي من يدى أبكى عليها آخر الأبد
كانت هي الانس الاستوحشت نفسى من الاقرب والابعد وروضة كل بها مرتعى
ومنهلا كان بها موردي كانت يدي كان بها قوتي فاختمت الدهر يدي من يدي

(وللتوكل في قينة) أما زحما فتغضب ثم ترضى فكل فمالها حسن جميل

فانى غضبت فأحسن ذى دلال وان رضيت فليس لها عديل

وحدث ابو عبد الله بن عبد البر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدى قال كان في المدينة
رجل من بني هاشم وكان له قينتان يقال لأحدهما رشا وللأخرى جوزر وكان بالمدينة رجل
مضحك لا يكاد يعيب عن مجلس المستظرفين فأرسل الهاشمي إليه ذات يوم ليسخر به فلما أتاه قال
له أصلحك الله انك لفي لذتك ولا لذة لي قال مالدتك قال تحضر لي نبيذا فانه لا يطيب لي عيش
الا به فأمر الهاشمي باحضار نبيذ وأمر أن يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المضحك تحرك عليه
بطنه فتناوم الهاشمي وغمز جاريته عليه فلما ضاق عليه الأمر واضطر الى التبرز قال في نفسه
ما أظن هاتين المنيتين الا يمانيتين وأهل اليمن يسمون الكيف بالمراحيض فقال لهما يا حبيبتى
أين المرحاض فقالت أحدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني

رخصت فزادى غيائتى أم من الحب في كل وادى

فاندفعنا تغنيانه فقال في نفسه والله ما أظنهما فهمتا عنى وما أظنهما الامكيتين وأهل مكة يسمونها
الخارج فقال يا حبيبتى أين المخرج فقالت أحدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني

خرجت لها من بطن مكة بعدما أقام المنادى بالعشى فاعتا

فاندفعنا يغنيانه فقال في نفسه لم يفهمها عنى وما أظنهما الا شاميتين وأهل الشام يسمونها المذائب
فقال يا حبيبتى أين المذهب فقالت أحدهما لصاحبتها ما يقول حبيبتنا قالت يقول غنياني

ذهب من الهجران في كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب

ففتناه الصوت فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لم يفهمها عنى وما أظن الفحبتين الامدنتين وأهل
المدينة يسمونها بيت الخلاء فقال يا حبيبتى أين بيت الخلاء فقالت أحدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت

يقول غنياني خلا على بقاع الارض لذ طعنوا من بطنه مكة واسترعانى الحزن

قال ففتناه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما أظن الفاسقتين الا بصريتين وأهل البصرة يسمونها
الجشوش قال يا حبيبتى أين الجشوش فقالت أحدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني

أوحشونى وعز صبرى فيهم ما احتيالى وما يكون فعالى

قال فاندفعنا تغنيانه فقال ما أراهما الا كوفتين وأهل الكوفة يسمونها الكيف فقال لها يا حبيبتى أين
الكيف فقالت أحدهما لصاحبتها بعيش سيدنا ما رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل قالت ما يقول

قال يسأل أن تغني له تكمنفى الحوى طفلا نشيبنى وما اكتهلا

فقال واويلاه واعظم مصيبتاه هذا والهاشمى يتقطع ضحكا فقال لها يا زانيتان ان لم تغنياني به لما أعلمك

بيدك هذه التي أخذتها
بينيني على رأسه ومر
بها على وجهه وسائر
جسده وبدنه فانه يعود
شابا ويرجع اليه بصره
وسمعه ويسود شعره
ويطرى جسده ويقوى
عصبه وتعود اليه قوته
فانتبهت وأنا كالولهان
فلما أن قضيت حصى
وخلت عدى وانصرفت
الى العراق ودخلت بغداد
سألت عن دار الجوسى
فقلت يا غلام استأذنى
على مولاك فقال الغلام
أغرببه أنت قلت أجل
قال ادخل ليس هنا من
يجبك قال فدخلت إلى
دار لم أر مثلها واذا بكتبة
وجوس وصياريف تعود
وم يقتضون الرهون
ويعطون الدنانير والدرام
فقلت باقوم أفيكم بهرام
فتيل ادخل الدار الثانية
فدخلتها فاذا ليس بينها
وبين الدار الأولى نسبة
بل تفاوت وإذا بشيخ
قاعد على دست ومرتبة
على الصفة التي وصفها
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحوله جماعة
من الكتاب والحساب
وبين أيديهم الدنانير
والدرام كالبيادر
الصغار وم في الحساب
فسلمت كما أرنى النبى

تم رفع ثيابه وسلح عليهما وعلى الفراش فانتبه الهاشمي وقد غشى عليه من شدة الضحك وقال ويحك ما هذا تسلم على وطاني فقال الرجل حياة نفسي أعر على من وطائك وقيل انه لما قيل له ويحك ما هذا قال المضحك هذه الآيات

نكفتني الملاح وأضجروني على ما بي بنيات الروائي
فلما قل عن ذلك اصطباري قذفت به على وجه الغواني
قال فانبط الهاشمي ودفع إليه مالا ومضى إلى سبيله (وقال) على بن الجهم قلت لقينة
هل تعلين وراء الحب منزلة تدنى إليك فان الحب أفصاني
(قالت تأتي من باب الذهب وأنشدت)

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه فلم يزل مدينا من ليس بالداني

وكان أشعث يختلف إلى قينة بالمدينة فجلس عندهما يوما يطارحها العناء فلما أراد الخروج قال لها ناريني خاتمك أذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود فلملك أن تغرد وتناولته عودا من الأرض وكان بعض القينات من الجمال والحسن بجانب ثم أصابتهاملة فتغير حالها فكانت تنشد

ولي كبد مقروحه من يديني بها كذا ليست بذات فروح
أباها على الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح

وكان المعتصم يحب قينة من حظاياها فاتفق انه خرج إلى مصر وتركها فذكرها في بعض الطريق فاشتاق إليها فقلبه الوجد فدعا مغنيا له وقال ويحك قد ذكرت جاريتي فلانة بنت فلانة فافلتني الشوق إليها فمسي أن تغنيني شيئا في معنى ما ذكرت لك فأطرق مليا ثم غناه وددت من الشوق المبرح انني اعار جناحي طائر فأطير في نعيم ليس فيه بشاشة ولسرور ليس فيه سرور وان امرأ في بلدة نصف قلبه ونصف أخرى غيرها اصبور والحكايات في معنى ذلك كثيرة ولو أردت بسطها لاجتجت إلى مجلدات ولكن ما قل وجل خير من كثير بل وفيما ذكرته كفاية والله المسئول أن يمديني منه باللاطف والعناية ونسأله التوفيق والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلى به والافتحار بالعتاف
واخبار من مات بالعشق وما في معنى ذلك وفيه فصول)

(الفصل الأول في وصف العشق) قال الجاحظ العشق اسم لما فضل عن المحبة كما ان الشرف اسم لما جاوز الجود وقال اعرابي العشق خفي ان يرى وجلي ان يخفى فهو كامن ككفون النار في الحجر إن قدحته اورى وان تركته توارى وقيل اول العشق النظر واول الحريق الشر وكان العشاق فيما مضى يشق الرجل برقع حبيبه والمرأة تشق رداء حبيبها ويقولون انهما إذا لم يفعل ذلك عرض البعض بينهما وقال عبد بنى الحساس

وكم قد شققنا من رداء محبر ومن برقع عن طفلة غير عانس
إذا شق برد بالبرد برقع من الحب حتى كلنا غير لابس

فوقيل لأعرابي ما بلغ من حبك لفلانة قال اني لأذكرها وبينى وبينها عتبة الطائف فأجد من ذكرها رائحة المسك وقيل أرى شبيب اخو بيثمة جميلا عندها فوثب عليه وآذاه ثم ان شيبيا أتى مكة وجميل فيها فقيل لجميل دونك شيبيا فخذ بشارك منه فقال

لقد شممت بك رائحة زال بها الهم عن قلبي ادن مني فجلست إلى جانبك فقال هل لك من حاجة قلت نعم قال وما هي قلت أرى أن أخلو بك ساعة فقال نعم وأمر من هناك بالخروج فتهيؤا ثم خرجوا فبقيت أنا وهو وثلاثة شبان قلت هؤلاء اصرفهم يا بهرام كم تعد من السنين قال أعد مائة وأربعين سنة قلت فهل تعرف أنك عملت شيئا استوجبت به من الله الجنة قال لا أدري إلا اني رزقت ثلاثة بنين وثلاث بنات فزوجت بعضهم من بعض واعطيت مهورهن من عندي وأفردت لكل واحد منهم مالا ودارا وعقارا قلت لا تستوجب الجنة بل تستوجب النار فهل عملت شيئا صالحا لأخرتك قال قسمت ليلى ثلاثة أجزاء أما الجزء الأول فاني أقدم للمسامرة وتقراء على سير الأول فانفرج بذلك والجزء الثاني أعبد فيه النار وأسجد لها من دون الله الواحد القهار والجزء الثالث أتفكر فيه في أمر معاشي أو معادي واضع نفسي عن التوفيق ذلك الجزء فان التوم فيه جهل ونحول ودماه إلا

وقالوا يا جميل اتي اخوها فقلت اتي الحبيب اخو الحبيب
(وانشد الاخفش الحداد يقول)

مطارق الشوق منها في الحشى أثر بطرفنى سندان قلب حشوه الفكر
وناركور الهوى في الحسم موقدة ومبرد الحب لا يبق ولا يذر

وفي الجليس الانيس لابي العالية الشامي قال سأل أمير المؤمنين المأمون يحيى بن أكثم عن العشق ما هو فقال هو سواخ تسخ للره فيهم بها قلبه ونؤثرها نفسه وقال تمامة العشق جليس تمتع واليف مؤنس وصاحب ملك مسالك ضيقة ومذاهب غامضة وأحكامه جائزة ملك الأبدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والنفوس وآراءها وأهلى عنان طاعتها وقوة نصرها ترارى عن الأبصار مدخله وخفى القلوب مملكة وكان شيخ بخراسان له ادب وحسن معرفة بالأمور كان لسليمان ابن عمرو ومن معه أنهم أدباء وقد سمعت لحكمة ولهم حياء ونعم فهل فيكم عاشق قالوا لا قال عاشقوا فان العشق يطلق اللسان ويفتح جبلة البلبد والبخيل وتبعث على التلطف وتحسين اللباس وتطيب المطعم ويدعو إلى الحركة والذكاء وتشرى الهمة وقال المجنون

قلت جننت على ذكرى فقلت لها الحب اعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه وانما يصرع المجنون في الحين

قال ذا الرياستين ان بهرام جور كان له ابن وكان قد رشحه للامر من بعده فنشأ الفتى ناقص الهمة ساقط المروءة خامل النفس مسيء الادب فتمه ذلك فوكل به من المؤدبين والمنجمين والحكام من يلازمه ويعلمه وكان يسألهم عنه فيحكون له ما يفهمه من سوء فهمه وقلة أدبه إلى أن سأل بعض ودييه يوما فقال له المؤدب قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من أمره ما صيرنا إلى الرجاء في فلاحه وما ذاك الذى حدث قال رأى ابنة فلان المرزبان فمشقها فغلبت عليه فهو لا يهدأ إلا بها ولا يتشاغل إلا بها فقال بهرام الآن يرجون نلاحهم دعا بأبي الجارية فقال له اتي مسر إليك سرا فلا يدرك فضمر له ستره فأعلمه أن ابنة قد عشق ابنته وأنه يريد أن ينكحها إياه وأمره أن يأمرها باطاعه في نفسها ومراسلته من غير أن يراها وتقع عينه عليها فاذا استحكم طمعه فيها تجتبه وتجره فان استعلمها أعلمته أنها لا تصلح إلا لملك ثم لتعلمنى خبرها وخبره ولا تطعمهما على ما أمره إليك فقيل أورها ذلك منه ثم قال للمؤدب الموكل بأدبه حصنه وشجعه على مراسلة المرأة ففعل ذلك وفعلت المرأة كما أمرها أورها فلما انتهت إلى التجنى عليه وعلم الفتى السبب الذى كرهته لأجله أخذ في الأدب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصولجان حتى مهر في ذلك ثم رفع إلى أبيه أنه محتاج إلى دراب والآلات والمطاعم والملابس والندماء وما أشبه ذلك فامر الملك بذلك وأمر له بما طلب ثم دعا مؤدبه فقال له أن الموضع الذى وضع به ابني نفسه من خبر هذه المرأة لا يدري به فتقدم اليه ومره أن يرفع أمرها إلى ويسألنى ان أزوجه إياها ففعل المؤدب ذلك فرفع الفتى ذلك لأبيه فدعا بأبيها وزوجه إياها وأمر به جميلها إليه وقال له إذا اجتمعت أنت وهى فلا تحدث شيئا حتى اصبر إليك فلما اجتمعا صار اليه قول يا بنى لا يرضن قدرها عندك مراسلتها إياك وليست فى خيبك فاني امرتها بذلك وهى اعظم الناس منه عليك بما هدتك اليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذى تصلح معه للملك من بعدى فزدها من الترفيف والاکرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى وعاش مسرورا بالجارية وعاش أبوه مسرورا به واحسن نواب ايها ورفع منزلته لصيانة سروا وحسن جائزة المؤدب لامثال ما امره به (وكان) عبد الله بن عبيدة الريماني بهوى جارية فزارته يوما فاقام يحدثها ويشكو اليها

الصادق الأمين الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم قال فما القصة حدثته بالمنام الذى رأيته وبما قاله النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فقال يا ابن المبارك وهل لذلك علامة ظاهرة قلت نعم ادق منى فدنا فسحبت يدي رأسه ووجهه وصدرة وبدنه وأولاده ينظرون أنصار شابا حسنا طربا جميعا بصيرا واسود شعره ورايضت بشرته فلما عاين ذلك قال امدد يدك يا شيخ أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم قال يا شيخ أخبرك السبب الذى أوجب الله لي به هذه المنزلة قلت نعم قال كنت من مدة قد أولت ولية عامة للمسلمين والنصارى واليهود والمجوس على خاصة فأكلوا وانصرفوا وانقضت الولية فا كان فى بعض أمير طرق طارق الباب وقد هدا الناس ونام الخدام لما اصابهم من التيب بسبب الولية وابنا جمالس منتبه فقلت من بالباب فقالت يا بهرام امرأة من جيرانك فأودقنى هذا السراج قال بهرام والمجوس لا ترى اخراج النار من بيوتهم ليلا فتعيرت فى امرى وقمت

قالت يا بهرام والله ما جئتك لأجل سراج ولكن جئتك من أجل ثلاث بنات شمن روابع طعامك فمن مقليات على وجوههن يتصارون كالمرأة الشكلي أو كالحب في المقل فان كان قد بقي في دارك فضل طعام فاعطني فانك ان شاء تملك بذلك الجنة فقلت حبا وكرامة فأخذ منديلا كبيرا فجعلت فيه من كل شيء كان في البيت من الخمر والحامض وأخرجت كيسا فيه ألف دينار وكيسا فيه ستة آلاف درهم وستة أبواب من ديباج وستة أبواب مروزية وشددت الجميع وقلت احمل هذا إلى عيالك اسمى عليهم فدت يدها فلم تطق حمله لضعفها فقالت يا بهرام أعني أعانك الله على الوقوف بين يديه وخفف عليك الحساب في ذلك اليوم الشديد فقلت يا هذه كيف أفعل وأنا شيخ كبير وقد مضى على مائة ونيف وثلاثون سنة ثم تفكرت لحظة وطاب لذلك قلبي فقلت لها شيلي على رأسي فشالته واستقل على رأسي فسأل لذلك عرق حتى صرت في منزلي لمخطط الطعام ووضعت الرزمة وجعلت أقم البنات إلى ان شعبن ونمظن ثم قسمت عليهم الثياب

أم الفراق فحان وقت الظهر فناده انسان الصلاة يا بالحسين فقال له رو يدك حتى تزول الشمس أي حتى تقوم الجارية . وقالت ليلى العامرية في قيسها لم يكن المحبون في حالة الارقد كنت كأننا وقال احمد بن عثمان الكاتب واني ليرضيني المهر وقال الفتح بن خاقان صاحب المتوكل

أيها العاشق العذب صبوا نخطا يا أخى الهوى الغفورة زفرة في الهوى أحط لذنب من غزاة وحجة مبرورة وقال عمر بن أبي ربيعة كنت وامرأتين هذه تساورني وهذه تعضني فاشمرت بعضه هذه من لذة هذه وأنشد شيبان العذري يقول لوحز بالسيف رأسى في محبتها . لطار هوى سرى ما نحوها رأسى وقال يحيى بن معاذ الرازي لو أمرني الله أن أقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا (الفصل الثاني من هذا الباب فيمن عشق وعف والافتخار بالعفاف) روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ من عشق فوف فأت فهو شهيد وقال ﷺ عفوا تمف نساؤكم وقال بعضهم رأيت امرأة مستهجلة البيت في غاية الضعف وانحاقة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل من حاجة فقالت حاجتي أن تتأدى في الموقف بقولي

نزودك الناس زادا يقهيم ومالي زاد والسلام على نفسي فنادت كما أمرتني وإذا بقى نحيل الجسم قد أقبل إلى فقال أنا المزاد فضيت به اليها فما زاد على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ما عدت ان لقاء كما يقتصر على هذا فقالت أمسك يا هذا أما عدت أن ركوب العار ودخول النار شديد قال إبراهيم بن محمد المهلبى كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذر ولم خلوت بمن هوى فيمنعني منه الفساحة والتأنيس والنظر أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وكذلك الحب لا يبار معصية وقال بعض بني كعب ان أكن طامح الاحاطافاني فهو ذلك قول القائل فقالت بحق الله ألا تبتنا لجئت وما في القوم يقظان غيرها فبتنا بليس وطيب نستلذه

ونزل رجل على صديق له مستقرا غائفا من عدو فأنزله في منزله وتركه فيه وسافر لبعض حوائجه وقال لامرأته أوصيك بضيق هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفا قالت ما أشغله بالأمسى عن كل شيء وكان الضيف قد أطبق عينيه فلم ينظر إلى امرأة صاحبه ولا إلى منزله إلى أن عاد من سفره وكان عمر بن أبي ربيعة عفيفا يصف ويدف ويحوم ولا يرد . ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا بثينة فأرى فيك شيئا ما كان يقول جميل فقالت يا أمير المؤمنين انه كان يرثي إلى بعينين ليستا في رأسك قال فكيف رأيتيه في عشقه قالت كان كما قال الشاعر

لا والذي تسجد الجباه له مالي بما تحت ذيلها خبر ولا بفيا ولا هممت بها ما كان الا الحديث والنظر

وختم لك بخير وأنزلك أقرب نصر من نصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في دار الجنان وأنا أقول آمين وما زلت أرجو استجابة دعائهم قلت يا بهرام ابشر فان الله حقق لك ذلك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمتقر من المعروف شيئا ولو انك تفرغ من دلوك في أناء أخيك ما قال عبد الله ابن المبارك فتصدق بهرام في ذلك اليوم بمائة ألف درهم وبمائة ألف دينار وبألفي ثوب ديباج وفرق سائر أمواله على أولاده وبناته واسلوا جميعا وتفرق الاخوة عن الاخوات وزوج أولاده بالمسلمات وبناته بالمسلمين وأسلم في ذلك اليوم خلق كثير من الجوس ثم انفرد عن أهله ولزم المحراب يعبد الله فلم يلبث إلا قليلا حتى توفي رحة الله عليه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (روى عن سعد بن سعيد) أنه قال كان في جوار معروف الكرخي رجل مجوسى من أبناء الأغنياء وجد الخليفة عليه فصادره وأخذ منه ألف ألف دينار فاقتتر بعد الفنى وذل بعد العز

وقد قدمت هذين البيتين في الجزء الأول فيما جاء في الكتابة على سبيل الرمزه وعن أبي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وبوجه آثار الموت فقال لي يا أبا سهل ان رجلا يلقى الله ولم يسفك دما ولم يشرب خمرا ولم يأت فاحشة أفترجوه الجنة بلك أي والله فمن هو قال انى لأرجو أن أكون ذلك فذكرت له بشيئة فقال انى لنى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لانلقى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت حدثت نفسى برية قطه وعن عبد الله بن عبد المطلب أبى النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعت به نبي إلى نفسها وبذلت له مالا وكما كنت تتكهن وتسمع باتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت جميلة فأرادت أن تتخذ عبد الله رجاء أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم منها للنور الذى رآه بين عينيه فأبى وقال

أما الحرام فالحرام دونه والحلال لا نابى ونستدينه فكيف بالأمر الذى تبينيه يحمى الكريم عرضه ودينه (وقال آخر) وأحزر مخضوب البنان محجب بجلت بنفسى عن مقام يشينها ولسى مرید اذاك طوعا ولا كروما وراود شاب ليلي الأخيلىة عن نفسها فاشمأزت وقالت

وذى حاجة قلنا له لانبح بها فليس إليها ما حبيت سبين لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه وأنت لأخرى صاحب وخليل وقال ابن ميادة موانع لا يعطين حبة خردل ومن دوان فى الحديث أوانس ويكرهن أن يسمعن فى اللهورية كما كرهت صوت اللجا الشوامس (وقال آخر) حور حوائر ما هممن برية كطباه مكة صيدهن حرام يحسن من لين الكلام فواسقا ويصدهن عن الخنى الإسلام وكالا صمى يستحسن بيتى العباس بن الاحنف

أنا ذنون لصب فى زيارتك فمعدكم شهوات السمع والبصر لا يظهر الشوق ان طال الجلوس به عى الضمير ولكن فاسق النظر

واختفى إبراهيم بن ملك المهدي فى مر به من المأمون عند عتمة زينب بنت أبي جعفر فوكلت بمخدمته جارية لها اسمها ملك وكانت واحدة زمانا فى الحص والادب طلبت منها بمخمس مائة ألف درهم فمويها لإبراهيم وكره أن يرادها عن نفسها فعنى يوم ما رمى قائمة على رأسه

يا غزى الالىه شافع من مقلتيه أنا ضيف وجزاء الضيف احسان إليه ففهمت الجار به ما أراد فحكى ذلك لمولانا ففاكت اذ هي إليه فاعليه أنى قدوه بتك له فمادت إليه فلما رآها أعاد البيتين فأكتب عليه فقال لها كفى فلست بخائن فقالت قدوه بتكى لك مولاتى وأنا الرسول فقال أما الآن فنعم وانشد المبرد ما ان دعائى الهوى لفاحشة الا نهائى الحياء والكرم فلا إلى فاحش مددت يدي ولا مشيت فى لولة قدم

(وقال آخر) يقولون لا تنظر فذاك بلية بلى كل ذى عيتين لابد ناظره وهل باكتحال العين بالعين رية إذا عى فما بينهن السرائر وكان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه أن لا ينشد شعرا ومضى أنشد بيت شعر فعليه عتق قال فبينما هو فى الطواف يوما إذ نظر إلى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال يا هذا اتق الله أنى مثل

فلم يجه أحد ولم ينتفع بسجوده للنار ولا للتور فلما جن عليه الليل اغتسل وأتى مسجد معروف الكرخي فلم يجده في المسجد فرجع رأسه وقال يا إله إبراهيم وعيسى ومحمد وإله معروف وياهن لإله إلا هو تحققت أن ما عبدته من درك باطل لا يضرك ولا ينفع وأني جئتك تائباً بما فعلت متبرئاً مما عبدت منفصلاً عما اعتقدت وموقفاً بك شاهداً بأن لإله إلا أنت إله الأولين والآخرين وأنت المعبود الحق فعمل ما نشاء ولا يكون إلا ما تريد أنك على كل شيء قدير فاغفر لي ما تقدم من ذنبي وجهلي وأسراني ولا تنظر إلي سوء على ومعصني وأصرف شر الخليفة وأعرانه على فقد وجهي وجهي إليك ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله يا محمد تشفعت بك إلى أذناقتي ثم سجد وأطال سجوده وهو يتناجي ربه ويبيكي فأتى معروف المحراب فرآه كذلك فبقي متفكراً في أمره لا يتحقق من هو وإذا هو بغلام من خصائص الخليفة قد دخل المسجد يسأل عن الجوسي

هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين والله ما ذاك لخي ولكنها ابنة عمي وأعر الناس على وان أباها من معنى من تزويجها لفقري وفاقي وطلب مني مائة ناقة ومائة أوقية من الذهب ولم أقدر على ذلك فان طلب الخليفة أباه ودفع إليه ما اشترطه على ابن أخيه ولم يقم من مقامه حتى عقده عليها ثم دخل الخليفة إلى بيته وهو يترجم بيت من الشعر فقالت له جاريتة من حظاياها أراك اليوم يا ولدي تشد الشعر أنصيت ما نذرت أم نراك قد هويت فأنت هذه الايات يقول

تقول وليدتي لما رأيتي نظرت وكنت قد أسليت حيناً أراك اليوم قد أحدثت عهداً وأورثك الهى داء دفيناً بمحك هل سمعت لها حديثاً تشافك أو رأيت لها جبيناً فقلت شكاً إلى أخى عجب كمثل زماننا إذ تطينا وذو الشجر القديم وان نعزى عجب حين يلقى العاشقينا

ثم عد الايات فاذا هي خمسة ابيات فاعتق خمس رقاب ثم قال قد درك من خمسة أعتقت خمسة وجمعت بين رأسين في الخلال روى عن عثمان الضحاك قالى خرجت أريد الحج فزلت بحيمة بالأبواء فاذا بجارية جالسة على باب الخيمة فأعجبني حسنهما فتمثلت بقول نصيب

بريسب ألم قبل أن يرحل الراكب وقل لا تملينا فإملك القلب

فقلت يا هذا أنت عرف قائل هذا البيت قلت بلى هو نصيب فقالت أنعرف زينبه قلت لا قالت أنا زينبه قلت حياك الله وحباك قالت أما والله ان اليوم موعده وعدنى العام الاول بالاجتماع في هذا اليوم فإملك أن لا تبرح حتى تراه قال فيبينا هي تكلمنى إذا نأرا راكب قالت ترى ذلك اراك نكبتك نعم قالت انى لا يجيبه إياه فإقبل فاذا هو نصيب فنزل قريبا من الخيمة ثم جلس قريبا منها فسألته أن ينشد ما فأنشدها فقلت في نفسى عجبان قد طال التناهي بينهما فلا بد أن يكون لاحدهما إلى صاحبه حاجة فبعت إلى مبعيرى لأشد عليه فقال على رسلك انى معك جلست حتى نهضت معى فسرنا وتسامرنا فقال لى في نفسك عجبان التقيا بعد طول تناء فلا بد أن يكون لاحدهما إلى صاحبه حاجة قلت نعم قد كان ذلك قال ورب هذا البيت منذ أحببتهما ما جلست منها بجلساها أقرب من مجلسى فهذا فتمجبت لذلك وقلت والله هذه هي العفة في المحبة وعن محمد بن يحيى المدني قال سمعت بعض المدنيين يقول كان الرجل إذا أحب الفتاة يطوف حول دارها حولاً يفرح أن يرى من يراها فان ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار واليوم هو يشير إليها ويشير اليه ويعدها وتوده فان التقيا لم يتناكيا حبا ولم يتناشدا شعراً بل يقوم إليها ويجلس بين شعبتيها كأنه أشهد على نكاحها بأهيرة وقال الاصمعي قلت لأعرابية ما تمدون العشق فيكم قالت الضمة والغمزة والقبلة ثم أنشأت تقول

ما الحب الا قبلة وعزى كيف وعصدا ما الحب الا هكذا ان نكح الحب فهد

ثم قالت كيف تمدون أتم العشق قلت نملك بقربيها ونفرق بين رجلها قالت ليس بما شق أن طالب ولد ثم أنشأت تقول

قد فسد العشق وهان الهوى وصار من يعشق مستعجلاً يريد أن ينكح أحبابه من قبل ان يشهد أو ينحلا

وقيل لرجل وقد زفت عشيقته على ابن عم لها أسرك أن تظفرها الليلة قال نعم والذي أمتنى بحبها واشتاقى بظلمها قيل فاكنمت صانما بها قال كنت أطيع الحب في ثمنها واعصى الشيطان في ثمنها ولا أفسد عشق عشرين سنة بما يبقى ذمير عاره وينثر قبيح اخباره انى إذن للثمن لم يلدنى كربى ومرسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه ليلة في بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول

بأنه ونسبه فقال معروف بيته في موضع كذا وكذا فقال من هناك جئت وقيل لى أنه في مسجد معروف فوالله

منه وكنى بالله شهيدا
 يقال معروف لست أرى
 في المسجد احدا يشبه
 من تذكره الا هذا الساجد
 لله المناجى لربه فاصبر له
 حتى يرفع رأسه فوق
 صاحب الخليفة على رأسه
 ساعة ثم قال يا هذا ارفع
 رأسك ولا تبك أمير
 المؤمنين قد قضى حاجتك
 وبعثني برسالة لطيفة
 لتصير اليه حتى يرد عليك
 ما أخذ منك فرفع رأسه
 وإذا معروف وانف
 فقال يا معروف ما أكرم
 هذا ثياب وما أحكم
 صاحبه وما اقربه إلى
 من دعاه ثم قال يا معروف
 أمد يدك اني أشهد ان
 لا إله إلا الله وأن محمدا
 عبده ورسوله وانى
 رضيت بالله ربا وبالاسلام
 ديننا وبمحمد صلى الله
 عليه وسلم نبيا ورسولا
 وأن القرآن كلام الله
 كله به محمد بن عبد الله
 وأنا مؤمن بذلك كله
 ثم تبع الرسول وذهب
 معروف الكرخي معه
 فلما وصلوا الى دار الخليفة
 واذا به واقف على الباب
 فاستقبلهما وسلم عليهما
 وصالح كلامهما ومضى
 معهما الى مجلسهما واقعدهما
 الى جانبه وأقبل يستنذر
 اليهما مما وقع منه وأمر
 بالأموال التي أخذت من
 الجرمي فأحضرت بين يديه عن آخرها ثم قال له تأمل هذه الأموال أليست هي التي

الا طال هذا الليل وأزور جانيه ه وليس لي جنبى خليل الاعبه ه فوالله لولا الله تخشى عواقبه
 لحرك من هذا السرير جوانبه ه مخافة ربي والحياء يعفنى ه واكرام بعلى أن تنال مراتبه
 قال فسأل عمر رضى الله تعالى عنه عنها فقيل له إنما امرأة فلان وله في الفزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضى
 الله تعالى عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر (ومن ذلك) ما ذكره ابن الجوزي
 في كتاب تلخيص فهوم الأثر عن محمد بن عثمان بن أبي خيثمة السلي عن أبيه عن جده قال بيناهم بن
 الخطاب رضى الله تعالى عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول
 هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم سبيل إلى نصر بن حجاج
 إلى فتى ماجد الأهراق مقبل سهل الحيا ككريم غير ملحاج
 تنميه اعراق صدق حين تنسبه أخى وفاء عن المكروب فراج
 فقال عمر رضى الله تعالى عنه لا أرى معى بالمدينة رجلا تهتف به العواتق في خدورهن على نصر
 ابن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فاذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال
 عمر عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذه من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما
 شقتا فر فقال له اعم فاعم فاقتم الناس بعينيه فقال له عمر والله لا نسا كتنى في بلدة أنا فيها فقال يا أمير
 المؤمنين ما ذنبى قال هو أقول لك ثم سيره إلى البصرة وخشيبت المرأة التي سمع منها عمرا ما سمع ان
 يدر من عمر اليها شيء فدمست اليه المرأة أبايانا وهي
 قل للامام الذى تخشى بوادره مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
 لا تجعل الظن حقا أن تبينه أن السبل سبيل الخائف الراجي
 ان الهوى زم بالتقوى فتجسسه حتى يقر بالجلم واسراج
 قال فبكى عمر رضى الله تعالى عنه وقال الحمد لله الذى ذم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن
 حجاج البصرة فخرجت أمه يوما بين الاذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا هو قد خرج في ازار
 ورداء ويده الدرّة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لأتفن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبك
 الله أيبتن عبد الله وعاصم إلى جنبيك وبينى وبين ابني للفياني والأردية فقال لمن ان ابني لم تهتف
 بهما العراقة في خلدورهن ثم أرسل عمر إلى البصرة يريد إلى عتبة بن غزوان فأقام أيام ثم نادى
 عتبة من أراد أن يكتب الى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكنت نصر بن حجاج بسم
 الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع منى هذه الايات
 لمعرى لئن سيرتني او حرمتني وما نلت من عرضي عليك حرام فأصبحت منفيًا على غير روية
 وقد كان لي بالمسكتين مقام لئن غنيت غنت للذلفاء يوما بمنية وبعض أماني النساء غرام
 ظننت بالظن الذى ليس بعنه بقاء ومالى جرمة فالأم لا ينعنى بما تقول تكرمي
 وآباء صدقى بالظن كرام تمنعها بما تقول صلتها وحال لها في قومها وصيام
 فها تان حالان فهل أنت راجعي فقصد جب منى كامل وسنام
 قال فلما قرأ عمر رضى الله تعالى عنه هذه الايات قال أماولى السلطان فلأولئك دار البصرة في سوقها
 فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة والله سبحانه وتعالى أعلم
 (الفصل الثالث في هذا الباب في ذكر من مات بالحب والعشق) حدثنا أبو القاسم بن اسمعيل بن عبد الله
 المؤمن قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكلمهم صفلا وأكثرهم
 أدبا قد قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فأخذت

أخذت منك قال نعم قال فخذها بارك الله لك فيها واجعلني في حل بما (١٦٥) وقع مني وأستغفر الله لي فقال يغفر

الله لك ثم قال يا أمير المؤمنين إماما الأموال فهي لك حلال بعد أن هداني الله إلى دين الإسلام ولكن أعلمني ما الذي دعاك إلى طلبي في هذا الوقت ورد هذا المال علي قال نعم كنت نائما وإذا أنا برسول الله ﷺ قد دخل على ومعه صف من الملائكة وصف من الصحابة فسلم على وقال إن الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول لك إن عبدنا فلانا المجوسى كنا قد دعواته في الذر فأجابنا وكان في المجوسية مستترا ولنا معه عناية وقد جاء الآن إلى نائبا وعمما كان منه تائبا وهو في مسجد معروف الكرخى مستجيرا بجنابنا منك فابعث في طلبه ورد عليه ما أخذ منه ولا تقطع المعاملة بيننا فاتبعت مرعوبا فأرسلت في طلبك وهو مالك قد رددناه عليك ودفعناه إليك بغير الرجل ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وبكى وقال واندماه وأسفاه والهفاه كيف زكت عبادة الرحمن الرحيم واشتغلت بعبادة النيران وضيعت العمر والزمان ثم قال يا أمير المؤمنين لا حاجة لي في

بجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك أمالك قرابة أو أحد تحبين أن أضيفه وأسبى معروفا قالت يا أمير المؤمنين أما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاي وأحب أن بناهم خير ناصرت إليه فكتب إلي عامله بالمدينة في إحضارهم إليه وأن يدفع إلي كل واحد منهم عشرة آلاف درهم فلما وصلوا إلي باب يزيد استؤذن لهم في الدخول عليه فأذن لهم وأكرمهم غاية الأكرام وسألهم عن حوائجهم فأما اثنان منهم فذكرا حوائجهما فقضاها وأما الثالث فسأته عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة قال ويحك أولست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي ما أظنك تقضيها فقال ويحك فاسألني فانك لانسانى حاجة أقدر عليها إلا قضيتها قال فلي الأمان يا أمير المؤمنين قال إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر جاريتك فلانة التي أكرمتنا بسببها أن تغني ثلاثة أصوات أشرب عليها ثلاثة أرطال فافعل قال فتغير وجهه يزيد ثم قام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها فقالت وما عليك يا أمير المؤمنين فأمر بالفتى فأحضر وأمر بثلاثة كراسي من ذهب فنصبت فقدم يزيد على أحدها والجارية على الآخر والفتى على الثالث ثم دعا بصنوف الريحان والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة أرطال فلتت ثم قال للفتى سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

لأستطيع سلوا عن عودتها أويصنع الحب في فوق الذي

أدعو إلى هجرها فلي فيمعدني حتى إذا قلت هذا صادق نزعاً

فأمرها ففنت وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فلتت وقال للفتى سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

تخيرت من نعمان عود اراكة همد ولكن من يبلغه هذا

إلا عرجاني بارك الله فيكما وان لم تكن همد لأرضكما قصدا

فأمرها ففنت وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فلتت قال للفتى سل حاجتك قال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

منى الوصال ومنكم الهجر حتى يفرق بيننا الدهر والله لا اسلوكم ابدا ملاح أوبدا لجر فأمرها ففنت قال فلم تتم الايات حتى خسر الفتى مفسدا عليه فقالت يريد الجارية قومي انظري ما حاله فقامت إليه لحركته فاذا هوميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت لا ابكيه يا أمير المؤمنين وانت حتى فقال لها أبكيه ولو عاش ما انصرف إلا بك فبكت الجارية وبكى أمير المؤمنين وأمر بالفتى فحجز ودفن وأما الجارية فلم تمك بعده إلا أياما قليلا وماتت (وحكى) عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه انه قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات ليلة يسامره فتذاكر الغناء والجوارى المغنيات والعشيق فقال لعبد الملك لعبد الله حدثني بأمر ما مر لك في هذه الاغانى وما رأيت من الجوارى قال نعم يا أمير المؤمنين اشتريت جارية مودة بعشرة آلاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب إلي في شأنها فكتبته اليه والله لا نخرج مني ببيع ولا هبة فأمسك عنه فكانت عندي على تلك الحالة لا ازداد فيها إلا حبا فبينما انا ذات ليلة إذ أتني عجوز من عجاثرنا فذكرت لي أن بعض اعراب المدينة يحبها وتحبه ويراهم وتراه وانه يحب كل ليلة متذكرا فيقف بالاباب فيسمع غناها ويبكى شغفا وحبا فراعيت ذلك الوقت الذي قالت عليه العجوز فاذا به قد أقبل مقنعا رأسه وقعد مستخفيا فلم أدع بها في تلك الليلة وجعلت أنا مل موضعا وموضعه فاذا بها تكلمه ويكلمها ولم أر بينهما إلا اعتبا ولم يزالا كذلك حتى ابيض الصبح فدعوت بها وقلت

هذا المال خذه فهو حلال لك فقال يا أمير المؤمنين لا ارجع بشيء امرني ربي باخراجه فقال يا أمير المؤمنين

قال الخليفة يامعروف
 بقى الامر اليك فاحمل المال
 وتصدق به على الفقراء
 والمساكين وانباء السبيل
 والايتام والارامل فدعا
 له معروف وأخذ بيد
 الرجل وحمل المال على
 البغال وصاحفها أمير
 المؤمنين وسأل الرجل
 أن يحالله عما وقع منه
 ولازم الرجل معروفا
 السكرخى إلى أن مات
 نعمة الله برحمته (وحكى
 عن معن بن زائد الشيباني)
 ان شاعرا قصده فاقام مدة
 يريد الدخول اليه فلم يتمياً
 لذلك فلما أعياء ذلك قال
 لبعض خدمه إذا دخل
 الأمير البستان فمر فنى فلما
 دخل معن البستان عرفه
 الخادم عنه فكتب الشاعر
 بيتاً من الشعر على خشبة
 وألقاها في الماء الداخل
 إلى البستان لما انفق أن معنا
 كان جالساً في ذلك الوقت
 على رأس الماء فمرت به
 فأخذها فاذا فيها كتابة
 فقرأها وهي
 اياجود معن ناج معنا
 بما جتى
 فالى إلى معن سو الكشفيق
 فقال من صاحب هذه
 فدعى بالرجل فقال له
 كيف قلت فأنشد البيت
 فأمر له بمائة الف درهم
 فأخذها وأخذ الأمير
 الخشبة فوضعها تحت
 بساطه فلما كان اليوم
 الثاني قرأها ودعا بالرجل فدفع له مائة الف درهم على العادة ثم دعاه ثالث مرة فقرا البيت ودفع له مائة الف

لقيمة الجوارى أصلحى فلانة بما يمكنك فأصلحتها وزينتها فلما جاءت بها قبضت على يديها وفتحت
 الأبواب وخرجت جثت إلى الفتى فركته فاتبته مذعورا فقلت لأبأس عليك ولاخوف هي هبة مني
 اليك فدهش الفتى ولم يجبنى فدنوت إلى أذنه وقلت قد أظفرك الله تعالى ببغيتك فقم وانصرف بها إلى
 منزلك فلم يردجوا بالخر كته فاذا هو ميت فلم أر شيئا فط كان أعجب من أمره قال عبد الملك لقد حدثتني
 بعجب فاصنعت الجارية قلت ماتت والله بعده بأيام بعد تحول هظيم وتعليل وماتت كذا ووجدنا
 على الغلام ، وقيل ان عبدالله بن عجلان الهندى رأى أثر كف شقيقته في ثوب زوجها مات (وذكر)
 محمد بن الهيثم أن عبد الملك بن مروان بعث كتابا إلى الحجاج بن يوسف الثقفى يقول فيه بسم الله
 الرحمن الرحيم من عند عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف أما بعد إذا ورد عليك كتابى
 هذا وقرأته فسيرلى ثلاث جوار مولدات أباكرا يكون اليرن المنتهى فى الجمال واكتب لى بصفة كل
 جارية منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا بالنخاسين وأمرهم بما أمره به أمير
 المؤمنين وأمرهم أن يسيروا إلى أقصى البلاد حتى يقعوا بالعرض وأعطاهم المال وكتب لهم كتباً إلى
 كل الجهات فساروا يطلبون ما أراد أمير المؤمنين فلم يزالوا من بلد إلى بلد ومن إقليم حتى وقعوا
 بالعرض ورجعوا إلى الحجاج بثلاث جوار مولدات ليس هن مثيل قال وكان الحجاج فصيحاً لجعل
 ينظر إلى كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها فوجهن لا يقام هن بقيمة وان ثمنين ثمن واحدة منهن ثم
 كتب كتاباً إلى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الشاء الجميل وصلى كتاب أمير المؤمنين امتعنى الله تعالى
 ببقائه يذكر فيه انى اشترى له ثلاث جوار مولدات ابكار وأن اكتب له صفة كل واحد منهن وثمنها
 فأما الجارية الأولى اطال الله تعالى بقاء أمير المؤمنين فانها جارية عطاء السوالم عظيمة الروادف
 كحلاء اليمين حمراء الوجنتين قد انهدت نهداها والتمت نخذاها كأنها ذهب شيب بفضة وهي كاقيل
 بيضاء فيها اذا استقبلتها دحج كأنها فضة قد شانها ذهب

وثمنها يا أمير المؤمنين ثلاثون الف درهم وأما الثانية فانها جارية فائقة فى الجمال معتدلة القد والسكال
 تشفى السقيم بكلامها الرحيم وثمانها يا أمير المؤمنين ستون الف درهم وأما الثالثة فانها جارية فائقة
 الطرف لطيفة الكف عقيمة الردف شاكرة للقليل مساعدة للخليل يديعة فى الجمال كأنها خشف
 الغزال وثمانها يا أمير المؤمنين ثمانون الف درهم ثم أطنب فى الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى
 الكتاب وختمه ودعا النخاسين فقال لهم تجهزوا للسفر هؤلاه الجوارى إلى أمير المؤمنين فقال أحد
 النخاسين ايد الله الامير انى رجل كبير ضعيف عن السفرولى ولدينوب عنى أفتأذن فى ذلك قال نعم
 فتجهزوا وخرجوا فى بعض مسيرهم نزلوا يوماً ليستريحوا فى بعض الأماكن فنامت الجوارى فبهت
 الريح فانكشف بطن احداهن وهى الكوفية فى بان نور ساطع وكان اسمها كسوم فنظر اليها بن النخاس
 وكان شاباً جميلاً ففتن بها لساعته فاقاما على غفلة من أصحابه وجعل يقول

أمك كتب عيني لا تمل من البكا وقلبي باسها المأسى يترشق
 أمك كتب كم من عاشق قتل الهوى وقلبي رهين كيف لا أنعشق
 (فأجابته تقول) لو كان حقاً ما تقول لوزرتنا ليلاً إذا هجعت هيون الحسد

قال فلما جن الليل انتضى الفتى بن النخاس سيفه وأتى نحو الجارية فوجدها قائمة تنتظر قدومه فأخذها
 وأراد أن يهرب فنظن به بعض أصحابه فأخذوه وركبوه وأوثقوه بالحديد ولم يزل ما سورا معهم إلى أن
 قدموا على عبد الملك بن مروان فلما مثلوا الجوارى بين يديه أخذ الكتاب فتمتحه وقرأه فوجد الصفة وافقت
 اثنتين من الجوارى ولم توافق الثالثة ورأى فى وجهها صفرة وهى الجارية الكوفية فقال للنخاسين

درهم فلما أخذ الجائزة الثالثة حثى الشاعر أن يندم فيأخذ منه (١٦٧) مادفع اليه فسافر فلما كان في اليوم الرابع طلبه

معن فلم يجده فقال معن
حق على لومكث لأعطينة
حتى لا يبقى درهم ولا
دينار (وحكى عنه أيضا)
أنه أتى بجملة من الأسرى
فعرضهم على السيف فقال
له بعضهم أصلح الله
الامير نحن أسراك وبنا
جوع وعطش فلا يجمع
علينا الجوع والعطش
القتل فأمر لهم بطعام
وشراب فأكوا وشربوا
ومعن ينظر اليهم فلما
فرغوا قال الرجل أصلح
الله الامير كنا أسراك
ونحن الآن أضيفك
فانظر ما تصنع بأضيفك
قال قد عفوت عنكم فقال
الرجل أيها الامير ما تدرى
أى يوم أشرف يوم ظفرك
بنا أو يوم عفوك عنا
فأمر لهم بمال وكسوة
(وحكى) أن المنصور
أهدر دم رجل كان
يسمى في فساد دولته من
الخوارج من أهل الكوفة
وجعل لمدل غصيه وجاء
به مائة الف درهم ثم أنه
ظهر في بغداد فبينما هو
يمشى محتفيا في بعض
نواحيها إذ بصر به وجعل
من أهل الكوفة فعرفه
فأخذ بمجامع ثيابه وقال
هذا بغية امير المؤمنين
فبينما الرجل على تلك
الحالة إذ سمع وقع
حوافر الخيل فالتفت

مابال هذه الجارية لم توافق حليتها التي ذكرها الحجاج في كتابه وما هذا الاصرار الذي بها
والانتحال فقالوا يا امير المؤمنين تقول ولنا الامان قال ان صدقتم امنتم وأن كذبتم هلكتم فخرج أحد
النخاسين وأتى بالفقى وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدي امير المؤمنين بكى بشدة وابتدى
بالعذاب ثم أنشأ يقول

أمير المؤمنين أتيت رغا وقد شددت إلى عنقي يديا مقرا بالقيح سوء فعلى
ولست بما رميت برياً فإن تقتل ففوق القتل ذنبى وأن تعفو فن جود عليا
فقال عبد الملك يا فقى ما حملك على ما صنعت استخفاف بنا أم هوى الجارية قال وحق رأسك يا امير المؤمنين
وعظم قدرك ما هو إلا هوى الجارية فقال هى لك بما أعددت لها فأخذها الغلام بكل ما أعده لها امير
المؤمنين فى الحلى والحلل وسار بها فرحاً مسروراً الى نحو أهله حتى إذا كان ببعض الطريق نزلاً بمرحلة
ليلاً فتعانقا وناما فلما أصبح الصباح وأراد الناس السير نهبوا فوجدوا ميتين فبكوا عليهما ودفنوها
بالطريق ووصل خبرها إلى عبد الملك فبكى عليهما وتعجب من ذلك (ومن ذلك) ما روى عن النبي ﷺ
أنه أخرج خالد بن الوليد المخزومي رضى الله تعالى عنه الى مشركى خزاعة قال خالد فأخرجنى اليهم رسول
الله ﷺ فى عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والبأس قال فجد بنا المسير اليهم فسبق اليهم الخبر
فخرجوا اليها فقاتلناهم قتالاً شديداً حتى تعالى النهار وطار الشرار وهاجت الفرسان وتلاحمت الافران
فلو أن الله تعالى أيدنا بنصره لكادت الدائرة أن تكون علينا ولكن تداركنا الله برحمته منه فزمناهم
وقتلناهم قتلاً ذريعاً ولم ندع لهم فارساً إلا قتلناه ثم طلبنا البيوت فنهينا وسيننا فلما هادى القتال والتهب
أمرت أصحابي بجمع السبايا لتقدم بين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا وأحصيناهم
خرج منهم غلاماً لم يراهق الحلم ولم يجر عليه القلم وهو ماسك بشابطة جميلة فقلنا له يا غلام انزل
عن النساء فصاح صيحة مزعجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا فى بقية نهارنا مائة رجل قل
خالد فرأيت أصحابي قد كرهوا قتاله وتأخروا عنه فلك منهم جوادا وعلا على ظهر
ونادى البراز يا خالد قال فبرزت اليه بنفسى بعد أن أنشدت شعرا فوالله لم يمهلى حتى أتم
شعرى بل حمل على فتطاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيوف حتى تفلقت فوالله لقد
افتحمت الاهوال ومارست الابطال فما رأيت أشد من حملاته ولا أسرع من هجماته فبينما
نحن نعترك اذ كبا به فرسه فصار بين قوائمه فوثبت عليه وعلوت على صدره وقلت له أقد
نفسك بقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنا أردك من حيث جئت قال يا خالد
ما أنصفتنى اتركنى حتى أجد من نفسى القوة قال خالد فتركته وقلت لعله أن يسلم ثم شددته
وناقا وصفدته بالحديد وأنا أبكى اشفاقاً على حسن شبابه ثم أوثقته على بعير لى فلما علم أن لا
خلاص له قال يا خالد سألتك بحق إلهك إلا ما شددت ابنة عمى على ناقة أخرى إلى جانبي قال
خالد فأخنتها وشددتها على ناقة أخرى إلى جانبه ووكلت بهما جماعة من أشد القوم بالقواضب
والرماح وسرنا فلما استقامت مطاياهما جعل الغلام والجارية يتناشدان الاشعار ويبكيان
إلى آخر الليل فسمعتة يذكر قصيدة يسب فيها الإسلام ويذكر فيها أن لا يسلم أبداً فأخذت
السيف وضربته فرميت رأسه فصاحت الجارية وأصكبت صارخة فحركتها فوجدتها ميتة
فأبركنا الاباعر وجفرونا ودفنوها فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلنا
نحده بهمب ناراً بنا مع الغلام فقال لا تحدثونى شيئاً فإننا أهدنكم به فقلنا من أعليك به
يا رسول الله فإن أخبرنى جبريل عليه السلام وتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢٢ مستطرف ثان) فإذا معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرنى أجزاك الله فوقك وقال الرجل المتعلق به ما شأناك

من موافقتها ومواقفة أجملها (ومن ذلك) ما حكاه الثوري قال حدثني جبلة بن الأسود وما رأيت شيخاً أصبح ولا أوضح منه قال خرجت في طلب ابل لي ضلت فا زلت في طلبها إلى أن أظلم الظلام وخفيت الطريق فسرت أطوف وأطلب الجادة فلا أجدها فبينما أنا كذلك إذ سمعت صوتاً حسناً بهيماً وبكاء شديداً فمشجاني حتى كدت أسقط عن فرسي فقلت لأطلمن الصوت ولو تلفت نفسي فا زلت أقرب إليه إلى أن هبطت وأدياً فإذا راع قد ضم غم له إلى شجرة وهو ينشد ويرثم

وكننت إذا ما جئت سهدى أزورها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعبيدا

من الحفرات البيض ود جليهما إذا ما انقضت أحداثه لو تعبيدا

قال فدنوت منه وسلبت عليه فرد على السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المسالك أتاك يستجير بك ويستعينك قال مرحباً وأهلاً أنزل على الرحب والسعة فعندى وطاء وطيء وطعام غير بطيء فنزلت فنزع بثلمته وبسطها تحتي ثم أتاني بتمر وزيد وابن وخبز ثم قال اعذرني في هذا الوقت فقلت والله أن هذا الخبز كثير قال إلى فرسي فربطه وسقاه وعلفه فلما أكلت تروضت وصليت واتكأت فإني لبين النائم واليقظان إذ سمعت حس شيئاً وإذا بجارية قد أقبلت من كبد الوادي فضحت الشمس حسناً فوثب قائماً إليها وما زال يقبل الأرض حتى وصل إليها وجعل يتحدان فقلت هذا رجل عربي ولعلها حرمة له فتناومت وما بي نوم فا زالاني أحسن حديث ولذة مع شكوى وزفرات إلا أنهما لايهم أحدهما لصاحبه بقبیح فلما طلع الفجر عانقها وتنفسا الصمداء وبكى وبكيت ثم قال لها يا ابنة العم سألتك بالله لا تبطئي عني كما ابطأت الليلة قالت يا ابن العم ما علمت إني انتظر الواشين والرقباء حتى يناموا ثم ودعته وسارت وكل واحد منهما يلتفت نحو الآخر ويبكي فبكيت رحمة لها وقلت في نفسي والله لا انصرف حتى استضيفه الليلة وانظر ما يكون من امرها فلما أصبحنا قلت له جعلنا الله فداك الاعمال بخواتمها وقد نالني أمس تعب شديد فأحب الراحة عندك اليوم فقال على الرحب والسعة لو أقت عندى بقية عمرك ما وجدتني إلا كما تحب ثم عمد إلى شاة فذبحها وقام إلى نار فأججها وشواها وقدمها إلى فأكلت واكل معي إلا أنه أكل أكل من لا يريد الاكل فلم أزل معه نهاري ذلك ولم أر أشفق منه على غنمه ولا أبن جانبه ولا أحلى كلاماً إلا أنه كالولهان ولم أعلمه بشيء مما رأيت فلما أقبل الليل وطأت وطأت فصليت وأعلمته إني أريد الهجوع لما مررت من التعب بالامس فقال لي ثم هنيئاً فأظهرت النوم ولم أتم فأقام ينتظرها إلى هنيئة من الليل فأبطأت عليه فلما حان وقت مجيئها قلق قلقاً شديداً وزاد عليه الأمر فبكي ثم جهم نحوى فخركنى فأومئته إني كنت نائماً فقال يا أخى هل رأيت الجارية التي كانت تتعهدني وجاءتني البارحة قلت قد رأيتها قال فتلك ابنة عني وأعز الناس عليها وإني لها محب ولها عاشق وهي أيضاً محبة لي أكثر من محبتي لها وقد منعتني أبوها من تزويجها لي لفقرى وفاقني وتكبر على فصرت راعياً بسببها فكانت تزورني في كل ليلة وقد حان وقتها الذي تأتى فيه واشتغل قلبي عليها وتحدثني نفسي أن الاسد قد افترسها ثم أنشأ يقول

ما بال مية لا تأتى كعادتها أعاقها طرب أم صدها شغل

نفسى فداؤك قد أحملت في سقمها تمكاد من حره الاعضاء تنفصل

قال ثم انطلق فغاب عني ساعة وآتى بشيء فطرحه بين يدي فإذا هي الجارية قد قتلتها الاسد واكل

على قدر جنایات الرعية وان ذنب الرجل عظیم فاجزل له الصلوة قال (١٦٩) وقد امرنا له بمائة ألف درهم قال

فجعلها يا امير المؤمنين فان
خير البر تمجيله فانصرف
معن بالمال للرجل وقال
له خذ صلتك والحق
بملكك وياك ومخافة خلفاء
الله في أمورهم (وحكى
المجاهظ) قال أخبرني
فتي من اصحاب الحديث
قال دخلت ديواني بعض
المنازل لما ذكر لي أن به
راهبا حسن المعرفة باخبار
الناس وأيامهم فسرت له
لأسمع كلامه فوجدته في
حجرة معتزلة بالدروهم
على أحسن هيئة في زى
المسلمين فكلمته فوجدت
عنده من المعرفة كثيراً
وصفوا قسألت عن سبب
اسلامه فحدثني أن جارية
من بنات الروم كانت في
هذا الدين نصرانية كثيرة
المال بارعة الجمال عديمة
الشكل والمثال فأحببت
غلاماً مسلماً خياطاً وكانت
تبدل له مالها ونفسها
والغلام يعرض عن ذلك
ولا يلتفت اليها وامشع
عن المرور بالدين فلما
أعيتها الخيلة فيه طلبت
رجلاً ماهراً في التصوير
وأعطته مائة دينار على
أن يصور لها صورة
الغلام في دائرة على شكله
وهيئة ففعل المصور فلم
تخطى الصورة شيئاً منه
غير النطق وأتى بها إلى
الجارية فلما أبصرتها

أعضائها وسوء خلقها ثم أخذ السيف وانطلق فأبطأ هنيهة وأتى ومعه رأس الاسد فطرحه ثم انشا
يقول ألا أيها الليث المدلل بنفسه هلكت لقد جريت حقاً لك الشر
وخلفتني فرداً وقد كنت أنسا وقد عادت الأيام من بعدها غبراً
ثم قال بالله يا أخى إلا ما فابت ما أقول لك فاني اعلم أن المنية قد حضرت لا محالة فإذا نامت فخذ عباة نى
هذه فكفى فيها وضم هذا الجسد الذى بقى منها معى وادفنا في قبر واحد وخذ شويماني هذه وجعل
يشير اليها فسوف تاتيك امرأة عجوز هي والدتي فأقطعها عصاى هذه وثيابى وشوهماتى وقل لها مات
ولذلك كذا بالحب فانما تموت عند ذلك فادفنها إلى جانب قبرنا وعلى الدنيا مئى السلام قال فوالله ما كان
الا قبيل حتى صاح صيحة ووضع يده على صدره ومات لساعته فقلت والله لأصنعهن له ما أوصاني به
ففسلته وكففته في عباة ته واصلت عليه ودفنته ودفنت باقى جسدها إلى جانبه وبوت تلك الليلة لها با كيا
حزينا فلما كان الصباح أقبلت امرأة عجوز وهي كالولها نة فقالت لي رأيت شابا يرعى غنما فقلت لها نعم
وجمالت أتلطف بها ثم حدثها بحديثه وما كان من خبره فاخذت تصيح وتبكي وأنا الاطفها إلى أن أقبل
الليل وما زالت تبكي بحرقه إلى أن مضى من الليل برهة فقصدت نحوها فاذا هي مكبة على وجهها وليس لها
نفس بصمد ولا جارحة تتحرك فحركتها فاذا هي ميتة ففسلتها واصلت عليها ودفنتها إلى جانب قبر ولدها
وبت الليلة الرابعة فلما كان الفجر فثت فشدت فرسى وجمعت الغنم وسقتها فاذا أنا بصوت هاتف يقول
كنا على ظهرها والدهر يجمعنا والشمل يجمعنا والدار والوطن
فوزق الدهر بالتفريق ألفتنا وصار يجمعنا في بطنها الكفن

قال فاخذت الغنم ومضيت إلى الخي لبنى عمهم فأعطتهم الغنم وذكرت لهم القصة فبكى عليهم أهل الخي
بكاء شديدا ثم مضيت إلى أهلى وأنا متعجب بما رأيت في طريقى (ومن ذلك) ما حكى أن زوج عزة أراد
أن يجمعها فسمع كثير الخير فقال والله لأحجن لعملى أفوز من عزة بنظرة قال فبينما الناس في الطواف إذا
نظا كثير لعزة وقد مضت إلى جملة غيته ومسحت بين عينيه وقالت له حيث يا جمل فبادر لي لحقها
ففاتته فوقف على الجمل وقال

حيثك عزة بعد الحج وانصرفت خي ويحك من خيالك يا جمل
لو كنت حبيبتهما ما كنت ذاسرف عندي ولا مسك الادلاج والعمل

قال فسمعة الفرزدق فتبسم وقال له من تكون يرحمك الله قال أنا كثير عزة فن أنت يرحمك الله قال أنا
الفرزدق بن غالب التميمى قال أنت القائل
رجلت جمالم بكل اسيلة تركت فؤادى هانما مخبولا لو كنت أملككم إذالم يرحلوا
حتى أودع قلبي المتبول ساروا بقلبي في الحدوج وغادروا جسمى يعالج زفرة وعويلا
فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا ابى بالبيت الحرام لأصبحن صيحة أفرع هشام بن عبد الملك وهو
على سرير ماله فقال الفرزدق والله لأعرفن بذلك هشام وما ثم نوادعوا فترقا فلما وصل الفرزدق إلى دمشق
دخل إلى هشام بن عبد الملك فعرفه بما اتفق له مع كثير فقال له اكتب اليه بالحضور عندنا لنطلق عزة من
زوجها وتزوجها إياها فكتب اليه بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما خرج من حيه وسار قليلا رأى غرابا على
بانه وهو يقلى نفسه وريشه يتساقط فاصفر لونه وارتاع من ذلك وجد في السير ثم انه مال ليسقى راحلته
من حى بنى فهدوم زجرة الطير فبصره شيخ من الخي فقال يا ابن أخى أ رأيت في طريقك شيئا فرأيتك
قال نعم يا عمى رأيت غرابا على بانه يتفنى ويتفريش فقال له الشيخ أما الغراب فانه غراب البانة بين والتفلى
فرقة فازداد كثير حزنا على حزنه لما سمع من الشيخ هذا الكلام وجد في السير إلى أن وصل إلى دمشق

أغشى عليها فلما أفاقت أعطت المصور مائة دينار أخرى واخرج الراهب لي المصور فرأيتها فكاد أن يزل على فلما حلت

ودخل من أحد أبوابها فرأى الناس يصلون على جنازة فنزل وصلى معهم فلما قضيت الصلاة صاح صاحح لا إله إلا الله ما أغفلك يا كثير عن هذا اليرم فقال ما هذا اليوم ياسيدي فقال ان هذه عزة قد ماتت وهذه جنازتها نحر مغشيا عليه فلما أفاق أنشأ يقول

فما أعرف الفهد لادردره وأزجره للطير لاعز ناصره رأيت غرابا قد علا فوق بانه ينتف أعلى ريشه ويطاره فقال غراب اغتراب من النوى وبانه بين من حبيب تعاشره ثم شفق شهقة فارقت روحه الدنيا ومات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد (وحكى الأصمعي) قال بينما أنا أسير في البادية إذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت

أيا معشر العشاق بالله خبروا إذا حل عشق بالفتى كيف يصنع

فكسبت تحته يدارى هواه ثم يكتم سره ويخشع في كبل الامور ويخضع

ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوبا تحته

فكيف يدارى والهوى قاتل الفتى وفي كل يوم قلبه يتقطع

فكسبت تحته إذا لم يجد صبورا لكتمان سره فليس له شيء سوى الموت أنفع

ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت شابا ملقى تحت ذلك الحجر ميتا فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وقد كتب قبل موته

سمننا أطعنا ثم متنا قبلناوا سلامى على من كان للوصل يمنع

(وحكى) أيضا عن الأصمعي رحمه الله تعالى أنه قال بينما أنا نائم في بعض مقابر البصرة إذ رأيت جارية على قبر تندب وتقول

بروحى في أو في البرية كلها وأقوام في الحب صبرا على الحب

قال فقلت لها يا جارية بهم كان أو في البرية وبهم كان أقواها فقالت يا هذا انه ابن عمى هو بنى قهويته فكان ان أباح عنفوه وان كتم لاموه فأنشد بيقي شعره وما زال يكررها إلى أن مات والله لأن دينة حتى أصير مثله في قبر إلى جانبه فقلت لها يا جارية فما البيتان قالت

يقولون لى ان بحت قدغرك الهوى وإن لم أبح بالحب قالوا تصبرا

فما لامرى يهوى ويكتم أمره من الحب الا أن يموت فيعذرا

ثم انها شفعت شهقة فارقت روحها الدنيا رحمة الله تعالى عليها والحكايات في ذلك كثيرة وفي الكتب مشهورة ولولا الاطالة والخوف من الملالة لجمعنا في هذا المعنى أشياء كثيرة ولكن اقتصرنا على هذه النبذة اليسيرة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الباب الثاني والسبعون في ذكر رقائق الشعر والمواليا والدوبيت وكان وكان والموشحات)

والزجل والحقاق والقومه والالغاز ومدح الاسماء والصفات وما أشبه ذلك وفيه فصول -

(الفصل الأول في الشعر) قد قسم الناس الشعر خمسة أقسام مرقص كقول أبي جعفر طلحة

وزير سلطان الاندلس

والشمس لا تشرب نحر الندى في الروض الامن كؤوس الشقيق

ومطرب كقول زهير

تراه إذا ما جثته مهلهلا كأنك تعطيه الذى أنت سائله

ومقبول كقول ظرفة بن العبد

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاختبار من لم تزود

منها ثم تجلس بين يديها وتبكي فاذا أمست قبلتها وانصرفت فبا زالت

على تلك الحال شهرا فرض الغلام ومات فعملت الجارية ما تمها

وعزاء سار ذكره في الآفاق وصارت مثلا بين الناس ثم رجعت إلى

الصورة وصارت تلمسها وتقبلها إلى أن أمست فماتت إلى جانبها فلما

أصبحنا دخلنا عليها لناخذ من خاطرها فوجدناها ميتة ويدها

مدودة إلى الحائط نحو الصورة وقد كتب عليها هذه الأبيات ياموت

حبيبك نفسى يعيد سيدها خذها اليك فقد أودت

بما فيها أسلمت وجهى إلى الرحمن مسلة

ومت موت حبيب كان يمضيها لعالمها في جنان الخلد

يجمعها بمن تحب غدا في البعث بارها

مات الحبيب ومات بعده كذا بحجة لم تزل تشقى بحبيها

قال الراهب فشاخ الخبر وحملها المسلمون ودفنت إلى جانب قبر

الغلام فلما أصبحنا دخلنا حجرتها

الاله ذنوبى كلها
وغدا
قلبي خليا من
الأحزان والسكد
لما قدمت إلى الرحمن
مسئلة
وقلت انك لم تولد ولم
تلد

أنا بنى رحمة منه ومغفرة
وأنا باقيات آخر
الابد

(قيل) اجتمع الصوفية
إلى أبي القاسم الجنيد
وقالوا يا أستاذ أخرج
ونسئ في طلب الرزق
قال لهم ان علمتم ان
هو فاطبوه قالوا فنسأل
الله أن يرزقنا قال ان
علمتم أنه ينساكم فذكروه
قالوا فنجلس إذا توكل

قال التجربة شك
قالوا الحيلة قال ترك
الحيلة (قيل) اجتمع
اربعة من الأئمة الشافعي
وأحمد بن حنبل وأبو
نور ومحمد بن الحكم رضى
الله تعالى عنهم عند أحد
ابن حنبل يتذاكرون
فصلوا صلاة المغرب

وقدموا الشافعي ثم ما زالوا
يصلون في المسجد الى أن
صلوا العتمة ثم دخلوا بيت
أحمد بن حنبل ودخل
أحمد على امراته ثم
خرج على أصحابه وهو
يضحك فقال الشافعي

مهم تضحك يا ابا عبد الله قال خرجت إلى الصلاة ولم يكن في البيت لقمة من طعام والآز قد

ومسموع مما يقوم به الوزن دون أن يمجج الطبع كقول ابن المعتز
سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون بطال من المطر
ومتروك وهو ما كان كلا على الطمع والطبع كقول الشاعر
تفلقنت بالهم الذي قلقل الحشى قلاقل هم كاهن قلاقل

وقد قسم الناس فنون الشعر إلى عشرة أبواب حسبها ما بوب تمام في الحامسة وقال عبد العزيز بن أبي
الاصبع الذي وقع على أن فنون الشعر ثمانية عشر فنا وهي غزل ووصف ونثر ومدح وهجاء وعتاب
واعتراف وأدب وزهد وخمريات ومرات وبشاعة وتهاى ووعيد وتحذير وتحريض وملح
وباب مفرد بالسؤال والجواب ولندكر ان شاء الله تعالى من ذلك ما تيسر على سبيل الاختصار
ولنبدا من ذلك بذكر الغزل المذكور (ابن نباتة)

أغصان بان مارأى أم شمائل وأقار ثم ما نضم الغلائل وبيض رفاق أم جفون فواثر
وسمر دفاق أم قدود قوائل وتلك نبال أم لحاظ رواشق لها هدف من الحشى والمقاتل
بروحى أفدى شادنا قد التفة غدوت وبى شغل من الوجد شاغل أمير جمال والملاح جنوده
يجور علينا قد وهو عادل له حاجب هن مقلتي حجب الكرى وناظرة الفتان فى القلب عامل
رفعت اليه قصة الدمع شاكيا فرقع يجرى فمفوق الحد سائل شكوت فا لوى وقلت فاصفى
وجد بقلي حبه وهو هازل طويل التواني دله متواتر مديد التيجنى وافر الحسن كامل
أطارحه بالنحو يوما تمللا فيبدو وللاعراب فيه دلانل ويرفع وصلى وهو مفعل فى الهوى
وينصب هجرى عامدا وهو فاعل تفقت فى عشقى له مثل ما غدا خبير ابا حكم الخلاف يجادل

فيما ملكى ماضولى كنت شافعى بوصلك بي كما أنت فاعل
فانى حنيمى الهوى متحنبل بعشقتك لأصغى وإن قال قائل

(كمال الدين بن النبىه)
الله أكبر كمال الحسن فى العرب كم تحت لمة ذا التركي من عجب
والخذ يجمع بين الماء واللهب تنفست عن عبير الراح ريقته
لا فى العذيب ولا فى بارق غزلى بل فى جنى فه أوريقة الشنب
بدر رمى عن هلال الاقنى بالشهب يا جاذب القوس تقرى بالوجنته
أليس من تكسد الايام يجر منها فى ويشلمها سهم من الحشب
لا عن رضام عرض عنى بلا غضب فكم له جود الذنب من سبب
تميل أعطافه تيمها بطرته كما تميل رماغ الخط بالعدب
بمعصم بشماع الكاس محتضب بكر جلاها أبوها قبل ما جلست

(البهاء زهير) يعاهدنى لا خانى ثم ينكث واحلف لا كلمته ثم احنث
وذلك دأبى لا يزال ودأبه فى يومعشر العشاق عنا تجدثوا
ويكسر جفناها زناى ويعبث وما ضرب بعض الناس لو كان زارنى
امولاي انى فى هو الا معذب وختام ابقى فى الغرام وامكت
أموت مرارا فى النهار وأبعث فانى لهذا الضم منك لحامل
أعيدك من هذا الجفاء الذى بدا خلافتك الحسنى أرق وأدمت
احاديث فيها ما يطيب ويحبت وقد كرت فى الحب من شمائل

مهم تضحك يا ابا عبد الله قال خرجت إلى الصلاة ولم يكن في البيت لقمة من طعام والآز قد

عليه ثياب بيض حسن
الوجه عظيم الهيئة ذكي
الرائحة فقال يا أحمد بن
حنبل لبيك فقال فقلنا
هاكم خذوا هذا فلم
الينا زنبيلاً أبيض عليه
منديل طيب الرائحة
وطبق معطى بمنديل
آخر وقال كلوا من
رزق ربكم واشكروا
له فقال للشافعي يا أبا
عبد الله فإني الزنبيل
والطبق فقال عشرون
وعشرون قد عجت باللبن
واللوز المقشور أبيض
من الثلج وأذكي من المسك
ما رأي الراؤون مثله
وخرق مشوي من عفر
جار وملح في سكرجة
وخل في قارورة على
الطبخية وبقل وحلواء
متخذة من سكر طبرزد
ثم أخرج الكل ووضعه
بين أيديهم فتعجبوا من
شأنه وأكلوا ماشاء الله
قال فلم تذهب حلاوة
ذلك الطعام والحلواء مدة
طويلة وكل من أكل من
ذلك الطعام ما احتاج إلى
طعام غيره مدة شهر فلما
أن فرغوا من الأكل
حمل أحد ما بقي منه
وإدخله إلى أهله فأكلوا
وشبعوا وبقي منه شيء
فاجمع رأيهم على أن الطعام
كأن من غيب الله وأن
الرسول كان ملكاً من

(النايلسي) ما كنت أعلم أن الضمائر تصدق ان السامع
حتى سمعت بذكركم فهو يتكلم وكذلك أسباب المحبة تملأني
ان لم يكن لي الدوام تطرق قد ينمش العطشان بلة ريقه
فمسي عيوني أنت ترى لك سيدي وجها يكاد الجسسن فيه ينطق
(أبو الحسن الجزار)

في خده من بقا اللثم تخميس وفي التشويش ذلك الصدغ تشويش
عما حوته من النيل التراكيس إذا تثنى فقلب الغصن منكسر
يا عاذلي ان تكمن عن صورته أعمى فاني عما قلت أطروش
روض له بثياب الغم ترقيس والغيث كالجيش يرتج الوجوده
في مجلس ضحكك ارجاؤه طربا لانه ببديع
(سيدي أبو الفضل بن أبي الوفاء)

ترى متى فتور اللحظ ينتشط من قلبه بحبال الشعر مرتبط
فقلت خير الامور الانسب الوسط وقد خفي الردف عنى من ثناقله
وصدره الرحب قد عانتته سحرا والقلب منبعث الآمال منبسطة
رمانها فيه قلبي أمره فرط ان الصواب لتجميل السرور فقم
(القاضي مجد الدين ابن مكاس)

أهدى تحيته وجاد بوجهه أذنيه من قر بدا في سمعه
وترددت فضيلاته في خدع استكثته قلبي فاوقد خده
من لي به حلو التماثل أهيف روت العوالي عن مثقف قده
عيناك فوق الردف مسبل جمده بعذرت كل مقيم في حبه
فوحق موتي في هواه صباية وحياة فبسمه الشهي وبرده
خلع القلوب بريقه وبرعه قم يارسول وأبلغ العشاق ما
وإذا سألتك ان تؤدى في الهوى خبرى فصف فعل العرام وأبده

(عز الدين الموصلى) (والصحيح ان هذه الايات لابن نبانة لانها في ديوانه)
نفس عن الحب ما أغفت وما أغفت بأى ذنب وذاك الله قد قتلت
ما قدمت من أمي قلبي وما عملت أفديك من ناشط الاجرة في ناتي
وأوضح الحسن لو شامت ذوائبه في الاقنوص والظنماء لانك
أما تراها الى كل القلوب حلت من لي بالماظ ظني يدعي كدلا
وحرة فوق خديه ومرشفه هذي محاسنها نزهو ذى ذبقت
حتى المرأشف باللي كحلت أستودع الله أعطاءشوت كبدي

ومهجة لي كم القت بسمها إلى الملام ولا والله ما قبلت
(غيره للفاضل) شرح الشباب بحبك أفنيته والعمر في كفاف بكم قضيتيه
وأنا الذي لو مر بي من نحوكم داع وكنت بحضرتي لبيتيه
حب بأيام الشباب شرتيه لله داه في الفؤاد أجنه
قالوا حبيبك في لتعني مسرف فمسن على العشاق قلت قد بينه
أأردم من كافي عليه تحلصا

أميرا من أمراء العرب
وكان بطلا شجاعا جوادا
ذا مروءة وافرقة قال
حججت سنة من السنين
إلى بيت الله الحرام
ومتجرا عزيرا فلما
قضيت حجي عدت
لزيارة قبر النبي ﷺ
فبينما أنا ذات ليلة بين
القبر والمنبر في الروضة
اذ سمعت أينا عاليا وحسا
باديا فأنصت إليه فإذا
هو يقول

أشجاك نوح حمام الدر
فأجمن منك بلابل الصدر
أم زاد نومك في ذكر غانية
أهدت اليك وساوس الفكر
في ليلة نام الخلي بها
وخلفت بالأحزان والذكر
يا ليلة طالت على دق
يشكو الغرام وقلة الصبر
أسدت من يهدى لخرجوى
متوقد كمتوقد الجمر
فالبدن يشهد أنني دنف
بجمال حب مشبه البدر
قال ثم قطع الصوت ولم
أر من أين جاء فبهت
حائرا وإذا به قد أعاد
البكاء والنحيب وهو يقول
أشجاك من رباخيال زائر
والليل مسرد الذنائب
عاكر
واعتاد مهنتك الهوى
فأبادما
واحتاج مهنتك المنام
البائر

لا والذي بطحاء مكة بينه
ولوا استطعت بكل اسم في الوري
من لذة الذكرى به سميته
(ولشيخ بدر الدين الدماميني)

سأل سيفنا من الجفون صقيلا
مذتصدي جلا. رحمت قبिला
صاح عن جفنه حديث فتور.
وهو ما زال من قديم عليلنا
مذا أبدأ لنا من الخضر ردفا
فأرانا مع الخيف نقيلا
ذو قوام كأنه الغصن لكن
بالهوى نحو وصننا لن يميلا
كامل الحسن وأقرظال وجدى
فيه يا عادلى مديدا طويلا
فانك الجفن ذو جمال كثير
أناف العاشقين لإلا قليلا
قلت إذا لاح طرفه ولما
كيف حال وهل لصب إليه
(وقال آخر) لو أن قلبك لى يرق ويرحم
ومن العجائب أنى لاسهم لى
يا جامع الصدين فى وجناته
عجبي لطرفك وهو ماض لم يزل
ومن المروءة أن تواصل مدنفا
(وقال آخر) تصدق بوعد ان دمعى سائل
تجدك موجود به التبر دائما
وحسنتك معدوم لديه المائل
أيا قرا من شمس طلعة وجهه
وظل عذاريه الدجا والأصائل
تنقلت من طرف القلب مع الهوى
وهانك للبدر المنبر منازلى

جملك للتمييز نصبا لخاطرى
(وقال ابن صابر) قبلت وجنته فألفت جيده
فانهل من خديه فوق عذاره
فكأنتى استقطرت ورد خدوده
(وقال آخر) وغزال كل من شبهه
قال إذ قبلت وهما فيه
(وقال آخر) بأنى غلام لست غير غلامه
ذو حاجب ما ان رأيت كسونه

(وقال جمال الدين بن مطروح)

ذكر الحى فصبا وكان قد ارعوى • صب على الغرام قد استوى •
نجرى مدامه ويخفق قلبه
مهما جرى ذكر العقيق مع اللوى • وإذا تألق بارق من بارق •
فهناك بنشر من هواها انطوى
فخذوا أحاديث الهوى عن صادق • ماضل فى شرع الغرام وما غوى •
وبمهجى رشأ طالت عزلى
فيه الملام وقد حوى ما تد حوى • قالوا أفيه سوى رشاقة قد •
وقتور عينيه وهل موق سوى
ما أبصرته الشمس إلا واكتست
خجلا ولا غصن النقا إلا التوى
بروى الأراك عاسنا من نقره
يا طيب ما نقل الأراك وما روى
(وقال آخر) عبت النسيم بقده فتأودا
وسرى الخيام بنخه فتورد
رشأ تفرد فيه قلبى بالهوى
لمسا هذا بجماله متفردا
فأسوء بالفضن الرطيب جهالة
تالله قد ظلم المشبه واعتدى
حين الغصون إذا اكتسب اوراقها
وتراء احسن ما يكون مجردا

نادى به ليل والظلام كأنه
م نلاطم فيه موج زاخر
والبدر يسرى فى السماء كأنه
ملك تيدى والنجوم عساكر

يقص الحبيب غلامه سكر
ظاهر
يا ليل طلت على حبيب ماله
إلا الصباح موازرو مسامر
فأجابني مت حثف أنفك
واعلن

يا الهوى هو الهوان الحاضر
قال عبد الله فتمضت عند
ابتدائه بالأبيات أوم
الصوم فانتهي إلى آخرها
إلا وأنا عنده فرأيت غلاما
جميلا قد نزل عذاره لكن
قد علا محاسنه الاصفرار
والدموع تجري على خده
كالهطار فقال نعمت ظلما
من الرجل قلت عبد الله
ابن معمر القيسي فقال
ألك حاجة يا فتى قلت اني
كنت جالسا في الروضة
فا راغني في هذه الليلة إلا
صوتك فينفسى أفيك
وبروحى أفديك وبماني
أواسيك ما الذي تحدث قال
إن كان ولا بد فاجلس
جلست فقال أنا عتبة
ابن الحباب بن المنذر
ابن الجوح الأنصاري
غدوت إلى مسجد
الأحزاب ولم أزل فيه
راكعا ساجدا ثم اعتزلت
غير بعيد فاذا نسوة يتهادين
فأبهن القطا وفي وسطهن
جارية بديعة الجمال في نشرها
بارعة السجال في عصرها
نورها ساطع يتشعشع
ومليها عاطر يتضوع

فوقفت على وقالت يا فتية ما تقوى في وصل من طلب وصلك

(وقال غيره)

يا حسنا مالك لم تحسن إلى قلوب الهوى متعبا
صفحة خد بالسنا مذهبة وقد أنى خدك أن أجتى
يا حسبه إذ قال ما أحسنى وبألذالك اللفظ ما أعذبه
وكل ألفاظك مبهتة عذبة ففوق السهم ولم يخطى
وقال كم من عاشق حبنى وحببه إياي قد إياي قد أتبعه
(وقال آخر) مليح يغاز الغصن عند اهتزازه
وما فيه معنى ناقص غير خصره وما فيه شيء بارد غير ريقه

(وقال يحيى بن أكرم)

دناها جرى نحوى بمقلته الكجلا فلما رأى ذلى ثنى عطفه دلا
وأفقدنى صبرا وأعدمنى عقلا شكوت فألوى وولى ومالوى
إذا ما دعاه فرط سقمى لزورة يناديه فرط العجب من عطفه كلا
(وقال أيضا) بأبي غزالا غازلته مقلتي بين العذيب وبين شطى بارق
وسألت منه زورة تشفى الجوى فأجابني عنها بوعد صادف
ومن النجوم الزهر تحت سرادق عاطيته والليل يسحب ذيله
وضمته ضم الكفى أسيفه وذؤابتاه حائل في عاتق
زحزحته عنى وكان معانق أبعدهته عن أضلع تشنفته
لما رأيت الليل آخر عمره قد شاب في لم له ومفارق
ودعت من أهوى وقلت نأسفا صعب على بأن أراك مفارق
وقال ابن نباتة : بدا ورنث لواحظه دلالات فبا أهى الغزالة والغزالا
وأسفر عن سنا قر منير ولكن قد وجدت به الضلالا
سواد العين فيه نخال خال وبنوع الوصال إذا تبدي
عجبت لثغره البسام أبدي لنادرا وقد سكن الزلالا
رأيت على سوائفه بمالا فيعاجبا لحسن قد حواه
سأشكو الحسن ما بقيت حياق وأشكو من صنائعه الجمالا

(القاضي فخر الدين بن مسكانس)

اغصنا في الرياض مالى حملتني في هواك مالا
يارائحا بعد أن سباني حسبك رب السما تعالى
(وله أيضا) أجاك الله قد رثت لي بما ألقى ثمدا وحسد
وعاذلى منذ وأى ضلوى نعد سقما بكى وععد
(ابن رفاعة) يقولون هل من الحبيب برورة ومناكم المطلوب قلنا لهم منا
فقالوا لنا غوصوا على قده وما يحاكي إذا ما اهتز قلنا لهم غصنا

(الشيخ برهان الدين القيراطى)

روردي خد نرجسى لواحظ مشايخ علم السحر عن لحظه ورواه
وزاوات صدغه حكين غقاربا من المسك فوق الجلنار قد التورا

ثم تركتني وذهبت فلم اسمع لها خيرا ولا قفوت لها آثرا فانا حيران انتقل لمن (١٧٥) مكان الى مكان ثم صرخ صرخة عظيمة

واكب على الارض مشيا عليه ثم افاق بعد ساعة وكانما صبغت ديباجة خده بوروس اشد يقول اراك بقلبي من بلاد بعيدة تراكم تروني بالقلوب على بعد

دوادي وطرفي بأسفان عليكم عندكم روعي وذكركم عندي

ولست الذالعميش حتى اراكم ولو كنت في الفردوس أو جنة الخلد قال فقلت يا اخي تبالي ربك استقل من ذنبك واتق هول المطلع

وسوء المصنوع فقال هيات هيات ما أنا مبال حتى يكون ما يكون ولم أزل به الى طلوع الصباح فقلت له قم بنا الى مسجد الاحزاب ففعل الله ان

يكشف عنك ما بك قال ارجو ذلك ببركة طاعتك ان شاء الله فنزلنا الى أن وردنا مسجد الاحزاب فسمعته يقول

يا للرجال ليوم الاربعاء أما

ينفمك بحدث بل بعد النهي طربا مان يزال غزال فيه يظلمني

زوجته الحمرا تلوح الجمرة عليها قلوب العاشقين قد اکتوا وودي له باق وأست بسامع لقول حسود العواذل اذعوا ووالله ما أسلو ولو صرت رمة فكيف واحشائي على حبه انطوا (وللشيخ برهان الدين القيراطي أيضا)

شبه السيف والسنان بعيني من لقتلي بين الانام استجلا فأبى السيف والسنان قالا حدثنا دون ذلك حاشي وكلا (وقال أيضا) بأبي أهيف المعاطف لدن حسد الاسمر المثقف قد ذو جفون مذ رمث منها كلمتي سيوفهن عمده (وقال آخر) يملك رقي شادن قد هويته من الهند مسعول اللمي أهيف الفد أقول اصحبي حين يرنو بطرفه خذوا حذرکم قد مل صارمه الهندي (وبما قيل في الغزل المؤث للشيخ شمس الدين بن البيرى)

خيال سلمي عن الاجفان لم يغب وطيفها عن عياني عين محتجب ذكرها أنس روعي وهي نائية والقلب مازال عنها غير منقلب ولا لواش خلي بات يلعب بي ومر هجرانها أحلى من الضرب تشيب فيه الليالي وهو لم يشب وغير طاعته في الحب لم يجب (وقال غما الله عنه)

سقى طلا حائه سلمي معاهد فربع به سلمي مصيف ومرربع وحيث ثوت أرضا فأعذب مورد رعى الله دهرًا سألتمني صروفه وقد غفل الوشوان عني ولم أزل وأيامنا بالقرب بيض أزاهر

وأرواحنا بمزوجة وقلوبنا ونحن كأننا في الحقيقة واحد ولم يطرد فينا من البين طادر تجرد بول اللهو في قص الهوى ولم يخطر التفريق منا بخاطر كما كنت لي أم حاد بالقلب حائد وهل بحيث آثار رسم حديثنا وأنساك حفظ الود هذا التباعد وهل أنت غيرت الذي أنا حافظ وهل بدلت منك المودة بالجفا ولا اختفلت فيما عدت العوائد فان كنت حبل الود صرمت طرفه لعمري ووجدى بالحشاشة واقده وان أوردوا يوما صبا به عاشق صبور على البلوى شكور وحامده ومنك تساوى عندي الوصل والجفا

نهي الى مسجد الاحزاب متقبها يخمن الناس أن الأجر همته وما أنا طالب للاجر مكتسبا لو كان يعني ثوابا ما أتى ظهر

فلما بصرت به قلن يا حبة
وما ظنك بطالبة وصالك
وكاسفة بالك قال وما لها
قلن قد أخذها أبوها
وارتحل بها الى السلاوة
فسألتهن عن الجارية
فقان هي ربابنة العنطريف
السلي فرأى الشاب رأسه
الين وأنشد يقول
خليل يرياً قد أجد يكورها
غيرها وسار الى أرض السهولة
خليل ما تفضى به أم مالك
على فابعدو على أميرها
خليل اني قد خشيت
من البكا

استعيرها فهل عند غيري مقلة
فقلت يا عتبة طب قلبا وقر
عينا فقد وردت الحجاز
بمال جزيل وطرف
وتحف واقش ومتاع
أريد به أهل السفر والله
لا بذلته أمامك وبين يديك
وفيك وعليك حتى أوصلك
لللمنى وأعطيك الرضا
وفوق الرضا فقم بنا الى
مجلس الانصار فقمنا
حتى أشرقنا على نادهم
فلمت فأحسنوا الردم
قلت أيها الملأ الكرام
ما تقولون في عتبة وأبيه
قالوا خير ان من سادات
العرب قلت فانه قدرى
بفؤاده الجوى وما أريد
منكم الا المعونة فركبنا
وركب القوم حتى أشرقنا

فبك لقد هانت على الشدائد ولو دمت الورى عن هواك أعتى
لفاد زماى نحو حوك قائد
نصبت شرالك الحلب صدت حشاشق فكيف خلاصى والهوى منك صائد
بعدت وقلت البين يسلى أبا الهوى وهل يسلى ذا الاشجان هذا التباعد
وما غير التفريق ما تعديته وسوق سلوى فى المحبين كاسد
وأحل مناهى القرب منك وانما اذا عظم المطلوب قل المساعد
(وقال عفا الله عنه)

تهددنى بتبريح وبين وتوعدنى بتفريق وضد
نهى جلدى به وتذيب جلدى وترمينى بنبل من جفون
وتحرقنى بنار الصدحى تذيب حشاشقى كدا وكبدى
يفيض دما على صفحات خدى ومن لى أن يقال قتيل وجد
(وقال عفا الله عنه)

سلوى عنك شئ ليس يروى وحبى هيك صار مع الركاب
ولم يمرر سواك ضميرى ووجد فيك أيسره عذابى دمالك عن سواد العين يوما
وما لسواد قلبي من حجاب وما أخضرت دواعى الشوق الا هوزت اليك أجنحة التصان
(وقال عفا الله عنه)

فقا نيك دار اشط عنا مزارها وانحلنا بعد البما اذا كرها
فاظلم بالاناي المشت نهارها فقد نأهار بما من الانس ان رنت
تصيد قلوب العاشقين أنيسة ويحسن منها صدها وتقارها
اذا مال فوق الفصن منها خمارها وليس لبدن الهم قامة قدما
منازلها منى الفؤاد وان نأى عن العين مشواها فى القلب دارها
وأكثر ما يرضى النفوس افتكارها وهيج دمعى جزنا وصيا بى
وساعدنى بالايك ليلا حاتم تهاقف شجو الا يقر قرارها
بكين ولم تسفح لمن مدامع وعيني فاضت بالدموع بحارها

(ولما انه رحمه الله تعالى) وهو قول ضعيف على قدر حاله لانه يسأل الواقف عليه من افضاله ستر
ما يراه من عيوبه وان يدعو له بمفخرة ذنوبه
نسيم الصبا بلغ سليمى رسائلى بلطف وقل عن حال صبك سائلى
قريح جفون من دموع هوائل صبورا على حر الغرام وبرده
يميت على حجر القضى متعلبا بين غزاما فارحمه وواصلى
وهاجت بتبريح الغرام بلا بلى رميت بسهم من لحاظك قائل
كتمت غرامى فى هواك ولم أبع بسر قباحة أدمعى برسائلى
فقد عادلى حال له رق عاذلى لعل تجردى للكشيب ونسبحى
عسى تنطفى بالوعد نارى وأستفى فبالسقم أعضاء وهت مفاصلى
وعظم أيبنى لا يرانى مسائلى فرقى فقد رقت عداى لذاتى
فطعت زمانى فى عسى واعلمها وما فزت فى الأيام منك بطائل
ضنى جسدى فالوجد لاشك قائلى توسلت بالمختار فى جميع شملنا
فقد صار بالاسقام صبا معذبا
حلقت الضنى لم يصغ يوما لعاذل
الا ياسليمى قد أضربى الهوى
فلم يحط قلبى والحشى ومقاتلى
سليمى سلى ما قد جرى لى من النوى
بوهد ويعد الوعد ان شئت ما طلى
خفيت عن العواد لولا تأوهى
وقاضت على حالى عيون عواذلى
فما أن أن نرضى على وترحمى
نسى له فضل على كل فاضل

(وله رحمه الله تعالى)

ياربة الحسن من بالصد أوصاكي
ويا فتاة بفتان القوام سبست
لقد جننت غراما منذ رأى نظري
ومذ رآه طيب المنام وقد
عذبتني بالتجني وهو يعذب لي
ان كنت لم تذكرينا بعد فرقنا
ما أن أن تعطيني جوردا على فقد
ما كنت أحسب أن العشق فيه ضني
حتى نولع قلبي بالغرام فما
رفي لعبدك جوردا واعطيني وذري
يا هند رفقا بقلب داب فيك أسي
برق العذول لحالي في الهوى ورثي
والله لومت ما أسلاك يا أملي
وقال آخر كلن فؤادي يوم سرت دليل

حتى قتلت بفرط الهجر مضناكي
من في الوري ياترى بالقتل أفتاكي
في النوم طيف خيال من يحياكي
أضحى عليلا حزينا لم يزل باكي
فهل ترى تسمحي يوما برؤياكي
فأله يعلم أنا مانسيناكي
أضحج فؤادي أسير الحظ عيناكي
ولا عذاب نفوس قبل أهواكي
أمسى أسيرا سوا في حسن معناكي
ولا تطيلي بحق الله جفواكي
ومهجة تلت يا هند ما أفساكي
وأنت يا هند لا ترثي لمضناكي
ولو فئت غراما لست أنساكي
يسير أما العيش وهو ذليل

فصرت عقيب الظاعنين لكي أرى • فؤادي سر في الركب وهو عجول • وقائلة لي كيف حالك بعدنا

لنعلم ما هذا اليه يؤول
وقلت فليلي طالهما فأنشدت
فقلت وجسم العاشقين نحيل
قلعت لعيني في هواك باصمعي
فقلت لها قدمت قبل ترحلي
وما زال ليل العاشقين طويل
فقلت لها لو كنت ادري فراقنا
بيوم وداع ما اليه سبيل
فمن باب اولي ان يجرد رحيل
فقلت وجسمي لم يزل مرجفا
فقلت لها لو كنت ادري فراقنا
بيوم وداع ما اليه سبيل
قلعت لعيني في هواك باصمعي
لكيلا اري يوما على ثقيل

(وقال الوأواء الدمشقي عفا الله عنه)

يامن نمت عني لذيد وقادي
ابعدتني ولقد سكنت فؤادي
ملكك لحاظك مهجتي حتى غدا
فلم كصرعت بها من الآسادي
رفقا بمن اسرت عيونك قلبه
فبمهم ميسمكي شفاء الصادي
ومن الذي لودام لي فيك الضني
من خدك المترقرق الوفاد
يامن نمت عني لذيد وقادي
ابعدتني ولقد سكنت فؤادي
ملكك لحاظك مهجتي حتى غدا
فلم كصرعت بها من الآسادي
رفقا بمن اسرت عيونك قلبه
فبمهم ميسمكي شفاء الصادي
ومن الذي لودام لي فيك الضني
من خدك المترقرق الوفاد
إلا مدج المعطني

(وقال البهازي)

إذا جن ليل هام نلبي بدكرم
وتسختي بحار الجوى تتدفق
فلا أنا مقتول في راحة
فأنا ممنون عليه فيعتق
أنوح كما ناح الحمام المطوق
سلوا أم عمرو كيف بات أسرها
فأنا ممنون عليه فيعتق
فأنا ممنون عليه فيعتق

أتميزك أضينا فان زاتم
أفضل معقل ثم نادى
يامعشر العبيد أنزلوا القوم
وسارعوا إلى الاكرام
ففرشت في الحال الانطاع
والنمارق الزرابي فنزلنا
وأرحنا ثم ذبحت الذبايح
ونحرت النخائر وقدمت
الموائد فقلنا ياسيد القوم
لنا بذائقين لك طعاما
حتى تقضى حاجتنا وتردنا
عمرتنا قال وما حاجتكم
أبها السادة قلنا نخطب
عقيدملك الكريمة لعتبة
ابن الحباب بن المنذر
الطيب الغنصر العال المفاخر
فأطرق وقال يا أخواه
ان التي تخطبوننا أمرها
إلى نفسها وما أنا داخل
اليها أخبرها ثم نمض
مفضضا فدخلك على ربا
وكانت كاسمها ففالك
يا أبتاه اني أرى ان غضب
بيننا عليك فالحبر قال
ورد الأنصار يخطبونك
مني قالت سادات كرم
وأبطال عظام استغفر
لهم النبي ﷺ فلن الخطبة
منهم قال لفتى يعرف
بعتبة بن الحباب قالت بالله
لقد سمعت عن عتبة هذا أنه
يقضي بما وعد ويبرك إذا
قصدوا بكل ما وجد ولا
يأسف عن ما فقد قال
الغضريف أقسم بالله لا
أزورك به أبدا فقد نما لي
بعض حديثك صمه ففالك

(مجنون ليلي)

وقد خبروني أن تيماء منزل
فألذوى يرمى بليلي المراميا
وأخرج من بين البيوت لعننى
علينا فقد أمسى هو أنا يمانيا
أصلى فأ أدرى إذا ما ذكرتها
إذا علم من أرض ليلي بداليا

قضاها لغيرى وابتلانى بحبها
ولو أن واش باليامة داره
وددت على حبي الحياة لو أنه
على أنتى اراض بأن أحمل الهوى
إذا ماشكوت الحب قالت كذبتنى
فلا حب حتى يالصق الجلد بالخي
(وقال آخر) قلت لطيف خيال زارنى ومضى
فقال خلقتة لومات من ظلما
قالت عهدى الوفا والصدق سيمته

(كمال الدين بن التيه)

أما ريباض ميسمك النقى
عليه طرالع النداندى
نقد أسقمت بالهجران جسمى
يبوح بمضمر السر الخفى

(وصفى الدين الحلى)

أبت الوصال مخافة الرقباء
وكذا الدواء يكون بعد الداء
أمت بليل والنجوم كأنها
عقب عنيت به عن الصهباء
أفنت به وقع الصفاح فراعها
ماخطأته أسنة الاعداء
أسمى ولست بسالم من طعنة نجلاء أو من مقلة نجلاء

(وله رحمه الله تعالى)

فنى ودعينا قبل وشك التفرق
فألم من يحيا الى حين نلتقى
قنعت أنا بالذلى في مذهب الهوى
ولم نفرق بين المنعم والشقى
قرنت الرضا بالسخط والقرب بالنوى
ومزقت شمل الوصل كل ممزق
قبلت وصايا الهجر من غير ناصح
وأحببت قول الجهر من غير مشفق
قطعت زمانى بالصدود وزرتنى
عشية زمت للترحل أينقى

ما استطعت فانهم يرجعون
ولا يجيبون وقد أبررت
قسمك وبلغت مأربك
وراعيت أضيافك قال
ما أحسن ما قلت ثم خرج
مبادرا فقال يا إخوتاه ان
فتاة الحى قد أجابت
ولكن أريد لها مهر مشاه
فمن القائم به قال عبد الله
قلت أنا القائم بما تريد
فقال أريد الف مئقال من
الذهب الأحمر قلت لك
ذلك وقال وخمسة آلاف
درهم من ضرب هجر قلت
لك ذلك قال ومائة ثوب
من الأبراد والخبر قلت
لك ذلك قال وعشرين
ثوبا من الوشى المطر قلت
لك ذلك قال وأريد خمسة
أكرشة من العنبر قلت
لك ذلك قال وأريد مائة
ناجفة من المسك الأذفر
قلت لك ذلك قال فهل
أجبت قلت أجل ثم أجل
قال عبد الله فانفذت نفرا
من الانصار أتوا بجميع
ما ضمنته وذبحت النعم
والغنم واجتمع الناس
لأكل الطعام فأثنا هناك
نحو أربعين يوما على هذا
الحال ثم قال الغطريف
يا قوم خذوا فتانكم
وانصرفوا مصاحبين
السلامة ثم حملها فى هودج
وجهن معها ثلاثين راحلة
عليها التحف والظرف
ثم ودعنا ورجع فسرنا

حتى إذا بقى يميننا وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت علينا خيل تريد الغارة وأحسب أنها من قنص

قضى الدهر بالتفريق فاصطبر له ولا تدمى أفعال وترفتي

(وقال عما لله عنه)

جاءت لتنظر ما أبتت من المهبج فعطرت سائر الأرجاء بارح
 في ظلمة الليل أغنتنا عن السرج حورية الخدمي ورد وجنتها
 جزت أساءه أفعالي بمغفرة فكان غفرانها يغني عن الحجج
 فما على إذا أذنبت من حرج جئت يدي لترى ما بي فقلت لها
 كفى فذاك جوى لولاك لم يهبج

جفوتني فريت الصبر أجمل ما بي والوصمت في الحب أولى بي اللهمج

جارت لحاظك فينا غير راحة ولذة الحب وجور الناظر الغنج

(وقال ابن نباتة) رقت لنا حين هم بالسفر وأقبلت في الدجى تسمى على حذر

راض الهوى قلبها القاسي فجاد لنا وكان أبخل من تموز بالمطر رأت غداة النوى نار الكليم وقد

شبت فلم تبق من قلبي ولم تدر رشيقة لو تراها عند ما سفرت والبدر ساه اليها سهو معتذر

رأيت بدرين من وجهه ومن قر في ظل جنحين من ليل ومن شعر رشفت در الخيا من مقبلها

إذا نيهتني اليها نسمة السحر رنت نجوم الدجى نحوى فما نظرت من رشف الراح قبلي من فم القمر

راق العتاب وأبنت لي سراثرها

(وقال ابن الساعاتي) قبلتها ورشفت خمرة ريقها

ودخلت جنة وجهها فأباحني

(وقال آخر) بكيت للفراق وقد راعها

كان الدموع على خدما

(والوأواء دمشق تضمنين)

قالت متى الظن يا هذا فقلت لها

فأمطرت أو لؤ من زجس وسقت

(لاين نباتة) عدول لست أسمع منه قولا

له طرف ضرير عن سناها

(وقال آخر) ورب ليال في هواها سهراتنا

حديثي عال في السهاد لاني

(السراج اوراق)

يالأي في هواها أسرفت في القوم وجهلا

(وقال آخر) وعدت أن تزور ليلا فألوت

قلت هلا صدقت في الوعد قالت

(لعز الدين انه صلى) قد سلوئا عن الغزال بخود

ورجعنا عن التهلك فيه

(وقال آخر) قالت وناولها سواكا

سوى ما ذاق طعم بتي

(وقال آخر) سألتها أن تعيد لفظا

حديثها سكر شهوى

أما غبد زعموا أولا فبعد غد

وردأ وعضت على العتاب بالبرد

على غيداء مثل البدر تما

ولي أذن عن الفحشاء صما

أراعى نجوم الليل فيها إلى الفجر

رويت أحاديث السهاد عن الزهر

(السراج اوراق)

ما يعلم الشوق إلا ولا الصباية إلا

وأنت في النهار يسحب ذبلا

كيف صدقت أن ترى الشمس ليلا

ذات وجه بها الجمال تفتن

ودفناه بالتي هي أحسن

ساد بفيها على الاراك

لها ذاقة سواكي

قالت محب دعوه لعذر

وأحسن السكر المكر

حتى سقط إلى الأرض

فلم يلبث عتبة أن قضى

نحوه فقلنا يا عتبه فسمعت

الجارية فألقت نفسها عليه

وجعلت تقبله وتصيح

بحرقه وتقول

تصبرت لأبي صبرت وإنما

أعلل نفسي أنها بك لاحقة

ولو أنصفت نفسي لكانت

إلى الردى

أمامك من دون البرية سابعة

فما واحد يعدي وبعديك

منصف

خليل لا ولا نفس النفس مصادقه

ثم شهقت شهقة واحدة

قضت فيها نحوها فاخترنا

لها مكانا ووجدنا وواريناها

فيه ورجعت إلى ديار قومي

وأنت سبع سنين بعدها

ثم عدت إلى الحجاز

ووردت إلى زيارة قبر

النبي صلى الله عليه وسلم

فقلت والله لاعودن إلى

قبر عتبة لأزوره فأثبت

إلى القبر فاذا عليه شجرة

نابتة عليها أوراق حمر

وصفر وخضر ويبيض

فقلت لأرباب الجهة

ما يقال لهذه الشجرة

فقالوا شجرة العروسين

فأثقت عند القبر يوم وليلة

وانصرفت (حكى) أن

شخصا جاء إلى الشيخ

عز الدين عبد السلام

الشافعي رحمه الله تعالى

سلطان العلماء فقال

وكنت كذى رجلين رجل محبته ورجل وهي فيها الزمان فقلت قال

رايتك في المنام تنشد

سنى وهو شيمى وطويل
وموقصير وشاعرواست
بشاعر وأنا سلى وهو
خزاعى وشامى وهو
حجازى فلم يبق الا السن
فأهدش مثله فكان كذلك
اتمى (ومن ظريف
ما يحكى) أن الجاحظ قال
عبثت يوما على معلم
كتاب فوجدته في هيئة
حسنة وقاش ملىح فقام
إلى وأجاسنى معه ففاتحته
في القرآن فاذا هو ماهر
نفاتحته في شيء من النحو
فوجدته ماهر اثم أشعار
العرب واللغة فاذا به كامل
في جميع ما يراد منه فقلت
قد رجعت على تقطيع
دفتر المعلمين فكنت كل
قليل أنفقه وأزوره قال
فأنيت بعض الأيام إلى
زيارته فوجدت الكتاب
مغلقا فسألت جيرانه
فقالوا مات عنده ميت
فقلت أروح أعزبه
لجئت إلى باب فطرقته
فخرجت إلى جارية
وقالت ما تريد قلت
مولاك فقالت مولاي
جالس وحده في العزاء
ما يعطى لأحد الطريق
قلت قولى له صديقك
فلان يطلب يعزيك
فدخلت وخرجت وقالت
بسم الله فعبثت إليه فاذا
هو جالس وحده فقلت
أعظم الله أجرك لقد
كان لكم في رسول

(ابن نباتة) ومولوة في الحب لما أن رات
أثر السقام بجسمى المنهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم أنا بالسقام وأنت بالاعراض
(وقال أبو الطيب المتنبى)

بابي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا
وجناتهن الناهبات الناهبا التاعمت الفاتلات المحييا
حارون تغديتي وخفن مراقبا فوضعن أيدين فوق ترائبنا
من حرا نفاسي فكنت الذائبا يا حبذا المتجملون وحبذا واد لثمت به الغرالة كاعبا
كيف الرجاء من الخطرب تخليصا من بعد أن أنشبت في محالبا
(وله أيضا من جملة قصيدة)

ولما التقينا وللنوى وراقبنا غفولان عنا ظلت أبكى وتبسم
فلم أر بدارا ضاحكا قبل وجهها ولم تر قبلي ميتا يتكلم
(الشريف الرضى)

وتميس بين مزعفر ومعصفر ومغبر وممسك ومهندل هيفاء أن قال الشباب لها انهضى
قالت روادفها اقدمى وتملى وإذا سألت الوصل قال جملها جودى وقال دلالها لا تفعلنى
(ابن اسرائيل)

وعدت وصل والزمان مسوف حوراء ناظرها حسام مرهف نشوانة خصباء منهل نقرها
در وزيقتها سلاف قرقب وتخال بين البدر منها والنقا غصنا تميس به النسيم مهفهمف
لا تحسبن الخلف شيمة مثلها وعدت ولكن الزمان يسوف يابانة قد أطلعت أغصانها
وردا جنيا باللواحظ يقطف وغزاة يحكى الغزاة وجهها ويمير ناظرها الحسام الاوطف
ما تأمرين لمغرم تسطو به اجفانك المرضى ولا تعطف قسما بوجهك هو صبح مشرق
وسواد شعرك وهوليل مسدف ونهز غصن البان منك على النقا مالى أحد سواك تشوف
(ولنذكر ان شاء الله تعالى في هذا الباب نبذة من ملح النظم وراقني الشعر من غير تبويب ولا ترتيب
للشيخ شمس الدين بن البدوى)

ولما نأت سلى وشط بها النوى وأيقنت انى بالغرام أذوب علقى باخرى غيرها متلاهما
ايطق ضرام فى الخنى ولهيب وكان هيامى والهوى وصبايق لمن هو فى الأول إلى حبيب
(وله فى المعنى) تلاهيب عنها فى الغرام بعيرها وقلت لقلبي هذا من زينب
وقبلت فاما مبردا لصبايقى فأضرمت نارا فى الحشا تطلب
فكنت كمن هو غريقا بلجة تمسك بالموج الذى يتقلب
(وقال أيضا) سألت القلب هل ميل ليلى وهل عقد الفؤاد لها التفات
فقال الآن لا لكن تانى فقلت الحب فيه تقلبات فان الحب يهجم بعد ياس
ويعتاد المحب تغيرات فلا تظهر لها يوما سلوا فتضحك التصانى الواردات
وترى بالصدور وبالجبى وتنحللك الوعود الكاذبات
فكأن جددا ولانك ذا الجاج فإ بمنيك ان فات الفوات
(وقال البيطار) يقولون للذى أم عمر قريبه دنت بك أرض نحوها وسما
ألا أنما قرب الحبيب وبعده إذا هو لم يوصل إليه سوا

وقلت له سبحانه الله نجد
غيرها وقع عينك على
أحسن منها فقال وكانى
بك وقد ظننت انى رأيتها
فقلت فى نفسى هذه
منجسة ثانية ثم قلت
وكيف عشقت من لارأيتك
فقال أعلم انى كنت
جالسا وإذا رجل عابر
يعنى وهو يقول
بأم عمر جزاك الله
مكرمه

ردى على فؤادى أينما
كانا

فقلت فى نفسى لولا أن
أم عمر وهذه مافى الدنيا
مثلها ما كان الشعراء
يتغزلون فيها فلما كان بعد
يومين عبر على ذلك الرجل
وهو يعنى ويقول

إذا ذهب الحار بأم عمر
فلا رجعت ولا رجع
الحمار

فعلت أنها ماتت لحزنت
منذ ثلاثة أيام فقال الجاحظ
فمادت عزيمتى وقويت
على كتابة دفتر الحكاية
أم عمر (ومن غريب
ما يحكى) ما حكاه القاضى
أبو على المحسن بن على
التنوخى فى كتاب الفرج
بعد الشدة أن منارة
صاحب الخلفاء قال رفع
إلى هرون الرشيد أن

حبيبا آخر تيميا سميها
وخان فكيف أئمن الجديدي
ووجهها مشرق فى حندس الظلم
لتقرعن على السن من ندم
قلقا أبل ملابسى بدموعى
وأيت منك بليلة الملسوع
وقعت فالى من يديه خالص
بمعينيه قلبى والجروح قصاص
وأرى المحب وما يقول فأعجب
من كان يتهم الهوى فيجرب
عشرا وما زاد يكون احتساب
غلطت فى العدو ضاع الحساب
وسواد حظى من سواد عيونه
واليوم أقنع بالخيال ودونه
تهزى بقدرى أوتريد مزاحا
حتى زومت المساء صباحا

(أبو عبد الله الغواص)

قامر القلب هواه فقمى
وهواه غير مقلوب قمر
من فوق خد مثل قلب العقرب
وتسترت عنى بقلب العقرب
مدامعى بدم من كثرة السهر
عيني لغير حيا وجهك القمر
(ابراهيم بن العباس)

ويسرع قلبى إذا يهب هبوبها
هرى كل نفس أين حل حبيبها
فدام لعينى ما حبيت اختلاجها
فأشربه إلا ودمعى مزاجها

(وقال آخر رحمه الله تعالى)

ياذا الذى زار وما زاره كأنه مقتبس ناراً قام ببياب الدار من تيمه ما ضره لو دخل الدار
(وقال آخر) ولقد جعلتكم فى الفؤاد محذئ
فالكل منى للجليس مؤانس
(ابن نباتة) أناشده الرحمن فى جمع شملنا
إذا ما غدا مثل الحديد فؤاده

(وقال غيره) وقالوا بع حبيبيك وابغ عنه
إذا كان القديم هو المصافى
(وقال آخر) لم أنس إذ قلت من وجدى لها غلطا
سلوت عنك فقالت وهى ضاحكة
(وقال آخر) أمن المروءة أن أبيت مسهدا
وتيت ريان الجنون من الكرى
(وقال آخر) إلى ان أشكو جور أهيف شادين
جرجت بعينى خده وهو جارح
(وقال آخر) قد كنت أسمع بالهوى فأكذب
حتى رميت بحلوه وبمره
(وقال آخر) سألتها التجميل من خدها
فشد تلاقينا وقبلتها
(قال آخر) يا من سقامى من سقام جفونه
قد كنت لأرى الوصال وفوقه
(وقال آخر) صبحته عند المساء فقال لى
فأجبتة اشراق وجهك غرنى

من عذيرى من عذول فى رشا
قمر يبق منى حسنه
(وقال آخر) جاذبتها والريح تجذب برقما
وظفقت ألىم نغرها فتحجبت
(وقال آخر) لومت من كثرة الاشواق وانبدلت
ما اخترت عنك سلوا لا ولا نظرت

بمر الصبا صفحا بساكن ذى الغضى
قريبة عهد بالحبيب وانما
(وقال النوفلى) إذا اختلجت عنى من تحبه
وما ذقت كلسا مذ عقلت بحبها

رجال بدمشق من بقايا بنى أمية عظيم المال كثير الجاه مطاع له فى البلدان جماعة وأولاد وعالميك وموال

قتق بعمد رتقه فمظم ذلك
 على الرشيد قال منارة
 وكان وقوف الرشيد على
 هذا وهو بالكوفة في
 بعض حججه في سنة
 ١٨٦ وقد عاد من الموسم
 وبابغ للأمين والمأمون
 والمؤمن أولاده فدعاني
 وهو خال وقال اني
 دعوتك لامر بهمني وقد
 متعنى النوم فانظر كيف
 تعمم ثم قص على خبر
 الأموى وقال أخرج
 الساعة فقد أعددت لك
 الجائزة والنفقة والآله
 وتضم اليك مائة غلام
 واسلك البرية وهذا
 كتابي إلى أمير دمشق
 وهذه قيود فادخل فابدا
 بالرجل فان سمع وأطاع
 فقيده وجشني به وان عصي
 فتوكل به أنت ومن معك
 وأنفذ هذا الكتاب إلى
 نائب الشام ليركب في
 جيشه ويقبضوا عليه
 وجشني به وقد أجملتك
 انهابك ستا ولجيشك ستا
 وهذا يحمل تجعله في شقة
 إذا قيده وتعد أنت
 في الشق الآخر ولا تبكل
 حفظه إلى غيرك حتى
 تأتيني به في اليوم الثالث
 عشر من خروجك فاذا
 دخلت داره فتمتقدها
 وجميع ما فيها وأهله
 وولده وحشمه وغلبلانه

(أمن الدين بن أبي الوفاء)

نازلا منى فؤادا رحلا ومن العجائب نازل في زاحل
 اضرمت قلب منيم أهلكته وسكنته والنار مشوى القائل
 (وقال آخر) يا عادلى في هواه إذا بدا كيف أسلوبى كل وقت وكما مريجل
 (الحاجبى) ملأت فؤادى من محبة فان أميل إليه وهو كالظي رائخ
 وقلت لقلبي قم لتعشق شادنا سواء فقال القلب ما أنا فارغ
 (وقال ديك الجن) ولى كبد حزى ونفس كأنها بكف عدو ما يريد سراها
 كأن على قلبي قضاة تذكرت على ظما وردا فهزت جناها

(وقال عبد الله بن طاهر)

أقام ببلده ورحلت عنه كلانا بعد صاحبه عريب
 أقل الناس في الدنيا سرورا محب قد نأى عنه الحبيب
 (وقال آخر) ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى والله لا مللا ولا لتجنب
 لكن خشيت بأن أموت صبابة فيقال أنت قتله فتقادى

(وقال ابن المعتز)

هيب لعيني رقادها وانف عنها سهادها وارحم المقله التي
 كنت فيها سوادها كن صلاحها لها كما كنت دهرها فسادها
 (وقال آخر) وقالوا دع مراقبة الثريا ونم فالليل مسود الجناح
 فقلت وهل أفاق القلب حتى أفرق بين ليل والصبح
 (وقال آخر) ولى فؤاد إذا طال النزاع به طار اشتياقا إلى لقياء معذبه
 يفديك بالنفس صب لو يكون له أعز من نفسه شيء فذاك به
 (وقال آخر) وما هجرتك النفس يامى أنها قتلك ولا أن قل منك نصيبها
 ولكنهم يا أحسن الناس أولعوا بقول إذا ماجئت هذا حبيبها
 (وقال الحارثي) إذا أنت لم تدفن بما صنع الهوى باهل الهوى فاقعد حبيبا وجرب
 ترى حرقات بلدغ القلب حرما بأنضج من كى الغضى المتلهب

(وقال الأفرح بن معاذ)

أقول لمفت ذات يوم لقيته بمكة والانضاء ملقى رحالها بحقك اخبرني أما تأثم التي
 أضر بجسمى منذ مر خيالها ففالق بلى والله أو سيصيبها من الله بلوى في الزمان تنالها
 فقلت ولم أملك سوابق عبرة سريع على جيب القميص انها لها
 عما الله عنها كل ذنب ولقيت منها وان كانت قليلا نوالها
 (وقال آخر) بالله ربكما عوجا على سكنى وعاتباه لعل العتب يعطفه
 وعرضاني وقولا في حديثك ما ضرلو بوصول منك تسعفه فان تبسم قولاعن ملاطفة
 ما بال عبدك بالهجران تتلفه وان بدا لك من سيدى غضب فعاطاء وقولا ليس نعرفه

(وقال عبد الله بن أبي الشيبان)

ومعروضة تظن الهجر فرضا تحال لحاظها للضعف مرضى
 كأنى قد قتلت لها قتيلا فامنى بغير الهجر ترضى

(وقال الحسين بن الضحاك)

بعضى بنار الهجر مات حريقا
لم يشك عشقا عاشق فسمعته
ياويج من خيل الأجابة قلبه
عزو او مال به الهوى فأذله
أنظر إلى جسد أضرب به الهوى
من كان خلوا من تبريح الهوى
(وقال أحمد بن طاهر) تقول العاذلات تسل عنها
فكيف ونظرة منها اختلاسا
والبعض أضحي بالدموع غريقا
إلا ظننت ذلك المشوقا
حتى إذا ظفروا به قتلوه
ان العزيز على الذليل يتيه
لولا تغلب طرفة دفنوه
فأنا الهوى وجليفه وأخوه
وداو عليل صبرك بالسلو
أذ من الشامة بالعدو

(وقال إسحق مولى المهلب)

هيبى يامعذنى أسأت
فأين التفضل منك فدتك ندى
(وقال أبو العتاهية) يقول أناس لو فلت لنا الهوى
سقام على جسمى كثير موسع
إذا اشتد ما بى كان أفضل حيلنى
(وقال بشرى) يا قرة العين انى لا أسميكى
أخشى عليك من الجارات حاسدة
لولا الرقيبان إذ ودعت غاديه
يا أطيب الناس ريقا غير مختبر
قد رزقتنا مرة فى الدهر واحدة
(وقال آخر) ألم تعلمى يا أحسن الناس لنى
أحبك مالو كان بين قبائل
(وقال آخر) أقول لشادن فى الحسن أضحي
ملكك الحسن أجمع فى نصاب فاد زكاة
برشف من مقبلك الشهبى فقال أبو حنيفة لى أمام برى أن لازكاة زكاة على الصبي
(وقال آخر) سقى الله ربعا كنت أخلو بوجهكم
أفنا زمانا والعيون قريرة
(وقال آخر) ألم تعلمنى باعذبة الماء أننى
وما زلت بى يابن حتى لو أننى
يصيد بطرفه قلب السكى

منظرك بالهوى وذلك بأن تجود لمستهام
ونفر الهناتى روضة الحسن ضاحك
وأصبحت يوما والجفون سوافك
أظل إذا لم أسق ماءك صاديا
من الوجد استبكي الحمام بكى ليا
(أبو العباس الشهير بالنفيس)

ياراحلا وجميل الصبر يتبعه
ما أنصفتك جفونى وهى دامية
هل من سبيل الى لقياك يتفق
ولا وفى لك قلبى وهو يخرق
(الوزير طهیر الدين الملقب بأبى شجاع)

لأعذبين العين غير مفكر فيها بكت بالدمع أوقاضت دما ولاهجرن من الرقاد لذيد

منارة فودعته وخرجت
وركبت الأبل وسرت
أطوى المنازل أسير الليل
والنهار ولا أنزل إلا
للجمع بين الصلاتين قليلا إلى
وتنفيس للنفس قليلا إلى
أن وصلت دمشق فى أول
الليلة السابعة زأبواب البلد
مغلقة فكرهت الدخول
ليلاً فتمت بظاهر البلد إلى
أن فتح الباب فدخلت على
هيئتى حتى أتيت دار
الرجل وعليها صاف عظيم
وحاشية كثيرة فلم استأذن
ودخلت بغير إذن فلما
رأى القوم ذلك سألوا
بعض غلمانى فقالوا هذا
منارة رسول أمير المؤمنين
إلى صاحبكم فلما صرت
فى صحن الدار انزلت
ودخلت مجلسا رأيت فيه
فوما جلوسا فظننت أن
الرجل فيهم فقاموا
ورحبوا لى نقلت أفيكم
فلان قالوا لا نحن أولاده
وهو فى الحمام فقلت
استعجلوه فضى بعضهم
يستعجله وأنا أنفقد الدار
والأحوال والحاشية
فوجدتها قد ماجت
بأهاها موجا شديدا فلم
أزل كذلك حتى خرج
الرجل بعد أن طال
واستربت به واشتد قلقي
وخوفى من أن يتوارى
إلى أن رأيت شيخا بزى
الحمام يمشى فى الصحن
واله جماعة كهول وأحداث
فسلم على سلاماً خفياً

فاكبة فقال تقدم يامنارة
فكل متنا فقلت مالي إلى
ذلك من حاجة فلم يعاودني
وأقبل يأكل هو ومن
عنده ثم غسل يديه ودعا
بالطعام جازا بما نذره عظيمة
لم أرمئها إلا للخليفة فقال
تقدم يامنارة فساعدنا على
الأكل لا يزيدني على أن
يدهوني باسمي كما يدهوني
الخليفة فامتعت عليه فا
هاودني وأكل هو ومن
عنده وكانوا تسعة من
أولاده فتأملت أكله في
نفسه فوجدته أكل الملوك
ووجنت جاشه رابضا
وذلك الاضطراب الذي
في داره قد سكن ووجدتهم
لا يرتعون من بين يدينا
قد وضع على المائدة الانبيا
وقد كان غلبانه أخذوا
المال لما نزلت الدار جمالي
جمع غلباني بالمنع من
الدخول فأطلقوا ما معهم
وبقيت وحدي ليس بين
يدي إلا خمسة أو ستة
غلبان وقوف على رأسي
فقلت في نفسي هذا جبار
هنيئذ وإن امتنع على
من الشيوخ لم أطلق
أشخاصه بنفسى ولا بمن
معي ولا أطيق حفظه
إلى أن ينحني أمير البلد
فجزعت جزعا شديدا
وراني منه استخفافه بي
في الأكل ولا يسألني عما
حنت به وبأكل مضامنا

حتى يعود على الجفون مجرما هي اوتعتني في حياثل فتنة لولم تمكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمي فلا سمح من دموعها وهي التي بدأت فكانت أظلمنا
وقال العمي بأضحك بخدعي للدموع رسوم أسفا عليك وفي الفؤاد كورم
والصبر يحمي في المواطن كلها إلا عليك فإنه مذموم
الرفاء الأندلسي ومهفهف كالغصن إلا أنه تتجير الأبواب عند لقاءه
أضحى ينام وقد تكبل خده عرقا فقلت الورد رش بمائه
وقال آخر: أخضر وأصفر لا اعتلال فصار كالترجم المصنف كان نسرين وجنتيه
بشعر أصداغه مغلف برشح منه الجبن ما كانه أو اوق منصف
وقال آخر: مازال ينهل من صف الطلاق قري حتى غدت وجنتاه من البيض كالشفق
وقام يخطر والارداف تقعد طورا وحاول أن يسمى فلم يطق فعاثل فعلت فعل القومول به
فعل النسيم بغصن الباناه الورق جاذبه لعناق فانثني خجلا وكلمت وجنتاه الحمر بالعرق
وقال لي بفتور من لواظه ان العناق حرام قلت في عنقي
وقال آخر: بأركان هذا البيت إلى لطائف وفي الكون أسرار وفيه لطائف
رعى الله أياما وناسا عهدتهم جيادا ولكن الليالي صيارف وبني ذهبي اللون صبيح لمحتق
يريد امتحاناتي وما أنا زائف يذيب فؤادا وهو لا غش عنده فاذهبي اللون إنك خانف
وقال آخر: أسنى ليالي الدهر عندي ليلة لم أخل فيها الكاس من أعمال
فرقت فينا بين جفني والسكري وجمعت بين القرط والخجخال
وما قيل في الرقباء: لو أن لي في الحب أمرا نافذا وملكت بسط الأمر في التعذيب
لقطعت أسنا العواذل كلها ولكنك أفلع عين كل رقيب
وقال عرابي: بسهم الحب كلهم في فؤادي ولا كانكم من عين الرقيب
تمكن ناظراه به وأضحى مكان الكاتبين من الذنوب ومن حذر النقيب إذا التقينا
تسلم كالغريب على الغريب ولولا تشاكينا جميعا كما يشكو المحب إلى الحبيب
وقال آخر: من عاش في الدنيا بغير حبيب خيانه فيها حياة غريب
عين الرقيب غرقت في البحر العمي لا أنت لابل عين كل رقيب
وقال آخر بن أبي سلمة: يعذلي فيه جميع الوري كاتني جئت بأمر عجيب
أظن نفسي لو تعشقتها بليت فيها بلام الرقيب
وأنا غريب فلا ألام على انبكا ان البكا حسن بكل غريب
وقال آخر: وما فارقت سعدي عن قلاها ولكن شقوة بلغت مداها
بكيت نعم بكيت وكل الف اذا بان حبيته بكها
وقال آخر: وقائلة ما بال دمك أبيض فقلت لها يا علو هذا الذي بقي
لم تعلق أن البكا طال عمره فشابت دموعي عند ماشاب مفرق
وعما قيل لادموع ولادما ولم يبق إلا لوعتي وتحرقي
وقال آخر: ولم أر مثل غار من طول ليله عليه لأن الليل يعشقه معي
وما زلت أبكي في دجى الليل صبوة من الوجد حتى أبيض من فيض آدمي
وقال آخر: رجوت طيف خيال وكيف لي بهجوع

وأنا مفكر في ذلك فلما فرغ من أكله وغسل يديه دعا بيختر فتسخر وقام

إلى الصلاة فصل الظهر وأكثر من الدعاء والابتهاال فرأيت صلواته حسنة فلما اتتلى من الجهراب أميل على وقال ما أندمك
بامانة فقلت أمرلك من أمير المؤمنين وأخرجت الكتاب ودفعته (١٨٥) إليه فقراء فلما استتم قراءته دعا

أولاده وحاشيته فاجتمع
منهم خلق كثير فلم أشك
أنه يريد أن يوقع بي فلما
تكاملوا ابتدأ الخف إيمانا
غليظة فيها الطلاق والعناق
والمج وأمرهم أن
ينصرفوا ويدخلوا منازلهم
ولا يجتمع منهم اثنان
في مكان واحد ولا
يظهروا إلى أن يظهر
لهم أمر يعملون عليه وقال
هذا كتاب أمير المؤمنين
يأمرني بالتوجه ولست
أقيم بعد نظري فيه لحظة
واحدة فاستوصوا بمن
ورأى من الحرم خيرا
وما بي حاجة من أن يصيبني
غلام هات قيودك يا ممانرة
فدعوت بها وكانت
في سقط فأحضر حدادا
فدساقيه فقيدته وأمرت
غلابي بحمله في المحمل
وركبت في الشق الآخر
وسرت من وقتي ولم ألق
أمير البلد ولا غيره فسرت
بالرجل ليس معه أحد
إلى أن صرنا بظاهر
دمشق فابتدأ بمدثني
بانبساط حتى انتهينا إلى
بستان حسن في الغوطة
فقال لي ترى هذا قلت
نعم قال أنه لي وقال أن
فيه من غرائب الأشجار
كيت وكيت ثم انتهى إلى
آخر فقال مثل ذلك ثم

والمرسلات دموعي

فقد بكيت افطرط النازحين دما
فكيف وهي التي لم تبلغ الحلاء
وابعث خيالك في الكرى
عن حالها ياما جرى
فرايت من هجرانكم مالا أرى
يجري به دموعي دما وكذا جرى
يأمر السهد في كراها وينهي
لاتسل ماجري على الخد منها
بنار أسى من حبة القلب قدح
بدم على عيش تصرم وانقضى
لما تصاعد صار يقطر أيضا

(قال ابن مطروح في الغيرة)

لقلت معذني بالله زدني
أغار عليك منك فكيف مني
ومنك ومن مكانك والزمان
إلى يوم القيامة ما كفتاني

(المظفر بن عمر الأمدى)

دون الأنام وخير القول أصدقه
كما بد النار بهواها وتحرره
لله أيام النجا والنجاح
ظفرت فيه بحبيب وراح
وامزجا لي دمي بكأس دهاق
قد خلعت الكرى على العشاق
نعم واشفق من دمي على بصرى
أنى أعذبه بالدمع والسهر
وعقولنا وجفا الجفون منام
يا حبهذان ان صحت الأحلام

(وبما قيل في السهر وطول الليل ونحو ذلك) قال الشاعر

بقية البدر في أولي تسايه
من أشهب الصبح التي نفل حافره
مشمر الذيل منسوب إلى الفصير

والذاريات جفوني

(وقال آخر) يا نازح الطيف من نومي يعاودني
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها
(وقال آخر) ارحم رجعت للوعتي
ودموع عيني لا تسسل
(وقال آخر) أملت أن تتمطفوا بوصولكم
وعلمت أن فراقكم لا بد أن
(وقال آخر) ان عيني مذغاب شخصك عنها
بدموع كأنهن الفوادى
(وقال آخر) يقولون لي والدمع قرح مفاقي
(وقال البدر الزهبي) قالوا تباكي بالدموع وما بكى
فأجبتهم هو من دمي لكينه

ولو أمسى على تلقى مصرا
ولا تسمح بوصولك لي فاني
(وقال آخر) أغار عليك من نظري ومنى
ولو أنى خبانك في جفوني

قلت للذين جفوني إذا لهجت بهم
أحبكم وهلاكى في محبتكم
(وقال غيره) لم أنس أيام الصبا والهوى
ذلك زمان مر حلو الجنى
(الشريف الرضى) علائقى بذكركم واسقياني
وخذا النوم من جفوني فاني
(وقال آخر) قالوا أتريد مذغيبنا فقلت لهم
ما حق طرف هداى نحو حسنكم
(عز الدين الموصلى) فسدت لطول بعادكم أحلامنا
واللطيف قد وعد الجفون بزورة

ورب ليل سهرناه وقد طلعت
كأنما أدم الظاه حين نبجي
(وقال آخر) ليل المحبين مطوى جوانبه

اتهى إلى مزارع حسان وقرى سنية وقال هذه لي فاشتد غيظي منه فقلت له أعلم

أنى شديد التعجب منك قال ولم تعجب قلت اليس تعلم أن أمير المؤمنين قد أمه أمرك حتى أرسل إليك من اتزعك من

بين أهلك ومالك وولدك واخرجك عن جميع مالك قريدا وخيدا مقيدا ماندي إلى ما يصير اليه أمرك ولا كيف يكون وأنت فارغ القلب من هذا نصف (١٨٦) ضياعك وبساتينك هذا وقد رأيتك وقد جئت وأنت لا تعلم فم جئت

ماذاك إلا لأن الصبح تم بنا
(وقال غيره) فلم أرمثل ليل ذوى التصابي
فيشكو طوله أهل التجافي
(قال آخر) ليلي وليلى سراء في اختلافهما
يجود بالطول ليلي كلما جملت
(قال آخر) اب الليالى للانام مناهل
فقصارهن مع الهوم طويلة
(وقال غيره) رب ليل لم أذق فيه السكر
كلما هيج ليلي حرق
(قال آخر) بالليل طل أولا تطل لا بد لي من سهرك
(وقال بشار بن برد)

خليل ما بال الدجى لا يزحج
أضل إليها المستنير طريقه
(وقال آخر) كان الثرى يازاحة تشير الدجى
فليل تراه بين شرق ومغرب
(وقال بن منفرد) لما رأيت النجم ساه طرفه
وبنات نعش في الحداد سوافر
(وقال آخر في ليلة مطرة)

أقول والليل في امتداد
أظن ليلي بغير شك
(وما جاء في الأشعار الخيرية قول صفي الدين العجلي)
بدت لنا الراح في تاج من الحب
بكر إذا زوجت بالماء أولدها
بقية من بقايا قوم نوح إذا

بعيدة العهد بالمعاصر لو نظقت
فيل السلاف سلاف العلم والأدب
بكل منبح بالفضل مؤثر
كان لفظه ضربا من الضرب
بل رب ليل غدا في الأهاب غدت
بذلت عقلي صداقة حين بت به
بقنا بكاساتنا صرعى ومطر بنا
بعث ألم فسلم نعلم لفرحتنا
بروضة طل فيها الطل أدمعه
(وقال أيضا) تاب لزمان من الذنوب فوات
ثم السرور فقم بنا باصاحي . نستدرك الماضي بنهب الآتي
توج بكسات الصلاهام الربا

وأنت ساكن القلب قليل
الفكر لقد كنت عندي
شيخا فاضلا فقال لي مجيبا
إفانقه وإنما اليه راجعون
أخطأت فراسني فيك
ظننتك رجلا كامل العقل
وانك منحللت من الخلفاء
هذا المحل إلا بعد أن
هرفوك بذلك فأنا والله
رأيت عقلك وكلامك
يشبه كلام العوام وعقلهم
والله المستعان أما قولك
في أمير المؤمنين وازعاجه
واخراجه إياي إلى بابه
على صورتى هذه فأتى على
نفة من الله عز وجل الذي
بيده ناصيتي ولا يملك أمير
المؤمنين لنفسه ولا لغيره
نفعا ولا ضرا إلا بأذن الله
ومشيئته ولا ذنب لي عنده
أمير المؤمنين أخافه وبعد
فاذا عرف أمرى وعلم
سلامتى وصلاحتى وبعد
ناحيتى وإن الحسدة
والإعداء رموني عنده
بما ليس في وتقولوا على
الباطيل الكاذبة لم
يستحل دمي وتحلل من
أذى وازعاجى وردنى
مكرما وإقامنى ببابه
معظما وإن كان سبق
في علم الله عز وجل
أنه ييدر إلى منه بادرة
سوء وقد حضر أجلى

وكان سفك دمي على يده فلو اجتمعت الإنس والجن والملائكة وأهل الأرض وأهل السماء
على صرف ذلك عنى الاستطاء . فلم أنعجل الغم وأنسأف الفكر فيما قد فرغ الله منه وإنى حسن الظن بالله عز وجل الذى

خلق ورزق وأحيا وأمات وأحسن وأجل وإن الصبر والرضا والتفويض والتسليم ال من يملك الدنيا والاخرة أولى وقد كنت أحسب أنك تعرف هذا فإذا عرفت مبلغ فهمك فاني (١٨٧) لا أملكك بكلمة واحدة حتى تفرق

حضرة أمير المؤمنين بيننا إن شاء الله تعالى قال ثم أعرض عني فاسمعت منه لفظة غير القرآن والتسبيح أو حاجة أو ما يجري مجراها حتى شارفنا الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر والنجب قد استقبلتني على فراسخ من الكوفة يتجسسون خبري فحين رأوني رجعوا عني بالخبر إلى أمير المؤمنين فانتبهنا إلى الباب آخر النهار لحططت ودخلت على الرشيد فقبلت الأرض بين يديه ووقفت فقال هات ما عندك يا منارة وإياك أن تغفل منه لفظة واحدة فسقت الحديث من أوله إلى آخره حتى انتهيت إلى ذكر الفاكهة والطعام والغسل والبخور والصلاة وما حدثت به نفسي من امتناع والفضب يظهر في وجه الرشيد ويتزايد حتى انتهيت إلى فراغ الاموى من الصلاة والتفاته ومستلته عن سبب قدومي ودفعي اليه ومبايرته إلى احضار ولده وأهله وحلته عليهم أن لا يتبعه أحد منهم وصرفه أيام ومدرجليه حتى قيده فزال وجه

في روضة مطولة الزهرات تغدر سلاف الفطر دائرة بها والكناس دائرة بكف سقاة تلف النضارة على العقار غنيمة وفراغ راحاتي على لراحات تركي لا كياس النضارة جملة من ذأحق بها من الكاسات تبت يدا من تاب عن رشف الطلا والكناس متقد كخدا فتاة تابع ال اوقتها داعي الصبا وأعجب لما فيها من الآيات تم بها نقص السرور فانها عند الكرام تنمى اللذات (وقال أيضا) حتى الرزق وطف بكاس الراح واطرد بكاسك حلة الافراح حت الكؤوس على جسوم أصبحت فيها المدام شريكة الارواح حاش الانام وعاطني مشهولة ظنت فسادى وهى عين صلاحى همراء لو ترك السقاة مزاجها أغنى تلالوها عن المصباح حسب نطل به الكؤوس كأنها خصر الفتاة منطق بوشاح حجب الحجاب شماعها فكانه شفق تلمب تحت زيل صباح حكم الزمان وغض عنا طرفه يا صاح لا تنقع بأنك صاح (وقال آخر) قد قلت إذا أضحي يعبس كلما دارت عليه بالمدام الاكؤوس ناله ما أنصفتها يا سيدي تأنيك باسمه وأنت تعبس (عز الدين الموصلى)

لئن شبه مساق المدام بمسجد لئن شبه مساق المدام بمسجد وليكن رآها جوهرًا سميت فبز ما قد حلت الكناس بالذهب (يزيد بن معاوية)

وشمسة كرم برجها قعر دنها وطلعتنا الساق ومغربها فسى مدام كتبر في إناه كفضة (وقال آخر) كان الندامى والسقاة ودنا شموس وأقار وفلك وأنجم (وقال آخر) فكانها وكان حامل كأسها الشمس الضحى رقعت فنقط وجهها (وقال كشاجم)

صدق الديق في الدجى فاسفنها خرة تترك الحليم سفينا إست أدري من رقة وصفاء هى في الكناس أم هو الكناس فيها (كمال الدين بن النبيه)

قم يا غلام ودع مقالة من نصح فالديك قد صدع الدجى لاصدح ماضل في الظاء من قدح القدح صبها ما لمت بكف مديرها تائه ما مزح المدام عاتها لكنه مزح المسرة بالفرح سرلوها في باخل الأسح كف فتان اللحاظ بوجهه (وقال غيره) وليلة أوسعتنى حسنا وطوا وأنا مازلت أتم بدرا بها وأشهد شمسا

الرشيد يسفر حتى انتهيت إلى غاطيها به عند توييحه إياي لما ركبنا الحمل قال صدق والله ما هذا الارجل محسود على النعمة مكروب عليه وامعري لقد أزعجناه وأذيناها وروعنا أهله فبادر بنزع قيوده عنه وانتهى به قال فخرجت

فترعت قيوده وادخلته إلى الرشيد فإهو الا ان رآه حبي رأيت ماء الحياة يجول في وجه الرشيد فسأله عن حاله ثم قال
بلنا عنك فضل هيئة وأمود (١٨٨) أحببنا معها أن نراك ونسمع كلامك ونحسبنا إليك فاذا ذكر

(عبد الله بن محمد العطار وقيل يزيد بن معاوية)

وكس برينا آبه الصبح في الدجى
مقطبة مالم يرها مزاجها
فيا عجباً للدهر لم يحل مهجة
من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

(قال ابن تيمم)

وليلة بت اسقى من غياهاها
مازلت أشربها حتى نظرت الى
(ابن مكنس) نزل الطل بكره . وتوالى تجداد . والندامى تجمعوا . فاجل كاسى على الندى

(الشيخ شهاب الدين الجازى)

كاسنا يا صاح صرفاً . جلبيت بين الندامى
صنى الدين الحلى) كيف لاختضع العقول لديها
الفوا فى الكؤوس إذا مزجوها
غيره) صبها فى الكاس صرفها غلبت ضوء السراج
لم نجد ماء مزج . فقتننا بالندامى
وهى سلطان سائر المسكرات
بين ماء الحيا وماء المات
ظنها فى المكاس ناراً فطفاها بالمزاج
(مجد الدين بن تيمم)

ندىمى لانسقى . سوى الصرف فهو الهنى
تقى الدين بن حجة)

حياها عاصرها فى كاسها
وقال هذى تحفة فى عصرنا
(أبو الطيب المتبى)

يا صاحبي امزجا كاس المدام لنا
خرا إذا مانديمى هم يشربها
لوراح يحلف ان الشمس ماغربت
(وقال آخر) بنت كرم يتموها أمها
ثم داروا حكروها فيهم
(وقال آخر) عناقيد على قصب تدلت
إذا عصرت بدا فى الكاس منها
(برهان الدين المعمار) باكر لكرم الغنبل المحتق
واعصره واستخرج لنا ماءه
(جولان العاذلى) إذا ما الخمر فى الكاسات صببت
وإن جلبيت على الندمان يوماً
(وقال فى الشراب المطبوخ)

يامن يعذب ماء الكرم بحرقه
ان التى طبختها الشمس أنفع لى

حاجتك فأجاب الأمورى
جواباً جميلاً وشكر ودعا
فقال مالى الاحاجة واحدة
قال مقضية ماهى قال
يا أمير المؤمنين تردنى
الى بلدى وأهلى ووالدى
قال نحن نفعل ذلك ان
شاء الله تعالى وانمكن
سلى ما محتاج اليه فى مصالح
جهاك ومما شك فان
ملك لا يخلو ان يحتاج
الى شىء من هذا فقال
عمال أمير المؤمنين منصفون
وقد استغثت بعدله
عن مسئلته فأمرورى
منتظمة وأحوالى مستقيمة
وكذلك أمور أهل بلدى
بالعدل الشامل فى ظل
أمير المؤمنين فقال الرشيد
انصرف بحفوظالى بلدك
واكتب الينا بأمر إن
مرض لك فودعه فلما
ولى خارجاً قال الرشيد
يامنارة احله من وقتك
وسر به راجعاً الى أهله
كما سمعت به حتى إذا
أوصلته الى محله الذى
أخذته منه فدعه فيه
وانصرف ففعلت والله
أعلم وحكى فى الكتاب
المذكور قال حدثنى أبو
الربيع سليمان بن داود
قال كان فى جواز القاضى

فدما رجل اتشرت عنه حكاية وظهر فى يده مال جليل بعد فقر طويل وكنت أسمع أن أبا عمر حماد من
السلطان فسأله عن الحكاية فأطرق طويلًا ثم حدثنى قال ورثت مالا جزيلًا فأسرعت فى انلافه وأتلفته حتى أفضيت إلى

بيع أبواب داري وسقوفها ولم يبق لي حيلة وبقيت مدة لا قوت لي إلا من بيع والدني لما تغزله ونطعمني وأنا كل منه لمتنيت الموت فرايت ليلة في منامي كأن قائلا يقول لي غناك بمصر فأخرج إليها فبكرى إلى (١٨٩) دار أبي عمر القاضي وتوسلت إليه

بالجوار وبالخدمة وكان
أني قد خدمه أياما وسألته
أن يزودني كتابا إلى مصر
لأنصرف فيها ففعل
وخرجت فلما حصلت
بمصر أوصلت الكتب
وسألت التصرف فسداقه
على باب الرزق حتى لم
أظفر بتصرف ولا لاح
لي شغل ونفدت نفقي
فدقيت متفكرا في أن
أسأل الناس فلم أستفح
المسئلة ولم يحملني الجوع
عليها وأنا بمتنع إلى أن
مضى من الليل صدر
صالح فلقيني الطائف
فقبض علي ووجدني غريبا
فأنكر حالى فسألني
فقلت رجل ضيف فلم
يصدقني وبطحني وضربني
مقارع فصحت وقلت أنا
أصدقك فقال هات
فقصصت عليه قصتي من
أولها إلى آخرها وحديث
المنام فقال ما رأيت أحق
منك والله لقد رأيت
منذ كذا وكذا سنة في
النوم كان رجلا يقول
لي ببغداد في الشارع
الفلاي في المحلة الفلانية
قال فذكر شامى وعانى
وأصغيت فتم الشرطى
الحديث فقال دار يقال
لها دار فلان فذكرت

(وقال أيضا) وعتيقة رقت وراق مزاجها
لم يبق منها غير نور ساطع
نزو إليك من الحباب بأعين
(وقال غيره) لا تعضرن زببوا واعتصرعنا
هذا من الحنى الأحياء معتصر
(وقال غيره) عابوا على مدا ما . آخرتها لصبحي واستبكروها وقالوا . تحملك قلت روحي
(وقال آخر في الشراب على الرعد والبرق)

أما ترى الرعد بكى فاشتكى
أضحك وجه الروض لما بكى
(وقال آخر) ياليلة جمعت لنا الأحبابا
بقنا بها نسقى سلافا قرقفا
من كف غانية كأن بنانها
(وقال آخر) أما ترى الغيث كالبابا كى بنانها
فقم فديتك فشكو ما نكابه
(ابن نباتة) أما ترى الليل قد ولت غياهبه
فاشرب على وردة وردية قدمت

(ومن شعر عضد الدولة) طربت إلى الصبح مع الصباح
وكان الثلج كالكافور نثرا ونارى بين نارنجي وراحي
وثنجي والصبح مع الصباح
وثنجى وكيع) وصفراه من ماء البكروم كأنها
كبان الحبان المستدير بطوقها
صببت عليها الماء حتى تموضت
(وقال آخر) وحررا قبل المزج صفراه بعده
حكمت وجنة المعشوق صرفا فملطوا
(وقال آخر) إذا السكران صاح على الزمال
وجد وجه بركتنا هبوب
قدود سقاتنا في كل حال
ففات الكاس مترعة وعنى أبادر لذتى قبل ارتحال

فكل جماعة لاشك يوما يرق بينهم صرف الليالي

(وقال آخر في الشراب على الغيم)

أرى غيم تؤلفه جنوب
فوجه الرأى أن تدعو برطل
(وقال آخر) قيا بكر باكر بكر كرامة
ودا وخمار الخمر بالخمر إنما
ويوشك أن يوافقنا بهطل
فنشربه وتدعو لي برطل
نفر بيكور با كرتك بها بكر
دواء خمار الخمر من داتها الخمر

دارى واسمى وفيها إستان وفيه سيدة تحتها مدفون ثلاثون ألف دينار فامض وخذها فافكرت في هذا الحديث ولا
الذمت إلي وأنت يا أحق فارقت وطنك وحيث إلى مصر بسبب منام قال فقوى قلبي وأطلقني والطائف

فبت في مسجد وخرجت من الغد من مصر وقد مدت بعداد ففلمت السدرة وأرت مكانها فوجدت جرابا فيه ثلاثون ألف درهم فأخذتها وأمسكت يدي (١٩٠) ودبرت أمرى وأنا أعيش من تلك الدنانير ومن ما ابتعته منها من

صياح وعمار الى الآن (وحكى القاضي أبو علي المحسن بن علي التتوخي في كتابه في أخبار المذاكره وتناول المحاضرة) قال حدثني أبو محمد يحيى بن محمد بن فهمه قال حدثني بعض الكتاب قال سافرت أنا وجماعة من أصدقائي زيد مصر للتصرف فلما حصلنا بدمشق وكان معنا عدة يقال عليها نقل غلمان لنا ونحن على درابنا أقبلنا نحترق الطرق لا ندرى أين نزل فاجتزنا برجل شاب حسن الوجه جالس على باب دار شاهقة وبناه فسيح وغلمان بين يديه فقام الينا وقال أظنكم سفرا ورددتم الآن فقلنا نحن كذلك قال فتزولون علينا وألح علينا فاستحيينا من محله وحسن ظاهره وذهبتنا وأقبل أرائك الغلمان يحملون نقلنا ويدخلونه الدار ولا يدخلون أحدا من غلماننا يخدمنا حتى حلوه بأسره في أسرع وقت وجاؤنا بالطمسوت والأباريق فقمنا وجوهنا وأجلسونا في مجلس حسن مفروش بأنواع الفرش التي لم نر مثلها وإذا الدار في نهاية

(وقال الصنوبري)

وقم بنا نسطيح صهبا صافية
تبدوا فمتخبرنا عن سالف الزمن
يسعى بها غنج في خده ضرج
في مشيه ميل أربى على الفضن
سبحان خاتمه يا ويح عاشقه
كأنها فرشت من وجهه الحسن
طالب الصبوح لنا فهاك وهات
والدهر سمح والحبيب موافق
حمره صافية توقة نورها
والدر مجتلب من الظلمات
يسمى بها جبل الروادف أهيف
ملتفة كاسا ود الحيمات
(وقال أيضا)

والليل تجرى الدراري في مجرته
مخلق تمحلا الدنيا بشائره
حمره من وجنة الساق لها شبه
فأبيض خدها واسودت غدائره
الفاج الثغر معسول اللمى غنج
مخضر الخضر جبل الردف وإفره
كانه بسواد اللحظ مكتمل
كبرى لاهن بعد الكفر ساحره

لا يتكبن على الاطلال والذب
تنقى الهدوم ولا تنقى على الحزن
حمره مروقه صفرا فاقمة
في نغره فنج ينمى إلى البن
كأنه فر مامله بشر
يهدى لرامقه صنفا من الشجن
طيب مجلسنا والطير يطربنا
(كالم الدين بن النبيه)

واشرب هنيا يا أخا اللذات
قوم واغتبق من شمس كاسك واصطبح
فمجتب للذيران في الجنات
عنداء واقعها المزاج أمانرى
خنت الشمايل شاطر الحركات
لو قسمت أرزاقنا بيمينه
يا كرسبو حك أهنى العيش باكره
كاروض تطفو على نهر أزاهره
فأنهض إلى ذوب يا قوت لها حجب
فهل جناها من المنقود عاصره
بيض سوائفه لعمس مراشقه
مؤنث الجفن لغل اللحظ شاطره
تعلمت بأنه الوادى شائله
وركبت فوق صدغيه محاجره
خدمت زمانك أعطاك مفتنا
وأنت ناه لهذا الدهر أمره

فالعمر كالكاس تستحلى أرائله
وأجسر على فرص اللذات محقره
وقال آخر) شربنا بالبواطى ثم رحنا
ولا ضيفة الاجرام قلنا

(برهان الدين القيراطي) أرى جرار الخمر تملو وقد
عزت وبالافلاس حالي عجيب

جئنا لخمار وقلنا له احمل الينا جرة كي نطيب
قال زيبيا تريدون أم
خمر افان الكمل منى قريب قلنا له خمرنا فنادى زونا
في جره عشرين قلنا الزبيب

(وقال أيضا) صرف الزبيب لصرف همى نص على نفعه طبيبي
أما على سكره لعل أن أخلط الهم بالزبيب

(وقال) قالوا اترك الخمر واجتنبها لا تتعدد الحرام حدا

الحسن والفخر والكبر وفيها دور وبستان عظيم وصاحب الدار يخدمنا بنفسه وعرض فلما
علينا الخمر فقلنا نحن اليه محتاجون فأدخلنا إلى الحمام في الدار في غاية السرور وخل الينا غلمانا أمردان وصيا في نهاية

الحسن لخدمونا من الفين وأخرجنا من الحمام إلى غير ذلك المجلسن قدم إلينا مائدة حسنة جليلة عليها من الحيوان و
الطعام وأوان ونادر الخبز وغريب البوادر من كل شيء وإذا بغلامين أمردين (١٩١)

قد دخلوا إلينا فغمزوا
أرجلنا فلحقنا من ذلك
مع العربية وطول العهد
بالجماع عنت فأمرناهم
بالانصراف وفيها من لم
يستحل التعرض لهم
وتمفنا عن ذلك لنزولنا
على صاحبهم ثم اتهمنا إلى
بمجلس في بستان حسن
وأخرج إلينا من آلات
النبيذ كل طريف وأحضر
من الانبذة كل شيء
طيب حسن وشربنا
أنداخا يسيرة ثم ضرب
بيده على منارة بمدودة
وإذا جوار خلفها فقال
غنين فغنت الجوارى
اللواتي كن خلفها أحسن
غناء وأطيب قلبا توسطنه
الشرب قال ما هذا
الاحتشام لأضيافنا أعزم
الله أخرجن وهتك
الستارة قال فخرج علينا
جوار لم يرقط أحسن ولا
أملح ولا أظرف ممنون
ما بين عوادة طنبورية
زامرة وصناجة ورقاصة
ودفاقة بفاخر الثياب
والحلي فغنينا واحتطن
بنا في المجلس فاشتدت
محبتنا ولكن ضبطنا
أنفسنا فلما كدنا أناسكر
ومضى قطعة من الليل
أقبل صاحب الدار علينا
وقال يا سادة أن تمام

قلت أراها للروح قوتسا وطالب القوت ما تعدى
(وما قيل في شرب الفقهاء)
يهمون بالفقه عرض الدين من سفة علما بتصريف أحوال وتحقيق
وبعضهم يكرع الصهباء مفتنما تحت الظلام بأفواه الأباريق
(فيمن يطيل الحديث والكأس في يده)
وشادن نظفه جار إذا شفعت في مجلس الشرب كأسات بطاسات
يظل يحكي وكأس الراح في يده حكاية عرضها عرض السموات
(وما قيل في كريم السكر لثيم الصحو)
إذا هز اللثيم السكر يوما بدأ في بذل مال فيه ضينا
يجود بماله في الشرب سكرًا ويأكل كفه في الصحو حزنا
(وقيل في شجاع السكر) إذا شرب الجبان الخزيوما
وعند الصحو تلقاه جزوعا أعارته الصبيحة باللسان
(وفيه أيضا) يقول جبان القوم في حال سكره إذا اشتد اللقا يوم الطعام
وأين الخيول الأعوجيات في الوغى أنا قل فيها كل ليث مناهز ومنلى بحزب ليس تخمدناره
لعمري انى استقيها بما جرد في السكر قيس وابن معد وعامر وفي الصحو تلقاه كنهض العجائر
(وقال في شرب الثلاثة) ثلاثة في مجلس طيب وعيشهم ما فيه تسكيد
هذا يعني ذا وهذا لذى يسقى وذا بالشرب وسرور
(وقيل في شرب الأربعة) ألا انما خير المجالس مجلس به وله صفوان الزمان مساعيد
فتاة وساق والمضى وصاحب وخامسهم هم على البكل زائد
(وقيل في شرب الستة)
خير المجالس خمسة أو ستة أو سبعة وعلى الكشير ثمانية فإذا نهدى صار شغلا شاغلا
وتكسرت بين الرجال الآنية فأهرب إذا ما كنت تأسخ مجلس ولئن أتيت به فأملك زانية
(وما قيل في الشرب مع التجار)
شربت مع التجار وكان يوما جعلت حضورنا فيه وداعا فذالك يقول كم أطلقت بيما
ووفيت الذى بهت الذراعا وهذا قال عندى كل شيء ولكن لا أبيع ولا أباعا
فلا نجعلهمو أبدا ندأى فتكسب من مجالسهم صداعا
(فيمن أكل على الشراب) ونذمان إذا ما الكاس دارت بغير الأكل ارتعدت ينداه
نديم دأبه في السكر أكل فلا يبقى على شيء يراه
(وقيل في قدح) غرامى ووجدى بالذى كان فى الثرى مهايا فأضحى في المجالس حاكا
قضى ما عليه من رود جهنم فصارت لجنات الفهم ملازما
(محمد بن جعفر الانصارى يستدعى بعض اصدقائه إلى الشراب)
بساط الارض مسك أو عبير وزهر الروض وشيء أو حرسى وقد صيفى اللذنان الحز حتى
لقد عادت لدينا وهى نور ومن برد السرور يعيش هنيئا إذ العيش الهنى هو السرور

(٢٥ - المستطرف ثان) الضيافة وحققها الوفاء بشرطها وان يقوم المضيف بحجى الضيف في جميع ما محتاجون اليه من طعام وشراب
وجماع وقد انفذت اليكم نصف النهار اللذنان فأخبروني بمفاسكم عنهم فقلت هم أصحاب نساء فأخرجت

هؤلاء فرابت من انقباضكم عن مازحتن مالو خلوتن من كالت الصوزة واحدة لما هذا قتلنا ياسيندي اجلناك عن نبذل ماني دارك وفينا من لم يستحل الحرام (١٩٢) فقال هؤلاء بما ليكي وهن احرار لوجه الله تعالى ان كان بد من ان ياخذ

وعند اليوم قتيان كرام وجوههم وشوش او بدور وقطب الامرانت وهل لامر
بعير القطب فيه روي تدور فرايك في الحضور رخي يومي هليك وقد دعاك له الحضور
(وقال آخر) باكر صوبك واشربها مشعشة واهنا بعيش حميد غير مذموم
حراء من بعد ما احبرت موردة طافت علينا فاسرت كل مهموم كان في كاسها والماء يقرها
اكرع النمل او تقش الخواتيم لاصاحبتني يدلم تقن ألف يد ولم ترد القنا حمر الحياشيم
بادر بجودك بادر قبل عاتقه فان خلف الفتى عندي من اللون

(سيف الدولة بن حمدان في ساق)

وساق صبيح للتصباح دعوته فقام في اجفانه سنة الغمض يطوف بكلمات العفار كانجم
فا بين مقنض علينا ومنقبض وقد نشرت ايدى النجوم مطارفا على الجواد كنا والحواشي على الارض
يطارزها قوس السماء بأصفر على احر في اخضر تحت مبيض
كأذيال خرد اقبلت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض
(ابن نباتة) سقى وواعدني وصلا الذبه عند المنام ولا والله ما وصلا
قبيلة الله من ساق مواعده كانت مواعيد غرقوب لها مثلا
(وقال آخر في ساق) وساق كاهلال سمي بكاس لربة نرجس فسقى وحييا
فقات تأملوا بدرا منيرا سقى شمساً وحييا بالثريا
(وفيه لابن الزبيد) ساق صحيفة خده ما سودت عبثا بلام عذاره وبنونه
حمد الذي يمينه في خده وجرى الذي في خده يمينه
(في جارية ساقية) نديمي جارية ساقية وزهتي ساقية جاريه
جارية أعينها جنة وجنه أعينها جارية
فيمس حبس الكاس في يده: قالوا الذي تهاواه يحبس كاسه في كفه من غير ذنب موجب
فأحيتهم كفوا الملام فانه قر ينزه طرفه في كوكب
(وقال آخر في مجلس أنس)

وجلس راق من واش يكدره ومن رقيب له بالوم إبلام
ما فيه ساع سوى الساقى وليس له على الندامى سوى الریحان نعام
(صفي الدين الحلبي في عود) وعود عاد السرور لأنه حوى الهوى قدما وهو ريان ناعم
يعيد لنا ما لقمته الخاتم
يقرب في تغريده فكأنه تعبر عما دوننا وترجم
(وقال آخر في زامرة) وناطقة بالنفخ عن روح ربهما فنحن سكوت والهوى يتكلم
سكتنا وقالت للقلوب فأطربت ذرفت على فقد الحبيب دموعه
وما قيل في فانوس لابن تميم: انظر إلى الفانوس تلق متبها تعد من تحت القميص ضلوعه
يبدر تاهب جسمه لنحوه دنف براه شوقه وسهاده
(وفيه لابن قول) وكأنا الفانوس في غسق الدجى رجرت مدامه وذاب فؤاده
أضلاعه خفيت ورق أديمه وإن كنت صبا دونها متوجعا
(ولبعضهم في شمة) حكمتني وقد أودى في السقم شمة

كل واحد منكم بيده واحدة يتمتع بها ليلة فمن شاء زوجته بها ومن شاء غير ذلك فهو أبصر لاكون قد قضيت حق الضيافة فلما سمعنا بهذا وقد أنشينا طربا أخذ كل واحد منا بيد واحدة فأجلسنا إلى جانبه وأقبلت به لها ويقربها ويمزحها فتزوجت أنا بواحدة منهن وغيرى من رغب في ذلك وبعضنا لم يفعل وجلس معنا بعد ذلك ساعة ثم نهض فاذا بخدم قد جاؤا فأدخلوا كل واحد وصاحبه إلى بيت في نهاية الحسن والطيب مفروش بفاخر الفرش الوطنية فبخرونا عليها وتمنا والجوارى إلى جنوبنا وتركوامنا شمة في البيت وما نحتاج اليه من آلة البيت وأغلقوا علينا وانصرفوا فبقينا في أرغد عيش ليلتنا فلما كان السحر بادر الخدم فقالوا مارأيكم في الحام فقد أصلح فقمنا ودخلنا ودخل المزدان معنا فلما من أطبق نفسه معهم فيما كان امتنع منه بالامس وخرجننا فخرنا بالند الفتيق وأعطينا المارد والمسك والكافور وقدمت إلينا المرأة

الجملة واخبرنا غلاتنا أن صورتهم في ليلتهم كصورتنا وأنهم أنوا بجوارى الخدم الروميات فوطون فاقبل بعضنا على بعض يعجب من قضيتنا وبعضنا ضنى

يقول هذا في النوم نراه ونحن في الحديث إذا أقبل صاحب الدار فقمنا اليه وعظمناه فاكر بذلك واخذ يسألنا عن ليثنا فوصفناها له وسألنا عن خدمة الجوارى لنا فأجبناه بحسبها فقال أيما (١٩٣) أحب اليكم الركوب إلى بعض البساتين للتفرج إلى أن يترك الطعام أو اللعب بالشطرنج أو التردد أو النظر في الدفاتر فقلنا أما الركوب فلا تؤثره ولكن الشطرنج والتدبر والدفاتر فأحضر لنا ذلك وتشاغل كل منا بما اختاره ولم يكن إلا ساعتان أو ثلاثة من النهار حتى احضر لنا مائدة كالماائدة الامة فاكلنا وقفنا إلى الفرش وجاء المردان فقمزونا غمزهم منا من كان يدخل في ذلك وزالت المراقبة فلما اتبهننا حملنا إلى الحمام وخرجنا فتنجرتنا وجلسنا في مجالسنا بالامس وجاء اولئك الجوارى ومعهن غيرهن من هو احسن منهن وقصدت كل واحدة صاحبها بالامس بغير احتشام وشربنا الى نصف الليل وحلوا معنا الى الفراش وكانت هذه حالنا مدة اسبوع فقلت لاصحابي ويحك اري الامر متصلا من الحال ان يقبل لنا الرجل وانحلوا عنى وقد استطعتم انتم مواضعكم وانقطعتم عن سفركم في هذا فقالوا ماترى فقلت اري ان نستأذن الرجل

ضنى وسهادا واصفرارا ورقة وصبرا وضمتا واحترانا وأدمعا (وما قيل في الربيع والرياح والبساتين والمياه والنواير ونحو ذلك) قال الشاعر
هذا الربيع وهذه أزهاره متجاوب في أيك أطياره وبدا البنفسج والشقائق موق
والورد يضحك بينها وبهارة فاشرب على وجه الحبيب وغنى هذا هواك وهذه آثار
(وقال غيره) غد وعلى الروض الذى طله الندى
فلم تر شيئا كان أحسن منظرا
(وقال آخر) أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها
فليسما بكاه في جوابها
(غيره) ان السماء إذ لم تبك مقلتها
والأرض لا تمنجلي أنوارها أبدا
(وقال ابن قناص) أيا حسنها من رياض غدا
مشى الماء فيها على رأسه
(وقال آخر) أنظر إلى الاغصان كيف تعانقت
كالصعب حاول قبلة من الفه
(وقال ابن تميم) وحديقة ينساب فيها جدول
يبعد خيال غصونها في مائه
وقال أيضا عفا الله عنه لم لأهيم إلى الرياض وحسنا
والزهر حياى بشعر باسم
(وقال آخر) قد سمينا نبغى زيارة دوح
ناولتنا أيدي الفصون ثمارا
(وما قيل في الازهار والثمار) قال بعضهم في الورد
باراقد ونسيم الصبح منبه في روضة النصف والاطيار. تتعجب الورد ضيف. فلا تجول كرامته
فهاتها هوة في الكاس تلتهب سقياله زائر اتحميا النفوس به يجود بالوصل شهرام يحتجب
(وقال آخر فيه) طاب الزن وجاء الورد فاصطبجا
واستبقلا عيشنا بالكاس مترعة
(وقال آخر) اشرب على الورد من حمراء صافية
واستوف بالكاس من لهور من طرب
(وقال آخر) اشرب على ورد الحدود فانها
ما الورد أحسن منظر من وجنة
وقال بعضهم) واقد رأيت الورد يلطم خده
لا تقربوه وان نضوح شره
(وما قيل في البنفسج) قال ابن المعتز
ولا زورديه وافت بزورتها
بين الرياض على ورق اليواقيت

فنظر أى شيء هو فان كان ممن يقبل هدية أوبرا عملا على تكريمته وارتحلنا عنه وان كان بخلاف ذلك كسنا متعدين له المسكافة في وقت ثان وسألناه أن يحضر لنا من فكرى منه ورحلنا فقهرنا وأبنا على ذلك فلما جلسنا تلك الليلة على الشرايب

فلما قد طال مقامنا عندك وما أضاف أحد أحدًا احسن ما ضفتنا ويريد الرجل إلى مصر لما اردناه من طلب التصرف
وأنا فلان بن فلان فمرفته نفسى (١٩٤) والجماعة وقد حملتنا من اباديك ومنك ما لا يسعنا معه ان نجعلك ونحب

أو أوائل النار في أطراف كبريت
تهدى السرور ليكل صب مكمد
أو أعين زرق كحلن بأهد
ان البنفسج أزكى منه في الموج
آثار قرص يد في خد ذى عنج
يرتاح صدرى له وينشرح
بأن ضيق الأمور ينفسح
عيون لم تذوق طعم الغماض
فنسكست الروس إلى الرياض
زهور الأرض ست
ان أوراقك ست

إلى وللنم حولي المام
علينا وحتى في الرياحين نام
وراح من إعجابيه يرأس
واصفر من غيظ به الترجس

كأنها فوق طاقات صففن بها
(وقال آخر) اشرب على زهر البنفسج قوة
فسكأته قرص بخد مهفف
ولبعضهم في الورد للورد فضل زهر الربيع روى
كأنه وعيون الناس ترمقه
(وقال آخر) يامهديا لي بنفسجا ارجا
بشرتي عاجلا مصحفه
(وقال غيره في الترجس) وقضب زمردفه لوعليها
توهمت الغمام طيا رقبيا
(وقال آخر فيه) أنت يا ترجس روض
ودليل القول فيك
(وقال آخر) أقول وطارف الترجس الغض شاخص
أيا رب حتى في الحدائق أعين
(وقال أيضا فيه) انمادى الورد في زهره
تملون المثور بما به

(وما قيل قيل في الينوفرا بن المعز المصري)

وبركة زهو بلينوفر نسيمه يشبه بشر الحبيب مفتوح الاجفان في نومه
حتى إذا الشمس دنت للمغيب أطبق جفنيه على خده وغاص في ابركة خوف الرقب
(وقال تميم بن المعز المصري)

رأيت في البركة لينوفرا فقلت ما شأنك وسط البرك فقال لي غرقت في ادمعي
وصادني ظبي الغلا بالثرك فقلت ما بال اصفرار بدا فيك وما هذا الذي غيرك
فقال لي ألوان أهل الهوى صفو ولو ذقت الهوى أضفرك
(وما قيل في البان)

عن أبي قليل نسام الحر
قد قلب الفرو إلى برا

قد قبل الصيف وولى الشتا
أما ترى البان باغصاته

(وقال آخر فيه)

كل الغصون بقده المياص
يختال في السنجاب والبرطاس

وما ترى البان الذى يزهو على
وانى يبش بالربيع وقربه

(وقال في الشقيق)

ورأى الرقيب فشق ذاك عليه
أضعاف ما حملت بداي اليه
أحداق فرجسها الينا تنظر
بات النسيم بذيله يشتر

حويته بشقائق في مجلس
فاحر من خجل فأثبت خده
(وقال آخر) لولم أعانق من أحب بروضة
ما انشق حبيب شقيقها حسدا ولا

ان نمرنا بنفسك لناق
بشكرك وتقضى حفاك
ونمسل على الرحيل فقال
أنا فلان بن فلان احد
أهل دمشق فلم نعرفه
فقلنا ان رأيت يزيدنا
في الشرح فقال جعلت
فداكم ان لقادى خيرا
أطرف بما شاهدتموه
فقلت ان رأيت ان تخبرنا
فقال نعم لنا رجل كان
أبي تاجرا عظيم النعمة
والاموال وانتهت النعمة
اليه وكان مسكا مكثرا
رشتات له فكسنت متخرقا
مبذرا حيا للفساد والنساء
الغنيات والشرار
فانلفت مالا عظيما من
بال ابي إلا انه لم يؤثر
ماله لعظمه ثم اعتل
ورأس من نفسه فدعاني
فقال يا بنى انى قد خلفت
لك النعمة وقيمتها مائة
الف دينار بعد أن انلفت
على خمسين الف دينار
وان الانفاق لا آخر له
إذا لم يكن بازائه داخل
ولو اردت ان انلف
هذا المال عليك في
حياتي أو الآن حتى
لا نصل إلى شيء منه
لفعلت ولكن هو إذا
اتركه عليك فانقض حتى
بحاجة تقصيرها إلى لا

ضرر عليك فيها فقلت اعمل فقال أنا اعلم أنك ستلف المال في مدة يسيرة فعرفتى إذا فتقرت ولم يبق معك
شيء أنتقل نفسك ولا نعيش في الدنيا فقلت لا قال فعرفتى من ابن نعيش قال ففكرت ساعة فلم يقع لى ان قلت أصير قوادا قال

فبكي ساعة ثم مسح عينيه وقال لست بصارف عنك هذا الصناعة فإنها ماجرت على لسانك إلا وقد دارت في فكرك ولا دارت في فكرك إلا وأنت لا تنصرف عنها أبدا بعدى ولكن (١٩٥) اخبرني كيف يتم لك المعاش منها

فقلت قد تدرت مكثرة دعواتي الفحبات والمغنيات ومعاشرتي لشرب الببند

فأجمعهم على الرسم فيقيمون في بيبي ويعملون ما يريدون وأخذ أنا منهم الدرهم وأعجب بها فقال إننا يبلغ السلطان خبرك في جمعة فيحاقون رأسك ولحيتك وينادي عليك ويفرق جمك ويبطل معاشك

ويقول أهل بلدك انظروا إلى فلان كيف ينادي عليه وقد صار بعد موت أبيه قوادا ولكن إذا أردت هذه الصناعة فأنا أعلمك وإن كنت لا أحسنها فلا تستغنى فيها ولا تنقر ولا يتطرق عليك السلطان بشيء

فقلت افعل قال إذا أنامت فاعمل على أنت قد انفتحت جميع مالك واقتربت وتكون قوادا أولك ضياع وعقار وأثاث ودور وجوار وآلة ووقاش وخدم وجاه وتجارا وعمل على ما كان في نفسك أن تعمله إذا اقتربت فاعمله

وأنت مستظرف على زمانك بما معك وهبة عند اخوانك وأعمل أنك قد انفتحت وأحمل معيشتك ما تريد أن تجعله إذا اقتربت

فقلت كيف افعل قال

وقيل أن ابن الرومي الشاعر زار قبر أخيه يوما فوجد الشقائق قد نبئت على قبره فأشدد يقول قالت شقائق قبره • ولرب أخرس ناطق • فارقته • ولزمته • فأنا الشقيق الصادق (وما قيل في المنشور)

تخال منشورها في الدوح منترا والطير ينشد في أغصانه سجرا (وقال آخر) قد أقبل المنشور ياسيدي نناك لازل كأنفاسه (ولبعضهم فيه) ولقد خلوت مع الأحبة مرة ما بين منشور أقام وترجس هذا بشير بأصبع وعيون ذا (وما قيل في الياسمين)

والأرض تبسم عن تغور رياضها وكان مخضر الرياض ملاءة (وقال آخر) رأيت الفأل بشرني بخير فلا تحزن فإن الحزن شين (وما قيل في السوسن للاخطل الاهوازي)

بمد الهدو بها قرع النواقيس على الميادين أذنان الطواويس (وما قيل في الاقحوان لعبد القادر بن مهنا المغربي)

بأقحوان يحاكي نغم مبسم لنا وأرشف من ريق له شيم بثمر حبك واستولى به الطرب فقد حكيت لكن فأنك الشنب (وما قيل في الجملار) وجلنار مشرق • على أعالى شجره • كأنه في غصنه أحمره وأصفره • قراضة من (وما قيل في الآس) أهديت مشبه قدك الياس فكأنما يحكيك في حركاته (وما قيل في الريحان)

وغصن من الريحان أخضرت ناضر يريك إذا كف الصبا عبت به (وفيه أيضا) وريحان يمس بحسن قد كسودان لبسن ثياب خز (وقال آخر) قضيب من الريحان شاكل لونه

فإنك تستفيد بذلك أمورا منها أنك تبتدىء أدرك بهذا فلا ينكر عليك في آخره • منها أنك تفعل ذلك بجاه وعقار وضياع واحوال قوية فلا يطمع فيك سلطان وإن طمع فيك سلطان بذلك وأعطيت من نارك فتخلصت فقلت كيف افعل قال

أجلس إذا أنامت ثلاثة أيام للمراء إلى أن تنفض المصيبة فإذا انتفتت نذت وصصيتي وجمعت بذلك عند الناس وقضيت
حق ثم تظهر أنك قد تركت اللعب (١٩٦) وأنت تريد حفظ مالك مع ضرب من اللذة ثم تبدي. فشتري من الجوارى

فشيته لما بدا متجمدا عذار تبدي في سوائف أغيد
(وما قيل في الفواكه والثمار على اختلافهما في الأترج) قال ابن الرومي
كل الخلال التي فيكم حاسنكم تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كأنكم شجر الأترج طاب معا حملا ونشرا وطاب العود الورق
(ولبعضهم فيه) حياك من نهوى بأثرجة ناعمة مقدودة غصه
جلدها من ذهب أصفر وجسمها الناعم من فضه
(وقال آخر) يا حبذا أترجة تحدث للنفس الطرب • كأنها كافورة • لها غشاء من ذهب
(في الليمون قول أبي الحسن رئيس الرؤساء)

يا حسن ليوثة • حيا بها قمر • حلو المقبل ألمى • بارد الشنب
كأنها أكرة • من فضة خرطت • واستودعوها غلافا • صيغ من ذهب
(وفيه أيضا) وصاحب ناديته • والظير لم يفرد • انفض إلى الراح ولا
ترضى يعيش نكد • واشرب سلافا فرقا • من كف ساق أغيد
تد اكتنت تلبها • من خده المورد • ولا تدع مجتهدا • لذة يوم لغد
أما ترى الليمون • في غصن من الزبرجد • كأكرة من فضة • مملوءة من عسجد
(في النارنج لعبد الله بن المعتز)

نظرت إلى نارنجية في يمينه كجمرة نار وهي باردة للمس
فقرها من خده فتألفت فشبها المريح في دارة الشمس
(وقال آخر) ونارنجية بين الرياض نظرتها على غصن رطب كقامة أغيد
إذا ميلتها الريح مالت كأكرة بدت ذهبا في صولجان زبرجد
(وقال آخر) ونارنج يلوح على غصون ومنه ما نرى كالصولجان
أشبهها نديا ناعسات غلالها صبغ بزعفران
(وقال آخر) وأشجار نارنج كان ثمارها حقاق عقيق قدماش من الدر
تطلعها بين الغصون كأنها قدود عذارى في ملاحفها الخضر
أنت كل مشتاق بر يا حبيبه فهاجت له الأشجان من حيث لا يدري
في التفاح لبعضهم) ولما بدا التفاح احمر مشرقا دعوت بكاسي وهي ملأى من الشفق
وقلت لساقها أدراها فمئذنا خهود الأغاني قد جمن على طبق
(وقال آخر في تفاحة) وتفاحة من سندس صيغ نصفها ومن جلتار نصفها وشقائق
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة بها خد ممشوق إلى خندا عاشق
(ولبعضهم فيه) تفاحة كسيت لونين خالتهما خدى محب ومحبوب قد التصقا
تعاقا قيدا واش قراهما فاحر ذا خجلا واصفر ذا فرقا
(وقال آخر) وتفاحة وردية ذهبية تجلي عن المهوم ليل همومه
كان سلاب الخمر روى أيها بخمر لجأت باحمرار أديبه
تذكرني بشكل الحبيب وحسنة وتوريد خديه وطيب نسيمه

المغنيات والسراري كل لون ومن الغلمان
المردان والخدم السود والبيض ماتحتاج اليه
ونشتهيه ودارك كاتحب في السرور وتؤوف على
سرور من تريدان تعاشره ولا تدخل إلا الأمير
والعاقل وادعها مرة في شهر أو شهرين وهادهما
أيام الأعياد بالاطاف الحسنة والقهما في كل
أسبوع مرة واجتهد أن تعاشرهما على التبيذ في
دورهما والقهما بالسلام وقضاء الحاجة واتخذني
كل يوم مائدة حسنة أودع القوم ومن ينفق
معهم وليسكن ذلك بفعل وتزيتب فان ذلك أولا
لا يظهر مدة فاذا ظهر صدق به أعدائك وكذب
به اخوانك وقالوا هذه على سبيل الجنون والشوة
على طريق التخالع أو مساحة الاخوان وإلا
فأى لذة له في ذلك وليس هو مجنون ولا مخنث ولا
فقير ولا محتاجا إلا هذا فيبقى الخلاف فيك مدة
أخرى وقد اتصلت مع سلطانك وامل العشرة
بينكما قد رقت فيستدعي مغنياك ويسمع من في
منزلة فيصير لك بمادته رسم وجاهك باق بلاقائك لهم فهم يحتاجون اليك وسيحافظ
عليك الأمير فتصير في مراتب ندمائه وفي حملته وتصير قيادتك فمعا بغير ضرر وتخرج عن حد القواد المحض الذين

(وقال)

منزلة فيصير لك بمادته رسم وجاهك باق بلاقائك لهم فهم يحتاجون اليك وسيحافظ

عليك الأمير فتصير في مراتب ندمائه وفي حملته وتصير قيادتك فمعا بغير ضرر وتخرج عن حد القواد المحض الذين

بؤذون وتكعبس منارهم قال فاعتقدت في الحال أن الصواب ما قاله ومات في عاتق جلست ثلاثة أيام ثم أنفكت وصيته وما فيها كما أمرني ثم بيضت الدور وهي هذه وزدت فيها ما اشتبهت واستزدت (١٩٧) في الآلات والفرش والأبنية

كما أردت وابتعت هذه الجوارى والعلمان والخدم من بغداد ودبرت أمرى على ما قاله لى من غير مخالفة لشيء منه وأنا أقول هذا منذ سنين كثيرة ما لحقنى منه ضرر ولا خسران ولا فيه أكثر من اسقاط الرومة وقلة الاكثراث بالعباب وأنا أعيش أطيب عيش وأهنأ وأمر معاشى عابهم ودخلى بهم أكثر من خرجى ونفعى الموروة باقية بأسرها ما بعث منها شيئاً بحجة قط فافوقها وقد أشترت من هذه الصناعة عقاراً جليلاً أعفقت إلى ما خلف على وأمرى بمشى كاترون فقلنا يا هذا فرجت والله عنا وأرقتنا طريقاً إلى قضاء حفاك وأخذنا نمازحه ونقول فضلك في هذه الصناعة غير مدعو لانك قواد ابن قواد وما كان الشيخ ليدبر لك هذا الأمر إلا وهو بالقيادة أحذق منك فضحك وضحكنا وكان الفنى أديبا خفيف الروح وبتنا ليلتنا على تلك الحالة فلما كان من الغد جمعنا له من بيتنا ثلثائة دينار وحملناها إليه ورحلنا عنه (وحكى أحمد بن

(وقال آخر) حمرة التفاح في خضرته فملى التفاح فاشرب قهوة (وفية أيضا) أهدى لنا التفاح من كفه وخط بالمسك على بعضها (وقيل في السفرجل) حاز السفرجل لذات الورى فعدا كالأحاح طعما وشم المسك رائحة (وقال آخر) سفرجلة صفراء تحكى بلونها إذا شمها المشتاق شبه ريحها وطيبة عند المذاق كطعمها (وقال آخر) سفرجلة جمعت أربما صفار النضار وطعم العقار (وقيل في السكرى) وكثرى لذيد الطعم حلو مناقير الطيور إذا اقتتلنا (ابن برشش متفرلا) وكثرى سباني منه طعم لذيد خلفه لما أنانا (وما قيل في الشمس) بدما شمش الأشجار يذكوشها به حكي وحكت أشجاره في اخضراره (ما قيل في الأجاص) انظر إلى شجر الأجاص قد حملت تراه في أخضر الأوراق مسترا (ما قيل في الخوخ) أهدى إلى الصديق خوفا من كل مخصوصة بحسن معناه في ههنا التبر والعقيق كوجنة (ما قيل في الفستق) تفكرت في معنى الثمار فلم أجد سوى الفستق الرطب الجنى فانه غلالة مرجان على جنم فضة (قيل في البنديق) ولقد شربت مع الحبيب ددامة فتفضل الظبي البهيمى ببندق فكسرتة فوجدت نوبا أحرا (وما قيل في النبق) وسدرة كل يوم من حسنها في فنون كأنما التبتى فيها وقد حلاى العيون جلاجل (وما قيل في اللوز) ومهد الينا لوزة قد تضمنت كأنهما حبان فازا بخلوه (في العنب لبعضهم) هدية شرفتنا من أخ ثقة

بهي فضل العمري) في كتابه المسمى مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في ترجمة صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الموبسقى قال ذكره العم حسن الأربلى في تاريخه قال جلست مع صفي الدين عبد المؤمن بالمدرسة المستنصرية

وجرى ذكر واقعة بغداد فاخبرني أن هلاكهم كان رؤساء البلد وجهرفاهها وطاب منهم أن يقسموا دروب بغداد وعالمها
وبيوت ذوى يسارها على أمراء (١٩٨) دولة فقسموها وجعلوا كل محلة أو محلاتين أو سوقين باسم أمير كبير

فوقع الدرب الذى كنت
أسكنه فى حصة أمير مقدم
على عشرة آلاف فارس
اسمه نانونوين وكان
هلاكو قد رسم لبعض
الامراء أن يقتل ويأسر
وينهب بعدة ثلاثة أيام
ولبعضهم يومين ولبعضهم
يوما واحدا على حسب
طبقاتهم فلما دخل الامراء
إلى بغداد كان أول درب
جاء اليه الأمير الدرب
الذى أنا ساكنه وقد
اجتمع فيه خلق كثير
من ذوى اليسار واجتمع
هندي نحو خمسين
جارية من أرباب المغاني
وذوات الحسن والجمال
فوقف نانونوين على باب
الدرب وهو مرسس
بالأخشاب والتراب
وطوقوا الباب وقالوا
افتحوا لنا وادخلوا فى
الطاعة وانكم الإيمان وإلا
أحرقنا الباب وقتلناكم
ومعه التجارون وخلافهم
وأصحابه بالسلاح قال
صنى الدين عبد المؤمن
فقلت السمع والطاعة أنا
أخرج اليه ففتحت الباب
وخرجت اليه وحدى
وعلى أبواب وسخة وأنا
تنظر الموت فقبلت الأرض
بين يديه فقال لترجمان
قل له أنت كبير هذا
الدرب فقلت نعم فقال
ان أردتم السلامة من الموت فاحلوا لنا كذا وكذا وطلب شيئا كثيرا فقبلت
الأرض مرة ثانية وقات كل ما طلبه الأمير بمحض وصار كل ما فى هذا الدرب بحكمك ومن تريد من خواصك فانزل لاجمع

فوعان من عنب جاء على طبق
فأبيض العين يحكى لون أبيضه
(وفى قصب السكر) ورماح لغبر طعن وضرب
كملت فى استوائها واستقامت
(وما قيل فى البطيخ الأصفر)

أنا غلام فاق حسنا عن الورى
فتشبهته بدرا يقدر أهله
(وقال آخر) وبطيخة وافي بها فوق كفه
نخيل لى شمس الأصيل أهله
(وما قيل فى البطيخ الأخضر)

وظي أتى فى الكف منه بمدية وقد لاح فى خديه شبه شقيق فقال إلى بطيخة ثم شقها
وفرقها ما بين كل صديق فتشبهتها لما بدت فى أكفهم وقد عملت فيهم كؤوس رحيق
صفائح بلور بدت فى زبرجد
(وقال آخر) وبطيخة خضراء فى كف أغيد
وأقبل يفريها بمدية وقد
(وما قيل فى القناء) انظر اليها أنا بينما منضدة
إذا قبلت اسمها يانت ملاحظتها
(وما قيل فى الباذنجان) وكأنا فى الباذنجان سود حمام
تقرت مناقرة الزمرد سمما

(وما قيل فى الأنهار والبرك والنواعير)

أما ترى البركة الغراء قد كسيت
شهب سماوية فارتجج والتما
(وقال آخر فى البركة)
فلو تمر بها بلقىس عن عرض
من السباتك تجرى فى مجاريها

فأجاب الشمس أحيانا يضا حركها
إذا النجوم تراءت فى جوانبها
(قال آخر)
كأنها إذ صفت وراقت

(وقال محمد بن سارة المغربى)

النهر قد رقت غلالة صبغه
تترقق الأمواج فيه كأنها
(قال آخر)
يوم لنا بالنيل مختصر

فكأنما

فكأنما

لك ما طلبت فصدر أصحابه ونزل في نحو ثلاثين رجلا من حواصنه فأثبت به دأري وقرشت له العرش الحليفة الفاجرة
والسرر المطرزة بالبروكش وأحضرت له في المال أطعمة فاخرة وشواء (١٩٩) وحلوا وجعلتها بين يديه فلما فرغ

من الأكل عملت له مجلسا
ملوكيا وأحضرت الأواني
المذهبة من الزجاج الحليبي
وأواني فضة فيها شراب
مروق فلما دارت الإفداح

غنى عشر مغنيات كل واحدة
تغنى بمائة غير ملهاة
الأخرى فغنين كلهن
فارتج المجلس وطرب
وتبسطنت نفسه فضم
واحدة من المغنيات
أعجبهت فراقعها في المجلس
ونحن فشا بعده وأتم يومه
في غاية الطيبة فلما كان
وقت العصر وحضر
أصحابه بالنهب والسبايا
قدمت له ولاصحابه الذين
كانوا معه تحفا جليلة من
أواني الذهب والفضة
ومن النقد ومن الاقشة
الفاخرة شيئا كثيرا
سوى الملبق ووهبت له
الفواني التي كن بين يديه
واعذرت من التقصير
وقلت جاء الأمير على
غفلة لكن غدا إن شاء الله
نعالى أعمل للامير دعوة
أحسن من هذه فركب
وقبلت ركابه ورجعت
لجمعت أهل الدرب من
ذوى النعمة واليسار
وقلت لهم انظروا
لأنفسكم هذا الرجل غدا
عندى وكذا بعد غدا

فكانت أمواجه عكن وكأنا داراه ضرر

(وقال آخر في نهر يسبح فيه الفلان)

خابج كالحسام له صقال ولكن فيه للرأى مسره
رأيت به الملاح ثمجد عوما كأنهم نجوى في البحر

(وقال آخر في النيل)

النيل قال وقوله اذ قال مله مسامى في غيظ من طلب الملا

عم البلاد منافعى وعيونهم بعد الوفا قلقتها بأصابى

(وقال آخر) كان النيل ذوفهم ولب لما يبدو امين الناس منه

فيأتى عند حاجتهم اليه وبعض حين يستفنون عنه

(وقال آخر فيه) وقت أصابع نيلنا وطفت وطافت في البلاد

وأنت بكل مسره ماذا أصابع ذخير أياذ

(وقال آخر) سد الخليج بكسره جبر الورى طرا فسكل قد غدا مسرورا

والماء سلطانا فكيف توارت عنه الشار اذ غدا مكسورا

(وقال آخر) ونهر خالف الاهواء حتى غدت طوعا له في كل أمر

إذا عصفت على الاغصان ألقت اليه بها فيأخذها ويجرى

(وقال آخر في ناعورة) وكريمة سقت الريض بدرها فعدت تنوب عن الفمام المامع

بلسان محزون ومدمع عاشق ومسيرة مشتاق وأنه جازع

(وقال آخر) وناعورة قالت وقد حال لونها وأضلها كانت تعد من السقم

أدور على قلقي لاني فقدته وأما دموعى فهي تجرى على جسمى

(وفيها أيضا) وحنانة من غير شوق ولاوجد يفيض لها مدمع كمنثر العود

أحن إذا خنت وأبكي إذا بكيت فليس لنا من ذلك الفعل من يد ولكنها تبكى مفير صبابة

وأبكي بافراط الصبابة والوجد وأدمعها من جدول مستعارة ودمعى من عينى يقبض على خدى

(وفيها أيضا وقال الخطيرى)

رب ناعورة كان حبيبا . فارتبه غدت لى تمكى . أبدا هكذا بن شجره . وعلى إلهما ندور وتبكي

(ابن تميم) تأمل إلى الدولاب والنهر اذ جرى ودمعها بين الرياض غدبر

كان نسيم الجو قد ضاع نهما فأصبح ذا يجرى وذاك يدور

(فصل في ذكر أرباب الصنائع والحرف والاسماء وما أشبه ذلك)

(لأن عفيف في قاض ملبج) ورب قاض لنا ملبج يعرب عن منطق الديد

إذا رنالى بسهم لحاظ قلنا لا دائم النصفوذ

(وقال في فيه ملبج) وبمجتى ظبى غدا متفقا وهو المهنذب في الرشاقة والحدود

أسمى بسبط الشعر منه مطولا لكن وجيز الخصر منه مختصر

(وقاله في المحدث ملبج) علقته محدنا شرد عن جفنى الوسن

حديثه ووجهه كلاهما عندى حسن

٢٦٩ استطرف ثان) وكل يوم أزيد أضاف اليوم المقدم فجمعوا إلى من بينهم ما يسارى خمسين الف دينار من أنواع الذهب والاقشة
الماخر والسلاح فا طلعت الشمس إلا وقد وافان فرأى ما أفضله وجاء في هذا اليوم ومعه نسائه فقدمت له من المذخائر

والذهب النقد ما قيمته عشرون الف دينار وقد مدت له في اليوم الثالث لآلئ نفسه وجواهر ثمينة وبغلة جليلة بالأت خليفته
وقلت هذه من مراكب الخليفة (٢٠٠) وقدمت بجميع من معه وقالت هذا الدرب صار بحكمك وان تصدقت على أهله

أرواحهم فيكون لك
وجه أبيض عند الله وعند
الناس فأبني عذم سوى
أرواحهم فقال قد عرفت
ذلك من أول يوم وهمتهم
أرواحهم وما حدثتني
نفسى بقتلهم ولا سلمهم
لكن أنت تجهز معى إلى
حضرة الامير فقد ذكرتك
وقدمت له شيئا من
المشطرات التي قدمتها
إلى فأعجبته ورسم
بعضورك تخفت على
نفسى وعلى أهل الدرب
وقلت هذا يخرجنى الى
خارج بغداد ويقتلنى
ويذهب الدرب فظهر على
الخطوف وقلت يا خوند
هلا كرمالك كبير وأنا
رجل حقير فمن أخشى
منه ومن هيئته فقال
لا تخف ما يصيبك الا
الخير فانه رجل يحب أهل
القضائل فقلت في ضمانك
أنه لا يصيبنى مكروه
قال نعم فقلت لاهل الدرب
ما عندكم من النفائس
فاتوفى بكل ما تقدرون
عليه فأخذت معى من
المفنيات الجليلة ومن النقد
الكثير من الذهب
والفضة وميات ما كل
كثيرة طيبة وشرابا
عتيقا فانفأرأانى فاخرة
كلها من العضة المنقوشة

(وقال في إمام) جاء يسمى الى الصلاة بوجه
قتميت أن وجهى أرض
(ابن الرومى في عروضى وأجاد) بن عروضى مليح
عادلاتى فى هواه
(في مؤذن مليح) ومؤذن أصحى كرىما وجهه
أبدا أموت بهجره لكننى
(لابن عربى) وبفسى مؤذن قد سباني
كيف أصحى لما يقول حبيب
(وقال آخر فى مرید)

مراد قلبى مرید • مخبأ فى الزوايا • وليس ذا بعجيب • فى الزوايا خمايا
(وفى فقير مليح) بن فقير يتغنى • بسنا وجه منير • لآلئنى فى افتضاحى • فغرامى بالفقير
(فى أمير شكار لابن دانيال) بن من أمير شكار
لما حكى الظبي حسنا
(فى مليح مغنى) أصحى بخروج وجه قمر الدجا
فاذا بدا فسكأنا هو يوسف
(فى مليح عواد) غى على العود ظبى سهم ناظره
دنا الى وجست كفه وترا
(فى مليح كاتب) بروحى كاتبا كالبدر حسنا
على ريحان عارضه المفدى
(غيره) وراقنا ذا المفدى فيه تزيد عشقى
(وفيه ايضا) يا حسن وراق أرى خده
تميل فى الدكان أعطافه

(للسيد الشريف صلاح الدين الاسيوطى فيه ايضا)

فديتك أيها الوراق قلبى
وقد طلب الوفاء وغير بدع
(فى مليح صيرفى)
يا سائلا عنى بحالى ما حال من
بى صيرفى لا يرق لحالى
(فى مليح بخانقى)
تسلطن فى الملاح بخانقى
وقد صفت له الاتراك جندا
(فى مليح فراء)

قلت لقرأه فرى أديمى وزاد صدا وطال هجرنا

بالذهب بواخذت معى ثلاث جوار مفنيات من أجل من كان عندى وأنفسن
للضرب ولبست بدلة من القماش الخلقى وركبت بغلة جميلة كنت أركبنا إذا رحبنا الى الخليفة فلما رأى نانونون

هذه الحالة قال لي أنت وزير قلت لا أنا مغي الخليفة ونديمه ولكن لما خفت منك ليست القاش الوسخ ولا سرت من رعبك
أظهرت نعمتي وأمتت وهذا الملك هلاكو ملك عظيم وهو أعظم من الخليفة (٢٠١) فما ينبغي أن أدخل عليه إلا

بالحشمة والوقار فأعجبه
منى هذا وخرجت معه
إلى نجيم هلاكو فدخل
عليه وأدخلني معه وقال
هلاكو هذا الرجل الذي
ذكرته لك وأشار إلى فلما
وقعت عين هلاكو على
قبيلت الأرض وجلست
على ركبتى كما هو من عادة
التتار فقال نانو نون هذا
كان مغي الخليفة وقد
فعل معي كذا وكذا وقد
أتاك هدية فقال قد قبلتها
فقبلت الأرض مرة ثانية
ودعوت له وقدمت له
ولخواصه الهدايا التي كانت
معي فكلما قدمت سيئاتها
يفرقه ثم فعل بالما كقول
كذلك ثم قال لي أنت مغي
الخليفة فقلت نعم فقال أي
شيء أجود ما تعرف قلت
أحسن أن أغني غنما إذا
سمعه الإنسان يتام فقال
غن لي الساعة حتى أنام
فقدمت وقتك أن غنيت له
ولم يتم قال هذا كذاب
وربما قتلتني ولا بد من
الخلاص منها بحيلة فقلت
ياخوند الطرب بأوتار
الموزد لا يطيب إلا يشرب
الأمير قد خين أو ثلاثة
حتى يقع الطرب في موقعه
يقال أنا مالي في الخمر
رغبة لأنه يشغلي عن

قد فر نومي وفر صبري فقال لما عشقت قرا
(سیدی أبو الفضل بن ابی الوفاء فی مزین)

حبي الزين واني • بعد البعاد ينشطه • ومص دمل قلبي • بكأس راح وبطه
(في ملبح قصاص)

أشكوا إلى الله قصاصا بجرعني بالهجر والصد أنواعا من الغصص
ان تحسن القص يبناء فقلته أيضا قص علينا أحسن القصص
(في ملبح صياد)

ومولع بفخاخ • يدهما وشرك • قالت له الامين ماذا • تصيد قال كراكي
(في ملبح راي بندق)

وأهيف القد ذي دلال طائر قلبي عليه واجب
كالشمس في كفه هلال يرى إلى البدر بالكواكب
(وقال آخر في راح)

أفديه من راع كيدر الدجي قوامه فاق الغصون الرشاق
صيفني بالجدى ناديت ما القصد يا مولاي الا العناق
(الغيراطي في ملبح طحان)

حسن طحان سباني • بلحاظ وبقامه • خاف من واث فاضى • يجعل الغمز علامة
(الفاضي بدر الدين البلقيني في تراب)

(قال آخر في ملبح عوام)

يا حسن عوام كفصن النقا ييخل بالوصل لمن هاما
وتفنع العشاق منه بان يريهم الاردا ان هاما
(ابن نباتة في ملح حبشي)

بروح مشروطا على الخد اسيرا
وقال على اللثم اشترطنا فلا تزد
وله أيضا) ومن عجب تدعى للطفك سنبلا
وسعدك اقبال وحسنك مرشد
دنا ووفى بعد التجنب والسخط
فقبلته النما على ذلك الشرط
ونشرك كافر وذكرك عنبر
وخلفك ريحان ولفظك جوهر
(وقال آخر فيمن به صفرة)

تالوا به صفرة شانت محاسنه
عيناه مطلوبة في نار قتلت
فقلت ماذا من عيب به نزلا
فلمست نفاه إلا عانقا وجلا
(للشيخ شهاب الدين بن حجر في ملبح احمد زائد)

ذائر قال قلبي • للطرف يا طرف شاهد • مدحته فتجنى • نيا على بزائد
(وقال آخر في ملبح أرمد)

شكا رمدا فقلت الآن كنت لواحظه من الفتكات فينا

مصالح ملكي ولقد أعجبني من نبيكم تهرينه ثم شرب ثلاثة
أنداح كبار فلما احمر وجهه أخذت عودا وغنيت له وكان معي مغبة اسمها ضياء لم يكن في بغداد أحسن منها صورة ولا

طيب منها صونا فأصلحت أنعام العود وضربت ضروبا تجالية للنوم مع زممر خيم الصوت وخبثت فلم أتم الذوبه حتى رأيت قد نس
فقطعت الغناء بفته وقويت الاوتار (٢٠٢) فاتته قبلك الأرض وقلت نام الملك فقال صدقت نعمت تمن على فقلت

وقالوا سيف مقلته تصدى فقلت نعم اقتل العاشقينا
(محمد الدين بن مكناس فيه)

تورمت مقله المحبوب من رمد وبات يشكو طيب القلب والآلما
وبات يرمى بحبيه بأسهده قبالة من حبيب قد شكا ورما
(لابن أبي حجلة في أعور)

ماشان من أهواء عين أصبحت مقلوعة بحاسن متزايدة
لولا استخف العالمين بأسرم ما ظل ينظرم بعين واحدة
(وقال آخر في مليح راهب)

رأيت يضرب الناقوس قلت له من علم البدر ضربا بالنواقيس
وقلت للنفس أي الضرب يؤسكى ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيس
(القيراطي في مليح اسمه بدر)

سموه بدر أو ذلك لئلا أن في حسنه ونماه وأجمع الناس اذأروه بأنه اسم على مسمى
(وآخر في مليح اسمه حمزة) متى يبدو خمره ما قبلي ويرثي لي وينظر في بلاني

وأشقى بالبرد من لمام وأجمع بين حمزة والكسائي
(وقال آخر) كلفت به ولم أبلغ مرادى غزال قد تحكم في قيادي
فتصحيف اسمه في وجنتيه وفي معسول فيه وفي فؤادي

(في مليح اسمه سروجي) فتنت به مروجيا بدعيا به قد ذبت وجلنا من ضجيجي
إذا جذب الغرام له عناني يلذلي الركوب على السروج

(وقال آخر في مليح محوم) قالوا حبيبتك فقلت لهم أنا الذي كنت في حماه السببا
عانتته وطيب النار في كبدي فأثرت فيه تلك النار فالتهبها

(لابن نواس مليح ألثغ) مهفمف دقف الصباذي لثغة تصبو إليه ذوى العقول الرجج
قلت فاه فقال لي متخوفا من كاشح متدلا بالنا أنتجى
(وقال في مليح خباز) ان خبازنا المليح المفدى في حشا الصب من جفاء كلوم
خلت دكانه البديع سماه وهو بدر والخبز فيه نجوم

(وقال في مليح حائك) وحائك يا صاح أبصره كاليد في في كفيه ماسوره
فلم أرح إلا ووحي لما عاينت في كفيه ماسوره
(وقال في مليح لاعب شطرنج)

لعبت بالشطرنج مع أهيف رشاقة الاغصان من فده
أحل عقه البند من خسره وألثم الشامات من خده
(وفيه أيضا قال) تلاعبت بالشطرنج مع من أحبه لنادمني حتى مكرت من الوجد

وأنهضني مالي أراك مفكرا تدور على الشامات وهي على الخد
(في مليح خياط) خياطنا الفائن المفدى بديع حسن فريد شكل

أتمنى على الملك أن يطلق لي على السمكية قال وأى شوء هي السمكية قلت بستان للخليفة فتبسم وقال لأصحابه هذا مسكين ممن قصير الهمة وقال للترجمان قل له لم لا تميت قلعة أو مدينة أى شئ هذا البستان فقلت الأرض وقلت يا ملك العالم هذا البستان يكفيني وأنا ما يجيء منى صاحب قلعة ولأصاحب مدينة فرسم لي بالبستان وبجميع ما كان لي من الراتب في أيام الخليفة وزاودني علوة تشتمل على خبز ولحم وعليق دواب تساوى دينارين وكتب بذلك قرمانا مكل العلامم وبخرجت من بين يديه وأخذني نانونوين أمير بمخمسين فازساومهم علم أسود هو كان علم هلاكوا الخاص به رسم حماية دارى مجلس الأمير على باب الدرب ونصب العلم الاسود على أعلى باب الدرب فبق الامر كذلك إلى أن رحل هلاكوا عن بغداد قال الاربيل فقلت له كم نابتك من المغارم في الثانية قال أكثر من ستين ألف دينار وذهب أكثرها من كان انزوى إلى دربي من ذوى اليسار والباقي من نعم موفرة كانت عندي من صدقات الخليفة فسألته عن المرتب والبستان فقال البستان أخذه فصل من أولاد الخليفة وقالوا هذا ارث من أبنائنا الفلوة فطعنا على المصاحب شمس الدين الجويني وعرضنى عنها وعن البستان في السنة مائة

فصل من أولاد الخليفة وقالوا هذا ارث من أبنائنا الفلوة فطعنا على المصاحب شمس الدين الجويني وعرضنى عنها وعن البستان في السنة مائة

الف درهم (وقال) كان بمدينة السلام مغن يعرف بالغيور وكان عنده من الجوارى عدد كثير ذوات حسن وكان خبره فاشيا يهده المتصرون وغيره فبلغ رجلا من الكتاب (٢٠٣) المشهورين خبره فتعرفت نفسه إلى

قصده ثم تجنبت له ما شهريه
فجعل نفسه على أن جعل
بيده وبين الرجل حالا
بان عامه وبره ووصله
وكان قصد الناس منزله
آثر عندهم من دعاه من
يدعونه من جواريه لما
يجتمع لهم فيه قال الكاتب
فكان يسأني المصير إليه
وأشعر لشناهة لقبه إلى
أن لقيني بالقرب من منزله
لخلف على أن لا أفارقه
فكان ذلك صادف عنى
موافقة فضيت معه فرأيت
أحسن منزل آله فلما
استقر بنا الجلوس قال
لفلاني إذا كان في غد
بكرروا لحيثوا بالدواب
فاستوحشت وقلت لي
بقيم بعضهم عندي ويعود
لباقون ليلا للانصراف إلى
منزلي فأني وحلف فاتبعت
ما أراد فأحضر أحسن
طعام والطفه. وأكلنا
وأتى بأنواع الأشربة
والفواكه والرياحين
وأخذنا في أمرنا وخرجت
وجوه كالشمس وكنت
عند دخولي إلى الدار قد
رأيت على بعض الأبواب
طبلا معلقا فظننته
لبعض الجوارى فلم
أسأل عنه فلما صرنا
على حالنا وأخذ النبيذ

فصل للجسم ثوب سقم لما جفاني وكف وصل
(وقال غيره) فتنت بخياط بديع ملاحه له طلعة أبهى ضياء من الشمس
تراه على الكرسي للثوب خائطا فتقسم حقا انه آية الكرسي
الصنى الحلبي في ملبغ قلع ضرره) لحا الله الطبيب اقدتعدى زجاء لقلع ضررك بالحال
أعاق الطيبي في كلنا يديه وسلطا كلبتين على غزال
(وقال في ملبغ سلم عليه)

تنبأ فيك قلبي فاسترابت به قوم وعمهم الضلال
وقالوا ان معجزة محال ومنذ سلت سلت البرايا
(وقال في ملبغ برمي بالسهم) وظي بشعر فوق طرف مفرق
كبدر باثق فوق برق بكفه
(وقال في ملبغ يضرب بالعود) قن الأنام بعوده وبشده
حتى كأن لسانه يمينه
(وقال أيضا فيه) وأغن فد ابدى لنا من عوده
بهد إذا سخطت لي أوتاره
(وقال في ملبغ مشتب) يانافخ الصور بل ياباعت الصور
أقرنت حسنك بالاحسان فيه لنا
ضمنت للصحب اقبال السرور كما
صوت بسيط به أرواحنا انبسطت

(وقال في ملبغ ساق) وساق من بني الأتراك طفل أتته به على جمع الرفاق
أملكه قيادي وهو رقي وأجده بعيني وهو ساق
(وقال أيضا في رسول ملبغ أنه من عند من يجبه)

من كنت أنت رسوله كان الجواب قبوله باطلعة الشمس الذي
جاء الصباح دليله لم يبد وجهك قبلة إلا ارتقت وصوله
فذلك إذ واجهتني بل الفؤاد غليله
(في ملبغ قارى) نفسى الغداء لشادن شاهدته يوم الزيادة قارنا في المصحف
قتلا مليا جل سورة يوسف وجلا عيا مثل صورة يوسف

(وقال آخر في ملبغ مكتمل العذار) وكامل العارض قبلته
وقال كم أنهاك عن مثل إذا
(وقال آخر في ملبغ حمام) كلفت بحمام تحمك طرفه
أضحى كثير الاشتطاط ولم تكن
(نصل في الأناز)

(في غزال) أسم من قد هويته ظاهر في صرفه فاذا زال ربه ذلك باق حروفه

منا أحضر عمودا لجملة بين يديه فأوحشني جدا وقلت رجل غير كما لقب وجوار حسن ونبذ شديد ولست آمن
أن أعيت من فيضرتي بالعمود قال أخرك يا أخي أني رجل فيور كما قد يهلك ويحضر منزل

قوم معهم سره ادب فاهو لانا ان تغنى الجاية حتى ارى الواحد منهم لاحظها وضحك في وجهها وضحكت في وجهه فاقول
اقوم بهذا العمود فانما هي ضربة له (٢٠٤) ضربة لها فاقلتها واستريح إلا أنى على ماترى رجل ملى نان

(في كوزقاع) ومحبوس بلا ذنب جناه
إذا أطلقته ونب ارتفاعها
(في رزموزة) مطية فارسها راجل
واقفة بالباب مزولة
(قال في طاحون) ومسرعة في سيرها دهرها
وفي سيرها ما تقطع الأكل ساعة
وما قطعت في السير خمسة أذرع
(في دواة) ومرضعة أولادها بعد ذبحهم
وفي بطنها السكين والثدى رأسها
(في دواة أيضا) وما أم أجماعها بنوها
كانهم إذا ولجوا حشاها
(في قلم) وأهيف مدبوح على صدر غيره
تراه قصيرا كلما طال عمره
(وفيه أيضا) بصير بما يوحى إليه وماله
كأن ضمير القلب باح بسره
(وقال أيضا) وأصفر عار أنحل السقم جسمه
حى الجيش مفظوما كما كان تحتى
(وفيه أيضا) وذى نحول راعع ساجد
ملازم الخس لاوقانها
(في مرملة) معشوقة لذوات المرقد صنعت
كأنها من صروف الدهر خائفة
(في كتاب) وذى أوجه لكننه غير بانح
تجاجيك بالامرار أسرار وجهه
(في سلطان حسن لابن أبي حجلة)

ما اسم محبب للقلوب لانه حسن الحروف يجود بالاحسان تصحيقة آمنى حبيبا كلما
صحفت أحرفه بحسن بيان لوجاد لي يوما بروية وجهه بغت المراد وعشت بالسلطان
في شبابه وما صفرأه شاحبة ولكن تزينها النضارة والشباب
مكتبة وليس لها بنان منقبه وليس لها نقاب تصيح لها اذا قيلت فاها
أحاديث نكد وتستطاب ويجلو المدح والتشبيب فيها وليست لاسعاد ولا الرباب
(فيها أيضا) ومقروحة الاجفان مثل شجيرة تنامت عن الاهلين أسقمها البعد
تزوجها عشر وذلك محرم ولا حرج كلا ولا وجب الحد
إذا ما وطنها القوم تصرخ صرخة يلين اليها القلب لو أنه صل
(وفيه أيضا) منقبة مهمما خلت مع عجبها بزودها لبا وينظرها شزرا

شديد فأقول شرب
الرجل فسر وضحك
ولعله بعد يعرفها وتعرفه
فضحكت اليه وضحك
اليها قال فلما ذكر هذا
الحديث طابت نفسى
وأصيفت إلى حديثه فقلت
ثم ماذا قال ثم ان الأمر
يزيد حتى أراه قد دنا
فسارها وسارتها فتقوم على
القيامة وأقول ضحك
اليه وضحكت اليه للمعرفة
فما وضع السر ثم أم
بالعمود والثانى الذى في
يقول لعله طال بها بصوت
تغنيه فامسك فلا يطول
الأمر بينهما حتى أراه
قد أدخل يده في ثوبها
فقرصها وعبث بثديها
فتداخلنى الغيرة وأقول
ما بعد هذا شيء وأم
بضربهما بالعمود لكن
على ماترى عندى نان
فأقول بعد لم يبلغ الأمر
بهما إلى القتل وهى أوائل
وسيكون لها أو اخر فان
أنى بما يوجب القتل قتلتها
فاسترخت فامسك فيطول
الأمر حتى أرى الواحدة
قد قامت وقام الرجل في
أثرها فيدخلان ذلك
البيت وبأيه وثيق جدا
فأسعى خلفهما بهذا العمود
لأقتلها البتة فيسبقانى
فيغلقان الباب وأبقى أنا

خارجة وأنا غيور كما قد علمت فأقول متى علمت حر كتمتها مت او قتلت
نفسى فلا يكون والله يا أخى لي اعتصام إلا بذلك الطبل المعلق فاتاوله وأضيه في عنقى فلا أزال أضرب أيدى حتى يخرجانى قال فاقمت

والله وأنا ارى اوفى منه قولا وفهلا قال صلاح الدين الصفدي في الجزء الخامس والثلاثين من التذكرة ومن عطفه نقلت
 بعث جملة الموصية بنت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان أخت أبي ثعلب سنة ٢٠٥ (٢٠٥) وثمانين وثلثمائة نصبت أهل

الموسم كلهم السويق
 بالطبرز ذو الثلج
 واستصحبت البقول
 المزروعة في المراكيب
 وعلى الجبال وأعدت
 خمسمائة راحلة للثقلعين
 ونشرت على الكعبة عشرة
 آلاف دينار ولم تستصحب
 عندما وفيها الا بشعوع
 العنبر وأعتقت ثلثمائة
 هبدمواثي جارية وأخذت
 الفقراء والمجارين *
 وحج عبدالله بن جعفر
 ومعه ثلاثون راحلة
 وهو يمشي على رجليه
 حتى وقفت بعرفات فأعتق
 ثلاثين بملوكا وحلهم
 على ثلاثين راحلة وأمر
 لهم بثلاثين ألفا وقال
 أعتقهم لله تعالى لعل الله
 أن يعتقني من النار (وكان)
 حكيم بن حزام رضي
 الله عنه يقيم عشية عرفة
 هائة بدنة ومائة رقبة
 فيعتق الرقاب عشية عرفة
 وينحر البدن يوم النحر
 وكان يطوف بالبيت
 ويقول لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له نعم
 الرب ونعم الإله أحبه
 وأخشاه (عمر بن زر
 الصمداني) فسما مضى
 فناسك أسند ظهره إلى
 الكعبة الشريفه ثم قال

وتصيفها في كيف حاملها فقل
 (في دماغ) إلى النساء يلتجى * وعندهن يوجد *
 (في خيال) أبا عجيبا من صابر صامت ولم
 أقام ولم يبرح مكانا نوى به
 (في شعري الليلة) وذوى عدد كارمل سام محله
 بخاذل من مرسى ويرهب باسمه
 (في التنين) أي شيء لظلمته * ناعم الملس لين * كيف لا يبدو وضوحه وهو في التصحيف بين
 (في الموز) ما أهم لشئ حسن شكله
 تراه معدودا قال زدته
 (في حجرة) من التي يمتثل القوام مهيف
 في فيه تصحيف اسمو محده
 (وفيه أيضا) اسم الذي أنا أهواه وأعشقه
 تصحيفه في فؤادي دائما أبدا
 (في سافية) وجارية لولا الحوافر ما جرت
 وتوضع أطفالا ولا هي أهم
 (وفيها أيضا) وجارية تبكي إذا الليل جنبها
 عليها رجال شفقوا بعد حرقهم
 (في زر وحرورة) وما أخت يجامعها أخوما
 ترى بجواره الحكم طرا
 (في رابية) وهو داء تشرب من رأسها
 ولونها مثل لون أختها
 وتحبل في الوقت هي وأختها
 (في شطرنج) إذا انتهى ما اسم له حالة
 له حروف خمسة أسماء
 (في فيل) أيما اسم تركيبه في ثلاثة
 حيوان والقلب منه نبات
 فيك تصحيفه ولكن إذا ما
 (في جمع) ما طار في قلبه * يلوح للناس عجب متفاره في بطنه * والمعين منه في الدائب
 (في نار) وما أهم الأذى به النفع والضرر
 له طلعة تغني عن الشمس والقمر
 وليس له وجه وليس له قفا * وليس له سمع وليس له بصر * بعد لما أنا بخشني الريح بأسمه
 ويبرز يوم الضرب بالصاوم الذكر * يموت إذا ما قت تسقيه عامدا * وبأكل ما يلق من النبات والشجر
 فيا قارىء الأبيات دونك شرحها
 والا فتم عنها ونبه لها هر
 (وفيها أيضا)
 وآكلة بغير ون ووطن
 ما الأشجار والحيوان قوت

مودعا للبيت ما لنا نحل لك عروة ونشد أخرى ونصعد آكة ونهبط وادبا وتخفصنا أرض وترفنا أخرى حتى أينك غير محجوبين فليت
 شعري بمكرهه يهزني أرنيب مقهور فأعظم من نعمة أم جعل هزونه فأعظم من مصيبة قيام من إليه خرجنا وإليه قصدنا وبهرمه

انحنا أرحم أملاقي ألوفد لفنالك فقد أنيناك بعيننا مرارة جادوما ذأبلة أستمتها نقيه أخفائها وإن أعظم الرؤيا أن ترجع وقد
 اكتفينا النبية اللهم وإن الزارين (٢٠٦) حقا فاجعل جفنا غفران ذنوبنا جواد ما جد لا ينقصك نائل

لا يخصبك سائل (ونقلت)
 من خط الشيخ صلاح
 الذين الصفدي من الجزء
 الثامن والثلاثين من
 تذكرته ما صورته نقلت
 من خط شيخنا الشيخ
 الإمام الحافظ علم الدين
 البرزلي رحمه الله تعالى
 ما صورته قرأت في بعض
 الكتب الواردة من القاهرة
 المحروسة أنه لما كان
 بتاريخ يوم الخميس رابع
 جمادى الآخرة في
 سنة اثنين وسبعمئة
 ظهرت دابة عجيبة من
 بحر النيل إلى أرض
 المنوفية صفة لونها لون
 الجاموس بلا شعر وآذانها
 كأذان الجمل وعينها
 وفرجها مثل الناقه يغطي
 فرجها ذنب طولها شبر
 ونصف طرفه كذنب
 السمكة ورقبتها مثل
 غلظ اللبس المحشو تينا
 وفها وشفاها مثل الكربال
 ولها أربعة أنياب اثنان
 من فوق واثنان من
 أسفل طولهن دون
 الشبر وعرض أصبعين
 وفي فها ثمانية وأربعون
 ضرسا وسنا مثل يبادق
 الشطرنج وطول يدها
 من باطنها إلى الأرض
 شبران ونصف ومن
 ركبتها إلى حازرها مثل

إذا أطعمتها انتعشت وعاشت
 (في يد الهارون) قل لي فاشيء يرى ناعما
 أطول من شبر له حزة
 يسمع في القمر له رنة
 (وفيها أيضا) خبروني أي شيء أوسع ما فيه فقه وابنه في بطنه
 يرفسه ويلكمه وقد علا صياحه ولم يجد من يرحمه
 (في خشخاش) وما قبة مبنية فوق شاقق
 وأولادها في بطنها في جماعة
 ويأخذها الطفل الصغير بجملة
 (في كوز زير) وذو أذن بلا سمع
 إذا استولى على صيب
 (في اسم علي) اسم الذي أعشقه أوله في ناظره ان فانتى أوله فان لي في آخره
 (في موسى للصفدي) وما شيء له حمد ونجد
 يكلم من يلامسه بخافه
 وكل حلقة من تحت رأس
 والرأس صارت تحت حلقة
 (في حلب لابن الفارض رحمه الله تعالى)
 ما بلدة بالشام قلب اسمها
 ونلكه إن زال من قلبه
 (وقال في سمرقند) وما اسم سداسي إذا ما لمحه
 ترى فيه أجزاء تدم وتشكر
 له نك يأتي به الموت لحاة ونلك مع الكتات يطاوي وينشر ونلك رعاك الله يا صاحي له
 على مدى الأيام نشر معطر وفي نصفه لما تحرك بعضه حديث شهي في الليالي يذكرك
 وفي نصفه الثاني إذا ما أعدته
 إلى النار للتحويل والوقد سكر
 ففسر لنا ذا اللغز ان كنت ذاهبي
 فليس على ذي العقل لغز مفسر
 (وقال في كرون) يا أيها العطار أعرب لنا
 عن اسم شيء قل في سومك
 تراه بالعين في يقظة
 كما ترى بالقلب من نومك
 (وقال في قالب الطوب)
 وما أكل في فعدة الف اقمة
 ولقمته أضماف أضماف وزنه
 إذا نزل المأكل جنيبه لم يقم
 سوى لحظة أو لحظتين ببطانه
 (في العين) وبأسطة بلا عصب جناحا
 ونسبق ما يطير ولا تطير
 إذا القمتها الحجر اطمانت
 وتجزع ان يباشرها الحوير
 ويكفي من ذلك ما اشرت اليه وما نهيت عن هذا الفن عليه وقد مضى القول من الفنون السبعة على فن
 الشعر الفريض وما فيه من الفنون المتقدم ذكرها (ولنذكر) إن شاء الله تعالى بقية الفنون السبعة
 على وجه الاختصار والفنون السبعة المذكورة عند الناس هي الشعر الفريض والموشح والدوييت
 والرجل والمواليات والكان ركان والقوما ومنهم من جعل الحماق من السبعة وفي ذلك اختلاف وعند
 جميع المحققين أن هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة ابدال يغتفر اللحن فيها وهي الشعر الفريض
 بطن الثعبان أصغر مجد ودور حازرها مثل السكرجة بلدرة أظافير مثل أظافير الجمل وعرض ظاهرها
 وخيار ذراعين ونصف وطولها من فها إلى ذنبا خمسة عشر قدما وفي بطنها ثلاث كروش ولحمها أحمر وزفرته مثل البسك وطعمه

والموشح

كطعم الجمل وغلط جلدما اربعة اصابع ما تعمل فيه السيوف وحمل جلدما على خمسة جمال في مقدار ساعة من نقله على جمل
بعد جمل وأحضره إلى القلعة الممورة بحضرة السلطان وحشوه تبنًا (٢٠٧) وأقاموه بين يديه (ونقلت منه أيضا)

كتب إلى زين الدين
الرحبي أنه وجد بالقاهرة
بالقرب من المشهد كعبة
ميتة ولها جروان يرصعان
مقدار عشرين يوما بعد
موتها ويلعبان حولها
واللبن يخرج من أبزائها
من الجانب الأعلى وأما
الجانب الأسفل فإنه
يبس وكان الناس
يمرون بها وينعجون
قسيجان من لا يعجزه
شيء وهو على كل شيء
قدير (وذكر الشيخ في
حوادث سنة ٧٠٦) قال
قال شيخنا علم الدين رحمه
الله تعالى نقلت من خط
الصدر بدر الدين الفرازى
قال في السابع من ذي
الحجة سنة (٧١٢)
أخبرني شخص أن كعبة
ولدت بالقاهرة ثلاثين
جروا وأنها أحضرت
بين يدي السلطان فلما
رأها عجب من أمرها
وسأل المنجمين عن ذلك
فاهتروا أنهم ليس لهم
علم بذلك (بحكى) أن
المهدي خرج بتصيده فلقبه
الحسين بن مطير
الأسدي فأنشده
أصحت يمينك من جور
مصورة
لا بل يمينك منها صورة
الجود

والموشح والدوبيت ومنها ثلاثة ملحونة أبدوهى الزجل والكان وكان والقوما ومنها واحد
وهو البربخ بينهما يحتمل الأعراب واللحن وهو المواليات وقيل لا يكون البيت منه بعض ألفاظه
معربة وبعضها ملحونة فإن هذا من أقيس للديوب التي لا تجوز وإنما يكون المعرب منه نوحا
بغيره ويكون الملحون فيه ملحونا لا يدخله الأعراب وقد أوضع قاعدة الجمع وأمثلةها صفي
الدين أبو المحاسن الحلبي في ديوانه وسماه بالعاطل الحالى والمرخص الغالى ولو بسطت المال
لا تسمع الجمال وكثر القول ولكن الاختصار يذهب الأوجال والحمد لله رب العالمين على كل حال
(فصل في بيان الفن الثاني وهو الموشح)

(لابن المبارك) قد أنحل الجسم أسمر أكحل وأرحل القلب فيه مذحل
(دور) أبيل له فلا يميل بحول وعنه لا أحول أقول إذا زاهى إلى الجول
أما حل عقد الصدود ينحل ويرحل عن نجم الزحل
(دور) كم بعدوكم آيت مكمد ويمد بهجره لا فقد وأجهد لا رتصاده من قد
تمحل والحاسدون رحل تمحل والوعد منه ما حل
(دور) متوج بالحسن هذا الأبلج مديح عذاره البنفسج مفاج وطرفه ذا الاتج
مكحل ونفره منحل مخلخل يعتبر معجل
(دور) وغنى من يستحل ظلى ويرى بحربه لسلى وجسمى من التزام سقى
تمحل وقد غدا مرحل فن حل سفك دى وما حل
(دور) قلانى واشتط ذا الغلانى غزائى بطرفه اليمانى ترانى أنشد لمن يرانى
قد أنحل الجسم أسمر أكحل وأرحل القلب فيه مذحل
لابن سناء الملك كالى باسحب نيجان الربا بالحلى واجملى سوارك منهطف الجدول
(دور) باسماء فيك وفى الأرض نجوم وما كلما ما أخفيت نجما أظهرت أنجما

وهى ماتهل الا بالطلى والدما

فأعطى على قطوف الكرم كى تحلى وانقلى للذن طعم الشهد وللقرنفل
(دور) نقد كالكوكب الدرى للدرتصد يمتقد فيها الجوسى بما يمتقد
فانند يا ساقى الراح بها واعتمد
وامل لى حق ترانى عنك فى معزل نل لى فالراح كالمشق ان يزد بقتل
(دور) لا أليم فى شرب صهبانى وفى عشق ريم فالنعم عيش جديد ومدام قديم
لا أهم الا بهذين فقم يا نديم
واجل لى من أكوس صيرت من فوفل الذى من نكبة العنبر والمندى
(دور) خذنى واعطى كاسى مثل كاسك منى واستنى على رضاب الطن الملسن
والهنى يبعض ما صيغ من الألسن

لوتلى مدح سناه مع رشا أكحل لذلى على سنا الصبياء والسلسل
(دور) ازهرت ليلتنا بالوصل مذ أسفرت أصدرت بزورة المحبوب اذ بنرت

(٢٧ - مستطرف ثان) من حسن وجهك تضحى الأرض مشرفة ومن بنائك بحرى الماء في العود
ومل تركت في شمر ك موضعا لاحد مع قولك في معن بن زائدة

سقتك الفوادي مر بها ثم مر بها فيا خبر معن كنى اولاً حفرة من الارض حطت للمكارم مضجعا ويا خبر معن كيف ورأيت
جوده وقد كان منه البر والبحر (٢٠٨) مترا ولكن حويت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى

تصدعا

وما كان إلا الجود صورة

وجهه

فماش ربيعا ثم ولى

فودعا

فلما مضى معن مضى

الجود والندى

وأصبح عرنين المكارم

أجدعا

فأطرق الحسين وقال

يا أمير المؤمنين وهل معن

الإحسنة من حسناتك

فرضى عنه وأمر له بألفى

دينار (قال سعيد بن

مسلم) لما ولى المنصور

معن بن زائدة أذربيجان

قصده قوم من أهل

الكوفة فلما صاروا بيا به

أستأذنوا عليه فدخل

الآذن فقال أصلح الله

الامير وفد من أهل

العراق قال من أى أهل

العراق قال من الكوفة

قال انذن لهم قد خلوا عليه

فنظر إليهم معن فى هيئة

مزرية ووثب على أريكته

وأشدد يقول

إذا نوبة نابت صديقك

فاغتم

ترقبها فالدمر بالناس

قلب

فاحسن ثوبيك الذى

هو لابس

وأقره مهريك الذى

هو راك

(أخرت قلب للظباء مذصرت)

طولى ياليلة الوصل ولا تنجلي واسبلى سترك فالجوب فى منزل
(دور) من ظلم فى دولة الحسن إذا ما حكم فالألم يحول فى باطنه والندم

والقلم يكتب فيه عن لسان الأمم

من ولى فى دولة الحسن ولم يعدك يمزى لألحاظ الرشا الأكل

(وله أيضا) ترى هل يشتقى منك العليل ويشقى من صبايته العليل

(دور) لقد أسرفت فى هجرى وصدري بلا سبب سوى كفى ووجدى

وماذا فى سلو عنك بجدى

خضاب الوجد ليس له نصول وأسياف الهوى فيما نصول

(دور) لئن شحيت عنى بالسلام وطيفك قد جفا لجفا المنام فقد جادت بأربعة سهام

جفون بالبكاء كادت تحول على خد أسف به النحول

(دور) لقد أرسلت فى طلى التميم حديث هوى عن الوجد القديم فعادت وهى عاطرة الشمع

تخبر أن ظنهم نزول يدار لا يلم لها نزول

(دور) تلقته الموالى والموالى بالحاظ وزرق من نصال وأعطاف وسمر من عوالى

فكم بطل هناك وكم قتيل بسيف من لوحظه قتيل

(وله أيضا) شمس المحيا أم التمر أم بارق الثريا بشر أم إليها حننه الخفر بطر زخديك مستطر

(سلسلة) قم تباها بما تباها ولا تلاحا

(قفلة) فمكلى أحبابنا حضروا والعود يشجيك والوتر

(الدور) أوندك بالسمع والبصر يا أهيف وصله وطرى

بدر بدا فى دجى الشمر قد لذ فى خيه سهرى

(سلسلة) إذا تجلى وقد تجلى عليك تجلى

(قفلة) تمحير فى وصفه الفكر والعقل والسمع والنظر

(الدور) فهاك حدث عن الطرب وعن سلافة ابنة العنب

وإذا سقاها مع الضرب بدر يأتق الجمال رنى

(لمسة) فى ظل بان على المثانى من غير نانى

(قفلة) الا الندامى إذا سكروا والروض والماء والشجر

(قال رحمه الله تعالى)

وانسم السجر هل لك خير عن عريب هو بالمنحنى فارقوكى ولم أقبض الوطر

من لقام ولا نلت المنى قلت يا قلب أصبر ما صبر والنبي ما الهوى إلا عنا

ما ككمت الهوى إلا ظهر من شهر المدامع والضنى

(دور) ليس تمنع وجالك يا حبيب عن عجبك ولا يعشق سواك

راقب الله وارجع من قريب قبل ما يبلى جسمه فى هواك لست التى لدانى من طيب

غير رشنى حبيبي من ماك لو أرى حالى العاذل عند حينما ينظر جمالك والسنا

(دور)

وبادر بمعرف إذا كنت قادرا زوال اقتدار فهو عنك يعقب

قال فونب اليه رجل من القوم فقال أصلح الله الأمير ألا أشيدك أحسن من هذا قال لمن قال لابن عمك هزيمة قال مات

فأنتد يقول وللنفس نارات تحمل بها العرى ونسخر من المال النفوس الكساح
أقل إذا ضمت عليك الصفائح لاية حال يمنع المرء ماله (٢٠٩)
غدا فغدا واموت غدا ورايح

فقال ممن أحسنت والله
وإن كان الشعر لفيرك
يا غلام اعظم أربعة آلاف
بستهينون بها على أمورهم
إلى أن يتبها أنا فيهم
ما يزيد فقال الغلام اجعلها
دنانير أم دراهم فقال من
والله لا تكون همتك أرفع
من همتي (مدح) مطيع
ابن إياس ممن بن زائدة
فقال له ممن إن شئت
مدحتك وإن شئت أنبتك
فاستحي من اختيار الثواب
وكره اختيار المدح فقال
ثناء من أمير خير كسب
ه لصاحب مغنم وأخي
ثراء ولكن الزمان
بري عظامي
ه وما مثل الدرهم من دواء
فأمر له بألف دينار
(ولما) قدم ممن بن زائدة
أناه الناس فأناه ابن
أبي جحفة فاذا المجلس
غاص بأهله فذوق بهصاه
الباب ثم قال
وما أحجم الإعداء عنك تقيته
عليك ولكن لم يروا
فيك مطعما
له راحتان الجود والحنف
فيهما
أن الله الآن يضر وينفعنا
فقال ممن تحمك يا أبا السمط
فقال عشرة آلاف فقال
ممن ونزيدك العار (أني)

(دور) باقر فوق غضن بن نفا أنختنا مطالك والصدود يارعي الله لوبلات اللقا
ليتها يا خيل بوما لي تعود ليلة السمد ما فيها شقا كيف نشق وطالما سمود
صفوها لا يازجه صكدر بالمسرات وأوقات الهنا
(غيره) حملت مذ سارت الحول وجدا مضى العمر وهو باقي
(دور) ساروا وسار الفؤاد لكن جسمي مقيم على المساكن وعنى الحسب صار ظانن
مالي إلى وصله وصولي لو سرت بالبرق البراق
(دور) وغادت كالفضيبة قدا والورد والياسمين خدا كأنها البدر إذا تبدي
وشعرها أسود طويل كأنه ليللة الفراق
(دور) هونا أنتنا تميل ميلا سحابة كالسحاب ذبلا فقلت شمس تزور ليلا
وما دري كاشح عزول فذاك أعجب اتفاق
(دور) وسدتها ساعدى لسعدى وبت أرعى رياض وردى وخر ريق كذوب شهد
لو ذاقها مدنف عليل لعاش والروح في التراقي
زدور) لما رأني أذوب سقا ومن ورد الرضاب أظا قالت كات الحدود لئما
ما يشتنى منك ذا العليل يغير نومي وشيل ساقى
(فصل في الفن الثالث وهو الدوبيت)

(لسيدى شرف الدين بن الفارض رحمه الله تعالى)

أهوى قرأ له المعاني من صبح جبينه أضاء الشرق
ندرنى بالله ما يقول البرق ما بين ثناياه ويبنى فرق
وقال أيضا: أهوى زشا كل الأسى لي بعثا من عابنه نصبرى ما لبثا
ناديت وقد فكرت في خلقته سبحانه ما خلقت هذا عبثا
وقال أيضا: عرج بطولبع فلي ثم هوى واذا ذكر خبر الغرام واسنده إلى
وقاصص قصص عليهم ووابك على قل مات ولم يحفظ من الوصل بشى
وقال أيضا: روحى إليك بازائرا في الليل فداء يا مؤنس وحدتى إذا الليل هذا
إن كان فراقنا مع الصبح بدا للأسفر بعد ذلك صبح أبدا
وقال آخر: يا شمس ضحى جبينه وضاح ساعات وصالك كلها أفرح
عشاقك لو فعلت ما شئت بهم مانوا كندا وبالهموى ما باحوا
وقال آخر: أهواه مهفها ثقيل الزحف كالبدر يعمل حسنه عن وصف
ما أحسن وار صدغه حين بدت يارب عمى أن تكون واوالمطف
وقال التلعفري: قلبى ذهب لبعثكم راحتته ما الصبر على بما دمك عادته
بنتم فرقى لما به شامته لا كان فراقكم ولا ساعته
وقال المنشد: إحسانك طول الدهر لأنساه لا أذكر بعد خالتي إلا هو
إن أبعدك الزمان عن حسدا مولاي خليفك عليك الله
قال آخر: إن جئت ربا الحمى ولاحت نجد فاذا ذكر وهى وما جناه البعد

سمران إلى ممن بن زائدة ومعه نطع

فيه صبي حين ولد فاستأذن عليه فلما دخل جعل الصبي بين يديه وقال سميت ممن ممن ثم قلت له هذا اسمى ففى في الناس نموه

أنت الجواد ومنك الجود نعرفه ومثل جودك فينا غير معهود أمسك يمينك من وجود مصورة لابل يمينك منها
صورة الجود قالكم الأبيات (٢١٠) قال ثلاثة قال أعطوه ثلثمائة دينار ولو كنت زدتنا لردناك قال حسبك

قد كنت أقامى الصدق رحلوا ياليتهم عادوا وهاد الصد

(فصل في الفن الرابع وهو الزجل)

(حمل للعبازي) قل لفرلان وادي مصر والشام يقصر وإذا الفار

لم اجعل حشاشتي مرعى وفؤادى قفار

(دور) مصر والشام فيها سلاح أقرار بالمحاسن تسود

ذا أبيض وذا أحمر وذا ملبح أسمر لو غيون نجل سود وذا غزال ضار يفوق على الفرلان ويميد الأسود

وذا غصن بان أهيف قوام قد وقه الاغصان جهار وذا بدر الكمال قد ظهر في الليل وذا شمس النهار

(دور) تدر بالله ايش قالت ملبح الشام بعد ذلك الصدود

قد سمينا بصحة الابدان واعتمداً القدود وتخضب تفاحنا الأحمر فوق بياض الحدود

وأنتم يا عشاق انكم قلنا والحسود زاح بنار أنتم التفاح وما نقصه منكم إلا الخيار

(دور) وملاح مصر قالت احنا أصحاب الوجوه الملاح

والخلوة وطيبة الخلاق في الخلاق مباح احنا أقرار واحنا بدور الليل وتشمس الصباح

وفي الالفاظ والظرف والمعنى ليس لنا حد صار وورثنا الحسن من يوسف واكتسبنا الفخار

(دور) حسن حبى الفرار حى فرجه - بدر فى التمد لاح

فرخ ناجيب خرج من القشرة فق ملاح الملاح كلما أعمل على رضاه يفسد بجفاه الصلاح

ومن البيضة قد خرج نافر رد جفنى بناد وجفانى وخد بياض جسمى خلطوا بالصفار

(دور) وقع الطل خط بالأرض في اخضار الطروس

قم ياساقى على بساط زهرى تحت ظل الغروس هاتها شمس راح شمولى قرقف بكر عذرا غروس

عروس لها صفو النسيم ولطف الماوا ابتهاج النار قد جلوهانى كاس زجاج أبيض فاكتسى باحراز

(دور) حمر فيه سر لو جعل أشياف رد الاعمى بصير

اقطع القطف أسود بماكى الليل سفى آخر بصير ياترى ذا السر فى كرمه أو يكون فى العصير

وترى النوردا عليه يلع ذاك من ايش استنار ركذا الكاس يحاكي ياسمير من كساه جلنار

(دور) فهو عطار عندو شراب هندي وبرانى جهاه

كل من مص من لسانو ريقو يلتقى فيه شفاه ورد خدو وخيتوا سودا شبه خال فى صفاه

جبل آس عارضو أسرفى والكبار والصفار فى الحب غاروا على حسنو وكل من حب غار

(دور) دوروفى الملاح على كعبى ونصوا نصوص

بلاد عوى التفت لف اليسير فى هوام خصوص وعلميا صار نقشهم قاعد مثل نقش الفصوص

والبساط انطوى وحين ماروا حلف له همه ولوا صطبار قرونى فى شق هذا القمر والمهبة قار

(دور) الحبيبي نفر من جوهر والشيفيات عقيق

وعوارض ماضرم عارض غير نبات الشقيق وخدود ورد من غيز نمش ووصفتنا عن حقيق

بحرس الورد حال عنبر تحت اهداب غزار فى صفا وجهه أنزه طرفى عند حلح العنار

(دور) فى رياض صفوف من الأزهار قابلتها صفوف

كيف لاترقص والنسيم بها موصول وورقها دفوف وأعجب من النبراز صفى لو من الملووج كفوف

ما سمعت وحبى ما أخذت (أخبرنا) الشيخ الجليل العدل الاصيل شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن ابراهيم بن غانم بن وافدى المهدي قال أخبرنا المشايخ الثلاثة الإمام فخر الدين ابو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد البخارى وأبو العباس أحمد بن شيبان بن ثعلب الشيبان وأم حميد زينب بنت مكي ابن علي بن كامل الحراني قال أخبرنا أبو حفص عمر بن عمر بن محمد بن أبي نصر الحميدى قال أنشدنى أبو غالب محمد بن سهل النحوى الواسطى المعروف بابن سبران بواسط قال أنشدنى الأمير أبو الهيثم محمد بن عمران بن شاهن قال أنشدنى على بن زريق الكاتب البغدادي لنفسه هذه القصيدة إلى آخره وقد أنشدنيها جماعة بالغرب وقال لى أبو محمد على بن أحمد بن سعيد وغيره يقال من تختم بالعقيق وقرأ لى عمرو وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل الظرف وهو لا تمذاه فان العدل يوجهه

قد قلت حقاً ولكن ليس يسمنه

والغيموم

جاوزت فى لومه حداً أضربه من حيث قدرت ان اللوم ينقعه

فاستعمل الرفق في تانيه بدلا من عنفه فهو مضى القلب فوجعه قد كان مضطلما بالبين يحمله فضلعت بخطوب البين أضله يكفيه من لوعة التنفيذ أن له (٢١١) من النوى كل يوم ما يروعه ما آب من سفر إلا وأزجه رأى ان سفر بالرغم يتبعه كأنما هو في حل ومرتحل موكل بفضاء الأرض يذرحه إذا الزمان أراه بالرحيل غنى ولو إلى السد اضحى وهو زمعه تأتي المطامع إلا أن تجشمه للرزق كذا وكم من يودعه ما مجاهد الانسان واصلة رزقا ولا دعة الانسان تقطعه والله قسم بين الناس رزقهم لم يخلق الله مخلوقا يضيئه لكنهم ملؤا حرصا فاست ترى مسترزا وسوى الغايات تقنعه والحرص في المرء والارزاق قد قسمت بنى الا أن بنى المرء يصرفه والده يعطى الفقى ما ليس يطلبه حفا ويطلع من حيث عنده

والغيوم تقطت وحين جالنسيم طار على مطا (دور) أشرف الخلق بين الاسلام والشرع والحق والباطل والحرام والحلال ولو أن النبات جميعه أفلام والمداد والبحار (دور) خلف استاذ في الفن ما ينطاق ما يعميو في الفن غير ناقص عقل زايد جنون باتضاعو مع الصغار موفوع رؤس البكبار (غيره لناصر الفيضى)

كنت زوى طابو بسعد يا خلع قم في دجى الاسحار (دور) (كسر ورضى نزهة الطالب ولجين الما بينكسر يا خلع هياتما انفرج وامش في عرض الرياض وارنع بين اغصان وملوا طيار (دور) رزى الياسمين بحال فضنه والشارير لابسين أسود وفلانيس كنههم رهبان وانجلى بين القسوس في الحان وعلينادار الخار (دور) الفراق نار والوصال جنه دا حبيب قلبو عليه راضى وذا محبوبو عليه يشفق والمليح عندى وأنا مطمئن وسطرو وضاهر هام مطار (دور) وعمل في الروض سماع باكر النسيم شبيب والغدير صفق والخليل من كتر وجدها والعصا قير شيخهم زيق لو طربق بين الازهار طار (دور ناصر التيطلى) يا اخلايا ضبحت انسان وبغضى حين بقيت مسمى والاله بالفصل اسمانى والشجيم الشاطر المذكور في جميع الارض لو تذكر (لغبارى) جار حبيبى فقلت ذا الحجاج لو عدل عشت بو مسرور (دور) اقلع القلب في هوى العشاق وبحور الهوى إذا هاجت ليس لها من قرار صحت لما وحلت يا محبوب قلبى بحر عشقك يزيد (دور) أنا يوم في الغبوق بانفرج إذا رأيت على الشط واحد واقف شت صياد صغير قلت يا عين ان عرك الصياد بالجمال المصيد (دور) من نخبو جديد حبيب قلبى يوم صدفتو صدق

باختلاف الالخان سحر في الروض صاح على عود طار والهدى والضلال نبي من بين أصابعه الشقيق نبع الماء الزلال والخلایق تكسب مديحونا كل كاتب وحار ذاق عداه المنون شيخ مصدر لبيب قيم في جميع الفنون وأهل الفنون تجرى وما تلحق للغبار غبار (غيره لناصر الفيضى)

تلقى در الندى برهج فوق فصوص عرائب النور جوهر وبين الندى برهج بين عنابر نلتقى الخلع كل حد مع الغو يدوج فوق بساط زمر وذق صبان كل وردة احكت لناديات ضربت لأهل الغره صلبان وكذا الكتمان وهو اصفر بعائم زرق للناس بان والقطيع الرهبي يحكى اشماس لابس الزنار والخلایق بعضهم بعشق ولهيب الحجر يتوقدوا الوصال من الملاح يشفق في نعيم مع حور ومع ولدان والعدول مسكين صح في نار بين الأغصان والزهور أنغام والنخيل باكامها ترقص واقبل الرشان بحال اعجم والليل بالغنا يسجى فكأنو نای أو مزمار أنكسر الصعبة وعادانى في بلادى قبلى وأرض الشام بشكرونى ساير أقرانى والبط يوقع لو تعميق ما يحصل شىء مع السطار حاجبور أو يزيد وبكون الرشيد والدموع في انحدار كنت أحسب قلبى معوريس غرتو ذا البحار خفت فيه الفرق فقال افرح من غرق مات شهيد على شط الغدير نظرت مقلقى إلى منظر ما لحسنو نظير يرقمك في نفاخ شباك عشقو وكراكى يصيد يوم صدفتو صدق

استودع الله في بقدادلى قرأ بالكريح من فلك الازوار ودعته وودى لو يودهن طيب الحياة وأنى لا أودعه

وقد تشمع في ان افارقةكم وللضرائر حال لانشغفه وفي نشيبك في يوم الرحيل ضحى معى مستهللات وادمعة
لا اكذب الله ثوب العذر منخرق (٢١٢) عني برقته لكن ارقمه انى اوسع عذرى في جنايته

بالبين عنده واني لا يوسعه
اعطيت ملكا فلا احسن
سياسته
كذلك من لايسوس
الملك يخلمه
ومن غدا لا بساوب
النعم بلا
شكر عليه فان الله ينزعه
اعتضت من وجه خل
بعيد فرقته
كاسا تجرع منها ما اجرعه
كم قائل الى ذنب البين
قلت له
الذنب والله ذنبي لست
ادفعه
الا ائت مكان الرشد
لوانى يوم بان الرشد اجمعه
اتبعه
ان لا اقطع اياما وانفدما
بحسرة منه في قلبي تقطعه
بمن اذا هجع النرام
بت به
بلوغه منه ليل است
أجمعه
لا يطمئن بجنبي مضجع
وكذا
لا يطمئن له مذ بنت
مضجهم
ما كنت احسب ريب
الدهر يفجمنى
به ولا اظن بي الايام
تفجمه
حق جرى البين فيما بيننا
بيد
عسرا. فمغنى حظى وتممه
أوبوانى قد كنت أجزعه

قلت لئن يا قامي ان دمعو سال وحالو وقف
قال علينا يكتب ومن يسمع دا الكلام يستفيد
(دور) لك عوارض في الخدمر قومه
وجفناك صار حقا وباب وصلك كان وكايا غزال
ولك الفاظ صارت مواليا بالرجل والنشيد
(دور) عن محرم شرابنا ضمنا
حين وجدنا سفر رجل البستان بنهب الاصفهاري
في ربيع حين رأى النور قاعد فيه نعالين عقيد
(دور) من هيب مدمعى جرى الطوفان
وأنا هو العبارى في العشاق ما جرى لى كنى
جار حبيبي فقلت ذا الحجاج جابجور أو يزيد
(غيره) حين سكنت القاب يا عيسى
وتقدس بك ولو كنو
(دور) عارضوا لما عشق خدو
جيت الى طرفو ناديت لو احرسو وكون عليه ناظر
وعليه قد دب بالسرفة جيت اطرفو قلت اكلان
(دور) بدو شعبان منيتى لما
قلت اقضى بفيض دمعى اطلقو واجراء على رسمو
ايش قد اذنب حين قطرو
قال لى لزوم عن الوصال ناديت
حين تندج احرار
ضحك فايض وابتم واسود شعرى وأبكاني وحين أخويت باصفهاري لوني أشعث أغبر في هواه عانى
قال لى لو نك قد صبح حابل وقد أبصر مدمعى طوفان ذقت تبرج الغرام ناديت في هواك ذقت المهران ألوان
(دور) قلت لو حين عنى تحاف
قد تلون دمعى من بعدك وتجري اليوم على خدى
ما ترى ما قد جرى منك على الحدود قال يا فتان
(دور) ذا الغزال النافر الانسى
كسر قلبي كبير جفنو فاجعوا للكاسر المكسور
وابتم لى عن تقا نفرو وخطر والبشر فيا بأن
(الصنى الحل) انت يا قبلة الكرام
الله يعطيك فوق ذا المقام
(دور) انت شاما بين الأنام
ويزيدك بالدوام كى نعيش في فواضلك
دار وقال لى مالا سم بالانجيل فنت اسمى خلف
فى الحقيقة من لا يكون ذا ودما يلين لو الحديد
ليس لها من مثال
وأنت دويت موشح الفد ما يعزى الدلال
وبشعرك متوج الفاما وأنت بيت القصيد
وتقطر بالثمار
وغنا نظير به الجاد يطرب وكذا الجلنار
حسب الرمض النص من شعبان صار يقيد فيه وميد
للبيب ما طنى
حين عليا بالصد والهجران والبماد والجفا
لو عدل عشت يوم سرور ويكون الرشيد
أهشى من بعدك الحزين فرحان
ما جرت فيه يا ابن عين ملون
غرب ومن وجدى بقيت حابر
بعد حين نظرت فى خدو التقى العارض وهو دابر
هكذا فى عادة الجراس قال لى اعذرني أنا نعمان
فى ابرو السعد لاح نجومو
قلت لو دام الله اطلاقك فالخزين قلبو المشوم قسمو
دا يغلظ قول بالبهتان
ليس أصوم يا بدر فى شعبان
باحضار العارض أسباني

وختك
آثار رخصت مخبث اربمه
وكنت من ريب دهرى جازها فرقا
بالله يا منزل الانس الذى درست

هل الزمان معيد فيك لدننا أم الليالي التي أمضت نرجعه

في ذمة الله من أصبحت منزله وجاد غيث على مفناك بمرعه (٢١٣) من عنده عهد لي لا يضيع

ونهنك لسلك عام والخلائق تقبول آمين قد بقينا بك في أمان الله يحبيك طول السنين

مارأينا تحت ذا الفلك من ندى كنفك أعم

أملك أنت أم ملك ضاعف الله لك النعم

در غيثك في انسجام عم كل السائلين

كل ليلة وكل يوم ينشر الذكر والشنا

الله يحبك من خير قوم بالغ القصد والمني

ونعيش باذا الهام بين حولدس وعين

ميم نغر معشاق الفتان نون وعين وميم

باللي قد هواه قلبي صاد وبا وبا

عند ما يلبس قاف وبا وبا

لما رأيت صبرى نون وقاف وصاد

وأصبحت وجود فسكرى عين ودال وميم

اعدل في الذى صبر ونون وفا ودال

ما أفلح قط باناس من ظا دلام وميم

(جمل في الالغاز)

(المطلع في العين)

وجوهر حبايه يفسد أهل الصلاح

يصول بين جناحين سود كبيض الصفاح

وينقص ولا هو خوض ولا هو غريق

لها جوهره في فا يارفيق

ويخفى ويظهر كل يوم عن حقيق

تشوفو يضىء بين الوجوه الصباح

قتيل الهوى بين الربا والبطاح

(دور في جوزة الكنافة)

وماهى التي تركب على سنين الف ومامثل ذاك فسر بناياخبير مليخة وقصيفة وتلبس نرف

وتحمل وتوضع كل يوم في الشعر لها عشرون أعوان حالهم مختلف يشيلو أود الكبير والصغير

يصادى سراها في الجى والرواح

وذا للفر قلتهم ومن غير مراح

(دوز في الغراب)

ولا يتعلم ضوء الظلام والضيء

وميت وهو يحيى أصول الحيا

ولا حسد يعرض موضعه لوعيا

مكابد عجاجة في المساء والصباح

وما هو الذى يأسد كله عيون

وهو بين خشب مصلوب لتلك

إذا غاب عن أهل فرد يوم مايمون

وكم من رقيص في صنعة باهتنام

مغدى له عهد و
لاضيبه

ومن يصدح فلى وذكره
وإذا

حرى على قلبه ذكرى
يصدعه

لاصبرن لدهر لايمتنعنى
به ولا بي في حال

بمنعه
علما بأن اصطبارى

معقب فرجا
فأضيق الامران فكرت

أوسعه
عسى الليالي التي أضفت

بفرقتنا
جسمى ستجمعنى يوما

وتجمعه
وان تمل أحد منا

منيته
فا الذى بقضاء الله

يصنعه
(بحكى) أنه وقع في لية

الجمعة خامس عشر المحرم
سنة (٨٢١) أن حضرت

صلاة العشاء بالجامع
النورى بحجة تقدم امامه

للصلاة بعد الاقامة وكبر
تسكيرة الافتتاح وقرا

دعاء الافتتاح والفاحة
ثم قرأ الم السجدة ولما

أنى على آية السجدة
سجد ثم أمها إلى آخرها

وركع وسجد السجدين
ثم قام الركعة الثانية

وقرا الفاتحة قرأ سورة النحل ونبنى إسرائيل والكهف ومرهم وجانبنا من طه فاربح عليه فرضعت ثم اعتد واقفا ثم سجد

السجدين وتشهد وسلم على رأس الركعتين

اسفاره اما حاجا واما غازيا على ناقة وكان في الطريق رسول عائن قلما ينظر إلى شيء الا اتلفه وأسقطه وكانت ناقة ابن عبد الله ناقة فارهة فقيل له احفظها من العائن فقال أبو عبد الله ليس له الى ناقى سبيل فاخبر العائن بقوله فتخبر غيبة أبي عبد الله فجاء الى رحله وعان وفااته فاضطربت وسقطت تضرب فأتى جسد الله فقيل قد عان افاقتك وهي كما تراها تضطرب قال دلوني على العائن فدل عليه فقال بسم الله حابس حابس حجر يابس وشهاب قابس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس اليه في كليته رشيق وفي ماله يليق فارجع البصر كما ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب ليك البصر خامسا وهو حسير فخرجت حدقة العائن وقامت للناقة لا بأس بها (وله في أسماء الاولائم)

ريجة أعراس وخرس يلادة
يقينة مولود نقيمة قادم
ضميمه حزن والبناء
يكرة

ويحتاج له الناس كل يوم في الدوام (الفن الخامس من المواليا وله وزن واحد اربع قوافي) فن تلك الاربعة واحدة لصق الدين الحلبي ياطعن الخيل والابطال قد غارت هو اطل السحب من كفيك قد غارت (وقال أيضا) سل مقلتيك الكحال عن سلاسلها وعارضيك التي مدت سلاسلها (وقال آخر) قد أوعدونا الغضا با أننا نخلو والطل من فوقنا قد بلنا نخلو (وقال آخر) قسا وبالله مفرقها وجامعها لو حل مع بغيتي عابد وجامعها (ومن اثنين واثنين قال آخر)

قوم اسقني ما تبقى في أباريقو مع شادن كلما دارت شقاريقه (وقال) البارحة ريت بعينى في الدجاجيين ناديتهم فين كنتم يا خفاجيين (وقال) قد زدت هجرتك لجد بالعمو عن صبك يكفنيك بهجر تكدر قلب من حبيبك (غيره خمري عاقل)

كاس الطلا لطلا ما طال لما سر مدام لو طعم كله حلوا ما هو مر (غيره حربى) لك امام الوغا في كل موقع حرب هذا ولك كما دارت رحاة الحرب

(الصق الحلبي في المدح) أغنت وأفنت كفوفك في الندى والحرب ويفض جودك وسيفك بالمطا والضرب (وقال أيضا) من قال جودة كفوفك والخيما مثلين ماجدت الاوثرنك مبتدم يازين (وقال في التهنئة)

رأيت ذا العيد أول يوم في عصرك رديت ذا الشهر مع ذا العام طول أمرك (في المعاتبه) عنى تسليت وأسيف الجفاسليت لما تمليت بالاعمال لي مليت (وقال أيضا) يا قلب ان غدروا فاغدوا إن خانوا

على شان فنونه دول فنون سلاح (الفن الخامس من المواليا وله وزن واحد اربع قوافي) فن تلك الاربعة واحدة لصق الدين الحلبي والخضب الربع والامواه قد غارت والشهب مذشاهدت اضاوك قد غارت ومرشفيك من رشف منها سلاسلها كم من أسود ضواري في سلاسلها في ظل بستان حاقف بالثر نخلو ومن كلام الاعادى قط ما نخلو ومن أمرنا بمسجدها وجامعها كان افتنن في محاسنها وجامعها (ومن اثنين واثنين قال آخر)

أما ترى مصبح قد لاحت أباريقو سقى المداما وان عزت سقى ريقو اثنين مثل البدره في الدجى جيين قولوا لمن قد وعدنا في الخفاجيين وارحم خضوعى وخف في قتلتي ربك ماظن في الناس قسى قلب من قلبك (غيره خمري عاقل)

وصار لما حوى حمرا مكلل در ما حل بملوك الا صار مالك حر سماع يطرب له السامع وينقى السكراب سيموف تفنى وكفك لا يعمل الضرب

(الصق الحلبي في المدح) في القرب والبعد من شرقها والغرب ذالكرب نرج وهذا قدرى في الكرب أخطأ القياس وفي قوله جمع ضددين وذلك ماجاد الا وهو باكى العين (وقال في التهنئة)

ورأيت ذا اليوم مع ذا الشهر في نصرك والكل بالكل أو مبتدا همرك ومد تو لمت عن طرق الوفا وليت وإذا تخليت تعرف قد رمن خليت نحن وان هم قسوا فاقسا وإن لانوا

وبعاطف وبفسكل وخطيه
سأني فقلت مقصد باسعيد
فكان اسم الأمير لمن
فلا

إذا ما العيم لم يمطر بلادا
فان له على يدك أنكالا
ولو أن الرياح هب غربا
وقلت لها هلا هبت شيلا
وأقسم لو غضبت على ندير
لازمع عن حلتها أرتجالا
(نبذة لغوية يفتر كان
متأدب اليها) (الباج)
هو أن ينقطع الحاجبان
فلا يكون بينهما تضام
للشعر وكانت العرب تتيح
الباج ويقال رجل أباج
وامرأة بليحاء (ثم العين)
جملة العين المقلة وهي
الشحمة التي يجمع البياض
والجدقة والناظر وهو
موضع البصر وفيه الإنسان
والإنسان ليس بجملي له
حجم والحجم ما وجدت
مسا والعين كالمرأة إذا
استقبلتها بشيء رأيت
شخصة فيها وفيها الناظران
اوهما عرفان على حرفيه
لانف يسيلان من الموقين
إلى الوجه وفيها الاجفان
وهي غطاء المنقلة من أعلى
وأسفل وفيها الاشفار
وهي حروف الاجفان
التي تلتقي عند الغمض
الواحد شفر والشعر الذي
يثبت فيه الهدب الواحد
هدب فاذا طالت الاهداب

فان وان قربوا فاقرب وان بانوا
(وقال آخر) حلف عليا جكاره أن يقاطعني
كم ذا يصدوكم يرجع يصدعني
(وقال آخر هجوا)
قطع قفا ابن أخت خالك وابن أخو عمك
وان تكلمت تصفع بل يسيل دمك
(وقال آخر) ان ردت تسلم بطول الدهر ما تبرح
واستعمل الصبر لا تحزن ولا تفرح
(وقال آخر) ان كنت عاقل وربك بالثقي بوك
وان تعدى حسودك والحسد ضرك
(وقال آخر) يا قلب ان خانك المحبوب لا ندير
واستعمل الصبر دائم للعدا تقهر
(الفن السادس كان وكان) وله وزن واحدة وفايه واحدة ولكن الشطر الأول من البيت
أطول من الثاني فنه هذه الوعظيات

يا قاتني القلب مالك تسمع وما عندك خبر
أفنت مالك وحالك في كل ما لا ينفعك
تحضر ولكن قلبك غائب وذهبتك مشغل
ويحك تنبه فتي وافهم مقال واستمع
يحصي دقائق فملك وغمز لحظك يهله
تلوت قولي ونصحي لمن تدبر واستمع
(وقال أيضا)

صرح بذكر المحبة مافي المعنى فائدة
ودع حديث العواذل ليس مثل النظر
من أين البدر حسن يحكيه أو شمس الضحى
ان غبت فهم أنيسي وان حضرت نديمي
فنه روعي وراحي إذا سكرت
قولوا لمن يلحاني في الحب قهر واعتبر

(الصبي الحلبي)

شاهدت في الليل طيري وقت حتى انصب شرك
طيري الذي كان النى لوردت مثله ما حصل
قد كان شرطي وخلق لبرج غيري ما عرف
من قبل ما أبصير له يحيى ويبهل قصوري
ماكل صيد يحصل بفرج الصياد
وهو على معود وأنا عليه مستاد
كاننا في الصحبة جينا على ميعاد
وأنا أرصده في مطاره خائف عليه ينصاد

وفيها ليق النواحي وفيها الاحاظ وهي مؤخرها الذي يلي الصدغ والموتى طرفها الذي يلي الأنف وهو يخرج الدمع وفي العين الحوص وهو ضيق في مؤخرها (٢١٦) يقال رجل احوص وامرأة حوصاء وفيها النجل وهو سعة العين

(وقال آخر)

ماذقت عمري جرعه أمر من طعم الهوى الله يصبر قلبي على الذي يهواه
الناس تعلم مني حال الجلادة والقوى وما أطبق النجلد على اليم جفاه
لي حب مثل الخوخه له لون وطعم وريحه ما أكثر معاني حبيبي وما أقل وفاه
أنا عرفته حظي وكل ما أحسن لويسي لو كنت أعشق ظلي ما كنت قط أراه

(وله من الفراقيات)

ياسادة هجروني وهم نزول بخاطري لأوحشني الله منكم في سائر الاوقات
أوحشتم العين مني وانكم في خاطري والقلب في نور منكم والعين في ظلمات
قد اتسرى الصبر مني وما بقى فيا رفق هيهات اني أحييا من بعدكم هيهات
لم يبق غير خيالي يلوح كاشبهج الخفي أعد بين الاحيا وأبا مع الاموات
ودعتموني وسرتم مامر ما ريت ضدي وإيش ضر لو كان جسمي من جملة التبعات
لوم أسلي روحي وارض نفسي بالمني هنا تشق المرابر وتسكب المبرات
وقفت لما رحلتم حيران بين أطعائكم لكان قلبي تقطع من بعدكم حسرات
طول الليالي أساهر كني أريد الكيميا أخفض جناح المدلة وأرفع الاصوات
ما أطول ليالي جفاكم ساعاتها مثل السنه وما أقصر أيام وصلي كأنها ساعات
مالي أرى محسناتي بالسينات تبدلت وسينات الأعداي تبدلت حسنات
خالقتموني وعمري مازلت اتبع أمركم كذا العبيد تتابع اوامر السادات
أسكت واصبر عنسكموا ويفعل الله ما يشاء والدهر من عاداته بقلب الحالات

(ثمن السابغ في القوما) قيل أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر والصحيح انه مخترع من قبله وكان الناصر بطرب له وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر في نظم القوما فلما مات ابوه أراد ان يعرف الخليفة بموت ابيه ليجزيه على مفروضه فتعذر عليه ذلك فصبر إلى دخول شهر رمضان ثم أخذ اتباع والده من المسحرين ووقف أول ليلة من مشهر تحت الطيارة وغنى القوما بصوت رفيق فأصغى الخليفة اليه وطرب له فكان أول ما قاله قوله

ياسيد السادات لك بالسكرم عادات انا بنى ابن نقطة تعيش ابويا مات
فاعجب الخليفة منه هذا الاختصار فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضعفي ما كان لأبيه

(ومنها للصفى الحلي)

من كان يهوى البدور ووصل بيض الخدور بالبيصر والصفري يسخر وقد جلس في الصدر
من حب بيض الخدور ورام لزوم الصدر يسمح والا فيبقى من بينهم مهدور
كم بين سجعف الخدور من عاشق مصدرور يعنى الكواكب لعلو يرى جمال البدور
بين الحلل والخدور وجوه مثل البدور اشراقها في المعاجز وغربها في الصدر
قد كنت فوق الصدر بين الظبا والبدور فصرت احسدهن ابصر خامهم والخدور
نوابب المقذور مثل الكواكب تدور من بعد طيب الخواطر يقضى بضيق الصدر

عظم المقلة وكثير البياض وفيها الخنس وهو ضعف في النظر وفيها الكحل وهو سواد العين بين الحمرة والسواد والدعج السواد في العين بين الحمرة والسواد والشهل أن يشوب سوادها زرقة يقال رجل أشهل وامرأة شهلاء ويقال نظر إلى شزر أو ذلك إذا نظر عن يمينه أو عن شماله ولم يستقبله بنظره في النظر الأغضاء وهو أن يطبق جفنه على حدقته فيقال رأيت مفضيا (ثم الفم) وفي الفم الثنايا والرباعيات والضواحك والارحاء والنواجد فالضواحك أربعة أضراس تلي الأنياب إلى جنب كل باب من أسفل الفم وأعله ضاحك وأما الارحاء فهي ثمانية أضراس من أسفل الفم وأعله وفي الاسنان الظلم ساكن وهو ماء الاسنان وفي الاسنان الشنب وهو بارد وعذوبة في المذاق والفالج يتبعهما بين الاسنان (ثم اللثة) وهو اللحم ينبت فيه الاسنان وفي اللثة اللبي وهو سمرة تضرب إلى سرد وكذلك الحمرة واللاهة اللجمة الحمراء

تعلقه على الحناك (نقلت من الجزء الثالث والعشرين من التذكرة للصفدي) ان شهاب الدين احمد الحبري النقاش ورد إلى القاهرة سنة ٧٣٢ وكتب التختة الشريفة على خوصة من اولها إلى آخرها مفصلة الاجزاء غيري

والمرور أخبر بذلك الموالى السادة الموقنون بالباب الشريف وقدمها لمولانا السلطان الملك الصالح وسأله عن مولده فقال
 في سنة ٦٩٩ وله نظم رائع عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه (٢١٧) عشر ثورث النسيان كثيرة اللهم

والحجامة في النقرة
 والبول في الماء الراكد
 وأكل التفاح الحامض
 وأكل المكسفرة وأكل
 سور الفأردة وقرامة ألواح
 القبير والنظر إلى المصلوب
 والمشي بين القطارين
 والقاء القملة حيه والله
 أعلم هذا آخر التذليل
 (وهذا تذليل آخر)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 أما بعد حمد الله على نعمائه
 والصلاة والسلام على
 خير أنبيائه فيقول
 العبد الفقير إلى عفو مولاه
 الكريم إبراهيم بن الحاج
 علي الاحدب قد رأيت
 أن أذبل الثمرات بما جنيته
 من الثمار الدانية والفوائد
 العالية وبالله التوفيق (من
 ذلك ما يحكي) أن الصاحب
 بدر الدين وزير اليمن كان
 له أخ يدعى الجبال وكان
 شديد الحرص عليه فأنى
 له بشيخ ذي دين وعفة
 وهيبة وعقل ليعاها
 فأسكنه في منزل قريب
 منه فأقام على ذلك مدة
 ثم أن الشيخ امتحن بمحنة
 ذلك الشاب وقوى غرامه
 فيه فشكا يوما له حاله
 فقال له ما حيلتي وأنا
 لا أستطيع مقارفة أخى
 لا ليلا ولا نهارا أما
 الليل فإن سرى يرى بجانب
 سريره وأما النهار فكيف

غيرى يلزم الصدور وأنا عليكم أدور واصطلى الصد وأنا من بينهم مهذور
 (وقال أيضا)
 حال الهوى مخبور يريد جلد صبور يصون سره وإلا يعنى من أهل التهور
 من كان هواه مستور يحظى برفع الستور ومن هتك سر حبو يعنى من الدستور
 أبذل لبيض النحور أموال مثل البحور إن أردت تملك ونظفر ولدانهم والخور
 ثم فابذل المدخور وفي المطالا تجوز تريه هذى المحبه قلوب مثل الصخور
 كم حول تلك الخدور من عاشق مذخور مثل الدواليب نجري دموعها وتدور
 من يركب المخدور هو في الهوى معذور يظفر بحبه ويبلغ تصده ويوفى الذبور
 كن بالهوى مسرور ولا تبيت مغرور واجعل تراب أعتابهم لا جفان عنيك دور
 طرق المحبه وعور كم بينها معذور من فتك بيض السوائف على سواد الشعور
 كم عاشق مذخور في حب بيض الثغور يغار قلبه ولكن مدامعه ما تغور
 كم بينهم معفور كالظبي إنس تغور من أهل بدر فديته ايش ما عمل مغفور
 (ومن ذلك) ما نظمه بعضهم ليسجر بعض الخلفاء في رمضا
 لازال سمعك جديد دائم وجدك سعيد ولا برحت مهني بكل صوم وعيد
 في الدهر أنت الفريد وفي صفاتك وحيد والخلق شعر منقح وأنت بيت القصيد
 يا من جنبه شديد واطف ربه سعيد ومن يلاقى الشدائد بقلب مثل الحديد
 لا زلت في تأييد في الصوم والتعبيد ولا برحت مهني بكل عام جديد
 نحن لذكر نشيد بقولنا وللتشيد ونبت أو صاف مدحك على خيول البريد
 ظلك علينا مديد مافوق جودك مزيد وكم غمرت بفضلك قريتنا والبعيد
 لا زلت في كل عيد تحظى بجد سعيد عمرك طويل وقديك وافر وظلك مديد
 لا زل قدرك مجيد وظل جودك مديد ولا برحت موق كما يوفى الوليد
 ما زال برك يزيد على أقل العبيد وما برح جودك كفك منا كجبل الوريد
 لا زال برك يزيد دائم وبأسك شديد ولا عدنا نوالك في صوم فطرل عيد
 (وما قيل في فن الخاق)
 أنا ما عبورى الخام الجسمى لسكى يتظف إلا لدمع جارى على الماء ولا يوقف
 وديك الحجارى تجرى ودمعى يسابقها تقول الانام في الخام له أحساب فاروقها
 وقال آخر ترى كل من تعشقوا علينا يقيم أنفه فادلاه وأترك هواه وسد الطريق خلفه
 وأن زاد على عشقوا وزاد الهوى والذل تركتو ولو كان يحيى لأهل القبور المكل
 وقد انتهى الكلام فيما أشرت اليه من النمنون السبعة وذكرت منها ما تتهيج به النفوس وتقر به العيون
 واختصرت ذلك إلى الغاية فجاء بتوفيق الله في الحسن نهاية وأسأل الله التوفيق بمنه وكرمه والمزيد من
 برة ونعمه وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 (الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يحمد وينم
 من عشرتهن وفيه فصول)

ترى تلازمنا فقال الشيخ أن منزلى ملاصق لداركم في كن
 إذا غمضت عين أخيك أن تقوم لتستعمل ماء فتأني إلى الحائط وأنا أتأولك من ورده الجدار أقتجلس عندى لحظة لطيفة من غير

أن يشعو أخوك بشيء فقال السمع والطاعة وتوعدا على ليلة فيها له الشيخ من التحف والغرف ما يليق بمقامه فلما نام
 صاحب واستغرق في النوم وأمن (٢١٨) انتباهه قام الشاب وتمشى خطوات وفتح بابا يتوصل منه إلى الحائط

فوجده شيخه واقفا ينظر
 فتناوله وصار عنده في
 المنزل وكانت ليلة البدر
 وتبادما ودارت بينهما
 كؤوس الشراب بمزوجة
 برد الرضا وانتشى
 الشمخ وأخذ في الغناء وقد
 رمى القمر جرمه عليهما
 وابته صاحب فلم يجد
 أخاه فقام فرعا مرعوبا
 ووجد الباب الذي
 استغرق منه أخوه مفتوحا
 فقال من ههنا جاء الشر
 قد دخل منه ووجد الحائط
 فوجد ثورا ساطعا من
 البيت ونظر فرأى على
 هذه الحالة والمكاس بيد
 الشيخ وهو يشد أحسن
 صوت
 ثم أتى خيرة من ربي فيه
 وتحميا بالبدر وما يليه
 وبنات مما نقبا خذا بخد
 غزال في الإناث بلاشيميه
 وبنات البدر مطلعا علينا
 سلوه لا ينم على أخيه
 فكان من إطفاه صاحب
 وقال والله لأنم على عليك
 وتركهما وانصرف انتهى
 (ومن يدب ذلك ما يحكاه
 ابن خلكان في تاريخه) في
 ترجمه شرف الدين المعروف
 بابن المستوفى قال قد وصل
 إلى أربل بعض الشعراء
 وهو الشريف عبد الرحمن
 ابن أبي الحسن بن عيسى
 ابن علي بن يعقوب في سنة

(الفصل الأول في النكاح وفضله والترغيب فيه) قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
 وثلاث ورباع الآية وقال تعالى وانكحوا الأيتام منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم وقال تعالى
 ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم الآية وقال رسول الله ﷺ يا معشر
 الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
 فإنه له رجاء وقال رسول الله ﷺ استوصوا بالنساء خيرا فانهن بوار عندكم وقال رسول الله ﷺ
 تزوجوا الودود الولود فإن في مكارمكم الأمم يوم القيامة وقال رسول الله ﷺ سوداء ولود خير من حسناء عقيم
 وقال رسول الله ﷺ أحسن النساء بركة أحسنهن وجها وأرخصهن مهرا فينبغي الرجل إذا أراد
 أن يتزوج أن يرغب في ذات الدين وأن يختار الشرف والحسب كما حكى أن نوح بن مريم قاضي مرو
 أراد أن يتزوج ابنته فاستشار جارا له بنحو سبعا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني قال
 لا بد أن تشير علي قل إن رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الحسب والنسب
 ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر أنت بأهم تقدمي وقال رجل للحسن أن لي ابنة فن ترى أن أزوجه
 له قال زوجها من يتقى الله عز وجل فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها وقيل لرجل من الحكماء
 فلانا بخطب فلانة فقال أموسر من عقل ودين فقالوا نعم قال فزوجوها ياها ويستحب أن يختار البكر
 لقوله ﷺ عليكم بالابتكار فانهن أطيب أوقواها وأتقى أرحاما وقالوا أشبهى المطى ما لم يركب وأحب
 اللؤلؤ ما لم يثقب وأنشد بعضهم

قالوا نسكحت صغيرة فأجبتهم
 ثم بين حبة أولي مشقوبة
 (وأحايته امرأة) أن المطية لا يلد ركبوبها
 والدر ليس ينافع أربابها
 (قاله خالد بن صفوان) عليك إذا ما كنت في الناس ناكحا
 بذات النبايا الذروا العين النجل

وقيل استشار رجل دارد عليه السلام في التزويج فقال له سليمان وأخبرني بجو ربه فصادقه ابن سبع
 سنين وهو يلبس مع الصبيان راكبا قصبه فسأله فقال عليك بالذهب الأحمر أو بالفضة البيضاء واحذر
 الفرس لا يضربك فلم يفهم الرجل ذلك فقال له داود عليه الصلاة والسلام الذهب الأحمر البكر والفضة
 البيضاء الثياب الشابة ومن وراهما كالفرس الجرح وقال رسول الله ﷺ تحيروا لنطفكم وقال ﷺ
 أنظر في أي شيء تضع ولدك فإن العرق دساس وقال عليه الصلاة والسلام إياكم وخضراء الدمن
 قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسناء في المنبت السوء وأنشدوا فيه
 إذا تزوجت فكن حاذقا
 (قال بعضهم) أول خبث الماء خبث ترابه وأو خبث القوم خبث المناكح
 وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لا تشترضوا الحقام ولا العمشاء فان الذين يعدون وقيل
 جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما على أولاده وأنهم ليسوا كما يحب فقال له ولده أحمد بن جعفر أنك عمدت
 إلى فاسقات مكة والمدينة واما الحجاز فأوعيت فيهن نطفك ثم تريد أن يتجنبن وإنما نحن كصاحبات
 الحجاز هلاقلعت في ولذلك ما فعل أبوك فيك حين اختارك عقيلة قومها فزوجه منك وأنشدوا
 صفات من يستحب الشرع خطبتها
 جلوتها لأولى لأبواب خضرها
 صبية ذات دين زانه أدب

بقر
 ثمان وعشرين وسنائة وشرف الدين يومئذ وزير فمصر له مثلوما على يد
 شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن الشعار الموصل صاحب التأريخ والمثلوم عبارة عن دينار يقطعه صغيرة وقسب

جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل هذا لأنهم يتعاملون القطع الصغار وبسومها القراضة ويتعاملون أيضا بالملوم وهذا كثير الوجود بأيديهم فجاء الكمال إلى ذلك الشاعر وقال له (٢١٩) صاحب يقول لك أنفق الساعه

بكر ولو دحكت في نفسها القمر ه غريبه تكن من أهل خاطبها ه تلك الصفات التي أجملها المن نظرا
فيها أحاديث جاءت وهي ثابتة أحاط علما بها من في العلوم قرا
(وقال آخر) مطيات السرور فويقي عشر إلى العشرين ثم قف المطايا
فإن جزت المسير فسر قليلا وبنت الأربعين من الرزايا
(وقال آخر) فإياك إياك المجوز ووطأها فما هو إلا مثل سم الأرقام
إعلم أن العيش كاه مقصر على الخلية الصالحة والبلاء كاه موكل بالقربنة السوء التي لا تسكن النفس إلى
عشرتها ولا تقر العيون برؤيتها وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تتمر بيت
زوجها والمرأة السفهية تهدمه وروى أنه لما حضر أبو طالب نكاح رسول الله ﷺ على خديجة
بنت خويلد رضی الله تعالى عنها ومعه بنو هاشم وروساء مضر خطب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية
إبراهيم وزرع اسمعيل وعنصر مضر وجعلنا حنضة بيته وسواس حرمة وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما
آمنا وجعلنا الحكم على الناس ثم أن محمدا بن عبد الله بن أخي من لا يوزن به رجل من قريش الا
رجح به برا وفضلا وكرما ومجدا ونبلا فإن كان في المال فالمال ظل زائل ورزق حائل وخطب
خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وأجمله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا
نبأ عظيم وخطر جليل ه ولما خطب عمرو بن حجر الكندي إلى عوف بن محم الشباني ابنته أم
إياس وأجابه إلى ذلك أقبلت عليها امها ليلة دخوله بها توصيا فكان بما أوصتها به أن قالت أي بنية أنك
مفارقة بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي منه درجت إلى رجل لم ترفيه وقرين لم تألفيه فكروني
لأمة ليكون لك عبدا واحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا فأما الأولى والثانية فالرضا بالقناعة
وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح
ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فان شدة
الجوع ملهية وتنغيص النوم مفضبة وأما السابعة والثامنة فالاحراز لماله والارعام على حشمه وعياله
أما التاسعة والعاشره فلا تعصى له أمرا ولا تنفى له سرا فانك ان خالنت أمره أو غرت صدره وان
أفشيت سره لم تأمن غدره إياك ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتبا والسكابة لديه إذا كان فرحا
فقبلت وصية أمها فانجبت وولدت له الحرث بن عمرو جد امرئ القيس الملك الشاعر ه وعن
الهيثم بن عدى الطائي عن الشعبي قال لعيني شريح فقلت لى يا شعبي عليك بنساء بنى تميم فاني رأيت
لهن عقولا فقلت وما رأيت من عقولهن قال أقبلت من جنازة ظهر افررت بدوهن وإذا أنا بمجوز على
باب دار وإلى جانبها جارية كما حسن ما رأيت من الجوارى فعدلت لايها واستسقيت وما بن عطش فقات
لى أي الشراب أحب إليك قلت ما تيسر قالت ويحك يا جارية ائتميه بلبن فاني أظن الرجل غريبا
فقلت للمجوز ومن تكن هذه الجارية منك قلت هي زينب بنت جرير احدى نساء بنى حنظلة
قلت هي فارغة أم مشغولة قالت بل فارغة قلت أتزوجينها قالت ان كنت كفا (ولم تقل كفوا)
وسرفة بنى تميم فزكتهن ومضيت إلى منزلي لأقيل فيه فامتنعت مني القائلة فلما صليت الظهر اخذت
بيداخواني من العرب الاشراف علقمه والاسود والمنيب ومضيت أزيد عمهما فاستقيتا وقال ماشأ أنك
أبا أمية قلت زينب ابنة اخيك قال ما بها عنك رغبة فزوجنيها فلما صارت في صارت في الظبالي ندمت أي
شيء صنعت بنساء بنى وذكرت غلط فلو بهن فقلت اطلقها ثم قلت لا ولكن ادخل بها فان رأيت

هذا حق يجهز تلك شيئا
فتوم الشاعر أن الكمال
يكون قد قرض القطعة
من الدينار وأن شرف
الدين ماسيره الا كاملا
وقصد استعلام الحال
من جهة شرف الدين
فكتب إليه
يا أيها المولى الوزير ومن به
في الجود حقا قهر ب
الامثال
أرسلت بدر التم عند كاله
حسنا فوالى الصد وحر
هلال
ما غاله التتصان الا أنه بلغ
الكال كذلك الأجال
فأعجب شرف الدين بهذا
المعنى وحسن الانفاق
وأجاز الشاعر وأحسن
إليه انتهى (ومنه ما حكى)
أن إبراهيم بن سهل
الاشبيلي كان يهوديا فأسلم
وحسن اسلامه حتى أنه
ملح النبي ﷺ قبل أن
يسلم وكان يقرأ مع المسلمين
ويحافظهم وكان يحب
يهوديا اسمه موسى وأكثر
شعره فيه فلما أسلم أحب
شبابا اسمه محمد وترك هوى
اليهود فقيل له في ذلك
فأنتد
زكت هوى موسى محب
محمد
هديت ولولا الله فما كنت
اهتدي

وما عن قتي تركي هو اه وإنما شريعة موسى عطلت بمحمد

وكان إبراهيم هذا شاعرا مجيدا انفق له صباه ان الهيثم نظم قصده مدحهم المتوكل على الله بن يوسف بن هود ملك الاندلس وقد كانت اسلامه

سودا لأنه كان يبيع الخلفية ببغداد فأرسل إليه بالتولية والولاية والتهابة ولا يعلم أحد من ملوك الأندلس قبله ولا بعده يبيع
بنو العباس قط فوقف إبراهيم بن (٢٢٠) سهل والهيثم ينشد قصيدته لبعض أصحابه فقال إبراهيم الهيثم زد بين البيت

الفلاني والبيت الفلاني
أعلامه السود أعلام

بسورده

كانهن بخد الملك خيلان
قال الهيثم هذا البيت
شيء تزويه أم نظمته
فقال بل نظمته الساعة
فقال الهيثم ان عاش هذا
الغلام فسيكون أشمر
أهل الاندلس ومنه
ما انفق سنة ثمان وستائة
أن الملك المعظم عيسى سار
إلى أخيه الملك الأشرف
فاستعطفه على أخيه
الكامل محمد وكان في نفسه
موجدة عليه فأزالها
وسارا جميعا نحو الديار
المصرية لمعاونة الكامل
على الإفراج الذين قد
أخذوا دمياط واستحكم
أمرهم هناك من سنة أربع
عشرة بعد طول حروب
كثيرة يطول شرحها
حتى عرض عليهم في
بعضها أن يرد عليهم بيت
المقدس وجميع ما كان
صلاح الدين فتحه في
الساحل ويتركوا دمياط
فامتنعوا من ذلك فقدر
الله سبحانه وتعالى أن
قدمت عليهم مراكب
فيها ميرة لهم فأخذتها
مراكب المسلمين وأرسلت
من أراضى دمياط المياه

من كل ناحية فلم يمكن
حتى اضطروهم إلى أضيق

ما أحب والا كان ذلك فلو شهدتني يا شعبي وقد أقبلت نساؤها يهدينها حتى أدخلت على فقلت ان
من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين ويسأل الله تعالى من خيرها
ويتعوذ من شرها فتوضأت فإذا هي تتوضأ بوضوئي وصليت فإذا هي تصلي بصلاتي فلما قضيت صلاتي
أتيت جواربها فأخذت ثيابي والبسني ملحفة قد صنعت بالزعفران فلما خلا البيت نوت منها فددت يدي
إلى ناصيتها فقالت على رسلك أبا أمية ثم قالت الحمد لله أحمد وأستعنه وأصلي على محمد وآله أما بعد فلاني
امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك فيبين لي ما تحب فأتيه وما تكره فأجتنبه فإنه قد كان لك منسك في قومك
ولي في قومي مثل ذلك ولكن إذا قضى الله أمرا كان مفعولا وقد ملكك فأصنع ما أمرك الله
تعالى به إما إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان أقول قولي وأستغفر الله العظيم لي ولك
ولجميع المسلمين قال فأخرجتني والله يا شعبي والله إلى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله أحمد
وأستعنه وأصلي على محمد وآله أما بعد فأنك قلت كلاما ان ثبت عليه يكن ذلك حظا لي
وان تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا وأكره كذا وما رأيت من حسنة فأبثيها وما رأيت
من سيئة فاستريها فقالت كيف محبتك لزيارة الأهل قلت ما أحب أن يملئني أضيائي قلت
فمن تحب من جيرانك يدخل دارك أذن له ومن تكرهه أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون
وبنو فلان قوم سوء قال فبعت معها يا شعبي بأنعم ليلة ومكثت معي حولا لا أرى منها
إلا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء وإذا أنا بهجوز في الدار تأمر
وتنهي قلت من هذه قالوا فلانة أم جميلتك قلت مرحبا وأهلا وسهلا فلما جلست أقبلت
العجوز فقالت السلام عليك يا أبا أمية فقلت وعليك السلام ومرحبا بك وأهلا قالت كيف
رأيت زوجتك قلت خير زوجة وأوفى قرينة لقد أدبت فأحسنت الأدب وريضت فأحسنت
الرياضة فجزاكي الله خيرا فقالت يا أبا أمية ان المرأة لا يرى أسوأ حالا منها في حالتين قلت
وما هما قالت إنما ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فان رأيت مريب فعليك بالصوت فوالله
ما حاز الرجال في بيوتهم أسر من الرعاء المدالة فقلت والله لقد أدبت فأحسنت الأدب
وريضت فأحسنت الرياضة قالت كيف تحب أن يزورك أضيائك قلت ما شاءوا فكانت تأتيني
في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية فكشيت معي يا شعبي عشرين سنة لم أهب عليها شيئا
وكان لي جار من كندة يفزع امرأته ويضربها فقلت في ذلك

رأيت رجلا يضربون نساؤهم فقلت يميني يوم تضرب زينب أضربها من غير ذنب أتت به
فوالعدل مني ضرب من ليس يذنب في زينب شمس والنساء كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب
وخطاب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على الف الف في السر
وخمسة الف في العلانية فأجابته إلى ذلك وحملها إلى العراق فأقامت عنده ثمانية أشهر فلما
خرج عبد الله بن جعفر إلى عهد المنك بن مروان وأقدا نزل بدمشق فأتاه الوليد بن عبد الملك
على بغلة ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الوافد لسنك أنت لا مرحبا
بك ولا أهلا قال مهلا يا ابن أخي فقلت أهلا لهذه المقالة منك قال بلى والله وبشر منها قال
وفيم ذلك لأنك عمدت إلى عقيلة نساء العرب وسيادة نساء بني عبد مناف فعرضتها
لعبد تقيف يتزوجها بتمخول قال وفي عنتي على يا ابن أخي قال نعم فقال عبد الله والله ما أحق

الافرنج أن ينصرفوا بأنفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى
الناس حتى اضطروهم إلى أضيق

الافرنج أن ينصرفوا بأنفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى
الناس حتى اضطروهم إلى أضيق

المذكوران وكانا ناعين بين يديه وكان يوما مشهودا وأمرأ محمودا ووقع الصلح على ما أورد الكامل محمد وملوك الأفرنج
والعساكر كلها واقفة بحضوره ومد سماطا عظيما اجتمع عليه المؤمنون (٢٢١) والكافروالبروالفاجر فقام المحلى الشاعر وأشد

هنيئا فان السميراج

مخلدا

وقد أنجز الرحمن بالنصر

موعدا

حياتنا إله الخلق فتعابه المنى

مينا وانعاما وهزا

مؤيدا

تهلل وجه الارض بعد

قطوبه

وأصبح وجه الشرك

بالظلم أسودا

ولما طغا البحر الخضم

بأمله الط

غاة وأضحى بالمراب

مزيدا

أقام بهذا الدين من صل

عزمه

صقيلا كما سل الحمام

مجردا

فلم ينج إلا كل شلو

بجدل

نوى منهم أو من تراه

مقيدا

ونادى لسان الكون

في الأرض رافعا

عقيرته في الخافقين

مشيدا

أعباد عيسى ان عيسى

وقومه

وموسى جميعا بمقدمون

محمدا

قال الشيخ شهاب الدين

أبو شامة بلغنى

أنه وقت الانشاد أشار قوله عند قوله عيسى إلى المعظم وعند قوله موسى إلى الأشرف وعند قوله محمد إلى الكامل

وهذا من أحسن الاتفاقات (ومنه ما حكى عن جمال الدين) كاتب سر الملك المعظم عيسى انه كان بينه وبين السلطان

الناس أن لا يلومنى في هذا إلا أنت وأبوك لأن من كان قبلكم من الولاة يصلون رحمي ويعرفون
حقى وإنك وأباك منعاني فديكا حتى ركني الدين أما والله لو أن عبدا حبشيا بجدا أعطاني بها
ما أعطاني عبد ثقيف لزوجتها منه إنما فديت بها رقبتي فأرجمه كلمة حتى عطف عنانه ومضى
حتى دخل على عبد الملك فقال مالك يا أبا العباس قال إنك سلطت عبد ثقيف وملكته حتى تفخذ نساء
بني عبد مناف فأدركت عبد الملك غيرة فكتب إلى الحجاج يقسم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى
يطبقها ففعل قال ولم يكن يقطع الحجاج رزقا ولا كرامة يجرها عليها حتى خرجت الدنيا وما
زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى مات وما كان يأتي عليه حول إلا وعنده غير مقبلة من الحجاج
عليها أموال وكسوة وتحف (وحكى) أن المغيرة بن شعبه لما روى الكوفة سار إلى دير هند بنت النعمان
هي فيه عيما مترهبة فاستأذن عليها فقالت من أنت قال المغيرة بن شعبه الثقيفي قالت ما حاجتك قال جئت
خاطبا قالت إنك لم تكن جئتني بجمال ولا مال ولكنك أردت أن تشرف في محافل العزب فتقول
تزوجت بنت النعمان بن المنذر وإلا فأى خبر في اجتماع عيما وأعور وكان عبد الرحمن بن أبي بكر
الصديق رضى الله عنهما قد تزوج عاتكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من أجمل نساء قريش وكان
عبد الرحمن من أحسن الناس وجها وأبرم بوالديه فلما دخل بها غلبت على عقله وأحبها حبا شديدا
فثقل ذلك على أبيه فر به أبو بكر يومار هو في غرفة له فقال يا بني إنى أرى هذه المرأة قد أذهمت رأيك
وغلبت على عقلك فطلقها قال لست أقدر على ذلك فقال أقسمت عليك إلا أطلقتها فلم يقدر على الخ لفة
أبيه فطلقها فخرج عليها جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب فقيل لأبي بكر أهلكت عبد الرحمن
فر به يوما وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس ويقول هذه الايات

فوالله ما أنساك لو ذر شارق وما ناح قرى الحمام المطوق فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها
ولا مثلها في غير شيء يطلق لها خلق عف ودين ومحمد وخلق سوى في الحيا ومنطق
فسمعه أبوه فرق له وقال راجعها يا بني فراجعها وأقامت عنده حتى قتل عنها يوم الطائف مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه سهم فقتله فجزعت عليه جزعا شديدا وقالت ترثيه
فأليت لا تنفك نفسى حزينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا
فتى طول عمرى ما أرى مثله فتى أكر واحى في الهياج واصبرا
إذا شرعت فيه الاسنة خاضها إلى القرن حتى يترك الرج احزا

ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافة ودعا الناس إلى وليته فأتوه فلما فرغ من
الطعام وخرج الناس قال له علي بن أبي طالب رضى الله عنه يا أمير المؤمنين أئذن لى في كلام عاتكة
حتى أهنيها وأدعو لها بالبركة فذكر عمر ذلك لعائكة فقالت إن أبا الحسن فيه مزاح فائذن له يا أمير
المؤمنين فأذن له فرفع جانب الخدر فنظر اليها فاذا ما بدا من جسدها مضمخ بالخلوق فقاها باعائكة
ألست القائلة

فأليت لا تنفك نفسى حزينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا
وقيل ان عمر لما قتل عنها جزعت عليه جزعا شديدا وتزوجت بعده الزبير بن العوام وكان رجلا
غيورا وكانت تخرج المسجد كما دتها مع أزواجها فشق ذلك عليه وكان يكره أن ينهاها عن الخروج
إلى الصلاة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا إماء الله مساجد الله فمرض لها ليلة في ظهر

أنه وقت الانشاد أشار قوله عند قوله عيسى إلى المعظم وعند قوله موسى إلى الأشرف وعند قوله محمد إلى الكامل
وهذا من أحسن الاتفاقات (ومنه ما حكى عن جمال الدين) كاتب سر الملك المعظم عيسى انه كان بينه وبين السلطان

مداعبة ومنادمة فانفق أنه حضر في بعض الليالي عنده فلما رجع إلى منزله قالت له زوجته ابن انعام السلطان فقال ما انعم علي الليلة بشيء فقالت أنا أعرض عنه (٢٢٢) وقامت إليه هي وجواربها في الحال وتناولته بالخفاف الثقيل إلى أن ألانت أعظافه

وأدارت في حانة الصفح
سلافة فكتب للعظم

رفعة في ذلك منها
ونخاقت بيض الأكف
كانها الت

صفية عند مجالس
الأعراس

وتناهت سود الخفاف
كانها

وقع المطارق من يدي نحاس
وقال أجب عنها فأجابته

بما في آخره فاصبر على
أخفافهن ولا تكن

متخلفا إلا تخلف الناس
واعلم ان اختلعت عليك

باناه
ما في وقوفك ساعة من

باس
(وضمنه أبو جعفر

الاندلسي فقال) ومورد
الوجنات دب عذاره

فكأنه خط على قرطاس
لما رأيت عذاره مستجلا

قد رام يخفي الورد منه
باس

ناديته قف كي أودع
ورده

ما في وقوفك ساعة من
باس

(ومن البديع ما يحكى أن
الشيخ بن كثير صاحب

التاريخ كان له صفة على باب
داره يجلس ويظالغ فيها

استنساها بالمارة بأمانة
الوحدة وإل جواره جار له روث الثياب وكان إذا

المسجد وهي لا تعرفه فضرب بيده عجزيم ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن الخروج إلى المسجد وكان يقول لها ألا تخرجين يا عاتكة فتقول كسنا نخرج إذ الناس ناس وما بهم من باس وأما الآن فلا ثم قتل عنها الزبير قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو ناسم ثم تزوجها بعده محمد بن أبي بكر فقتل عنها بمصر فقالت لا أزوج بعده أبدا اني لأحسبني أني لو تزوجت جميع أهل الأرض لقتلوا عن آخرهم (وحكى) عن الحرث بن عوف بن حارثة انه قال لخارجة بن سنان أني أتيت أخطاب إلى أحد فيردني قال نعم قال ومن هو قال أوس بن حارثة بن لام الطائي قال اركب بنا إليه فركبنا إليه حتى أتينا أوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما رأى الحرث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث ثم قال ما جاء بك قال جئت خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه فدخل أوس على امرأته مغضبا فقالت له من الرجل الذي سلم عليك فلم تطل معه الوقوف ولم تكلمه فقال ذلك سيد العرب الحرث بن عوف فقالت فمالك لا تستنزله قال انه استهنى قلت وكيف قال لأنه جاءني خاطبا قالت ألسنت تزعم أنه سيد العرب قال نعم قالت إذا لم تزوج سيد العرب في زمانه فمن تزوج قال قد كان ذلك قالت فتدراك ما كان منك قال فبماذا قالت بأن تلحقه فترده قال وكيف وقد فرطتني إليه ما فرطت قالت تقول له انك لقيتني وأنا مغضب لأمر فلك المعذرة فيما فرطتني فأرجع ولك عندي كل ما طلبت قال فركب في أثرها قال خارجة بن سنان فواقه انا لنسير إذا حانت مني التفاتة فأتته فقلت للحرث وهو ما يكلمني هذا أوس في أثرنا فقال ما أصنع به فلما رأنا لا تقف قال يا حارث أربع على فوقنا له وكلمه بذلك الكلام فراجع مسرورا قال خارجة بن سنان فبلغني أن أوسا لما دخل منزله قال زوجته ادعى لي فلانة اكبر بناته فاتته فقال لها أي بنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب جاءني خاطبا وقد أردت أن أزوجهك منه فا تفرين قالت لا تفعل قال ولم قالت لأن في خلق رداة وفي لساني حدة ولست بابنة عمه فيراعى رحمى ولا هو يجار لك في البلد فيستحى منك ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطالني فيكون على بذلك مسبة قال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بنته الأخرى فقال لها مثل قوله لا ختمها فأجابته بمثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بالثالثة وكانت أصغرهن سنا فقال لها مثل ما قال لا ختمها فقالت له أنت وذاك فقال لها اني عرضت ذلك على أخيتك فأبته ولم يذكر لها مقاتلتها فقالت له والله أني الجميلة وجهها الرقيقة خلقا الحسنه رأيا فان طلقني فلا أخلف الله عليه فقال لها بارك الله فيك ثم خرج إليه فقال زوجته يا حارث يا بنتي هنيئة قال قد قبلت نكاحها وأمر أمها أن تهينها له وتصلح شأنها ثم أمر ببديت فضرب له وأنزله إياه ثم بعثها إليه فلما دخلت عليه لبث هنيئة ثم خرج إلى فقلت له أفرغت من شأنك قال لا والله فقلت وكيف ذلك قال لما مدت يدي إليها قالت مه أعند أبي واخوتي هذا والله لا يكون ثم أمر بالرحلة فارتحلنا بها معنا وسرنا ماشاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت فعدل عن الطريق فإلبت أن لحقتي فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله فقلت ولم قال قالت تفعل لي كما يفعل بالامة السبية الاخيذة لا والله حتى نخرج الجزر والغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل مثلك لثلي فقلت والله اني لأرى همة وعقلا فقال صدقت قل وأرجو الله أن تكون المرأة النجيبة فوردنا إلى بلادنا فأحضر الابل والغنم ونحروا ثم دخل عليها وخرج إلى فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله فقلت ذلك قال دخلت عليها أريدها فقلت لها قد حضرت من المال ما تريدن قالت والله لقد ذكرت من

الشرف
أدى الصبح جالسا على الصفة بجية وركب أكتافه فتفوح منه رائحة فيتأذى منها ويستحى ان يصرفه فاشتد عيظه يوما فقال له

ياشيعي أما تستحي كما تراني جالسا تجيء تركب اكتافي وانت لست تعرف ما اطالعه ولا لك شعور به فلما اخجله بهذا التعميف قال له ياسيدي الشيخ ما هذا الذي تطالع فيه من العلوم فقال ثوب (٢٢٣) في الاقتباس فقال له أنشدني

منه شيئا ففكر ابن
كثير ساعة واقتبس
مطالعه الحال وقال
كيد حسودي وهنا
ولي سرور وهنا
الحمد لله الذي ه اذهب
عنا الحزننا

قلما فرغ من انشاده
قال له اهذا الذي فكرت
فيه وتكثرت به اسمع
ما نقول فأنشد ابن نجلا
للرشيد يد ير
وعنده النظم يسير
الحمد لله الذي ه فضلنا
على كثير

فقام الشيخ له اجلالا
واجلسه واعنذله وقاله
أيالك أن تزيدني بأحدنا
مواهب الله تعالى في
الصدور لاني الثياب اه
(ومن اللطائف

ماحكي) أن بعض
الملك حاصر ملكا
وأطال في حصاره
فلما اشتد به المحاصرة
استدعى بوزرائه فقال
ماترون وقد تأخرت
بنا هذه الحال هل
نسله أم نخرج عليه
ايلا ويفعل الله بنا ما
يشاء فقال بعض وزرائه
قد بدا لي رأى أرى
انهم ينصرفون به عنا

الشرف بما ليس فيك قلت ولم ذاك قالت أنستفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضها وكان ذلك في أيام له حرب تيس وذبيان قلت فاذا تقرين قالت اخرج الى القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلن يفوتك ما تزيد فقلت والله اني لارى عقلا وراياسد بدا قال فأخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم فشمينا بينهم بالصالح فاصطلمحوا على أن يحسبوا القتلى ثم تؤخذ الدية فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير فانصرفنا بأجل ذكر ثم دخل عليها فقالت له أما الآن فنعلم فأقامت عنده في الأذعش وأطيبه ولدت له بنين أو بنات وكان من أمرهما ما كان والله أعلم بالصواب (وحكي) الفضل أبو محمد الطيبي قال حدثنا بعض أصحابنا أن رجلا من بني سعد مرت به جارية لأمية بن خالد بن عبد الله بن أسد ذات ظرف وجمال شجاعا فارسا فلما رآها قال طوبى لمن كان له امرأة مثلك ثم أتبعها رسولاً يسألها أهذا زوج ويذكرها لها وكان جميلا فقالت للرجل وما خرفته فابلقه الرسول ذلك فقال ارجع اليها وقل لها وسائل ما حرفني قلت حرفني مقارعة الأبطال في كل شارق إذا عرضت خيل الخيل رأيتني أما رعييل الخيل أحمى حقاقتي أصير نفسي حين لم أرضا برا على ألم البيض الرقاق البوارق فلحقها الرسول فأنشدها قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت أسد فاطلب لك لبوة فليست من نساءك وانشدته تقول الا انما أبغى جوادا بماله كريما يحياه كثير الصداق في همه مذ كان خود خريده يعانقها في الليل فوق التاروق

وحدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكم عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال تزوج رجل امرأة جديدة علي امرأة قديمة فكانت الجديدة تمر على بيت القديمة فتقول

وما يستوى الرجلان رجل صحيحة
ثم تعود وتقول وما يستوى الثوبان ثوب به اليل
فرت جارية القديمة على باب الجديدة يوم ما قالت
نقل فؤادك ما استطلعت من الهري
كم منزل في الأرض يألفه الهى
وقال عمر وبن معلاء وكان أعلم الناس بالثناه
فان تسألوني بالنساء فأتني
إذا شاب رأس المرء أوقر ماله

وبسئل المغيرة بن شعبة عن صفة النساء فقال بنات العم أحسن مواساة والغرائب أنجح وما ضرب رؤس الافران مثل ابو السوداء وقال عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ جارية للمتعفة فليتخذها بربرية ومن أراد أن يتخذها للولد فليتخذها فارسية ومن أراد أن يتخذها للخدمة فليتخذها رومية قال الشاعر

لا تلتصق امرأ بمن يكون
لأم من الروم أن سوداء عجماء
فانما أمهات القوم أوعية
مستودعات والانساب آباء

وقال الاصمعي أناني رجل من قريش يستشيرني في امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخي قصيرة النسب أم طويلة فلم يفهم عني فقلت يا ابن أخي اما القصيرة النسب فأتني اذا ذكرت أباما اكتفت به الطويلة النسب فهي التي لا تعرف حتى تطبل في نسبها فإياك أن تقع مع قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة

(٢٩ - مستطرف ثان) من غير قتال فقال ما هو قال بجمع مولاى ما في خزائنه من الذهب ويحضره فلما حضره استدعى بالهياخ وأمرهم أن يصوغوه جمعه سهامازة كل سهم قدر معلوم فعملت على الأمر المذكور في كتب الوزير على كل فصل سيظهرن ثم امران

تركب السهام فلما ركبت أمر حاشية الملك بأن يأخذ كل واحد منهما وأمرهم أن يرموها عن قوس واحد على المسدح المحتاط بهم
قتلًا لئلا يمان نصالها حتى أهدى (٢٢٤) العيون فأمر الملك أن تجمع فلما جمعت بين يديه أمر أن يقرأ ما عليها فإذا هو مكتوب

فيهم فتضع نسبك فيهم وخرج رجل من أهل الكوفة في غزاة فكتب جارية وفرسا وكان يملكها
على ابنة عمه فكتب إليها بميرها ويقول
الا بلغوا أم أم البنين باننا غنينا وأغننا الغطارفة النجد
بعيد مياط المنكبين إذا جرى وبيضاء كالثلثال زينها العقد
فهذا لا يام العدو وهذه الحاجة نفسى حين ينصرف الجند

فلما ورد عليها كتابه وقرأته قالت يا غلام هات الدواة وكتبت جوابه تقول
ألا فاقره مني السلام وقل له غنينا وأغننا غطارفة المرد إذا شئت أغناني غلام مرجل
ونازعته في ماء معتصر لورده وإن شاء منهم ناشيء مذكفه إلى عكن ملساء أو كف نهدى
فأكتبتم تقضون حاجة أهلكم سهودا تقضوها على النأي والبعد فمجل الينا بالسراج فانه
منانا ولا ندعو لك الله بالرد فلا قفل الجند الذي أنت فيهم وزادك رب الناس بعدا على بعد
فلما ورد عليه كتابها لم يزد على أن ركب الفرس وأردف الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان أول
شيء بدأها بعد السلام أن قال لها بالله عليك هل كنت فاعلة ذلك فقالت له الله في قلبي أعظم وأجل
وأنت في عيني ذل وأحقر من أن أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب لها الجارية
وانصرف إلى الغزاة والله تعالى أعلم بالصواب

(الفضل الثاني في صفات النساء المحموده) كتب الحجاج الى الحكم بن ايوب أن أخطب لعبد
الملك بن مروان امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها مؤاتية ليعلمها
فكتب اليه قد أصبتها لولا عظم ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثديها فتدفى
الضجيع وتروى الرضيع وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لي أحسن النساء قال
خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين ودماه السكبين ناعمة الساقين ضخماء الركبتين لفاء الفخذين
ضخمة الذراعين رخصة السكبين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلأ العينين زجاء الحاجبين
لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العينين شفاء الثغر محلولكة الشعر غيداء العنق مكسرة البطن فقال
ويحك وأين توجد هذه قال تجدها في خالص العرب وفي خالص فارس وقال حكيم عليكم
بن تربت في النعم ثم أصابها فاقة فأثر فيها الغنى وأدبها الفقر وقال رجل الخاطب ابلغني امرأة
لا تؤنس جارها ولا توطن دارا يعني لا تدخل على الجيران ولا تدخل الجيران عليها وفي مثل
هذه قال الشاعر

هيفاء فيها إذا استقبلتها صاف عيطاء غامضة السكبين مطار

خود من الحفرات البيض لم يرها بساحة الدار لا بعل ولا جار

(وقال الاعشى) لم تمش ميلا ولم تركب على جملي ولم تر الشمس الا دونها الكلل

وكانت امرأة عمران بن قحطان من أجمل الناس وجها وكان هو من أقيح الناس وجها فقال لها يوما
انا وإياك في الجنة إن شاء الله تعالى فقالت له وكيف ذلك فقال لاني أعطيت مثلك فشكرت
وأعطيت مثلي فصبرت والصابر والشاكر في الجنة وقال بعضهم رأيت في طريق مكة اعرابية
مارأيت أحسن منها وجها فقعدت أنظر اليها وأنعجب من جمالها فجاء شيخ قصير فأخذ بردائها
وسار بها ومضى فلقبتها مرة آخر فقالت من هذا الشيخ قالت زوجي قلت كيف يرضى مثلك

ومن جوده يرمى العفاة
بأسهم
من الذهب الا يري صيغت
تصولها
لينفقها مجروحها في
دواته

ويشترى الاكفان منها
قتيلها

فلما سمع ذلك أمر بالرحيل
من ساعته وقال مثل هذا
لا يحاصر ولا يقاتل (ومن
ذلك ما يحكى) ان الشيخ
شمس الدين المعروف
بالدجوى رحمه الله تعالى
كان يتمشق مليحا فرآه

بعد مدة وهو يتوجع من
دمل طلعت في دبره فسأله
فقال دمل في ذلك

المحل فضحك الشيخ
حكاشديدا وقال ما رأيت

أعجب من هذا الدمل فقال
لشاب ولم قال الدامل

نطلع في أضييق المواضع
وهذا على غير القياس

جاء في أوسع المواضع فتبسم
لشاب خجلا ومضى انتهى

(لطيفه) يحكى أن نقيب
الاشراف ببغداد كان

يهوى غلاما اسمه صدقه
فأخذ ابن المنير الطرابلسي

يوما وأضافه وجلس في
عابقة له فذهب اليهم على

خفيه وقال
يا من هم في الطبقة

أهل عندكم من شفقه لثائل متمم • يطلب منكم صدقه
نأجابه ابن المنير ارتجالا في الحال بقوله يا من إنا سرقه • بمهجة محترفة
عنه
جهدك يا ذا لم يجر • أخذك منا صدقه

لجل الشريف وذهب انتهى (ومن المستند ما يحكى عن الفضل) قال دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وعنه
جاريته مارية وكانت تحسن الشعر والأدب مع الحسن والجمال فقال يا فضل (٢٢٥) قل في هذا الورد فأنتدته يديها

كأنه قم محبوب يقبله
فم الحبيب وقد أبدى به
خجلا

فقال الرشيد ما تقولين
يا مارية فأنتدته

كأنه لون خدى حين
تدفعنى

كف الرشيد لأمر يوجب
الفسلا

فقال الرشيد قم يا فضل
فقد هيئتني هذه الماجنة

فقامت وقد أرخيت
الستوراه (ومن الغايات

التي لا تدرك) ما حكاه
الشريف المقرئ في شرح

بديعته انصا لنا نصرانيا
اسمه نجم صاخ خاتما لمصر

أولادوزراء بيت المقدس
وكان اسمه يحيى فنقش

عليه نجم عشق يحيى ودفنه
له فلما قرأه طاش عقله

وامتلا غيظا وذهب
إلى أبيه وقال له افرا

ماعلى هذا الخاتم فلما
قرأه حصل في نفسه تأثير

فأرسل خلفه وعقبه جلوسا
لدى القاضى وأراد قتله

فلما حضر أعلم بذلك فقال
ما ذنبى وأثم ترون عن

نبيكم ما قتل ذميا كنت
خصمه يوم القيامة فقيل

له أرتكلم وخطك يشهد
عليك كيف فكاتب نجم

عشق يحيى فقال والله
ما كتبت إلا ما تبركون به في كتابكم فكاتبته نجم عشق يحيى فطرب المجلس لذلك

واستحوا ذلكم وأشاروا عليه بالاسلام فهذا من الاتفاق العجيب اهـ (ومثل ذلك) قول أبي نواس بهجوا خالصة

عنه فأنشدت

أيا عجا الخود بحرى وشاحها
دعاني إليه انه ذو قرانة

تزف إلى شيخ بأقبح تمثال
يعز علينا من بنى العم والحال

ومن لا يرمد مدحى فان مدائحى
نوافق عند المشتري الحد بالندى

نوافق عند الأكرمين نواى
نفاق بنات الحرث بن هشام

فقال يا ابن أخى ما بلغ من نفاق بنات الحرث بن هشام قال كن من أجل الناس وجوها وكان أبوهن
إذا زوجهن يسوقهن ومهورهن إلى بعواتهن فقال يا ابن أخى لو فعل هذا ابليس بيننا ه اتنافست
فيهن للملائكة المقربون ه وقال عبد الملك لابن أبي الرقاع كيف علمك بالنساء قال أنا والله أعلم الناس
هن وجعل يقول

فضاعية الكمين كندية الحنا
لها حكم لقمان وسورة يوسف

خزاعية الاطراف طانية الفم
ومنطق داود وعفة مريم

وقالوا الوجه الحسن أهر وقد يضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضخ بالطيب وقالوا
ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم إذا خجل يحمر وإذا فرق بصفر ومنهم قولهم ديباج الوجه
يريدون تلونه من رفته قال علي بن زيد في وصفه

حرة خلط صفرة في بياض
مثل ما حاك حائلا ديباجا

(وقال علي بن عبدربه) بياض يحمر خدها إذا خجلت
كما جرى ذهب في صفحتى ورق

وقالوا ان الجارية الحسنة تتلون بتلون الشمس فهي الضحى بياض وبالمنى صفراء فقال ذو الرومة
بياض صفراء قد تنازعها
لونان من فضة ومن ذهب

قالوا ليس المرأة الجميلة التي تأخذ ببصرى
لها على بديك فاذا دنت منك لم تكن كذلك بل الجميلة التي
كما كررت بصرى فيها زادتك حسنا وقالوا ان أردت أن تعجب ولدك فغصبها ثم وقع عليها فقال الشاعر

من حملن به وذن عوافد
حبلت به في ليلة مزورة

حبلت به في ليلة مزورة
كرها وعقد نطقها لم يحلل

(الفصل الثالث في صفة المرأة السوء فعوذ بالله تعالى منها) في حكمة داود عليه السلام أن المرأة السوء
مثل شرك الصياد لا ينجر منها الا من رضى الله تعالى عنه وقيل المرأة السوء غل يلقى الله تعالى في عنق
من يشاء من عباده ه وقيل لا عرابي كان ذا تجربة للنساء صف لنا شر النساء فقال شر من النخيفة الجسم
القليلة اللحم المحياض المراض المصفرة المشومة العسرة المشومة السلطة البطرة الزفرة السريمة الوئبة
كأن لسانها حربة تضحك من غير عجب وتبكي من غير سبب وتدعو على زوجها بالجرب أنف في السماء
راست في الماء عرفوها حديث منتهجة الوريد كلامها وعييد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشى
السيئات تعين الزمان على بعلمها ولا تعين بعلمها على الزمان ليس في قلبها عليه رافة ولا عليها منه مخافة
إن دخل خرجت وإن خرج دخلت وإن ضحك بكى وإن بكى ضحكك كثيرة الدعاء قليلة الارعاء
تأكل لما وتوسع ذمها ضيقة الباع مهتوكه القناع صديها مهزول وبيتها مزبول إذا حدثت تشير
بالاصابع وتبكي في الجامع بادية من حججها نباحة عند بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي عاتبة

ما كتبت إلا ما تبركون به في كتابكم فكاتبته نجم عشق يحيى فطرب المجلس لذلك

واستحوا ذلكم وأشاروا عليه بالاسلام فهذا من الاتفاق العجيب اهـ (ومثل ذلك) قول أبي نواس بهجوا خالصة

جارية الرشيد لقد ضاع شعري على باكم كما ضاع در على خالصة فلما بلغ الرشيد أنكسر عليه وهدده فقال لم أقل الاضاء فاستحسن مواربه وقال (٢٢٦) بعض من حضر هذا البيت قلمت عينه فأبصر اه (حكي) عن أبي العيناء

قد دلى لسانها بالزور وسال دمهها بالفجور ابتلاها الله بالويل والثبور وعظائم الأمور ويقال ان المرأة إذا كانت مبهضة لزوجها فان علامة ذلك أن تكون عند قربها منه مزيدة الطرف عنه كأنها تنظر إلى انسان غيره من ورائه وان كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه قال بعضهم لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ولكن قرين السوء يلق معمر فيا ليثها صارت إلى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر (وقال زيد بن عمير) أعاتبها حتى إذا قلت أفعلت أبي الله الا خزيها فتعود فان طمئت قادة وإن طهرت زنت فهاتيك تزني دائما وتعود

وقال داود عليه الصلاة والسلام المرأة السوء على بهلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كالبتاج المرصع بالذهب كلما رآها قرت عينه برؤيتها والله أعلم (الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذهبن ومخالفتهن) في حكمة داود عليه الصلاة والسلام وجدت في الرجال واحدا في الف ولم أجد واحدة في جميع النساء وقيل أن عيسى عليه الصلاة والسلام اتى إبليس وهو يسوق أربعة أمهرة عليها أحملة فسأله فقال أحمل تجارة وأطلب مشترتين فقال ما أحدهما قال الجور قال من يشتريه قال السلاطين قال فما الثاني قال الحسد قال فن يشتريه قال العلماء قال فما الثالث قال الحياة قال فن يشتريها قال التجار قال فما الرابع قال الكيد قال فن يشتريه قال النساء وقال حكيم النساء شركهن وشرو ما فيهن فله الاستغناء عنهن وقالت الحكماء لا تنق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر وقال النساء حبا نل الشيطان قال الشاعر تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن جزوعا إذا بانث فسوف تبين وخنها وان كانت تنق لك إنها على قدم الايام سوف تخون وان هي أعطتك اللبان فانها لغيرك من طلابها ستلين

وان حلقت ان ليس عهدا فليس لمخضوب البنان يمين وان سكب يوم الفراق دموعها فليس لعمر الله ذلك يقين (وقال ابن بشار) رأيت مواعيد النساء كأنها سراب لمرتاد المناهل حافل ومنتظر المرعود منهن كالذي يؤمل يوما ان تلين الجنادل قال بعض الحكماء لم تنه المرأة عن شيء قط الا فعلته وقال الغزوي

ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واقع لا يبد مفعول وقال النخعي من اقتراب الساعة طاعة النساء ويقال من أطاع عرسه فقد أضاع نفسه وقال علي رضي الله تعالى عنه إياك ومشاركة النساء فان رأين إلى أفن وعزمهن إلى وهن اكفف أبصارهن بالحجاب فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياح وليس خروجهن بأضر من دخولهن من لا يؤثق عليهن فان استطعت أن يعرفن غيرك فافعل قال السمعاتي لا تأمن على النساء ولو أخا مافي الرجال على النساء أمين ان امامين وان تحفظ جهده لا يبد ان بنظرة سيخون

(وقال غيره) لا تركن الى النساء ولا تنق بهودهن فراضهن جميعهين * معلق بفروجهن وقال علي رضي الله تعالى عنه لا تطلعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذرهن الا لتدبير العيال ان تركن وما يردون أو ردن المهالك وأفسدن الممالك ينسين الخير ويحفظن الشر بينهما في البهتان

أنه قال رأيت جارية مع النخاس وهي تحلف أن لا ترجع لولاها فسلتها عن ذلك فقالت يا سيدي انه يوافقني من قيام ويصلي من قعود ويشتمني بأعراب ويلحن في القرآن ويصوم الخميس والاثنين ويفطر رمضان ويصلي الضحى ويترك الفرض فقالت لا أكثر الله مثله في المسلمين اه (وقيل) زنى رجل بجارية فأحبها فقيل له بإعد الله هلا إذا ابتليت بفاحشة عزلت قال قد بلغني أن العزل مكروه قالوا فما بلغك ان الزنا حرام (وقيل) لا عرابي كان يتعشق قينة ما يضرك لو اشتريتها ببعض ما تنق عليها قال فن لي اذذاك بلذة الخلسة ولقاء المسارفة وانتظار الموعد (وحكي) أن عليه بنت المهدي كانت تهوى غلاما خادما اسمه طل فخاف الرشيد أن لا تكلمه ولا تذكره في شعرها فاطلع الرشيد يوما عليها وهي تقرأ سورة البقرة فان يصبها وابل فالذي نهى عنه أمير المؤمنين (قيل) دخلت امرأة على هرون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه فقالت يا أمير المؤمنين أفر الله عينك وفرحك بما أتاك وسعدك فقد حكمت ففسطت فقال ويتادين لها من تكونين ايتها المرأة فقالت من آل برمك بمن قتلت رجلاهم وأخذت أموالهم وسلبت نوازلهم فقال أما الرجال فقدمضي فيهم

أمر الله ونفذ فهم قدره وأما المال فردود اليك ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال أتدرون ما قلت المرأة فقالوا ما نراها قالت الاخيرا قال ما أظنكم فهمتم ذلك أما قولها أقر الله عينك (٢٢٧) أى أسكنها عن الحركة وإذا أسكنت

العين عن الحركة عييت وأما قولها وفرحك بما آتاك فأخذه من قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وأما قولها وأتم الله سمعك فأخذه من قول الشاعر إذا تم أمر بدانقضا ترقب زوالا إذا قيل تم وأما قولها لقد حسبت فقسطت فأخذه من قوله تعالى وأما بالقاسطون فكانوا لجهنم طباقا مغمورا من ذلك (وحكى) أن المأمون ولي عاملا هلى بلاد وكان يعرف منه الجورنى حكمه فأرسل اليه رجلا من أرباب دولته ليمتنحه فلما قدم عليه أظهر له أنه قدم فى تجارة فى نفسه ولم يعلمه أن أمير المؤمنين عنده علم منه فأكرم نزله وأحسن اليه وسأله أن يكتب كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة فسكتب كتابا فيه بعد الشاء على أمير المؤمنين أما بعد فقد مناعلى فلان فوجدناه أخذاً بالعزم عاملا بالحزم قد عدل بين رعيته وسأوى فى أقصيته أهنى القاصد وأرضى الوارد وأنزلهم منه

ويتأدين فى الطغيان وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه ذل من أسند أمره إلى امرأة وقيل ان صيادا أتى أبرويز بسمكة فأعجبه حسنها وسمتها فأمر له بأربعة آلاف درهم فخطأ به سيرين زوجته فقال لها ماذا أفعل فقالت له إذا جاءك فقل له أذكر ا كانت أم أنثى فان قال لك ذكر فاطلب منه الاثني وان قال لك أنثى فاطلب منه الذكر فلما أتاه سأله فقال كانت أنثى فقال اتنتى بذكرها فقال عمر الله الملك كانت بكرا لم تتزوج فقال زه وأمر له بثمانية آلاف درهم وقال اكتبوا فى الحكمة الغدرو مطاوعة النساء يؤديان إلى الغرم الثميل وقال حكيم اعص النساء وهواك وافعل ماشئت . وقال عمر رضى الله تعالى عنه أكثروا لهن من قول لافان نعم تغريهن على المستئنة وقال استعيز بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر (وبما قيل فى الباءة) ذكر الجماع عند الإمام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه قال هو نور وجهك ومن ساقك فاقبل منه أ. أكثر وقال معاوية رضى الله تعالى عنه عند ما رأيت نهما فى الماء لا عرف ذلك فى وجهه وخلتام بجارية له فعجز عنها فقال ما أوسع حرك فأنشأت تقول

أنت الفداء لمن قد كان يملؤه وبشتكى الضيق منه حين يلقاه

وقال آخر شفاه الحب تقبيل ولس وسحب بالبطون على البطون

ورهب تذر العيانت منه وأخذ بالماناكب والقرون

وقالت امرأة من أهل الكوفة دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هى مع زوجها فى القيطون فسمعت شيقا وشخيرا لم أسمع مثله ثم خرجت إلى وجبينها يتصبب عرقا فقلت لها ما ظننت حررة تفعل هذا بنفسها فقالت ان الخيل تشرب بالصغير وعاتبتم امرأة زوجها على قلة أتيانها فأجابها يقول

أنا شيخ ولى امرأة عجوز تراودنى على مالا يجوز

وقالت رقى أيرك مذكرنا فقلت بلى قد اتسع الفقيز

وكان لرجل امرأة تخصمه وكلما خاصمته قام اليها فواقمها فقالت ويحك كلما تخصمنى تأتيني بشفيح لا أقدر على رده وأنى رجل إلى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وقال ان لى امرأة كلما غشيتها تقول قتلتنى فقال اقتلها بهذه الفتاة وعلى أثمها وقالوا من قل جماعة فهو اصح بدنا وأننى جلدا وأطول عمرا ويعتبر ذلك بذكور الحيوان وذلك انه ليس فى الحيوان أطول أعمارا من البغال ولا أقصر أعمارا من المصاير وهى أكثرها سفادا والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الخامس فى الطلاق وما جاء فيه) عن عبدالرحمن بن محمد ابن أخى الأصمى قال قال عمى للرشيدي فى بعض حديثه يا أمير المؤمنين بلغنى ان رجلا من الغرب طلق فى يوم واحد خمس نسوة وقد كان كيف ذلك وإنما لا يجوز للرجل غير أربعة قال يا أمير المؤمنين كان متزوجا بأربعة فدخل عليهم يوما فوجدهن متنازعات وكان شريرا فقال الى متى هذا النزاع ما ظن هذا الا من قبلك يا فلانة لا امرأة منهن اذهى فأنت طالق فقالت له صاحبته عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتما بغير ذلك لكان أصلح فقال لها وأنت أيضاً طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين فقال لها وأنت أيضاً أيتها المعددة اياديهما طالق فقالت الرابعة وكانت هلالية ضاق صدرك الا ان تؤدب نساءك بالطلاق فقال لها وأنت طالق أيضا فسمعت جارة له فأشرفت عليه وقالت له والله ما شهدت العرب عليك ولا على قومك بالاصعب الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم ابيت للإطلاق نساءك فى ساعة واحدة فقال لها وانت أيتها المتكلمة فيما لا يعينك طالق أن أجازنى بملك فأجابه زوجها قد أجزت لك ذلك

بنازل الاولاد وأذهب ما بينهم من الضغائن واحقاد وعمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة يعنى أن الكل صاروا فقراء لا يملكون شيئا من الدنيا يريدون النذر إلى وجه أمير المؤمنين أى ليشكو حالهم

وما نزل بهم فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقته وولى عليهم غيره (وحكى) أن بعض الملوك طلع يوماً إلى أعلى قصره يتفرج فلاحته منه التمهانة (٢٢٨) فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصره لم ير الرأون أحسن منها

فعجب الرشيد من ذلك وطلق رجل امرأته فلما أرادت الارتحال قال لها اسمي وليسمع من حضري
اني والله اعتمدتك برغبة وعاشرتك بمحبة ولم أجد منك زلة ولم يدخطني عنك ملة ولكن القضاء
كان غالباً فقالت المرأة جزيت من صاحب مصحوب خيراً فاستقلت خيرك وشكوت خيرك
ولا تمنيت غيرك ولا أجد لك في الرجال شبيهاً وليس اقضاء الله مدفع ولا من حكمه علينا منع وقال
رجل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفية
من ذلك عدد نجوم الجوزاء

(ذكر من طلق امرأته فبقيتها نفسه) قال الهيثم بن عدي كانت تحت ابن الغراب بن الأسود
بنت عم له فطلقها فبقيتها نفسه فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فمكتبت اليه تقول
ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلاً ان الغزال الذي ضيعت مشغول
(فكتب اليها يقول) ان كان ذاشغل فالله بكلؤه وقد لهونا به والحبل موصول
وقد قضينا من استطرافه وطرا وفي الليالي وفي أيامها طول
وطلق الوليد بن يزيد وجته سمدي فلما تزوجت استبدك عليه وندم على ما كان منه فدخلك عليه
أشعب فقال له هل لك ان تبلغ سمدي عن رسالة والك عشرة آلاف درهم قال أقبضنيها فأمر له بها
فلما قبضها قال له هات رسالتك قال اتها فأشدها

أسعدى هل اليك لنا سبيل ولا حتى القيامة من تلاق
بلي ولعل دهرنا أن يوثاق يموت من خليلك أو فراق
قال فانها اشعب فاستأذن عليها تاذنيت له فدخلك فقالت له ما بدا لك في ريارتنا يا أشعب فقال
ياسيدي أرسلني اليك الوليد برسالة ثم أشدها الشعر فقالت لجواربها عليكين هذا الخبيث فقال ياسيدي
أنه دفع لي عشرة آلاف درهم فهي لك واعتقيني لوجه الله فقالت والله لا أعتقك أو تبلغ اليه
ما أقول لك قال ياسيدي فاجعل لي جملاً قالت لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت فأخذه وألقاه
على ظهره وقال هاتي رسالتك فقالت

أنيكي على سمدي وأنت تركتها فقد ذهبت سمدي فما أنت صانع
فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الأرض بما رحبت وأخذته كظمة فقال لأشعب اختر مني احدي
ثلاث اما أن أقتلك واما أن أطرحك من هذا القصر واما أن ألقك الى هذه السباع فتفترسك فتجبر
أشعب وأطرق ملياً ثم قال ياسيدي ما كنت لتعذب عينا نظرت الى سمدي فتبسم وخلي سديله
ومن طلق امرأته فبقيتها نفسه الفزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم على طلاقها وقال
ندمت ندامة الكسبي لما غدت مني مطاوعة نوار فأصبحت العناة ألوم نفسي
بأمر ليس لي فيه اختيار وكانت حتى خرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار
الوإن ملكك بها يميني لكان على القدر الخياط

من طلق امرأته فبقيتها نفسه فندم فليس بن ذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم على ذلك
فأندم يقول فني صبري وعاودني رداعي وكان فراق لبني كالحداغ
تكتفني الوشاة فازجوني فيا الناس للواشي المطاع فأصبحت العناة ألوم نفسي
على امر وليس بالمستطاع كتمبون بعض على يديه تبين غيبه عند الربيع

فالتفت إلى بعض جواربه
فقال لها من هذه فقات
يا مولاي هذه زوجة
غلامك فيروز قال فنزل
الملك وقد خامره حبها
وشغف بها فاستدعى
بفيروز وقال له خذ هذا
الكتاب وامنض به إلى
البلد الفلانية واتني
بالجواب فأخذ فيروز
الكتاب وتوجه إلى
منزله فوضع الكتاب
تحت رأسه فلما أصبح
ودع أهله وسار طالباً
لحاجة الملك ولم يعلم بما قد
دبره الملك فانه لما توجه
فيروز قام مسير عاونوجه
مختفياً إلى دار فيروز ففرغ
الباب قرعاً خفيفاً فقالت
امرأة فيروز من الباب
قال أنا الملك سيد زوجك
ففتحت له فدخلك وجلس
فقالت له أرى مولانا
اليوم عندنا فقال جئت
زاراً فقالت أعوذ بالله
من هذه الزبارة وما أظن
فيها خيراً فقال لها ويحك
اني أنا الملك سيد زوجك
وما أظنك عرفتيني فقالت
لا يا مولاي فمدت لك
الملك ولكن سبفتك
الارائل في قولهم
سأترك ماكم من غيرورده
وإذ لكثرة الوردانيه

نقط الدباب على طعام رفعت يدي ونفسي نفسيه وتجنب الاسود وروود ماء اذا كان الكلاب وحدث
ولس فيه ويرجع الكرم خميص بطن ولا يرضى مسامحة الضيف وما أحسن يا مولاي قول الشاعر

قل للذي شفه الغرام بنا وصاحب الخمر غير مصحوب والله لا قال قائل أبدا قد أكل الليث فضلة الذئب ثم
قالت أيها الملك تأتي إلى موضع شرب كئيبك تشرب منه فاستحي الملك (٢٢٩) من كلامها وخروج وتركها فنتى

وحدث العتيبي قال جاء رجل بامرأة كأنها برج من فضة إلى عبد الرحمن بن الحكم وهو على
الكررة فقال أن امرأتى هذه شجعتنى فسألها عبد الرحمن فقالت نعم يا مولاي غير متعمدة لذلك كنت
أهالج طبييا فوقع القهر من يدي على رأسه وليس عندي علم ولا يقوى بدني على القصاص فقال
للرجل علام تسمكها وقد فعلت بك ما أرى فقال يا مولاي أن صدأها على أربعة آلاف درهم ولا
تطيب نفسي بفراقها قال فإن أعطيتك الأربعة آلاف درهم تفارقها قال نعم قال هي لك فمضى
طالقي فقال لها عبد الرحمن احبسي علينا نفسك وأنشأ يقول

ياشيخ من دلاك بالعزل قد كنت ياشيخ عن هذا بمنزل
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها فاعمد لنفسك نحو القرح والذلل

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها)

قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات الأولى قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير
ومنافع للناس الآية فكان من المسلمين من شارب ومن تارك إلى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فهجر
فنزله قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشرها من شرها
من المسلمين وتركها حتى شربها عمر رضي الله عنه فأخذ بلحى بعير وشج به رأس
عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر يقول

وكان بالقلب قلب بدر من الفتيان والعرب الكرام أبوعدنى ابن كبشة انسخيا
وكيف حياة أصداء وهام أيعجز أن يرد الموت عنى وينشرنى إذا بلت عظامى
الأم من بلغ الرحمن عنى باني ناك شهر الصيام
فقل لله ينعنى سرايى وقل لله ينعنى طعامى

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مغضبا يجر رداءه فرفع شيئا كان في يده ففضربه به فقال أعوذ بالله
من غضبيه وغضب رسوله فأنزل الله تعالى إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في
الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فقال عمر رضي الله تعالى
عنه انتهينا انتهينا ومن الأخبار المتفق عليها في تحريمها قول سيدنا محمد رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة
مدمن خمر ومن تركها في الجاهلية عبد الله بن جدعان وكان جوادا من سادات قريش ونهلك أنه
شرب مع أمية بن أبي الصلت الثقفى ففضربه على عينيه فأصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها الذهاب
فقال له عبد الله ما بال عينك فسكت فألح عليه فقال ألست ضارها بالأمس فقال أو بلغ منى الشراب
ما أبلغ معى إلى هذا إلا أشربها بعد اليوم ثم دفع له عشرة آلاف درهم وقال حرام لا أدوقها بعد
اليوم أبدا . ومن حرمها في الجاهلية أيضا قيس بن عاصم وذلك أنه سكر ذات ليلة فقال لا بنته أو
لاخته فمربت منه فلما أصبح سأل عنها فقيل له أو ما علمت ما صنعت البارحة فأخبر بالقصة لحرم
الخمر على نفسه . ومن حرمها في الجاهلية أيضا العباس بن مرداس وقيس بن عاصم وذلك أن قيسا شرب
ذات ليلة فجعل يتناول الخمر ويقول والله لا أبرح حتى انزله ثم يشب الوتبة بعد الوتبة ويقع
على وجهه فلما أطح وافاق قال ما لي هكذا فأخبروه بالقصة فقال والله لا أشربها أبدا وقيل للعباس

نعمه في الدار هذا ما كان
من الملك وأما فيروز
فانه لما خرج وسار تفقد
الكتاب فلم يجده معه
في رأسه فتذكر أنه نسيه
تحت فراشه فرجع إلى
داره فوافق وصوله عقب
خروج الملك من داره
فوجد نعل الملك في الدار
فطاش عقله وعلم أن
الملك لم يرسله في هذه
السفرة إلا لأمر يفعله
فسكت ولم يبد كلاما
وأخذ الكتاب وسار
إلى حاجة الملك فقضاها
ثم عاد إليه فانعم عليه بمائة
دينار فضى فيروز إلى
زوجته فسلم عليها وقال
لها قومى إلى زيارة بيت
أبيك قالت وما ذلك قال
إن الملك أنعم علينا وأيد
أن تظهرى لأهلك ذلك
قالت حبا وكرامة ثم قامت
من ساعتها إلى بيت أبيها
ففرحوا بها وبما جاءت
به معها فأقامت عند أهلها
مدة أشهر فلم يذكرها
زوجها ولا ألم بها فأتى
إليه أخوها وقال له يا فيروز
لما أن تخبرنا بسبب
غضبك وإما أن تحا كمنال إلى
الملك فقال ان شتمت الحكم
ففعلوا فما تركت لها على
حقا فطلبوه إلى الحكم

فأتى معهم وكان القاضي اذذاك عند الملك جائسا إلى جانبته فقال أخو الصبية ابد الله مولانا فاضى القضاة إلى اجرت
هذا الغلام يستانا سالم الحيطان بيتر ماء معين عامرة وأشجار مشرة فأكل ثمره وهدم حيطانه وخرب بئر فالتفت

الفاضي إل فيروز وقال له ما قول يا غلام فقال فيروز ايها الفاضي قد استلمت هذا البستان وسئنته إليه احسن بما كان فقال الفاضي
هل سلم إليك البستان كما كان قال (٢٣٠) نعم ولكن أريد منه السبيل لردّه قال الفاضي ما قولك قال وانه يا مولاي ما رددت البستان

ابن مرداس لم تركت الشراب وهو يزيد في ساحتك فقال أكره أن أصبح سيد قومي وأمسى سفينهم
و دخل نصيب على عبد الملك بن مروان فأنشده فأعجبه انشاده وشعره ووصله ثم دعا بالطعام
فطعم منه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما يتادم عليه قال أمير المؤمنين جلدى أسود وخلق
مشوه ووجهي قبيح وتكفيني بجاستك ومواكثك ولم يوصلني إلى ذلك إلا عقلي وأنا أكره أن
يدخل عليه ما ينقصه فأعجبه كلامه ووصله وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفدها
عليه هل لك في الشراب فقال يا أمير المؤمنين لا اختلاف لما أمرت ولكن أنا أمنع أهل عملي منه وأكره
أمنعهم عن شيء ولا أمتنع منه وقد قال الله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه وقال
تعالى أنا أمرون الناس بالبر وتفسون أنفُسكم وفيل لأعرابي لم لا تشرب النبيذ فقال لا أشرب
ما يشرب عقلي وقال الضحاك بن مزاحم لرجل ما تصنع بشرب النبيذ قال يهضم طعامي قال أما انه
يهضم من دينك وعقاك أكثر وقال بن أبي أوفى لقومه حين نهوا عن الخمر

ألا يا لقومي ليس في الخمر رفعة فلا تقربوا منها فلست بفاعل
فاني رأيت الخمر شيئا ولم يزل أخو الخمر دخالا لشر المنازل

وقال الحسن لو كان العقل يشترى لتعالى الناس في ثمنه فالعجب من يشترى بماله يفسده وقال عليه السلام
حب الدنيا رأس كل خطيئة والنساء حائل الشيطان والخمر داعية إلى كل شر وقال بعضهم
بلوت نبيذ الخمر في كل بلدة فليس لإخوان النبيذ حفاظ
إذا دارت الأبطال أرضوك بالمنى وإن فقدوها فالوجوه غلاظ
وقال حكيم إياك وإخوان النبيذ فينمأ أنت متوج عندهم مخدوم مكرم معظم إذ زالت بك القدم جروك
على شوك السلم فاحفظ قول القائل فيه

وكل أناس يحفظون حریمهم وليس لأصحاب النبيذ حريم
فان قلت هذا لم أقل عن جهالة ولكني بالفاسقين عليم
(وللا عرج الطائي) تركت الشعر واستبدلت منه إذا دأبى صلاة الصبح قاما
كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والندامى
(وقال الصفاي) دع الخمر فالراحلات في تركها حارها وفي كأسها للدم كسوة عار
وكم ألبست نفسي الفقى بعد نورها مدارع قارفي مدار عقار

(نسكته) اجتمع نصراني ومحدث في سفينة فصب النصراني خمرًا من زق كان معه في شربة وشرب
ثم صب فيها وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك إنما
هي خمر قال من أين علمت أنها خمر قال اشتراها غلامى من يهودى وحلف أنها خمر فشرها المحدث
على عجل وقال للنصراني يا أحمق نحن أصحاب الحديث نضفف مثل سفيان بن عيينه ويزيد بن هرون
أقتصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى واقه ما شربتها إلا لضعف الإسناد ومن المجون في ذلك
ما حكى أن سكرانا استلقى على طريق لجاء كلب فاحس شفتيه فقال خذمك بنوك ولا عدموك فقال
على وجهه فقال وماء حارا أيضا بارك الله فيك وقيل حالة السكرى ثلاثة قرد حرك رأسه ففرص
وكلب هارث فبنج وحية زويت فنامت ومر عقاب الناسك بمرداس بن خدام الاسدى فاستسقاها لينا
فصب له خمرًا وعلاه اللبن فشربه وسكر ولم يتحرك ثلاثة أيام فقال

كراهية فيه وإنما جئت
يوم امن الأيام فوجدت
فيه أثر الأسد نغفت أن
يفتالنى خرمت دخول
البستان اكراما للأسد
قال وكان الملك متكئا
فاستوى جمالسا وقال
يا فيروز ارجع إلى بستانك
أنا مطمئنا فواقه ان
الأسد دخل البستان ولم
يؤثر فيه أثرًا ولا تمس
منه ورقًا ولا ثمرًا ولا
شيتا ولم يلبث فيه غير لحظة
بسيرة وخرج من غير
بأس واقه ما رأيت مثل
بستانك ولا أشد احتراز
من حيطانه على شجرة قال
فرجع فيروز ولم يعلم الفاضي
ولا غيره بشيء من ذلك
اه (وحكى) ان الحجاج
سأل يروا الغضبان بن
الضمرى عن مسائل
يمتنع بها من جملتها ان
قال له من أكرم الناس
قال فقهم في الدين
وأصدقهم اليمين وأبذلهم
للدين أكرمهم للبهانين
وأطعمهم للساكنين قال
فن الام أناس قال المعلى
على الهوان المقتر على
الإخوان الكثير الألوان
قال فن شر الناس قال
أطواهم جفونهم وأدومهم

سقيت

صبرة واكثرهم خلوة وأشدهم قسوة قال فن أشجع الناس قال أضربهم بالسيف
وأفراهم للضيف وأترهم للحيث قال فن اجبن الناس قال المتأخر عن الصفوف عن المتقبض عن الزحوف المرتمش

عند الوقوف المحب ظلال السخوف الكاره لضرب السيوف قال فن أقل الناس قال التفن في الملام الضنين بالسلام المهذار في الكلام المقبب على الطعام قال فن خير الناس قل أكثرهم إحسانا وأقومهم ميزانا وأدومهم (٢٣١) غفرانا وأوسعهم ميدانا قال لله

أوك فكيف يعرف الرجل الغريب أحسب هو أم غير حسيب قال أصاح الله الأمير ان الرجل الحسيب يدلك أدبه وعقله وشمائله وعودة نفسه وكثرة احتماله وبشاشته وحسن مداراته على أصله فالعاقل البصير بالاحساب يعرف شمائله والنذل الجاهل بحمائه فذله كمثل الدررة إذا وقعت عند من لا يعرفها ازدراها وإذا نظر إليها العقلاء عرفوها وأكرموها فهمي عندهم لمعرفة بها حسنة عظيمة فقال الحجاج لله أبوك فن العاقل والجاهل قال أصاح الله الأمير العاقل الذي لا يتكلم هذا ولا ينظر شرراً ولا يضر بخدرا ولا يطلب عذرا والجاهل هو المهذار في كلامه الممان بطامه الضنين بسلامه المتطاوول على أمامه الفاحش على غلامه قال لله أبوك فن الحازم الحديس قال المقبل على شأنه التارك لدلايعنيه قال فن العاجر قال المعجب بأرائه الملتفت إلى ورائه قال

سقيت عقلا بالعشية شربة قالت بعقل الكاهلي عقالي قرعت بأم الخل حبة قلبه قلم يمتعش منها ثلاث ليالي ويقال الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين برحمتك يا أرحم الراحمين أمين

(الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه وما جاء في

الترخيص فيه والبسط والتنعم وفيه فصول)

(الفصل الأول في النهي عن المزاح) قال رسول الله ﷺ المزاح استدراج من الشيطان واختلاص من الهوى وعن علي مامزح أحد مزحة لإباح الله من عقله بحجة وعنه إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيري وكتب عمر رضي الله تعالى عنه إلى عماله امنعوا الناس من المواح فإنه يذهب بالمروءة ويوغر الصدور وقال بعض الحكماء تجنب سوء المواح ونكد الهول فانهما بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد غم وقال آخر لكل شيء بذر وبذر العداوة المواح وعن محمد بن المنكر قال قالت لي أمي لا تمازح الصبيان تن عندهم وخرج لعرابي بالليل فاذا بجارية جميلة فراودها فقالت أمالك زاجر من عقلك إذا لم يكن لك واعظم من دينك فقال والله ما يرانا إلا الكواكب فقالت له يا هذا وأين مكوكبها فأخبله كلامها فقال لها إنما كنت مازحا فقالت

فاياك إياك المواح فإنه يجر عليك الطفل والرجل الندلا

ويذهب ماء الوجه بعد بهانه ويورث بعد العز صاحبه ذلا

وقال الاحنف كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المواح تذهب المرءة ومن لزم شيئا عرف به وما روى عن العجاجة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يتجادون ويتناشدون الأشعار فاذا جاء ذكر الله انقلب حماليقهم كأنهم لم يعرفوا أحدا

(الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المواح والبسط والتنعم) لا بأس بالمزاح ما لم يكن سفها والله تعالى وعد في الدم بالتجاوز والعفو فقال الذين يحتسبون كبار الأئم والفواحش إلا الدم وقيل ان يحيى بن زكريا لقي عيسى عليه الصلاة والسلام فقال مالي أراك لا هيا كأنك آمن فقال له عيسى مالي أراك هابسا كأنك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي فأزل الله إليهما ان أحببنا إلى أحسنكما ظنابي ويروي ان أحببا إلى الطلق البسام وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لجارية خلقني خاق الخير وخلقت خاني الشرفيك فقال عمر لا بأس عليك فان الله خاق الخير والشرف قال الشاعر

ان الصديق يريد بسطك مازحا فإذا رأى منك الملالة يفصر

وترى العدو إذا نيقن انه يؤذيك بالموح العنيف يكثر

وكان رسول الله ﷺ مروح ولا يقول إلا حقا فن موحه ﷺ أنه جاءه رجل فقال له يا رسول الله احملني على جبل فقال عليه الصلاة والسلام لا أحملك إلا على ولد الناقة فقال يا رسول الله انه لا يطيق فقال له الناس ويحك وهل الجبل إلا ولد الناقة وقال رسول الله ﷺ لامرأة من الانصار الحقي زوجك في عينيه يباض فسمعت إلى زوجها مرعوبة فقال لها مادهاك قالت ان النبي ﷺ قال لي ان في عينيك يباض فقال نعم والله وسواد اوتته أيضا مجوزا أنصارية فقالت يا رسول الله أدع الله أن يدخلني الجنة فقال لها يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها مجوز فقلت المرأة نبكي فتبسم ﷺ وقال لها أما فرأت قوله

(٣٠ مستطرف ثان)

هل عندك من النساء خبر قال أصاح الله الأمير إن بشأنن خبير إن شاء الله ان النساء من أمهات الأولاد منزلة الاضلاع ان عدلتما انكسرت ولهن جوهر لا يصلح إلا على المداراة فن دارهن اتنع من

وروي عنه ومن شاور من كدرن عيبك وتكدرت عليه حياته وتنفست لئانه فأكرم من أظفهن وأخر أحاسن العفة
فأذا زلن عنها فمن أتمن من الجيفة (٢٣٢) فقل له الحجاج يا غضبان إني موجهك إلى ابن الأشعث وأذا أنت

فأقل له قال ما يريد به
ويؤذيه ويضنيه فقال
إني أظنك لا أقول له
ما قلت وكان بصوت
فخلاخلك تجلجل في
قصرى هذا قال كلا
أصلح الله الأمير سأحدد
له لسان وأجره في
ميدان فعند ذلك أمره
بالمسير إلى كرمان فلما توجه
إلى ابن الأشعث وهو
على كرمان بعث الحجاج
عينا عليه أي جاسوسا
وكان يفعل ذلك مع جميع
رسله فلما قدم الغضبان
على ابن الأشعث قال له أن
الحجاج قد هم بخلمك
وعزلك فخذ حذرك
وقد به قبل أن يتعمى
بك فأخذ حذره عند ذلك
ثم أمر للغضبان بجائزة
سنية وخلع فاخرة
فأخذ ما أنصرف راجعا
فأق إلى رملة كرمان في
شدة الحر والقيظ وهي
رحلة شديدة الرمضاء
فحضر بقبته فيها وحط
عن رواحله فبينما هو
كذلك إذا بأعرابي من
بكر بن وائل قد أقبل
على أمير قاصدا نحوه وقد
شدت أحرار حيت الغزاة
فت الظهيرة وقد ظمى
ظما شديدا فقال السلام
عليك ورحمة الله وبركاته

تعالى انا أنبأنا من انشاء فحملنا من أبكارا عربا وآريا وقابلت عائشة رضی الله تعالى عنها ساءت رسول
الله ﷺ فسبته فلما كبر لحي سابقته فسبني فضرب بكفتي وقال هذه بتلك وعنها أيضا قالت كان
رسول الله ﷺ يدخل وأنا ألعب مع صويحباتي ولا ييب علي وسئل النخعي هل كان أصحاب
رسول الله ﷺ يضحكون قال نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وكان نعيان الصحابي
من أولع بالمزاح والضحك قيل إنه يدخل الجنة وهو يضحك فن مزحه أنه مر يوما بمخرمة بن نوفل
الزهرى وهو ضربه فقال له قدنى حتى أبول فأخذ بيده حتى أتى به إلى المسجد فأجلسه في مؤخره
فصاح به الناس أنك في المسجد فقال من قاذى قالوا نعيان قال لله على نذر أن أضربه بمصاى هذه ان
وجدته فبلغ ذلك نعيان فجاؤ إليه وقال له يا أبا المنور هل لك في نعيان قال نعم قال هاهو قائم يصلى وأخذ
بيده وجاء به إلى نعيان بن عفان وهو يصلى وقال هذا نعيان فعلاه بهصاه فصاح الناس أمير المؤمنين فقال
من قاذى قالوا نعيان فقال والله لا تعرضت له بسوء بعدها وقال عطاء بن السائب كان سعيد بن جبير
يقض علينا حتى يبيكننا وربما لم يقم حتى يضحكنا وكان رجل يسمى تاج الوعظ يعظ الناس ويقص
عليهم حتى يبكهم ثم يقم حتى يضحكهم ويبسط آمالهم فن لطائفه انه حكى يوما بعدما فرغ من
مباده قال سمعت الناس يتكلمون في التصحيف وكنت لأعرفه فوقع في قلبي أن أتعبه فدخلت في
سوق السكتية واشترت كتابا في التصحيف فاول ما تصفحته وجدت فيه سكباج تصحيفه سلك تاج
فرميت الكتاب من يدي وحلفت انى لأشتغل به أبدا فضحك الناس حتى غشى عليهم ودخل
عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يتأوه فقال يا أمير المؤمنين لو أدخلت عليك من
يؤسك بأحاديث العرب ويأسطك استرحت فقال است بصاحب هو فقال ما الذى تشكوه يا أمير
المؤمنين قال حاج في عرق النساء ليلى هذه فبلغ منى ماترى فقال ان بديحا مولاي أرق الخلق منه
فأمر باحضاره فلما مثل بين يديه قال عبد الملك يا بديح أرق رجلي فقال يا مولاي أنا أرقى الناس هائم
وضع يده عليها وجعل يقول لا يسمع فقال عبد الملك قد وجدت راحة بهذه الرقية ابن فلانة اتونى
بها تسكتها لثلاث يديج في الراجع بالليل فقال بديح الطلاق يلزمه ما أكتبها إلا بتعجيلي جائزنى فأمر
له بأربعمائة ألف درهم فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما أكتبها حتى تحمل جائزنى إلى بيتي قال
تحمل خدمت فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما رقيت رجلك إلا بمسطة بقول نصيب حيث قال

ألا أن ليلي العامرية أصبحت على البعد منى ذنب غيرى تنقم

فقال وبك ما تقول فقال الطلاق يلزمه ما رقيتك إلا بها فقال أكتبها على فقال كيف وقد سار بها
الركبان إلى أخيك بمصر فضحك حتى لحس برجليه وأعجبه هذا البسط وروى أن ابن سيرين كان ينشد قول الشاعر

أنبئت أن فتاة كنت أخطبها عرفوها مثل شهر الصوم في الطول

ثم يضحك حتى يسيل لعابه (ومما جاء في الشطرنج واللعب به والنهي عنه والترخيص فيه)

أما النهي عنه فقد قيل أن عليا كرم الله وجهه مر بقوم يلعبون الشطرنج فقال لهم ما هذه التماثيل
التي أنتم لها عاكفون وكان أبو القاسم الكسروى يقول لا ترى شطرنجيا غنيا إلا بخيلا ولا
فقيرا إلا طفيليا ولا تسمع نادرة بادره إلا على الشطرنج واحتضر شطرنجى فصار يقول
شاه مات شاه مات مكان الشهادتين حتى مات وأما الترخيص فيه فيسئل الشعبي عن

اللعب

فقال الغضبان هذ سنة وردها فريضة

نار قائلها وخسر تاركها ما حاجتك يا إعرابي قال أصابنى الرضاء وشدة الحر والظما فيتممت قبلك أرجو بركتها قال الغضبان

فهل نيمت أفة أكبر من هذه وأعظم قال أيشن تعنى قال قبة الأمير بن الأشعث قال تلك لا يوصل إليها قال إن هذه أمتنع منها فقال الاعرابي ما أسلمك يا عبد الله قال آخذنا فقال وما تعطى قال أكره أن يكون لي اسمان قال بالله من أين أنت قال من الأرض قال فأين تريد قال أمشي في مناكبها فقال الاعرابي وهو يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة الحر أنقرض الشعر قال إنما يقرض الشعر الفأرق قال له أتسجع قال إنما تسجع إخماة فقال يا هذا اننذ لي أن أدخل فبتك قال خافك أوسع لك فقال قد أحرقتني الشمس قال مالي عليها من سلطان فقال الرمضاء أحرقت قدسي قال بل عليها تبرد فقال اني لا أريد طامامك ولا شرابك قال لا تمرض لما لا تصل اليه ولو طلعت روحك فقال الاعرابي سبحان الله قال نعم من قبل أن تطاع أضراسك فقال الاعرابي ما رأيت رجلا أفسى منك أفتيك مستقيما لحجبتي (٢٣٣) وطردتني هلا أدخلتني فبتك

وطار حتى القريض قال مالي بمحادثتك من حاجة فقال الاعرابي بالله ما أسلمك ومن أنت فقال أنا الفضبان بن القيمري فقال اسمان منكروان خلقا من غضب قال فب متوككنا على باب قبتي برجلك هذه العرجاء فقال قطعها الله ان لم تكن خيرا من رجلك هذه الشفاء فقال الفضبان لو كنت حاكما لجرت في حكومتك لان رجلي في الظل قاعدية ورجلك في الرمضاء قائمة فقال الاعرابي اني لأظنك حرور يا قال اللهم اجعلني ممن يتجرى الحير ويريدني فقال اني لأظنك عنصري

اللب بالشرطي فقال لا بأس به إذا لم يكن هناك تقامر وتبادل وقال بعضهم كنا في السجن مع ابن سيرين فكان يرانا ونحن نأب بالشطرنج فيقوم فيأوي ويقول ارفع الفرس ارفع كذا اعمل كذا ولا يعيب علينا وعن سعيد بن المسيب قال كنت ألعب بالشطرنج مع صديق في بيته حين خفت الحجاج وعما قيل لعلي بن الجهم في الشطرنج وقيل للأموه

أرض مربعة حراء من أم	ما بين حرين معروفين بالكرم
تذكر الحرب فاحتالها فطنا	من غير أن بانها فيها بسفك دم
هذا ينير على هذا وذاك على	هذا يغير وعين الحزم لم تنم
فانظر الى همم جاشت بمركة	في عسكرين بلا طبل ولا علم

قال ان سبب وضع الشطرنج أن ملوك الهند ما كانوا يرون بقتال فاذا تنازع ملكان في كورة أو ملكة تلاعبا بالشطرنج فيأخذها الغالب من غير قتال وقيل انه كان لبعض ملوك الفرس شطرنج من باقوت احمر واصفر القطعة منه بثلاثة آلاف دينار (ومما جاء في لب العلمان) ما حكى أن غلاما من أهل البحرين خرجوا يلعبون بالصوالة وأسقف البحرين قاعد فوهمت الكرة على صدره فأخذها لجملاوا يطلبونها منه بأبي فقال غلام منق سألته بحق محمد صلى الله عليه وسلم لإردتها علينا فأبى لعنه الله وسب رسول الله ﷺ فأقبلوا عليه بصو الجهم فازالوا يحيطونه حتى مات لعنه الله عليه فرفع ذلك الى عمر رضي الله تعالى عنه فوالله ما فرح بفتح ولا غنيمه كفرحته بقتل العلمان لذلك الاسقف وقال الآن عز الإسلام أن أضفلا صامرا ثم لبهم ففضبوا له وانتصروا وأهدر دم الاسقف والله سبحانه وتعالى أعلم وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول)

(الفصل الاول من هذا الباب في نوادر العرب) خرج المهدي بتصديد فمأزبه فرسه حتى وقع في خباء أعرابي فقال يا أعرابي هل من فرق فأخرج له فرس شهير فأكله ثم أخرج له فضله من لبن فسقاه ثم أنه بنيت في ركوة فسقاها فلما شرب قال أتدرى من أنا قال لا قال أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال بارك الله لك في موضعك ثم سقاه مرة أخرى فشرب فقال

أنت فبتة أرجو ضياقته • فأظهر الشيخ ذو القرنين حرمانا اني أظنك والرحمن نيطانا فلما قدم الفضان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ماجرى بينه وبين ابن الأشعث وبين الاعرابي قال له الحجاج يا فضان كيف وجدت أرض كرمان قال أصلح الله الأمير أرضا يابسة الجيمش بها ضعاف هزلان ان كثروا جاعوا وان قتلوا ضاعوا فقال له الحجاج ألسنت صاحب السكامة التي بلغتني أنك قتلها لابن الأشعث فقد بالحجاج قبل ان يتعمى بك فوالله لا حبسك عن الوساد ولا نزلتك عن الجياد ولا شهرتك في البلاد قال الامان ايها الأمير فوالله ما ضرت من قيتك فيه ولا نعت من قيتك له فقال له ألم أقل لك كأنى بصرت خلاخلك نجاجل في قصرك هذا اذهبوا به الى السجن فذهبوا فقيد وسجن فسك ما شاء الله ثم ان الحجاج ابنتي الحضراء بواسط فأعجب بها فقال لمن حواه كيف نرون قيتي هذه وبناءها فقالوا ايها الأمير انها حينة

مبارك منية نضرة بهجة قليل عينها كثير خيرها قال لم تخبروني بنصح قالوا لا يصنفها لك إلا الغضبان فبعث إلى الغضبان فأحضره وقال كيف ترى قبتي هذه وبناءها قال أصلح الله الأمير بنيتها في غير بلدك لا لك ولا لولدك لا تدوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك وما أنت لها بياق فقال الحجاج قد صدق الغضبان رده إلى السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال أنزلوه فلما أنزلوه قال رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلاتين فقال اضربوه به الأرض فلما ضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال جروه فأقبلوا بجرونه وهو يقول بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم فقال الحجاج ويلكم أتركوه فقد غلبني دهاء وخبثا ثم عفا عنه وأنعم عليه وخلي سبيله (وقيل) (٣٣٤) بينما كثير عزة مار بالطريق يوما إذا هو بعموز عمياء على قارعة الطريق تمنى فقال لها

تنجى عن الطريق فقالت له وحك ومن تكون قل أنا كشر عزة قالت قبحك الله وهل مثلك يتنجى له عن الطريق قال ولم قالت ألسن القائل وما روضة بالحسن طيبة الثرى

يجج الندى جمحاتها وعرارها

باطيب من أردن عرة موها

إذا أوقدت بالجمهر اللدن نارها

ويحك يا هذا لو تبخر بالجمهر اللدن مثلي ومثل

أمك لطاب ريحها لم لا قلت مثل سيدك امرىء

القيس وكنت إذا ما جئت بالليل

طاركا وحدث بها طيبا وإن لم

نطيب

يا اعرابي أتدري من أنا قال زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال لا أنا من فواد أمير المؤمنين قال رحبت بلادك وطاب مرارك ثم سقاه الثالثة فلما فرغ قال يا اعرابي أتدري من أنا قال زعمت أنك من فواد أمير المؤمنين قال لا ولسكني أمير المؤمنين قال فأخز الاعرابي الركوة فوكأها وقال إليك عنى فوالله لو شربت الرابعة لادعيت أنك رسول الله فضحك المهدي حتى غشى عليه ثم أحاطت به الخيل ونزلت إليك والاشراف قطار قلب الاعرابي فقال له لا بأس عليك ولا خوف ثم أمر له بكسوة ومال جزيل ووجد اعرابي يأكل ويتفوط ويفلى ثوبه فقيل له في ذلك فقال اخرج عتيقا وأدخل جديدا واقتل عدوا وقيل لبعض الاعراب ان شهر رمضان قدم فقال والله لأبدن سبله بالاسفار وسمع اعرابي قارئا يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعالى الاعراب أشد كفرًا ونفاقًا فقال لقد جهلنا ثم بعد ذلك سمعه يقرأ ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا بأس حجا ومدح هذا كما قال شاعرنا

هجوت زهيرا ثم انى مدحته وما زالت الاشراف تهجى ومدح

وحضر اعرابي على مائدة يزيد بن يزيد فقال لأصحابه افرجوا الأخيكم فقال الاعرابي لاحاجه بأفراجكم إن أطنابي طوال يعنى سوا عده فلما مديده ضرب فضحك يزيد فقال يا أخا العرب أظن أن طنبا من أطنابك قد انقطع وروى اعرابي يفتس في البحر ومعه خيط وكلما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له ما هذه قال جنابات الشتاء أفضيها في الصيف وسرق اعرابي غاشية من على سرج ثم دخل المسجد يصلي فقرأ الإمام هل أتاك حديث الغاشية فقال يافقيه لا تدخل في الفضول فلما قرأ وجوه يومئذ خاشعة قال خذوا غاشيتكم ولا يشع وجوهي لا برك الله لكم فيها ثم رماها من يده وخرج وحضر اعرابي يجلس قوم فتذاكروا قيام الليل فقيل له يا أبا امامة أنقوم الليل فقال نعم قالوا ما تصنع قال أبول وأرجع أنا م وسرق اعرابي صرة فيها دوام ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرأ الإمام وما نلك يسمينك يا موسى فقال الاعرابي والله إنك لاساحر ثم رمى الصرة وخرج (وحكى) الاصبى قال ضلت لى ابل فخرجت فى طلبها وكان البرد شديدا فالتجأت إلى حى من أحياء العرب وإذا جماعة يصلون وقرهم شيخ ملتف بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد

أيارب أن البرد أصبح كالخا وأنت بحالى يا إلهى أعلم

فقطعته ولم يرد جوابا (حكى عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى) قال خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في الطريق إذا أنا بسواد على الطريق فتميزت ذلك فإذا هي عموز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولا من رب رحيم قال فقلت رحمة الله ما صنعتين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا مادي له فقلت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها أين تريدين قالت سبحان الذى أسرى بعنقه ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فقلت أنها قد قضيت حجاجها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها أنت منكم في هذا الموضع قالت ثلاث ليال سويًا فقلت ما أرى معك طعاما ناكلين قالت هو يطعمنى ويسقبنى فقلت فبأى شئ تتواضعين قالت فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا

قال

فقلت لها ان معي طعاما فهل لك في الاكل قالت ثم اتموا الصيام الى الليل فقلت قد ابيع لنا الاططار والسكر فالت وان
تصوموا خير لكم ان كنتم تعملون فقلت لم لانكلميني مثل ما اكلمك قالت ما يلفظ من الالديه رقيب عتيد فقلت
من اى الناس انت قالت ولانقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فقلت قد
اخطأت فاجمليني في حل قالت لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك ان املك على نائفي فتدركي القافلة قالت
وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فأنخت الناقة قالت قل للدومنين يغضوا من ابصارهم فغضت بهمى عنها وقت لها
اركي فلما ارادت ان تركب نفرت الناقة فزقت ثيابها فقالت وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم فقلت لها اصبري فلما
ركبت قالت سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا (٢٣٥) لمنقلبون قال فأخذت بزمام الناقة

وجعلت أسعى وأصبح
فقات واقصد في مشيك
واغضض من صوتك
جعلت أمشي رويدا
رويدا وأترنم بالشعر
فقات فاقرأوا ما تيسر
من القرآن فقلت لها لقد
أوتيت خيرا كثيرا
قالت وما يذكر إلا
أولوا الالباب فلما مشيت
بها فليلا قلت لك زوج
قالت يا ايها الذين آمنوا
لا تسألوا عن أشياء ان
تبدلكن تسؤكن فسكت
ولم اكلمها حتى أدركت
بها القافلة فقلت لها هذه
القافلة فن لك فيها فقالت
المال والبنون زينة الحياة
الدنيا فعلت ان لها
أولادا فقلت وما شأنهم
في الحج قالت وعلامات
وبالنجم هم يهتدون
فعلت انهم أدلاء

فان كنت يوما في جهنم مدخلى
قال الأصمى فتمجبت من فصاحته وقلت له يا شيخ أما استحي تقطع الصلاة وأنت شيخ كبير فأشدي يقول
أيطمع ربى أن أصل عاريا
فوالله لأصليت ما عشت عاريا
ولا الصبح إلا يوم شمس دفيئة
وإن يكسنى ربى قيصا وجبة
قال فأعجبني شعره وفصاحته فزعت قيصا وجبة كانا على ودفعتهما اليه وقلت له البسهما وقم
فصل فاستقبل القبلة وصلى جالسا وجعل يقول

اليك اعتذارى عن صلاتي جالسا
فالى يبرد الماء يارب طاقة
ولكننى أستغفر الله شاتيا
وإن أنا لم أفعل فأنت محكم
على غير طهر موميا نحو قبلى
ورجلالى لا تقوى على تى ركبتي
وأقضيكنها يارب فى وجه صيفتى
أصلى له مهما أعيش من العمر

قال فمجبت من فصاحته وضحك عليه وانصرفت وصلى اعرابي مع قوم فقرأ الإمام قل أرايتم أن
أهلكنى الله ومن معى أورحمننا فقال الأعرابي أهلكك الله وحدك ايش كان ذنب الذين مملك قطع
القوم الصلاة من شدة الضحك وقيل دخلت اعرابية على قوم يصلون فقرأ الإمام فانكحروا ما طاب لكم
مع النساء وجعل يردد ما جعلت الاعرابية تعدو وهى هاربة حتى جاءت لأختها فقالت يا أختاه ما زال
الإمام يأمرهم أن ينيكحونا حتى خشيت أن يقعوا على وصلى اعرابي خلف إمام فقرأ الإمام ألم نهلك
الأولين كذلك فعمل بالجرمين وكان اسم البدوى مجرم ما فترك الصلاة وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب
غيرى فوجده بعض الاعراب فقال له مالك يا مجرم فقال ان الإمام أهلك الأهلين والآخرين وأراد أن
يهلكنى فى الجملة والله لا أرايته بعد اليوم . وجلس بعض الاعراب يشرب مع ندما نه فاحتاج إلى بيت
فدلوه عليه فلما دخل جعل يضطرطرا شنيعا فضحكوا عليه فأشدي يقول

إذا ما حلا الإنسان فى بيت غائط تراخت بلاشك مصاريع ففحت

الركب فقصلت القباب والعمارات فقلت هذه القباب فن لك فيها قالت واتخذ الله إبراهيم خديلا وكرم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب
بقوة فناديت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فاذا أنا بشبان كأنهم الاقار قد أقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت فابعثوا أحدكم بور نكم هذه
الى المدينة فليخار بها أركى طعاما فنيا تكبر رزق منه فضى أحدهم فاشترى طعاما فقدموه بين فقالت كوا وراشروا منيتنا بما أسلفتم فى الأيام
الحالية فقلت الآن طعامكم على حرام حتى تخبرونى بأمرها فقالوا هذه أمثالها منذ أرباب سننم تتكلم إلا بالقرآن، مخافة أن تنزل فيسخط
عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (فيل ان معن بن زائدة دخل على المنصور
فقال له هيه يا معن تطلى مروان بن أبى حفصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذى زادت به شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيت على قوله ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرخن

فكنت حوزته وكنت وقاه من وقع كل مهندوسنان

فقال أحسنت والله يامع وأمر له بالجوائز والخلع (ووفد) ابن أبي محجن على معاوية فقام خطيبا فأحسن لخدمه معارفة فقال له أبت الذي أوصاك أبوك بقوله إذا مت فادفني إلى جنب كرمه ويترى عظامي بعد موتي عروقها ولا تدفني في القلاة فإني أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها قال بل أنا الذي يقول أبي لانسال الناس مامالي وكثرتي وسائل الناس ماجودى وما خلقى أعطى الحمام غداة الروح حصته وعامل الرمع أرويه من العلق (٢٣٦) وأطمع الطعنة التجلاء عن عرض واكتم السر فيه ضربة العنق

فن كان داعق فيعذر ضارضا ومن كان ذاجهل فني وسط لحيته

وكان لسابور ملك فارس نديم مضحك يسمى مرزبان فظهر له من الملك جفوة فلما زاد ذلك عليه تعلم نبيح النكلاب وعوى الذئاب ونهيق الحبر وصهيل الخيل وصوت البغال ثم احتمال حتى دخل موضعا بقرب خلوة الملك وأخفى امره فلما خلا الملك بنفسه نبح نبيح الكلاب فلم يشك الملك في انه كلب فقال انظروا ما هذا فعوى عوى الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحبر فضى الملك هاربا ومضت الثلمان يتبعون الصوت فلما دنوا منه صهل صهيل الخيل فاقتمحوا عليه وأخرجوه عريانا فلما وصاوا به إلى الملك ورآه مرزبان ضحك الملك ضحكا شديدا وقال له ما حملك على ما صنعت قال ان الله عز وجل مسخى كلبا وذئبا وحمارا وفرسا لما غضب على الملك قال فامر الملك أن يخلع عليه وأن يرد إلى مرتبته الأولى ومن الملح قول بعض الشعراء

أيا من فاق حسنا واعتدالا وولج في عطيته الشبابا أما في مال ردك من زكاة فتدخل فيه لي هذا النصابا

(وحكى) الأصمعي أن عجوزا من الأعراب جلست في طريق مكة إلى قتيان يشربون نبيذا فسقوها فدعا قطابت نفسها فتبسمت فسقوها قدحا آخر فأحمر وجهها وضحك فسقوها نالكا وقالت خبروني عن نساتكم بالعراق أيثر بن النبيذ قالوا نعم قالت زين ورب الكعبة والله أن صدقتم ما فيكم من يعرف أباه وصلى أعرابي خلف إمام فقرأ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه ثم وقف وجعل يردد ما فقال الأعرابي أرسل غيره برحمتك الله وأرحنا وأرح نفسك وصل آخر خاف إمام فقرأ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي ووقف وجعل يردد ما فقال الأعرابي يا فقيه إذا يأذن لك أبوك في هذا الليل نزل نحن وقوقا إلى الصباح ثم تركه وانصرف ولزم أعرابي سفيان بن عيينة مدة يسمع منه الحديث فلما أن جاء أيساف قال له سفيان بأعرابي ما أعجبك من حديثنا قال ثلاثة أحاديث حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يحب الحلوى والعسل وحديثه عليه الصلاة والسلام إذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدؤا بالمشاة وحديث عائشة عنه أيضا ليس من البر الصوم ثم السر وقيل لأعرابية ما صفة الأبر عندكم قالت عصبية ينفخ فيها الشيطان فلا يرد أمرها وانفرد الرشيد وعيسى بن جعفر ومعه الفضل بن يحيى فاذا هو بشيخ من الأعراب على حمار

ويعلم الناس اني من سرانهم إذا سما بصر الرعيدي بالفرق فقال له معاوية احسنت والله يا ابن ابي محجن وامر له بصلة وجائزة (وقيل) دخل مجنون الطاق يوما إلى الحمام وكان بغير متر فرآه أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه وكان في الحال فغمض عينيه فقال له المجنون متى أحماك الله فقال منذ كنت سترك (ومن ذلك) ما يحكى أن الحجاج خرج يوما متنزها فلما فرغ من رهبته وانصرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ بن بى عجل فقال له من أين أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالك شر حال يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال ذاك

ما ولي العراق شر منه فبجه الله وبيع من استعمله قال أتعرف من أنا قال لا قال أنا الحجاج قال

وهو جعلت فداك أو تعرف من أنا قال لا قال أنا فلان مجنون بن عجل أصرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج وأمر له بصلة (وحكى أبو محمد الحسين بن محمد الصالحى) قال كنا حول سرير المتخذ باقه ذات يوم نصف النهار فقام بعد أن كل فانتبه مزعجا وقال يا خدم فأسرعنا الجواب فقال ولبكم أعينوني والحقوا بالسط فأول ملاح ترويه منحدراني سفينة فارغة فاقبضوا عليه واتقوا به ووكلوا بالسفينة من يحفظها فأسرعنا فوجدنا ملاحا في سفينة فحسنا به المتخذ فلما رآه الملاح كاد يتلف فصاح عليه صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منه وقال اصدقني يا مملعون عن قضيتك مع المرأة التي قتلتها اليوم والآن أضرب عنقك تتلعثم وقال نعم كنت سحرا في المشرعة الفلانية فنزلت امرأة لم أو مثلها عليها ثياب فاخرة وحل ككثيرا

وجواهر فطمعت فيها واحتلت عليها حتى سددت فيها وغرقتها وأخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها في الماء ولم أحسر على حمل سلبها إلى دارى لثلا يفشو الخبر على فعولت على الهروب والانحدار إلى واسط فصبحت إلى أن خلا الشط في هذه الساعة من الملاحين فأخذت في الانحدار فتعلق في هؤلاء القوم فحملوني إليك فقال ابن الحلى والسلب قال في صدر السفينة تحت البوارى قال المعتضد على به الساعة فحضروا به فأمر بتفريق الملاح ثم أمر أن ينادى ببغداد من خرجت له امرأة إلى المشرعة الفلانية سحرا وعليها ثياب فاخرة وحلى فليحضر فحضر في اليوم الثاني أهلها واعطوا صناعتها وصفة ما كان عليها فسلم ذلك إليهم قال فقلت يا مولاي من أهلك أوحى إليك بهذه الحالة وأمر هذه الصبية فقال بل رأيت في منامى رجلا شيخا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادى بأحمد أول ملاح ينحدر (٢٣٧) الساعة فاعة من هلية وقرره

على المرأة إلى قتلها اليوم ظلما وسلبها ثيابها وأقم عليه الحد ولا يفتك فكان ماشم دم (وحكى) أن بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد عن أصحابه فرأى صيدا اقتبته طامعا في لحاقه حتى بعد عن عسكره فنظر إلى راح تحت شجرة فنزل عن فرسه يبول وقال للراعى احفظ هلى فرمى حتى أبول فعمد الراعى إلى العنان وكان مليسا ذهبيا كثيرا فاستغفل بهرام وأخرج سكينه فقطع أطراف اللجام وأخذ الذهب الذى عليه فرفع بهرام نظره إليه فرأه ففض بصره أطرق برأسه إلى الأرض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام فوضع يده على عينيه وقال للراعى قدم إلى فرسى فانه قد دخل

وهو رطب العينين فقال له الفضل هل أدلك على دواء لعينيك قال ما أحوجنى إلى ذلك قال خذ عيدان الهواء وغبار الماء فصيده في تشر بيض الذر واكتحل به ينفعك فانحنى الشيخ وضرط ضرطة قوية وقال خذ هذه في لحيتك أجرة وصفتك وأن زدت زدناك فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهر دابته وخرج معن بن زائدة في جماعة من خواصه للصيد فاعترضهم قطيع ظباء فتمرقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي حتى انقطع عن أصحابه فلما ظفر به نزل فدبجه فرأى شيخا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه فقال من أين وإلى أين قال أتيت من أرضها عشرين سنة مجدة وقد اخسبت في هذه السنة فزرعتها مقناة فمخرحت في غير وقتها لجمعت منها ما استحسنته وقصدت به معن بن زائدة لكرمه المشكور وفضله المشهور ومعروفه المأثور وإحسانه الموفور قال وكم أملت منه قال ألف دينار قال فإن قال لك كثير قال خمسمائة قال فإن قال لك كثير قال ثلثمائة قال فإن قال لك كثير قال مائة قال فإن قال لك كثير قال خمسين قال فإن قال لك كثير قال نلأقل من الثلاثين قال فإن قال لك كثير قال أدخل قوائم حمارى في حر أمه وأرجع إلى أهلى خائبا فضحك معن منه وساق جواده حتى لحق بأصحابه ونزل في منزله وقال لحاجبه إذا أتاك شيخ على حمار بقاء فادخل به على فاني بعد ساعة فلما دخل عليه لم يعرفه لهيبته وجلالته وكثرة حشمة وخدمه وهو متصدر في دسته والخادم والخدمة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه فلما سلم عليه قال ما الذى أتى بك أخا العرب قال أملت الامير وأتيته بقاء في غير أوران فقال كم أملت قال ألف دينار قال كثير فقال والله لقد كان ذلك الرجل ويشمو ما على ثم قال خمسمائة دينار قال كثير فا زال إلى أن قال خمسين دينار فقال له كثير فقال لا أقل من الثلاثين فضحك معن فعلم الاعرابى انه صاحبه فقال ياسيدى ان تحب إلى الثلاثين فالحار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن حتى استلقى على فراشه ثم دعا بوكيله فقال أعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائة دينار وخمسين دينارا وثلاثون دينارا ودع الحمار مكانه فتسلم الاعرابى المال وانصرف

(الفضل الثانى في بوادر القراء والفقهاء) عن محمد بن حمد الله قال كنا في دهليز عثمان بن شيبه فخرج إليه فقال ن والقلم في أى سورة و مر بعضهم بقارى يقرأ ألم الترك في أدنى الأرض فقال له الروم فقال له كلهم أعداء فانزلهم الله وكان جماعة يجلسون إلى أبى العيناء وفيهم جل لا يتكلم فقيل له يوما كيف

في عينى من ساقى الريح فلا أقدر على فتحهما فقدمه إليه فركب وسار إلى أن وصل إلى عسكره فقال لصاحب مراكبه ان أطراف اللجام قد وهبتا فلا تنهمن بها أحدا (قيل) مرض أحمد بن أبى داؤد فعاد المعاد المعتصم وقال نذرت ان عاقل الله تعالى أن أنصدق بعشرة آلاف دينار فقال له أحمد يا أمير المؤمنين فاجعلها في أهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الاسعار شدة فقال نويت أن أنصدق بها على من ههنا وأطلق لاهل الحرمين مثلها فقال أحمد متع الله الاسلام وأهله بك يا أمير المؤمنين فانك كما قال النيرى لأبيك الرشيد رحمة الله تعالى عليه

إن المكارم والعروف أودية ه أحلك الله منها حيث تجتمع من لم يكن بأمين الله معتصما فليس بالصلوات الحسن يتنفع (ومن نجاست الأتلاق) ما حكى عن القاضى يحيى بن أكرم قال كنت نائما ذات ليلة عند المؤمن فمطش فامتدح أن يصيح

بلام ببقية وأنا نائم فيمنع على نوى فرأيت أنه قد قام يعني على أطراف أصابعه حتى أتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو من ثلثائة خطوة فأخذ منها كوزاً فثرب ثم رجع على أطراف أصابعه حتى قرب من الفرائش الذي أنا عليه فخطا خطوات خائفاً لئلا ينبهني حتى صار إلى فراشه ثم رأيت أنه آخر الليل قام يبول وكان يقوم في أول الليل وآخره فتمد طويلاً يمارل أن انحرك فيصبح بالغلام فلما تحرك وثب قائماً وصاح ياغلام ونأهب للصلاة ثم جاءني فقال لي كيف أصبحت يا أبا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين قد خصك الله تعالى بأخلاق الأنبياء وأحب لك سيرتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة وأنما عليك فأمرني بألف دينار فأخذتها وانصرفت (قال) بت عنده ذات ليلة فاتمه وقد عرض له (٢٣٨) السعال حتى غلبه فسلم وأكب على الأرض لئلا يعلو صوته فاتمه (وكنيت) معه يوماً في

بستان تدور فيه لعلنا نمر بالريحان فيأخذ منه الطاقة والطاقتين ويقول لقيم البستان أصلح هذا الحوض ولا تنرس في هذا الحوض شيئاً من البقول قال يحيى ومشيئنا في البستان من أوله إلى آخره وكنيت أنا بما يلي الشمس والمأمون بما يلي الظل فكان يجذبني أن أقول أنا في الظل ويكون عوفي الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال يا يحيى والله لتكونن في مكانى ولا تكونن في مكانك حتى أخذ نصيبي من الشمس كما أخذت نصيبك وناخذ نصيبك من الظل كما أخذت نصيبي فقلت والله يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أريك يوم

علك بكتاب الله قال أنا عالم به فقيل له هذه الآية في أى سورة الحمد لا شريك له فقال له في سورة الحمد فضحكوا عليه وجاء رجل إلى فقيه فقال أفطرت يوماً في رمضان فقال اقض يوماً مكانه قال قضيت وأنت أهلى وقد عملوا ما مونية فسبقتني يدي إليها فأكلت منها فقال اقض يوماً آخر مكانه قال قضيت وأنت أهلى وقد عملوا هريسة فسبقتني يدي إليها فقال أرى أن لا نصوم إلا ويك مغلولة إلى عنقك وجاء رجل إلى بعض الفقهاء فقال له أنا أعبده الله على مذهب ابن حنبل وأنى توفضت وصليت فيبيناً أنا في الصلاة إذا أحست ببطل في سراويلي يتلوق فشممتها فإذا راحته كريمة خبيثة قال الفقيه عافك الله خربت باجماع المذاهب وجاء رجل إلى فقيه قال أنا رجل أفسوفى ثيابي حتى تفوح روائحى فهل يجوز لي أن أصلى في ثيابي قال نعم لكن لاكثر الله في المسلمين مثلك ووقع بين الأعمش وبين امرأته وحشة فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما فدخل إليها وقال أن أبا محمد شيخ كبير فلا يزيدك فيه عمش عيني ودفقة ساقيه وضفر كبتيه وثن ابطنيه وبخر فيه وجمود كفيه فقال له الأعمش قم فبجك الله فقد أريتاهن عيونى ما لم تكن تعرفه وسكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرقع في كل وقت لجأه صاحب البيت يطلب الأجرة فقال له أصلح السقف فإنه يقرقع قال لا تخف فإنه يسبح الله تعالى قال أخشى أن تدركه رقة فيسجد

(الفصل الثالث في نواذر القضاة) كان لبعض القضاة بغلة فقراً يوماً في المصحف وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها فقال لعلامة اطلق البغلة ورزقها على الله فصارت البغلة تدور الأسواق والأزقة وتأكل من قشور الباذنجان وقشور الزمان وقشور البطيخ وقامات الطريق فانت فأمر الغلام باحضار المشاعلية ليحملوها اظاهر المدينة فأحضرهم فطابوا من العاضى عشرة دراهم أجرة حملها وقالوا ليس لنا شيء نرتزق منه إلا من مثل هذا وسيدنا رجل غنى وله أشياء كثيرة العدالة والتزويج والعقود والوراقة والسجن والاطلاق وجامكية الحكم وأجرة اليمين والتدريس والأوقاف فقال لهم القاضى أنتلى يقال هذا وأنتم لكم اثنا عشر باباً من المنافع منها الوسخ والزفر والولع وبيت النبذة وشركة النفوس وجباية الأسواق وحرق النار وسلب الشطار ولحم الصياح وثمن الاصلاح وما تزوجوا من البغلة بلا شيء جلدها للباغين وذنبها للفرابلية ومعرفة الشعار وتطبيقها للبيطار قال فتقدم أحدهم إليه وقال بحق من تاب عليك ورد عاقبتك إلى خير وأراحك من هذا المعاش

الحوال بنفسى لفعلت فلم يزل لي حتى تحولت إلى الظل وتحول هو إلى الشمس روضع يده على عاتقي وقال نجياتى عليك الا وضعت يدك على عاتقى مثل ما فعلت أنا فإنه لاخير في صحبة من لا ينصف اه (وحكى) ان أحقين اصطحبنا في طريق فقال أحدهما تعالى نتمن على الله فان الطريق تقطع بالحديث فقال أحدهما أنا أتمنى فطانع غنم أتنفع بلبنها ولحما وصفوها وقال الآخر أنا أتمنى قطائع ذناب أرسلها في غنمك حتى لا تترك منها شيئاً قال وبحك أهدا من حق الصحبة وجرمة العشرة فتصايحا واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالأطواق ثم تراضيا على أن أول من يطلع عليهما يكون حكماً بينهما فطلع شيخ بजार عليه رزان من غسل لخدماءه بجد يشما فنزل بالزقين وفتحهما حتى سال الغسل على التراب ثم قال صب الله دمي مثل هذا الغسل ان لم تكونا أحقين (وقال الأصمى) بينما أنا أطرف بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شياً ما متعلفاً بأستار الكعبة تصدق

وهو يقول :

يا من يجيب دعا المضطر في العدم
وأنت يا حي يا قيوم لم تم
إن كان جودك لا يرجوه ذوسفة
ألا أيها المقصود في كل حاجة
فهب لي ذنوبي كما وافر حاجتي
أحرقني بالنار يا غايبة المنى

يا كاشم الضر والبلوى مع الندم
أدهوك وبى حزيننا هاتما قلقا
فمن يجود على العاصين بالكرم
شبهت إليك الضر فأرحم شكايي
أنت بأعمال قباح رديئة
فأين رجائي ثم أين مخافتي

قد دنا وقدك حول البيت واتقوا
فأرحم بكائي بحق البيت والحرم
ثم بكى بكاء شديدا وأشد يقول
ألا يا رجائي أنت تكشف كربتي
وما في الوري عبد جنى كجنايش
ثم سقط على الأرض مغشيا عليه فدنوت
أجمعين فرفعت رأسه في

منه فاذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم (٢٣٩)

تصدق علينا بشيء ولا تدعنا نروح بلاش ه تفسير هذه الألفاظ الزفر النساء الزاينات والوسخ
المراحيض والهلح جباية الأسواق والولع التمارويت ثلثة محل المزر وشركة متفوس كل من حمل
ميتا ولحقوه قبل أن يخرج من باب البلد كانوا اشركاه وسلب الشيطان كل من شقوه ولهم سلبه ه وولي يحيى
ابن أكثم قاضيا على أهل جبلة فبلغه أن الرشيد انحدر إلى البصرة فقال لأهل جبلة إذا اجتاز الرشيد
فاذكروني عنده بخير فوعده بذلك فلما جاء الرشيد تقاعدا وعنه فسرح القاضي لحيته وكبر صمته
وخرج فرأى الرشيد في الحرافة ومعه أبو يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضى جبلة
عدل فينا وفعل كذا وكذا وجعل يثني على نفسه فلما رآه أبو يوسف عرفه فضحك فقال له الرشيد مم
تضحك فقال يا أمير المؤمنين المنى على القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى لحس برجله الأرض
ثم أمر بهزله فعزل ه وأحضر رجل ولده إلى القاضي فقال يا مولانا إن ولدى هذا يشرب الخمر ولا
يصلى فأنكر ولده ذلك فقال أبوه ياسيدي أفتركون صلاة بغير قراءة فقال الولد انى أفرا القرآن فقال
له القاضي اقرأ حتى أسمع فقال

علق القلب الربابا بعد ماشابت وشابا أن دين الله حق لا أرى فيه ادنيا بابا
فقال أبوه انه لم يتم هذا الا بالارحة سرق مصحف الجبران وحفظ هذا منه فقال القاضي وأنا الآخر
أحفظ آية منها وهي

فأرحمى مضى كشيما ه قد رأى المنجر عذابا

ثم قال القاضي قاتلكم الله يعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به ه وتقدم اثنان إلى أبي حمصامة القاضي
فادعى احدهما على الآخر ظنبورا فأنكر فقال للدعي أنك بينة فقال لي شاهدان فأحضر رجلين شهداه
فقال المدعى عليه سلهما ياسيدي عن صناعتكما فأخبر أحدهما انه نباد وقال الاخر انه قواد فالتفت
القاضي إلى المدعى عليه وقال أتريد على ظنبور العدل من هذين ادفع اليه ظنبورا وتحاكم الرشيد وزبيدة
إلى أبي يوسف القاضي في الفالوزج واللو زينج ايها اطييب فقال أبو يوسف انا لا احكم على غائب فأمر
الرشيد باحضارهما وقدما بين يدي أبي يوسف فجعل يأكل من هذا مرة ومن هذا حتى نصف الجانبين
ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعدل منهما كلما أردت ان احكم لاحدهما أتى الآخر بحجته وأتى بعض
المجان لبعض القضاة فقال ياسيدي ان امرأتى قحبانا فقال له القاضي طلقها فقال عشقانا فقال توها فانه

حجرت وبكيت فقطرت
دمعة من دموعي على
خده ففتح عينيه وقال من
هذا الذي يهجم علينا
قلت عبدك الأصمى
سیدی ما هذا البكاه
والجزع وأنت من أهل
بيت النبوة ومدن الرسالة
أليس الله تعالى يقول
إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل
البيت ويطهركم تطهيرا
قال هيئات هيئات
يا أصمى ان الله خلق
الجنة لمن أطاعه ولو كان
عبدا حبشيا وخلق النار
لمن عصاه ولو كان حوا
قرشيا أليس الله تعالى
يقول فاذا نفخ في الصور
فلا أنساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون فمن ثقلت
موازينه فأولئك الذين
خسروا أنفسهم في جهنم
خالدون انتهى (وكان)
أبو العباس السفاح

يعجبه السمر ومنازعة الرجال بعضهم بعضا حضر عنده ذات ليلة ابراهيم بن محرم الكندي وعالدين صفوان بن الهم غاضوا في
الحديث وتذاكروا مصر واليمن فقال ابراهيم بن محرمه يا أمير المؤمنين ان أهل اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم ير الواملوكا
ورثوا الملك كابرا عن كابر وآخر من أول منهم النعمان والنذر ومنهم عياض صاحب البحرين ومن كان يأخذ كل سفينة غسبا
وليس من شيء له خطر الا اليهم ينسب ان سئلوا أعطوا وان نزل بهم ضيف أفروه فهم العرب العاربة وغيرهم المتعربة فقال
أبو العباس ما أظن التميمي رضي بقولك ثم قال ما تقول أنت يا خالد قال ان أذن لي أمير المؤمنين تكلمت قال تكلم ولا تهب أحدا قال
أخطأ المقتحم بغير علم ونطق بغير صواب وكيف يكون ذلك القوم ليس لهم ألسن فصيحة ولا لغة صحيحة نزل
ها كتاب ولا جاءت بها سنة يفسخون علينا بالنعمان والمنور وفتخر عليهم بخير الانام

وأكرم الكرام سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام فله المنة به علينا وعليهم فنا النبي المصطفى والخليفة المرتضى ولنا البيت المعمور وزمزم والحطيم والمقام والحجابه والبطحاء ومالا يحصى من الآثار ومنا الصديق والفاروق وذو النورين والوصي والولي وأسد الله وسيد الشهداء وبنا عرفوا الدين وأتام اليقين فن زاحمنا زاحمناه ومن عادانا اضطلناه ثم أقبل خالد هل إبراهيم فقال ألك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم المين عندكم قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميدان قال فما اسم الأذن قال الصنارة قال فما اسم الأصابع قال الشنانير قال فما اسم الذئب قال الكنعن قال أفعلم أنت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول إنا أنزلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربي مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فنحن العرب والقرآن (٢٤٠) بلساننا ألم تر أن الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل الجمجمة بالجمجمة

وإدعى رجل عند قاض على امرأة حسناء بدين لجعل القاضي يميل اليها بالحكم فقال الرجل أصاح الله القاضي حج أوضح من هذا النهار فقال له القاضي اسكت يا عدو الله فان الشمس أوضح من النهار قم لاحق لك عليها فقالت المرأة جزاك الله عن ضعفي خير ا فقد قويته فقال الرجل لاجزاك الله عن قوتي خيرا فقد أوهيتها . ورفعت امرأة زوجها إلى القاضي تبغى الفرقة وزعمت أنه يقول في الفرائض كل ليلة فقال الرجل للقاضي يا سيدي لا تعجل على حتى أقم عليك قصتي إني أرى في منامي كأنني في جزيرة في البحر وفيها قصر عالى وفوق القصر قبة عالية وفوق القبة جمل وأنا على ظهر الجبل وان الجبل يطأطأ برأسه ليثرب من البحر فاذا رأيت ذلك بثت من شدة الخوف فلما سمع القاضي ذلك بال في فراشه وثيابه وقال يا هذه أنا قد أخذني البول من هول حديثه فكيف بمن يرى الأمر عيانا (وحكى) أن تاجرا عبر إلى حصص فسمع مؤذنا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن أهل حصص يشهدون أن محمدا رسول الله فقال والله لأمضين إلى الإمام وأسأله لجاء اليه فرآه قد أقام الصلاة وهو يصلى على رجل ورجله الأخرى ملوثة بالمذرة فضى إلى المحتسب ليخبره بهذا الخبر فسأل عنه فقيل له إنه في الجامع الفلاني يبيع الخرفى فضى اليه فوجده جالسا وفي حجره مصحف وبين يديه باطية مملوءة خمرأ وجهه يحلف للتاس بحق المصحف أن الخمره صرف ليس فيها ماء وقد ازدحم الناس عليه وهو يبيع فقال والله لأمضين إلى القاضي وأخبره لجاء إلى القاضي فدفع الباب فانفتح فوجد القاضي نائما على بطنه وعلى ظهره غلام يفعل فيه الفاحشة فقال التاجر قلب الله حصص فقال القاضي لم تقول هذا فأخبره بجميع ما رأى فقال يا جاهل أما المؤذن فان مؤذنا مرض فاستأجرنا يهوديا صيتا يؤذن مكانه فهو يقول ما سمعت وأما الامام فانهم لما أقاموا الصلاة خرج مسرعا فتلوثت رجلاه بالمذرة وضاق الوقت فأخرجها من الصلاة واعتمد على رجله الأخرى ولما فرغ غسلها وأما المحتسب فان ذلك الجامع ليس له وقف إلا كرم وعنه ما يؤكل فهو يمصره خمرأ ويبيعه ويصرف ثمنه في مصالح الجامع وأما الغلام الذي رأته فان أباه قد مات وخلف ما لا كثير او هو تحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عندي أنه بلغ فأنا امتحنه فخرج التاجر من البلد وحلف أنه لا يهودا ليا أبدا (الفصل الرابع في نوادر النحاة) وقف نحوى على بيع يبيع أرذا بعسل وبقلا بخل فقال بكم الأرد بالاعسل والأخل بالابقل فقال بالاصفع في الأروس والأنوط في الأذقن . ووقع

وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل الميدان بالميدان وقال تعالى والأذن بالأذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال تعالى يعملون أصابعهم في آذانهم ولم يقل شنانيرهم في صناراتهم وقال تعالى فأكله الذئب ولم يقل فأكله الكنعن ثم قال لإبراهيم إني أسألك عن أربع أن أقررت بهن مهرت وان جحدتهن كسفرت قال وما هن قال الرسول منا او منكم قال منكم قال والقرآن أنزل عاينا أو عليكم قال عليكم قال المنبر فينا او فيكم قال فيكم قال ليت لنا أو لستم قال لكم قال فاذهب فما كان بعد هؤلاء فهو لكم بل ما أنت إلا سانس فرد أو دايف جلد أو ناسج برد قال فضحك ابو العباس

وأمر لحالد وحبها جميعا (وحكى) أن الحجاج أخذ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعذبه واستأصل موجوده وسجنه نحوى فتوصل يزيد بحسن نطقه وأرعب السجان واستأله وهرب هو والسجان قصد الشام إلى سليمان بن عبد الملك ولما وصل يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك أكرمه واحسن اليه واقامه عنده فكتب الحجاج إلى الوليد يعلمه ان يريد هرب من السجن وانه عند سليمان بن عبد الملك أخى امير المؤمنين وولى عهد المسلمين وان امير المؤمنين اعلى رايها فكتب الوليد إلى أخيه سليمان بذلك فكتب سليمان إلى أخيه يقول يا امير المؤمنين انى ما اجرت يزيد بن المهلب الا لانه هو وأبوه وأخواته هن صانعاتنا قد بما ههنا ولم أجر عدوا لامير المؤمنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه وغرمه اربعة آلاف درهم ظلما ثم طالبه بثلاثة آلاف درهم وملا صار إلى واستجار به فأجرته وأنا أغرم عنه هذه الثلاثة آلاف درهم فان رأى امير المؤمنين ان يجزئ

في ضيق فليفعل فإنه أهل الفضل والكرم فكُتِبَ إليه الوليد أنه لا بد أن ترسل إلى يزيد مغلولا مقيدا فلما ورد ذلك على سليمان أحضر ولد أيوب فقمده ودعا يزيد بن المهلب فقمده ثم شيد قيده بهذا بأسلة وغلما جميعا بغلين وأرسلهما إلى أخيه الواليد وكتب إليه أما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت إليك يزيد وابن أخيه أيوب بن سليمان ولقد هممت أن أكون ثالثهما فان هممت يا أمير المؤمنين بقتل يزيد فبإثمه عليك أبدأ بأيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلني إذا شئت ثالثا والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان في سلسلة واحدة أطرق الوليد استحياء وقال لقد أسأنا إلى أيوب أبي إذ بلغنا به هذا المبلغ فاخذ يزيد ليتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد ما تحتاج إلى الكلام فقد قبلنا عذرك وعلينا ظلم الحجاج ثم أنه أحضر حدادا وأزال عنهما الحديد وأحسن إليهما ووصل أيوب ابن أخيه

(٢٤١)

المهلب بعشرين الف درهم ودرهما إلى سليمان وكتب كتابا إلى الحجاج يقول له لاسبيل لك على يزيد بن المهلب فإياك أن تعاودني فيه بعد اليوم فسار يزيد إلى سليمان بن عبد الملك وأقام عنده في أعلى المراتب وأرفع المنازل انتهى (وحكى أبو علي المصري) قال كان لي جار شيخ يفسل الموتى فقلت له يوم أحدثني بأعجب ما رأيت من الموتى فقال جاءني شاب في بعض الأيام مليح الوجه حسن الثياب فقال لي أنفسل لنا هذا الميت فقلت نعم فتبعته حتى أوقفني على باب فدخل هنيئة فاذا بجارية هي أشبه الناس بالشاب قد خرجت وهي تمسح عينيهما فقلت أنت الغاسل فقلت نعم قالت بسم الله داخل ولا حول

نحوي في كنيه لجاهه كناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم أهو حي أم لا فقال له النحوي وأطلب لي جبلا دقيقا وشدني شدا وثيقا واجذبا رقيقا فقال الكناس امرأته طالق ان أخرجتك منه ثم تركه وانصرف كان لبعضهم ولد نحوى يتعز في كلامه فاعتل أبوه علة شديدة أشرف منها على الموت فاجتمع عليه أولاده وقالوا له ندعوك فلانا أخانا قال لان جاءني فتلني فقالوا نحن نوصله يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له يا بئس قل لإله إلا الله تدخل بها الجنة وتفوز من النار يا بئس والله ما أشغلتني عنك إلا فلان فإنه دعاني بالأمس فأهرس وأعيس واستبذج وسكبج وطمبج وأفرج ودبج وأبصل وأمضر ولوزج وافلوزج فصاح أبوه غمضوني فقد سبق ابن الزانية ملك الموت إلى قبض روحي وجاء نحوى يعود مريضا فطرق بابة فخرج إليه ولده فقال كيف وجدت أباك قال يا عم ورمت رجليه قال لان نحن قل رجلاه ثم ماذا قال ثم وصل الورم إلى ركبته قال لان نحن قل إلى ركبته ثم ماذا قال مات وأدخله الله في بظر عيالك وعيال سيويه ونفطويه وجحشويه وعاد بعضهم نحويا فقال ما الذي تشكوه قال نحى جاسية نارها جامية منها الاعضاء واهية والمظام بالية فقال له لاشفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية

(الفصل الخامس في نوادر الملعدين) قال الجاحظ مررت بعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه فقال عندي صغار أوباش فأقول لأحدهم اقرأ لوحك فصفري لي بضرمة فأضربه بالحصيرة فيأخر فأضربه بالعصا الطويلة فيفر من بين يدي فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشبهه فتقوم إلى الصغار كلهم بالراج فأجعل الطبل في هنتى والبوق في فنى وأضربه الطبل وأنفخ فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إلى يخلصوني منهم (وحكى) الجاحظ أيضا قال مررت على خربة فاذا بها معلم وهو يبيع نبح السكلاب فوقفت انظر اليه وإذا به صبي قد خرج من دار فقبض عليه المعلم وجعل يلطمه ويسعه فقلت عرفني خبره فقال هذا صبي لتيم يكره التلميم ويهرب ويدخل الدار ولا يخرج وله كلب يلعب به فاذا سمع صوتي ظن انه صوت الكلب فيخرج فامسكه وجاءت امرأة زلى المعلم بولدها تشكوه فقال له إمان تنتهي والافعات بامك فقالت يا معلم هذا صبي ما ينفع فيه الكلام فوافلت ماشمت لعنه ينظر بعينه ويتوب فقام وفعل بها أمام ولداه وقال الجاحظ رأيت معلما في الكتاب وحده

(٣١ - المستطرف ثاني)

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فدخلت الدار وإذا بالشاب الذي جاءني يعالج سكرات الموت وروحه في ابته وقد شخص بصره وقد وضع كفه وحنوطه عند رأسه فلم أجلس إليه حتى قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من أولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فأخذت في غسله وأنا ارتعد فلما أدرجته أنت الجارية وهي أخته فقبلته وقالت أما إنني سألحق بك عن قريب فلما أردت الانصراف شكرت لي وقالت ارسل إلى زوجتك ان كانت تحسن ما تحسنه انت فارعدت من كلامها وعلت أنها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت أهل فقصة عليها القصة وأتيت بها إلى تلك الجارية فوقفت بالباب واستأذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي فاذا بالجارية مستقبلة القيلة وقديوات فغسلتبا زوجتي وانزلتها على أحبا رحمة الله عليهما

أحبا بنا بتم عن الدار فاشتكت
رسوم مبانها وفاح كلاها
وكتت شحيا من دوعى بقطرة
سرورا وأحشائي السقام ملاها
رعى الله أياها بطيب حديثكم
من الناس الا قال قلبي أما

بعدكم أصالها ومخاها
كأنكم يوم الفراق رحلتكم
فقد صرت سمحا بعدكم بدماها
وكم ضحكة في القلب منها حرارة
تقضت وحيهاها الحيا وسقاها

وفارقم الدار الآنية فاستوت
بنوى فعيبي لانصيب كراها
يراني بساما خليلي يظن بي
يشب اظاها لو كشفت غطاها
فما قلت لها بعدها لمسامر

قيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية
انه نزل بنا ضيفان لجاء بناقة فنحراها وقال شأنكم فلما كان الغد جاء

(٢٤٢)

على امرأة لجاء زوجها فقالت له

فسألته فقال الصغار داخل الدرب يتصارعون فقلت أحب أن أراهم فقال ما أشير عليك بذلك فقلت
لا بد قال فاذا جئت إلى رأس الدرب اكشف رأسك لئلا يعتقدوك المعلم فيصفونك حتى تسمى وقال
بعضهم رأيت معلما وقد جاء صغيران يتماسكان فقال أحدهما هذا عض أذني فقال الآخر لا والله
يا سيدنا هو الذي عض أذن نفسه فقال المعلم يا ابن الزانية هو كان جل بعض أذن نفسه وقال بعضهم
رأيت معلما وهو يصلي العصر فلما ركع أدخل رأسه بين رجليه ونظر إلى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن
البقال قد رأيت الذي عملت وسوف أكافئك إذا فرغت من الصلاة (وحكى) عن الجاحظ أنه
قال ألقت كتابا في نوادر المعلمين وما هم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك
الكتاب فدخلت يوما مدينة فوجدت فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد على أحسن رد ورحب بي
فجلست عنده وباحثته في القرآن فاذا هو ماهر فيه ثم فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار
العرب فاذا هو كامل الآداب فقلت هذا والله بما هو يقوى عزمي على تقطيع الكتاب قال فكيف اختلف
اليه وأزوره فجلت يوما لزيارته فاذا بالكتاب مغلق ولم أجده فسألت عنه فقيل مات له ميت فخن عليه
وجلس في بيته للعزاء فذهبت إلى بيته وطرقت الباب فخرجت إلى جارية وقالت ما تريد قلت سيدك
فدخلت وخرجت وقالت بسم الله فدخلت اليه واذا به جالس فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم في
رسول الله أسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذي توفي ولدك قال لا
قلت فوالدك قال لا قلت فاخوك قال لا قلت فزوجتك قال لا فقلت وما هو منك قال حبيبي فقلت في
نفسى هذه أول المناحس فقلت سبحان الله النساء كثير وستجد غيرها فقال أنظن انى رأيتها قلت
وهذه منحسة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لم تعرف قال اعلم انى كنت جالسا في هذا المكان وأنا انظر
من الطاق اذ رأيت رجلا عليه برد وهو يقول

يام عمرو جزاك الله مكرمة

لاناخذين فؤادى تلعبين به

فقلت في نفسى لولا أن أم عمر وهذه مافى الدنيا أحسن منها ما قيل فيها هذا الشعر فمشقتها فلما كان
منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه ويقول

لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجوع الحمار

بأخرى فنحراها وقال
شأنكم فقلنا ما كلنا من
النى نحرت البارحة الا
القليل فقال انى لأطعم
ضيقانى البانت فبقينا
عنده أياها والسما تظن
أودنا الرحيل وضعنا
مائة دينار في بيته
رفلنا للمرأة اعتمدى لنا
اليه ومضينا فلما ارتفع
النهار إذا برجل يصيح
خلقتنا قفوا فوافقتنا فلما
دنا منا قال خذوها دنا نيركم
فانى لاأخذ على اكرامى
نمنا وإن لم تأخذوا
طعنتكم برمحي هذا
فأخذناها وانصرفنا
(وكان) يزيد بن المهلب
من الأجواد الأسخياء
وله أخبار فى الجود عجيبة
من ذلك ما حكاه عقيل
ابن أبى طالب رضى الله
تعالى عنه قال لما أراد

يزيد بن المهلب الخروج إلى واسط أتته فقلت أيها الأمير إن رأيت أن تأذن لي فأحبيك قال إذ قدمت واسط فأتنا إن شاء الله فقلت
تعالى فافروا فأتت فقال لي بعض اخواني اذهب اليه فقلت كان جوابه فيه ضعف قال أتريد من يريد جوابا أ كثيرا قال فسررت حتى قدمت
عليه فلما كان في الليل دعيت إلى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا الجوارى فالتفت إلى يزيد وقال ايه يا عقيل فقلت

أفاض القوم في ذكر الجوارى فأما الأعزبون فإن يقولوا

قال انك لا تبقى عزبا فلما رجعت إلى منزلى إذا أنا بخادم قد أتاني ومعه جارية وفرش بيت وبدرة عشرة آلاف درهم وفى
الليلة الثانية كذلك فكشفت عشرين ليلا وأنا على هذه الحالة فلما رأيت ذلك دخلت عليه فى اليوم العاشر فقلت أيها الأمير
قيدوا الله أعنيب وأتيت فان رأيت أن تأذن لي فى الرجوع فأكبت عدوى رأسى رضى الله تعالى فإنا أخبرك بين خلتين إما أن

تقيم ثوابك أو تحل فتغنيك قلت أولم تغني أبا الأمير قال إنما هذا أساس المنزل ومصاحبه فمدم فنالوني من فضله مالا
أقدر على وصفه (وحدث) أبو اليعتقان عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يخلق رأسه بخزه بخلق خق رأسه
فامر له بمخمة آلاف درهم فتحير الحلاق ودهش وقال أخذ هذه الخنسة آلاف وأمضى إلى أم فلان أخبرها أني قد استغنيت
فقال أعطوه خمسة آلاف أخرى فقال امرأته طالق ان حلفت رأس أحد بعدك (وقيل) إن الحجاج حبسه على خراج
وجب عليه مقدار مائة الف درهم فجمعت له وهو في السجن فجاهه الفرزدق بزوره فقال للحاجب استأذن لي عليه فقال
انه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه فقال الفرزدق إنما أتيت متوجما لما هو فيه ولم آت بمدحا فاذن له فلما أبصر قال أبا
خالد ضاقت خرسان بعدكم . وقال ذوو الحاجات أين يزيد (٢٤٣)
فأقطرت بالشرق بعد قطرة

ولا أخضر بالمرورين

وبعدك عود

وما السرور بعد عزك بهجة

وما الجود بعد جودك جود

فقال يزيد للحجاب ادفع

اليه المائة الف درهم

التي جئت لنا ودع الحجاج

ولحي يفعل فيه ما يشاء

فقال الحاجب للفرزدق

هذا الذي خفت منه لما

منعتك من دخولك عليه

فأخذها وانصرف (ومر)

يزيد المهلب عند خروجه

من سجن عمر بن العزيز

رضى الله تعالى عنه بهجوز

اعرابيه فذبحته له عنزا

فقال لابنه ما معك من

النفقة قال مائة دينار قال

ادفعها اليها فقال هذه

برضيها البصير وهي لا تعرفك

قال ان كان يرضيها البصير

فانا لا أرضى الا بالكثير

وإن كانت تعرفني فانا

فعلت أنها ماتت لحزنت عليها وأغلقت المكتب وجلست في الدار فقلت يا هذا اني كنت ألفت كتابا
في نوادركم معشر المعلمين وكنت حين صاحبك عزمتم على تقطيعه . والآن قد قويت عزمي أبقائه . وأول
ما أبدأ أبدأ بك ان شاء الله تعالى

(الفصل السادس في نوادر المتنبئين) ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له
ما الذي يقال عنك قال اني نبي كريم قال فأى شيء يدل على صدق دعواك قال سل عما شئت قال أريد
أن تجعل هذه الممالك المراد القيام الساعة بلحى فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال كيف يحل أن أجعل
هؤلاء المرء بلحى راغير هذه الصورة الحسنة وإنما أجعل اصحاب هذه اللحى مرد في لحظة واحدة
فضحك منه الرشيد وهما عنه وامر له بصلة . تنبأ إنسان فطالبوه بمحضرة المأمون بمعجزة فقال
اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا ارضينا فأخرج حصاة معه وطرحها في الماء فذابت فقالوا هذه
حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال لستم أجل من فرعون ولا أنا اعظم حكمة من
موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض بما فعله بعصاك حتى أعطيك عصا من عندى تجعلها ثعبانا
فتضحك المأمون وأجاره وتنبأ رجل في أيام المعتصم فلما حضر بين يديه فقال أنت نبي قال نعم قال
وإلى من بعثت قال إليك قال اشهد انك لسفيه احمق قل إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم فضحك
المعتصم وأمر له بشيء . وتنبأ رجل في أيام المأمون وادعى انه ابراهيم الخليل فقال له المأمون ان ابراهيم
كانت له معجزات وبراهين قال وما براهيمه قال أضرمت له نار وألقي فيها وصارت عليه بردا وسلاما ونحن
نوقد لك نارا ونظرحك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آمنا بك قال أريد واحدة أخف من هذه
قال فبراهيم موسى قال وما براهيمه قال ألقى عصاه فاذا هي حية تسعى وضرب بها البحر فانفلق وأدخل
يده في جيبه فأخرجها بيضاء وقال هذه على أصعب من الأولى قال فبراهيم عيسى قال وما هي قال إحياء
الموتى قال مكانك قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضى بن أكرم وأحبيه لكم الساعة فقال يحيى
أنا أول من آمن بك وصدق . وتنبأ آخر في زمن المأمون أريد منك بطيخا في هذه
الساعة قال امهلني ثلاثة أيام قال ما أريده إلا الساعة قال انصفتني يا أمير المؤمنين إذا كان الله تعالى
الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام ما يخرجها الا بين ثلاثة أشهر فما تصبر أنت على ثلاثة أيام
فضحك منه وصله . وتنبأ آخر في زمن المأمون فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال أنا أحد النبي

أعرف نفسي (وقال أبو العيناء) تذكروا السخاء فانفقوا على آل المهلب في الدولة مروانية وعلى البرامكة في الدولة العباسية ثم انفقوا على
أحمد بن داود أسخى منهم جديا . أفضل (سئل) اسحق الموصلي عن سخاء أولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل فبرضيك ففعله وأما جعفر
فبرضيك قوله وأما محمد فيفعل بحسب ما يجدوا في يحيى يقول القائل

ولسكنني عبد ليحيى بن خالد
نوارثني عن والد بعد والد
رأيت بها غيث الساحة يندت
ولا يمكنك في نري الأرض ينكك

سألت النبي هل انت خرف قال لا
فقلت شراء قال لا بل ورائة
إزوني الفضل يقول القائل (إذا نزل الفضل بن يحيى ببيلة
فليس بسعال إذا سبيل حاجة

(وفي محمد يقول القائل) ساءت الندى والجود مال أراكما تبدلتها عزاً بذل مؤبداً وما بال ركن أجد أمشي مهتماً
 فقالوا اصبنا يا بن يحيى محمد فقلت فهلا مننا بعد موته وقد كسبنا عنديه في كل مشهد
 فقالوا أفتناكي نعزي بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد وقال علي بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه من كانت له إلى حاجة فليرفعها إلى في كتاب لأصون وجهه عن المسئلة (وجاءه) رضي الله تعالى عنه
 أعرابي فقال له يا أمير المؤمنين إن لي حاجة الحياء يمنعني أن أذكرها فقال خطها في الأرض فكتب أني فقير فقال يا فقير
 اكسه جلتى فقال الأعرابي كسوتني حلة تبلى عاسنهما فسوف اكسوك من حسن الثنا حالاً
 إنه أبا حسن قد نلت مكرماً (٢٤٤) ولست تبغى بما قدمته بدلاً ان الثنا ليحبي ذكر صاحبه

كالغيت يحيى نداء السويل
 والجيل
 لا تزهد الدهر في عرف
 بدأت به
 كل امرئ سوف يحزى
 بالذي فعل
 فقال يا فقير زده ما تدينار
 فقال يا أمير المؤمنين لو
 فرقتها في المسلمين
 لاصححت بها من شأنهم
 فقال رضي الله تعالى عنه
 صه يا فقير فاني سمعت
 رسول الله ﷺ يقول
 اشكروا لمن أنى عليكم
 وإذا أناكم كريم قوم
 فأكرموه (وسئل)
 اسحق الموصلي عن الخلوغ
 فقال كان أمره كله عجباً
 كان لا يبالي أين يعقد
 مع جلسائه وكان عطاؤه
 عطاء من لا يخاف الفقر
 كان عنده تلميذان بن أبي جعفر
 يوماً فأراد الرجوع إلى
 أهله فقال له اسفر البر

قال لقد ادعيت زورا فلما رأى الأعوان قد أحاطت به وهو ذاهب معهم قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد
 النبي فهل تذكروا أنت فضحك المأمون عنه وخلي سبيله . وتنبأ آخر في زمن المتوكل فلما حضر بين يديه
 قال له أنت نبي قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العزيز يشبهه نبوتى في قوله تعالى إذا
 جاء نصر الله والفتح وأنا اسمي نصر الله قال فما معجزتك قال اتتوني بأمرأة عاقرة انكحها تحمل
 بولد يتكلم في الساعة ويؤمن بي فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى أعطه زوجته حتى تبصر
 كرامته فقال الوزير أما أنا فأشهد أنه نبي الله وإنما يعطى زوجته من لا يؤمن فضحك المتوكل وأطلقه
 وادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسرى وعارض القرآن فأني به إلى خالد فقال له ما تقول
 قال عارضت القرآن قال بما قال قول الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر الآية وقلت إنا أعطيناك
 الجواهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر فأمر به خالد فضرب عنقه وصلب فر خلف بن
 خليفة الشاعر فضرب بيده على الخشبة وقال أنا أعطيناك العود فصل لربك من قعود وأنا ضامن لك
 أن لا تعود وأنى المأمون برجل ادعى النبوة فقال له أنك علامة على علامتى انى اعلم ما في نفسك
 قال وما نفسى قال في نفسك أنى كاذب قال صدقت ثم أمر له إلى السجن فأقام فيه أيام ثم أخرجه
 فقال هل أوحى إليك بشيء قال لا قال ولم قال لأن الملائكة لا تدخل الجبوس فضحك منه وخلي
 سبيله وأنى بأمرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها أنت نبيه قالت نعم قال أتؤمنين بمحمد قالت نعم
 فانه ﷺ قال لاني بعدى قالت فهل قال لانيية بعدى فضحك المتوكل وأطلقها . وتنبأ رجل
 يسمى نوحا وكان له صديق نهاء فم يقبل فأمر السلطان بقتله فسلب فر به صديقه فقال له يا نوح
 ما حصلت من السفينة الاعلى الصارى

(الفصل السابع في نوادر السؤال) وقف أعرابي بباب يسأل فقال له صغير من بباب الدار بورك فيك
 فقال له قبيح الله هذا الغم لقد نعلت الشر صغيراً . ووقف سائل على باب فقال يا أصحاب المنزل فبادر
 صاحب الدار قبل أن يتم كلامه وقال له فتح الله عليك فقال السائل يا قربان كنت تصبر لعلى جئت
 أدعوك إلى ولية . قال أبو عثمان الجاحظ وقف سائل بقوم فقال انى جئنا فقال له كذبت فقال
 جربوني برطابين من الخبز ورطابين من اللحم . ووقف سائل على باب فقالوا يفتح الله لك فقال كسرة
 فقالوا ما تقدر عليها قال فقيل من برأفول أو شعير قالوا لا تقدر عليه قال فقلعة دهن أو قليل زيت
 أحب إليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أو قروا له زورقه ذهباً وأمره
 بألف درهم (وشكا) سعيد بن عمرو بن عفان موسى بن شهبان إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجانى يا أمير المؤمنين
 فاستحضره سليمان وقال لا أم لك تهجو سعيد قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عرفت جارية مدنية فأنيت سعيداً فقلت
 انى أحب هذه الجارية وإن مواتها اعطيت فيها مائتى دينار وقد انيتك فقال لى بورك فيك قال فأنيت يا أمير المؤمنين
 سعيد بن خالد فذكرت له حالى فقال يا جارية هاتى مطرفاً فأنته بمطرف خز نصرف لى فى زاويته مائتى دينار فخرجت وأنا أقول
 أبا خالد أعنى سعيد بن خالد . أخا العرب لأعنى ابن بنت سعيد . ولكننى أعنى ابن عائشة الذى
 أبو أبويه خالد بن أسيد عقيد النهدي النهدي ما عاش برضى به النهدي . فإن مات لم يرض النهدي بمقيد

ذروه ذروه أنكم قد رقدتمو وما هو عن احسانكم برقود قال سليمان قبل ماشئت وكتب كثوم بن عمر الى بعض
 للكرماء رقمة فيها إذا نكرت أن تعطى القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود بث النوال ولا تمنع قلبه
 فكل ماسد فقرا فهو محمود فشاطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه وفرد نعله (ودخل) طلحة بن عبد الله بن عرف
 السوق يوما فوافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اختر عشرة من الابل ففعل فقال ضم إليها مئام فلم يزل يقول مئام ذلك
 حتى بلغت مائة فقال يا طالح أنت أخو الندى وعقيدته ان الندى مامات طلحة مائا ان الندى التي إليك و حاله
 فيحيث بت من المنازل بانا (ورقد أبو الشمقمق) إلى مدينة سابور يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها توجه إلى منزله
 فوجده في دار الخراج يطالب فدخل عليه يتوجع فلما رآه محمد قال ولقد (٢٤٥) قدمت على رجال طالما قوم

للرجال عليهم فتحوّلوا
 أخى الزمان عليهم فكأنما
 كانوا بأرض أفسرت
 فتحوّلوا

فقال أبو الشمقمق
 الجود أفسسهم وأذهب
 ما لهم
 فاليوم ازوموا الشحاة
 يدخلوا

قال نخلج محمد نوبه
 وخاتمه ودفعهما إليه
 فكاتب بذلك مستوفى
 الخراج إلى الخليفة فوقع
 إلى عامه باسقاط الخراج
 عن محمد بن عبد السلام
 تلك السنة وإسقاط ما عليه
 من البقايا وأمر له بمائة
 ألف درهم معونة على
 مروءته (وحكى عن أبي
 العيناء أنه قال) حصلت
 ضيقة شديدة فكاتبتهما
 عن أصدقائي فدخلت
 يوما على يحيى بن اكرم
 القاضي فقال ان أمير

أولبن قالوا لانجده قال فثربة ماء قالوا وليس عندنا ماء قال فما جلوسكم ههنا قوموا فاسألوا
 فأنتم أحق مني بالسؤال

(الفصل الثامن في نوادر المؤذنين) قيل لمؤذن ما نسمع أذانك فلو رفعت صوتك فقال اني أسمع
 صوتي من مسيرة ميل . وقال بعضهم رأيت مؤذنا أذن ثم غدا يهرول فقلت له إلى أين فقال أحب
 أن أسمع أذاني أين بلغ . واختصم رجلان في جارية فأودعاها عند مؤذن فلما أصبح وفرغ من
 الأذان قال لا إله إلا الله ذهب الأمانة من الناس فقالوا له كيف ذهب الأمانة من الناس قال هذه
 الجارية التي وضعت عندي قيل انها بكر فلما أنبتها وجدتها نبيا . وسمع مؤذن حمص يقول في سجود
 رمضان تسجروا فقد أمرتكم وعجلوا في أكلكم قيل أن أؤذن فيمسح الله وجوهكم . وشاهد
 مؤذن يؤذن من رقمة فقيل له ماتحفظ الأذان فقال سلوا القاضي فأزوه فقالوا السلام عليكم فأخرج
 دفرا وتصفحه وقال وعليكم السلام فمذروا المؤذن . وسمعت امرأ مؤذنا يؤذن بعد طلوع
 الشمس ويقول الصلاة خير من النوم فقالت النوم خير من هذه الصلاة . ومرسكران يؤذن
 ردى الصوت لجلد به الأرض وجعل يدوس بطنه فاجتمع إليه الناس فقال واقه ما بي رداءة صوته
 ولكن شمانه اليهود النصارى بالمسلمين

(الفصل التاسع في نوادر النواتية) حكى أن بعض النواتية نولى أحد الكراسى السلطانية لما ساعد
 الزمان فيبينها هو جالس في داره إذ سمع صوتا وراه الباب فقال لزوجته اني أسمع غاغة في البرحلى فلو عني
 واعمل أسهيري على جاموري وقدى إلى استقالة الرجن وقيميني بمدة فامتثلت كلامه فنزل وجلس
 على مصطبة وقد سلت ترتيبه واصطفت المقدمون بين يديه ووقف الجارية حوالبه وإذا بشيخ
 قد أقبل وثيابه مقطعة وعمامة في حلقه والدم نازل من أنفه وهو يصيح بصوت عال انا بالله وبالوالى
 فقال له تعالى يا شيخ مالي أرى أرتطمونك في حلقك وشبورتك مكسورة وأنت بتزلع ما متغير وتقيم
 الهيلاني الساحل دخل عليك شرد غربي ولا دخلت على بواجي فقال الشيخ والله باسيدي بعض
 نواتية البحر عمل بي هذا فقال يا أولاد جيبوا غريمي بخمسوا عدته وقشطوا ظهره وجرروه على مقدمه
 فامتثلوا كلام الأمير وجاءوا بالغريم فلما مثل بين يديه قال له وبلك هو أنت بغنوس بسفر البحر
 أنت الذي قطعت الفاس وخرجت في الشعب حتى بقيت هذا الرجل نطحت مخطمته وكسرت استقالته

المؤمنين المأمون جلس للظالم وأخذ القصص فهل لك في الحضور قلت نعم فضيت معه إلى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا
 عليه أجلسه وأجلسني ثم قال يا أبا العيناء بالالفة والمحبة ما الذي جاء بك في هذه الساعة فأشددته

لترجوتك دون الناس كلهم والرجاء حقوق كلما تجب
 ان لم يكن أسباب أعيش بها ففى العلاك أخلاقى السبب

فقال ياسلامة أنظر أى شيء في بيت مالنا دون مال المسلمين فقال بقية من مال قال فادفع له مائة الف درهم وابعث له
 بمثلها في كل شهر فلما كان بعد احد عشر شهرا مات المأمون فبكى عليه أبو العيناء حتى تقرحت أجهانه فدخل عليه بعض
 أولاده فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع البكاء فأنشأ أبو العيناء بقول

شيطان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى يؤدنا بذهاب لم يلبغا المعشار من حقيهما

فقد الشباب وفرقة الأحباب (وقال الأعشى) كانت عندي شاة فرضت وفقدت الصبيان لبنا فكان تحييمه بن عبد الرحمن يعودها بالغداة والعشى ويسألني هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنا وكان تحتي ابد أجلس عليه فكان إذا خرج يقول خذ ماتحت اللبد حتى وصل إلى من علة الشاة أكثر من ثمانته دينار من بره حتى تمت أن الشاة لم تبرأ (وحكى أبو القدامه العشيرى) قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع صائحا يقول يا يزيد بن مزيد فطلبه فأتى به إليه فقال ما حلك على هذا الصياح قال فقدت دابتي وفقدت نفقتى وسمعت قول الشاعر

إذا قيل من للجود والمجد والندى (٢٤٦) فناد بصوت يا يزيد بن مزيد فأمر له بفرس أبلق كان معجبا به

وبمائة دينار وخلمة سنية فأخذها وانصرف (ومن الغرائب) ما حكى أن قوما من العرب جاؤا إلى قبر بعض أسخياتهم يزورونه فبانوا عند قبره فرأى رجل منهم صاحب القبر في المنام وهو يقول له دل لك أن تبغى بغيرك بنجيني وكان الميت قد خلف نجيبا وكان الرائي بغير سمين فقال نعم وباعه في النوم بغيره بنجيبه فلما وقع بينهما عقد البيع عمد صاحب القبر إلى البئر فتجره في النوم فاتبه الرائي من نومه فوجد الدم يسبح من نحر بغير قتام وأتم نحره وقطع لحمه وطبخوه وأكلوه ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق سائرون استقبلهم ركب فتقدم

لو انصاح كنت عملتك في بدرأوة وعلقتك في الصارى فلما سمع الرجل كلام الوالى علم أنه من أولاد المعيشة فقال له بهترة النوانية والله ياخوند هو كارزنى فى معاشى اجصطن على الوحشة وأنا عايم فى الليل إلا وشرد جاني من الشرق كابس هز أطرافى وكسر شابورتى وقطع لباتى وها هو محمد الله على بر السلامة وان كان انصاح فيه شىء فأنا بمرسوم الأمير أجيب له القلفاط أسد فتجحه وأعيدله وسمته وأخليه يروح فى طريقه فقال له الوالى أنت بتقصد فى وجهى وتطرح مقاديفك حتى نمر على الحجر يار جالة الصارى سلسلوا أطرافه وعروا مقاديفه وبلوا شيمنة اللبان وأنزلوا عليه أوسقوه الجنابين والظهر حتى تلعب الميه على بطولسته هيا قوامك خلوا جنب براو جنب جو قدام الخن وراه الصارى فأكل علقه من كعبه إلى أذنه فقالت النوانية ياخوندا هو خنفت عليه الطمية البحرية قال مدراتين وقيموه فلما أقامه وبأس بدا الأمير وقال ياخوندا سألته بيهوب الرياح وطيب التسميم الرب لا يبليك بجر اللبان فى الحلافى وانت خافى فى الصياح وبكفك شرا لاربعينات قال فرقى عليه قلب الأمير وقال له وحق من ضرب القلع باللبان الحلقاعند بخنسة الريح وفروغ الزراد بعيد من البلاد وعياط الركاب عند قيام الموجه وبعد البرقى أيام النيل لولا شفاعه الركاب لكنت أهدا سقا لتك وأقعدنى زوايدك حتى أخلى ظهرك جيفة فقال له والله ياخوندا ما بى جنبى يحمل هذا الوسق العظيم ولكن ان عدت اعبر لهذا الوجه اجسف من أضلاعى لوح وغرقنى بالقيام فقال له الأمير أحمد الله على السلامة واخرج فى دى الطيابة وكتب له مرسوم وعلم عليه علامة الرياس البحرية للنوانية الله لك الله لى يا عملات على أبوس (الفصل العاشر فى نوادر جامعه) سمعت امرأة فى الحديث أن صوم يوم عاشوراء كفارة سنة فصامب إلى الظهر ثم افطرت وقالت يكفينى كفارة ستة أشهر منها شهر رمضان * وأسلم بموسى فى شهر رمضان فتقل عليه الصليم فنزل إلى سرداب وقعد بأكل فسمع ابنة حسه فقال من هذا فقال ابوك الشقى يأكل حبر نفسه ويفزع من الناس * وسئل بعض القصاص عن نصرانى قال لا إله إلا الله لا غير إذا مات أين يدفن بين مقابر المسلمين والنصارى ليكون مذنبه بالا إلى هؤلاء وإلا إلى هؤلاء واهدى إلى سالم القصاص خانم بلافس فقال ان صاحب هذا الخاتم يعطى فى الجنة غرفة بلاسقف * وبنى بعض المغفلين نصف دار وبنى رجل آخر النصف الآخر فقال للمغفل يوما قد عولت على بيع النصف الذى لى واشترى به النصف الآخر لتكامل لى الدار كلها * وسئل

منهم شاب فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم ها أنا فلان بن فلان جامع فقال هل بعث من فلان الميت شيئا قال نعم بعته بعيرى بنجيبه فى النوم فقال هذا نجيبه بخذه وأنا ولده وقد رأيت فى النوم وهو يقول ان كنت ولدى فادفع نجيبى إلى فلان فانظر إلى هذا الرجل الكريم كيف أكرم أضيافه بعد موته (قيل) ان شاعرا قصد خالد بن يزيد فأشدد شعرا يقول فيه : سألت الندى والجود حيران أتيا فقالا يقينا اتنا لعبيد فقلت ومن مولا كى فتظاولا الى وقال خالد ويزيد قال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فأشدد يقول ندفك كسفاه الندى وشمانه هو البحر من أى الجهات أتته قلبته المروف والجود ساحتها كريم كريم الامهات مذهب قلبته المروف والجود ساحتها

جواد بسيط الكف حتى لو ابه دعاها لقبض لم تجبه أنامله فقال يا غلام أعطه مائة الف درهم وقل له ان زدتنا
 زدناك فأنشد يقول نبرعت لي بالجراد حتى نعشتني وأعطيتني حتى حسبتك تلب
 وأنت ريشا في الجناحين بعدما تساقط مني الريش أو كاد يذهب فأنت الندى وابن الندى وأخو الندى حليف
 الندى مالندي عنك مذهب فقال يا غلام أعطه مائة الف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فقال حسب الامير ما سمع وحسي
 ما أخذت وانصرف (وجاء) إلى خالد بن عبد الله بمض الشعراء ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت قبك بيتين من
 الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فأنشد يقول
 يا واحد العرب الذي مافي الانام له نظير لو كان مثلك آخر (٢٤٧) مكال في الدنيا فقير

فقال له يا غلام أعطه عشرين
 الف دينار فأخذها
 وانصرف (وحيث
 ذكرنا نبذة) من أخبار
 الكرماء فلنذكر نبذة
 من أخبار البخلاء فمن
 ذلك ان رجلا من البخلاء
 اشترى دارا وانتقل اليها
 فوقف على بابها سائل فقال له
 فتح الله عليك ثم وقف ثان
 فقال له مثل ذلك ثم وقف
 ثالث فقال له مثل ذلك ثم
 التفت إلى ابنته فقال لها ما
 أكثر السؤال في هذا المكان
 فقالت يا أبت ماديت
 متمسكا لهم بهذه الكلمة
 فأتبالي كثر وأم قلوا
 (والام اللثام وابلهم)
 حميد الارقط الذي يقال
 له هجاء الاضياف وهو
 القائل في ضيف له يصف
 آكاه من قصيدة ما بين
 لقمته الأول إذا احدثت
 وبين أخرى نأها قيد اظفرو

جامع الصيد لاني عن عمرا بنته فقال لا أدري لا ان امها ذكرت انها ولدتها في أيام البراغيث
 وقيل لطفيل أي سورة تعجبك في القرآن قال المائدة قال فأى آية قال ذرم يا كلوا وبتمتعوا
 قيل ثم ماذا قال آتنا غداءنا قيل ثم ماذا قال ادخلوها تسبلا ثم قيل ثم ماذا قال وما من
 بمخرجين . وقيل لعثمان بن دراج الطفيلي يوما كيف تصنع بدار العرس إذا لم يدخلك أصحابها قال
 أنوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلوني وقيل له أنترف بستان فلان قال أي والله انه
 الجنة الحاضرة في الدنيا قيل لم لا تدخله ونأ كل من نماره ونستظل بأشجاره وتسمح في أناره
 قال لأن كلبا لا يتمضمض الا بدماء عرافيب الرجال وقيل له يوما ما هذه الصفرة التي في
 لونك قال من الفمرة من المضيئين وقال مرت بنا جنازة يوما ومعى ابني ومع الجنازة امرأة نبيكي
 وتقول الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا طاء ولا خبز ولا ماء فقال ابني
 يا أبت إلى بيتنا والله يذهبون (وحكى عن هرون الرشيد أنه أرق ذات ليلة فاشد يد فقال لوزيره
 جعفر بن يحيى البرمكي اني أرت في هذه الليلة وضاق صدري ولم أعرف ما أصنع وكان خادمه سرور
 واقفا أمامه فضحك فقال له ما يضحكك استهزأ بي أم استخافا فقال وقرابتك من سيد المرسلين
 ﷺ ما فعلت ذلك عمدا ولكن خرجت بالأمس آتمش بظاهر القعر أن جئت إلى جانب
 الدجلة فوجدت الناس مجتمعين فوفقت فرأيت رجلا واقفا يضحك الناس يقال له ابن المعازلي فتعكرت
 الآن في شوه من جدبته وكلامه فضحكت والغفوا بأمير المؤمنين فقال الرشيد اتنى الساعة به يخرج
 سرور مسرعا إلى أن جاء إلى المعازلي فقال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فقال له
 بشرط أنه إذا أنعم عليك شيء يكون لك منه الربع والبقية لي فقال له اجعل لي النصف ولك النصف
 فأبى فقال الثلث لي ولك الثلثان فأجاب به إلى ذلك بعد جهد عظيم فلما دخل على الرشيد سلم فأبلغ
 وترجم فأحسن ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين إن أضحكمتني أعطيتك خمسمائة دينار
 وإن لم تضحكمتني أضربك بهذا الجراب ثلاث ضربات فقال ابن المعازلي في نفسه وما عسى أن تكون
 ثلاث ضربات بهذا الجراب وظن في نفسه أن الجراب فارغ فوقف يتكلم ويتمسخر ويفعل أهوالا
 عجيبة اضحك الجلود فلم يضحك الرشيد ولم يتبسّم فتعجب ابن المعازلي وضجر وخاب فقال له
 الرشيد الآن استحققت الضرب علم انه أخذ الجراب ولفه وكان فيه أربع زلطات كل واحدة وزنها

(٣٣ - المستطرف ثان) (وقال فيه ايضا)

تجهز كسفاه وبحسبك حلقه إلى الزور ما ضمت عليه الانامل (أكل) اعرابي مع الاسود طبا فأكثر ومد أبو الاسود
 يده إلى رطلية ليأخذها فسبقه الاعرابي اليها فسقطت منه في التراب فأخذها أبو الاسود وقال أدها للشيطان يأكلها فقال
 الاعرابي والله ولا جبريل وميكائيل لو نزلنا من السماء ماتركم (وقال اعرابي) لنزبل نزل به نزلت بواد غير بمطور ورجل بك
 غير مسرور فأقيم بعدم أو ارحل بندم (وللهمدوني) رأيت أبا زرارة قال يوما لها جبه وفي يده الجهمام
 التي وضع الحوان ولاح شخص لا تخطفن رأسيك والسلام فقال سوي أميك فذاك شيخ
 بنمض ليس برده الكلام فقال وقال من جنتي عليه بيت لم يرد فيه القيام

اني وابناء أبي والكلب عتدي بمنزلة إذا حضر الطعام وقال له أين لي يا ابن كلب علي حيزي أصادر أو أضام
 إذا حضر الطعام فلا حقوق علي لوالدي ولا قمام ففاني الأرض أقبح من خوان عليه الخبز يحضره الزحام
 (ويعجبني قول بعضهم) زفقت إلى نهبان من صفو ففكرت في عروسا غدا بطن الكتاب لها صدر فقبلها عشرا وهام
 بحبها فلما ذكرت المهر طلقها عشرا (ومن أخبار للبخلا) ما حكاه بعضهم قال كنت في سفر فضلت في الطريق
 فرأيت بيتا في الغلاة فأنتبه فاذا به باعراية فلما رأته قالت من تكون قلت ضيف قالت أهلا ومرحبا بالضيف انزل علي
 الرخب والسعة قال فنزلت فقدمت لي طعاما فأكلت وماء فشربت فبينما أنا على ذلك إذا أقبل صاحب البيت فقال من هذا
 فقالت ضيف فقال لا أهلا ولا (٢٤٨) مرحبا مالنا وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرت فلما كان

من الغد رأيت بيتا في
 الغلاة فقصدته فإذا فيه
 اعرابية فلما رأته قالت
 من تكون قلت ضيف
 قالت لا أهلا ولا مرحبا
 بالضيف مالنا والضيف
 فبينما هي نكلمني إذا أقبل
 صاحب البيت فلما رأته
 قال من هذا قالت ضيف
 قال مرحبا وأهلا بالضيف
 ثم أتى بطعام حسن
 فأكلت وماء فشربت
 فتذكرت ما مررت بالأمس
 فتبسمت فقال مم تبسمك
 فقصدت عليه ما انفق
 في مع تلك الاعرابية وبعلمها
 ولم سمعت منه ومن
 زوجته فقال لا تعجب
 أن تلك الاعرابية التي
 رأيتها هي أختي وإن يعلمها
 أخو امرأتى هذه فلعل
 هلي كل طبع أهله
 (وقال عمر بن ميمون)
 مررت ببعض طرق

وطلان فضربة ضربة فلما وقعت الضربة في رقبته صرخ صرخة عظيمة وافتكر الشرط الذي شرطه عليه
 مسرورا فقال العفو يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين قال قل ما بدالك قال ان مسرورا شرط على شرطا
 وانفقت انا وإياه على مصاحبة وهو ان ما حصل لي من الصدقات يكون فيه الثلثان ولي فيه الثلث وما
 أجنبي إلى ذلك إلا بعد جهد عظيم وقد شرط على أمير المؤمنين ثلاث ضربات فنصبت منها واحدة
 ونصيبه اثنتا وقد أخذت نصيبتي وبقي نصيبه قال فضحك الرشيد ودعا مسرورا فضربه فصاح
 وقال يا أمير المؤمنين قد وجهت له ما بقي فضحك الرشيد وأمر لها بألف دينار فأخذ كل واحد منهم
 خمسمائة ورجع ابن المغازلي شاكرًا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم

(الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصول)

(الفصل الأول في الدعاء وآدابه) قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة
 الداع إذا دعان . اختلف في سبب نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب رضی الله تعالى عنه واقع
 امرأته بعد ما صلى العشاء في رمضان فقدم على ذلك وبكى وجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك
 ورجع مغتما وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الآية وإذا سألك عبادي عني فإني قريب وروى
 الكلبي عن أنى صالح عن ابن عباس قال قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعاءنا وإني تزعم أن بيننا وبين
 السماء خمسمائة عام وغلط كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الحسن ان قوما قالوا للنبي ﷺ
 أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت هذه الآية قوله تعالى أجيب دعوة الداع إذا دعان أي
 أقبل عبادة من عبدني بالدعاء بمعنى العبادة والاجابة بمعنى القبول وقال قوم ان الله تعالى يجيب كل
 الدعاء فاما ان يجعل الاجابة في الدنيا وإما ان يكفر عن الدعاء وإما ان يدخر له في الآخرة لما رواه
 أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم إلا
 اعطاه الله بها إحدى ثلاث إما ان يعجل له دعوته وإما ان يدخر له ثوابها وإما ان يكفر عنه من
 السوء بمثلها وروى أنه إذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة فبينما العبد المؤمن في قصره
 وإذا ملائكة من عند ربه يأون به يتحف من عند الله فيقول ما هذا ليس الله قد أنعم علي وأكرمني فيقولون
 أنت كسنت تدعو في الدنيا هذا دعاؤك الذي كنت تدعوه قد ادخره لك (وللعلم) ان اجابة

السكوفة فاذا أنا برجل يخاصم جارا له فقلت ما بالكما فقال احدهما ان صديقا لي زارني فاشتبهت
 رأسا فاشتريته وتغدينا وأخذت عظامه فوضعتها على باب داري أنجمل بها لجاء هذا فأخذها ووضعها على باب داره يوم الناس
 انه هو الذي اشتري الرأس (وقال) رجل من البخلاء لأولاده اشتروا لي لحما فاشتروه فأمر بطبخه فلما استوى أكاه جميعه حتى لم يبق
 في يده الاعظمة وعيون أولاده ترمقه فقال ما أعطى أحدا منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها فقال ولذو الاكبر اشم شم شيا بأنت
 وأمصها حتى لا أدع فيها مقيلا قال لست بصاحبها فقال الاوسط ألوكها يا أبت والحساح حتى لا يدري أحد ألامام هم ألامام قال لست
 بصاحبها فقال الاصغر يا أبت أمصها ثم أدها وأسفها فقال أنك صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وجزما (وقيل) خرج أعرابي
 وقد ولله الحجاج بعض النواحي فأقام بها مدة طويلة فلما كان في بعض الأيام ورد عليه أعرابي من خيبه فقدم اليه الطعام وكان

الدعاء

إذ ذاك جائنا فسأل هن أهله وقال ما حال أبي عمير قال ما ثحب قد ملأ الأرض والحي رجلا ونساء قال فافعلت أم عمير قال صالحة أيضا قال فما حال الدار قال عامرة بأهلها قال وكلينا إيقاع قال قد ملأ الأرض نباحا قال فما حال جملي زريق قال على ما يسرك قال فالتفت إلى حادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الاعرابي ثم أقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية أعد على ما ذكرت قال سل عما بدالك قال فما حال كابي ايقال قال مات وما الذي أماته قال اختنق بعظمه من عظام جملك زريق فأت قال أو مات جملي زريق قال نعم قال وما الذي أماته قال كثرة نقل اللبن إلى قبر أم عمير قال أو مات أم عمير قال نعم قال وما الذي أماته قال كثرة بكائها على عمير قال أو مات عمير قال نعم قال وما الذي أماته قال سقطت عليه الدار قال أو سقطت الدار قال نعم قال فقام له بالعصا ضاربا فولى من بين يديه هاربا (وقال دعبل) كئنا عند (٢٤٩) سهل بن هرون فلم نبرح حتى

كاد يموت من الجوع فقال ويحك يا غلام آتنا غداءنا فأني بقصعة فيها ديك مطبوخ تحته نريد قليل فتأمر الديك فرآه بغير رأس فقال لعلامه وأين الرأس فقال رميته فقال والله اني لا كره من يرى برجله فكيف برأسه ويحك اما علمت ان الرأس رئيس الاعضاء ومنه يضح الديك ولو لا صوته ما ارى وفيه فرقه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل فيقال شراب كمين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم نر عظامه تحت الاسنان من عظم رأسه وهيك طننت أني لا آكاه ما قلت عنده من يأكاه أنظر في أي مكان رميته فأتني به فقال لا أعرف ابن رميته فقال لكني

الدعاء لا بد لها من شروط فشرط الداعي أن يكون عالما بأن لا قادر الا الله وأن الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره وأن يدعو بنية صادقة وحضور قلب فان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب لاه وأن يكون متجنبيا لكل الحرام ولا يمل من الدعاء ومن شروط المدعو فيه أن يكون من الامور المجازة الطلب والفعل شرعا كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم فيدخل في الاثم كل ما يأتى به الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم قال ابن عطاء الله ان للدعاء أركاننا وأجنحة وأسبابا وأوقافا فان وافق أركانه قوى وان وافق أجنحته طار إلى السماء وان وافق موافقته فازان وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب والخشوع وأجنته الصدق وموافقته الاسحار وأسبابه الصلاة على النبي ﷺ ومن شروط الدعاء أن يكون سليما من اللحن كما قال بعضهم ينادى ربه باللحن ليت كذلك إذ دعاه لا يجاب

وقيل ان الله تعالى لا يستجيب دعاء عريف ولا شرطي ولا جاب ولا عشار ولا صاحب عرطبة وهي الطنبور ولا صاحب كوبة وهي الطبل الكبير الضيق والوسط ومن آداب الدعاء أن يدعو الداعي مستقبل القبلة ويرفع يديه لما روى عن رسول الله ﷺ قال ان الله ربكم حتى كريم ليستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفران وان يمسح بهما وجهه بعد الدعاء لما روى عن عمر قال كان رسول الله ﷺ إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وأن لا يرفع بصره إلى السماء لقوله ﷺ لينتمين افوام عن رفع ابصارهم إلى السماء عند الدعاء اوليه خطفن الله ابصارهم وان يخفض الداعي صوته بالدعاء لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وعن أبي عبد الرحمن الهمداني قال صليت مع ابي اسحق العداة فسمع رجلا يجهر في الدعاء فقال كن كزكريا إذ نادى ربه نداه خفيا ويتبني للداعي أن لا يتكلف ان يأتي بالكلام المطبوع غير المسجوع لقوله ﷺ اياكم والسجع في الدعاء بحسب أحدكم يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وقيل ادعوا بلسان الذل والاحتقار ولا تدعوا بلسان الفصاحة والانطلاق وكانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات فما دونها كما في آخر سورة البقرة وعن سفیان بن عيينة لا نعن أحدكم من الدعاء ما يعا من نفسه فقد أجاب الله دعاء شر الخلق ابليس إذ قال رب انظرني إلى يوم يبعثون وعن النبي ﷺ إذ نسال أحدكم مسألة فتمعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات ومن أبطأ عليه من ذلك شيء

أنا أعرف ابن رميته في بطنك الله حسبك (وأشكى رجل مروزي) صدره من سعال فوصفوا له سويق اللوز فاستنقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه من الدواء فبينما هو يطال الايام ويدفع الآلام أتاه بعض أصدقه فوصف له ماء النخالة وقال له انه يجلو الصدر بأمر بالنخالة فطبخت له وشرب من مائها لجل صدره ووجهه يعضم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع إلى العشاء وقال لأمراته اطبخي لأهل بيتنا النخالة فاني وجدت ماء ما يعضم ويجلو الصدر فقالت لقد جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة (وعن خاقان بن صبيح) قال دخلت على رجل من اهل خرسان ليلا فأنا ناسمجة فيها فتميلة في غاية الرقة وقد علق فيها عودا بحيث قلت له ما بال هذا العود مربوطا قال لقد شرب الدهن وإذا ضاع ولم تحفظه احتجنا إلى غيره فلا يجد الا عودا عطشان ونخشى أن يشرب الدهن قال بينا أنا

أعجب وأسأل الله العافية إذ دخل علينا شيخ من أهل مرو فنظر إلى العود فقال للرجل يا فلان لقد فررت من شيء ووقعت
 فيما هو شر منه أما هلت أن الريح والشمس يأخذان من سائر الأشياء وينشقان هذا العود لم لاتخذت مكان هذا العود ابرة
 من حديد فان الحديد أملس وهو مع ذلك غير نشاف والعود أيضا ربما يتعلق به شعرة من قطن القليلة فينتصها فقال له
 الرجل الخراساني أرسدك الله ونفع بك فلقد كنت في ذلك من المشرفين (وقال الهيثم بن عدي) نزل على أبي حفصة
 الشاعر رجل من البصرة فأخلى له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه قراء هذه الليلة فخرج الضيف واشترى ما احتاج اليه
 ثم رجع وكتب له
 يا أيها الخارج من بيته وهاربا من شدة الخوف
 ضيفك قد جاء بزاده فارجع وكن ضيفا على الضيف (٢٥٠)

وكان أبو العافية مروان
 ابن أبي حفصة بخيلين
 يضرب بيخلهما المثل
 قال مروان ما فرحت
 بعني أشد ما فرحت بما تافه
 ألف درهم وهبها إلى
 المهدي فوزنتها فرجعت
 درهما واشترى لها بدرم
 فلما وضعه في القدر دعاه
 ضيفه فرد اللحم على
 القصاب ينقصان دانتين
 لعل القصاب ينادي على
 اللحم ويقول هذا لحم
 مروان واجتاز يوما
 بأهراية فأضافته فقال
 إن وهب لي أمير المؤمنين
 مائة ألف درهم وهبت
 لك درهما فوهبه سبعين
 ألف درهم فوهبها أربعة
 دنانير (ومن الموصوفين
 بالبخل آل مرو)
 يقال ان من عادتهم إذا
 زافقوا في سفر أن
 يشتري كل واحد منهم

فدليل الحمد لله على كل حال وعن سلمة بن الأكوع قال ما سمعت رسول الله ﷺ يسفح الدعاء إلا قال
 سبحان ربّي الأعلى الوهاب وعن أبي سليمان الداراني من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على
 رسول الله ﷺ وينبغي للمؤمن أن يجتهد في الدعاء وأن يكون على رجاء من الإجابة ولا يقنط من
 رحمة الله لأنه يدعو كرماء وللدعاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الإجابة وذلك وقت السحر
 ووقت الفطر وما بين الأذان والإقامة وعند جلسة الخطيب بين الخطبتين إلى أن يسلم من الصلاة وعند
 نزول الغيث وعند التقاء الجيش في الجهاد في سبيل الله تعالى وفي الثلث الأخير من الليل للماء في الحديث
 ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا إلا أعطاه وفي حالة السجود لقوله عليه الصلاة
 والسلام أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدا كثر والدعاء وما بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء
 وأوقات الاضطراب وحالة السفر والمرضى هذا كله جاءت به الآثار قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
 عنه دعا رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ثلاثة أيام بوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الأربعاء
 بين الصلوتين فمرفت السرور في وجهه قال جابر ما نزل بي أمر مهم غليظ الا نوحيت تلك الساعة فادعو
 فيها فأعرف الإجابة وفي بعض الكتب المنزلة يا عبيدي إذا سألت فاسألني فاني غني وإذا طلبت
 النصرة فأطلبها مني فاني قوي وإذا أفسيت سرك فافشها إلي فاني وفي وإذا أفرضت فأفرضني
 فاني ملي وإذا دعوت فادعني فاني حقي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول
 الله ﷺ قال ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني
 فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقال وهب بن منبه بلغني أن موسى
 سر برجل قائم يبكي ويتضرع طويلا فقال موسى يارب أما تستجيب لعبيدك فأوحى
 الله تعالى اليه يا موسى لو أنه بكى حتى نلت نفسه ورفع يديه حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له وقال
 يارب لم ذلك قال لأن في بطنه الحرام . ومرا إبراهيم بن آدم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا يا أبا
 اسحق ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لأن قلوبكم مانت بعشرة أشياء الأول أنكم عرفتم الله فلم تؤدوا
 حقه الثاني زعمتم أنكم تحبون رسول الله ﷺ ثم تركتم سنته الثالث قرأتم القرآن ولم تعملوا به الرابع
 أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها الخامس قلمتم ان الشيطان عدوكم ووافقتموه السادس قلمتم ان
 الجنة حق فلم تعملوا لها السابع قلمتم ان النار حق ولم تهربوا منها الثامن قلمتم ان الموت حق فلم تستعدوا له

قطعة لحم ويشبكها في خيط ويجمعون اللحم كله وفي قدر يمسك كل واحد منهم طرف
 الخيط فإذا استوى جر كل منهم خيطه وأكل كل ثمنه وتقاسموا المرق (وكان) عمر بن يزيد الاسدي بخيلا جسدا أصابه
 القولنج في بطنه لحقته للطبيب بدمن كثير فأنجل ما في بطنه في الطست فقال لعلامة اجمع الذي نزل من الجنة وأسرج
 به (وكان) المنصور شديد البخل جدا فربه مسلم الحادي في طريقه إلى الحج لخداله يوما يقول الشاعر
 أغر بين الحاجين نوره برينه سياهه وخيره ومسكه يشوبه كافوره إذا تفدى رفعت ستوره
 فطرب حتى ضرب برجله الحمل وقال يارب عطفه نصف درهم فقال نصف درهم يا أمير المؤمنين والله لقد حدثت له شام فأمرني
 بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مالي المسلمين ثلاثين ألف درهم يارب عطفه نصف درهم يا أمير المؤمنين والله لقد حدثت له شام فأمرني

أمنى بينهما وأروضه حتى شرط مسلم دلى نفسه أن يملوه في ذهابه وإبابة بقير وثقة وأخبار الخلاء كثيرة ومجاورة
 كفايه (نادرة) قيل لأبي الحرث ما تقول في الفالوذجة قال وودت لو أنها وملك الموت اختانجا في صدري والله لو أن موسى
 لقي فرعون بالفالوذجة لآمن ولكنه لقيه بعصا (ودخل) ابن قزعة يوما على عز اللؤلؤة وبين يديه طبق فيه موز فتأخر
 عن استدعائه فقال ما بال مولانا ليس يدهونى إلى الفوز بأكل الموز فقال صفة حتى أطعمك ما الذى أصف من حسب لونه
 فيه سبائك ذهبية كأنها حشيت زبدا وعسلا وأطيب الثمر كأنه مخ النجم سهل المقشر لين المكسر عذب المطعم بين الطوم
 سلس في الحلقوم ثم مد يده وأكل (وسمع) رجلا يذم الزبد فقال له ما الذى ذمت منه سواد لونه أم بشافة طعمه أم
 صعوبة مدخله أم خشونة ملمسه (وقيل له) ما تقول في الباذنجان (٢٥١) قال أذئاب المهاجم ويطون العقارب

وبزور الزقوم قيل له انه
 يحشى باللحم فيكون طيبا
 فقال لو حشى بالقوى
 والمغفرة ما الفلح (وصنع)
 الحجاج ولية واحتفل
 فيها ثم قال لاذان هل
 عمل كسرى مثلها فاستغفاه
 فأقسم عليه فقال أولم هب
 عند كسرى فأقام على
 رؤس الناس الفوصيفة
 في يد كل واحدة ابريق
 من ذهب فقال الحجاج
 اف والله ما تركت فارس
 لمن بعدهما من الملوك شرفا
 (وقال) معاوية لرجل
 على مائدته خذ الشعرة
 من لقمته فقال وانك
 تراعينى مراعاة من يرى
 الشعرة فى انتمى لا كنت
 لك طعاما أبدا (وحضر)
 أعرابي على مائدة بعض
 الخلفاء فقدم جدى مشوى
 فجعل الأعرابي يسرح
 فى أكله منه فقال له

التاسع اتبهم من النوم واشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم العاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم
 وكان يحيى بن معاذ يقول من أقر الله بأساءه جاد الله عليه بمغفرته ومن لم يمين على الله بطاعته أو صله إلى
 جنته ومن أخلص لله فى دعوته من الله عليه بأجابته وقال على رضى الله عنه ارفعوا أفراس البليات
 بالدعاء وعن أنس رضى الله تعالى عنه لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد
 (الفصل الثانى فى الأدعية وما جاء فيها) كان من دعاء شريح رحمة الله تعالى اللهم انى أسألك الجنة بلا
 عمل عملته وأعوذك من النار بلا ذنب تركته ودعت أعرابية عند البيت فقالت إلهى لك أدل وعليك
 أدل وكان من دعاء بعض الصالحين اللهم ان كنا عصيانك فقد تركنا من معاصيك أبعضها اليك وهو
 الاشرار وان كنا قسرا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا بأحبها اليك وهو شهادة ان لا إله إلا أنت
 وان رسلك جاءت بالحق من عندك ومن دعاء سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت أحدا من عبادك
 الصالحين درجة ببلاء فبلاغنيها بالعافية وقيل لفتح الموصلى ادع الله لنا فقال اللهم هبنا عطاءك ولا
 تكشف عنا غطاءك وكان من دعاء بعض السلف اللهم لانحر منى خير ما عندك لشر ما عندى فان لم
 تقبل تعبى ونصبى فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبتى اللهم لا تكلفنا إلى أنفسنا ولا إلى الناس فضيعة
 وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الأرواح الغانية والاجساد البالية والعظام النخرة التى
 خرجت من الدنيا وهى بك مؤينة أدخل عليها روحا من عندك وسلاما منى كتب الله له بعدد من مات
 من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة حسنة (وحكى) عن معروف القاضى أن الحجيج كانوا يبتهدون
 فى الدعاء وفيهم رجل من التريكان ساكت لا يحسن أن يمدع ويخشع قلبه وبكى فقال بلغته اللهم انك تعلم
 انى لأحسن شيئا من الدعاء فأسالك ما يطلبون منك بما دعوا فرأى بعض الصالحين فى منامة ان الله قبل
 حج الناس بدعوة ذلك التريكانى لما نظر إلى نفسه بالفقر والفاقة وقال الاصمى حسدت عبد الملك على
 كلمة تكلم بها عند الموت وهى اللهم ان ذنوبى وان كثرت وجلت عن الصفقة فانها صغيرة فى جنب عفوك
 فاعف عنى وركب ابراهيم بن آدم فى سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وايقنوا بالهلاك وكان
 ابراهيم قائما فى كساء فاستوى جالسا وقال اريتنا قدرتك فارنا عفوك فذهب الريح وسكن البحر وقال
 الثورى كان من دعاء السلف اللهم زهدنا فى الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا ولا ترغبنا فيها وكان
 نقص الاعراب إذا اوى إلى فراشه قال اللهم انى اكفر بكل ما كفر به محمد وأومن بكل ما آمن به ثم

الخليفة أراك تاكله مجرد كأن أمه نطحتك فقال اراك تشفق عليه كأن أمه ارضعتك (ودعت) اما الحرث صبيه له
 فادته ساعة فجاع فطلب الاكل فقالت له اما فى وجهى ما يشغلك هن الاكل قال جمات فلما ان جيلابوشينة
 فعدا ساعة لا يأكلان لبصق كل منهما فى وجه صاحبه وافترقا (وقال الصردل) وكهل عمرو بن العاص قدم سليمان
 ابن عبد الملك الطائف فدخل هو وهر بن عبد العزيز إلى وقال يا صردل ما عندك ما تطعمنى قلت عندي جدى
 كأعظم ما يكون سنا قال عجل به فاته به كأنه عكة سخن فجعل يأكل منه ولا يدعو عمر حتى إذا لم يبق منه إلا
 فخذنا قال هام يها يا جعفر فقال انى صائم فأكله ثم قال يا صردل وبلك اما عندك شئ قلت ست دجاجات كأنهن افخاذ
 نعام فانيت بهن فأنى عليهن ثم قال يا صردل اما عندك شئ قلت سويق كأنه قراضة الذهب فانيت به فعبه حتى

أما عليه ثم قال باغلام فرغت من غدائنا قال نعم قال ما هم قال ليف وثلاثون قدرا قال اتيتي بقدر قدر فاتاه بها ومعه الرقاق فأكل من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على مראشه وأذن للناس فدخلوا: وصف الخران وأكل مع الناس (ونزل رجل) بصومعة راهب فقدم إليه أربعة أرغفة وذهب ليحضر إليه العدس لحمله وجاء فوجده قد أكل الخبز فذهب ولأن يخبز فوجده قد أكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فسأله الراهب أين مقصدك قال إلى الأردن قال لماذا قال بلغني أن بها ناسنا بخاذقا أسأله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهوة للطعام فقال له الراهب ان لي اليك حاجة قال وما هي قال إذا ذهبت وأصلحت مهندك فلا تجعل رجوعك من ههنا (بحكى) أن زيادا امر بضرب عنق رجل فقال ايها الامير ان لي بك حرمة قال وما هي (٢٥٢) قال إن أبي جارك بالبصرة قال ومن أنوك قال يامولاي اني نسيت اسم نفسي

يضع رأسه وسمعت بدوية تقول في دعائها يا صباح يا صباح يا معطي يا معطي يا أبا المكارم فرجها رجل فقالت دعني أصف ربي وأجد إلهي بما تستحسنه العرب وقال الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار سمعت أنا من يدعو من العرب عند الركن اليماني يا أبا المكارم يا أبيض الوجه وهذا نحوه منهم إنما يقصدون به الثناء على الله تعالى بالكرم والزامه على التقيح على طريق الاسعارة لأنه لا فرق عندهم بين الكريم وأبي المكارم ولا بين الجود والعريض الجفنة ولا بين المنزه والأبيض الوجه وقيل لأعرابي اتحس أن تدعو ربك قال نعم ثم قال اللهم انك اعطيتنا الاسلام من غير أن نسالك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسالك وذكر لعبد السلام بن مطيع ان الرجل تصيبه البلوى فيدعو فتبطل عنه الاجابة فقال بلغني ان الله تعالى يقول كيف ارحمه من شيء به ارحمه وقال طابوس بينا اناني الحجر ذات ليلة اذ دخل على علي بن الحسين فقلت رجل صالح من اهل بيت الخير لاسمعن دعاه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينا بفنائك فقيرك بفنائك فا دعوت بهما في كرب لإفراج عني ودعا اعرابي فقال اللهم انانبات بمعمتك وقال ابن المسيب سمعت من يدعو بين القمر والمذنب اللهم اني أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فدعوت به فا وجدت الاخيرا ودعت اعرابية بالموقف فقالت اسألك سترك الذي لا تزله الرياح ولا تخزقه الرماح وقيل اتقوا مجانق الضمفاء أي دعواتهم ودعا أعرابي فقال اللهم امح ما في قلبي من كذب وخيانه واجعل مكانه صدقا وأمانة وصلني رجل إلى عبد الله بن المبارك وبادر القيام فحذب ثوبه وقال أما لك إلى ربك حاجة وقال سفيان الثوري سمعت أعرابيا يقول اللهم ان كان رزقي في السماء فأنزله وان كان في الأرض فأخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك لي فيه (وقال أبو نواس) أحببت من شعر بشار وكلمته بيتا لهجت فيه من شعر بشار يارحة الله حل في منازلنا وجاورينا فادك النفس من جار

فكيف لانسى اسم ابي فرد زياد كنه على فنه وضحك وعفا عنه (وحكى) عن جعفر الصادق رضی الله تعالى عنه ان غلاما له ودف يصب الماء على يديه فوقع الاريق من يد الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر جعفر اليه نظرة مغضب فقال يامولاي الكاظنين الغيظ قال قد كظمت غيظي قال والمافين عن الناس قال عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فأنت حر لوجه الله الكريم (وقيل) لما قوم نصر بن مبيع بين يدي الخليفة وكان قد امر بضرب عنقه قال يا امير المؤمنين اسمع مني كلمات اقولها قال قل فان شاء يقول

دعوا بأن الصقر صادف مرة • عصفور بر ساقه التقدير فتكلم العصفور تحت جناحه صن والصقر منقض عليه يطير اني لمثلك لا أنعم لقمه واثن شويت فاني لحقير فتهاون الصقر المدلل بصيده كرما وأفعلت ذلك العصفور قال فعفا عنا وخلي سبيله (وكتب) عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره يبعث إليه برأس عباد بن أسلم البكري فقال له عباد أيها الامير اتشاك الله لا تقملي فوالله اني لاعول أربعة وعشرين امرأة ما هن كاسب غيري فرق لمن واستحضرهن فاذا واحدة منهن كالقدر فقال لها الحجاج ما أنت منه قالت انا ابنته فاسمع يا حجاج مني ما اقول ثم قالت

احجاج اما ان تمن بتركه علينا واما ان تقتلنا معا

أحجاج لانفج به ان قتلته . فمنا وعشرا والتين واربعنا أحجاج لا تترك عليه بنائه . وخالاته يندب ببنه الدهر **أجمييا**
 فبكي الحجاج ورق له واسترهبه من أمير المؤمنين عبد الملك وأمر له بصلة (وحكي) ان رجلا زور ورقه عن خط
 الفضل بن الربيع تتضمن أنه أطلق له ألف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل فلما وقف الوكيل عليها لم يشك أنها خط
 الفضل فشرع في أن يبذل له الألف دينار وإذا بالفضل قد حضر ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمرهم فلما جلس
 أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة فنظر الفضل فيها ثم نظر في وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجع والخجل
 فاطرق الفضل بوجهه ثم قال الوكيل أندري لم أنتك في هذا الوقت قال لا قال جئت لاستنصك حتى تعجل لهذا الرجل
 أعطاه المبلغ الذي في هذه الورقة فاسرع عند الوكيل في وزن المال (٢٥٣) وناوله الرجل فقبضه وصار

متحيرا في أمره فالتفت
 إليه الفضل وقال له طب
 نفسا فقال له سترتني سترك
 الله في الدنيا والآخرة
 ثم أخذ المال ومضى
 (ومن اللطائف والغرائب
 الدالة على الوفاء بالدم)
 ما حكاه بعض خدام أمير
 المؤمنين المأمون قال طلبني
 أمير المؤمنين ليلة وقد
 مضى من الليل ثلثة فقال
 لي خذ معك فلانا وفلانا
 وسماهما أحدهما علي بن
 محمد والآخر دينار الخادم
 واذهب مسرعا لما أقول
 لك فإنه قد بلغني ان شيئا
 يحضر اميلا إلى دور
 البرامكة وينشد شعرا
 ويذكرم ذكرا كثيرا
 ويندبهم ويبيكي عليهم
 ثم ينصرف فامض الآن
 أنت وعلي ودينار حتى
 تروا هذه الخبرات
 فاستروا في بعض الجدران

صن وجهي باليسار ولا تبدل جاهي بالافتار فاسترزق طامعا رزقك من غيرك استعطف شرار خلفك
 وأبتلي محمد من أعطاني وأقتن بدم من منعتني وأنت وراء ذلك كله ولي الاجابه والمنع وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال ما انتهيت إلى الركن اليماني قط إلا وجدت جبريل قد سبقني إليه
 يقول قل يا محمد اللهم إني أعوذ بك من السكر والفقر العاقبة وهي من موافق الخزي وهبط جبريل عن
 يعقوب فقال يا يعقوب ان الله تعالى يقول لك يا كثير الخير يادائم المعروف رد علي ابني فقلها فأوحى
 الله تعالى إليه وعزني لو كانا ميتين لنشرتهما لك وكان أبو مسلم الخراساني إذا نابه أمر قال يا مالك يوم
 الدين إياك نعبد وإياك نستعين وقال جعفر بن محمد ما المبتلى الذي اشتد بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافي
 الذي لا يأمن وقوع البلاء وكان الزهري يدعو بعد الحديث بدعاء جامع فيقول اللهم إني أسألك من خير
 ما أحاط به عليك في الدنيا والآخرة وأعوذ بك من شر ما أحاط به عليك في الدنيا والآخرة وعن
 عقبة بن عبد الغافر دعوة في السر أفضل من سبعمين دعوة في العلانية واعلم ان التوحيد والدعاء عند
 نوازل الملأ هو سفينة النجاة من الحوادث المهلكات زعن أبي الدرداء قال صل بنا رسول الله
 ﷺ العصر فر بنا كلب فابلفت يده رجله حتى وقع ميتا فلما أنصرف رسول الله ﷺ من صلاته
 قال من الداعي على الكلب آتفا قال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال لقد دعوت الله باسمه الذي إذا
 دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى كيف دعوت الله قال قلت اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا
 أنت المنان بديع السموات والأرض وإذا الجلال والاكرام وقيل انه دخلت أذن رجل من أهل
 البصرة حصاة فعا لجها الاطباء فلم يقدروا عليه حتى وصلت إلى صباخه نأتى إلى رجل من أصحاب
 الحسن فشكاله ما أصابه من الحصاة فدعاه العلاء بن الحضرمي وهو ياعلى ياعظيم يا حلیم ياعليم
 قال الراوى فابرحنا حتى خرجت الحصاة من أذنه لها طنين حتى ضربت الحائط وعن أنس إذا قال العبد
 يارب يارب يارب يقول الله عز وجل لبيك عبدى وعنه قال مر رسول الله ﷺ برجل وهو يقول يا أرحم
 الراحمين فقال رسول الله ﷺ سل حاجتك فقد نظر الله إليك وروى عن رسول الله ﷺ انه قال إذا فتح
 الله على عبد الدعاء فليكثر فان الله يستجيب له وروى عن علي بن أبي زفر عن أبيه وكان فاضلا صالحا فقال
 دعوت الله ان يريني الاسم الاعظم الذي إذا دعي به أجاب فقامت ليلة أصلى فسمعت قعقة في سقف
 البيت ثم هبط نور حتى صار تلقاء وجهي وإذا مكتوب بالنور فقرأته يا الله بارحمن يا ذا الجلال

فاذا رأيت الشيخ اقد جاء وبكى وتندب . أنتد شيئا فاتتوني به قال فأخذت ما ومضينا حتى أتينا الخبرات إذا نحن بفلام قد أتى ومعة
 بساط وكرسی جديد وإذا به يبعح وسيم له جمال عليه مهاية وومار قد أقبل لجلس على الكرسي ويهتج ويقول

ولما رأيت السيف مجدل جعفر ونادى مناد للخليفة في يحي

بكيت على الدنيا وزاد نأسي عليهم وقلت الآن لاتنفع الدنيا

مع آيات ورددها فلما قبضنا عليه وقلنا له أجب أمير المؤمنين فزع فزعا شديدا وقال دعوني حتى أوصي وصية فاني لا أوقن
 بعدها بحياة ثم تقدم إلى بعض الدكاكين فاستفتح وأخذ ورقة وكتب فيه وصية ودفعها إلى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي
 أمير المؤمنين زجره وقال له ومن أنت وما استوجبت البرامكة

منك عاقلة في خرائب دورهم وما قوله فيها فقال يا أمير المؤمنين إن البرامكة عندي أودى خطيره افتأذن لي أن أحدثك حديث معهم قال قل يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة من أولاد الملوك وقد زالت عن نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبت في الدين واختجب إلي بيع مسقط رأسي وروؤس أهل أشاروا على الخروج إلى البرامكة فخرجت من دمشق وهي نيف وثلاثون امرأة وصبي وصبيية وليس معي ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد كعورت بثوبيات لي كنت قد أعدت لاسـتمنع بها الناس فلبستها وخرجت وتركتم جوعا لاشيء عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلا عن دور البرامكة فإذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ بأحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان فطمعت

(٢٥٤)

والاكرام ومن دعاء الكرب ماروي عن وهبان ابن عباس رضي الله عنهما قال له هل يجد فيما نقرأ من الكتب دعاء تدعو به عند الكرب قال نعم الله اللهم اني أسألك يا من يملك جوارح السائلين ويعلم ضمير الصامتين فان لك مسألة منك سبعا حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علما ناطقا محيطا أسألك بمواعيدك الصادقة وأيادك الفاضلة ورحمتك الواسعة أن تفعل بي كذا وكذا فقال ابن عباس هذا دعاء علمته في النوم ما كنت أرى أن أحدا يحسنه وعن وهب أيضا قال لما أهبط الله تعالى آدم من الجنة إلى الأرض استوحش لفقده أصوات الملائكة فهبط إليه جبريل وقال يا آدم هل أعليك شيئا تنتفع به في الدنيا والآخرة قال بلى قال قل اللهم أتمم النعمة حتى تهينني بالمعيشة اللهم اختم لي بخير حتى لا تضرنني ذنوبي اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة معاني وعن معروف الكرخي قال اجتمعت اليهود أخزاهم الله على قتل عيسى عليه الصلاة والسلام بزعمهم وأهبط الله تعالى عليه جبريل وفي باطن جناحية مكتوب اللهم اني أدعوك باسمك الاجل الاعز وأدعوك اللهم باسمك الاحد الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعالي الذي ملأ الاركان كلها إن تكشف عني ضرما أصبحت وأمست فأوحى الله عز وجل إلى جبريل أن أرفع عبيدي إلى فقال رسول الله ﷺ لأصحابه عليكم بهذا الدعاء ولا تستبطوا الاجابة فان ما عند الله خير وأبقي للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اسناد هذا متصل إلى معروف الكرخي ثم هو منقطع ولويكن فيه من البركة الارواية معروف اسكان كانيا في قبوله والعمل به . وحدث عبد الله بن أبان الثقفي رضي الله عنه قال وجهني الحجاج ابن يوسف في طلب أنس بن مالك فظننت أنه يتورى عني فأتيته بخيلي ورجلي فإذا هو جالس على باب داره مادأرجليه فقالت له أجب الامير فقال أي الامراء فقلت أبو محمد الحجاج فقال غير ما كترت به قدأذله الله ما أرائني أعزه لأن العزيز من عز بطاعة الله والذليل من ذل بمعصية الله وصاحبك قد بعى وطغى واعصى وخالف كتاب الله والسنة والله لينتقم الله منه فقلت له أقصر عن الكلام وأجب الامير فقام معنا حتى حضر بين يدي الحجاج فقال له أنت أنس بن مالك قال نعم قال أنت الذي تدعو علينا وتسبنا قال نعم ومم ذلك قال لانك غاص لربك بخالف لسنة نبيك تعز اعداء الله وتذل اولياء الله فقال له اندري ما أريدان أفعل بك قال لا قال اريدان اقلتك شرقتة قال

والفرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي وإذا محطام قد أقبل فدعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم وإذا بيحيى جالس على دكة له في وسط بستان فسلنا وهو يعدنا مائة وواحدا وبين يديه عشرة من ولده وإذا غلام امرد قد عذر خده اقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم منقطون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من الف مقال ومع كل خادم بحجرة من ذهب في كل بحجرة قطعة من عود كهيئة الفهر قد قرن بها مثلها من العنبر السلطاني فوضعه بين يدي الغلام إلى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تكلم وزوج بنتي

انس

عائشة من ابن عمي هذا غطب القاضي وزوجه وشهدا لملك الجماعة واقبلوا علينا بالشار بينادق

المسك والعنبر فالتقطت والله يا امير المؤمنين ملة كمي ونظرت فإذا نحن في المكان ما بيني والمشايخ وولده والغلام مائة واثناعشر رجلا طرح اليها مائة واثنا عشر خادما مع كل صينية من فضة عليهم الف دينار فوضوا بين يدي كل رجل منا صينية فرايت القاضي والمشايخ يصبرون الدنانير في اكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الأول فالأول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا يجسر على اخذ الصينية فغمزني الخادم لمجسرت وجعلت الذهب في كمي واخذت الصينية في يدي وقت وجعلت التفت إلى ورائي مخافة أن امنع من الذهاب بها فبينما أنا كذلك في سخن الدار ويحيى يلحظني إذ قال للخادم اتقي بذلك الرجل فرددت اليه فأمر بصب الدنانير والصينية وما كان في كمي ثم امرني بالجلوس

جلست فقال لي عن الرجل فقصصت عليه ففتى فقال للخادم اتنى بولدى موسى فان به فقال يا بى هذا رجل غريب فلما
اليك واحفظه بنفسك وبنعمتك فقبض موسى على يدي وادخلني إلى دار من دوره فأكرمني غاية الاكرام وأقت عنده
يومي وليتقى في أذ عيش وأتم سرور فلما أصبح دعا باخيه العباس وقال ان الوزير قد أمرني بالمطاف على هذا الرجل وقد
علبت اشتغالي في دار أمير المؤمنين فاقبضه اليك وأكرمه ففعل ذلك وأكرمني غاية الاكرام فلما كان من الغد تسلمني أخوه
ثم لم أزل في أيدي القوم يتداولونني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصبياتي أنى الاموات هم أم في الأحياء فلما كان اليوم
الحادى عشر جاني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فاخرج إلى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية وأخرج
إلى عيالي على هذه الحالة إن الله وإنا اليه راجعون فرفع السترا الأول ثم الثاني ثم الثالث (٢٥٥) ثم الرابع فلما رفع الحياء الستر
الاخير قال لي مهما كان

أنس لو علمت أن ذلك بيدك لعبدتك من دون الله قال الحجاج ولم ذاك قال لأن رسول الله ﷺ
علمني دعاء وقال من دعا به في كل صباح لم يكن لأحد مادمي أنت في الحياة فقال الحجاج خلوا سبيله
فقال الحجاج أيها الأمير لئناني طلبه كذا وكذا يوماً حتى أخذناه فكيف نخلى سبيله قال رأيت على
عائقة أسدين عظيمين فاتمحين أفواهما ثم ان أنسا رضى الله عنه لما حضرته الوفاة علم الدعاء لآخوانه
وهو * بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله خير الاسماء باسم الذى لا يضر مع اسمه اذى باسم الله
السكاني باسم الله المعاني باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم
باسم الله على نفسى ودينى باسم الله على أهلى ومالى وعلى كل شيء أعطانيه ربى الله أكبر الله
أكبر الله أكبر أعوذ بالله مما أخاف وأحذر الله ربى لأشرك به شيئاً عز جارك وجل ثناؤك وتقدست
أسماؤك ولا إله غيرك اللهم انى أعوذ بك شر كل جبار عنيد وشیطان مرید ومن شر قضاء السوء
ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم * وهذا دعاء مشهور الاجابة وله
شرح طويل تركناه اطوله وهو * اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللسان وعلوت بعظمتك على
العظام وعلت ماتحى أرضك كملكك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالاعلانية عندك
وعلانبة القول كالسر في علك وانفاذ كل شيء لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار
أمر الدنيا والآخرة كله بيدك لا بيد غيرك اجعل لي من كل هم وغم أصبحت أو أمسيت فيه فرجا ومخرجا
انك على كل شيء قدير اللهم ان عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئى وسترك عن قبيح عملى أطمعنى
أن أسألك ما لا أستوجبه منك بما قضيت له لى أدعوك أمناً وأسألك مستأسالاً خائفاً ولا وجلالاً لك
أنت المحسن إلى وأنا المسىء إلى نفسى فيما بينى وبينك تتودد إلى بالنعم مع غناك عنى وأتقبض اليك
المعاصى مع فقرى اليك فلم أرمولى كريماً أعطف منك على عبد لثيم على لىكن الثقة بك حملتني على
الجرأة على الذنوب فأسألك بجودك وكرمك واحسانك وطولك ان تصلى على محمد وآله وان تفتح لى
باب الفرج بطولك وتحبس عنى باب الهم بقدرتك ولا تكن لى نفسى طرفه عين فاجرح ولا إلى الناس
فأضيع برحمتك يا للرحم الراحمين * وروى الحافظ النسفى باسناده عن الزهرى عن ابى مسلبة عن ابى
هريرة قال مر رسول الله ﷺ برجل ساجد وهو يقول فى سجوده اللهم انى استغفرك واتوب اليك

به فلما تحامل على الدهر كنت في أو اخر الليل افسد خرجبات القوم فاندبهم واذ كر حسن صنيعهم إلى وأشكرهم على أحسانهم فقال
المأمون على بعمر بن مسعدة فلما اتى به قال له يا غمر وانعرف هذا الرجل قال نعم يا امير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الزمة فى
صنيعته قال كذا وكذا قال رده كل ما استاديت منه مدته ووقع لها لىكرو ناله ولما قب من بعده قال فعلا نجيب الرجل وبكوه فلما رأى
المأمون كثرة بكائه قال يا هذا قد حسنا اليك فلم تنبكى قال يا امير المؤمنين وهذا ايضا من صنائع البرامكة إذ الو لم آت خبر باتهم واندبهم
حتى اتصل خبرى بأمر المؤمنين ففعل بى ما فعل فى ان كنت أصل أمير المؤمنين قال ابراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمور قد دمعت
عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمرى هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابكوا يا هم فوافوا لإحسانهم فاذا ذكر (ومن ذلك) انه
خرج سليمان عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب فى بعض جبايات الشام فاذا امرأة جالسة على قبر تبكى قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها

لحكك شمسا عن متون عمامة فوقنا متحيرين نظر اليه فقال لها يزيد بن المهلب يا أمة أهل لك في أمير المؤمنين فنظرت الينا
ثم أنشأت تقول :

فان تسألاني عن هواي فانه • يحول هذا القبر يا فتيان
واني لاستحييه والترب بيننا • كما كنت أستحييه وهو يراني

(ومن ذلك ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم) قال ان أحمد بن طولون وجد عند سقاية طفلا مطروحا فاتقطه ورباه
وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاء وفضة وأحسنهم زياً وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى
نهذب وتمرن فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة أوصى ولده أبا الجيش خمرية به فأخذه إليه فلما مات أحمد بن طولون أحضره
الأمير أبو الجيش اليه وقال له أنت (٢٥٦) عندي بمكانة أزعاك بها ولكن عادتني أن آخذ المهد على كل احد اعرفه ان لا يخونني

من مظالم كثيرة لعبادك قبلي فأما عبيد من عبادك أو أمة من إيمانك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إياي في مال
أو بدن أو عرض علمتها أولم أعلمها استطع ان اتحالفها فأسألك ان ترضيه عنى بما شئت وكيف شئت ثم
تهبها لي من لدنك انك واسع المغفرة ولديك الخير كلها يارب ما تصنع بعداني ورحمتك وسعت كل شيء
فلتسمنى رحمتك فاني لاشيء وأسألك يارب ان تكرمني برحمتك ولا تنهني بذنوبي وما عليك ان تعطيني
الذي سألتك يارب يا الله فقال له رسول الله ﷺ ارفع رأسك فقد غفر الله لك ان هذا دعاء اخي شعيب
عليه السلام • وقال صالح المزني قال لي قائل في منامي اذا احببت ان يستجاب لك قل اللهم اني أسألك
باسمك الخزون المسكون المباك الطيب الطاهر المطهر المقدس فادعوت بها في شيء الا تعرفت الاجابة
(وقيل) ان هذا الدعاء فيه اسم الله الأعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أسألك بالعزة التي
لاترام والملك الذي لا يضام والعين التي لاتنام والنور الذي لا يطفأ وبالوجه الذي لا يبلى وبالديمومية
التي لا تغنى وبالحياة التي لاتموت وبالصدمة التي لا تقهر وبالربوبية التي لا تستذل ان تجعل لنا في
امورنا فرجا ومخرجا حتى لا نرجوا غيرك يا رحيم الرحمن • وقال سعيد بن المسيب دخلت
المسجد في ليلة مقمرة وأظن اني قد اصبحت وإذا الليل على حاله فقممت أصلي وجلست ادعو وإذا
بهاتف يهتف من خلفي يا عبد الله قل قلت ما أقول قال قل اللهم اني أسألك بأنك ملك وأنت على
كل شيء قدير وما تشاء من أمر يكون قال سعيد فادعوت به قط في شيء الا رأيت نجاحه وعن الشيخ
كمال الدين الدميري قال روينا عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة قال أنبأنا الشيخ شرف الدين
أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مناع الفراري خطيب دمشق قال أنبأنا الشيخ زين الدين أبو البهاء
خالد بن يوسف النابلسي بقراءتي عليه قال أنبأنا الحافظ بهاء الدين ناصر السنة محمد بن الإمام أبي محمد
الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر قراءة عليه وأنا أسمع قال رويت
بالاسناد وذكر إسناده لي الإمام الحجة التابعي الجليل محمد بن سيرين قال نزلنا بئر تيرافا أنا وأهل
ذلك المنزل فقالوا لنا ارحلوا فإنه لم ينزل هذا المنزل أحد إلا أخذ متاعه فرحل أصحابي وتخلفت
فلما أمسيت قرأت آيات فاتمت حتى رأيت أقواما قد اقبلوا وجاءوا الي جمعي أكثر من ثلاثين نفراً
وقد جردوا سيوفهم فلم يصلوا إلي فلما اصبحت رحلت فلقيني شيخ على فرس ومعاقوس عربية فقال
لي يا هذا إنسي أنت أم جنيت فقلت أنا من بني آدم قال فما بالك لقد أتيناك في هذه الليلة أكثر

في شيء فعاهده ثم حكاه
في أمواله وقدمه في اشغاله
فصار احمد اليتيم مستجودا
على المنام كما على جميع
الحاشية الخاص والعام
والامير ابو الجيش بن
طولون يحسن اليه فلما راى
احواله متصفه بالنصح
ومساعيه متممة بالنجح
ركن اليه واعتمد في امور
بيوته عليه فقال له يوما
يا أحمد امض الى الحجرة
الفلانية ففني المجلس حيث
أجلس سبعة جواهر فانتني
بها فضي أحمد فلما دخل
الحجرة وجد جارية من
مغنيات الأمير وحظاياه
مع شاب من الفراشين من
هم من الأمير بمحل القريب
فلما رآياه خرج الفتى
وجاءت الجارية إلى أحمد
وعرضت نفسها عليه
ودعته الى قضاء وطره
فقال معاذ الله أن اخون
الامير وقد أحسن إلى

وأخذ العهد على ثم تركها وأخذ السبعة وانصرف الى الأمير وسلمها اليه وبقيت الجارية من شدة الخوف من أحد بعدما أخذ من
السبعة وخرج من الحجرة لثلاثين كرهاً للامير فأقامت اياماً لم تجد من الأمير ما غيره عليها ثم انفق الأمير اشترى جارية وقدمها على
حظاياه وغرفا بعتاياه واشتغل بها عن سواها وأعرض لشغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها ولا يراها وكان أولاً
مشغولاً بتلك الجارية الخاتنة الماهرة فلما عرض عنها اشتغلاً بالجارية الجديدة وصرف لبهجة محاسنها وكثرة آدابها وجهه عن ملاعبة
أترابها وشغلته بعدوبة رضاها عن ارتشاف ضرابها وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متأمرة على تأميره لا تخاف من
وليه ولا نصيره كبر عليها أعراضه عنها ونسبت ذلك إلى أحمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها فدخلت على الأمير وقد ارتدت من
الكآبة بجلباب نسكها وأعلنت بالهكاه بين يديه لانام كيدها ومكرها وقالت ان أحمد اليتيم راودني عن نفسي فلما سمع الأمير ذلك استشاط

مخضبا وهم في الحال بقتله ثم عاوده حاكم عقله فتأني في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال إذا أرسلت اليك إنسانا ومعه طبق من ذهب وقلت لك على إنسانه إملا هذا الطبق مسكا فاقبل ذلك الإنسان واجعل رأسه في الطبق وأحضره منطى ثم أن الأمير أبا الجيش جلس لشربه وأحضر عنده ندماء الخواص وأدناهم لمخس قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في سر به يحضر بخاطره شيء فلما مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب شرع في التذكير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به إلى فلان الخادم وقل له يقول لك أمير المؤمنين إملا هذا الطبق مسكا فأخذه أحمد اليتيم ومضى فاجتاز في طريقه بالمغنين وبقية الندماء والخواص فقاموا اليه وسألوه الجلوس معهم فقال أنا ماض في حاجة الأمير أمرني بإحضارها في هذا الطبق فقالوا له أرسل من ينوب عنك في إحضاره وخذها أنت وادخل (٢٥٧) بها على الأمير فأدار عينيه فرأى الفتي

الفراس الذي كان مع الجارية فأعطاه الطبق وقال له امض إلى فلان الخادم وقل له يقول لك الأمير إملا هذا الطبق مسكا فمضى ذلك الفران إلى الخادم فذكر له ذلك قتله وقطع رأسه وغطاه وجعله في الطبق وأقبل به فناوله لأحمد اليتيم فأخذه وليس عنده علم من باطن الأمر فلما دخل به على الأمير كشفه وتأماه وقال ما هذا فقص عليه خبره وقعوده مع المغنين وبقية الندماء وسؤالهم الجلوس معهم وما كان من انفا الطبق وإرساله مع الفران وأنه لا علم عنده غير ما ذكر قال أنعرف لهذا الفران خبرا يستوجب به ما جرى عليه فقال أيها الأميران الذي تم عليه بما ارتكبه من الحياة وقد كنت رأيت الأعراض عن أعلام الأمير

من سبعين مرة وفي كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد قلت حدثني ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره في تلك الليلة أص طار ولا سبع صار وعوفي نفسه وأهله وماله حتى يصبح فنزل عن فرسه وكسر قوسه وأعطى الله تعالى عهدا أن لا يعود لهذا الأمر وهذه الآيات وهي أن تقرأ بعد الفاتحة ألم ذلك الكتاب إلى قوله المفلحون وآية الكرسي وإلى قوله هم فيها خالدون وآلن الرسول إلى آخر السورة وأن ربكم الله الذي إلى قوله المحسنين قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن إلى آخر السورة والصافات صفا إلى قوله تعالى لا رب وبيا معشر الجن والإنس أن اسطتم إلى قوله فلا تمتصرون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا إلى آخرها وأنه تعالى جدر بنا إلى قوله شططا زاد النوني إلى قوله شهابا رصدا والله من ورائهم محيط إلى قوله محفوظ قال محمد بن سيرين فذكرت هذا الحديث لشبيب بن حرب فقال كنا نسميها آيات الحرز ويقال أن فيها شفاء من مائة داء وعدوا منها الجذام وغير ذلك قال محمد بن علي فرأها على شيخ لنا قد أفاج فأذنب الله تعالى عنه ذلك الفالج قال البوني هذه الآيات شرفها مشهور وفضلها مذكور لا يتكرها إلا غي أو غيور وقد جربها المشايخ وعرف سرها منزله في العلم قدم راسخ وقدر شاخ وهي على ماروبناه بل مارأيناها أولها الفاتحة ثم أول البقرة إلى آخر الآيات وقال أبو العباس أحمد القسطلاني سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي يقول سمعت أبا زيد القرطبي يقول في بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله سبعين مرة كانت فداءه من النار فعليه ذلك رجاء بركة الوعد ففعلت منها لأهل وعملت أعمالا ادخرتها لنفسى وكان إذ ذلك يبيت معنا شاب يكشف بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فانفق أن استدعانا بعض الاخوان إلى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا إذ صاح صيحة منكزة واجتمع في نفسه وهو يقول يا نعم هذه أمي في النار ويصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه أنه عزأمر فلما رأيت ما به من الإنزعاج فبت اليوم أجرب صدقه فألهمني الله تعالى السبعين العاوم يطلع على ذلك الا الله تعالى فقلت في نفسي الا اترحق والذين رووه لنا صادقون اللهم إن هذه السبعين الفا فداء أم هذا الشاب من النار فاستدتمت هذا الخاطر في نفسي ان قال يا نعم هذه أمي أخرجت من النار والحمد لله فحصل عندي فائدتان متحان لصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلى بصدقه . ومن خاف انسانا فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع

(٣٣ - المستطرف - ثان) بذلك واخذ أحمد يحدته بماشاهده وما جرى لنا من حديث الجارية من اوله إلى آخره لما أنفذه الاحضار السبعة الجوهر فدعا الأمير أبو الجيش بتلك الجارية واستقرارها فأقرت بصحة ما ذكره أحمد فأعطاه إياها وأمره بقتلها ففعل وأذادت مكانة أحمد عنده وعلت منزلته لديه وضاعف احسانه اليه وجعل أزمة جميع ما يتعلق بيديه (قلت) وقرب من ذلك ما حكى أن ملكا من ملوك الفرس يقال أزد شير وكان ذا مملكة متمعة وجند كثيرة وكان ذا بأس شديد قد وصف له بنت ملك بحر الاردن بالجمال البارع وان هذه البنت بكر ذات خدر فسير أزد شير من يخطبها من أيها فامتنع من اجابته ولم يرفض بذلك فعظم ذلك على أزد شير وقسم بالإيمان المغلظة ليغزون الملك أبا البنت وليقتلته هو ووابنته شرقتة وليئلمن بهما أحب مثله فسار اليه أزد شير في جيشه فقاتله فقتله أزد شير وقتل ما اثر بجواصه ثم سأل عن ابنته المخطوبة فبرزت اليه جارية من القصر من أجل النساء وأكمل البنات حسنا وجمالا وقد اعتد الانبث أزد شير

من رؤيته إياها فقالت له أيها الملك اني ابنة الملك الفلان ملك المدينة وإن الملك الذي قتلته أنت قد غزا بلدنا وقتل أبي وقتل سائر أصحابه فقبل أن يقتله أنت وإنه أسرى في جملة الأسارى وأتى بي في هذا القصر فلما رأني أبنته التي أرسلت تخطبها أحبتي وسألت أبأها أن يتركني عندها لتأنس بي فتركتني لها فكنت أنا وهي كأننا روحان في جسد واحد فلما أرسلت تخطبها عاف أبوها عليها منك فأرسلها إلى بعض الجزائر في البحر الملح عند بعض أقرابه من الملوك فقال أزدشير وددت لو أني ظفرت بها فكنت أقتلها شر قتلة ثم أنه تأمل الجارية فرآها فأنفة في الجمال فالت نفسه لها فأخذها للتسرى وقال هذه أجنبية من الملك ولا أخت في يميني فأخذها ثم أنه واقفها وأزال بكارتها فحملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق أنها تحدثت معه يوما وقد رأته منشرح الصدر فقالت له أنت غلبت أبي وأنا (٢٥٨) غلبتك فقال لها ومن أبوك فقالت له هو ملك بحر الأردن وأنا ابنته التي

خطبتنا منه وانني سمعت إنك أقسمت لتقتلني فتحلمت عليك بما سمعت والآن هذا ولدك في بطن فلا يتبها لك قتلي فمظم ذلك على أزدشير إذ قهرته امرأة أو تحلمت عليه حتى تخلصت من بين يديه فانتهرها وخرج من عندها مغضبا وعول على قتلها ثم ذكر لوزيره ما اتفق له منها فلما رأى الوزير هزمه قويا على قتالها حتى أن يتحدث الملوك عنه بما هذا وأنه لا يقل فيها شائعة شافع فقال أيها الملك ان الرأي هو الذي خطر لك والمصلحة هي التي رأيتها أنت وقتل هذه الجزائرية في هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لانه أحق من أن يقال ان امرأة قهرت رأى الملك وحنثته في يمينه لأجل شهرة

جهته على التراب ويقول يا شديد الحال يا عزيز اذلت بمنزلك جميع من خنقت صل على محمد وآله وأكفني فلانا بما شئت كفاه الله تعالى شره وروى الثقفى رحمه الله تعالى باسناده إلى محمد بن علي بن الحسين رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول لولده يابنى من أصابته مصيبة في الدنيا أو نزلت به نازلة فليتوسأ وليحسن الوضوء وليصل أربع ركعات أو ركعتين فإذا انصرف من صلاته يقول يا موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى ويا شاهد كل بلوى ويا منجى موسى والمصطفى محمد والخليل إبراهيم عليهم السلام أدعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت حر كته وقلت حيلته دعاء الغريب الفريق الفقير الذى لا يجد لك كشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين قال علي بن الحسين رضى الله عنهما لا يدهو به مبتلى الا فرج الله عنه وقيل الاسم الاعظم هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنى أسألك يا مؤنس كل وحيد يا قريبا غير بعيد يا شاهد غير غائب يا غاليا غير مغلوب يا حيا يا قيوم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والاكرام أسألك باسمك باسم الله الرحمن الرحيم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم وأسألك باسمك باسم الله الرحمن الرحيم الذى عنيت له الوجوه وخشمت له الاصوات ووجلت له القلوب أن تصلى على محمد وعلى آله وأن تعطينى كذا وكذا إنك على كل شىء قدير وهذه أبيات الفرج لاحمد بن حمزة البوقى قيل أن فيها اسم الله الأعظم وهي هذه

انى لارجو عطفة الله ولا أقول ان قيل متى ذاك متى لا بد أن ينشر ما كان طوى جورا وأن يطر ما كان خوى وربما ينشر ما كان زوى وربما قدر ما كان لوى وكل شىء ينتهى إلى مدى والشىء يرجى كشفه إذا انتهى لطائف الله وان طال المدى كلمة الطرف إذا الطرف رى كم فرج بعد إياس قد أتى ومن لا ذى بالله نجا فيمن نجا من كل ما يخشى ونال مارجا سبجان من نهوا ويفعو دائما ولم يزل مهما هفا العبد عفا يعطى الذى يخطى ولا يمنعه جلاله من العطا لذى الخطا (ومن المنظوم أيضا)

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع يا من يرجى للشدائد كلها يا من اليه المشتكى والمفزع يا من خزائن رزقه فى قول كن امين فان الخير عندك أجمع مالى سوى فقري اليك وسيلة فبالافتقار اليك فقري ادفع مالى سوى قرعى لبابك حيلة

النفس ثم قال أيها الملك ان صورتها مرحومة وحمل الملك معها وهى اولى فى السر ولا ارى فى قتلها فانن امون ولا استر عليهما من الفرق فقال له الملك نعم ما رايت خذها غرقها فأخذها الوزير ثم خرج ليلا إلى بحر الأردن ومعه ضوء ورجال واعوان فتجبل إلى ان طرح شيئا فى البحر اومم من معه انها الجزائرية ثم انه اخفاها عنده فلما أصبح جاء إلى الملك فأخبره انه غرقها فشكره على فعله ثم إن الوزير ناول الملك حقا محتوما وقال أيها الملك انى نظرت مولدى فرايت اجلى قد دنا على ما يقضيه حساب حكماء الفرس فى النجوم وإن لى اولادا وعندى مال قد ادخرته من نعمتك فخذها إذا مت ان رايت وهذا الحق فيه جوهر أسأل الملك ان يقسمه بين اولادى بالسوية فانه إرثى الذى قد ورثته عن أبى وليس عندى شىء اكسبته منه إلا هذا اجره فقال له الملك بطول الرب فى عمرك ومالك لك ولاولادك اسواء كنت حيا أو ميتا فألح عليه الوزير ان يجعل

الحق عنده وديعة فأخذها الملك ودفعه عنده في صندوق ثم مضت أشهر الجارية فوضعت ولدا ذكرا جميلا حسن الحلقة مثل القمر فلاحظ الوزير جانب الادب في تسميته فرأى انه ان اخترع له اسما وسماه به وظهر لوالده بعد ذلك فيكون قد أسماه الادب وان هو تركه بلا اسم لم يتبها له ذلك فسماه شاه بور ومعناه بالفارسية ابن ملك فان شاه ملك وبوران ولغتهم مبينة على تأخير المتقدم وتقديم المتأخر وهذه تسمية ليس فيها مؤاخذه ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد الى أن بلغ الولد حد التعليم فعمله كل ما يصلح لأولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوم انه مملوك اسمه شاه بور الى أن راقق البلوغ هذا كله وأزدشير ليس له ولد وقد طعن في السن وأقعدته الهرم فرض وأشرف على الموت فقال للوزير أيها الوزير قد هرم جسمي وضعفت قوتي واني أرى اني ميت لا محالة وهذا (٢٥٩) الملك يأخذ بهمدى من نضى

فمن رددت فأى باب أفرح ه ومن الذى ادعوا وأهتف باسمه ه ان كان فضلك عن فقيرك يمنع

له به فقال الوزير لو شاه الله ان يكون للملك ولد كان قد ولى بعده الملك ثم ذكره بأمر بنت ملك بحر الأردن وبحملها فقال الملك لقد ندمت على تفريقها ولو كنت أبقيتها حتى تضع فلعل حملها يسكون ذكرا فلما شاهد الوزير من الملك الرضا قال أيها الملك انها عندي حية وقد ولدت ذكرا من أحسن الغلمان خلقا وخلقا فقال الملك أحق ما يقول فاقسم الوزير ان نعم ثم قال أيها الملك ان فى الولد روحانية تشهد بأبوة الأب وفى الولد روحانية تشهد ببنة الابن لا يكاد ذلك ينخرم أبادا وانى فى هذا الغلام بين عشرين غلاما فى سنه وهيئته ولباسه وكلامه ذو آباء معروفين خلا آباء واني

حاشا لجودك ان تقنط عاصيا ثم الصلاة على النبي وآله (وقال آخر) يا خالق الخاق يارب العباد ومن انى دعوتك مضطرا فخذ بيدي تجيب أيوب من بلواه حين دعا وأطلق سراحي وامن بالخالص كما ثم يقرأ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين قال بعضهم

يارب مازال لطف منك يشملى وقد تجدد فى ما أنت تعلمه فأصرفه عنى كما عودتنى كرما فمن سواك لهذا العبد رحمه

(وقال آخر)

يامن نحل بذكره ه عقد النوائب والشدائد يا حى يا قيوم يا ه حمد تنزه عن مضاد أنت المزمع لمن أطا ه عك والمذل لكل جاحد فأفرج بحولك كربتي ه يامن له حسن العوائد أنت الميسر والمسبب ه ب والمسهل والمساعد كن راحي فلقد يتست من الأقارب والاباعد وعلى الصحابة كلهم

(دعاء عظيم مأثور)

اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتى وهوانى على الناس انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلى الى بغيض بتمجنى أو الى قوى ملكته أمرى إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ولكن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا

أعطى كل واحد منهم صولجانا وكرة وأمرهم ان يلعبوا بين يديك فى مجلسك هذا ويتأمل الملك صورهم وخلقتهم وشما تلهم فمكل من مات إليه نفسك وروحانيتك فهو هو فقال الملك نعم التدبير الذى قلت فأحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك فكان الصبي فيهم إذا ضرب الكرة وقربت من مجلس الملك بمنحه الهيبة ان يتقدم ليأخذها إلا شاه بور فانه كان إذ ضرب وجاءت عند مرتبة أبيه تقدم فأخذها ولا تأخذ الهيبة منه فلاحظ أزدشير ذلك منه مرارا فقال أيها الغلام ما اسمك قال شاه بور فقال له صدقت أنت ابني حقا ثم ضمه إليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هذا ابنك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان ومبهم عدول فأنبت لكل صبي منهم والدا محضرة الملك فتحقق الصدق فى ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنها وجمالها فقبلت يد الملك فرضى عنها فقال أيها الملك قد دعت الضرورة فى الوقت إلى اجضار الحق المحتوم فأمر الملك

بأحضاره تم أخذه الوزير وفتح ختمه وفتحها فإذا فيه ذكر الوزير وأنتباه مطوعة مصانة فيه من قبل أن يتسلم
الجارية من الملك وأحضر عدولا من الحكماء وهي الذين كانوا فعلوا به ذلك فشهدوا عنه الملك بأن هذا العمل فعلناه به
من قبل أن يتسلم الجارية بليدة واحدة قال قدمش الملك ازدشير وبهت لما أبداه الوزير من قوة النفس في الخدمة
ورشدة نصحه فزاد سروره وتضاعف فرحه لصيانة الجارية وإثبات نسب الولد ولحرقه به ثم إن الملك عوفى من
إبنة شاه بور بعد موت أبيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك ازدشير وشاه بور بحفظ مقامه ويرى منزلته حتى توفاه
الله تعالى (قلت) (٢٩٠) ومن بديع ماجاء في المكافأة على الصنيع ما حكى عن الحسن بن

والاخيرة من أن يحل في غضبك أو ينزل في سخطك فلك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة
لنا الا بك يارب العالمين

وبما جلم في أدعية الناس بعضهم لبعض (دعا رجل لآخر فقال سرى الله بما ساءك ولا ساءك فيما سرك
ودعا رجل لآخر فقال لا أخلاك الله تعالى من ثناء صادق باق ودعاء صالح واق ودعى أعرابي لآخر
فقال رحب واديك وعز ناديك ولا ألم بك ألم ولا طاف بك عدم وسلك الله ولا أسلكك وسمعت بعض
العرب يدعو لرجل ويقول سلك الله تعالى من الرهق والوهق وعافاك الله تعالى من الوحل والزحل
وسلك الله من الشاردات والواردات وسلك الله بين الأعة والاسنة ودعى أعرابي لعبد الله بن
جعفر رضى الله عنه فقال لا ابتلاك الله تعالى ببلاء يعجز عنه صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك
وأبناك ما تعاقب الليل والنهار وتفاستخت الظلم والأنوار ودعا بعضهم لآخر فقال زدك الله
تعالى الأمن في سيرك والسعد في مصيرك ولا أخلاك من شهر تسجده وخير من من الله تستمده وعزى
شبيب بن شبة يهوديا فقال أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحدا من أهل ملتك
(وبما جاء في الدعاء على الأعداء والظلمة ونحوهم دعا أعرابي على ظالم فقال لا ترك الله لك سفرا ولا
ظفرا أى عينا ولا يدا ومن دعاه العرب فته الله فتا وحتة حتا وجعل أمره شتى وخرج أعرابي إلى سفر
وكانت امرأة تكبره فأبعته نواة وقالت شط بواك ونأى سفرك ثم أتبعته روثه وقالت رنتك أهلك
وورث خيرك ثم تبعته حصاة وقالت حاص رزقك وحص أنرك ودعا أعرابي على آخر فقال أطفأ
الله ناره وخلع نعليه أى جعله أعمى مقعدا ودعا أعرابي على آخر فقال سقاء الله دم جوفه أى قتل
إبنة وأخذ ديتة فشرب لبنها ودعا أعرابي على آخر فقال بعث الله عليه سنة فاشورة تحلقه كما يحلق
الشعر بالنورة ودعا رجل على أمير فقال

لزال الله دولته سريرا فقد ثقلت على عنق الليالى

(وقالت امرأة من بنى ضبة في زوجها)

وما دعوت عليه حين ألعنه الا وآخر يتلوه بآمين

فأيته كان أرض الروم منزله وليتقى قبله قد صرت للصين

وقال رسول الله ﷺ في خطبته يوم الأحزاب اللهم كل سلاحهم وأضرب وجوههم ومرفهم في

سهل قال كنت عند
يحيى بن خالد البرمكي
وقد خلا في مجلسه لأحكام
أمر من أمور الرشيد
نبيينا نحن جلوس إذ دخل
عليه جماعة من أصحاب
الحوارج فقضاها لهم ثم
نوجهوا كشأنهم فكان
آخرهم قياما أحمد
ابن أبي خالد الأحول
فتنظر يحيى إليه والتفت
إلى الفضل ابنة وقال
يا بني إن لا بيك مسع
أبى لهذا الفتى حديثا
فإذا فرغت من شغلي
هذا فاذا كرتي أحدثك
به فلما فرغ من شغله
قال له ابنة الفضل
أعزك الله يا أبى امرتى
أن أذكرك حديث
أبى خالد الأحوال قال
نعم يا بني لما قدم
أبوك من العراق أيام

المهدى كان فقيرا لا يملك شيئا فاشتد في الأمر إلى أن قال لي من في منزلي أنا قته
كتمنا حالنا وذاد ضررنا ولنا ثلاثة أيام ما عندنا شيء فقتاته قار فبكت يا بني لذلك بكاء شديدا وبقيت وهان حيران
مطرقا مفكرا ثم تذكرت مندبلا كان عندي فقلت لهم ما حال المندبل فقالوا هو باق عندنا فقلت أذعوه إلى فأخذته ودفعتها
إلى بعض أصحابي وقلت له بعد بما تيسر فباعه بسبعة عشر درهما فدفعتها إلى أهلي وقلت أنفقوها إلى أن يرزق الله
غيرها ثم بكرت من الغد إلى باب أبي خالد وهو يومئذ وزير المهدي فإذا الناس وقوف على دارة ينتظرون خروجه فخرج
عليهم راكبا فلما رأيته سلم وقال كيف حالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالإمس مندبلا بسبعة
عشر درهما فنظر إلى نظرا شديدا وما أجماني جوابا فرجعت إلى أهلي كعير القلب وأخبرتهم بما اتفق لي مع أبي خالد

البلاد

فقالوا بئس والله ما فعلت توجهت إلى رجل كان برضيك لأمر جميل فكشف له سره وأطلعت على مكنون أمره فازريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد أن كنت عنده جليلاً فأراك بعد اليوم إلا بهذه العين قلت قد مضى الأمر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كن من الغد بكرت إلى باب الخليفة فلما بلغت الباب استقباني صاحب أبي خالد فقال لي أين نسكون قد أمرني أبو خالد بالجلوس إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رأيته دعاني وأمرني بمركوب فركبت وبيت معه إلى منزله فلما نزل قال علي بفلان وفلان الخياطين فأحضرا فقال لهما ألم تشتريا مني غلات السود بثمانية عشر ألف ألف درهم قالوا نعم قال لم أشرط عليكما شركة رجل معكما قالوا بلى قال هو هذا الرجل الذي اشتريته شركته لكما ثم قال قم معهما فلما خرجنا قالوا لي ادخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك في أمر يكون لك (٣٦١) فيه الريح الهنيء فدخلنا مسجداً

فقالوا لي انك تحتاج في هذا الأمر إلى وكلاء وأمناء وكيايين وأعوان ومؤن لم تقدر منها على شيء فهل لك أن تبيعنا شركتك بما لك نعلمه لك فتنتفع به ويسقط عنك التعب والتكلف فقلت لها وكم تبذلان لي فقالا مائة ألف درهم فقلت لا أعمل فإذا لا يزيد اني وأنا لا أَرْضَى إلى أن قال لي ثمانمائة ألف درهم ولا زيادة عندي على هذا فقلت حتى اشاور أبا خالد قال ذلك لك فرجعت إليه وأخبرته فدعا بهما وقال لهما هل وافقناه على ما ذكر قالوا نعم قال اذهبافا قبضاه المال الساعة ثم قال لي أصلح أمرك وتهاياً قد قلديك العمل فأصلحت شأني وقلدي ما وعدني فما زلت في زيادة حتى صار أمرى إلى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فاقول في ابن من

البلاد تمزيق الريح للجراد ودعا رجل فقال اللهم اعداءنا ومن أرادنا بسوء فلتخط به ذلك السوء احاطة القلائد بترائب الولايد ثم ارسخه على مامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل . ولتختم هذا الباب بهذا الدعاء المبارك وهو اللهم انك عرفتنا برؤيتك وغرفتنا في بحار نعمتك ودعوتنا إلى دار قدسك ونعمتنا بذكرك وأنسك الهى ان ظلة ظلمنا لنفوسنا قد عميت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت والعجز شامل والحصار حاصل والتسليم أسلم وأنت بالحوال أعلم الهى ما عصيتك جهلاً بمقابلك ولا نعرضا لعذابك ولسكن سولتها ونفوسنا وأعانتنا شقوتنا وغرنا سترك علينا وأطمعنا في عفوك برك بنا فلان من عذابك من ينقذنا وبجبل من نعتم ان قطعت جبلنا عنا واخجلناه غدا من وقوف بين يديك وافضيتنا ان عرضت فعالمنا القبيحة عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت الهى ان كنا عصيناك بهجهل فقد دعوناك بعقل حيث علينا أن لنا ربا يغفر لنا ولا يبالي الهى تحرق بالنار وجهنا كان لك مصليا ولسانا كان لك ذاكرا وداعيا لا بالذى لنا عليك وأمرنا بالحشوع بين يديك وهو محمد ^{صلى الله عليه وسلم} خاتم أنبيائك وسيد أصفياك فان حقه علينا أن نعظم الحقوق بعد حقك كما أن منزلته لديك أشرف المنازل وسيد خلقك ومعدن أسرارك صل يارب على محمد وآله وأصحابه وأرحم عباده غرم طول أمهالك وأطمعهم كثرة أفضالك فقد ذلوا لعزك ورجالك ومدوا أكتفهم لطلب نوالك وذلوا ذلك لم يصلوا إلى ذلك اللهم اغفر لنا واولادنا ولكل المسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل)

اعلم ان كل يجرى في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضروايمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله وقدره كذلك فلاحا تربط بين جناحيه ولا حوان يدب على بطنه ورجليه ولا تظن بموضة ولا تسقط ورقة الا بقضائه وقدره وارادته ومشيتته كما لا يجرى شيء من ذلك الا وقد سبق عليه به واعلم ان كل ما قضاه الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة كما أن ما في علم الله تعالى يكون فهو كائن قريب وما قدر الله وصوره اليك بعد الطلب فهو لا يصل اليك إلا بالطلب والطلب أيضا من القدر فان تمسر شيء فبتقديره وأن انفق شيء فبتيسيره فمن رام أمرا من الأمور ليس الطريق في تحصيله انه يفتق بابه عليه ويفوض أمره لربه وينتظر حصول ذلك الأمر بل أن يشرع في طلبه على الوجه

فعل بابيك هذا الفعل وما جزاهه قال حق لعمري وجب عليك له فقال والله ياراهى ما أجد له مكافأة غير أن أعزل نفسي وأوليه ففعل ذلك وهكذا نسكون المكافأة (ومن ذلك ما حكى عن العباس صاحب شرطة المأمون) قال دخلت يوما إلى مجلس أمير المؤمنين ببغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد فلما رأيته قال لي يا عباس قلت ليبيك يا أمير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه واحتفظ وبكر به الى في غد واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت جماعة لحملوه ولم يقدر أن يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا ان يكون معى في بيتي فأمرتهم بتركه في مجلس لي في دارى ثم أخذت أسالة عن قضيتيه وعن حاله ومن أين هو فقال من دمشق فقلت جزى

الله دمشق وأهلها خيرا فمن أنت من أهلها قال وعمن نسال قلت وعمن نسال قلت أنت تعرف فلانا قال ومن أين تعرف ذلك الرجل قلت لي معه قضية فقال ما كنت بالذي اعرفك خبره حتى تعرفني عن قضيتك معه فقال وبجك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبغى أهلها وخرجوا علينا حتى أن الوالي تولى في زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه وهربت في جلة القوم فبينما أنا هارب في بعض الدروب وإذا بجماعة يعدون خلني فما زلت أعدو أمامهم حتى فتمهم فمررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت أغثنى أغاثك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت زوجته ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت إلا وقد دخل الرجال معه يقولون هو والله عندهم فقال دونكم الدار فقتلوهما فقتلوهما حتى لم يبق سوى (٢٦٢) تلك المقصورة وامرته فيها فقالوا ههنا فصاحت بهم المرأة نهرتهم فانصرفوا

وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأنا قائم أرجف ماتحلمني رجلاي من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك جلست فلم ألبث حتى دخل الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت إلى الأمن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت له جزاك الله خيرا فما زال يعاشرنى أحسن معاشرة وأجملها وافرد لي مكانا في داره ولم يهوجني الى شيء ولم يفتر عن تفقد أحوالي فاقت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأهنته الى أن سكنت الفتنة وأهدأت وزال أثرها فقلت له تأذن لي في الخروج حتى اتفقد حال غلماني فلعلي اقف منهم على خبر فأخذ على الموائيق بالرجوع فخرجت وطلبت

الذي شرعة له فيه وقد ظاهر النبي ﷺ بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة حين تحزبت عليه الأحزاب يحترس به من العدو وأقام الرماة يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لامة الحرب ويهوى الجيوش ويأمرهم وينهاهم لما فيه من مصالحهم واسترقى وأمر بالرقية وتساوى وأمر بالمداداة وقال الذي أنزل الدواء أنزل الدواء فان قبل قدروى أن النبي ﷺ قال استرقى أو اکتوى فهو برئ من التوكل قلنا أليس قد قال اعقلها وتوكل فان قيل فما الجمع بين ذلك قلنا معناه استرقى أو اکتوى متكلا على الرقية أو السكي وأن البرء من قبلهما خاصة فهذا يخرجهم عن التوكل وإنما فعله كافر يضيف الحوادث إلى غير الله وقد أمرنا بالكسب والتسبب ألا ترى أن الله قال ليريم عليها السلام وهزى إليك يجذع النخلة فهلا امرها بالسكون وحمل الرطب إلى فيها وأنشدوا في ذلك :

ألم ترى أن الله قال ليريم هزى إليك الجذع يساقط الرطب ولو شاء أن تجنيه من غير هز جنته وانكسر كل شيء له سبب

وقد تقدم هذا الشعر في الكسب والتسبب ولهذا قال رسول الله ﷺ لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصا وتروح بطانا فلم يحمل أرزاقها اليها في أركارها بل أهمها طلبه بالقدر والرواح وقد جمعوا بين الطلب والقدر فقالوا انهما كالعدلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما ارجح بما في الآخر سقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سفره وان عادل بينهما سلم ظهره ونجح سفره وتمت بفيته وضر بوا فيه مثالا عجيبا فقالوا أن أعمى ومعه قد اكانا في قرية بقر ووضر لا فائدة للأعمى ولا حامل للمقعد وكان في قرية رجل بطمهما فوتهما في كل يوم احتسابا لله تعالى فلم يزالا بنعمة الى أن هلك ذلك الرجل فلبثا بعده أياما واشتد جوعهما وبلغ الضر منهما جهده فأجمع رأيهما على أن الأعمى يحمل المقعد فينقله المقعد على الطريق يبصره فاشتغل الأعمى بحمل المقعد ويدور به ويرشده إلى الطريق وأهل القرية يتصدقون عليهما فنجح أمرهما ولولا ذلك لهلكا فكذلك القدر وسببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه ألا ترى أن من طلب الرزق والولد ثم قعد في بيته لم يطأ زوجته ولم يبذر أرضه معتمدا في ذلك هل الله واقابه أن تلد امرأته من غير موافقة وأن ينبت الزرع من غير بذر كان عن المعقود وخارجا ولا مر الله كارها قال الغزالي أما المعيل فلا يخرج عن حد التوكل بادخار قوت سنة لعمياله جبرا لضعفهم وتسكيننا لقلوبهم وقد ادخر

رسول غلماني فلم أرهم أثرا فرجعت اليه وأعلته الخبر وهو مع هذا كماله لا يعرفني ولا يسألني ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني إلا بالكسبية فقال لي علام تعزم فقلت قد عزمتم على التوجه الى بغداد فقال ان القافلة بمد ثلاثة أيام تخرج وها أنا قد أعليتك فقلت له انك قد تفضلت عن هذه المدة ولك على عهد الله اني لا أنسى لك هذا الفضل ولا أفنيك مهما استطعت قال فدعا غلاما له أسود وقان له أسرج الفرس الفلاني ثم جهزا له السفر فقلت في نفسي أظن أنه يريد أن يخرج الى ضيعة له أو ناحية من النواحي فأقاموا يومهم ذلك في كعد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر وقال لي يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تفرد عنها فقلت في نفسي كيف أصنع وليس معنى ما أتزود به ولا ما أكرى به مراكب يا شمرقت فاذا هو وامرته بحملان بقجة من أفخر الملابس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني سيف ومنطقة فشدتها

في وصلي ثم قدم بغلا لحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ورفع إلى تسعة مائتي الصندوقين وفيها خمسة آلاف درهم
وقدم إلى الفرس الذي كان جهزه وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك واقبل هو وامرأه
يعتذران إلى من التصير في أمرى وركب معي يشيئني وانصرفت إلى بغداد وأنا أتوقع خبره لأنى بمهدى له في مجازاته
ومكافأته واشتعلت مع أمير المؤمنين فلم اتفرح ان أرسل اليه من يكشف خبره فلهمذا أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث
قال لقد أمكك الله تعالى من الوفاء له ومكافأته على فعله ومجازاته على صنعه بلا كافة عليك ولا مؤنة تلزمك فقلت
وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وإنما الضر الذي أنا فيه غير عليك حالى وما كنت تعرفه منى ثم لم يزل يذكر لى تفاصيل
الاسباب حتى أثبت معرفته فأتالمكت ان فمت وقبلك رأسه ثم قلت له فا (٢٦٣) الذى آل بك إلى مارأى

فقالى حاجت بدمشق
فتمة مثل الفتنة التى كانت
فى أيامك فنسبت إلى
وبعت أمير المؤمنين بغير
فاصلحوا البلد واخذت
أنا وضربت إلى أن أشرف
على الموت وفيدت وبعث
فى إلى أمير المؤمنين وأمرى
عنده عظيم وخطى ليه
جسيم وهو قاتلى لا محالة
وقد أخرجت من عند
أهل بلا وصية وقد
تبغى من غلبانى من
ينصرف إلى أهل بخبرى
وهو نازل عند فلان
فان رأيت أن تجعل
من مكافأتك لى ان ترسل
من يحضره حتى أوصيه
بما أريد فاذا أنت فعلت
ذلك فقد جاوزت حد
المكافأة وقت لى بوفاء
عهدك قال المباس فقلت
يصنع الله خير انم أحضر
حدادا فى الليل فك قيوده

رسول الله ﷺ قوت سنة ونهى أم ايمن وغيرها ان تدخر شيئا وقال أنفق يا بلال لا تخش من ذى
العرش اقلالا وقال عبد الله بن الفرج اطلمت على ابراهيم بن آدم وهو فى بستان بالشام فوجدته
مستلقيا على فناء واذا بحية فى فيها باقة نرجس فا زالت تذب عنه حتى اتتبه لحسبك توكل يودى إلى
هذا . وعن عبد الله الهروى قال كنا مع الفضل بن عياض على جبل أبى قبيس فقال لوان رجلا
صدق فى توكله على انه نم قال لهذا الجبل اهترلا هنز فوافته لقد رأيت الجبل اهتر وتحرك فقال له الفضيل
رحم الله تعالى لم أعنك رحمك الله فسكن . وفى الاسرائيات ان رجلا احتاج . إلى أن يقترض ألف
دينار فجاء إلى رجل من المتمولين فسأله فى ذلك وقال له تمهل على بديتك لى أن أسافر إلى البلد الفلانى
فان ما لا أتيتك به وأرفيك منه وتكون مدة الأجر بينى وبينك كذا وكذا فقال له هذا غرر فأنا
ما أعطيك مالى الا أن تجعل لى كفيلا ان لم تحضر طلبته منه فقال الرجل انه كفيلا بما لك رشاهد على
أن لا اغفل عن وفائك فان رضيت فافعل فداخل الرجل خشية الله تعالى وحمله التوكل على أن دفع المالى
الوجل فأخذه ومضى إلى البلد الذى ذكره فلما قرب الأجل الذى بينه وبين صاحبه جهز المالى وقصد
السفر فى البحر ففسر عليه وجود مركب ومضت المدة وبهدها أيام وهو لا يجد مركبا فاعتم لذلك
وأخذ الألف دينار وجعلها فى خشية وسمر عليها ثم قال اللهم انى جعلتك كفيلا بايصال هذا إلى
صاحبها وقد تعذر على وجود مركب وعزمت على طرحها فى البحر وتوكلت عليك فى ايصالها اليه ثم
نقش على الخشبة رسالة إلى صاحبها بصورة الحال وطرحها فى البحر بيده وأقام فى البلد مدة بعد ذلك
إلى أن جاءت مركب فسافر فيها إلى صاحب المالى فابتدأه وقال أنت سيرت الألف دينار فى خشية
صفتها كيت وكيت وعليها منقوش كذا وكذا قال نعم قال قد أوصلها الله تعالى إلى والله نعم الكفيل
فقال فكيف وصلت اليك فان لما مضى الأجل المقدر بينى وبينك بقيت أنزرد إلى البحر لاجدك أو اجد
من يخبرنى عنك فوقف ذات يوم إلى الشط وإذا بالخشبة قد استندت إلى ولم أرها طالبا فأخذها الغلام
ليجملها حطبا فلما كسرها وجد ما فيها فآخبرنى بذلك فقراءت ما عليها فعملت ان الله تعالى حقق أملاك لما
توكلت عليه حق التوكل وقيل ان حبيب بداية ذى النون المعرى رحم الله تعالى أنه رأى طيرا أعمى
بعيدا عن الماء والمرعى فبينما هو يتفكر فى أمر ذلك الطائر فاذا هو بسكر جتين برزنا
من الأرض احدهما ذهب والاخرى فضة هذه فيها ماء والاخرى فيها قح فلقط

(٢٤) - المستطرف ثانى) وأزال ما كان من فيه الانكال وأدخله حمام داره وألبسه الثياب ما احتاج اليه ثم أرسل من أحضر اليه
غلامه فلما رآه جعل يبكى ويوصيه فاستدعى نائبه وقال على بالفرس الفلانى والبعلة الفلانية حتى عد عشر ثم عشرة ومن
الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر لى بكرة عشرة آلاف درهم وكيسا فيه
خمسة آلاف دينار وقال لنائبه فى الشرط خذ هذا وشيعة إلى حد الانبار فقلت له ان ذنبى عند أمير المؤمنين عظيم وخطي
جسيم وان أنت احتجبت بأنى هربت بعث أمير المؤمنين فى طلبى كل من على يابه فأرادوا قتل فقال لى انج بنفسك ودعنى
أدبر أمرى فقلت والله لا أبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فان احتجت إلى حضورى حضرت فقال لصاحب
الشرطه ان كان الامر على ما يقول فليكن

في موضع كذا فان أنا أسلمت في غداة غد أعلمت وان أنا قتلت فقد وقيت بنفسى كما وقأت بنفسه وأنتدك الله أن لا يذهب من ماله درهم وتجهت في إخراجهم من بغداد قال الرجل فأخذنى صاحب الشرطة وصيرنى في مكان أتق به وتفرغ العباس لنفسه تحنط وجهر له كفننا قال العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح الا ورسل المأمون في طلبى يقول لك أمير المؤمنين مات الرجل معك وقم قال فتوجهت إلى دار أمير المؤمنين فاذا هو جالس عليه ثيابه وهو ينتظرنا فقال ابن الرجل فسكت وقال وبحك ابن الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع منى فقال الله على عهد لئن ذكرت أنه هرب لأضربن عنقك فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ما عرِب ولكن اسمع حديثى وحديثه ثم شأنك وما تريد أن تفعله فى أمرى فقال قل فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثى (٢٦٤) معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعها وعرفته لئن أريد أن

أوفى له وأكفته على ما فعله معى وقلت أنا وسيدى ورسولائى أمير المؤمنين بين أمرين إما أن يصفح عنى فأكون قد وافيت وكافأت وإما أن يقتلنى فأقيه بنفسى وقد تحنطت وما كفىنى يا أمير المؤمنين فلما سمع المأمون الحديث قال ربك الاجزاء لك الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة ونكأته بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير لا مالا عرفتنى خبره فكنا نكأته عنك ولا نقصر فى وفائك له فقلت يا أمير المؤمنين أنه ههنا قد حلف أن لا يبرح حتى يعرف سلامتى فإن احتجت إلى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منة أعظم من الأول اذهب الآن إليه فطيب نفسه وسكن روعه

مصابب الدهر كفى ان لم تكنى فعمى
فلا برزقى أحظى ولا بصنعة كفى
خرجت أطلب رزقى كم جاهل فى الشربا
وجدت رزقى توفى وعالم متخفى

واتتني به حتى أتولى مكافأته قال العباس فأبيت اليه وقلت له لئلا خوفك ان أمير المؤمنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذى لا يحمده على السر والضره سواه ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مثل بين يدى أمير المؤمنين أقبل عليه وأدناه منه وحدته حتى حضر الغداء وكل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعفى فأمر له المأمون بعشرة أفراس بسروجها وبنجها وعشر بغال بالانها وعشر بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة بماليك بدر ابرهم وكتب إلى عامله بدمشق بالصوية به وإطلاق إخراجهم وأمره بمكاتبته بأحوال دمشق فصارت كتيبه تصل إلى المأمون وكلما وصلت خريطة البريد فيها كتابه يقول فى يا عباس هذا كتاب صديقك والله تعالى أعلم (ومن عجائب هذا الأسلوب وغرائبه) ما أورده محمد بن القاسم الأنبارى رحمه الله تعالى ان سوارا صاحب رجة سوار وهو من المشهورين قال انصرفت يوم ما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلى دعوت با طعام فلم تقبله نفسى

فأمرت به فرفع ثم دعوت جلوبة كنت أحب حديثها وأحبها وأشغلت بها فلم تطب نفسي فدخل رقت النافلة فلم ياخذني النوم فنهضت وأمرت ببغاة لي فأسرت فركبتها فلما خرجت من المنزل استقباني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال ألفا درهم جيبتها من مستفك الجديدي قلت أمسكها معك واتبعني وأطلقت رأس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتى انتهيت إلى الصحراء ثم رجعت إلى باب الأنبار وانتهيت إلى باب دار نظيف عليه شجرة وعلى الباب خادم فمطشت فقلت للخادم أعندك ماء تسقينيه قال نعم ثم دخل وأحضر ثلة نظيفة طيبة الرائحة عليها مندبل فنارلني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب فضليت فيه فلما قضيت صلاتي إذا أنا بأعمى يلتمس فقلت ما تريد يا هذا قال إياك أريد قلت فما حاجتك فجاء حتى

(٢٦٥)

رائحة طيبة فظننت أنك من أهل النعيم فأردت أن أحذتك بشيء فقلت قل قال ألا ترى إلى باب هذا القصر قلت نعم قال هذا قصر كان لابن فباعه وخرج إلى خراسان وخرجت معه فزالت عنا النعم التي كنا فيها وعميت فقدمت هذه المدينة فاتيت صاحب هذه الدار لاسأله شيئا يصلني به وأتوصل إلى سوار فإنه كان صديقا لابن فقلت ومن أبوك قال فلان ابن فلان ففرقتة فإذا هو كان من أصدق القاص إلى فقلت له يا هذا إن الله لعالم قد أتاك بسوء منه من الطعام والنوم

قال وعزم الصانع على أنه ظهرت الايات للمعلم شرح له ما عنده وإن غم عليه ولم يرها كان ذلك سبب توصله إلى الملك ثم لهنما في قطن وناولها للمعلم قرأى ظاهرهما ولم يرباطنهما لجهله بالصنعة ولما سبق له في القضاة فأخذها المعلم ومضى بهما فرحا الملك وقدمهما إليه فلم يشك الملك في أنه ما صنعه فخلع عليه وشكره ثم جاء مجلس مكانه ولم يلتفت إلى الصانع ومازاده في آخر النهار شيئا على الدرهمين فلما كان اليوم الثاني خلا خاطر الملك فاستحضر الخليفة التي عمل لها السوارين الذهب فحضرت وهما في يديها فأخذها ليميد نظره فبهما وفي حسن صنعتنهما فقرأ الايات فتمعجب وقال هذا شرح حال صنعهما والمعلم يكتب فغضب عند ذلك وأمر باحضار المعلم فلما حضر قال له من عمل هذين السوارين قال أنا أيها الملك قل فما سبب نقش هذه الايات قال لم يكن عليهما آيات قال كذبت ثم أراه النقش وقال ان لم تصدقني الحق لأضرب عنقك فأصدقته الحق فأمر الملك باحضار الصانع فلما حضر سأله عن حاله فخشي له عن قصته وما جرى له مع المعلم فرسم الملك بعزل المعلم وأن تسلب نعمته وتعطى للصانع وأن يكون عوضا عنه في الخدمة ثم خلع عليه خامة سنوية وصار مقدما سعيدا فلما نال هذه الدرجة وتمكن عند الملك تنظف به حتى رضى عن المعلم الأول وصار شريكين وتمسكتا على ذلك إلى آخر العمر ورحم من قال :

إذا كان سعد المرء في الدهر مقبلا فدانت له الاشياء من كل جانب
 (وقال آخر) ما ساء الله هو السلام ليس كما يزعم الزاعم
 تجرى المقادير التي قدرت وأنف من لا يرضى راعم
 (وقال كعب زهير)

لو كنت أعجب من شيء ولا يجيبني معنى التي وهو مخبوء له لقد رى بسهمى الفتى لأمور ليس يدركها
 والنفس واحدة والهم منتشر والمرء ما عاش بمدرد له أمل لا ينتهى ذلك حتى ينتهى العمر
 وروى في الإسرائيليات أن نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مر بفخ منصوب وإذا بطائر قريب منه فقال له الطائر يابني الله هل رأيت أقل عقلا ممن نصب هذا الفخ ليصدقني به وأنا انظر إليه
 قال فذهب عنه ذلك النبي ^{عليه السلام} ثم رجع وإذا بالطائر في الفخ فقال له عجبا لك ألسنت القائل كذا وكذا آنفا فقال يابني إذا جاء الحين لم يبق أذن ولا عين و يروى أن رجلا قال لبرز جهمر

والقرار حتى جاء به فافعه بين يديك ثم دعوت الوكيل

فاخذت الدراهم منه فدفعتها اليه وقلت له إذا كان الغد فسر إلى منزلي ثم مضيت وقت ما أحدثت أمير المؤمنين بشيء أظرف من هذه فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى لي فاعجبه ذلك وأمرني بالتي دينار فأحضرت فقال أدفعنهما إلى الاعمى فنهضت لأقوم فقال اجلس جلست فقال أعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون الفا فحدثني ساعة وقال امض إلى منزلك فضيت إلى منزل فاذا أنا بخادم معه خمسون الفا وقال يقول لك أمير المؤمنين اقض بها دينك قال فقضيت منه ذلك فلما كان من الغد أبطأ على الاعمى وأنا في رسول المهدي يدعوني فحيتته فقال قد فكرت البارحة في أمرك فقلت يقضى

بيته ثم يحتاج إلى الفرض أيضا وقد أمرت لك بخمسين ألفا أخرى قال فقبضها وانصرفت لجماعتي الأعمى فدفعت إليه
 الألف دينار وقلت له قدر ذلك الله تعالى بكرمه وكفاك على احسانه إليك وكافاني على اسداء المعروف إليك ثم أعطيته
 شيئا آخر من مالي فاخذه وانصرف والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن ذلك ما حكاه القاضي يحيى بن أكرم رحمه الله تعالى
 عليه) قال دخلت يوما على الخليفة هرون الرشيد ولد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي أنعرف قائل هذا البيت
 الخبير أبق وان طال الزمان به والشئ أخبت ما أوعيت من زاد فقلت يا أمير المؤمنين إن لهذا البيت شأنا مع عبيد
 ابن الأبرص فقال علي عبيد فلما حضر بين يديه قال أخبرني عن قضية هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض
 السنين حاجا فلما توسطت (٢٦٦) البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة أختت أولها بأخرها

فسألت عن القصة فقال
 لي رجل من القوم تقدم
 زما بالناس فتقدمت لي
 أول القافلة فاذا أنا
 بشجاع أسود فاغفر فاه
 كالجدع وهو يحور كما
 يحور الثور ويرعوكرغاه
 البعير فها أنا أمره وبعيت
 لا أهدي إلى ما أصنع
 في أهله فعدنا عن
 طريقه إلى ناحية أخرى
 فمارضنا ثانيا فقلت أنه
 لسبب ولم يحسر أحد من
 القوم أن يقربه فقلت
 أفدى هذا العالم بنفسه
 وأقرب إلى الله تعالى
 بخلاص هذه القافلة
 من هذا فأخذت قربة
 من الماء نقلتها وسمكت
 سببي وتقدمت فلما
 رأني قربت منه سكن
 وبقت متوقفا منه وثبة
 يقتلني فيها فلما رأى
 القرية فتح فاه لجمعت

تعالى تتناظر في القدر قال وما تصنع بالمناظرة قال رأيت شيئا ظاهراً استدلت به على الباطن رأيت
 جاهلاً مبروراً وعالماً محروماً فعلت أن التدبير ليس للعبادة ولما قدم موسى بن نصر بعد فتح
 الأندلس سليمان بن عبد الملك قال له يزيد بن المهلب أنت أدهم الناس وأعلمهم فكيف طرحت
 نفسك في يد سليمان فقال إن الهدد ينظر إلى الماء في الأرض على ألف قامة ويبصر القريب منه
 والبعيد على بعد في التخوم ثم ينصب له الصبي الفخ بالدودة أو الحية فلا يبصره حتى يقع فيه
 وأنشدوا في ذلك :

وإذا خشيت من الأمور مقدرًا وفرت منه فنحوه تتوجه
 (وقال آخر) أقام على المسير وقد أنيخت مضايه وغرد حاديها
 وقال أخاف عادية الليالي على نفسي وأن ألق رداها مشيناها خطأ كتبت علينا
 ومن كتبت عليه خطأ مشاها ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض شواها

ولما قتل كسرى بزرجمهر وجد في مظفته كتاب فيه إذا كان القضاء حقا فالحرص باطل وإذا
 كان القدر في الناس طباعا فالثمة بكل أحد عجز وإذا كان الموت بكل أحد نازلا فالطمأنينة إلى الدنيا
 حق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما إنما كان
 الكنز لوجاه من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر كيك يحزن
 وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن
 بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد
 رسول الله (وحكى) الطرطوشي رحمه الله تعالى في كتابه سراج الملوك قال من عجيب ما انفق
 بالاسكندرية أن رجلا من خدم نائب الإسكندرية غاب عن خدمته أياما فني بعض الأيام قبض
 عليه صاحب الشرطة وحمله إلى دار النائب فأنفلت في بعض الطرق وترأى في بئر والمدينة إذ ذاك
 مسرودة بسر داب يمشي المشاي فيه قائما فما زال الرجل يمشي إلى أن لاحت له بزمضيئة فطلع منها
 فاذا البئر دار النائب فلما طلع أمسكه النائب وأدبه فكان فيه المثل السائر الفار من القضاء الغالب
 كالتقلب في يد الطالب وأنشدوا فيه

قالوا تقيم وقد أحاط بك الهدر ولا نفر لانك خيرا ان بقيت ولا عدائي الدهر شر

فم القرية في فيه وصبت الماء كما يصب في الإناء

فلما فرغت القرية تسبب في الرمل ومضى فتمجبت من تعرضه لنا وأنصراه معنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحجنا
 ثم عدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلنا تلك في ليلة مظلمة مدلهمة فأخذت شيئا من الماء وعدلت إلى ناحية عن الطريق
 فقبضت حاجتي ثم توضأت وصليت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني عيني فتمت مكاني فلما استيقظت من النوم لم أجد
 للقافلة حسا وقد ارتحلوا وبنيت منفردا لم أر أحدا ولم أجد إلى ما فعلوا وأخذتني حيرة وجمالت اضطرب فاذا بصوت هاتف
 أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول

بأبها الدهر المفضل مركب ما عنده من ذي رشاد بصير

دونك هذا البكر منا تركبة ويكرك الميمون حقا تجنبه حتى إذا ما الليل نجاب غيبته عند الصباح في الفلانية
 فنظرت فاذا بيكر قائم عدى وبكرى إلى جانبي فأنتخته وركبته وجنبت بكبرى فلما سرت قدس عشره أميال لاح لي
 القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فعلمت أنه قدحان نزولى فتحولت إلى بكبرى وقلت
 بلها السكر قد أنجيت من كرب ومن هموم تضل المدج الهادى ألا تخبرني بالله خالقنا
 من الذى جاء بالمعروف فى الوادى وارجع حميدا فقد أبلقتنا مننا بوركت من ذى سنم رأمخ غادى
 فالتفت البكرى الى وهو يقول أنا الشجاع الذى ألقته رمضا ، الله يكشف ضر الحائر الصادى
 لهدت بالماء لماضى حامله فكرما منك لم تمن بانكاد (٢٦٧) فالخير أبى وان طال

ان كنت أعلم أن غير الله ينفع أو يضر

(الباب التاسع والسبعون فى التوبة والاستغفار)

قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة وأمر الله تعالى بالتوبة فقال
 وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون . ووعده بالقبول فقال تعالى وهو الذى يقبل
 التوبة عن عباده ويفتح باب الرجاء فقال يا عبادى الذين أمرتوا على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله
 ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم . وروى فى الصحيح عن ابن عمر رضى الله
 تعالى عنهما انه سمع رسول الله ﷺ يقول يا أيها الناس توبوا إلى الله تعالى فاني أنوب إلى الله
 تعالى فى اليوم مائة مرة . وروى أحمد بن عبد الرحمن السلى قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول
 الله ﷺ فقال أحدهم سمعت رسول الله ﷺ يقول أن الله تعالى يقبل التوبة من عبده قبل
 أن يموت يوم قال الثانى أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول ان الله
 تعالى يقبل توبته قبل أن يموت بنصف يوم فقال الثالث أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال
 نعم قال وأنا سمعته يقول ان الله تعالى يقبل توبة العبد قبل موته بضحة أو قال بضجمة فقال الرابع
 أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول ان الله يقبل توبة العبد ما لم
 يفرغ من الصحيحين من حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال لفته أفرح
 بتوبة عبده من رجل نزل بأرض هاوية مهلكة معه راحلته فنام واستيقظ وقد ذهب راحلته
 فطلبها حتى إذا أدركه الموت قال ارجع إلى المكان الذى ظلها فيه وأموت فأتى مكانه فطلبته عينه
 فاستيقظ وإذا راحلته عند رأسه فيها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فالتفت إليه فرحا بتوبة عبده
 المؤمن من هذا براحتله وزاده وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ
 يقول والله انى لاستغفر وتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة ورواه البخارى وعن أبى موسى
 عبد الله بن قيس الأشعرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب
 مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ورواه مسلم وعن أبى
 هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه
 ورواه مسلم وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن نبي الله ﷺ قال كان فيمن قبلكم رجل قتل

الزمان به
 والشرا أخبت ما أوعيت
 هذا جزاؤك منى لا أمن
 به
 فاذهب حميدا ومالك
 الخالق الهادى
 فمجب الرشيد من قوله
 وأمر بالقصة والآيات
 فكسبت عنه وقال لا يضيع
 المعروف ابن وضع
 (موعظة) حكى أنه كان
 بمدينة بغداد رجل يعرف
 بأبى هبة الله الانلىسي
 وكان شيخا لسلك ومن
 بالعراق وكان يحفظ
 ثلاثين الف حديث عن
 رسول الله ﷺ وكان
 يقرأ القرآن بجميع
 الروايات مخرج في
 بعض السنين إلى السياحة
 ومعه جماعة من أصحابه
 مثل الجنيد والشبل
 وغيرهم من مشايخ العراق
 قال الشبل فلم نزل في

خدمته ونحن مكرمون بعناية الله تعالى الى أن وصلنا قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء فتوضأ به فلم نجد لمعلنا فندور
 بتلك القرية وإذا نحن بكنائس وبها شمامسة وقساوسة ورهبان وهم يعطون الاصنام والصلبان فتمهجتنا منهم ومن قلة
 عقلمهم ثم انصرفنا الى بئر فى آخر القرية وإذا نحن بجوان يستقن الماء على البئر ويذنبن جارية حنسة الوجه ما بين أحسن
 ولا أجل منها وفى عنقها فلاند الذهب فلما رآها الشيخ تغير وجهه وقال هذه ابنة من فقيل له هذه ابنة ملك القرية فقال
 الشيخ فلم يدها أبوها ويكرمها ولا بدعها يستقى الماء فقيل له أبوها يفعل ذلك بها حتى إذا تزوجها أكرمتها
 وخدمته ولا تعجبها نفسها لجلس الشيخ ونكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحد غير أنه يؤدي
 للريضة والمشايع واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبل

فتقدمت إليه وقلت له ياسيدي ان أصحابك ومريديك بتعجبون من سكوتك ثلاثة ايام وانت ساكت لم تكلم احدا قال فانيل علينا وقال يا قوم اعدوا ان الجارية التي رايتها بالامس قد شفقت بها حبا واشتغل قلبي بها وما بقيت اقدر افرق هذه الارض قال الشبلي فقلت له ياسيدي انت شيخ اهل المراق ومعروف بالزهد في ضائر الآفاق وعدد مرديك اثنا عشر ألفا فلا تفضحنا وياهم بحرمة الكتاب العزيز فقال يا قوم جر القلم بما حكم ووقعت في بحار العدم وقد انحلت مني عرى الولاية وطوبت اعلام الهداية ثم انه بكاء شديدا وقال يا قوم انصرفوا فقد نفذ القضاء والقدر فتمجينا من أمره وسأ لنا الله تعالى ان يجيرنا من مكره ثم بكينا وبكى حتى روى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين إلى بغداد فخرج الناس إلى لقائه ومريدوه في جملة الناس فلم يروه نسألونا عنه فمرقناهم بما جرى (٢٣٨) فوات من مرديبه جماعة كثيرة حزنا عليه وجمل الناس يبكون ويتضرعون

إلى الله تعالى أن يرده عليهم وأغلقت الرباطات والزوايا والخواق بلحق الناس حزن عظيم فأقنا سنة كاملة وخرجت مع بعض أصحابي فكشف خبره فأقنا القرية نسألنا عن الشيخ فقيل لنا انه في البرية يرعى الخنازير قلنا وما السبب في ذلك قالوا انه خطب الجارية من أبيها فأبى أن يزوجه إلا عن مو على دينها ويلبس العباة ويشد الزنار ويخدم الكنائس ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله وها هو في البرية يرعى الخنازير قال الشبلي فاصدعت قلوبنا وانهمت بالبكاء عيوننا وسرنا إليه وإذ به قائم فلتسوة النصارى وفي وسطه زنار وهو متوكئ على العصا التي كان يتوكأ عليها إذا قام في الخطبة فسلنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ ماذا وما هذه الكروب والهموم بعد تلك الأحاديث والعلوم فقال يا اخواني ليس لي من الأمر شيء سيدي تصرف في كيف شاء وحيث أراد أبعثني عن بابه بعد أن كنت من جملة أحبائه فالخذر الخذر ويا أهل وداده وابواده والخذر الخذر يا أهل المودة والصفاء من القاطنة والجفاء ثم رفع طرفه إلى السماء وقال يا مولاي ما كان ظني قبلك هذا ثم جعل يستغث ويبكي ونادى يا شبلي اتمظ بغيرك فنادى الشبلي بأعلى صوته بك المستعان وأنت المستعان وكشف عننا هذه الغمة بملك فقد دهمنا أمر لا تكشف له غيرك قال فلما سمعنا الخنازير بكاهم وضجيجهم أقبلت إليهم وجعلت تمزج وجوهها بين أيديهم وزعت زعقة واحدة جوت منها

تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعبد أهل الأرض فدل على رهاب فأناذ فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل من توبة قال لا فقتله وكل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأناذ وقال له انه قد قتل مائة نفس فهل له من توبة قال له من أجل بينك وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى كان نصف الطريق أدركه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا تائبيا مقبلا بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأناذ ملك في صورة آدمي فحكموه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو أقرب لها فقاوسه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة متفق عليه وفي الصحيحين فكان أدنى إلى أرض التوبة الصالحة بشير فجعل من أهلها وعن أبي نجيد بضم النون وفتح الجيم عمران بن الحصين الخزاعي رضى الله عنه ان امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ وهي حبلية من الزنا فقالت يا رسول الله أصبت حدا فأقنه على فدعا نبي الله ﷺ فشدت عليها ثيابها ثم أمرها فرجعت ثم صلى عليها فقال عمر يا رسول الله تصلى عليها وقد زنت قال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسمتم وهل وجدت أفضل من جادت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وعن أبي نصره قال لقيت مولى لأبي بكر رضى الله عنه فقلت من أبى بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله ﷺ ما أصر من استغفره ولو عاد إلى الذنب في اليوم سبعين مرة (وحكى) أن نهبان الثمار وكنيته أبو مة قبل أنه امرأة حسناء تبتري تمرا فقال لها هذا التم ليس بجديد وفي البيت أجود منه فذهب بها إلى بيته وضمها إلى نفسه . بها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فأنى النبي ﷺ فذكر له ذلك فأنزل الله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة إلى آخر الآية وعن أساء بن الحكم القزرى قال سمعت عليا يقول انى كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله حديثا ينفعنى الله منه بما شاء ينفعنى وإذا حدثنى من أصحابه استخلفته فإذا حلف لى صدقته وانه حدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر انه رسول الله يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ويصلى ثم يستغفر الله إلا غفر له وروى في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا أذنب العبد نبا فقال يارب أذنبت ذنبا فاغفره لى قال الله عز وجل علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فقفر له ثم أمكث ماشاء الله واصاب

العصا التي كان يتوكأ عليها إذا قام في الخطبة

الجبال قال الشبلي ففانفتحت أن القيامة قد قامت ثم ان الشيخ بكى بكاء شديدا قال الشبلي قلنا له هل لك أن ترجم معنا إلى بغداد فقال
 كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت أرى القلوب ففانفتحت بالشيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسمع فهل بقيت
 تحفظ منه شيئا فقال نسيت كل الآيتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ومن بين الله فاله من مكرم ان الله يفضل ما يشاء والثانية نواله
 تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ فهل
 تحفظ منها شيئا قال حديثا واحدا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه قال الشبلي فتركتناه وانصرقنا ونحن متمجبون
 من أمره فمرنا ثلاثة أيام وإذا به أمامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويجدد اسلامه فلما رأيناه لم نملك
 أنفسنا من الفرح والسرور فدنظر البينا وقال يا قوم (٣٦٩) اعطوني ثوبا طاهرا فأعطيناه ثوبا قابسه ثم صلى وجلس
 فقلنا له الحمد لله الذي ردك

علينا وجمع شملنا بك
 فصف لنا ماجرى لك
 وكيف كان أمرك فقال
 يا قوم لما وليتم من عندي
 سألت بالوداد القديم
 وقلت له يا مولاي أنا
 المذنب الجاني فعفا عني
 بجموده وبستره غطاني
 فقلت له بالله نسالك هل
 كان لمحتك من سبب قال
 نعم لما وردنا القرية
 وجهلتم تدورون حول
 الكنائس قلت في نفسي
 ما تدر هؤلاء عندي وأنا
 مؤمن موحد فتوديت
 في سرى ليس هذا منك ولو
 شئت عرفناك ثم أحسنت
 بطائر قد خرج من قاي
 مكان ذلك الطائر هو
 الإيمان قال الشبلي ففرحنا
 به فرحا شديدا وكان
 يوم دخولنا يوما عظيما
 مشهودا وقتحت الزوايا
 والرباطات والخوانق
 وبزل الخليفة للقائه الشيخ

وأصاب ذنبا آخر فقال يا رب أذنبت ذنبا فاغفره لي قال رب علم عبدي أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذه
 قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء وكان قتادة رضى الله تعالى عنه يقول القرآن يدلكم على دائمكم
 ودوائكم أما دواؤكم فالاستغفار وأما دواؤكم فالذنوب وكان على رضى الله تعالى عنه بقول العجب
 لمن هلك ومعه كلمة النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وقال رسول الله ﷺ من قال عشرين مرة حين يصبح
 وحين يمسي استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب اليه وأسأله التوبة والمغفرة من
 جميع الذنوب غفرت ذنوبه ولو كانت مثل دمل عالج ومن قال سبحانك ظللت نفسي ودلت سواء فاغفر
 لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت غفرت ذنوبه ولو كانت مثل ديب النمل وقال أبو عبد الله الوراق لو كان
 عليك من الذنوب مثل عدد القطر وزبد البحر بحيث عنك إذا استغفرت بهذا الاستغفار وهو هذا اللهم
 إني أسألك وأستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك من نفسي
 ثم لم أوف الك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت
 بها على فاستغفرت بها على مصيبتك يقول الله عز وجل لئن لم لأنكته ويح ابن آدم يذنب الذنب ثم يستغفرنى
 فأغفر له ثم يذنب الذنب فيستغفرنى فأغفر له لاهو يترك الذنب من مخافتى ولا يأس من مغفرتى
 أشهدكم يا ملائكتي إني قد غفرت له وقال بشر الخافي بلغنى أن العبد إذا عمل الخطيئة أوحى الله تعالى
 إلى الملائكة الموكلين ترفعوا عليه سبع ساعات فإن استغفرتى فلا تكتبوها وإن لم يستغفرتى
 فاكتبوها (نكتة) قيل انقطع الغيث عن بني إسرائيل في زمن موسى عليه الصلاة والسلام حتى
 احترق النبات وهلك الحيوان فخرج موسى عليه الصلاة والسلام في بني إسرائيل وكانوا سبعين رجلا
 من نسل الأنبياء مستغيثين إلى الله تعالى قد بسطوا أيدي صدقهم وخضوعهم وقرّبوا قربان نذلهم
 وخشوعهم ودموعهم نجري على خدودهم ثلاثة أيام فلم تنطر لهم فقال موسى اللهم أنت القائل ادعوني
 أستجب لكم وقد دعوتك وعبادك على ما ترى من الفاقة والحاجة والذل فأوحى الله تعالى اليه يا موسى
 أن فيهم من غداؤه حرام وفيهم من ييسر لسانه بالغيبة والبيعة وهؤلاء استحقوا أن أنزل عليهم
 غضبي وأنت تطالب لهم الرحمة كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب فقال موسى ومن هم يا رب
 حتى نخرجهم من بيننا فقال الله تعالى يا موسى لست بهتاك ولا نمام ولكن يا موسى تو بواكم بقلوب
 خالصة فساهم يتوبوا معكم فأجود بأنعمي عليكم فنادى منادى موسى في بني إسرائيل أن اجتمعوا

وأرسل اليه الهدايا وصار يجتمع عنده اسمع عليه ربعون ألفا وأقام على ذلك زما ناطويل وبلاد الله عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث
 وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح وإذا بطارق يطرق باب الزاوية فنظرت من الباب فإذا شخص
 ملثف بكساء أسود فقلت له ما الذى تريد فقال قل لشيخكم الجارية الرومية التى تركتها بالقرية للفلانية قد جاءت لخدمتك قل فدخلت
 فمررت الشيخ فاصفر لونه ولزمت ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكى بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف أصبحت ومن أوصلك إلى هنا
 قالت يا سيدى لما وليت من تربيتنا جاهدنى من أخبرنى بك فبعت ولم يأخذنى قرار فرأيت فى منامى شخصا وهو يقول أن أحببت أن تكونى
 من المؤمنات فأتىكى ما أنت عليه من عبادة الأصنام واتبعى ذلك الشيخ وادخل فى دينه فقلت وما دينه قال دين الإسلام قلت وما هو
 قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلت كيف لي بالوصول اليه قال أغضى عينيك وأعطيني

يهن ففعلت لشي فليلانم قال افنهي عينيك ففتحتها فاذا انا بفاطمة دجلة فقال امضى الى تلك الزاوية وانرفق الشيخ
 منى السلام وقول له أن أحاك الخضز يسلم عليك قال فأدخلها الشيخ إلى جواره وقال تبدي ههنا فكانت أعيد أهل زمانها
 نصوص النهار وتقوم الليل حتى فحل جسمها وتغير لونها فمرض الموت وأشرفت على الوفاة ومع ذلك برها الشيخ ففان
 قولوا للشيخ بدخل على قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رأته بكت فقال لها لا تبكي فان اجتماعنا غدا في القيامة في دار
 السكرامة ثم انتقلت إلى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها إلا أياما رحمة الله فلا تلبث حتى مات عليه قال الشبل فرأيت في المنام
 وقد زوج بسجين حوراء وأول ما تزوج بالجارية وهما الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
 وحسن أولئك رفيقا فلك الفضل (٢٧٠) من الله وكفى بالله عليما اه (فليتأمل) العاقل في ذلك ولا يرى له فضلا

على أحد من خلق الله
 تعالى فهو الفاعل المختار
 يعطى من يشاء ويمنع
 فالكل منه وإليه
 (موعظة) قيل عشش
 ورشان في شجرة في
 دار رجل فلما همت
 أفراخه بالطيران زينت
 امرأة ذلك الرجل له أخذ
 أفراخ ذلك الورشان
 ففعل ذلك مرارا
 وكلما خرج الورشان
 أخذ أفراخه فشكا
 الورشان ذلك إلى
 سليمان عليه الصلاة
 والسلام وقال يا رسول
 الله أردت أن يكون لي
 أولاد يذكرون الله
 تعالى من بعدى
 فأخذها الرجل بأمر
 امرأته ثم أعاد الورشان
 الشكوى فقال سليمان
 لشيطانين إذا رأيتاه

فاجتمعوا فأعلمهم موسى عليه الصلاة والسلام بما أوحى إليه والعصاة يسمعون فذرفت أعينهم
 ورفعوا مع بنى إسرائيل أيديهم إلى الله عز وجل وقالوا إلهنا جشناك من أوزارنا هار بين ورجعنا
 إلى بابك طالبين فارحنا يا أرحم الراحمين فازالوا كذلك حتى سقوا بتوبتهم إلى الله تعالى اللهم تب علينا
 وعلى سائر العصاة والمذنبين يارب العالمين . أوحى الله إلى داود عليه الصلاة والسلام يادارد لو
 يعلم المدبرون عنى كيف انتظاري لهم ورفق بهم وشوقى إلى ترك معاصيهم لما اتوا شوقا إلى ونقطعت
 أوصالهم من محبتي يادارد هذه إرادتى بالمديبرين عنى فكيف إرادتى بالمقبلين تنلى واقدم أحسن من قال
 أسى فيجزى بالاساءة افضالا . وأغصى فيوليني برا وامهالا . لحق منى أجفوه وهو يبرنى
 وأبعد عنه وهو يبذل ايصالا . ومرة قدزغت عن بهج طاعة . ولا حال عن ستر القبيح ولا زالا
 وهذا آخر ما يسره الله تعالى في هذا الباب والله أعلم بالصواب

(الباب الثمانون فيما جاء في ذكر الأمراض والعلة والطب والدواء وما جاء
 في السنة من العمياء وما شبه ذلك وفيه فصول)

(الفصل الاول في الأمراض والعلة وما جاء في ذلك من الأجر والثواب) روى عن عبد الله بن أبيس
 رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال أيبكم يجب أن يصح جسمه فلا يسقم فقالوا كملنا يا رسول
 الله قال اتخبون أن تكونوا كالحير الصوالة ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب كفارات
 والذي بعثنى بالحق نبيا أن الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشئ من عمله فيمليه الله تعالى
 لبلغ درجة لا يبلغها بعمله وقال ﷺ ما من مسلم يمرض مرضا إلا حط الله من خطايا ما كان يحط
 الشجرة ورقها وكان يقول لا تزال الاوصات والمصائب بالعبدة حتى تتركه كالفضة البيضاء المصفاة
 وقيل أن الناس قد حوا في فتح خيبر فشكوا إلى رسول الله ﷺ فقال أيها الناس أن الهى رائد الموت
 وسجن الله في الأرض رقطة من النار فإذا وجدتم ذلك فإدوا لها الماء في الشنان ثم صبوا عليكم بين
 المغرب والمشاء ففعلوا ذلك فوليت عنهم وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال دخل رسول الله ﷺ
 على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبى فقال عليه الصلاة والسلام
 هما لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الوطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وآمنه بما يخاف وعن عذبة بنت الوليد
 البصرية العابدة الزاهدة رحمها الله تعالى أنها سمعت رجلا يقول ما أشد العمى على من كان بصيرا ففان

يصعد الشجرة فشاه نصفين فلما أراد الرجل

أن يصعد الشجرة اعترضه سائل فأطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد وأخذ الأفراخ على عادته فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه
 الصلاة والسلام فقال للشيطانين ألم تفعلما أمرتكما به فقالا اعترضنا ملكان فطرحانا في الخافقين اه
 (وكن الحسن بن صالح إذا جاءه سائل فإن كان عنده ذهب أو فضة أو طعام أعطاه فإن لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهنا
 أو غيره مما ينتفع به فإن لم يكن عنده شيء أعطاه كحلا أو أخرج ابرة وخيطا فرقع بهما ثوب السائل
 (رحمكى) أن رجلا جلس يوما يا كل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية فوقف سائل ببابه فخرج إليه وانتهره
 فذمت فانفق بعد ذلك أن الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت بعده برجل آخر فجلس يأكل معها في بعض الأيام وبين

أيديهما دجاجة مشوية وإذا بسائل يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي اليه هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الأول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت وهي باكية فسألها زوجها عن بكائها فاجبرته أن السائل كان زوجها ذكرت له فقصتها مع ذلك السائل الذي اتهمه زوجها الاول فقال أنا والله ذلك السائل (وما وقتت عليه) ما حكى أن بعضهم قال دخلت البادية فاذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها جرو ذئب فقالت اندري ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب صغيرا وأدخلناه بيتنا وربيناها ولما كبر فعل بشاق ماترى وأنشدت

بقرت شويقي ولجعت قلبي وأنت لثاتنا ابن ربيب غذيت بدها ونشأت معها فمن أنباك ان أباك ديب
إذا كان الطباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب (قيل) مر عمرو بن عبيد (٢٧١)

بجماعة ونوف فقيل ما هذا
قيل السلطان يقطع يد سارقا
فقال لا إله إلا الله سارق
العلانية يقطع سارق السر
ومن ذلك ما حكى ان
رجلا من العرب دخل على
المعتصم فقربه وأدناه
وجعله نديمه وصار يدخل

له يا عبد الله عمي القلب عن الله أشد من عمي العين عن الدنيا والله لوددت ان الله وهب لي كمنه معرفته ولم يبق مني جراحة الا أخذها • وكتب مبارك لاخته سفيان الثوري يشكو اليه ذهاب بصره فكتب اليه أما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكايه ربك فاذا ذكر الموت بين عليك ذهاب بصرك والسلام • وقيل لعطاء في مرضه ما تشتهي قال ماترك خوف جهنم في قلبي موضعا للشهوة وأصاب ابن آدم بطن فتوصأ في ليلة سبعين مرة وقيل لاعرابي في مرضه ما تشتهي قال الجنة فقيل أفلا تدعو لك طبيبا قال طيبى هو الذي أمرضني

(الفصل الثاني من هذا الباب ذكر العلل كالبحر والمرج والعمى والصمم والرمد والفالج وغير ذلك سأل الله المغفر والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة)

قيل تساور أبحر وأصم فقال له الأصم قد فهمت ثم فارقه فسأله رجل فقال والله لأدرى غير أنه فسأني أذني وقيل ان عبد الملك بن مروان كان أنجر فعرض يوما على نقاحه ورعى بها إلى زوجته فدعت بسكين فقال ما تصنعين بها قالت أميط الذي عنها فشق عليه ذلك منها فطلقها وسارر أبو الاسود الدؤلي سليمان ابن عبد الملك وكان أبو الاسود أبحر فستر سليمان أنفه بكفه فعبأ أبو الاسود وهو يقول لا يصلح للخلافة من لا يقدر على مناجاة الشيوخ البحر وقيل طول انطباق الفم بورت البحر وكل رطب الفم سائل للعاب سالم منه وقيل ان الزنج أطيب الناس أفواها والسباع موصوفة بالبحر والمثل مضروب بالاسود والصقر في البحر والكلب من بينهما طيب الفم وليس في البهائم أطيب أفواها من الطباء (وحكى ان أبحر تزوج باموأة فلما ضاجعها عاقته وتوات عنه بوجهها ثم أنشدت تقول

يا حب والرحمن ان فاكا أهلكنى فوالنى ففاكا إذا غدوت فاتخب مسواكا
من عرفط ان لم تجدوا كاكا لا تقربنى بالذى سواكا انى أراك ما ضفا خراكا

وفي ديوان المنصور كم من ذى عرج في درج المعالي عرج كم من صحيح قدم ليس له في الخير قدم وقيل ان من الصم من يسمع السر فاذا رفعت اليه الصوت لم يسمعه ورأيت من العمش من لا ينظر صورة الانسان من قريب ولكن يقرأ الخط الرقيق الحواشى وقيل ان طريقا الشاعر مدح عمرو بن هدا بن وكان أبرص فلما انتهى الى قوله أبرص فياض اليد من مذهب • صاح به الناس وقالوا قطع الله لسانك فقال عمرو ما أبرص ما تتفاخر به العزب اما سمعتم قول سهل حيث قال

على حريمه من غير استئذان
وكان له وزير حاسد
فغار من البدوى وحسده
وقال في نفسه ان لم
احتل على هذا البدوى
في قتله أخذ بقلب أمير
المؤمنين وأبعدنى منه
فصار يتلطف بالبدوى
حتى أتى به الى منزله فطبخ له
طعاما واكثر فيه من الثوم
فلما كل البدوى منه قال له
احذر ان تقرب من
أمير المؤمنين فيشم منك
رائحة الثوم فيتأذى من
ذلك فانه يكره رائحته

ثم ذهب الوزير الى أمير المؤمنين فخلابه وقال يا أمير المؤمنين ان البدوى يقول عنك للناس إن أمير المؤمنين أبحر وهلكت من رائحة فلهذا دخل البدوى على أمير المؤمنين جعله على فنه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين كتب كتابا الى بعض عماله يقول له فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوى ودفع الكتاب اليه وقال له امض به الى فلان واتنى بالجواب فامثل البدوى ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب اذ لقيه الوزير فقال ابن تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين الى عاملة فلان فقال الوزير هذا البدوى يحصل له من هذا التقليد ما جزيل فقال له يا بدوى ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذى يلحقك في سفرك وبعطيك انى دينار فقال له أنت الكبي وأن الحماكم ومهما أردت ان فعل فأعطيني الكتاب فسدني له فأعطى الوزير لى دينار وسار بالكتاب الى المكان

الذي هو فاضله فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تذكّر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما ظهر وأن البدوي بالمدينة مقيم فتعجب من ذلك وأمر باحضار البدوي وسأله عن حاله فأخبره بالفصحة التي انفتحت له مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت للناس عنى أنى أبخر فقال يا أمير المؤمنين أنا أتحدث بما ليس لى به علم إنما كان ذلك مكرامته وحسدا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه الثوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعد له بده صاحبه فقتل ثم اتخذ البدوي وزيراً وراح الوزير بحسده انتهى (وحكى) أن معاوية ابن أبى سفيان رضى الله تعالى عنه لما مرض مرضه الذى مات فيه دخل عليه بعض بنى هاشم ليعودوه فلما استأذن عليه قام وجلس وأظهر القوة والتجدد (٢٧٢) وأذن للهاشمى فدخل عليه ثم قال متمثلا بقول أبى ذؤيب الهذلى

من قصيدة رثى بها
 اولاداله ماتوا باطاعون
 وتجلد للشامتين
 اربهم
 لى ريب الدهر
 لا انضمضع
 فاجابه الهاشمى على
 الفؤور من الفصيذة
 المذكورة بعتها
 وإذا المنية انشبت
 اظفارها
 الفيت كل تميمه لا تنفع
 (وما يشاكل ذلك)
 ماحكاه عمدة العلماء
 الاعلام ونتيجة قضايا
 الأدباء الفخام الشيخ
 عبد الغنى أفندى الرافعى
 حفظه الله تعالى أنه حكى
 له عبد الله أفندى ابن
 قاضى الموصل أن بعض
 علماء بغداد وقد على
 دارالخليفة العلية فى أيام
 السلطان سليم بن السلطان
 عثمان خان ونزل فى دار

أبشتمنى زيد بأن كنت ابرصا
 (وقال) كفى حزنا انى اعاشر معشرا
 وكل كريم لا أبالك ابرص
 يتخوضون فى بعض الحديث وامسك
 وما اك من عى ولا من جهالة
 ولكن ما فى للصوب مسلك
 فان سد منى السمع فالله قادر
 على فتحه والله للعبد امك

(وما جاء فى العمى) ما روى عن النبي ﷺ انه قال من عدم اجدى كريمته ضمنت له على الله الجنة وكان ابو عبد الرحمن بن الحرث بن هشام يطعم الطعام وكان اعور فجعل اعران يطيل النظر إليه حاسبا نفسه عن طعامه فدكاه المغيرة فى ذلك فقتل له انى ليعجبني طعامك وتربيتى عينك قال فما يريك من عيني قال اعور وأراك تطعم الطعام وهذه صفة الدجال فقيل له إن عينه اصيبت فى فتح الروم فقال ان الدجال لا نصاب عينه فى سبيل الله وعن انس رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال من قاد رشده وقال على البصير

ان كان يهدى الغلام لوجهتى
 لقد يستضى القوم فى وجودهم
 (وقال) إذا عدمت طلبة العلم مالها
 غدوت بتشمير وجد عليهم
 (وقال) ان يأخذ الله من عيني نورهما
 فهمى ذكى وقلوبى غير ذى غفل
 (وقال) عزاءك أيها العين السكوب
 وكنت كريمتى وسراج وجهى
 على الدنيا السلام فاشيخ
 يموت المرء وهو يعد حيا
 إذا مامات بعضك فابك بعضا
 ويقنادنى فى السير إذانا راكب
 ويخبر ضياء العين والقاب ناقد
 من العلم الا ما تستظر فى الكتب
 ويجربنى وسعنى وما دفتر قلبى
 فى لسانى وسعنى منهما نور
 وفى فى صارم كالسيف مشهور
 وحقك انها نوب نوب
 وكانت لى بك الدنيا نصيب
 ضرير ظنه الامل الكذوب
 ويخلف ظنه الامل الكذوب
 فان البعض من بعض قريب
 (وحكى) أن ربيعة رمدت عينه فأرسل إلى امرأة كان يحبها ثم أنشد يقول

صاحب المشيخة العظمى إذ ذاك فانفق له ان رأى السلطان سليما و الفائق بين أسكى دار واتلا مبول عينا
 فر قائق الشيخ بالقرب من دقاق السلطان فلما وقع عليه نظر الملك ورأى عليه سيما أهل العلم أحب ان بداعبه فقال عندما ناداه
 فم اقتحامك لى البحر تركيه وأنت يكفيك منه مصة الوشل
 فأجابه على الفور من القصيدة: أريد بسطة كفى أستعين بها على قضاء حقوق للملا قبلى
 فنشد ذلك سأله عن مكانه فأخبر أنه نزيل شيخ الإسلام ثم مر كل منهما بقائه وبعد أيام اجتمع السلطان سليم بشيخ
 الإسلام سأله عن الشيخ وذكر له صفته ثم أمره أن يسأله عن مراده فسأله من غير أن يعلمه أن ذلك عن أمر الملك فقال بغير
 القرية الفلانية فى علا كينا وكذا ان إقامتها كفتى ولا أريد سواها فأخبر الملك بذلك فاقطعه القرية وعاد وتدرجت تجارته ببضاعة

أدبه (ومن هذا القبيل) ما وقع في عصرنا لعرض بيك الاسعد رحمه الله تعالى أنه حين بدا تغير إبراهيم باشا سر صنكر الدرلة المصرية على بكوات عكا دلى وكل جالسا وكان في سوق العقادين من طرابلس الشام وكان أحد أمراء الالات جالسا على دكان بقباله فكتب له أمير الالاي يهدده ضمنا بقول عنقرة من قصيدة وأرسل يقول له انظر خطي وهو

لي النفوس ومطعم اللحوم وللوحش العظام وللخياله السلب
فاجابه بقوله من القصيدة بهيئها وأرسل يقول له انظر خط من أحسن
ان كنت تعلم يانهان أن يدي قصيرة عنك فالاحوال تنقلب
(وكتب العلامة زين الدين بن الوردى) ابن قاضي القضاة الكمال (٢٧٣) البارزى وقد كان عزله من منصب

القضاء وولى أخاه
حاتمي وأخى تباريح
البلا

وتركنا ضدين مختلفين
ياحى عالم عصرنا وازماننا
ألك التصرف في دم
الاخوين
فاجابه بقوله

أبا عمر انزجر عن مثل هذا
فأحد بالولاية مطمئن
فان بك فيك معرفة
وعدل

فأحد فيه معرفة ووزن
(قال صاحب التلاد
والطريف) وأذكر لك
هنا حكاية لطيفة فيها
لفظ أمرع من كلام
الخطيب أبي محمد أغرب
فيه وأبدع كنت أفرا
عليه زمن الحداثة فذكر
له أنى أزن الشعر فأخبرني
بكلام هذا نصه آدم
الله عزك ان بينى وبينك
ماشدت عليه من بعد
ذلك راحنى وبحق ذاكم

عينا ربيعة ومدوان فاحتى
ان تكحتل بك عيانه فلا رمد
وعن عبد الرحمن بن قيس عن النبي ﷺ أنه قال داء الانبياء الفالج والقوة قال الجاحظ ومن المفاليج
سيدنا إدريس عليه الصلاة والسلام وأكثر ما يترى المتوسطين من الناس لأن الشاب كثير الحرارة
والشيخ كثير اليبس وقيل ان أبان بن عثمان كان أفالج حتى صار مثلاً فكانت الناس يقول لارماك الله
بمفالج بن عثمان وكان همدوية أبوق وعبد الملك بن مروان أنجز وحسان أعمى وابن سيرين أصم ومن
فج ابن أبي داود قاضي قضاء المعتصم كان من الشرق والسكرم بمنزلة عظيمة قد ضرب المثل بفالجه
قال الشاعر في رجل ضرب غلامه

أنضرب مثله بالسوط عشراً ضربت بفالج ابن أبي داود

وشجة عبد الحميد كانت مثلاً في الحسن وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
عنهم وكان بارعا في الحسن والجمال فزادته حسنا إلى حسنة حتى أن النساء كن يخططن في وجوهن
شجة عبد الحميد وكان يقال لعمر بن عبد العزيز أشج بنى أمية كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
يقول ان من ولدى رجلا بوجهه أثر في جبهته قال اصيغ الله اكبر هذا أشج بنى أمية بلألا الأرض عدلا
وقال أعور لابي الاسود ما الشىء ونصف الشىء ولا شىء فقال أما شىء فالبصير كأنما واما لاشىء
فالأعمى وأما نصف الشىء فانت بأعور اللهم اكفنا شر العاهات برحمتك ومنك وكرمك آمين
(الفصل الثالث من هذا الباب في التداوى من الامراض والطب) قال رسول الله ﷺ تداؤوا فان
الذى انزل الداء أنزل الدواء وقال صلى الله عليه وسلم ما نزل الله داء الاوله دواء عرفه من عرفه
وجمله من جملة وسئل رسول الله ﷺ عن الدواء والرقى هل بردان شيئا من قضاء الله تعالى قال هما
من قدر الله تعالى وقال عبد الله بن عكرمة عجيب لمن يحمى من الطعام خوف الداء ولا يحمى من
الدلوب خوف النار وقيل ان الربيع بن خيثم لما مرض قالوا له ألا ندعو لك طبيبا فقال لهم ان مرضى
من الطبيب وانه متى أراد عاقابى ولا حاجة لي بطبيبكم وأنشد

فاصبحت لأدعو طبيبا لطيبة ولسكنى أدعوك يا منزل الفطر

(٣٥ - المستطرف ثانيا)

علينا فاعلموا من ود أمرع والحمد لله وقال لله وقال لي أخرج من هذا الكلام
بيتين تأمين فقلت له هذا الشعر من بحر الوافر وآخر البيت الاول حرف العين من بعده وآخره أمرع فقال أحسنت انتهى (وذكر
ابن خلكان في تاريخه) أنه كن بين الملك العادل نور الدين وبين أبي الحسن سنان صاحب نلاع لاسماعلية ومقدم الفرق الباطنية
مكاتبات ومحاروات فكتب اليه نور الدين كتابا يهدده فيه ويتوعده بسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه تقرأ أيا تامنها
ياذا الذى بقراع السيف هددنى لأقام مصرع جنبي حين نصرعه قلم الحمام إلى البازى يهدده واستيقظت لاسودالبر أصبمه
وقدنا على تفصيله وجمله وعلينا ما هددنا به من قوله وعمله فبالله العجب من دبابه تطن في أذن قيل وبموضة تعض في الثنايل
ولقد قالها من قبلك قوم آخرون قدسنا عليهم وما كان لهم ناصرين وسيمهم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وهي عجيبة طويلة

غريبة (قال صاحب الثالب والطريف) أتشدت بعض الاخوان الظرفاء يفتي ذى القرنين ابن حمدان الحمداني وهما

اني لاحسد لاني اسطر الصحف
وما اظنهما طال اعتنائهما
اذا رأيت اعتناق اللام للالف
الا لما لقيانا من شدة الشفت

فلما سمعها قال وقد وقع لي في هذين البيتين حكاية لطيفة غريبة ظريفة وهي اني كنت أحب غلاما لطيفا اديبا ظريفا
فكُتِبَ له صورة لام الف لارصدت بها ما قاله الشاعر في البيتين فكُتِبَ له امفترقين هكذا وقصد اذيتي بها وأرسلها
إلى كأنه يقول لا أم لك من عناني أبدا فكُتِبَ له لفظ لام هكذا وأرادت مقلوب ذلك فكُتِبَ لام متصلة هكذا وأرسلها
إلى فعلت بذلك رضاه وتعجب (٢٧٤) من فهمه وحذقه فلما اجتمعنا عتب علي وقال عذبت الامر علي وأتعبتني قلت

(وعاد الفرزدق مريضا فقال)

يا طالب الطب من داه تخوفه ان الطيب الذي ابلاك بالداء
فهو الطيب الذي رجى لعافية لامن يذيب لك الترياق بالماء

قال ولما مرض بشر الخاني رحمه الله تعالى قال ندعوك طبيبا فقال اني بعين الطيب يفعل بي ما يريد
فألح عليه أهله وقالوا لا بد أن ندفع ماك إلى الطيب فقال لا خته ادفعي اليهم الماء في قارورة وكان بالقرب
مهم رجل ذمي وكان حاذقا في الطب فانوه بمائه في القارورة فلما رآه قال حركوه فحركوه ثم قال ضعوه ثم
قال ارفعوه فقالوا له بهذا وصفت لنا قال ويوم وصفت لكم قالوا بالجذق والمعرفة قال هو كما تقولون غير
أن هذا الماء ان كان ماء نصراني فهو راهب تدفقت كبده العبادة وإن كان مسلما فهو ماء بشر الخاني فانه
أونحد أهل زمانه في السلوك مع الله تعالى قالوا هو ماء بشر الخاني فاسلم النصراني وقطع زناره فلما جمعوا
إلى بشر قال لهم أسلم الطيب فقالوا ومن أعليك قال لما خرجت من عندي هتف بي هاتف وقال يا بشر
بركة مانك أسلم الطيب وضار من أهل الجنة ه وفلج الربيع بن خيثم فقيل له هلا نداويت فقال
قد عرفت أن الدواء حق ولكن عاد وتمدقرون بين ذلك كثير كانت فيها الاوجاع كثيرة والاطباء
أكثر فلم يبق المداوي ولا المداوي وقد أبادهم الموت ثم قال هذا المفرد
هلك المداوي والمداوي والذي جاب الدواء وباعه والمشتري

وقيل بجالينوس حتى تمسكته الملة أما علاج فقال إذا كان الدواء من السماء بطل الدواء من الأرض وإذا
نزل قضاء الرب بطا حذر المر بوب ومرقوه بماء من مياه العرب فوصف لهم ثلاث بنات مطيبات وهن
من أجل الناس فاحبوا أن يروهن فحكوا سبي أحدهم حتى آدموها ثم قصدوهن فقال هذا
جريح مريض فهل من طبيب يخرجك صفراهن وهي كأيها الشمس الطامعة فلما رأت
جرحه قالت ليس هو بمريض بل خدشه عود بالت عليه حية فاذا طلعت الشمس مات
فكان الام كما قالت وقيل دواء كل مريض بمقاير أرضه فان الطبيعة تقطع لهاها وقالوا
من قدم إلى أرض غير أرضه وأخذ من ترابها وجعله في ماها وشربه لم يمرض فيها وعوفي من وبائها
واحتسب أحمد بن المعدل لعله أصابته فبري فقال الحية طالع الصحة لأهل الدنيا يترثم من المرض
ولأهل الامخرة ترثمهم عن النار وقيل ان المعتادة بالحية آفتها التخثيط والمعتادة بالتخلط آفتها

ملاك يصاح للنازمة
والجمالة اه (قلت) وهذه
الحكاية تشبه أن تكون
عن أبي زيد السروجي أو
من باب التجريد (قلت)
مثل هذين البيتين المتقدمين
قول القائل
بامن إذا فاق الإجميل ظل به
قلب الحريف عن الإسلام
منحرفا
ان رأيتك في يوم تعانقني
كما تعانق لام الكتاب الاغا
وقولي من قصيدة
ان تناعن يما في فيك كل عذ
لست بصوت دمع للنوى وكفا
يا لخب صيرت لا ما فاني
أرى يوما تعانق من
أعطائك الاثما
(ومن أرق قول بعضهم
في المعنى)
كمن فاني لا ما وقامة مني
حكمت الفال لوصول قلت مسائلا
ذالما اجتمعت لامي مع الالف
مكتك قواما ما يصير فقال لا

(ذكر ابن خلكان في تاريخه) انه اجتمع الإمام أبو بكر محمد بن الإمام داود الظاهري وأبو العباس بن شريح في الحية
لمس الوزير الجراح فتظنرا فقال له ابن شريح أنت الذي تقول من كثير لحظانه دامت حسراته أنا ابصر منك بالكلام فقال له أبو بكر
لئن قلت هبت فاني أقول أنزه في روض المحاسن مقلي وأمنع نفسي أن تنال المحرما وأجمل من ثقل الهوى مالونه
ينصب على الصخر الأصم تهما وينطق طرفي عن مترجم خاطري فولا اختلاسي رده لتكلمنا وأيت الهوى دوى من الناس كاهم
فان أرى حبا صيححا مسلما فقال له ابن شريح ولم تفتخر قلبي ولو شئت أنا أيضا لقلت ومسامر بالفنج من لحظانه
قدت لفته اذ يذ سناته ضنا بحسن حديثه وغنايته واكرر اللحظات في وجعنا
حق إذا ما الصبح لاح عموده ولي بخاتم ربه نورانه

فقال أبو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل أنه ولي بخاتم ربه فقام أبو العباس بن شريح يلزمه من ذلك ما يلزمك في قولك أزه في روض المحاسن مقلني . وامنع نفسي أن تنال المحرما فضحك الوزير وقال جمعنا لطفنا وظرفا وفهما وعلما اه (وذكر أبو بكر الخطيب) أنه كان في مدينة بغداد محلة تسمى باب الطلق كان بها سوق الطير زعمون أنه من عسر عليه أمر اطلاق طيرا فتيسر أمره فر عبد الله بن طاهر وقد طال مكثه في بغداد ولم يأذن له الخليفة بالذهاب فر بذلك السوق فرأى قرية تتوج فامر بشواتها فامتنع صاحبها فدفع له بها خمسمائة درهم فاشتراها وأطلقها في ذلك السوق وأندد يقول ناحت مطوقة بباب الطاق . فجزل سوانى دمعى المهرق كانت تغرد بالاراك وربما . كانت تغرد في فروع الساق فرمى الفراق فأصبحت بعد الاراك تتوج في الاسواق . (٢٧٥) فجمت بافراخ فأسبل دمها

ان الدموع تبوح بالاشواق
تمس الفراق وبت حبل
مقيمه
وسقاه من سم الاساود
ساقى
ماذا أراد بقصده قرية
لم تندما بفدافى الافاق
بي مثل ما بك يا حاقه
فاسالى
من فك أسرك أن يحل وناقى
قيل انه في ثاني يوم اطلق
ورجع إلى بلاده (وحكى
عن خالد الكاتب) أنه
قال جادني يوما رسولى
إبراهيم فسرت اليه فوجدته
على فرش قد غاص
فيها فاستجاني وقال
أشددني من أجود شعرك
فأشددته
رأت منه عيني منظرين
كأرات
من الشمس والبدر المنير
على الارض
عشية حياتي بورر كأنه
خدود وأضيفت بعضهم

الحية لأن الحكماء تقول عود وا كل جسد بما اعتاد وكان كسرى أنو شروان يمك عماتمبل اليه شهوته ولا ينهمك عليه ويقول تركنا ما نحبه لنستغنى عن العلاج بما نكره وقال لقمان لا تطيلوا الجلوس على الخلاء فانه يورث الباسور وكانت هذه الحكمة مكتوبة على أبواب الحشوش أى الكشف وقيل كفى بالمرء عارا أن يكون صريع ما كله وقتيل أنامله
فكم من أكلة أكلت نفس حر وكم أكلة جلبت كل ضر
وقيل من عرس الطعام أنمره الاسقام وعن بعض أهل البيت النبوى عليهم السلام انه كان إذا أصابته علة جمع بين ماء زمزم والعسل واستوهب من مهر أهله شيئا وكان يقول قال الله تعالى وأزلنا من السماء ماء مباركا وقال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه الصلاة والسلام ما زمزم لما شرب له وقال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فن جمع بين ما بورك فيه وبين ما فيه شفاء وبين الهني المرى يوشك أن يلقى العافية وقيل خمسة من المهلسكن دخل الحمام على الشيع والجماعة على الشيع وأكل القديد وشرب الماء البارد على الريق وجماعة الدرة العجوز وقال لا تنكح العجوز ولا تخرج الدم وأنت مستغن عن اخراجه وقال الامام على رضى الله عنه
نوق مدى الأيام ادخال مطعم
وكل طعام يعجز السن مضغه
ووفر على الجسم الدما فانها
واياك أن تنكح طواعن سنهم
وفي كل أسبوع عليك بقيته
على مطعم من قبل هضم المطاعم
فلا تقربنه فهو شر لطاعم
لقوة جسم المرء خير الدعائم
فان لها سما كسم الاراقم
نمكن آمننا من شر كل البلاغم
وما يورث الهزل النوم على غير وطاء وكثرة الكلام يرفع الصوت وقال النظام رحمه الله تعالى ثلاثة تحرب العقل طول النظر في المرأة وكثرة الضحك والنظر إلى النجوم وفي الحديث احتجم رسول الله ﷺ في أم مفيت وهى وسط الرأس وكان ﷺ يحتجم في الاخذعين ونهى عن الحجامة في نقرة القفا فانها تورث النسيان وأمر بالاستنجاء بالماء البارد فانه أمان من الباسور وخطب المأمون بمسجد مروان فوجد غالب أهل المسجد يشكون السعال فقال في آخر خطبته من كان يشكو سعالا فليبتدا وبالخل ففعلوا فمافاهم الله وقال بعض الحكماء اياك أن تطيل النظر في عين أرمود اياك أن تسجد إلى بعض حركاته . كفعل نسيم الريح في الفض بالورد وأنت شبيه الورد بالخدود فزدني فأشددته عاتبت نفسي في هواك فلم أجدها تقبل . وأطعت داعيها اليك ولم أطع من يعذل . لاوالذى جعل الوجوه . بحسن وجهك تمثل لاقلت ان الصبر عنك من الصبابة أجل فزحف حتى انحدر من الفراش واستخف طربا ثم قال لخادمه كم معك لنفقتنا قال ثمانمائة وخمسون درهما فقال له قسمها بيني وبين خالد فدفع لى نصفها وانصرفت (لطيفة) جاز بعض الاطباء على باب دار فمزمه شيئا وأدخله عنده وأجلسه في المكان منفرد ثم استداعى بجاره يمين احدهما صفراء والاخرى سوداء ودفع لكل واحدة مزهرا وقال لها اضرباه عليهما وغنيا وشافله ثم ذهب الشيخ وبقي الضيف

دموعى لما صدعن مقلني غمض وراح فسكل الراح في فزحف حتى صار في الفراش قال يافق شهبوا الخدود
ونازعنى كما سأ كان جباها
فزحف حتى صار في الفراش قال يافق شهبوا الخدود
دموعى لما صدعن مقلني غمض وراح فسكل الراح في فزحف حتى صار في الفراش قال يافق شهبوا الخدود

والجاريتان فلما اشتد به الجوع ومضى النهار ولم ير للطعام رائحة في مكان الشيخ هذين البيتين

يادعوة كانت علينا دعوة • عز الطعام بها وغيمض الماء • سوداء وصفراء كلما غنينا لي • لعبت في السوداء والصفراء
(ويحكى) أن شهاب الدين الخفاجي المصري شرب الدخان هو وجماعة فاعترض عليهم شيخى زاده فكاتب له الشهاب بقوله
إذا شرب الدخان فلا تلتنا • وجد بالعمو ياروض الأمانى • تريد مهذبا لا عيب فيه • وهل عود يفوح بلا دخان
(فأجابته شيخى أقدى بقوله)

أريد مهذبا من غير ذنب • كريح المسك فاح بلا دخان (وحكى) عن شرف الدين بن الشربجي أنه اجتمع هو
وشهاب الدين في ليلة أنس عند الملك (٢٧٦) الناصر فاتفق أن قام شرف الدين إلى الطهارة وعاد فأمره الناصر

بالإشارة أن يصفع شهاب
الدين فلما صفعه امسك
التعلقرى بذقن شرف
الدين وأنشد سريريا
وذقته بيده

قد صفعنا بذا المحل
الشريف

وهو إن كان يرتضى
تشرىبى

فارت للعبد من مصيف
طبايع

ياربيع الندى والالا
خريبنى

فانقلب المجلس ضحكا
(وروى) أن ابن

القطان الشاعر البغدادي
دخل ذات يوم على

الوزير الرضى وعنده
الحيص بيص الشاعر

المشهور فقال ابن القطان
قد نظمت بيتين لا يمكن

أن يعمل لهما ثالث لاني
قد استوفيت المعنى فيهما

فقال له الوزير ما هما
فأنشده

على حصير جديدة قبل أن تمسها بيدك فرب شظية حقيرة قلمت عينا خطيرة وقيل كانت الأدوية
تبت في محراب سليمان عليه الصلاة والسلام ويقول كبل دواء يانبي الله أنا دواء لسكذا وكذا
وقال جالينوس البطنة تقتل الرجاء وتورث الفالج والاسهال الذريع والأفعاد وصنفا من
الجذام يقال له الفهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر نسال الله العفو والعافية وقيل البطنة تورث
الصداع والكمنة في العينين والضربان في الاذنين وانقولنج في البطن فعليك أيها الإنسان بالطريقة
الوسطى واتق الليل وطعامه جهديك- وقال جالينوس الغم المهرط يمت القلب ويجمد الدم في
العروق فيمهلك صاحبه والسرور المهرط يلبس حرارة الدم حتى يغلب الحرارة الغزيرية فيمهلك
صاحبه وقيل انه وضع على مائدة المأمون في يوم عيد أكثر من ثلاثين لونا فكان يصف وهو على المائدة
منفعة كحل لون ومضرته فقال يحيى بن أكرم يأمر المؤمنين ان خضنا في الطب فانت جالينوس في
معرفة أو في النجوم فانت هرمس في صناعته أو في الفقه فانت علي بن أبي طالب رضى الله عنه في
علمه أو في السخاء فانت حاتم في كرمه أو حتى الحديث فانت أبو ذر في صدق لهجته أو في الوفاء فانت
السموهول بن عادياة في وفائه فسر بكلامه وقال يا أبا محمد انما فضل الإنسان على غيره بالعقل ولولا ذلك
لكانت الناس والبهائم سواء قال طبيب الهند إن منفعة الحقنة للجسد كمنفعة الماء للشجر وقال
سفيان بن عيينه أجمع أطباء فارس على ان الداء ادخال الطعام على الطعام وقالوا ادخال اللحم على اللحم
يقتل السباع في البروقيل الشرب في آنية الرصاص أمان من التولنج وعرض رجل على طبيب قارورته
فقال ما هي قارورتك لأنه ماء ميت حتى تكلمني فافرح من كلامه حتى خر الرجل ميتا وقيل
ان ملكا من الملوك حصل عنده صداع في رأسه فأحضر الطبيب فأمره أن يضع قدميه في الماء الحار
وكان عنده خصى فقال ابن القدمان من الرأس فقال له الطبيب وأبن وجهك من خصيتك نزعنا
فذهبت لحيتك وقيل ان المأمون حصل له صداع بطرسوس فأحضر طبيبا عنده فلم ينفه علاجه
فبلغ قيصر فأرسل اليه قلنسوة وكتب له بلفي صداعك فضعها على رأسك بول مابك تخاف أن يكون
مسمومة فوضعها على رأس الفاصد فلم يصبه شيء ثم انه أحضر رجلا به صداع فوضعها على رأسه فزال
ما به فتعجبت المأمون ثم انه قتمخها فرجدها رفة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم كمن نعمة الله
تعالى في عرق ساكن وغير ساكن حمسق لا يصدعون عنها ولا يزفون من كلام الرحمن خدت

زار الخيال بخيلا مثل مرسله • فاشفاني منه والتعبيل

مازارنى قط لإلاكى يوافقنى • الرقاد فينقه ويرتحل فقال الوزير للحيص بيص وما درى أن نومي حيلة نصبت
نظمها في جارية حسناء كاملة المعاني والاصاف وزعم أنه لآثالت لها وهما

تبتت فهذا البدر منكسف بها وحفك مثلي في دجى الليل حائر وماست فشق الغصن غيظا نيا به
أست ترى أوراثة تتناثر فاطرق الوزير بسيرا وقال وقاحت فألقى والعودى النار منه
نقلت منه الحديث الجامر وقالت فغار الدر واصفر لونه كذلك ما زالت ثغار الضرائر

وكان في المجلس النواحي الشاعر فأنشدهارجمالا وغنت فظل الجنك يطرق نفسه وجادت لها بالروح منها الزامر

ومن لخطها امسدى في عمده احتقى وظي الفلا في لفته وهو نافر ومن وجنيتها الورد راح بجحلة
الصب تراه أحر أو هو فاتر ومن ريفها الصبا شكت نار شوقها فأطلقاها بالماء ساق مسامر

(ذكر ابن شاعر الكتي) في تاريخه في ترجمة شمس الدين بن عفيف الدين التلساني أن جماعة من أهل الأدب اجتمعوا وعملوا
بما رأوا فيه من غلمان حسان فبعضوا منهم غلاما مليحا إلى الشيخ عفيف الدين يطلبون شمس الدين للحضور فما جاء الرسول كتب
عفيف الدين على يده أرساها رسولا في رسالته حلوا المرافف والاعطاف والهيف وقد تهادى بسيرا ذاك انكا
أوقدتها النار في احشاء ذى ذئف فلما حضر والده شمس الدين (٢٧٧) وأخبره بالقضية كتب إلى ولده

مولاي كيف انثى عنك

الرسول ولم

تكن لوردة خديه بمفتطف

جاءتك من بحر دلك

الحسن اولوة

فكيف زدت بلاقب

إلى الصدف

وما نقلته من الماربخ

المذكور ان عليية بنت

الممدى العباسية أخت

أمير المؤمنين هرون الرشيد

كانت من أحسن خاق

الله وجهها وأطرف النساء

واعتبت ذات صيانة

وأدب بارع تزوجها موسى

ابن عيسى العباسي وكان

الرشيد يباليغ في اكرامها

واحترامها ولها ديوان

شعر عاشت خمسين سنة

وتوفيت سنة عشر ومائتين

وكان سبب موتها أن

المأمون سلم عليها وضما

إلى صدره وجعل يقبل

رأسها ووجهها مغطى

النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقال على رضى الله تعالى عنه ادهنوا بانفسحفة نه حارفى
الشتاء بارد في الصيف وقال أيضا رضى الله عنه عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويشد العصب
ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الغم وعنه رضى الله عنه ان لم يكن فى شىء شفاء فى شرطة حاجم
أوشربة من عسل وقال الحجاج لطيبه اخبرنا بجوامع الطب فقال لا تنكح الا فتانا ولا تأكل من اللحم
الافنيا وإذا تغذيت فم وإذا تعشيت فامش ولوعلى الشوك ولا تدخل بطنك طعاما حتى تستمرى
مافيه ولا تأوى إلى فراشك حتى تدخل الحلاء وكل الفاكهة فى اقبالها وذرها فى أديهاها وأوصى حكيم
خليفته وصية ووعده أنه إذا لازمها لا يمرض إلا مرض الموت فقال إياك أن تدخل طعاما على طعام
ولا تمش حتى نيميا ولا تجامع عجوزا ولا تدخل حماما على شبع وإذا جاشت فكن على حال وسط
من الغذاء وعليك فى كل أسبوع لقيته ولا تأكل الفاكهة إلا فى أوان نضجها ولا تأكل القديد من
اللحم وإذا تغذيت فم وإذا تعشيت فامش أربعين خطوة ونم على يسارك لتقع الكبد على المعدة
فمنهضم ما فيها وتستريح الكبد من حرارة المعدة ولا تم ليلا على يمينك فيبطى الهضم ولأن كل بشرة
عينيك بعد الشبع ولا تم ليلا حتى تعرض نفسك على الحلاء أن أحتجت إلى ذلك أو لم تحتج واقعد
على الطعام وأنت تشتميه وقم عنه وأنت تشتميه ل بعضهم

شبه النفوس على الجـوم بلية فتعدو ذوا من كل نفس شره

مامن قى شرهت له نفس وان نال البقى إلا رأى ما بكره

وقال أبو الفيض القضاعى يمدح الفضل وقد فصد

أرقت دمالو تسكب المزن مثله لاصبح وجه الأرض أخضر زاهيا

دما طيبا لو يطلق الشرع شره لكان من الاسقام للناس شافيا

الفصل الرابع فيما جاء فى العيادة وفضلها قال رسول الله ﷺ ثلاثة فى ظل العرش عائد
المريض ومشيع الموتى وطابع والديه وفى رواية وممزي الشكلى ومن السنة تخفيف الجلوس
فى العيادة مرض بكر بن عبد الله المزنى فعاده أصحابه فأطالوا الجلوس عنده فقال المريض يعاد
والصحيح يزار قال الشاعر

يعدن مريضا هن هيجن داه * ألا انما بعض العوائد ذاتيا

فشرقت من ذلك وماتت بعد أيام يسيرة وكانت تتغزل بشعرها فى خادمين اسم الواحد طل والآخر رشاه فن قولها فى طل
صحفت اسمه أبا سرورة البستان طال تشوقى فهل لى إلى ظل لديك سبيل

مضى بلتقى من ليس يقضى خروجه وليس لمن جهوى إليه وصول فبلغ الرشيد ذلك خلف أنها

لا تذكره أبدا ثم تسمع عليها الرشيد يوما فوجدما ومضى تقرأ فى آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى فان لم يصبها وابل فطل
فقال فان لم يصبها وابل فالذى نهى عنه أمير المؤمنين فدخل الرشيد وقول رأسها وقال لها قته وهبتك طلا ولا تمنعك مد
هذا عما تريدن وكانت من أعف الناس كانت إذا ظهرت لأزمت الحراب وإن لم تكن طاهرة غنت ولما خرج الرشيد إلى الرى
أخذها معه فلما وصل إلى المرج نظمت قولها بالمرج ومغتر يبكى لفجوه وقد غاب عنه المسمدون حل الحطب

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه تنشق يستسقى برائحة الركب

وغنت بها فلما سمع الرشيد الصوت علم أنها قد أشتاقت إلى العراق وأهلها فأمن بردها ومن شعرها
أني كثرت عليه في زيارته قبل والشيء يملول إذا كثرا ورباني منه أني لا أزال أرى في طرفه قصرا عني إذا نظرا
انتهى (لطيفة يحكى أن عبد الملك بن مروان جمع عمر بن أبي ربيعة وكثير عزة وجميل بدينة وأحضر لديه ناقة موقرة
درهم وقال يشد كل واحد منكم بينا في الغزل فأيكم كان أبدع فبني له بما عليها فقال جميل
ولو أن راقى الموت يرقى جنازتي بمنظفها في العالمين حبيبت وقال كثير وسعي إلى يعيب عزة نسوة
جعل الإله خدودهن نعالها (٢٧٨) وقال عمر بن ربيعة فليت الثريا في المنام ضجيمتي

وقيل إذا دخل العواد على الملك لحقهم أن لا يسألوا عليه فيحوجوه إلى رد السلام ويتعبوه فإذا
علوا أنه لا حظهم رعواله وانصرفوا قيل مرض انسان فكتب إليه بعض أصدقائه كشف
الله عنك ما بك من السقم وطهرك بالعله من الخطايا ومثلك بانس العافية وأعقبك دوام الصحة
ومرض انسان فكتب إليه صديقه

باخوانك الأذنين لا بك كلما شكوت إلى اليوم من ألم الور
فكل امرئ منهم بقدر احتماله وأن عجزوا عنه تحملته حدى
(وقال آخر) في السوء والمكروه لا بك كلما أراذك كأننا بي وكان لك الأجر
(وقال عبد الله بن مصعب)

مالي مرضت فلم يعدني عائد منكم وبمرض كآبكم فأعود
فسمى بعد ذلك عائد الكلاب وعاد مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه بعض المرضى فقال

عادني مالك فليست أبالي بعد من عادني ومن لم يعدني
وقال علي بن الجهم أراقد الليل مسرورا عدمت إذا عيشي وأحمد برعى ليله وصبا
الله يعلم أني قد نذرت له صيام شهر إذا ما أحمد ركبا
(وقال آخر) إذا مرضتم أئيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيمكم ونعتذر
(وقال آخر) أعاذك الله من أشياء أربعة الموت والعشق والأفلاس والحرب

وقيل إن حق العيادة يوم بعد يوم أو يوم بعد يومين وعلى الأول قول الشاعر
قالت مرضت فعديتها قتهربت فهي للصحيحة والعليل العائد
والله لو أن القلوب كقلوبها مارق للولد الصغير الوالد
(وعلى الثاني قول بعضهم)

حق العيادة يوم بعد يومين وجلسه مثل خلس اللاحظ بالعين
لأنهم عيلا في مسالة يكفيك من ذلك تسأل بحرفين

وقيل العيادة مشهور وشرفها مذكور وها تعظم الأجر وهذا ما انتهى إلينا من هذا الباب
والله الموفق للصواب

لذي الجنة الخضراء أو في جهنم

فقال له عبد الملك خذها يا صاحب جهنم والثريا

هي بنت علي بن عبد الله الاموية تزوجها سهل

ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري فقال فيه عمر

أيها المسكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقبل

بماني وكان يتشبه بذكرها

كثيرا (حكى) أنها واعدته يوما لجأت في

الوقت الذي وعدته به فصادت اخاه الحرث

قد نام مكانه فلم يشعر الحرث إلا والثريا قد

القت نفسها عليه فأنبه وجعل يقول اغربني حتى فليست

بالفاسق أخزا كما الله فانصرفت فلما جاء عمر أخبره الحرث

بذلك فاغتم لغواتها وقال له أيم الله لا تمسك أبدا وقد ألت نفسها عليك فقال له الحرث عليك وعليها لعنة الله ومات عمر
بعد أن تاب وأحسن التوبة وقد عاش ثمانين سنة ويقال أنه نزل أربعين سنة وتسنك أربعين سنة رحمه الله تعالى . روى أنه

عرضت جارية على الرشيد ليشتريها فطلب بها البائع مبلغا جليلا فقال الرشيد أنا أعرض عليها بيتا أن أجابته عنه
عطيتك ما نقول وزدتك ألفتم اليها وقال ماذا تقولين فيمن شفاه أرق من أجل حبك حتى صار حيرنا فقالت بأها
إذا رأينا محبا قد أضربه أمر الصباة أولينا إحسانا فاعجبه جواها واشترأها

(ومن اللطائف) ما حكى من الشيخ يحيى المسالحي أنه لما قدم دمشق الشام وقرأ في الجامع الأموي

الأموي نظر إلى غلام بديع الجمال فوقع حبه في قلبه فالتفتن به فسأل عنه فأخبر آية وكان من يردد إلى الشيخ فاجتمع معه وقال لم لا تحضر ولديك يتعلم عندي العلم فقال له انه يحضر علم الحساب عند بعض المشايخ فقال أنا أقرأ قبل شيخه فاذا حضر عندي يكون محصلا للفضيلتين فأجابته لذلك وأمر ابنه بما ذكر فترجمه الغلام عند الشيخ يحيى فأجلسه بجانبه وأطال القراءة في ذلك اليوم أكثر من الايام الماضية فلما انقضى الدرس وأراد الغلام الانصراف لقراءة علم الحساب دفع له الشيخ يحيى رقعة وقال ادفعها إلى شيخك فلما حضر قال له وابطأك عن الحضور فأخبره بالقصة ودفع الرقعة فاذا فيها

يا جاعلا علم الحساب وسيلة . تصطاد فيه فان الالباب سكنت في علم الحساب رزقته
قاله برزقنا بغير حساب فكاتب له على ظهره الرقعة وأمره أن لا يحضر عنده بعدها فأخذ (٢٧٩)

الغلام الرقعة ودفعها للشيخ يحيى فاذا فيها لهورت به ظيبا غمزوا مهنفا . ومن صار نيسا بعته للسالمحي (ومما نقلته) أن أحد أمراء العرب كان عنده جماعة من أجلاء العرب فقام صاحب المنزل إلى الطاهرة . عاد وهو قاض بيده على شيء من تحت ثوبه كهيئة المستبرأ من البول ودخل على الجماعة وهو على تلك الصفة وقال من يأخذ الذي بيده إلى زوجته فأطرق القوم خجلا فقام رجل منهم وقال زوجتي أولى به يا أمير العرب بأطلق الأمير يده وقال هو لك خذه واذا بعدد مجوهر في يده فهبت القوم وحسدوا الرجل فقال الأمير للرجل ما أجراك على ذلك فان تقى ان لا يظهر

(الباب الحادى والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به القبر وأحواله)
(روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ إذا مات لأحدكم ميت لحسنوا كفنه وبجلاوا إنجاز وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جوار السوء قيل يا رسول الله وهن يرفع الجرار الصالح الآخرة وهل يرفع في الدنيا قالوا نعم قال وكذلك في الآخرة ومن وصية على رضى الله عنه لأبى ذر زور القبور تذكر بها الآخرة ولا تزرها بالليل وغسل الموتى بتحريك قلبك وصل على الجنائز اعل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله تعالى ويقال جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك وصبرك في مصيبة أحسن من جزعك . ونظر فيلسوف إلى ميت يحمل قبره فقال حبيب تحمله أهله إلى حبس الابد ودخل عمرو بن العاص رضى الله عنه على معاوية في مرضه مرضها فقال له أعاندا أنت أم شامت فقال له عمرو ولم تقول هذا والله ما كلفتنى ردها ولا أصدعتنى راقا ولا جرعتنى علقا فلم استطل حياتك ولم استبطى . فأنشد معاوية يقول
فهل من خالدين اذا ما مكنا وهل في الموت بين الناس عار
لما مرض معاوية رضى الله عنه مرضه الذى مات فيه وفد اليه الناس يعوذون فقال لأهله مهدوا فرشتا واستندوني وأوسعوا رأبى دها نائمنا كحلوا عيني بالاندمتم نذنوا للناس يدحلوا ويسلدوا على قياما ولا تجلسوا عندي أحدا ففعلوا ذلك فلما خرجوا من عنده يقول
وتجلى للسامتين أريم انى لريب الدهر لا أنضعض
وإذا المنية أنشبت أظفارها ألهيت كل تميمه لا تمنع
وقبل لمادنا الموت تمثل بهذا البيت
هو الموت لا منجى من الموت والذى نجاذر بعد الموت أذمى وأفطع
قال ثم رفع يديه وقال اللهم أقل العثرة واعف عن الزلة وعد بمحملك على من لم يترج غيرك ولا يثق الا بك فانك واسع المغفرة وليس لدى خطيئة منك مهرب ومات رحمه الله تعالى . وذكر أبو العباس الشيباني قال وقد على أبى ذاب عشرة من أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه في العلة التي مات فيها فأقاموا بيا به شهرا لا يؤذن لهم لشدة العلة التي أصيب بها ثم أفاق فقال لخادمه بشر أن قلبي يحدثنى أن بالباب قولهم الينا حوائج فافتح الباب ولا تمنعن أحدا قال فكان أول من دخل آل على رضى الله عنه فسلموا عليه ثم

(٣٦ - المستطرف ثان) منك الالكال فدفع له الف دينار (ذكر ابن خلكان) في تاريخه في ترجمه يحيى بن أكرم ما فسه رأيت في بعض الجامع أنه أى يحيى بن أكرم مازح الحسن بن وهب وهو يومئذ صبى ثم جشمه ففضب الحسن فأشده يحيى
أيا قرأ أحشته . فتفضبا وأصبح لى من نية متجنبيا إذا كنت للتجميش والعرض كارها
لكن أبدا ياسيدى متقبيا ولا تظهر الاصداع للناس قنته وتعمل منها فوق بخدك عقربا
تقتل مشتاقا وتفنى ناسكا وتترك قاضى المسلمين معذبا (قال صاحب التالذ والطريف)
أنشد الشيخ أبو اسحق الشيرازى امام الشافعية لنفسه جاء الربيع وحسن ورده ومضى الشتاء وقبح برده فاشرب على وجه الحبيب ووجنتيه ووجنتيه خيره قال ابن السمعاني قال لى المظفر قال شيخه بن الحسين القاضى وأنشدني الشيخ

أبراهيم الشيرازي هذين البيتين لنفسه ثم بعد مدة كنت جالسا عند الشيخ فذكر بين يديه أن هذين البيتين أنشدا تصد
 القاضي عين الدولة حاكم صورة بلد على ساحل بحر الروم فقال لغلامه أحضر ذلك الشأن يريد الشرايب فقد أقتنا به الامام أبو اسحق
 فبكي الشيخ ودعا على نفسه وقال ليتني لم أقل هذين البيتين ثم قال لي كيف تردهما من أفواه الناس فقلت ياسيد هيهات قد سار بهما
 الركان أورد ذلك ابن النجار في تاريخه واسمه محمد ويلقب بمحب الدين اه (لطيفه) حكى الصفدي رحمه الله بالوفاء بالوفيات
 أرأبا الحسين الجزار رحمه الله تعالى سأله طلبته يوما للتزوه فقالوا له ياسيدي أنت أجدر بشرأه الملحق منا فقدم للجزار وأطلعه
 من مكانه ووقف هو وأخذ السكين وقطع قطعا ثم انه قطع قطعة رديئة فقالوا له ياسيدي هذه ليست جيدة فقال الشيخ
 معتذرا والله يا أولادي لما وقعت (٢٨٠) خلف القرمة أدركني لؤم الجزارين (قصد) ابن هينة

ابتداء الكلام رجل منهم من ولد جعفر الطيار فقال اصلحك الله انامن اهل بيت رسول الله ﷺ
 وفيما من ولده وقد حطمتنا المصائب وأجحفت بنا النوائب فان رأيت ان تجبر كسيرا وتغني فقيرا
 لا يملك قطنيرا فافعل فقال لخادمه خذ بيدي واجلسني ثم اقبل معتذرا إليهم ودعا بدواه وقرطاس
 وقال ليكتب كل منكم بيده انه قبض مني الف دينار قالوا فبقينا والله متحيرين فلما ان كتبنا الرقاع
 ووضعناها بين يديه قال لخادمه على بالمال فوزن لكل واحد منا الف دينار ثم قال لخادمه يا بشر إذا
 انامت فادرج هذه الرقاع في كفتي فإذا لقيت محمدا ﷺ في القيامة كانت حججة لي اني قد أغنيت
 عشرة من ولده ثم قال يا غلام ادفع لكل واحد منهم الف درهم ينفقها في طريقه حتى لا ينفق من
 الآلاف دينار شيئا حتى يصل إلى موضعه قال فأخذناها ودعونا له وانصرفنا ثم مات رحمه لا ينفق وقيل
 لما دفن عمر بن عبد العزيز نزل عند دفنه مطر من السماء فوجدوا بردة مكتوبا فيها بالنور (بسم الله الرحمن
 الرحيم امان له عمر بن عبد العزيز من النار) وقيل لاعرابي انك تموت قال وإلى ابن اذهب قالوا إلى
 إلى تعالى فقال لا اكره ان اذهب إلى لاربي الخير الا منه وبكي الخولاني عند موته فقيل له
 ما يبكيك قال ابكي لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبه ولا ادري إلى اين اهبط وإلى اي مكان
 أسقط ودخل ملك الموت على داود عليه السلام فقال له من أنت قال أنا الذي لا يهاب الموت ولا تمنع
 منه القصور ولا يقبل الرشاش فقال اذن أنت ملك الموت وان لم أستعد بعد فقال له يا داود أين فلان جارك
 ابن فلان قرينك قال ما تا قال اما كان لك في موت هؤلاء عبرة لتبهدبها ثم قبضه عليه السلام (وفي
 الخبر) من حديث حميد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال ان الملائكة تكشف العبد
 وتحتبسه ولا ذلك لكان يعدوني الصحراء والبرازي من شدة سكرات الموت وقد أجمعت الامة على
 ان الموت ليس له زمن معلوم فليكن المرء على أهبة من ذلك وقيل بينما حان جالس وفي حجره صبي
 يطعمه الزبد بالمثل إذ سرق الصبي فأت فقال
 اعمل وأنت صحيح مطلق فرح مادمت ويحك يا مغرور في مهل
 برجوه الحياة صحيح ربما كنت له المنية بين الزبد والمسل
 وقيل ان المؤمن لما قربت وفاته دخل عليه بعض اصدقائه فوجده قد فرش له جلد دابة وبسط عليه
 الرماد وهو يتمرغ فيه ويقول يا من لا يزور ملكه ارحم من زال ملكه (ولما) احتضر عمرو بن العاصر

قبصة المهلي واستاحة
 فلم يسمع له بشيء فانصرف
 مضطبا وتوجه إليه داود
 ابن زيد بن حاتم فترضاه
 واحسن إليه فقال في
 ذلك
 داود محمود وانت مدمم
 عجبا لذلك وانما من هود
 لرب عود قد يشقى
 مسجد
 نصفا وباقية لحش
 يهودي
 فالحش له أنت وذاك
 بمسجد
 كم بين موضع مسلح
 وسجود
 (وله هجاء في خاله)
 أبوك لنا غيث نعيش
 بوبله
 وأنت جرأة أنت تبقى
 ولا تند
 له أثر في المكرمات
 بصرنا
 وأنت تعني دائما ذلك
 الاثر

الاث (ولما قتل) جعفر بن يحيى بكي عليه أبو نواس فقيل
 له أتبكي على جعفر وأنت مجونه فقال ذلك لركوبه الهوى وقد بلغه والله اني قلت
 ولست وإن أطيت في وصف جعفر بأول إنسان خرى في ثيابه فسكتب يدفع اليه عشرة آلاف درهم بفصل بها ثيابه (ودخل)
 أبو دلامة على المهدي وعند اسماعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي والله لمن لم ينج
 واحدا ممن في هذا البيت لأقطعن لسانك فنظر إلى القوم وتغير في أمره وجعل ينظر كل واحد في نفسه بأن عليه ضاه قال أبو دلامة
 فازددت حيرة لما رأيت أسلم من أن أهجو نفسي فقلت
 الإبلغ لديك أبادلاما فلت امن الكرام ولا كرامه جمعت دمامة وجهمت لؤما كذاك اللؤم تنعمه الدمامه

لاعران امرأان مولحت
أحداها جارية والأخرى
غلاما فرقت أمه
يوما وقالت معيرة لضرثا
الحمد لله الحميد العالی
أنقذني اليوم من الجوالی
من كل شوماه كشن بالی
لا تدفع الضمير عن الميال
فبسميتها ضرثا فأقبلت
ترقص ابنتها وقول
وما على أن تكون جارية
تفعل رأسي وتكون
وترقم السانط عن خمارية
حتى اذا ما بلغت ثمانية
أزرتها بقبة يمانية
أنكحتها مروان أو معاوية
أصهار صدق ومهور
غالية
قال فسمها مروان
فتزوجها على مائة ألف
مثقال وقال ان أمها
حقيقة أن لا يكذب ظنها
ولا يخان عهدا فقال
معاوية لولا مروان سبقنا
اليها لاضعفنا لها المهر
ولكن لا تحرم الصلة
فبعث اليها بمائة ألف
درهم (قيل) ان رجلا قال
لولده وهو في المكتتب في
أى سورة أنت فقال لا
أقسم بهذا البلد والذى
بلاولده فقال لعمرى من
كنت ولده فهو بلاولده
(وأرسل) ورجل ولده
يشترى له رشاء للبيس
طوله عشرون ذراعا

دعا بغل وقيد وقال ألبسوني إياهما فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول التوبة مقبولة ما لم يفرح بها
آدم بنفسه ثم استقبل القبلة وقال اللهم إنك أمرتنا فمصينا ونهيتنا فارتكبنا وهذا مقام العائد بك فان
تعف فأنت أهل العفو وإن تعاقب فيما قدمت يداي لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ثم
مات وهو مغلول متيد فبلغ ذلك الحسن بن علي بن أبي طالب رضی الله تعالى عنهما فقال استسلم الشيخ
ولعلها تنفعه (ولما) احتضر المهتمم جعلوا يهنون عليه فقال هان على النظارة ما يمر بظهر الجلود .
وسمع أبو الدرداء رجلا في جنازة يقول من فقال أنت فان كرهت فأنا وقيل مات عكرمة مولد ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما وكثير عزة في يوم واحد فقال رجل اللهم كما جمعتنا في زيارة القبول فلا
تفرق بينهما يوم النشور فابقي في المدينة أحد الا استحسن كلامه (ولما) احتضر ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام قال رأيت خليليا يقبض روح خليله فأوحى الله اليه هل رأيت خليليا يكره لقاء
خزيله قال فأقبض روحى الساعة . وقيل إذا قضى الله لرجل أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة
فيسيره اليها وقال بعضهم

إذا ما حمام المرء كان ببسلة دعته إليها حاجة فيطير

(حكى) أن شابا تقياً من بني اسرائيل كان يجتمع مع سليمان عليه السلام ويحضر مجالسه فيبينا هو عند
سليمان في مجلسه إذ دخل ملك الموت عليه فلما رآه الشاب اصفر لونه وارتعدت رئاته وقال يا نبي الله
انى خفت من هذا الرجل فر الريح ان تذهب بي الى الهند فأمر سليمان الريح فذهبت به فا كان الاقليل
حتى دخل ملك الموت على سليمان وهو متمجب فقال له سليمان مم تمجب قال أعجب أنى أمرت بقبض
روح الشاب الذى كان عندك بأرض الهند ودخلت عليك فوجدته عندك نصرته متمجبا ثم توجهت
إلى الهند فرأيتته هناك وقبضت روحه فهذا عجبى فقال له سليمان انه لما رآك خاف وازعج وطلب منى
أن نحملة الريح الى الهند فأمرتها لحملته وفي ذلك المعنى قال محمد بن الحسن

ومتعب الروح مراتح إلى بلد والموت يطلبه في ذلك البلد

وقيل ان الانسان يحصل له عند الموت قوة حركة نحو ما يحصل للسراج عند نظمانه من حركة
سريعة وضياء ساطع وتسميتها الاطباء النمشة الاخيرة والله أعلم . وقيل ان الرشيد مات له جارية
وكانت من خواص محاضيه لجزع عليها جزعا شديدا فقال لبعض أصدقائه أما ترى ما بلغت به
ما أحببت أحدا إلا مات فقال يا أمير المؤمنين أحببني فقال ويحك ان الحب ليس هو شئ يصنع اما
هو شئ يقع في القلب تسوقه الاسباب فقال قل أنا أحبك قال نعم أنا أحبك قال لحم من وقته ومات
وفي الحديث المرفوع كسر عظم الميت ككسره في حياته وقال يزيد بن أسلم لقد كان يمضى في
الزمن الأول أربعائة سنة ما يسمع فيها بجنازة وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس
رضى الله عنه بالظانف فلما وضع ليصل عليه جاء طائر ابيض حتى وقف على اكنافه ثم دخل
فيها فاتمسناه فلم نجده ولما سويتنا عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك الآن وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان قبر آدم عليه السلام
بمجد الحيف بمى وقال عطاء بلغنى أن قبره تحت المنارة التي وسط الحيف وكان عثمان بن عفان رضى
الله عنه إذا وقف على قبري ما يبكيه عند ذكر الجنة والنار فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله
ﷺ يقول القبر أول منازل الآخرة فان نما البعد منه فابعده أيسر منه وعن معاذ بن رفاعة الزوني
قال أخبرني رجل من رجال قومي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ في جوف الليل فمعتجرا
بعامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذى فتحت له أبواب واهتز له العرش فقام رسول الله ﷺ

فوصل إلى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرون ذراعا في عرضك

رجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كنا عبيد الله فأبى عبد الله نمنى فالتفت أبو حمزة إليه وقال يا حمزة فقال حمزة بن الاعرابي كنا حامين الله فأبى حمزة نمنى فقال أبوه أعنيك يا من أحمد الله به ذكر أبيه (ويعجبني قول الصفدى) لولا شفاعه شعره في صبه ما كان زار ولا زال ساقما لكن تنازل في الشفاعه عنده وغدا على أقدامه يترامى (وقال ابن الصائغ) تقي غصنا ومد عليه فرعا كحناي حين أطلب منه وصلا وبلبله على الارداق منه فلم أرمثل ذلك الفرع أصلا (وقول الآخر) بدت ثرابا قسطها وشعرها متصل بكهها كما ترى يا عجباً لشعرها لما ابتدى من الثريا فاتتهى إلى الثرى (وقول ابن نباته) فيهم حتى رشاً يمشى قوامه فكأنه نشوار من شفتيه شفت العذار بمخده ورآه قد مست لواحظه قدب عليه (وقوله أيضا مضمنا) وضعت سلاح الصبر عنه فإله يعازل بالالحاظ من لا يعازل وسال عذار فوق خديه سائل على حده فليقت الله سائله (ولبعضهم في دم العذار) غدا لما التحى ليلتهما

يخرج ثوبه مبادرا إلى سعيد بن معاذ رضى الله عنه فوجده قد قبض وقال الحسن رضى الله عنه مامن يوم إلا وملك الموت يتصفح وجوه الناس خمس مرات فنراه على لهو ولعب أو معصيا أو ضاحكا حرك رأسه وقال له مسكين هذا المبدع غافل عما يرواد به ثم يقول له اعمل ما شئت فان لى فيك حمزة أقطع بها وتينك وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لرجاء بن حيوة يار جاب: إذا وضعت فى لحدى فاكشف الثواب عن وجهى فان رأيت خيرا فاحمد الله وان رأيت غير ذلك فاعلم أن عمر قد هلك قال رجاء فلما دفناه كشف عن وجهه فرأيت فوراً ساطعا حمدت الله تعالى أن قد صار إلى خير وقال أيضا دخلت على عمر ابن عبد العزيز وهو مختصر فقال يار جاب انى أرى وجوها كراما ليست بوجوه انس ولا جان وهو يقاب ظرفه يميننا وشمالنا ثم رفع يده فقال اللهم أنت ربى أمرتني فقصرت ونهيتني فقصصت فان غفرت فقد مننت وان عاقبت فإظلمت الا انى اشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك المصطفى ونبيك المرزى بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فعليه السلام والرحمة ثم قصى نحوه رحمه الله وعن أسماء بنت عميس قالت كنت عند أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد ما ضرب به ابن ماجم اذ شق شبهة بعد أغشى عليه ثم أفاق وقال مرحبا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض تقبوا من الجنة حيث نشاء فقيل له ما ترى قال هذا رسول الله ﷺ وهذا أخى جعفر وعمى حمزة وأبواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون على يبشرونى بالجنة وهذه فاطمة قد أحاط بها وصفاتها من الحور العين وهذه منازلى لمثل هذا فليعمل العالمون (ولما احتضر عبد الملك بن مروان قال لابنه الوليد إذا أنامت إياك ان تجلس وتعرض عينيك كالمرأة الكعما لكن انزرو شمرو والبس جلد النور وضعنى فى حفرتى وخلقى وشأبى وعليك شأنك وادع الناس إلى بيعتك فن قال برأسه هكذا فقل له بسيفك هكذا ثم بعث إلى محمد و خالد ابنى يزيد ابن معاوية فقال هل عندكما ندامة فى بيعة الوليد فقالوا إلا نعرف أحق منه بالخلافة فقال أنك لو قتلتنا غير هذا لضربت الذى فيه عينكما ثم رقع كنف فرأشه فاذا تحت سيف مسلول تحت يمينه كل هذا وروحه تتردد فى حنجرته وهو يقول الحمد لله الذى لا يبالي اصفير أخذ أم كبيراً لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم بعد ساعة نفذت روحه فدخل عليه الوليد ومعه بناته يبكون فتمثل بقوله الشاعر

ومستخر عسا يريد بنا الردى ومستبرات والعيون سواكن
وقال محمد بن هرون وكأنى باخوانى على جنب جفوتى
فيا أيها المذرى على دموعه ستعرض على يومين عنى وعن ذكرى
عفا الله عنى انزل القبر ناويا ازار فلا أدرى وأجنى فلا أدرى

وكان يزيد الرقاشى يقول من كان الموت موعده والقبر بيته والثرى مسكنه والدود أنيسه وهو مع هذا ينتظر الفراغ الاكبر كيف تكون حالته ثم يبكى حتى يفسى عليه فيجب على العاقل أن يحاسب نفسه بنفسه على ما يربط من عمره ويستعد لعاقبة أمره بصالح العمل ولا يغتر بالامل فان من عاش مات ومن مات فات كل ما هو آت آت نسأل الله أن يلمننا رشدنا ويوفقنا لإتباع أوامره واجتناب نواهيه وأن يجعل الموت خيرا غائب ننتظره وان يختم لنا بالخير وان يعتمدنا برحمته انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد على آله وصحبه وسلم

(الباب الثانى والثمانون فى الصبر والتأسى والتعازى والمراتى ونحو ذلك وفيه فصول)
الفصل الأول فى الصبر قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون وقال ﷺ مامن مسلم يصاب بمصيبة والاقبل بعدها فأحدث استرجاحا الا أحدث الله

مثله وأعطاه مثل أجره ذلك يوم أصيب بها وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
ﷺ من أصبح حزينا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة فكأنما يشكو الله ومن
تواضع لغنى سألته ماني يده أهبط الله ثلثي عمله ومن أعطى القرآن لم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار
أبعده الله عن رحمته لأنه هو الذي فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن ه وروى عن أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال من مات له ثلاثة من الولد باج النار الاتحله القسم يعني
قوله تعالى وان منكم إلا واردها وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال من
بمصيبة فقال كما أمر الله إنا لله وإنا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأعقني خيرا منها
الافعل الله بك ذلك وروى أنه لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن
عوف يا رسول ألم تنه عن البكاء قال إنما نهيت عن الضياء والصوتين الاحمقين والندب
ولكن هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوبنا ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب يخشع والعين
تدمع وإنا بك يا إبراهيم محزونون ولا نقول إلا ما يرضى الله ربنا إنا لله وإنا اليه راجعون وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ اني أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد
عبدى ورسول من استسلم لقضائي ويصبر على بلائى وشكر نعمائى كذبته صديقا وبهتته مع الصديقهين
ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى فليمتخذ رياساتى وقال ابن المبارك إن
المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها فهما اثنتان لأن إحداها المصيبة بهيئها والثانية ذهاب أجره وهو
أعظم من المصيبة وعن العلاء بن العلاء بن عبد الرحمن أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكت فاطمة فقال
لأنبىكى يا بنتاه قولى إذا مات إنا لله وإنا اليه راجعون فإن لكل انسان مصيبة معوضة قالت ومنك
يا رسول الله قال ومنى وعن عطاء بن أبى رباح قال قال رسول الله ﷺ من أصابته مصيبة فيذكر مصيبتيه
في فاتها من أعظم المصائب وعن أبى هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال من أخذت حبيبتاه يعنى عينيه
فصبر واحتسب أدله الله الجنة وقيل ان امرأة أيوب عليه الصلاة والسلام قالت له لو دعوت الله
تعالى إن يشفيك فقال لها ويحك كئنا فى النمام سبعين عاما أفلا نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث إلا يسيرا
أن عوفى وقيل الصبر مفتاح الظر والتوكل على الله تعالى رسول النجاح وقيل من لم يلق نوائب الدهر
بالصبر طال عتبه عليه ه وقيل ان معاوية مرضى الله تعالى عنه خرج يوما ومعه عبد العزيز بن زرار
الكلبى وكان ذا منصب وشرف وعقل وأدب فقال له معاوية يا عبد العزيز أتانى نعى سيد شباب
العرب فقال له ابنى أراى بك قال بل ابىك قال للموت تلك الوالدة وما قيل اصبر لحكم من لا تجرد معولا إلا
عليه ولا مفزعا إلا اليه وقال سويد السدوسى

فأوصيك يا ابنى سدوس كلاكا
بشكرا إذا ما أحدث الله نعمة
(وقال) أيا صاحبي ان رمت أن تكسب العلا
عليك بحسن الصبر فى كل حالة
(وقال آخر) هو الدهر قد جربته وبلوته
بتهوى الذى أعطاك وبراك
وصبر لأمر الله فيما ابتلاك
وترقى إلا العلياء غير مزاحم
فا صابر فيما يروم بنادم
فصبرا على مكروهه وتجلدا

وحدث الزبيره قال قامت عائشة بمداد فن أبوها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقالت نصر الله
وجمك وشكر صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلا باد بارك عنها وللآخرة مزايا فبالك عليها ولئن كان
رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله ﷺ وأكبر الاحداث بعده فان كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب
على الصبر فى المصيبة وأنا تابعة له فى الصبر فأقول إنا لله وإنا اليه راجعون ومبستعيضة باكثر الاستغفار

ما زال ينتصف ربنا
بمراضه
حتى استطال عليه صار
بحاقة
كأنما طور سبتنا فوق
عارضه

علول الزمان قوسى
لا يفارقه
(برهان الدين الفيراطى)
شبه السيف والسنان
بهينى
من لقتلى بين الأنام استحلا
فأنى السيف والسنان وقال
حدنا دون ذلك حاشا
وكلا

(ابن الصانع)
لمثل من لواظها سهام
لها فى القلب فتك أى فتك
إذ ارامت تشك به فؤادا
بعوت المستهام بغير شك
(الصلاح الصفدى)
يا عاد لالى على عين حجة
خف سحر ناظرها
فالسحرقه خفى ه وخذ
فؤادى بودعه نصبمقتها
لا ترم نفسك بين السهم
والهدف

(آخر)
أنفقت كنز مدامى فى نض
وجمعت فيه كل نغوى
شارد
وطلبت منه جزاء ذلك
قبة
ففى وراح نغزى فى
البارد
(عز الذين الموصلى)

شفت لها الشمس نوبا
من محاسنها
فالوجه للشحس والعينان
للربيم

(آخر)

بصاوها كوكبا دركانها
ركنان لم يدنا من لمس
مستلم
صانها بستور من

غلائلها

فالناس في الحل والركنان
في الحرم

(الصلاح الصفدى)

تقول له الاغصان مدهز
عطفه

أزعم أن الذين عندك
ماقوى

نعم نحنكم للروض عند
نسيمه

ليغضى على من مال منا
إلى الهوى

(وكانه ينظر إلى قول
السراج)

ومبهف عنى بيميل ولم
يميل

يوما إلى فصحت من ألم
الجوى

لم لا يميل إلى ياغصن
النقى

فأجاب كيف رأنت من
جهة الهوى

(أراد ملك الروم) أن
يباهى أهل الإسلام

فبعت إلى معاوية رجلين
أحدهما طويل والثاني

قصير شديد القوة فدعا
للطويل بقبس بن سعد
ابن عبادة فزعم قيس

سراويله ورمى بها إليه فلبسها الطويل فلبفت

لك فسلام الله عليك توديع غير قالية لحياته ولا رازنة على القضاء فيك (ولما مات زرار الحمدنى جاء
أبوه فوجدته ميتا وكان موته لحاة وحياله يكون عليه فقال مالك وأهله ماظلمناه ولا فرفناه ولا ذهب
لنا بحق ولا أصابنا فيه ما أخطأ من كان قبلنا في مثله ولما وضعه في حفرته قال رحمتك الله يا بنى وجمل
أجرى فيك لك والله ما بكيت عليك وإنما بكيت لك فوالله لقد كنتى بارأ ولى نافعوا كنت لك محبا
وما بى إليك من وحشة ورماني إلى أحد غير الله من قائة وما ذهبت لنا بعزة وما أبقيت لنا من ذل
ولقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطلاع لتميت ما صرت إليه فليت شعرى
ماذا قلت وماذا قيل لك ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم انك وعدت الصابرين على المصيبة
ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لى من الاجر الى ذر صلة منى له فلا تحرمنى ولا تعرفه قبيحا
وتجاوز عنه فانك رحيم بى وبه اللهم قد وهبت لك إساءة تلى فقب لى إساءة اليك فانك أجود منى وأكرم
اللهم انك قد جعلت لك عليه حقا وجعلت لى عليه حقا قرنته بحمك فقلت اشكر لى ولو اليك الى المصير
أراد الانصراف قال يا ذر قد انصرفنا وتركتنا ولو أقمنا عندك لم نقتله الكه وفي الحديث اذا مات ولد العبد
يقول الله تعالى للملائكة ماذا قال عبدي عند قبض روح ولده وثمرة فؤاده فيقولون إلهنا حمدك
واسترجع فيقول الله تعالى أشهدكم بأمرنا كفى انى بليت له بيتانى الجنة وسميته بيت الحمد وعن عبد الله
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه دفن ابنا له وضحك عند قبره فقيل له انضحك عند القبر قال أردت
أن ارغم أنف الشيطان فينبغى للعبد أن يتفكر فى ثواب المصيبة فسهل عليه فاذا أحسن الصبر
استقبله يوم القيامة ثوابها حتى يورد له أن أولاده وأهله وأقاربه ماتوا قبله لينال ثواب المصيبة
وقد وعد الله تعالى فى المصيبة ثوابا عظيما إذا صبر صاحبها واحتسب وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين وقال تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والنجوع وتقص من الأموال
والانفس والثمرات وبشر الصابرين الآية اللهم رضىنا بقضائك وصبرنا على بلائك واغفر لنا
ولو الديننا ولكل المسلمين يارب العالمين

(الفصل الثانى من هذا الباب فى التعازى والتأسى) روى الترمذى فى كتاب السنن للبيهقى عن عبد الله
ابن مسعود عن النبي ﷺ قال من عزى مصابا قلة مثل أجره وروينا فى كتاب الترمذى أيضا بسند
متصل إلى رسول الله ﷺ قال من عزى نكلى كسى برداه فى الجنة رويانا فى سنن ابن ماجه والبيهقى
بإسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي ﷺ قال ما من مؤمن يمزى أخاه بمصيبته الا كساه الله
من حلل الكرامة يوم القيامة (أعلم) أن التعزية هى التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف
حزنه ويهون مصيبته وهى مستحبة فانها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى أيضا
داخلة فى قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهى من أحسن ما يستلذ به فى التعزية وثبت فى الصحيح
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه واعلم أن
التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده وتكره بعد ثلاثة أيام لأن التعزية لتسكين قلب المصاب
والغالب سكونه بعد ثلاثة أيام فلا يجدد الحزن هكذا قال الجماهير من أصحاب الشافعى
رضى الله تعالى عنه وقيل انها لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا فى صورتين وهما إذا كان المعزى
أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن فانفق رجوعه بعد الثلاثة وأما لفظ التعزية فلا حرج فيه
فبأى لفظ غزاه حصلت واستحب أصحاب الشافعى أن يقول فى تعزية المسلم بالمسلم عظم الله أجرك
وأحسن عزاك وغفر ليعتق وفى المسلم بالكافر أعظم الله أجرك وأحسن عزاك وفى الكافر

وكيلا يقولوا خان قيس
ومذه

سر اويل عاد احرزتها عود
وان من القوم الجاهلين
سيدي

وما الناس الا سيدي
ومسود

ثم دعا معاوية للرجل
الشديد القوة بمحمد بن

الخنفية فخيره بين ان يقدم
فيقيمته او يقوم فيقمته

فجابه في الحالتين وانصيرفا
مفلو بين (وحكي الجاحظ)

ما اخجلني قط الامراة
مرت بي الى صانغ فقالت

له اعمل مثل هذا فبقيت
مبهوتا ثم سألت الصانغ

فقال هذه امراة ارادت
ان اعمل لها صورة شيطان

فقلت لا ادري كيف
اصوره فانت بك الى

لاصوره على صورتك
وفي الجاحظ يقول بعضهم

لو يسخ الخنزير مسخا
ثانيا

ما كان الادون فيح
الجاحظ

هل ينوب عن العجيب
بوجهه

هو القذي في عين كل
ملاحظ

ولو ان مرآة جلعت لثالا
ورآه كل له كأعظم

واعظ
(قيل) أنه فهم ناخر

الى المدينة يحمل من نحر العراق فباع الجميع الا السود فشكا الى الدراي وقد تسك وتعبد فعمل بيتين وأمر من يعني

بالكافر أخلف الله عليك ولا تقص لك عدوا روى ان النبي ﷺ قد بعض أصحابا يسأل عنه قالوا
يا رسول الله بنيه الذي زأبته مالك ففقيه النبي ﷺ فسأل عن بنيه فقال يا رسول الله مالك فمن له فيه ثم
قال يا فلان أيما كان أحب إليك أن تتمع به صمرك أو لا تأتي غدا بأبا من أبواب الجنة الأوجدته وقد
سبقك إليه فيفتحك إليك فقال يا رسول الله سبقه لي باب الجنة أحب إلي من التمتع به دار الدنيا قال ذلك
لك وروى البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي رحمه الله أن الشافعي قد بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي
مات له ابن لجزع عليه جزعا شديدا فبعث إليه الشافعي رحمه الله يقول يا أخي عز نفسك بما تمز به غيرك
واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك واعلم أن أمض المصائب فقد سرور حرمان أجر فكيف
إذا اجتمعا مع اكتساب وزر الهلكة عند المصائب صبرا وأجزل لنا ولك بالصبر أجر وروى
عن ابن المبارك قال مات لي ابن فزني بجوسى وقال ينبغي للعامل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد
خمسة أيام فقال اكتبوها منه وعن معاذ بن جبل أنه قال مات لي ابن فمكتبت إلى رسول الله ﷺ من
محمد رسول الله ﷺ إلى معاذ بن جبل سلام عليكم فأنى أحداة الملك الذي لا إله الا هو أما بعد فعظم
الله لك الاجر وأهلك الصبر ورزقنا واياك الشكر ثم اعلم ان أنفسنا وأموالنا وأهلنا وأولادنا من
مراهب الله تعالى الهنية وعواريه المستودعة بمتعتها إلى أجل معدود ويقبضها الوقت تعلم ثم فرض
الله تعالى علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة
متمك الله به في غبطة وسرور وقبضه بأجر كبير ان صبرت واحتسبت فأصبر واحتسب واعلم ان
الجزع لا يرد ميتا ولا يطرد حزنا وروى أنا يا بكر رضى الله تعالى عنه كان إذا عزي مرزا قال ليس
مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة والموت أشد مما قبله وأهون مما بعده فاذا ذكر مصيبتك برسول الله
ﷺ هن عليك مصيبتك وعزي الإمام الشافعي رضى الله تعالى عنه صديقا له فقال

أنا نعزيك لا أنا على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين
فا المعزى بياق بعد ميتة ولا المعزى ولو عاشا إلى حين

وكتب بعضهم إلى له يعزبه أنت يا أخي اعزك الله عالم بالدنيا وما خلقت له من الفناء وانها لم تعط الا
اخذت ولم تسر الا احزنت وان الموت سبيل محتموم على الأولين والآخرين لا دافع عنه ولا مؤخر لما
نهي الله عز وجل منه وانا لله وانا اليه راجعون وعزي رجل بعض الخلفاء باين له فكاتب اليه يقول
تمز امير المؤمنين فانه لما قد ترى يغدر الصغير ويولد
هل الابن الامن سلاله آدم الكل على حوض المنية مورد

وكتب بعضهم إلى صديق له وقد ماتت ابنته فقال

الموت يخفى سواة للبنات ودقنها يروى من المكرمات
أما رأيت الله سبحانه قد وضع النمش بجانب البنات

وكتب بعضهم إلى صديق له يعزبه بأخيه ويسليه ما تصنع يا أخي والقضاء نازل والموت حكم شامل وان
لم تلد بالصبر فقد اعترضت على مالك الأمر وأنت تعلم أن نواب الدهر تدفع الا بعزائم الصبر فاجعل
بين هذه اللوعة الغالية والدمه الساكبة حاجبا من فضلك وحاجرا من عقلك ودافعا من دينك وما نعامن
يقينك فان الحزن إذا لم تعالج بالصبر كانت كالمح إذا لم تقابل بالشكر فصبر صبورا ففحول الرجال
لا تستغزها الأيام بمخطوبها كما أن صنون الجاهل لا تهزها العواصف بهبوبها فعزب على أن اخاطب
مولاي معزيا واكاتبه مصليا عن كبر او صغير ما يتعلق بخدمته أو ينتمى إلى جلته فكيف بالصبر
الأكرم والذخر الأعظم والركن الأشد السهم الاسد والشهاب الأسطح والحسام الاقطع لكن

الى المدينة يحمل من نحر العراق فباع الجميع الا السود فشكا الى الدراي وقد تسك وتعبد فعمل بيتين وأمر من يعني

قد كان شمر للعبادة ذيله حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع الخبر في المدينة ان الدارمي رجع عن زهده وتمسك صاحبة الحمار الاسود فلم تبني في المدينة مليحة الا اشترت لها خمارا اسود فلما انفذ التاجر ما كان معه رجع الدارمي الى نميده وعمد الى ثياب نسكه فلبسها (ومر) رجل اشخط بامرأة عجيبة في الجمال فقال يا هذه ان كان لك زوج فبارك الله لك فيه والا فاعطينا فقالت كأنك تخطفني قال نعم فقالت ان في عيبا قال وما هو قالت شيب في رأسي فتشني عنان دابته فقالت على رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولو كنتي حبيب أن أعدك اني أكره منك مثل ما تكره مني وقال عبدا لله الما جشون وهو من فقهاء المدبثة وقال لي المهدي يوما يا ما جشون ما قلت حين فارقت احبابك قال قلت يا امير المؤمنين لله باك على احبابه جزعا قد كنت أحذر هذا قبل أن يقعا

ما كان والله شوم الدهر ببركتي حتى يجزعي من بدم جزعا

التعزية سير سائرة وسنة ماضية غابرة وقد ر الله هو المقدر وأجل الله إذا جاء لا يؤخر ولولا أن الذكرى تنفع والتعزية يستوى فيها الاشراف والاولاد لاجل ان مولاي أن أفتحه ممزبا وأخطبه مسليا وليكن بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يتقدم فيمولاى يقتدى في الصبر على التواب وبنوره يهتدى في مشكلات المذاهب وكل ما كان من الزور . أوجع كان الأجر عليه أوسع جعل الله مولاي من الصابرين على المصيبة وأعظم اجره وجعل الجنة نصيبه . وعزى رجل فني عن أبيه فلم يجده كما أحب فقال يا بني سوء الخلف أضر علينا من فقد السلف . ومات لبعض ملوك كنده ابنة فوضع بين يديه بدرة من المال وقال من بالغ في تعزيتي فمهي له فدخل عليه اعرابي وقال عظم الله أجر الملك كفيت المؤنة وسرت العورة ونعم لظهر القبر فقال قد أبلغت وأوجزت ثم دفعها له . وعزت اعرابية قوما فقالت جاني الله عن ميتكم الثرى وأعانه على طول البلى وأجاركم ورحمه وكان لعلي بن الحسين جليس مات له ابن لجرع عليه جزعاشديدا فعزاه علي بن الحسين رحمه الله ووعظه فقال يا ابن رسول الله ان ابني كان مسرفا على نفسه فقال لانجرع فان من ورائه ثلاث خلال أولهن شهادة أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمد رسول الله والثانية شفاعة جدى عليه السلام والثالثة رحمة الله التي وسعت كل شيء . فأين يخرج ابنك عن واحدة من هذه الخلال وقال سليمان بن عبد الملك عند موت ابنه لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة ان في كبدي جرة لا يطفئها إلا عبرة فقال عمر اذكر الله يا امير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر الى رجاء كالمستريح بمشورته فقال رجاء أفضها يا امير المؤمنين فابذلك من بأس لقد دمت عينا رسول الله عليه السلام على ابنه إبراهيم وقال ان العين لتدمع وان القلب ليخشع ولا تقول ما يسخط الرب وإنما بك يا إبراهيم محزونون فارسل سليمان عينيه حتى قضى أرويه ثم أقبل عليهم وقال لولا أن رفقت هذه العبرة لا تصدح كبدي ثم إنه لم يبك بعدها . وكتب الاسكندر الى أمة قبل وفاته بقليل إذا وصل إليك كتابي هذا فاجمعي أهل بلدي وأعدى لهم طعاما ووكلي بالأبواب من يمنع عن إصابته مصيبة في أم أو أب أو أخ أو أخت أو ولد ففعلت فلم يدخل إليها أحدا ففعلت أن الاسكندر عزاهما في نفسه . ولما قتل الفضل بن سهل دخل المأمون على أمه يعزها فيه فقال لها أأماه لا تحزني على الفضل فأنا خلف منه فقالت كيف لا أحزن على ولد عوضني عنه خليفة مثلك فعجب المأمون من جوابها وكان يقول ما سمعت قط أحسن منه ولا أجلب للقلوب فقال لها عليك بالصبر فان فيه مزيد الأجر ومن جزع على ولده جعفر بن علي لما قتله الحرث قام نساء الحى يكون عليه وقام أبوه الى ولد كل شاة وناقة وذبحه والقهاها بين أيديها وقال لها أبكين معي على جعفر فزالن الذوق ترغو والشيءا تيمر والنساء يصرخن ويبكين وهو يبكي ممن فلم ير ما ثم كان أوجع منه . وقال يحيى بن خالد التعزية بعد ثلاثة أيام تجدد الحزن والتهنئة بعد سنة تجدد الفرح (وما قيل في التأبى والتسلى بالخلف عن السلف) قيل عزى بعض الشعراء يزيد بن معاوية في والده فقال
اصبر يزيد فقد فارقت ذائفة واشكر إلهك من بالملك حابا
لا رزه أصبح في الأيام نمره كما رزئت ولا عقي كعقبا
(وقال آخر) لا بد من فقد ومن فاقده هيات ما في الناس من خالد
(وقال آخر) تبصر فلو ان البكا ردها كما على أحد فأكثر يكاك على عمر
وكتب بعضهم الى أولاد صديقه يعزهم ويسليهم في والدهم فقال
فلو كان فيض الدمع ينفع باكيا لعلت غرب الدمع كيف يسيل
فان غاب بندر فالنجوم طوالع نوابت لا يقضى لمن أقول

عشرة آلاف دينار (وسكى بعضهم) قال دخلنا إلى دير هرقل فنظرنا إلى مجنون في شباك وهو يشد شعرا فقلنا له أحسنت فأوما بيده إلى حجر يرمينا به وقال لمثلي يقال أحسنت فقررنا منه فقال أفسمت عليكم إلا ما رجعتم حتى أنشدكم فإن أنا أحسنت فقولوا أحسنت وأن أنا أسأت فقولوا أسأت فرجعنا إليه فأشدد يقول لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم

وحملوها وصارت بالدمى الابل * وقلبت بخلال السجف ناظرها

ترنوا إلى ود مع العين ينهمل وودعت بيمان زانها عم ناديت لا حملت رجلاك يا جمل

يا حادى العيس عرج كي أودعهم

يا حادى العيس في رحالك الاجل

إني على العهد لم أنقض مودتهم

يا ليت شعري لطول البعد ما فعلوا

فقلنا له ما نوا فقال وأنا والله أموت ثم شق شهقة فإذا هو ميت (قيل) لما وفد المهدي من الرى إلى العراق امتدحه الشعراء فقال أبو دلامة

إني نذرت لئن رأيتك قادمة

وتلآن بدراهما حجرا

يغاث بها في ظلة الليل حائر ويسرى صليها بالرفاق دليل (ودخل) عبد الملك بن صالح على الرشيد وقد مات له ولد وولد له في تلك الليلة ولد فقال سرى الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرىك وجمع لك بين أجر الصابر وثواب الشاكر وقال بعضهم ليس لهذا صار آخر أمرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها فلا تعجبي يا نفس بما تربته فكل أمور الناس هذا مصيرها

وسئل الأصمعي عن قول الخنساء في نعيها صخر حين مات ونعته فقالت يذكرني طلوع الشمس صخرًا واندبه لكل غروب شمس فقالوا له لماذا أنها خصت الشمس دون القمر والكواكب فقال لكونه كان يركب عند طلوع الشمس يشن الغارات وعند غروبها يجلس مع الضيفان فذكرته بهذا مدحا لأنه كان يغير على أعدائه ويتقيد بضيفه وقد رثته بعد البيت الأول بأبيات منها

ألا يانفس لا تنسيه حتى أفارق عيشتي وأزور رمسى ولولا كثرة الباكين حولي على أمواتهم لقتلت نفسي وما يبكون مثل أخي ولكن أسلى النفس عنه بالتأسي (وقال آخر) ولولا الأسي ما عشت في الناس ساعة ولكن إذا ناديت جاوبني مثلي

(وقال آخر) وهون وجدى عن خبيلى أنى إذاشت لا قيمت الذى أنا صاحبه (وقال آخر) يؤديني إلى الصبر والعزا تردد فكرى في عموم المصائب

(الفصل الثالث في المراثى) لما توفي رسول الله ﷺ رثاه جماعة من أصحابه وآله بمرث كثيرة * منها ما روى عن أنى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فإنه كان أقرب الناس إليه وهو أول من رثاه فقال

لما رأيت نبينا متجنديا ضاقت على بعرضن الدور فارتاح قلبي عند ذاك لموته والعظم منى ما حيت كسيري أعتيق وبجلك أن خلكت قد ثوى والصبر عندك ما بقيت يسير

يا ليتنى من قبل مهلك صاحبي غيبت في لحد غليك صخور فلنحدثن بدائع وين بعده نعيًا بين جوانح وصدور

(وقال آخر)

فقدت أرضنا هناك فبينما كان يفدر به النيات زكيا وصراطا يهدى الانام سريا وسراطا يجلو الظلام منير

حازما عازما حلما كريما عائدا بالنوال براتقيا أن يوما أتى عليك ليوم كورت شمسه وكان خليا فمليك السلام منا جميعا دائم الدهر بكرة وعشيا

ورثاه ﷺ أبو سفيان بن الحرث فقال أرقت فبات ليل لا يزول وأصيب المسلون به قليل وأضحى أرضنا بما عراها تكاد بنا جوانبها تميل

يزوح به ويفدو جبرئيل وذلك أحق ما سألت عليه نفوس الناس أركادت تسيل

نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى إليه وما يقول ويهدينا فلا نخشى ملاما وأن لم تجزعى فهو السميل

علينا والرسول لنا دليل فأطلم أن جزعت فذاك عذر

قبر أبيك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول أرض العراق وأنت ذوقر لتصلين على النبي محمد

فقال المهدي صل الله على محمد (٢٨٨) فقال أبو دلامة ما أسرعك للآلوان وأبطاك عن الثانية فضحك وأمر بدرة فضبت وحجره

ولما مات أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رثاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بهذه الأبيات حين رجع من دفنه فقال

ذهب الذين أحبهم فمليك يا دنيا السلام

لا تذكرين العيش لي . فالعيش بعدهم حرام . أني رضيع وصالحم . والطفل يؤله الفطام
ورثي بعضهم محمد بن يحيى بعد موته فقال

سألت الندي والجود مالي أراكما تبدلتما عزا بذل مؤبد وما بال ركن الحمد أمسى مهتما
فقال أصبنا بابن يحيى محمد ففقت فهلا متما بعد موته وقد كسنتما عبديه في كل مشهد

فقالا أقننا كي نعزي بفقده مسافة يوم ثم نلوه في غد
(وقال آخر) ولا أرتجى في الموت بعدك طائلا ولا أبقى للدهر بعدك من خطب

(وفي المعنى لبعضهم)

لقد آمنت نفسي للمصائب بعده فأصبحت منها آمنا أن أروعا
فما لخلق الدهر بعدك نكبة ولا أرتجى للعيش بعدك مرععا
ورثي أشجع السلمي عبد الله بن سعيد فقال

مضى ابن سعيد حيث لم يلق مشرق وما كنت أدري ما فواصل كفه
وأصبح في لحد من الأرض ميتا سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض
وما أنا في رزه وان جل جازع لئن حسنت فيك المراني بذكرها
(وقال آخر) إلى الله أشكو لا إلى الناس انني أرى الأرض تبتني والاخلاء تذهب
أخلاي لو غير الحمام اصابكم عنيت ولكن ما على الدهر معتب

(وقال العباس بن الاحنف)

إذا مادعوت الصبر بعدك والبكا أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فإنه سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

(وقال آخر يرنى صديقه)

خيلبي ما ازداد الا صباية . إليك وما تزداد إلا تنائيا . خيلبي لو نفس فدت نفس ميت
فديتك مسرورا بنفسى وماليا . وقد كنت أرجو أن تعيش وان أمت . فخال رجاء الله دون رجائيا

ألا فليمت من شاء بعدك إنما عليك من الأقدار كان حذاريا
(أخذها بعضهم فقال) كنت السواد لفتى يسكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت فمليك كنت أحاذر

(وقال آخر يرنى بعض أولاده)

وقاسنى دهرى بنى مشاطرا . فلما تقضى شطره عاد في شطرى . ألا ليت أمى لم تلدنى وليقى
سبتك إذا كنا إلى غاية تجرى . وقد كنت ذاناب وظفر على العدا فأصبحت لا يحشون ناني ولا ظفري

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنساء أخبريني بأفضل بيت قلته في أخيك فقالت
وكنتم أعير الدمع قبلك من بكى فأنت على من مات بعدك شاغله

(وزوج) ممن بنائمه
لسمها قول اللهم أوسع
لنا في الرزق فقال لها
ياهنه إنما الدنيا فرح
وحزن وقد أخذنا بطرفي
ذلك فإن كان فرح دعوني
وإن كان حزن دعوك
(وكان جريرة بن الزبير
صجورا حين يبتيلى)
حكى أنه خرج إلى الوليد
ابن يزيد فوطىء عظما
فا بلغ دمشق حتى بلغ
به كل مذهب لجمع له
الوليد الاضواء فاجمع رأيهم
على قطع رجله فقالوا له
اشرب مرقا فقال ما أحب
أن أغفل عن ذكر الله
تعالى فاحمى له المنشار
وقطعت رجله فقال ضعوهما
بين يدي ولم يتوجع ثم
قال لئن كنت ابتليت
في عضو فقد عوفيت في
أعضاء فبينما هو كذلك
إذا اتاه خبر ولده أنه طلع
من سطح على دواب
الوليد فسقط بينها فأت
فقال الحمد لله على كل
حال لئن أخذت واحدا
لقد أبقيت جماعة (وقدم)
على الوليد وفد من عبس
فيهم شيخ ضرب فسأله
عن حاله وسبب ذهاب
بصره فقال خرجت مع
رفقة مسافرين ومعى
مالى وعيالى ولا أهل
عسبيا يزيد ماله على مالى

فمرسانى بطن واد فطرنا سبل فذهب

ولانى

ورلد غير صبي صغير وبعير
 فشرذ البعير فوضعت
 الصغير على الأرض
 ومضت. لاأخذ البعير
 فسمعت صيحة الصغير
 فرجعت اليه فاذا رأس
 الذئب في بطنه وهو
 يأكل فيه فرجعت إلى
 البعير لخطم وجهي برجليه
 فذهبت عيناى فأصبحت
 بلا عينين ولا ولد ولا
 مال ولا أهل فقال الوليد
 اذهبوا به إلى عروة ليعلم
 ان في الدنيا من هو أعظم
 مصيبة منه (وبما نقلته)
 ما حكى عن مسلم بن
 الوليد انو قال كنت يوما
 جالسا عند خيالي بازاه
 منزلي فربى انسان اعرفه
 فقامت اليه وسلمت عليه
 وجئت به إلى منزلي
 لأضيفه وليس معي درهم
 بل كان عندى زوج أخاف
 عليه فأرسلتهما مع جاريتي
 لبعض معارفى فباعهما
 بتسعة دراهم واشترى بها
 ما فته لها من الخبز واللحم
 فجلسنا كل وإذا بالباب
 يطرقت فنظرت من شق
 الباب وإذا بانسان يسأل
 هذا منزل فلان ففتحت
 الباب وخرجت فقال
 أنت مسلم بن الوليد قلت
 نعم واستشهدت له
 بالضيف على ذلك فأخرجني
 كناية لهدان الأمير

ولابى المحسن الشواء في صديق له مات وسقط الثلج عقيب موته
 لم أنسه وبنو الملوك أمامه
 والثلج قد غطى الربا فكانها
 يدعون للاسف الاكثف اعضاضا
 من حزنها ايسمت عليه يياضا
 وليس نسيم المسك ربا حنوطه
 وليس صرير النعش ما تسمعونه
 ولكنك أصلاب قوم تقصفروا
 ولكنك ذلك الثناء الخفاف
 (وقال مقاتل بن عطية يرثى الوزير نظام الملك)

كان الوزير نظام الملك لثاوة
 عرت ولم تعرف الايام قيمتها
 وقبرت وجهك وانصرفت مودعا
 وارى ديارك بعد وجهك قفرة . والقبر منك مشيد معمور . قالنا ليس كلهم لنفدك واحد
 في كل بيت رثة ورفير . عجبنا لاربع أذرع في خمسة . في جوفها جبل أشم كبير
 وكان رجل توفي ولده في يوم عيد فقال

ليس الرجال جديدم في وابست حزن أبى الحسين جديد
 فيه الا بعدا لذلك عيدا فارقته وبقيت أخلد بصدده
 من لم يميت فزعا لفقد حبيبيه فهو الخؤون مودة وعمودا
 من بعده ذالوعة مكودا مام خشف قد ملا أحشاءها
 ان نام لم تهجع وطافت حوله فيبيت مذكرا بها مرصودا
 لابي الحسين وقد لطمن خدودا ولقد عدت أبا الحسين جلادى
 كنت الجليله لى الرزايا كلها وعلى فراقك لم أجد تجليدا
 أجلا وان لم أحصه معدودا لاموت لى الا إذا الاجل انقضى
 حزنى عليك بقدر حبك لأارى يوما على هذا وذاك مزيدا
 أصبحت بعدك بالاسى مهدودا ياليت انى لم أكن لك والدا
 فقلت شقيت وربما شقى الفنى بفراق من هووى وكان شهيدا
 فعلمك جفنى لم يزل محودا فلا نظمن مرانيا مشهورة تنسى الأيام كثيرا ولييدا
 وجميع من نظم القريض مفارق ولدا له أو صاحبا مفقودا
 وقال الفقيه منصور بن اسمعيل المصرى

سأت رسوم القبر عن نوى به لاعلم مالاتى فقالت جوانبه
 أنسال عن عاش بعد وقاته بأحسانه إخوانه وأقاربه

وقال الامام السبكي رحمه الله تعالى يرثى فضل الله العالم
 مصاب ليس يلبسه مصاب لذى الالباب اذ فقد الشهاب
 كنوزا نحوها يسعى الركاب اليه كل ذى علم عليه فكم علم له ضم التراب
 وكلم موانع قد آتته تنانها وهى عاصية صعب فسلطان البلاغ بغير شك
 شهاب الدين ما فيه ارنياى سقى الله للكريم نراه صوابا له من كل رضوان وضاب
 (وقال الصدق) يا غائبنا فى الثرى نبلى محاسنه الله يوليك غفرانا واحسانا
 ان كنت جرع كاس الموت واحدة في كل يوم أذوق الموت ألوانا

ثلاثة آلاف درهم تحمل
 بها القدومك علينا فأدخلته
 إلى داري وزدت في الطعام
 واشهرت فاكفها وجلسنا
 فأكلنا ثم وهبت للضيف
 شيئا يشتري به هدية لأهله
 ونوجهنا إلى باب يزيد
 بالرقة فوجدناه في الحمام
 فلما خرج استؤذن لي
 عليه فدخلت فاذا هو
 جالس على كرسي ويديه
 مشط يسرح به لحيته
 فسلمت عليه فرد أحسن
 رد وقال ما الذي أفعدك
 عفا قلت ذات اليد
 وأنشدته قصيدة مدحه
 بها قال ندرى لم أبجضت
 قلت لا أدري قال كنت
 عند الرشيد منذ ليال أحادثه
 فقال لي يا يزيد من
 الغائل فيك هذه
 الايات
 سل الخليفة سيقا من بني هضر
 يمضي فيحترق الاجسام
 والهاما
 لا يبتنى عثمانم به كالدهر
 قد أوسع الناس انعاما
 وارغاما فقلت والله لا أدري
 يا أمير المؤمنين فقال سبحانه
 الله أيقال مثل هذا
 ولا ندرى من قاله فسألت
 فقيل لي هو مسلم بن الوليد
 فأرسلت اليك قائمض بنا
 إلى الرشيد فسرنا إليه
 واستؤذن لنا فدخلنا عليه
 فقبلنا الأرض وسلمت

(وقال محمد بن عبد الله العقي برئي ابنا له)

أضحت بخدي للدموع رسوم
 ولصير محمد في المواطن كلها
 وكتب أحمد بن يوسف إلى عمر بن سعيد برئي بنتا له فقال
 عجبنا للمنون كيف أتتها
 شمتنا مصيبتان جميعا
 (وله برئي الامير بليها) ألا انما الدنيا غرور وباطل
 وما عجبى إلا لمن باب وانقا
 (وقال آخر) إلى الله أشكو أن كل قبيلة
 (وقال رجل يرثي صديقا له توفي وكان من السكران.)

ما درى نغمه ولا حاملوه
 ما على النعش من عقاف وجوف وجود
 (ولبعض الكتاب في ابن مقالة) استقر الكتاب فقد سالفا
 فذلك سودت لدواة كابة أسفا عليك وشقت الاقلام

وقال الحسن بن مطير الاسدي يرثي معن بن زائدة رحمه الله تعالى
 هلم إلى معن وقولا لقبه
 من الأرض خطت للسهاحة مضجعا
 بلى قدوس من الجود والجدوميت
 أناس لهم بالبر قد كان أوسعا
 (قال آخر) عجبت لصبري بعده وهو ميت
 (وقال آخر) فديتك لم أصبر ولى فيك حيلة
 (وقالت ربيعة بنت عاصم)

وقفت فأبكتني ديار عشيرتي
 عن رزهن الباكيات الحواسر
 غدوا كسيوف الهندوز اذ حومة
 من الموت أعياء ووردهن المصادر
 فوار من حاموا عن حرمي وحافظوا بدار المنايا والقنا
 ولو أن سلسى نالها مثل رزتنا
 لطفت ولكن محل الرزء عامر
 ولما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسين وحمل رأسه إلى المنصور أنفذها المنصور مع الربيع إلى
 عميه إدريس ومحمد وكانا في حبسه وكان أبوه قائما يصلي فقال له محمد أوجز فأوجز وسلم فلما أتاه وضع
 الرأس في حجره فقال أهلا وسهلا يا أبا القاسم تالله لقد كنت من الناس الذين قال الله تعالى في حقهم
 الذين يوفون بعهدهم الله تعالى ولا يفتنون الميثاق ثم قبله بين عينيه وأنشأ يقول
 فتي كان يحميه من العار سيفه
 ويكفيه سوات الامور اجتنامها
 ثم قال الربيع قل لصاحبك المنصور قدمضى من بؤسنا أيام ومن نعمتك أيام والمتقى غدا بين يدي الله
 تعالى فكان ذلك فما لعل المنصور ولم يربعد ذلك اليوم راحة * وقيل لحسان ما بالك لم ترث رسول الله
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا وأحوالها وتقبلها بأهلها والزهد فيها)
 قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى فوصف سبحانه وتعالى جميع الدنيا بأنها متاع

فرد على السلا فأشدته
مال فيه من شعر فأمر لي
بماتني الف درهم وأمر
لي يزيد بمائة وتسعين
الف درهم وقل ما ينبغي
لي أن أساوي أمير المؤمنين
في العطاء (نادرة) قيل
ترافق رجلان في طريق
فلما قربا من مدينة من
المدن قال أحدهما للآخر
قد صار لي عليك حق
وإني رجل من الجانولي
اليك حاجة قال وما هي
قال إذا وصلت إلى المكان
الفلاني من هذه المدينة
فمنك عجز عندك
فاشتره منها واذبحه فقال
له الآخر وأنا أيضا لي
اليك حاجة قال وما هي
قال إذا ركب الجني إنسانا
ما يعمل له قال تشدا بهانيه
بسير من جلد اليعفور
وتقطر في أذنيه من ماء
السذاب أربعا وفي السرة
ثلاثة فان الراكب له
يموت ثم تفرقا ودخل
الانسي ففعل ما أمره به
الجني من شراء الديك
وذبحه فلم يشعر بعد أيام
إلا وقد أحاط به أهل
صبية من تلك البلدة وقالوا
له أنت ساحر ومن حين
ذبحت الديك سلبت صبية
عندنا عقلها فلا نقلك
الا إلى صاحب المدينة
قال فقلت لهم اتوني بسير

قليل وأنت أيها الإنسان تعلم أنك ما أوثق من القليل لإقلياتكم ان تمتعت به فهو لعب وهو
لقوله تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال تعالى وإن الآخرة هي الجواة لو كانوا
يعلمون فلانبع أيها العاقل حياة قليلة نفى بحياة كثيرة تبقى كما قال ابن عياض وكانت الدنيا ههنا يفتى
والآخرة خز فابقى لوجب علينا أن نختار ما يبقى على ما يفتى ثم فأمل بعقلك هل آناك الله من الدنيا مثل
ما أوتى سليمان عليه الصلاة والسلام حيث ملكه الله تعالى جميع الدنيا من أنس وجن وبسخر له الريح
والطير والوحوش ثم زاده الله تعالى أحسر منها حيث قال هذا اعطونا فامن أو امسك بغير حساب
فوالله ما عدها نعمة مثل ما عدهتموها ولا حسبها رفعة مثل ما حسبتموها بل خاف أن يكون استدرجا
من حيث لا يعلم فقال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر وهذا فصل الخطاب لمن تدبر هذا
وقد قال لك وجميع أهل الدنيا فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى وإن كان منثقال
حبة من خردل اتيناها وكفى بنا حاسبين وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال لو كانت الدنيا يدي عند
الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
ألا أريك الدنيا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأنى إلى واد من أودية فاذا مزلة
رؤس الناس وعذارت وخرق بالية وعظام البهائم فقال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحمص
حرصكم وتأمّل أما لكم وهي اليوم صارت عظاما بلا جلدنم هي صائرة عظاما فيها وهذه العذارت ألوان
أطعمتهم اكتسبتموها من حيث اكتسبتموها في الدنيا فأصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق
البالية رباشهم أصبحت والرياح تصفقا وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها أطراف
البلاد فمن كان باكي على الدنيا فليليك قال فما رحن حتى اشتد بكأؤنا وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه دخل على النبي ﷺ وهو على سرير من الليف وقد أثر الشريط في جنبه فبكي عمر رضي الله تعالى
عنه فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك يا عمر فقال تذكرت كسرى وقيصر وما كان فيهما من سعة الدنيا
وأنت رسول الله وقد أثر الشريط بجنبك فقال ﷺ هؤلاء قوم عجلت لهم طبيباتهم في حياتهم الدنيا
ونحن قوم أخرت لنا طبيباتنا في الآخرة وروى عن الضحاك لما أهبط الله آدم وحواء إلى الأرض
ووجدوا ريح يبع الدنيا وفقد ريح الجنة غشى عليهما أربعين يوم من تن الدنيا وعن ابن معاذ قال
الحكمة تهوى من السماء إلى القلوب فلانتمسكن في قلب فيه أربعة خصال ركون إلى الدنيا وهم عدو
وحسد أخ وحب شرف وعن النبي ﷺ أنه قال لعل ياعلى أربع خصال من الشقاء جمود العين
وقسوة القلب وبعد الأمل وحب الدنيا وروى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يؤتى بالدنيا
يوم القيامة على صورة عجوز شطاء زرقاء العينين أنيابها بادية مشوفة الخلق لا يراها أحد الا هرب
منها فتشرف على الخلاق أجمعين فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون لا نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال
هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وعن الفضيل بن عياض أنه قال جعل الخير كله في بيت
واحد وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشركه في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وقيل إن
الدنيا مثل ظل الإنسان ان طلبته فروان تركته تبعك وفيه قال بعضهم

إنما الرزق الذي تطلبه يشبه الظل الذي يمشى معك
أنت لا تدركه متبعا وهو وإن وليت عنه تبعك
(وقد شبهها بعضهم بخيال الظل فقال)
رأيت خيال الظل أعظم عبرة لمن كان في علم الحقائق راقيا
شخصا وأصواتا يخالف بعضهم لبعض وأشكال بغير وقا

من جلد اليمحور وقليل
من ماء السذاب ودخلت
على الصبية فربطت
ابهامها وقطرت ماء
السذاب في أذنيها فسمعت
صوتها يقول آه عليك
على نفسي ثم مات من
ساعته وشفى الله تلك
الشابه واليمحور دابة
وحشية لها قرنان طويلان
كأنهما منشاران تنشر
بهما الشجر وقيل هو
كالابل يلقى قرنيه كل
سنة وهما صامتان وقال
الجوهري هو الحمار
الوخشي (من اللطائف)
ما حكاه أبو الفرج في
كتاب النسب وابن
السكردبوس في الاكتفاء
قال كانت عند أبي العباس
السفاح أم سلة بنت
يعقوب بن عبد الله
الخزومي وكان قد أحبها
حبا شديدا ووقعت في
قلبه موقعا عظيما لحلف
لها أن لا يتخذ عليها سرية
ولا يتزوج عليها امرأة
فوفى لها بذلك فخلابه
خالد بن صفوان يوما
وقال له يا أمير المؤمنين
فكرت في أمرك وسعة
ملكك وأنت قد ملكت
نفسك امرأة واقصرت
عليها فاذا مرضت مرضت
وإذا حاضت حاضت
وحمرمت نفسك التلذذ
بالسراري واستظراف

تجى وتمضى بابة بعد بابة وتنفى جميعا والمحرك باقى
(وما أحسن ما قال سليمان ابن الضحاك)

ما أنعم الله على عبد بعمه أوفى من العاقبه وكل من عوفى جسمه
فانه في عيشة راضية والمال حلو حسن جيد على الفتى لكنه عاربه
ما أحسن الدنيا ولكنها مع حسنها غدارة فانيه

وتوفى رجل من كندة فكتب على قبره هذه الايات
يا وافرقتين ألم تكونوا تعلموا ان الحرام بكم علينا قابل
أن المفرط فى التروء فادم لا تستعزوا بالحياة فانكم
ساوى الردى ما بيننا فى حفرة حيث المخدم واحد والحادم
(وقال آخر) عن قائل أصير قوم يراب تقول الرفاق هذا فلان
صار تحت التراب عظاميما وجفاه الاصحاب والخلان
(وما أحسن ما قال عبد الله بن طاهر)

ليس لى ذا صار آخر أمرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تعجبى بانفس بما تربته فبكل امور الناس هذا مصيرها
(وقال شرف الدين بن اسد)

يا من تملك ملكا لا بقاء له حملت نفسك آثاما واوزارا
هل الحياه بذى الدنيا وان عذبت الا كطيف خيال فى الكرى زارا
(وقال بعضهم) وغاية هذى الدار لذة ساعة ويعقبها الاحزان والهـم والنـدم
وما تيك دار الامن والعز والتقى ورحمـت الناس والجود والكرم
(وقال غيره) حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما بأتى به القدر
وسألتك الليالى فاعتررت بها وعند صفو الليالى يحدث السكر
(وقال آخر) فان كنت لا تدري متى الموت فاعلمن بأنك لا تبقى إلى آخر الدهر

أين آدم أين الاولون والآخرون أين نوح شيخ المرسلين أين إدريس رفيع رب العالمين أين إبراهيم
خليل الرحمن أين موسى الحكيم من بين سائر النبيين أين عيسى روح الله وكلمته رأس الزاهدين
واما الساميين أين محمد خاتم النبيين أين أصحابه الابرار أين الامم الماضية أين الملوك السالمة أين
الفرون الحالية أين الذين نصبت على مفارقم التيجان أين الذين قهروا الابطال والشجعان أين الذين
دانت لهم المشارق والمغرب أين الذين تمتعوا بالذات والمشارب أين الذين ناهوا على الخلاق كبرا
وعتيا أين الذين راحوا فى الحلل بكرة وعشيا أين الذين اغتروا بالاجناد أين الوزراء والقواد
أين أصحاب السطوة والاعوان أين أصحاب الامرة والسلطان أين أصحاب الاعمال والولايات أين
الذين خفقن على رؤسهم الالوية والرايات أين الذين قادوا الجيوش والعساكر أين الذين عمرو القصور
والدساكر أين الذين أعطوا النصر فى موطن الحرب والمواقف أين الذين آمنوا بسطوتهم كل
خائف أين الذين ملؤا ما بين الحاققين غفرا وعزا أين الذين فرشوا القصور حراير ووزا أين الذين
تضعضت لهم الأرض هيبه وعزاهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركرا أقنم الله منفى الامم وأبادهم
مبيد الرمم وأخر جهم من سعة القصور إلى ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فأصبوا الأتري إلا
مساكنهم لم ينفعهم ما جموا ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا أسلمهم الاحياء والاوليا ومجرم الاخوان

والأصفياء ونسبهم الاقرباء والبعدها لو نطقوا الا نشدوا

مقيم بالحجون رهين رمس واهلى راحلون بكل واد
كأنى لم أكن لهموا حبيبا ولا كانوا الأجابة فى السواد
فمرجوا بالسلام فان أبيتهم فأومروا بالسلام على البعاد

وقالوا لانخر يزول ولا غنى فيما لا يبقى وهل الدنيا إلا بما قال بعض الحكماء المتقدمين قدر يعلى
وكنيف يعلى وفى هذا المعنى قال الشاعر

ولقد سألت الدار عن أخبارهم فتبسمت عجباً ولم نبدي
حتى مررت على الكنيف أمواهم ونواهم عندي

ولقد أصاب ابن السكك حيث قال الرشيد لما قال له عظمى وكان بيده شربة ماء فقال له يا أمير المؤمنين
لو حبست عنك هذه الشربة أ كنت تفديها بملكك قال نعم فقال له لا عمر فى ملك لا يساوى شربة ولا بولة وقال
عن الخروج أ كنت تفديها بملكك قال نعم فقال له لا عمر فى ملك لا يساوى شربة ولا بولة وقال
ابن شبرمة إذا كان البدن سقيماً لم ينفعه الطعام وإذا كان القلب مغرمًا لم تنفعه الموعظة وروى أن أبا
العتاهية مر بدكان وراق وإذا بكتاب فيه

لا ترجع الأنفس عن غيرها مالم يكن منها لها زاجر

فقال لمن هذا البيت فقيل لابي نواس قال للخليفة هرون الرشيد حين نهاه عن حب الجمال وعشق
الملاح فقال وددت انه لى بنصف شعرى (ومن) استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا
وتقصيها وزوالها ابراهيم بن آدم بن منصور كان من أبناء ملوك خراسان من كورة بلخ لما زهد الدنيا
زهدي فى ثمانين مريرا قال ابن بشار سألت ابراهيم بن آدم كيف كان بدء امرك حتى صرت إلى
هذا فقال أن أبى من ملوك خراسان وكان قد حجب الى الصيد فبينما أنا راكب فرسى وكلي ممي اذ
رأيت ثعلبا أو أرنا فحركت فرسى نحوه فسمعت نداء من ورأتى يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا لهذا
أمرت فوقت أنظر يمنة وبسرة فلم أر أحدا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسى فسمعت نداء
أعلى من الأول يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا لهذا أمرت فوقت أنظر يمنة وبسرة فلم أر شيئا فقلت لعن
الله الشيطان ثم حركت فرسى فسمعت النداء من قروس سرجى يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا لهذا
أمرت فوقت وقات هيئات جاءنى الذئير من رب العالمين والله لاعصيت ربي ما عصمتى بعد يومى
هذا فتوجهت إلى أهلى وخلقت فرسى وجئت الى بعض رعاة أبى فأخذت جبته أو كساءه والقيمت
اليه نيا بى فلم أزل أرض تفتلى وأرض تضعنى حتى صرت إلى العراق فعملت بها أياما فلم يصف لي
شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالاشام قال فانصرفت الى بلد يقال لها
المنصورية فعملت بها أياما فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ فقال ان أردت
الحلال فعليك بطرسوس فان المباحثات بها والعمل فيها كثير فانصرفت اليها قال فبينما أنا قاعد على باب البحر
إذ جاءنى رجل فآكرانى أنظر له بصتا فآتوججت معه فأقت فى البستان أياما كثيرة فاذا خادم له قد
اقبل ومعه اصحاب ولو علمت أن البسان بخادم ما نظرت له فقد فى مجلسه ثم قال يا ناظورنا فأجبتة
قال اذهب فأتنا باكر رمان تقدر عليه وأطيبه فأنتيه برمان فكسر الخادم واحدة فوجدها حا ماصة
فقال يا ناظورنا أنت منذكذا وكذا وكذا فى بستاننا تاكل من فاكهتنا ورماتنا ولا تعرف الخلومن
الحامض فقلت والله ما أكلت من فاكهتك شيئا ولا اعرف الخلومن الحامض قال فغمز الخادم اصحابه
وقال الانعجبون من هذا ثم قال لى لو كنت ابراهيم بن آدم ما كنت بهذه الصفة قال ثم تحدثت

الجوارى ومفرقة اختلاف
حالاتهن واجناس التمتع
بما تشتهى ممنهن فنهن
يا أمير المؤمنين الطويلة
القيداء والعتيقة الادماء
والزهية السمرام
والمولدات المغنيات اللواتى
يفتن بجلواتهن ولورايت
يا أمير المؤمنين السمرام
والعساء من مرلدات البصرة
والكوفه وذوات لالسن
العذبة والقودود المبهمة
والاوساط المختصرة
والندى النواهد المحققة
وحسن زين وشكلهن
لرأيت قمتنا ومنظر احسنا
وأين انت يا أمير المؤمنين
من بنات الاحرار والنظار
إلى ما عندهن من الحياء
والنخضر والدلال والتعطر
ولم يزل خالد يجيد فى
الوصف ويكثر فى الاطبايه
بجلاوة لفظه وجودته
كلامه فلما فرغ قال له
أبو العباس ويحك والله
ما سلك مسامعى قط كلام
احسن مما سمعته منك
فأعده على فأعاده عليه
ورد فيه ثم انصرف خالد
وبقى العباس متفكرا
مغموما قد دخلت عليه ام
سلة وكانت تبره كثيرا
وتتحرى مسرته وموافقته
فى جميع ما اراده فقالت
له مالى اراك مغموما يا أمير
المؤمنين فهل حدث أسر

الناس بذلك وجاءوا إلى البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأنا هارب منهم وكل يأكل من كسب يده وكان يحصد ويحفظ البساتين ويعمل في الطين فبينما هو يوما يحرس كرمًا إذا مر به جندي فقال اعطنا من هذا المنب فقال له إن صاحبه لم يأذن لي فصر به بالسوط فطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى الله ياسيدي الجندي فاستحى الرجل وتركه ومضى وروى أن داود عليه الصلاة والسلام بينما هو يسيح الجبال إذ مر على غار فيه رجل عظيم الخلقة من بني آدم ملقى على ظهره وعند رأسه حجر محفور مكتوب فيه أنادوسم الملك تملكك الف عام وقتحت الف مدينة وهزمت الف جيش واقضيت الف بكر من بنات الملوك ثم صرت إلى ما ترى التراب فراشي والحجر وسادي فن رأيت فلانقره الدنيا كما غرتني وقال وهب بن منبه خرج عيسى عليه الصلاة والسلام ذات يوم مع أصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد أفرق فقالوا يا نبي الله انا جياح فأوحى الله تعالى إليه أن ائذن لهم في قوتهم فأذن لهم ففترقوا في الزرع يفركون وياكلون فبينما هم كذلك إذ جاء صاحب الزرع يقول زرعى وأرضى ورتتم من أبى وجدى فبأذن من تأكلون ياهؤلاء قال فدعى عيسى ربه أن يبعث جميع من ملكها من لندن آدم إلى تلك الساعة فإذا عند كل سنبلة ماشاء الله من رجل وامرأة يقولون أرضنا ورتناها عن آبائنا وأجدادنا ففر الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى ولكن لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا نبي الله اني لم أعرفك زرعى ومالى حلال لك فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال ومحك هؤلاء كلهم ورتوها وعمروها ثم ارتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها ولاحق بهم ليس أرض ولا مال ولما مات اسكندر قال ارسطاطاليس أيها الملك لتد حركتنا بسكونك وقال بعض الحكماء من أصحابه لقد كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أو عظ منه أمس أخذه أبو العتاهية فقال

كفى حزنا بدفك ثم إني نفضت تراب قبرك من بديا
وكانت في حياتك لي عظام وأنت اليوم أو عظ منك حبا

(وقال عبد الله بن المعتز)

تسير إلى الآجال في كل ساعة فأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أرمثل الموت حتى كأنه إذا مات مخظته الأمانى باطل
وما أقبج التفريط في زمن السبا فكيف والشيب في الرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزد من التقي فممرك أيام تعد قلائل

(وقال) عن الله بن المعم خرجنا من المدينة حجاجا فإذا أنا برجل من بني هاشم من بني العباس بن عبد المطلب قد رفض الدنيا وأقبل على الآخرة فجعلتني وإياه الطريق فأنست به وقلت له هل لك ان تعاد لني فان معي فضلا من راحلتي لجزاني خيرا وقال لو أردت هذا المكان سهلا ثم انس إلى الجمل يحدثني فقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شهيد ونعمة طائلة ومال كثير وبذخ زائد فأمرت يوما نادما مالى ان يحشولى فراشا من خزير وعقدة بورد بشير ففعل فاني لنا ثم إذا بقمع وردة قد نصبه الخادم فقمت إليه فأوجعته ضربا ثم عدتها إلى مضجعي بعد اخراج القمع من الخدة فأتاني آت في منامى في صورة فظيمة فهنى وقال افق من غشيتك وانتبه من رقدتك ثم انشا يقول

ياخل انك ان فوسد ليئا وسدت بعد اليوم صم الجندل
فامهد لنفسك صالحا سمعده فلتندوق غدا إذا لم تفعل

فالتبت مرعوبا وخرجت من ساعى هاربا إلى ربى كما ترانى ثم أنشأ يقول :

فكرمه أو أنك أما
ارتعت له قال لم يكن شيء
من ذلك قالت فاقصصتك
خمل يكتم عنها فما نزل
به حتى أخبرها بمقال
الفاعلة قال سبحان الله
ينصحنى وتشتمينه فخرجت
من عنده وأرسلت
إلى خالد عبيدا وأمرتهم
بضربه والتنكيل به قال
خالد وانصرفت إلى منزلى
مسرورا بما رأيت من
اصفاء أمير المؤمنين إلى
كلامى وابعجابه به بما
ألقىت إليه وأما لأشك
في الصلة فلم ألبت أن جاء
العبيد فلما رأيتهم أقبلوا
نحوى ايقنت بالجائزة
فوقفوا على وسألوا عنى
فمرقتهم نفسى فأهوى
إلى أحدهم بعمود كان
في يده فبادرت إلى الدار
وأغلقت الباب ومكثت
أياما لا أخرج من منزلى
وأطلبنى أمير المؤمنين طلبا
شديدا فلم أشعر ذات
يوم الا يقوم هجوموا على
نقالوا أجب أمير المؤمنين
فأيقنت الموت وقلت لم
أردم شيخ اضييع من
دمى وركبت فلم أصل
إلى الدار حتى استقبلنى
عدة رسل فدخلت على
أمير المؤمنين فوجدته
جالسا فأرأى إلى المجلس

فتاب إلى عقل روف المجلس
باب عليه سنور وقد
أرخت وخلفه حركة
فقال لي يا خالد منذ ثلاث
لم أراك قلت كنت عليلا
يا أمير المؤمنين قال أنت
وصفت في آخر دخلة
لي من أمر النساء والجواري
مالم يطرق سمعي قط كلام
أحسن منه فأعده على
قلت نعم يا أمير المؤمنين
أعدتلك أن العرب إنما
اشتقت اسم الضرة من
الضرر وإن أحدا لم يك
عنده امرأتان إلا كان
في ضرر وتنغيص قال
ويحك لم يكن هذا في
حديثك قلت نعم يا أمير
المؤمنين إن الثلاث من
النساء كسافي القدر تغلي
عليها أبد وإن الأربع
شربموج اصاحبه يمرضه
ويسقمه ويضعفه وإن
أبكار الأمام رجال ولكن
لاخفى لمن قال فقال
أبو العباس برئت من
قرايتي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما سمعت
منك من هذا شيئا قط
قال خالد بلى والله يا أمير
المؤمنين وعرفتك أن بني
مخزوم ربحانة قريش وإن
عذرك ربحانة الرياحين
وأنت تطمح بهيئتك إلى
الأمام والسراري قال
خالد فقال له أمير العباس

من كان يعلم أن الموت يدركه والقبر مسك والبهت يخرج منه وأنه بين جنات مزخرنة
يوم القيامة أو نار مستنصجا فكل شيء سوى التقوى به سمح ومن أقام عليه منه أسجبه
تري الذي اتخذ الدنيا له وطنا لم يدر أن النايا سوف تزججه
قال وهب بن منبه أصبت على قصر غمدان وهو قصر سيف بن ذي يزن بأرض صنعاء اليمن وكان من الملوك
الاجلة مكتوبا بالقلم المسندي فترجم بالعربي فاذا هي آيات جميلة وموعظة عظيمة جميلة وهي هذه الآيات
باتوا على قتل الاجيال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفهم القتل واستزلوا من أعالي عزم عقلمهم
فاستكروا حفرة يابئس منازلوا ناداهم وصاروخ من بعد ما دفنوا ابن الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت عجيبة وكان من دونها الاستار والكلل فانفصق القبر عنهم حين ساء لهم
تلك الوجوه عليها النود يقتل قد ظالموا أكلوا دهر او ماشعروا فأصبحوا بعد ذلك الاكل قدا أكلوا
وروي أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان معه صاحب في بعض سياحاته فأصابهما الجوع وقدا انتهيا
إلى قرية فقال عيسى عليه الصلاة والسلام لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه القرية وأعطاه
ما يشتري به فذهب الرجل وقام عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة فقعد
ينتظر انصراف عيسى من الصلاة فأبطأ عليه فأكل رغيفا وكان عيسى عليه الصلاة والسلام رآه حين
جاء ورأى الارغفة ثلاثة فلما انصرف من صلاته فلم يجد إلا رغيفين فقال له أين الرغيف الثالث
فقال الرجل ما كانا إلا رغيفين فأكلهما ثم مروا على وجوههما حتى أتيا على ظباء ترعى فدعا
عيسى عليه الصلاة والسلام واحدا منها فجاءه فذكاه وأكلا منه فقال له عيسى بالذي أراك هذه
الآية من أكل الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا اثنين ثم مرا على وجوههما حتى جاء اقرية فدعا
عيسى ربه أن ينطق له من يخبره عن حال هذه القرية فانطلق الله له لبتة فسالها عيسى فأخبرته بكل
ما أراد وصاحبه يتمجب مما رأى فقال له عيسى بحق من أراك هذه الآية من صاحب الرغيف
الثالث فقال ما كانا إلا اثنين فمروا على وجوههما حتى انتهيا إلى نهر عجاج فأخذ عيسى صلوات الله عليه بيد
الرجل ومضى به على الماء حتى جاوز النهر فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه الصلاة والسلام
بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا اثنين فمروا على وجوههما حتى أتيا قرية
عظيمة خربة وإذا قريب منها ثلاث لبنات عظام وقيل ثلاثة أكوام من الرمل فقال لها كوني ذهابا
ياذن الله فكانت فلما رآها الرجل قال هذا مال فقال عيسى نعم واحدة لي وواحدة لك وواحدة
لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه الصلاة والسلام
هي لك كلها ثم فارقه عيسى وأقام الرجل ليس معه ما يحمله عليه فربيه ثلاثة نفر فقتلوه فقال اثنان منهما
لثالث انطلق إلى القرية فأتنا بطعام فانطلق فلما غاب قال أحدهما للآخر إذا جاء قتلناه واقتسمنا
المال بيننا فقال الآخر نعم وأما الذي ذهب ليشتري الطعام فانه اضمر لصاحبه السنوء وقال اجعل لها
في الطعام سما فاذا أكله ماتا وأخذ المال لنفسه فوضع السم في الطعام وجاء فقاما اليه فقتلاه وأكلا
الطعام فأتا فرسم عيسى عليه الصلاة والسلام مصر وعون حولها فقال هكذا الدنيا تفعل بأهلها
وقال الهيثم بن عدى وجدغار في جبل لبنان زمن الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسمى على سرير
من الذهب وعند رأسه لوح من الذهب أيضا مكتوب فيه بالرومية أنا صاحب بن نواس خدمت عيصو
ابن اسحق بن إبراهيم خليل الرب الأكبر وعشت بعده دهرًا طويلا ورأيت عجا كشيروا ولم أرفيا
رأيت أعجب من غفل عن الموت وهو يرى مصارع آباءه فيقف على قبور احبابه ويعلم انه صائر اليهم
ثم لا يتوب وقد علمت أن الاجلاف الجفاة يستزلونني عن سريري ويتولونه وذلك حين يتغير الزمان

ويكثر الهزبان ويترأس الصبيان فن أدرك هذا الزمان عاش بليلا ومات ذليلا وعن عمرو بن ميمون أنه قال افتتحنا مدينة بفارس فدللنا على منارة فيها بيت فيه سرير من الذهب عليه رجل عند رأسه لوح مكتوب فيه أنا بهرام ملك فارس كنت اعنهم بطشا وأقسام قليا وأطولهم أملا وأحرصهم على الدنيا قد ملكت البلاد وقتلت الملوك وهزمت الجيوش وأذلت الجبابرة وجمعت من الاموال ما لم يجمعه أحد قبلي ولم أستطع أن أقتدى به من الموت إذ نزل في وبيروى في الاسرائيليات أن عيسى عليه الصلاة والسلام بينا هو في سياحته اذمر بمجمعة نخرة فسأل الله في أن تكلم فأنطقها الله له فقالت يا نبي الله أنا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت ألف سنة ورزقت ألف ولد واقتضت ألف بكر وهزمت ألف جيش وقتحت ألف مدينة فاكان كل ذلك الا كحل النائم فن سمع قصتي فلا يفتخر بالدنيا فبكي عيسى عليه الصلاة والسلام بكاء شديدا حتى غشى عليه ووجد مكتوب على قصر قد خربت أركانها وبادت أهله وأظلمت نواحيه هذه الايات

هذي منازل أقوام عهدهم
تبكي عليهم ديار كان يطربها
وقيل في المعنى بالله ربك كم قصر مررت به
نادى عراب المنايا في جوانبه
(وفيه) أيها الرافع البناء رويدا
لا يزد المنون عنك البناء

(وحكى) أن رجلين تنازعا في أرض فانطق الله تعالى لبنة من جدار تلك الأرض فقالت اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم صرت رميا ألف سنة أخذني خراف وعملي انا فاستملت ألف سنة حتى تكسرت وصرت ترابا فأخذني طواب وعملي لبنا وأنا في هذا الجوار كذا وكذا سنة فلم تتنازعا في هذه الأرض وأنتم عنها زائلون وإلى غيرها منقلبون والله سبحانه وتعالى أعلم (وروى) أن ملكا بنى قصرا وقال انظروا إن كان فيه عيب فاصلحوه فقال وجل أرى فيه عيبين فقالوا له وماهما قال يموت الملك ويخرب القصر قال صدقت ثم اقبل على الله وترك القصر والدنيا. وقيل سئل الخضر عليه السلام عن أحب شيء رآه في الدنيا مع طول ساحته ونطاه للفقار والقنوات فقال أعجب شيء رأيته أني مررت بمدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر أبائنا ولا أجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها خمسمائة سنة ومررت بها فاذى هي خاوية على عروشها ولم أر أحدا أسأله وإذا رعاة غنم فدنوت منهم فقلت أين المدينة التي هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبائنا ولا أجدادنا انه كان هنا مدينة ثم غبت خمسمائة سنة مزرت بها وإذا موضع تلك المدينة ببحر وإذا غواصون يخرجون منه شبه الحليه فقلت للغواصير منذ كم هذا البحر هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبائنا ولا أجدادنا الآن هذا البحر من عهد الطوفان فغبت خمسمائة سنة رجعت فإذا البحر قد غاض ماؤه وإذا مكانه غيضة وصيادون يصيدون فيها السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبائنا ولا أجدادنا انه كان هنا ببحر فغبت خمسمائة عام ثم رجعت إلى ذلك فإذا هو مدينة على الحالة الأولى والحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم أين الغيضة التي كانت هنا ومتى بليت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر أبائنا ولا أجدادنا إلا أن هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت إليها فإذا عاليها سافلها وهي تدخن بدخان شديد فلم أر أحدا أسأله ثم أتيت راحيا فسألت أين المدينة قال سبحان الله كذا وكذا أبائنا ولا أجدادنا

يحك أنكذني قلت
أقتلني يا أمير المؤمنين
قال فسمعت ضحكا من
وراء الست قائلا يقول
صدقت والله يا عماء هذا
الذي حدثته ولكنه بدل
وغيره ونظن على لسانك
بما لم تنطق به قال خالد
فصمت عنها وتركتهما
يقرا ودان في أمرهما فا
شعرت الا برسل أم سلمة
معهم المال ونحو ثياب
فقالوا لي تقول لك أم
سلمة إذا حدثت أمير
المؤمنين لحدثه بمثل حديثك
هذا انتهى (ومن البوائع)
ما يحكى ان السلطان الملك
الشكامل أصبح متعرجا
فاشار على الأطباء
باستعمال شراب ليمون
شتموى فأمر بعض الخدام
باحضاره فضى الخادم
واحضر شراب ليمون
سائل فقال الطبيب ما طلبت
الاشتبوا وهذا سائل
ردوه فقال الأمير صلاح
الدين والله ما من عادة
مولانا السلطان أن يريد
سائلا فقال السلطان والله
ما أرد سائلا ما توه
أحسن والله يا صلاح
الدين فاكله كان الشفاء فيه
(ونظير ذلك) ما يحكى
انه كان بالقاهرة شاب
حسن الوجه يسمى بركن
الدين وله معلم اسمه إبراهيم
كان يمايتهم به وكان بعض

الا أن هذا المكان هكذا منذ كان فهذا أعجب شيء رأيت في سياحتي فسبحان مبيد العباد ومفق
البلاد ووارث الأرض ومن عليها وباعت من خلق منها بعد رده اليها (وابعضهم)

تقف بالدار فهذه آثارهم تبكي الى حبه حسرة وتشوقا

كم قد وقفت بها أسائل أهلها عن حالها مترجلا أو مشفقا

فاجابني داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى وعز الملتقى

(ولبعضهم) أيها الربيع الذي قد نثرا كان علينا ثم أضحي أثرا أين سكانك ماذا فعلوا

خبرن عنهم سقيت المطرا فلقد نادى منادى دارهم رحلوا واستودعوني عبرا

وقال عيسى عليه الصلاة والسلام أوحى الله إلى الدنيا من خدمني فخدمته ومن خدمك فاستخدمته

يادنيا مرى على أوليائي ولا تحلى لهم قمتنهم وقال بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح كلما ازداد

صاحبها شربا ازداد عطشا أو كالكأس من غسل ربي أسفله سم فالذائق منه حلوة عاجلة وفي

أسفله الموت أو كحل النائم يفرح في منامه فاذا استيقظ زال فرحه أو كالبرق يضيء قليلا ثم يذهب

ولما نبى المأمون قصره الذي ضرب به المثل نام فيه فسمع قائلا يقول

أتبني بناء الخالدين وإنما بقاؤك فيها ان عقلت قليل

لقد كان في ظل الأراك كفاية لمن كل يوم يقتضيه رحيل

قال قلم يلبث بعدها إلا قليلا ومات وقال

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض ووجد مكتوب على قصر باد أهله

هذي منازل اقوام عهدتهم في خفض عيش نفيس ماله خطر

صاحت بهم نائبات الدهر فاقبلوا إلى القبور فلا عين ولا أثر

ولو قيل للدنيا صني نفسك ما عدت ما وصفها به أبو نواس بقوله

وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا أيبب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

(وزوى) أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة أي قبر

فقال قبر من هذا فقالوا قبر خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبايا أسلم راغبوا وهاجر طائعا

وعاش مجاهدا وابتلى في جسمه آخر الأوان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم مثنى فاذا هو بقبور

بجاء يعني وقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والحال المقفرة أنتم لنا سلف ونحن

لكم تبع وبكم عما قيل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاء وعمل

ايوم الحساب وقنع بالكاف ورضى عن الله تعالى ثم قال يا أهل القبور أما الأزراج فقد نكحت

وأما الديار فقد سكنت وأما الاموال فقد قسمت وهذا ما عندنا فاعندكم ثم التفت إلى أصحابه وقال

أما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الرابع) والثمانون فيما جاء في فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

وهو آخر الأبواب وبه يختم الكتاب

(ولنذكر أربعين حديثا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

(الحديث الأول) عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ من صلى علي صلح

عليه الملائكة ومن صلح عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شيء في السموات ولا في

الآداب يعيل إلى هذا

الصبي وله فيه غزل

حسن قال الناقل فركبت

يوما مع الأمير صلاح

الدين فررنا على باب

ذلك الصبي فوجدت ذلك

الآديب قريبا من الباب

فقلت له أي شيء تصنع

ههنا فقال أطوف بالبيت

فلهي أستلم الركن أو أصل

إلى مقام إبراهيم فاستجسنت

ذلك منه وسألتني الأمير

صلاح الدين ما معنى ذلك

فغلاطته في الجواب فأقسم

أن لا بد أن أخبره فأخبرته

فاستحسن ذلك منه

وأمر بأحضاره إلى مجلسه

ونال منه راحة (وذكر

ابن الجوزي في كتاب

تلقيح فهو الآداب) (عن

محمد بن عثمان بن أبي

خيسمة السلي عن أبيه

عن جده قال بينما عمر بن

الخطاب رضي الله تعالى

عنه بطوف ذات ليلة في

سلك المدينة إذ سمع

امرأة تقول

هل من سبيل إلى عمر

فاشربها

أم من سبيل إلى نصر

ابن حجاج

إلى فحق ماجد الأهرق

مقتبل

سبل الحيا كريم غير ملجأ

تبعه أعراق صدق حين
نفسه
أثنى وفاة عن المكروب
فراج
فقال عمر رضي الله تعالى
عنه لا أرى معي بالمدينة
رجلا تهتف به العواتق في
غدورهن على بصير بن
حجاج فلما أصبح أتى
ببصر بن حجاج فاذا هو
من أحسن الناس وجها
وأحسنهم شعرا فقال عمر
عزيمة من أمير المؤمنين
لنأخذن من شعرك فأخذ
من شعره فخرج من عنده
وله وجنتان كأنها شقتا
قر فقال له اعتم فاعتم
فاقتن الناس بيمينه فقال
له عمر والله لا تساكنتي
في بلدة أنا فيها قال يا أمير
المؤمنين ما ذنبي قال هو
ما أقول لك ثم سيره إلى
البصرة وخشيت المرأة
التي سمع منها عمر ما سمع
أيبدو من عمر إليها شيء
فدست إليه أيبانا وهي
قل للإمام الذي تخشى
بوادره
مال وللخمر أو نصير بن
حجاج
لا تجعل الظن حقا أن تبينه
أن السبيل سبيل الخائف
الراجي
ن الهريزم بالتقوى لتجيبه
حتى تم بالهام وأسراج
قال يبي عمر رضي الله

الأرض إلا صلى عليه (الحديث الثاني) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة أمر
الله حافظيه أن لا يكتب عليه ذنبا ثلاثة أم (الحديث الثالث) قال رسول الله ﷺ من صلى علي مرة
خلق الله من قوله ملاكاه جناحان بالشرق وجناح بالمغرب راسه وعنقه تحت العرش وهو يقول
اللهم صلى علي عبدك مادام يصلي علي نبيك (الحديث الرابع) قال رسول الله ﷺ من صلى علي مرة
صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى علي مائة صلى الله
عليه بها الفا ومن صلى علي الف عالم يعذبه الله بالنار (الحديث الخامس) قال رسول الله ﷺ من
صلى علي مرة كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات (الحديث السادس)
قال رسول الله ﷺ أنا نبي جبريل يوما وقال يا محمد جئتكم ببشارة لم آت بها أحدا قبلك وهي ان الله
تعالى يقول لك من صلى عليك من أمتك ثلاث مرات غفر الله له ان كان قائما قبل أن يقعد وان كان قاعدا
غفر له قبل أن يقوم فعند ذلك خر ساجدا الله شاكرا (الحديث السابع) قال رسول الله ﷺ من صلى علي
في الصباح عشرا محبت عنه ذنوب أربعين سنة (الحديث الثامن) قال رسول الله ﷺ من صلى علي
ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة (الحديث التاسع) قال رسول الله ﷺ
من صلى علي ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ووكل الله به ملاكين يدفن
في قبره يبشره كما يدخل أحدكم على أخيه بالهدية (الحديث العاشر) قال رسول الله ﷺ من صلى علي
في يوم مائة مرة قضيت له ذلك اليوم مائة حاجة (الحديث الحادي عشر) قال رسول الله ﷺ أفربكم مني
مجلسا أكثركم علي صلاة (الحديث الثاني عشر) قال رسول الله ﷺ من صلى علي الف مرة بشر
بالجنة قبل موته (الحديث الثالث عشر) قال رسول الله ﷺ جاءني جبريل عليه السلام وقال لي
يا رسول الله لا يصلي عليك أحد إلا ويصلي عليه سبعون الف الملائكة (الحديث الرابع عشر)
قال رسول الله ﷺ الدعاء بعد الصلاة على لا يرد (الحديث الخامس عشر) قال رسول الله
ﷺ الصلاة على نور على الصراط وقال عليه الصلاة والسلام لا ياج النار من يصلي علي
(الحديث السادس عشر) قال رسول الله ﷺ من جعل عبادته الصلاة على قضى الله له حاجة الدنيا
والآخرة (الحديث السابع عشر) قال رسول الله ﷺ من نسي الصلاة على أخطأ طريق الجنة
(الحديث الثامن عشر) قال رسول الله ﷺ ان لله ملائكة في الهواء بأيديهم قراطيس من نور
لا يكتبون الا الصلاة على وعلى أهل بيته (الحديث التاسع عشر) قال رسول الله ﷺ صلى الله
عليه وسلم لو عبدا جاء يوم القيامة بحسنات أهل الدنيا ولم تكن فيها الصلاة على ردت عليه
ولم تقبل منه (الحديث العشرون) قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم أولى الناس بي أكثرهم
علي صلاة (الحديث الحادي والعشرون) قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب
لم تزل الملائكة تصل عليه ما لم يندرس اسمي من ذلك الكتاب (الحديث الثاني والعشرون) قال
رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني الصلاة على من أمق
فأستغفر لهم (الحديث الثالث والعشرون) قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم من صلى علي كنت شفيعه
يوم القيامة ومن لم يصلي علي فأنا بريء منه (الحديث الرابع والعشرون) قال رسول الله ﷺ يؤخر يقوم
إلى الجنة فيخطئون الطريق قالوا يا رسول الله ولم ذلك قال سمعوا اسمي ولم يصلوا علي (الحديث
(الحديث الخامس والعشرون) قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم يؤمر برجل إلى النار فأقول رده إلى
الميزان فأضع شيئا كالانملة معي في ميزانه وهو الصلاة على فترجع ميزانه وينادي سعد فلان

(الحديث السادس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجتمع قوم في مجلس ولم يصل على فيه
 إلا تفرقوا كقوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه (الحديث السابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن الله تعالى وكل بقبري ملكا أعطاه أسماء الخلائق كلها فلا يصل على أحد إلى يوم القيامة إلا بلغني
 اسمه وقال يارسول الله أن فلان بن فلانة صلى عليك (الحديث الثامن والعشرون) عن أبي بكر الصديق
 رضى الله تعالى عنه أنه قال الصلاة على النبي ﷺ أسمى للذنوب من الماء لسواد اللوح (الحديث التاسع
 والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن أردت أن
 أكون اليك أقرب من كلامك إلى لسانك ومن روحك لجسدك فاكثر الصلاة على النبي الأسمى ﷺ
 (الحديث الثلاثون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ما كأمره الله تعالى باقتلاع مدينة غضب عليها
 فرحمها ذلك الملك ولم يبادر إلى اقتلاعها فغضب الله عليه وأكسرها جنحته فر به جبريل عليه السلام فشكاه
 حاله فسأل الله فيه فأمره أن يصلى على النبي ﷺ فصلى عليه نعفر الله له ورد عليه أجنحته ببركة الصلاة
 على النبي صلى الله عليه وسلم (الحديث الحادى والثلاثون) من عائشة رضى الله تعالى عنها قالت من صلى على
 رسول الله ﷺ عشر مرات وصلى ركعتين ودعا الله تعالى تقبل صلواته ونقضى حاجته ودعاها
 مقبول غير مرود (الحديث الثانى والثلاثون) عن زيد بن حارثة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن الصلاة عليه فقال ﷺ صلوا على واجتهدوا فى الدعاء قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (الحديث
 الثالث والثلاثون) عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على فإن
 صلواتكم على زكاة لكم وأسألو الله الوسيلة (الحديث الرابع والثلاثون) عن سهل بن سعد الساعدي أن
 النبي ﷺ قال لا صلاة لمن لم يصل على نبيه ﷺ (الحديث الخامس والثلاثون) عن أنى هريرة رضى الله
 تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على (الحديث السادس
 والثلاثون) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال جزى الله
 عنا محمداً خيراً وجزى الله نبينا محمداً بما هو أهله فقد أتعب كاتبيه الحديث السابع والثلاثون) عن
 أنى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجملوا بيوتكم قبون أو صلوا على فإن
 صلواتكم تبلغني حيثما كنتم الحديث الثامن والثلاثون) عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
 ﷺ ما من أحد يصلى على إلا رد الله على روحى حتى ارد عليه (الحديث التاسع والثلاثون) قال
 رسول الله ﷺ أفر بكم مى منزلاً يوم القيامة أكثركم على صلاة (الحديث الأربعون) نقل الشيخ
 كمال الدين الدميرى رحمه الله تعالى عن شفاء الصدور لابن سبع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن
 يلقي الله وهو عليه راض فليكثر من الصلاة على فانه من صلى على فى كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر أبداً
 وهدمت ذنوبه ومحيت خطاياها ودام سروره واستجيب دعوه واعطى أمه وأعين على عدوه وعلى
 اسباب الخير وكان من يرافقه نبيه فى الجنان اللهم صلى سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين
 الذى أنزل عليه فى حكم الكتاب العزيز تعظيماً له وتوقيراً يا أيها النبي اننا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً
 وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً فهذا خطاب خاص
 الخاص ولم يخاطب الله أحداً من المرسلين ولا من الأنبياء ولا رسولا بالرسالة إلا سيد خلقه محمد
 ﷺ فان الله تعالى نادى أبه البشر يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وبانوح اهبط بسلام منا
 ويا ابراهيم اعرض عن هذا ويا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض ويا عيسى اذكر نعمتى وقال للمحمد
 ﷺ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل عليك من ربك يا أيها الرسول لا يحزنك يا أيها النبي حسبك الله يا أيها النبي
 حرض المؤمنين على القتال يا أيها النبي جاهد الكفار والمتافقين يا أيها النبي إذا طلقتم النساء يا أيها النبي لم تحرم

تعالى عنه وقال الحمد لله
 الذى ذم الهوى بالتقوى
 قال وطال مكث فصر ابن
 حجاج بالبصرة فخرجت
 أمه يوماً بين الاذان
 والاقامة متعرضة لعمر
 فإذا هو قد خرج فى ازار
 ورداء وبيده الدرّة فقالت
 يا أمير المؤمنين والله
 لا تقفن أنا وأنت بين
 يدي الله تعالى وليحاسبك
 الله أبيتين عبد الله وعاصم
 إلى جنبيك وبينى وبين
 ابى الفنا فى الاودية فقال
 لها ان بي لم تهتف بهما
 العواقر فى خدورهن ثم
 أرسل عمر إلى البصرة
 يريدان إلى عتبة فقال عتبة
 من أراد أن يكتب إلى
 أمير المؤمنين فليكتب
 فان البريد خارج فكتب
 نصر بن حجاج
 بسم الله الرحمن الرحيم
 سلام عليك يا أمير
 المؤمنين اما بعد فاسمع
 منى هذه الايات

يا أيها النبي اتق الله يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وما ناداه باسمه يا محمد كغيره إلا في أربع مواضع اقتضت الحكمة أن يذكر هناك باسمه محمد ﷺ . الأول قوله عز وجل وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل لأن سبب انزالها أن الشيطان صاح يوم أحد قد قتل محمد وكان ما كان فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو قال وما رسول لي لقال الاعداء ليس هو محمد فذكره باسمه لأنهم ما كانوا ينكرون أن اسمه محمد . الثاني قوله عز وجل ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين . الثالث قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد فلو قالوا آمنوا بما نزل على رسول لي لقال الاعداء ليس هو ففرقه باسمه محمد ﷺ . الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله والحكمة في ذكره هنا باسمه أنه سبحانه وتعالى قال فيها هو الذي أرسل رسول الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فكان من الاعداء من يقول من هو رسول الذي أرسله ففرقه باسمه فقال محمد رسول الله وسماه تعالى باسمه أحمد في موضع واحد وله حكمة وهي أن الله تعالى لما أرسل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قال لقومه من بني إسرائيل يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي التوراة التي أنزلت على موسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد لأنهم كانوا يعرفونه في التوراة أحمد فناداه سبحانه وتعالى باسمه محمد ولا أحمد وإنما ذكر ذلك إعلاما به وتبريكا له وما ناداه إلا بالنبوة والرسالة فقال يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا أي شاهدا بالإيمان للوثنيين ومبشرا لأهل التمجيد ونذيرا لأهل التمجيد وقيل شاهدا لأهل القرآن ومبشرا لهم بالغفران ونذيرا لأهل الكفر والمعصيان وقيل شاهدا لامتك ومبشرا بشفاعتك ونذير لمن ارتكب مخالفتك وقيل شاهدا بالمنة ومبشرا بالجنة وقوله وداعيا إلى الله بإذنه أي يدعو الناس بأمر الله تعالى لي لا إله إلا الله قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وسمى رسول الله ﷺ نفسه دعيا فقال أنا الداعي إلى وقوله تعالى وسراجا منيرا أي تهتدي به كما تهتدي بالسراج في ظلمة الليل (فان قلت) ما الحكمة في قوله تعالى وسراجا منيرا ولم يقل قرا منيرا . فالجواب عن ذلك أن السراج أعم من القمر لأن المراد بالسراج هنا الشمس قال تعالى وجعل الشمس سراجا والشمس أعم نقعا ونورا من القمر وقيل المراد بقوله تعالى وسراجا منيرا السراج الذي يقتبس منه لأن القمر لا نصل إليه إلا يدي حتى يقتبسون منه والسراج إذا كان في بلد يملأ ذلك البلد نورا لأن كل من جاء يقتبس منه والقمر ليس كذلك ولهذا كانت الدنيا قبل ولادته ﷺ ظلاما فلما ولد ظهر سراج دينه بمكة فكان أول من اقتبس من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الشباب علي ومن الموالي زيد ومن العميد بلال رضي الله تعالى عنهم أجمعين وجاء سلمان من أرض فارس فاقتبس وصهيب من الروم وبلاك من الحبشة ووفد الوفود واقتبسوا وأبو لهب إلى جانب البيت ولم يقتبس الناس من مشارق الأرض ومغاربها حتى امتلأت الأرض من نور سراجهم فو ﷺ أعظم الانبياء وأكرم المرسلين وسيد الخلق أجمعين لم يخلق الله أحسن ولا أجل ولا أكل ولا أفضل ولا أفصح ولا أرجح ولا أسمع ولا أصبح ولا أجل ولا أعظم ولا أسخى ولا أكرم ولا أبهى ولا أنصف ولا أعدل منه ﷺ فلو أن البحار مداد والنبات اقلام وجميع الخلق تكتب معجزاته ﷺ له جزوا عن وصف زواله من معجزاته صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا من خالص أمته واجشروا في زمرة وامتنا على محبته ولا تخالف بنا عن ملته ولا عن جاءه . حتك يا رحم الراحمين آمين وصل الله على سيدنا محمد الأبي عندما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

تسمى ثن سيرتي أو
 حرمته وما نك من حرمي
 عليك حرام
 فأصبحت منعيا ملوما نمتة
 وبعض أماني النساء عرام
 ظننت في اللظن الذي ليس
 به

بقام ومالي جرمة فالأم
 فيمنني عما تقول تكرمي
 وآباء صدق سالفون كرم
 فيمنعها عما تقول ضللتها
 وحالي لثاني قومها وصيام
 نهاتان حالان فهل أنت
 راجعي

فقد حب مني كامل وسنام
 قال فلما قرأ عمر رضي الله
 تعالى عنه هذه الآيات
 قال أما ولي السلطان فلا
 وأقطعه دارا بالبصرة في
 سوفها راحلته وتوجه نحو
 المدينة اه (قيل) دخل
 بعض الشعراء على الأديب
 جمال الدين بن بياتة فرأى

نحمدك يا من ميات لكسب الآداب جميع المعدات وفتحت للتحلي بأنوار آياتك سبل الحقيرات
 ونصلي ونسلم على من كملت آدابه ورشحت بكال البيان وإعجاز التبيان جنابه سيدنا محمد للقائل ان من
 البيان لسحرا وعلى آله وصحبه ما أطلعت حدائق الاتباع زهرا . أما بعد فقدتم محمدنا تعالى طبع
 كتاب المستطرف في كل فن مستظرف تأليف العلامة الفاضل واللوحى الكامل الشيخ شهاب
 الدين أحمد الابنيسى رحمه الله وأعلى منزله في دار رضاء وقد حليت طرر الجزء الأول منه بكتاب
 ثمرات الأوراق في المحاضرات لمن اسمه بكفى عن التنويه بشأنه ومحاسن مؤلفاته أكبر شاهد على
 تفرده في بيانه العلامة تقي الدين أبو بكر بن عل المعروف بابن حجة الحموى تضمنه الله برحمته
 وأسكنه فردوس جنته ووشيت غرر الجزء الثاني منه ببقية الكتاب المذكور ثم ذيلت هذه البقية
 بكتابين في الأدب حريا من هذا الشأن لمسرح النظر فيهما كل طرب أحدهما يسمى طراز
 الادب لعلامة زمانه وفريد أوانه الإمام تقي الدين بن حجة المذكور ضاعف الله

له الاجور وثانيهما للفهامة الاديب واللوحى الارب الفاضل الشيخ ابراهيم

ابن الاحدب رحمه الله من احسانه بكل ما يجب لجاه هذا الكتاب حاويا

من أساليب البلاغة كل طريف ونالده جامعا من اسرار

الآداب كل معنى على انفراد في بابها شاهد وذلك

مطبعة المشهد الحسيني لأصحابها أولاد

المرحوم الحاج عبد الحميد أحمد حنفي

في شهر شعبان سنة ١٣٨٥

هجرية على صاحبها

أفضل الصلاة

وأتم التحية

آمين

في نواحي منزله نملا كثير

فأنشد يقول

مالي أرى ومنزلي المولى

الاديب به

نمل تجمع في أرجائه زمرا

(فأجابه ابن نيابة بقوله)

لا نعبج اذن من نمل منزلنا

فانقل من شأنها أن تبيع

الشعراء هذا آخر ما أردت

ايراده في هذا الذيل بما

وقفت عليه من المستطرف

والنكات المفتخرة والزند

الوارى والتالذ والطريف

وغير ذلك والمحمد لله رب

العالمين وصلى الله على

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم

(هذه فهرست ما في النصف الثاني من كتاب المستطرف في كل فن مستطرف من الأبواب والفصول للحرف جميعها في دياحة الكتاب وهي أربعة ومائة وثمانون بابا منها في هذا النصف اثنان وأربعون كما هو موضوع هذه الفهرست المجهولة للاستدلال على أي باب من الأبواب أو فصل من الفصول في أي صحيفة من صحائف هذا النصف)

صحيفة	صحيفة
٤٧ الباب الثاني والخسون في ذكر الفقه ومدحه	٢ الباب الثالث والأربعون في الهجاء
٤٩ الباب الثالث والخسون في ذكر التلطف في السؤال وذكر من سئل فجاد	ومقدماته
٥٣ الباب الرابع والخسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك	٧ الباب الرابع والأربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان
٥٥ الباب الخامس والخسون في العمل والكسب والصناعات والحرف الخ	٧ الفصل الأول في الصدق
٥٨ الباب السادس والخسون في شكوى الزمان واقتلابه الخ وفيه ثلاثة فصول	٨ الفصل الثاني في الكذب وما جاء فيه
٥٨ الفصل الأول في شكوى الزمان واقتلابه بأهله	٩ الباب الخامس والأربعون في بر الوالدين وذم العقوق الخ وفيه فصول
٦١ الفصل الثاني في الصبر على المكروه ومدح التثبت وذم الجزع	٩ الفصل الأول في بر الوالدين وذم العقوق
٦٢ الفصل الثالث في التأسى في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر	١٠ الفصل الثاني في الأولاد وحقوقهم وذكر النجباء الخ
٦٩ الباب السابع والخسون فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والفرح الخ	١٢ الفصل الثالث في ذكر الانساب والأقارب
٧٥ الباب الثامن والخسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان	١٣ الباب السادس والأربعون في الخلق وصفاتهم وأحوالهم الخ وفيه فصول
٧٥ الفصل الأول في مدح العبيد والاماء والاستيلاء بهم خيرا	١٣ الفصل الأول في الحسن ومحاسن الاخلاق
٧٦ الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم	٢٧ الباب السابع والأربعون في التختيم والحلي والمصوغ والطيب الخ
٧٧ الباب التاسع والخسون في أخبار العرب الجاهلية وأوبدهم وذكر غرائب من عوائد الخ	٢٩ الباب الثامن والأربعون في الشباب والشيب والصحة الخ وفيه فصول
٨٠ الباب العشرون في الكهانة والقيامة والزجر والعرافة والغال الخ	٢٩ الفصل الأول في الشباب وفضله
٨٩ الباب الحادي والعشرون في الخيل والحدائق المتوصل بها الى بلوغ المقاصد والتهيؤ الخ	٣٠ الفصل الثاني في الشيب وفضله
٩٥ الباب الثاني والعشرون في ذكر الذنوب والوحوش والطيور والهوام والخمائر الخ	٣٢ الفصل الثالث في العافية والصحة
	٣٣ الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والاسلام
	٣٣ الباب التاسع والأربعون في الأسماء والكنى والالقباب الخ
	٣٧ الباب الخسون فيما جاء في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع الخ
	٤٢ الباب الحادي والخسون في ذكر الغنى وحب المال والاقتنار بهمه

صحيحة	صحيحة
٢٠٣ فصل في الالغاز	١٢٧ الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم
٢١٧ الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهم ونكاحهن النخ وفيه فصول	١٣١ الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم
٢١٨ الفصل الثالث في صفة المرأة السوء والترغيب فيه	١٣٣ الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما جاء فيها من العجائب النخ وفيه فصول
٢٢٤ الفصل الثاني في صفات النساء المحمودة	١٣٣ الباب الاول في ذكر البحار
٢٢٥ الفصل الثالث في صفة المرأة السوء	١٣٨ الفصل الثاني في ذكر الانهار والآبار والعيون
٢٢٦ الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن	١٣٨ الفصل الثالث في ذكر الآبار
٢٢٧ الفصل الخامس في الطلاء وما جاء فيه	١٣٩ الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان النخ وفيه فصول
٢٢٩ الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها	١٣٩ الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب
٢٣١ الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه وفيه فصول	١٣٩ الفصل الثاني في ذكر الجبال
٢٣١ الفصل الاول في النهي عن المزاح	١٣٩ الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة وغرائبها وعجائبها
٢٣١ الفصل الثاني فيما جاء في الترخيم في المزاح والبسط والتنعيم	١٤٣ الباب السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخواصها
٢٣٣ الباب السادس والسبعون في النوادر والحكايات وفيه عشر فصول	١٤٥ الباب الثامن والستون في الاصوات والالخان وذكر الغناء النخ
٢٣٣ الفصل الاول في نوادر العرب	١٥٠ الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم النخ
٢٣٧ الفصل الثاني في نوادر القراء والفقهاء	١٥٤ الباب السبعون في ذكر القينات والاغاني
٢٣٨ الفصل الثالث في نوادر القضاة	١٥٩ الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلج به النخ وفيه فصول
٢٤٠ الفصل الرابع في نوادر التجارة	١٥٩ الفصل الاول في وصف العشق
٢٤١ الفصل الخامس في نوادر المعلمين	١٦١ الفصل الثاني فيمن عشق وعف والاقنار بالنعاف
٢٤٣ الفصل السادس في نوادر المتنبئين	١٦٤ الفصل الثالث في ذكر من مات بالحب والعشق
٢٤٤ الفصل السابع في نوادر السؤال	١٧٠ الباب الثاني والسبعون في رقائق الشعر والمواليا والدوبيت وكان النخ وفيه فصول
٢٤٥ الفصل الثامن في نوادر المؤذنين	١٧٠ الفصل الاول في الشعر
٢٤٥ الفصل السابع في نوادر النواتية	١٩٩ فصل في ذكر آرباب الصنائع والحرف والاسماء وما أشبه ذلك
٢٤٦ الفصل العاشر في نوادر جامعة	
٢٤٨ الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصلان	
٢٤٨ الفصل الاول في الدعاء وآدابه	
٢٥١ الفصل الثاني في الادعية وما جاء فيها	
٢٦١ الباب التاسع والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل	
٢٦٧ الباب التاسع والسبعون في التوبة وشروطها والقهم والاستغفار	

صحيفة

- وما يتصل به من القبر وأحواله
 ٢٨٢ الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي
 والتعازي والمرأى الخ وفيه فصول
 ٢٨٢ الفصل الأول في الصبر
 ٢٨٤ الفصل الثاني في التعازي والتأسي
 ٢٨٧ الفصل الثالث في المرأى
 ٢٩٠ الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا
 وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها
 ٢٩٧ الباب الرابع والثمانون ما جاء في فضل
 الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

(تمت)

صحيفة

- ٢٧٠ الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلل
 والطب والدواء الخ وفيه فصول
 ٢٧٠ الفصل الأول في الامراض والعلل وما جاء
 في ذلك من الاجر والثواب
 ٢٧١ الفصل الثاني في ذكر العلل كالبحر
 والعرج الخ
 ٢٧٣ الفصل الثالث في التداوي من الامراض
 والطب
 ٢٧٨ الفصل الرابع في العيادة وفضلها
 ٢٧٩ الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت

(فهرست بقية كتاب ثمرات الاوراق الموشى به هامش كتاب المستطرف)

صحيفة

- ٢٩ فادرة الشيخ مدرك من اكابر علماء
 المغرب مع محبوبه عمرو بن يوحنا
 ٤٣ فادرة مهذب الدين مع الشريف الموسوي
 تقيب الاشراف
 ٤٨ حكاية تتعلق بدخول بن الوردى دمشق
 المحروسة
 ٥٠ تحفة من فوائد كتاب الانشاء
 ٥٧ من انشاء القاضى الفاضل في وقاه النيل
 ورسالة عقبها للذوف تتعلق بوقاه
 النيل أيضا
 ٦٥ رسالة بحرية كتب بها الذوف إلى علامة
 العصر الشيخ بدر الدين الدماميني
 ٧٥ رسالة حظيرة الانس إلى حضرة القدس
 من بديع إنشاء ابن نباتة في رحلته إلى
 القدس الشريف مع صاحب أمين الدين
 ٨٩ رسالة تتعلق برحلة المؤلف صحة الركب
 الشريف السلطاني المؤيدى
 ١٠١ رحمة المؤلف من الديار المصرية الى
 دمشق الحمية
 ١٠٩ جملة صالحة تتعلق بما يجب أن يكون المنبئ
 متصفا به

صحيفة

- ٣ من لطائف المنقول عن صدق محبة أنى طالب
 لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ١٥ من شهبى المجتئى من ثمرات الاوراق
 ماروى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه
 ٢٥ من مناقب الإمام عمر بن الخطاب رضى
 الله تعالى عنه فتح بيت المقدس
 ٢٤ حكاية الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر
 لما خرجوا حجاجا
 ٢٥ فادرة حج هشام بن عبد الملك وجهد
 أن يستلم الحجر فلم يقدر فأقبل على
 ابن الحسين الخ
 ٢٧ ذهاب سيدنا عمر بن الخطاب إلى الشام
 ولقى سيدنا معاوية له
 ٢٧ من لطائف معاوية مخا بن الزبير رضى
 الله عنهما
 ٢٩ فادرة تميم بن جميل الخارجي وكان قد
 خرج على المعتصم
 ٣٠ ما وقع بين غسان من عباد وبين على
 ابن عيسى القمر
 ٣٣ حكاية الرجل الذى عمر ورأى الاعمى
 مع معاوية

(فهرست الذيل الأول من كتاب شمات الأوراق)

صحيفة	صحيفة
أحباب الأنصاري	١٤٦ ذكر سب حج هارون الرشيد ماشيا
١٨٠ نادرة الملاحظ مع معلم كتاب	١٤٩ حكاية تتعلق بمداس أبي القاسم الطنبوري
١٨١ من غريب ما يحكى في كتاب الفرج بعد	١٥٦ حكاية عن ابن المبارك حين حج إلى
الشدة عن منارة صاحب الخلفاء	بيت الله الحرام
١٩٠ نادرة لطيفة من أخبار المذاكرة ونشوان	١٦٦ نوادر تتعلق بكرم من بن زائدة الشيباني
المحاضرة	رحمة الله تعالى
٢١٠ قصيدة على بن زريق البغدادي	١٧٣ حكاية عبد الله بن معمر القيسي مع عتب بن

(فهرست الذيل الثاني للشمات أيضا)

صحيفة	صحيفة
٢٤٨ نبذة من أخبار البخلاء	٢١٧ حكاية تتعلق بأخي صاحب بدر الدين
٢٥٣ من اللطائف والغرائب الدالة على الوفاء	وزيراين وكان بديعا في الجمال
بالذمم ما حكاه بعض خدم أمير المؤمنين	٢١٨ حكاية بديعة نقلت من تاريخ بن خلكان
المأمون النخ	٢٢٢ نادرة الشيخ ابن كثير مع جار له رث
٢٦١ نادرة عن العباس صاحب شرطة المأمون	الثياب متن الريح
٢٦٧ موعظة تتعلق بأبي عبد الله الأندلسي	٢٢٤ لطيفة تقيب الاشراف البغدادي
شيخ كل من بالعراق	٢٢٥ حكاية من المسعذبات عن الفضل بن يحيى
٢٨٨ حكاية عروة بن الزبير وصبره على البلاء	٢٢٨ حكاية تتعلق ببعض الملوك حين نظر
غريبة مسلم بن الوليد	إلى امرأة غلامه
٢٩٠ من لطائف ما حكاه أبو الفرج في كتاب	٢٣٠ سؤال الحجاج للفضبان بن القيمثرى ليمتحنه
النساء عن أبي العباس السفاح	وإرساله إلى ابن الأشعث وافتدا وما جرى له
٢٩٢ حكاية تتعلق بعمر بن الخطاب رضي الله	٢٤٠ أخذ الحجاج ليزيد بن المهلب بن أبي صفرة
تعالى عنه وطوافه بالليل في سكك المدينة	وتعذيبه وما يقع ذلك من نوادر الكرماء

(تم)